أثار الربانيين
لبيان أنوار رياض الصالحين
من كلام سيد المرسلين

تأليف الإمام

أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي

الجزء الأول

فكرة و جمع و إعداد

أبو محمود

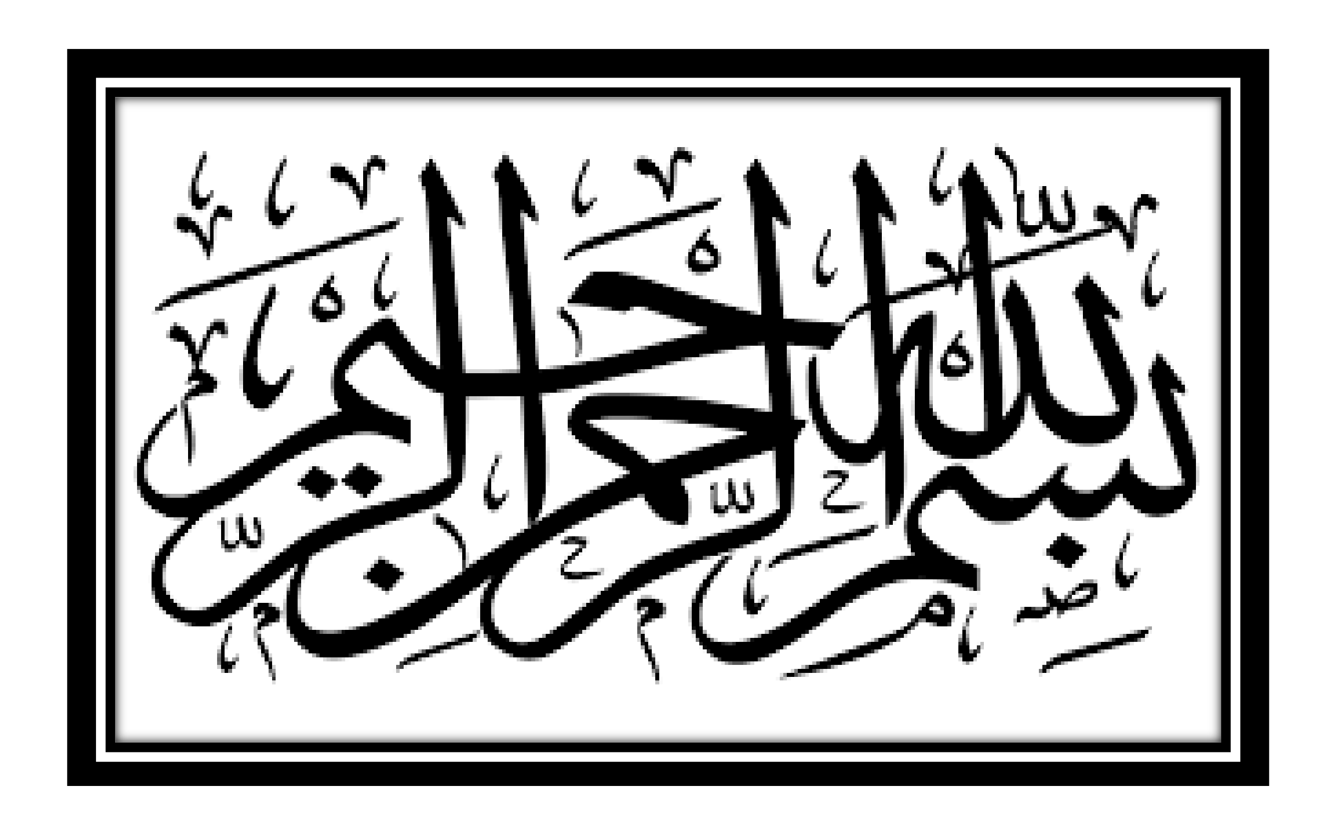
محمد محمود بدر

أَثَــارُ الرَّبَّانِيِّيْنَ
لِــبَيَــانِ أَنْوَارِ
رِيَــاضِ الصَّالِحَيْنَ
مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ

تأليفُ الإمامِ
أَبِي زَكَرِيَّا يَحيَى بنِ شَرَفِ النَّوَوِيِّ الدِّمَشْقِيِّ

الجزء الأول

فِكرة وَجمَع وإِعدَاد
أبو محمود
محمد محمود بدر



رقم الايداع بدار الكتب المصريه

٩٩٠٣ – ٢٠١٨/٥/٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران ١١٠)

وقال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (يوسف ١٠٨)

وقال تعالى :(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل ١٢٥)

وقال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصلت ٣٣)

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولاحرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . (البخارى رقم ٣٤٦١)

-فَأَمَّةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَّم كُلّهَا دُعَاة إلى الله عِزّ وَجَلّ كُلّ عَلَى قَدْرجَهْدَة وَعَلَى قَدْرعِلْمه وَعَلَى قَدْر إِنْفَاقه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول قبل كل شئ والأخر بعد كل شئ بيده الخير وهو على كل شئ قدير وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله ربه بدين الحق داعيا وعن الباطل ناهيا فقام بأمر الله وبلغه وجاهد فى سبيل ربه حتى آتاة اليقين اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وارضَ اللهم عن سادتنا أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وارضَ اللهم عن الصحب الكرام اجمعين وارضَ اللهم عن نساء النبى الكريم الطاهرات الشريفات العفيفات. إلهى وربى ما سألت سواك عونا فحسبى العون من رب قدير . إلهى وربى ما سألت سواك هديا فحسبى الهدى من رب بصير . إلهى وربى ما سألت سواك عفوا فحسبى العفو من رب غفور . إلهى وربى ما سألت سواك رزقا فحسبى الرزق من رب شكور.اذا لم أستعن بك يا إلهى فمن عونى سواك ومن يجير . يارب أنت الملاذ اذا ما أزمه حلت وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل وأنت المناد به فى كل نائبه فأنت الإله وأنت الذخر وأنت الامل .

أما بعد : فلقد منّ الله على ووفقنى للقيام بجمع وترتيب وإعداد شرح لكتاب رياض الصالحين بفكرة جديدة من نوعها تهدف لبيان أنوار كلام الله عز وجل وكلام النبى صلى الله عليه وسلم بفهم وفكر السلف الصالح فى كل باب من أبواب الكتاب فهم خير من فهم القرآن الكريم والسنه النبويه المطهرة فالأصل الرجوع إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة فعند التعارض أو الأختلاف في فهم الأدلة لأبد وأن يقدم فهم السلف فقد زكاهم الله عز وجل فقال:(فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا) (البقرة ١٣٧) ورضي الله عز وجل عنهم وهم أقرب الناس إلى نزول الوحى وأقربهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد سرت على خطى الإمام النووى رحمه الله تعالى ولم أتطرق بالشرح والتحليل لأى من أبواب الكتاب ولكن تركت ذلك لأقوال ومواقف السلف الصالح رضى الله عنهم أجمعين

وذلك لأن فى الغالب كلامهم لا يحتاج الى شرح أوتحليل فهو بسيط وقليل وسهل الفهم لأنه

خرج من قلوب موصولة بالله ومجتهدة لنشر دينه وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم فهم ربانيين أى (حلماء علماء) .

واسأل الله تبارك وتعالى ان ينفعنى وينفع اخوانى فى كل مكان وزمان بهذا الكتاب العظيم .

ولا يزهدنك فيه كون مؤلفه ليس من فرسان هذا الميدان ولا من المعروفين فيه فإن الله سبحانه وتعالى هو المنعم على من شاء بما شاء وهو وحدة ولى التوفيق والفضل والإحسان .

(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (من الآية ٨٨ هود) وأسأله تبارك وتعالى أن يجعله ذخرا لى يوم الميعاد يوم الوقوف بين يدى رب العباد. وأسال الله تبارك وتعالى أن يرزقنى بدعوة أخ صالح بظهر الغيب تكون سببا لنجاتى من عذاب الله ودخولى فى رحمته سبحانه وتعالى . وأساله تبارك وتعالى ان يتقبل منى هذا العمل وأن يكون خالصا لوجهه الكريم ليس لأحد فيه نصيب غير الله تبارك وتعالى . واسأله تبارك وتعالى أن يعفو ويتجاوز عنى وأن يستر على فى الدنيا والأخرة وان يغفر لوالدى واصحاب الفضل والحقوق على ولأولادى ولجميع المسلمين . فما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ أو نسيان فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء . وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساة ورحم الله رجلاً أهدى الى عيوبى .

أهمية الكتاب والباعث على اختيار موضوعه:

– فإن آثار السلف – مواقفهم وأقوالهم وأفعالهم – تعد مصدرا أساسيا لفهم القرآن الكريم والسنة النبويه المطهرة. والمقصود: أنه لا يجوز لأحد أن يأخذ آية من كتاب الله أو جملة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك يفهمها ويطبقها بغير الفهم والتطبيق الذي كان عليه صحابة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ؛ إذ أنه من المعروف أن (العمل المتوارث المستمر من عصر الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم حجة شرعية يجب اتباعها، وتلقيها بالقبول) .

وقال سيدنا عمر بن عبد العزيز: قِفْ حيث وقف القومُ، وقُلْ كما قالوا، واسكُتْ عمَّا سكتوا؛ فإنَّهم عن عِلمٍ وقَفوا، وببصرٍ نافذٍ كَفُّوا، وهم على كَشفِها كانوا أقوى، وبالفَضلِ لو كان فيها أحرى، فلئِنْ كان الهدى ما أنتم عليه فلقد سبقتُموهم إليه، ولئن قُلتم: حَدَث بعدهم، فما أحدثَه

إِلَّا مَن سلك غيرَ سبيلِهم ورَغِبَ بنفسِه عنهم، وإنَّهم لهُم السَّابقونَ، ولقد تكلَّموا منه بما يكفي، ووصفوا منه ما يَشفي، فما دونَهم مَقصَرٌ ولا فوقهم مَحسَرٌ، لقد قصَّرَ عنهم قومٌ فجَفَوا، وطَمَح آخرون عنهم فغَلَوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدًى مستقيمٍ. (رواه أبو داود ٤٦١٢)

– وحتى يتم التمييز بين قول النبى صلى الله عليه وسلم وقول الصحابى والتابعى لأن هناك اقوالاً مشهورة ومنتشرة بين المسلمين على أنها من قول النبى صلى الله عليه وسلم ولكن هى فى الأصل من كلام السلف الصالح رضى الله عنهم اجمعين .

– وحتى يكون مرجعا ومصدرا للدعاة والمبلغين والوعاظ وطلبه العلم لينهلوا من آثار السلف فى كل ابواب العلم والخير.

– وأرجو من الله أن يكون هذا الكتاب إضافه للمكتبه الإسلاميه .

– ونبين ما هو المقصود بالسلف الصالح : تعددت أقوال العلماء في تحديد ذلك :

من حيث المدى الزمنى : فمن العلماء من قصر ذلك على الصحابة رضوان الله عليهم فقط.

ومن العلماء من قال بأنهم هم : الصحابة والتابعون.

قال النوويّ : والصحيح أن قرنه صلى الله عليه وسلم الصحابة والثاني التابعون والثالث تابعوهم (شرح النووي على مسلم ١٦/ ٨٥)

قال السيوطي : والأصح أنه لا ينضبط بمدة فقرنه صلى الله عليه وسلم هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة وقرن التابعين من مائة سنة إلى نحو سبعين وقرن أتباع التابعين من ثم إلى نحو العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيرا شديدا ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن وظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : ثم يفشو الكذب ثم الذين يلونهم ثلاثا. (مرقاة المفاتيح ٩/ ٣٨٧٨)

والقول الصحيح المشهور الذي عليه جمهور أهل السنة هو أن المقصود بالسلف الصالح هم القرون الثلاثة المفضلة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية حيث قال: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ). متفق عليه (البخاري ٢٦٥٢ ، ومسلم ٢٥٣٣)

فالسلف الصالح هم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين . وكل من سلك سبيلهم وسار على نهجهم فهو سلفي نسبة إليهم .

والسلفية : هي المنهج الذي سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم والقرون المفضلة من بعده والذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه باق إلى أن يأتي أمر الله لحديث النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك. (مسلم ٣/ ١٥٢٣)

فيصح الانتساب إلى هذا المنهج متى التزم الإنسان بشروطه وقواعده فكل من حافظ على سلامة العقيدة طبقًا لفهم القرون الثلاثة المفضلة فهو ذونهج سلفي.

قواعد المنهج السلفي:

أولاً: ضبط نصوص الكتاب والسنة وفهم معانيها

قال الله تعالى : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء ٥٩)

قال تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (الأحزاب ٣٦)

وقال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء ٦٥)

وقال صلى الله عليه وسلم :تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله. (رواه مالك رقم ٣٣٣٨ وحسنه الألباني)

ثانيًا: التقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث وذلك يتم

بـ: الإجتهاد في تمييز صحيحه من سقيمه . والاجتهاد في الوقوف على معانيه وتفهمه.

ثالثاً:العمل بذلك والاستقامة عليه اعتقادًا وتفكيرًا وسلوكا وقولاً والبعد عن كل ما يخالفه ويناقضة .

رابعًا: الدعوة إلى ذلك باللسان والبنان والحركه لنشر دين الله فى كل مكان وزمان وعلى أى حال فى العسر واليسر والمنشط والمكرة والتضحيه فى سبيل ذلك بكل المحبوبات من نفس وأهل ومال وأوطان فكل الأمه نائبه عن النبى صلى الله عليه وسلم تدعو الى الله على بصيرة وهى

العلم بما تدعو اليه كل على قدر فهمه وكل على قدر جهدة وكل على قدر علمه وكل على قدر إنفاقه.

فمن التزم هذه القواعد في الاعتقاد والعمل فهو على النهج السلفي بإذن الله. والله سبحانه وتعالى أمرنا وأوجب علينا باتباع السلف الصالح والسير على طريقتهم واتباع منهجهم .

قال تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

(التوبه ١٠٠) والله توعد من اتبع غير سبيلهم بعذاب جهنم ووعد في الآية السابقة متبعهم بالرضوان. وقال تعالى : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) (النساء ١١٥)

وقال ابن تيمية: والواجب على كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله أن يكون أصل قصده توحيد الله بعبادته وحدة لا شريك له وطاعة رسوله يدور على ذلك ويتبعه

أين وجده ويعلم أن أفضل الخلق بعد الأنبياء هم الصحابة فلا ينتصر لشخص انتصارا مطلقًا عامًّا إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لطائفة انتصارًا مطلقًا عامًّا إلا للصحابة رضي الله عنهم أجمعين. فإن الهدي يدور مع الرسول حيث دار ويدور مع أصحابه دون أصحاب غيره حيث داروا فإذا أجمعوا لم يجمعوا على خطأ قط بخلاف أصحاب عالم من العلماء فإنهم قد يجمعون على خطأ بل كل ما قالوه ولم يقله غيرهم من الأمة لا يكون إلا خطأ فإن الدين الذي بعث الله به

رسوله ليست مسلما إلى عالم واحد وأصحابه ولو كان كذلك لكان ذلك الشخص نظيرًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شبيه بقول الرافضة في الإمام المعصوم. ولابد أن يكون الصحابة والتابعون يعرفون ذلك الحق الذي بعث الله به الرسول قبل وجود المتبوعين الذين تنسب إليهم المذاهب في الأصول والفروع ويمتنع أن يكون هؤلاء جاءوا بحق يخالف ما جاء به الرسول فإن كل ما خالف الرسول فهو باطل ويمتنع أن يكون أحدهم علم من جهة الرسول ما يخالف الصحابة والتابعين لهم بإحسان فإن أولئك لم يجتمعوا على ضلالة فلابد أن يكون قوله – إن كان حقا– مأخوذًا عما جاء به الرسول موجودًا فيمن قبله وكل قول قيل في دين الإسلام مخالف لما مضى عليه الصحابة والتابعون لم يقله أحد منهم بل قالوا خلافه فإنه قول باطل .

(منهاج السنة ٥/ ٢٦٢– ٢٦٣)

ويشهد لذلك أقوال سلفنا الصالح:

فالسلف الصالح كانوا مصابيح الظلام وقادة هذا الأنام وملح الارض وحليّ الدنيا والنجوم التى لايضل معها السارى والمنار الذى يرجع اليه الباغى والحزب الذى كثر به القليل واعز به الذليل وزاد الكثير فى عددة والعزيز فى ارتفاع قدرة وهم الذين جلّوا بكلامهم الأبصار الكليله وشحذوا بمنطقهم الأذهان العليله . (إعلام الموقعين ٢/ ١٧٢)

– فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أكابرهم فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا. (الزهد لابن المبارك ص ٢٨١ حديث ٨١٥)

– وعنه رضي الله عنه قال: من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبر هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. (جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٨٧)

– وقال مجاهد: العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.(جامع بيان العلم ٢/ ٢٩)

– وقال الأوزاعي: العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما كان غير ذلك فليس بعلم وكذا قال الإمام أحمد رحمه الله.(جامع بيان العلم ٢/ ٢٩)

– وقال أيضًا: اصبر نفسَك على السُّنَّة، وقِفْ حيث وقف القومُ، واسلُكْ سبيلَ السَّلَفِ الصَّالح؛ فإنَّه يَسَعُك ما وَسِعَهم، وقُلْ بما قالوا، وكُفَّ عما كفُّوا، ولو كان هذا خيرًا ما خُصِصتم به دون أسلافِكم؛ فإنه لم يُدَّخَر عنهم خيرٌ خُبِّئ لكم دونهم؛ لفضلٍ عندكم. (الشريعة للآجري ص ٢٩٤)

– وقال أيضًا : عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه لك بالقول فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريقٍ مستقيم.(المدخل إلى السنن للبيهقي رقم ٢٣٣)

– قال شاذ بن يحيى : ليس طريق أقصر إلى الجنة من طريق من سلك الآثار.

(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة رقم ١١٢)

– قال سفيان الثورى : إنما الدين بالاثار . (جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٢/ ٣٤)

عن ابن سيرين قال : ما دام على الأثر فهو على الطريق . (سنن الدارمى ١/ ٦٦)

– قال مالك بن أنس : ما قلَّت الآثار في قوم إلَّا كثُرت فيهم الأهواء وإذا قلَّت العلماء ظهر في النَّاس الجفاء. (الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى ١/ ٣٨٣)

منهج البحث:

لقد التزمت في هذا الكتاب منهجا علميا محددا يمكن تلخيصه في النقاط التالية :

أولا: توثيق المادة العلمية و العزو إلى المصادر الأصلية:

– بالنسبة للآيات القرآنية : قمت بعزوها إلى موضعها من القرآن الكريم عن طريق ذكر اسم السورة ورقم الآيه.

– بالنسبة للآثار : قمت بعزوها إلى مصادرها من كتب السنة المعتمدة عن طريق ذكر اسم المرجع المحتوي على الأثر ورقم الجزء ورقم الصفحة . مع ملاحظه اختلاف الطبعات مما يؤدى اختلاف رقم الصفحه والجزء.واختصرت بعض أسماء المراجع مثل سير أعلام النبلاء (بـ السير) وإحياء علوم الدين (بـ الإحياء) وحليه الأولياء (بـ الحليه) وتفسير الدر المنثور

(بـ الدر المنثور) وهكذا .

– ثم بعد ذلك بدأت بذكر آثار السلف فى الآيات القرآنيه التى وضعها الإمام النووى فى كل باب من أبواب الكتاب .

– ثم بعد ذلك ذكرت آثار السلف فى عنوان كل باب من أبواب الكتاب.

– ثم ذكرت بعض أبيات من الشعر فى كل باب إن وجد .

– ثم ذكرت الجانب العملى فى حياة السلف فى كل باب .

– ثم قمت بعد ذلك بتصنيف الآثار بوضع آثار الصحابه أولا ثم تابعيهم ثم تابعى تابعيهم وهكذا واذا كان هناك أكثر من أثر لواحد من السلف قمت بوضع هذة الآثار مرتبه بعضها تحت بعض حتى لا يتشتت ذهن القارئ .

– بيان معاني الكلمات الغريبة : اعتمدت على المعاجم اللغويه لبيان معاني ما وجدته من كلمات غريبة في الآثار رأيت أنها تحتاج إلى بيان معناها.

– بالنسبة للأحكام الفقهية : لم أذكر حكما فقهيا إلا وعزوته إلى مصدره من المراجع الفقهية مع ذكر الرأى الراجح ورقم الجزء ورقم الصفحة.

– التزمت في الكتاب عدم الشرح أو التعليق واكتفيت بذكر آثار ومواقف السلف.

– قمت بتحديد نوع الخط فى كل الكتاب.عدا العناوين الرئيسيه .

ثانيا : التمحيص و الترجيح:

– لم ألتزم فيه مذهبا معينا ولم أنتصر لرأى دون رأى ولكن عرضت أقوال وأراء السلف في كل باب من أبواب الكتاب وتركت للقارئ أن يختار ما يناسبه وثبت صحته .

ثالثا : الإيجاز فى موضعه و التفصيل فى موضعه:

فلقد حاولت جاهداً أن أختصر من آثار السلف حتى أُقلل من عدد صفحات الكتاب ولكن لم أستطع أن أختصر أو أحذف شيئاً من كلامهم نظرا لما يحتويه كلام السلف من أنوار وأسرار وفهم عميق ولكن تركت ما جمعته من آثار ومواقف حتى يستفيد منه القارئ.

وحتى على الرغم من تشابه بعض الآثار لم استطع حذف أى منها فهذا التشابه والتكرار يدل على تأكيد المعنى . ولأنه كان من الصعب عليّ بعد ما عشت طيلة الثلاث سنوات وسط هؤلاء الأكابر أن يقوم مثلى بحذف أو اختصار شئ من هذه الآثار .

رابعا : الأبواب و الفهارس:

قمت بعمل فهرس للكتاب مبينا فيه الكتب والأبواب والمصادر والمراجع. واكتفيت بذكر أهم المصادر والمراجع.

كتبه أبو محمود

محمد محمود محمد بدر

جمهوريه مصر العربيه

محافظه القليوبيه - شبرا الخيمه

EMAIL - m.badr75@yahoo.com

٠١٠١١٤٧١٥٠٢

٠١١٤٩٣٤٥٦٣٢

مقـــدمة المؤلف (الإمام النووى رحمه الله تعالى)

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مكور الليل على النهار، تذكرة لأولي القلوب والأبصار، وتبصرة لذوى الألباب والاعتبار، الذى أيقظ من خلقه من اصطفاه فزهدهم في هذه الدار، وشغلهم بمراقبته وإدامه الإفكار، وملازمة الاتعاظ والادكار، ووفقهم للدأب في طاعته، والتأهب لدار القرار، والحذر مما يسخطه ويوجب دار البوار، والمحافظة على ذلك مع تغاير الأحوال والأطوار. أحمده أبلغ حمدٍ وأزكاه وأشمله وأنماه.

وأشهد أن لا إله إلا الله البر الكريم، الرؤف الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وحبيبة وخليله، الهادى إلى صراط مستقيم، والداعى إلى دين قويم. صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبين، وآل كل، وسائر الصالحين.

أما بعد: فقد قال الله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون} [الذاريات: ٥٦،٧٥] وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة، فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة، فإنها دار نفادٍ لا محل إخلادٍ، ومركب عبور لا منزل حبور، ومشروع انفصام لا موطن دوام. فلهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العباد، وأعقل النار فيها هم الزهاد. قال الله تعالى: {إنما مثل الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون} [يونس: ٢٤]

في هذا المعنى كثيرة ولقد أحسن القائل:

إن لله عبادًا فُطــــنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنــا

نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنـــــا

جعلوها لُجة واتخـذوا صالح الأعمال فيها سفنـا

فإذا كان حالها ما وصفته، وحالنا وما خلقنا له ما قدمته، فحق على المكلف أن يذهب بنفسه

مذهب الأخيار، ويسلك مسلك أولى النهى والأبصار، ويتأهب لما أشرت إليه، ويهتم بما نبهت عليه. أصوب طريق له في ذلك، وأشد ما يسلكه من المسالك: التأدب بما صح عن نبيناً سيد الأولين والآخرين، وقد قال الله تعالى:{ وتعاونوا على البر والتقوى} [المائدة:٢] وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" وأنه قال:"من دل على خير فله مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً" وأنه قال لعلى رضي الله عنه: "فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم".

فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة، مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة، ومحصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة، جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين: من أحاديث الزهد، ورياضات النفوس، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين. وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات، وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات، وأوشح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفى بنفائس من التنبيهات. وإذا قلت في آخر حديث: متفق عليه، فمعناه: رواه البخاري ومسلم.

وأرجو إن تم هذا الكتاب أن يكون سائقاً للمعتنى به إلى الخيرات، حاجزاً له عن أنواع القبائح والمهلكات. وأنا سائل أخاً انتفع بشئ منه أن يدعو لي، ولوالدى، ومشايخى، وسائر أحبابنا، والمسلمين أجمعين، وعلى الله الكريم اعتمادى، وإليه تفويضى واستنادى، وحسبى الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- باب الإخلاص وإحضار النيّة
في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفيّة

قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ [البينة : ٥] وَقالَ تَعَالَى : لَنْ يَنَالَ اللهَّ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ [الحج : ٣٧] وَقالَ تَعَالَى : قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُّ [آل عمران : ٢٩]

١- وعَنْ أَميرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حفْصٍ عُمرَ بنِ الْخَطَّابِ بْن نُفَيْل بْنِ عَبْد الْعُزَّى بن رياح بْن عبدِ اللهَّ بْن قُرْطِ بْنِ رزاح بْنِ عَدِيِّ بْن كَعْبِ بْن لُؤَيِّ بن غالبٍ الْقُرَشِيِّ العدويِّ . رضي الله عنه ، قال : سمعْتُ رسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ « إِنَّما الأَعمالُ بالنِّيَّات ، وإِنَّمَا لِكُلِّ امرِئٍ مَا نَوَى ، فمنْ كانَتْ هجْرَتُهُ إِلَى الله ورَسُولِهِ فهجرتُه إلى الله ورسُولِهِ ، ومنْ كانْت هجْرَتُه لدُنْيَا يُصيبُها ، أَو امرَأَةٍ يَنْكحُها فهْجْرَتُهُ إلى ما هَاجَر إليْهِ » متَّفَقٌ على صحَّتِه. رواهُ إِماما الْمُحَدِّثِين: أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعيل بْن إِبْراهيمَ بْن الْمُغيرة بْن بردزْبَهْ الْجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِى مُسْلمُ بْن الْحَجَّاجِ بن مُسلمٍ الْقُشَيْريُّ النَّيْسَابُوريُّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا في صَحيحيهِما اللَّذَيْنِ هما أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَة .

٢- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهَّ عَائشَةَ رَضيَ الله عنها قالت: قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «يغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ فَإِذَا كَانُوا ببيْداءَ مِنَ الأَرْضِ يُخْسَفُ بأَوَّلِهِم وَآخِرِهِمْ ». قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ ، كَيْفَ يُخْسَفُ بَأَوَّلِهِم وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنهُمْ ،؟ قَالَ : «يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِم وَآخِرِهِمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُون عَلَى نِيَّاتِهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ : هذا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ .

٣- وعَنْ عَائِشَة رَضِيَ الله عنْهَا قَالَت قالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلكنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فانْفِرُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَمَعْنَاهُ : لا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلامٍ .

٤- وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ الأَنْصَارِيِّ رضِيَ الله عنْهُما قَالَ :كُنَّا مَع النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في غَزَاة فَقَالَ : «إِنَّ بِالْمِدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاَّ كانُوا مَعكُم حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ» وَفِي روايَةِ : «إِلاَّ شَرِكُوكُمْ فِي الأَجْرِ» رَواهُ مُسْلِمٌ .

ورواهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَاماً خلْفَنَا بالمدِينةِ مَا سَلَكْنَا شِعْباً وَلاَ وَادِياً إِلاَّ وَهُمْ مَعَنَا ، حَبَسَهُمْ الْعُذْرُ».

٥- وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْن يَزِيدَ بْنِ الأَخْنسِ رضي الله عَنْهمْ، وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدّهُ صَحَابِيُّونَ، قَال: كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا . فقَالَ : وَاللهَّ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ ، فَخَاصمْتُهُ إِلَى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ: «لَكَ مَا نويْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخذْتَ يَا مَعْنُ » رواه البخاريُّ .

٦- وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالك بن أُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهرةَ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كعْبِ بنِ لُؤىٍّ الْقُرشِيِّ الزُّهَرِيِّ رضِي اللهُ عَنْهُ، أَحدِ الْعَشرة الْمشْهودِ لَهمْ بِالْجنَّة ، رضِي اللهُ عَنْهُم قال: « جاءَنِي رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَعُودُنِي عَامَ حَجَّة الْوَداعِ مِنْ وَجعٍ اشْتدَّ بِي فَقُلْتُ : يا رسُول اللهَّ إِنِّي قَدْ بلغَ بِي مِن الْوجعِ مَا تَرى ، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلاَ يرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ لِي ، أَفأَتَصَدَّق بثُلُثَىْ مالِي؟ قَالَ: لا ، قُلْتُ : فالشَّطْر يَارسُولَ الله ؟ فقالَ : لا، قُلْتُ فالثُّلُثُ يا رسول اللهَّ؟ قال: الثُّلُثُ والثُّلُثُ كثِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ إِنَّكَ إِنْ تَذرَ ورثتك أَغنياءَ خَيْرٌ مِن أَنْ تذرهُمْ عالَةً يَتكَفَّفُونَ النَّاس ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنفِق نَفَقةً تبْتغِي بِهَا وجْهَ الله إِلاَّ أُجرْتَ علَيْهَا حَتَّى ما تَجْعلُ فِي امْرَأَتكَ قَال: فَقلْت: يَا رَسُولَ الله أُخَلَّفَ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَال: إِنَّك لن تُخَلَّفَ فتعْمَل عَملاً تَبْتغِي بِهِ وَجْهَ الله إِلاَّ ازْددْتَ بِهِ دَرجةً ورِفعةً ولعَلَّك أَنْ تُخلَّف حَتى ينْتفعَ بكَ أَقْوامٌ وَيُضَرَّ بك آخرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لأِصْحابِي هجْرتَهُم، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِم، لَكن الْبائسُ سعْدُ بْنُ خـوْلَةَ « يرْثى لَهُ رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم» أَن مَاتَ بمكَّةَ » متفقٌ عليه

٧- وَعَنْ أَبِي هُريْرة عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ صخْرٍ رضي الله عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «إِنَّ الله لا يَنْظُرُ إِلى أَجْسامِكُم وَلا إِلى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعمالِكُمْ » رواه مسلم .

٨- وعَنْ أَبِي مُوسَى عبْدِ اللهِّ بْنِ قَيْسٍ الأَشعرِيِّ رضِي الله عنه قالَ: سُئِلَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ الرَّجُلِ يُقاتِلُ شَجَاعَةً ، ويُقاتِلُ حَمِيَّةً ويقاتِلُ رِياءً ، أَيُّ ذلِك في سَبِيلِ اللهِّ؟ فَقَالَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ قاتَلَ لِتكُون كلِمةُ اللهِّ هِي الْعُلْيَا فهُوَ في سَبِيلِ اللهِّ » مُتَّفَقٌ عليه

٩- وعن أَبِي بَكْرَة نُفَيْعِ بْنِ الْحارِثِ الثَّقَفِي رَضِي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: «إِذَا الْتقَى الْمُسْلِمَانِ بسيْفيْهِمَا فالْقاتِلُ والمقْتُولُ في النَّارِ» قُلْتُ : يَا رَسُول اللهِّ ، هَذَا الْقَاتِلُ فَما بَالُ الْمقْتُولِ ؟ قَال: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» متفقٌ عليه .

١٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنه قال: قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «صَلاَةُ الرَّجُلِ في جماعةٍ تزيدُ عَلَى صَلاَتِهِ في سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بضْعاً وعِشْرينَ دَرَجَةً ، وذلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِد لا يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ ، لا يَنْهَزُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ ، لَمْ يَخْطُ خُطوَةً إِلاَّ رُفِعَ لَهُ بِها دَرجةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطيئَةٌ حتَّى يَدْخلَ الْمسْجِدَ ، فَإِذَا دخل الْمسْجِدَ كانَ في الصَّلاَةِ مَا كَانَتِ الصَّلاةُ هِيَ التي تحبِسُهُ ، وَالْملاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحدكُمْ ما دام في مَجْلِسهِ الَّذي صَلَّى فِيهِ ، يقُولُونَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ ، مالَمْ يُؤْذِ فِيهِ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ » متفقٌ عليه ،وهَذَا لَفْظُ مُسْلمٍ . وَقَوْلُهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «ينْهَزُهُ » هُوَ بِفتحِ الْياءِ وَالْهاءِ وَبالزَّاي :أَي يُخْرِجُهُ ويُنْهِضُهُ.

١١- وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلب رَضِي الله عنهما، عَنْ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فِيما يَرْوى عَنْ ربِّهِ ، تَبارَكَ وَتَعالَى قَالَ : «إِنَّ الله كتَبَ الْحسناتِ والسَّيِّئاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلك : فمَنْ همَّ بِحَسَنةٍ فَلَمْ يعْمَلْهَا كتبَهَا اللهُّ عِنْدَهُ تبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَهُ حسنةً كامِلةً وَإِنْ همَّ بهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُّ عَشْر حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كثيرةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُّ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِها فعَمِلهَا كَتَبَهَا اللهُّ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» متفقٌ عليه

١٢- وعن أَبِي عَبْد الرَّحْمن عَبْدِ اللهِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلاثَةُ نفر مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فانْحَدَرَتْ صَخْرةٌ مِنَ الْجبلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ الْغَارَ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنْ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ

تَدْعُوا الله تعالى بصالح أَعْمَالكُمْ . قال رجلٌ مِنهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوانِ شَيْخَانِ كَبِيرانِ ، وكُنْتُ لاَ أَغبِقُ قبْلهمَا أَهْلاً وَلا مالاً فنأَى بِي طَلَبُ الشَّجرِ يَوْماً فَلمْ أُرِحْ عَلَيْهمَا حَتَّى نَامَا فَحَلبْت لَهُمَا غبُوقَهمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِميْنِ ، فكَرِهْت أَنْ أُوقظَهمَا وَأَنْ أَغْبِق قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدِى أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُما حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصِّبْيَةُ يَتَضاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمى فَاسْتَيْقظَا فَشَربَا غَبُوقَهُمَا . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَة ، فانفَرَجَتْ شَيْئاً لا يَسْتَطيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ . قال الآخر : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانتْ لِيَ ابْنَةُ عمٍّ كانتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ » وفي رواية : « كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشد مَا يُحبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءِ ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّى حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِى فَأَعْطَيْتُها عِشْرينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِى وَبَيْنَ نَفْسِهَا ففَعَلَت ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا » وفي رواية : « فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجليْهَا ، قَالتْ : اتَّقِ الله ولا تَفُضَّ الْخاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ ، فانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِىَ أَحَبُّ النَّاسِ إِليَّ وَتركْتُ الذَّهَبَ الَّذي أَعْطَيْتُهَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فانفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا . وقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجرَاءَ وَأَعْطَيْتُهمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذي لَّه وذهب فثمَّرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجائنى بعد حين فقال يا عبد الله أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي ، فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى منْ أَجْرِكَ : مِنَ الإِبلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَم وَالرَّقِيق فقال: يا عَبْدَ اللهَّ لا تَسْتهْزيْ بِي ، فَقُلْتُ : لاَ أَسْتَهْزِيُ بك، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فاسْتاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنه شَيْئاً ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتغَاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فخرَجُوا يَمْشُونَ » متفقٌ عليه.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال ابن عباس : حنفاء على دين إبراهيم عليه السلام . قال سعيد بن جبير : الحنيف : من اختتن وحج .
قال أهل اللغة : وأصله أنه تحنف إلى الإسلام . أي مال إليه. (تفسير القرطبى ٢٠/ ١٨١)
عن قتادة قوله: (وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) هو الدين الذي بعث الله به رسوله، وشرع لنفسه، ورضي به.

قال ابن زيد، في قوله: (كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) (وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) قال: هو واحد؛ قيِّمة: مستقيمة معتدلة. (تفسير الطبرى ٢٤/ ٥٤١)

قال النضر بن شميل : سألت الخليل بن أحمد عن قوله : وذلك دين القيمة ؟ فقال : القيمة : جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجاز الآية : وذلك دين القائمين لله بالتوحيد . (تفسير البغوى ٨/ ٤٩٦)

عن ابن جريج قال : كان أهل الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الإبل ودمائها ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنحن أحق أن ننضح ، فأنزل الله : (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) أي : يتقبل ذلك ويجزي عليه . (تفسير بن كثير٥/ ٤٣١)

قال ابن عباس :كان أهل الجاهلية يضرجون البيت بدماء البدن ، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فنزلت الآية . والنيل لا يتعلق بالبارئ تعالى ، ولكنه عبر عنه تعبيرا مجازيا عن القبول المعنى : لن يصل إليه .وقال ابن عباس :لن يصعد إليه . ابن عيسى :لن يقبل لحومها ولا دماءها ، ولكن يصل إليه التقوى منكم ؛ أي ما أريد به وجهه فذلك الذي يقبله ويرفع إليه ويسمعه ويثيب عليه. (القرطبى ١٢/ ٦٢)

عن إبراهيم في قول الله : (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) قال : ما أريد به وجه الله.(تفسير الطبرى ١٨/ ٦٤١)

عن السدي قال : أخبرهم أنه يعلم ما أسروا من ذلك وما أعلنوا ، فقال : إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه .(تفسير الطبرى ٦/ ٣١٨)

قال الحسن البصري :من رأفته بهم حذرهم نفسه . وقال غيره : أي رحيم بخلقه يحب لهم أن يستقيموا على صراطه المستقيم ودينه القويم وأن يتبعوا رسوله الكريم. (تفسير بن كثير ٢/ ٣١)

عن قتادة: يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا . يقول : موفرا. (الدر المنثور٣/ ٥٠٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

كتب عمر بن الخطاب : إلى أبي موسى الأشعري فمن خلصَتْ نيَّتَه في الحقِّ ، ولو على نفسه ، كفاه اللهُ ما بينه وبين الناسِ ، ومن تزيَّنَ بما ليس في نفسِه شانَه اللهُ عزَّ وجلَّ ؛ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا يقبلُ من العبدِ إلا ما كان له خالصًا. (منهاج السنه ٦/ ٧١)

قال عمر بن الخطاب :أفضل الأعمال أداء ما افترض الله تعالى والورع عما حرم الله تعالى وصدق النية فيما عند الله تعالى. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٦٤)

قال عمر بن الخطاب: لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسبة له. (جامع العلوم والحكم ٧٠)

قال ابن مسعود رضى الله عنه: لا ينفع قول إلا بعمل ولا ينفع قول وعمل إلا بنية ولا ينفع قول وعمل ونيه الابموافقه السنه. (الإبانة لابن بطه ٢/ ٨٠٣)

قال ابن مسعود :لا تعلموا العلم لثلاث لتماروا به السفهاء أو لتجادلوا به الفقهاء أو لتصرفوا به وجوه الناس إليكم وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله فإنه يبقى ويذهب ما سواه. (جامع العلوم والحكم ٧٨)

قال ابن مسعود: إن الله لا يقبل من مسّمع ولا مراءٍ ولا لاعب ولا داع إلا داعياً دعاءً ثبتاً من قلبه. (الزهد لنعيم بن حماد ٨٨)

وقال أبو هريرة مكتوب في التوراة ما أريد به وجهي فقليله كثير وما أريد به غيري فكثيره قليل. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٦٤)

وقال أبو هريرة: يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم.(إحياء علوم الدين ٤/ ٣٦٤)

قال ابن عباس : إنما يحفظ الرجل على قدر نيته. (الجامع للخطيب ٢٥٧/ ٢رقم١٧٨٠)

قال أبي موسى الاشعرى : نية المؤمن خير من عمله وإن الله ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله وذلك أن النية لا رياء فيها والعمل يخالطه .(الفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٢٨٦)

وقال رجل لتميم الداري: ما صلاتك بالليل ؟ فغضب غضباً شديداً ثم قال: والله لركعة أصليها في جوف الليل في سرّ أحب إلى من أن أصلي الليل كله ثم أقُصّه على الناس.(صفه الصفوة ١/ ٢٩٠)

قال الزبير بن العوام : من استطاع أن تكون له خبيئةٌ من عملٍ صالحٍ فليفعل. (الزهد لأبي داود ١٢٢)

قال معاذ بن جبل: أما أنا فأنام وأقوم فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي. (رواه البخاري ٤٠٨٨)

وكتب سالم بن عبدالله إلى عمر بن عبد العزيز اعلم أن عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وإنقصت نقص بقدره.(إحياء علوم الدين ٤/ ٣٦٤)

قال الحسن البصري : إن كان الرجل جمع القرآن وما يشعر به الناس وإن كان الرجل قد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزوار وما يشعرون به ولقد أدركت أقواماً ما كانوا على عمل يقدرون أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً.(الزهد لابن المبارك ٤٥)

قال الحسن البصري: إن كان الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته فيردها فإذا خشي أن تسبقه قام

وذهب وبكى في الخارج . (الزهد لاحمد رقم ١٤٩٦)

قال الحسن : لا يزال العبد بخير إذا قال قال لله وإذا عمل يعمل لله.(مصنف بن ابى شيبه ١٩/ ٣٩١)

وقال الحسن :إنما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات.(الإحياء ٤/ ٣٦٤)

وقال سفيان الثوري : البكاء عشرة أجزاء تسعة لغير الله وواحد لله فإذا جاء الذي لله في السنة مرة فهو كثير.(حليه الأولياء ٧/ ١١)

قال سفيان الثوري :ما ضعف بدن قط عن مبلغ نيته فقدموا النية ثم اتبعوها. (الحليه ٧ / ٥٤)

وقال أيضا: ما عالجت شيـئا أشد على من نيتـي لأنها تنقلب علي.(جامع العلوم والحكم ١٢)

وقال الثوري: كانوا يتعلمون النية للعمل كما تتعلمون العمل.(احياء علوم الدين٤ / ٣٦٤)

وقال الثورى لعلى بن الحسن : اعمل بنيه وكل بنيه واشرب بنيه . (حليه الاولياء ٧/ ٤٨)

عن ابن المبارك قال سألت سفيان الثوري عن الرجل يصلي أي شيء ينوي بصلاته قال ينوي أن يناجي ربه . (حليه الأولياء ٧/ ٦٠)

وقال عبدالله بن المبارك: رب عمل صغير تـعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية.

(جامع العلوم والحكم ٧١)

وقال أيضا: انو في كل شيء تريده الخير حتى خروجك إلى الكُنّاسة (مَوضِعُ إِلقَاءِ القُمَامَةِ).

(جامع العلوم والحكم٧٠)

قال ابن المبارك: سمعت جعفر بن حيان يقول : ملاك هذه الأعمال النيات فإذا الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغ بعمله.(الزهد لابن المبارك ١٩٩/ ١)

وقال الفضيل بن عياض: إنما يريد الله منك نيتك وإرادتك.(جامع العلوم والحكم ٧١)

قال الفضيل بن عياض: أدركنا أناس يراءون بما يعملون فصاروا الآن يراءون بما لا يعملون.

(إحياء علوم الدين ٣/ ٢٩٦-٢٩٧)

قال محمد بن واسع : إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته لا تعلم.(حليه الأولياء ٢/ ٣٤٧)

قال محمد بن واسع : لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته في وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه

على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه. (حليه الأولياء ٢/ ٣٤٧)

وقال الإمام مالك: من أحب أن يفتح له فرجه في قلبه وينجو من غمرات الموت وأهوال يوم القيامة فليكن عمله في السر أكثر منه في العلانية.(ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٢/ ٥١)

وروي أنه لما ألف مالك موطئه قيل له:ما الفائدة في تصنيفك؟ فقال:ما كان لله بقي.

(الرسالة المستطرفة ٩)

يقول أبو سليمان الداراني رحمه الله: لما سئل عن أقرب أحوال العبد من الله؟ فقال: أن يطّلع على قلبك وأنت لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو . (روضة المحبين ونزهة المشتاقين ٤٣٩)

وقال أيضا: من عمل شيئاً من أنواع الخير بلا نية، أجزأته النية الأولى حين اختار الإسلام على الأديان كلها لأن هذا العمل من سنن الإسلام ومن شعائر الإسلام.(حليه الأولياء ٩/ ٢٧١)

وقال ايضا : ما أتى من أتى إبليس وقارون وبلعام إلا أن أصل نياتهم على غش فرجعوا إلى الغش الذي قام في قلوبهم والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه إياه. (الحليه (تهذيبيه) ٣/ ١٩٣)

قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لأبي سليمان الداراني: إني قد غبطت بني إسرائيل قال: بأي شيء ويحك؟ قلت: بثمان مائة سنة وبأربعمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية (القربة الخَلَق)والحنايا وكالأوتار. قال: ما ظننت إلا أنك قد جئت بشيء!! لا والله ما يريد الله منا أن تيبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا إلا صدق النية فيما عنده هذا إذا صدق في عشرة أيام نال ما نال ذاك في عمره.(الحلية تهذيبه٣/ ١٨٦)

يقول الربيع بن خثيم موصياً تلاميذه: السرائر السرائر اللاتي يخفين على الناس وهي عند الله بواد التمسوا دواءهن! قيل: وما دواؤهن؟ قال: أن تتوب ثم لا تعود. (الزهد لأحمد ٢٧١)

قالت سرّية الربيع بن خثيم: كانت أعمال الربيع سرّا إن كان ليجيء الرجل وقد نشرالمصحف فيغطيه بثوبه. (صفه الصفوة١/ ٣١٣)

وقال الربيع بن خثيم : كل ما لا يراد به وجه الله يضمحـــل. (سير اعلام النبلاء ٤/ ٢٥٩)

وقال مطرف بن عبـدالله: صلاح القلب بصلاح العمل وصلاح العمل بصلاح النية.

(الإخلاص والنية لابن ابى الدنيا ٧٣٣)

وكان مطرف يقول: من صفا صُفي له ومن خلط خلط عليه .(إحياء علوم الدين ٤/ ٣٧٨)

عن داود بن محمد : أنه سمع أبا عبد النباجي يقول خمس خصال بها تمام العمل : الإيمان بمعرفة الله ومعرفة الحق وإخلاص العمل لله والعمل على السنة وأكل الحلال فإن فقدت واحدة لم يرتفع العمل وذلك أنك إذا عرفت الله ولم تعرف الحق لم تنتفع وإذا عرفت الحق ولم تعرف الله لم تنتفع وإن عرفت الله وعرفت الحق ولم تخلص العمل لم تنتفع وإن عرفت الله وعرفت الحق وأخلصت العمل ولم يكن على السنة لم تنتفع وإن تمت الأربع ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع. (الاخلاص والنيه ص ٣٢ رقم ٢)

قال يحيى بن أبي كثير :إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجًا إلى الله تعالى فيقول الله تعالى :اجعلوه في سجين إني لم أُرَدْ بهذا العمل . (الحلية (تهذيبه) ١/ ٤٥٥)

قال عبد الله بن داود : كانوا يستحبّون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح لا تعلم به زوجته ولا غيرها . (تهذيب الكمال في أسماء الرجال١٤/ ٤٦٤)

وقال بلال بن سعد: إن العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز و جل وقوله حتى ينظر في عمله فإذا عمل لم يدعه الله حتى ينظر في ورعه فإن تورع لم يدعه حتى ينظر ماذا نوى فإن صلحت نيته فبالحرى أن يصلح ما دون ذلك.(إحياء علوم الدين ٤/ ٣٦٤)

قال إبراهيم النخعي : إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت ينوي به الخير فيلقي الله له العذر في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه إلا الخير وإن الرجل ليتكلم الكلام الحسن لا يريد به الخير فيلقي الله في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه الخير .(حليه الأولياء ٤ / ٢٢٩)

قال عبد الرحمن بن مَهدي:كنت أجلس يوم الجمعة فإذا كثر الناس فرحت وإذا قلوا حزنت فسألت بشر بن منصور فقال : هذا مجلس سوء فلا تعد إليه فما عدت إليه. (السير ٩/ ١٩٦)

عن يحيى بن عتيق قال: قلت لمحمد بن سيرين: الرجل يتبع الجنازة، لا يتبعها حسبة يتبعها حياء من أهلها له في ذلك أجر؟ قال: أجر واحد بل له أجران أجر لصلاته على أخيه وأجر لصلته الحي.

(حليه الأولياء ٢/ ٢٦٤)

قال المعافى بن عمران: قال رجل لمحمد بن النضر: أين أعبد الله؟ قال: أصلح سريرتك واعبده حيث شئت. (الحلية (تهذيبه) ٣ / ٥٠)

قال يوسف بن أسباط:تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد وقال إيثار الله عز

وجل أفضل من القتل في سبيله.(جامع العوم والحكم ٧٠)

قال يوسف بن الحسين: أعزشيء في الدنيا الإخلاص وكم أجتهد في إسقاط الرياءعن قلبي وكأنه ينبت فيه على لون آخر.(جامع العلوم والحكم ٨٥)

قال السري السقطي: تصفية العمل من الآفات أشد من العمل. (الحلية (تهذيبه) ٣ / ٢٨٧)

سئل الإمام أحمد بن حنبل عن الصّدق والإخلاص فقال : بهذا ارتفع القوم الاخلاص مسك القلب وماء حياته ومدار الفلاح كله.(الأداب الشرعيه لابن مفلح)

وسئل مرة عن الإخلاص فقال : اذهب إلى الزهاد إي شيء نحن تجيء إلينا ؟ وجاء إليه رجل فمسح يده على ثيابه ومسح بهما وجهه فغضب الإمام أحمد وأنكر ذلك أشد الإنكار وقال : عمن أخذتم هذا الأمر ؟.(الحكم الجديرة بالاذاعه لابن رجب ص ٤٧)

قال شهر بن حوشب: إذا حدث الرجل القوم، فإن حديثه يقع من قلوبهم موقعه من قلبه.
(الحلية (تهذيبه) ٢ / ٢٦٣)

قال زبيد اليامي: إني لأحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب. (جامع العلوم والحكم٧٠)

قال ابو عبدالله بن عطاء : العلم موقوف على العمل به والعمل موقوف على الإخلاص والإخلاص لله يورث الفهم عن الله. (بستان العارفين ٩٢)

وقال يحيى أبي كثير: تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل. (حليه الأولياء ٣/ ٧٠)

قال سهل بن عبد الله :ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب.
(جامع العلوم والحكم ٨٥)

وقال مكحول : ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه.
(مدارج السالكين ٢/ ٩٢)

قال عمرو بن ذر: ربما قيل لإبراهيم التيمي تكلم فيقول: ما تحضرني نية. (الحليه ٤ / ٢١١)

وقال داود الطائي: رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية وكفاك به وإن لم تنصب.
(جامع العلوم والحكم ٧٠)

قيل لنافع بن جبير: ألا تشهد الجنازة؟ قال كما أنت حتى أنوي ففكر هنيهة ثم قال امض.

(الاخلاص لابن ابى الدنيا رقم٦٧)

كان معروف الكرخي يضرب نفسه ويقول: يا نفس أخلصي تتخلصي.(الإحياء ٤/ ٣٧٨)

وقال سليمان: طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها إلا الله تعالى.(الإحياء ٤/ ٣٧٨)

وقال يحيى بن معاذ: الإخلاص يميز العمل من العيوب كتمييز اللبن من الفرث والدم.

(الإحياء ٤/ ٣٧٨)

قال نعيم بن حماد:ضرب السياط أهون علينا من النية الصالحة.(الاخلاص والنيه لابن ابى الدنيا)

قال أبو عثمان المغربي : الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق . (بستان العارفين ٧/ ١)

قال الشافعي : وددت أن الخلق تعلموا هذا يقصد علمه على أن لا ينسب إليّ حرف منه.

(المجموع شرح المهذب ٥٤)

قال سعيد بن المسيب: من هم بصلاة أو صيام أو عمرة أو حج أو شيء من الخير ثم لم يفعل كان له ما نوى.(حليه الأولياء ٨/ ٥٢)

قال إبراهيم بن أدهم : ما صدق الله أحد أحب الشهرة.(سيرأ النبلاء للذهبى ١٣/ ٤٣٩)

قال ابن عجلان :لا يصلح العمل إلا بثلاث:التقوى لله والنية الحسنة والإصابة. (جامع العلوم والحكم ٧٠)

قال الربيع بن أنس: علامة الدين الإخلاص لله وعلامة العلم خشية الله. (الاخلاص والنيه ص ٣٣ رقم ٣)

قال ابن تيميه :والإخلاص لله أن يكون الله هو مقصود المرء ومراده فحينئذ تتفجر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه . (النبوات١٤٧)

وقال ايضا:بحسب توحيد العبد لربه وإخلاصه دينه لله يستحق كرامة الله بالشفاعة وغيرها.

(الصارم المنكي ٣٩٠)

وقال ايضا:ولا يحصل الإخلاص إلا بعد الزهد ولا زهد إلا بتقوى والتقوى متابعة الأمر والنهي

(الفتاوى ١/ ٩٤)

وقال ايضا : فإن قوة إخلاص يوسف عليه السلام كان أقوى من جمال امرأة العزيز وحسنها وحبه لها.

(الفتاوى ١٠/ ٦٠٢)

وقال ايضا : وكلما قوي إخلاص العبد كمُلت عبوديته .(مجموع الفتاوى ١٠/ ١٩٨)

وقال ايضا : فلا يكون العبد متحققاً بـ :إياك نعبد إلا بأصلين أحدهما متابعة الرسول والثاني الإخلاص للمعبود .(تهذيب المدارج ٦٨)

وقال ابن القيم :فأما النية فهي رأس الأمر وعموده وأساسه وأصله الذي عليه يبنى فإنها روح العمل وقائده وسائقه والعمل تابع لها يبنى عليها يصح بصحتها ويفسد بفسادها وبها يستجلب التوفيق وبعدمها يحصل الخذلان وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة. وقد جرت عادة الله التي لا تبدل وسنته التي لا تحول أن يلبس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه ، ويلبس المرائي اللابس ثوبي الزور من المقت والمهانة والبغضة ما هو اللائق به . فالمخلص له المهابة والمحبة وللآخر المقت والبغضاء.

(إعلام الموقعين عن رب العالمين٤/ ١٥٣)

وقال أيضا :والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب فروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك .(الفوائد ص ٢٩٢)

وقال ايضا:فالإخلاص هو سبيل الخلاص والإسلام هو مركب السلامة والإيمان خاتم الأمان.

(مفتاح دار السعادة١/ ٧٤)

وقال ايضا :لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار.(الفوائد٢٦٧)

وقال ايضا: العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه. (الفوائد ٤٩)

وقال ايضا: والمخلصين أطيب الناس عيشاً في هذه الدنيا .(الجواب الكافي ص ٦٦)

وقال ايضا:لو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم الله المنافقين .(الفوائد ٦٥)

قال ابن رجب :ومضاعفة الأجر بحسب كمال الإسلام وبكمال قوة الاخلاص فى ذلك العمل.

(جامع العلوم والحكم٢/ ٣١٦)

وقال ايضا :ما ينظر المرائي إلى الخلق في عمله إلا لجهله بعظمة الخالق.(كلمة الإخلاص ٣١)

قالت رابعةالعدوية: (كتاب الفوائد لابن القيم)

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
إذاصح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
فياليت شربي من ورادك صافيا وشربي من ماءالفرات سراب
متى لم يكن بيني وبينك ريبة فكل نعيم صد عنك عذاب

الآثار العمليه في حياة السلف:

هذا علي بن الحسين زين العابدين يحمل الصدقات والطعام ليلًا على ظهره ويوصل ذلك إلى بيوت الأرامل والفقراء في المدينة، ولا يعلمون من وضعها وكان لا يستعين بخادم ولا عبد أو غيره. لئلا يطلع عليه أحد. وبقي كذلك سنوات طويلة وما كان الفقراء والأرامل يعلمون كيف جاءهم هذا الطعام. فلما مات وجدوا على ظهره آثارًا من السواد فعلموا أن ذلك بسبب ما كان يحمله على ظهره فما انقطعت صدقة السر في المدينة حتى مات زين العابدين وعن ابن عائشة قال: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين!!. (الحلية ٣/ ١٣٦ – صفة الصفوة ٢/ ٩٦)

قال عبدة بن سليمان المروزي: كنا سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم ، فصادفنا العدو ، فلما التقى الصفان ، خرج رجل من العدو ، فدعا إلى البراز (اى المبارزة) فخرج إليه رجل فقتله ثم آخر فقتله ثم آخر فقتله ، ثم دعا إلى البراز ، فخرج إليه رجل ، فطارده ساعة فطعنه فقتله فازدحم إليه الناس فنظرت فإذا هو عبد الله بن المبارك ، وإذا هو يكتم وجهه بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو هو . فقال : وأنتيا أبا عمرو ممن يشنع علينا!! .(سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٩٥)

قال الحسن: وكنت مع ابن المبارك يوماً فأتينا على سقاية والناس يشربون منها، فدنا منها ليشرب ولم يعرفه الناس فزحموه ودفعوه فلما خرج قال لي: ما العيش إلا هكذا. يعني حيث لم نُعرف ولم نوقر. (صفه الصفوة ٢/ ٣٢٣)

يروى أن مسلمة بن عبد الملك كان في جملة من الجند يحاصرون إحدى قلاع الروم وكانت محصنة والدخول إليها صعبًا إلا من نقب فيها تخرج منه أوساخ المدينة، فوقف مسلمة ينادي في الجند: من يدخل النقب ويزيح الصخرة التي تحبس الباب ويبكر حتى ندخل فقام رجل قد غطى وجهه بثوبه وقال إنا يا أمير الجند ودخل النقب وفتح الباب ودخل الجند القلعة فاتحين.. وبعدها وقف مسلمة بين

الجند ينادي عن صاحب النقب حتى يكرمه على ما فعل، وكان يردد من الذي فتح لنا الباب فما يجيبه احد! فقال أقسمت على صاحب النقب أن يأتيني في أي ساعة من ليل أو نهار. فطُرق باب مسلمة طارق ليلًا، فيلقاه مسلمة مستبشرًا أنت صاحب النقب فقال الطارق هو يشترط ثلاثة شروط حتى تراه. قال مسلمة وما هي؟ قال: ألا ترفع اسمه لدى الخليفة ولا تأمر له بجائزة ولا تنظر له بعين من التمييز قال مسلمة افعل له ذلك. فقال الطارق أنا صاحب النقب وانصرف وترك جيش مسلمة ذاهبًا إلى سد الثغور في أماكن أخرى. (مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٢٧٣)

وقد اجتمع الفضيل بن عياض وسفيان الثوري يومًا، فجلسوا يتذاكرون شيئًا من الرقائق، فرقَّ كل واحد منهم وبكى، فقال سفيان الثوري رحمه الله: أرجو أن يكون هذا المجلس علينا رحمة وبركة فقال الفضيل بن عياض: ولكني أخاف – يا أبا عبد الله – ألا يكون أضرُ علينا .. ألست تخلصتَ إلى أحسن حديثك وتخلصتُ أنا إلى أحسن حديثي، فتزينتُ لك وتزينتَ لي ؟! فبكى سفيان الثوري وقال: أحييتني أحياك الله.(سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٩)

قال عبد الرحمن بن مهدي: حج إبراهيم ابني فلقي محمد بن يوسف رحمه الله بمكة فقال له: أقرئ أباك السلام وقل له: هُنْ قال: فرجع إبراهيم فأخبرني بقوله قال: فصرت كذا شهرًا أشبه رجل مريض من مقالة محمد فقلت: رجل مثله عسى أن يكون بلغه عني شيء أو رأى علي رؤيا، حتى قدم علينا قال: فأخذ بيدي وجعل يمشي حتى ظننت أنا لا ندرك صلاة المغرب، فجلسنا فقلت له: يا أبا عبد الله أخبرني إبراهيم ابني عنك بكذا فقال محمد: بلغني أنك جلست تحدث الناس فقلت له: إن أحببت حلفت أن لا أحدث بحديث أبدًا فقال: حدث الناس وعلمهم ولكن انظر إذا اجتمع الناس حولك كيف يكون قلبك. (الحلية (تهذيبه) ٣ / ٥٥)

قال عبد الواحد بن زيد: كنت مع أيوب السختياني على حراء ، فعطشت عطشا شديدا ، حتى رأى ذلك في وجهي ، وقلت له قد خفت على نفسي . قال : تستر علي ؟ قلت نعم . فاستحلفني فحلفت له ألا أخبر أحدا ما دام حيا . فغمز برجله على حراء فنبع الماء فشربت حتى رويت وحملت معي من الماء.(سير اعلام النبلاء ٦/ ٢٣)

اشتهر ابن أدهم ببلد فقيل: هو في البستان الفلاني فدخل الناس يطوفون ويقولون: أين إبراهيم بن أ

دهم؟ فجعل يطوف معهم ويقول: أين إبراهيم بن أدهم؟!. (المدهش لابن الجوزى ٤١٥)
قال الفلاس :سمعت ابن أبي عدي يقول : صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله كان خزازا يحمل معه غداءه فيتصدق به في الطريق .(سير اعلام النبلاء ٦/ ٣٧٨)
الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي صاحب التصانيف كان قد ألف كتب فى الفقه والتفسير وقيل: إنه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته وجمعها في موضع فلما دنت وفاته قال لمن يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة فإذا عاينت الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة وإن بسطت يدي فاعلم أنها قبلت. قال الرجل: فلما احتضر وضعت يدي في يده فبسطها فأظهرت كتبه . (سير اعلام النبلاء ١٨/ ٦٤)
وعن مكي بن إبراهيم قال : دخلت على سفيان بن سعيد يوما، و بين يديه رغيف، و كف
زبيب -حفنة من زبيب- فقال لي : ادن يا مكي ، قلت: يا أبا عبد الله ، دخلت إليك غير مرة وأنت تأكل فلم تدعني قبلها، قال : اليوم حضرتني نية؛ أي ما دعاه حتى حضرته نية التقرب إلى الله بإطعامه.
(حليه الأولياء ٧/ ٤٨)

٢- باب التوبة

قال العلماء: التوبة واجبة مِنْ كل ذنب. فإن كانت المعصية بين العبد وبين اللهَّ تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط: أحدها أن يقلع عَنْ المعصية، والثاني أن يندم عَلَى فعلها، والثالث أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا؛ فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته. وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة وأن يبرأ مِنْ حق صاحبها. فأن كانت مالا أو نحوه رده إليه، وإن كان حد قذف ونحوه مكنه مِنْه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله مِنْها. ويجب أن يتوب مِنْ جميع الذنوب، فإن تاب مِنْ بعضها صحت توبته عند أهل الحق مِنْ ذلك الذنب وبقى عليه الباقي. وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة عَلَى وجوب التوبة.
قَالَ الله تَعَالَى : وَتُوبُوا إِلَى اللهَّ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [النور : ٣١] ، وَقالَ تَعَالَى : اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ [هود : ٣] ، وَقالَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهَّ تَوْبَةً

نَصُوحا [التحريم : ٨]

١٣- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : سمِعتُ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « واللهَّ إِنِّي لأَسْتَغْفرُ الله ، وَأَتُوبُ إِلِيْه ، في اليَوْمِ ، أَكثر مِنْ سَبْعِين مرَّةً » رواه البخاري .

١٤- وعن الأَغَرِّ بْن يَسار المُزنِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا أَيُّها النَّاس تُوبُوا إِلى اللهَّ واسْتغْفرُوهُ فإِني أَتوبُ في اليَوْمِ مائة مَرَّة » رواه مسلم .

١٥- وعنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَس بن مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ خَادِمِ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : للهَّ أَفْرحُ بتْوبةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سقطَ عَلَى بعِيرِهِ وقد أَضلَّهُ في أَرضٍ فَلاةٍ متفقٌ عليه .

وفي رواية لُمسْلمٍ : « للهَّ أَشدُّ فرحاً بِتَوْبةِ عَبْدِهِ حِين يتُوبُ إِلْيهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كان عَلَى راحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فلاةٍ فانْفلتتْ مِنْهُ وعلَيْها طعامُهُ وشرَابُهُ فأَيِس مِنْهَا ، فأَتَى شَجَرةً فاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا ، وقد أَيِسَ مِنْ رَاحِلتِهِ فَبَيْنما هوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بها قَائِمة عِنْدَهُ ، فَأَخذ بِخطامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الفَرحِ : اللَّهُمَّ أَنت عبْدِي وأَنا ربُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الفرح » .

١٦- وعن أَبي مُوسى عَبْدِ اللهَّ بنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ ، رضِي الله عنه ، عن النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « إِن الله تعالى يبْسُطُ يدهُ بِاللَّيْلِ ليتُوب مُسيءُ النَّهَارِ وَيبْسُطُ يَدهُ بالنَّهَارِ ليَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مغْرِبِها » رواه مسلم .

١٧- وعَنْ أَبِي هُريْرةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ تاب قَبْلَ أَنْ تطلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مغْرِبِهَا تَابَ الله علَيْه » رواه مسلم .

١٨- وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمن عَبْدِ اللهَّ بن عُمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنهما عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: «إِنَّ الله عزَّ وجَلَّ يقْبَلُ توْبة العبْدِ مَالَمْ يُغرْغِر» رواه الترمذي وقال: حديث حسنٌ

١٩- وعَنْ زِرِّ بْنِ حُبْيشٍ قَال : أَتيْتُ صفْوانَ بْنِ عسَّالٍ رضِي الله عنْهُ أَسْأَلُهُ عن الْمسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فقال : مَا جَاءَ بِكَ يَا زِرُّ ؟ فقُلْتُ : ابْتغَاءُ الْعِلْمِ ، فقَال: إِنَّ الْملائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحتِها لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاء بمَا يَطلُبُ ، فَقلْتُ : إِنَّه قدْ حَكَّ في صدْرِي الْمسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ والْبوْلِ ، وكُنْتَ

امْرَءاً مِنْ أَصْحاب النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَجئْت أَسْأَلُكَ : هَلْ سمِعْتَهُ يذْكرُ في ذَلِكَ شيْئاً ؟ قال : نعَمْ كانَ يأْمُرنا إذا كُنا سفراً أَوْ مُسافِرين أَن لا ننْزعَ خفافَنا ثلاثة أَيَّامٍ ولَيَاليهنَّ إلاَّ مِنْ جنَابةٍ ، لكِنْ مِنْ غائطٍ وبْولٍ ونْومٍ . فقُلْتُ : هَل سمِعتهُ يذكُر في الْهوى شيْئاً ؟ قال : نعمْ كُنَّا مَع رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في سفرٍ ، فبيْنا نحنُ عِنْدهُ إذ ناداهُ أَعْرابي بصوْتٍ له جهوريٍّ : يا مُحَمَّدُ ، فأَجَابهُ رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نحْوا مِنْ صَوْتِه : «هاؤُمْ» فقُلْتُ لهُ : وَيْحَكَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فإِنَّك عِنْد النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وقدْ نُهيت عَنْ هذا ، فقال : واللهَّ لا أَغْضُضُ : قَالَ الأَعْرابِيُّ : المْرْءُ يُحِبُّ الْقَوم ولَمَّا يلْحق بِهِمْ؟ قال النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «المْرْءُ مع منْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيامةِ » فما زَالَ يُحدِّثُنَا حتَّى ذكر باباً من المْغْرب مَسيرةُ عرْضِه أَوْ يسِير الرَّاكِبُ في عرْضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَاماً. قَالَ سُفْيانُ أَحدُ الرُّوَاةِ . قِبل الشَّامِ خلقَهُ اللهَّ تعالى يوْم خلق السموات والأَرْضَ مفْتوحاً لِلتَّوبة لا يُغلقُ حتَّى تَطلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ » رواه التِّرْمذي وغيره وقال : حديث حسن صحيح .

٢٠– وعنْ أَبي سعِيدٍ سَعْد بْنِ مالك بْنِ سِنانٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَن نَبِيَّ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « كان فِيمنْ كَانَ قَبْلكُمْ رَجُلٌ قتل تِسْعةً وتِسْعين نفْساً ، فسأَل عن أَعلَم أَهْلِ الأَرْضِ فدُلَّ على راهِبٍ ، فَأَتَاهُ فقال : إِنَّهُ قَتَل تِسعةً وتسعِينَ نَفْساً ، فَهلْ لَهُ مِنْ توْبَةٍ ؟ فقال : لا فقتلَهُ فكمَّلَ بِهِ مِائةً ثمَّ سألَ عن أعلم أهلِ الأرضِ ، فدُلَّ على رجلٍ عالمٍ فقال: إنهَ قَتل مائةَ نفسٍ فهلْ لَهُ مِنْ تَوْبةٍ ؟ فقالَ: نَعَمْ ومنْ يحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التوْبة ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كذا وكذا ، فإِنَّ بها أُناساً يعْبُدُونَ الله تعالى فاعْبُدِ الله مَعْهُمْ ، ولا تَرْجعْ إِلَى أَرْضِكَ فإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فانطَلَق حتَّى إِذا نَصَف الطَّرِيقُ أَتَاهُ المْوْتُ فاختَصمتْ فيهِ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ وملاكةُ الْعَذابِ . فقالتْ ملائكةُ الرَّحْمَةَ : جاءَ تائِباً مُقْبلا بِقلْبِهِ إِلى اللهَّ تعالى ، وقالَتْ ملائكَةُ الْعذابِ : إِنَّهُ لمْ يَعْمَلْ خيْراً قطُّ ، فأَتَاهُمْ مَلكٌ في صُورَةِ آدمي فجعلوهُ بيْنهُمْ أَي حكماً فقال قيسوا ما بَيْن الأَرْضَين فإِلَى أَيَّتهما كَان أَدْنى فهْو لَهُ، فقاسُوا فوَجَدُوه أَدْنى إِلَى الأَرْضِ التي أَرَادَ فَقبَضْتهُ مَلائكَةُ الرَّحمةِ » متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ في الصحيح : « فكَان إِلَى الْقرْيَةِ الصَّالحَةِ أَقْربَ بِشِبْرٍ ، فجُعِل مِنْ أَهْلِها » وفي رِواية في

الصحيح : « فأَوْحَى اللهُ تعالَى إِلَى هَذِهِ أَن تَبَاعَدِى، وإِلى هَذِهِ أَن تَقرَّبِي وقَال : قِيسُوا مَا بيْنهمَا ، فَوَجدُوه إِلَى هَذِهِ أَقَرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفَرَ لَهُ » . وفي روايةٍ : « فنأَى بِصَدْرِهِ نَحْوهَا » .

٢١- وعَنْ عبْدِ اللهَّ بنِ كَعْبِ بنِ مَالكٍ ، وكانَ قَائِدَ كعْبٍ رضِيَ الله عنه مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ، قال : سَمِعْتُ كعْبَ بن مَالكٍ رضِي الله عنه يُحدِّثُ بِحدِيثِهِ حِين تخَلَّف عَنْ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، في غزوةِ تبُوكَ . قَال كعْبٌ : لمْ أَتخَلَّفْ عَنْ رسولِ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، في غَزْوَةٍ غَزَاها إِلاَّ في غزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْر أَنِّي قدْ تخَلَّفْتُ في غَزْوةِ بَدْرٍ ، ولَمْ يُعَاتَبْ أَحد تخَلَّف عنْهُ ، إِنَّما خَرَجَ رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم والمُسْلِمُونَ يُريُدونَ عِيرَ قُرَيْش حتَّى جَمَعَ الله تعالَى بيْنهُم وبيْن عَدُوِّهِمْ عَلَى غيْرِ ميعادٍ . وَلَقَدْ شهدْتُ مَعَ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ليْلَةَ العَقبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلامِ ، ومَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشهَدَ بَدْرٍ ، وإِن كَانتْ بدْرٌ أَذْكَرَ في النَّاسِ مِنهَا وكان من خبري حِينَ تخلَّفْتُ عَنْ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، في غَزْوَةِ تبُوك أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى ولا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تخَلَّفْتُ عَنْهُ في تِلْكَ الْغَزْوَة ، واللهَّ ما جَمعْتُ قبْلها رَاحِلتيْنِ قطُّ حتَّى جَمَعْتُهُما في تلك الْغَزوَةِ ، ولَمْ يكُن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُريدُ غَزْوةً إِلاَّ ورَّى بغَيْرِهَا حتَّى كَانَتْ تِلكَ الْغَزْوةُ ، فغَزَاها رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في حَرٍّ شَديدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفراً بَعِيداً وَمَفَازاً. وَاسْتَقْبَلَ عَدداً كَثيراً ، فجَلَّى للْمُسْلمِينَ أَمْرَهُمْ ليَتَأَهَّبوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بوَجْهِهِمُ الَّذي يُريدُ ، وَالْمُسْلِمُون مَع رسول الله كثِيرٌ وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ « يُريدُ بذلكَ الدِّيوان » قال كَعْبٌ : فقلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلاَّ ظَنَّ أَنَّ ذلكَ سَيَخْفى بِهِ مَالَمْ يَنْزِلْ فيهِ وَحْيٌ مِن اللهَّ ، وغَزَا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم تلكَ الغزوةَ حين طَابت الثِّمَارُ والظِّلالُ ، فَأَنا إِلَيْهَا أَصْعرُ ، فتجهَّز رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَالْمُسْلِمُون معهُ ، وطفِقْت أَغدو لِكىْ أَتَجَهَّزَ معهُ فأَرْجعُ ولمْ أَقْض شيئاً ، وأَقُولُ في نَفْسى: أَنا قَادِرٌ علَى ذلك إِذا أَرَدْتُ، فلمْ يَزلْ يتمادى بي حتَّى اسْتمَرَّ بالنَّاسِ الجِدُّ ، فأَصْبَحَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم غَادياً والْمُسْلِمُونَ معَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جهازي شيْئاً ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمَ أَقْض شَيْئاً ، فَلَمْ يزَلْ يَتَمادَى بِي حَتَّى أَسْرعُوا وتَفَارَط الْغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِل فأَدْركَهُمْ ، فَيَاليْتَني فعلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقدَّرْ ذلك لي ، فطفقتُ إِذَا خَرَجْتُ في النَّاسِ بَعْد خُرُوجِ

رسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُحْزُنُنِي أَنِّي لا أَرَى لِي أُسْوَةً ، إِلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْه فِي النِّفاقِ ، أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ تعالَى مِن الضُّعَفَاءِ ، ولَمْ يَذكُرني رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حتَّى بَلَغ تَبُوكَ ، فقالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي القوْمِ بتبُوك : ما فَعَلَ كعْبُ بْنُ مَالكٍ ؟ فقالَ رَجُلٌ مِن بَنِي سلمِة : يا رسول الله حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ، وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْه . فَقَال لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضيَ اللهُ عنه . بِئس ما قُلْتَ ، وَاللهِ يا رسول الله مَا عَلِمْنَا عليْهِ إِلاَّ خَيْراً ، فَسكَت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم. فبَيْنَا هُوَ عَلى ذلك رَأَى رَجُلاً مُبْيضاً يَزُولُ به السَّرَابُ ، فقالَ رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ، فَإِذا هوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الأَنْصَاريُّ وَهُوَ الَّذي تَصَدَّقَ بصاع التَّمْر حين لَمزَهُ المنافقون قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا بَلَغني أَنَّ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَدْ توَجَّهَ قَافلا منْ تَبُوكَ حَضَرَني بَثِّي ، فطفقتُ أَتذكَّرُ الكذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ من سَخطه غَداً وَأَسْتَعينُ عَلَى ذلكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلي ، فَلَمَّا قِيلَ : إِنَّ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قدْ أَظَلَّ قادماً زاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفتُ أَنِّي لم أَنج مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَداً فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ ، وأَصْبَحَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَادماً ، وكان إِذا قدمَ مِنْ سَفرٍ بَدَأَ بالمسْجد فرَكعَ فيه رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلس للنَّاس ، فلمَّا فعل ذَلك جَاءَهُ المُخلَّفُونَ يعْتذرُون إِلَيْه وَيَحْلفُون لَهُ ، وكانوا بضعاً وثَمانين رَجُلا فقبل منْهُمْ عَلانيَتهُمْ وَاسْتغفَر لهُمْ وَوَكلَ سَرَائرَهُمْ إِلى الله تعَالى . حتَّى جئتُ ، فلمَّا سَلَمْتُ تبسَّم تبَسُّم المُغْضب ثمَّ قَالَ : تَعَالَ، فجئتُ أَمْشي حتى جَلَسْتُ بيْن يَدَيْهِ ، فقالَ لِي : مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تكُنْ قد ابْتَعْتَ ظَهْرَك، قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله إِنِّي واللهِ لَوْ جلسْتُ عنْد غيْرِكَ منْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَني سَأَخرُج منْ سَخَطه بعُذْرٍ ، لقدْ أُعْطيتُ جَدَلا ، وَلَكنِّي وَاللهِ لقدْ عَلمْتُ لَئن حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حديث كَذبٍ ترْضى به عنِّي لَيُوشكَنَّ اللهُ يُسْخطك عليَّ ، وإِنْ حَدَّثْتُكَ حَديث صدْقٍ تجدُ عليَّ فيه إِنِّي لأَرْجُو فِيه عُقْبَى الله عَزَّ وَجلَّ ، واللهِ ما كان لِي من عُذْرٍ ، واللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلا أَيْسر مِنِّي حِينَ تَخلفْتُ عَنك قَالَ : فقالَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَمَّا هذَا فقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فيكَ » وسَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلمة فاتَّبعُوني ، فقالُوا لِي : واللهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذنْبتَ ذَنْباً قبْل هذَا ، لقَدْ عَجَزتَ في أن لا تكُون اعتذَرْت إِلَى رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بمَا اعْتَذَرَ إِلَيهِ المُخَلَّفُون فقَدْ كَانَ كافِيَكَ ذنْبكَ اسْتِغفارُ رسول الله صَلّى

اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَك . قَالَ : فوالله ما زَالُوا يُؤنِّبُونني حتَّى أَرَدْت أَنْ أَرْجِعَ إِلى رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فأَكْذِب نفسْي ، ثُمَّ قُلتُ لهُم : هَلْ لَقِيَ هَذا معِي مِنْ أَحدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ لقِيَهُ معك رَجُلان قَالا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وقيل لهَمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لكَ ، قَال قُلْتُ : مَن هُمَا ؟ قالُوا : مُرارةُ بْنُ الرَّبِيع الْعَمْرِيُّ ، وهِلال ابْن أُميَّةَ الْوَاقِفِيُّ ؟ قَالَ : فَذكَروا لِي رَجُلَيْنِ صَالحِيْن قدْ شَهِدا بدْراً فِيهِمَا أُسْوَةٌ . قَالَ : فَمَضيْت حِينَ ذَكَروهُمَا لِي . وَنهَى رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عن كَلامِنَا أَيُّهَا الثلاثَةُ مِن بَين من تخَلَّف عَنهُ ، قالَ : فاجْتَنبَنا النَّاس أَوْ قَالَ: تَغيَّرُوا لَنَا حَتَّى تنكَّرت لِي في نفسي الأَرْضُ ، فَمَا هيَ بالأَرْضِ التي أَعْرِفُ ، فَلَبثْنَا عَلَى ذَلكَ خمْسِينَ ليْلَةً . فأَمَّا صَاحبايَ فَاستكَانَا وَقَعَدَا في بُيُوتهمَا يَبْكيَانِ وأَمَّا أَنَا فكُنتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فكُنتُ أَخْرُج فَأَشهَدُ الصَّلاة مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ في الأَسْوَاقِ وَلا يُكَلِّمُنِي أَحدٌ ، وآتِي رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فأُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وَهُو في مجْلِسِهِ بعدَ الصَّلاةِ ، فَأَقُولُ في نفسِي : هَل حَرَّكَ شفتيَهِ بردِّ السَّلامِ أَم لاَ ؟ ثُمَّ أُصلِّي قريباً مِنهُ وأُسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقبلَتُ على صلاتِي نَظر إِلَيَّ ، وإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي ، حتى إِذا طَال ذلكَ عَلَيَّ مِن جَفْوَةِ الْمُسْلمينَ مشَيْت حَتَّى تَسوَّرْت جدارَ حَائط أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَا ابْن عَمِّي وأَحبُّ النَّاسَ إِلَيَّ ، فَسلَّمْتُ عَلَيْهِ فَواللهَّ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ ، فَقُلْت لَه : يا أَبَا قتادَة أَنْشُدكَ باللهَّ هَلْ تَعْلَمُني أُحبُّ الله وَرَسُولَه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ فَسَكَتَ، فَعُدت فَنَاشَدتُه فسكَتَ ، فَعُدْت فَنَاشَدْته فَقَالَ : الله ورَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرتُ الجِدَارَ فبَيْنَا أَنَا أَمْشي في سُوقِ المدينةِ إِذَا نَبَطيٌّ منْ نبطِ أَهْلِ الشَّام مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعَامِ يبيعُهُ بالمدينةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كعْبِ بْنِ مَالكٍ ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يشيرون له إِلَى حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلى كتَاباً منْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وكُنْتُ كَاتِباً . فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بلَغَنَا أَن صاحِبَكَ قدْ جَفاكَ ، ولَمْ يجْعلْك اللهَّ بدَارِ هَوَانٍ وَلا مَضْيعَةٍ ، فَالحْقْ بِنا نُوَاسِك ، فَقلْت حِين قرأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضاً من الْبَلاءِ فَتيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّور فَسَجرْتُهَا. حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُون مِن الخَمْسِينَ وَاسْتَلْبَثِ الْوَحْىُ إِذَا رسولِ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَأْتِينِي ، فَقَالَ: إِنَّ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتزِلَ امْرأَتكَ ، فقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا ، أَمْ مَاذا أَفعْلُ ؟ قَالَ: لا بَلْ اعتزِلْهَا فلا تقربَنَّهَا ، وَأَرْسلَ إِلى صَاحِبيَّ بِمِثْلِ ذلِكَ . فَقُلْتُ

لامْرَأَتِي : الْحَقِي بِأَهْلكِ فكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ في هذَا الأَمر ، فَجَاءَت امْرأَةُ هِلالِ بْنِ أُمَيَّةَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالتْ لَهُ : يا رسول الله إنَّ هِلالَ بْنَ أُميَّةَ شَيْخٌ ضَائعٌ ليْسَ لَهُ خادِمٌ ، فهلْ تَكْرهُ أَنْ أَخْدُمهُ ؟ قال : لا، وَلَكِنْ لا يَقْربَنَّك . فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَاللهَّ مَا بِهِ مِنْ حَركَةٍ إِلَى شَيءٍ ، وَوَاللهَّ ما زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . فَقَال لِي بعْضُ أَهْلِي: لَو اسْتأْذنْت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في امْرَأَتِك ، فقَدْ أَذن لامْرأَةِ هِلالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فقُلْتُ: لا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ومَا يُدْريني مَاذا يَقُولُ رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فلَبِثْتُ بِذلك عشْر ليالٍ ، فَكَمُلَ لَنا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حينَ نُهي عَنْ كَلامنا . ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صباحَ خَمْسينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبينَا أَنَا جَالسٌ عَلَى الْحَال التي ذكَر اللهَّ تعالَى مِنَّا ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِى وَضَاقَتْ عَليَّ الأَرْضُ بمَا رَحُبَتْ، سَمعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أوفي عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، فخرَرْتُ سَاجِداً ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ فَآذَنَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم النَّاس بِتوْبَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِين صَلَّى صَلاة الْفجْرِ فذهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُوننا ، فذهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ ، وركض رَجُلٌ إِلَيَّ فرَساً وَسَعَى ساعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْفَى عَلَى الْجَبلِ ، وكَان الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فلَمَّا جَاءَنِي الَّذي سمِعْتُ صوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ ببشارَته واللهَّ ما أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبسْتُهُمَا وانطَلَقتُ أَتَأَمَّمُ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً يُهَنِّئُونني بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُون لِي : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ الله عَلَيْكَ، حتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْد الله رضي الله عنه يُهَرْوِل حَتَّى صَافَحَنِي وهَنَّأَنِي ، واللهَّ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ ، فَكَان كَعْبٌ لا يَنْساهَا لِطَلحَة . قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال: وَهوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُور أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْم مَرَّ عَلَيْكَ ، مُذْ ولَدَتْكَ أُمُّكَ ، فقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُول اللهَّ أَم مِنْ عِنْد الله ؟ قَالَ : لاَ بَلْ مِنْ عِنْد الله عَز وجَلَّ ، وكانَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذَا سُرَّ اسْتَنارَ وَجْهُهُ حتَّى كَأَنَّ وجْهَهُ قِطْعَةُ قَمر، وكُنَّا نعْرِفُ ذلِكَ مِنْهُ، فلَمَّا جلَسْتُ بَيْنَ يدَيْهِ قُلتُ: يَا

رسول اللهَّ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِن مَالِي صدَقَةً إِلَى اللهَّ وإِلَى رَسُولِهِ . فَقَالَ رَسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْر لَكَ ، فَقُلْتُ إِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذي بِخيْبَر . وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله إِن الله تَعَالَى إِنَّمَا أَنْجَانِي بالصدق ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتي أَن لا أُحدِّثَ إِلاَّ صِدْقاً ما بَقِيتُ ، فوا لله ما علِمْتُ أحداً مِنَ المسلِمين أَبْلاَهُ اللهَّ تَعَالَى في صدْق الْحديث مُنذُ ذَكَرْتُ ذَلكَ لرِسُولِ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي اللهَّ تَعالَى ، وَاللهَّ مَا تَعمّدْت كِذْبَةً مُنْذُ قُلْت ذَلِكَ لرَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفظني اللهَّ تَعالى فِيمَا بَقِي ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللهَّ تَعَالَى : { لَقَدْ تَابَ اللهَّ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ } حَتَّى بَلَغَ : { إِنَّه بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ } حتى بلغ: { اتَّقُوا اللهَّ وَكُونُوا مَعَ الصَّادقين } [التوبة ١١٧– ١١٩] قالَ كعْبٌ : واللهَّ مَا أَنْعَمَ اللهَّ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدانِي اللهَّ لِلإِسْلام أَعْظَمَ فِي نَفسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَن لاَّ أَكُونَ كَذَبْتُهُ فأهلكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا إِن الله تَعَالَى قَالَ للَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحدٍ فَقَالَ اللهَّ تَعَالَى: {سيَحلِفون بِاللهَّ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُم إِلِيْهِم لتُعْرِضوا عَنْهُمْ فأَعْرِضوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْس ومَأْواهُمْ جهَنَّمُ جَزاءً بِمَا كَانُوا يكْسبُون يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ ترْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن الله لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْم الفاسقينَ } [التوبة ٩٥ ، ٩٦] . قال كَعْبٌ : كنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ عَنْ أَمْر أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، فبايعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وِأَرْجَأَ رَسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَمْرَنا حَتَّى قَضَى اللهَّ تَعَالَى فِيهِ بِذَلكَ ، قَالَ اللهَّ تَعَالَى : { وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا } . ولَيْسَ الَّذي ذَكَرَ. مِمَّا خُلِّفنا تَخَلُّفُنا عَن الغزو ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفهُ إِيَّانَا وإرجاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ واعْتذَرَ إِلِيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ . مُتَّفَقٌ عليه .

وفي رواية « أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَرَجَ فِي غَزْوةِ تبُوك يَوْمَ الخميسِ ، وَكَان يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخميس . وفي رِوَايةٍ : « وَكَانَ لاَ يَقدمُ مِنْ سَفَرٍ إِلاَّ نَهاراً فِي الضُّحَى فَإِذَا قَدِم بَدَأَ بالْمسجدِ فصلَّى فِيهِ ركْعتيْنِ ثُمَّ جَلَس فِيهِ.

٢٢– وَعَنْ أَبِي نُجَيْد بِضَم النُّونِ وَفَتْح الجْيمِ عِمْرانَ بْنِ الحُصيْنِ الخُزاعيِّ رَضِي اللهُّ عَنْهُمَا أَنَّ امْرأَةً مِنْ جُهينةَ أَتَت رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَا ، فقَالَتْ : يَا رسول الله أَصَبْتُ حَدّاً فأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا نَبِيُّ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَليَّهَا فَقَالَ : أَحْسِنْ إِلِيْهَا ، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي فَفَعَلَ فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُها ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فرُجِمتْ ، ثُمَّ صلَّى عَلَيْهَا . فقَالَ لَهُ عُمَرُ : تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللهَّ وَقَدْ زَنَتْ ، قَالَ : لَقَدْ تَابَتْ تَوْبةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْن سبْعِينَ مِنْ أَهْلِ المدِينَةِ لوسعتهُمْ وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنفْسهَا للهَّ عَزَّ وجَل؟،» رواه مسلم .

٢٣– وَعَنِ ابْنِ عَبَّاس وأنس بن مالك رَضِي الله عنْهُم أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وادِيانِ ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلاَّ التُّرَابُ ، وَيَتُوب اللهُّ عَلَى مَنْ تَابَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

٢٤– وَعَنْ أَبِي هريرة رَضِي اللهُّ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « يَضْحكُ اللهُّ سبْحَانُه وتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ يقْتُلُ أحدُهُمَا الآخَرَ يدْخُلاَنِ الجَنَّة ، يُقَاتِلُ هَذَا في سبيلِ اللهَّ فيُقْتل ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُّ عَلَى الْقَاتِلِ فَيسْلِمُ فيستشهدُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الاثار الواردة فى الايات القرآنيه:

قوله تعالى : وتوبوا أمر . ولا خلاف بين الأمة في وجوب التوبة ، وأنها فرض متعين والمعنى : وتوبوا إلى الله فإنكم لا تخلون من سهو وتقصير في أداء حقوق الله تعالى فلا تتركوا التوبة في كل حال .

(تفسير القرطبى ١٢/ ٢٢٠)

قال أبو جعفر :يقول تعالى ذكره :ثم فصلت آياته بأن لا تعبدوا إلا الله وبأن استغفروا ربكم . ويعني بقوله :وأن (استغفروا ربكم) وأن اعملوا أيها الناس من الأعمال ما يرضي ربكم عنكم فيستر عليكم عظيم ذنوبكم التي ركبتموها بعبادتكم الأوثان والأصنام وإشراككم الآلهة والأنداد في عبادته وقوله: (ثم توبوا إليه) يقول : ثم ارجعوا إلى ربكم بإخلاص العبادة له دون ما سواه من سائر ما تعبدون من دونه بعد خلعكم الأنداد وبراءتكم من عبادتها . (تفسير الطبرى ١٥/ ٢٢٩)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا)قال : يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه.عن النعمان بن بشير قال : سألت عمر عن قوله:(توبوا إلى الله توبة نصوحا) قال : هو العبد يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه أبدا. عن ابن عباس قوله : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) أن لا يعود صاحبها لذلك الذنب الذي يتوب منه ويقال : توبته أن لا يرجع إلى ذنب تركه.

عن مجاهد قوله : (توبة نصوحا) قال : يستغفرون ثم لا يعودون. (تفسير الطبرى ٢٣/ ٤٩٤)

عن الضحاك في قوله:(توبة نصوحا) قال : النصوح . أن تحول عن الذنب ثم لا تعود له أبدا.

قال ابن زيد في قول الله . (توبوا إلى الله توبة نصوحا) قال : التوبة النصوح الصادقة يعلم أنها صدق ندامة على خطيئته وحب الرجوع إلى طاعته فهذا النصوح .(تفسير الطبرى ٢٣/ ٤٩٥)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

روي عن عمر بن الخطاب أنه سمع رجلا يقول: استغفر الله وأتوب إليه فقال له: يا حميق قل: توبة من لا يملك لنفسه ضر ولا نفعا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا . (جامع العلوم والحكم ٤١٢)

قال عمربن الخطاب وأُبيّ بن كعب :التوبه النصوح ان يتوب من الذنب ثم لايعود اليه كما لايعود اللبن فى الضرع. (مدارج السالكين ١/ ٣١٦)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اجلسوا إلى التوابين فإنهم أرق أفئدة.(الإحياء ٤ / ١٥٥)

قال علي رضي الله عنه: خياركم كل مفتن تواب قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب قيل: حتى متى؟ قال: حتى يكون الشيطان هو المحسور.(جامع العلوم والحكم ٤١٤-٤١٥)

عن علي بن ابى طالب رضى الله عنه قال: لا يزال العبد في مهل من التوبة ما لم يأته ملك الموت بقبض روحه فإذا نزل ملك الموت فلا توبة حينئذ. (لطائف المعارف٣٣٧)

قال علي بن ابى طالب رضى الله عنه: العجب ممن يهلك ومعه النجاة، قيل: وماهي؟ قال الاستغفار. (المجالسه وجواهر العلم ٤/ ٤٩)

وقال علي ايضا :ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه. (البحرالرائق ١٠٩)

قال ابن عباس: التوبة النصوح: الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإضمار أن لا يعـود إليه أبدا. (تنبيه الغافلين ١٠٧)

قال ابن عباس: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الإستغفار. (جامع العلوم والحكم٤٤٩)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا .(جامع العلوم والحكم ٤٣٨)

قال ابوهريرة رضى الله عنه :يدني الله العبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع إليه كتابه في ذلك الستر فيقول : اقرأ يا ابن آدم كتابك فيقرأ فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ويسر بها قلبه فيقول الله : أتعرف يا عبدي ؟ فيقول : نعم فيقول : إني قبلتها منك فيسجد فيقول : ارفع رأسك وعد في كتابك فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه ويوجل لها قلبه وترتعد منها فرائصه ويأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره فيقول : أتعرف يا عبدي ؟ فيقول : نعم يا رب فيقول : إني قد غفرتها لك فيسجد فلا يرى منه الخلائق إلا السجود حتى ينادي بعضهم بعضا : طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين ربه مما قد وقفه عليه. (جامع العلوم والحكم٤٥٣)

وكان أبو هريرة يقول لغلمان الكُتّاب : قولوا : اللهم اغفر لأبي هريرة فيؤمن على دعائهم .
(جامع العلوم والحكم ٤١٦)

قال أبو هريرة:إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم ألف مرة وذلك على قدر ديتي.(جامع العلوم والحكم٤١٥)

وقال ابن عمر: التوبة مبسوطة ما لم ينزل سلطان الموت. (لطائف المعارف١ / ٣٣٧)

قال حذيفه : بحسب المرء من الكذب أن يقول : أستغفر الله ثم يعود . (جامع العلوم والحكم ٤١١)

وقالت عائشة رضي الله عنها : طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا.(الحليه ١٠/ ٣٩٥)

قال الحسن :فالعبد يذنب ثم يتوب ويستغفر : يغفر له ولكن لا يمحاه من كتابه دون أن يقفه عليه ثم يسأله عنه ثم بكى الحسن بكاء شديدا وقال : ولو لم نبك إلا للحياء من ذلك المقام لكان ينبغي لنا أن نبكي .(جامع العلوم والحكم ٤٥٢)

قال الحسن البصرى :التوبه هى أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه.
(مدارج السالكين ١/ ٣١٦)

قال الحسن: إن الرجل يذنب الذنب فلا ينساه وما يزال متخوفا منه حتى يدخل الجنة.(الزهد لاحمد ١٥٩٩)

وقيل للحسن البصري: ألا يستحي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود فقال:

ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار وروي عنه أنه قال: ما أرى هذا إلا من أخلاق المؤمنين يعني: أن المؤمن كلما أذنب تاب.(جامع العلوم والحكم ٤١٤)

سُئل الحسن عن رجل لا يتحاشى من معصية إلا أن لسانه لا يفتر من ذكر الله فقال إن ذلك لعون حسن.(جامع العلوم والحكم٤٢٤)

قال الفضيل بن عياض : بكاء النهار يمحو ذنوب العلانية وبكاء الليل يمحو ذنوب السر.
(جامع العلوم والحكم ٤٥٢)

قال الفضيل رحمه الله: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين.(الأذكار للنووى ٤٨١)

وقال الفضيل بن عياض: كل حزن يبلى إلا حزن التائب.(حليه الأولياء ٨/ ١٠١)

قال الربيع بن خيثم: اتدرون ما الداء وما الدواء والشفاء قالوا لا قال : الداء الذنوب والدواء الاستغفار والشفاء أن تتوب ثم لا تعود.(حليه الأولياء ١٠٨/ ٢)

وقال الربيع بن خثيم: تضرعوا إلى ربكم وادعوه في الرخاء فإن الله قال: من دعاني في الرخاء أجبته في الشدة ومن سألني أعطيته ومن تواضع لي رفعته ومن تفرغ لي رحمته ومن استغفرني غفرت له.
(منهاج الصالحين ٩٥١)

قال مالك بن دينار: البكاء على الخطيئه يحط الذنوب كما يحط الريح الورق اليابس.
(جامع العلوم والحكم٣٨)

قال سعيد بن المسيب :توبة نصوحا تنصحون بها أنفسكم .(مدارج السالكين ١/ ٣١٦)

وقال ايضا: أنزل الله تعالى فإنه كان للاوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب.(الإحياء ٤/ ١٤)

وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته: من أحسن منكم فليحمد الله ومن أساء فليستغفر الله فإنه لابد لأقوام من أن يعملوا أعمالا وظفها الله في رقابهم وكتبها عليهم. وفي رواية أخرى عنه أنه قال: أيها الناس من ألم بذنب فليستغفر الله وليتب فإن عاد، فليستغفر وليتب فإن عاد فليستغفر الله وليتب فإن عاد، فليستغفر الله وليتب فإن عاد فليستغفر وليتب فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال وإن الهلاك كل الهلاك في الإصرار عليها . (جامع العلوم والحكم ٤١٤)

وقال عبد الله بن شقيق: الرجال ثلاثة: رجل عمل حسنة فهو يرجو ثوابها . ورجل عمل سيئة ثم تاب

فهو يرجو المغفرة . والثالث الرجل الكذاب يتمادى في الذنوب ويقول أرجو المغفرة ومن عرف نفسه بالإساءة ينبغي أن يكون الخوف غالبا على رجائه.(شعب الإيمان للبيهقى ٣/ ٧٥)

قال بكر المزنى :لو كان رجل يطوف على الأبواب كما يطوف المسكين يقول : استغفروا لي لكان نوله أن يفعل . ومن كثرت ذنوبه وسيئاته حتى فاتت العدد والإحصاء فليستغفر الله مما علم الله فإن الله قد علم كل شيء وأحصاه:كما قال تعالى: (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه) (المجادله ٦) .(جامع العلوم والحكم ٤١٦)

سئل سهل عن الاستغفار الّذي يكفّر الذّنوب فقال: أوّل الاستغفار الاستجابة ثمّ الإنابة ثمّ التّوبة. فالأستجابة أعمال الجوارح والإنابة أعمال القلوب والتوبة إقباله على مولاه بأن يترك الخلق ثمّ يستغفر الله من تقصيره الّذي هو فيه .(التوبه الى الله للغزالى ١٢٥)

عن بكر بن عبد الله قال : إنكم تستكثرون من الذنوب فاستكثروا من الاستغفار وإن الرجل إذا أذنب ذنبا ثم رأى إلى جنبه استغفارا سره مكانه.(الزهد لاحمدرقم ١٨٤٧)

قال شويس العدوى وكان من قدماء التابعين : ان صاحب اليمين أمير أو قال : أمين على صاحب الشمال فإذا عمل ابن آدم سيئة، فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين : لا تعجل لعله يعمل حسنة فإن عمل حسنه .القى واحدة بواحدة وكتبت له تسع حسنات فيقول الشيطان : يا ويله من يدرك تضعيف ابن آدم .(جامع العلوم والحكم ٤٢٥)

سئل الأوزاعي عن الاستغفار : أيقول : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه فقال : إن هذا لحسن ولكن يقول : رب اغفر لي حتى يتم الاستغفار. (جامع العلوم والحكم ٤١٢)

سئل احمد بن حنبل : عن رجل اكتسب مالا من شبهة صلاته وتسبيحه يحط عنه شيئا من ذلك ؟ فقال إن صلى وسبح يريد به ذلك فأرجو. قال الله تعالى: (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم) (التوبه ١٠٢). (جامع العلوم والحكم ٤٢٤)

قال أبو موسى رحمه الله: قد كان فيكم أمانان .(وَمَاكَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الأنفال ٣٣) أحسبه قال : أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى لسبيله وأما الاستغفار فهو كائن بينكم إلى يوم القيامة . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ٥٧/ ٤)

سئل شقيق البلخي: ماعلامة التوبة : البكاء على ما سلف والخوف من الوقوع في الذنب وهجران إخوان السوء وملازمة الأخيار.(سير أعلام النبلاء ٩ / ٣١٥)

قال قتادة : القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، أما داؤكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار.
(شعب الإيمان للبيهقى رقم ٦٨٨٣)

قال يحي بن معاذ : الذي حجب الناس من التوبة طول الأمل وعلامة التائب إسبال الدمعة وحب الخلوة والمحاسبة للنفس عند كل همة.(صفه الصفوة / ٢/ ٢٩٢)

قال أبي المنهال: ما جاور عبد في قبره جار خير من استغفار كثير. (جامع العلوم والحكم ٤١٥)

قال بلال بن سعد : إن الله يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيامة وإن تاب. (جامع العلوم والحكم ٤٥٢)

وقال محمد بن كعب القرظي: التوبة يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللسان والإقلاع بالأبدان وإضمار ترك العَود بالجَنان ومهاجرة سيء الإخوان. (مدارج السالكين١ / ٣١٠)

قال إبراهيم بن أدهم: من أراد التوبة فليخرج من المظالم وليدع مخالطة من كان يخالطه وإلا لم ينل ما يريد.(لطائف المعارف ٧٧)

قال عطاء :من جلس مجلسا من مجالس الذكر كفر بة عشرة مجالس من مجالس الباطل .
(جامع العلوم والحكم ٤٢٤)

قال عطيه العوفى :بلغني أنه من بكى على خطيئة محيت عنه وكتبت له حسنة. (جامع العلوم والحكم ٤٥٢)

قال الكلبى : التوبه أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن. (مدارج السالكين١ / ٣١٦)

قال طلق بن حبيب: إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العبد فأصبحوا تائبين وأمسوا تائبين.
(سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٠٢)

قال ابن القيم: القلب يمرض كما يمرض البدن وشفاؤه في التوبة والحمية (الإقلال من الطعام).
(الفوائد ٩٨/ ١)

وقال ايضا : فالمعاصي والفَساد توجب الهمَّ والغمَّ والخوف والحزن وضيق الصدر وأمراض القلب حتى إنَّ أهلَها إذا قضوا منها أوطارهم وسئمَتْها نفوسُهم ارتكَبُوها دفعًا لما يجدونه في صُدورهم من الضيق

والهمِّ والغمِّ وإذا كان هذا تأثير الذنوب والآثام في القلوب فلا دواءَ لها إلاَّ التوبه والاستغفار.
(زاد المعاد ٤/ ٢٠٨ – ٢٠٩)

وقال ايضا: إنَّ إبليس قال: أهلكت بني آدم بالذنوب وأهلكوني بالاستغفار وبلا إله إلا الله فلمَّا رأيتُ ذلك بثَثت فيهم الأهواء فهم يُذنِبون ولا يتوبون لأنَّهم يحسَبُون أنهم يُحسِنون صنعًا. (مفتاح دار السعادة ١٥٨)

قال عبدالله بن المبارك :(حليه الاولياء ٨/ ٢٧٩ – تاريخ دمشق ٣٢/ ٤٦٧)

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُميتُ القُلُوب وَقَدْ يُورِثُ الذُّل إدْمانُها
وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَياةُالقُلُوب وخَيْرٌلِنَفْسِكَ عِصْيانُها

قال الصولي:(البدايه والنهايه ١١/ ١٢٣)

ابك يا نفس وهاتي توبة قبل الممات
قبل أن يفجعنا الدهر ببين وشتات

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن الفضل بن موسى قال : كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تاليا يتلو(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم)فلما سمعها قال : بلى يا رب قد آن فرجع فآواه الليل إلى خربة فإذا فيها سابلة فقال بعضهم : نرحل وقال بعضهم : حتى(نصبح) فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا . قال : ففكرت وقلت : أنا أسعى بالليل في المعاصي وقوم من المسلمين هاهنا يخافوني وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام . (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٢)

تَوْبَةُ عبد اللهِّ بن مَسلَمَةَ القَعنَبِيِّ:كان عبد الله بن مسلمة القعنبي شاباً كثير المجون كثير الشراب، وله قومٌ من الأحداث المردان، يجلس معهم، فدعاهم يوماً وقعد على الباب ينتظرهم فمر به شعبة بن الحجاج رحمه الله أحد أئمة الحديث فاستوقفه على حماره والناس خلفه يهرعون فقال من هذا؟ فقيل شعبة فقال وأيش شعبة؟ قالوا محدث فقام إليه عليه أزار أحمر فقال له حدثني فقال له ما أنت من أصحب الحديث فأحدثك فأشهر سكينه وقال له حدثني أو أجرحك، فقال له شعبة: حدثني مَنْصُورٌ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وسلم : إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ. فرمي القعنبي سكينه ورجع إلى منزله، فقام إلى جميع ما كان عنده من الشراب فأراقه، وقال لأمه: الساعة

أصحابي يجيئون فأدخليهم وقدمي الطعام إليهم، فإذا أكلوا فأخبريهم بما عملت بالشراب حتى ينصرفوا، ومضى من وقته إلى المدينة.ولازم مالك بن أنس ثلاثين سنة يسمع منه ويتعلم فأكثر السماع عنه حتى صار أثبت رواة الموطأ، قال ابن أبي حاتم: قلت لأبي: القعنبي أحب إليك في" الموطأ" أو إسماعيل بن أبي أويس؟ قال: بل القعنبي، لم أر أخشع منه، ثم رجع إلى البصرة وقد مات شعبة فما سمع من شعبة غير هذا الحديث.(سير أعلام النبلاء- ١٠ / ٢٥٩)

توبَةُ أَبِي العَتَاهِيَةِ رحمه الله:

قال أبو سلمة الغنوي: قلت لأَبِي العَتَاهِيَةِ: ما الذي صرفك عن قول الغزل إلى قول الزهد قال إذًا والله أخبرك إني لما قلت : الله بيني وبين مولاتي أهدت لي الصد والملالات

منحتها مهجتي وخالصتي فكان هجرانها مكافاتي

هيمني حبها وصيرني أحدوثة في جميع جاراتي

رأيت في المنام في تلك الليلة كان آتياً أتاني فقال: ما أصبت أحدًا تدخله بينك وبين عتبة، يحكم لك عليها بالمعصية إلا الله تعالى، فانتبهت مذعورًا وتبت إلى الله تعالى من ساعتي من قول الغزل.

(تاريخ بغداد - ٦ / ٢٥٨)

قال رباح القيسى :لي نيف وأربعون ذنبا قد استغفرت الله لكل ذنب مائة ألف مرة . وحاسب بعضهم نفسه من وقت بلوغه فإذا زلاته لا تجاوز ستا وثلاثين زلة فاستغفر الله لكل زلة مائة ألف مرة وصلى لكل زلة ألف ركعة وختم في كل ركعة منها ختمة. قال : ومع ذلك فإني غير آمن سطوة ربي أن يأخذني بها وأنا على خطر من قبول التوبه . (جامع العلوم والحكم ٤١٥)

وعن يوسف بن الحسين قال: "كنت مع ذي النون المصري على شاطئ غدير فنظرت إلى عقرب أعظم ما يكون على شط الغدير واقفة، وإذا بضفدع قد خرجت من الغدير فركبتها العقرب فجعلت الضفدع تسبح حتى عبرت الغدير! فقال ذي النون إن لهذه العقرب شاناً! فامض بنا نتبعها! فجعلنا نتبع أثرها فإذا رجل نائم سكران! وإذا حية سامة قد جاءت إليه فصعدت من ناحية سُرّته إلى صدره وهي تطلب أذنه، فاستحكمت العقرب من الحية السامة فضربتها فانقلبت الحية وهربت! ورجعت إلى الغدير فجاءت الضفدع فركبتها فعبرت!، فحرك ذي النون الرجل النائم ففتح عينيه، فقال: يا فتى انظر مما

نجاك الله! هذه العقرب أرسلها الله إليك، فقتلت هذه الحية التي أرادتك بسوء! ثم أنشأ ذي النون يقول: يا غافلا والجليل يحرســـه		من كل سوء يهدب في الظُّلم

كيف تنـام العيون عن ملك		تأتيه منه فوائـــد النعـم

فنهض الشاب وقال: إلهي ومولاي: هذا فعلك بمن عصاك! فكيف رفقك ورحمتك بمن يطيعك؟! ثم ولى ذاهبا فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى بيوت الله والى طاعة الله. (التوابين لابن قدامة ٢٢٧)

٣- باب الصبر

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا[آل عمران : ٢٠٠]، وقال تعالى : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ [البقرة : ١٥٥] وَقالَ تَعَالَى : إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَاب [الزمر :١٠] ، وَقالَ تَعَالَى :وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ [الشورى: ٤٣] ، وَقالَ تَعَالَى :اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [البقرة : ١٥٣]، وَقالَ تَعَالَى : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ[محمد : ٣١] ، وَالآياتُ فِي الأمر بالصَّبْر وَبَيانِ فَضْلهِ كَثيرةٌ مَعْرُوفةٌ .

٢٥- وعن أَبي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِم الأشْعريِّ رَضِيَ اللهٌ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَان ، وَالْحَمْدُ للهَّ تَمْلأُ الْمِيزانَ وسُبْحَانَ الله والحَمْدُ للهَّ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّموَات وَالأَرْضِ وَالصَّلاَةِ نورٌ ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِياءٌ ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاس يَغْدُو، فَبِائِعٌ نَفْسَهُ فمُعْتِقُها ، أَوْ مُوبِقُهَا» رواه مسلم .

٢٦- وَعَنْ أَبي سَعيدِ بْن مَالِك بْن سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهٌ عَنْهُمَا أَنَّ نَاساً مِنَ الأنصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فأَعْطاهُم ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِد مَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ : « مَا يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يسْتعْفِفْ يُعِفَّهُ الله وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهٌ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهٌ . وَمَا أُعْطِىَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٢٧- وَعَنْ أَبي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللهٌ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «عَجَباً لأمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأِحَدٍ إِلاَّ للْمُؤْمِن : إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ

فَكَانَ خَيْراً لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خيْراً لَهُ » رواه مسلم .

٢٨- وعنْ أَنسٍ رضِيَ الله عنْهُ قَالَ : لَمَّا ثقُلَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جعَلَ يتغشَّاهُ الكرْبُ فقَالتْ فاطِمَةُ رَضِيَ الله عنْهَا : واكَرْبَ أَبَتَاهُ ، فَقَالَ : « ليْسَ عَلَى أَبيك كرْبٌ بعْدَ اليَوْمِ » فلَمَّا مَاتَ قالَتْ : يَا أَبتَاهُ أَجَابَ ربّاً دعَاهُ ، يا أَبتَاهُ جنَّةُ الفِرْدَوْسِ مأْوَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جبْرِيلَ نْنعَاهُ ، فلَمَّا دُفنَ قالتْ فاطِمَةُ رَضِيَ الله عَنهَا : أَطَابتْ أنفسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم التُّرابَ ؟ روَاهُ البُخاريُّ

٢٩- وعنْ أَبِي زيْد أُسامَة بن زيد حَارِثَةَ موْلَى رسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وحبِّهِ وابْنِ حبِّهِ رضـيَ الله عنهُمَا ، قالَ : أَرْسلَتْ بنْتُ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : إنَّ ابْنِي قَدِ احتُضِرَ فاشْهدْنَا ، فأَرسَلَ يقْرِئُ السَّلامَ ويقُول : « إن للهَّ مَا أَخَذَ ، ولهُ مَا أَعْطَى ، وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بأَجَلٍ مُسمَّى ، فلتصْبِر ولتحْتسبْ » فأرسَلَتْ إِليْهِ تُقْسمُ عَلَيْهِ ليأْتينَّها. فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ، وَمُعَاذُ ابْنُ جَبَلٍ ، وَأُبَيُّ بْنَ كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنِ ثَابِتٍ ، وَرِجَالٌ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمْ ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الصبيُّ ، فأَقعَدَهُ في حِجْرِهِ ونَفْسُهُ تَقعْقعُ ، فَفَاضتْ عَيْناهُ ، فقالَ سعْدٌ : يَا رسُولَ الله مَا هَذَا ؟ فقالَ: « هَذِهِ رَحْمةٌ جعلَهَا اللهُّ تعلَى في قُلُوبِ عِبَادِهِ » وفي رواِيةٍ : « في قُلُوبِ منْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُّ منْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .وَمَعْنَى « تَقَعْقَعُ » : تَتحَرَّكُ وتَضْطَرِبُ

٣٠- وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِك : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابعَثْ إِلَيَّ غُلاَماً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاَماً يعَلِّمُهُ ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ فأَعْجَبهُ ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِب وَقَعَدَ إِلَيْه ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فقال : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِر فَقُلْ : حبَسَنِي أَهْلِي ، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحرُ . فَبيْنَمَا هُو عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دابَّةٍ عظِيمَة قدْ حَبَسَت النَّاس فقال : اليوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَل أَم الرَّاهبُ أَفْضلَ ؟ فأَخَذَ حجَراً فقالَ : اللهُمَّ إنْ كان أَمْرُ الرَّاهب أَحبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فاقتُلْ هَذِهِ الدَّابَّة حتَّى يمْضِيَ النَّاسُ ، فرَماها فقتَلَها ومَضى النَّاسُ، فأَتَى الرَّاهب فأَخبَرَهُ . فقال لهُ الرَّاهبُ :

أىْ بُنيَّ أَنْتَ اليوْمَ أفْضلُ منِّي ، قدْ بلَغَ مِنْ أمْركَ مَا أَرَى ، وإِنَّكَ ستُبْتَلَى ، فإِنِ ابْتُليتَ فَلاَ تدُلَّ عليَّ ، وكانَ الغُلامُ يبْرِئُ الأكْمةَ والأبرصَ ، ويدَاوي النَّاس مِنْ سائِرِ الأدوَاءِ . فَسَمعَ جليسٌ للملِكِ كانَ قدْ عمِيَ، فأتَاهُ بهداياً كثيرَةٍ فقال : ما ههُنَا لك أجْمَعُ إنْ أنْتَ شفَيْتني ، فقال إنِّي لا أشْفِي أحَداً، إنَّما يشْفِي الله تعَالى، فإنْ آمنْتَ بِاللهِّ تعَالَى دعوْتُ الله فشَفاكَ ، فآمَنَ باللهِّ تعَالى فشفَاهُ اللهُّ تَعَالَى ، فأتَى المَلِكَ فجَلَس إليْهِ كما كانَ يجْلِسُ فقالَ لَهُ المَلكُ : منْ ردَّ علَيْك بصَرك؟ قال : ربِّي . قَالَ: ولكَ ربٌّ غيْري ؟، قَالَ : رَبِّي وربُّكَ الله ، فأَخَذَهُ فلَمْ يزلْ يُعذِّبُهُ حتَّى دلَّ عَلَى الغُلاَمِ فجئ بِالغُلاَمِ ، فقال لهُ المَلكُ : أىْ بُنَيَّ قدْ بَلَغَ منْ سِحْرِك مَا تبْرِئُ الأكمَهَ والأبرَصَ وتَفْعلُ وَتفعَلُ فقالَ : إنِّي لا أشْفي أَحَداً ، إنَّما يشْفي الله تَعَالَى، فأخَذَهُ فَلَمْ يزَلْ يعذِّبُهُ حتَّى دلَّ عَلَى الرَّاهبِ ، فجِئ بالرَّاهِبِ فقيل لَهُ : ارجَعْ عنْ دِينكَ، فأَبَى ، فدَعا بالمنْشَار فوُضِع المنْشَارُ في مفْرقِ رأْسِهِ، فشقَّهُ حتَّى وقَعَ شقَّاهُ ، ثُمَّ جِئ بجَلِيسِ المَلكِ فقِلَ لَهُ : ارجِعْ عنْ دينِكَ فأَبى ، فوُضِعَ المنْشَارُ في مفْرِقِ رَأسِهِ ، فشقَّهُ به حتَّى وقَع شقَّاهُ ، ثُمَّ جئ بالغُلامِ فقِيل لَهُ : ارجِعْ عنْ دينِكَ ، فأَبى ، فدَفعَهُ إِلَى نَفَرٍ منْ أصْحابِهِ فقال : اذهبُوا بِهِ إِلَى جبَلِ كَذَا وكذَا فاصعدُوا بِهِ الجبلَ ، فـإِذَا بلغتُمْ ذروتهُ فإِنْ رجعَ عنْ دينِهِ وإِلاَّ فاطرَحوهُ فذهبُوا به فصعدُوا بِهِ الجَبَل فقال : اللَّهُمَّ اكفنِيهمْ بمَا شئْت ، فرجَف بِهِمُ الجَبَلُ فسَقطُوا ، وجَاءَ يمْشي إِلَى المَلِكِ ، فقالَ لَهُ المَلكُ : ما فَعَلَ أَصحَابكَ ؟ فقالَ : كفانيهِمُ الله تعالَى ، فدفعَهُ إِلَى نَفَرَ منْ أصْحَابِهِ فقال : اذهبُوا بِهِ فاحملُوه في قُرقُور وَتَوسَّطُوا بِهِ البحْرَ ، فإِنْ رَجَعَ عنْ دينِهِ وإلاَّ فَاقْذفُوهُ ، فذَهبُوا بِهِ فقال : اللَّهُمَّ اكفنِيهم بمَا شِئْت ، فانكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفينةُ فغرِقوا ، وجَاءَ يمْشِي إِلَى المَلِك . فقالَ لَهُ الملِكُ : ما فَعَلَ أَصحَابكَ ؟ فقال : كفانِيهمُ الله تعالَى . فقالَ للمَلِكِ إنَّك لسْتَ بقَاتِلِي حتَّى تفْعلَ ما آمُركَ بِهِ . قال : ما هُوَ ؟ قال : تجْمَعُ النَّاس في صَعيدٍ واحِدٍ ، وتصلُبُني عَلَى جذْعٍ ، ثُمَّ خُذ سهْماً مِنْ كنَانتِي ، ثُمَّ ضعِ السَّهْمِ في كَبدِ القَوْسِ ثُمَّ قُل : بسْمِ اللهِّ ربِّ الغُلاَمِ ثُمَّ ارمِنِي ، فإِنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتنِي . فجَمَع النَّاس في صَعيدٍ واحِدٍ ، وصلَبَهُ عَلَى جذْعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ سهْماً منْ كنَانَتِهِ ، ثُمَّ وضَعَ السَّهمَ في كبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قَالَ : بِسْم اللهِّ رَبِّ الغُلامِ ، ثُمَّ رمَاهُ فَوقَعَ السَّهمُ في صُدْغِهِ ، فَوضَعَ يدَهُ في صُدْغِهِ فَمَاتَ . فقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا

بِرَبِّ الغُلاَمِ ، فَأُتِيَ المَلكُ فَقِيلُ لَهُ : أَرَأَيْت ما كُنْت تحْذَر قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِك حَذرُكَ . قدْ آمنَ النَّاسُ . فأَمَرَ بِالأخدُودِ بأفْوَاهِ السِّكك فخُدَّتَ وَأضْرِمَ فِيها النيرانُ وقالَ : مَنْ لَمْ يرْجعْ عنْ دينِهِ فأقْحمُوهُ فِيهَا أوْ قيلَ لَهُ : اقْتَحمْ ، ففعَلُوا حتَّى جَاءتِ امرَأَةٌ ومعَهَا صَبِيٌّ لهَا ، فتقَاعَسَت أنْ تَقعَ فِيهَا ، فقال لَهَا الغُلاَمُ : يا أمَّاهْ اصبِرِي فَإِنَّكَ عَلَي الحَقِّ » روَاهُ مُسْلَمٌ .

« ذرْوةُ الجَبلِ » : أعْلاهُ ، وَهي بكَسْر الذَّال المعْجمَة وضمها و « القُرْقورُ » بضَمِّ القَافَيْن : نوْعٌ منْ السُّفُن و « الصَّعِيدُ » هُنا : الأرضُ البارزَةُ و «الأخْدُودُ»: الشُّقوقُ في الأرْضِ كالنَّهْرِ الصَّغيرِ و « أُضرِمَ » أوقدَ « وانكفَأَت» أي : انقلبَتْ و « تقاعسَت » توقَّفتْ وجبُنَتْ .

٣١- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَال : «اتَّقِي الله وَاصْبِرِي » فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبتى، وَلَمْ تعْرفْهُ ، فَقيلَ لَهَا : إِنَّه النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَتتْ بَابَ النَّبِي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فلَمْ تَجِد عِنْدَهُ بَوَّابِينَ ، فَقالتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ ، فقالَ : « إِنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولَى » متفقٌ عليه. وفي رواية لُمْسْلمٍ : « تَبْكِي عَلَى صَبيٍّ لَهَا » .

٣٢- وَعَنْ أَبِي هَرَيرَةَ رَضي اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « يَقولُ اللهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبهُ إِلاَّ الجَنَّة » رواه البخاري .

٣٣- وعَنْ عائشَةَ رضي اللهُ عنها أنَهَا سَأَلَتْ رسولَ اللهَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَن الطَّاعونِ ، فَأَخبرَهَا أَنَهُ كَانَ عَذَاباً يَبْعَثُهُ اللهَّ تعالى عَلَى منْ يَشَاءُ ، فَجَعَلَهُ اللهُ تعالَى رحْمَةً للْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُون فَيَمْكُثُ فِي بلَدِهِ صَابِراً مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ » رواه البخاري

٣٤- وعَنْ أَنسٍ رضي اللهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسول اللهَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « إِنَّ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبدِي بحبيبتَيْهِ فَصبرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجنَّةَ » يُريدُ عينيْه ، رواه البخاريُّ .

٣٥- وعنْ عطاءِ بْن أَبِي رَباحٍ قالَ : قالَ لِي ابْنُ عبَّاسٍ رضي اللهُ عنهُمَا ألا أريكَ امْرَأَةً مِن أَهْلِ الجَنَّة ؟ فَقُلت : بلَى ، قَالَ : هذِهِ المْرأَةُ السوْداءُ أَتَتِ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَتْ : إِنِّي أُصْرَعُ ،

وإِنِّي أَتكَشَّفُ ، فَادْعُ اللهَّ تعالى لِي قَالَ : « إِن شئْتِ صَبَرْتِ ولكِ الْجَنَّةُ، وإِنْ شِئْتِ دعَوْتُ اللهَّ تَعالَى أَنْ يُعافِيَكِ » فقَالتْ : أَصْبرُ ، فَقالت : إِنِّي أَتكَشَّفُ ، فَادْعُ اللهَّ أَنْ لا أَتكشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا . متَّفقٌ عليْهِ .

٣٦- وعنْ أَبِي عبْدِ الرَّحْمنِ عبْدِ اللهَّ بنِ مسْعُودٍ رضيَ اللهَّ عنه قَال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَحْكِي نَبيّاً من الأَنْبِياءِ ، صلواتُ اللهَّ وسَلاَمُهُ عَليْهم ، ضَرَبُهُ قَوْمُهُ فَأَدْمـوْهُ وهُو يمْسحُ الدَّم عنْ وجْهِهِ ، يقُولُ : « اللَّهمَّ اغْفِرْ لِقَوْمي فإِنَّهُمْ لا يعْلمُونَ » متفقٌ عَلَيْه .

٣٧- وَعنْ أَبِي سَعيدٍ وأَبِي هُرَيْرة رضي اللهَّ عَنْهُمَا عن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَن وَلاَ أَذًى وَلاَ غمٍّ ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها إِلاَّ كفَّر اللهَّ بهَا مِنْ خطَايَاه » متفقٌ عليه و « الْوَصَب » : المْرضُ .

٣٨- وعن ابْن مسْعُود رضي اللهَّ عنه قَالَ : دَخلْتُ عَلى النَبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُو يُوعَكُ فَقُلْتُ يا رسُولَ اللهَّ إِنَّكَ تُوعكُ وَعْكاً شَدِيداً قال : « أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُم» قُلْتُ : ذلك أَنَّ لَكَ أَجْريْن ؟ قال : « أَجَلْ ذَلك كَذَلك مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ، شوْكَةٌ فَمَا فوْقَهَا إِلاَّ كَفَّر اللهَّ بهَا سيئاته ، وَحطَّتْ عنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجرةُ وَرقَهَا » متفقٌ عليه. وَ « الْوَعْكُ » : مَغْثُ الحمَّى ، وقيل : الْحُمى .

٣٩- وعنْ أَبِي هُرَيرة رضيَ اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ يُرِدِ اللهَّ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ » : رواه البخاري . وضَبطُوا « يُصِب » : بفَتْحِ الصَّادِ وكَسْرِهَا .

٤٠- وعَنْ أَنَسٍ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يتَمنيَنَّ أَحدُكُمُ الْمْوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ فاعلاً فليقُل : اللَّهُمَّ أَحْيني ما كَانَت الْحياةُ خَيراً لِي وتوفَّني إِذَا كَانَتِ الْوفَاةُ خَيْراً لِي » متفق عليه .

٤١- وعنْ أَبِي عبدِ اللهَّ خَبَّابِ بْن الأَرتِّ رضيَ اللهَّ عنه قال : شَكَوْنَا إِلَى رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُو مُتَوسِّدٌ بُردةً لَهُ في ظلِّ الْكَعْبةِ ، فَقُلْنَا : أَلا تَسْتَنْصرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : قَد كَانَ مَنْ قَبْلكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ لَهُ في الأَرْضِ في جْعلُ فِيهَا ، ثُمَّ يُؤْتِى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ

فيُجعلُ نصْفَيْن ، ويُمْشطُ بِأَمْشاطِ الحْديدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ ، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ ، واللهَّ ليتِمنَّ اللهَّ هَذا الأَمْر حتَّى يسِير الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرمْوتَ لا يخافُ إِلاَّ الله والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ ، ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » رواه البخاري . وفي رواية : « وهُوَ مُتَوسِّدٌ بُرْدةً وقَدْ لقِينَا مِنَ المُشْركِين شِدَّةً » .

٤٢– وعن ابن مَسعُودٍ رضي اللهَّ عنه قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثر رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَاساً فِي الْقِسْمَةِ : فَأَعْطَى الأَقْرعَ بْنَ حابِسٍ مائةً مِنَ الإِبِلِ وأَعْطَى عُييْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذلِكَ ، وأَعطى نَاساً منْ أشرافِ الْعربِ وآثَرهُمْ يوْمئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ . فَقَالَ رجُلٌ : واللهَّ إِنَّ هَذِهِ قِسْمةٌ ما عُدِلَ فِيها ، وما أُريد فِيهَا وَجهُ اللهَّ ، فَقُلْتُ: واللهَّ لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فأتيتُهُ فَأخبرته بِما قال ، فتغَيَّر وَجْهُهُ حتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ . ثُمَّ قال : « فَمنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يعدِلِ اللهَّ ورسُولُهُ ؟ ثم قال : يرحَمُ اللهَّ موسى قَدْ أُوْذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصبرَ » فَقُلْتُ: لا جرمَ لا أَرْفعُ إِلَيه بعْدها حدِيثاً. متفقٌ عليه . وقَوْلُهُ « كَالصِرْفَ » هُو بِكسْرِ الصادِ المُهْملةِ : وَهُوَ صِبْغٌ أَحْمَرُ .

٤٣– وعن أنس رضي اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذَا أَرَادَ اللهَّ بعبْدِهِ خَيْراً عجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وإِذَا أَرَادَ اللهَّ بِعبدِهِ الشَّرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبِهِ حتَّى يُوافِيَ بهِ يَومَ الْقِيامةِ » . وقَالَ النبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ عِظَمَ الجْزاءِ مَعَ عِظَمِ الْبلاءِ وإِنَّ اللهَّ تعالى إِذَا أَحَبَّ قَوماً ابتلاهُمْ فَمنْ رضِيَ فلَهُ الرضَا ومَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ » رواه الترمذي وقَالَ: حديثٌ حسنٌ .

٤٤– وعنْ أَنَسٍ رضي اللهَّ عنه قال : كَانَ ابْنٌ لأبِي طلْحةَ رضي اللهَّ عنه يَشْتكي ، فخرج أَبُو طَلْحة ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحةَ قال : ما فَعَلَ ابني ؟ قَالَت أُمُّ سُلَيْم وَهِيَ أُمُّ الصَّبيِّ : هو أَسْكَنُ مَا كَانَ ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فرغَ قَالَتْ : وارُوا الصَّبيَّ ، فَلَمَّا أَصْبحَ أَبُو طَلْحَة أَتَى رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَخْبرهُ، فَقَالَ: « أَعرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قال : « اللَّهمَّ بارِكْ لَهُمَا » فولَدتْ غُلاماً فقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : احْمِلْهُ حتَّى تَأْتِيَ بِهِ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وبَعثَ مَعهُ بِتمْرَات ، فقال : «أَمعهُ شيءٌ ؟ » قال : نعمْ ، تَمراتٌ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلّى

اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَمضَغَهَا ، ثُمَّ أَخذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا في في الصَّبيِّ ثُمَّ حَنَّكَه وسمَّاهُ عبدَ اللهَّ. متفقٌ عليه . وفي روايةٍ للْبُخَارِيِّ : قال ابْنُ عُيَيْنَة : فَقَالَ رجُلٌ منَ الأَنْصارِ : فَرَأَيْتُ تَسعة أَوْلادٍ كلُّهُمْ قدْ قَرؤُوا الْقُرْآنَ ، يعْنِي مِنْ أَوْلادِ عَبْدِ اللهَّ الْمْوْلُود .

وفي روايةٍ لمسلِم : ماتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ ، فَقَالَتْ لأَهْلِهَا : لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بابنِهِ حتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ ، فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً فَأَكَلَ وشَرِبَ ، ثُمَّ تَصنَّعتْ لهُ أَحْسنَ ما كانتْ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذلكَ ، فَوقَعَ بِهَا ، فَلَمَّا أَنْ رأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبعِ وأَصَابَ مِنْها قَالتْ: يا أَبَا طلْحة ، أَرَايْتَ لَوْ أَنَّ قَوْماً أَعارُوا عارِيتهُمْ أَهْل بيْتٍ فَطَلبوا عاريَتَهُم ، أَلَهُمْ أَنْ يمْنَعُوهَا؟ قَالَ : لا ، فَقَالَتْ : فاحتسِبْ ابْنَكَ . قَالَ : فغَضِبَ ، ثُمَّ قَالَ : تركتنِي حتَّى إِذَا تَلطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبرتِني بِابْني ، فَانْطَلَقَ حتَّى أَتَى رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فأَخْبَرَهُ بما كَانَ ، فَقَالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « بَاركَ اللهَّ لكُما في ليْلَتِكُما » . قال : فحملَتْ ، قال : وكَانَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في سفَرٍ وهِي مَعَهُ وكَانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذَا أَتَى الْمدِينَةِ مِنْ سَفرٍ لاَ يَطْرُقُها طُرُوقاً فَدنَوْا مِنَ الْمدِينَةِ ، فَضَرَبَهَا الْمخاضُ ، فَاحْتَبَس عَلَيْهَا أَبُو طلْحَةَ ، وانطلَقَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . قَالَ : يقُولُ أَبُو طَلْحةَ إِنَّكَ لتعلمُ يَا ربِّ أَنَّهُ يعْجبُنِي أَنْ أَخْرُجَ معَ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذَا خَرَجَ ، وأَدْخُلَ مَعهُ إِذَا دَخَلَ ، وقَدِ احْتَبَسْتُ بِما تَرى . تقولُ أُمُّ سُلَيْمٍ : يا أَبَا طلْحةَ مَا أَجِد الَّذي كنْتُ أَجِدُ ، انْطَلِقْ ، فانْطَلَقْنَا ، وضَربهَا المَخاضُ حينَ قَدِمَا فَولَدتْ غُلاماً . فقالَتْ لِي أُمِّي : يا أَنَسُ لا يُرْضِعُهُ أَحدٌ تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فلمَّا أَصْبحَ احتملْتُهُ فانطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . وذَكَرَ تمامَ الْحَدِيثِ .

٤٥- وعنْ أَبِي هُريرةَ رضي اللهَّ عنه أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لَيْسَ الشديدُ بالصُّرَعةِ إِنَّمَا الشديدُ الَّذي يمْلِكُ نَفسَهُ عِنْد الْغَضَبِ » متفقٌ عليه .

« والصُّرَعَةُ » بِضمِّ الصَّادِ وفتْحِ الرَّاءِ ، وأَصْلُهُ عنْد الْعربِ منْ يصرَعُ النَّاسَ كثيراً .

٤٦- وعنْ سُلَيْمانَ بْنِ صُرَدٍ رضي اللهَّ عنهُ قال : كُنْتُ جالِساً مع النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، ورجُلان يستبَّانِ وأَحدُهُمَا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ . وانْتفَخَتْ أَوداجهُ . فقال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

وسَلَّم : « إِنِّي لأعلَمُ كَلِمةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عنْهُ ما يجِدُ ، لوْ قَالَ : أَعوذُ بِاللهِّ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ذَهَبَ عنْهُ ما يجِدُ . فقَالُوا لَهُ :إِنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ:«تعوَّذْ بِاللهِّ مِن الشَّيطان الرَّجِيمِ ». متفقٌ عليه .

٤٧– وعنْ مُعاذ بْنِ أَنَسٍ رضي اللهَّ عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَنْ كظَمَ غيظاً ، وهُو قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ ، دَعَاهُ اللهُّ سُبْحانَهُ وتَعالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخلائِقِ يَوْمَ الْقِيامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ » رواه أَبُو داوُدَ ، والتِّرْمِذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

٤٨– وعنْ أَبِي هُرِيْرَةَ رَضيَ اللهُّ عنهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَوْصِني ، قَالَ : « لا تَغضَبْ » فَردَّدَ مِراراً قَالَ ، « لا تَغْضَبْ » رواه البخاريُّ.

٤٩– وَعَنْ أَبي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللهُّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا يَزَال الْبَلاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمؤْمِنَةِ في نَفْسِهِ وَولَدِهِ ومَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَّ تعالى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» رواه التِّرْمِذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحِيحٌ

٥٠– وَعَنْ ابْن عَبَاسٍ رضي اللهَّ عنهما قال : قَدِمَ عُيَيْنَة بْنُ حِصْنٍ فَنزَلَ عَلَى ابْنِ أَخيهِ الْحُر بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِن النَّفَرِ الَّذِين يُدْنِيهِمْ عُمرُ رضِيَ اللهُّ عنهُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحاب مَجْلِسِ عُمَرَ رضي اللهُّ عنه وَمُشاوَرَتِهِ كُهولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً ، فَقَالَ عُيينَةُ لابْنِ أَخيهِ : يَا ابْنَ أَخِى لَكَ وَجهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِى عَلَيْهِ ، فاستَأْذنَ فَأَذِنَ لَهُ عُمرُ . فَلَمَّا دخَلَ قَالَ : هِيْ يا ابْنَ الْخَطَّاب ، فَوَاللهَّ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلا تَحْكُمُ فِينَا بالْعَدْل ، فَغَضِبَ عُمَرُ رضيَ اللهَّ عنه حتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللهَّ تعَالى قَال لِنبِيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : { خُذِ الْعفْوَ وَأْمُرْ بالْعُرْفِ وَأَعرِضْ عَنِ الجاهلينَ } [سورة الأعراف: ١٩٨] وإِنَّ هَذَا مِنَ الجاهلينَ ، وَاللهَّ ما جاوَزَها عُمَرُ حِينَ تلاها ، وكَانَ وَقَّافاً عِنْد كِتَابِ اللهَّ تعالى . رواه البخارى .

٥١– وعَن ابْنِ مسْعُودٍ رضي اللهَّ عنه أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّهَا سَتكُونُ بَعْدِى أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرونَها ، قَالُوا : يا رسُولَ اللهَّ فَما تَأمرُنا ؟ قالَ : تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذي عَلَيْكُم وتَسْأَلونَ اللهَّ الذي لكُمْ » متفقٌ عليه . « والأَثَرَةُ » : الانفرادُ بالشيْءِ عمَّنْ لَهُ فيهِ حقٌّ .

٥٢- وَعن أَبي يَحْيَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي اللهُ عنهُ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ قال : يا رسولَ اللهِ أَلا تَسْتَعْمِلُني كَمَا اسْتَعْملتَ فُلاناً وفلاناً فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حَتَّى تلقَوْنِي علَى الْحَوْضِ » متفقٌ عليه

« وأُسَيْدٌ » بِضَمِّ الْهمْزةِ . « وحُضَيْرٌ » بِحاءٍ مُهْمَلَةٍ مضمُومَةٍ وضادٍ مُعْجَمَةٍ مفْتُوحةٍ ، واللهُ أَعْلَمُ .

٥٣- وَعنْ أَبي إِبْراهيمَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبي أَوْفَي رضي اللهُ عنهمَا أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بعْضِ أَيَّامِهِ التي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ ، انْتَظرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهمْ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمنَّوا لِقَاءَ الْعدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللهَّ العَافِيَةَ ، فَإِذَا لقيتُموهم فاصْبرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ » ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ » . متفقٌ عليه وباللهَّ التَّوْفيقُ .

الاثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن المبارك بن مؤمل عن الحسن :أنه سمعه يقول في قول الله : يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا .قال : أمرهم أن يصبروا على دينهم ولا يدعوه لشدة ولا رخاء ولا سراء ولا ضراء وأمرهم أن يصابروا الكفار وأن يرابطوا المشركين. عن قتادة قوله : يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا . أي : اصبروا على طاعة الله وصابروا أهل الضلالة ورابطوا في سبيل اللهواتقوا الله لعلكم تفلحون . عن الضحاك في قوله:اصبروا وصابروا ورابطوا قال : اصبروا على ما أمرتم به وصابروا العدو ورابطوهم . (تفسير الطبرى ٧/ ٥٠٢)

عن محمد بن كعب القرظي :أنه كان يقول في هذه الآية : اصبروا وصابروا ورابطوا . يقول : اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ، ورابطوا عدوي وعدوكم ، حتى يترك دينه لدينكم عن زيد بن أسلم قال : كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب ، فذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم ، فكتب إليه عمر :أما بعد ، فإنه مهما نزل بعبد مؤمن من منزلة شدة ، يجعل الله بعدها فرجا ، وإنه لن يغلب عسر يسرين ، وإن الله يقول في كتابه : يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون.(تفسير الطبرى ٧/ ٥٠٣)

قال داود بن صالح: قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن :يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية" : اصبروا وصابروا ورابطوا"؟ قال قلت : لا! قال : إنه يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ، ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة . (تفسير الطبرى ٧/ ٥٠٥)

قال ابن عباس: (الخوف) يعني. خوف العدو (والجوع) يعني: القحط. (ونقص من الأموال) بالخسران والهلاك (والأنفس) يعني. بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب(والثمرات) يعني الجوائح في الثمار.(تفسير البغوى ١/ ١٦٩)

والأنفس قال ابن عباس :بالقتل والموت في الجهاد.(تفسير القرطبى ٢/ ١٦٣)

وحكي عن الشافعي أنه قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام رمضان ونقص من الأموال أداء الزكاة والصدقات والأنفس الأمراض والثمرات موت الأولاد لأن ولد الرجل ثمرة قلبه .(البغوى ١/ ١٦٩)

عن ابن عباس في قوله : ولنبلونكم الآية قال : أخبر الله المؤمنين أن الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم بالصبر، وبشرهم، فقال : وبشر الصابرين وأخبر أن المؤمن إذا سلم لأمر الله، ورجع واسترجع عند المصيبة كتب الله له ثلاث خصال من الخير ؛ الصلاة من الله، والرحمة، وتحقيق سبيل الهدى .

(تفسير الدر المنثور ٢/ ٧٢)

قال الأوزاعي: ليس يوزن لهم ولا يكال، إنما يغرف لهم غرفاً، وقال ابن جريج: بلغني أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم قط، ولكن يزادون على ذلك، وقال السدي: يعني في الجنة.(بن كثير٣/ ١٨٣)

عَنْ قَتَادَة (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرهمْ بِغَيْرِ حِسَاب) لَا وَاَللَّهِ مَا هُنَاكُم مِكْيَال وَلَا مِيزَان.

(تفسير الطبرى ٢١/ ٢٧٠)

وقال مالك بن أنس في قوله : إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قال : هو الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها .(تفسير القرطبى ١٥/ ٢١٥)

وقال سعيد بن جبير :من أمر بالمعاصي فليهرب . (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للأذى. قال علي رضي الله عنه : كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرون فإنه يحثى لهم حثيا .(تفسير البغوى)

(ولمن صبر وغفر)فلم ينتصر (إن ذلك)الصبر والتجاوز (لمن عزم الأمور)حقها وجزمها .

قال مقاتل : من الأمور التي أمر الله بها . قال الزجاج : الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة في الثواب أتم عزما. (تفسير البغوى ٧/ ١٩٨)

قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: غشي على عبد الرحمن بن عوف في وجعه غشية ظنوا أنه قد فاضت نفسه فيها حتى قاموا من عنده، وجللوه ثوبا، وخرجت أم كلثوم بنت عقبة امرأته إلى المسجد تستعين بها أمرت به من الصبر والصلاة ، فلبثوا ساعة وهو في غشيته، ثم أفاق.(الدر المنثور)

وقال علي بن الحسين زين العابدين :إذا جمع الله الأولين والآخرين ينادي مناد : أين الصابرون ليدخلوا الجنة قبل الحساب ؟ قال : فيقوم عنق من الناس ، فتتلقاهم الملائكة ، فيقولون : إلى أين يا بني آدم ؟ فيقولون : إلى الجنة . فيقولون : وقبل الحساب ؟ قالوا : نعم ، قالوا : ومن أنتم ؟ قالوا : الصابرون قالوا : وما كان صبركم ؟ قالوا : صبرنا على طاعة الله وصبرنا عن معصية الله حتى توفانا الله . قالوا : أنتم كما قلتم ، ادخلوا الجنة ، فنعم أجر العاملين . (تفسير بن كثير ١/ ٤٦٦)

عن أبي العالية في قوله : "واستعينوا بالصبر والصلاة " يقول : استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا أنهما من طاعة الله .(تفسير الطبرى ٣/ ٢١٤)

قال ابن زيد في قوله(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين)قال : نختبركم البلوى : الاختبار . وقرأ (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) قال : لا يختبرون (ولقد فتنا الذين من قبلهم). (تفسيرالطبرى ٢٢/ ١٨٦)

قال ابن عباس :حتى نعلم : حتى نميز .وقال علي رضي الله عنه :حتى نعلم : حتى نرى.
(تفسير القرطبى ١٦/ ٢٣٢)

عن مجاهد أنه تلا هذه الآية :ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم الآية فقال : اللهم عافنا واسترنا، ولا تبل اخبارنا .(تفسير الدر المنثور ١٣/ ٤٥٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : وجدنا خير عيشنا بالصبر .(الزهد لابن المبارك ٢٢٢)

وقال ايضا :أفضل عيش أدركناه بالصبر ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريمًا. (الصبر والثواب عليه ٢٣)

قال علي بن أبي طالب : ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قُطع الرأس بار الجسد ثم رفع صوته فقال : ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له. (الصبر والثواب لابن ابى الدنيا ٢٤)

وقال ايضا : الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو (لا يخطئ).(ادب الدنيا والدين ٢٩٤)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: تعودوا الصبر فأوشك أن ينزل بكم البلاء أما أنه لا يصيبنكم أشد مما أصابنا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.(حليه الأولياء ٨/ ٣٣٧)

قال أبو الدرداء: ذروة الإيمان: الصبر للحكم والرضى بالقدر والإخلاص في التوكل والاستسلام للرب عز وجل.(حليه الأولياء ١/ ٢١٦)

عن عمر بن عبد العزيز قال: الرضا قليل والصبر معول المؤمن.(حليه الاولياء ٥/ ٣٤٢)

قال عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكان ما انتزع منه الصبر إلا كان ما عوَّضه خيرًا مما انتزع منه ثم قرأ :(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الزمر – ١٠) .(الصبر والثواب عليه ٣٠)

عن يونس بن يزيد قال: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ما منتهى الصبر؟ قال: أن يكون يوم تصيبة المصيبة مثله قبل أن تصيبه. (حليه الأولياء ٣/ ٢٦١-٢٦٢)

عن سفيان بن عيينة قال: قيل لبعض الحكماء: ما الصبر؟ قال: الذي يكون في الحال الذي إذا نزل به ما يكره: صبر وكان مثل حاله الأول: إذا لم يكن أصابه البلاء.(حليه الأولياء ٧/ ٢٨٠)

عن سفيان بن عيينة قال: لم يعط العباد أفضل من الصبر به دخلوا الجنة. (حليه الاولياء ٧/ ٣٠٥)

عن سفيان الثوري قال: إنما الأجر على قدر الصبر.(حليه الأولياء ٧/ ٥٤)

عن سفيان الثوري قال: أتدرون ما تفسير: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ يقول: لا يعطي أحد إلا ما أعطيت ولا يقي أحدإلا ما وقيت. (حليه الاولياء ٧/ ١٤٠)

قال سفيان الثوري: ثلاثة من الصبر: لا تحدث بمصيبتك ولا بوجعك ولا تزك نفسك. (الحليه٦/ ٣٨٩)

قال ميمون بن مهران: الصبر صبران: الصبر على المصيبة حسن وأفضل من ذلك الصبر عن المعاصي.(الصبر والثواب عليه ٢٩)

وقال ايضا: ما نال رجل من جسيم الخير نبي ولا غيره إلا بالصبر.(حليه الأولياء ٤/ ٩٠)

وقال أبو حاتم: الصبر على ضروب ثلاثة: فالصبر عن المعاصي والصبر على الطاعات والصبر عند الشدائد المصيبات فأفضلها الصبر عن المعاصي فالعاقل يدبر أحواله بالتثبت عند الأحوال الثلاثة التي

ذكرناها بلزوم الصبر على المراتب التي وصفناها قبل حتى يرتقي بها إلى درجة الرضا عن الله جل وعلا في حال العسر واليسر معًا. (روضه العقلاء ١٦٢)

وقال أبو حاتم: الصبر جماع الأمر ونظام الحزم ودعامة العقل وبذر الخير وحيلة من لا حيلة له وأول درجته الاهتمام ثم التيقظ ثم التثبت ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا وهو النهاية في الحالات.
(روضه العقلاء ١٦١)

وقال ايضا: النظر إلى الأحمق سخنة عين والنظر إلى البخيل يقسي القلب ومن لم يحتمل الغم والأذى لم يقدر أن يدخل فيما يحب.(حليه الأولياء ٨/ ٣٥٠)

قال بشر الحافي: لا ينبغي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من يصبر على الأذى.
(حليه الأولياء ٨/ ٣٣٧)

عزى ابن السماك رجلاً فقال: إن المصيبة واحدة: إن جزع أهلها أو صبروا والمصيبة بالأجر أعظم من المصيبة بالموت.(حليه الأولياء ٨/ ٢٠٨-٢٠٩)

عن ابن ذر – أبو ذر عمر بن ذر – قال: من أجمع على الصبر في الأمور فقد حوى الخير والتمس معاقل البر وكمال الاجور . (حليه الأولياء ٥/ ١١١)

عن أبي سلميان الداراني قال: ثلاثة من أعلام الصبر: التباعد عن الخلطاء في الشدة والسكون إليه مع تجرع غصص البلية وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحة المعيشة. (حليه الأولياء ٩/ ٣٦٢)

عن صالح المري قال: لو كان الصبر حلواً ما قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر. ولكن قال له: اصبر فإن الصبر مر.(حليه الأولياء ٦/ ١٧١)

عن علي بن الحسين قال: إذا كان يوم القيامة، ينادى مناد: أين أهل الصبر؟ فيقوم ناس من الناس فيقال: على ما صبرتم؟ قالوا: صبرنا على طاعة الله، وصبرنا عن معصية الله عز وجل فيقال: صدقتم أدخلوا الجنة.(حليه الأولياء ٣/ ١٣٨-١٣٩)

عن عبد الواحد بن زيد قال: من نوى الصبر على طاعة الله: صبره الله عليه وقواه لها ومن نوى الصبر عن معاصي الله: أعانه الله على ذلك وعصمه منها. (حليه الأولياء ٦/ ١٦٣)

وعن إبراهيم التيمي قال: ما من عبد وهب الله له صبرًا على الأذى وصبرًا على البلاء وصبرًا على

المصائب إلا وقد أُوتي أفضل ما أوتيه أحد بعد الإيمان بالله . (الصبر والثواب عليه ٢٨)

قال شريح: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات أحمد إذ لم يكن أعظم منها وأحمد إذ رزقني الصبر عليهاوأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب وأحمد إذ لم يجعلها في ديني.

(سير أعلام النبلاء ١٠٥/ ٤)

وعن أبي ميمون قال: إن للصبر شروطًا قلت الراوي: ما هي يا أبا ميمون؟ قال: إن من شروط الصبر أن تعرف كيف تصبر؟ ولمن تصبر؟ وما تريد بصبرك؟ وتحتسب في ذلك وتحسن النية فيه لعلك أن يخلص لك صبرك وإلا فإنما أنت بمنزلة البهيمة نزل بها البلاء فاضطربت لذلك ثم هدأ فهدأت فلا هي عقلت ما نزل بها فاحتسبت وصبرت ولا هي صبرت ولا هي عرفت النعمة حين هدأ ما بها فحمدت الله على ذلك وشكرت. (الصبر لابن ابى الدنيا ٥٣)

قال زياد بن عمرو: كلنا نكره الموت وألم الجراح ولكنا نتفاضل بالصبر. (الصبر لابن ابى الدنيا٤٤)

قال زهير بن نعيم:إنَّ هذا الأمر لا يتمُّ إلا بشيئين: الصبر واليقين فإن كان يقين ولم يكن معه صبرلم يتمَّ وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتمَّ وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلًا فقال: مثل اليقين والصبر مثل فَدادين يحفران الأرض فإذا جلس واحد جلس الآخر .(صفه الصفوة ٨/ ٤)

قال عمرو بن قيس الملائى :(فصبر جميل): الرضا بالمصيبه والتسليم . (الصبر لابن ابى الدنيا ٨٦)

قال يحيى بن معاذ: حُفت الجنة بالمكاره وأنت تكرهها وحفت النار بالشهوات وأنت تطلبها فما أنت إلا كالمريض الشديد الداء إن صبر نفسه على مضض الدواء اكتسب بالصبر عافية وإن جزعت نفسه مما يلقى طالت به علة الضنا .(صفه الصفوة ٩٤/ ٤)

قال الشافعي رحمه الله:.(ديوان الشافعي ١٢)

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ		وَطِبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ القَضَاءُ

وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي		فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ

وَكُنْ رَجُلًا عَلَى الأَهْوَالِ جَلْدًا		وَشِيمَتُكَ السَّمَاحَةُ وَالوَفَاءُ

وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي البَرَايَا		وَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ		يُغَطِّيهِ ـ كَمَا قِيلَ ـ السَّخَاءُ

وَلَا تُرِيَ الأَعَادِيَ قَطُّ ذُلًّا فَإِنَّ شَمَاتَةَ الأَعْدَا بَلَاءُ
وَلَا تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ فَمَا فِي النَّارِ لِلظَّمْآنِ مَاءُ
وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَّأَنِّي وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ العَنَاءُ
وَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورٌ وَلَا بُؤْسٌ عَلَيْكَ وَلَا رَخَاءُ
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاءُ
وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ المَنَايَا فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ
وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ القَضَا ضَاقَ الفَضَاءُ
دَعِ الأَيَّامَ تَغْدِرُ كُلَّ حِينٍ فَمَا يُغْنِي عَنِ المَوْتِ الدَّوَاءُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عروة بن الزبير وصبره على الابتلاء:وقعت الأكلة (داء يقع في العضو فيأتكل منه) في رجل عروة بن الزبير، فصعدت في ساقه، فبعث إليه الوليد، فحُمل إليه ودعا الأطباء فقالوا: ليس له دواء إلا القطع، وقالوا له: اشرب المرقِد فقال عروة للطبيب: امض لشأنك، ما كنت أظن أن خلقًا يشرب ما يزيل عقله حتى يعرف به، فوضع المنشار على ركبته اليسرى، فما سُمع له حسٌّ، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت وما ترك جزءه من القرآن تلك الليلة، قال الوليد: ما رأيت شيخًا قط أصبر من هذا، ثم إنه أصيب بابنه محمد في ذلك السفر، ركضته بغلة في إصطبل، فلم يُسمع من عروة في ذلك كلمة، فلما كان بوادي القرى قال: (لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) (الكهف٦٣) اللهم كان لي بنون سبعة، فأخذت واحدًا وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة، فأخذت واحدًا وأبقيت ثلاثة، ولئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٣٠)

لما هلك عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز وسهل بن عبد العزيز ومزاحم مولى عمر في أيام متتابعة دخل الربيع بن سبرة عليه وقال: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فما رأيت أحداً أصيب بأعظم من مصيبتك في أيام متتابعة والله ما رأيت مثل ابنك إبناً ولا مثل أخيك أخاً ولا مثل مولاك مولى قط فطأطأ عمر رأسه فقال لي رجل معي على الوسادة: لقد هيجت عليه قال: ثم رفع رأسه فقال: كيف قلت الآن يا ربيع؟ فأعدتُ عليه ما قلت أولاً قال: لا والذي قضى عليه أو قال: عليهم بالموت: ما أُحب أن شيئاً من ذلك كان لم يكن. (حليه الأولياء ٥/ ٣٣٠)

قال زهير الباني: مات ابن لمطرف بن عبد الله بن الشخير فخرج على الحي قد رجل جمته ولبس حلته فقيل له: ما نرضى منك بهذا وقد مات ابنك فقال: أتأمروني أن أستكين للمصيبة؟ فوالله لو أن الدنيا وما فيها لي فأخذها الله مني ووعدني عليها شربة ماء غداً ما رأيتها لتلك الشربة أهلاً فكيف: بالصلوات والهدى والرحمة.(حليه الأولياء ٢/ ١٩٩)

عن إبراهيم بن سعد: سمع علي بن الحسين ناعية في بيته وعنده جماعة فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه فقيل له: أمن حدث كانت الناعية؟ قال: نعم فعزوه وتعجبوا من صبره فقال: إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده فيما نكره.(حليه الأولياء ٣/ ١٨٣)

نظر إبراهيم بن أدهم إلى رجل: قد أصيب بمال ومتاع ووقع الحريق في دكانه فاشتد جزعه حتى خولط في عقله فقال: يا عبد الله إن المال مال الله متعك به إذ شاء وأخذه منك إذ شاء فاصبر لأمره ولا تجزع فإن من تمام شكر الله على العافية: الصبر له على البلية ومن قدم: وجد ومن أخر: فقد ندم.(الحليه ٨/ ٣٢-٣٣)

عن وهب بن منبه قال: أتى رجل من أفضل أهل زمانه إلى ملك كان يفتن الناس على أكل لحوم الخنازير فلما أتى به استعظم الناس مكانه وساءهم أمره فقال له صاحب شرطة الملك: ائتني بجدي نذبحه مما يحل لك أكله فاعطنيه فإن الملك إذا دعا بلحم الخنزير أتيتك به فكله فذبح جدياً فأعطاه إياه ثم أتى به الملك فدعا له بلحم الخنزير فأتى صاحب الشرط باللحم الذي كان أعطاه إياه ـ وهو: لحم الجدي ـ فأمره الملك أن يأكله فأبى فجعل صاحب الشرطة يغمز إليه ويأمره بأكله ويريه: أنه اللحم الذي دفعه إليه فأبى أن يأكله فأمر الملك صاحب شرطته أن يقتله فلما ذهب به قال: ما منعك أن تأكل وهو اللحم الذي دفعت إلي؟ أظننت أني أتيتك بغيره؟ قال: قد علمت أنه هو ولكن: خفت أن يُقتاس بي الناس فكل من أراده على أكل لحم الخنزير قال: قد أكله فلان فيقتاس بي فأكون فتنة لهم فقُتل.

(حليه الأولياء ٤/ ٥٥- ٥٦)

عن إبراهيم بن متة السمرقندي قال: سألت أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن عن أحمد بن حنبل قلت: هو إمام؟ قال: إي والله وكما يكون الإمام إن أحمد أخذ بقلوب الناس إن أحمد: صبر على الفقر سبعين سنة. (حليه الأولياء ٩/ ١٧٦)

قال أحمد بن محمد التستري: ذكروا: أنه مر عليه يعني: أحمد بن حنبل ثلاثة أيام ما كان طعم فيها فبعث

إلى صديق له فاستقرض شيئاً من الدقيق فعرفوا في البيت شدة حاجته إلى الطعام فخبزوا بالعجلة فلما وضع بين يديه قال: كيف عملتم خبزتم بسرعة هذا فقيل له: كان التنور في دار صالح ابنه مسجرا وخبزنا بالعجلة فقال: ارفعوا ولم يأكل فأمر بسد بابه إلى دار صالح. (حليه الاولياء٩/ ١٧٧)

وجاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقًا من حاله ومعاشه واغتمامًا بذلك فقال: أيسرك ببصرك مئة ألف؟ قال: لا قال: فبسمعك؟ قال: لا قال: فبلسانك؟ قال: لا قال: فبعقلك؟ قال: لا في خلال وذكَّره نعم الله عليه ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفًا وأنت تشكو الحاجة؟.(السير ٢٩٢/ ٦)

قال أبو عبد الرحمن المغازلي: دخلت على رجل مبتلى بالحجاز فقلت: كيف تجدك؟ قال: أجد عافيته أكثر مما ابتلاني به وأجد نِعَمه عليَّ أكثر من أن أحصيها قلت: أتجد لما أنت فيه ألـمًا شديدًا؟ فبكى ثم قال: سلا بنفسي عن ألم ما بي ما وعد عليه سيدي أهل الصبر من كمال الأجور في شدة يوم عسير قال: ثم غشي عليه فمكث مليّا ثم أفاق فقال: إني لأحسب أنَّ لأهل الصبر غدًا في القيامة مقامًا شريفًا لا يتقدمه من ثواب الأعمال شيءإلا ما كان من الرضا عن الله تعالى. (الصبر والثواب عليه ٨٠)

قال الحسن: سبَّ رجل رجلًا من الصدر الأول فقام الرجل وهو يمسح العرق عن وجهه وهو يتلو: (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) (الشورى ٤٣) قال الحسن: عقلها والله وفهمها إذ ضيعها الجاهلون.(الصبر والثواب عليه ٨٧)

٤- باب الصدق

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ[التوبة : ١١٩]، وَقالَ تَعَالَى : وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ [الأحزاب : ٣٥]، وَقالَ تَعَالَى : فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ [محمد :٢١]

٥٤– فَالأَوَّلُ : عَن ابْنِ مَسْعُودٍ رضي اللهُ عنه عن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ ليصْدُقُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللهَّ صِدِّيقاً ، وإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفجُورِ وَإِنَّ الفجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللهَّ كَذَّاباً » متفقٌ عليه .

٥٥– الثَّاني : عَنْ أَبي مُحَمَّدٍ الحَسنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهما ، قَالَ حفِظْتُ مِنْ رسولِ

اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « دَعْ ما يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمأنينَةٌ، وَالْكَذِبَ رِيبةٌ » رواه الترْمذي وقال : حديثٌ صحيحٌ .

قَوْلُهُ : « يرِيبُكَ » هُوَ بفتحِ الياء وضَمِّها ، وَمَعْناهُ : اترُكْ ما تَشُكُّ في حِلِّه ، واعْدِلْ إِلى مَا لا تَشُكُّ فيه

٥٦- الثَّالثُ : عنْ أَبي سُفْيانَ صَخْرِ بْنِ حَربٍ . رضيَ اللهَّ عنه . في حديثِه الطَّويلِ في قِصَّةِ هِرقْلُ ، قَالَ هِرقْلُ : فَماذَا يَأْمُرُكُمْ يعْني النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قُلْتُ : يقول « اعْبُدُوا اللهَّ وَحْدَهُ لا تُشرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، واتْرُكُوا ما يَقُولُ آباؤُكُمْ ، ويَأْمُرنَا بالصَّلاةِ والصِّدقِ ، والْعفَافِ ، والصِّلَةِ » . متفقٌ عليه.

٥٧- الرَّابِعُ : عَنْ أَبي ثَابِتٍ ، وقِيلَ : أَبي سعيدٍ ، وقِيلَ : أَبي الْولِيدِ ، سَهْلِ بْنِ حُنيْفٍ ، وَهُوَ بدرِيٌّ ، رضي اللهَّ عنه ، أَن النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ سَأَلَ اللهَّ ، تعالَى الشَّهَادَة بِصِدْقٍ بَلَّغهُ اللهَّ مَنَازِلَ الشُّهدَاء ، وإِنْ مَاتَ عَلَى فِراشِهِ » رواه مسلم .

٥٨- الخامِسُ : عَنْ أَبي هُريْرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « غزا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِياءِ صلواتُ اللهَّ وسلامُهُ علَيهِمْ فَقَالَ لقوْمِهِ : لا يتْبعْني رَجُلٌ ملَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ. وَهُوَ يُرِيدُ أَن يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِها ، ولا أَحدٌ بنَى بيُوتاً لَمْ يرفَع سُقوفَهَا ، ولا أَحَدٌ اشْترَى غَنَماً أَوْ خَلفَاتٍ وهُو يَنْتَظرُ أَوْلادَهَا . فَغزَا فَدنَا مِنَ الْقَرْيةِ صلاةَ الْعصْرِ أَوْ قَريباً مِنْ ذلكَ ، فَقَال للشَّمس : إِنَّكِ مَأْمُورةٌ وأَنا مأمُورٌ ، اللهمَّ احْبسْهَا علَينا ، فَحُبستْ حَتَّى فَتَحَ اللهَّ عليْهِ ، فَجَمَعَ الْغَنَائِم ، فَجاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لتَأْكُلهَا فَلَمْ تطْعمْهَا ، فقال: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولاً، فليبايعنِي منْ كُلِّ قبِيلَةٍ رجُلٌ ، فلزِقتْ يدُ رَجُلٍ بِيدِهِ فَقَالَ : فِيكُم الْغُلولُ ، فليبايعنِي قبيلَتُك ، فلزقَتْ يدُ رجُليْنِ أَو ثلاثَةٍ بِيَدِهِ فقَالَ : فِيكُمُ الْغُلُولُ ، فَجاءوا برَأْسٍ مِثْلِ رَأْس بَقَرَةٍ مِنْ الذَّهبِ ، فوضَعها فَجَاءَت النَّارُ فَأَكَلَتها ، فلمْ تَحل الْغَنَائِمُ لأَحدٍ قَبلَنَا ، ثُمَّ أَحَلَّ اللهَّ لَنا الغَنَائِمَ لَمَّا رأَى ضَعفَنَا وعجزنَا فأَحلَّها لنَا » متفقٌ عليه . « الخلفاتُ » بفتح الخاءِ المعجمة وكسرِ اللامِ : جمْعُ خَلِفَةٍ ، وهِي النَّاقَةُ الحاملُ .

٥٩- السادِسُ : عن أَبي خالِدٍ حكيمِ بنِ حزَامٍ . رضِيَ اللهَّ عنه ، قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

وسَلَّم : « الْبيِّعَان بالخِيارِ ما لم يَتفرَّقا ، فإِن صدقَا وبيَّنا بورِك لهُما في بَيعْهِما ، وإِن كَتَما وكذَبَا مُحِقَتْ بركةُ بيْعِهِما » متفقٌ عليه

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن نافع في قوله : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال : نزلت في الثلاثة الذين خلفوا : قيل لهم : كونوا مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه . قال كعب بن مالك : فينا نزلت أيضا : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . عن ابن عمر في قوله : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال : مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه. عن الضحاك في قوله : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال : أمروا أن يكونوا مع أبي بكر وعمر وأصحابها .(تفسير الدر المنثور ٧/ ٥٨٢)

قال أنس : إن الرجل ليحرم قيام الليل وصيام النهار بالكذبة يكذبها . (الدر المنثور ٧/ ٥٩٠)

قال ابن مسعود: إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم شيئا ثم لا ينجزه اقرءوا إن شئتم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين هل ترون في الكذب رخصة ؟.

(تفسير القرطبى ٨/ ٢٠٦)

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك بإخلاص نية . وقيل : مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالأعذار الكاذبة. (تفسير البغوى ٤/ ١٠٩)

قالابن عباس :قالت النساء : يا رسول الله ما باله يذكر المؤمنين ولم يذكر المؤمنات؟ فنزل : إن المسلمين والمسلمات. عن قتادة قال : لما ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال النساء : لو كان فينا خير لذكرنا، فأنزل الله : إن المسلمين والمسلمات الآية. (تفسير الدر المنثور ١٢/ ٤٦)

قال عكرمة : قال النساء للرجال : أسلمنا كما أسلمتم وفعلنا كما فعلتم، فتذكرون في القرآن ولا نذكر! وكان الناس يسمون المسلمين فلما هاجروا سموا المؤمنين فأنزل الله :إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات يعني : المطيعين والمطيعات والصادقين والصادقات والصائمين والصائمات شهر رمضان والحافظين فروجهم والحافظات يعني : من النساء والذاكرين الله كثيرا

والذاكرات يعني: ذكرآلاء الله وذكر نعمه أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما. (الدر المنثور ١٢/ ٤٧)
عن سعيد بن جبير في قوله:(إن المسلمين والمسلمات) الايه : يعني : المخلصين لله من الرجال، والمخلصات من النساء، والمؤمنين والمؤمنات يعني : المصدقين والمصدقات، والقانتين والقانتات يعني : المطيعين والمطيعات، والصادقين والصادقات يعني : الصادقين في إيمانهم، والصابرين والصابرات يعني : على أمر الله، والخاشعين يعني : المتواضعين لله في الصلاة، من لا يعرف من عن يمينه ولا من عن يساره ولا يلتفت من الخشوع لله، والخاشعات يعني : المتواضعات من النساء، والصائمين والصائمات قال : من صام شهر رمضان :وثلاثة أيام من كل شهر فهو من أهل هذه الآية، والحافظين فروجهم والحافظات .قال : يعني : فروجهم عن الفواحش . ثم أخبر بثوابهم فقال : أعد الله لهم يعني : لمن ذكر في هذه الآية، مغفرة . يعني : لذنوبهم، وأجرا عظيما .يعني : جزاء وافرا في الجنة.
(تفسير الدر المنثور ١٢/ ٤٧– ٤٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: حينما بويع للخلافة: أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوِّموني الصدق أمانة والكذب خيانة. (الكامل ١٩٢/ ٢)
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قد يبلغ الصادق بصدقه ما لا يبلغه الكاذب باحتياله .
(ادب الدنيا والدين ٢٦١-٢٦٢)
وقال عمربن الخطاب: لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق ويدع الكذب في المزاح وهو يرى أنَّه لو شاء لغلب. (روضه العقلاء لابن حبان السبتى ٥٥)
قال ابن عباس فى قوله تعالى: (ولا تلبسوا الحق بالباطل) (البقرة ٤٢) اى لا تخلطوا الصدق بالكذب.
(تفسير الطبرى ١/ ١٥٥)
قال ابن عباس رضي الله عنه : أربعٌ من كن فيه فقد ربح: الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر.
(ادب الدنيا والدين ٢٦١)
قال عبد الله بن عمرو: ذر ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعنيك واخزن لسانك كما تخزن دراهمك. (شعب الايمان للبيهقى ٦٦/ ٧)

قال عمر بن عبدالعزيز:ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه.(ادب الدنيا والدين٢٦١)

وقال الشعبي رحمه الله: عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فإنه ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك. (ادب الدنيا والدين ٢٦١-٢٦٢)

قال اسماعيل بن عبيد الله:كان عبد الملك بن مروان يأمرني أن أجنب بنيه السمن وكان يأمرني أن لا أطعم طعامًا حتى يخرجوا إلى البراز وكان يقول: علِّم بنيَّ الصدق كما تعلمهم القرآن، وجنبهم الكذب وإن فيه كذا وكذا يعني القتل .(روضه العقلاء ٥١)

قال ميمون بن ميمون: من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه .

(عيون الأخبار ٢/ ٢٧)

وقال الأحنف لابنه: يا بني يكفيك من شرف الصدق أن الصادق يُقبل قوله في عدوه ومن دناءة الكذب أن الكاذب لا يُقبل قوله في صديقه ولا عدوه لكل شيء حليه وحليه المنطق الصدق يدل على اعتدال وزن العقل. (نهايه الارب فى فنون الادب ٢٢٤/ ٣)

قال الفضيل بن عياض: ما من مضغة أحب إلى الله من لسان صدوق وما من مضغة أبغض إلى الله من لسان كذوب.(روضه العقلاء ٥٢)

قال إبراهيم الخواص: الصادق لا تراه إلا في فرض يؤديه أو فضل يعمل فيه.(مدارج السالكين ٣/ ٢٠)

وقيل: ثلاث لا تخطئ الصادق: الحلاوة والملاحة والهيبة.(مدارج السالكين ٢٠/ ٣)

وقال الجنيد:حقيقة الصدقأن تصدق في موطن لا ينجيك منه إلا الكذب.(مدارج السالكين ٢٠/ ٣)

وقال القيني:أصدُق في صغار ما يضُرني لأصدق في كبار ما ينفعني.(عيون الاخبار٢٨/ ٢)

قال مالك بن دينار: إن الصدق يبدو في القلب ضعيفاً كما يبدو نبات النخلة يبدو غصناً واحداً فإذا نتفها صبى ذهب أصلها وإن أكلتها عنز ذهب أصلها فتسقى فتنتشر وتسقى فتنتشر حتى يكون لها أصل أصيل يوطأ وظل يستظل به وثمرة يؤكل منها كذلك الصدق يبدو في القلب ضعيفاً فيتفقده صاحبه ويزيده الله تعالى ويتفقده صاحبه فيزيده الله حتى يجعله الله بركة على نفسه ويكون كلامه دواءا للخاطئين قال: ثم يقول مالك: أما رأيتموهم؟ ثم يرجع إلى نفسه فيقول: بلى والله لقد رأيناهم: الحسن وسعيد بن جبير وأشباههم الرجل منهم يحي الله بكلامه الفئام من الناس.(الحليه ٢/ ٣٥٩-٣٦٠)

قال أبو حاتم: الصدق يرفع المرء في الدارين كما أنَّ الكذب يهوي به في الحالين ولو لم يكن الصدق خصلة تحمد إلا أنَّ المرء إذا عرف به قبل كذبه وصار صدقًا عند من يسمعه لكان الواجب على العاقل أن يبلغ مجهوده في رياضة لسانه حتى يستقيم له على الصدق ومجانبة الكذب والعى في بعض الأوقات خيرمن النطق لأنَّ كل كلام أخطأ صاحبه موضعه فالعى خير منه.(روضه العقلاء ٥٤)

قال محمد بن عبد الله البغدادي:(روضه العقلاء ص ٥٣)

إذا ما المرء أخطأه ثلاثٌ		فبِعْه ولوبكفٍّ مِن رمادِ

سلامة صدره والصدق منه		وكتمان السَّرائر في الفؤادِ

الآثار العمليه فى حياة السلف :

وروي أن بلالًا لم يكذب منذ أسلم فبلغ ذلك بعض من يحسده فقال: اليوم أكذبه فسايره فقال له: يا بلال ما سنُّ فرسك؟ قال عظم، قال: فما جريه؟ قال: يحضر ما استطاع قال: فأين تنزل؟ قال: حيث أضع قدمي قال: ابن من أنت؟ قال ابن أبي وأمي قال: فكم أَتى عليك؟ قال: ليالٍ وأيامٌ الله أعلم بعدها قال: هيهات أعيت فيك حيلتي ما أتعب بعد اليوم أبدًا. (نهايه الارب فى فنون الادب ٢٢٥/ ٣)

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني (٤٧٠ هـ- ٥٧٣ هـ): بَنَيتُ أمري على الصدق، وذلك أني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فأعطتني أُمِّي أربعين دينارًا، وعاهدتني على الصدق، ولَّما وصلنا أرض (هَمْدَان) خرج علينا عرب، فأخذوا القافلة، فمرَّ واحد منهم، وقال: ما معك؟ قلت: أربعون دينارًا. فظنَّ أني أهزأ به، فتركني، فرآني رجل آخر، فقال ما معك؟ فأخبرته، فأخذني إلى أميرهم، فسألني فأخبرته، فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدَتْني أُمِّي على الصدق، فأخاف أن أخون عهدها. فصاح باكيًا، وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أُمِّك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله!! ثم أمر بردِّ ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا تائب لله على يديك. فقال مَنْ معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة، فتابوا جميعًا ببركة الصدق وسببه.(نزهه المجالس ومنتخب النفائس للصفورى ١/ ١٣١)

٥- بابُ المراقبة

قَالَ الله تَعَالَى : الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ [الشعراء : ٢١٩ – ٢٢٠]، وَقالَ تَعَالَى : وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم [الحديد :٤] ، وَقالَ تَعَالَى : إِنَّ اللهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ [آل عمران : ٦] ، وَقالَ تَعَالَى : إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ [الفجر : ١٤] ،

وَقالَ تَعَالَى : يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ [غافر : ١٩] وَالآيات في البابِ كثيرة معلومة .

٦٠- وأَمَّا الأحاديثُ ، فالأَوَّلُ : عَنْ عُمرَ بنِ الخطابِ ، رضيَ اللهُ عنه ، قال: «بَيْنما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْد رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ذَات يَوْمٍ إِذْ طَلع عَلَيْنَا رجُلٌ شَديدُ بياضِ الثِّيابِ ، شديدُ سوادِ الشَّعْر ، لا يُرَى عليهِ أَثَر السَّفَرِ ، ولا يَعْرِفُهُ منَّا أَحدٌ ، حتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَسْنَدَ رَكْبَتَيْهِ إِلَى رُكبَتيْهِ ، وَوَضع كفَّيْه عَلَى فخِذيهِ وقال : يا محمَّدُ أَخبِرْنِي عن الإسلام فقالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : الإِسلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللهَّ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكاةَ ، وتصُومَ رَمضَانَ ، وتحُجَّ الْبيْتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيْهِ سَبيلاً. قال : صدَقتَ . فَعجِبْنا لَهُ يسْأَلُهُ ويصدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عن الإِيمانِ . قَالَ: أَنْ تُؤْمِن بِاللهَّ وملائِكَتِهِ ، وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ ، والْيومِ الآخِرِ ، وتُؤمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ . قال: صدقْتَ قال : فأَخْبِرْنِي عن الإِحْسانِ . قال : أَنْ تَعْبُدَ اللهَّ كَأَنَّكَ تَراهُ . فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّهُ يَراكَ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عن السَّاعةِ . قَالَ : مَا المسْؤُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِن السَّائِلِ . قَالَ : فَأَخْبرْنِي عَنْ أَمَاراتِهَا . قَالَ أَنْ تلدَ الأَمَةُ ربَّتَها ، وَأَنْ تَرى الحُفَاةَ الْعُراةَ الْعالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتَطاولُون في الْبُنيانِ ثُمَّ انْطلَقَ ، فلبثْتُ ملِيًّا ، ثُمَّ قَالَ : يا عُمرُ ، أَتَدرِي منِ السَّائِلُ قلتُ : اللهُّ ورسُولُهُ أَعْلمُ قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعلِّمُكم دِينَكُمْ » رواه مسلمٌ. ومعْنَى : « تلِدُ الأَمَةُ ربَّتَها» أَيْ : سيِّدتَهَا ، ومعناهُ أَنْ تكثُرَ السَّرارِي حتَّى تَلد الأمةُ السرِّيةُ بِنتاً لِسيدهَا ، وبْنتُ السَّيِّدِ في معنَى السَّيِّدِ ، وقِيل غيرُ ذَلِكَ و « الْعالَةُ » : الْفُقراءُ . وقولُهُ « مَلِيًّا » أَيْ زمناً طويلاً ، وكانَ ذلك ثَلاثاً

٦١- الثَّاني : عن أَبي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادةَ ، وأَبِي عبْدِ الرَّحْمنِ مُعاذِ بْنِ جبل رضيَ اللهَّ عنهما ، عنْ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال : « اتَّقِ اللهَّ حَيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبعِ السَّيِّئَةَ الْحسنةَ تَمْحُهَا، وخَالقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ » رواهُ التِّرْمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

٦٢- الثَّالثُ : عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهَّ عنهمَا ، قال : « كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يوْماً فَقال : « يَا غُلامُ إِنِّي أُعلِّمكَ كَلِمَاتٍ : « احْفَظِ اللهَّ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللهَّ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا

سَأَلْتَ فَاسْأَل اللهَّ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِّ ، واعلَمْ : أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجتَمعتْ عَلَى أَنْ ينْفعُوكَ بِشيْءٍ ، لَمْ يَنْفعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَد كَتَبَهُ اللهُّ لَكَ ، وإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بَشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللهَّ عليْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ ، وجَفَّتِ الصُّحُفُ».رواهُ التِّرمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ .

وفي رواية غيرِ التِّرْمِذيِّ : « احفظَ اللهَّ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهَّ في الرَّخَاءِ يعرِفْكَ في الشِّدةِ ، واعْلَمْ أَنّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبَك ، وَمَا أَصابَكَ لمْ يكُن لِيُخْطِئَكَ واعْلَمْ أنّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْب ، وأَنَّ مَعَ الْعُسرِ يُسْراً » .

٦٣– الرَّابعُ : عنْ أَنَس رضي اللهَّ عنه قالَ : « إِنَّكُمْ لَتَعْملُونَ أَعْمالاً هِيَ أَدقُّ في أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رسولِ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنَ المُوبقاتِ » رواه البخاري . وقال : « المُوبِقَاتُ » المُهْلِكَاتُ .

٦٤– الخَامِس : عَنْ أَبي هريْرَةَ ، رضي اللهَّ عنه ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : إِنَّ اللهَّ تَعالَى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللهَّ تَعالَى ، أنْ يَأْتِيَ المَرْءُ مَا حَرَّمَ اللهُّ عَلَيْهِ » متفقٌ عليه . و « الْغَيْرةُ » بفتح الغين : وَأَصلهَا الأَنَفَةُ .

٦٥– السَّادِسُ : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عنه أَنَّهُ سمِع النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إِنَّ ثَلاَثَةً مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ : أَبْرَصَ ، وأَقْرَعَ ، وأَعْمَى ، أَرَادَ اللهُّ أَنْ يَبْتَلَيَهُمْ فَبَعث إِلَيْهِمْ مَلَكاً ، فأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حسنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، ويُذْهَبُ عنِّي الَّذي قَدْ قَذَرنِي النَّاسُ ، فَمَسَحهُ فذَهَب عنهُ قذرهُ وَأُعطِيَ لَوْناً حَسناً . قَالَ : فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : الإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ شَكَّ الرَّاوِي فأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ ، فَقَالَ : بارَكَ اللهُّ لَكَ فِيها . فأَتَى الأَقْرعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحب إِلَيْكَ ؟ قال : شَعْرٌ حسنٌ ، ويذْهبُ عنِّي هَذَا الَّذي قَذِرَني النَّاسُ ، فَمسحهُ عنْهُ . أُعْطِيَ شَعراً حسناً . قال فَأَيُّ المَالِ . أَحبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : الْبَقرُ ، فأُعطِيَ بقرةً حامِلاً ، وقَالَ : بَارَكَ اللهُّ لَكَ فِيهَا . فَأَتى الأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : أَنْ يرُدَّ اللهُّ إِلَيَّ بَصَري فَأُبْصِرَ النَّاسَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُّ إِلَيْهِ بصَرَهُ . قال : فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِليْكَ ؟ قال : الْغنمُ فَأُعْطِيَ شَاةً والِداً

فَأَنْتجَ هذَانِ وَولَّدَ هَذا ، فكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ ، ولِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَم . ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرص في صورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكينٌ قدِ انقَطعتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي ، فَلا بَلاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلاَّ باللهَّ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ ، والْجِلْدَ الْحَسَنَ ، والْمَالَ ، بَعِيراً أَتبلَّغُ بِهِ في سفَرِي ، فقالَ : الحقُوقُ كَثِيرةٌ . فقال : كَأَنِّي أَعْرفُكَ أَلَمْ تكُنْ أَبْرصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ ، فَقيراً ، فَأَعْطَاكَ اللهُّ ، فقالَ : إِنَّما وَرِثْتُ هَذا المالَ كَابراً عَنْ كابِرٍ ، فقالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّركَ اللهُّ إِلى مَا كُنْتَ . وأَتَى الأَقْرَع في صورتهِ وهيئَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِـثْلَ ما قَالَ لهذَا ، وَرَدَّ عَلَيْه مِثْلَ ماردَّ هَذَّا ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيّرَكَ اللهُ إِلَيَ مَاكُنْتَ . وأَتَى الأَعْمَى في صُورتِهِ وهَيْئَتِهِ ، فقالَ : رَجُلٌ مِسْكينٌ وابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي ، فَلا بَلاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلاَّ بِاللهَّ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بالَّذي رَدَّ عَلَيْكَ بصرَكَ شَاةً أَتبَلَّغُ بِهَا في سَفَرِي ؟ فقالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُّ إِلَيَّ بَصري ، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدعْ مَا شِئْتَ فَوَاللهَّ ما أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشْيءٍ أَخَذْتَهُ للهَّ عزَّ وجلَّ . فقالَ : أَمْسِكْ مالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رضِيَ اللهُّ عنك وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ » متفقٌ عليه

« وَالنَّاقةُ الْعُشَرَاءُ » بِضم العينِ وبالمدِّ : هِيَ الحامِلُ . قولُهُ : « أَنْتجَ » وفي روايةٍ : «فَنَتَجَ » معْنَاهُ : تَوَلَّى نِتَاجَهَا ، والنَّاتجُ للنَّاقةِ كالْقَابِلَةِ لَلْمَرْأَةِ . وقولُهُ: « ولَّدَ هَذا » هُوَ بِتشْدِيدِ اللام : أَيْ : تَولَّى وِلادَتهَا ، وهُوَ بمَعْنَى نَتَجَ في النَّاقَةِ . فالْمَوَلِّدُ ، والناتجُ ، والقَابِلَةُ بمَعْنى ، لَكِنْ هَذا للْحَيَوانِ وذاكَ لِغَيْرِهِ . وقولُهُ : « انْقَطَعَتْ بِي الحِبالُ » هُوَ بالحاءِ المهملة والباءِ الموحدة : أَي الأَسْبَاب . وقولُه : « لا أَجهَدُكَ » معناهُ : لا أَشَقُّ عليْك في رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي . وفي رواية البخاري : « لا أَحْمَدُكَ » بالحاءِ المهملة والميمِ ، ومعناهُ : لا أَحْمَدُكَ بِتَرْك شَيْءٍ تَحتاجُ إِلَيْهِ ، كما قالُوا : لَيْسَ عَلَى طُولِ الحياةِ نَدَمٌ أَيْ عَلَى فَوَاتِ طُولِهَا .

٦٦– السَّابعُ : عَنْ أَبي يَعْلَى شَدَّادِ بْن أَوْسٍ رضي اللهَّ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «الكَيِّس مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ، وَعَمِلَ لِما بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَه هَواهَا ، وتمَنَّى عَلَى اللهَّ الأَماني » رواه التِّرْمِذيُّ وقالَ حديثٌ حَسَنٌ . قال التِّرْمذيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ : مَعْنَى « دَانَ نَفْسَه » : حَاسَبَهَا .

٦٧- الثَّامِنُ : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنهُ قال : قالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المُرْءِ تَرْكُهُ مَالاَ يَعْنِيهِ » حديثٌ حسنٌ رواهُ التِّرْمذيُّ وغيرُهُ .

٦٨- التَّاسعُ : عَنْ عُمَرَ رضي اللهُ عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فيمَ ضَربَ امْرَأَتَهُ » رواه أبو داود وغيرُه .

الاثار الواردة فى الايات القرآنيه:

عن ابن عباس في قوله : (الذي يراك حين تقوم) قال : للصلاة. (تفسير الدر المنثور١٧/ ٣١٥)

عن مجاهد قوله:(الذي يراك حين تقوم) قال : أينما كنت. (تفسير الطبرى ١٩/ ٤١٢)

عن ابن عباس في قوله : وهو معكم أين ما كنتم قال : عالم بكم أينما كنتم.عن سفيان الثوري أنه سئل عن قوله : وهو معكم قال : علمه. (تفسير الدر المنثور١٤/ ٢٦٣)

قال أبو جعفر :يعني بذلك - جل ثناؤه - : إن الله لا يخفى عليه شيء هو في الأرض ولا شيء هو في السماء . يقول : فكيف يخفى علي يا محمد - وأنا علام جميع الأشياء - ما يضاهى به هؤلاء الذين يجادلونك في آيات الله من نصارى نجران في عيسى ابن مريم في مقالتهم التي يقولونها فيه ؟ ! . عن محمد بن جعفر بن الزبير :إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .أي : قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى ، إذ جعلوه ربا وإلها ، وعندهم من علمه غير ذلك ، غرة بالله وكفرا به. (تفسير الطبرى ٦/ ١٦٦)

قال ابن عباس: إن على جهنم سبع قناطر يسأل الإنسان عند أول قنطرة عن الإيمان فإن جاء به تاما جاز إلى القنطرة الثانية ثم يسأل عن الصلاة فإن جاء بها جاز إلى الثالثة ثم يسأل عن الزكاة فإن جاء بها جاز إلى الرابعة . ثم يسأل عن صيام شهر رمضان فإن جاء به جاز إلى الخامسة . ثم يسأل عن الحج والعمرة فإن جاء بهما جاز إلى السادسة . ثم يسأل عن صلة الرحم فإن جاء بها جاز إلى السابعة . ثم يسأل عن المظالم وينادي مناد : ألا من كانت له مظلمة فليأت فيقتص للناس منه يقتص له من الناس فذلك قوله عز وجل : إن ربك لبالمرصاد. وقال الثوري :لبالمرصاد يعني جهنم عليها ثلاث قناطر: قنطرة فيها الرحم وقنطرة فيها الأمانة وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى. قال الحسن وعكرمة : أي يرصد عمل كل

إنسان حتى يجازيه به . (تفسير القرطبى ٢٠/ ٤٥)

قال الضحاك : إذا كان يوم القيامة يأمر الرب بكرسيه فيوضع على النار فيستوي عليه ثم يقول : أنا الملك الديان وعزتي وجلالي لا يتجاوزني اليوم ذو مظلمة بظلامته ولو ضربة بيد فذلك قوله : إن ربك لبالمرصاد . عن ابن مسعود في قوله : والفجر قال : قسم وفي قوله : إن ربك لبالمرصاد من وراء الصراط جسور: جسر عليه الأمانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب عز وجل. (الدر المنثور١٥/ ٤١٦)

قال ابن عباس في قوله:(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) وهو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم ، وفيهم المرأة الحسناء ، أو تمر به وبهم المرأة الحسناء ، فإذا غفلوا لحظ إليها ، فإذا فطنوا غض ، فإذا غفلوا لحظ ، فإذا فطنوا غض (بصره عنها) وقد اطلع الله من قلبه أنه ود أن لو اطلع على فرجها .

(تفسير بن كثير٧/ ١٣٧)

وقال الضحاك :(خائنة الأعين) هو الغمز وقول الرجل : رأيت ولم ير أو : لم أر وقد رأى.

وقال ابن عباس : يعلم (الله) تعالى من العين في نظرها هل تريد الخيانة أم لا ؟ وكذا قال مجاهد وقتادة.

وقال ابن عباس في قوله :(وما تخفي الصدور) يعلم إذا أنت قدرت عليها هل تزني بها أم لا ؟. وقال السدي :(وما تخفي الصدور) أي : من الوسوسة. (تفسير بن كثير٧/ ١٣٧)

عن أبي الجوزاء : يعلم خائنة الأعين قال : كان الرجل يدخل على القوم في البيت، وفي البيت امرأة، فيرفع رأسه فيلحظ إليها ثم ينكس. (تفسير الدر المنثور ١٣/ ٣٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن السماك قال: أوصاني أخي داود بوصية: أنظر أن لا يراك الله حيث نهاك وأن لا يفقدك حيث أمرك واستح في قربه منك وقدرته عليك.(حليه الأولياء ٧/ ٣٥)

قال رجل لوهيب بن الورد: عظني قال: اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك.(الحليه ٨/ ١٤٢)

قال ذو النون المصري: إذا اطلع الخبير على الضمير فلم يجد في الضمير غير الخبير: جعل فيه سراجاً منيراً.(حليه الأولياء ٩/ ٣٧٩)

قال ذو النون المصري: علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله وتعظيم ما عظَّم الله وتصغير ما صغر الله.

(مدارج السالكين٦٦/ ٢)

وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال: أولها علم القلب بقرب الله تعالى وقال المرتعش: المراقبة مراعاة السر

بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٧)

قال المحاسبيّ: المراقبة دوام علم القلب بعلم اللهّ عزّ وجلّ في السّكون والحركة علما لازما مقترنا بصفاء اليقين. (الوصايا للمحاسبى ٣١٣)

سئل عبد الله بن فاتك عن المراقبة فقال: إذا كنت فاعلاً: فانظر نظر الله إليك وإذا كنت قائلاً: فانظر سمع الله إليك وإذا كنت ساكتاً: فانظر علم الله فيك قال الله تعالى:(إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)(طه ٤٢). (حليه الأولياء ٣٥٨/ ١٠)

وقال ايضا فى قوله تعالى :(يعلم ما فى انفسكم فاحذروة) وكان يقول الرجال ثلاثه رجل شغل بمعاشه عن معاده فهذا هالك ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائز ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر مرة له ومرة عليه. (حليه الأولياء ٣٥٩/ ١٠)

جاء رجل إلى أبي يزيد البسطامي فقال: أوصني فقال له: أنظر إلى السماء فنظر صاحبه إلى السماء فقال له أبو يزيد: أتدري من خلق هذا؟ قال: الله قال أبو يزيد: إن من خلقها: لمطلع عليك حيث كنت فاحذره.(حليه الأولياء ١٠/ ٣٥)

عن محمد بن علي الترمذي قال: اجعل مراقبتك: لمن لا يغيب عن نظره إليك واجعل شكرك: لمن لا تنقطع نعمه عنك واجعل خضوعك: لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه. (حليه الأولياء ١٠/ ٢٣٥)

قال ابن المبارك :لرجل راقب الله تعالى فسأله عن تفسيرها فقال كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٧)

وقال عبد الواحد بن زيد: إذا كان سيدي رقيبا على فلا أبالى بغيره. (احياء علوم الدين ٤/ ٣٩٧)

وقال أبو عثمان المغربي: أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٧)

وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٧)

وقال الجريري: أمرنا هذا مبنى على أصلين أن تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قائما وقال أبو عثمان قال لي أبو حفص إذا جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ولا يغرنك إجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٧)

قال الجنيد :إنما يتحقق بالمراقبة من يخاف على فوت حظه من ربه عز وجل . (الإحياء ٤/ ٣٩٧)

وعن مالك بن دينار قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلقن من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل وإنما يسكن جنات عدن الذين إذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني والذين انثنت أصلابهم من خشيتي وعزتي وجلالى إنى لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلى أهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٧)

قال عمرو بن نجيد: كان شاه بن شجاع حاد الفراسة وقيل: ما أخطأت فراسته وكان يقول: من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ له فراسة.(صفه الصفوة ٢/ ٢٧٤)

قال إبراهيم الخواص: المراقبة خلوص السر والعلانية لله عز وجل .(مدارج السالكين٢/ ٦٦)

قال سفيان الثورى عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة.(إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٨)

وقال سهل :لم يتزين القلب بشىء أفضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله شاهدة حيث كان.
(إحياء علوم الدين٤/ ٣٩٧)

قال حميد الطويل لسليمان بن علي عظنى فقال: لئن كنت إذا عصيت الله خاليا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت .(احياء علوم الدين ٤/ ٣٩٨)

وقال فرقد السنجى :إن المنافق ينظر فإذا لم ير أحدا دخل مدخل السوء وإنما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى.(إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٨)

سئل أبا عبد الله الحارث بن أسد عن المراقبة لله وعن المراقب لربه فقال: إن المراقبة تكون على ثلاث خلال على قدر عقل العاقلين ومعرفتهم بربهم يفترقون في ذلك فإحدى الثلاث: الخوف من الله والخلة الثانية: الحياء من الله والخلة الثالثة: الحب لله. فأما الخائف: فمراقب بشدةحذر من الله تعالى وغلبة فزع. وأما المستحيي من الله: فمراقب بشدة انكسار وغلبة إخبات. وأما المحب: فمراقب بشدة سرور وغلبة نشاط وسخاء نفس مع إشفاق لا يفارقه. ولن تكاد أن تخلو قلوب المراقبين من ذكر إطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم: أن يراهم غافلين عن مراقبته والمراقبة: ثلاث خلال في ثلاثة أحوال أولها:

التثبت بالحذر قبل العمل بما أوجب الله والترك لما نهى الله عنه مخافة الخطأ فإذا تبين له الصواب: بالمبادرة إلى العمل بما أوجب الله، والترك لما نهى الله مخافة التفريط فإذا دخل في العمل: فالتكميل للعمل مخافة التقصير فمن لم يثبت قبل العمل مخافة الخطأ، فغير مراقب لمن يعمل له إذا كان لا يأمن من أن يعمل على غير ما أحب وأمر به ومن لم يبادر ويسارع إلى عمل ما يحب الله بعد ما تبين له الصواب: فما راقب إذا بطأ عن العمل لمحبة من يراقبه إذ يراه متثبطاً عن القيام بما أمر به ومن لم يجتهد في تكميل عمله: فضعيف مقصر في مراقبة من يراقبه: إذا قصر عن إحكام العمل لمن يعمل وقد علم أن الله جل ثناؤه يحب تكميله وإحكامه. وقال: سبع خلال يكمل لها عمل المريد وحكمته: حضور العقل ونفاد الفطنة وسعة العمل بغير غلط وقهر العقل للهوى وعظم الهم: كيف يرضي الرب تعالى؟ والتثبت قبل القول والعمل وشدة الحذر للآفات التي تشوب الطاعات. وأقل المريدين غفلة: أدومهم مراقبة مع تعظيم الرقيب والدليل على صدق المراقبة بإجلال الرقيب: شدة العناية بالفطنة لدواعي العقل من دواعي الهوى والتثبت بالنظر بنور العلم والتمييز بين الطاعة وما شابهها من الآفات وقوة العزم على تكميل المراقبة في الحظوة في عين المليك المطلع وشدة الفزع مما يكره خوف المقت. والدليل على قوة الخوف: شدة الإشفاق مما مضى من السيئات: أن لا تغفر وما تقدم من الإحسان: أن لا يقبل ودوام الحذر فيما يستقبل: أن لا يسلم وعظم الهم من عظيم الرغبة وعظيم الرغبة من كبر المعرفة بعظيم قدر المرغوب فيه وإليه. وسمو الهمة: يخفف التعب والنصب ويهون الشدائد في طلب الرضوان ويستقل معه بذل المجهود بعظيم ما ارتفع إليه. الهم والنشاط: بالدوب دائم والسرور بالمناجاة: هائج، والصبر: زمام النفس عن المهالك وإمساك لها على النجاة. فاليقين: راحة للقلوب من هموم الدنيا وكاسب لمنافع الدين كلها؛ وحسن الأدب: زين للعالم وستر للجاهل من قصر أمله: حذر الموت ومن حذر الموت: خاف الفوت ومن خاف الفوت: قطع الشوق ومن قطع الشوق: بادر قبل زوال إمكان الظفر. فاجعل التيقظ واعظك والتثبت وكيلك والحذر منبهك والمعرفة دليلك والعلم قائدك والصبر زمامك والفزع إلى الله عز وجل عونك ومن لم توسعه الدنيا غنى ولا رفعة أهلها شرفاً ولا الفقر فيها صفة فقد ارتفعت همته وعزفت عن الدنيا نفسه من كانت نعمته: السلامة من الآثام ورغب إلى الله في حوادث فوائد لمريد نقل عن الدنيا بقلبه. ومن اشتد تفقده ما يضره في دينه وينفعه في آخرته وذكر اطلاع الله إليه ومثل عظيم هول المطلع وأشفق مما

يأتي به الخير فقد صدق الله في معاملته وحقق استعمال ما عرفه ربه. ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته ووفاء لله بعزمه وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات السوء ونوازع الفتن فقد حقق ما علم وراقب الله في أحواله. كهف المريد وحرزه التقوى والاستعداد عونه وجنته التي يدفع بها آفات العوارض وسور النوازل والحذر يورثه النجاة والسلامة والصبر يورثه: الرغبة والرهبة وذكر كثرة سوالف الذنوب يورثه شدة الغم وطول الحزن وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض في الطاعات تورثه شدة الإشفاق من رد الإحسان.(حليه الأولياء ١٠/ ٩٣– ٩٥)

قال الغزالى : اعلم أنّ حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرّقيب وانصراف الهمم إليه فمن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره، يقال إنّه يراقب فلانا ويراعي جانبه، ويعني بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب. أمّا الحالة فهي مراعاة القلب للرّقيب واشتغاله به والتفاته إليه وملاحظته إيّاه وانصرافه إليه. وأمّا المعرفة الّتي تثمر هذه الحالة فهي العلم بأنّ الله مطّلع على الضّمائر، عالم بالسّرائر رقيب على أعمال العباد قائم على كلّ نفس بما كسبت وأنّ سرّ القلب في حقّه مكشوف كما أنّ ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل أشدّ من ذلك. فهذه المعرفة إذا صارت يقينا أعني أنّها خلت عن الشّكّ ثمّ استولت بعد ذلك على القلب قهرته فربّ علم لا شكّ فيه لا يغلب على القلب كالعلم بالموت فإذا استولت على القلب استجرّت القلب إلى مراعاة جانب الرّقيب وصرفت همّه إليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقرّبون وهم ينقسمون إلى الصّدّيقين وإلى أصحاب اليمين .
(إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٨)

قال ابن الجوزيّ: الحقّ عزّ وجلّ أقرب إلى عبده من حبل الوريد. لكنّه عامل العبد معاملة الغائب عنه البعيد منه فأمر بقصد نيّته ورفع اليدين إليه والسّؤال له. فقلوب الجهّال تستشعر البعد ولذلك تقع منهم المعاصي إذ لو تحقّقت مراقبتهم للحاضر النّاظر لكفّوا الأكفّ عن الخطايا. والمتيقّظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة وكفتهم عن الانبساط.(صيد الخاطر ٢٣٦)

قال ابن القيم : المراقبه هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه فاستدامته لهذا العلم واليقين بذلك هي المراقبة وهي ثمرة علمه بأنَّ الله سبحانه رقيب عليه ناظر إليه سامع لقوله مطلع على عمله ومن راقب الله في خواطره عصمه الله في حركات

جوارحه. (مدارج السالكين ٢/ ٦٧-٦٨)

قال أحمد بن حنبل: (عيون الأخبار ١/ ٣٤٧)

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل　　خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يخلف ما مضى　　وأن الذي يخفى عليه يغيب

لهونا عن الأيام حتى تتابعت　　ذنوب على آثارهن ذنوب

فيا ليت أن يغفر الله ما مضى　　ويأذن لي في توبة فأتوب

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فعرسنا في بعض الطريق فانحدر عليه راع من الجبل فقال له يا راعي بعنى شاة من هذه الغنم فقال إنى مملوك فقال قل لسيدك أكلها الذئب (اراد عمر ان يختبر الراعى) قال فأين الله قال فبكى عمر رضي الله عنه ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة.

(حليه الأولياء ٤/ ٣٩٨)

قال عروة بن الزبير: خطبت إلى عبد الله بن عمر ابنته ونحن في الطواف فسكت ولم يجبني بكلمة فقلت: لو رضي لأجابني والله لا أراجعه فيها بكلمة أبداً فقدر لهأن صدر إلى المدينة قبلي ثم قدمت فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وأديت إليه من حقه ما هو أهله فأتيته ورحب بي وقال: متى قدمت؟ فقلت: هذا حين قدومي فقال: أكنت ذكرت لي سودة بنت عبد الله ونحن في الطواف نتخايل الله عز وجل بين أعيننا؟ وكنت قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن فقلت: كان أمراً قُدر قال: فما رأيك اليوم؟ قلت: أحرص ما كنت عليه قط فدعا ابنيه: سالما وعبد الله فزوجنى.

(حليه الأولياء ١/ ٣٠٩)

كان المبارك بن واضح (والد الإمام عبدالله بن المبارك) يعمل أجيرًا في بستان فجاء صاحب البستان يومًا وقال له: أريد رمانًا حلوًا فمضى إلى بعض الشجر وأحضر منها رمانًافكسره فوجده حامضًا فغضب عليه وقال: أطلب الحلو فتحضر لي الحامض؟ هات حلوًا فمضى وقطع من شجرة أخرى فلما كسرها وجده أيضًا حامضًا فاشتد غضبه عليه وفعل ذلك مرة ثالثة فذاقه فوجده أيضًا حامضًا فقال له بعد

ذلك: أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟ ففال: لا فقال: وكيف ذلك؟ فقال: لأني ما أكلتُ منه شيئًا حتى أعرفه فقال:ولِمَ لَمْ تأكل؟ قال: لأنك ما أذنتَ لي بالأكل منه فعجب من ذلك صاحبُ البستان وسأل عن ذلك فوجده حقًّا فعظُم المبارك في عينيه وزاد قدره عنده وكانت له بنت خُطبت كثيرًا فقال له: يا مبارك مَن ترى تزوِّج هذه البنت؟ فقال: أهل الجاهلية كانوا يزوجون للحسب واليهود للمال والنصارى للجمال وهذه الأمة للدِّين فأعجبه عقله وذهب فأخبر به أمها وقال لها: ما أرى لهذه البنت زوجًا غير مبارك فتزوجها فجاءت بعبدالله بن المبارك.(وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ٣٣)

٦- باب التقوى

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ [آل عمران : ١٠٢] ، وَقالَ تَعَالَى : فَاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ [التغابن :١٦] . وهذه الآية مبينة للمراد مِنَ الأُولى . وَقالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً [الأحزاب :٧٠] ، وَالآيات في الأمر بالتقوى كثيرةٌ معلومةٌ ، وَقالَ تَعَالَى : وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ [الطلاق : ٢-٣] ، وَقالَ تَعَالَى : إنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [الأنفال :٢٩] والآيات في البابِ كثيرةٌ معلومةٌ .

٦٩- فَالأَوَّلُ : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه قال : قِيلَ : يا رسولَ اللهِ مَن أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قال : « أَتْقَاهُمْ » فقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابن نَبِيِّ اللهِ ابن نَبِيِّ اللهِ ابنِ خَلِيلِ اللهِ » . قَالُوا : لَيْسَ عن هَذَا نَسْأَلُكَ ، قال : فعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَب تسْأَلُونِي ؟ خِيَارُهُمْ في الْجاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإِسلامِ إِذَا فَقُهُوا » متفقٌ عليه . و « فَقُهُوا » بِضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمشْهورِ ، وحُكِي كسْرُهَا . أَي : عَلِمُوا أَحْكَامَ الشَّرْعِ .

٧٠- الثَّانِي : عَنْ أَبي سَعيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنه عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خضِرَةٌ ، وإنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا . فينْظُر كَيْفَ تَعْمَلُونَ . فَاتَّقوا الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّسَاءِ. فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ في النسَاء » رواه مسلم.

٧١- الثالثُ : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي اللهُ عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعفافَ والْغِنَى » رواه مسلم .

٧٢- الرَّابعُ : عَنْ أبي طَرِيفٍ عدِيِّ بْنِ حاتمٍ الطائِيِّ رضي اللهَّ عنه قال : سمعت رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يمِينٍ ثُمَّ رَأَى أتقى للهَّ مِنْها فَلْيَأْتِ التَّقْوَى » رواه مسلم

٧٣- الْخَامِسُ : عنْ أبي أُمَامَةَ صُدَيَّ بْنِ عَجْلانَ الْباهِلِيِّ رضي اللهُّ عنه قال: سَمِعْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَخْطُبُ في حَجَّةِ الْودَاع فَقَالَ : « اتَّقُوا اللهَّ ، وصَلُّوا خَمْسكُمْ ، وصُومُوا شَهْرَكمْ ، وأَدُّوا زكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ » رواه التِّرْمذيُّ ، في آخر كتابِ الصلاةِ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال مقاتل بن حيان :كان بين الأوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان: ثعلبة بن غنم من الأوس وأسعد بن زرارة من الخزرج فقال الأوسي : منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن أفلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز (لموته) عرش الرحمن ورضي الله بحكمه في بني قريظة . وقال الخزرجي : منا أربعة أحكموا القرآن : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد ، ومنا سعد بن عبادة خطيب الأنصار ورئيسهم ، فجرى الحديث بينهما فغضبا وأنشدا الأشعار وتفاخرا ، فجاء الأوس والخزرج ومعهم السلاح فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية:(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته). (تفسير البغوى ٢/ ٧٧)

قال سعيد بن جبير : لما نزلت : اتقوا الله حق تقاته (آل عمران ١٠٢) اشتد على القوم العمل، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم، وتقرحت جباههم؛ فأنزل الله تخفيفا على المسلمين: فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت الآية الأولى. عن قتادة فى قوله تعالى :فاتقوا الله ما استطعتم قال : هي رخصة من الله، كان قد أنزل في سورة آل عمران : اتقوا الله حق تقاته وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى، ثم خفف عن عباده فأنزل الرخصة : فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا قال : والسمع والطاعة فيما استطعت يابن آدم، عليها بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه؛ على السمعوالطاعة فيما استطاعوا. (الدر المنثور١٤/ ٥٢٢)

عن مجاهد (:وقولوا قولا سديدا) يقول : سدادا .عن الكلبي :(وقولوا قولا سديدا) قال : صدقا.

عن قتادة قوله: (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) أي : عدلا قال قتادة :يعني به في منطقه وفي عمله كله والسديد الصدق. (تفسير الطبرى ٢٠/ ٣٣٦)

وقال ابن عباس: أي صوابا . وقال عكرمة وابن عباس أيضا : القول السداد لا إله إلا الله.
(تفسير القرطبى ١٤/ ٢٢٩)

وعن ابن عباس أيضا يجعل له مخرجا ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة . وقيل : المخرج هو أن يقنعه الله بما رزقه ؛ قاله علي بن صالح .وقال الكلبي :ومن يتق الله بالصبر عند المصيبة . يجعل له مخرجا من النار إلى الجنة . وقال الحسن :مخرجا مما نهى الله عنه . وقال أبو العالية :مخرجا من كل شدة . الربيع بن خيثم :يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس . الحسين بن الفضل :ومن يتق الله في أداء الفرائض ، يجعل له مخرجا من العقوبة.(تفسير القرطبى ١٨/ ١٤٩)

نزلت الآية (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) في عوف بن مالك الأشجعي وذلك أن المشركين أسروا ابنا له ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه الفاقة ، وقال : إن العدو أسر ابني وجزعت الأم ، فما تأمرني ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اتق الله واصبر ، وآمرك وإياها أن تستكثرا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فعاد إلى بيته وقال لامرأته : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وإياك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقالت : نعم ما أمرنا به ، فجعلا يقولان ، فغفل العدو عن ابنه ، فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة . فنزلت هذه الآية. (تفسير القرطبى ١٨/ ١٥٠)

قال ابن عباس والسدي ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان : (فرقانا) :مخرجا . زاد مجاهد :في الدنيا والآخرة. وقال محمد بن إسحاق : (فرقانا) أي : فصلا بين الحق والباطل.
(تفسير بن كثير ٤/ ٤٣)

قال أبو جعفر :يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، إن تتقوا الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، وترك خيانته وخيانة رسوله وخيانة أماناتكم. يجعل لكم فرقانا . يقول : يجعل لكم فصلا وفرقا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم المشركين ، بنصره إياكم عليهم ، وإعطائكم الظفر بهم " ويكفر عنكم سيئاتكم " ، يقول : ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم

وبينه " ويغفر لكم " ، يقول : ويغطيها فيسترها عليكم ، فلا يؤاخذكم بها " والله ذو الفضل العظيم " ، يقول : والله الذي يفعل ذلك بكم ، لهالفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله . وإن فعله جزاء منه لعبده على طاعته إياه ، لأنه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها ، حتى استحق من ربه الجزاء الذي وعده عليها .(تفسير الطبرى ١٣/ ٤٨٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في خطبته : أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال:(إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) (الأنبياء٩٠). ولما حضرته الوفاة وعهد إلى عمر دعاه فوصاه بوصيته وأول ما قال له : اتق الله يا عمر.

(جامع العلوم والحكم ٤٠٦)

وكتب عمر إلى ابنه عبد الله: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنه من اتقاه وقاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك . (جامع العلوم والحكم ٤٠٦)

واستعمل علي بن أبي طالب رجلا على سرية فقال له : أوصيك بتقوى الله الذي لابد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه وهو يملك الدنيا والآخرة . (جامع العلوم والحكم ٤٠٦)

وقال ابن عباس :المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به . (جامع العلوم والحكم٤٠٠)

قال أبي الدرداء : تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الحرام فإن الله قد بين للعباد الذي يصيرهم إليه فقال :(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (الزلزلة ٧- ٨) فلا تحقرن شيئا من الخير أن تفعله ولا شيئا من الشر أن تتقيه.(جامع العلوم والحكم ٤٠١)

قال أبو الدرداء :ليتق أحدكم أن تلعنه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر يخلو بمعاصي الله فيلقي الله له البغض في قلوب المؤمنين . (جامع العلوم والحكم ٤١١)

وقال ابن مسعود في قوله تعالى:(اتقوا الله حق تقاته) (آل عمران ١٠٢) قال : أن يطاع فلا يعصى وأن ويذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر.(جامع العلوم والحكم٤٠١)

قال ابوهريرة :وسئل عن التقوى فقال : هل أخذت طريقا ذا شوك ؟ قال : نعم قال : فكيف صنعت ؟ قال إذا رأيت الشوك عدلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه قال : ذاك التقوى. (جامع العلوم والحكم ٤٠٢)

قال معاذ بن جبل :ينادى يوم القيامة أين المتقون ؟ فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب منهم ولا يستتر قالوا له : من المتقون ؟ قال : قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله بالعبادة .

(جامع العلوم والحكم ٤٠٠)

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل : أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرهاولا يرحم إلا أهلها ولا يثيب إلا عليها فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل جعلنا الله وإياك من المتقين . ولما وَلِّيَ خطب فحمد الله وأثنى عليه وقال : أوصيكم بتقوى الله عز وجل فإن تقوى الله عز وجل خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف .(جامع العلوم والحكم ٤٠٦)

وقال عمر بن عبد العزيز :ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير .

(جامع العلوم والحكم٤٠٠)

قال طلق بن حبيب رحمه الله: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله تخاف عقاب الله. (جامع العلوم والحكم ٤٠٠)

قال رجل ليونس بن عبيد: أوصني فقال: أوصيك بتقوى الله والإحسان فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. (جامع العلوم والحكم لابن رجب ٤٠٦)

عن داود الطائي قال :ما أخرج الله عبدا من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس. (الزهد الكبير للبيهقى رقم الحديث٩٠٧)

وكتب ابن السماك الواعظ إلى أخ له : أما بعد أوصيك بتقوى الله الذي هو نجيك في سريرتك ورقيبك في علانيتك فاجعل الله من بالك على كل حالك في ليلك ونهارك وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره ولا من ملكه إلى ملك غيره فليعظم منه حذرك وليكثر منه وجلك والسلام . (جامع العلوم والحكم ٤٠٨)

وقال أبو الجلد: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء : قل لقومك : ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي

وتظهرونها لي إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنتم مشركون بي وإن كنتم ترون أني أراكم فلم جعلتموني أهون الناظرين إليكم ؟ .(جامع العلوم والحكم ٤٠٨)

قال وهيب بن الورد : خِف الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربه منك وقال له رجل : عظني فقال له اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك. (جامع العلوم والحكم ٤٠٨)

قال الحسن البصري: يا ابن آدم عملك عملك فإنما هو لحمك ودمك فانظر على أي حال تلقى عملك؟ إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث والوفاء بالعهد وصلة الرحم ورحمة الضعفاء وقلة الفخر والخيلاء وبذل المعروف وقلة المباهاة للناس وحسن الخلق وسعة الخلق مما يقرب إلى الله عز وجل يا ابن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره فلا تحقرن من الخير شيئاً وإن هو صغر فإنك إذا رأيته: سرك مكانه ولا تحقرن من الشر شيئاً فإنك إذا رأيته: ساءك مكانه فرحم الله رجلاً: كسب طيباً وأنفق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقره وفاقته هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحالتي مآلها وبقيت الأعمال قلائد في أعناقكم أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وقد أسرع بخياركم فما تنتظرون المعاينة فكأن قد إِنه لا كتاب بعد كتابكم ولا نبي بعد نبيكم يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً ولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً. (حليه الأولياء ٢/ ١٤٣)

وقال الحسن : المتقون اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما افترض عليهم . (جامع العلوم والحكم٤٠٠)

وقال الحسن: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام. (جامع العلوم والحكم٤٠١)

وقال الثوري :إنما سموا متقين لأنهم اتقوا ما لا يُتقى . (جامع العلوم والحكم٤٠١)

قال موسى بن أعين :المتقون تنزهوا عن أشياء من الحلال مخافة أن يقعوا في الحرام فسماهم الله متقين.(جامع العلوم والحكم٤٠١)

وقال ميمون بن مهران: المتقي أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه.(جامع العلوم والحكم٤٠١)

قال عون بن عبد الله:تمام التقوى أن تبتغي علم ما لم يعلم منها إلى ما علم منها. (جامع العلوم والحكم ٤٠٢)

قال الشافعي :أعز الأشياء ثلاثة الجود من قلة والورع في خلوة وكلمة الحق عند من يرجى أو يخاف. (جامع العلوم والحكم ٤٠٨)

رأى محمد بن المنكدر رجلا واقفا مع امرأة يكلمها فقال : إن الله يراكما سترنا الله وإياكما .

(جامع العلوم والحكم ٤٠٩)

وقال الحارث المحاسبي :المراقبة علم القلب بقرب الرب . وسئل الجنيد بم يستعان على غض البصر قال بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما تنظره. (جامع العلوم والحكم ٤٠٩)

وقال سليمان التيمي :إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته.(جامع العلوم والحكم ٤١١)

وكان ابن السماك ينشد ويقول :(جامع العلوم والحكم ٤١٠)

يا مدمن الذنب أما تستحيي والله في الخلوة ثانيكا

غرك من ربك إمهاله وستره طول مساويكا

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال ابن كثير: قال بعض السلف: لقد رأينا بعض أولاد عمر بن عبدالعزيز يحمل على ثمانين فرسا في سبيل الله وكان بعض أولاد سليمان بن عبدالملك مع كثرة ما ترك لهم من الأموال يتعاطى ويسأل من أولاد عمر ابن عبدالعزيز لأن عمر وكل ولده إلى الله عز وجل وسليمان وغيره إنما يكلون أولادهم إلى ما يتركون لهم فيضيعون وتذهب أموالهم في شهوات أولادهم. (البدايه والنهايه ٩/ ٢١٨)

قال أبي جعفر السائح : كان حبيب أبو محمد تاجرا يكري الدراهم فمر ذات يوم فإذا هو بصبيان يلعبون فقال بعضهم لبعض : قد جاء آكل الربا فنكس رأسه وقال : يا رب أفشيت سري إلى الصبيان فرجع فجمع ماله كله وقال : يا رب إني أسير وإني قد اشتريت نفسي منك بهذا المال فأعتقني فلما أصبح تصدق بالمال كله وأخذ في العبادة ثم مر ذات يوم بأولئك الصبيان فلما رأوه قال بعضهم لبعض : اسكتوا فقد جاء حبيب العابد فبكى وقال : يا رب أنت تذم مرة وتحمد مرة وكله من عندك.

(جامع العلوم والحكم٤١١)

قاضي مكة عبيد بن عمير : كانت امرأة جميلة بمكة وكان لها زوج، فنظرت يومًا إلى وجهها في المرآة فقالت لزوجها: أترى أحدًا يرى هذا الوجه ولا يفتن به؟ قال: نعم. قالت: مَنْ؟ قال: عبيد بن عمير، قالت: فائذن لي فيه فلأفتننه، قال: قد أذنت لك. فأتته كالمستفتية، فخلا معها في ناحية في المسجد الحرام فأسفرت عن وجه مثل فلقة القمر، فقال لها: يا أَمَةَ الله استتري فقالت: إني قد فتنت بك. قال: إني سائلك عن شيء فإن أنت صدقتيني نظرت في أمرك. قالت: لا تسألني عن شيء إلا صدقتك. قال: أخبريني لو أن ملك الموت أتاكِ ليقبض روحك أكان يسركِ أن أقضي لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا.

قال: صدقت. قال: فلو أُدخلتِ قبركِ وأجلستِ للمسألة أكان يسرك أني قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت. قال: فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك أكان يسرك أني قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت. قال: فلو أردت الممر على الصراط، ولا تدرين هل تنجين أو لا تنجين، أكان يسرك أني قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقتِ. قال: فلو جيء بالميزان وجيء بك، فلا تدرين أيخف ميزانك أم يثقل أكان يسرك أني قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقتِ. قال: اتقي الله، فقد أنعم عليك وأحسن إليك. قال: فرجعت إلى زوجها. فقال: ما صنعتِ؟ قالت: أنت بطالٌ ونحن بطالون. فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة فكان زوجها يقول: مالي ولعبيد بن عمير أفسد علي امرأتي كانت في كل ليلة عروسًا فصيرها راهبة. (روضة المحبين ٣٤٠)

٧- بَابُ اليقين وَالتوكّل

قَالَ الله تَعَالَى : وَلَمَّا رَأى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً] الأحزاب : ٢٢]، وَقالَ تَعَالَى : الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ الله وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ الله وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ] آل عمران :١٧٣– ١٧٤] ، وَقالَ تَعَالَى : وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ] الفرقان :٥٨] ، وَقالَ تَعَالَى : وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [إبراهيم : ١١] ، وَقالَ تَعَالَى: فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى الله [آل عمران : ١٥٩] ، والآيات في الأمرِ بالتوكلِ كثيرةٌ معلومةٌ . وَقالَ تَعَالَى : وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُهُ [الطلاق : ٣] : أي كافِيهِ . وَقالَ تَعَالَى : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [الأنفال : ٢] ، والآيات في فضل التوكل كثيرةٌ معروفةٌ .

وأما الأحاديث:

٧٤- فَالأوَّلَ : عَن ابْن عَبَّاسٍ رضي اللهٌ عنهما قال : قال رسولُ اللهَّ صلى اللهَّ عليه وآله وسلم : « عُرِضَت عليَّ الأمَمُ ، فَرَأَيْت النَّبِيَّ وَمعَه الرُّهيْطُ والنَّبِيَّ ومَعهُ الرَّجُل وَالرَّجُلانِ ، وَالنَّبِيَّ وليْسَ مَعهُ أَحدٌ إذ رُفِعَ لِي سوادٌ عظيمٌ فظننتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي: هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى

الأفق فإذا سواد عظيم فقيل لى انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي : هَذه أُمَّتُكَ ، ومعَهُمْ سبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الجْنَّة بِغَيْرِ حِسَابٍ ولا عَذَابٍ » ثُمَّ نَهَض فَدَخَلَ منْزِلَهُ ، فَخَاض النَّاسُ في أُولَئِكَ الَّذينَ يدْخُلون الجْنَّةَ بِغَيْرِ حسابٍ وَلا عذابٍ ، فَقَالَ بعْضهُمْ : فَلَعَلَّهُمْ الَّذينَ صَحِبُوا رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وقَال بعْضهُم : فَلعَلَّهُمْ الَّذينَ وُلِدُوا في الإسْلامِ ، فَلَمْ يُشْرِكُوا باللهَّ شيئاً وذَكَروا أشْياء فَخرجَ عَلَيْهمْ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ : « مَا الَّذي تَخُوضونَ فِيهِ ؟ » فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : « هُمْ الَّذِينَ لا يرقُونَ، وَلا يَسْتَرْقُونَ ، وَلاَ يَتَطيَّرُون ، وَعَلَى ربِّهِمْ يتوكَّلُونَ » فقَامَ عُكَّاشةُ بنُ مُحْصِن فَقَالَ : ادْعُ اللهَّ أنْ يجْعَلَني مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « أَنْت مِنْهُمْ » ثُمَّ قَام رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللهَّ أنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فقال : «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » متفقٌ عليه . « الرُّهَيْطُ بِضمِّ الرَّاء : تَصغيرِ رَهْط ، وهُم دُونَ عشرةِ أنْفُس . « والأُفُقُ » : النَّاحِيةُ والجْانِب . « وعُكاشَةُ » بِضَمِّ الْعيْن وتَشْديد الْكافِ وَبِتَخْفيفها ، والتَّشْديدُ أفْصحُ .

٧٥- الثَّانِي : عَنْ ابْن عبَّاس رضي اللهَّ عنهما أيْضاً أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يقُولُ : «اللَّهُم لَكَ أَسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ ، وعليكَ توَكَّلْتُ ، وإلَيكَ أنَبْتُ ، وبِكَ خاصَمْتُ . اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لا إلَه إلاَّ أَنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أَنْت الحْيُّ الَّذي لا تموتُ وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ» متفقٌ عليه . وَهَذا لَفْظُ مُسْلِمٍ وَاخْتَصرهُ الْبُخَارِيُ .

٧٦- الثَّالِثُ : عن ابْنِ عَبَّاس رضي اللهَّ عنهما أيضاً قال : «حسْبُنَا اللهُّ ونِعْمَ الْوكِيلُ قَالَهَا إبْراهِيمُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حينَ أُلْقِى فِي النَّارِ ، وَقالهَا مُحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حِينَ قَالُوا: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيماناً وقَالُوا : حَسْبُنَا اللهُّ وَنِعْمَ الْوكِيلُ » رواه البخارى.

وفي رواية له عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهَّ عنهما قال : « كَانَ آخِرَ قَوْل إبْراهِيمَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حِينَ أُلْقِي فِي النَّارِ « حسْبي اللهُّ وَنِعمَ الْوَكِيلُ » .

٧٧- الرَّابعُ : عَن أبي هُرَيْرةَ رضي اللهَّ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَدْخُلُ الجْنَّةَ أَقْوامٌ أَفْئِدتُهُمْ مِثْلُ أفئدة الطَّيْرِ » رواه مسلم . قيل معْنَاهُ مُتَوَكِّلُون ، وقِيلَ قُلُوبُهُمْ رقِيقةٌ .

٧٨- الخْامِسُ : عنْ جَابِرٍ رضي اللهُّ عنه أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَل

رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَفَل مَعهُمْ ، فأدْركَتْهُمُ الْقائِلَةُ في وادٍ كَثِيرِ الْعضَاهِ ، فَنَزَلَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، وتَفَرَّقَ النَّاسُ يسْتظِلُّونَ بالشجر ، ونَزَلَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم تَحْتَ سمُرَةٍ ، فَعَلَّقَ بِهَا سيْفَه ، ونِمْنَا نوْمةً ، فإذا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يدْعونَا ، وإِذَا عِنْدَهُ أَعْرابِيٌّ فقَالَ : « إنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سيْفِي وأَنَا نَائِمٌ ، فاسْتيقَظْتُ وَهُو في يدِهِ صَلْتاً ، قالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ منِّي ؟ قُلْتُ : اللهَّ ثَلاثاً » وَلَمْ يُعاقِبْهُ وَجَلَسَ . متفقٌ عليه . وفي رواية : قَالَ جابِرٌ : كُنَّا مع رسول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بذاتِ الرِّقاعِ ، فإِذَا أتينا على شَجرةٍ ظليلة تركْنَاهَا لرسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَجاء رجُلٌ من المُشْرِكِين ، وسيف رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُعَلَّقٌ بالشَّجرةِ ، فاخْترطهُ فقال : تَخَافُنِي ؟ قَالَ : « لا » قَالَ : فمَنْ يمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قال: «اللهَّ».

وفي رواية أَبي بكرِ الإِسماعيلي في صحيحِهِ : قال منْ يمْنعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : « اللهُّ » قال: فسقَطَ السَّيْفُ مِنْ يدِهِ ، فأخذ رسَول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم السَّيْفَ فَقال : « منْ يمنعُكَ مِنِّي ؟ » فَقال : كُن خَيْرَ آخِذٍ ، فَقَالَ : « تَشهدُ أَنْ لا إِلَه إلا اللهُّ ، وأَنِّي رسولُ اللهَّ ؟ » قال : لا، ولكِنِّي أعاهِدُك أن لا أَقَاتِلَكَ ، ولا أَكُونَ مع قوم يقاتلونك ، فَخلَّى سبِيلهُ ، فَأتى أَصحابَه فقَالَ : جِئْتكُمْ مِنْ عِندِ خيرِ النَّاسِ . قَولُهُ : « قَفَل » أَيْ : رجع . و « الْعِضَاهُ » الشَّجر الذي لَه شَوْك . و «السَّمُرةُ » بِفَتْحِ السينِ وضمِّ الْميمِ : الشَّجَرةُ مِن الطَّلْحِ ، وهِي الْعِظَام منْ شَجرِ الْعِضاهِ . و « اخْترطَ السَّيْف » أي : سلَّهُ وهُو في يدِهِ . « صلتاً » أيْ : مسْلُولاً ، وهُو بِفْتح الصادِ وضمِّها .

٧٩– السادِسُ : عنْ عمرَ رضي اللهَّ عنه قال : سمعْتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ: « لَوْ أَنَّكم تتوكَّلونَ على اللهَّ حقَّ تَوكُّلِهِ لرزَقكُم كَما يرزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِماصاً وترُوحُ بِطَاناً» رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ . معْناهُ تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِماصاً : أَي ضَامِرةَ الْبُطونِ مِنَ الْجُوعِ ، وترْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَاناً : أَيْ مُمْتَلِئَةَ الْبُطُونِ

٨٠– السَّابعُ : عن أَبي عِمَارةَ الْبراءِ بْنِ عازِبٍ رضي اللهَّ عنهما قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا فُلان إِذَا أَويْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُل : اللَّهمَّ أَسْلَمْتُ نفْسي إِلَيْكَ ، ووجَّهْتُ وجْهِي إِلَيْكَ ، وفَوَّضْتُ أَمري إِلَيْكَ ، وأَلْجأْتُ ظهْرِي إِلَيْكَ . رغْبَة ورهْبةً إِلَيْكَ ، لا ملجأَ ولا منْجى مِنْكَ إِلاَّ

إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذي أَنْزَلْتَ، وبنبيِّك الَّذي أَرْسلتَ ، فَإِنَّكَ إنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وإنْ أَصْبحْتَ أَصَبْتَ خيْراً » متفقٌ عليه . وفي رواية في الصَّحيحين عن الْبرَاء قال : قال لي رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذَا أَتَيْتَ مضجعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأيْمَنِ وقُلْ : وذَكَر نحْوَه ثُمَّ قَالَ وَاجْعَلْهُنَّ آخرَ ما تَقُولُ » .

٨١- الثَّامِنُ : عنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي اللهَّ عنه عبدِ اللهَّ بنِ عثمانَ بنِ عامِرِ بنِ عُمَرَ ابن كعب بن سعد بْنِ تَيْمِ بْن مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْن لُؤيِّ بْنِ غَالِب الْقُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ رضي اللهَّ عنه وهُو وأَبُوهُ وَأُمَّهُ صحابَةٌ ، رضي اللهَّ عنهم قال : نظرتُ إلى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ ونَحنُ في الْغَارِ وهُمْ علَى رؤوسنا فقلتُ : يا رسولَ اللهِّ لَوْ أَنَّ أَحَدَهمْ نَظَرَ تَحتَ قَدميْهِ لأبصرَنا فقال: « مَا ظَنُّك يا أَبا بكرٍ باثْنَيْنِ اللهَّ ثالِثُهما » متفقٌ عليه

٨٢ - التَّاسِعُ : عَنْ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ أُمِّ سلَمَةَ ، واسمُهَا هِنْدُ بنْتُ أَبي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ المخزومية رضي اللهَّ عنها أن النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إذَا خَرجَ مِنْ بيْتِهِ قالَ : « بسم اللهَّ، توكَّلْتُ عَلَى اللهَّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ أنْ أَضِلَّ أو أُضَلَّ ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزلَّ ، أَوْ أَظلِمَ أَوْ أُظلَم ، أَوْ أَجْهَلَ أو يُجهَلَ عَلَيَّ » حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود والتِّرمذيُّ وَغيْرُهُمَا بِأَسانِيدَ صحيحةٍ . قالَ التِّرْمذي : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وهذا لَفظُ أَبِي داودَ .

٨٣ - الْعَاشِرُ : عنْ أَنسٍ رضِيَ اللهَّ عنه قال : قال : رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :« مَنْ قَالَ يعنِي إذا خَرَج مِنْ بيْتِهِ :بِسْم اللهَّ توكَّلْتُ عَلَى اللهَّ ولا حوْلَ ولا قُوةَ إلاَّ بِاللهَّ يقالُ لهُ هُديتَ وَكُفِيت ووُقِيتَ ، وتنحَّى عنه الشَّيْطَانُ » رواه أبو داودَ والترمذيُّ والنِّسائِيُّ وغيرُهمِ : وقال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ زاد أبو داود : « فيقول :يعْنِي الشَّيْطَان لِشَيْطانٍ آخر: كيْفَ لك بِرجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفي وَوُقِى»؟ .

٨٤ - وَعنْ أَنَسٍ رضي اللهَّ عنه قال : كَان أخوانِ عَلَى عهْدِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وكَانَ أَحدُهُما يأْتِي النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، والآخَرُ يحْتَرِفُ ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخاهُ للنبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : « لَعلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ » رواه التِّرْمذيُّ بإسناد صحيح على شرط مسلمٍ .« يحْتِرفُ » :

يكْتَسِب ويَتَسبَّب

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ذكرت الأحزاب فقال : أخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها يعني قصور الحيرة ومدائن كسرى فأبشروا بالنصر) فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله موعد صادق إذ وعدنا بالنصر بعد الحصر فطلعت الأحزاب فقال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله الآية. (تفسير الماوردى ٤/ ٣٨٩)

عن ابن عباس :ولما رأى المؤمنون الأحزاب إلى آخر الآية . قال : إن الله قال لهم :أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء (البقرة ٢١٤) . فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الأحزاب في الخندق قالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله . فتأول المؤمنون ذلك فلم يزدهم إلا إيمانا وتسليما عن الحسن في قوله : وما زادهم إلا إيمانا وتسليما قال : ما زادهم البلاء إلا إيمانا بالرب وتسليما للقضاء. (تفسير الدر المنثور ١١/ ٧٦٣)

قال السدي :لما تجهز النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للمسير إلى بدر الصغرى لميعاد أبي سفيان أتاهم المنافقون وقالوا : نحن أصحابكم الذين نهيناكم عن الخروج إليهم وعصيتمونا ، وقد قاتلوكم في دياركم وظفروا ؛ فإن أتيتموهم في ديارهم فلا يرجع منكمأحد . فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . وقال أبو معشر :دخل ناس من هذيل من أهل تهامة المدينة ، فسألهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي سفيان فقالوا : قد جمعوا لكم جموعا كثيرة فاخشوهم أي فخافوهم واحذروهم ؛ فإنه لا طاقة لكم بهم .فالناس على هذه الأقوال على بابه من الجمع ، والله أعلم. (تفسير القرطبى ٤/ ٢٦٣)

قالالسدي :لما ندم أبو سفيان وأصحابه على الرجوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا : ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا، فلقوا أعرابيا فجعلوا له جعلا، فقالوا له : إن لقيت محمدا وأصحابه فأخبرهم أنا قد جمعنا لهم، فأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، فلقوا الأعرابي في الطريق فأخبرهم الخبر، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ثم رجعوا من حمراء الأسد، فأنزل الله فيهم وفي الأعرابي الذي لقيهم : الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية. (تفسير الدر المنثور ٤/ ١٤٣)

عن ابن عباس في قوله : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل .قال : النعمة أنهم سلموا، والفضل أن عيرا

مرت وكان في أيام الموسم فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربح مالا فقسمه بين أصحابه.قال السدي : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يعني : حين خرج إلى غزوة بدر الصغرى ببدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر فأصابوا تجارة، فذلك قول الله : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء قال: أما النعمة فهي العافية وأما الفضل فالتجارة، والسوء القتل.(الدر المنثور ٤/ ١٤٨)

عن ابن عباس في قوله : لم يمسسهم سوء قال : لم يؤذهم أحد . واتبعوا رضوان الله قال : أطاعوا الله ورسوله. (تفسير الدر المنثور ٤/ ١٤٩)

عن عقبة بن أبي زينب قال : مكتوب في التوراة : لا تتوكل على ابن آدم، فإن ابن آدم ليس له قوام، ولكن توكل على الحي الذي لا يموت. (تفسير الدر المنثور)

وقال الكلبي:هو أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة (وعلى الله فليتوكل المؤمنون).(البغوى ٤/ ٥٧)

عن ابن إسحاق :فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين .فإذا عزمت .أي : على أمر جاءك مني أو أمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك ، فامض على ما أمرت به ، على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك وتوكل على الله ، أي : ارض به من العباد إن الله يحب المتوكلين. عن قتادة قوله : فإذا عزمت فتوكل على الله ، أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم إذا عزم على أمر أن يمضي فيه ، ويستقيم على أمر الله ، ويتوكل على الله . (تفسير الطبرى ٧/ ٣٤٦)

وقال عبد الله بن رافع :لما نزل قوله تعالى : ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فنحن إذا توكلنا عليه نرسل ما كان لنا ولا نحفظه ؛ فنزلت : إن الله بالغ أمره فيكم وعليكم . وقال الربيع بن خيثم :إن الله تعالى قضى على نفسه أن من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ، ومن أقرضه جازاه ، ومن وثق به نجاه ، ومن دعاه أجاب له . وتصديق ذلك في كتاب الله : ومن يؤمن بالله يهد قلبه .ومن يتوكل على الله فهو حسبه .إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم .ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم .وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان.
(تفسير القرطبى ١٢/ ١٥١)

عن ابن مسعود قي قوله : ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال : ليس المتوكل الذي يقول : يقضي حاجتي، وليس كل من توكل على الله كفاه ما أهمه، ودفع عنه ما يكره، وقضى حاجته، ولكن الله جعل

فضل من توكل على من لم يتوكل أن يكفر عنه سيئاته، ويعظم له أجرا .عن وهب قال : يقول الرب تبارك وتعالى : وإذا توكل علي عبدي لو كادته السماوات والأرض جعلت له من بين ذلك المخرج.
(تفسير الدر المنثور ١٤/ ٥٤٨)

عن ابن عباس قال : أوحى الله إلى عيسى : اجعلني من نفسك لهمك، واجعلني ذخرا لمعادك، وتوكل عليأكفك ولا تولى غيري فأخذلك. (تفسير الدر المنثور ١٤/ ٥٤٩)

عن ابن عباس قوله: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) قال : المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه ، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ، ولا يتوكلون ، ولا يصلون إذا غابوا ، ولا يؤدون زكاة أموالهم ، فأخبر الله تعالى أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف المؤمنين فقال: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)فأدوا فرائضه. (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) يقول : تصديقا (وعلى ربهم يتوكلون) يقول: لا يرجون غيره. وقال مجاهد:(وجلت قلوبهم) فرقت أي : فزعت وخافت. (تفسير بن كثير ٤/ ١٢)

قالت أم الدرداء : إنما الوجل في القلب كاحتراق السعفة . يا شهر أما تجد قشعريرة؟ قلت : بلى قالت : فادع عندها فإن الدعاء يستجاب عند ذلك. عن ابن عباس في قوله : زادتهم إيمانا قال : تصديقا . عن الربيع بن أنس في قوله : زادتهم إيمانا قال : زادتهم خشية. (تفسيرالدر المنثور ٧/ ٢٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

كان من دعاء أبي بكر: اللهم هب لي إيمانا ويقينا ومعافاة ونية. (اليقين لابن ابى الدنيا ١/ ٧)

عن معاوية بن قرة: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقي ناسًا من أهل اليمن فقال : من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون. فقال: بل أنتم المتَّكلون إنما المتوكل الذي يلقي الحبه في الأرض ويتوكل على الله.
(موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ١٤٠)

قال على بن ابى طالب :يا أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي ممن سواه.
(التوكل لابن ابى الدنيا١/ ٤٩)

وقال ايضا : اليقين على أربع شعب : على غائص الفهم وغمرة العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميل العلم ومن فسر جميل العلم عرف شرائع الحكم ومن عرف شرائع الحكم حلم ولم يفرط في أمره وعاش في الناس. (اليقين لابن ابى الدنيا ٥)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه للحسن بن علي رضي الله عنه.كم بين الإيمان واليقين ؟ قال : أربع أصابع قال : اليقين ما رأته عينك والإيمان ما سمعته أذنك وصدقت به فقال : أشهد أنك ممن أنت منه ذرية بعضها من بعض.(اليقين لابن ابى الدنيا ٥٢)

قال ابن مسعود رضي الله عنه: اليقين أن لا تُرضى الناس بسخط الله ولا تحسد أحداً على رزق الله ولا تلم أحداً على مالم يؤتك الله فإن رزق الله لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره فإن الله بقسطه وعلمه وحكمته جعل الروح والفرح فى اليقين والرضى وجعل الهم والحزن فى السخط والشك.

(اليقين لابن ابى الدنيا ٤٧)

كان عبد الله بن مسعود يقول في دعائه:اللهم زدني إيماناً ويقيناً وفهماً أو قال:وعلماً. (المعجم الكبير ٩/ ١٠٥)

قال عمار بن ياسر يقول : كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا.(الزهد لاحمد ١٧٦)

قال الحسن: من علامات المسلم : قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وحلم في علم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة وإحسان في قدرة وطاعة معها نصيحة وتورع في رغبة وتعفف في جهد وصبر في شدة لا ترده رغبته ولا يبدره لسانه ولا يسبقه بصره ولا يغلبه فرجه ولا يمليه هواه ولا يفضحه بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته. (اليقين لابن ابى الدنيا رقم ٣٤)

قال الحسن : يا ابن آدم إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله تعالى.

(حليه الأولياء ٣/ ١٦٥)

سئل الحسن رحمه الله عن التوكل فقال: الرضا عن الله. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ١٤٤)

قال الحسن البصري: باليقين طُلبت الجنة وباليقين هُرب من النار وباليقين أوتيت الفرائض وباليقين صبر على الحق وفي معافاة الله خير كثير قد والله رأيناهم يتقاربون في العافية فلما نزل البلاء تفارقوا.(اليقين لابن ابى الدنيا ١/ ١٤)

يقول الحسن: للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر وصمته تفكر ونظرته عبرة وعلمه بر وقال: العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله عز وجل مراده ويؤثر الله على كل ما سواه.(حليه الأولياء ١٠/ ٢١٧)

قال الحسن: العز والغنى يجولان في طلب التوكل فإذا ظفرا أوطنا.(التوكل على الله لابن ابى الدنيا١/ ٥٢)

وقال ايضا: ما أيقين عبد بالجنة حق يقينهما إلا خشع ووجل وذل واستقام واقتصر حتى يأتيه الموت. (اليقين لابن ابى الدنيا ٣٨)

قال سفيان الثوري: لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحاً وحزناً شوقا إلى الجنة أو خوفا من النار.(حليه الأولياء ٧/ ١٧)

قال سفيان الثوري: اليقين: أن لا تتهم مولاك في كل ما أصابك. (حليه الأولياء ٧/ ٩)

قال أبو حازم رحمه الله: كيف أخاف الفقر ولمولاي ما في السموات وما في الأرض وما فيهما وما تحت الثرى. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٢/ ٢٦٩)

عن سعيد بن جبير قال: التوكل على الله جماع الإيمان وكان يدعو: اللهم إني أسألك صدقَ التوكلُ عليك وحسن الظن بك. (السير (تهذيبه) ٢/ ٥٠٥)

قال عبيد الله بن محمد بن يزيد بن حبيش: سمعت أبي يذكر: أنه بلغه عن أبي حازم أنهم أتوه فقالوا له: يا أبا حازم أما ترى قد غلا السعر؟ فقال: وما يغمكم من ذلك؟ إن الذي يرزقنا في الرخص هو الذي يرزقنا في الغلاء.(حليه الأولياء ٣/ ٢٣٩)

قال ميمون بن مهران: يقول أحدهم: أجلس في بيتك واغلق عليك بابك وانظر: هل يأتيك رزقك؟ نعم والله لو كان له مثل يقين مريم وإبراهيم عليهما السلام وأغلق بابه وأرخى عليه ستره.
(حليه الأولياء ٤/ ٨٧)

كان داود الطائي يقول: كفى باليقين زهداً وكفى بالعلم عبادة وكفى بالعبادة شغلاً. (الحليه ٧/ ٣٤٣)

قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: العيال يضعفون يقين الرجل إنه إذا كان وحده فجاع: قنع وإذا كان له عيال: طلب لهم وإذا جاع الطالب: فقد ضعف اليقين.(الحليه ٩/ ٢٦٠)

قال: سهل بن عبد الله أركان الدين أربعة: الصدق واليقين والرضا والحب فعلامة الصدق: الصبر وعلامة اليقين: النصيحة وعلامة الرضا: ترك الخلاف وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق.
(حليه الأولياء ١٠/ ١٩١-١٩٢)

جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال : علمني شيئا ينفعني الله به قال : أكثر من ذكر الموت وأقصر أملك وخصلة ثالثة إن أنت أصبتها بلغت الغاية القصوى وظفرت بالعبادة قال : ما هي ؟ قال : التوكل.

(التوكل لابن ابى الدنيا حديث ٥٧)

قال أبو سعيد الخراز: العلم ما استعملك واليقين ما حملك سماه مركبا يركبه السائر إلى الله فإنه لولا اليقين ما سار ركب إلى الله ولا ثبت لأحد قدم في السلوك إلا به. (مدارج السالكين ٢ / ٤٠١)

قال أبو السري الباهلي: كان يقال : الاهتمام بالعمل يورث الفكرة والفكرة تورث العبرة والعبرة تورث الحزم والحزم يورث العزم والعزم يورث اليقين واليقين يورث الغنى والغنى يورث الحب والحب يورث اللقاء.(اليقين لابن ابى الدنيا حديث رقم ١٢)

قال المغيرة بن حبيب: رأى رجل عبد الله بن غالب فيما يرى النائم قال : يا أبا فراس ما صنعت ؟ قال : خير الصنع قال : إلام صرت ؟ قال : إلى الجنة قال : ثم قال : بحسن اليقين وطول التهجد.

(اليقين لابن ابى الدنيا ١/ ١٨)

كان عطاء الخراساني لا يقوم من مجلسه حتى يقول : اللهم هب لنا يقينا بك حتى تهون علينا مصيبات الدنيا وحتى نعلم أنه لا يصيبنا إلا ما كتب لنا علينا ولا يأتينا من هذا الرزق إلا قسمت به.

(جامع العلوم والحكم ٢٩٠)

محمد بن أبي عمران قال: سمعت حاتماً الأصم وسأله رجل على ما بنيت أمرك هذا في التوكل على الله؟ قال: على خصال أربع: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنت فأنا مستحي منه . (صفه الصفوة ٤/ ٣٩١)

قال مكحول رحمه الله: الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم فيأتيه الله برزقه من قبل سرته وغذاؤه في بطن أمه من دم حيضها فمن ثم لا تحيض الحامل، فإذا سقط استهل استهلالة إنكارًا لمكانه وقطعت سرته وحول الله رزقه إلى ثدي أمه ثم حوله إلى الشيء يصنع له ويتناوله بكفه حتى إذا اشتد وعقل قال: أين لي بالرزق! يا ويحك! أنت في بطن أمك وفي حجرها ترزق حتى إذا عقلت وشببت قلت: هو الموت أو القتل وأين لي بالرزق! ثم قرأ: (يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ) (الرعد ٨). (عيون الأخبار لابن قتيبه ٢/ ٣٧٠)

عن الشعبي قال: تجالس شتير ومسروق رحمهما الله فقال شتير: عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول :

إن أشد آية في القرآن تفويضًا (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق: ٣) فقال مسروق: صدقت. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ١٦٢)

قال المروزي: قيل لأبي عبد الله رحمه الله: أيّ شيء صدق التوكل على الله؟ قال: أن يتوكل على الله ولا يكون في قلبه أحد من الآدميين يطمع أن يجيبه بشيء، فإذا كان كذلك كان الله يرزقه وكان متوكلاً. (جامع العلوم والحكم ٥٧٠)

عن المغيرة بن عباد قال : قيل لبعض الرهبان : من المتوكل ؟ قال : من لم يسخط حكم الله عز وجل على كره أو محبة . (التوكل على الله لابن ابى الدنيا ٥٥)

قال شقيق بن إبراهيم: من أراد أن يعرف معرفته بالله فلينظر إلى ما وعده الله ووعده الناس بأيهما قلبه أوثق.(حليه الأولياء ٨/ ٦٤)

قال أبي عبد الله الساجي: من وثق بالله، فقد أحرز قوته ومن حي قلبه فقد لقي الله ولايشك في نظره. (حليه الأولياء ٩/ ٣١٠)

عن أبي سليمان الداراني قال: من وثق بالله في رزقه: زاد في حسن خلقه وأعقبه الحلم، وسخت نفسه في نفقته، وقلت وساوسه في صلاته.(حليه الأولياء ٩/ ٢٥٧)

قيل لأبي حازم سلمة بن دينار: يا أبا حازم، ما مالك؟ قال: ثقتي بالله تعالى وإياسي مما في أيدي الناس. (حليه الأولياء ٣/ ٢٣٢)

قال أبي أسامة: وصل إلى عون بن عبد الله أكثر من عشرين ألف درهم، فتصدق بها فقال له أصحابه: لو اعتقدت عقدة لولدك فقال: اعتقدتها لنفسي واعتقدت الله لولدي قال أبو اسامة: فلم يكن في المسعوديين أحسن حالاً من ولد عون بن عبد الله.(حليه الأولياء ٤/ ٢٤٢)

قال أبو بكر الوراق :اليقين ملاك القلب وبه كمال الإيمان وباليقين عرف الله وبالعقل عقل عن الله.(مدارج السالكين٢/ ٣٩٩)

قال السري : اليقين سكونك عند جولان الموارد في صدرك لتيقنك أن حركتك فيها لا تنفعك ولا ترد عنك مقضيا.(مدارج السالكين٢/ ٣٩٩)

قال شقيق البلخي: من عمل بثلاث خصال أعطاه الله الجنة أولها: معرفة الله عز وجل بقلبه ولسانه

جوارحه والثاني: أن يكون بما في يد الله أوثق مما في يديه والثالث: يرضى بما قسم الله له وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه ولا يحرك شيئاً من جوارحه إلا بإقامة الحجة عند الله فذلك حق المعرفة وتفسير الثقة بالله: أن لا تسعى في طمع ولا تتكلم في طمع ولا ترجو دون الله سواه ولا تخاف دون الله سواه ولا تخشى من شيء سواه ولا يحرك من جوارحه شيئاً دون الله يعني: في طاعته واجتناب معصيته قال: وتفسير الرضى على أربع خصال أولها: أمن من الفقر والثاني: حب القلة والثالث: خوف الضمان قال: وتفسير الضمان: أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا: أن يقيم حجته بين يدي الله في أخذه وإعطائه على أي الوجوه كان.(حليه الأولياء ٨/ ٦١)

قال خالد بن معدان: تعلموا اليقين كما تعلمون القرآن حتى تعرفوه فإني أتعلمه. (اليقين لابن ابى الدنيا ٣٤)

سئل عبد الله بن داود عن التوكل؟ فقال: أرى التوكل حسن الظن. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ١٥١)

قال مسلم بن يسار: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتبه الله عز وجل له.(الحلية (تهذيبه) ١ / ٣٩٤)

عن زبيد قال عبد الله : إن الروح والفرج في اليقين والرضا وإن الغم والحزن من الشك والسخط وقال يعلى : الروح والفرح.(اليقين لابن ابى الدنيا ٢٣)

قال ابن القيم : متى وصل اليقين إلى القلب امتلأ نوراً وإشراقاً وانتفى عنه كل ريب وشك وسخط وهم وغم فامتلأ محبة لله وخوفاً منه ورضيً به وشكراً له وتوكلاً عليه . (مدارج السالكين ٢/ ٣٧٥)

قال ابن القيم :ولو توكل العبد على الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه وكان مأموراً بإزالته لأزاله. (مدارج السالكين ١/ ٨١)

وقال أيضا: التوكل نصف الدين والنصف الثاني الإنابة فإن الدين استعانة وعبادة.(مدارج السالكين ٣٥-٣)

قال الشافعى :

تَوَكّلْتُ في رزقي على الله خَالقِي وأيْقَنْتُ أنَّ الله لا شَكَّ رَازقِي

ومَا يَكُ مِنْ رزقٍ فَلَيْسَ يَفُوتُني ولوْ كانَ في قاعِ البِحَار العَوامِقِ

سَيأتي بِهِ الله العَظيمُ بِفَضْلِه ولوْ لمْ يَكُنْ مِنّي اللسَانُ بِنَاطِقِ

فَفِي أيّ شَيءٍ تذهَبُ حَسْرَةً وقَد قَسَمَ الرَّحْمَنُ رزق الخلائق

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال بكر بن عبد الله المزني: فقد الحواريون نبيهم عيسى عليه السلام فقيل لهم توجه نحو البحر فانطلقوا يطلبونه فلما انتهوا إلى البحر إذا هو أقبل يمشي على الماء يرجعه الموج مرة ويضعه أخرى وعليه كساء مرتد بنصفه ومتزر بنصفه حتى انتهى إليهم فقال له بعضهم : قال أبو هلال ظننت من أفاضلهم ألا آجيء إليك يا نبي الله ؟ قال : بلى فوضع إحدى رجليه في الماء ثم ذهب ليضع الأخرى فقال : غرقت يا نبي الله قال : أرني يدك يا قصير الإيمان لو أن لابن آدم من اليقين قد شُعيرة مشى على الماء.

(اليقين لابن ابى الدنيا ١/ ١٢)

عن سعيد بن المسيب قال : التقى عبد الله بن سلام وسلمان فقال أحدهما لصاحبه : إن مت قبلي فالقني فأخبرني ما لقيت من ربك وإن مت قبلك لقيتك فأخبرتك فقال أحدهما للآخر : أو تلقى الأموات الأحياء ؟ قال : نعم أرواحهم تذهب في الجنة حيث شاءت قال : فمات فلان فلقيه في المنام فقال : توكل وأبشر فلم أر مثل التوكل قط توكل وأبشر فلم أر مثل التوكل قط. (التوكل على الله لابن ابى الدنيا ١/ ٥١)

عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأَوْزاعي،عالم وإمام أهل الشام (٨٨ ه – ١٥٧ ه)لما دخل عبدالله بن علي العباسى (عم الخليفة أبي العباس السفاح) دمشق، وسلب الملك من بني أمية، طلب الأَوْزاعيَّ، فتغيب عنه ثلاثة أيام، ثم أحضر بين يديه،قال: دخلت عليه وهو على سرير، وفي يده خيزرانة، والمسودة عن يمينه وشماله، معهم السيوف مصلتة، والعمد الحديد، فسلمت فلم يرد، ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده، ثم قال: يا أوزاعي، ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة، أرباط هو؟ قال: فقلت: أيها الأمير، سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري يقول: سمعت محمد بن إبراهيم التيمى يقول: سمعت علقمة بن وقاص يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى؛ فمن كانت هجرتهإلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه))،قال: فنكت بالخيزرانة أشد مما كان ينكت، وجعل من حوله يعضون أيديهم، ثم قال: يا أوزاعي، ما تقول في دماء بني أمية؟ فقلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة))،فنكت أشد من ذلك، ثم قال: ما تقول في أموالهم؟ فقلت: إن كانت في أيديهم حرامًا، فهي حرام عليك أيضًا، وإن كانت لهم حلالًا، فلا تحل

لك إلا بطريق شرعي،فنكت أشد مما كان ينكت قبل ذلك، ثم قال: ألا نوليك القضاء؟ فقلت: إن أسلافك لم يكونوا يشقون علي في ذلك، وإني أحب أن يتم ما ابتدؤوني به من الإحسان،فقال: كأنك تحب الانصراف؟ فقلت: إن ورائي حرمًا (أي نساء)، وهم محتاجون إلى القيام عليهم وسترهم،قال: وانتظرت رأسي أن يسقط بين يدي، فأمرني بالانصراف، فلما خرجت إذا رسوله من ورائي، وإذا معه مائتا دينار، فقال: يقول لك الأمير: أنفق هذه،قال: فتصدقت بها،وكان في تلك الأيام الثلاثة صائمًا طاويًا، فيقال: إن الأمير لما بلغه ذلك، عرض عليه الإفطار عنده، فأبى أن يفطر عنده رحمه الله.

(البداية والنهاية ١٠ / ١٢١– ١٢٠)

قال الأصمعي: أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة، فبينا أنا في بعض سككها إذ طلع أعرابي جلف جاف على قَعُود له متقلد سيفه، وبيده قوس. فدنا وسلم، وقال لي: ممن الرجل؟ قلت: من بني الأصمع. قال: أنت الأصمعي؟ قلت: نعم. قال: ومن أين أقبلت؟ قلت: من موضع يُتلى فيه كلام الرحمن.. قال: وللرحمن كلام يتلوه الآدميون؟! قلت: نعم. قال: اتل علي شيئا منه. فقلت له: انزل عن قعودك. فنزل، وابتدأت بسورة الذاريات، فلما انتهيت إلى قوله تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) (الذاريات٢٢). قال: يا أصمعي، هذا كلام الرحمن؟ قلت: إي. والذي بعث محمدا بالحق إنه لكلامه، أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي: حسبك. ثم قام إلى ناقته فنحرها، وقطعها بجلدها، وقال: أعِنِّي على تفريقها، ففرقناها على من أقبل وأدبر، ثم عمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما، وجعلهما تحت الرحل، وولى مدبرا نحو البادية، وهو يقول: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) فأقبلت على نفسي باللوم، وقلت: لم تتنبهْ لما انتبه له الأعرابي؟ فلما حججت مع الرشيد دخلت مكة، فبينا أنا أطوف بالكعبة إذ هتف بي هاتف بصوت دقيق، فالتفت فإذا أنا بالأعرابي نحيلا مصفارا، فسلم عليّ وأخذ بيدي، وأجلسني من وراء المقام، وقال لي: اتل كلام الرحمن، فأخذت في سورة الذاريات، فلما انتهيت إلى قوله تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) صاح الأعرابي: وجدنا ما وعدنا ربنا حقا... ثم قال: وهل غير هذا؟ قلت: نعم. يقول الله عزوجل(فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) فصاح الأعرابي، وقال: يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف؟! ألم يصدقوه حتى ألجؤوه إلى اليمين؟! ألم يصدقوه حتى ألجؤوه إلى اليمين؟! ألم يصدقوه حتى ألجؤوه إلى اليمين؟! وخرجت فيها

روحه !. (كتاب التوابين لابن قدامه المقدسى ٢٧٤/ ٢٧٥ – البدايه والنهايه لابن كثير ١٠/ ٣٠٧)
عن أبي قدامة الرملي قال: قرأ رجل هذه الآية: (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا) (الفرقان٥٨) فأقبل عليّ سليمان الخوّاص، فقال: يا أبا قدامة! ما ينبغي لعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد بعد الله في أمره، انظر كيف قال الله تبارك وتعالى:(وتوكل على الحي الذي لا يموت) ، فأخبرك أنه لا يموت، وأن جميع خلقه يموتون، ثم أمرك بعبادته، فقال: (وسبح بحمده)، ثم أتبعها بقوله: (وكفى به بذنوب عباده خبيرا)، فأخبرك بأنه خبير بصير. ثم قال سليمان: والله يا أبا قدامة! لو عامل عبدٌ ربه بحسن التوكل وصدق النية له بطاعته، لاحتاجت إليه الأمراء فمن دونهم، فكيف يكون هذا محتاجاً، وملجؤه إلى الغني الحميد؟!.(التوكل على الله لابن ابى الدنيا حديث ٣٦)
قال موسى بن عيسى: اجتمع حذيفة المرعشي و سليمان الخواص و يوسف أسباط فتذاكروا الفقر والغنى و سليمان ساكت فقال بعضهم : الغنىُ من كان له بيت يكنه وثوب يستره وسداد من عيش يكفه عن فضول الدنيا وقال بعضهم : الغنىُ من لم يحتج إلى الناس فقيل لسليمان : ما تقول وأنت يا أبا أيوب فبكى ثم قال : رأيت جوامع الغنى في التوكل ورأيت جوامع الشر من القنوط والغنىُ حق الغنى من أسكن الله قلبه من غناه يقينا ومن معرفته توكلا ومن عطاياه وقسمه رضى فذاك الغنى حق الغنى وإن أمس طاويا وأصبح معوزا فبكى القوم جميعا من كلامه. (اليقين لابن ابى الدنيا حديث ١٩)
جاء رجل إلى الربيع بن عبد الرحمن رحمه الله يسأله أن يكلم الأمير في حاجة فبكى الربيع ثم قال: أي أخي أقصد الله في أمرك تجده سريعًا قريبًا فإني ما ظاهرت أحدًا في أمر أريده إلا الله عز وجل فأجده كريمًا قريبًا لمن قصده وأراده وتوكل عليه.(موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ١٦٥)
قال عروة بن أذينة في ذمِّ الطمع:

لَقَدْ عَلِمْتُ ـ وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ ـ بِأَنَّ رِزْقِي ـ وَإِنْ لَمْ آتِ ـ يَأْتِينِي
أَسْعَى لَهُ فَيُعَنِّينِي تَطَلُّبُهُ وَإِنْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعَنِّينِي
لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يُدْنِي إِلَى طبعٍ وَعِفَّةٌ مِنْ قِوَامِ العَيْشِ تَكْفِينِي

وللبيت الأوَّل حكايةٌ تحثُّ على استشعار اليقين، وإعلاق الأمل بالخالق دون المخلوقين، وهي أنَّ عروة هذا وفد على هشام بن عبد الملك في جماعةٍ من الشعراء، فلمَّا دخل عليه عروة قال له: «ألست القائل:

«لَقَدْ عَلِمْتُ ـ وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ...» الأبيات وأراك قد جئتَ تضرب من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق! فقال له: «لقد وعظتَ يا أمير المؤمنين فبالغتَ في الوعظ، وأذكرتَ ما أنسانيه الدهرُ»، وخرج من فوره إلى راحلته فركبها، ثمَّ نصَّها نحو الحجاز. فمكث هشامٌ يومَه غافلًا عنه، فلمَّا كان من الليل تعارَّ على فراشه، فذكره فقال: «رجلٌ من قريشٍ قال حكمةً، ووفد إليَّ اليوم، فجبَّهتُه ورددْتُه عن حاجته! وهو مع هذا شاعرٌ، لا آمن ما يقول»، فلمَّا أصبح سأل عنه، فأُخبر بانصرافه، قال:

«لا جرم، ليعلم أنَّ الرزق سيأتيه»، ثمَّ دعا بمولًى له، فأعطاه ألفي دينارٍ، وقال: «الحَقْ بهذا أين أدركته فأَعْطِه إيَّاها». قال فلم يدركه إلَّا وقد دخل بيته، فقال: «أبلِغْ أميرَ المؤمنين السلام وقل له: كيف رأيت؟». (شرح مقامات الحريري للشريشي٤٦٣)

عن عون بن عبد الله قال : بينا رجل في بستان بمصر في فتنة ابن الزبير مكتئبا ، معه شيء ينكت به في الأرض ، إذ رفع رأسه ، فسنح له صاحب مسحاة ، فقال له : يا هذا ، ما لي أراك مكتئبا حزينا ؟ قال : فكأنه ازدراه . فقال : لا شيء . فقال صاحب المسحاة : أللدنيا ؟ فإن « الدنيا عرض حاضر ، يأكل منها البر والفاجر والآخرة أجل صادق ، يحكم فيها ملك قادر ، يفصل بين الحق والباطل ، حتى ذكر أن لها مفاصل كمفاصل اللحم ، من أخطأ شيئا أخطأ الحق . فلما سمع ذلك منه كأنه أعجبه . قال : فقال لما فيه المسلمون . قال : فإن الله سينجيك بشفقتك على المسلمين ، وسل ، فمن ذا الذي سأل الله فلم يعطه ، ودعاه فلم يجبه ، وتوكل عليه فلم يكفه أو وثق به فلم ينجه . قال : فعلقت الدعاء : اللهم سلمني وسلم مني فتجلت ولم تصب منه أحدا.(التوكل على الله حديث رقم ١٦)

كتب عامل إفريقية إلى عمر بن عبد العزيز يشكو إليه الهوام والعقارب ، فكتب إليه : « وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول : (وما لنا ألا نتوكل على الله) (سورة ابراهيم من الايه ١٢) قال زرعة : وهي تنفع من البراغيث.(التوكل على الله لابن ابى الدنيا حديث رقم ٢٨)

٨- باب الاستقامة

قَالَ الله تَعَالَى : فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ [هود : ١١٢] ، وَقالَ تَعَالَى : إنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِنْ

غَفُورٍ رَحِيمٍ [فصلت : ٣٠- ٣٢] ، وَقالَ تَعَالَى : إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الأحقاف : ١٣-١٤] .

٨٥- وَعَنْ أبي عمرو ، وقيل أبي عمْرة سُفْيانَ بنِ عبد اللهِ رضي اللهُ عنه قال: قُلْتُ : يا رسول اللهِ قُلْ لِي في الإِسلامِ قَولاً لا أَسْأَلُ عنْه أَحداً غيْركَ . قال: « قُلْ : آمَنْت باللهِ: ثُمَّ اسْتَقِمْ » رواه مسلم

٨٦- وعنْ أبي هُريْرة رضي اللهُ عنه : قال قال رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قَارِبُوا وسدِّدُوا ، واعْلَمُوا أَنَّه لَنْ ينْجُو أحدٌ منْكُمْ بعملِهِ » قَالوا : ولا أَنْت يَا رسُولَ اللهِ؟ قال : « ولا أَنَا إلا أنْ يتَغَمَّدني اللهُ برَحْمةٍ منْه وَفضْلٍ » رواه مسلم . و « الْمُقارَبةُ » : الْقَصْدُ الَّذي لا غلُوَّ فيه ولا تقْصيرَ و « السَّدادُ » : الاسْتقَامةُ وَالإِصابةُ ، و « يتَغَمَّدني » يُلْبسُني ويَسْتُرني.

قالَ الْعُلَمَاءُ : معنَى الاستقَامَةِ : لُزومُ طَاعِة اللهِ تَعالى ، قالُوا : وَهِي مِنْ جوامِعِ الْكلِم، وهِيَ نظام الأمُورِ وباللهِ التَّوفيق .

__الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:__

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه من هذه الآية ، ولذلك قال : شيبتني هود وأخواتها .(تفسير البغوى ٤/ ٢٠٤)

قال أبو جعفر :يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فاستقم أنت ، يا محمد ، على أمر ربك والدين الذي ابتعثك به ، والدعاء إليه ، كما أمرك ربك. عن سفيان في قوله: (فاستقم كما أمرت) قال: استقم على القرآن.(تفسير الطبرى ١٥/ ٥٠٠)

عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك) قال : شمروا شمروا فما رئي ضاحكا. (تفسير الدر المنثور ٨/ ١٤٧)

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أن المشركين قالوا ربنا الله ، والملائكة بناته ، وهؤلاء شفعاءنا عند الله فلم يستقيموا . وقال أبو بكر :ربنا الله وحده لا شريك له ، ومحمدصلى الله عليه وسلم عبده ورسوله فاستقام. (تفسير القرطبى ١٨/ ٣١٩)

قوله تعالى : نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة أي تقول لهم الملائكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة " نحن أولياءكم " قال مجاهد :أي : نحن قرناءكم الذين كنا معكم في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة . وقال السدي :أي : نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياءكم في الآخرة. (تفسير القرطبى ١٨/ ٣٢٠)

قال أبو بكر الصديق في تفسيرقوله تعالى :(ثُمَّ اسْتَقَامُوا) قال: لم يشركوا بالله شيئا . وعنه قال : لم يلتفتوا إلى إله غيره . وعنه قال : ثم استقاموا على أن الله ربهم . (جامع العلوم والحكم ٥٠٨)

عن عمر بن الخطاب أنه قرأ هذه الآية على المنبر(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) فقال : لم يروغوا روغان الثعلب . وقال عثمان رضي الله عنه: إخلاص العمل لله. وقال علي رضي الله عنه: ثم أدوا الفرائض . (الجامع لاحكام القران ١٥/ ٢٣٣)

عن ابن عباس في قوله تعالى :(ثُمَّ اسْتَقَامُوا) قال : استقاموا على أداء فرائضه.(جامع العلوم والحكم ٥٠٨)

سئل ابن عباس رضي الله عنهما : أي آية في كتاب الله أرخص ؟ قال قوله : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على شهادة أن لا إله إلا الله.(تفسير بن كثير٧/ ١٧٦)

عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) (فصلت ٣٠) قال: فلم يشركوا حتى ماتوا.(حلية الأولياء٣/ ٣٠٠)

وقال مجاهد الذي قال عنه بعض الأئمة : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله .(مدارج السالكين ١٠٤)

قال قتادة : استقاموا على طاعة الله وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية قال : اللهم أنت ربنا فارزقنا الإستقامة . (جامع العلوم ٥٠٩)

قال الحسن البصري: استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته.وقال سفيان الثوري رحمه الله: العمل على وفاق القول . وقال الربيع بن خيثم رحمه الله: الإعراض عما سوى الله . وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: الزهد في الفانية والرغبة في الباقية.(الجامع لاحكام القران ١٥/ ٢٣٣)

قال الله عز وجل : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) (الجاثية ٢٣) قال الحسن وغيره : هو الذي لا يهوى شيئا إلا ركبه فهذا ينافي الاستقامة على التوحيد . (جامع العلوم والحكم ٥٠٩)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال شقيق البلخي: أربعة أشياء من طريق الاستقامة: لا يترك أمر الله لشدة تنزل به ولا يتركه لشيء يقع في يده من الدنيا فلا يعمل بهوى أحد ولا يعمل بهوى نفسه لأن الهوى مذموم ليعمل بالكتاب والسنة.(حليه الاولياء ٨/ ١٧)

قال وهب بن منبه: مر رجل عابد على رجل عابد فقال: مالك؟ قال: عجبت من فلان أنه كان قد بلغ من عبادته ومالت به الدنيا فقال: بعجل لا تعجب ممن تميل به الدنيا ولكن اعجب ممن استقام.
(حليه الأولياء ٤/ ٥١)

قيل لابن المبارك: ابن عون بما ارتفع؟ قال: بالاستقامة.(حليه الأولياء ٣/ ٤٠)

قال الامام الهروي: الاستقامه هى الاجتهاد في اقتصاد. (شرح منازل السائرين ص ٨٩)

وقال ابن تيمية:استقاموا على محبته وعبوديته فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة. (مدارج السالكين ٢/ ١٠٤)

وقال ايضا: أعظم الكرامة لزوم الاستقامة.(مدارج السالكين ٢/ ١٠٦)

قال ابن القيم: فالاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء. والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات فالاستقامة فيها وقوعها لله وبالله وعلى أمر الله . (مدارج السالكين ٢/ ١٠٥)

وقال الواسطى:الإستقامه هى الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن.
(شرح صحيح مسلم للنووى ٩/ ٢)

قال القرطبي: هذه الأقوال وإن تداخلت فتلخيصها: اعتدلوا على طاعة الله عقداً وقولاً وفعلاً وداوموا على ذلك. (الجامع لاحكام القرآن ٥/ ٣٥٨)

ألآثار العمليه في حياة السلف :

استقامه الهموم : قال مطر الوراق : بات هرم بن حيان العبدي عند حممة فبات حممة باكيا حتى أصبح فلما أصبح قال له : ما الذي أبكاك الليلة ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تناثر الكواكب وبات حممة عند هرم فبات هرم بن حيان باكيا حتى أصبح فلما أصبح قال له حممة : ما أبكاك ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور للحشر إلى الله.(الاهوال لابن ابى الدنيا حديث ١١)

استقامه اللسان : قال محمد بن المنكدر: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت.(الحليه ٣/ ١٤٦)

٩- باب في التفكُّر في عظيم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قَالَ الله تَعَالَى : إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لله مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا [سبأ :٤٦] ، وَقالَ تَعَالَى : إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآياتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ الآيات[آل عمران : ١٩٠-١٩١] ، وَقالَ تَعَالَى : أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ [الغاشية :١٧-٢١] ، وَقالَ تَعَالَى : أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا الآية [محمد : ١٠] . والآيات في الباب كثيرة .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن مجاهد : قل إنما أعظكم بواحدة. قال : بطاعة الله أن تقوموا لله مثنى وفرادى .قال : واحدا واثنين.
عن مجاهد والسدى : إنما أعظكم بواحدة قال : بلا إله إلا الله . (تفسير الدر المنثور ١٢/ ٢٣٠)

عن أبي أمامة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : أعطيت ثلاثا لم يعطهن من قبلي ولا فخر، أحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي، كانوا يجمعون غنائمهم فيحرقونها، وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وكان كل نبي يبعث إلى قومه، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، أتيمم بالصعيد وأصلي فيها حيث أدركتني الصلاة قال الله تعالى : أن تقوموا لله مثنى وفرادى وأعنت بالرعب مسيرة شهر بين يدي.
(تفسير الدر المنثور ١٢/ ٢٣١)

عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : ما جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا : عصاه ويده بيضاء للناظرين، وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى فيكم؟ قالوا : كان يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا، فدعا ربه فنزلت : إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب فليتفكروا فيها. عن صفوان بن المعطل السلمي قال:كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرهقت صلاته ليلة فصلى

العشاء الآخرة ثم نام، فلما كان نصف الليل استيقظ فتلا الآيات العشر، آخر سورة "آل عمران" .
ثم تسوك، ثم توضأ فصلى إحدى عشرة ركعة. (تفسير الدر المنثور٤/ ١٧٨)
قال أبو جعفر :وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره على قائل ذلك ، وعلى سائر خلقه ، بأنه المدبر المصرف الأشياء والمسخر ما أحب ، وأن الإغناء والإفقار إليه وبيده ، فقال جل ثناؤه : تدبروا أيها الناس واعتبروا ، ففيما أنشأته فخلقته من السماوات والأرض لمعاشكم وأقواتكم وأرزاقكم ، وفيما عقبت بينه من الليل والنهار فجعلتهما يختلفان ويعتقبان عليكم ، تتصرفون في هذا لمعاشكم ، وتسكنون في هذا راحة لأجسادكم معتبر ومدكر ، وآيات وعظات . فمن كان منكم ذا لب وعقل ، يعلم أن من نسبني إلى أني فقير وهو غني كاذب مفتر ، فإن ذلك كله بيدي أقلبه وأصرفه ، ولو أبطلت ذلك لهلكتم ، فكيف ينسب إلي فقر من كان كل ما به عيش ما في السماوات والأرض بيده وإليه؟ أم كيف يكون غنيا من كان رزقه بيد غيره ، إذا شاء رزقه ، وإذا شاء حرمه؟ فاعتبروا يا أولي الألباب. (تفسير الطبرى ٧/ ٤٩٤)
(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) قال علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم والنخعي وقتادة : هذا في الصلاة يصلي قائما فإن لم يستطع فقاعدا فإن لم يستطع فعلى جنب.
(تفسير البغوى)
عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر . (تفسير الدر المنثور ١٥/ ٣٩٠)
قال عطاء عن ابن عباس :هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل ، أو يرفع مثل السماء ، أو ينصب مثل الجبال ، أو يسطح مثل الأرض غيري ؟. (تفسير البغوى)
عن قتادة قال : لما نعت الله ما في الجنة ، عجب من ذلك أهل الضلالة ، فأنزل الله (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) فكانت الإبل من عيش العرب ومن حولهم قال شريح لأصحابه : أخرجوا بنا إلى السوق فننظر إلى الإبل كيف خلقت. (تفسير الطبرى ٢٤/ ٣٨٩)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

وعن ابن عباس: ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب.(الإحياء ٤/ ٤٢٥)
وقال ايضا: التفكر في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه. (الإحياء ٤/ ٤٢٥)

قيل لأبي الدرداء :أفترى الفكر عملا من الأعمال ؟ قال : نعم هو اليقين فالتفكر طريق العبد إلى اليقين.(حليه الأولياء ٦/ ٣٠٣)

وعن محمد بن واسع أن رجلاً من أهل البصرة ركب إلى أم ذر بعد موت أبي ذر فسألها عن عبادة أبي ذر فقالت:كان نهارة اجمع فى ناحيه البيت يتفكر .(الزهد للامام احمد ١/ ١٩٨)

عن عطاء قال: انطلقت أنا وابن عمر وعبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب. فقالت: يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا؟ قال: قول الشاعر: زر غباً تزدد حباً فقال ابن عمر: ذرينا أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت: كل أمره كان عجباً. أتاني في ليلتي حتى مسّ جلده جلدي. ثم قال: ذريني أتعبد لربى. قالت: فقلت: والله إني لأحب قربك وإني أحب أن تتعبد لربك. فقام وتوضأ ولم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته، ثم سجد فبكى حتى بل الأرض ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى إذا أتى بلال يؤذنه لصلاة الصبح. قالت: فقال: يا رسول الله، ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً . وفي رواية فقال: ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله عليّ في هذه الليلة (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآياتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ)(آل عمران١٩٠) ثم قال: ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها.(صحيح بن حبان فى موارد الظمأن ١٣٩)

فقيل للأوزاعي ما غاية التفكير فيهن؟ قال: يقرؤهن ويعقلهن.(احياء علوم الدين ٤/ ٤٢٤)

وقال عمر بن عبد العزيز: الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة. قال عبد الله بن المبارك يوماً لسهل بن علي ورآه ساكتا متفكراً: أين بلغت؟ قال: الصراط.(إحياء علوم الدين ٤/ ٤٢٥)

وقال ايضا : الكلام بذكر الله عز وجل حسن والفكرة في نعم الله أفضل العبادة . وبكى عمر بن عبدالعزيز يوماً فسئل عن ذلك فقال: فكرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تكدرها مرارتها ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر إن فيها مواعظ لمن ادّكر.

(تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٩)

وقال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله مرة لرجل من جلسائه : لقد أرقت الليلة مفكرا قال : وفيم يا أميرالمؤمنين ؟ قال : في القبر وساكنه إنك لو رأيت الميت بعد ثالثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد

طول الأُنس منك بناحيته ولرأيت بيتا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب قال : ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه. (البدايه والنهايه لابن كثير ٧٠٥)

وقال الحسن: من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو وفي قوله تعالى (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأرض يغير الحق) قال: أمنع قلوبهم التفكر في أمرى .(إحياء علوم الدين ٤/ ٤٢٤)

قال الحسن: إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة. (إحياء علوم الدين ٤/ ٤٢٥)

قول الحسن رحمه الله : فإن ساعة تفكر خير من قيام ليلة بلا تفكر أما إذا كان قيام الليل مع التفكر فإنه أفضل بلا شك.(الزهد للامام احمد ٢٠٢)

قال الحسن : يا ابن آدم كل في ثلث بطنك و اشرب في ثلثه و دع ثلثه الآخر تتنفس للفكرة.

(تفسير القران العظيم لابن كثير .ال عمران ١٩٠-١٩٤-٢/ ١٨٥)

وقال الحسن البصري رحمه الله : التفكر يدعو إلى الخير والعمل به .(حلية الأولياء١٠/ ٧٦)

وقال الحسن: إن من أفضل العمل الورع والتفكير.(روضه العقلاء ونزهه الفضلاء ٣٠)

قال الفضيل قال الحسن : الفكرة مرآة تريك حسناتك و سيئاتك.(احياء علوم الدين ٤/ ٤٢٤)

قال يوسف بن أسباط: كان سفيان إذا أخذ في ذكر الآخرة يبول الدم من طول حزنه وفكرته.

(سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٧)

قال شقيق البلخى : ولو أن رجلا كتب جميع العلم لم ينتفع به حتى يكون فيه خصلتان:حتى يكون فعله التفكير والعبر وقلبه فارغا للتفكر وعينه فارغة للعبر كلما نظر إلى شيء من الدنيا كان له عبرة.المؤمن مشغول بخصلتين والمنافق مشغول بخصلتين المؤمن بالعبر والتفكر والمنافق مشغول بالحرص والأمل.(حليه الأولياء ٧١/ ٨)

قال شقيق البلخى : متى أغفل العبد قلبه عن الله والتفكر في صنعه ومنته عليه ثم مات مات عاصيا لأن العبد ينبغي له أن يكون قلبه أبدا مع الله يقول : يا رب أعطني الإيمان وعافني من البلاء

واستر لي من عيوبي وارزقني واجعل نعمك متوالية علي فهو أبدا متفكر في نعم الله عليه فالتفكر في منة الله شكر والغفلة عنه سهو .(حليه الأولياء ٨/٧١)

قال الشافعى : الفضائل أربع إحداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية العفة وقوامها التغلب على الشهوة والثالث القوة وقوامها التغلب على الغضبوالرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس.(الإحياء ٤/ ٤٢٥)

وقال أيضا :صحة النظر في الأمور نجاة من الغرور والعزم في الرأي سلامة من التفريط والندم والروية والفكر يكشفان عن الحزم والفطنة ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة ففكر قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم وشاور قبل أنتقدم .(إحياء علوم الدين ٤/ ٤٢٥)

وقال الشافعى:استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر .(إحياء علوم الدين٤/ ٤٢٥)

وقال أبو سليمان: عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكر. وقال: الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لأهل الولاية والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب وقال حاتم: من العبرة يزيد العلم ومن الذكر يزيد الحب ومن التفكــر يزيد الخوف.(إحياء علوم الدين ٤/ ٤٢٥)

قال ابو سليمان الداراني: إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة ولي فيه عبرة.(حليه الأولياء ٨/ ١٠٩)

قال سفيان بن عيينة :التفكر مفتاح الرحمة ألا ترى أن المرء يتفكر فيتوب فأثر التفكر يظهر على المرء في عمله . (حليه الأولياء ٧/ ٣٠٦)

وقال ايضا : الفكرة نور يدخل قلبك وربما تمثل في هذا البيت: اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شئ له عبرة. (حليه الأولياء ٤/ ٦٨)

قال وهب بن منبه: ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم ولا فهم امرؤ قط إلا علم ولا علم امرؤ قط إلا عمل.(إحياء علوم الدين ٤/ ٢٥٤)

قال وهب بن منبه رحمه الله : المؤمن إذا تفكر علته السكينة.(حليه الأولياء ٤/ ٦٨)

قال ابن العربي رحمه الله: وأما طريقة من يبقى يوما وليلة أو شهرا متفكرا لا يفتر فطريقة بعيدة عن الصواب غير لائقة بالشرع.(أحكام القرآن ٢/ ٣٥٣)

قال ابن العربي: أمر الله تعالى بالنظر في آياته والاعتبار بمخلوقاته في أعداد كثيرة من آي القرآن أراد

بذلك زيادة في اليقين وقوة في الإيمان وتثبيتا للقلوب على التوحيد. (أحكام القرآن ٢/ ٣٥٣)

قال شريح القاضي لأصحابه:اخرجوا بنا إلى السوق فننظر إلى الإبل كيف خلقت والتفكر إن لم يثمر عملا لم يحصل منه المرء شيئاكما أن التفكر لا يعني الصمت والعزلة عن الناس فكم صامت لا يفكر بل تتقلب به الوساوس والخيالات.(حليه الأولياء ٤/ ١٣٣)

قال الإمام أحمد : في رجل أكل فشبع وأكثر الصلاة والصيام ورجل أقل الأكل فقلت نوافله وكان أكثر فكرة أيهما أفضل ؟ فذكر ما جاء في الفكر : تفكر ساعة خير من قيام ليلة قال : فرأيت هذا عنده أكثر يعني الفكر. (العظمه للاصبهانى ١/ ٢٢٩)

قال أحمد بن أبي الحواري :قلت لأبي صفوان أيما أحب إليك أن يجوع الرجل فيجلس فيتفكر أو يأكل فيقوم فيصلي ؟ قال : يأكل ويقوم فيصلي ويتفكر في صلاته هو أحب إلي فحدثت به أبا سليمان يعني : الداراني فقال : صدق الفكرة في الصلاة أفضل من الفكرة في غير الصلاة الفكرة في الصلاة عملان وعملان أفضل من عمل.(حليه الأولياء ٨/ ٣٠٠)

عن صالح بن محمد بن زائدة: أن فتية من بني ليث كانوا عباداً وكانوا يروحون بالهاجرة إلى المسجد ولا يزالون يصلون حتى يصلى العصر؛ فقال صالح لسعيد: هذه هي العبادة لو نقوى على ما يقوى عليه هؤلاء الفتيان فقال سعيد: ما هذه العبادة ولكن العبادة: التفقه في الدين والتفكر في أمر الله تعالى.
(حليه الأولياء ٢/ ١٦٢)

قال بكر بن خنيس : قلت لسعيد بن المسيب رحمه الله وقد رأيت قوما يصلون ويتعبدون : يا أبا محمد ألا تتعبد مع هؤلاء القوم ؟ فقال لي : يا ابن أخي إنها ليست بعبادة قلت له : فما التعبد يا أبا محمد ؟ قال : التفكر في أمر الله والورع عن محارم الله وأداء فرائض الله تعالى. (حليه الأولياء ١/ ١٦٢)

قول هذا التابعي الجليل ليس تقليلا من شأن الصلاة ، فهو الذي يقول عن نفسه : ما فاتتني الصلاة في جماعة أربعين سنه ويقول : ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد وحج أربعين حجة.
(حليه الأولياء ١/ ١٦٢-١٦٤)

قال عبد الله بن المبارك : مر رجل براهب عند مقبرة و مزبلة فناداه فقال : يا راهب ان عندك كنزين من كنوز الدنيا لك فيهما معتبر كنز الرجال و كنز الأموال.(تفسير القران العظيم لابن كثير ٤/ ٤٣٩)

قال مغيث الأسود : زوروا القبور كل يوم تفكركم وشاهدوا الموقف بقلوبكم وانظروا الى المنصرف بالفريقين الى الجنة أو النار و أشعروا قلوبكم وأبدانكم. ذكر النار و مقامعها و أطباقها وكان يبكي عند ذلك حتى يرفع صريعا من بين أصحابه. (تفسير بن كثير(ال عمران ١٩٠-١٩٤) ٢/ ١٨٥)

قال الجنيد: أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسم بنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن لله عز وجل ثم قال: يا لها من مجالس ما أجلها! ومن شراب ما ألذه! طوبى لمن رزقه.(إحياء علوم الدين ٤/ ٤٢٥)

قال ابن عون :الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الأحزان ولا استنارت بمثل الفكرة .(معالم التنزيل للبغوى ٤/ ١٥٢)

وقيل لإبراهيم : إنك تطيل الفكرة . فقال : الفكرة مخ العقل .(إحياء علوم الدين ٤/ ٥١٤)

وقال بشر: لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله عز وجل.(إحياء علوم الدين ٤/ ٤٢٥)

قال حاتم الأصمّ:من العبرة يزيد العلم ومن الذّكر يزيد الحبّ ومن التفكر يزيد الخوف.

(إحياء علوم الدين ٤/ ٤٢٤)

قال ابن القيم: فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر فإنه جامع لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها فإذا قرأه بتفكر ومر بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم.

(مفتاح السعادة ١/ ١٨٧)

قال أبو العتاهية : (ديوان ابوالعتاهيه ١٢٢)

فيا عجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحدة الجاحد

ولله فى كل تحريكه وفى كل تسكينه شاهد

وفى كل شئ له آيه تدل على أنه الواحد

<u>الآثار العمليه في حياة السلف</u> :

عن يوسف بن أسباط: قال لى سفيان الثوري وقد صلينا العشاء الآخرة: ناولني المطهرة فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على نحره ونمت فاستيقظت وقد طلع الفجر فنظرت فإذا المطهرة بيمينه كما هي قلت هذا الفجر قد طلع فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر فى الآخرة. (تهذيب الكمال للمزى ١١/ ١٦٧)

قال محمد بن كعب القرظي: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ (إذا زلزلت) والقارعة لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأتفكر أحب إلى من أن أهذّ القرآن ليلتي هذًا ـ أو قال: أنثره نثرًا.(الزهد لابن المبارك ح ٢٨٧)

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: إني لأستلقي من الليل على فراشي فأتدبر القرآن وأعرض عملي على عمل أهل الجنة فإذا أعمالهم شديدة (كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ ما يهجعون) (يبيتون لربهم سجدا وقياما) (امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما) فلا أراني فيهم فأعرض نفسي على هذه الآية (ما سلككم فى سقر) (واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا) فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم.(حليه الأولياء ٢/ ١٩٨)

قال عبد الأعلى بن زياد الأسلمي : رأيت داود الطائي يوما قائما على شاطئ الفرات مبهوتا فقلت : ما يوقفك ههنا يا أبا سليمان ؟ قال : أنظر إلى الفلك كيف تجري في البحر مسخرات بأمر الله تعالى .
(الحليه تهذيبيه ٢/ ٤٦٦)

بينما أبو شريح يمشي إذ جلس فتقنع بكسائه، فجعل يبكي فقيل له: ما يبكيك؟ قال: تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي.(العمر والشيب لابن ابى الدنيا ٥٦/ ١)

قال ابن عقيل: إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة.
(المنتظم ٩/ ٢١٣)

وقال إسحاق بن خلف: كان داود الطائي : على سطح في ليلة قمراء فتفكر في ملكوت السموات والأرض وهو ينظر إلى السماء ويبكي حتى وقع في دار جار له، قال: فوثب صاحب الدار من فراشه عرياناً وبيده سيف وظن أنه لص فلما نظر إلى داود رجع ووضع السيف وقال: من ذا الذي طرحك من السطح قال: ما شعرت بذلك. (إحياء علوم الدين ٤/ ٤٢٥)

١٠- باب في المبادرة إلى الخيرات
وحثّ من توجّه لخير على الإقبال عليه بالجدّ من غير تردّد

قَالَ الله تَعَالَى : فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَات [البقرة : ١٤٨] ، وَقالَ تَعَالَى : وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران : ١٣٣] .

وأما الأحاديث:

٨٧– فالأوَّل : عَنْ أَبي هريرة رضي اللهٌ عنه أن رسولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « بادِروا بالأعْمالِ الصَّالِحَةِ ، فستكونُ فِتَنٌ كقطَعِ اللَّيلِ المُظْلمِ يُصبحُ الرجُلُ مُؤمناً ويُمْسِي كافراً ، ويُمسِي مُؤْمناً ويُصبحُ كافراً ، يبيع دينه بعَرَضٍ من الدُّنْيا» رواه مسلم .

٨٨– الثَّاني: عنْ أَبِي سِرْوَعَةَ بكسرِ السين المهملةِ وفتحها عُقبةَ بنِ الْحَارِثِ رضي اللهٌ عنه قال: صليت وراءَ النَبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بالمدِينةِ الْعصْرَ ، فسلَّم ثُمَّ قَامَ مُسْرعاً فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلى بعض حُجَرِ نسائِهِ ، فَفَزِعَ النَّاس من سرعَتهِ ، فخرج عَليهمْ ، فرأى أَنَّهُمْ قدْ عَجِبوا منْ سُرْعتِه قالَ : «ذكرت شيئاً من تبْرٍ عندَنا ، فكرِهْتُ أن يحبسَنِي ، فأمرْتُ بقسْمتِه» رواه البخاري . وفي رواية له: كنْتُ خلَّفْتُ في الْبيتِ تِبراً من الصَّدقةِ ، فكرِهْتُ أَنْ أُبيِّتَه» . «التِّبْر» قطع ذهبٍ أَوْ فضَّةٍ.

٨٩– الثَّالث: عن جابر رضي اللهٌ عنه قال: قال رجلٌ للنبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يومَ أُحُدٍ: أرأَيتَ إنْ قُتلتُ فأَينَ أَنَا ؟ قال : «في الجَنَّةِ » فألْقى تَمراتٍ كنَّ في يَدِهِ ، ثُمَّ قاتل حتَّى قُتلَ. متفقٌ عليه

٩٠– الرابع: عن أَبي هُريرةَ رضي اللهٌ عنه قال: جاءَ رجلٌ إِلى النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فقال: يا رسولَ اللهِّ، أَيُّ الصَّدقةِ أَعْظمُ أَجْراً ؟ قال: «أَنْ تَصدَّقَ وأَنْت صحيحٌ شَحيحٌ تَخْشى الْفقرَ، وتأْمُلُ الْغنى، ولا تُمْهِلْ حتَّى إِذا بلَغتِ الْحلْقُومَ. قُلت: لفُلانٍ كذا ولفلانٍ كَذَا، وقَدْ كان لفُلان » متفقٌ عليه « الْحلْقُوم » : مجرى النَّفسِ . و « الْمريءُ » : مجرى الطَّعامِ والشَّرابِ .

٩١– الخامس: عن أنس رضي اللهٌ عنه ، أَنَّ رسول اللهٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَخذَ سيْفاً يوم أُحدٍ فقَالَ: « مَنْ يأْخُذُ منِّي هَذا ؟ فبسطُوا أَيدِيهُم ، كُلُّ إِنْسانٍ منهمْ يقُول : أَنا أَنا . قَالَ: «فمنْ يأَخُذُهُ بحقِه ؟ فَأَحْجمِ الْقومُ ، فقال أَبُو دجانة رضي اللهٌ عنه : أَنا آخُذه بحقِّهِ ، فأَخَذهُ ففَلق بِهِ هَام

الْمُشْرِكينَ». رواه مسلم . اسم أَبي دجانة : سماكُ بْنُ خرسة . قولُهُ : «أَحجم الْقوم» : أَي توقَّفُوا . و «فَلَق بِهِ» : أَي شَق «هام الْمشْرِكين» : أَيْ رؤوسهُمْ .

٩٢– السَّادس: عن الزُّبيْرِ بنِ عديٍّ قال: أَتَيْنَا أَنس بن مالكٍ رضي اللهَّ عنه فشَكوْنا إِليهِ ما نلْقى من الْحَجَّاجِ. فقال: «اصْبِروا فإِنه لا يأْتِي زمانٌ إِلاَّ والَّذي بعْده شَرٌ منه حتَّى تلقَوا ربَّكُمْ » سمعتُه منْ نبيِّكُمْ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه البخاري .

٩٣– السَّابع: عن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « بادروا بالأَعْمال سبعاً، هل تَنتَظرونَ إِلاَّ فقراً مُنسياً، أَوْ غنيٌ مُطْغياً، أَوْ مرضاً مُفسداً، أَو هرماً مُفْنداً أَو موتاً مُجهزاً أَوِ الدَّجَّال فشرُّ غَائب يُنتَظر، أَوِ السَّاعة فالسَّاعةُ أَدْهى وأَمر» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن .

٩٤– الثامن: عنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال يوم خيْبر: «لأعطِينَّ هذِهِ الراية رجُلا يُحبُّ اللهَّ ورسُوله، يفتَح اللهَّ عَلَى يديهِ» قال عمر رضي اللهَّ عنه: ما أَحببْت الإِمارة إِلاَّ يومئذٍ فتساورْتُ لهَا رجَاءَ أَنْ أُدْعى لهَا، فدعا رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عليَ بن أَبي طالب، رضي اللهَّ عنه، فأَعْطَاه إِيَّاها، وقالَ: «امش ولا تلْتَفتْ حتَّى يَفتح اللهَّ عليكَ» فَسار عليٌّ شيئاً، ثُمَّ وقف ولم يلْتفتْ، فصرخ: يا رسول اللهَّ، على ماذَا أُقاتل النَّاس؟ قال: «قاتلْهُمْ حتَّى يشْهدوا أَنْ لا إِله إِلاَّ اللهَّ، وأَنَّ مُحمَّداً رسول اللهَّ، فَإِذا فعلوا ذلك فقدْ منعوا منْك دماءَهُمْ وأَموالهُمْ إِلاَّ بحَقِّها، وحِسابُهُمْ على اللهَّ» رواه مسلم «فَتَساورْت»هوبالسِّينالمهملة: أَيْ أي وثبت متطلعًا.

في هذا الحديث: الحث على المبادرة إلى ما أمر به، والأخذ بظاهر الأمر وترك الوجوه المحتملات إذا خالفت الظاهر لأنَّ عليًا وقف ولم يلتفت.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال عمر بن الخطاب : في الآية (وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ) قال: سابقنا سابق. قال ابن عبّاس : في الآية (وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ) قال. السّابق بالخيرات يدخل الجنّة بغير حساب.قال ابن مسعود : في الآية

(وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ) (فاطر ٣٢) قال:يدخلون الجنّة بغير حساب.(الدر المنثور ٤/ ٤٧٣)

عن ابن عبّاس : في قوله (أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ) (المؤمنون ٦١) : قال سبقت لهم السّعادة من الله. (تفسير الدر المنثور ٥/ ٢٢)

عن أبي زيد :في قوله تعالى (فاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ) (البقرة ١٤٨) قال: فسارعوا في الخيرات.

(تفسير الدر المنثور ١/ ٢٧٢)

وعن أنس بن مالك: في الآية قال : هي التّكبيرة الأولى.(تفسير الدر المنثور ٢/ ١٨٢)

وعن الكلبيّ : أى إلى التّوبة من الرّبا وقيل: إلى الثّبات في القتال. (تفسير القرطبى ٤/ ١١٣)

قال أبو حيّان الأندلسيّ في قوله تعالى(فاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ) (البقرة ١٤٨) هذا أمر بالتّبكير إلى فعل الخير والعمل الصّالح وناسب هذا أنّ من جعل الله له شريعة أو قبلة أو صلاة فينبغي الاهتمام بالمسارعة إليها. (البحر المحيط ١/ ٦١٢)

قال عطاء بن أبي رباح : قال المسلمون: يا رسول الله بنو إسرائيل كانوا أكرم على الله منا كانوا إذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع أنفك اجدع أذنك افعل كذا وكذا، فسكت فنزلت هؤلاء الآيات: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم إلى قوله: والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بخير من ذلكم؟ ثم تلا هؤلاء الآيات عليهم. عن أنس بن مالك في قوله : وسارعوا إلى مغفرة من ربكم قال: التكبيرة الأولى.عن سعيد بن جبير في قوله: وسارعوا يقول : سارعوا بالأعمال الصالحة إلى مغفرة من ربكم قال : لذنوبكم وجنة عرضها السماوات والأرض يعني : عرض سبع سموات وسبع أرضين لو لصق بعضهن إلى بعض فالجنة في عرضهن.(تفسير الدرالمنثور٤/ ٧)

عن طارق بن شهاب أن ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها السماوات والأرض فأين النار ؟ فقال عمر رضي الله عنه أرأيتم إذا جاء الليل أين النهار ؟ وإذا جاء النهار أين الليل ؟ فقالوا : لقد نزعت مثلها من التوراة . يزيد بن الأصم :أن رجلا من أهل الكتاب قال : يقولون : جنة عرضها السماوات والأرض.فأين النار ؟ فقال ابن عباس :أين يكون الليل إذا جاء النهار ، وأين يكون النهار إذا جاء الليل ؟.(تفسير بن كثير ٢/ ١١٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عليّ رضي الله عنه قال: تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كلّ ملكة ونجاة من كلّ هلكة فبادروا بالأعمال عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا خالسا فإنّه هادم لذّاتكم ومباعد طيّاتكم زائر غير محبوب وواتر غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله وتكنّفتكم غوائله وأقصدتكم معابله فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه ودجوّ إطباقه وجشوبة مذاقه فأسكت نجيّكم وفرّق نديّكم فلا تغرّنّكم الدّنيا كما غرّت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية الّذين احتلبوا درّتها وأصابوا عزّتها وأفنوا عدّتها وأخلقوا جدّتها أصبحت مساكنهم أجداثا وأموالهم ميراثا فإنّها غرّارة خدوع معطية منوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها . (منال الطالب لابن الأثير٣٦٤)

عن أنس قال: كنّا نبكّر بالجمعة ونقيل بعد الجمعة. (البخارى ٢ (٩٠٥)

قال أبي سليمان الداراني: من كان يومه مثل أمسه فهو في نقصان قال: وفسره قال: كان أمس في شيء ينوي الزيادة فلما أصبح اليوم إلى تلك الزيادة فلم ينوى الزيادة فترت نيته فليس يثبت على هذه الحال.

(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٦)

قال أبي سليمان الداراني: إذا فاتك شيء من التطوع فاقض فهو أحرى أن لا تعود إلى تركه.

(حليه الأولياء ٩/ ٢٦١)

وقال ايضا: ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة إنما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها كيف صبر عنها؟.(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٢)

قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : كلّ شيء من الخير يبادر به.(الاداب الشرعيه ٢/ ٢٣٩)

قال محمّد بن نصر العابد: وشاورته (أي الإمام أحمد) في الخروج إلى الثّغر فقال: بادر بادر.

(الأداب الشرعيه لابن مفلح ٢/ ٢٣٩)

قال وهب بن منبه: إعمل في نواحي الدين الثلاث فإن للدين نواحي ثلاثاً هن جماع الأعمال الصالحة لمن أراد جمع الصالحات أولهن: تعمل شكراً لله بالأنعم الكثيرة الغاديات الرائحات الظاهرات الباطنات الحديثات القديمات فيعمل المؤمن شكراً لهن ورجاء تمامهن. والناحية الثانية من الدين: رغبة في الجنة التي ليس لها ثمن وليس لها مثل ولا يزهد فيها إلا سفيه. والناحية الثالثة: تعمل فراراً من النار التي

ليس عليها صبر ولا لأحد بها طاقة ولا يدان وليست مصيبتها كالمصيبات ولا حزنها كالحزن نبأها عظيم وشأنها شديد وخزيها فظيع ولا يغفل عن الفرار والتعوذ بالله منها: إلا سفيه أحمق خاسر قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين. (حليه الأولياء ٤/ ٦٥-٦٦)

قال وهب ابن منبه: إذا أردت أن تعمل بطاعة الله عز وجل: فاجتهد في نصحك وعلمك لله فإن العمل لا يقبل ممن ليس بناصح وإن النصح لله عز وجل لا يكمل إلا بطاعة الله كمثل الثمرة الطيبة: ريحها طيب وطعمها طيب كذلك مثل طاعة الله: النصح ريحها والعمل الطيب ثم زين طاعة الله بالعلم والحلم، والفقه ثم أكرم نفسك عن أخلاق السفهاء وعبدها على أخلاق العلماء وعودها على فعل الحلماء وامنعها عمل الأشقياء وألزمها سيرة الفقهاء واعزلها عن سبل الخبثاء وما كان لك من فضل: فاعن به من دونك وما كان فيمن دونك من نقص: فأعنه عليه حتى تبلغه معك فإن الحكيم: يجمع فضوله ثم يعود بها على من دونه ثم ينظر في نقائص من دونه ثم يقومها ويزجيها حتى يبلغه .إن كان فقيها: حمل من لا فقه له إذا رأى أنه يريد صحبته ومعونته وإذا كان له مال: أعطى منه من لا مال له وإن كان مصلحاً: استغفر الله للمذنب إذا رجا توبته وإن كان محسناً: أحسن إلى من أساء إليه واستوجب بذلك أجره ولا يغتر بالقول حتى يجيء معه الفعل ولا يتمنى طاعة الله إذا لم يعمل بها. فإذا بلغ من طاعة الله شيئاً: حمد الله ثم طلب مالم يبلغ منها؛ وإذا علم من الحكمة لم تشبعه، حتى يتعلم مالم يبلغ منها وإذا ذكر خطيئته سترها عن الناس واستغفر الله الذي هو القادر على أن يغفرها ثم لا يستعين على شيء من قوله بالكذب فإن الكذب في الحديث: مثل الأكلة في الخشبة يرى ظاهرها صحيحاً وجوفها نخراً لا يزال من يغتر بها يظن أنها حاملة ما عليها حتى تنكسر على ما فيها ويهلك من اغتر بها وكذلك الكذب في الحديث لا يزال صاحبه يغتر به ويظن أنه معينه على حاجته وزائد له في رغبته حتى يعرف ذلك منه ويتبين لذوي العقول غروره ويستنبط العلماء ما كان يستخفي به عنهم فإذا اطلعوا على ذاك من أمره وتبين لهم: كذبوا خبره وأبادوا شهادته واتهموا صدقه واحتقروا شأنه وأبغضوا مجلسه واستخفوا منه بسرائرهم وكتموا حديثهم وصرفوا عنه أمانتهم وغيبوا عنه أمرهم وحزروه على دينهم ومعيشتهم ولم يحضروه شيئاً من محاضرهم ولم يأمنوا على شيء من سرهم ولم يحكموه في شيء مما شجر بينهم.

(حليه الأولياء ٤/ ٣٦-٣٧)

قال أبي عوانة : لو قيل لمنصور بن زاذان: إنك ميت اليوم أو غداً: ما كان عنده من مزيد. (الحليه ٣/ ٥٨)

قال الأوزاعي: رأيت عبدة يطوف بالبيت وهو ضعيف، فقلت: لو رفقت بنفسك فقال: إنما المؤمن بالتحامل.(حليه الأولياء ٦/ ١١٥)

قال الفضيل بن عياض: لن يتقرب العباد إلى الله بشيء أفضل من الفرائض الفرائض رؤوس الأموال والنوافل الأرباح.(حليه الأولياء ٨/ ١٠٠)

كان الجنيد يقرأ وقت خروج روحه فيقال له: في هذا الوقت؟! فيقول: أبادر طيّ صحيفتي.

(صيد الخاطر لابن الجوزى ٣٧٢)

قال ابن الجوزيّ: من علم قرب الرّحيل عن مكة استكثر من الطّواف خصوصا إن كان لا يؤمّل العود لكبر سنّه وضعف قوّته فكذلك ينبغي لمن قاربه ساحل الأجل بعلوّ سنّه أن يبادر اللّحظات وينتظر الهاجم بما يصلح له فقد كان في قوس الأجل منزع زمان الشّباب.(صيد الخاطر ٣٥٤)

وقال ايضا: كم يضيّع الآدميّ من ساعات يفوته فيها الثّواب الجزيل وهذه الأيّام مثل المزرعة فكأنّه قيل للإنسان: كلّما بذرت حبّة أخرجنا لك ألف كرّ فهل يجوز للعاقل أن يتوقّف في البذر ويتوانى؟!.

(صيد الخاطر لابن الجوزى ٦٠٣)

وقال أيضا: من عجائب ما أرى من نفسي ومن الخلق كلّهم الميل إلى الغفلة عمّا في أيدينا مع العلم بقصر العمر وأنّ زيادة الثّواب هناك بقدر العمل ههنا. فيا قصير العمر اغتنم يومي منّي وانتظر ساعة النّفر وإيّاك أن تشغل قلبك بغير ما خلق له واحمل نفسك على المرّ واقمعها إذا أبت ولا تسرح لها في الطّول فما أنت إلّا في مرعى وقبيح بمن كان بين الصّفّين أن يتشاغل بغير ما هو فيه.(صيد الخاطر ٤٩٢)

قال زين العابدين على بن الحسين :

يَـا زَارِعَ الخَيْرِ تحصُدْ بَعْدَهُ ثَمَراً   يَا زَارِعَ الشَّرِّ مَوْقُوفٌ عَلَى الوَهَنِ

يـَا نَفْسُ كُفِّي عَنِ العِصْيانِ واكْتَسِبِي   فِعْلاً جميلاً لَعَلَّ اللهَ يَرحَمُني

يَا نَفْسُ وَيْحَكِ تُوبِي واعمَلِي حَسَناً   عَسى تُجازَيْنَ بَعْدَ الموتِ بِالحَسَنِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

وهذا أبو الدحداح الأنصاري، لما نزل قول الله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَّ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) (البقرة ٢٤٥) قال للرسول صلى الله عليه وسلم وإنّ الله ليريد منّا القرض؟ قال عليه

الصلاة والسلام: نعم يا أبا الدحداح، قال: أرني يدك يا رسول الله، فناوله النبي صلى الله عليه وسلم يده، فقال أبو الدحداح: إني قد أقرضت ربي عز وجل حائطي (أي بستاني وكان فيه ٦٠٠ نخلة) وأم الدحداح فيه وعيالها، فناداها: يا أم الدحداح، قالت: لبيك، قال: أخرجي من الحائط: يعني: أخرجي من البستان فقد أقرضته ربي عز وجل. وفي رواية: أن امرأته لما سمعته يناديها عمدت إلى صبيانها تخرج التمر من أفواههم، وتنفض ما في أكمامهم. تريد بفعلها هذا الأجر كاملاً غير منقوص من الله. لذلك كانت النتيجة لهذه المسارعة أن قال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عقٍ رداح (أي: مثمر وممتلئ) في الجنة لأبي الدحداح .(مسند الإمام أحمد ٣/ ١٧٩ رقم ١٢٤٩٠)

١١- بابُ المجاهدة

قَالَ الله تَعَالَى : وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ [العنكبوت : ٦٩] ، وَقالَ تَعَالَى : وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ [الحجر : ٩٩] ، وَقالَ تَعَالَى : وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً [المزمل : ٨] : أي انْقَطِعْ إِلَيْه ، وَقالَ تَعَالَى : فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ [الزلزلة : ٧] ، وَقالَ تَعَالَى : وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً [المزمل : ٢٠] ، وَقالَ تَعَالَى : وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ [البقرة : ٢٧٣] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

٩٥- فالأَول: عن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه. قال قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «إِنَّ اللهَّ تعالى قال: منْ عادى لي وليًّاً. فقدْ آذنتهُ بالْحْرب. وما تقرَّبَ إِلَيَ عبْدِي بِشْيءٍ أَحبَّ إِلَيَ مِمَّا افْتَرَضْت عليْهِ: وما يَزالُ عبدي يتقرَّبُ إِلى بالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّه، فَإِذا أَحبَبْتُه كُنْتُ سمعهُ الَّذي يسْمعُ به، وبَصره الذي يُبصِرُ بِهِ، ويدَهُ التي يَبْطِش بِهَا، ورِجلَهُ التي يمْشِي بها، وَإِنْ سأَلنِي أَعْطيْتَه، ولَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَّنه» رواه البخاري. «آذنتُهُ» أَعلَمْتُه بِأَنِّي محارب لَهُ «استعاذنِي» رُوى بالنون وبالباءِ.

٩٦- الثاني: عن أَنس رضي اللهَّ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فيمَا يرْوِيهِ عنْ ربهِ عزَّ وجَلَّ قال: «إِذَا تقرب الْعبْدُ إِليَّ شِبْراً تَقرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِراعاً، وإِذَا تقرَّب إِلَيَّ ذراعاً تقرَّبْتُ منه باعاً، وإِذا أَتانِي يَمْشِي أَتيْتُهُ هرْوَلَة» رواه البخاري.

٩٧- الثالث: عن ابن عباس رضي اللهَّ عنه قال: قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «نِعْمتانِ

مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» رواه مسلم.

٩٨- الرابع: عن عائشة رضي اللهَّ عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَان يقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تتَفطَرَ قَدمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ، لِمْ تصنعُ هذا يا رسولَ اللهَّ، وقدْ غفرَ اللهَّ لَكَ مَا تقدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وما تأَخَّرَ؟ قال: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عبْداً شكُوراً؟» متفقٌ عليه. هذا لفظ البخاري، ونحوه في الصحيحين من رواية الُمغيرة بن شُعْبَةَ.

٩٩- الخامس: عن عائشة رضي اللهَّ عنها أنها قالت: «كان رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذَا دَخَلَ الْعشْرُ أحيا اللَّيْلَ، وأيقظ أَهْلهُ، وجدَّ وشَدَّ المِئْزَرَ» متفقٌ عليه.

والمراد: الْعشْرُ الأواخِرُ من شهر رمضان: «وَالمِئْزَر»: الإِزارُ وهُو كِنايَةٌ عن اعْتِزَال النِّساءِ، وقِيلَ: الُمرادُ تشْمِيرهُ للعِبادَةِ. يُقالُ: شَددْتُ لِهذا الأمرِ مِئْزَرِي، أيْ: تشمرتُ وَتَفَرَّغتُ لَهُ.

١٠٠- السادس: عن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه قال: قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «الُمؤمِن الْقَوِيُّ خيرٌ وَأَحبُّ إِلى اللهَّ مِنَ الُمؤْمِنِ الضَّعِيفِ وفي كُلٍّ خيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا ينْفَعُكَ، واسْتَعِنْ بِاللهَّ وَلاَ تَعْجَزْ. وإِنْ أَصابَك شيءٌ فلاَ تقلْ: لَوْ أَنِّي فَعلْتُ كانَ كَذَا وَكذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قدَّرَ اللهَُّ، ومَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَان». رواه مسلم.

١٠١- السابع: عنه أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: «حُجِبتِ النَّارُ بِالشَّهَواتِ، وحُجِبتْ الْجَنَّةُ بَالمكَارِهِ» متفقٌ عليه. وفي رواية لمسلم: «حُفَّت» بَدلَ «حُجِبتْ» وهو بمعناهُ: أيْ: بينهُ وبيْنَهَا هَذا الحجابُ، فإِذا فعلَهُ دخَلها.

١٠٢- الثامن: عن أَبي عبد اللهَّ حُذَيْفةَ بن اليمانِ، رضي اللهَّ عنهما، قال: صَلَّيْتُ مع النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ذَاتَ ليْلَةٍ، فَافتَتَحَ الْبقرة، فقُلْت يرْكَعُ عِندَ المائة، ثُمَّ مضى، فَقُلْت يُصلِّي بِهَا في رَكْعةٍ، فَمَضَى. فَقُلْت يَرْكَع بهَا، ثمَّ افْتتَح النِّسَاءَ، فَقرأَهَا، ثمَّ افْتتح آلَ عِمْرانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرأُ مُتَرَسِّلاً إِذَا مرَّ بِآيَةٍ فِيها تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وإِذَا مَرَّ بِسْؤالٍ سَأَل، وإِذَا مَرَّ بِتَعَوذٍ تَعَوَّذَ، ثم ركع فَجعل يقُول: «سُبحانَ رَبِّيَ الْعظِيمِ» فكَانَ ركُوعُه نحْوا مِنْ قِيامِهِ ثُمَّ قَالَ: «سمِع اللهَُّ لِمن حمِدَه، ربَّنا لك الحْمدُ» ثُم قَام قِياماً طوِيلاً قَريباً مِمَّا ركَع، ثُمَّ سَجَدَ فَقالَ: «سبحان رَبِّيَ الأعلَى» فكَانَ سُجُوده قَرِيباً مِنْ قِيامِهِ».

رواه مسلم.

١٠٣- التاسع: عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: صلَّيْت مع النَبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَيلَةً، فَأَطَالَ الْقِيامَ حتَّى همَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدعَهُ. متفقٌ عليه.

١٠٤- العاشر: عن أنس رضي اللهَّ عنه عن رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: «يتْبعُ الميْتَ ثلاثَةٌ: أهلُهُ ومالُه وعمَلُه، فيرْجِع اثنانِ ويبْقَى واحِدٌ: يرجعُ أَهلُهُ ومالُهُ، ويبقَى عملُهُ» متفقٌ عليه.

١٠٥- الحادي عشر: عن ابن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه قال: قال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «الجنة أَقَربُ إِلى أَحدِكُم مِنْ شِراكِ نَعْلِهِ والنَّارُ مِثْلُ ذلِكَ» رواه البخاري.

١٠٦- الثاني عشر: عن أَبي فِراس رَبِيعةَ بنِ كَعْبٍ الأَسْلَمِيِّ خادِمِ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، ومِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ رضي اللهُ عنه قال: كُنْتُ أَبيتُ مع رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فآتِيهِ بِوَضوئِهِ، وحاجتِهِ فقال: «سلْني» فقُلْت: أَسْأَلُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّةِ. فقالَ: «أَوَ غَيْرَ ذلِك؟» قُلْت: أَسْأَلُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّةِ. فقالَ: «أَوَ غَيْرَ ذلِك ؟» قُلْت: هو ذَاك. قال: «فأَعِنِّي على نَفْسِكَ بِكَثْرةِ السجُودِ» رواه مسلم.

١٠٧- الثالث عشر: عن أَبي عبد اللهَّ ويُقَالُ: أَبُو عبْدِ الرَّحمنِ ثَوْبانَ موْلى رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: سمِعْتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول: عليكَ بِكَثْرةِ السُّجُودِ، فإِنَّك لَنْ تَسْجُد للهَّ سجْدةً إِلاَّ رفَعكَ اللهُ بِهَا درجةً، وحطَّ عنْكَ بِهَا خَطِيئَةً» رواه مسلم.

١٠٨- الرابع عشر: عن أَبي صَفْوانَ عبدِ اللهَّ بن بُسْرٍ الأَسلَمِيِّ، رضي اللهَّ عنه، قال: قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «خَيْرُ النَّاسِ مَن طالَ عمُرُه وَحَسُنَ عملُه» رواه الترمذي، وقال حديثٌ حسنٌ. «بُسْر»: بضم الباءِ وبالسين المهملة.

١٠٩- الخامس عشر: عن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه، قال: غَاب عمِّي أَنَسُ بنُ النَّضْرِ رضي اللهُ عنه، عن قِتالِ بدرٍ، فقال: يا رسولَ اللهَّ غِبْت عن أَوَّلِ قِتالٍ قَاتلْتَ الْمُشرِكِينَ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قتالَ المشركين لَيُرِيَنَّ اللهُ ما أَصنعُ، فلما كانَ يومُ أُحدٍ انْكشَفَ الْمُسْلِمُون فقال: اللَّهُمَّ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صنَع هَؤُلاءِ يَعْني أَصْحَابَه وأَبرأُ إِلَيْكَ مِمَّا صنعَ هَؤُلاَءِ يعني الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سعْدُ بْنُ مُعاذٍ،

فَقالَ: يا سعْدُ بْنَ معُاذٍ الجْنَّةُ وربِّ الكعْبةِ، إِنِى أجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ. قال سعْدٌ: فَمَا اسْتَطعْتُ يا رسول اللهَّ ماصنَعَ، قَالَ أنسٌ: فَوجدْنَا بِهِ بِضْعاً وثمانِينَ ضَرْبةً بِالسَّيفِ، أوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أو رمْيةً بِسهْمٍ، ووجدْناهُ قَد قُتِلَ وَمثَّلَ بِهِ الْمُشرِكُونَ فَما عرفَهُ أَحدٌ إِلاَّ أُخْتُهُ بِبنَانِهِ. قال أنسٌ: كُنَّا نَرى أَوْ نَظُنُّ أنَّ هَذِهِ الآيَة نزلَتْ فيهِ وَفِي أشْباهِهِ: [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صدقُوا ما عَاهَدُوا اللهَّ علَيهِ] [الأحزاب: ٢٣] إلى آخرها. متفقٌ عليه. قوله: «لَيُرِيَنَّ اللهُّ» رُوى بضم الياءِ وكسر الراءِ، أي لَيُظْهِرنَّ اللهُّ ذَلِكَ لِلنَّاسِ، ورُوِى بفتحهما، ومعناه ظاهر، واللهَّ أعلم.

١١٠- السادس عشر: عن أَبِي مسعود عُقْبَةَ بن عمروٍ الأنصاريِّ البدريِّ رضي اللهُّ عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ آيةُ الصَّدقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ عَلَى ظُهُورِنا. فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا: مُراءٍ، وجاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فقالُوا: إنَّ اللهَّ لَغَنِيٌّ عَنْ صاعِ هَذَا، فَنَزَلَتْ {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إلاَّ جُهْدَهُمْ} [التوبة ٧٩] الآية. متفقٌ عليه.

«ونُحَامِلُ» بضم النون، وبالحاءِ المهملة: أَيْ يَحْمِلُ أَحَدُنَا على ظَهْرِهِ بِالأَجْرَةِ، وَيَتَصَدَّقُ بها.

١١١- السابَع عشر: عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن رَبيعةَ بنِ يزيدَ، عن أَبِي إدريس الخَوْلاَنِيِّ، عن أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنَادَةَ، رضي اللهُّ عنه، عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فيما يَرْوِى عَنِ اللهَِّ تباركَ وتعالى أنه قال: «يا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلاَ تَظالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُم ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جائعٌ إِلاَّ منْ أطعمتُه، فاسْتطْعموني أطعمْكم، يا عبادي كلكم عَارٍ إِلاَّ مِنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِركُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أتقَى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما زادَ ذلكَ فِي مُلكي شيئاً، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلكم وآخرَكُم وإنسَكُم وجنكُمْ كَانوا عَلَى أفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِركُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّما هِيَ

أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمِدِ اللهَّ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ». قَالَ سعيدٌ: كان أبو إدريس إذا حدَّثَ بهذا الحديث جَثَا عَلَى رُكبتيه.

رواه مسلم. وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللهَّ قال: ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قوله تعالى : والذين جاهدوا فينا أي جاهدوا الكفار فينا . أي في طلب مرضاتنا .

وقال السدي وغيره : إن هذه الآية نزلت قبل فرض القتال.

وقال أبو سليمان الداراني : ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين ، وأعظمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله وهو الجهاد الأكبر.

وقال الجنيد: والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لنهدينهم سبل الإخلاص. ولايتمكن من جهاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطناً ، فمن نصر عليها نصره على عدوه ومن نصرت عليه نصر عليه عدوه.

وقال ابن القيم : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (العنكبوت ٦٩) علق سبحانه الهداية بالجهاد فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا وأفرض الجهاد. جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا. فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد . (الفوائد لابن القيم ٥٩)

وقال سفيان بن عيينة لابن المبارك : إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله تعالى يقول : لنهدينهم . وقال الضحاك : معنى الآية ؛ والذين جاهدوا في الهجرة لنهدينهم سبل الثبات على الإيمان . ثم قال : مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم كذلك من لزم السنة في الدنيا سلم . وقال عبد الله بن عباس : والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا . وقال يوسف بن أسباط : المعنى : لنخلصن نياتهم وصدقاتهم وصلواتهم وصيامهم.

(تفسير القرطبى ١٣/ ٣٦٥)

قال الحسن :أفضل الجهاد مخالفة الهوى . وقال الفضيل بن عياض :والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به . وقال سهل بن عبد الله : والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة. (تفسير البغوى الجزء رقم ٦)

قال أبي مسلم الخولاني: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أوحي إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحي إلي أن(فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين).

عن مجاهد في قوله : (حتى يأتيك اليقين) قال : الموت. (تفسير الدر المنثور ٨/ ٦٦٧)

عن ابن عباس قوله: (وتبتل إليه تبتيلا) قال : أخلص له إخلاصا .

عن مجاهد في قوله:(وتبتل إليه تبتيلا)قال : أخلص إليه المسألة والدعاء . عن الحسن في قوله : (وتبتل إليه تبتيلا) قال : بتل نفسك واجتهد . عن قتادة قوله: (وتبتل إليه تبتيلا) يقول : أخلص له العبادة والدعوة. قال ابن زيد في قوله: (وتبتل إليه تبتيلا) قال : أي تفرغ لعبادته قال : تبتل ، فحبذا التبتل إلى الله وقرأ قول الله:(فإذا فرغت فانصب) قال : إذا فرغت من الجهاد فانصب في عبادة الله وإلى ربك فارغب) . (تفسير الطبرى ٢٣/ ٦٨٨)

قال أبي إدريس الخولاني :كان أبو بكر الصديق يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فأمسك أبو بكر يده وقال : يا رسول الله إننا لراءون ما عملنا من خير أو شر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل الشر ويدخر لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة وتصديق ذلك في كتاب الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير . (الدر المنثور ١٥/ ٥٨٧)

قوله تعالى : فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره كان ابن عباس يقول : من يعمل من الكفار مثقال ذرة خيرا يره في الدنيا ، ولا يثاب عليه في الآخرة ، ومن يعمل مثقال ذرة من شر عوقب عليه في الآخرة مع عقاب الشرك ، ومن يعمل مثقال ذرة من شر من المؤمنين يره في الدنيا ، ولا يعاقب عليه في الآخرة إذا مات ، ويتجاوز عنه ، وإن عمل مثقال ذرة من خير يقبل منه ، ويضاعف له في الآخرة . وفي بعض الحديث" : الذرة لا زنة لها" وهذا مثل ضربه الله تعالى : أنه لا يغفل من عمل ابن آدم صغيرة ولا كبيرة . وهو مثل قوله تعالى : إن الله لا يظلم مثقال ذرة . قال ابن مسعود :هذه أحكم آية في القرآن.

(تفسير القرطبى ٢٠/ ١٣٥)

قال قتادة :ذكر لنا أن رجلا ذهب مرة يستقرئ فلما سمع هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره إلى آخرها قال : حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة من خير رأيته وإن عملت مثقال ذرة من شر رأيته، قال : وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : هي الجامعةالفاذة.(الدر المنثور ١٥/ ٥٩٠)

عن الحسن قال : لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قال رجل من المسلمين : حسبي إن عملت مثقال ذرة من خير أو شر رأيته انتهت الموعظة. عن الحارث بن سويد أنه قرأ إذا زلزلت حتى بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال : إن هذا الإحصاء شديد. (تفسير الدر المنثور ١٥/ ٥٩٠)

وروى كعب الأحبار أنه قال : لقد أنزل الله على محمد آيتين أحصتا ما في التوراة والإنجيل والزبور والصحف : فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره . (القرطبى ٢٠/ ١٣٥)

عن عمر بن الخطاب أنه اتخذ حيسا – يعني تمرا بلبن – فجاءه مسكين فأخذه ودفعه إليه . فقال بعضهم : ما يدري هذا المسكين ما هذا ؟ فقال عمر:لكن رب المسكين يدري ما هو وكأنه تأول: وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا أي مما تركتم وخلفتم ، ومن الشح والتقصير . وأعظم أجرا قال أبو هريرة :الجنة.(تفسير القرطبى ١٩/ ٥٥)

قال قتادة في الآية: لن تنالوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم، ومما تهوون من أموالكم (وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) يقول : محفوظ ذلك لكم، الله به عليم شاكر له . (الدر المنثور ٣/ ٦٦٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو بكر الصّدّيق في وصيّته لعمر حين استخلفه: إنّ أوّل ما أحذّرك: نفسك الّتي بين جنبيك. (جامع العلوم والحكم١٧٢)

قال عمر بن الخطّاب : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزيّنوا للعرض الأكبر على من لا تخفى عليه أعمالكم (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفى مِنْكُمْ خافِيَةٌ) (الحاقة ١٨).
(مدارج السالكين ١/ ١٨٩– ١٩٠)

وقال ايضا: إن لهذه القلوب إقبالاً وإدباراً فإذا أقبلت فخذوها بالنوافل وإن أدبرت فألزموها الفرائض. (مدارج السالكين ٣/ ١٢٦)

قال أنس بن مالك: سمعت عمر بن الخطّاب وخرجت معه حتّى إذا دخل حائطا فسمعته يقول وبيني

وبينه جدار وهو في جوف الحائط عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين بخ بخ. والله يا ابن الخطّاب لتتّقينّ الله أو ليعذبنّك. (الموطأ ٢/ ٩٩٢)

قال عليّ بن أبي طالب :أوّل ما تنكرون من جهادكم جهادكم أنفسكم.(جامع العلوم والحكم ١٧١)

قال علي بن أبي طالب : إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل .(حليه الأولياء ١/ ١١٧)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : أنتم في زمان يقود الحقّ الهوى وسيأتي زمان يقود الهوى الحقّ فنعوذ بالله من ذلك الزّمان.(الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٨)

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن لهذه القلوب شهوة وإقبالاً وإن لها فترة وإدباراً فخذوها عند شهوتها وإقبالها ودعوها عند فترتها وإدبارها. (الزهد لابن المبارك ١٣٣١)

وقال معاوية : المروءة ترك الشهوات وعصيان الهوى .(غذاء الالباب للسفارينى ٤٥٧/ ٢)

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله وعلمه فإن كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وإن كان عمله تبعا لعلمه فيومه يوم صالح.(تفسير القرطبى ١٦/ ١٥٧)

قال عكرمة: أفرأيت من جعل إلهه الّذي يعبده ما يهواه ويستحسنه فإذا استحسن شيئاً وهويه اتّخذه إلهاً!!. (الجامع لاحكام القران ١٦/ ١٥٦)

سأل أحدهم عبد الله بن عمر عن الجهاد فقال له: ابدأ بنفسك فجاهدها وابدأ بنفسك فاغزها.
(جامع العلوم والحكم ١٧١)

قال عمّار بن ياسر: ثلاث من جمعهنّ جمع الإيمان الإنصاف من نفسه والإنفاق من الإقتار وبذل السّلام للعالم.(الزهد لوكيع ٢/ ٥٠٤)

قال بشر الحافي: من أحب الدنيا فليتهيأ للذل. (البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٢٩٨)

وقال ايضا : البلاء كله في هــواك والشفاء كله في مخالفتك إياه.(روضه المحبين ١/ ٤٧٨)

قال رجل للحسن البصري : يا أبا سعيد أي الجهاد أفضل قال جهادك هواك وسمعت شيخنا يقول

جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولا حتى يخرج إليهم.(روضه المحبين ١/ ٤٧٨)

قال الحسن: ما الدّابّة الجموح بأحوج إلى اللّجام الشّديد من نفسك.(إحياء علوم الدين٣/ ٧١)

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري رحمهما الله تعالى: أمّا بعد: فإذا أتاك كتابي فعظني وأوجز فكتب إليه الحسن: أمّا بعد: فاعصِ هواك والسّلام!!.(نوادر الرّسائل٢١)

قال يحيى بن معاذ الرازى: أعداء الإنسان ثلاثة: دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدّنيا بالزّهد فيها ومن الشّيطان بمخالفته ومن النّفس بترك الشّهوات.(إحياء علوم الدين ٣/ ٧١)

وقال أيضا: جاهد نفسك بأسياف الرّياضة. والرّياضة على أربعة أوجه: القوت من الطّعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الأنام فيتولّد من قلّة الطّعام موت الشّهوات ومن قلّة المنام صفو الإرادات ومن قلّة الكلام السّلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات. وليس على العبد شيء أشدّ من الحلم عند الجفاء والصّبر على الأذى وإذا تحرّكت من النّفس إرادة الشّهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جرّدت سيوف قلّة الطّعام من غمد التّهجّد وقلّة المنام وضربتها بأيدي الخمول وقلّة الكلام حتّى تنقطع عن الظّلم والانتقام فتأمن من بوائقها من بين سائر الأنام وتصفّيها من ظلمة شهواتها فتنجو من غوائل آفاتها فتصير عند ذلك نظيفة ونوريّة خفيفة روحانيّة فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطّاعات كالفرس الفاره في الميدان وكالملك المتنزّه في البستان.(إحياء علوم الدين ٣/ ٦٦)

قال وهب بن منبه: إذا شككت في أمرين ولم تدر خيرهما فانظر أبعدهما من هواك فأته.

(الجامع لاحكام القرآن ١٦/ ١٤٤)

قال ابن المبارك: فقوله صلّى الله عليه وسلّم: إنّ النّصر مع الصّبر يشمل النّصر في الجهادين: جهاد العدوّ الظّاهر وجهاد العدوّ الباطن فمن صبر فيهما نصر وظفر بعدوّه ومن لم يصبر فيهما وجزع قهر وصار أسيرا لعدوّه أو قتيلا له.(جامع العلوم والحكم ١٧٢)

كان مالك بن دينار يطوف في السّوق فإذا رأى الشّيء يشتهيه قال لنفسه: اصبري فوالله ما أمنعك إلّا من كرامتك عليّ.(احياء علوم الدين ٣/ ٦٧)

قال إبراهيم بن علقمة لقوم جاءوا من الغزو: قد جئتم من الجهاد الأصغر فما فعلتم في الجهاد الأكبر؟ قالوا: وما الجهاد الأكبر؟، قال: جهاد القلب. (جامع العلوم والحكم ١٧١)

قال سعيد بن جبير: كان أحدهم يعبد الحجر فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعبد الآخر !!. (تفسير القرطبي ١٦/ ١٦٧)

قال قتادة: إن الرجل إذا كان كلما هوى شيئاً ركبه وكلما اشتهى شيئاً أتاه، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى فقد اتخذ إلهه هواه. (جامع العلوم والحكم ٢١٠)

قال سفيان الثّوريّ: ما عالجت شيئا أشدّ عليّ من نفسي مرّة لي ومرّة عليّ.(الإحياء ٣/ ٧١)

كان أبو العبّاس الموصليّ يقول لنفسه: يا نفس لا في الدّنيا مع أبناء الملوك تتنعّمين ولا في طلب الآخرة مع العبّاد تجتهدين كأنّي بك بين الجنّة والنّار تحبسين يا نفس ألا تستحيين.(الإحياء ٣/ ٧١)

قال ميمون بن مهران: لا يكون الرّجل تقيّا حتّى يحاسب نفسه محاسبة شريكه وحتّى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه. (الزهد لوكيع٢/ ٥٠١- ٥٠٢)

قال أبو علي الدقاق: من زين ظاهره بالمجاهدة حسَّنَ الله سرائره بالمشاهدة قال الله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا). (الرساله القشيريه ٤٧/ ١)

قال يحيى بن معاذ: من أرضى الجوارح في اللّذّات فقد غرس لنفسه شجر الندامات. (ذم الهوى٢٧)

قيل للمهلب : بم نلت ما نلت قال : بطاعة الحزم وعصيان الهوى. (غذاء الالباب ٢/ ٤٥٩)

قال الفضيل : من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه مواد التوفيق.(غذاء الالباب ٢/ ٤٥٨)

قال الغزاليّ رحمه الله: إنّ النّفس عدوّ منازع يجب علينا مجاهدتها.(إحياء علوم الدين ٣/ ٦٥)

قال الشعبي: إنما سمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار . قال سهل بن عبد الله التستري : هواك داؤك فإن خالفته فدواؤك .(الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٦/ ١٤٤)

ويقول يونس بن عبيد: ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من الورع.(حليه الأولياء ١١٦/ ٣)

نقل ابن رجب في مجاهدة النّفس عن أبى بكر قوله: وهذا الجهاد يحتاج أيضا إلى صبر فمن صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه غلبهم، وحصل له النّصر والظّفر وملك نفسه فصار ملكا عزيزا ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك غلب وقهر وأُسر وصار عبدا ذليلا أسيرا في يد شيطانه وهواه كما قيل:

إذا المرء لم يغلب هواه أقامه ... بمنزلة فيها العزيز ذليل. (جامع العلوم والحكم ١٧٢)
قال ابن رجب : وكذلك جهاد العدوّ الباطن وهو جهاد النّفس والهوى فإنّ جهادهما من أعظم الجهاد.(جامع العلوم والحكم ١٧١)
يقول ابن الجوزي: النفس مجبولة على حب الهوى فافتقرت لذلك إلى المجاهدة والمخالفة ومتى لم تزجر عن الهوى هجم عليها الفكر في طلب ما شُغفت به فاستأنست بالآراء الفاسدة والأطماع الكاذبة والأماني العجيبة خصوصاً إن ساعد الشباب الذي هو شعبة من الجنون وامتد ساعد القدرة إلى نيل المطلوب.(ذم الهوى لابن الجوزى ٣٦)
قال ابن عبد البر: مجاهدة النفس في صرفها عن هواها أشد محاولة وأصعب مراماً وأفضل من مجاهدة العدو.(الإستذكار ٨/ ٢٨٧)
قال تعالى :(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى) (النازعات ٤٠) قال ابن بطال : جهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكمل. (فتح البارى حديث ٦١٣٥)
قال الفيروز آباديّ: والحقّ أن يقال: المجاهدة ثلاثة أضرب: مجاهدة العدوّ الظّاهر ومجاهدة الشّيطان ومجاهدة النّفس والمجاهدة تكون باليد واللّسان.(بصائر ذوي التمييز ٢/ ٤٠٣)
قال ابن القيم : المصالح والخيرات واللذَّات والكمالات كلها لا تُنال إلا بحظ من المشقة ولا يُعبَر إليها إلا على جسر من التعب وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يُدرَك بالنعيم وأن من آثر الراحة فاتته الراحة وأنه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا همَّ له ولا لذة لمن لا صبر له ولا نعيم لمن لا شقاء له ولا راحة لمن لا تعب له بل إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً وإذا تحمل مشقه الصبر ساعه قاده لحياة الأبد وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة والله المستعان ولا قوة إلا بالله وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلى كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحه أقل .(مفتاح دار السعادة لابن القيم ١٥/ ٢)
وقال ابن القيم : لكل عبد بداية ونهاية فمن كانت بدايته اتباع الهوى كانت نهايته الذل والصغار والحرمان والبلاء.(غذاء الالباب فى شرح منظومه الاداب للسفارينى ٢/ ٤٥٩)
وقال ايضا: لا يسيء الظّنّ بنفسه إلّا من عرفها ومن أحسن الظّنّ بنفسه فهو من أجهل النّاس بنفسه .

(مدارج السالكين ١/ ١٩١)

وقال ابن القيم :مخالفة الهوى تورث العبد قوة في بدنه وقلبه ولسانه.(غذاء الالباب ٤٥٧)

قال الشّاعر:(بصائر ذوي التمييز ٢/ ٤٠٢)

يا من يجاهد غازيا أعداء دين الله يرجو أن يُعان وينصرا

هلّا غشيت النّفس غزوا إنّها أعدى عدوّك كي تفوز وتظفرا

مهما عنيت جهادها وعنادها فلقد تعاطيت الجهاد الأكبرا

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن سعيد بن أبي هلال: أنّه بلغه أنّ ابن رواحة ذكر شعرا له قال: فلمّا التقوا أخذ الرّاية زيد ابن حارثة فقاتل حتّى قُتل ثمّ أخذها جعفر فقاتل حتّى قُتل ثمّ أخذها ابن رواحة فحاد حيدة فقال :

أقسمت يا نفس لتنزلنّه * كارهة أو لتطاوعنّه * ما لي أراك تكرهين الجنّه * ثمّ نزل فقاتل حتّى قُتل.

(فتح الباري ٧/ ٥٨٤)

عن عبد الله بن عبدان أبو محمد البغلاني روى أن رجلا كان يتبع سفيان الثوري فيجده أبدا يخرج من لبنة رقعة ينظر فيها ، فأحب أن يعلم ما فيها ، فوقع في يده الرقعة ، فإذا فيها مكتوب : سفيان اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل .(الحليه تهذيبيه ٢/ ٣٧٤)

وقال المروذي: قلت لأحمد: كيف أصبحت؟ قال: كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرائض، ونبيه يطالبه بأداء السنة، والملكان يطلبانه بتصحيح العمل، ونفسه تطالبه بهواها، وإبليس يطالبه بالفحشاء، وملك الموت يراقب قبض روحه، وعياله يطالبونه بالنفقة.(الحليه تهذيبيه ٢/ ٩٣٠)

قال عبدالله بن ابى زكريا: عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قلَّ أن أقدر منه على ما أريد.(الصمت لابن ابى الدنيا ٢٦٠)

ويقول أبو يزيد: عالجت كل شيء فما عالجت أصعب من معالجة نفسي وما شيء أهون عليَّ منها.

(حليه الأولياء ١٠/ ٣٦)

ومرة قال: عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد عليَّ من العلم ومتابعته.

(حليه الأولياء ١٠/ ٣٦)

قال ثابت البناني: كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة. (الإحياء ١/ ٢٨٨)

١٢- بابُ الحثِّ على الازدياد من الخير في أواخر العُمر

قَالَ الله تَعَالَى : أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ [فاطر : ٣٧] قَالَ ابن عباس والمُحَقِّقُونَ : معناه أَو لَمْ نُعَمِّرْكُمْ سِتِّينَ سَنَةً ؟ وَيُؤَيِّدُهُ الحديث الَّذِي سنذْكُرُهُ إنْ شاء الله تَعَالَى ، وقيل : معناه ثماني عَشْرَة سَنَةً ، وقيل : أَرْبَعينَ سَنَةً ، قاله الحسن والكلبي ومسروق ونُقِلَ عن ابن عباس أيضاً . وَنَقَلُوا أنَّ أَهْلَ المدينَةِ كانوا إِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ أربْعينَ سَنَةً تَفَرَّغَ للعِبادَةِ ، وقيل : هُوَ البُلُوغُ . وقوله تَعَالَى : وجَاءكُمُ النَّذِيرُ قَالَ ابن عباس والجمهور : هُوَ النَّبيّ ، وقيل : الشَّيبُ ، قاله عِكْرِمَةُ وابن عُيَيْنَة وغيرهما . والله أعلم .

١١٢ – وأمَّا الأحاديث فالأوَّل : عن أَبِي هريرة رضي اللهَّ عنه ، عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «أعْذَرَ اللهَّ إلى امْرِىءٍ أَخَّرَ أجلَه حتى بلَغَ سِتِّينَ سنةً » رواه البخارى.

قال العلماءُ معناه : لَمْ يتْرِكْ لَه عُذْراً إذ أَمْهَلَهُ هذِهِ المُدَّةَ . يُقال : أَعْذَرَ الرَّجُلُ إذا بلغَ الغاية في الْعُذْرِ

١١٣ – الثاني : عن ابن عباس ، رضي اللهَّ عنهما ، قال : كان عمر رضي اللهَّ عنه يُدْخِلُنى مَع أَشْياخ بْدرٍ ، فكأَنَّ بعْضَهُمْ وجدَ في نفسه فقال : لِمَ يَدْخُلُ هَذِا معنا ولنَا أَبْنَاء مِثْلُه ،؟ فقال عمرُ : إِنَّهُ من حيْثُ علِمْتُمْ ، فدَعَانى ذاتَ يَوْمٍ فَأَدْخلَنى معهُمْ فما رأَيْتُ أَنَّه دعانى يوْمئِذٍ إلاَّ لِيُرِيهُمْ قال : ما تقولون في قول اللهَّ تعالى : { إذا جاءَ نَصْرُ اللهِّ والْفَتْحُ} [الفتح : ١] فقال بَعضُهُمْ : أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللهَّ ونَسْتَغْفِره إذَا نَصرنَا وفَتَحَ علَيْنَا . وسكَتَ بعضهُمْ فلم يقُلْ شيئاً فقال لى : أَكَذلك تقول يا ابنَ عباس ؟ فقلت : لا . قال فما تقول ؟ قلت : هُو أجلُ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، أَعْلمَه له قال : { إذا جَاءَ نَصْرُ اللهِّ والْفتحُ}وذلك علامة أَجلِك { فَسَبِّحْ بِحمْدِ رَبِّكَ واسْتغْفِرْهُ إِنَّه كانَ تَوَّاباً} [الفتح : ٣] فقال عمر رضي اللهَّ عنه : ما أَعْلَم منها إلاَّ ما تَقُول . رواه البخارى .

١١٤ – الثالث : عن عائشةَ رضي اللهَّ عنها قالت : ما صَلَّى رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم صلاةً بعْد أَنْ نزَلَتْ علَيْهِ { إِذَا جَاءَ نصْرُ اللهِّ والْفَتْحُ } إلاَّ يقول فيها : « سُبْحانك ربَّنَا وبِحمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى » متفقٌ عليه .

وفي رواية الصحيحين عنها : كان رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُكْثِر أَنْ يَقُول في ركُوعِه

وسُجُودِهِ : « سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ ربَّنَا وَبحمْدِكَ ، اللَّهمَّ اغْفِرْ لي » يتأوَّل الْقُرْآن . معنى : « يتأوَّل الْقُرْآنَ » أيْ : يعْمل مَا أُمِرَ بِهِ في الْقُــرآنِ في قولِهِ تعالى : {فَسبِّحْ بِحمْدِ ربِّكَ واستَغْفِرْهُ} .

وفي رواية لمسلم : كان رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُكْثِرُ أنْ يَقولَ قبْلَ أَنْ يَمُوتَ : «سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحمدِكَ ، أَسْتَغْفِركَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ » . قالت عائشةُ : قلت : يا رسولَ اللهَّ ما هذِهِ الكلِمَاتُ الَّتي أَرَاكَ أَحدثْتَها تَقولها ؟ قــال : « جُعِلَتْ لِي علامةٌ في أمَّتي إذا رَأيتُها قُلْتُها {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِّ والْفَتْحُ } إلى آخر السورة». وفي رواية له : كان رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: « سُبْحانَ اللهَّ وبحَمْدِهِ . أَسْتَغْفِرُ اللهَّ وَأَتُوبُ إِلَيْه » . قالت : قلت : يا رسولَ اللهَّ أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْل: سُبْحَانَ اللهَّ وبحمْدِهِ أَسْتغْفِر اللهَّ وأَتُوبُ إليْهِ ؟ فقال : « أَخْبرني ربِّي أَنِّي سَأَرَى علامَةً فِي أُمَّتي فَإِذَا رأَيْتُها أَكْثَرْتُ مِن قَوْلِ: سُبْحانَ اللهَّ وبحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَّ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ : فَقَدْ رَأَيْتُها: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِّ والْفَتْحُ } فَتْحُ مَكَّةَ{ ورأَيْتَ النَّاس يدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِّ أَفْوَاجًا فَسبحْ بحمْدِ ربِّكَ واسْتَغفِرْهُ إِنَّهُ كانَ توَّاباً }

١١٥– الرابع : عن أنسٍ رضي اللهَّ عنه قال : إنَّ اللهَّ عزَّ وجلَّ تَابعَ الوحْيَ على رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَبْلَ وَفَاتِهِ ، حتَّى تُوُفِّي أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ . متفقٌ عليه .

١١٦– الخامس : عن جابر رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يُبْعثُ كُلُّ عبْدٍ على ما مَاتَ علَيْهِ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن على رضى الله عنه قال :(أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) العمر الذى عمركم به ستون سنة . عن مجاهد عن ابن عباس قال : العمر الذي أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة . عن مجاهد قال : سمعت ابن عباس يقول : العمر الذي أعذر الله إلى ابن آدم (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) أربعون سنة .عن مسروق أنه كان يقول : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله . قال ابن زيد في قوله :(وجاءكم النذير) قال : النذير: النبي وقرأ (هذا نذير من النذر الأولى).

(تفسير الطبرى ٢٠/ ٤٧٧)

عن عكرمه فى قوله (وجاءكم النذير) قال : الشيب . عن بن عباس (وجاءكم النذير) قال : الشيب.
عن قتادة في الآية قال : اعلموا أن طول العمر حجة، فنعوذ بالله أن نعير بطول العمر، قال : نزلت وإن فيهم لابن ثمان عشرة سنة، وفي قوله : وجاءكم النذير قال : احتج عليهم بالعمر والرسل.
(تفسير الدر المنثور ١٢/ ٣٠٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما استبقنا إلى شيء من الخير إلا سبقنا أبو بكر وكان سباقا بالخيرات ثم كان السابق بعده إلى الخيرات عمر وفي آخر حجة حجها عمر جاء رجل لا يُعرف كانوا يرونه من الجن فرثاه بأبيات منها:

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق. (لطائف المعارف ١/ ٢٤٤)

قال عبد الله بن مسعود : إني لأمقت الرجل أن أراه فارغا ليس في شي من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة.(الزهد لوكيع ١/ ٤١٨)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ما ندمت على شيء ندمي على يومٍ غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي. (قيمه الزمن عندالعلماء لعبدالفتاح ابورغدة ١/ ٢٧)

وعنه ايضا أنه كان يقول إذا قعد يذكر إنكم في ممر من الليل والنهار في اجال منقوصة واعمال محفوظة والموت يأتي بغتة فمن زرع خيرا فيوشك ان يحصد رغبة ومن زرع شرا فيوشك ان يحصد ندامة ولكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطيء بحظه ولايدرك حريص ما لم يقدر له فان اعطى خيرا فالله اعطاه ومن وقي شرا فالله وقاه المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالسهم زيادة.(صفه الصفوة ١/ ١٥٤)

قال معاذ بن جبل: ليس تحسّر أهل الجنّة إلّا على ساعة مرّت بهم لم يذكروا اللهّ عزّ وجلّ فيها. وقال أيضا : إنّ كلّ مجلس لا يذكر العبد فيه ربّه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامه.(الوابل الصيب ٥٩)

قال الحسن البصري:يا ابن آدم إنّما أنت أيّام كلّما ذهب يوم ذهب بعضك.(الحليه ١٤٨/ ٢)

وقال ايضا في موعظة لأصحابه:ولا يلهينك المتاع القليل الفاني ولا تربص بنفسك فهي سريعة الانتقاص من عمرك فبادر أجلك ولا تقل غداً غداًفإنك لا تدري متى إلى الله تصير.(الحلية ٢/ ١٤٠)

وقال ايضا :ما يوم ينشقُّ فجره إلا وينادي: يا ابن آدم أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزوّد مني فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة.(حليه الأولياء ١٤٧/ ٢)

وقال ذات يوم رحمه الله لجلسائه :يا معشر الشيوخ:ما ينتظر بالزرع إذا بلغ ؟ قالوا : الحصاد قال :يا معشر الشباب: إن الزرع قد تدركه العاهة قبل أن يبلغ .(الزهد الكبير للبيهقى٥٠٠)

ويقول رحمه الله في موعظة له : المبادرة المبادرة! فإنما هي الأنفاس لو حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تتقربون بها إلى الله عز و جل رحم الله امرأً نظر إلى نفسه وبكى على عدد ذنوبه ثم قرأ (إنما نَعُدّ لهم عدّاً) (مريم ٨٤) ثم يبكي ويقول:آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخولك في قبرك .(قصر الامل لابن ابى الدنيا ١٠٧)

وكان يقول: يا ابن آدم إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغد فإن يكن غد لك فكن في غد كما كنت في اليوم وإلا يكن لك لم تندم على ما فرطت في اليوم.(الزهد لابن المبارك ٤)

وقال أيضا:أدركت أقوامًا كان أحدهم أشحَّ على عمره منه على درهمه وديناره .(الزهد للمبارك ٤)

وقال رحمه الله:يا ابن آدم نهارك ضيفك فلا يرحلن عنك إلا وهو راض وكذا ليلك .

(المجالسة وجواهر العلم ١/ ٢٢٢)

قيل للحسن البصري: لم لا تغسل قميصك ؟ قال: الأمر أسرع من ذلك! .(المجالسة وجواهر العلم ٢/ ٣١٠)

قال عمر بن عبد العزيز إن لي نفسا تواقة ما نالت شيئا إلا تاقت إلى ما هوأفضل منه وإنها لما نالت هذه المنزلة يعني الخلافة وليس في الدنيا منزلة أعلى منها تاقت إلى ما هو أعلى من الدنيا يعني الآخرة. (لطائف المعارف ١/ ٢٤٤)

قال عمر بن عبد العزيز :في حجة حجها عند دفع الناس من عرفة ليس السابق اليوم من سبق به بعيره إنما السابق من غُفر له. (لطائف المعارف لابن رجب ١/ ٢٤٤)

قال بشر بن الحارث: مررت برجل من العباد بالبصرة وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال أبكي على ما فرطت من عمري وعلى يوم مضى من أجلي لم يتبين فيه عملي.(المجالسه وجواهر العلم ١/ ٤٦ رقم ١٨٢)

قال ابن الجوزي: ولقد شاهدت خلقًا كثيرًا لا يعرفون معنى الحياة: فمنهم من أغناه الله عن التكسب بكثرة ماله فهو يقعد في السوق أكثر النهار ينظرإلى الناس وكم تمر به من آفة ومنكر! ومنهم من يخلو بلعب الشطرنج! ومنهم من يقطع الزمان بكثرة الحديث عن السلاطين والغلاء والرخص إلى غير ذلك فعلمت أن الله تعالى لم يُطلع على شرف العمر ومعرفة قدر أوقات العافية إلا من وفقه وألهمة اغتنام

ذلك. (وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (فصلت :٣٥). (صيدالخاطر ٢٤١)

قال ابن الجوزي: يا من أنفاسه محفوظة وأعماله ملحوظة أينفق العمر النفيس في نيل الهوى الخسيس. (المدهش ٥٥٣)

وقال بلال بن سعد لأصحابه:عباد الرحمن يقال لأحدنا:تحب أن تموت ؟فيقول:لا، فيقال:لم؟ فيقول:حتى أعمل ،فيقال له اعمل فيقول سوف فلا يحب أن يموت ولا يحب أن يعمل وأحب شيء إليه أن يؤخر عمل الله عز وجل ولا يحب أن يؤخر عنه عرض دنياه!. (الزهد الكبير للبيهقي ٥٠٣)

قال أبو عبيد: دخلنا على محمد بن سوقة قال: ألا أحدثكم بحديث لعله ينفعكم؟ فإنه نفعني قال لنا عطاء بن أبي رباح يا ابن أخي إنَّ من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدّون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى أن يُقرأ أو أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو تنطق في حاجتك في معيشتك التي لا بدلك منها أتنكرون (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين) (الإنفطار ١١)

(عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (ق ١٧) أما يستحي أحدكم لو نشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.(الحليه ٣/ ٣١٤)

قال أبو جعفر بن نفيل رحمه الله: قدم علينا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فسألني يحيى وهو يعانقني !فقال: يا أبا جعفر قرأتَ على معقل بن عبيد الله عن عطاء: أدنى وقت الحائض يوم ؟فقال له: أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل: لو جلست ! قال:أكره أن أموت أو أفارق الدنيا قبل أن أسمع.

(تاريخ دمشق ٣٢/ ٣٥٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٨٢)

قال رجل لمالك بن دينار: رأيت في المنام مناديا ينادي أيها الناس الرحيل الرحيل فما رأيت أحدا يرتحل إلا محمد بن واسع فصاح مالك وغشي عليه: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) (الواقعة ١٠ – ١٢). (لطائف المعارف١/ ٢٤٤)

قال سيار بن جعفر لمالك بن دينار حين ماتت أم يحيى يا أبا يحيى لو تزوجت قال لو استطعت لطلقت نفسي.(حليه الأولياء ٢/ ٣٦٥)

قال عاصم بن سليمان الأحول: قال فضيل الرقاشي وأنا أسائله : يا هذا لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم ولا تقل : أذهب ها هنا وها هنا ليذهب علي النهار فإنه محفوظ

عليك ولم نر شيئا قط أحسن طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لذنب قديم. (الحلية ٣/ ١٠٢)

عن موسى بن إسماعيل قال: لو قلت لكم: إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً قط صدقتكم كان مشغولاً بنفسه إما أن يحدث وإما أن يقرأوإما أن يسبح وإما أن يصلي كان قد قسم النهار على هذه الأعمال.(حليه الأولياء ٦/ ٢٥٠)

قيل للربيع بن خيثم: لو جالستنا فقال:لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة فسد علي. (الحليه ٢/ ١١٦)

قالت امرأة شميط بن عجلان:يا أبا همام إنما نعمل الشيء ونصنعه فنشتهي أن تأكل منه معنا فلا تجيء حتى يفسد ويبرد فقال: والله إنَّ أبغَضَ ساعاتي إليّ الساعة التي آكل فيها. (الحلية ٣/ ١٢٨)

قال معاوية بن قرة: أكثر الناس حساباً يوم القيامة الصحيح الفارغ.(اقتضاء العلم العمل ١٠٣)

قال المناوي رحمه الله: من أمضى يومه في غير حق قضاه أو فرض أداهأ ومجد أثله أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه.(فيض القدير ٦/ ٢٨٨)

قال سيف اليماني:إن من علامة إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه.(طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٢٩٢)

قال أبو بكر بن عياش:احدهم لو سقط منه درهم لظلَّ يقول إنا لله ذهب درهمي وهو ذهب يومه ولا يقول ذهب يومى ما عملت فيه .(حليه الأولياء ٨/ ٣٠٢)

وقال أبو حازم سلمة بن دينار: إن بضاعة الآخرة كاسدة، فاستكثروا منها في أوان كسادها فإنه لو قد جاء يوم نفاقها لم تصل منها لا إلى قليل ولا إلى كثير.(حليه الأولياء ٣/ ٢٤٢)

عن الضحاك: في قول الله تبارك وتعالى : (إنما نعد لهم عدا) (مريم ٨٤) قال : الأنفاس.

(المجالسه وجواهر العلم ٣/ ٤٤٥)

قال عثمان الباقلاني: أبغض الأشياء إلى وقت إفطاري لأني أشتغل بالأكل عن الذكر.

(تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر لابن الجوزى)

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي يقول: أثقل الساعات على ساعة آكل فيها.

(الحث على طلب العلم والاجتهاد فى جمعه ٨٧)

قال الفخر الرازي رحمه الله: والله إنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل فإن الوقت والزمان عزيز .(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ١/ ٤٦٢)

قال سليمان الداراني رحمه الله: لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فما مضى كان ينبغي له أن يبكيه حتى يموت.(حلية الأولياء ٩/ ٢٧٥)

قال أبو مسلم الخولاني: لو قيل لي إن جهنم تسعر ما استطعت أن أزيد في عملي.(الحليه ٢/ ١٢٤)

قال ابن حجر: إنني لأتعجب ممن يجلس خالياً عن الاشتغال. (الجواهر و الدرر١/ ١٧٠)

قال أبو العباس الدينوري: ليس في الدنيا والآخرة أعز وألطف من (الوقتِ) و(القلبِ) وأنت مضيع للوقت والقلب .(الزهد الكبير ٢٩٤)

وقال ابن القيم رحمه الله:إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها. (الفوائد ٤٤)

وقال ايضا : السَّـنَةُ شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها فمن كانت أنفاسة في طاعة : فثمرة شجرته طيبه ومن كانت في معصية فثمرته حنظل وإنما يكون الجَداد (يعني: جني الثمار) يوم المعاد فعند الجداد يتبين حلو الثمار من مرِّها.(الفوائد ١٦٤)

قال الوزير بن هبيرة:(ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٨١)

والوقت أنفس ما عُنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيعُ.

وقال ابن هانئ الأندلسي: (مجمع الحكم والامثال ٢١٧)

ولم أجِد الإِنسانَ إِلا ابن سعيِه فمن كان أسعَى كان بالمجدِ أجدرا

وبالهمةِ العلياءِ يرقَى إِلى العُلا فمن كان أرقَى هِمَّةً كان أظهرا

ولم يتأخرْ مَن يريدُ تقدمًا ولم يتقدمْ مَن يريدُ تأخرا

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال الفضيل بن عياض:لرجل كم أتت عليك ؟قال: ستون سنة قال : فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ فقال الرجل:يا أبا علي إنا لله وإنا إليه راجعون فقال له الفضيل:تعلم ما تقول؟ قال الرجل: قلت إنا لله وإنا إليه راجعون فقال الفضيل: تعلم ما تفسيرها؟ قال الرجل: فسرها لنا يا أبا علي قال: قولك إنا لله قول : أنا لله عبد وأنا إلى الله راجع فمن علم أنه عبد الله وأنه إليه راجع فليعلم بأنه موقوف ومن علم بأنه موقوف فليعلم بأنه مسؤول ومن علم أنه مسؤول فليُعد للسؤال جوابا، فقال الرجل: فما الحيلة؟ قال يسيرة، قال :ما هي ؟ قال: تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى وما بقي فإنك إن

أسأت فيما بقي أُخذت بما مضى وما بقي. (حليه الأولياء ٨/ ١١٣)

ونقل عن عامر بن قيس من التابعين:أن رجلاً قال له: تعال أكلمك قال: أمسك الشمس يعني أوقفها لي واحبسها عن المسير لأكلمك، فإن الزمن سريع المضي لا يعودبعد مروره، فخسارته لا يمكن تعويضها واستدراكها. وقدكان جماعه قد قعدوا عند معروف واطالوا فقال: ان ملك الشمس لايفتر عن سوقها فمتى تريدون القيام؟ (الأداب الشرعيه ١٧٠/ ٤)

قال علي بن أحمد الخوارزمي: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقة كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ وبالليل النسخ والمقابلة، قال: فأتينا يوماً وأنا ورفيق لي شيخاً فقالوا: هو عليل فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا فاشتريناها فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس، فلم يمكنا إصلاحه ومضينا إلى المجلس فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام وكان أن تغير فأكلناه نيئاً، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه ثم قال: لا يستطاع العلم براحة الجسد. (تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٠)

وقال ابن الجهم: إذا غشيني النعاس في غير وقت نوم وبئس الشيء النوم الفاضل عن الحاجة قال: فإذا اعتراني ذلك تناولت كتابا من كتب الحكم، فأجد اهتزازي للفوائد والأريحيّة التي تعتريني عند الظفر ببعض الحاجة والذي يغشى قلبي من سرور الاستبانة وعزّ التبيين أشدّ إيقاظا من نهيق الحمير وهدّة الهدم.(الجاحظ في كتاب الحيوان ١/ ٥٣)

قال عمار بن رجاء : أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي بالليل كانت أختي تلقمني وأنا أكتب الحديث.
(سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٥٩)

قال محمد بن ثابت البناني: ذهبت ألقن أبي وهو في الموت لا إله إلا الله فقال: يا بني دعني فإني في وردي السادس أو السابع.(صيد الخاطر٣٤)

كان داوودالطائى: يشرب الفتيت ولايأكل الخبز فقيل له فى ذلك فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين ايه . (المجالسة وجواهر العلم١/ ٣٤٦)

كان العلامه النحوى محمد بن أحمد أبو بكرالخياط البغدادي: يدرس جميع أوقاته حتّى في الطّريق كان ربماسقط في جرف أو خبطته دابه.(المشوق الى القراءة وطلب العلم ٦٢)

قال الوليد بن عقبة الشيباني: سمعت رجلا يقول لداود الطائي ألا تسرح لحيتك ؟! قال إني عنها

لمشغول.(المجالسة وجواهر العلم٧/ ٢٣٢)

قال عبد الله بن داود رحمه الله: كان أحدُهم إذا بلغ أربعين سنةً طوى فراشَه. وكان بعضهم يُحيي الليلَ فإذا نظر إلى الفجر قال: عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى (فالذي يَقوم الليل سوف يُسَرّ به إذا كان يوم القيامة). (عيون الأخبار ٢ / ٦٧٧)

١٣- باب في بَيان كثرة طرق الخير

قَالَ الله تَعَالَى : وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ [البقرة :٢١٥]، وَقالَ تَعَالَى : وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ الله [البقرة :١٩٧] ، وَقالَ تَعَالَى : فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ [الزلزلة : ٧] ، وَقالَ تَعَالَى : مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ [الجاثـية : ١٥]

والآيات في الباب كثيرة .

وأما الأحاديث فكثيرة جداً وهي غيرُ منحصرةٍ فنذكُرُ طرفاً مِنْهَا :

١١٧ - الأوَّل : عن أَبِي ذرٍّ جُنْدَبِ بنِ جُنَادَةَ رضي اللهَّ عنه قال : قلت يا رسولَ اللهَّ، أيُّ الأعْمالِ أفْضَلُ ؟ قال : « الإيمانُ بِاللهَّ ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » . قُلْتُ : أيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ ؟ قال : « أنْفَسُهَا عِنْد أهْلِهَا ، وأكثرُهَا ثَمَناً » . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أفْعلْ ؟ قال : « تُعينُ صَانِعاً أوْ تَصْنَعُ لأخْرَقَ » قُلْتُ : يا رسول اللهَّ أرَأيتَ إنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعملِ ؟ قال : « تَكُفُّ شَرَّكَ عَن النَّاسِ فَإنَّها صدقةٌ مِنْكَ على نَفسِكَ » . متفقٌ عليه .

« الصانِعُ » بالصَّاد المهملة هذا هو المشهور ، ورُوِى « ضَائعاً » بالمعجمة : أيْ ذَا ضياع مِنْ فقْرِ أَوْ عِيالٍ ، ونْحو ذلكَ « والأخْرَقُ » : الَّذي لا يُتقنُ ما يُحاوِلُ فِعْلهُ .

١١٨ - الثاني : عن أَبِي ذرٍّ رضي اللهَّ عنه أيضاً أنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : يُصْبِحُ على كلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صدقَةٌ ، فَكُلُّ تَسبِيْحةٍ صَدقةٌ ، وكُلُّ تحْمِيدَةٍ صدقةٌ ، وكُلُّ تهْلِيلَةٍ صَدَقةٌ ، وكلُّ تَكْبِيرةٍ صَدَقَةٌ ، وأمْرٌ بالمعْرُوفِ صدقَةٌ ، ونَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صدقَةٌ . ويُجْزِئُ مِنْ ذَلكَ رَكعَتَانِ يرْكَعُهُما مِنَ الضُّحى » رواه مسلم . « السُّلاَمَى » بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم : المفْصِلُ. .

١١٩– الثَّالثُ عنْهُ قال : قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمالُ أُمَّتي حسَنُهَا وسيِّئُهَا فوجَدْتُ في محَاسِنِ أَعْمالِهَا الأَذَى يُماطُ عن الطَّرِيقِ ، وَوجَدْتُ في مَساوِىءِ أَعْمالِها النُّخَاعَةُ تَكُونُ فِي المَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ » رواه مسلم .

١٢٠– الرابع عنه : أَنَّ ناساً قالوا : يا رسُولَ اللهِّ ، ذَهَب أهْلُ الدُّثُور بالأجُورِ ، يُصَلُّونَ كَما نُصَلِّى ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بَفُضُولِ أمْوَالِهِمْ قال : «أَوَ لَيْس قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ : إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدقَةً، وكُلِّ تكبِيرةٍ صدقة ، وكلِّ تحْمِيدةٍ صدقةً ، وكلِّ تهْلِيلَةٍ صَدقَةً ، وأمرٌ بالمعْرُوفِ صدقةٌ ، ونَهْىٌ عنِ المُنْكر صدقةٌ وفي بُضْعِ أحدِكُمْ صدقةٌ » قالوا : يا رسولَ اللهِّ أيأتِي أحدُنَا شَهْوَتَه ، ويكُونُ لَه فيها أجْر ؟، قال : «أرأيْتُمْ لو وضَعهَا في حرامٍ أَكَانَ عليهِ وِزْرٌ ؟ فكذلكَ إذا وضَعهَا في الحلاَلِ كانَ لَهُ أجْرٌ» رواه مسلم . « الدُّثُورُ » : بالثاءِ المثلثة : الأموالُ ، واحِدُها : دَثْرٌ .

١٢١– الخامس : عنه قال : قال لي النبيُّ صلى اللهَّ عليه وآله وسلم : «لاَ تَحْقِرنَّ مِن المعْرُوفِ شَيْئاً ولَوْ أنْ تلْقَى أخَاكَ بِوجهٍ طلِيقٍ » رواه مسلم .

١٢٢– السادس : عن أَبِي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ علَيْهِ صدَقةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ : تعدِلُ بيْن الاثْنَيْنِ صدَقَةٌ ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دابَّتِهِ ، فَتحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ ترْفَعُ لَهُ علَيْهَا متَاعَهُ صدقةٌ ، والكلمةُ الطَّيِّبةُ صدَقةٌ، وبِكُلِّ خَطْوَةٍ تمْشِيها إلى الصَّلاَةِ صدقَةٌ ، وَتُميطُ الأذَى عَن الطرِيق صَدَقةٌ » متفق عليه .

ورواه مسلم أيضاً من رواية عائشة رضي اللهَّ عنها قالت : قال رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « إنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إنْسانٍ مِنْ بني آدم علَى سِتِّينَ وثلاثمائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمنْ كَبَّر اللهَّ ، وحمِدَ اللهَّ ، وَهَلَّلَ اللهَّ ، وسبَّحَ اللهَّ واستَغْفَر اللهَّ ، وعَزَلَ حَجراً عنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عظْماً عن طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ أمر بمعرُوفٍ أوْ نهى عنْ مُنْكرٍ ، عَددَ السِّتِّينَ والثَّلاَثمائة ، فَإنَّهُ يُمْسي يَوْمئِذٍ وَقَد زَحزحَ نفْسَهُ عنِ النَّارِ »

١٢٣– السابع : عنه عن النَبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « منْ غدَا إلى المَسْجِدِ أَو رَاحَ أَعدَّ اللهَّ لَهُ

في الجنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدا أَوْ رَاحَ » متفقٌ عليه . « النُّزُل »: القُوتُ والرِّزْقُ ومَا يُهَيَّأُ للضَّيفِ

١٢٤- الثامن : عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا نِسَاء المُسْلِمَاتِ لاَ تَحْقِرنَّ جارَةٌ لِجارَتِهَا ولَوْ فِرْسِنَ شاةٍ » متفقٌ عليه .

قال الجوهري : الفِرْسِنُ مِنَ الْبعِيرِ : كالحافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ ، قال : ورُبَّمَا اسْتُعِير في الشَّاةِ

١٢٥- التاسع : عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شَعْبَةً : فَأَفْضلُهَا قوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عنِ الطَّرِيقِ ، وَالحيَاءُ شُعْبةٌ مِنَ الإِيمانِ » متفقٌ عليه . « البِضْعُ » من ثلاثة إلى تسعةٍ ، بكسر الباءِ وقد تفْتَحُ . « والشُّعْبَةُ » : القطْعة

١٢٦- العاشر : عنه أن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « بَيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ اشْتَدَّ علَيْهِ الْعَطشُ ، فَوجد بِئراً فَنزَلَ فيها فَشَربَ ، ثُمَّ خرج فإِذا كلْبٌ يلهثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ ، فقال الرَّجُلُ : لَقَدْ بلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ العطشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي ، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَملأَ خُفَّه مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَه بِفيهِ ، حتَّى رقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللهُّ لَه فَغفَرَ لَه. قَالُوا: يا رسولَ اللهَّ إِنَّ لَنَا في الْبَهَائِم أَجراً ؟ فَقَالَ: « في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » متفقٌ عليه . وفي رواية للبخاري : « فَشَكَر اللهَّ لهُ فَغفَرَ لَه ، فَأَدْخَلَه الجْنَّةَ » . وفي رواية لَهُمَا : « بَيْنَما كَلْبٌ يُطيف بِركِيَّةٍ قَدْ كَادَ يقْتُلُه الْعطَشُ إِذْ رأَتْه بغِيٌّ مِنْ بَغَايا بَنِي إِسْرَائيلَ ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فاسْتَقت لَهُ بِهِ ، فَسَقَتْهُ فَغُفِر لَهَا بِهِ».« المُوقُ » : الخُفُّ . « وَيُطِيفُ » : يَدُورُ حَوْلَ « رَكِيَّةٍ » وَهِيَ الْبِئْرُ

١٢٧- الحْادي عشَرَ : عنْهُ عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لَقَد رأَيْتُ رَجُلاً يَتقَلَّبُ فِي الجْنَّةِ فِي شَجرةٍ قطَعها مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي المُسلِمِينَ » . رواه مسلم .

وفي رواية : « مرَّ رجُلٌ بِغُصْنِ شَجرةٍ عَلَى ظَهْرِ طرِيقٍ فَقَالَ : واللهَّ لأُنَحِّيَنَّ هذا عنِ الْمسلِمِينَ لا يُؤْذِيهُمْ ، فأُدْخِلَ الجَنَّةَ » . وفي رواية لهما : « بيْنَما رجُلٌ يمْشِي بِطريقٍ وجد غُصْن شَوْكٍ علَى الطَّرِيقِ ، فأَخَّرُه فشَكَرَ اللهُّ لَهُ ، فغَفر لَهُ »

١٢٨- الثَّاني عشَر : عنْه قالَ : قَال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ توضَّأَ فأَحَسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الجُمعةَ ، فَاستمع وأَنْصتَ ، غُفِر لَهُ ما بيْنَهُ وبيْنَ الجُمعةِ وزِيادةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، ومَنْ مسَّ

الحصا فَقد لَغَا » رواه مسلم .

١٢٩- الثَّالِثَ عَشَر : عنْه أن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذَا تَوضَّأَ الْعبْدُ الْمُسْلِم ، أو الْمُؤْمِنُ فغَسلَ وجْههُ خرج مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خطِيئةٍ نظر إِلَيْهَا بعينهِ مَعَ الْماءِ ، أوْ مَعَ آخِرِ قطْرِ الْماءِ ، فَإِذَا غَسَل يديهِ خَرج مِنْ يديْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كانَ بطشتْهَا يداهُ مع الْماءِ أَو مع آخِرِ قَطْرِ الْماءِ ، فَإِذَا غسلَ رِجليْهِ خَرجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مشَتْها رِجْلاُه مع الْماءِ أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ الْماءِ حَتَّى يَخْرُج نقِياً من الذُّنُوبِ» رواه مسلم .

١٣٠- الرَّابعَ عشَرَ : عنه عن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « الصَّلواتُ الْخَمْسُ ، والْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، ورمضانُ إِلَى رمضانَ مُكفِّرَاتٌ لِمَا بينَهُنَّ إِذَا اجْتنِبَت الْكَبائِرُ » رواه مسلم

١٣١- الْخَامسَ عشر: عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ألا أدلُّكَم على ما يَمْحُو اللهَّ بِهِ الْخَطايا ، ويرْفَعُ بِهِ الدَّرجاتِ ؟ » قالوا : بلى يا رسُولَ اللهَّ ، قال : « إِسباغ الْوُضوءِ على الْمَكَارِهِ وكَثْرةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْدِ الصَّلاةِ ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ » رواه مسلم .

١٣٢- السَّادسَ عشرَ : عن أَبِي موسى الأشعري رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ صلَّى الْبَرْديْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » متفقٌ عليه . « البرْدَانِ » : الصُّبْحُ والْعَصْرُ .

١٣٣- السَّابعَ عشَر : عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذَا مرِضَ الْعبْدُ أَوْ سافَر كُتِب لَهُ ما كانَ يعْملُ مُقِيماً صحيحاً » رواه البخاري .

١٣٤- الثَّامنَ عشَرَ : عنْ جابرِ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كُلُّ معرُوفٍ صدقَةٌ » رواه البخاري ، ورواه مسلم مِن رواية حذَيفَةَ رضي اللهَّ عنه .

١٣٥- التَّاسع عشر : عنْهُ قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً إلاَّ كانَ ما أُكِلَ مِنْهُ لهُ صدقةٌ ، وما سُرِقَ مِنْه لَه صدقَةٌ ، ولا يرْزؤه أَحَدٌ إلاَّ كَانَ له صدقةٌ» رواه مسلم . وفي رواية له : « فَلا يغْرِس الْمُسْلِم غرساً ، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنسانٌ ولا دابةٌ ولا طَيرٌ إلاَّ كانَ له صدقَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامة ». وفي رواية له : « لا يغْرِس مُسلِم غرْساً ، ولا يزْرعُ زرْعاً ، فيأْكُل مِنْه إِنْسانٌ وَلا دابَّةٌ ولا شَيْءٌ إلاَّ كَانَتْ لَه صدقةٌ ، ورويَاه جميعاً مِنْ رواية أَنَسٍ رضي اللهَّ عنه . قولُهُ :

« يرْزَؤُهُ » أي : يَنْقُصهُ

١٣٦- العْشْرُونَ : عنْهُ قالَ : أَراد بنُو سَلِمَة أَن ينْتَقِلوا قُرْبَ المَسْجِدِ فبلَغَ ذلك رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَالَ لهُمْ : « إِنَّه قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُربَ المْسْجِدِ ؟ » فَقَالُوا : نَعَمْ يا رسولَ اللهَّ قَدْ أَرَدْنَا ذلكَ ، فَقالَ : « بَنِي سَلِمةَ ديارَكُمْ ، تكْتبْ آثَارُكُمْ ، دِياركُم ، تُكْتَبْ آثارُكُمْ » رواه مسلم . وفي روايةٍ : « إِنَّ بِكُلِّ خَطْوةٍ درجةً » رواه مسلم . وورواه البخاري أيضاً بِمعنَاهُ مِنْ روايةِ أَنَسٍ رضي اللهَّ عنه . و « بنُو سَلِمَةَ » بكسر اللام : قبيلة معروفة من الأَنصار رضي اللهَّ عنهم ، و «آثَارُهُمْ» خُطاهُمْ

١٣٧- الحْادي والْعِشْرُونَ : عنْ أَبِي المُنْذِر أُبِيِّ بنِ كَعبٍ رضي اللهَّ عنه قال : كَان رجُلٌ لا أَعْلمُ رجُلا أَبْعَدَ مِنَ المْسْجِدِ مِنْهُ ، وكَانَ لا تُخْطِئُهُ صلاةٌ فَقِيل لَه ، أَوْ فقُلْتُ لهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِماراً ترْكَبُهُ في الظَّلْماءِ ، وفي الرَّمْضَاءِ فَقَالَ : ما يسُرُّنِي أَن منْزِلِي إِلَى جنْب المْسْجِدِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَب لِي ممْشَايَ إِلَى المْسْجد ، ورُجُوعِي إِذَا رجعْتُ إِلَى أَهْلِي ، فقالَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قَدْ جمع اللهَّ لكَ ذلِكَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

وفي روايةٍ : « إِنَّ لَكَ مَا احْتسَبْت » . « الرمْضَاءُ » الأَرْضُ الَّتِي أَصابهَا الحْرُّ الشَّديدُ.

١٣٨- الثَّاني والْعشْرُونَ : عنْ أَبِي محمدٍ عبدِ اللهَّ بنِ عمرو بن العاص رضي اللهَّ عنهما قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَرْبعُونَ خَصْلةً أَعلاها منِيحةُ الْعَنْزِ، ما مِنْ عامِلٍ يعملَ بِخَصْلَةٍ مِنْها رجاءَ ثَوَابِهَا وتَصْدِيقَ موْعُودِهَا إِلاَّ أَدْخلَهُ اللهُّ بِهَا الجْنَّةَ » رواه البخارى. « المْنِيحةُ » : أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا ليأْكُل لبنهَا ثُمَّ يَردَّهَا إِليْهِ .

١٣٩- الثَّالثُ والْعشْرونَ : عَنْ عدِيِّ بنِ حاتِمٍ رضي اللهَّ عنه قال : سمِعْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « اتَّقُوا النار وَلوْ بِشقِّ تَمْرةٍ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لهما عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سيُكَلِّمُه ربُّه لَيْس بَيْنَهُ وبَيْنَهُ تَرْجُمَان ، فَينْظُرَ أَيْمنَ مِنْهُ فَلا يَرى إِلاَّ مَا قَدَّم ، وينْظُر أَشأَمَ مِنْهُ فلا يَرَى إِلاَّ ما قَدَّمَ وَينْظُر بَيْنَ يدَيْهِ فَلا يرى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فاتَّقُوا النَّارَ ولوْ بِشِقِّ تَمْرةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَة

طيِّبَةٍ »

١٤٠– الرَّابعِ والْعشرونَ : عنْ أَنَسٍ رضي اللهَّ قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ اللهَّ لَيرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فيحْمدَهُ عليْهَا ، أَوْ يشْربَ الشَّرْبَةَ فيحْمدَهُ عليْهَا » رواه مسلم .

« وَالأَكْلَة » بفتح الهمزة : وهي الْغَدوة أَوِ الْعشوة .

١٤١– الْخَامِسُ والْعشْرُونَ : عن أَبِي رضي اللهَّ عنه ، عن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صدقةٌ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قالَ : « يعْمَل بِيَديِهِ فَينْفَعُ نَفْسَه وَيَتَصدَّقُ » : قَال : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يسْتطِعْ ؟ قال : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْملْهوفَ » قالَ : أَرأَيْت إِنْ لَمْ يسْتَطِعْ قالَ : « يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ » قالَ : أَرأَيْتَ إِنْ لَمْ يفْعلْ ؟ قالْ : «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صدَقةٌ » متفقٌ عليه

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

يقول تعالى ذكره : من عمل من عباد الله بطاعته فانتهى إلى أمره وانزجر لنهيه فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل وطلب خلاصها من عذاب الله ، أطاع ربه لا لغير ذلك لأنه لا ينفع ذلك غيره والله عن عمل كل عامل غني(ومن أساء فعليها) يقول : ومن أساء عمله في الدنيا بمعصيته فيها ربه وخلافه فيها أمره ونهيه ، فعلى نفسه جنى ؛ لأنه أوبقها بذلك ، وأكسبها به سخطه ولم يضر أحدا سوى نفسه(ثم إلى ربكم ترجعون)يقول : ثم أنتم أيها الناس أجمعون إلى ربكم تصيرون من بعد مماتكم فيجازي المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته فمن ورد عليه منكم بعمل صالح جوزي من الثواب صالحا ومن ورد عليه منكم بعمل سيئ جوزي من الثواب سيئا. (تفسير الطبرى ٢٢/ ٦٩)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال الحسن البصرى: من نافسك فى دينك فنافسه ومن نافسك فى دنياك فالقها فى نحرة.

(لطائف المعارف ١/ ٢٤٤)

قال وهيب بن الورد: ان استطعت الايسبقك الى الله احد فافعل.(لطائف المعارف ١/ ٢٤٤)

قال الشبلي: من ركن إلى الدنيا أحرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح ومن ركن إلى الآخرة أحرقته بنورها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن ركن إلى الله أحرقه بنور التوحيد فصار جوهرا لا قيمة له

.العالي الهمة يجتهد في نيل مطلوبه ويبذل وسعه في الوصول إلى رضى محبوبه فأما خسيس الهمة فاجتهاده في متابعة هواه ويتكل على مجرد العفو فيفوته إن حصل له العفو منازل السابقين المقربين.

(لطائف المعارف لابن رجب ١/ ٢٤٥)

قال خالد بن معدان: إذا فتح لأحدكم باب خير فليسرع إليه فإنه لا يدري متى يغلق عنه.

(سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٠)

قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غدا ما قدر أن يزيد في العمل شيئا. علق الذهبي فقال: كانت أوقاته معمورة بالتعبد والأوراد.(سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٧)

قال ابن القيم: إذا حضرت للرجل فُرصةُ القُربة والطاعة فالحزم كل الحزم في انتهازها والمبادرةِ إليها والعجزُ في تأخيرها والتسويفِ بها ولا سيما إذا لم يثق بقدرته وتمكنه من أسباب تحصيلها فإن العزائم والهمم سريعةُ الانتقاض قلَّما ثبت والله سُبحانه يُعاقب من فُتح له باباً من الخير فلم ينتهزه بأن يحول بين قلبه وإرادته فلا يُمكنه بعد من إرادته عقوبةً له.(زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٥٠١)

١٤- باب في الاقتصاد في العبادة

قَالَ اللهُ تَعَالَى : طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى [طـه : ١] ، وَقالَ تَعَالَى : يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ [البقرة : ١٨٥] .

١٤٢ – عن عائشةَ رضي اللهُ عنها أَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دخَلَ عليْها وعِنْدها امْرأَةٌ قال : منْ هَذِهِ ؟ قالت : هَذِهِ فُلانَة تَذْكُرُ مِنْ صَلاتِهَا قالَ : « مَهُ عليكُمْ بِما تُطِيقُون ، فَوَاللهٌ لا يَمَلُّ اللهُ حتَّى تَمَلُّوا وكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ ما داوَمَ صَاحِبُهُ علَيْهِ » متفقٌ عليه .

« ومهْ » كَلِمة نَهْى وزَجْرٍ . ومَعْنى « لا يملُّ اللهُ » أي : لا يَقْطَعُ ثَوابَهُ عنْكُمْ وَجَزاءَ أَعْمالِكُمْ ، ويُعَامِلُكُمْ مُعاملَةَ المْالِّ حَتَّى تَملُّوا فَتَتْرُكُوا ، فَينْبَغِي لكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا ما تُطِيقُونَ الدَّوَامَ علَيْهِ لَيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ وفَضْلُه عَلَيْكُمْ .

١٤٣ – وعن أَنسٍ رضي اللهُ عنه قال : جاءَ ثَلاثةُ رهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْواجِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يسْأَلُونَ عنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَلَمَّا أُخبِروا كأَنَّهُمْ تَقَالُّوْها وقالُوا : أَين نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَدْ غُفِر لَهُ ما تَقَدَّم مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ . قالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فأُصلِّي الليل

أَبداً ، وقال الآخَرُ : وَأَنا أَصُومُ الدَّهْرَ أبداً ولا أُفْطِرُ ، وقالَ الآخرُ : وأَنا اعْتَزِلُ النِّساءَ فلا أَتزوَّجُ أَبداً، فَجاءَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِلَيْهِمْ فقال : « أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كذا وكذَا ؟، أَما واللهَّ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهَّ وَأَتْقَاكُم له لكِنِي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصلِّي وَأَرْقُد، وَأَتزَوّجُ النِّسَاءَ، فمنْ رغِب عن سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّى» متفقٌ عليه.

١٤٤– وعن ابن مسعودٍ رضي اللهَّ عنه أن النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قالَهَا ثلاثاً ، رواه مسلم . « الْمُتنطِّعُونَ » : الْمُتعمِّقونَ الْمُشَدِّدُون فِي غَيْرِ موْضَعِ التَّشْدِيدِ .

١٤٥– عن أَبِي هريرة رضي اللهَّ عنه النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال:إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ولنْ يشادَّ الدِّينُ إلاَّ غَلَبه فسدِّدُوا وقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا واسْتعِينُوا بِالْغدْوةِ والرَّوْحةِ وشَيْءٍ مِن الدُّلْجَةِ » رواه البخاري .وفي رواية له « سدِّدُوا وقَارِبُوا واغْدوا ورُوحُوا وشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ الْقَصْد الْقصْد تَبْلُغُوا »

قوله : « الدِّينُ » هُو مرْفُوعٌ عَلَى ما لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ . وروِي مَنْصُوباً ، ورويَ: « لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ » .. وقوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِلاَّ غَلَبَهُ » : أَيْ : غَلَبَه الدِّينُ وَعجزَ ذلكَ الْمُشَادُّ عنْ مُقَاومَةِ الدِّينِ لِكَثْرةِ طُرقِهِ . « والْغَدْوةُ » سيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ . «وَالرَّوْحةُ » : آخِرُ النَّهَارِ «والدُّلْجَةُ » : آخِرُ اللَّيْلِ . وَهَذا استعَارةٌ ، وتَمْثِيلٌ ، ومعْناهُ : اسْتَعِينُوا عَلَى طَاعةِ اللهَّ عز وجلَّ بالأَعْمالِ فِي وقْتِ نشاطِكُمْ ، وفَراغِ قُلُوبِكُمْ بحيثُ تَسْتلذُّونَ الْعِبادَةَ ولا تسأَمُونَ مقْصُودكُمْ ، كَما أَنَّ الْمُسافِرَ الْحاذِقَ يَسيرُ في هَذهِ الأَوْقَاتِ وَيستَرِيحُ هُو ودابَّتُهُ فِي غَيْرِهَا ، فيصِلُ الْمَقْصُود بِغَيْرِ تعبٍ ، واللهُّ أَعلم .

١٤٦– وعن أَنسٍ رضي اللهُّ عنه قال : دَخَلَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الْمسْجِدَ فَإِذَا حبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فقالَ : « ما هَذَا الْحبْلُ ؟ قالُوا ، هَذا حبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَترَتْ تَعلَقَتْ بِهِ . فقال النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « حُلّوهُ ، لِيُصَلِّ أَحدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فَإِذا فَترَ فَلْيرْقُدْ » متفقٌ عليه

١٤٧– وعن عائشة رضي اللهَّ عنها أن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذَا نَعَسَ أَحدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فإِن أَحدَكم إِذَا صلَّى وهُو نَاعسٌ لا يَدْرِي لعلَّهُ يذهَبُ يسْتَغْفِرُ فيَسُبُّ نَفْسَهُ » . متفقٌ عليه .

١٤٨– وعن أَبِي عبد اللهَّ جابر بن سمُرَةَ رضي اللهَّ عنهما قال : كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الصَّلَوَاتِ ، فَكَانَتْ صلاتُهُ قَصداً وخُطْبَتُه قَصْداً » رواه مسلم . قولُهُ : قَصْداً : أَيْ بَيْنَ الطُّولِ وَالْقِصَرِ .

١٤٩– وعن أَبِي جُحَيْفَةَ وَهبِ بْنِ عبد اللهَّ رضي اللهَّ عنه قال : آخَى النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَيْن سَلْمَانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ ، فَزَارَ سلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاء مُتَبَذِّلَةً فقالَ : ما شَأْنُكِ؟ قالَتْ : أَخْوكَ أَبُو الدَّرداءِ ليْسَ له حَاجةٌ فِي الدُّنْيَا . فَجَاءَ أَبُو الدرْدَاءِ فَصَنَعَ لَه طَعَاماً ، فقالَ لَهُ : كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ ، قالَ : ما أَنا بآكلٍ حَتَّى تأْكلَ ، فَأَكَلَ ، فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْداءِ يقُوم فقال لَه : نَمْ فَنَام ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُوم فقالَ لَه : نَمْ ، فَلَمَّا كان من آخرِ اللَّيْلِ قالَ سلْمانُ : قُم الآنَ، فَصَلَّيَا جَمِيعاً ، فقالَ له سَلْمَانُ : إِنَّ لرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لنَفْسِكَ عَلَيْكَ حقًّا ، ولأهلِك عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّه ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَذَكر ذلكَ لَه ، فقالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « صَدَقَ سلْمانُ » رواه البخاري .

١٥٠– وعن أَبِي محمد عبدِ اللهَّ بن عمرو بنِ العاص رضي اللهَّ عنهما قال : أُخْبرَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنِّي أَقُول : وَاللهَّ لأَصومَنَّ النَّهَارَ ، ولأَقُومنَّ اللَّيْلَ ما عشْتُ ، فَقَالَ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «أَنْتَ الَّذِي تَقُول ذلك ؟ فَقُلْت له : قَدْ قُلْتُه بأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يا رسولَ اللهَّ . قَالَ: « فَإِنكَ لا تَسْتَطِيعُ ذلِكَ ، فَصُمْ وأَفْطرْ ، ونَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحسنَةَ بعَشْرِ أَمْثَالهَا ، وذلكَ مثْلُ صِيامِ الدَّهْرِ قُلْت : فَإِنِّي أُطيق أفْضَلَ منْ ذلكَ قالَ : فَصمْ يَوْماً وَأَفْطرْ يَوْمَيْنِ ، قُلْت : فَإِنِّي أُطِيق أفْضَلَ مِنْ ذلكَ ، قَالَ : « فَصُم يَوْماً وَأَفْطرْ يوْماً ، فَذلكَ صِيَام دَاوود صلى الله عليه وسلم، وَهُو أَعْدَل الصِّيَامِ » . وَفي رواية : « هوَ أَفْضَلُ الصِّيامِ » فَقُلْتُ فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذلك ، فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا أَفْضَلَ منْ ذلك» وَلأنْ أَكُونَ قَبلْتُ الثَّلاثَةَ الأَيَّامِ الَّتِي قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَحَبُّ إِلَيَّ منْ أَهْلِي وَمَالِي.

وفي روايةٍ : « أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصومُ النَّهَارَ وتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ » قلت : بلَى يَا رسول اللهَّ . قال : « فَلا تَفْعل : صُمْ وأَفْطرْ ، ونَمْ وقُمْ فَإِنَّ لجَسَدكَ علَيْكَ حقًّا ، وإِنَّ لعيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لزَوْجِكَ

علَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لزَوْركَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وإِنَّ بحَسْبكَ أَنْ تَصْومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنةٍ عشْرَ أَمْثَالِهَا ، فَإِذن ذلك صِيَامُ الدَّهْرِ» فشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ ، قُلْتُ : يا رسول اللهَّ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قال : « صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللهَّ داوُدَ وَلا تَزدْ عَلَيْهِ» قلت: وما كَان صِيَامُ داودَ؟ قال : « نِصْفُ الدهرِ » فكَان عَبْدُ اللهَّ يقول بعْد مَا كَبِر : يالَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخصةَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . وفي رواية : « أَلَمْ أُخبَرْ أَنَّك تصُومُ الدَّهرِ ، وَتْقَرأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَة ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى يا رسولَ اللهَّ ، ولَمْ أُرِدْ بذلِكَ إِلاَّ الخيْرَ قَالَ : « فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللهَّ داودَ ، فَإِنَّه كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ ، واقْرأْ الْقُرْآنَ في كُلِّ شَهْرٍ » قُلْت : يَا نَبِيِّ اللهَّ إِنِّي أُطِيق أَفْضل مِنْ ذلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأه فِي كُلِّ عِشرِينَ » قُلْت : يَا نبيِّ اللهَّ إِنِّي أُطِيق أَفْضَل مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْر » قُلْت : يَا نَبِيَّ اللهَّ إِنِّي أُطِيق أَفْضلَ مِنْ ذلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْه في كُلِّ سَبْعٍ وَلاَ تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ » فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ ، وقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّكَ لاَ تَدْرِي لَعلَّكَ يَطُول بِكَ عُمُرٌ قالَ : فَصِرْت إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي قَبِلْت رخْصَةَ نَبِيِّ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم .

وفي رواية : « وَإِنَّ لوَلَدِكَ علَيْكَ حَقًّا » وفي روايةٍ : لا صَامَ من صَامَ الأَبَدَ » ثَلاثاً . وفي روايةٍ : « أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهَّ تَعَالَى صِيَامُ دَاوُدَ ، وَأَحبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللهَّ تَعَالَى صَلاةُ دَاوُدَ : كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يوْماً ويُفْطِرُ يَوْماً ، وَلا يَفِرُّ إِذَا لاقَى » .

وفي رواية قَالَ : أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حسَبٍ ، وكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ أي : امْرأَة ولَدِهِ فَيسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا ، فَتَقُولُ لَهُ : نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رجُل لَمْ يَطأْ لنَا فِرَاشاً ولَمْ يُفتِّشْ لنا كَنَفاً مُنْذُ أَتَيْنَاهُ فَلَمَّا طالَ ذَلِكَ عليه ذكَرَ ذلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فقَالَ : « الْقَني به » فلَقيتُهُ بَعْدَ ذلكَ فَقَالَ : « كيفَ تَصُومُ ؟ » قُلْتُ كُلَّ يَوْم ، قَالَ : « وَكيْفَ تَخْتِم ؟ » قلتُ: كُلَّ لَيلة ، وذَكَر نَحْوَ مَا سَبَق وكَان يقْرَأُ عَلَى بعْض أَهْلِه السُّبُعَ الَّذِي يقْرؤهُ ، يعْرِضُهُ مِن النَّهَارِ لِيكُون أَخفَّ علَيهِ بِاللَّيْل ، وَإِذَا أَراد أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَر أَيَّاماً وَأَحصَى وصَام مِثْلَهُنَّ كَراهِيةَ أَن يتْرُك شيئاً فارقَ علَيهِ النَّبِي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم .كُلُّ هذِه الرِّوَايات صحيحةٌ مُعْظَمُهَا فِي الصَّحيحيْنَ وقليلٌ منْهَا في أَحدِهِما .

١٥١– وعن أَبِي ربْعِيٍّ حنْظَلَةَ بنِ الرَّبيع الأُسيدِيِّ الْكَاتِب أَحدِ كُتَّابِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

وسَلَّم قال : لَقِيَنِي أَبُو بَكْر رضي اللهُ عنه فقال : كَيْفَ أَنْتَ يا حنْظَلَةُ ؟ قُلْتُ : نَافَقَ حنْظَلَةُ ، قَالَ : سُبْحانَ اللهِ ما تقُولُ ؟، : قُلْتُ : نَكُونُ عِنْد رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُذكِّرُنَا بالجَنَّةِ والنَّارِ كأَنَّا رأْيَ عين ، فَإِذَا خَرجنَا مِنْ عِنْدِ رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عافَسنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعاتِ نَسينَا كَثِيراً قال أَبُو بكْر رضي اللهُ عنه : فَواللهِ إِنَّا لنَلْقَى مِثْلَ هَذَا فانْطلقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْر حتى دخَلْنَا عَلى رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فقُلْتُ نافَقَ حنْظَلَةُ يا رسول اللهِ ، فقالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « ومَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ نُكونُ عِنْدكَ تُذَكِّرُنَا بالنَّارِ والجَنةِ كَأَنَّا رأْيَ العَيْنِ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسنَا الأَزوَاج والأَوْلاَدَ والضَّيْعاتِ نَسِينَا كَثِيراً . فقال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ أَن لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْر لصَافَحتْكُمُ الملائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُم وفي طُرُقِكُم ، وَلَكِنْ يا حنْظَلَةُ ساعةً وساعةً » ثَلاثَ مرَّاتٍ ، رواه مسلم

١٥٢– وعن ابن عباس رضي اللهُ عنهما قال : بيْنما النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرجُلٍ قَائِمٍ ، فسأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا : أَبُو إِسْرائيلَ نَذَر أَنْ يَقُومَ فِي الشَّمْس وَلا يقْعُدَ ، ولا يستَظِلَّ ولا يتكَلَّمَ ، ويصومَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ ولْيَستَظِلَّ ولْيُتِمَّ صوْمَهُ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال ابن عباس :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يربط نفسه بحبل كي لا ينام، فأنزل الله : طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . عن علي قال : لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم : يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا. (المزمل ١ – ٢) قام الليل كله حتى تورمت قدماه، فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فهبط عليه جبريل فقال : طه :يعني : طأ الأرض بقدميك يا محمد : ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وأنزل: (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) (المزمل ٢٠) (تفسير الدر المنثور١٠/ ١٥٣)

كان عليه السلام يراوح بين قدميه يقوم على رجل فنزلت قاله علي . وقال الضحاك :صلى عليه السلام هو وأصحابه فأطال القيام لما أنزل عليه القرآن ، فقالت قريش :ما أنزل عليه إلا ليشقى . وقال مقاتل :

قال أبو جهل والنضر والمطعم : إنك لتشقى بترك ديننا فنزلت. وعن ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة :معنى(طه) يا رجل . فقيل بالنبطية . وقيل بالحبشية . وقيل بالعبرانية . وقيل لغة يمنية في عك . وقيل في عكل . وقال الكلبي :لو قلت في عك : يا رجل لم يجب حتى تقول (طه) . وقال السدي معنى (طه)يا فلان .(التفسير الكبير للاندلسى ٦/ ٢٢٤)

عن ابن عباس في قوله :(طه) قال : هو كقولك : يا محمد بلسان الحبش. (الدرالمنثور١٠/ ١٥٦)

عن عائشة قالت : أول سورة تعلمتها من القرآن : طه وكنت إذا قلت : طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا شقيت يا عائش .عن قتادة :ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال : لا والله، ما جعله الله شقيا، ولكن جعله رحمة ونورا ودليلا إلى الجنة.(الدر المنثور١٠/ ١٥٨)

عن ابن عباس :يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، قال : اليسر : الإفطار في السفر ، والعسر : الصيام في السفر .عن مجاهد في قول الله: (يريد الله بكم اليسر)قال : هو الإفطار في السفر ، وجعل عدة من أيام أخر – ولا يريد بكم العسر . عن قتادة قوله : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، فأريدوا لأنفسكم الذي أراد الله لكم .(تفسير الطبرى ٣/ ٤٧٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال القرطبى: وخطب عمر فقال : ألا لا تغالوا في صدقات النساء فإنها لو كانت مكرُمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلمما أصدق قط امرأة من نسائه ولا بناته فوق اثنتي عشرة أوقية فقامت إليه امرأة فقالت ياعمر :يعطينا الله وتحرمنا اليس الله سبحانه وتعالى يقول: (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا) قال عمر :أصابت امرأة وأخطأ عمر .وفي رواية فأطرق عمر ثم قال : كل الناس أفقه منك يا عمر . وفي أخرى : امرأة أصابت ورجل أخطأ والله المستعان. (الجامع لاحكام القران ٥/ ٩٩– سنن الدارمي حديث رقم ٢١٠٣)

ترك عثمان رضي الله عنه القصر في السفر في خلافته وقال: إني إمام الناس فنظر إليَّ الأعراب وأهل البادية أصلي ركعتين، فيقولون: هكذا فرضت.(الموافقات ٣/ ٢٤٨)

قال ابن مسعود: لما بكى في مرض موته رضي الله عنه إنما قيل له: ما يبكيك؟ قال: إنما أبكي لأنه أصابني في حال فترة ولم يصبني في حال اجتهاد.(مجمع الزوائد ٢/ ٢٦٠)

قال ابن مسعود: الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدع. (الزهد لاحمد ٢٣٢– السنه للمروزى ١١٧)

قال ابن مسعود: إني اذا صمت (النافله) ضعفت عن قراءة القرآن وقراءة القرآن أحب إلي.
(تهذيب الآثار رقم ٨١٥)

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لا تغالبوا هذا الليل فإنّكم لن تطيقوه فإذا نعس أحدكم فلينصرف إلى فراشه فإنه أسلم له.(مصنف بن ابى شيبه ١٣/٣٠١)

قال عبد الله بن مسعود لإنسان: إنك في زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه تُحفظ فيه حدود القرآن وتضيع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطي يطيلون فيه الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون أعمالهم قبل أهوائهم وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطي يطيلون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون فيه أهواءهم قبل أعمالهم.
(البخارى الأدب المفرد الجملة الأخيرة أوردها الحافظ في فتح البارى ١٠/ ٥١٠)

قال ابن عباس رضي الله عنه: عليك بالفرائض وما وصف الله تعالى عليك من حقه فأده واستعن الله على ذلك فإنه لا يعلم من عبد: صدق نية وحرصا فيما عنده من حسن ثوابه: إلا أخره عما يكره وهو الملك يصنع ما يشاء.(حليه الأولياء ٣/ ٣٢٦)

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: (وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)
(يعني) في غير إسراف ولا تقتير.(الأدب المفرد، للبخاري ١٥٨– ١٥٩)

وعنه أيضا رضي الله عنهما أنّه قال: ما عال مقتصد قطّ.(تفسير ابن كثير ٣/ ٣٢٥)

عن سلمان الفارسي قال: إذا كان الليل كان الناسُ منه على ثلاث منازل: فمنهم مَن له ولا عليه ومنهم مَن عليه ولا له، ومنهم من لا عليه ولا له! فقلت: وكيف ذاك؟ قال: أما مَن له ولا عليه فرجلٌ اغتنم غفلةَ الناس وظلمةَ الليل فتوضأ وصلَّى فذاك له ولا عليه ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمةَ الليل، فمشى في معاصي الله فذاك عليه ولا لهو رجل نام حتى أصبح، فذاك لا له ولا عليه.(السير ٥٥٠/ ١)

عن أُبيّ بن كعب: عليكم بالسبيل والسنّـة فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنّة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه وما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعرّ جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فهي كذلك إذ أصابها ريح شديد فتحاتَّ عنها ورقُها إلا حطّ الله عنه خطاياه كما تحاتّ عن تلك الشجرة ورقها وإن اقتصاداً في سبيل الله وسنة

خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنة فانظروا أن يكون عملكم إن كان جهاداً أو اقتصاداً أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم.(مصنف بن ابى شيبه ١٢/ ٩١-٩٢)

وعن عمر بن إسحاق قال: أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ممن سبقني منهم فما رأيت قوما أيسر سيرة ولا أقل تشديدا منهم.(ا لاعتصام ١/ ٢٠٥- ٣٠٦)

عن الحسن قال : إن هذا الدين دين واصب وإنه من لا يصبر عليه يدعه وإن الحق ثقيل وإن الإنسان ضعيف وكان يقال:ليأخذ أحدكم من العمل ما يطيق فإنه لا يدري ما قدر أجله وإن العبد إذا ركب بنفسه العنف وكلف نفسه ما لا يطيق أوشك أن يسيب ذلك كله حتى لعله لا يقيم الفريضة وإذا ركب بنفسه التيسير والتخفيف وكلف نفسه ما تطيق كان أكيس أو قال: كان أكثر العاملين وأمنعها من هذا العدو وكان يقال:شر السير الحقحقة.(سير الليل في أوله وهو منهي عنه وهو السير بسرعه زائدة).(الزهد لابن المبارك رقم ١٣١٠)

وقال الحسن البصرى رحمه الله : خير الأمور أوساطها .(لسان العرب ٨/ ٤٨٣٣)

وعن الحسن البصري أنه قال: وضع دين الله دون الغلو وفوق التقصير.(الزهد لاحمد ١٦٤٨)

قال عمر بن عبد العزيز: ألا إن أفضل العبادة: أداء الفرائض واجتناب المحارم.(الحليه ٥/ ٢٦٥)

كتب عمر بن عبد العزيز: إلى أحد عماله فقال بعد أن أوصاه بلزوم طريق من سلف من الصحابة الكرام ما دونهم من مقصر وما فوقهم من محسر، لقد قصر دونهم أقوام فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا إنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم. (رواه أبو داود: كتاب السنة باب لزوم الجماعة رقم ٤٦١٢)

وعن مخلد بن الحسين رحمه الله قال: ما ندب الله العباد إلى شيء إلا اعترض فيه إبليس بأمرين: ما يبالي بأيهما ظفر: إما غلوًا فيه، وإما تقصيرًا عنه. (سير اعلام النبلاء ٩/ ٢٣٦)

قال الاوزاعى :ما من أمر أمر الله به إلّا عارض الشّيطان فيه بخصلتين ولا يبالي أيّهما اصابه الغلو أو التقصير . (المقاصد الحسنه للسخاوى ٣٣٢)

عن سليمان بن المغيرة قال: سمعت ثابتاً البناني يقول: لا يسمى عابد أبداً عابداً وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان: الصوم، والصلاة؛ لأنهما من لحمه ودمه. (الحليه ٢/ ٣١٨-٣١٩)

قال أبي سليمان الداراني: إذا لذت لك القراءة: فلا تركع ولا تسجد وإذا لذ لك السجود: فلا تركع ولا

تقرأ الأمر الذي يفتح لك فيه فالزمه.(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٥)

قال عمرو بن مسعدة: قليل دائم خير من كثير منقطع. (وفيات الأعيان ٣/ ٤٧٦)

وقال وهب بن منبه رحمه الله : إن لكل شيئ طرفين وسطا فإذا أمسك بأحد الطرفين مال الأخر فاذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالأوسط من الأشياء.(المقاصد الحسنه ٣٣٢)

قال محمد بن الحنفية: الكمال في ثلاثة : العفة في الدين والصبر على النوائب والاقتصاد وحسن التدبير فى المعيشة. (انساب الاشراف للبلاذرى ٢/ ٤٦٣)

قال عبد الله بن مرزوق: قلت لعبد العزيز بن أبي رواد: ما أفضل العبادة؟ قال: طول الحزن في الليل والنهار.(حليه الأولياء ٨/ ١٩٤)

عن ذي النون قال: ثلاثة من أعلام العبادة: حب الليل للسهر بالتهجد والخلوة وكراهية الصبح لرؤية الناس والغفلة والبدار بالصالحات: مخافة الفتنة.(حليه الأولياء ٩/ ٣٦٢)

عن عطاء الخراساني قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت.(حليه الأولياء ٥/ ١٩٧)

قال أبي إدريس الخولاني: ما تقلد امرؤ قلادة أفضل من سكينة وما زاد الله عبدًا قط فقها إلا زاده الله قصدًا. (الحليه (تهذيبيه) ٢/ ١٦٣)

قال ابن تيمية: فإن المشروع المأمور به الذي يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هو الاقتصاد في العبادة إلى أن قال: فمتى كانت العبادة توجب له ضرراً يمنعه عن فعل واجب انفع له منها كانت محرمة مثل أن يصوم صوماً يضعفه عن الكسب الواجب أو يمنعه عن العمل أو الفهم الواجب أو يمنعه عن الجهاد الواجب. وكذلك اذا كانت توقعه في محل محرم لا يقاوم مفسدته مصلحتها مثل أن يخرج ماله كله ثم يستشرف إلى أموال الناس يسألهم وأما إن أضعفته عما هو أصلح منها وأوقعته في مكروهات فإنها مكروهة.(مجموع الفتاوى ٢٥/ ٢٧٢)

وقال ايضا : ومما ينبغي أن يعرف أن الله ليس رضاه أو محبته في مجرد عذاب النفس وحملها على المشاق حتى يكون العمل كلما كان أشق كان أفضل كما يحسب كثير من الجهال أن الأجر على قدر المشقة في كل شيء لا! ولكن الأجر على قدر منفعة العمل ومصلحته، وفائدته وعلى قدر طاعة أمر الله ورسوله فأي

العملين كان أحسن وصاحبه أطوع وأتبع كان أفضل فإن الأعمال لا تتفاضل بالكثرة وإنما تتفاضل بما يحصل في القلوب حال العمل. (مجموع الفتاوى ٢٥/ ٢٨١)

وقال أيضاً: وقد يكون ذلك أيسر العملين وقد يكون أشدهما فليس كل شديد فاضلاً ولا كل يسيرمفضولاً. (مجموع الفتاوى ٢٢/ ٣١٣)

قال ابن القيم :إنّ الصّراط المستقيم الّذي وصّانا الله به وباتّباعه هو الصّراط الّذي كان عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأصحابه، وهو قصد السّبيل وما خرج عنه فهو من السّبل الجائرة والجائر عنه إمّا مفرّط ظالم أو مجتهد متأوّل أو مقلّد جاهل وكلّ ذلك قد نهى الله عنه، فلم يبق إلّا الاقتصاد والاعتصام بالسّنّة وعليهما مدار الدّين.(إغاثه اللهفان ١/ ١١٣)

الآثار العمليه في حياة السلف:

جاء رجل إلى أبي أمامة رضى الله عنه فقال: إنه أتاني آت فقال: اعمل مثل عمل أبي أمامة، فقال أبو أمامة: وما عسى أن يبلغ عمل أبي أمامة، أصلي الخمس، وأصوم رمضان، وثلاثة أيام من كل شهر، وإذا صوتت الطير صوت معها، يعني من السحر. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٣٠٨)

عن أيوب قال: مر ابن عمر برجل يكيل كيلا كأنه يعتدي فيه فقال له: ويحك ما هذا؟ فقال له: أمر الله بالوفاء قال ابن عمر: ونهى عن العدوان.(مصنف عبد الرزاق ٨/ ٦٧ رقم ١٤٣٣٨)

قال أبو هريرة: أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام: حتى يُسبح به.(حليه الأولياء ١/ ٣٨٣)

قال جابر بن عبد الله لأبي جعفر محمّد الباقر لمّا دخل عليه وعنده قوم فسألوه عن الغسل فقال: يكفيك صاع. (أربع حفنات بكف الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرها – فالصاع اربع امداد) فقال رجل: ما يكفيني. فقال جابر: كان يكفي من هو أوفى منك شعرا وخير منك، ثمّ أمّنا في ثوب.

(فتح البارى١/ ٢٥٢)

عن أبي مجلز قال: صلى بنا عمار صلاة فأوجز فيها فأنكروا ذلك، فقال: ألم أتم الركوع والسجود؟ قالوا: بلى، قال: أما إني دعوت فيهما بدعاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به: اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحييني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك وأعوذ بك من ضراء مضرة ومن فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة

مهديين.(مسند الإمام احمد ١٤/ ١٣٨)

وروى مصعب بن سعد قال: كان أبي إذا صلى في المسجد تجوز وأتم الركوع والسجود وإذا صلى في البيت أطال الركوع والسجود والصلاة، قلت: يا أبتاه إذا صليت في المسجد جوزت وإذا صليت في البيت أطلت؟ قال: يا بني إنا أئمة يقتدى بنا. (مجمع الزوائد ١/ ١٨٢)

١٥- باب المحافظة على الأعمال

قَالَ الله تَعَالَى : أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ [الحديد : ١٦] ، وَقالَ تَعَالَى : وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ الله فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا [الحديد : ٢٧] ، وَقالَ تَعَالَى: وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً [النحل : ٩٢] ، وَقالَ تَعَالَى : وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ [الحجر : ٩٩] .

وأما الأحاديث فمنها حديث عائشة: وكان أحب الدين إليه ما داوم صاحبه عليه.

وقد سبق في الباب قبله (حديث رقم ١٤٢) .

١٥٣– وعن عمرَ بن الخطاب رضي اللهُ عنه قال : قال رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « منْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْل ، أَو عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرأَه ما بينَ صلاةِ الْفَجِر وَصـلاةِ الظهرِ ، كُتب لَهُ كأنَّما قرأَهُ مِن اللَّيْلِ » رواه مسلم .

١٥٤– وعن عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ العاص رضي اللهُ عنهما قال : قال لي رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَا عبْدَ اللهِ لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ ، كَانَ يقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيامَ اللَّيْل » متفقٌ عليه

١٥٥– وعن عائشةَ رضي اللهُ عنها قالت : كان رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلاةُ مِنْ اللَّيْلِ مِنْ وجعٍ أَوْ غيْرِهِ ، صلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَى عشْرَةَ ركعةً » رواه مسلم .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن عائشه قالت :خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من أصحابه في المسجد وهم يضحكون، فسحب رداءه، محمرا وجهه، فقال : أتضحكون ولم يأتكم أمان من ربكم بأنه قد غفر لكم؟! ولقد أنزل علي في ضحككم آية: ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله". قالوا : يا رسول الله : فما كفارة ذلك؟ قال : تبكون قدر ما ضحكتم. عن ابن عباس قال : إن الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال : ألم يأن للذين آمنوا الآية . وقال ايضا : لما نزلت : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية، أقبل بعضنا على بعض : أي شيء أحدثنا؟! أي شيء صنعنا؟. ! قال ابن مسعود : ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله إلا أربع سنين. عن عبد الله بن مسعود قال : إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، اخترعوا كتابا من عند أنفسهم، استهوته قلوبهم، واستحلته ألسنتهم، وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم، حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، كأنهم لا يعلمون، فقالوا : اعرضوا هذا الكتاب على بني إسرائيل، فإن تابعوكم فاتركوهم، وإن خالفوكم فاقتلوهم، قالوا : لا، بل أرسلوا إلى فلان – رجل من علمائهم – فاعرضوا عليه هذا الكتاب، فإن تابعكم فلن يخالفكم أحد بعده، وإن خالفكم فاقتلوه، فلن يختلف عليكم أحد بعده، فأرسلوا إليه، فأخذ ورقة وكتب فيها كتاب الله، فوضعها في قرن، ثم علقها في عنقه، ثم لبس عليه الثياب، فعرضوا عليه الكتاب، فقالوا : أتؤمن بهذا؟ فأومأ إلى صدره فقال : آمنت بهذا، وما لي لا أومن بهذا؟! يعني الكتاب الذي في القرن، فخلوا سبيله، وكان له أصحاب يغشونه، فلما مات وجدوا القرن الذي فيه الكتاب معلقا عليه فقالوا : ألا ترون إلى قوله : آمنت بهذا ومالي لا أومن بهذا؟! إنما عنى هذا الكتاب، فاختلف بنو إسرائيل على بضع وسبعين ملة، وخير مللهم أصحاب ذي القرن. (تفسير الدر المنثور ١٤/ ٢٧٦-٢٧٩)

وقال قتادة : (ألم يأن للذين امنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) ذكر لنا أن شداد بن أوس كان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن اول ما يرفع من الناس الخشوع.(تفسير بن كثير ٨/ ٢٠)

قال الكلبي ومقاتل: نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا : حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب فنزلت (نحن نقص عليك أحسن القصص) (يوسف ٣) فأخبرهم أن القرآن أحسن قصصا من غيره ، فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان

عن مثل ذلك فنزل قوله تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها) (الزمر ٢٣) فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فقالوا : حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب فنزلت هذه الآية .فعلى هذا التأويل ، قوله: (ألم يأن للذين امنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) يعنى فى السر والعلانيه. (تفسير البغوى ٨/ ٣٧)
قوله تعالى : ثم قفينا أي : أتبعنا على آثارهم أي : على آثار الذرية . وقيل : على آثار نوح وإبراهيم برسلنا موسى وإلياس وداود وسليمان ويونس وغيرهم وقفينا بعيسى ابن مريم فهو من ذرية إبراهيم من جهة أمه وآتيناه الإنجيل وهو الكتاب المنزل عليه . قوله تعالى : وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه. على دينه يعني الحواريين وأتباعهم رأفة ورحمة أي : مودة فكان يواد بعضهم بعضا. عن ابن عباس في قوله تعالى : ورهبانية ابتدعوها قال : كانت ملوك بعد عيسى بدلوا التوراة والإنجيل ، وكان فيهم مؤمنون يقرءون التوراة والإنجيل ويدعون إلى دين الله تعالى ، فقال أناس لملكهم : لو قتلت هذه الطائفة . فقال المؤمنون : نحن نكفيكم أنفسنا . فطائفة قالت : ابنوا لنا أسطوانة ارفعونا فيها ، وأعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم . وقالت طائفة : دعونا نهيم في الأرض ونسيح ، ونشرب كما تشرب الوحوش في البرية ، فإذا قدرتم علينا فاقتلونا . وطائفة قالت : ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحفر الآبار ونحترث البقول فلا تروننا . وليس أحد من هؤلاء إلا وله حميم منهم ففعلوا ، فمضى أولئك على منهاج عيسى ، وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب فقالوا : نسيح ونتعبد كما تعبد أولئك ، وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان من تقدم من الذين اقتدوا بهم ، فذلك قوله تعالى : ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله الآية . (تفسير القرطبى ١٧/ ٢٣٧)
عن قتادة : (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة) فهاتان من الله ، والرهبانية ابتدعها قوم من أنفسهم ، ولم تكتب عليهم ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله ، فما رعوها حق رعايتها ، ذكر لنا أنهم رفضوا النساء ، واتخذوا الصوامع .(تفسير الطبرى ٢٣/ ٢٠٤)
عن قتادة في قوله : (ورهبانيه ابتدعوها) قال : ذكر لنا أنهم رفضوا النساء، واتخذوا الصوامع.
(تفسير الدر المنثور ١٤/ ٢٩٣)
عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : يا عطاء، ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فأراني حبشية صفراء، فقال : هذه أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إن بي هذه الموتة – يعني الجنون –

فادع الله أن يعافيني، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئت دعوت فعافاك الله، وإن شئت صبرت واحتسبت ولك الجنة . فاختارت الصبر والجنة قال : وهذه المجنونة سعيرة الأسدية، وكانت تجمع الشعر والليف، فنزلت هذه الآية ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها . (تفسير الدر المنثور٩/ ١٠٦)

عن قتادة قوله(ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا)فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم : ما أحمق هذه! وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده. (تفسير الطبرى ١٧/ ٢٨٤)

<u>الآثار الواردة في عنوان الباب</u> :

قال علي رضي الله عنه : كونوا لقبول العمل أشدَّ اهتماماً منكم بالعمل ألم تسمعوا الله عز وجل يقول: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (المائدة ٢٧). (لطائف المعارف ٢٢٣)

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لأن أستيقن أن الله قد تقبل مني صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها إن الله يقول : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ).(تفسير ابن كثير٣/ ٨٥)

قال معاذ رضي الله عنه عند موته: اللهم إني لم أحب البقاء في الدنيا لا لغرس الأشجار ولا لجري الأنهار إنما أبكي لظمأ الهواجر وقيامِ الليالي المظلمة ومزاحمةِ العلماء بالركب ومجالسةِ أُناس ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر.(لطائف المعارف ٥١٩)

قالمسروق: سألت عائشة: أي العمل كان أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: الدائم.
(متفق عليه برقم ١١٣٢)

وكان مالك بن دينار رحمه الله : يقوم طولَ لَيلِه قابضًا على لحيته ويقول: يا رب قد علمتَ ساكنَ الجنة من ساكنِ النار ففي أي الدارين منزلُ مالك؟.(جامع العلوم والحكم ١٧٤)

وقال ابن دينار: الخوف على العمل ألا يتقبل أشد من العمل.(لطائف المعارف ٢٢٣)

الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز يوم أن ذهب إليه ولده وقال له: يا أبتِ! ما لي أراك لا تحمل الناس على الحق جملة واحدة حماس الشباب مع صدق وإخلاص فوالله لا أبالي إن غلت بي وبك القدور في سبيل الله. أي: لا أبالي بأن أبتلى أنا وأنت في سبيل الله جل وعلا فقال الوالد الفقيه عمر بن عبد العزيز : يا بني! إن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة يا بني إني أخشى أن أحمل الناس على الحق جملة واحدة فيدعوا الحق جملة واحدة فتكون فتنة. (مناقب عمر بن عبدالعزيز لابن الحكم ٥٧)

يقول الحسن البصري :لا يكون لعمل المؤمن أجل دون الموت وقرأ قوله تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ).(مجموع الفتاوى ١١/ ٤١٨-٥٣٩)

قال عامر بن عبد قيس: واالله لأجتهدن ثم واالله لأجتهدن فإن نجوت فبرحمة الله وإلا لم أُلُمْ نفسي.

(جامع العلوم والحكم ٢٤٩)

كان زياد رحمه الله يقول لابن المنكدر ولصفوان بن سليم :الجدّ الجد والحذ رالحذر فإن يكن الأمر على ما نرجو كان ما عملتما فضلا ، وإلا لم تلوما أنفسكما .(جامع العلوم والحكم ٢٤٩)

كان مطرف بن عبد الله يقول : اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر ما وإن يكن الأمر شديدا كما نخاف نَرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة غير الذي كنا نعمل نقول : قد عملنا فلم ونحاذر لم نقل : ربنا أخرجنا نعمل صالحا ينفعنا ذلك. (جامع العلوم والحكم ٢٤٩-٢٥٠)

الآثار العمليه في حياة السلف:

علّم النبي صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أذكار قبل النوم تقوي البدن وتقوي القلب سبحان الله ثلاثاً وثلاثين والحمد لله ثلاثاً وثلاثين والله أكبر أربعاً وثلاثين تمام المائة قبل النوم قيل لعلي لما قال: ما تركته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يوم صفين؟ قال: ولا يوم صفين.(اخرجه البخارى ٦٣١٨- مسلم ٢٧٢٧)

وكانت عائشة رضي الله عنها تصلي الضحى ثماني ركعات ثم تقول :لو نُشر لي أبواي ما تركتها.

(رواة مالك برقم ٣٥٨)

عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بيت في الجنة .قالت أم حبيبة :ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عنبسة : فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة، وقال عمرو بن أوس : ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة وقال النعمان بن سالم : ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس .

(اخرجه مسلم برقم ١٢٠٤)

سليمان التيمي وهو من كبار أئمة التابعين ومن عُبَّادهم يصفه حماد بن سلمة فيقول: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعاً، إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً وإن لم

تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً أو عائداً أو مشيعاً لجنازة أو قاعداً في المسجد قال: فكنا نرى أنه لا يُحسن يعصي الله عز وجل.(الحليه تهذيبيه ١/ ٤٤٠)

وقال ابوبكر بن عياش لولده: يا بني لا تعصِ الله في هذه الحجرة، فإني ختمت القرآن فيها ثمانية عشرة ألف ختمة.(سير أعلام النبلاء ٥٠٤/ ٨)

إبراهيم بن أبي بكر بن عياش قال: بكيت عند أبي حين حضرته الوفاة فقال: ما يبكيك؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة يختم القرآن كل ليلة؟.(صفه الصفوة ٢/ ٩٦)

قيل لمسروق رحمه الله : لو قصرت عن بعض ما تصنع مـن الاجتهاد فقال والله تعذرني نفسي إن دخلت النار أن لا ألومها أما بلغك في قـول الله تعالى : (ولا أقسم بالنفس اللوامة) إنما لاموا انفسهم حين صاروا إلى جهنم فاعتنقتهم الزبانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وانقطعت عنهم الأماني ورفعت عنهم الرحمة وأقبل كل امرئ منهم يلوم نفسه. (جامع العلوم والحكم٢٤٩)

قال عاصم بن عصام البيهقي: بتُّ ليلةً عند أحمد بن حنبل فجاء بماءٍ فوضعه فلمَّا أصبح نظر إلى الماء بحالِه فقال: سبحان الله! رجلٌ يطلب العلم لا يكون له وردٌ بالليل.(سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٩٨)

عن أبي حمزة الثمالي أن علي بن الحسين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في الظلمة ويقول : إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب .(سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٩٣)

لما حضر خيثمة الموت: جاءت امرأته جلست بين يديه فبكت. قال: ما يبكيكِ الموت؟ لا بد منه قالت المرأة:الرجال بعدك عليّ حرام كأنها تريد أن تطمأنه أنها لا تتزوج بأحد بعده ولا بأخيه قال خيثمة: ما كل هذا أردت منك إنما كنت أخاف رجلاً واحداً أخي فلان كان فاسقاً يتناول الشراب فكرهت أن يشرب في بيتي الشراب بعد إذ القرآن كان يتلى فيه كل ثلاث. (صفه الصفوة ٩٤/ ٣)

قال وكيع :كان الحسن بن صالح يقتسم الليل هو وأمه وأخوه يقوم الثلث الأول يوقظ أمه تقوم الثلث الثاني توقظ ابنها الآخر يقوم الثالث يوقظهم لصلاة الفجر لما ماتت الأم اقتسما الليل قسمين.

(سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٦٩)

حدثنا زائدة أن منصورا صام أربعين سنة وقام ليلها وكان يبكي فتقول له أمه يا بني : قتلت قتيلا ؟ فيقول : أنا أعلم بما صنعت بنفسي فإذا كان الصبح كحل عينيه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى

الناس .(سير أعلام النبلاء ٦ ٤٠/ ٥)

جيران منصور بن المعتمر:قال الولد لامه يا أمي أين الجذع الذي كان على سطح دار جارنا منصور؟ قالت: ليس بجذع إنه منصور وقد مات لكن من طول القيام كان الولد في الليل يظنه جذع شجرة بل كانت بعض الطيور تحط على بعضهم وهو ساجد تظنه جماداً. (سير اعلام النبلاء ٦ ٤٠/ ٥)

سفيان بن عيينة قال : رأيت منصور بن المعتمر (يعنى فى الرؤيه) فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : كدت أن ألقى الله تعالى بعمل نبي . ثم قال سفيان : صام منصور ستين سنة يقوم ليلها ويصوم نهارها رحمه الله . (سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٠٨)

عبد الرحمن بن أبي أنعم البجلي لو قيل له: إن ملك الموت قد توجه إليك ما كان عنده زيادة في العمل. (سير أعلام النبلاء ٥٧/ ٦٣)

قال الواقدي تلميذ ابن أبي ذئب قرين الإمام مالك رحمه الله من علماء المدينه : كان ابن ابى ذئب يصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة ولو قيل له : إن القيامة تقوم غدا ما كان فيه مزيد من الاجتهاد. (سير أعلام النبلاء ٧/ ١٤١)

قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة :إنك تموت غدا ما قدر أن يزيد في العمل شيئا.

قلت : كانت أوقاته معمورة بالتعبد والأوراد . (سير اعلام النبلاء ٧/ ٤٤٧)

١٦- باب الأمر بالمحافظة على السُنَّة وآدابها

قَالَ الله تَعَالَى : وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا [الحشر : ٧] ، وَقالَ تَعَالَى : وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى [النجم :٣-٤] ، وَقالَ تَعَالَى : قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ [آل عمران : ٣١] ، وَقالَ تَعَالَى : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِر [الأحزاب :٢١] ، وَقالَ تَعَالَى : فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً [النساء : ٦٥] وَقالَ تَعَالَى : فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُولِ [النساء : ٥٩] قَالَ العلماء : معناه إِلَى الكتاب والسُنّة ، وَقالَ تَعَالَى : مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله [النساء :٨٠] وَقالَ تَعَالَى : وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ الله [الشورى : ٥٢-

٥٣] وَقالَ تَعَالَى : فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [النور : ٦٣] ، وَقَالَ تَعَالَى : وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ [الأحزاب : ٣٤] والآيات في الباب كثيرة ..

وأما الأحاديث:

١٥٦- فالأَوَّلُ : عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عنه عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «دَعُونِي ما تَرَكتُكُمْ: إِنَّما أَهْلَكَ من كَانَ قبْلكُم كَثْرةُ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبيائِهِمْ، فَإِذا نَهَيْتُكُم عنْ شَيْءٍ فاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذا أَمَرْتُكُمْ بأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ » متفقٌ عليه .

١٥٧- الثَّاني : عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْباضِ بْنِ سَارِيَة رضي اللهَّ عنه قال : وَعَظَنَا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَوْعِظَةً بليغةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُون ، فقُلْنَا : يا رَسولَ اللهَّ كَأَنَّهَا موْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا . قال : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوى اللهَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وإِنْ تَأَمَّر عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حبشيٌ ، وَأَنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيرى اخْتِلافاً كثِيرا . فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وإِيَّاكُمْ ومُحْدثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ » رواه أبو داود والترمِذِي وقال حديث حسن صحيح . « النَّواجِذُ » بالذال المعجمة : الأَنْيَابُ ، وقيلَ : الأَضْرَاسُ .

١٥٨- الثَّالِثُ : عَنْ أَبِي هريرة رضي اللهَّ عنه أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : كُلُّ أُمَّتِي يدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبِي » . قِيلَ وَمَنْ يَأَبى يا رسول اللهَّ ؟ قالَ : « منْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجنَّةَ ، ومنْ عصَانِي فَقَدْ أَبِي » رواه البخاري .

١٥٩- الرَّابعُ : عن أَبِي مسلمٍ ، وقيلَ : أَبِي إِيَاسٍ سلَمةَ بْنِ عَمْرو بن الأَكْوَعِ رضي اللهَّ عنه ، أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِشِمَالِهِ فقالَ : « كُلْ بِيمِينكَ » قَالَ : لا أَسْتَطِيعُ . قالَ : « لا استطعَت » ما منعَهُ إِلاَّ الْكِبْرُ فَما رَفعَها إِلَى فِيهِ ، رواه مسلم .

١٦٠- الْخامِسُ : عنْ أَبِي عبدِ اللهَّ النُّعْمَانِ بْنِ بَشيرٍ رضي اللهَّ عنهما، قال: سمِعْتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهَّ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » متفقٌ عليه

وفي روايةٍ لِمسلمٍ : كان رسولُ اللهُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كأَنَّمَا يُسَوي بِهَا الْقِداحَ حَتَّى إِذَا رأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ ثُمَّ خَرَجَ يَوماً ، فقامَ حتَّى كَادَ أَنْ يكبِّرَ ، فرأَى رجُلا بادِياً صدْرُهُ فقالَ : « عِبادَ اللهَّ لَتُسوُّنَّ صُفوفكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهَّ بيْن وُجُوهِكُمْ » .

١٦١- السَّادِسُ : عن أَبِي موسى رضي اللهَّ عنه قال : احْتَرق بيْتٌ بالْمدِينَةِ عَلَى أَهلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا حُدِّث رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِشَأْنِهِمْ قال : « إِنَّ هَذِهِ النَّار عَدُوٌّ لكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ » متَّفقٌ عليه

١٦٢- السَّابِعُ : عَنْهُ قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ مَثَل مَا بعَثني اللهَّ بِهِ منَ الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَاب أَرْضاً فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيبَةٌ ، قبِلَتِ الْماءَ فأَنْبتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ ، فَنَفَعَ اللهَّ بها النَّاس فَشَربُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعَوا. وأَصَابَ طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللهَّ ، وَنَفَعَه ما بعَثَنِي اللهَّ به ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً وِلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهَّ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ » متفقٌ عليه . « فقُهَ » بِضم الْقَافِ عَلَى الْمُشْهُورِ ، وقيلَ : بكَسْرِهَا ، أَيْ : صارَ فَقِيهاً .

١٦٣- الثَّامِنُ : عن جابرٍ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «مثِلِي ومثَلُكُمْ كَمَثَلِ رجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَراشُ يَقَعْنَ فيهَا وهُوَ يذُبُّهُنَّ عَنهَا وأَنَا آخذٌ بحُجَزِكُمْ عَنِ النارِ ، وأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ منْ يَدِي » رواه مسلمٌ .« الْجَنَادبُ » : نَحْوُ الجَراد والْفَراشِ ، هَذَا هُوَ المَعْرُوفُ الَّذِي يَقعُ فِي النَّار . «والْحُجَزُ»: جَمْعُ حُجْزَةٍ ، وهِي معْقِدُ الإِزَار والسَّراويلِ .

١٦٤- التَّاسعُ : عَنْهُ أَنْ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَمَر بِلَعْقِ الأَصابعِ وَالصحْفةِ وقال: « إِنَّكُـم لا تَدْرُونَ فِي أَيِّهَا الْبَرَكَةَ » رواه مسلم . وفي رواية لَهُ : « إِذَا وَقَعتْ لُقْمةُ أَحدِكُمْ . فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلا يَدَعْهَا لَلشَّيْطانِ ، وَلا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعهُ ، فَإِنَّهُ لا يدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةَ » وفي رواية له : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللُّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَان بِهَا منْ أَذًى، فَلْيأْكُلْها ، وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ .

١٦٥– الْعَاشِرُ : عن ابن عباس ، رضيَ اللهُ عنهما ، قال : قَامَ فينَا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بمَوْعِظَةٍ فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ محشورونَ إِلَى اللهَّ تَعَالَى حُفَاةَ عُرَاةً غُرْلاً { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً علَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } [الأنبياء : ١٠٣] أَلا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبراهيم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، أَلا وإِنَّهُ سَيُجَاء بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمال فأَقُولُ: يارَبِّ أَصْحَابِي فيُقَالُ : إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُول كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : { وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ } إِلَى قولِهِ : { العَزِيز الحَكِيمُ } [المائدة : ١١٧ ، ١١٨] فَيُقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مرْتَدِّينَ عَلَى أَعقَابِهِمْ مُنذُ فارَقْتَهُمْ » متفقٌ عليه .« غُرْلاً » أَيْ : غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

١٦٦– الْحَادِي عَشَرَ : عَنْ أَبِي سعيدٍ عبدِ اللهِّ بنِ مُغَفَّلٍ ، رضي اللهَّ عنه ، قال : نَهَى رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، عَن الخَذْفِ وقالَ : « إِنَّهُ لا يقْتُلُ الصَّيْدَ ، ولا يَنْكأُ الْعَدُوَّ ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ ، ويَكْسِرُ السِّنَّ » متفقٌ عليه

وفي رواية : أَنَّ قريباً لابْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ ، فَنَهَاهُ وقال : إِنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عن الخَذْفِ وقَالَ : « إِنَّهَا لا تَصِيدُ صَيْداً » ثُمَّ عادَ فقالَ : أُحَدِّثُكَ أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، نَهَى عَنْهُ ، ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ ،؟ لا أُكَلِّمُكَ أَبداً .

١٦٧– وعنْ عابسِ بن ربيعةَ قال : رَأَيْتُ عُمَرَ بنَ الخطاب ، رضي اللهَّ عنه ، يُقَبِّلُ الْحَجَرَ. يَعْنِي الأَسْوَدَ ويَقُولُ : إِني أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ ولا تَضُرُّ ، ولَوْلا أَنِّي رأَيْتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ .. متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال عبد الرحمن بن زيد :لقي ابن مسعود رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له : انزع عنك هذا . فقال الرجل : أتقرأ علي بهذا آية من كتاب الله تعالى ؟ قال : نعم ، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .(تفسير القرطبى ١٨/ ١٩)

عن الحسن :وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال : كان يؤتيهم الغنائم، وينهاهم عن

الغلول عن ابن جريج :وما آتاكم الرسول من طاعتي وأمري، فخذوه ، وما نهاكم عنه من معصيتي فانتهوا. (تفسير الدر المنثور ١٤/ ٣٦٦)

عن قتادة قوله : (وما ينطق عن الهوى)أي ما ينطق عن هواه (إن هو إلا وحي يوحى) قال : يوحي الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل ، ويوحي جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم.(الطبرى ٢٢/ ٤٩٨)

عن حسان قال : كان جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن. (تفسير الدرالمنثور ١٤/ ١٢)

قال الحسن :قال قوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد إنا نحب ربنا . فأنزل الله : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم.(تفسير الدر المنثور٣/ ٥٠٩)

عن ابن جريج قال : كان أقوام يزعمون أنهم يحبون الله، يقولون : إنا نحب ربنا . فأمرهم الله أن يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل اتباع محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه.

قال أبو الدرداء في قوله : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. قال : على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس. (تفسير الدر المنثور٣/ ٥١٠)

عن سفيان بن عيينة، أنه سئل عن قوله : المرء مع من أحب. فقال : ألم تسمع قول الله : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله .يقول : يقربكم . والحب هو القرب، والله لا يحب الكافرين لا يقرب الكافرين. (تفسير الدر المنثور٣/ ٥١١)

عن السدي في قوله:لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة قال : مواساة عند القتال.

عن ابن عمر في قوله : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة قال : في جوع رسول الله صلى الله عليه وسلم .(تفسير الدر المنثور١١/ ٧٦٠)

عن قتادة قال : هم عمر بن الخطاب أن ينهى عن الحبرة من صباغ البول، فقال له رجل : أليس قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها؟ قال عمر : بلى . قال الرجل : ألم يقل الله : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ؟ فتركها عمر. (تفسير الدر المنثور١١/ ٧٦١)

قال أبو جعفر :يعني – جل ثناؤه – بقوله : " فلا " فليس الأمر كما يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل إليك وهم يتحاكمون إلى الطاغوت ، ويصدون عنك إذا دعوا إليك يا محمد واستأنف القسم – جل ذكره – فقال : وربك يا محمد"لا يؤمنون " أي : لا يصدقون بي وبك وبما أنزل إليك" حتى يحكموك فيما شجر

بينهم .يقول : حتى يجعلوك حكما بينهم فيما اختلط بينهم من أمورهم ، فالتبس عليهم حكمه . يقال : شجر يشجر شجورا وشجرا ، وتشاجر القوم : إذا اختلفوا في الكلام والأمر مشاجرة وشجارا . ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت .يقول : لا يجدوا في أنفسهم ضيقا مما قضيت . وإنما معناه : ثم لا تحرج أنفسهم مما قضيت أي : لا تأثم بإنكارها ما قضيت ، وشكها في طاعتك ، وأن الذي قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه.(تفسير الطبرى ٨/ ٥١٨)

عن أم سلمة قالت : خاصم الزبير رجلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى للزبير فقال الرجل : إنما قضى له لأنه ابن عمته، فأنزل الله : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية.(الدرالمنثور ٤/ ٥٢٢)

عن مجاهد في قوله : حرجا قال : شكا.(تفسير الدرالمنثور ٤/ ٥٢٥)

عن مجاهد في قوله : فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول قال : فإن تنازع العلماء ردوه إلى الله والرسول . قال يقول : فردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله. عن مجاهد في قوله : فردوه إلى الله والرسول قال : إلى الله : إلى كتابه وإلى الرسول : إلى سنة نبيه. عن ميمون بن مهران :فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول قال : الرد إلى الله الرد إلى كتابه ، والرد إلى رسوله إن كان حيا ، فإن قبضه الله إليه فالرد إلى السنة .(تفسير الطبرى ٨/ ٥٠٥)

قال ربيع بن خثيم : حرف وأيما حرف : من يطع الرسول فقد أطاع الله فوض إليه فلا يأمر إلا بخير. (تفسير الدر المنثور)

عن قتادة قوله : وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم (قال تبارك وتعالى) ولكل قوم هاد (داع يدعوهم إلى الله عز وجل عن السدي (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) يقول : تدعو إلى دين مستقيم .
(تفسير الطبرى ٢١/ ٥٦١)

والفتنة هنا القتل ؛ قاله ابن عباس .عطاء : الزلازل والأهوال . جعفر بن محمد :سلطان جائر يسلط عليهم . وقيل : الطبع على القلوب بشؤم مخالفة الرسول . والضمير في (أمره) قيل هو عائد إلى أمر الله تعالى ؛ قاله يحيى بن سلام .وقيل : إلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله قتادة .ومعنى يخالفون عن أمره أي يعرضون عن أمره.(تفسير القرطبى ١٢/ ٢٩٩)

عن قتادة في قوله : (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة)أي : السنة ، قال : يمتن عليهم

بذلك. (تفسير الدر المنثور١٢/ ٤٥)

عن أبي أمامة بن سهل في قوله : واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة .قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في بيوت أزواجه النوافل بالليل والنهار.(تفسير الدر المنثور١٢/ ٤٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لست تاركًا شيئًا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به وإني لأخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ.(سنن ابى داوود حديث ٢٩٦٩)

كان عبد الله بن عمر: يتحفظ ما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا لم يحضر يسأل من يحضر عما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل وكان يتتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مسجد صلى فيه وكان يعترض براحلته في كل طريق مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال له في ذلك فيقول: أتحرى أن تقع أخفاف راحلتي على أخفاف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(تاريخ بغداد١/ ١٧٢)

ذكر عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن درهمين بدرهم فقال فلان: ما أرى بهذا بأسًا يدًا بيد فقال عبادة: أقول قال النبي صلى الله عليه وسلم وتقول: لا أرى به بأسًا؟ والله لا يظلُّني وإياك سقف ابدا. (أخرجه ابن ماجه حديث ١٨)

قال عمر بن عبد العزيز: لا رأي لأحد مع سُنة سنَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم. (سنن الدارمى ح ٤٤٦)

قال ابن وهب: سمعت مالك بن أنس يقول: الزم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: أمران تركتهما لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه.(اعلام الموقعين١/ ٢٥٦)

قال ابن وهب كنا عند مالك فذكرت السنة فقال مالك: السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. (تاريخ بغداد٧/ ٣٣٦)

قال يحيى بن سليمان بن نضلة: سمعت مالك بن أنس يقول: من مات على السنة فليبشر.

(ذم الكلام و اهله ٤/ ١٢١-٨٨٠)

قال مالك بن أنس: لو لقي الله رجل بملء الأرض ذنوبا ثم لقي الله بالسنة لكان في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. (ذم الكلام و اهله ٤/ ١٢١-١٢٢-٨٨١)

عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: المتبع للسنة كالقابض على الجمر وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل.(تاريخ بغداد١٢/ ٤١٠)

قال الجنيد: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة منلم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يُقتدى به. (تاريخ بغداد٧/ ٢٤٣)

عن أبي سليمان الداراني قال: ليس لمن ألهم شيئاً من الخير أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر فإذا سمعه من الأثر عمل به وحمد الله حيث وافق ما في قلبه.(تاريخ بغداد١٠/ ٢٤٩)

قال الحسين بن أبي زيد: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يحييني على الإسلام فقال لي: والسنة وجمع إبهامه وسبابته وحلق حلقة وقال ثلاث مرات: والسنة والسنة والسنة. (تاريخ بغداد٨/ ١١٠)

قال أبو قلابة: إذا حدَّثت الرجل بالسُّنة فقال :دعنا من هذا وهات كتاب الله فاعلم أنه ضال. (طبقات ابن سعد ٧/ ١٨٤)

الآثار العمليه في حياة السلف :

– الإتباع في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم:

عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعد بن مالك إلى عمر، فقالوا: لا يحسن أن يصلي فقال سعد: أما أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاتي العشى أركد في الأولتين وأحذف في الآخرتين فقال عمر: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق وبعث رجالاً يسألون عنه في مساجد الكوفة فلا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيراً وقالوا: معروفاً حتى أتوا مسجداً من مساجد بنى عبس فقال رجل يقال له أبو سعدة اللهم فإنه كان لا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية فقال: اللهم إن كان كاذباً فاعم بصره واطل فقره وعرضه للفتن. قال عبد الملك: فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك فإذا قيل له: أبا سعدة؟ يقول: مفتون أصابتني دعوة سعد. (تاريخ بغداد١/ ١٤٥)

عن عدي بن ثابت الأنصاري قال: حدثني رجل أنه كان مع عمار بن ياسر بالمدائن فأقيمت الصلاة فتقدم عمار وقام على دكان يصلي والناس أسفل، فتقدم حذيفة فأخذ على يديه فاتبعه عمار حتى أنزله حذيفة، فلما فرغ عمار من صلاته قال له حذيفة: ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا أَمَّ الرجل القوم فلا يقم في مقام أرفع من مقامهم أو نحو ذلك. قال عمار: لذلك اتبعتك حين أخذت على

يدي.(تاريخ بغداد١/ ١٥١)

عن عبد الرزاق أن أهل مكة يقولون:أخذ ابن جريج الصلاة عن عطاء وأخذها عطاء عن ابن الزبير وأخذها ابن الزبير عن أبي بكر وأخذها أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال عبد الرزاق: وكان ابن جريج حسن الصلاة.(تاريخ بغداد١٠/ ٤٠٤)

عن علي أنه قال لعمر: يا أمير المؤمنين إن سرَّك أن تلحق بصاحبيك فاقصر الأمل وكل دون الشبع وانكس الإزار وأرقع القميص واخصف النعل تلحق بهما .(تاريخ بغداد٥/ ٢١٦)

- الإتباع في غسل الجمعة :

عن ابن عباس قال: قال لي عمر: ما حبسك عن الصلاة؟ قلت: لما أن سمعت الأذان توضأت ثم أقبلت قال عمر: الوضوء أيضاً؟! ما بهذا أمرنا. قال فما تركت الغسل يوم الجمعة بعد. (تاريخ بغداد١/ ٢٤٩)

عن كعب قال: لأغتسلن يوم الجمعة ولو كأساً بدينار.(تاريخ بغداد١/ ٢٦٢)

- الإتباع في الاستخلاف:

عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه كلم أباه في الاستخلاف فقال: إن الله حافظ دينه وأي ذلك أفعل فقد بيّن لي أن لا أستخلف فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وإن استخلف فقد استخلف أبو بكر رضى الله عنه. (تاريخ بغداد١/ ٢٥٨)

-صور من اتباع السلف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم:

بلغ ابن أبى ذئب أن مالكاً لم يأخذ بحديث البيّعين بالخيار قال: يستتاب و إلا ضربت عنقه ومالك لم يردّ الحديث ولكن تأوله على غير ذلك فقال شامي: من أعلم مالك أو ابن أبي ذئب؟ فقال: ابن أبي ذئب في هذا أكبر من مالك وابن أبي ذئب أصلح في دينه و أورع ورعاً وأقوم بالحق من مالك عند السلاطين وقد دخل ابن أبي ذئب على أبى جعفر فلم يهبه أن قال له الحق، قال: الظلم فاش ببابك وأبو جعفر أبو جعفر.(تاريخ بغداد ٢/ ٣٠٢)

جاء معاذ وعند أبى موسى رجل فقال: هذا كان كافراً فأسلم ثم ارتد فقال معاذ: لا أنزل ولا أجلس حتى يقتل قال: فقتل. (تاريخ بغداد٢/ ٣٧٥)

قال زيد بن حباب: رأيت سفيان الثوري يقص أظفاره يوم الخميس فقلت يا أبا عبد الله: غداً الجمعة

فقال: السنة لا تؤخر. (تاريخ بغداد ٦/ ٣٨٩)

عن أبي عطاء أيوب بن طهمان الثقفي: أنه رأى علي بن أبي طالب حين دخل الإيوان بالمدائن أمر بالتماثيل التي في القبلة فقطع رؤوسها ثم صلى.(تاريخ بغداد ٧/ ٣)

عن أبي إسحاق المروزي : أنه سئل يوماً أبا سعيد عن المتوفي عنها زوجها إذا كانت حاملاً هل يجب لها النفقة؟ فقال: نعم فقيل له: ليس هذا مذهب الشافعي فلم يصدق فأروه كتابه فلم يرجع وقال إن لم يكن مذهبه فهو مذهب علي وابن عباس.(تاريخ بغداد ٧/ ٢٦٩)

عن حميد بن الصباح مولى المنصور عن أبيه قال: أراد المنصور أن يذرع الكرخ فقال لي: احمل الذراع معك فخرج وخرجت معه ونسيت أن أحمل الذراع فلما صرنا بباب الشرقية قال لي: أين الذراع؟ فدهشت وقلت: أنسيته يا أمير المؤمنين. فضربني بالمقرعة، فشجني وسال الدم على وجهي فلما رآني قال: أنت حر لوجه الله حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :من ضرب عبده في غير حد حتى يسيل دمه فكفارته عتقه. (تاريخ بغداد ٨/ ١٦٦)

قال مصعب بن عبد الله رحمه الله تعالى: كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون لقد كنت أرى محمدَ بنَ المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبدا إلا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذُكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة.

(خلاصة الشفا في تعريف حقوق المصطفى ١/ ٩٦-٩٧)

ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيُنظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذُكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع، ولقد رأيت الزهري وكان لمن أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس ويتركوه. (خلاصة الشفا في تعريف حقوق المصطفى ٢/ ٤٣)

وهذا الحسن البصري : كان يبكي إذا حدث بحديث الجذع الذي بكى لما فارقه النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: يا عباد الله، الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ شوقا إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.(مسند بن الجعد ١/ ٤٦٦)

قال حماد بن زيد رحمه الله: كنا عند أيوب السختياني فسمع لغطا فقال: ما هذا اللغط؟ أما بلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كرفع الصوت عليه في حياته.

(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ١٩٥ رقم ٣٣٢)

قال أبو سلمة الخزاعي رحمه الله:كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج ليُحدث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه ولبس قلنسوة، ومشط لحيته فقيل له في ذلك فقال: أوقر به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.(الموطأ لمالك ١/ ٢٨)

ويحدث أحمد بن سنان عن مجلس وكيع بن الجراح في التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: لا يُتحدث في مجلسه ولا يُبرى قلم ولا يَتبسم ولا يقوم أحد قائما كانوا في مجلسه كأنهم في صلاة فإن أنكر منهم شيئا انتعل ودخل.(سير أعلام النبلاء ٩/ ١٥٤)

قال بشر بن الحارث :سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشي قال : ليس هذا من توقير العلم قال بشر : فاستحسنته جدا .(صفه الصفوة ٤/ ١١٣)

وجاء عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: أنه سئل عن حديث وهو مضطجع في مرضه فجلس وحدث به فقيل له: وددت أنك لم تتعن فقال: كرهت أن أحدث عن رسول الله وأنا مضطجع وسئل ابن المبارك رحمه الله تعالى عن حديث وهو يمشى فقال: ليس هذا من توقير العلم. (خلاصه الشفا ٤٤/ ٢)

سئل الإمام مالك متى سمعت من أيوب السختياني؟ فقال حج حجتين فكنت أرمقه ولا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه.(سير أعلام النبلاء للذهبى ٦/ ١٧)

ومر الإمام مالك على أبي حازم وهو يحدث فجازه، فقيل له فقال:لم أجد موضعا فكرهت أن آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم.(حلية الأولياء٦/ ٣١٨)

قال الشافعي: كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وإن لم تسمعوه مني وقال أيضا:إذا

وجدتم سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قولي فخذوا بالسنة ودعوا قولي فإني أقول به.(تاريخ دمشق ٥١/ ٣٨٩)

وروى الربيع بن سليمان رحمه الله تعالى فقال:سمعت الشافعي وسأله رجل عن مسألة فقال له: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة كذا وكذا فقال له السائل: يا أبا عبد الله تقول به؟ قال الربيع: فرأيت الشافعي أرعد وانتفض وقال: يا هذا، أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فلم أقل به نعم على الرأس والعينين على الرأس والعينين.

(تاريخ دمشق لابن عساكر٥١/ ٣٨٩)

عن أبي الفضل الزجاج قال: لما قدم الشافعي إلى بغداد وكان في الجامع إما نيف وأربعون حلقة أو خمسون حلقة فلما دخل بغداد مازال يقعد في حلقة حلقة ويقول لهم: قال الله وقال الرسول وهم يقولون: قال أصحابنا حتى ما بقي في المسجد حلقة غيرة.(تاريخ بغداد ٢/ ٦٨)

وقال الشافعي: أجمع المسلمون على أنَّ من استبان له سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحلّ له أن يدعها لقول أحد.(الفلانى ص ٦٨ – ابن القيم ٢/ ٣٦١)

ما جاء عن الإمام أحمد: لما امتحن في فتنة خلق القرآن وتعاقب ثلاثة من خلفاء بني العباس المأمون والمعتصم والواثق على امتحانه وسجنه في ذلك وهو ثابت على الحق لم يغير ولم يبدل وحمل رحمه الله تعالى إلى مجلس الواثق مقيدا في أغلاله وناظرهم وهو على تلك الحال فخصمهم وقطع حجتهم وأبطل مكيدتهم وفتح الله تعالى على قلب الخليفة الواثق فعلم صدق الإمام أحمد وكونه على الحق فأمر أن يفك قيده ففك وأخذه الإمام أحمد فنازعه إياه السجان فأمر الواثق أن يدفع القيد إلى الإمام فدفع إليه فسأله الواثق عن سبب أخذه فأخبره أنه ينوي به أن يخاصم به من ظلموه عند الله تعالى يوم القيامة وقال أقول: يا رب سل عبدك هذا لم قيَّدنى وروع أهلي وولدى وإخوانى بلا حق أوجب ذلك علي وبكى الإمام أحمد فبكى الواثق وبكى من في المجلس ثم سأله الواثق أن يجعله في حلٍ وسعة مما ناله على يديه فقال له الإمام أحمد: والله يا أمير المؤمنين لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كنت رجلا من أهله. (الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة ١٧٨)

قال أحمد بن حنبل :من رد حديث النبي صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة.(طبقات الحنابلة ٢/ ١٥)

١٧- باب في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى
وما يقوله من دُعي إلى ذلك ، وأمِرَ بمعروف أو نُهِيَ عن منكر

قَالَ الله تَعَالَى : فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً [النساء : ٦٥] ، وَقالَ تَعَالَى : إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [النور : ٥١] .

وفيه من الأحاديث حديث أبي هريرة المذكور في أول الباب قبله (انظر الحديث رقم ١٥٦) وغيره من الأحاديث فيه.

١٦٨ – عن أَبِي هريرة رضي اللهَّ عنه ، قال : لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :

{ للهِ ما في السَّمواتِ وَمَا فِي الأرض وإن تبدوا مافِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفوهُ يُحاسبْكُمْ بِهِ اللهَّ} الآية [البقرة ٢٨٣] اشْتَدَّ ذلكَ عَلَى أَصْحابِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فأَتوْا رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، ثُمَّ برَكُوا عَلَى الرُّكَب فقَالُوا : أَيْ رسولَ اللهَّ كُلِّفنَا مِنَ الأَعمالِ مَا نُطِيقُ : الصَّلاَةَ وَالْجِهادَ وَالصِّيام وَالصَّدقةَ ، وَقدَ أُنْزلتْ عليْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلا نُطِيقُهَا . قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «أَتُريدُونَ أَنْ تَقُولوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتابَين مِنْ قَبْلكُمْ : سَمِعْنَا وعصينَا ؟ بَلْ قُولوا : سمِعْنا وَأَطَعْنَا غُفْرانَك رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمصِيرُ » فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ، وَذَلقَتْ بِهَا أَلْسِنتهُمْ ، أَنْزلَ اللهَّ تَعَالَى فِي إِثْرهَا : { آمنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِليْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤمِنونَ كُلٌّ آمنَ بِاللهَّ وَملائِكَتِهِ وكُتبِه وَرُسُلهِ لا نُفرِّقُ بيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلهِ وَقالوا سمعْنَا وَأَطعْنا غُفْرَانكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمصيرُ } فلَمَّا فعَلُوا ذلك نَسَخَهَا اللهَّ تَعَالَى ، فَأَنْزَلَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ : { لا يُكلِّفُ اللهَّ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبتْ ، رَبَّنَا لا تُؤاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَو أَخطَأْنَا } قَالَ : نَعَمْ { رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا } قَالَ: نعَمْ { رَبَّنَا ولا تُحَمِّلْنَا مَالا طَاقَةَ لَنَا بِهِ } قَالَ : نَعَمْ { واعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْت مَوْلانَا فانْصُرنَا عَلَى الْقَومِ الْكَافِرينَ } قَالَ : نعَمْ . رواه مسلم

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

قال ابن عباس :أخبر بطاعة المهاجرين والأنصار وإن كان ذلك فيما يكرهون أي هذا قولهم وهؤلاء لو

كانوا مؤمنين لكانوا يقولون سمعنا وأطعنا.(تفسير القرطبى ١٩/ ٢٠٦)

عن قتادة : قال الله جل وعز :إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون وقد ذكر لنا أن عبادة بن الصامت كان عقبيا، بدريا أحد نقباء الأنصار ، وذكر لنا أنه بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يخاف في الله لومة لائم وأنه لما حضره الموت دعى ابن أخته جنادة بن أبي أمية فقال: ألا أنبئك ماذا عليك وماذا لك؟. قال: بلى قال: فإن عليك السمع والطاعة في عسرك، ويسرك، ومنشطك، ومكرهك، وأثرة عليك، وعليك أن تقيم لسانك بالعدل، وأن لا تنازع الأمر أهله إلا أن يأمروك بمعصية الله بواحا، فما أمرت به من شيء يخالف كتاب الله فاتبع كتاب الله .وذكر لنا أن أبا الدرداء قال: لا إسلام إلا بطاعة الله ولا خير إلا في جماعة ، والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامة. قال: وقد ذكر لنا أن عمر بن الخطاب كان يقول: عروة الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين.عن مقاتل بن حيان ، قول الله :سمعنا وأطعنا قال: سمعنا للقرآن الذي، جاء من عند الله وأطعنا أقروا لله أن يطيعوه في أمره ونهيه. (تفسير ابن ابى حاتم ٨/ ٢٦٢٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس: أُراهم سيهلكون أقول: قال النبى صلى الله عليه وسلم ويقول: نهى أَبُو بكر وعمر. (مسند الإمام احمد ١/ ٣٣٧)

قال ميمون بن مهران: الرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الرجوع إليه في حياته وإلى سنته بعد مماته وقال تعالى (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ).(دفاع عن السُنَّة ورد شبه المُسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين ١/ ١٤)

قال الامام احمد: عجبتُ لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأى سفيان الثورى والله تعالى يقول: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك. (الإبانة الكبرى لابن بطة ٩٧)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قالت عائشة رضي الله عنها: يَرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل لما أنزَل الله عز وجل :

(وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) (النور٣١) شققن مروطهن فاختمرن بها. (البخارى ٤٧٥٨)

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما نزلت(يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) (الاحزاب ٥٩) خرَج نساء الأنصار كأن على رؤوسهنَّ الغِربان مِن الأكسية.(رواة ابوداود ٤١٠١- جامع الاصول ١٠/ ٦٤٥)

عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تَمنعوا إماء الله أن يصلين في المسجد فقال ابنٌ له: إنا لنَمنعهنّ فغضب غضبًا شديدًا وقال: أُحدِّثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول: إنا لنَمنعهنَّ؟! (رواة ابن ماجه حديث ١٦)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنت أسقي أبا عبيدة وأبا طلحة وأبي بن كعب من فضيخ (البسر اذا نبذ) زهو (البسر الذي يحمر أو يصفر قبل أن يترطب) وتمر فجاءهم آت فقال إن الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة قم يا أنس فأهرقها فأهرقتها.(البخاري ٥٢٦٠)

وقال أيضا: لما فتَح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أَصبْنا حُمُرًا خارجًا مِن القرية فطبَخْنا منها فنادَى مُنادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن الله ورسوله يَنهيانِكم عنها فإنها رجْس مِن عمل الشيطان فأُكفِئت القُدور بما فيها وإنها لتَفور بما فيها. (رواه مسلم ١٩٤٠- ج ٤)

قال عبد الله بن عمر: بينما الناس في قُباء في صلاةِ الصبح إذْ جاءهم آتٍ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُنزل عليه الليلةَ قرآنٌ وقد أُمر أن يستقبل الكعبة فاستقبِلوها وكانت وجُوههم إلى الشام قِبَلَ المقدس (وهذه القبلة عباد الله هي عكس القبلةِ الحالية) قال :فاستداروا إلى الكعبة أثناء صلاتهم.

(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد٤٥/ ١٧)

عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال:يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل للرجل بعدما ذهب النبي عليه السلام : خذ خاتمك فانتفع به فقال: لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم .(مسلم ٢٠٩٠)

عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قدمت علي أمي وهي راغبة أفأصل أمي قال نعم صلي أمك.(مسلم١٠٠٣ / البخارى٢٤٧٧)

عن جابر بن عبدالله قال: لما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قال: اجلِسوا فسَمِع

ذلك ابن مسعود فجلَس على باب المسجد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: تعالَ يا عبدالله بنَ مسعود .(رواه أبو داود ١٠٩١)

بلغ مصعبَ بن الزُّبير عن عريف الأنصار شيءٌ؛ فهمَّ به، فدخَل عليه أنس رضي الله عنه فقال له: سمعتُ رسول الله يقول: استوصوا بالأنصار خيرًا أو قال: معروفًا اقبَلوا مِن محسنهم وتجاوَزوا عن مسيئهم فألقى مُصعب نفسه عن سريره وألزَق خدَّه بالبِساط وقال: أمْرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرأس والعين فتركَه. (رواه أحمد ١٣١١٦)

قال بن إسحاق وحدثني نبيه بن وهب أخو بن عبد الدار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بالأسارى خيراً قال وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمر لأبيه وأمه في الأسارى قال فقال أبو عزيز مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني فقال شد يديك به فأن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبر وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها قال فأستحيي فأردها على أحدهما فيردها علي ما يمسها. (تهذيب سيرة ابن هشام ١/ ٢٠٣)

لقد كان لمرثد بن أبي مرثد:سجل حافل في علاقة مع امرأة زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي نفسه منها ما في نفسه وكانت هذه المرأة بغي يقال لها عَنَاق وكانت صديقته قبل الإسلام فلما أسلم مرثد قطع علاقته بهذه المرأة وهاجر إلى المدينة وكان يقوم بتهريب أناس من المسلمين المستضعفين من مكة إلى المدينة فكان ذاتَ ليلة أن وعد رجلا من أسارى المسلمين ليحمله قال : فجئته فحملته حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط فلما انتهت إليّ عرفتني فقالت : مرثد فقال : مرثدفقالت :مرحبا وأهلا هلمّ فبِت عندنا الليلة قلت : يا عناق إن الله حرم الزنا فما كان منها إلا أن صاحت وقالت : يا أهل الخيام وجعلت تنادي الكفار الذين في داخل الخيام يا أهل الخيام : هذا مرثد يحمل أسراكم قال : فتبعني ثمانية وسلكت الطريق وحملت صاحبي ونجاني الله منهم حتى قدمت المدينة النبوية فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله : أَنْكِح عناقا فأمسكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يردّ علي شيئا فأنزل الله (الزاني لا ينكح إلا

زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زاني أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) فقال صلى الله عليه وسلم يا مرثد : الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة فلا تنكحها.(السنن الكبرى للبيهقى ٧/ ١٥٣)

ففي قصة زواج جليبيب عن أبي برزة الأسلمي وفيه :أن الصحابة كانوا إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم هل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حاجة أم لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لرجل من الأنصار :يا فلان زوجني ابنتك، قال: نعم.. ونعمة عين قال: إني لست لنفسي أريدها قال: فلمن؟ قال: لجليبيب قال: يا رسول الله حتى أستأمر أمها، فأتاها فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ابنتك قالت: نعم ونعمة عين فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إنه ليس لنفسه يريدها قالت :فلمن؟ قال: لجليبيب قالت: ألجليبيب إنيه لا لعمر الله لا نزوج جليبيبا فلما قام أبوها ليأتي النبي صلى الله عليه وسلم قالت الفتاة من خدرها: من خطبني إليكما؟ قالا: رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: أتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ادفعوني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لن يضيعني فذهب أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: شأنك بها فزوجها جليبيبا قال إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة لثابت :هل تدري ما دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم به؟ قال: وما دعا لها به؟ قال : اللهم صب عليها الخير صبا صبا ولا تجعل عيشها كدا كدا قال ثابت: فزوجها إياه قال: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة له فأفاء الله عليه فقال :هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نفقد فلانا وفلانا ونفقد فلانا ثم قال هل تفقدون من أحد؟ قالوا: لا. قال:لكني أفقد جليبيبا فاطلبوه في القتلى فنظروا في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه يقولها مرارا فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساعده ما له سرير إلا ساعدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضعه في قبره قال ثابت فما كان من الأنصار أيم أنفق منها. (مسند الامام احمد ٢٨/ ٣٣ – شعب الايمان للبيهقى ٣/ ١١٤)

قال أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه :كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال : لو بسط عليهم ثوب لعمهم.(رواه أبو داود ٣٩١٤)

قال قتادة: قال بعض المهاجرين: لقد طلبتُ عُمري كلَّه هذه الآية فما أَدركتُها: أن أستأذَن على بعض

إخوتي فيقول لي: ارجع فأرجع وأنا مُغتبِط (وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) (النور٢٨). (تفسير ابن كثير ٣/ ٤٥٠)

يقول أبو إسحاق الحبال: كنا يوماً نقرأ على شيخ فقرأنا حديث النبي عليه الصلاة والسلام:

((لا يدخل الجنة قتات)) (رواه البخاري برقم (٥٥٩٦) ومسلم برقم (١٥٢) وكان في الجماعة رجل عامي يبيع القت – وهو علف الدواب –، فقام وبكى وقال: أتوب إلى الله من بيع القت، فقال له الشيخ: ليس هذا القصد، لكن القتات النمام: الذي ينقل الحديث من قوم إلى قوم، فسكن الرجل، وطابت نفسه. (تاريخ الإسلام للذهبي ٣٣/ ٧٩)

ذكر الحميدي أنه كان عند الشافعي قال: فأتاه رجل فسأله عن مسألة فقال الشافعي: قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، فقال رجل للشافعي: وما تقول أنت؟ فقال الشافعي: سبحان الله!، تراني في كنيسة تراني في بيعة (أي دار عبادة اليهود) ترى على وسطي زناراً (وهو شعار أهل الذمة) أقول لك قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تقول: ما تقول أنت.(ذم الكلام وأهله٣/ ١٣)

١٨- باب النَّهي عن البِدَع ومُحدثات الأمور

قَالَ الله تَعَالَى : فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلال [يونس : ٣٢] ، وَقالَ تَعَالَى : مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْء [الأنعام : ٣٨] ، وَقالَ تَعَالَى : فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُولِ [النساء : ٥٩] أيِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . وَقالَ تَعَالَى : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ [الأنعام : ١٥٣] ، وَقالَ تَعَالَى : قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ [آل عمران :٣١] وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثيرةٌ مَعلُومَةٌ .

وأما الأحاديث فكثيرةجداً وهي مشهورة فنقتصرعلى طرف منها:

١٦٩– عن عائشةَ ، رضي اللهَّ عنها ، قالت قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ أَحْدثَ في أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فهُو رَدٌّ » متفقٌ عليه . وفي رواية لمسلمٍ : « مَنْ عَمِلَ عملاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُو ردٌّ » .

١٧٠– وعن جابرٍ ، رضي اللهَّ عنه ، قال : كان رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، إِذَا خَطَب احْمَرَّتْ عيْنَاهُ ، وعَلا صوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبهُ ، حتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ : «صَبَّحَكُمْ ومَسَّاكُمْ »

وَيقُولُ : « بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعةُ كَهَاتيْن » وَيَقْرنُ بين أُصْبُعَيْهِ ، السبَابَةِ ، وَالْوُسْطَى ، وَيَقُولُ: « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيرَ الْحَديثَ كِتَابُ اللهَّ ، وخَيْرَ الْهَدْى هدْيُ مُحَمَّد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ » ثُمَّ يقُولُ : « أَنَا أَوْلَى بُكُلِّ مُؤْمِن مِنْ نَفْسِهِ . مَنْ تَرَك مَالا فَلأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً، فَإِلَيَّ وعَلَيَّ » رواه مسلم .

وعنِ الْعِرْبَاض بن سَارِيَةَ ، رضي اللهَّ عنه ، حَدِيثُهُ السَّابِقُ في بابِ الْمُحَافَظةِ عَلَى السُّنَّةِ.

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

قال أشهب: سئل مالك عن شهادة اللعاب بالشطرنج والنرد، فقال : أما من أدمنها فما أرى شهادتهم طائلة، يقول الله : فماذا بعد الحق إلا الضلال فهذا كله من الضلال . (تفسير الدر المنثور ٧/ ٦٦٣)

عن ابن عباس :ما فرطنا في الكتاب من شيء .ما تركنا شيئا إلا قد كتبناه في أم الكتاب . قال ابن زيد في قوله :ما فرطنا في الكتاب من شيء.قال : لم نغفل الكتاب ما من شيء إلا وهو في الكتاب.

(تفسير الطبرى ١١/ ٣٤٤)

عن ابن عباس قوله:(فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله): (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (الشورى ١٣) ونحو هذا في القرآن . قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله) عن مجاهد في قول الله (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) قال : البدع والشبهات.(تفسير الطبرى١٢/ ٢٣٠)

عن أبان : أن رجلا قال لابن مسعود :ما الصراط المستقيم ؟ قال : تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه ، وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد ، وعن يساره جواد ، وثم رجال يدعون من مر بهم . فمن أخذ في تلك الجواد انتهت بهإلى النار ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة . ثم قرأ ابن مسعود (وأن هذا صراطي مستقيما) .(تفسير الطبرى١٢/ ٢٣١)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

عن ابن عباس قال: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ) فأهل البدع، والأهواء، (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ) فأهل السنة، والجماعة. (تاريخ بغداد ٢٤٦٩)

قال عمر بن الخطاب : أيها الناس إن هذا القرآن كلام الله فلا أعرفن ما عطفتموه على أهوائكم فإن الإسلام قد خضعت له رقاب الناس، فدخلوه طوعاً وكرهاً وقد وضعت لكم السنن ولم يترك لأحد مقالاً إلا أن يكفر عبد عمداً عيناً فاتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.(الشريعة للاجرى ١٥٥)

قال عمر بن الخطاب: اتقوا الرأي في دينكم قال سحنون: يعني البدع.(جامع بيان العلم ٢٠٠٢)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إياكم والرأي فإن أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يعوها وتفلتت منهم أن يحفظوها فقالوا في الدين برأيهم. (اعلام الموقعين ١/ ٤٤)

قال عثمان بن حاضر: قلت لابن عباس أوصني فقال عليك بالاستقامة واتباع الأثر وإياك والتبدع. (سنن الدارمي ١٤١)

قال عبدالله بن عباس : إن أبغض الأمور إلى الله البدع .(السنة للمروزي ٨٤)

وقال: لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب. (الشريعة للاجرى ١٣٣)

وقال: ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن.(البدع والنهى عنها٩٥)

قال عبدالله بن عمر: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة.(ذم الكلام ٢٧٦)

وقال ايضا : ما فرحت بشيء من الإسلام أشد فرحاً من أن قلبي لم يدخله شيء من هذه الأهواء. (شرح أصول الاعتقاد ٢٢٧)

قال عبدالله بن مسعود : إياكم وما يحدث الناس من البدع فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرة ولكن الشيطان يحدث له بدعاً حتى يخرج الإيمان من قلبه ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة والصيام والحلال والحرام ويتكلمون في ربهم عز وجل فمن أدرك ذلك الزمان فليهرب. قيل: يا أبا عبدالرحمن فإلى أين؟ قال: إلى لا أين يهرب بقلبه ودينه لا يجالس أحداً من أهل البدع. (شرح أصول الاعتقاد ١٩٦)

وقال ايضا: يا أيها الناس إن الله بعث محمد بالحق وأنزل عليه الفرقان وفرض عليه الفرائض وأمره أن يعلم أمته فبلغ رسالته ونصح لأمته وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون وبين لهم ما يجهلون فاتبعوه ولا تبتدعوافقد كفيتم كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.(ذم الكلام ٢٣٩)

وقال ايضا: من أحب أن يكرم دينه فليعتزل مخالطة السلطان ومجالسة أصحاب الأهواء فإن مجالستهم ألصق من الجرب. (البدع والنهي عنها ١٢٧)

وقال ايضا : عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه بذهاب أهله عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق. (الإعتصام ١/ ١٠٧-١٠٨)

قال عبد الله بن مسعود: يجيء قوم يتركون من السنة مثل هذا يعني الإصبع فإن تركتموهم جاؤوا بالطامة الكبرى وإنه لم يكن أهل كتاب قط إلا كان أول ما يتركون السنة وإن آخر ما يتركون الصلاة ولولا أنهم يستحيون لتركوا الصلاة .(شرح اصول اعتقاد اهل السنه ٩٠/ ١)

قال حذيفة بن اليمان: اتقوا الله معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن تركتموه شمالاً ويميناً ضللتم ضلالاً بعيداً. (السنة للمروزي ٨٦)

قال حذيفة بن اليمان العبسي :فاعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وأن تنكر ما كنت تعرف وإياك والتلون في دين الله تعالى فإن دين الله واحد.(اعتقاد أهل السنة ١٢٠)

قال ابوموسى الاشعرى : لئن يجاورني أهل بيت من يهود ونصارى، وقردة، وخنازير أحب إلي من أن يجاورني صاحب هوى يمرض قلبي.(الإبانة لابن بطه ٤٧١)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص :ما ابتدعت بدعة إلا ازدادت مضيا ولا نُزعت سنة إلا ازدادت هربا . (الإبانه لابن بطه ١/ ٣٥١)

قال معاذ بن جبل: فإياكم وما ابتدع فإنما ابتدع ضلالة . (شرح اصول اعتقاد اهل السنه ٨٩/ ١)

عن مصعب بن سعدبن ابى وقاص قال: قال لي أبي: أي بني لا تجالس مفتونا فإنه لا يخطئك منه إحدى خصلتين: إما أن يستزلك وإما أن يمرض قلبك. (أصول السنة لابن أبي زمنين٢٣٥)

قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله عزّ وجلّ واستكمال لطاعته وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها فمن اقتدى بما سنوا فقد اهتدى ومن استبصر بها بصر ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله عزّ وجلّ ما تولاه وأصلاه جهنم وساءت مصيرا. (شرح اصول اعتقاد اهل السنه ٩٣/ ١)

قال عمر بن عبدالعزيز : أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته وكفوا مؤنته فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة.(سنن أبي داود ٤٦١٢)

قال الحسن البصرى : تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك.(البدع والنهى عنها ١٢٦)

وقال ايضا: ثلاثة ليست لهم حرمة في الغيبة أحدهم: صاحب بدعة الغالي ببدعته.
(شرح أصول الاعتقاد ٢٢٤)

وقال ايضا : لا تمكن أذنيك من صاحب هوى فيمرض قلبك ولا تجيبن أميراً وإن دعاك لتقرأ عنده سورة من القرآن فإنك لا تخرج من عنده إلا بشر مما دخلت. (الإبانة لابن بطه ٣٩٦)

وقال ايضا: إنه والله لا يقبل الله من مبتدع عبادة: صلاة ولا صوماً. وما ازداد المرء في بدعة اجتهاداً إلا ازداد من الله تعالى بُعداً. (ذم الكلام ٥٩٥)

وقال: صاحب البدعة لا تقبل له صلاة ولا حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صرف ولا عدل.(الشريعة ٢٠٥٤)

وقال: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم.(طبقات ابن سعد ٧/ ١٧٢)

وقال: لا يقبل الله من صاحب البدعة شيئاً. (شرح أصول الاعتقاد ٢٧١)

وقال: شر داء خالط قلباً يعني الهوى. (السنة لابى بكر الخلال ٢/ ١٣٨)

وقال:لو أن رجلا أدرك السلف الأول ثم بُعثَ اليوم ما عرف من الإسلام شيئا إلا هذه الصلاة.
(البدع والنهي عنها ١٧٦)

قال محمد بن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم. فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.(صحيح مسلم ١/ ١٥ رقم ٥)

وعن أسماء بن خارجة قال: دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله عز وجل؟ قال: لا لتقومن عني أو لأقومن.
(الشريعة للاجرى١٢١)

وعنه قال: كان محمد بن سيرين يرى أن أسرع الناس ردة أهل الأهواء. (الشريعة للاجرى٤٧٤)

وعن حبيب بن أبي الزبرقان، قال: كان محمد بن سيرين إذا سمع كلمة من صاحب بدعة وضع إصبعيه في أذنيه ثم قال: لا يحل لي أن أكلمه حتى يقوم من مجلسه.(الإبانةلابنبطه ٤٨٤)

عن عبدالملك بن عوف أن محمد بن سيرين كان يرى أن هذه الآية نزلت في أصحاب الأهواء (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ).(أصول السنة لابن أبي زمنين ٢٣٧)

وقال محمد بن سيرين: كانوا يَقولون : ما دام على الاثر فهو على الطريق.(اعتقاد أهل السنة للالكائي١٠٩)

قال ابراهيم النخعى : لا تجالسوا أصحاب البدع ولا تكلموهم فإني أخاف أن ترتد قلوبكم.
(البدع والنهى عنها لابن وضاح ١٢٤)

عن إبراهيم النخعي في قوله: (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ). قال: ما أرى الإغراء في هذه الأمة، إلا الأهواء المتفرقة والبغضاء. (ذم الكلام ٨٢٠)

قال سفيان بن عيينه : من شهد جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع. (ذم الكلام ٩١١)

قال بشر بن يحيى: سمعت ابن عيينة يقول في قوله: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)
قال: أنزل من السماء قرآناً فاحتمله الرجال بعقولها (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جَفَاءً) وهو قول أهل البدع والأهواء (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) وهو الحلال والحرام.(حليه الاولياء ٧/ ٢٧٧)

عن إسحاق بن أبي إسرائيل قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: لا تجد مبتدعاً إلا وجدته ذليلاً ألم تسمع إلى قول الله عز وجل:(إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). (شعب الإيمان ٧/ ٧٢-٩٥٢٢)

قال الفضيل بن عياض : إذا رأيت رجلاً من أهل السنة فكأنما أرى رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا رأيت رجلاً من أهل البدع فكأنما أرى رجلاً من المنافقين. (شرح السنة ١٥٧)

وقال : من جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة. (شرح السنة ١٦٣)

وقال: لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة.(شرح السنة١٦٤)

وقال: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه. (شرح السنة ١٦٥)

وقال: أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وهم ينهون عن أصحاب البدعة. (الحليه ٨/ ١٠٤٤)

وقال: إذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ في طريق آخر. (الإبانه لابن بطه٤٩٣)

وعن النضر قال: سمعت أبا قلابة يقول لأيوب: يا أيوب احفظ مني ثلاثاً: لا تقاعد أهل الأهواء ولا تسمع منهم ولا تفسر القرآن برأيك فإنك لست من ذلك في شيء وانظر هؤلاء الرهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا تذكرهم إلا بخير. (أصول السنة لابن أبي زمنين ١٨٦)

عن أيوب عن أبي قلابة أنه كان يقول: إن أهل الأهواء أهل الضلالة ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار. (الشريعة للاجرى١٣٥)

قال عبدالله بن المبارك : الموت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة فإنا لله وإنا إليه راجعون فإلى الله نشكو وحشتنا وذهاب الإخوان وقلة الأعوان وظهور البدع وإلى الله نشكو عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة وظهور البدع.(البدع والنهي عنها ٩٧)

وقال ايضا : صاحب البدعة على وجهه الظلمة وإن ادهن كل يوم ثلاثين مرة. (شرح أصول الاعتقاد ٢٨٤)

قال ابو ادريس الخولانى : لأن أرى في المسجد ناراً تضطرم أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا تغير. (ذم الكلام ٧٩٩)

وقال: ما أحدثت أمة في دينها بدعة إلا رفع الله بها عنهم سنة. (البدع والنهي عنها ٨٧)

قال عبدالرحمن بن مهدي: رأيت سفيان الثورى فى النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال:لم يكن إلا أن وضعت فِي اللحد ووقفت بين يدي الله عز وجل فحاسبني حسابا يسيرا ثم أمر بي إلى الجنة فبينا أنا بين رياحينها وأشجارها لا أسمع حسا ولا حركة فإذا بصوت يقول : يا سفيان بن سعيد هل تعلم أنك آثرت الله عَلَى نفسك ؟ فقلت : أي والله فأخذتني صواني النثار من كل جانب.(تاريخ بغداد ٨/٤٣٨)

قال سفيان الثورى: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها. (ذم الكلام ٩١٤)

قال مالك بن انس: ما آية في كتاب الله عز وجل أشدعلى أهل الأهواء من هذه الآية :
(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) فأي كلام أبين من هذا؟. (الرسالة الوافية ٢٠٣)

وقال:لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء وأهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام

فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعرياً كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام ويهجر ويؤدب على بدعته. (جامع بيان العلم ١٨٠٠)

وقال مالك بن أنس: السنه سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.(تاريخ دمشق ١٤/ ٩٩)

عن يونس بن عبدالأعلى قال: قلت للشافعي: صاحبنا الليث يقول: لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته قال: قصر لو رأيته يمشي في الهواء لما قبلته.(آداب الشافعي١٨٤)

كان الشافعي اذا سئل عما جرى بين الصحابة قال: تلك فتنة قد طهر الله منها أيدينا أفلا نطهر منها ألسنتنا.(مناقب الشافعي للرازي ١/ ٤٤٩)

عن عيسى بن أحمد بن عثمان الهمداني قال: كان عبد العزيز بن عبد الله الداركي إذا جاءته مسألة يستفتى فيها تفكر طويلاً ثم أفتى فيها وربما كانت فتواه خلاف مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله وتعالى عنهما فيقال له في ذلك فيقول: ويحكم حدث فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا والأخذ بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة إذا خالفاه. (تاريخ بغداد ٤٦٤/ ١٠)

قال احمد بن حنبل : أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والإقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء. (شرح أصول الاعتقاد٣١٧)

عن عبد الله بن أحمد قال: لم يسمع أبي من شعيب بن حرب ببغداد إنما سمع منه بمكة قال أبي: جئنا إليه أنا وأبو خيثمة وكان ينزل مدينة أبى جعفر على قرابة له قال فقلت: لأبي خيثمة سله قال: فدنا إليه فسأله فرأى كمه طويلاً فقال: من يكتب الحديث يكون كمه طويلاً! يا غلام هات الشفرة قال فقمنا ولم يحدثنا بشيء. (تاريخ بغداد ٢٤١/ ٩)

قال الفضل بن زياد: سألت أبا عبد الله يعني: أحمد بن حنبل عن الكرابيسي وما أظهر؟ فكلح وجهه ثم قال: إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها تركوا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأقبلوا على هذه الكتب.(تاريخ بغداد٨/ ٦٦)

وقال: أهل البدع ما ينبغي لأحد أن يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم.(الإبانه لابن بطه ٤٩٥)

وقال أيضا : لا غيبة لأصحاب البدع. (طبقات الحنابلة ٢/ ٢٧٤)

وعن الحسين بن منصور قال: سئل أحمد بن حنبل عمن نكتب العلم؟ فقال: عن الناس كلهم إلا عن ثلاثة صاحب هوى يدعو إليه أو كذاب فإنه لا يكتب عنه قليل ولا كثير أو عن رجل يغلط فيرد عليه فلا يقبل. (العلل لابوبكر المروزى ٢٨٧)

سأل جعفر بن نصير بكران الدينوري : وكان يخدم الشبلي ما الذي رأيت منه يعني عند وفاته ؟ فقال: قال لي: علي درهم مَظلمة وتصدقت عن صاحبه بألوف فما على قلبي شغل أعظم منه ثم قال: وضيني للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد أمسك على لسانه فقبض على يدي وأدخلها في لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال: ما تقولون: في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة.

(تاريخ بغداد٣٩٦/ ١٤)

قال غالب القطان: رأيت مالك بن دينار في النوم وهو قاعد في مقعده الذي كان يقعد فيه وهو يشير بإصبعه ويقول: صنفان من الناس لا تجالسوهما فإن مجالستهما فاسدة لقلب كل مسلم: صاحب بدعة قد غلا فيها وصاحب دنيا مسرف فيها.(شرح أصول الاعتقاد ٢٩٢)

قال الاوزاعى:اتقوا الله معشر المسلمين واقبلوا نصح الناصحين وعظة الواعظين واعلموا أن هذا العلم دين فانظروا ما تصنعون وعمن تأخذون وبمن تقتدون ومن على دينكم تأمنون فإن أهل البدع كلهم مبطلون أفاكون آثمون لا يرعوون ولا ينظرون ولا يتقون فكونوا لهم حذرين متهمين رافضين مجانبين فإن علماءكم الأولين ومن صلح من المتأخرين كذلك كانوا يفعلون ويأمرون. (تاريخ دمشق ٦/ ٣٦٢)

عن عبد الله بن الديلمي قال : إن أول ذهاب الدين ترك السنة يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة.(شرح اصول اعتقاد اهل السنه ٩٣/ ١)

عن حسان بن عطية قال: ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة .(شرح اصول اعتقاد اهل السنه ٩٣/ ١)

قال مصعب بن سعد: لا تجالسوا مفتوناً فإنه لن يخطئك منه إحدى خصلتين: إما أن يفتنك فتتابعه أو يؤذيك قبل أن تفارقه. (الإعتقاد للبيهقي ٢٣٩)

قال يونس بن عبيد : أوصيكم بثلاث فخذوها عني حييت أو مت: لا تمكن سمعك من صاحب هوى

ولا تخل بامرأة ليست لك بمحرم ولو أن تقرأ عليها القرآن ولا تدخلن على أمير ولو أن تعظه.
(الإبانه لابن بطه٣٨٧)

قال يوسف بن اسباط : أصل البدع أربعة: الروافض والخوارج والقدرية والمرجئة ثم تتشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة فتلك اثنتان وسبعون فرقة والثالث والسبعون : الجماعة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها الناجية. (الإبانه لابن بطه ٢/ ٥٦٧)

قال سلام بن أبي مطيع: رأى أيوب رجلاً من أهل الأهواء، فقال: إني أعرف الذلة في وجهه. ثم قرأ: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) ثم قال: هذه لكل مفتر. (شرح أصول الاعتقاد ٢٨٩)

قال عبدالرحمن بن عمر: ذكر عند عبدالرحمن بن مهدي قوم من أهل البدع واجتهادهم في العبادة فقال: لا يقبل الله إلا ما كان على الأمر والسنة. ثم قرأ : (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ) فلم يقبل ذلك منهم ووبخهم عليه ثم قال: الزم الطريق والسنة.(حليه الأولياء٩/ ٨)

عن سعيد بن عامر، قال: مرض سليمان التيمي فبكى في مرضه بكاء شديداً فقيل له: ما يبكيك أتجزع من الموت؟ قال: لا ولكن مررت على قدري فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبني ربي عز وجل عليه.(حليه الأولياء٣/ ٣٢)

قال الربيع بن خثيم: جاء رجل من أهل الأهواء إلى طاووس فقال: أتأذن لي أن أجلس فقال له طاووس: إن جلست قمنا فقال: يغفر الله لك أبا عبدالرحمن فقال: هو ذاك إن جلست والله قمنا. فانصرف الرجل. (الإبانة لابن بطه ٤٠٣)

قال ابوالعاليه :عليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء. (الشريعه للاجرى ١٩)

قال قتادة: ولعمري لو كان أمر الخوارج هُدىً لاجتمع ولكنّه كان ضلالاً فتفرق وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافًا كثيرًا. (تفسيرالطبرى ٣/ ١٧٨)

قال ميمون بن مهران : ثلاثة ارفضوهن: مجادلة أصحاب الأهواء وشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والنظر فى النجوم.(أصول السنة لابن أبي زمنين ١٨٧)

قال مجاهد بن جبر: ما أدري أي النعمتين أعظم علي: أن هداني إلى الإسلام أو أن جنبني الأهواء. (أصول السنة ٢٣٩)

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله: (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ). قال: البدع والشبهات. (السنة للمروزي ١٩)

وعن هشام قال: كان الحسن ومحمد يقولان: لا تجالسوا أصحاب الأهواء، ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم. (الإبانة لابن بطه ٣٩٥)

قال ايوب السختيانى : ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا ازداد من الله بعداً. (البدع والنهي عنها ٦٧)

قال يحى بن كثير : إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره. (الشريعة للاجرى ١٤٤)

وكان عبدالله بن عون يقول عند الموت: السنة السنة وإياكم والبدع. حتى مات. (شرح السنة ١٥٨)

قال سليمان الاحول : ما ذكر الله هوى في القرآن إلا ذمه. (ذم الكلام ٤٦٢)

قال أبو بكر بن أبي دواد: أهل الرأي هم أهل البدع.(الجامع لابن عبدالبر٢/ ١٠٤٢)

قال ابن رجب :فكل من أحدث شيئًا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين منه بريء.(جامع العلوم والحكم ٢/ ١٢٨)

وقال أيضًا : والمراد بالبدعة : ما أُحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعًا وإن كان بدعة لغةً .(جامع العلوم والحكم٢/ ١٢٧)

قال الشاطبى :والرأى إذا عارض السنة فهو بدعة وضلالة .(الاعتصام ٢/ ٣٣٥)

ألآثار العمليه فى حياة السلف :

عن عبد الله بن عكيم قال: كنا عند حذيفة بالمدائن فاستسقى دهقانا (تاجر أو زعيم المدينه) فجاءه بماء في اناء من فضة فحذفه به حذيفة وكان رجلا فيه حدة فكرهوا ان يكلموه ثم التفت إلى القوم فقال اعتذر اليكم من هذا انى كنت تقدمت إليه ان لا يسقينى في هذا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال لا تشربوا في آنية الفضة والذهب ولاتلبسوا الديباج والحرير فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة.(تاريخ بغداد ٣/ ١٠)

عن أبي حنيفة قال: لقيت عطاء بمكة، فسألته عن شيء فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة قال: أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا؟ قلت: نعم قال: فمن أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسب السلف ويؤمن بالقدر ولا يكفر أحداً بذنب قال: فقال لي عطاء: عرفت فالزم.

(تاريخ بغداد ١٢ /٣٣١)

قال يحيى بن يعمر: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت: أبا عبدالرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني.(صحيح مسلم ٨)

وعن يسار أبي الحكم أن عبدالله بن مسعود حدث أن أناساً بالكوفة يسبحون بالحصى في المسجد فأتاهم وقد كوم كل رجل منهم بين يديه كومة حصى فلم يزل يحصبهم بالحصى حتى أخرجهم من المسجد وهو يقول: لقد أحدثتم بدعة ظلماً أو قد فضلتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علماً.

(البدع والنهي عنها ١٦)

عن مبارك بن فضالة قال: وفدا بن سوار في وفد من أهل البصرة إلى أبي جعفر فإنا لعنده ذات يوم إذ أتي برجل فأمر بقتله فقلت في نفسي: يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت: يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسن؟ قال: وما هو؟ قلت: حدثنا الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم القيامة جمع الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد من عند الله فيقول: ليقومن من له على الله يد فلا يقومن إلا من عفا. فأقبل عليَّ فقال: آلله لسمعته من الحسن؟ قال قلت آلله لسمعته من الحسن قال: خليا عنه. (تاريخ بغداد ١٣/ ٢١٢)

عن محمد بن سماعه قال: كان عيسى بن أبان حسن الوجه وكان يصلي معنا وكنت أدعوه أن يأتي محمد بن الحسن فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث وكان عيسى حسن الحفظ للحديث فصلى معنا يوماً الصبح وكان يوم مجلس محمد فلم أفارقه حتى جلس في المجلس فلما فرغ محمد أدنيته إليه وقلت: هذا ابن أخيك أبان بن صدقة الكاتب ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث وأنا أدعوه إليك فيأبى ويقول: إنا نخالف الحديث فأقبل عليه وقال له: يا بني ما الذي رأيتنا نخالفه من الحديث لا تشهد علينا حتى تسمع منا فسأله يومئذ عن خمسة وعشرين باباً من الحديث فجعل محمد بن الحسن يجيبه عنها ويخبره بما

فيها من المنسوخ ويأتي بالشواهد والدلائل فالتفت إلي بعد ما خرجنا فقال: كان بيني وبين النور ستر فارتفع عني ما ظننت أن في ملك الله مثل هذا الرجل يظهره للناس ولزم محمد بن الحسن لزوماً شديداً حتى تفقه به. (تاريخ بغداد ١٥٨/ ١١)

عن ابن عبد الله بن مغفل قال: سمعني أبي وأنا أقول: اللهم إني أعوذ بك من النار وحميمها وغساقها وسلاسلها وأغلالها وأنكالها وأسألك الجنة ونعيمها وأزواجها وأسألك القصر الأبيض الذي عن يمين الجنة فقال: يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيأتي قوم يعتدون في الدعاء وإني أعيذك بالله أن تكون منهم إذا أعطيت الجنة أعطيت كل ما عددت فيها وإذا آجرت من النار أجرت مما عددت فيها ومما لم تعد.(تاريخ بغداد١٧٦/ ١١)

عن عبد الرزاق بن سليمان بن علي بن الجعد عن أبيه قال: لما أحضر المأمون أصحاب الجوهر فناظرهم على متاع كان معهم، ثم نهض المأمون لبعض حاجته ثم خرج فقام كل من كان في المجلس إلا ابن الجعد فإنه لم يقم قال :فنظر إليه المأمون كهيئة المغضب ثم استخلاه فقال له: يا شيخ ما منعك أن تقوم لي كما قام أصحابك؟ قال اجللت أمير المؤمنين للحديث الذي نأثره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وما هو؟ قال علي بن الجعد: سمعت المبارك بن فضالة يقول: سمعت الحسن يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم.من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار قال: فأطرق المأمون متفكراً في الحديث ثم رفع رأسه فقال: لا يشترى إلا من هذا الشيخ قال: فاشترى منه ذلك اليوم بقيمة ثلاثين ألف دينار. (تاريخ بغداد ٣٦١/ ١١)

عن عبد الملك بن قريب الأصمعي أنه قال: كنت عند الرشيد يوماً فرفع إليه في قاضٍ كان قد استقضاه يقال له: عافية فكبر عليه فأمر بإحضاره وكان في المجلس جمع كثير فجعل أمير المؤمنين يخاطبه ويوقفه على ما رفع إليه وطال المجلس ثم إن أمير المؤمنين عطس فشمته من كان بالحضرة ممن قرب منه سواه فإنه لم يشمته فقال له الرشيد: ما بالك لم تشمتني كما فعل القوم؟ فقال له عافية: لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله فلذلك لم اشمتك هذا النبي صلى الله عليه وسلم عطس عنده رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال يا رسول الله: مالك شمت ذلك ولم تشمتني؟ قال: لأن هذا حمد الله فشمتناه وأنت فلم تحمده فلم أشمتك فقال له الرشيد: ارجع إلى عملك أنت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها

وصرفه منصرفاً جميلاً وزبر القوم الذين كانوا رفعوا عليه. (تاريخ بغداد ٣٠٩/ ١٢)

قال خرزاذ القائد: كنت عند الرشيد فدخل أبو معاوية الضرير وعنده رجل من وجوه قريش فجرى الحديث إلى أن خرج أبو معاوية إلى حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة: أن موسى لقي آدم فقال: أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة وذكر الحديث فقال القرشي: أين لقى آدم موسى؟ قال: فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف زنديق والله يطعن في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول: كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين حتى سكنه. (تاريخ بغداد ٧/ ١٤)

عن المدائني قال: مر المنصور بفَرج بن فَضالة فلم يقم له فقيل له في ذلك فقال: خشيت أن يسألني لِمَ قمت؟ ويسأله لِمَ رضيت؟.(تاريخ بغداد ٣٩٤/ ١٢)

وفي رواية أنه: أقبل المنصور يوماً راكباً والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس فدخل من الباب ولم يقم له الفرج، واستشاط غضباً ودعا به فقال له: ما منعك من القيام حين رأيتني؟ قال: خفت أن يسألني الله عنه لِمَ فعلت؟ ويسألك لِمَ رضيت؟ وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم.(تاريخ بغداد ٣٩٤/ ١٢)

عن أبي بكر الخراساني قال: تبعت أحمد بن حنبل يوم الجمعة إلى مسجد الجامع فقام عند قبة الشعراء يركع والأبواب مفتحة وكان يتطوع ركعتين ركعتين فمر بين يديه سائل فمنعه منعاً شديداً وأراد السائل أن يمر بين يديه فقمنا إلى السائل فنحيناه.(تاريخ بغداد ٣٨٧/ ١٤)

عن عبد الرحمن الطبيب وهو طبيب أحمد بن حنبل وبشر الحافي قال:اعتلا جميعاً في مكان واحد فكنت أدخل إلى بشر فأقول له: كيف تجدك يا أبا نصر؟ قال: فيحمد الله ثم يخبرني فيقول: أحمد الله إليك أجد كذا وكذا وأدخل إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل فأقول: كيف تجدك يا أبا عبد الله؟ فيقول :بخير فقلت له يوماً: إن أخاك بشراً عليل واسأله عن خبره فيبدأ بحمد الله ثم يخبرني، فقال: سله عمن أخذ هذا؟ فقلت له: إني أهاب أن أسأله فقال: قل له: يقول لك أخوك أبو عبد الله: عمن أخذت هذا؟ قال: فدخلت عليه فعرفته ما قال فقال لي: أبو عبد الله لا يريد الشيء إلا بالإسناد: أزهر عن ابن عون عن ابن سيرين: إذا حمد الله العبد قبل الشكوى لم تكن شكوى وإنما أقول لك أجد كذا أعرف قدرة الله في قال: فخرجت من عنده فمضيت إلى أبي عبد الله فعرفته ما قال قال: وكنت بعد ذلك إذا دخلت إليه يقول:

أحمد الله إليك: ثم يذكر ما يجده. (تاريخ بغداد ٢٧٧/ ١٠)

عن محمد بن مغلس قال: حدثنا شعيب بن محرز ودخلت عليه بالبصرة وأنا أجر إزارى فقال لي: ارفع يا شاب إزارك فإن شعبة أبا بسطام أخبرني عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما أسفل من الكعبين من الإزار في النار.

(تاريخ بغداد ٣٨٥/ ٩)

عن الحكم بن عمرو الغفاري قال: دخلت أنا وأخي رافع بن عمرو وأنا مخضوب بالحناء وأخي رافع مخضوب بالصفرة فقال لي: عمر هذا خضاب الإسلام وقال لأخي رافع: هذا خضاب الإيمان.

(تاريخ بغداد ٣٦/ ١١)

١٩- باب في مَنْ سَنّ سُنّةً حسنةً أو سيئةً

قَالَ الله تَعَالَى : وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً [الفرقان : ٧٤] ، وَقالَ تَعَالَى : وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا [الأنبياء : ٧٣] .

١٧١ - عَنْ أَبِي عَمرِو جَرير بنِ عبدِ اللهِ ، رضي اللهُ عنه ، قال : كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهارِ عِنْد رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَجاءهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتابِي النِّمار أَو الْعَباءِ . مُتَقلِّدي السُّيوفِ عامَّتُهمْ ، بل كلهم مِنْ مُضرَ ، فَتمعَّر وجهُ رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنْ الْفَاقة ، فدخلَ ثُمَّ خرج ، فَأَمر بلالاً فَأَذَّن وأَقَامَ ، فَصلَّى ثُمَّ خَطبَ ، فَقالَ : {يَا أَيُّهَا الناسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذي خلقكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدةٍ } إِلَى آخِرِ الآية: { إِنَّ اللهَ كَانَ عَليْكُمْ رَقِيباً} ، وَالآيةُ الأُخْرَى الَّتِي فِي آخر الْحَشْرِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا اتَّقُوا اللهَ ولْتنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمتْ لِغَدٍ} تَصدَّق رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّه مِنْ صَاعِ تَمرِه حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشقِّ تَمْرةٍ فَجاءَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصارِ بِصُرَّةٍ كادتْ كَفُّهُ تَعجزُ عَنْهَا ، بَلْ قَدْ عَجزتْ ، ثُمَّ تَتابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعامٍ وَثيابٍ ، حتَّى رَأَيْتُ وجْهَ رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يَتهلَّلُ كَأَنَّهُ مذْهَبَةٌ ، فقال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلام سُنةً حَسنةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وأَجْرُ منْ عَملَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ ينْقُصَ مِنْ أُجُورهِمْ شَيءٌ ، ومَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سيَّئةً كَانَ عَليه وِزْرها وَوِزرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بعْده مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزارهمْ شَيْءٌ » رواه مسلم . قَوْلُهُ : « مُجْتَابِي النِّمارِ » هُو بالجِيمِ وبعد

الأَلِفِ باء مُوَحَّدَةٌ . والنِّمارُ : جَمْعُ نَمِرَة، وَهِيَ : كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّط . وَمَعْنَى « مُجْتابيها » أَي : لابِسِيهَا قدْ خَرَقُوهَا في رؤوسهم . « والجَوْبُ » : الْقَطْعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : { وثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بالْوَادِ } أَيْ : نَحَتُوهُ وَقَطَعُوهُ . وَقَوْلهُ « تَمَعَّرَ » هو بالعين المهملة ، أَيْ : تَغَيرَ . وَقَوْلهُ: « رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ » بفتح الكاف وضمِّها ، أَيْ : صَبْرتَيْنِ . وَقَوْلُهُ : « كَأَنَّه مَذْهَبَةٌ» هـو بالذال المعجمةِ ، وفتح الهاءِ والباءِ الموحدة ، قَالَهُ الْقَاضي عِيَاضٌ وغَيْرُهُ . وصَحَّفَه بَعْضُهُمْ فَقَالَ : « مُدْهُنَةٌ » بِدَال مهملةٍ وضم الهاءِ وبالنون ، وَكَذَا ضَبَطَهُ الحُمَيْدِيُّ ، والصَّحيحُ المُشْهُورُ هُوَ الأَوَّلُ . وَالمُرَادُ بِهِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ : الصَّفَاءُ وَالاسْتِنَارَة .

١٧٢– وعن ابن مسعودٍ رضي اللهَّ عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ليس مِنْ نفْسٍ تُقْتَلُ ظُلماً إِلاَّ كَانَ عَلَى ابنِ آدمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دمِهَا لأَنَّهُ كَان أَوَّل مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ » متفقٌ عليه.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس :والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال : يعنون من يعمل بالطاعة، فتقر به أعيننا في الدنيا والآخرة، واجعلنا للمتقين إماما قال : أئمة هدى يهتدى بنا، ولا تجعلنا أئمة ضلالة؛ لأنه قال لأهل السعادة : وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا (الأنبياء ٧٣) ولأهل الشقاوة : وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار (القصص ٤١) . (تفسير الدرالمنثور ١١/ ٢٢٩)

عن عكرمة :والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال : لم يريدوا بذلك صباحة ولاجمالا، ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين. عن الحسن ، أنه سئل : عن هذه الآية : هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين أهذه القرة أعين في الدنيا أم في الآخرة؟ قال : لا والله، بل في الدنيا . قيل : وما هي؟ قال : هي أن يرى الرجل المسلم من زوجته، من ذريته، من أخيه، من حميمه، طاعة الله، ولا والله، ما شيء أحب إلى المرء المسلم من أن يرى ولدا، أو والدا، أو حميما، أو أخا مطيعا لله. (الدرالمنثور ١١/ ٢٣٠)

عن قتادة :واجعلنا للمتقين إماما يقول : قادة في الخير ودعاة وهداة يؤتم بهم في الخيرلله.

(تفسير الدر المنثور ١١/ ٢٣١)

عن مالك، أنه تلا : وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا فقال : حدثني الزهري، أن عطاء بن يزيد

حدثه، عن أبي هريرة ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ما رزق عبد خيرا له أوسع من الصبر
لله عن قتادة في قوله : وجعلنا منهم أئمة قال : رؤساء في الخير سوى الأنبياء، يهدون بأمرنا لما صبروا
قال : على ترك الدنيالله. (تفسير الدرالمنثور ١١/ ٧١١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

المذهب الحنفي:

١- قال الشيخ ابن عابدين الحنفي في حاشيته (١/ ٣٧٦): فقد تكون البدعة واجبة كنصب الأدلة للرد على أهل الفرق الضالة، وتعلّم النحو المفهم للكتاب والسنة ومندوبة كإحداث نحو رباط ومدرسة وكل إحسان لم يكن في الصدر الأول ومكروهة كزخرفة المساجد ومباحة كالتوسع بلذيذ المآكل والمشارب والثياب.انتهى

٢- قال بدر الدين العيني في شرحه لصحيح البخاري (١١/ ١٢٦) عند شرحه لقول عمر ابن الخطاب رضي اللهّ عنه: نعمت البدعة وذلك عندما جمع الناس في التراويح خلف قارىءٍ وكانوا قبل ذلك يصلون أوزاعًا متفرقين: والبدعة في الأصل إحداث أمر لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم البدعة على نوعين إن كانت مما تندرج تحت مستحسن في الشرع فهي بدعة حسنة وإن كانت مما يندرج تحت مستقبح في الشرع فهي بدعة مستقبحة.

المذهب المالكي:

١- قال محمد الزرقاني المالكي في شرحه للموطأ (١/ ٢٣٨) عند شرحه لقول عمر بن الخطاب رضي اللهّ عنه: نعمت البدعة هذه فسماها بدعة لأنه صلى اللهّ عليه وسلم لم يسنّ الاجتماع لها ولا كانت في زمان الصديق وهي لغة ما أُحدث على غير مثال سبق وتطلق شرعًا على مقابل السنة وهي ما لم يكن في عهده صلى اللهّ عليه وسلم ثم تنقسم إلى الأحكام الخمسة.

٢- قال الشيخ أحمد بن يحيى الونشريسي المالكي في كتاب المعيار المعرب (١/ ٣٥٧-٣٥٨) ما نصه: وأصحابنا وإن اتفقوا على إنكار البدع في الجملة فالتحقيق الحق عندهم أنها خمسة أقسام، ثم ذكر الأقسام الخمسة وأمثلة على كل قسم ثم قال: فالحق في البدعة إذا عُرضت أن تعرض على قواعد الشرع فأي القواعد اقتضتها ألحقت بـها وبعد وقوفك على هذا التحصيل والتأصيل لا تشك أن قوله صلى الله عليه وسلم: كل بدعة ضلالة من العام المخصوص كما صرح به الأئمة.

المذهب الشافعي:

أ– قال الشافعي رضي الله عنه: المحدثات من الأمور ضربان أحدهما ما أحدث يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه البدعة الضلالة، والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا فهذه محدثة غير مذمومة. (رواه البيهقي في مناقب الشافعي ١/ ٤٦٩)(وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري١٣/ ٢٦٧)

ب– روى الحافظ أبو نعيم في كتابه (حلية الأولياء ٩ / ٧٦)عن إبراهيم بن الجنيد قال: حدثنا حرملة بن يحيى قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه يقول: البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة. فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم واحتج بقول عمر بن الخطاب في قيام رمضان: نعمت البدعة هي.انتهى

٢– قال أبو حامد الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين، كتاب اداب الأكل ج٢/ ٣) ما نصه: وما يقال إنه أبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس كل ما أبدع منهيا بل المنهي بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمرا من الشرع مع بقاء علته بل الإبداع قد يجب في بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب. انتهى

٣– قال العز بن عبد السلام في كتابه (قواعد الأحكام٢ / ١٧٢–١٧٤) : البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرّمة ومندوبة ومكروهة ومباحة ثم قال: والطريق في ذلك أن تُعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة أو في قواعد التحريم فهي محرمة أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة. انتهى.

٤– قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم(٦/ ١٥٤–١٥٥): قوله صلى الله عليه وسلم: (وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ) هذا عامٌّ مخصوص والمراد: غالب البدع. قال أهل اللُّغة: هي كلّ شيء عمل عَلَى غير مثال سابق. قال العلماء: البدعة خمسة أقسام: واجبة، ومندوبة ومحرَّمة، ومكروهة، ومباحة. فمن الواجبة: نظم أدلَّة المتكلّمين للرَّدّ عَلَى الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك. ومن المندوبة: تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والرّبط وغير ذلك. ومن المباح: التّبسط في ألوان الأطعمة وغير ذلك. والحرام والمكروه ظاهران وقد أوضحت المسألة بأدلَّتها المبسوطة في (تـهذيب الأسماء واللُّغات) فإذا عرف ما ذكرته علم أنَّ الحديث من العامّ المخصوص وكذا ما أشبهه من الأحاديث الواردة ويؤيّد ما قلناه قول عمر بن الخطَّاب رضى الله عنه في التراويح: نعمت البدعة، ولا يمنع من كون الحديث عامًّا مخصوصًا قوله:

(كُلُّ بِدْعَةٍ) مؤكّدًا بـ كلّ، بل يدخله التَّخصيص مع ذلك كقوله تعالى:(تُدَمِّرُ كُلَّ شَىءٍ) (الأحقاف-٢٥) .انتهى

وقال النووي أيضا في شرحه على صحيح مسلم (١٦/ ٢٢٦-٢٢٧) : قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا...) إلى ءاخره. فيه: الحث على الابتداء بالخيرات، وسن السنن الحسنات والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات وسبب هذا الكلام في هذا الحديث أنه قال في أوله: فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها فتتابع الناس. وكان الفضل العظيم للبادي بـهذا الخير والفاتح لباب هذا الإحسان. وفي هذا الحديث: تخصيص قوله صلى الله عليه وسلم: كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وأن المراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة.انتهى

٥-قال الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني في الفتح (٤/ ٢٩٨): قوله قال عمر: نعم البدعة في بعض الروايات نعمت البدعة بزيادة التاء والبدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق وتطلق في الشرع في مقابل السنة فتكون مذمومة والتحقيق إن كانت مما تندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة وإن كانت مما تندرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة وإلا فهي من قسم المباح وقد تنقسم إلى الأحكام الخمسة.انتهى

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري المجلد الثاني، كِتَاب الْجُمُعَةِ،باب الأَذَانِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: وكل ما لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم يسمى بدعة لكن منها ما يكون حسنا ومنها ما يكون بخلاف ذلك .انتهى

المذهب الحنبلي:

قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي في كتابه (المطلع على أبواب المقنعص٣٣٤) من كتاب الطلاق: والبدعة مما عُمل على غير مثال سابق والبدعة بدعتان: بدعة هدى وبدعة ضلالة والبدعة منقسمة بانقسام أحكام التكليف الخمسة.

وقال الحافظ ابن الأثير : البدعة بدعتان بدعة هدى وبدعة ضلال فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهو من حيز الذم والإنكار وما كان واقعا تحت عموم مما ندب الله إليه وحض عليه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهو في حيز المدح وما لم يكن له مثال موجود

كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو في الأفعال المحمودة ولا يجوز أن يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به لأن النبي صلى اللهّ عليه وسلم قد جَعل له في ذلك ثوابا فقال :من سَنّ سُنة حسَنة كان له أجْرها وأجرُ من عَمِل بها. وقال في ضِدّه :ومن سنّ سُنة سيّئة كان عليه وزْرُها وَوِزْرُ من عَمِل بها. وذلك إذا كان في خلاف ما أمر اللهّ به ورسوله صلى اللهّ عليه وسلم. ومن هذا النوع قولُ عمر رضي اللهّ عنه :نِعْمَت البدعة هذه .لـمـَّـــا كانت من أفعال الخير وداخلة في حيز المدح سماها بدعة ومدَحها لأن النبي صلى اللهّ عليه وسلم لم يَسَنَّها لهم وإنما صلاّها لَيالِيَ ثم تَرَكَها ولم يحافظ عليها ولا جَمع الناسَ لها ولا كانت في زمن أبي بكر وإنما عمر رضي اللهّ عنه جمع الناس عليها ونَدَبـهم إليها فبهذا سمّاها بدعةوهي على الحقيقة سُنَّة، لقوله صلى اللهّ عليه وسلم :عليكم بسُنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشِدين من بعْديوقوله :اقتدُوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وعَلَى هذا التأويل يُحمل الحديث الآخر :كل مُحْدَثة بدعةٌ إنما يريد ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السُّنَّة.انتهى. (النهايه فى غريب الحديث ١/ ١٠٦–١٠٧)

وقال الحافظ ابن حجر: هذا الحديث معدود من أصول الإسلام وقاعدة من قواعده فإن معناه: من اخترع في الدين ما لايشهد له أصل من أصوله فلا يلتفت إليه.(فتح البارى ٥/ ٣٧٢)

٢٠- باب في الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة

قَالَ تَعَالَى : وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ [القصص : ٨٧] ، وَقالَ تَعَالَى : ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ [النحل : ١٢٥] ، وَقالَ تَعَالَى : وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى [المائدة :٢] ، وَقالَ تَعَالَى : وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ [آل عمران :١٠٤] .

١٧٣– وعن أَبِي مسعودٍ عُقبَةَ بْن عمْرٍو الأَنْصَارِيِّ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مثلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » رواه مسلم .

١٧٤– وعن أَبِي هريرة رضي اللهَّ عنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «منْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ منْ تَبِعَهُ لا ينْقُصُ ذلِكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئاً ، ومَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا ينقُصُ ذلكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً » رواه مسلم.

١٧٥– وعن أَبِي العباسِ سهل بنِ سعدِ السَّاعِدِيِّ رضي اللهَّ عنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

وسَلَّم قال يَوْمَ خَيْبَرَ : « لأعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللهَ ورسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ » فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا . فَلَمَّا أصبحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : كُلُّهُمْ يَرجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فقال: « أَيْنَ عليُّ بنُ أَبِي طالب ؟ » فَقيلَ : يا رسولَ اللهِ هُو يَشْتكي عَيْنَيْه قال : « فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ » فَأُتِي بِهِ ، فَبَصقَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في عيْنَيْهِ ، وَدعا لَهُ ، فَبَرأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجعٌ ، فأَعْطَاهُ الرَّايَةَ . فقال عليٌّ رضي اللهُ عنه : يا رسول اللهِ أُقاتِلُهمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فَقَالَ : « انْفُذْ عَلَى رِسلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ ، وَأَخْبرْهُمْ بِمَا يجِبُ مِنْ حقِّ اللهِ تَعَالَى فِيهِ ، فَواللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمَ» متفقٌ عليه.

قوله : « يَدُوكُونَ » : أَيْ يَخُوضُونَ ويتحدَّثون ، قوْلُهُ : « رِسْلِكَ » بكسر الراءِ وبفَتحِهَا لُغَتَانِ ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ

١٧٦- وعن أَنسٍ رضي اللهُ عنه أَنْ فَتَى مِنْ أَسْلَمَ قال : يا رسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيد الْغَزْوَ ولَيْس مَعِي مَا أَتجهَّزُ بِهِ ؟ قَالَ : « ائتِ فُلاناً فإِنه قَدْ كانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ » فَأَتَاهُ فقال : إِنَّ

رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُقْرِئُكَ السَّلامَ وَيَقُولُ : أَعْطِنِي الذي تجَهَّزْتَ بِهِ فقال : يا فُلانَةُ أَعْطِيهِ الذي تجَهَّزْتُ بِهِ ولا تحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً فَواللهِ لا تَحْبِسِينَ مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ . رواه مسلم

.

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

والأمر في قوله : وادع إلى ربك مستعمل في الأمر بالدوام على الدعوة إلى الله لا إلى إيجاد الدعوة ؛ لأن ذلك حاصل ، أي لا يصرفك إعراض المشركين عن إعادة دعوتهم إعذارا لهم .

(تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٢١/ ١٩٦)

قال ابن جرير :وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة(والموعظة الحسنة)أي : بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها ؛ ليحذروا بأس الله تعالى. (تفسير بن كثير)

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة)بالقرآن (والموعظة الحسنة)يعني مواعظ القرآن.(البغوى ٥/ ٥٣)

عن أبي جعفر الباقر قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير.

ثم قال : الخير اتباع القرآن وسنتي.(تفسير الدر المنثور ٣/ ١٧٧)

عن ابن عباس قوله(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) "البر" ما أُمرت به و"التقوى" ما نُهيت عنه .(تفسير الطبرى ٩/ ٤٩١)

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه : ولتكن منكم .أيها المؤمنون "أمة " يقول : جماعة "يدعون " الناس إلى الخير يعني إلى الإسلام وشرائعهالتي شرعها الله لعباده" ويأمرون بالمعروف .يقول : يأمرون الناس باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الذي جاء به من عند الله" وينهون عن المنكر": يعني وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد وبما جاء به من عند الله ، بجهادهم بالأيدي والجوارح ، حتى ينقادوا لكم بالطاعة. وقوله : وأولئك هم المفلحون يعني : المنجحون عند الله الباقون في جناته ونعيمه.(تفسير الطبرى ٧/ ٩١)

<u>الآثار الواردة في عنوان الباب</u> :

قال طلحة بن عبيد الله :إن أقل العيب على المرء أن يجلس في داره.(تاريخ دمشق ٢٥/ ١٠٥)

عن معمر قال تلا الحسن : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) قال : هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا أحب الخلق إلى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته وقال : إنني من المسلمين فهذا خليفة الله. (تفسير بن كثير ٧/ ١٨٠-١٨١)

وقال ايضا : فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد .(مفتاح دار السعادة لابن القيم)

قال عمر بن عبد العزيز: ما طاوعني الناس على ما أردت من الحق حتى بسطت لهم من الدنيا شيئاً.(حليه الأولياء ٥/ ٢٩٠)

وجاء عن عبد القادر الجيلاني أنه قال: أتمنى أن أكون في الصحارى والبراري كما كنت في الأول لا أرى الخلق ولا يروني ثم قال: أراد الله مني منفعة الخلق فقد أسلم على يدي أكثر من خمسمائة وتاب على يدي أكثر من مائة ألف. قد يكون في هذا مبالغة .وهذا خير كثير وترِد عليّ الأثقال يعني المصائب والهموم التي لو وضعت على الجبال تفسخت فأضع جنبي على الأرض وأقول:(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (الشرح٥-٦) ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني.(سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٨٤)

وقال: إذا وُلد لي ولد أخذته على يديّ، وأقول: هذا ميت فأُخرجه من قلبي فإذا مات لم يؤثر عندي موته

شيئًا.(سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٨٤)

قال الشيخ عبدالقادر الجيلانى :سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي.ثم يقول :إذا رأيت وجه مريد صادق قد أفلح على يدي: شبعت وارتويت واكتسيت وفرحت كيف خرج مثله من تحت يدي.(الفتح الربانى والفيض الرحمانى ص ٤١)

قال ابن الجوزى : الزهاد -يعني المعتزلين- في مقام الخفافيش قد دفنوا أنفسهم بالعزلة عن نفع الناس وهي حالة حسنة إذا لم تمنع من خير من جماعة واتباع جنازة وعيادة مريض إلا أنها حالة الجبناء. فأما الشجعان فهم يتعلمون ويعلمون وهذه مقامات الأنبياء عليهم السلام.(صيد الخاطر٧٤/ ١)

قال ابن الجوزى : ألست تبغي القرب منه أي: من الله سبحانه وتعالى؟! فاشتغل بدلالة عباده عليه فهي حالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أما علمت أنهم آثروا تعليم الخلق على خلوات التعبد لعلمهم أن ذلك آثر عند حبيبهم سبحانه وتعالى؟! ثم قال: وهل كان شغل الأنبياء إلا معاناة الخلق وحثهم على الخير ونهيهم عن الشر؟!!(صيد الخاطر١٠/ ١)

عن عبد الله بن يوسف: أن أبا عبد رب كان يشتري الرقاب فيعتقهم، فاشترى يوماً عجوزاً رومية فأعتقها فقالت: ما أدري أين آوي فبعث بها إلى منزله فلما انصرف من المسجد أتى بالعشاء فدعاها فأكلت ثم راطنها فإذا هي أمه فسألها الإسلام فأبت فكان يبلغ من برها ما يبلغ فأتى يوماً بعد صلاة العصر يوم الجمعة فأخبر أنها أسلمت فخر ساجداً حتى غابت الشمس. (حليه الاولياء ٥/ ١٦٠)

قال بشر بن الحارث الحافي رحمه الله: يعدد ثلاث خصال امتاز بها الإمام أحمد بن حنبل وفضل بها عليه وقصر هو عنها أحدها :أنه نصب إماما للعامة.(احياء علوم الدين)

عن سفيان الثوري أنه قال : إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق.(الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للخلال ٣٦)

ووصفوا الأوزاعي بأنه :كان رجل عامة ومثله المحدث الثقة الفقيه أبو إسحاق الفزاري وكذلك خالد بن عبد الله الواسطي أحد المحدثين الثقات من شيوخ البخاري، كلهم وصفوا بأنهم كانوا :رجال عامه. (تهذيب التهذيب لابن حجر)

الإمام الغزالي رحمه الله يقول :اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خاليا في هذا الزمان عن منكر من

حيث التقاعد عن إرشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف.(الإحياء ٢/ ٣٤٢)

عن أبي البختري قال: وددت أن الله تعالى يطاع وأني عبد مملوك.(حليه الاولياء ٤/ ٣٨٠)

قال سفيان بن عيينه : ارفع الناس منزلةً عند الله من كان بين الله وبين عباده وهم الأنبياء والعلماء.(مفتاح دار السعادة ١/ ١١٩)

قال ابن القيم : وتبليغ سنته صلَّى الله عليه وسلَّم إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو لأنَّ تبليغ السهام يفعله كثير من الناس وأمَّا تبليغ السننفلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم جعلنا الله تعالى منهم بمنِّه وكرمه. (التفسير القيم ٤٣١)

وقال ايضا : مفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده. (حادى الارواح٦٦)

قال الشافعى :(جواهر الأدب للهاشمي ٢/ ٤٩٠- بتصرف)

ما في المَقامِ لِذي عَقلٍ وَذي أَدَبِ — مِن راحَةٍ فَدَعِ الأَوطانَ وَاِغتَرِبِ

أُخْرَجَ في سَبيل الله تَجِد عِوَضاً عَمَّن — تُفارِقُهُ وَانصَب فَإِنَّ لَذيذَ العَيشِ في النَصَبِ

إِنّي رَأَيتُ وُقوفَ الماءِ يُفسِدُهُ — إِن ساحَ طابَ وَإِن لَم يَجرِ لَم يَطِبِ

وَالأُسدُ لَولا فِراقُ الأَرضِ مااِفتَرَسَت — وَالسَهمُ لَولا فِراقُ القَوسِ لَم يُصِبِ

وَالشَمسُ لَو وَقَفَت في الفُلكِ دائِمَةً — لَمَلَّها الناسُ مِن عُجمٍ وَمِن عَرَبِ

وَالتِبرُ كَالتُّرابِ مُلقىً في أَماكِنِهِ — وَالعودُ في أَرضِهِ نَوعٌ مِنَ الحَطَبِ

فَإِن تَغَرَّبَ هَذا عَزَّ مَطلَبُهُ — وَإِن تَغَرَّبَ ذاكَ عَزَّ كَالذَهَبِ.

الاثار العمليه فى حياة السلف :

وفي غزوة أحد لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر رد سمرة بن جندب وأجاز رافع بن خديج لما قيل أنه رام (أي يجيد الرمي) وفي رواية أنه وقف على رؤوس أصابع رجليه يتطاول، فقال سمرة بن جندب لربيبه مري بن سنان: يا أبت أجاز رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رافع بن خديج وردني وأنا أصرع رافع بن خديج فقال مري بن سنان: يا رسول الله رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لرافع وسمرة: تصارعا فصرع سمرة رافعا فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها مع المسلمين.

(تاريخ الطبري ٢ / ٦١)

في غزوة بدر يقول سعد بن أبي وقاص : رأيت أخي عمير قبل أن يعرضنا رسول الله يوم بدر يتوارى ـ أي: يختبئ في الجيش ـ، فقلت: ما لك يا أخي؟! قال: إني أخاف أن يراني رسول الله فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة. يريد الشهادة! ماذا يفعل بعض الأبناء اليوم في هذه السن؟ قال سعد : فعرض عمير على رسول الله فرده لصغره، فلما رده بكى فأجازه ، فكان سعد يقول: فكنت أعقد حمائل سيفه من صغره.(مستدرك الحاكم ٣/ ١٥٠ ح رقم٤٨٦٤ – طبقات بن سعد ٣/ ١٥٠)

عن يزيد بن الأصم: أن رجلاً كان ذا بأس وكان يوفد إلى عمر لبأسه وكان من أهل الشام وأن عمر فقده فسأل عنه فقيل له: تتابع في هذا الشراب فدعا كاتبه فقال: أكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ـ ثم دعا وأمن من عنده ودعوا له أن يقبل الله بقلبه وأن يتوب عليه ـ فلما أتت الصحيفة الرجل جعل يقرأها ويقول: غافر الذنب قد وعدني الله أن يغفر لي وقابل التوب شديد العقاب قد حذرني الله عقابه ذي الطول والطول: الخير الكثير لا إله إلا هو إليه المصير فلم يزل يرددها على نفسه ثم بكى ثم نزع فأحسن النزع فلما بلغ عمر أمره قال: هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخا لكم زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه.(الحليه ٤/ ٩٧– ٩٨)

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: وقع في قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهي بمكة وهي إحدى نساء قريش ثم إحدى بني عامر بن لؤي وكانت تحت أبي العسكر الدوسي فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهن وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكنا سنردك إليهم قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ولا غيره ثم تركوني ثلاثاً لا يطعمونني ولا يسقوني قالت: فما أتت عليّ ثلاث حتى ما في الأرض شيء أسمعه قالت: فنزلوا منزلاً وكانوا إذا نزلوا منزلاً أوثقوني في الشمس واستظلوا هم منها وحبسوا عني الطعام والشراب فلا تزال تلك حالي حتى يرتحلوا قالت: فبينما هم قد نزلوا منزلاً وأوثقوني في الشمس واستظلوا منها إذا أنا بأبرد شيء على صدري فتناولته فأذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلاً ثم نزع فرفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد أيضاً فتناولته فشربت منه قليلاً ثم رفع قالت فصنع به مراراً

ثم تركت فشربت حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة قالوا لي: أتحللت فأخذت سقاءنا، فشربت منه؟ قلت: لا والله ما فعلت ولكنه كان من الأمر كذا وكذا قالوا: لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك وأقبلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها. (حليه الأولياء ٢/ ٦٦- ٦٧)

عن عروة بن الزبير: أن الأنصار لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وأيقنوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته فصدقوه وآمنوا به كانوا من أسباب الخير وواعدوه الموسم من العام القابل فرجعوا إلى قومهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك فيدعو الناس إلى كتاب الله فإنه أدنى أن يتبع فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير ـ أخا بني عبد الدار ـ فنزل بني غنم على أسعد بن زرارة يحدثهم ويقص عليهم القرآن فلم يزل مصعب عند سعد بن معاذ يدعو ويهدي الله على يديه حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة وأسلم أشرافهم وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدعى: المقرئ.(حليه الأولياء ١/ ١٠٧)

عن عامر الشعبي: أن رجالا خرجوا من الكوفة نزلوا قريبا يتعبدون فبلغ ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فأتاهم ففرحوا بمجيئه إليهم. فقال لهم :ما حملكم على ما صنعتم؟ قالوا: أحببنا أن نخرج من غمار الناس نتعبد. فقال عبد الله بن مسعود: لو أن الناس فعلوا مثل ما فعلتم فمن كان يقاتل العدو؟ وما أنا ببارح حتى ترجعوا.(الزهد لابن المبارك ٣٩٠)

قال ابن شهاب: كان هشام بن حكيم في نفر من أهل الشّام يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ليس لأحدٍ عليهم إمارةٌ. قال مالك: كانوا يمشون في الأرض بالإصلاح والنّصيحة يحتسبون قال: وسمعْتُ مالكًا يقول: كان هشام بن حكيم كالسّائح لم يتخذ أهلًا ولا ولدًا.(الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ٩٩)

الفضيل بن عياض بعث له ابن المبارك من طرسوس (مقره في جنوب تركيا) وبعد معركة من معاركه وقبل أن ينفض عنه غبار المعركة أبياتا شعرية رائعة جدا تظل حجة لكل داعية من بعده يصفه فيها بأنه عابد لاعب بعبادته.

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا		لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب خدة بدموعه		فنحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله في باطل		فخيولنا يوم الكريهة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا		رهج السنابك والغبار الأطيب (الرهج الغبار.السنبك .طرف حافر الفرس)

ولقد أتانا عن مقال نبينا		قول صحيح صادق لا يكذب

لا يستوي غبار خيل الله في		أنف امرئ ودخان نار تلهب

هذا كتاب الله ينطق بيننا		ليس الشهيد بميت لا يكذب.(طبقات الشافعية الكبرى١/ ٢٠١)

عن السَّري بن مُغَلِّس السَّقَطي أنَّ لصًّا دخَل بيت مالك بن دينار، فما وجَد شيئًا، فجاء ليخرجَ، فناداه مالك: سلام عليكم، فقال: وعليكم السلام، قال: ما حصَل لكم شيء من الدنيا، فترغَب في شيءٍ من الآخرة، قال: نعم، قال: توضَّأ من هذا المِرْكَن وصَلِّ ركعتين، واستغفرِ الله، ففعَل، ثم قال: يا سيِّدي أجلس إلى الصبح؟ قال: فلمَّا خرَج مالك إلى المسجد، قال أصحابه :مَن هذا معك؟ قال: جاء يَسْرقنا فسرقناه. (تاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ١٤٤)

٢١- باب التعاون على البرّ والتقوى

قَالَ الله تَعَالَى : وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى [المائدة : ٢] ، وَقَالَ تَعَالَى : وَالْعَصْرِ إِنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ[العصر : ١-٢]

قَالَ الإمام الشافعي رَحِمَهُ الله : كلاماً معناه : إنَّ النَّاسَ أَوْ أكثرَهم في غفلة عن تدبر هذِهِ السورة.

١٧٧- عن أَبي عبدِ الرحمن زيدِ بن خالدٍ الجُهَنيِّ رضيَ اللهُ عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : مَنْ جهَّزَ غَازِياً في سَبيلِ اللهِ فَقَدْ غزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً في أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غزَا» متفقٌ عليه .

١٧٨- وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، بَعَثَ بَعْثاً إِلى بَني لِحيانَ مِنْ هُذَيْلٍ فقالَ : « لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالأَجْرُ بَيْنَهُمَا » رواه مسلم.

١٧٩- وعن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما أَنَّ رسُولَ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَقِيَ ركْباً بالرَّوْحَاءِ فقال: «مَنِ الْقومُ ؟ » قالُوا : المُسْلِمُونَ ، فَقَالُوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : «رسولُ اللهِ» فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا فَقَالَتْ : أَلهَذَا حَجٌّ ؟ قال : « نَعمْ وَلَكِ أَجْرٌ » رواه مسلم .

١٨٠- وَعَنْ أَبِي موسى الأَشْعَرِيِّ رضيَ اللهُ عنه ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّهُ قال: « الخَازِنُ المُسْلِمُ الأَمِينُ الذي يُنَفِّذُ ما أُمِرَ بِهِ ، فَيُعْطِيهِ كَامِلاً مَوفَّراً ، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلى الذي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ المُتَصَدِّقَيْنِ » متفقٌ عليه

وفي رواية : « الذي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ » وضَبطُوا « المُتَصدِّقَيْنِ » بفتح القاف مع كسر النون على التَّثْنِيَةِ ، وعَكْسُهُ عَلَى الجمْعِ وكلاهُمَا صَحِيحٌ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ثابت عن عبد الله بن حصن (أبي مدينة) ، قال : كان الرجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقيا ، لم يتفرقا إلا على أن يقرأ أحدهما على الآخر " سورة العصر " إلى آخرها ، ثم يسلم أحدهما على الآخر . وقال الشافعي رحمه الله : لو تدبر الناس هذه السورة ، لوسعتهم. (تفسير بن كثير ٨/ ٤٨٠)

ذكروا أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذاب لعنه الله وذلك بعد ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن يسلم عمرو فقال له مسيلمة :ماذا أنزل على صاحبكم في هذه المدة ؟ قال لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة . فقال : وما هي ؟ فقال (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ففكر مسيلمة هنيهة ثم قال : وقد أنزل علي مثلها . فقال له عمرو :وما هو ؟ فقال : يا وبر يا وبر ، إنما أنت أذنان وصدر ، وسائرك حفز نقز . ثم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو :والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب. (بن كثير ٨/ ٤٧٩)

عن قتادة في قوله ! : والعصر قال : ساعة من ساعات النهار وفي قوله : وتواصوا بالحق قال : كتاب الله وتواصوا بالصبر قال : طاعة الله. عن محمد بن كعب القرظي والعصر قال : قسم أقسم به ربنا وتبارك وتعالى إن الإنسان لفي خسر قال : الناس كلهم ثم استثنى فقال : إلا الذين آمنوا ثم لم يدعهم وذاك حتى قال : وعملوا الصالحات ثم لم يدعهم وذاك حتى قال : وتواصوا بالحق ثم لم يدعهم وذاك حتى قال : وتواصوا بالصبر يشترط عليهم. (تفسير الدر المنثور ١٥/ ٦٤٣)

قال ابن كثير: يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البرُّ، وترك المنكرات وهو

التَّقوى، وينهاهم عن التَّناصر على الباطل، والتَّعاون على المآثم والمحارم. (تفسير بن كثير ٢/ ١٢)

يقول القرطبي في تفسيره : (وتعاونوا على البر والتقوى) هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى ؛ أي ليُعِن بعضكم بعضا ، وتحاثوا على أمر الله تعالى واعملوا به ، وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا منه وهذا موافق لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الدال على الخير كفاعله. (مجمع الزوائد للهيثمى ٣/ ١٤٠)

وقال الماوردي: ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته .

(الجامع لاحكام القران ٦/ ٤٦– ٤٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال سفيان بن عيينه : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) قال: هو ان تعمل به وتدعوا اليه وتعين فيه وتدل عليه.(حليه الأولياء ٢٨٤/ ٧)

قال ابن القيم في قوله تعالى :(وتعاونوا على البر والتقوى) اشتملت هذه الاية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم بعضهم بعضا وفيما بينهم وبين ربهم فإن كل عبد لاينفك عن هاتين الحالتين وهذين الواجبين : واجب بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخلق فأما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونه والصحبة فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعه بهم وصحبته لهم تعاونا على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه ولاسعادة له إلا بها وهي البر والتقوى اللذان هما جماع الدين كله . (زاد المهاجر ١ /٦– ٧)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم؛ فإنهم زين في الرخاء وعدة في البلاء.(الإخوان لابن ابى الدنيا ص ٨٤ رقم ٣٥)

قال عمر بن الخطاب :اخ الاخوان على قدر التقوى ولاتجعل بذله الا عند من يشتهيه ولا تضع حاجتك الا عند من يحب قضاؤها ولا تغبط الاحياء الا بما تغبط الاموات وشاور فى امر دينك الذين يخشون الله عزوجل. (كتاب الإخوان لابن ابى الدنيا رقم٤٧)

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لقاء الاخوان جلاء الاحزان.(ادب الدنيا والدين ١٦١)

قال المغيرة بن شعبه : التارك للاخوان متروك.(ادب الدنيا والدين ١٨٦)

جاء عن أبي موسى الأشعري في خطبة خطبها في قوم : فانظروا رحمكم الله واعقلوا وأحكموا الصلاة واتقوا الله فيها وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان فإن الله عز وجل قد أمركم أن تعاونوا على البر والتقوى والصلاة أفضل البر .
(طبقات الحنابلة ١/ ٣٥٤٤)

قال ابن عمر: الجلاوزة (أعوان الظلمه) والشّرط كلاب النّار يوم القيامة. (الكبائر للذهبى ١١٢)

قال ابن المعتز: من اتخذ إخوانًا، كانوا له أعوانًا.(ادب الدنيا والدين للماوردى ص ١٦١)

قال يزيد بن الأسود : لقد أدركت أقواما من سلف هذه الأمة قد كان الرجل إذا وقع في هوي أو دجلة نادى يا لعباد الله فيتواثبون إليه فيستخرجونه ودابته مما هو فيه ولقد وقع رجل ذات يوم في دجلة فنادى يا لعباد الله فتواثب الناس إليه فما أدركت إلا مقاصّه في الطين فلأن أكون أدركت من متاعه شيئا فأخرجه من تلك الوحلة أحب إلي من دنياكم التي ترغبون فيها . (شعب الإيمان ٦/ ١٠٧)

قال أبو حمزة الشَّيباني: لمن سأله عن الإخوان في الله مَن هم؟ قال: هم العاملون بطاعة الله عزَّ وجلَّ المتعاونون على أمر الله عزَّ وجلَّ، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم. (الاخوان ص ٩٩رقم ٤٩)

قال هياج بن عبيد :كان لرافع قدم في الزهد وإنما تفقه الشيخ أبو إسحاق وأبو يعلى بن الفراء بمعاونة رافع لهما لأنه كان يحمل وينفق عليهما.(سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٢)

عن سعيد بن عبد الرّحمن الزّبيديّ، قال: يعجبني من القرّاء كلّ سهل طلق مضحاك: فأمّا من تلقاه ببشر ويلقاك بضرس، يمنّ عليك بعمله فلا كثّر اللهّ في النّاس أمثال هؤلاء . (الإخوان ١٩٦)

قال عطاء بن أبي رباح: تفقدوا إخوانكم بعد ثلاثٍ فإن كانوا مرضى فعُودوهم أو مشاغيل فأعينوهم، أو كانوا نَسُوا فذكروهم.(إحياء علوم الدين ٢ / ١٧٦)

قال رجلٌ لداود الطائي: أوصني قال: اصحب أهل التقوى فإنهم أيسرُ أهل الدنيا عليك مؤنةً، وأكثرهم لك معونةً.(الاخوان لابن ابى الدنيا ص ٩٥ رقم ٤٣)

قال أبو الحسن العامري: التَّعاون على البرِّ داعية لاتِّفاق الآراء، واتِّفاق الآراء مجلبة لإيجاد المراد، مكسبة للوداد. (البصائر والذخائر لابن حيان التوحيدى ١٤٨/ ٩)

قال ابو جعفر بن صهبان : اول المودة طلاقه الوجه والثانيه التودد والثالثه قضاء حوائج الناس.

(الإخوان لابن أبي الدنيا ١٩٤)

قال الماوردي: تنقسم أحوال من دخل في عداد الإخوان أربعة أقسام: منهم من يعين ويستعين، ومنهم من لا يعين ولا يستعين، ومنهم من يستعين ولا يعين، ومنهم من يعين ولا يستعين.

فأما المعين والمستعين فهو معاوض منصف يؤدي ما عليه ويستوفي ماله، فهو كالمقرض يسعف عند الحاجة ويسترد عند الاستغناء، وهو مشكور في معونته، ومعذور في استعانته، فهذا أعدل الإخوان.

وأما من لا يعين ولا يستعين فهو متروك قد منع خيره وقمع شره فهو لا صديق يرجى، ولا عدو يخشى.

وأما من يعين ولا يستعين فهو كريم الطبع، مشكور الصنع وقد حاز فضيلتي الابتداء والاكتفاء فلا يرى ثقيلا في نائبة ولا يقعد عن نهضة في معونة.فهذا أشرف الإخوان نفسا وأكرمهم طبعا فينبغي لمن أوجد له الزمان مثله وقل أن يكون له مثل لأنه البر الكريم والدر اليتيم. وأما من يستعين ولا يعين فهو لئيم ومهين مستذل قد قطع عنه الرغبة وبسط فيه الرهبة.(ادب الدنيا والدين ١٧١-١٧٣)

قال مالك بن دينار يوصى ختنه : يا مغيرة انظر كلّ أخ لك وصاحب لك وصديق لك لا تستفيد منه في دينك خيرا فانبذعنك صحبته، فإنّما ذلك لك عدوّ يا مغيرة: النّاس أشكال: الحمام مع الحمام والغراب مع الغراب والصّعو مع الصّعو(طائرما فيه خير) وكلّ مع شكله. (مساوىء الأخلاق ٢٤٣)

رُوِي أنَّ أكثم بن صيفي دعا أولاده عند موته، فاستدعى بضمامة مِن السِّهام، وتقدَّم إلى كلِّ واحدٍ أن يكسرها، فلم يقدر أحدٌ على كسرها، ثمَّ بدَّدها وتقدَّم إليهم أن يكسروها، فاستهلوا كسرها، فقال: كونوا مجتمعين؛ ليعجز مَن ناوأكم عن كسركم كعجزكم. (صيد الافكار فى الادب والاخلاق والحكم ٢/ ١٣٥)

ودعا يزيد بن المهلَّب ولده حبيبًا ومَن حضر مِن ولده، ودعا بسهام، فحزمت، وقال: أفترونكم كاسريها مجتمعةً؟ فقالوا: لا. قال: أفترونكم كاسريها مفترقةً؟ قالوا: نعم، قال: هكذا الجماعة.

(صفحات مشرقه من حياة السابقين لنذير محمد كتبى ٣٦٢)

قال الإمام أحمد: إذا اشترى الرّجل من رجل شيئا وهو يعلم أنّه سرقه فقد شاركه.

(مسائل الإمام أحمد- رواية البغوي ٦٨١)

قال عدى بن زيد:عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلّ قرين بالمقارن يقتدي إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردا فتردى مع الرّدي.(ادب الدنيا والدين ١٦٦)

قال الشَّاعر: (صيد الافكار فى الادب والاخلاق والحكم ٣٠٣)

لولا التَّعاونُ بينَ النَّاسِ ما شرفتْ　　　نفسٌ ولا ازدهرتْ أرضٌ بعمرانِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

وكان الحسن بن صالح وأخوه عليّ وأمهما يتعاونون على العبادة بالليل وبالنهار قياما وصياما فلما ماتت أمهما تعاونا على القيام والصيام عنهما وعن أمهما فلما مات علي قام الحسن عن نفسه وعنهما وكان يقال للحسن حية الوادي يعني لا ينام بالليل . (حلية الأولياء ٧/ ٣٢٨)

في قصَّة سلمان رضي الله عنه عندما كاتب سيِّده وكان فقيرًا لا يملك ما كاتب عليه فقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم للصَّحابة: أعينوا أخاكم فأعانوه حتى تحرَّر مِن رقِّه وأصبح حرًّا.(مسند أحمد ٥/ ٤٤١)

يقول أنس بن مالك في حفر الخندق:جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ويقولون: نحن الذين بايعوا محمدا ... على الإسلام ما بقينا أبدا . والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم ويقول:اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة ... فبارك في الأنصار والمهاجرة .

(رواه البخاري ٢٨٣٥)

٢٢- باب النصيحة

قَالَ تَعَالَى : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ [الحجرات : ١٠] ، وَقالَ تَعَالَى : إخباراً عن نوحٍ : وَأَنْصَحُ لَكُمْ [الأعراف : ٦٢] ، وعن هود : وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ [الأعراف : ٦٨] .

وأماالأحاديث:

١٨١ – فَالأَوَّلُ : عن أَبي رُقَيَّةَ تَميمِ بنِ أَوْس الدَّارِيِّ رضي اللهَّ عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ « للهَّ وَلِكِتَابِهِ ولِرسُولِهِ وَلأَئمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » رواه مُسْلم .

١٨٢ – الثَّاني : عَنْ جرير بْنِ عبدِ اللهَّ رضي اللهَّ عنه قال : بَايَعْتُ رَسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلى : إِقَامِ الصَّلاَةِ ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنُّصْحِ لِكلِّ مُسْلِمٍ . متفقٌ عليه .

١٨٣ – الثَّالثُ : عَنْ أَنَس رضي اللهَّ عنه عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

يقول – تعالى ذكره – لأهل الإيمان به(إنما المؤمنون إخوة) في الدين (فأصلحوا بين أخويكم) إذا اقتتلا بأن تحملوهما على حكم الله وحكم رسوله.(تفسير الطبرى ٢٢/ ٢٩٧)

عن الحارث الأعور أن علي بن أبي طالبرضي الله عنه سئل وهو القدوة في قتال أهل البغي ، عن أهل الجمل وصفين : أمشركون هم ؟ فقال : لا من الشرك فروا ، فقيل : أمنافقون هم ؟ فقال : لا إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قيل : فما حالهم ؟ قال : إخواننا بغوا علينا. (البغوى ٧/ ٣٤٢)

وأنصح لكم النصح : إخلاص النية من شوائب الفساد في المعاملة ، بخلاف الغش .

قال الأصمعي :الناصح الخالص من العسل وغيره . مثل الناصع . وكل شيء خلص فقد نصح . وانتصح فلان أقبل على النصيحة . يقال : انتصحني إنني لك ناصح. (تفسير القرطبى ٧/ ٢١١)

(أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) ناصح أدعوكم إلى التوبة أمين على الرسالة .

قال الكلبي :كنت فيكم قبل اليوم أمينا. (تفسير البغوى ٣/ ٢٤٣)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب : لاخير فى قوم ليسوا بناصحين ولا خير فى قوم لايحبون الناصحين.

(رساله المسترشدين للحارث المحاسبى ٧١)

قال علي لأبي سفيان: المؤمنون قوم نصحة بعضهم لبعض متوادون وإن بعدت ديارهم والمنافقون غششة بعضهم لبعض وإن قربت ديارهم. (الرياض النضرة فى مناقب العشرة ١/ ١٩٠رقم ٥٠١)

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، قال: أتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن علمني كلمات، جوامع، نوافع؛ فقال: أعبد الله، ولا تشرك به شيئا؛ وزل مع القرآن حيث زال؛ ومن جاءك بالحق: فاقبل منه، وإن كان بعيداً بغيضاً؛ ومن جاءك بالباطل: فاردد عليه، وإن كان حبيباً قريباً. (الحلية ١/ ١٣٤)

قال عمر بن عبد العزيز: من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له في صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه .(القناعه والعفاف لابن ابى الدنيا ص ٦٤)

قال عمر بن عبد العزيز: لو أنَّ المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه ويكمل الذي خلق له من عبادة ربه إذن لتواكل الناس الخير وإذن يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلَّ الواعظون والساعون لله عزَّ وجلَّ بالنَّصِيحَة في الأرض.(الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بن ابى الدنيا ١٠٧)

قال سفيان الثوري: قلت لمسعر بن كدام: تحب أن يهدى إليك عيوبك؟ قال: أما من ناصح: فنعم وأما من موبخ فلا.(حليه الأولياء ٧/ ٢١٧)

قال احمد بن حنبل : ليس على المسلم نصح الذمى و عليه نصح المسلم .(جامع العلوم والحكم ٢٢٤/ ١)

قال الشافعي: من وعظ أخاه سراً: فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه.(الحليه ٩/ ١٤٠)

عن محمد بن إدريس الشافعي قال: ما ناظرت أحداً قط، إلا على النصيحة. (الحليه ٩/ ١١٨)

قال الفضيل بن عياض : ما ادرك عندنا من ادرك بكثرة الصيام و الصلاة وانما ادرك عندنا فيحاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للامة .(جامع العلوم والحكم ٢٢٤/ ١)

قال الفصيل بن عياض : المؤمن يستر و ينصح والفاجر يهتك و يعير. (جامع العلوم والحكم١/ ٢٢٤)

قال الحسن البصرى : مازال ناس ينصحون لله فى عبادة و ينصحون العباد فى حق الله عليهم و يعملون له فى الارض بالنصحيه اولئك خلفاء الله الارض . (بصائر ذوي التمييز ٥/ ٦٧– ٦٨)

قال الحسن : انك لن تبلغ حق نصيحتك لاخيك حتى تأمره بما تعجز عنه .(جامع العلوم والحكم ٢٢٤/ ١)

قال الحسن البصري: المؤمن شعبة من المؤمن وهو مرآة أخيه؛ إن رأى منه ما لا يعجبه سدّده وقوّمه ونصحه بالسر والعلانيه . (الزهد لابن المبارك ٦٦٢)

وسئل ابن المبارك أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله، قيل: فالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؟، قال: جهده إذا نصح أن لا يأمر ولا ينهى. (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بن ابى الدنيا ١٠٧)

قال ابن مهدي: ما رأت عيناى أفضل من أربعة: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري، ولا أشد تقشفا من شعبة، ولا أعقل من مالك، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٢١٤)

عن وهب بن منبه: قال رجل لراهب: فأوصني، فإني أراك حكيماً، قال: ازهد في الدنيا، ولا تنازع أهلها فيها، وكن فيها كالنحلة، إذا اختلفا، اختلفا طيبا، وإن وضعت، وضعت طيباً، وإن رفعت على عود، لم تكسره؛ وانصح لله نصح الكلب لأهله: يجيعونه، ويطردونه، ويضربونه، ويأبى إلا أن ينصح لهم؛ قال: فكان وهب بن منبه إذا ذكر هذا الحديث، قال: سوأتاه، إذا كان الكلب أنصح لأهله منك لله.

(حليه الأولياء ٤/ ٢٨)

عن زهير بن عبد الرحمن عن يزيد بن ميسرة وكان قد قرأ الكتب ـ قال: إن الله تعالى أوحى فيما أوحى

إلى موسى بن عمران عليه السلام: إن أحب عبادي إلي: الذين يمشون في الأرض بالنصيحة، والذين يمشون على أقدامهم إلى الجمعات، والمستغفرون بالأسحار؛ أولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بعذاب ورأيتهم: كففت عنهم عذابي؛ وإن أبغض عبادي إلي: الذي يقتدي بسيئة المؤمن، ولا يقتدي بحسنته.(حليه الأولياء ٥/ ٢٣٧)

قال مرة بن شرحبيل: سئل سلمان بن ربيعة عن فريضة فخالفه عمرو بن شرحبيل فغضب سلمان بن ربيعة، ورفع صوته؛ فقال عمرو بن شرحبيل: والله لكذلك أنزلها الله تعالى فأتيا أبا موسى الأشعري فقال: القول ما قال أبو ميسرة وقال لسلمان: ما كان ينبغي لك أن تغضب إن أرشدك رجل وقال لعمرو: قد كان ينبغي لك أن تساوره. يعني: تساره. ولا ترد عليه والناس يسمعون.(الحليه ٤/ ١٤٢-١٤٣)

عن جعفر بن برقان قال: قال لي ميمون بن مهران: يا جعفر، قل لي في وجهي ما أكره؛ فإن الرجل لا ينصح أخاه، حتى يقول له في وجهه ما يكره.(حليه الأولياء ٤/ ٨٦)

قال أبي عبد الله الرازي: قال لي سفيان بن عيينة: يا أبا عبد الله عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه ألا، لا تأنس بمراد هؤلاء فلو نادى مناد من السماء: إن الناس كلهم يدخلون الجنة وأنا وحدي أدخل النار؛ لكنت بذلك راضيا. (حليه الأولياء ٧/ ١٧٨)

قال سهل بن عبد الله: أركان الدين أربعة: الصدق واليقين والرضا والحب فعلامة الصدق :الصبر وعلامة اليقين: النصيحة وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق.

(حليه الأولياء ١٠/ ١٩١-١٩٢)

قال فرقد السبخي: أحب الناس إلى الله من يحببون الخلق إلى الخالق، ويمشون بين عباده بالنصائح، ويخافون عليهم أعمالهم ويوم تبدو الفضائح، أولئك أولياء الله وأحباؤه وأهل صفوته، أولئك الذين لا راحة لهم دون لقائه.(جامع العلوم والحكم)

قال معمر : كان يقال انصح الناس لك من خاف الله فيك . و كان السلف اذا اسدو نصيحة أحد وعظوه سرا حتى يقال بعضهم من وعظ اخاه فيما بينه وبينه فهى نصيحة ومن وعظه على رؤس الناس فهى فضيحة . (جامع العلوم والحكم ٢٢٤/ ١)

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئًا، يأمره في رفق، فيؤجر

في أمره ونهيه، وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه، فيستغضب أخاه ويهتك ستره.(جامع العلوم والحكم ٢٢٤/ ١)

قال يحيى بن معين :ما رأيت رجلا على خطأ الا سترته واحببت ان ازين أمره و ما أ ستقبلت رجلا فى وجهه بأمر يكرهه ولكن ابين له خطاءه فيما بينى و بينه فأن مثل ذلك والا تركته . (السير ١١/ ٨٣)

قال ميمون بن مهران: قل لي في وجهي ما أكره فإنّ الرّجل لا ينصح أخاه حتّى يقول له في وجهه ما يكره.(صفه الصفوة ٢/ ٣٦٠)

قال ابن حزم: ولا تنصح على شرط القبول منك فإن تعديت هذه الوجوه فأنت ظالم لا ناصح وطالب طاعة وملك لا مؤدي حق أمانة وأخوة وليس هذا حكم العقل ولا حكم الصداقة، لكن حكم الأمير مع رعيته والسيد مع عبده.(الأخلاق والسير٤٤)

ويقول: فإن خشنت كلامك في النصيحة فذلك إغراءوتنفير وقد قال الله تعالى(فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً) (طه ٤٤). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(يسروا ولا تعسروا وبشرواولاتنفروا).(متفق عليه). (الأخلاق والسير ٤٤)

قال بلال بن سعد: بلغني أن المسلم مرآة أخيه، فهل تستريب من أمري شيئاً.(الحليه ٥/ ٢٢٥)

قال ابن عبد البر : محض اخاك النصيحة و ان كانت عنده فضيحة . (بصائر ذوي التمييز ٣/ ٦٠٥)

قال أبو حاتم البستي: الواجب على العاقل لزوم النصيحة للمسلمين كافة، وترك الخيانة لهم بالإضمار والقول والفعل معاً؛ إذ إن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يشترط على من بايعه من أصحابه. (روضة العقلاء ١/ ١٩٤)

وقال أيضاً: النصيحة تجب على الناس كافة ولكن أبداءها لا يجب إلا سراً لأن من وعظ أخاه علانية فقد شانه ومن وعظه سراً فقد زانه وأخيراً طوبى لعبد نصح أخاه بحكمة ودعا إلى سبيل ربه بالموعظة الحسنة وتخلق بالأخلاق والآداب الجميلة الذي إذا رأى من أخيه خيراً نشره، وإن اطلع على عيبٍ كتمه وستره .(روضة العقلاء ١/ ١٩٦)

وقال أيضاً: خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة، كما أن خير الأعمال أحمدها عاقبة وأحسنها إخلاصاً، وضرب الناصح خير من تحية الشانئ.(روضه العقلاء للبستى ١٩٤)

قال عبد اللهَّ السابوري:(مجمع الحكم والامثال لاحمد قبش ٥١٤)

من كانَ ذا نصيحةٍ نَهاكا ومن يكنْ ذا بُغْضةٍ أغراكا

الآثار العمليه في حياة السلف:

عن ابن حرملة مولى أسامة بن زيد أنَّ الحجاج بن أيمن ابن أم أيمن -وكان أيمن أخا أسامة لأمه وهو رجل من الأنصار- فدخل الحجاج فصلى صلاة لا يتم ركوعه ولا سجوده فرآه ابن عمر فدعاه حين فرغفقال: يا ابن أخي أتحسب أنك صليت؟ إنَّك لم تصلِّ فعُد لصلاتك.(المعجم الكبير للطبرانى ٩٠/ ٢٥)

دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان وقال: السلام عليك أيها الأجير فقال الناس: الأمير يا أبا مسلم ثم قال: السلام عليك أيها الأجير؛ فقال الناس: الأمير؛ فقال معاوية: دعوا أبا مسلم، هو أعلم بما يقول؛ قال أبو مسلم: إنما مثلك: مثل رجل استأجر أجيراً، فولاه ماشيته، وجعل له الأجر على أن يحسن الرعية، ويوف جزازها وألبانها؛ فإن هو أحسن رعيتها، ووفر جزازها، حتى تلحق الصغيرة، وتسمن العجفاء: أعطاه أجره، وزاد من قبله زيادة؛ وإن هو لم يحسن رعيتها، وأضاعها، حتى تهلك العجفاء، وتعجف السمينة ولم يوفر جزازها وألبانها: غضب عليه صاحب الأجر، فعاقبه، ولم يعطه الأجر.(حليه الأولياء ٢/ ١٢٥)

عن حمدون ابن أبي الطُوسيّ قال: سمعتُ عبدالله بن المبارك يقول: قدمت الشام على الأوزاعيِّ، فرأيتُه ببيروت، فقال لي: يا خراسانيُّ؛ مَن هذا المبتدع الذي خرج بالكوفةِ يُكنَّى أبا حنيفة؟ قال: فرجعتُ إلى بيتي، فأقبلتُ على كتب أبي حنيفة، فأخرجتُ منها مسائل من جياد المسائل، وبقيتُ في ذلك ثلاثة أيام، فجئتُ يوم الثالث وهو مؤذِّن مسجدهم وإمامهم - يعني الأوزاعيَّ - والكتاب في يدي، فقال: أيُّ شيء هذا الكتاب؟ فناولتُه، فنظر في مسألة منها وقَّعْتُ عليها: قال النعمان. فما زال قائمًا بعد ما أَذَّن حتى قرأ صدرًا من الكتاب، ثم وضع الكتابَ في كُمِّه، ثم أقام وصلَّى، ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها، فقال لي: يا خراسانيُّ؛ مَنْ النعمان بن ثابت هذا؟ قلتُ: شيخٌ لقيته بالعراق. فقال: هذا نبيل من المشايخ. اذهبْ فاستكثر منه. قلتُ: هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه. (تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣٨)

عن علي بن زيد بن جدعان قال: قيل لسعيد بن المسيب: ما شأن الحجاج لا يبعث إليك ولا يهيجك ولا يؤذيك؟ قال: والله ما أدري غير أنه صلى ذات يوم مع أبيه صلاة فجعل لا يتم ركوعها ولا سجودها فاخذت كفاً من حصباء فحصبته بها قال الحجاج: فما زلت أحسن الصلاة.(حليه الأولياء ٢/ ١٦٥)

وكان يونس بن عُبيد خزَّازًا(صانع الثياب) وذات يومٍ جاء رجلٌ شاميٌّ إلى سوق الخزَّازين فوقف على

يونس، فقال: عندك مُطْرَفٌ (وهو ثوب مربَّعٌ من خزٍّ له أعلام) بأربع مئة؟ فقال يونس بن عبيد: عندنا بمئتين. فنادى المنادي: الصلاة. فانطلق يونس إلى بني قشير ليُصلِّيَ بهم فجاء وقد باع ابن اخته الـمُطرف من الشاميِّ بأربع مئة فقال: ما هذه الدراهم؟ قال: ثمن ذاك المطرففقال: يا عبدالله هذا المطرف الذي عرضته عليك بمئتي درهم فإن شئت فخذه وخذ مئتين وإن شئت فدعْهُ. (السير ٥/ ١٦٥)

قال عبد الرحمن بن مصعب: كان رجل ضرير يجالس سفيان الثوري؛ فإذا كان شهر رمضان: يخرج إلى السواد، فيصلي بالناس، فيكسى ويعطى فقال سفيان: إذا كان يوم القيامة: أثيب أهل القرآن من قراءتهم ويقال لمثل هذا: قد تعجلت ثوابك في الدنيا؛ فقال: يا أبا عبد الله، تقول لي هذا، وأنا جليسك؟ قال: أخاف أن يقال لي يوم القيامة: كان هذا جليسك، أفلا نصحته.(حليه الأولياء ٧/ ١٦)

عن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز: أنه دخل على عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي حاجة فأخلني ـ وعنده مسلمة بن عبد الملك ـ فقال له عمر: أسر دون عمك، فقال: نعم، فقام مسلمة وخرج، وجلس بين يديه، فقال له: يا أمير المؤمنين، ما أنت قائل لربك غداً إذا سألك؟ فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة لم تحيها، فقال له: يا بني أشيء حملتكه الرعية إلي، أم رأي رأيته من قبل نفسك؟ قال: لا والله، ولكن رأي رأيته من قبل نفسي، وعرفت أنك مسئول، فما أنت قائل؟ فقال له أبوه: رحمك الله وجزاك من ولد خيراً، فوالله إني لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير، يا بني: إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة، ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم، لم آمن أن يفتقوا علي فتقا تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون علي من أن يهراق في سببي محجمة من دم، أو ما ترضى أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيي فيه سنة(حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) (الأعراف ٨٧). (حليه الأولياء ٥/ ٢٨٢-٢٨٣)

حُبس أحمد بن حنبل وبعض أصحابه في المحنة قبل أن يضرب؛ قال أحمد بن حنبل: لما كان الليل، نام من كان معي من أصحابي، وأنا متفكر في أمري؛ فإذا أنا برجل طويل يتخطى الناس، حتى دنا مني؛ فقال: أنت أحمد بن حنبل، فسكت؛ فقالها ثانية، فسكت؛ فقال في الثالثة: أنت أبو عبد الله أحمد بن حنبل؛ قلت: نعم؛ قال: اصبر، ولك الجنة؛ قال أبو عبد الله: فلما مسني حر السوط، ذكرت قول الرجل. (حليه الأولياء ٩/ ١٩٣)

عن هارون بن عبد الله الحمَّال قال: جاءني أحمد بن حنبل بالليل فدقَّ عليَّ الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أنا أحمد، فبادرت أن خرجت إليه، فمسَّاني ومسَّيته، قلت: حاجة يا أبا عبد الله؟ قال: نعم، شغلت اليوم قلبي، قلت: بماذا يا أبا عبد الله؟ قال: جزت عليك اليوم وأنت قاعد تحدث الناس في الفيء، والناس في الشمس بأيديهم الأقلام والدفاتر، لا تفعل مرة أخرى، إذا قعدت فاقعد مع الناس.

(الجامع لاخلاق الراوى واداب السامع ١/ ٤١١)

عن علقمة بن مرثد قال: لما ولي عمر بن هبيرة العراق: أرسل إلى الحسن وإلى الشعبي فأمر لهما ببيت وكانا فيه شهرا، أو نحوه ثم إن الخصى غدا عليهما ذات يوم، فقال: إن الأمير داخل عليكما فجاء عمر يتوكأ على عصا له فسلم، ثم جلس معظماً لها فقال: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك ينفذ كتباً أعرف أن في إنفاذها الهلكة فإن أطعته: عصيت الله، وإن عصيته: أطعت الله عز وجل؛ فهل تريا لي في متابعتي إياه فرجاً ؟ قال الحسن: يا أبا عمرو، أجب الأمير؛ فتكلم الشعبي، فانحط في حبل ابن هبيرة؛ فقال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أيها الأمير، قد قال الشعبي ما قد سمعت؛ قال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أقول: يا عمر بن هبيرة، يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى، فظ غليظ، لا يعصي الله ما أمره؛ فيخرجك من سعة قصرك، إلى ضيق قبرك؛ يا عمر بن هبيرة: إن تتق الله: يعصمك من يزيد بن عبد الملك، ولا يعصمك يزيد عبد الملك من الله عز وجل؛ يا عمر بن هبيرة: لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك نظرة مقت، فيغلق بها باب المغفرة دونك؛ يا عمر بن هبيرة: لقد أدركت ناساً من صدر هذه الأمة، كانوا والله، على الدنيا وهي مقبلة أشد إدباراً، من إقبالكم عليها وهي مدبرة؛ يا عمر بن هبيرة: إني أخوفك مقاماً خوفكه الله تعالى، فقال: (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ) (إبراهيم ١٤) يا عمر بن هبيرة: إن تك مع الله تعالى في طاعته، كفاك بائقة يزيد بن عبد الملك؛ وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله، وكلك الله إليه؛ قال: فبكى عمر، وقام بعبرته؛ فلما كان من الغد: أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما، وكثر منه ما للحسن، وكان في جائزته للشعبي بعض الإقتار؛ فخرج الشعبي إلى المسجد، فقال: يا أيها الناس، من استطاع منكم أن يؤثر الله تعالى على خلقه فليفعل؛ فوالذي نفسي بيده: ما علم الحسن منه شيئاً فجهلته، ولكن أردت وجه ابن هبيرة، فأقصاني الله منه.(حلية الأولياء١٤٩-١٥٠/ ٢)

٢٣- باب الأمر بالمعروف والنهي عَن المنكر

قَالَ الله تَعَالَى : وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [آل عمران : ١٠٤] ، وَقالَ تَعَالَى : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ [آل عمران : ١١٠] ، وَقالَ تَعَالَى : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ [الأعراف : ١٩٩] ، وَقالَ تَعَالَى : وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ [التوبة :٧١] وَقالَ تَعَالَى : لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [المائدة : ٧٨] ، وَقالَ تَعَالَى : وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ [الكهف :٢٩] ، وَقالَ تَعَالَى : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَر [الحجر :٩٤] ، وَقالَ تَعَالَى : فأَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ [الأعراف : ١٦٥] وَالآيات في الباب كثيرة معلومة وأما الأحاديث

١٨٤- فالأَوَّلُ : عن أَبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي اللهَّ عنه قال : سمِعْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « مَنْ رَأَى مِنْكُم مُنْكراً فَلْيغيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطعْ فبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبقَلبهِ وَذَلَكَ أَضْعَفُ الإِيمانِ » رواه مسلم

١٨٥- الثَّاني : عن ابنِ مسْعُودٍ رضي اللهَّ عنه أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «مَا مِنَ نَبيٍّ بعثَهُ اللهَّ في أُمَّةٍ قَبْلِي إِلاَّ كان لَه مِن أُمَّتِهِ حواريُّون وأَصْحَابٌ يَأْخذون بِسُنَّتِهِ ويقْتدُون بأَمْرِه، ثُمَّ إِنَّها تَخْلُفُ مِنْ بعْدِهمْ خُلُوفٌ يقُولُون مَالاَ يفْعلُونَ ، ويفْعَلُون مَالاَ يُؤْمَرون ، فَمَنْ جاهدهُم بِيَدِهِ فَهُو مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جاهدهم بقَلْبِهِ فَهُو مُؤْمِنٌ ، ومَنْ جَاهَدهُمْ بِلِسانِهِ فَهُو مُؤْمِنٌ ، وليس وراءَ ذلِك مِن الإِيمانِ حبَّةُ خرْدلٍ » رواه مسلم .

١٨٦- الثالثُ : عن أَبي الوليدِ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رضي اللهَّ عنه قال : « بايعنا رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على السَّمعِ والطَّاعَةِ في العُسْرِ وَاليُسْرِ والمَنْشَطِ والمَكْرَهِ ، وَعلى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وعَلَى أَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدكُمْ مِنَ اللهَّ تعالَى فيه بُرهانٌ ، وعلى أن نقول بالحقِّ أينَما

كُنَّا لا نخافُ في اللهِ لَوْمةَ لائمٍ » متفقٌ عليه .

« المَنْشَط والمَكْره » بِفَتْحِ مِيميهما : أَيْ : في السَّهْلِ والصَّعْبِ . « والأَثَرةُ : الاخْتِصاصُ بالمُشْتَرك ، وقَدْ سبقَ بيَانُها . « بوَاحاً » بفَتْح البَاءِ المُوَحَّدة بعْدَهَا وَاوثُمَّ أَلِفٌ ثُمَّ حاء مُهْمَلَةٌ أَيْ ظَاهِراً لاَ يَحْتَمِلُ تَأْوِيلاً .

١٨٧– الرَّابع : عن النعْمانِ بنِ بَشيرٍ رضي اللهُ عنهما عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « مَثَلُ القَائِمِ في حُدودِ اللهِ ، والْوَاقِعِ فيها كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا على سفينةٍ فصارَ بعضُهم أعلاهَا وبعضُهم أسفلَها وكانَ الذينَ في أسفلها إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا في نَصيبِنا خَرْقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرادُوا هَلكُوا جَمِيعاً ، وإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجوْا ونجوْا جَمِيعاً » . رواهُ البخاري .

القَائِمُ في حُدودِ اللهِ تعَالى » مَعْنَاهُ : المُنْكِرُ لها القَائمُ في دفعِهَا وإِزالَتِهَا والمُرادُ بِالحُدودِ : مَا نهى اللهُ عَنْهُ : «اسْتَهَمُوا » : اقْتَرعُوا.

١٨٨– الخامِسُ : عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَة هِنْدٍ بنتِ أَبِي أُمَيَّةَ حُذيْفَةَ رضي اللهُ عنها ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنه قال : « إِنَّهُ يُسْتَعْملُ عَليْكُمْ أُمَراءُ فَتَعْرِفُونَ وتنْكِرُونَ فَمنْ كَرِه فقدْ بَرِىءَ وَمَنْ أَنْكرَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ منْ رَضِيَ وَتَابَعَ » قالوا : يا رَسُولَ اللهِ أَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : «لاَ، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلاَةَ » رواه مسلم .

مَعْنَاهُ : مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ ولَمْ يَسْتطِعْ إِنْكَاراً بِيَدٍ وَلا لِسَانٍ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الإِثمِ وَأَدَّى وَظِيفَتَهُ ، ومَنْ أَنْكرَ بَحَسَبِ طَاقَتِهِ فَقَدْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ المعصيةِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ وتابعهم ، فَهُوَ العَاصي .

١٨٩– السَّادسُ : عن أُمِّ المُؤْمنين أُمِّ الْحَكَم زَيْنبَ بِنْتِ جحْشٍ رضي اللهُ عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعاً يقُولُ : « لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ ، ويْلٌ لِلْعربِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتربَ ، فُتحَ الْيَوْمَ مِن ردْمِ يَأْجُوجَ وَمأْجوجَ مِثْلُ هذِهِ » وَحَلَّقَ بأُصْبُعه الإِبْهَامِ والَّتِي تَلِيهَا . فَقُلْتُ: يَا رسول اللهِ أَنَهْلِكُ وفِينَا الصَّالحُونَ ؟ قال : « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ » متفقٌ عليه .

١٩٠– السَّابعُ : عنْ أَبِي سَعيد الْخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنه عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِيَّاكُم

وَالْجُلُوسَ فِي الطرُقاتِ » فقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهَّ مَالَنَا مِنْ مَجالِسنَا بُدٌّ ، نَتحدَّثُ فِيهَا ، فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلِس فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قالوا: ومَا حَقُّ الطَّرِيقِ يا رسولَ اللهَّ ؟ قال : « غَضُّ الْبَصَر ، وكَفُّ الأَذَى، ورَدُّ السَّلامِ وَالأَمْرُ بالْمعْروفِ والنَّهْيُ عنِ الْمُنْكَرَ » متفقٌ عليه

١٩١– الثَّامنْ : عن ابن عباس رضي اللهَّ عنهما أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رأى خَاتماً مِنْ ذَهَبٍ فِي يَد رَجُلٍ ، فَنَزعَهُ فطَرحَهُ وقَال : « يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيجْعلهَا فِي يَدِهِ ، » فَقِيل لِلرَّجُل بَعْدَ مَا ذَهَبَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : خُذْ خَاتمكَ ، انتَفعْ بِهِ . قَالَ : لا واللهَّ لا آخُذُهُ أَبَداً وقَدْ طَرحهُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه مسلم .

١٩٢– التَّاسِعُ : عَنْ أَبِي سعيدِ الْحسنِ البصْرِي أَنَّ عَائِذَ بن عمْروٍ رضي اللهَّ عنه دخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللهَّ بن زيَادٍ فَقَالَ : أَيْ بن زيَادٍ فَقَالَ : أَيْ بنيَّ ، إِنِّي سمِعتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقولُ : « إِنَّ شَرَّ الرِّعاءِ الْحُطَمَةُ » فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ . فَقَالَ لَهُ : اجْلِسْ فَإِنَّمَا أَنت مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقال : وهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ إِنَّمَا كَانَتِ النُّخالَةُ بَعْدَهُمْ وَفِي غَيرِهِمْ ، رواه مسلم

١٩٣– الْعاشرُ : عَنْ حذيفةَ رضي اللهَّ عنه أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بالْمعرُوفِ ، ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهَّ أَنْ يَبْعثَ عَلَيْكمْ عِقَاباً مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجابُ لَكُمْ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٩٤– الْحَادي عشَرَ : عنْ أَبِي سَعيد الْخُدريِّ رضي اللهَّ عنه عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عندَ سلْطَانٍ جائِرٍ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ .

١٩٥– الثَّاني عَشَر : عنْ أَبِي عبدِ اللهَّ طارِقِ بنِ شِهابِ الْبُجَلِيِّ الأَحْمَسِيِّ رضي اللهَّ عنه أَنَّ رجلاً سأَلَ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وقَدْ وَضعَ رِجْلَهُ فِي الغَرْزِ : أَيُّ الْجِهادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : «كَلِمَةُ حقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جائِر » رَوَاهُ النسائيُّ بإسنادٍ صحيحٍ . « الْغَرْز » بِعَيْنٍ مُعْجَمةٍ مَفْتُوحةٍ ثُمَّ راءٍ ساكنة ثم زَاي ، وَهُوَ رِكَابُ كَورِ الْجَمَلِ إِذَا كَانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَبٍ ، وَقِيلَ : لاَ يَخْتَصُّ بِجِلدٍ وَخَشَبٍ .

١٩٦- الثَّالِثَ عشَرَ : عن ابن مَسْعُودٍ رضي اللهُ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِنَّ أَوَّلَ مَا دخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّه كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ : يَا هَذَا اتَّقِ اللهَّ وَدعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ لك ، ثُم يَلْقَاهُ مِن الْغَدِ وَهُو عَلَى حالِهِ ، فلا يمْنَعُه ذلِك أَنْ يكُونَ أَكِيلَهُ وشَرِيبَهُ وَقعِيدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُّ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ » ثُمَّ قال : { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَروا مِنْ بني إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ داوُدَ وعِيسَى ابنِ مَرْيمِ ذلِك بما عَصَوْا وكَانوا يعْتَدُونَ ، كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعلُون صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم تَرى كثِيراً مِنْهُمُ يَتَوَلَّوْنَ الَّذينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ } إلى قوله : { فَاسِقُونَ } [المائدة : ٧٨، ٨١ } ثُمَّ قَالَ : « كَلاَّ ، وَاللهَّ لَتَأْمُرُنَّ بالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، ولَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ ، ولَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْراً ، ولَتقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْراً ، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللهُّ بقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ لَيَلْعَنَكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ » رواه أبو داود، والترمذي وقال : حديث حسن .

١٩٧- الرَّابعَ عَشَر : عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق ، رضي اللهُّ عنه . قال : يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تقرءونَ هَذِهِ الآيةَ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا علَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ منْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } [المائدة : ١٠٥] وإِني سَمِعت رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُّ بِعِقَابٍ مِنْهُ » رواه أبو داود ، والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس في قوله : كنتم خير أمة أخرجت للناس.قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة . قال عمر بن الخطاب:لو شاء الله لقال : أنتم . فكنا كلنا ولكن قال:"كنتم " في خاصة أصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم كانوا خير أمة أخرجت للناس.(الدر المنثور٣/ ٧٢٥)

عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية : كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية . ثم قال : يا أيها الناس، من سره أنيكون من تلكم الأمة فليؤد شرط الله منها.(الدر المنثور٣/ ٧٢٦)

عن مجاهد في قوله : كنتم خير أمة أخرجت للناس يقول : على هذا الشرط ؛ أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر، وتؤمنوا بالله . يقول : لمن أنتم بين ظهرانيه، كقوله : ولقد اخترناهم على علم على العالمين .

عن أبي هريرة في قوله : كنتم خير أمة أخرجت للناس .قال : خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم، حتى يدخلوا في الإسلام .عن ابن عباس :كنتم خير أمة أخرجت للناس قال : خير الناس للناس عن ابن عباس في قوله : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف .يقول : تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، ويقاتلونهم عليه ، ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف، وتنهونهم عن المنكر والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر عن أبي بن كعب قال : لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة، فمن ثم قال : كنتم خير أمة أخرجت للناس . (الدر المنثور٣/ ٧٢٧)

عن عطية في الآية قال : خير الناس للناس ، شهدتم للنبيين الذين كفر بهم قومهم بالبلاغ. عن ابن عباس في قوله : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف. يقول : تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، ويقاتلونهم عليه ، ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف، وتنهونهم عن المنكر، والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر . (تفسير الدر المنثور٣/ ٧٢٨)

قال عبد الله بن الزبير : ما نزلت هذه الآية إلا في أخلاق الناس.خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وفي لفظ : أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس . عن ابن عمر في قوله تعالى خذ العفو قالأمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس. (الدر المنثور٦/ ٧٠٩)

قال جابر: لما نزلت هذه الآية : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين .قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا جبريل ما تأويل هذه الآية ؟ قال : حتى أسأل ، فصعد ثم نزل فقال : يا محمد، إن الله يأمرك أن تصفح عمن ظلمك وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألا أدلكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة . قالوا : وما ذاك يا رسول الله؟ قال : تعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل منقطعك.(تفسير الدر المنثور٦/ ٧٠٨)

عن مجاهد في قوله : خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تجسيس وأمر بالعرف قال : بالمعروف. (تفسير الدر المنثور٦/ ٧٠٩)

عن قتادة في قوله: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال : خلق أمر الله به نبيه ودله عليه. (تفسير الدر المنثور٦/ ٧١٠)

عن ابن عباس في قوله : خذ العفو قال : خذ الفضل أنفق الفضل وأمر بالعرف يقول : بالمعروف.

عن السدي قال : نزلت هذه الآية:خذ العفو فكان الرجل يمسك من ماله ما يكفيه ويتصدق بالفضل فنسخها الله بالزكاة وأمر بالعرف قال : بالمعروفوأعرض عن الجاهلين قال : نزلت هذه الآية قبل أن تفرض الصلاة والزكاة والقتال أمره الله بالكف ثم نسخها القتال وأنزل : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية (الحج : ٣٩) . (تفسير الدر المنثور٦/ ٧١٤)

قال ابن شوذب : كنا عند مكحول ومعنا سليمان بن موسى فجاء رجل واستطال على سليمان وسليمان ساكت ، فجاء أخ لسليمان فرد عليه فقال مكحول: لقد ذل من لا سفيه له.(الدر المنثور٦/ ٧١٢)

عن ابن عباس: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض قال : إخاؤهم في الله يتحابون بجلال الله والولاية له. عن الضحاك في قوله : والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر :يدعون إلى الإيمان بالله ورسوله والنفقات في سبيل الله وما كان من طاعة الله، وينهون عن المنكر ينهون عن الشرك والكفر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة من فرائض الله، كتبها الله على المؤمنين .(تفسير الدر المنثور ٧/ ٤٣٣)

عن ابن عمر قال : إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة؛ إن الله ليبعث المعروف يوم القيامة في صورة الرجل المسافر، فيأتي صاحبه إذا انشق قبره فيمسح عن وجهه التراب ويقول : أبشر يا ولي الله بأمان الله وكرامته، لا يهولنك ما ترى من أهوال يوم القيامة . فلا يزال يقول له احذر هذا، واتق هذا . يسكن بذلك روعه حتى يجاوز به الصراط، فإذا جاوز به الصراط عدل ولي الله إلى منازله في الجنة، ثم يثني عنه المعروف فيتعلق به فيقول : يا عبد الله، من أنت؟ خذلني الخلائق في أهوال القيامة غيرك، فمن أنت؟ فيقول له : أما تعرفني؟ فيقول : لا، فيقول : أنا المعروف الذي عملته في الدنيا، بعثني الله خلقا لأجازيك به يوم القيامة .(الدر المنثور ٧/ ٤٣٥)

عن ابن عباس قوله" : لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم "قال : لعنوا بكل لسان : لعنوا على عهد موسى في التوراة ، ولعنوا على عهد داود في الزبور ، ولعنوا على عهد عيسى في الإنجيل ولعنوا على عهد محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن.(تفسير الطبرى ١٠/ ٤٨٩)

عن مجاهد: لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم .قال : لعنوا على لسان داود فصاروا قردة ولعنوا على لسان عيسى فصاروا خنازير. (تفسير الطبرى ١٠/ ٤٩٠)

عن ابن عباس ، قوله : فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفريقول : من شاء الله له الإيمان آمن ، ومن شاء الله له الكفر كفر ، وهو قوله : وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء ، والإيمان لمن أراد ، وإنما هو تهديد ووعيد . قال ابن زيد في قوله : فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقولهاعملوا ما شئتم .قال : هذا كله وعيد ليس مصانعة ولا مراشاة ولا تفويضا.

(تفسير الطبرى ١٨/ ١٠)

عن قتادة في قوله : وقل الحق من ربكم .قال : الحق هو القرآن. (تفسير الدر المنثور)

قال ابن عباس :فاصدع بما تؤمرأي : أمضه . وفي رواية : افعل ما تؤمر. عن عبد الله بن مسعود :ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا ، حتى نزلت : فاصدع بما تؤمرفخرج هو وأصحابه.

(تفسير بن كثير ٤/ ٥٢٢)

عن ابن زيد في قوله : فاصدع بما تؤمر قال : بالقرآن الذي أوحي إليه أن يبلغهم إياه.

(تفسير الدر المنثور ٨/ ٦٥٧)

عن عكرمة قال : جئت ابن عباس يوما وهو يبكي ، وإذا المصحف في حجرهفقلت : ما يبكيك يا ابن عباس ؟ فقال : هؤلاء الورقات ، وإذا هو في سورة الأعراف . قال : تعرف أيلة ؟ قلت : نعم ، قال : فإنه كان بها حي من يهود سيقت الحيتان إليهم يوم السبت ، ثم غاصت ، لا يقدرون عليها حتى يغوصوا عليها بعد كد ومؤنة شديدة ، وكانت تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كأنها الماخض ، فكانوا كذلك برهة من الدهر ، ثم إن الشيطان أوحى إليهم فقال : إنما نهيتم عن أكلها يوم السبت فخذوها فيه ، وكلوها في غيره من الأيام ، فقالت ذلك طائفة منهم ، وقالت طائفة : بل نهيتم عن أكلها وأخذها وصيدها في يوم السبت . فغدت طائفة بأنفسها وأبنائها ونسائها ، واعتزلت طائفة ذات اليمين وتنحت ، واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكتت ، فقال الأيمنون : ويلكم ، لا تتعرضوا لعقوبة الله . وقال الأيسرون : لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال الأيمنون : معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون إن ينتهوا فهو أحب إلينا ألا يصابوا ولا يهلكوا ، وإن لم ينتهوا فمعذرة إلى ربكم فمضوا على الخطيئة ، وقال الأيمنون : قد فعلتم يا أعداء الله ، والله لنباينكم الليلة في مدينتكم ، والله ما أراكم تصبحون حتى يصبحكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب . فلما أصبحوا ضربوا

عليهم الباب ، ونادوا فلم يجابوا ، فوضعوا سلما وأعلوا سور المدينة رجلا فالتفت إليهم فقال : أي عباد الله ، قردة – والله – تعاوى ، لها أذناب ، ففتحوا فدخلوا عليهم ، فعرفت القردة أنسابها من الإنس ، ولا تعرف الإنس أنسابها من القردة ، فجعلت القردة تأتي نسيبها من الإنس فتشم ثيابه وتبكي ، فيقول : ألم ننهكم ؟ فتقول برأسها : أي نعم ، ثم قرأ ابن عباس :فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس قال : أليم وجيع ، قال : فأرى الذين نهوا قد نجوا ، ولا أرى الآخرين ذكروا ، ونحن نرى أشياء ننكرها ولا نقول فيها ، قلت : إي ، جعلني الله فداك ، ألا ترى أنهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا : لم تعظون قوما الله مهلكهم قال : فأمر بي فكسيت ثوبين غليظين. (تفسيرالدر المنثور ٦/ ٦٣٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال على بن ابى طالب : اول ما تغلبون عليه فى الجهاد . الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف و ينكر المنكر نكس فجعل اعلاه اسفله.

(جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٤٥)

قال ابن عباس: إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو عليك، فقل: الله أكبر، الله أعز من خلقه جميعا، الله أعز مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك للسماوات السبع أن تقع على الأرض إلا بإذنه، من شر عبده فلان، وجنده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس اللهم كن لي جاراً من شرهم، جل ثناؤك، وعز جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك؛ ثلاث مرات. (حليه الأولياء ١/ ٣٢٢)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ) (الأعراف ١٦٥) وليت شعري ما صنع الله بالذين لم يَنهوا؟!.(جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ص ١١٠)

قال ابن عباس : سئل عن امر السلطان بالمعروف و نهيه عن المنكر . فقال ان كنت فاعلا لابد فيما بينك وبينه. (شعب الإيمان للبيهقى ٧٣/ ١٠)

قال ابن مسعود: تكلموا بالحق تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله. (الآداب الشرعية ١/ ٧٢)

قيل لابن عمر رضي الله عنهما في بعض أوقات الفتن: لو تركتَ القول في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنهَ؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: ((ليُبلِّغِ الشاهدُ الغائب)) ونحن شَهِدْنا فيلزمنا أن نبلِّغكم، وسيأتي زمان إذا قيل فيه الحق لم يُقبَل. (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٢/ ٣٥٧)

قال ابن مسعود : يذهب الصالحون ويبقى اهل الريب قالوا يا ابا عبد الرحمن ومن أهل الريب ؟
قال قوم لايأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر .(الزهد لابن المبارك حديث رقم ١٤٨٩)
وسمع ابن مسعود رجلاً يقول : هلك من لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فقال ابن مسعود : هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر.(جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٤٥)
عن خلاد بن عبد الرحمن: أن أبا الطفيل حدثه: أنه سمع حذيقة يقول: يا أيها الناس، ألاتسألونى؟ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، أفلا تسألون عن ميت الأحياء؟ فقال: إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان فاستجاب له من استجاب فحيى بالحق من كان ميتاً، ومات بالباطل من كان حيا؛ ثم ذهبت النبوة، فكانت الخلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكاً عضوضاً فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه والحق استكمل ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده وشعبة من الحق ترك ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه، وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه، فذلك ميت الأحياء.(حليه الأولياء ١/ ٢٧٤- ٢٧٥)
عن حذيفة: أنه قيل له: في يوم واحد تركت بنو إسرائيل دينهم قال: لا ولكنهم كانوا إذا أمروا بشيء تركوه وإذا نهوا عن شيء ركبوهحتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه.
(حليه الأولياء ١/ ٢٧٩)
قال حذيفة: ليأتين عليكم زمان، خيركم فيه من لم يأمر بمعروف وينه عن منكر.(الحليه ١/ ٢٨٠)
وقال حذيفة: لعن الله من ليس منا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو لتقتتلن بينكم فليظهرن شراركم على خياركم، فليقتلنهم حتى لا يبقى أحد يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ثم تدعون الله عز وجل فلا يجيبكم بمقتكم.(حليه الأولياء ١/ ٢٧٩)
وقال: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيصير منافقا. وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات.لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتحاضن على الخير؛ أو ليسحتنكم الله بعذاب جميعا أو ليؤمرن عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم .
(حليه الأولياء ١/ ٢٧٩)

وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم
وأوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون عليه السلام إني مهلك من قومك أربعين الفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الأخيار قال إنهم لم يغضبوا لغضبي وواكلوهم وشاربوهم . (إحياء علوم الدين ٢/ ٣١١)

وقال حذيفة: الإسلام ثمانية أسهم، الصلاة سهم والزكاة سهم والجهاد سهم وصوم رمضان سهم والأمر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم والإسلام سهموقد خاب من لا سهم له.(فتح البارى ٢٤/ ١)

قال ابو الدرداء : لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطان ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعوا عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم . (إحياء علوم الدين ٢/ ٣١١)

قال مكحول: أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله قوله عز وجل : (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) (المائدة ١٠٥) قال: يا ابن أخي لم يأت تأويل هذه بعد إذا هاب الواعظ وأنكر الموعوظ فعليك حينئذ نفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت يا أخي الآن نعظ ويسمع منا. (الحليه ٥/ ١٧٩)

دخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال: إنك قد اكتفيت رجالا ابتاعوا دنياك بدينهم فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فإنك مسئول عما اجترحوا فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فقال له سليمان: لقد سللت لسانك فقال: لك لا عليك. (الشفاء لابن الجوزي ٨٩)

قال وهيب بن الورد: لقي رجل فقيه رجلاً هو أفقه منه، فقال له: يرحمك الله، ما الذي أعلن من عملي؟ قال: يا عبد الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.(حليه الاولياء ٨/ ١٥٥)

قال الحسن البصري: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، وإلا كنتم أنتم الموعظات.
(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلّال٤٩)

وقال الحسن: لقد أدركت أقواماً كانوا آأمر الناس بالمعروف وآخذهم به، وأنهى الناس عن منكر وأتركهم له، ولقد بقينا في أقوام آأمر الناس بالمعروف وأبعدهم منه، وأنهى الناس عن المنكر وأوقعهم فيه، فكيف الحياة مع هؤلاء.(حليه الأولياء ٢/ ١٥٥)

وقال سفيان الثوري:لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث.رفيق بما يأمر،

رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى. (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٦)

وقال سفيان رحمه الله:إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق. (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلّال ٤٦)

سُئل أحمد بن حنبل عن الآمر بالمعروف والنّهى عن المنكر كيف ينبغي أن يأمر؟ قال: يأمر بالرّفق والخضوع ثمّ قال: إن أسمعوه ما يكره لا يغضب، فيكون يريدينتصر لنفسه.

(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٠)

قال إسحاق بن راهويه: إنّه سأل أبا عبد الله أحمد بن حنبل قال: قلت:رجل تكلّم بكلام سوء يجب عليّ فيه أن أغيّره في ذلك الوقت فلا أقدرعلى تغييره وليس لي أعوان يعينونني عليه.قال: إذا علم الله من قلبك أنّك منكر لذلك فأرجو ألّا يكون عليك شيء.(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٠)

عن علي بن الحسين قال: التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتقي تقاة قيل: وما تقاته؟ قال يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه أو أن يطغى.

وقال علي بن الحسين: من كتم علماً أحداً أو أخذ عليه أجراً رفداً، فلا ينفعه أبداً.(الحليه ٣/ ١٤٠)

عن الوليد بن شجاع بن الوليد قال: قال أبي: كنت أخرج مع سفيان الثوري، فما يكاد لسانه يفتر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذاهباً وراجعاً. (حليه الأولياء ٧/ ١٣)

عن إبرهيم الحربي قال: من تعدون الغريب في زمانكم هذا؟ فقال واحد منهم: الغريب من نأى عن وطنه، وقال آخر: الغريب من فارق أحبابه، وقال كل واحد منهم: شيئاً، فقال إبراهيم: الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين: إن أمر بالمعروف آزروه، وإن نهى عن المنكر أعانوه، وان احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه، ثم ماتوا، وتركوه.(تاريخ بغداد ٦/ ٣٦)

قال يحيى بن يمان: لقيني سفيان الثوري عند جبل بني فزارة، فقال: أتدري من أين جئت؟ قلت: لا قال: جئت دار الصيادلة نهيتهم عن بيع (الذاذي) (حب يوضع الرطل منه فى فرق من الماء فيكون مسكرا) إني لأرى الشيء يجب على أن آمر فيه وأنهى عنه فلا أفعل، فأبول دماً. (الحليه ٧/ ١٤- ١٥)

قال أبو عبدالرحمن العُمري الزاهد : إن من غفلتك عن نفسك إعراضُك عن الله بأن ترى ما يُسخطه فتجاوزة ولا تأمرَ ولا تنهى خوفاً من المخلوق. مَن ترك الأمر بالمعروف خوفَ المخلوقين نزعت منه

الهيبه فلو أمر ولدة لاستخف به.(حليه الأولياء ٨/ ٢٨٤)

قال بشر الحافي: لا ينبغي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من يصبر على الأذى.(الحليه ٨/ ٣٣٧)

عن كعب قال: الفردوس فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.(حليه الاولياء ٥/ ٣٨٠)

قال النووى : قال العلماء: لا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات بل ذلك جائز لآحاد المسلمين.(مسلم بشرح النووى ٢/ ٢٣)

قال القرطبى : قال العلماء . الامر بالمعروف باليد على الامراء و باللسان على العلماء و بالقلب على الضعفاء . (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤ / ٤٩)

الآثار العمليه في حياة السلف:

قال جبير بن نفير: كنت في حلقة فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإني لأصغرُ القوم فتذاكروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقلت: أليس الله يقول: (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) (المائدة ١٠٥)

فأقبلوا عليَّ بلسان واحد فقالوا: تنزع آيةً من القرآن لا تعرفُها ولا تدري ما تأويلها؟! حتى تمنيتُ أني لم أكن تكلمت، ثم أقبلوا يتحدَّثون، فلما حضر قيامهم قالوا: إنك غلامٌ حَدَث السنِّ، وإنك نزعت آية لا تدري ما هي، وعسى أن تدرك ذلك الزمان؛ إذا رأيت شُحًّا مُطاعًا، وهوًى مُتَّبعًا، وإعجابَ كلِّ ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك لا يضرك مَن ضلَّ إذا اهتديت. (تفسير الطبري ٩/ ٤٦)

زين العابدين علي بن الحسين خرج من المسجد يوماً، فاعترضه رجل في طريقه فسبه، فقام الناس إليه يريدون ضربه، فقال: دعوه، ثم أقبل عليه، وقال: ما ستره الله عنك من عيوبنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل، فألقى عليه خميصة، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل إذا رآه قال: "إنك من أولاد الأنبياء".(البدايه والنهايه جزء ٩)

ومرة كان يتوضأ فصب عليه جاريه له ماءً حاراً ففزع، وغضب، فقال له: والكاظمين الغيظ، قال زين العابدين: كظمت غيظي، قال : والعافين عن الناس قال: عفوت عنك، قال: والله يحب المحسنين، قال: اذهب فأنت حر لوجه الله . (البدايه والنهايه لابن كثير جزء ٩)

عن وهيب قال: لقي رجل عالم رجلاً عالماً هو فوقه في العلم فقال له: يرحمك الله، أخبرني عن هذا البناء الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: هو ما سترك من الشمس، وأكنك من المطر؛ فقال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه؛ قال: ما سد الجوع، ودون الشبع؛ قال: فأخبرني

يرحمك الله، عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: ما ستر عورتك، وأدفاك؛ قال: فأخبرني يرحمك الله، عن هذا الضحك الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: التبسم، ولا يسمعن؛ قال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا البكاء الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: لا تملن من البكاء من خشية الله؛ قال: يرحمك الله، فما الذي أخفي من عملي؟ قال: ما يظن بك: أنك لم تعمل حسنة قط، إلا أداء الفرائض؛ قال: يرحمك الله، فما الذي أعلن من عملي؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي بعث به أنبياءه صلوات الله عليهم إلى عباده؛ وقد قيل في قول الله عز وجل: (وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ) (مريم٣١). قيل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أينما كان. (حليه الأولياء ٨/ ١٥٣)

قال الأصمعي: دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة المكرمة في وقت حجه في خلافته، فلما نظر إليه قام إليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال له: يا أبا محمد ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم فتعاهده بالعمارة واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسئول عنهم واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم. فقال له أفعل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال: يا أبا محمد إنما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك؟ فقال مالي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج فقال عبد الملك هذا والله الشرف هذا والله الشرف.

(تنبيه الغافلين لابن النحاس ٤٥- ٤٦)

قال سفيان الثوري:دخلت على أبي جعفر المنصور بمنى، فقال: ارفع إلينا حاجتك، فقلت له: اتق الله قد ملأت الأرض ظلما وجورا قال: فطأطأ رأسه ثم رفعه وقال: ارفع إلينا حاجتك.فقلت إنما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعا فاتق الله، وأوصل إليهم حقوقهم، قال: فطأطأ رأسه، ثم رفعه وقال: ارفع إلينا حاجتك. فقلت: حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر درهما وأرى ههنا أموالا لا تطيقها الجبال.(تنبيه الغافلين٤٣)

قال محمد بن أبي القاسم: وعظ عابد جباراً فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وحمل إلى متعبده، فجاء إخوانه يعزونه، فقال: لا تعزوني ولكن هنئوني بما ساق الله إلي ثم قال: إلهي أصبحت في منزلة الرغائب أنظر إلى

العجائب إلهي أنت تتودد بنعمك إلى من يؤذيك، فكيف توددك إلى من يؤذى فيك.(الحليه ١٠/ ١٣٥-١٣٦)

٢٤- باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله

قَالَ الله تَعَالَى : أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ [البقرة : ٤٤] ، وَقالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ [الصف : ٢-٣] ، وَقالَ تَعَالَى إخباراً عن شعيب : وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ [هود :٨٨] .

١٩٨- وعن أَبي زيدٍ أُسامة بْنِ حَارِثَةَ ، رضي اللهُ عنهما ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « يُؤْتَـى بالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيامةِ فَيُلْقَى في النَّار ، فَتَنْدلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ في الرَّحا ، فَيجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّار فَيَقُولُونَ : يَا فُلانُ مَالَكَ ؟ أَلَمْ تَكُن تَأْمُرُ بالمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، كُنْتُ آمُرُ بالمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيه ، وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ » متفق عليه قولُهُ : « تَنْدلِقُ » هُوَ بالدَّالِ المهملة ، وَمَعْنَاهُ تَخْرُجُ . و « الأَقْتابُ » : الأَمْعَاءُ ، واحِدُهَا قِتْبٌ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن قتادة في قوله تعالى:أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم قال : كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه ، وبالبر ، ويخالفون ، فعيرهم الله ، عز وجل .

وكذلك قال السدي . عن ابن عباس :وتنسون أنفسكم أي : تتركون أنفسكموأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلونأي : تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة ، وتتركون أنفسكم ، أي : وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي ، وتنقضون ميثاقي ، وتجحدون ما تعلمون من كتابي. (تفسير بن كثير ١/ ٢٤٧)

قال بن عباس :كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون : لوددنا أن الله دلنا على أحب الأعمال فنعمل به، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان بالله لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقروا به، فلما نزل الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره،

فقال الله : يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . (تفسير الدر المنثور ٢٣/ ٣٥٠)

عن قتادة قوله : يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلونيؤذنهم ويعلمهم كما تسمعون كبر مقتا عند الله وكانت رجال تخبر في القتال بشيء لم يفعلوه ولم يبلغوه فوعظهم الله في ذلك موعظة بليغة فقال : يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون.إلى قوله : كأنهم بنيان مرصوص .(الدر المنثور ٢٣/ ٣٥٥)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره : قال شعيب لقومه : يا قوم أرأيتم إن كنت على بيان وبرهان من ربي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله ، والبراءة من عبادة الأوثان والأصنام ، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المالورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا طيبا . وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يقول : وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعل خلافه ، بل لا أفعل إلا ما آمركم به ، ولا أنتهي إلا عما أنهاكم عنه.
(تفسير الطبرى ١٥/ ٤٥٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال على بن ابى طالب :يا حملة العلم اعملوا به فإنما العلم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم وتخالف سريرتهم علانيتهم حتى أن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه يباهي بعضهم بعضاً يجلسون حلقاً في مجالسهم أولئك لا تصعد أعمالهم تلك إلى الله تعالى. (جامع بيان العلم ٢/ ٧)

قال ابن مسعود : إن الناس قد أحسنوا القول كلهم فمن وافق قوله فعله فذلك الذي أصاب حظه ومن خالف قوله عمله فإنما يوبخ نفسه.(الصمت واداب اللسان لابن ابى الدنيا حديث ٣٦٠)

قال ابو الدرداء:ان علامات الجهل ثلاث العجب وكثرة النطق فيما لايعنيه وان ينهى عن شىء ويأتيه.(جامع بيان العلم٢/ ٧)

قال أبي الدرداء: من عمل بعشر ما يعلم علمه الله ما يجهل.(الجامع لاخلاق الراوى ١/ ٩٠)

قال أبي الدرداء:إني لآمركم بالأمر وما أفعله ولكني أرجو فيه الأجر.(حليه الاولياء ١/ ٢١٣)

قال ابن مسعود:أنه ما عمل أحد بما علمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده.(الجامع لأخلاق الراوي ٣٤)

قال الحسن البصرى :اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا أقوالهم فإن الله عز وجل لم يدع قولا إلا جعل عليه دليلا من عمل يُصدقه أو يُكذبه، فإذا سمعت قولا حسنا، فَرُوَيدا بصاحبه، وإن وافق منه القول العمل فنعم، ونعمت عين، وإن خالف القول العمل، فإياك أن يشتبه عليك شيء من أمره، فإنها خُدَعٌ

للسالكين.(الزهد لابن المبارك ٧٧)

أن الحسن قال لمطرف بن عبدالله: عظ أصحابك، فقال: إني أخاف أن أقول ما لا أفعل، قال: يرحمك الله، وأيُّنا يفعل ما يقول ؟ يّود الشيطان أنه قد ظفر بهذا، فلم يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر.

(تفسير القرطبي ١/ ٣٦٨)

قال أبي عبد الله محمد بن خفيف: ما سمعت شيئاً من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا واستعملته. (تاريخ دمشق ٥٢/ ٤٠٦)

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: لو أن المرء لم يعظ أخاه حتى يحكم نفسه ويكمل في الذي خلق له لعبادة ربه إذاً تواكل الناس بالخير، وإذاً يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستحلت المحارم وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض . (حليه الأولياء ٥/ ٢٧٦-٢٧٧)

قول الإمام أحمد: ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به. (الجامع لأخلاق الراوي ١٨٤)

قال سفيان الثوري: العلم يهتف بالعمل فإن أجاب وإلا ارتحل.(جامع بيان العلم وفضله ٨١٣)

قال سعيد بن جبير: لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر.(تفسير القرطبي ١/ ٣٦٧-٣٦٨)

وقال الإمام مالك تعليقاً على قوله: وصدق ومن ذا الذي ليس فيه شيء ؟. (تفسير القرطبي ١/ ٣٦٨)

قال إبراهيم الحربي:إنه ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً في آداب النبي أن يتمسك به.(جامع بيان العلم ٨١٤)

وعلل السخاوي ذلك فقال: ولأن ذلك سبب ثبوته وحفظه ونموه والاحتياج فيه اليه .(قواعد التحديث ٣٥٩)

قال الشعبي وإسماعيل بن إبراهيم بن مجمع ووكيع بن الجراح:كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به.(شعب الإيمان للبيهقى ١٧٩٨)

قال النووي: ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً بل يأتي بما تيسر منه لقوله:وإذا أمرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم.(الأذكار ٦)

ولهذا قال سابق البربرى:(جامع بيان العلم ٢/ ٧)

إذا العلم لم تعمل به كان حُجةً   عليك ولم تُعذر بما أنت جاهلُه

فإن كنت قد أُوتيت علماً فإنما   يصدق قولَ المرء ما هو فاعلُه

٢٥- باب الأمر بأداء الأمانة

قَالَ الله تَعَالَى : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا [النساء : ٥٨] ، وَقالَ تَعَالَى : إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً [الأحزاب : ٧٢] .

١٩٩- عن أَبِي هريرة رضي اللهَّ عنه أن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإِذَا آؤْتُمِنَ خَانَ » متفقٌ عليه. وفي رواية : « وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وزعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » .

٢٠٠- وعن حُذَيْفَة بنِ الْيمانِ ، رضي اللهَّ عنه ، قال: حدثنا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، حَديثَين قَدْ رَأَيْتُ أَحدهُمَا ، وَأَنَا أَنْتظرُ الآخَرَ : حدَّثَنا أَنَّ الأَمَانَة نَزلتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرآنُ فَعلموا مِنَ الْقُرْآن ، وَعلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ، ثُمَّ حَدَّثنا عَنْ رَفْعِ الأَمانَةِ فَقال : «يَنَـامُ الرَّجل النَّوْمةَ فَتُقبضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيظلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ، ثُمَّ ينامُ النَّوْمَةَ فَتُقبضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فيظَلُّ أَثَرُهَا مِثْل أثرِ المُجْلِ ، كجَمْرٍ دَحْرجْتَهُ عَلَى رِجْلكَ ، فَنفطَ فتَراه مُنْتبراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيءٌ » ثُمَّ أَخذَ حَصَاةً فَدَحْرجَهَا عَلَى رِجْلِهِ ، فَيُصْبحُ النَّاسُ يَتبايَعونَ ، فَلا يَكادُ أَحَدٌ يُؤدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فَلانٍ رَجُلاً أَمِيناً ، حَتَّى يُقَالَ لِلَّرجلِ : مَا أَجْلدهُ مَا أَظْرَفهُ ، مَا أَعْقلَهُ ، وَمَا فِي قلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمانٍ. وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بايعْتُ ، لَئِنْ كَانَ مُسْلماً ليردُنَّهُ عَليَّ دِينُه ، ولَئِنْ كَانَ نَصْرانياً أَوْ يَهُوديًّا لَيَرُدنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيه ، وأَمَّا الْيَوْمَ فَما كُنْتُ أُبايُعُ مِنْكمْ إِلاَّ فُلاناً وَفلاناً » متفقٌ عليه .

٢٠١- وعن حُذَيْفَةَ ، وَأَبِي هريرة ، رضي اللهَّ عنهما، قالا : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «يَجْمعُ اللهَّ ، تَبارك وَتَعَالَى ، النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤمِنُونَ حَتَّى تَزْلفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ صلواتُ اللهَّ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُون : يَا أَبَانَا اسْتفْتحْ لَنَا الجَنَّةَ ، فَيقُولُ : وهَلْ أَخرجكُمْ مِنْ الْجنَّةِ إِلاَّ خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ ، لَسْتُ بصاحبِ ذَلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْراهِيمَ خَلِيل اللهَّ ، قَالَ: فَيأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فيقُولُ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بصَاحِبِ ذَلِك إِنَّما كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ وَرَاءَ وراءَ ، اعْمَدُوا إِلَى مُوسَى الذي كَلَّمهُ اللهَّ تكْلِيماً ،

فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فيقُولُ : لسْتُ بِصَاحِبِ ذلكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسى كَلِمَةِ اللهَّ ورُوحِهِ فَيقُولُ عيسَى : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذلكَ. فَيَأْتُونَ مُحَمَّداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الأَمانَةُ والرَّحِمُ فَيَقُومَان جنْبَتَي الصراطِ يَمِيناً وشِمالاً ، فيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ » قُلْتُ : بأَبِي وَأُمِّي ، أَيُّ شَيءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟ قال : « أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يمُرُّ ويَرْجعُ في طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الريحِ ثُمَّ كَمرِّ الطَّيْرِ ؟ وَأَشَدُّ الرِّجالِ تَجْرِي بهمْ أَعْمالُهُمْ ، ونَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصرِّاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ ، حَتَّى تَعْجزَ أَعْمالُ الْعَبَادِ ، حَتَّى يَجِئَ الرَّجُلُ لا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلاَّ زَحْفاً ، وفِي حافَتَي الصرِّاطِ كَلالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمُكَرْدَسٌ في النَّارِ » وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهنَّم لَسبْعُونَ خَريفاً . رواه مسلم .

قوله : « وراءَ وَرَاءَ » هُو بالْفَتْحِ فِيهمَا . وَقيل : بِالضَّمِّ بِلا تَنْوينٍ ، وَمَعْنَاهُ: لسْتُ بتلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفيعَةِ ، وهِي كَلِمةٌ تُذْكَرُ عَلَى سبيل التَّواضُعِ . وَقَدْ بسِطْتُ مَعْنَاهَا في شَرْحِ صحيح مسلمٍ ، واللهَّ أعلم .

٢٠٢– وعن أَبِي خُبَيْبٍ بضم الخاءِ المعجمة عبد اللهَّ بنِ الزُّبَيْرِ ، رضي اللهَّ عنهما قال : لَمَّا وَقَفَ الزبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلاَّ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وإِنِّي لاأُرَنِي إِلاَّ سَأُقْتَلُ الْيَومَ مَظْلُوماً، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيني أَفَتَرَى دَيْنَنَا يُبْقى مِنْ مالنا شَيْئاً ؟ ثُمَّ قَالَ : بعْ مَالَنَا واقْضِ دَيْنِي ، وَأَوْصَى بالثُّلُثِ ، وَثُلُثِهُ لبنيه ، يَعْنِي لبَنِي عَبْدِ اللهَّ بن الزبير ثُلُثُ الثُّلُث . قَالَ : فَإِن فَضلِ مِنْ مالِنَا بعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيءٌ فثُلُثُهُ لِبَنِيك ، قَالَ هِشَامٌ : وكان وَلَدُ عَبْدِ اللهَّ قَدْ ورأى بَعْضَ بَني الزبَيْرِ خُبيبٍ وَعَبَّادٍ ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تَسْعَةُ بَنينَ وتِسعُ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُ اللهَّ : فَجَعَل يُوصِينِي بديْنِهِ وَيَقُول : يَا بُنَيَّ إِنْ عَجزْتَ عنْ شَيءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بموْلايَ . قَالَ : فَوَاللهَّ مَا دَريْتُ ما أَرادَ حَتَّى قُلْتُ يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلاَكَ ؟ قَالَ : اللهَّ . قال : فَواللهَّ مَا وَقَعْتُ في كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلاَّ قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزبَيْرِ اقض عَنْهُ دَيْنَهُ ، فَيَقْضِيَهُ . قَالَ : فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِيناراً وَلاَ دِرْهَماً إِلاَّ أَرَضِينَ ، مِنْهَا الْغَابَةُ وَإِحْدَى عَشَرَةَ داراً بالْمَدِينَةِ . وداريْن بالْبَصْرَةِ ، وَدَاراً بالْكُوفَة وَداراً بِمِصْرَ . قال : وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الذي كَانَ عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ يَأْتيهِ بِالمالِ ، فَيَسْتَودِعُهُ إِيَّاهُ ، فَيَقُولُ الزُّبيْرُ: لا

وَلَكنْ هُوَ سَلَفٌ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعةَ . وَمَا ولِي إِمَارَةً قَطُّ وَلا جِبَايَةً ولا خَراجاً ولا شَيْئاً إلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوٍ مَعَ رسول اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْر وَعُمَرَ وَعُثْمانَ رضي اللهَّ عنهم ، قَالَ عَبْدُ اللهَّ : فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمائتَيْ أَلْفٍ، فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبدَ اللهَّ بْن الزُّبَيْرِ فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ ؟ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ : مِائَةُ أَلْفٍ . فَقَالَ : حَكيمٌ : وَاللهَّ مَا أَرى أَمْوَالَكُمْ تَسعُ هَذِهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهَّ : أَرَأَيْتُكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَي أَلْفٍ ؟ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ ؟ قَالَ : مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْء مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي . قَالَ : وكَانَ الزُّبَيْرُ قدِ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ ومِائَة أَلْف، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللهَّ بِأَلف ألفٍ وسِتِّمِائَةِ أَلْفَ ، ثُمَّ قَامَ فَقالَ : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ شَيْء فَلْيُوافِنَا بِالْغَابَةِ ، فأَتَاهُ عبدُ اللهَّ بْنُ جعفر ، وكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبعُمِائةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ لعَبْدِ اللهَّ : إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ ؟ قَالَ عَبْدُ اللهَّ : لا ، قال فَإِنْ شِئْتُمْ جعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ ، فقال عَبْدُ اللهَّ : لا ، قال : فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً ، قال عبْدُ اللهَّ : لَكَ مِنْ هاهُنا إِلَى هاهُنَا. فَبَاعَ عَبْدُ اللهَّ مِنْهَا فَقَضَى عَنْهُ دَيْنَه ، وَوَفَّاهُ وَبَقِيَ منْهَا أَرْبَعةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَدم عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعَنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمانَ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبيْرِ ، وَابْن زَمْعَةَ . فقال لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قَوَّمَتِ الْغَابَةُ ؟ قال : كُلُّ سَهْمٍ بِمائَةِ أَلْفٍ قال: كَمْ بَقِي مِنْهَا ؟ قال : أَرْبَعَةُ أَسْهُم ونِصْفٌ ، فقال الْمُنْذرُ بْنُ الزُّبَيْرِ : قَدْ أَخَذْتُ مِنهَا سَهْماً بِمِائَةِ أَلْفٍ ، وقال عَمْرُو بنُ عُثْمان : قَدْ أَخَذْتُ مِنهَا سَهْماً بِمِائَةِ أَلْفٍ . وقال ابْن زمْعَةَ : قَدُ أَخَذْتُ مِنها سَهْماً بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ مُعَاوِيةُ : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قال : سَهْمٌ ونصْفُ سَهْمٍ ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمسينَ ومائَةِ ألف . قَالَ : وبَاعَ عَبْدُ اللهَّ بْنُ جَعْفَرٍ نصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فرغَ ابنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضاءِ دينِهِ قَالَ بَنُو الزُّبْيرِ : اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا . قَالَ : وَاللهَّ لا أَقْسِمُ بيْنكُمْ حَتَّى أَنَادِيَ بالموسم أَرْبَع سِنِين : أَلا مَنْ كان لَهُ عَلَى الزُّبَيّرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ . فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يُنَادِي فِي الْموسمِ ، فَلَمَّا مَضى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسم بَيْنَهُمْ ودَفَعَ الثُلث وكَان للزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوةٍ ، فَأَصاب كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ ومِائَتَا أَلْفٍ ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْف أَلْفٍ ومِائَتَا أَلْف. رواه البخاري .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن ابن جريج قوله : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها قال : نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة قبض منه النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة ، ودخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمانفدفع إليه المفتاح . قال : وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو هذه الآية : فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك. قال عليرضي الله عنه كلمات أصاب فيهن : حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ، وأن يؤدي الأمانة ، وإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا ، وأن يطيعوا ، وأن يجيبوا إذا دعوا. (تفسير الطبرى ٨/ ٤٩٢)

عن زيد بن أسلم قال : نزلت هذه الآية : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها :في ولاة الأمر وفيمن ولي من أمور الناس شيئا .(تفسير الدرالمنثور٤/ ٤٩٧)

عن ابن عباس في قوله : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها قال : هي مسجلة للبر والفاجر. (تفسير الدرالمنثور٤/ ٤٩٨)

عن ابن عباس في قوله : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها قال : إنه لم يرخص لموسر ولا لمعسر. (تفسير الدر المنثور٤/ ٤٩٩)

قوله عز وجل : إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال.الآية . أراد بالأمانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده ، عرضها على السماوات والأرض والجبال على أنهم إن أدوها أثابهم وإن ضيعوها عذبهم ، وهذا قول ابن عباس .وقال ابن مسعود :الأمانة : أداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين ، والعدل في المكيال والميزان ، وأشد من هذا كله الودائع . وقال مجاهد :الأمانة : الفرائض ، وقضاء الدين وقال أبو العالية :ما أمروا به ونهوا عنه.(تفسير البغوى ٦/ ٣٨٠)

عن ابن عباس فعرض الله هذه الأمانة على أعيان السماوات والأرض والجبال هذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين وأكثر السلف ، فقال لهن أتحملن هذه الأمانة بما فيها ؟ قلن : وما فيها ؟ قال : إن أحسنتن جوزيتن وإن عصيتن عوقبتن ، فقلن : لا يا ربنا ، نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا ، وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله أن لا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة ، وكان العرض عليهن تخييرا لا إلزاما ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها ، والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة

ساجدة له كما قال جل ذكره للسماوات والأرض : ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين. (فصلت ١١)
وقال للحجارة : وإن منها لما يهبط من خشية الله (البقرة ٧٤)
وقال تعالى : ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب .(الحج – ١٨) الآية. (تفسير البغوى ٦/ ٣٨٠)
عن ابن مسعود أنه قال : مثلت الأمانة كصخرة ملقاة ، ودعيت السماوات والأرض والجبال إليها فلم يقربوا منها ، وقالوا : لا نطيق حملها ، وجاء آدم من غير أن يدعى ، وحرك الصخرة ، وقال : لو أمرت بحملها لحملتها ، فقلن له : احملها ، فحملها إلى ركبتيه ثم وضعها ، وقال والله لو أردت أن أزداد لزدت ، فقلن له : احملها فحملها إلى حقوه ، ثم وضعها ، وقال : والله لو أردت أن أزداد لزدت ، فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه ، فأراد أن يضعها فقال الله : مكانك فإنها في عنقك وعنق ذريتك إلى يوم القيامة . إنه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس :ظلوما لنفسه جهولا بأمر الله وما احتمل من الأمانة. (تفسير البغوى ٦/ ٣٨١)

<u>الآثار الواردة فى عنوان الباب</u> :

قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه : اصدق الصدق الامانه واكذب الكذب الخيانه .
(السنن الكبرى للبيهقى ١٣٠٠٩)
قال عمر بن الخطاب : لما أُتىَ بتاج كسرى وسواريه جعل يقلبه بعود فى يده ويقول والله ان الذى أدى الينا هذا لامين فقال رجل يا أمير المؤمنين أنت امين الله يؤدون اليك ما اديت الى الله فاذا رتعت رتعوا فقال صدقت. (عيون الأخبار لابن قتيبه ١/ ١١٥)
قال عمر بن الخطاب: لاتغرنى صلاة امرىء ولاصومه من شاء صام ومن شاء صلى لادين لمن لاامانه له .(مكارم الأخلاق للخرائطى ١٦٢)
عن عمر بن الخطاب، أنه قال لأصحابه: تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله؛ ثم قال: تمنوا فقال رجل: أتمنى، لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجداً وجوهراً، أنفقه في سبيل الله، وأتصدق؛ ثم قال: تمنوا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر: أتمنى، لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً، مثل أبي عبيدة بن الجراح.(حليه الأولياء١/ ١٠٢)
قال ابو هريرة : أول ما يرفع من هذه الامه الحياء والامانه فسلوهما الله . (مكارم الأخلاق ١٧٨)

قال ابن عباس : لم يرخص الله لمعسر ولا مدين أن يمسك الامانه . (البحر المحيط ٦٨٤/ ٣)

عن ابن مسعود قال: القتل في سبيل الله، يكفر الخطايا كلها يوم القيامة إلا الدين، يؤتى بالرجل يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله، فيقال له: أدِ أمانتك، فيقول: يا رب، لا أقدر عليها، قد ذهبت عني الدنيا، قال: فيقول: انطلقوا به إلى الهاوية، فبئست الأم، وبئست المربية، فيلقى فيها فيهوى حتى يبلغ قعرها، قال: ويمثل معه أمانته، فيحتملها ثم يصعد، حتى إذا رأى أنه ناج زلت منه، فهوت وهوى معها أبداً؛ قال: والأمانة في كل شيء، في الوضوء والصيام، والغسل من الجنابة، وأشد من ذلك الودائع، قال زاذان: فلقيت البراء بن عازب فقلت له: ألا تسمع ما قال أخوك عبد الله بن مسعود فأخبرته بقوله، فقال: صدق ألم تسمع الله تعالى يقول: {إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} (النساء: ٥٨). (حليه الأولياء٤/ ٢٠١)

وقال ميمون بن مهران: ثلاثة يؤدَّين إلى البرِّ والفاجر: ألامانه، والعهد، وصلة الرَّحم .(شعب الايمان ٧/ ٢١٩)

قال ميمون بن مهران: ثلاث المؤمن والكافر فيهن سواء: الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها من مسلم وكافر، وبر الوالدين قال الله تعالى: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا) (لقمان ١٥) والعهد تفي به لمن عاهدت من مسلم أو كافر.(جليه الاولياء ٤/ ٨٧)

قال سفيان بن عيينه : من لم يكن له رأس مال فليتخذ الأمانه راس مال له . (الدر المنثور ٥٠٠/ ٤)

قال الشَّافعي: آلات الرِّياسة خمس: صِدق اللَّهجة، وكتمان السِّرِّ، والوفاء بالعهد، وابتداء النَّصيحة، وأداء الأمَانَة.(سير أعلام النبلاء ٣٠/ ١٩)

عن مالك أنه بلغه: أن لقمان الحكيم قيل له: ما بلغ بك ما ترى؟ قال: صدق الحديث وأداء الأمانة وتركي ما لا يعنيني.(حليه الأولياء ٦/ ٣٢٨)

قال مالك بن دينار: كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة.(حليه الأولياء ٢/ ٣٧٣)

قال ابن أبي الدُّنْيا: الدَّاعي إلى الخيانة شيئان: المهانة وقله الامانه، فإذا حسمهما عن نفسه بما وصفت ظهرت مروءته.(ادب الدنيا والدين للماوردى ٣٣٣)

وعن خالد الربعي قال كان يقال: إنَّ مِن أجدر الأعمال أن لا تؤخر عقوبته أو يعجل عقوبته: الامانه تخان، والرحم تقطع، والاحسان يكفر.(مكارم الأخلاق للخرائطى ١٧٢/ ١)

قال الأعمش: أعظم الخيانة: أداء الأمانة إلى الخائنين وقال الأعمش نقض العهد وفاء العهد لمن ليس له عهد. (حليه الأولياء ٥/ ٤٨)

قال كعب الأحبار: يأتي على الناس زمان ترفع فيه الأمانة، وتنزع فيه الرحمة وتكثر فيه المسألة فمن سأل عند ذلك الزمان، لم يبارك له فيه.(حليه الأولياء ٥/ ٣٦٧)

قال يحيى بن أبي كثير: لا يعجبك حلم امرئ حتى يغضب ولا أمانته حتى يطمع، فإنك لا تدري على أي شقيه يقع.(حليه الأولياء ٣/ ٦٩)

قال أبو يزيد البسطامي: اللهم إنك خلقت هذا الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم فإن لم تعنهم فمن يعينهم.(حليه الأولياء ١٠/ ٣٤)

عن سعيد بن جبير: في قوله تعالى: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً) (الكهف ٨٢). قال: كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها، فحفظ الله تعالى له كنزه، حتى أدرك ولداه، فاستخرجا كنزهما.(الحليه ٤/ ٢٨٧)

عن محمد بن أبي عبد الرحمن المسعودي عن أبيه قال: ما رأيت أحسن أمانة من أبي حنيفة: مات يوم مات، وعنده ودائع بخمسين ألفاً ما ضاع منها ولا درهم واحد.(تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٩)

قال الفضيل بن عياض: ينادى مناد يوم القيامة أين الذين أكلت عيالاتهم أماناتهم؟ قال أبو علي الحسين بن فهم ورأيت يحيى بن معين يبكي عند هذا.(تاريخ بغداد ٢/ ١١٧)

قال كعب المزني:(ديوان كعب بن زهير ١٨٩)

أرعَى الأمَانَةَ لا أخونُ أمانتي إنَّ الخؤونَ على الطريقِ الأنكبِ

الآثار العمليه في حياة السلف:

عن أبي السباع رضي الله عنه قال: اشتريت ناقة من دار واثلة بن الأسقع، فلما خرجت بها، أدركنا واثلة، وهو يجر رداءه، فقال: يا عبد الله، اشتريت؟ قلت: نعم، قال: هل بين لك ما فيها؟ قلت: وما فيها؟ قال: إنها لسمينة ظاهرة الصحة، قال: فقال: أردت بها سفرًا، أم أردت بها لحمًا؟ قلت: بل أردت عليها الحج، قال: فإن بخفها نقبًا، قال: فقال صاحبها: أصلحك الله، ما تريد إلى هذا تفسد علي؟ قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل لأحد يبيع شيئًا ألا يبين ما فيه، ولا يحل لمن يعلم ذلك ألا يبينه.(السنن الكبرى للبيهقى رقم ١١٠٤٩)

وقال نافع مولى ابن عمر: طاف ابن عمر سبعًا وصلَّى ركعتين، فقال له رجل مِن قريش: ما أسرع ما

طفت وصلَّيت يا أبا عبد الرَّحمن. فقال ابن عمر: أنتم أكثر منَّا طوافًا وصيامًا، ونحن خير منكم بصدق الحديث، وأداء الأمَانَة وإنجاز الوعد.(الأداب الشرعيه لابن مفلح ٥٠٠/ ٤)

كان لأبي حنيفة شريك في التجارة يقال له بِشْر فخرج بِشر في تجارته بمصر، فبعث إليه أبو حنيفة سبعين ثوبًا من ثياب خَزّ فكتب إليه: إن في الثياب ثوب خَزّ معيبًا بعلامة كذا فإذا بعته فبيِّن للمشتري العيب قال: فباع بِشر الثياب كلها ورجع إلى الكوفة فقال أبو حنيفة: هل بيَّنت ذلك العيب الذي في الثوب الخزّ؟ فقال: بِشر نسيت ذلك العيب، فقال: فتصدق أبو حنيفة بجميع ما أصابه من تلك التجارة الأصل والفرع جميعًا، قال: وكان نصيبه من ذلك ألف درهم، وقال مالٌ قد دخلت فيه الشبهة، فلا حاجة لي به.(إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد للفنانى ٢٤١)

لما حبس ابن سيرين في السجن قال له السجان: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعال، فقال ابن سيرين: لا والله لا أعينك على خيانة السلطان.(تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٤)

قال الحسن بن عرفة: قال لي ابن المبارك: استعرت قلماً بأرض الشام، فذهب علي أن أرده إلى صاحبه، فلما قدمت مرو، ونظرت فإذا هو معي، فرجعت يا أبا علي – الحسن بن عرفة – إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه.(تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٧)

٢٦- باب تحريم الظلم والأمر بردِّ المظالم

قَالَ الله تَعَالَى : مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ [غافر :١٨] وَقالَ تَعَالَى : وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ [الحج :٧١] .وأما الأحاديث فمنها حديث أبي ذر المتقدم (انظر الحديث رقم ١١١) في آخر باب المجاهدة.

٢٠٣– وعن جابر رضي اللهَّ عنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، واتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حمَلَهُمْ على أَنْ سفكَوا دِماءَهُمْ واسْتَحلُّوا محَارِمَهُمْ » رواه مسلم .

٢٠٤– وعن أَبِي هريرة رضي اللهَّ عنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقيامَةِ حَتَّى يُقَادَ للشَّاةِ الْجَلْحَاء مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاء » رواه مسلم .

٢٠٥– وعن ابن عمر رضي اللهَّ عنهما قال : كُنَّا نَتحدَّثُ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَالنَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

وسَلَّم بَيْن أَظْهُرِنَا ، وَلاَ نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوداع ، حَتَّى حمِدَ اللهَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَأَثْنى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَر الْمسِيحَ الدَّجَالَ فَأَطْنَبَ في ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : « ما بَعَثَ اللهَّ مِنْ نَبيٍّ إلاَّ أَنْذَرَهُ أُمَّتهُ : أَنْذَرَهُ نوحٌ وَالنَّبِيُّون مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجْ فِيكُمْ فما خفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفِي عَلَيْكُمْ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيس بأَعْورَ ، وَإِنَّهُ أَعورُ عَيْن الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عيْنَهُ عِنبَةٌ طَافِيَةٌ . ألا إن اللهَّ حرَّم علَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوالكُمْ ، كَحُرْمَةِ يوْمكُمْ هذا ، في بلدِكُمْ هذا ، في شَهْرِكُم هذا ألاَ هل بلَّغْتُ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، قال : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلاثاً ويْلَكُمْ أَوْ : ويحكُمْ ، انظُرُوا: لا ترْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

٢٠٦- وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأرْضِ طُوِّقَهُ منْ سَبْعِ أَرَضِينَ)) متفقٌ عليه .

٢٠٧- وعن أَبِي موسى رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ اللهَّ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : { وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِي ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَديدٌ } .

٢٠٨- وعن مُعاذٍ رضي اللهَّ عنه قال : بعَثَنِي رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : «إِنَّكَ تَأْتِي قوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب ، فادْعُهُمْ إِلَى شَهَادة أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهَّ ، وأَنِّي رسول اللهَّ فإِنْ هُمْ أَطاعُوا لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمهُمْ أَنَّ اللهَّ قَدِ افْترضَ علَيْهم خَمْسَ صَلَواتٍ في كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَأَعلِمْهُمْ أَنَّ اللهَّ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيهِمْ صدَقَةً تُؤْخذُ مِنْ أَغنيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرائهم ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَإِيَّاكَ وكَرائِمَ أَمْوالِهِم . واتَّقِ دعْوةَ الْمظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْس بينها وبيْنَ اللهَّ حِجَابٌ » متفقٌ عليه

٢٠٩- وعن أَبِي حُميْد عبْدِ الرَّحْمن بنِ سعدٍ السَّاعِدِيِّ رضي اللهَّ عنه قال : اسْتعْملَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَجُلاً مِن الأَزْدِ يُقَالُ لَهُ : ابْـنُ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدقَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ قـال : هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهدِيَ إِلَيَّ فقَامَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على الْمِنْبرِ ، فَحمِدَ اللهَّ وأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قال : « أَمَّا بعْدُ فَإِنِّي أَسْتعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ على الْعمَلِ مِمَّا ولاَّنِي اللهَّ ، فيَأْتِي فيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَت إِلَيَّ ، أَفَلا جلس في بيتِ أَبيهِ أَوْ أُمِّهِ حتَّى تأْتِيَهُ إِنْ كَانَ صادقاً، واللهَّ لا يأْخُذُ أَحدٌ مِنْكُمْ

شَيْئاً بِغَيْرِ حقِّهِ إلاَّ لَقِيَ اللهَّ تَعالَى ، يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، فَلا أَعْرفَنَّ أَحداً مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَّ يَحْمِلُ بعِيراً لَهُ رغَاءٌ ، أَوْ بَقرة لَهَا خُوارٌ ، أَوْ شاةً تيْعَرُ ثُمَّ رفَعَ يَديْهِ حتَّى رُؤِيَ بَياضُ إِبْطيْهِ فقال : « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ » ثلاثاً ، متفقٌ عليه .٢١٠- وعن أَبي هُرِيْرَةَ رضي اللهَّ عنه عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قال : « مَنْ كَانتْ عِنْدَه مَظْلمَةٌ لأَخِيهِ ، مِنْ عِرْضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ ، فَلْيتَحَلَّلْه منه الْيوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يكُونَ دِينَارٌ ولا دِرْهَمٌ ، إنْ كَانَ لَهُ عَملٌ صَالحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقدْرِ مظْلمتِهِ ، وإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سيِّئَاتِ صاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ » رواه البخاري .

٢١١- وعن عبد اللهَّ بن عَمْرو بن الْعاص رضي اللهَّ عنهما عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ ويَدِهِ ، والْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى اللهَّ عَنْهُ » متفق عليه .

٢١٢- وعنه رضي اللهَّ عنه قال : كَانَ عَلَى ثَقَل النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرةُ ، فَمَاتَ فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « هُوَ فِي النَّارِ » فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فوَجَدُوا عَبَاءَة قَدْ غَلَّهَا. رواه البخاري .

٢١٣- وعن أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بنِ الحارثِ رضيَ اللهَّ عنهُ عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهَّ السَّمواتِ والأَرْضَ : السَّنةُ اثْنَا عَشَر شَهْراً ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُم: ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ : ذُو الْقعْدة وَذو الْحِجَّةِ ، والْمُحرَّمُ ، وَرجُب الذي بَيْنَ جُمادَي وَشَعْبَانَ ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ » قلْنَا : اللهَّ ورسُولُهُ أَعْلَم ، فَسكَتَ حَتَّى ظنَنَّا أَنَّهُ سَيُسمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، قال : أَلَيْس ذَا الْحِجَّةِ ؟ قُلْنَا : بلَى: قال : « فأَيُّ بلَدٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا: اللهَّ وَرسُولُهُ أَعلمُ ، فَسَكَتَ حتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سيُسمِّيهِ بغَيْر اسْمِهِ . قال : « أَلَيْسَ الْبلْدةَ الحرمَ ؟ » قُلْنا : بلَى . قال : « فَأَيُّ يوم هذَا ؟ » قُلْنَا : اللهَّ ورسُولُهُ أَعْلمُ ، فسكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سيُسمِّيهِ بِغيْر اسمِهِ . قال : « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْر ؟ » قُلْنَا : بَلَى . قال : « فإِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وأَعْراضَكُمْ عَلَيْكُمْ حرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذا فِي شَهْرِكم هَذَا ، وَسَتَلْقَوْن ربَّكُم فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلا فَلا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فلَعلَّ بعْض من يبْلغُه أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَه مِن بَعْضِ مَنْ سَمِعه » ثُمَّ قال : « أَلا هَلْ بَلَّغْتُ ، أَلا هَلْ بلَّغْتُ ؟ » قُلْنا : نَعَمْ ، قال : « اللَّهُمْ اشْهدْ »

متفقٌ عليه .

٢١٤– وعن أَبي أُمَامةَ إِيَاسِ بنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ رضي اللهَّ عنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِيءِ مُسْلمٍ بيَمِينِهِ فَقدْ أَوْجَبَ اللهَّ لَه النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجنَّةَ » فقال رجُلٌ : وإِنْ كَانَ شَيْئاً يسِيراً يا رسولَ اللهَّ ؟ فقال : « وإِنْ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ » رواه مسلم .

٢١٥– وعن عَدِيِ بن عُمَيْرَةَ رضي اللهَّ عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهَّ يَقُول : « مَن اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَل ، فَكَتَمَنَا مخْيَطاً فَما فَوْقَهُ ، كَانَ غُلُولا يَأْتِي بِهِ يوْم الْقِيامَةِ » فقَام إِلْيهِ رجُلٌ أَسْودُ مِنَ الأَنْصَارِ ، كأَنِّي أَنْظرُ إِلَيْهِ ، فقال : يا رسول اللهَّ اقْبل عني عملَكَ قال: « ومالكَ ؟ » قال : سَمِعْتُك تقُول كَذَا وَكَذَا ، قال : « وَأَنَا أَقُولُهُ الآن : من اسْتعْملْنَاهُ عَلَى عملٍ فلْيجِيء بقَلِيلِهِ وَكثِيره ، فَما أُوتِي مِنْهُ أَخذَ ومَا نُهِى عَنْهُ انْتَهَى » رواه مسلم .

٢١٦– وعن عمر بن الخطاب رضي اللهَّ عنه قال : لَمَّا كان يوْمُ خيْبَرَ أَقْبل نَفرٌ مِنْ أَصْحابِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالُوا : فُلانٌ شَهِيدٌ ، وفُلانٌ شهِيدٌ ، حتَّى مَرُّوا على رَجُلٍ فقالوا : فلانٌ شهِيد . فقال النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كلاَّ إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّها أَوْ عباءَةٍ » رواه مسلم .

٢١٧– وعن أَبي قَتَادَةَ الْحارِثِ بنِ ربعي رضي اللهَّ عنه عن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّهُ قَام فِيهِمْ، فذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الجِْهادَ فِي سبِيلِ اللهَّ ، وَالإِيمانَ بِاللهَّ أَفْضلُ الأَعْمالِ، فَقَامَ رَجلٌ فقال: يا رسول اللهَّ أَرَأَيْت إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهَّ ، تُكَفِّرُ عنِي خَطَايَايَ؟ فقال لَهُ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « نعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهَّ وأَنْتَ صَابر محْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غيْرَ مُدْبرٍ » ثُمَّ قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كيْف قُلْتَ ؟ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيل اللهَّ ، أَتُكَفرُ عني خَطَاياي ؟ فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «نَعمْ وأَنْت صابرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقبِلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ ، إِلاَّ الدَّيْن فَإِنَّ جِبْرِيلَ قال لِي ذلِكَ » رواه مسلم .

٢١٨– وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه ، أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «أَتدْرُون من الْمُفْلِسُ ؟» قالُوا : المُفْلسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ . فقال : « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ

الْقيامةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وزَكَاةٍ ، ويأْتِي وقَدْ شَتَمَ هذا ، وقذَف هذَا وَأَكَلَ مالَ هَذَا، وسفَكَ دَم هذَا ، وَضَرَبَ هذا ، فيُعْطَى هذَا مِنْ حسَنَاتِهِ ، وهَذا مِن حسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حسناته قَبْلَ أَنْ يقْضِيَ مَا عَلَيْهِ ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فطُرحَتْ علَيْه ، ثُمَّ طُرِح في النَّارِ» رواه مسلم .

٢١٩– وعن أُمِّ سَلَمةَ رضي اللهَّ عنها ، أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّمَا أَنَا بشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلحنَ بحُجَّتِهِ مِنْ بَعْض ، فأَقْضِي لَهُ بِنحْو ما أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بحَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » متفق عليه . «أَلْحَنَ » أَيْ : أَعْلَم

٢٢٠– وعن ابنِ عمرَ رضي اللهَّ عنهما قال قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَنْ يَزَالَ المُؤمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَالَمْ يُصِبْ دَماً حَراماً » رواه البخاري .

٢٢١– وعن خَوْلَةَ بِنْتِ عامِرٍ الأَنْصَارِيَّةِ ، وَهِيَ امْرَأَةُ حمْزَةَ رضي اللهَّ عنه وعنها ، قالت : سمِعْتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مالِ اللهَّ بِغَيْرِ حَـقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامةِ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن السدي ما للظالمين من حميم ولا شفيع قال : من يعنيه أمرهم ولا شفيع لهم . وقوله : يطاع صلة للشفيع . ومعنى الكلام : ما للظالمين من حميم ولا شفيع إذا شفع أطيع فيما شفع ، فأجيب وقبلت شفاعته له. (تفسير الطبرى ٢١/ ٣٦٩)

ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع في الحميم قولان :أحدهما: أنه القريب قاله الحسن . الثاني: الشفيق ، قاله مجاهد ، ومعنى الكلام: ما لهم من حميم ينفع ولا شفيع يطاع أي يجاب إلى الشفاعة وسميت الإجابة طاعة لموافقتها إرادة المجاب. (تفسير الماوردى ٥/ ١٥٠)

(وما للظالمين) للمشركين (من نصير) مانع يمنعهم من عذاب الله.(تفسير البغوى ٥/ ٤٠٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :اتق دعوة المظلوم فان دعوة المظلوم مستجابه.

(شرح الزرقانى على الموطأ ١/ ٧٦١)

عن الحارث بن سويد قال: وشى رجل بعمار إلى عمر بن الخطاب، فقال عمار لما بلغه: اللهم، إن كان كاذباً: فاجعله موطأ العقبين، وابسط له من الدنيا.(حليه الأولياء ١/ ١٤٢)

قال على بن ابى طالب: يوم المظلوم على الظالم (اى يوم القيامه) اشد من يوم الظالم على المظلوم (اى فى الدنيا) .(المستطرف فى كل فن مستظرف للابشيهى ١٢٧)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لو أن جبلاً بغى على جبل، لدُك الباغي.(حليه الأولياء ١/ ٣٢)

وقال أيضا : ما ظهر البغي في قوم قط، إلا ظهر فيهم الموتان.(حليه الأولياء ١/ ٣٢٢)

قال أبي الدرداء : اياك ودمعه اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام.(الحليه ١/ ٢٢١)

وقال ايضا : إن أبغض الناس إليّ أن أظلمه: من لا يستعين علي إلا بالله عز وجل.(الحليه ١/ ٢٢١)

عن عبد الله بن سلمة قال: قال رجل لمعاذ بن جبل: علمني؛ قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص؛ قال: صم وافطر، وصل ونم واكتسب ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم.(حليه الأولياء ١/ ٢٣٣)

عن جرير قال: قال سلمان رضي الله عنه: يا جرير، تواضع لله، فإنه من تواضع لله تعالى في الدنيا، رفعه يوم القيامة؛ يا جرير، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا؛ قال: ثم أخذ عويداً لا أكاد أن أراه بين أصبعيه قال: يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال: قلت: يا أبا عبد الله؛ فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر.(حليه الأولياء ٦/ ١٠٧)

قال رجل عند ابى هريرة :ان الظالم لا يظلم الانفسه فقال ابوهريرة كذبت والذى نفس ابو هريرة بيدة ان الحبارى لتموت فى وكرها من ظلم الظالم .(العقوبات لابن ابى الدنيا ١٧٨)

قال معاوية رضي الله عنه: إني لأستحي أن أظلم من لا يجد علي ناصرًا إلا الله.(العقد الفريد ٣٠/ ١)

قال عمر بن عبد العزيز: إنما هلك من كان قبلنا: بحبسهم الحق حتى يشتري منهم وبسطهم الظلم، حتى يفتدي منهم. (حليه الأولياء ٥/ ٣١١)

وعنه قال: ادرءوا الحدود ما استطعتم في كل شبهة، فإن الوالي: إن أخطأ في العفو، خير من أن يتعدى في الظلم والعقوبة. (حليه الأولياء ٥/ ٣١١)

وكتب إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله بعض عماله يستأذنه في تحصين مدينته. فكتب إليه: حصنها بالعدل، ونقِّ طرقها من الظلم.(العقد الفريد لابن عبدربه ٣١/ ١)

قال رباح بن عبيدة: كنت قاعداً عند عمر ابن عبد العزيز فذكر الحجاج، فشتمته، ووقعت فيه؛ فقال عمر: مهلاً يا رباح، إنه بلغني: أن الرجل ليظلم بالمظلمة، فلا يزال المظلوم يشتم الظالم وينتقصه، حتى يستوفي حقه؛ فيكون للظالم عليه الفضل.(حليه الأولياء ٥/ ٢٧٧)

قال ميمون بن مهران: إن الرجل يقرأ القرآن وهو يلعن نفسه، قيل له: وكيف يلعن نفسه؟! قال: يقول: وهو ظالم (أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ).(تنبيه الغافلين ١/ ٤٠٧)

وقال ميمون بن مهران: الظالم، والمعين على الظلم، والمحب له سواء. (مساؤى الاخلاق ٢٢٠)

وقال ايضا: في قوله تبارك وتعالى: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَّ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) قال: تعزية للمظلوم ووعيد للظالم. (مساؤى الأخلاق للخرائطى ٢٢٠)

قال يزيد بن ميسرة: كان المسيح عليه السلام يقول: إن أحببتم أن تكونوا أصفياء الله ونور بني آدم: فاعفو عن من ظلمكم وعودوا من لا يعودكم واقرضوا من لا يجزيكم وأحسنوا إلى من لا يحسن إليكم.(حليه الأولياء ٥/ ٢٣٩)

قال عبد الرحمن بن نجيح: سمعت يزيد بن ميسرة يقول: إن ظللت تدعو على رجل ظلمك، فإن الله تعالى يقول:إن آخر يدعو عليك، إن شئت استجبنا لك واستجبنا عليك، وإن شئت أخرتكما إلى يوم القيامة ووسعكما عفو الله.(حليه الأولياء ٥/ ٢٣٩)

قال سفيان الثورى : ان لقيت الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله تعالى اهون عليك من ان تلقاة بذنب واحد فيما بينك وبين العباد .(تنبيه الغافلين ١/ ٤٠٩)

قال يحيى الشيباني: مكتوب في التوراة: كما تدين تدان وبالكأس الذي تسقى به تشرب وزيادة لأن البادي لا بد أن يزاد. (حليه الأولياء ٦/ ١٠٧)

قال شريح القاضى:سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم لينتظر العقاب وان المظلوم لينتظر النصر والثواب.(الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمى ١٢٤/ ٢)

وقال ابن الجوزي: الظلم يشتمل على معصيتين: أخذ مال الغير ومبارزة الرب بالمخالفه. وإنما ينشأ

الظلم عن ظلمة القلب لواستنار بنور الهدى لاعتبر فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لايغني عنه ظلمه شيئا . (كشف المشكل ٢/ ٥٥٩)

وكان يزيد بن حكيم يقول :ما هِبْتُ شيئًا قط هيبتي من رجل ظلمته، وأنا أعلم أن لا ناصر له إلا الله، فيقول: حسبي الله،الله بينى وبينك .(الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر ٢/ ١٢٢)

قال سعيد بن المسيب: لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لئلا تحبط أعمالكم الصالحة.(الكبائر للذهبى ١١٢)

قال مجاهد: لو أن الجنة وهي دار البقاء أسست على حجر من الظلم لأوشك أن تخرب.

(المستطرف فى كل فن مستظرف للابشيهى ١٢٧)

بكى عليٌّ بن الفضيل يومًا فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي على من ظلمني إذا وقف غدًا بين يدي الله تعالى ولم تكن له حجة.(المستطرف فى كل فن مستظرف ١٢٨)

قال مكحول الدّمشقيّ : ينادي مناد يوم القيامة أين الظّلمة وأعوانهم؟ فما يبقى أحد مدّ لهم يدا أو حبّر لهم دواة أو برى لهم قلما فما فوق ذلك إلّا حضر معهم فيجمعون في تابوت من نار فيلقون فى جهنم. (الكبائر للذهبى ١١٢)

قال الشافعى : بئس الزاد الى الميعاد ظلم العباد.(كتاب مواعظ الشافعى ١٦/ ١)

قال ابوبكر الوراق : اكثر ما ينزع الايمان من القلب ظلم العباد . (تنبيه الغافلين ١/ ٤٠٩)

قال حسان بن عطية: يعذب الله الظالم بالظالم، ثم يدخلهما النار جميعاً.(حليه الأولياء ٦/ ٧٤)

قال يوسف بن أسباط: من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصى الله.(حليه الأولياء ٨/ ٢٤٠)

عن إبراهيم التيمي قال: إن الرجل ليظلمني، فأرحمه. (حليه الأولياء ٤/ ٢١٣)

قال ابن القيم: والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة : ديوان لا يغفر الله منه شيئاً ، وهو الشرك به فإن الله لا يغفر أن يُشْرَك به . وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً ، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً ، فإن الله تعالى يستوفيه كله وديوان لا يعبأ الله به شيئاً ، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل ، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محواً ، فإنه يُمحى بالتوبة والاستغفار ، والحسنات الماحية ، والمصائب المكفرة ، ونحو ذلك . بخلاف ديوان الشرك ؛ فإنه لا يُمحى إلابالتوحيد وديوان

المظالم لا يُمحى إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها.(الوابل الصيب من الكلم الطيب٢٣)

وقال ابن القيم: الإنسان خُلق في الأصل ظلوماً جهولاً، ولا ينفك عن الجهل والظلم إلا بأن يعلّمه الله ما ينفعه ويلهِمه رشدَه، فمن أراد به خيراً علّمه ما ينفعه فخرج به عن الجهل ونفعه بما علمه فخرج به عن الظلم ومن لم يرد به خيراً أبقاه على أصل الخلقة فأصل كلّ خير هو العلم والعدل، وأصلّ كل شرّ هو الجهل والظلم.(إغاثة اللهفان ٢/ – ١٣٧)

قال القرطبي: قال تعالى : (إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا) (آل عمران ١٧٨) يملى يطيل في مدّته، ويصحّ بدنه ويكثر ماله وولده ليكثر ظلمُه وهذا كما فعل الله بالظلمة من الأمم السالفة والقرون الخالية حتى إذا عمّ ظلمهم وتكامل جرمهم أخذهم الله أخذةرابية فلا ترى لهم من باقية وذلك سنة الله في كلّ جبار عنيد.(تفسير القرطبى ١/ ٧٣)

قال على بن ابى طالب :(ديوان علي بن ابى طالب ٥٠)

أدِّ الأمانة والخيـانةَ فـاجتنب واعدل ولا تظلم يطيب المكسب

واحذر من المظلـوم سهما صائبا واعلـم بأن دعـاءه لا يحجـب

<u>الآثار العمليه في حياة السلف:</u>

عن هشام بن عروة عن أبيه أن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئا من أرضها فخاصمته إلى مروان بن الحكم فقال سعيد أنا كنت آخذ من أرضها شيئا بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين فقال له مروان لا أسألك بينة بعد هذا فقال اللهم إن كانت كاذبة فعم بصرها واقتلها في أرضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها ثم بينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت . (مسلم رقم ١٦١٠– ١١/ ٥٣ – البخارى ٣/ ١٣٧ رقم ٢٤٥٢)

قال حسان بن عطية: شكى رجل إلى أبي الدرداء أخاه فقال: سينصرك الله عز وجل عليه فوفد إلى معاوية فأجازه معاوية بمائة دينار فقال له أبو الدرداء: هل علمت أن الله قد نصرك على أخيك؟ وفد على معاوية، فأجازه بمائة دينار وولد له غلام.(حليه الأولياء ١/ ٢٣٣)

نادى طاوس اليمانى :هشام بن عبد الملك وهو على المنبر يا سليمان اذكر يوم الأذان فنزل سليمان من على المنبر ودعا بالرجل، فقال له: ما يوم الأذان؟ فقال: قال الله تعالى: (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على

الظالمين) فصعق هشام فقال طاوس هذا ذُل الصفه فكيف المعاينه. (الزواجر ١٢٤/ ٢)

عن عبد الله بن عياش مولى بني جشم عن أبيه عن شيخ قد سماه وكان قد أدرك سبب تسيير عامر بن عبد الله قال: مر برجل من أعوان السلطان وهو يجر ذمياً والذمي يستغيث به؛ قال: فأقبل على الذمي فقال: أديت جزيتك؟ قال: نعم فأقبل عليه فقال: ما تريد منه؟ قال: أذهب به يكسح دار الأمير قال: فأقبل على الذمي فقال: تطيب نفسك له بهذا؟ قال: يشغلني عن ضيعتي؛ قال: دعه، قال: لا أدعه؛ قال: دعه، قال: لا أدعه؛ قال: فوضع كساءه، ثم قال: لا تخفر ذمة محمد صلى الله عليه وسلم وأنا حي؛ ثم خلصه منه، قال: فتراقى ذلك، حتى كان سبب تسييره.(حليه الأولياء ٢/ ٩١)

ومر رجل برجل قد صلبه الحجاج، فقال يا رب إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين، فنام تلك الليلة، فرأى في منامه أن القيامة قد قامت، وكأنه قد دخل الجنة، فرأى ذلك المصلوب في أعلى عليين، وإذا منادٍ ينادي، حلمي على الظالمين أحلّ المظلومين في أعلى عليين من سَلَبَ نعمةَ غيرِه سَلَبَ نعمتَه .(المستطرف للابشيهى ١٢٧)

كتب يحيى بن خالد البرمكي ، لما حبس إلى الرشيد : إن كل يوم يمضي من يومي يمضي من نعمتك مثله والموعد المحشر ، والحكم الديان ، وقد كتبت إليك بأبيات كتب بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان :

أمـا والله إنَّ الظُلم شؤمُ		وَلاَ زَالَ المُسِيءُ هُوَ الظَّلُومُ
إِلَى الدَّيَّانِ يَوْمَ الدِّيْنِ نَمْضِي		وعند الله تجتمعُ الخصومُ
ستعلمُ في الحساب إذا التقينا		غَدا عِنْدَ المَلِيكَ مَنِ الغَشُومِ
ستنقطع اللذاذة عـن أناس		من الدنيا وتنقطع الهمومُ
لأمرٍ ما تصرّفت الليالى		لأمرٍ ماتحركت النجومُ (شعب الايمان للبيهقى رقم الحديث ٦٩٧٩)

٢٧- باب تعظيم حُرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

قَالَ الله تَعَالَى : وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّه [الحج : ٣٠] ، وَقالَ تَعَالَى : وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ الله فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [الحج : ٣٢] ، وَقالَ تَعَالَى : وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ [الحجر : ٨٨] ، وَقالَ تَعَالَى : مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ

النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً [المائدة : ٣٢] .

٢٢٢- وعن أَبِي موسى رضي اللهُ عنه قال : قال رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «الْمُؤْمنُ للْمُؤْمِن كَالْبُنْيَانِ يَشدُّ بعْضُهُ بَعْضاً » وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِه . متفق عليه .

٢٢٣- وعنه قال : قال رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَن مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا ، أَوْ أَسْوَاقِنَا، ومَعَه نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ ، أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نِصالِهَا بِكفِّهِ أَنْ يُصِيب أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ » متفق عليه .

٢٢٤- وعن النُّعْمَانِ بنِ بشِيرٍ رضي اللهُ عنهما قال : قال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « مثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَداعَى لهُ سائِرُ الْجسدِ بالسهَرِ والْحُمَّى » متفقٌ عليه .

٢٢٥- وعن أَبِي هُرِيْرَةَ رضي اللهُ عنه قال : قبَّل النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الْحسنَ ابن عَلِيٍّ رضي اللهُ عنهما ، وَعِنْدَهُ الأَقْرعُ بْنُ حَابِسٍ ، فقال الأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشرةً مِنَ الْولَدِ ما قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحداً فنَظَر إِلَيْهِ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : «مَن لا يَرْحمْ لا يُرْحَمْ» متفقٌ عليه .

٢٢٦- وعن عائشةَ رضي اللهُ عنها قالت : قدِم ناسٌ مِن الأَعْرابِ عَلَى رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فقالوا : أَتُقبِّلونَ صِبيْانَكُمْ ؟ فقال : « نَعَمْ » قالوا : لَكِنَّا واللهِ ما نُقَبِّلُ ، فقال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَوَ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزعَ مِنْ قُلُوبِكُمْ الرَّحمَةَ» متفقٌ عليه .

٢٢٧- وعن جرير بن عبد اللهِ رضي اللهُ عنه قال : قال رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ لا يرْحَم النَّاس لا يرْحمْهُ اللهُ » متفقٌ عليه .

٢٢٨- وعن أَبِي هُريرةَ رضي اللهُ عنه ، أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذا صلى أَحدُكُمْ للنَّاسِ فلْيُخَفِّفْ ، فَإِنَّ فِيهِمْ الضَّعِيفَ وَالسقيمَ والْكَبِيرَ . وإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيطَوِّل ما شَاءَ » متفقٌ عليه . وفي روايةٍ : « وذَا الْحَاجَةِ » .

٢٢٩- وعن عائشة رضي اللهُ عنها قَالَتْ : إِنْ كَان رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَيدعُ الْعَمَلَ ، وهُوَ يحِبُّ أَنَ يَعْملَ بِهِ خَشْيةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ » متفقٌ عليه .

٢٣٠- وعنْهَا رضي اللهَّ عنها قالَتْ : نَهَاهُمْ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَن الْوِصال رَحْمَةً لَهُمْ ، فقالوا: إِنَّكَ تُواصِلُ ؟ قال : « إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُني رَبِّي ويَسْقِيني » متفقٌ عليه مَعناهُ : يجعَلُ فِيَّ قُوَّةَ مَنْ أَكَلَ وَشَرَبَ .

٢٣١- وعن أَبي قَتادَةَ الْحارِثِ بنِ ربْعي رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِنِّي لأَقُومُ إِلَى الصَّلاةِ ، وَأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّل فِيها ، فَأَسْمعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ ، فَأَتَجوَّزَ فِي صلاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ » رواه البخاري .

٢٣٢- وعن جُنْدِبِ بن عبد اللهَّ رضي اللهَّ عنه قال: قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم:«منْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبحِ فَهُوَ فِي ذِمةِ اللهَّ فَلا يطْلُبنَّكُمْ اللهَّ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ منْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدرِكْه ، ثُمَّ يكُبُّهُ عَلَى وجْهِهِ في نَارِ جَهَنَّم » رواه مسلم .

٢٣٣- وعن ابن عمر رضي اللهَّ عنهما أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لا يظْلِمُه ، ولا يُسْلِمهُ ، منْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهَّ فِي حاجتِهِ ، ومَنْ فَرَّج عنْ مُسْلِمٍ كُرْبةً فَرَّجَ اللهَّ عنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يوْمَ الْقِيامَةِ ، ومَنْ ستر مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهَّ يَوْم الْقِيَامَةِ » متفقٌ عليه

٢٣٤- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يخُونُه ولا يكْذِبُهُ ولا يخْذُلُهُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حرامٌ عِرْضُهُ ومالُه ودمُهُ التَّقْوَى هَاهُنا بِحسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ المسلم» رواه الترمذيُّ وقال : حديث حسن .

٢٣٥- وعنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَحاسدُوا ولا تناجشُوا ولا تَبَاغَضُوا ولا تَدابرُوا ولا يبِعْ بعْضُكُمْ عَلَى بيْعِ بعْضٍ ، وكُونُوا عِبادَ اللهَّ إِخْوَاناً. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِم لا يَظلِمُه ولا يَحْقِرُهُ ولا يَخْذُلُهُ . التَّقْوَى هَاهُنا ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مرَّاتٍ بِحسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِر أَخاهُ المسلم . كُلَّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حرامٌ دمُهُ ومالُهُ وعِرْضُهُ » رواه مسلم .

« النَّجَش » أَنْ يزِيدَ فِي ثَمنِ سلْعةٍ يُنَادِي عَلَيْهَا فِي السُّوقِ ونحْوهِ ، ولا رَغْبَةَ لَه فِي شِرائهَا بَلْ يقْصِد أَنْ يَغُرَّ غَيْرهُ ، وهَذا حرامٌ . « والتَّدابُرُ » : أَنْ يُعرِض عنِ الإِنْسانِ ويهْجُرَهُ ويجعلَهُ كَالشَّيءِ

الذي وراءَ الظهْر والدُّبُرِ .

٢٣٦- وعن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يُؤْمِنُ أَحدُكُمْ حتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » متفقٌ عليه .

٢٣٧- وعنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً» فقَالَ رَجُلٌ: يَا رسول اللهَّ أَنْصرهُ إِذَا كَانَ مَظلُوماً أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِماً كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قال: « تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذلِك نَصْرُهْ » رواه البخاري .

٢٣٨- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه أَنَّ رسول الَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « حقُّ الْمُسْلمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خمسٌ : رَدُّ السَّلامِ ، وَعِيَادَةُ الْمرِيضَ ، واتِّبَاعُ الْجنَائِزِ ، وإِجابة الدَّعوةِ ، وتَشمِيت العْاطِسِ » متفق عليه .

وفي رواية لمسلمٍ : « حق الْمُسْلمِ سِتٌّ : إِذا لقِيتَهُ فسلِّم عليْهِ ، وإِذَا دَعاكَ فَأَجبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصحْ لهُ ، وإِذا عطَس فحمِد اللهَّ فَشَمِّتْهُ . وَإِذَا مرِضَ فعُدْهُ ، وَإِذَا ماتَ فاتْبعهُ».

٢٣٩- وعن أَبي عُمارة الْبراءِ بنِ عازبٍ رضي اللهَّ عنهما قال : أَمرنا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِسبْعٍ : أَمرنَا بِعِيادة الْمرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجنازةِ ، وتَشْمِيتِ الْعاطِس ، وَإِبْرارِ الْمُقْسِمِ ، ونَصْرِ المظْلُومِ ، وَإِجابَةِ الدَّاعِي ، وإِفْشاءِ السَّلامِ . وَنَهانَا عَنْ خواتِيمَ أَوْ تَخَتُّمٍ بالذَّهبِ ، وَعنْ شُرْبٍ بالفَضَّةِ ، وعَنِ المياثِرِ الحُمْرِ ، وَعَنِ الْقَسِّيِّ ، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالإِسْتَبْرَقِ وَالدِّيبَاجِ . متفق عليه . وفي روايةٍ : وإِنْشَادِ الضَّالةِ فِي السَّبْعِ الأُولِ . « المياثِرِ » بيَاء مُثَنَّاةٍ قبْلَ الأَلِفِ ، وَثَاء مثلثة بعْدَهَا ، وَهِيَ جمْعُ مَيْثِرةٍ ، وَهِي شَيْءٌ يتَّخذُ مِنْ حريرٍ وَيُحْشَى قُطْناً أَوْ غَيْرَهُ ويُجْعلُ فِي السَّرْجِ وكُورِ الْبعِيرِ يجْلِسُ عَلَيْهِ الرَّاكِبُ «والقَسيُّ» بفتحِ القاف وكسر السينِ المهملة المشدَّدةِ : وَهِيَ ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ حَرِيرٍ وكَتَّانٍ مُخْتَلِطَيْنِ . « وإِنْشَادُ الضَّالَّةِ » : تَعرْيفُهَا .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال زيد بن أسلم: الحرمات:المشعر الحرام والبيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام هؤلاء

الحرمات. قال مجاهد في قوله :ذلك ومن يعظم حرمات الله قال : الحرمة : مكة والحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها.(تفسير الطبرى ١٨/ ٦١٨)

عن عطاء وعكرمة :ذلك ومن يعظم حرمات الله قالا : المعاصي.(تفسير الدرالمنثور ١٠/ ٤٨٧)

عن ابن عباس في قوله : ذلك ومن يعظم شعائر الله قال : البدن. عن ابن عباس :ذلك ومن يعظم شعائر الله قال : الإستسمان والإستحسان والإستعظام.(تفسير الدرالمنثور ١٠/ ٤٩١)

عن ابن جريج قال لما نزلت : وأنذر عشيرتك الأقربين بدأ بأهل بيته وفصيلته، فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله : واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . عن ابن زيد في قوله : واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين يقول : ذلل لهم .وفي قوله : فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون.قال : أمره بهذا ثم نسخه فأمره بجهادهم.(تفسير الدرالمنثور ١١/ ٣١٤)

عن ابن عباس في قوله : من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا، قال : من شد على عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس جميعا ومن قتل نبيا أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعا .(تفسير الطبرى ١٠/ ٢٣٣)

عن ابن عباس: من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاقال : هو كما قال ، وقال : ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فإحياؤها : لا يقتل نفسا حرمها الله ، فذلك الذي أحيا الناس جميعا يعني : أنه من حرم قتلها إلا بحق حيي الناس منه جميعا. (تفسير الطبرى ١٠/ ٢٣٦)

عن سليمان بن علي الربعي، قال: قلت للحسن: هذه الآية لنا يا أبا سعيد كما كانت لبني إسرائيل؟ فقال: إي والذي لا إله غيره، كما كانت لبني إسرائيل وما جعل دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا، وقال الحسن البصري: (فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)، قال: وزراً، (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) قال: أجراً. (تفسير بن كثير ٣/ ٨٣-٨٤)

قال أبي هريرة : دخلت على عثمان يوم الدار فقلت : جئت لأنصرك، فقال : يا أبا هريرة، أيسرك أن تقتل الناس جميعا وإياي معهم؟ قلت : لا، قال : فإنك إن قتلت رجلا واحدا فكأنما قتلت الناس جميعا، فانصرف. عن الحسن في قوله : من قتل نفسا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا. قال : في الوزر، ومن

أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا قال : في الأجرعن. الحسن في قوله : ومن أحياها قال : من قتل له حميم فعفا عنه فكأنما أحيا الناس جميعا.(تفسير الدر المنثور ٥/ ٢٧٩)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما حينما أتاه يُكلِّمه في أن يَلين لهم لانه اخاف الناس حتى خاف الابكار فى خدورهن فقال: إني لا أجد لهم إلَّا ذلك والله لو أنهم يعلمون ما لهم عندي من الرَّأفة والرَّحْمَة والشفقة لأخذوا ثوبي عن عاتقي. (المجالسة وجواهرالعلم ٤/ ٤٣)

قال أبي هريرة: كنا نسمي جعفر بن أبي طالبٍ أبا المساكين قال: وكان يذهب بنا إلى بيته فإذا لم يجد لنا شيئًا أخرج إلينا عكةً هي إناء من جلدٍ يجعل فيه السمن غالبًا والعسل أثرها عسل قال: فشققناها وجعلنا نلعقها. (شعب الإيمان للبيهقي١٣/ ٣١٢)

قال أبو هريرة: لو رأيت الظباء ترتع بالمدينة ما ذعرتها.(صحيح مسلم حديث رقم ١٣٧٢)

قال عبدالله بن عمر:من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله.(فتح البارى ١٢/ ٢٣٣ / ٢٣٤-٦٨٦٣)

قال عبد الله بن مسعود: لو أن رجلاً أراد بإلحاد فيه بظلم وهو بِعَدَنٍ أَبين لأذاقه الله من العذاب الأليم.(أضواء البيان ٤/ ٢٩٤-٢٩٥)

عن أبي سليمان الداراني قال: إنما الغضب على أهل المعاصي: عندما حل نظرك إليهم عليها فإذا تفكرت فيما يصيرون إليه من عقوبة الآخرة دخلت الرحمة لهم القلب.(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٢)

قال أبي سليمان الداراني: الرضا عن الله عز وجل والرحمة للخلق: درجة المرسلين.(الحليه ٩/ ٢٦٢)

قال الحسن بن حكيمٍ: حدثتني أمي فقالت: كانت لأبي برزة جفنة من ثريدٍ غدوةً وجفنة عشيةً للأرامل واليتامى والمساكين. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ / ٢٢٤)

كتب عمر بن عبد العزيز إلى حيَّان بمصر إنَّه بلغني أنَّ بمصر إبلًا نقالات يحمل على البعير منها ألف رطل (الرطل يساوى ٤٤٩.٢٨جرام) فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرفنَّ أنَّه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل وكتب إلى صاحب السكك أن لا يحملوا أحدًا بلجامٍ ثقيل من هذه الرستنية ولا ينخس بمقرعة في أسفلها حديدة.(سيرة عمربن عبدالعزيز لابى محمد المصرى١٤١)

وعن عبد الملك بن حميد قال: كنَّا مع عبد الملك بن صالح بدمشق فأصاب كتابًا في ديوان دمشق

(بسم الله الرَّحمن الرَّحيم) من عبد الله بن عبَّاس، إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك، فإنِّي أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، عصمنا الله وإيَّاك بالتَّقوى أمَّا بعد، فإنَّك من ذوي النُّهى من قريش، وأهل الحلم والخُلُق الجميل منها، فليَصْدر رأيك بما فيه النَّظر لنفسك، والتَّقيَّة على دينك، والشَّفَقَة على الإسلام وأهله، فإنَّه خير لك، وأوفر لحظِّك في دنياك وآخرتك. (تاريخ دمشق ٤١٥/ ٢٧)

عن ابن عون قال: كان لابن سيرين منازل لا يكريها إلا من أهل الذمة فقيل له في ذلك قال: إذا جاء رأس الشهر رعته وأكره أن أروع مسلماً. (حليه الأولياء ٢/ ٢٦٨)

عن عبد الرحمن بن جبيات قال: قيل لعمرو بن قيس الملائي: ما الذي نرى بك من تغير الحال؟ قال: رحمة للناس من غفلتهم عن أنفسهم. (حليه الأولياء ٥/ ١٠٢)

قال أبو الخير: القلوب ظروف، فقلب مملوء إيمانًا، فعلامته الشفقه على جميع المسلمين، والاهتمام بما يهمُّهم، ومعاونتهم على أن يعود صلاحه إليهم. وقلب مملوء نفاقًا، فعلامته الحقد والغلُّ والغشُّ والحسد.(تاريخ دمشق ١٦١/ ٦٦)

وقال الجنيد :عندما سئل عن الشفقه على الخَلْق ما هي؟ تعطيهم من نفسك ما يطلبون ولا تحمِّلهم ما لا يطيقون ولا تخاطبهم بما لا يعلمون.(شعب الإيمان للبيهقى ٢٦٤/٦)

قال عبدالله بن عثمان رحمه الله (شيخ البخاري): ما سألني أحد حاجةً إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمت له بمالي، فإن تم وإلا استعنًا له بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت له بالسلطان (الحاكم).

(الآداب الشرعية ٢/ ١٨٠)

قال أبو عبدالله الجهني: المواساة تجديد للمؤاخاة. (الفتوة – أبو عبدالرحمن السلمي٩٣)

قال سفيان الثوري: المواساة طريق بدت بين العوسج (شجر ذات شوك). (المتحابين في الله لابن قدامه ٧٦)

قال محمد بن واسعٍ: ما رددت أحدًا عن حاجةٍ أقدر على قضائها ولو كان فيها ذهاب مالي.

(قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا ٦٤)

عن أبي عمران الجوني قال: لم ينظر الله تعالى إلى إنسان قط إلا رحمه ولو نظر إلى أهل النار لرحمهم؛ ولكنه قضى أنه لا ينظر إليهم. (حلية الأولياء ٢/ ٣١٤)

قال يحيى بن بكيرٍ: احترقت دار عبدالله بن لهيعة فبعث إليه الليث بن سعدٍ بألف دينار.

(حليه الأولياء ٧/ ٣٢٢)

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: المواساة من أخلاق المؤمنين (حلية الأولياء ٧ / ٣٧٠)

قال ابن قتيبة رحمه الله: لا حُصِّنت النعم بمثل المواساة. (عيون الأخبار لابن قتيبة ١ / ٣٨٨)

وكان عمرو إذا نظر إلى أهل السوق بكى وقال: ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم. (الحليه ٥/ ١٠٢)

وقال محمَّد الإخسيكائي:(معجم الأدباء لياقوت الحموى ٦/ ٢٦٤٠)

ارحمْ أخيَّ عبادَ الله كلَّهم وانظرْ إليهمْ بعينِ اللُّطفِ والشَّفَقَه

وَقِّرْ كبيرَهمْ وارحَمْ صغيرَهمُ وراعِ في كلِّ خلقٍ وجْهَ مَن خَلَقَه

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن مالك الداراني: أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخذ أربعمائة دينارٍ فجعلها في صرةٍ فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم انتظر ساعةً في البيت حتى تنظر ما يصنع فذهب بها الغلام فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك فقال: وصَله الله ورحمه ثم قال: تعاليْ يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلانٍ، وبهذه الخمسة إلى فلانٍ، وبهذه الخمسة إلى فلانٍ، حتى أنفَذها،فرجع الغلام إلى عمر رضي الله تعالى عنه وأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبلٍ، فقال: اذهب بها إلى معاذٍ وانتظر في البيت ساعةً حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحِمه الله ووصله تعالى يا جارية، اذهبي إلى بيت فلانٍ بكذا، اذهبي إلى بيت فلانٍ بكذا، فاطلعت امرأة معاذٍ فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا، ولم يبق في الخرقة إلا ديناران، فدحا (ألقى) بهما إليها (أي أعطاهما)، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره، فسُرَّ بذلك وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعضٍ. (حلية الأولياء ١ / ٢٣٧)

واشتهى عمر بن الحطاب الحوت يومًا فقال: لقد خطر على قلبي شهوة الطري من حيتان، فخرج يرفأ، في طلب الحوت لعمر رضي الله عنه، ورحل راحلته فسار ليلتين مُدبِرًا وليلتين مُقبِلًا واشترى مِكتلًا، وجاء بالحوت، ثم غسل يرفأ الدابة، فنظر إليها عمر فرأى عرقًا تحت أذنها فقال: عذَّبت بهيمةً من البهائم في شهوةِ عمر لا والله لا يذوقه عمر، عليك بِمِكتَلِكَ. (تاريخ دمشق ٤٤/ ٣٠١)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي: يا ابن عباس، انظر من قتلني، فجال ساعة، ثم جاء، فقال: غلام المغيرة، قال: الصَّنَع (يشير إلى غلام المغيرة بن شعبة، أبو لؤلؤة فيروز)، قال: نعم، قال: قاتله الله لقد أمرت به معروفًا، الحمد لله الذي لم يجعل منيّتي بيد رجل يدّعي

الإسلام.(صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق ٣٦٩ – ٣٧٠)

ورآه عيينة بن حصن يومًا يُقبل أحد أبنائه، وقد وضعه في حجره وهو يحنو عليه، فقال عيينة: أَتُقبِّل وأنت أمير المؤمنين؟ لو كنت أمير المؤمنين ما قبلت لي ولدًا. فقال عمر: الله، الله حتى استحلفه ثلاثًا، فقال عمر: فما أصنع إن كان الله نزع الرَّحْمَة من قلبك؟ إنَّ الله إنَّما يرحم من عباده الرُّحماء.

(جامع معمر بن راشد ١١/ ٢٩٩)

ومرَّ رضي الله عنه براهب فوقف ونودي بالراهب فقيل له: هذا أمير المؤمنين، فاطَّلَع فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وترْكِ الدنيا، فلمَّا رآه عمر بكى، فقيل له: إنَّه نصراني، فقال عمر: قد علمت ولكني رحمته، ذكرت قول الله عزَّ وجل :(عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً) (الغاشية ٣)رحمتُ نصبَه واجتهاده وهو في النَّار.(مصنف عبدالرزاق ٣/ ٢٤٠)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ان الله قد اوجب لها بها الجنه أو اعتقها بها من النار .(رواة مسلم ٢٦٣٠)

روى أن هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي أنه كان لا يُدخل في بيت المال شيئاً حتى يشهد أربعون قسّاماً لقد أُخذ من حقه، ولقد أُعطي الناس حقوقهم، ما يُدخل شيئًا في بيت المال حتى يقسم أربعون أنه أُخذ من حقه، وأن الناس أعطوه. يعني ليس من المظالم ما أُخذ من أحد بطريق فيه ظلم .

(سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥٢)

وهذا عطاء السُّلَيْمي قيل له: إن فلان بن علي قتل أربعمائة من أهل دمشق على دم واحد فقال متنفسًا: هاه، ثم خر ميتا .(تاريخ الإسلام ٨/ ٣٣٢)

عن مغيث – بن سمى – قال: تعبد راهب من بني إسرائيل في صومعة ستين سنة؛ قال: فنظر يوماً في غب السماء، فأعجبته الأرض، فقال: لو نزلت، فمشيت في الأرض، ونظرت فيها؛ قال: فنزل، ونزل معه برغيف؛ فعرضت له امرأة، فتكشفت له، فلم يملك نفسه أن وقع عليها، فأدركه الموت وهو على تلك الحال؛ قال: وجاء سائل، فأعطاه الرغيف، ومات؛ فجيء بعمل ستين سنة، فوضع في كفة؛ قال:

وجيء بخطيئته، فوضعت في كفة، فرجحت بعمله؛ حتى جيء بالرغيف، فوضع مع عمله؛ قال: فرجح بخطيئته. (حلية الأولياء٦/ ٦٩)

٢٨- باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قَالَ الله تَعَالَى : إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة [النور : ١٩] .

٢٤٠- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يسْتُرُ عَبْدٌ عبْداً فِي الدُّنْيَا إِلاَّ سَتَرَهُ اللهَّ يَوْمَ الْقيامَةِ » رواه مسلم .

٢٤١- وعنه قال : سمِعت رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « كُلُّ أَمَّتِي مُعَافً إِلاَّ الُمجاهرينَ ، وإِنَّ مِن الُمجاهرةِ أَن يعمَلَ الرَّجُلُ بالليلِ عملاً ، ثُمَّ يُصْبحَ وَقَدْ سَتَرَهُ الله عَلَيْهِ فَيقُولُ : يَا فلانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْترهُ ربُّهُ ، ويُصْبحُ يَكْشفُ سِتْرَ اللهَّ » متفق عليه

٢٤٢- وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذَا زَنَتِ الأَمةُ فَتبينَ زِناهَا فَليجلدْها الحدَّ ، ولا يُثرِّبْ عَلَيْهَا ، ثمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّانية فَلْيجلدْها الحدَّ ولا يُثرِّبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِنْ زَنتِ الثَّالثةَ فَلْيبعَها ولوْ بِحبْلٍ مِنْ شعرِ » متفق عليه . «التَّثْرِيبُ» : التَّوْبيخُ .

٢٤٣- وعنه قال : أُتِيَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِرجلٍ قَدْ شرِب خَمْراً قال : « اضْربُوهُ» قال أَبُو هُرَيْرةَ : فمِنَّا الضَّارِبُ بِيدِهِ والضَارِبُ بِنَعْله ، والضَّارِبُ بِثوبِهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ قَال بعْضُ الْقَومِ : أَخْزاكَ اللهَّ ، قال : لا تقُولُوا هَكَذا لا تُعِينُوا عليه الشَّيْطان » رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن مجاهد :إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة قال : تظهر ، يحدث عن شأن عائشة .

عن قتادة :إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة قال : يحبون أن يظهر الزنى عن خالد بن معدان قال : من حدث بما أبصرته عيناه، وسمعته أذناه، فهو من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا. عن عطاء قال : من أشاع الفاحشة فعليه النكال وإن كان صادقا. عن علي بن أبي طالب قال : القائل للفاحشة والذي يشيع بها في الإثم سواء. عن شبيل بن عون قال : كان يقال : من سمع بفاحشة فأفشاها، فهو

فيها كالذي أبداها. (تفسير الدرالمنثور ١٠/ ٧٠٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه: لو أخذت سارقًا لأحببت أن يَسْتُره الله عزَّ وجلَّ، ولو أخذت شاربًا، لأحببت أن يَسْتُره الله عزَّ وجلَّ.(الطبقات الكبرى لابن سعد ١٣/ ٥)

قال عبد الله بن مسعود ثلاث أحلف عليهنّ والرَّابعة لو حلفت لبَرَرْت لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له ولا يتولَّى اللهَ عبدٌ في الدُّنيا فولَّاه غيره يوم القيامة ولا يحبُّ رجل قومًا إلا جاء معهم يوم القيامة، والرَّابعة التي لو حلفت عليها لبَرَرْت لا يَسْتُر الله على عبد في الدُّنيا إلَّا سَتَرَ عليه في الآخرة.(مصنف عبد الرزاق ١٩٩/ ١١)

عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه قال كان شرحبيل بن السمط على جيش فقال لجيشه إنكم نزلتم أرضا كثيرة النساء والشراب يعني الخمر فمن أصاب منكم حدا فليأتنا فنطهره فأتاه ناس فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب إليه أنت لا أم لك الذي يأمر الناس أن يهتكوا ستر الله الذي سترهم به.

(الزهد لهناد بن السرى ٦٤٦/ ٢ – مصنف الصنعانى رقم ٩٣٧١)

قال أبي عثمان النَّهدي: إن المؤمن ليعطى كتابه في ستر من الله تعالى فيقرأ سيئاته فيتغير لونه ثم يقرأ حسناته فيرجع إليه لونه ثم ينظر وإذا سيئاته قد بدلت حسنات فعند ذلك يقول: (هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ) (الحاقه).(الزهد لابن المبارك ٤٩٧/ ١)

قال عبد الله بن المبارك،: كان الرَّجل إذا رأى من أخيه ما يكره، أمره في سِتْر، ونهاه في سِتْر، فيُؤجر في سِتْره، ويُؤجر في نهيه، فأمَّا اليوم فإذا رأى أحدٌ من أحدٍ ما يكره، استغضب أخاه وهتك سِتْره.

(روضه العقلاء ١٩٦/ ١)

وعن إبراهيم بن أدهم قال: بلغني أنَّ عمر بن عبد العزيز قال لخالد ابن صفوان: عِظْني وأوجز. قال: فقال خالد: يا أمير المؤمنين، إنَّ أقوامًا غرَّهم سِتْر الله عزَّ وجلَّ، وفتنهم حُسْن الثَّناء، فلا يغلبنَّ جهل غيرك بك علمك بنفسك، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالسِّتْر مغرورين، وبثناء النَّاس مسرورين، وعمَّا افترض الله متخلِّفين مقصرين وإلى الأهواء مائلين. قال فبكى ثم قال أعاذنا الله وإياك من اتِّباع الهوى.(الزهد الكبير للبيهقى ١٨٧/ ١)

عن عبيد الله بن عبد الكريم الجيلي قال : من رأيته يطلب العثرات على الناس فاعلم أنه معيوب ومن

ذكر عورات المؤمنين فقد هتك ستر الله المرخى على عباده .وقال : لولا المنافق ما عرف للمؤمنين عيب ولولا الرياء ما عرف المستورون ولولا أهل المعرفة لكان الناس كلهم في معنى البهائم ، ولولا ستر الله ، لكان الناس كلهم مهتوكين فمن كرمه جعل البر والفاجر في ستره وإن لله عز وجل عبادا ما نظر إليهم منذ خلقهم بغضا لهم وإن الله يتعاهدهم كما تتعاهد الأم الشفيقة طفلها في المهد.

(التوبيخ والتنبيه لابى الشيخ الاصبهانى ١٠١/ ١)

وقال أبو البركات الغزي العامري عن آداب العِشْرة بين المسلمين: ومنها: الاجتهاد في سِتْر عَورَات الإخوان وقبائحهم، وإظهار مناقبهم، وكونهم يدًا واحدةً في جميع الأوقات.(أداب العشرة ٥٣/ ١)

وقال ابن رجب: رُوي عن بعض السَّلف أنَّه قال: أدركت قومًا لم يكن لهم عيوب، فذكروا عيوب النَّاس، فذكر النَّاس عيوبهم. وأدركت أقوامًا، كانت لهم عيوب فكَفُّوا عن عيوب النَّاس فنُسيت عيوبهم.(جامع العلوم والحكم ٢٩١/ ٢)

قال سفيان بن عيينة: لولا سَتْر الله عزَّ وجلَّ ما جالسَنا أحدٌ.(شعب الإيمان للبيهقى ٢٩٠/ ٦)

قال شُبَيْل بن عوف الأَحْمَسِي: كان يقال: من سمع بفاحشة، فأفشاها، كان فيها كالذي بدأها.

(الزهد لوكيع ٧٦٨/ ١)

وقال الحسن البصري: من كان بينه وبين أخيه سِتْر فلا يكشفه. (مكارم الأخلاق ١٤٩/ ١)

وقال العلاء بن بدر: لا يعذِّب الله عزَّ وجلَّ قومًا يسترون الذُّنوب.(مكارم الأخلاق ١٥٣/ ١)

قال ابن القيم: وأما اكتفاؤه في القتل بشاهدين دون الزنا، ففي غاية الحِكمة والمصلحة؛ فإن الشارع احتاط للقصاص والدماء، واحتاط لحد الزنا، فلو لم يقبل في القتل إلَّا أربعة لضاعت الدِّماء، وتواثب العادون، وتجرءوا على القتل وأما الزنا فإنه بَالغ في سترة، كما قدر الله سترة، فاجتمع على سترة شرع الله وقدره، فلم يقبل فيه إلا أربعة يصفون الفعل وصف مشاهدة، ينتفي معها الاحتمال؛ وكذلك في الإقرار، لم يكتف بأقل من أربع مرات، حرصًا على ستر ما قدر الله سترة، وكرة إظهاره، والتكلم به، توعد من يحبب إشاعته في المؤمنين بالعذاب الأليم، في الدنيا والآخرة.(اعلام الموقعين ٥٠/ ٢)

وقال أيضًا: ومن النَّاس من طبعه طبع خنزير: يمر بالطَّيِّبات فلا يلوي عليها، فإذا قام الإنسان عن رجيعه قمه وهكذا كثير من النَّاس، يسمع منك، ويرى من المحاسن أضعاف أضعاف المساوئ، فلا

يحفظها، ولا ينقلها، ولا تناسبه، فإذا رأى سقطة، أو كلمة عَوْراء، وجد بغيته، وما يناسبها، فجعلها فاكهته ونقله.(مدارج السالكين ٤٠٦/ ١)

وقال أيضًا: للعبد سِتْرٌ بينه وبين الله وسِتْرٌ بينه وبين النَّاس فمن هتك السِّتْر الذي بينه وبين الله هتك الله السِّتْر الذي بينه وبين النَّاس.(الفوائد لابن القيم ٣١/ ١)

قصيدة الواضحيه لابن بهيج الاندلسى فى الدفاع عن السيدة عائشه الطاهرة المبرءة:

ما شَانُ أُمِّ المُؤْمِنِينَ وَشَانِي هُدِيَ المُحِبُّ لها وضَلَّ الشَّانِي

إِنِّي أَقُولُ مُبَيِّناً عَنْ فَضْلِها ومُتَرْجِماً عَنْ قَوْلِها بِلِسَانِي

يا مُبْغِضِي لا تَأْتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ فالبَيْتُ بَيْتِي والمَكانُ مَكانِي

إِنِّي خُصِصْتُ على نِساءِ مُحَمَّدٍ بِصِفاتِ بِرٍّ تَحْتَهُنَّ مَعانِي

وَسَبَقْتُهُنَّ إلى الفَضَائِلِ كُلِّها فالسَّبْقُ سَبْقِي والعِنَانُ عِنَانِي

مَرِضَ النَّبِيُّ وماتَ بينَ تَرائِبِي فالْيَوْمُ يَوْمِي والزَّمانُ زَمانِي

زَوْجِي رَسولُ الله لَمْ أَرَ غَيْرَهُ اللهُ زَوَّجَنِي بِهِ وحَبَانِي

وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ الأَمِينُ بِصُورَتِي فَأَحَبَّنِي المُخْتَارُ حِينَ رَآنِي

أنا بِكْرُهُ العَذْراءُ عِنْدِي سِرُّهُ وضَجِيعُهُ في مَنْزِلِي قَمَرانِ

وتَكَلَّمَ اللهُ العَظيمُ بِحُجَّتِي وَبَرَاءَتِي في مُحْكَمِ القُرآنِ

واللهُ خَفَّرَنِي وعَظَّمَ حُرْمَتِي وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّانِي

واللهُ في القُرْآنِ قَدْ لَعَنَ الذي بَعْدَ البَرَاءَةِ بِالقَبِيحِ رَمَانِي

واللهُ وَبَّخَ مَنْ أَرادَ تَنَقُّصِي إفْكاً وسَبَّحَ نَفْسَهُ في شَانِي

إِنِّي لَمُحْصَنَةُ الإزارِ بَرِيئَةٌ ودَلِيلُ حُسْنِ طَهَارَتِي إِحْصَانِي

واللهُ أَحْصَنَنِي بخاتَمِ رُسْلِهِ وأَذَلَّ أَهْلَ الإفْكِ والبُهتَانِ

وسَمِعْتُ وَحْيَ الله عِنْدَ مُحَمَّدٍ مِن جِبْرَئِيلَ ونُورُهُ يَغْشانِي

أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحْتَ ثِيابِهِ فَحَنا عليَّ بِثَوْبِهِ خَبَّانِي

مَنْ ذا يُفَاخِرُنِي ويَنْكِرُ صُحْبَتِي ومُحَمَّدٌ في حِجْرِهِ رَبَّانِي؟

وأَخَذْتُ عن أَبَوَيَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ... وَهُما على الإسْلامِ مُصْطَحِبانِ

وأبي أَقامَ الدِّينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... فالنَّصْلُ نَصْلِي والسِّنانُ سِنانِي

والفَخْرُ فَخْرِي والخِلافَةُ في أَبِي ... حَسْبِي بِهَذا مَفْخَراً وكَفانِي

وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صاحِبِ أَحْمَدٍ ... وحَبِيبِهِ في السِّرِّ والإعلانِ

نَصَرَ النَّبِيَّ بمالِهِ وفَعالِهِ ... وخُرُوجِهِ مَعَهُ مِن الأَوْطانِ

ثانِيهِ في الغارِ الذي سَدَّ الكُوَى ... بِرِدائِهِ أَكْرِمْ بِهِ مِنْ ثانِ

وَجَفَا الغِنَى حتَّى تَخَلَّلَ بالعَبَا ... زُهداً وأَذْعَنَ أَيَّمَا إِذْعانِ

وتَخَلَّلَتْ مَعَهُ مَلائِكَةُ السَّمَا ... وأَتَتْهُ بُشْرَى اللهِ بالرِّضْوانِ

وَهُوَ الذي لَمْ يَخْشَ لَوْمَةَ لائِمٍ ... في قَتْلِ أَهْلِ البَغْيِ والعُدْوَانِ

قَتَلَ الأُلى مَنَعوا الزَّكاةَ بِكُفْرِهِمْ ... وأَذَلَّ أَهْلَ الكُفْرِ والطُّغيانِ

سَبَقَ الصَّحَابَةَ والقَرَابَةَ لِلْهُدَى ... هو شَيْخُهُمْ في الفَضْلِ والإِحْسَانِ

واللهِ ما اسْتَبَقُوا لِنَيْلِ فَضِيلَةٍ ... مِثْلَ اسْتِبَاقِ الخَيلِ يومَ رِهَانِ

إلاَّ وطَارَ أَبِي إلى عَلْيَائِها ... فَمَكَانُهُ مِنها أَجَلُّ مَكَانِ

وَيْلٌ لِعَبْدٍ خانَ آلَ مُحَمَّدٍ ... بِعَدَاوةِ الأَزْواجِ والأَخْتَانِ

طُوبى لِمَنْ والى جَمَاعَةَ صَحْبِهِ ... وَيَكُونُ مِن أَحْبَابِهِ الحَسَنَانِ

بَيْنَ الصَّحابَةِ والقَرابَةِ أُلْفَةٌ ... لا تَسْتَحِيلُ بِنَزْغَةِ الشَّيْطانِ

هُمْ كالأَصَابِعِ في اليَدَيْنِ تَوَاصُلاً ... هل يَسْتَوِي كَفٌّ بِغَيرِ بَنانٍ؟!

حَصِرَتْ صُدورُ الكافِرِينَ بِوَالِدِي ... وقُلُوبُهُمْ مُلِئَتْ مِنَ الأَضْغانِ

حُبُّ البَتُولِ وَبَعْلِها لم يَخْتَلِفْ ... مِن مِلَّةِ الإِسْلامِ فيهِ اثْنَانِ

أَكْرِمْ بِأَرْبَعَةٍ أَئِمَّةِ شَرْعِنَا ... فَهُمْ لِبَيْتِ الدِّينِ كَالأَرْكَانِ

نُسِجَتْ مَوَدَّتُهُمْ سَدىً في لُحْمَةٍ ... فَبِنَاؤُها مِن أَثْبَتِ البُنْيَانِ

اللهُ أَلَّفَ بَيْنَ وُدِّ قُلُوبِهِمْ ... لِيَغِيظَ كُلَّ مُنَافِقٍ طَعَّانِ

رُحَمَاءُ بَيْنَهُمُ صَفَتْ أَخْلاقُهُمْ ... وَخَلَتْ قُلُوبُهُمُ مِنَ الشَّنَآنِ

فَدُخُولُهُمْ بَيْنَ الأَحِبَّةِ كُلْفَةٌ وسِبَابُهُمْ سَبَبٌ إلى الحِرْمَانِ

جَمَعَ الإلهُ المُسْلِمِينَ على أبي واسْتُبْدِلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانِ

وإذا أَرَادَ اللهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ مَنْ ذا يُطِيقُ لَهُ على خِذْلانِ؟!

مَنْ حَبَّنِي فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّنِي إنْ كَانَ صَانَ مَحَبَّتِي وَرَعَانِي

وإذا مُحِبِّي قَدْ أَلَظَّ بِمُبْغِضِي فَكِلاهُمَا في البُغْضِ مُسْتَوِيَانِ

إنِّي لَطَيِّبَةٌ خُلِقْتُ لِطَيِّبٍ ونِسَاءُ أَحْمَدَ أَطْيَبُ النِّسْوَانِ

إنِّي لأُمُّ المُؤْمِنِينَ فَمَنْ أَبَى حُبِّي فَسَوْفَ يَبُوءُ بالخُسْرَانِ

اللهُ حَبَّبَنِي لِقَلْبِ نَبِيِّهِ وإلى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ هَدَانِي

واللهُ يُكْرِمُ مَنْ أَرَادَ كَرَامَتِي ويُهِينُ رَبِّي مَنْ أَرَادَ هَوَانِي

واللهَ أَسْأَلُهُ زِيَادَةَ فَضْلِهِ وحَمِدْتُهُ شُكْراً لِمَا أَوْلاَنِي

يا مَنْ يَلُوذُ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ يَرْجُو بِذلِكَ رَحْمَةَ الرَّحْمانِ

صِلْ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ ولا تَحِدْ عَنَّا فَتُسْلَبَ حُلَّةَ الإيمانِ

إنِّي لَصَادِقَةُ المَقَالِ كَرِيمَةٌ إي والذي ذَلَّتْ لَهُ الثَّقَلانِ

خُذْها إليكَ فإنَّمَا هيَ رَوْضَةٌ مَحْفُوفَةٌ بالرَّوْحِ والرَّيْحَانِ

صَلَّى الإلهُ على النَّبيِّ وآلِهِ فَبِهِمْ تُشَمُّ أَزَاهِرُ البُسْتَانِ

قال الشاعر :(مجمع الحكم والامثال لاحمد قبش ٣٧١)

إذا أنت عِبْت َالنَّاس عابو أو أكثروا عليك وأبدوا منك ماكان يُسْتَرُ

وقد قال في بعض الأقاويل قائل له منطق فيه لسان محبر

إذا ماذكرتَ النَّاسَ فاتركْ عيوبَهم فلاعيب َإلا دون ما فيك يُذْكَرُ

فإن عِبْت َقومًا بالذي ليس فيهم فذاك عندَ الله والنَّاسِ أكبرُ

وإن عِبْت َقومًا بالذي فيك مثله فكيف يَعِيب العُور َمنه وأعورُ

الآثار العمليه في حياة السلف:

وعن الشعبى: أنَّ رجلًا أتى عمر بن الخطَّاب قال: إنَّ ابنة لي أصابت حدًّا فعَمَدت إلى الشَّفرة فذبَحَت نفسها، فأدركتُها، وقد قطعت بعض أوداجهافداويتها فبرأت ثم أنَّها نَسَكت فأقبلت على القرآن فهي

تُخْطب إليَّ فأخبر من شأنها بالذي كان فقال له عمر: تعمد إلى ستر سترة الله فتكشفه؟ لئن بلغني أنَّك ذكرت شيئًا من أمرها، لأجعلنَّك نكالًا لأهل الأمصار، بل أنكِحها نكاح العفيفة المسلمة.

(مصنف عبدالرزاق ٢٤٦/ ٦)

وعن المعرور بن سويد قال: أُتي عمر بامرأة راعية زنت فقال عمر: ويح المريه، أفسدت حَسَبَها، اذهبا بالمريه فاجلداها، ولا تخرقا عليها جلدها، إنَّما جعل الله أربعة شهداء سترًا ستركم به دون فواحشكم، ولو شاء لجعله رجلًا صادقًا أو كاذبًا فلا يطَّلعنَّ سِتْر الله منكم أحد.(التوبيخ والتنبيه للاصبهانى ٦٥/ ١)

عن مريم بنت طارق: أنَّ امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها: يا أمَّ المؤمنين إنَّ كَرِيًّا (أجير) أخذ بساقي وأنا مُحْرِمَة فقالت رضي الله عنها: حِجْرًا حِجْرًا حِجْرًا وأعرضت بوجهها وقالت بكفِّها وقالت: يا نساء المؤمنين إذا أذنبت إحداكنَّ ذنبًا فلا تخبرنَّ به النَّاس ولتستغفر الله تعالى ولتتب إليه فإنَّ العباد يعيرون ولا يغيرون والله تعالى يغير ولا يعير.(مكارم الأخلاق ١٥٣/ ١)

قال ابن مهدي: سمعت سفيان الثوري يقول: طلبت في أيام المهدي فهربت فأتيت اليمن فكنت أنزل في حي وآوي إلى مسجدهم فسرق في ذلك الحي فاتهموني فأتوا بي معن بن زائدة وكان قد كتب إليه في طلبي ـ فقيل له: إن هذا قد سرق منا فقال: لم سرقت متاعهم؟ فقلت: ما سرقت شيئاً، فقال لهم: تنحوا لأسأله ثم أقبل علي فقال: ما اسمك؟ قلت: عبد الله بن عبد الرحمن قال: يا عبد الله بن عبد الرحمن نشدتك بالله، لما نسبت لي نسبك قلت: أنا سفيان بن سعيد بن مسروق، قال: الثوري؟ قلت: الثوري قال: أنت بغية أمير المؤمنين؟ قلت: أجل فأطرق ساعة، ثم قال: ما شئت فأقم، وارحل متى شئت فوالله، لو كنت تحت قدمي ما رفعتها.(حليه الأولياء ٧/ ٤)

٢٩- باب قضاء حوائج المسلمين

قَالَ الله تَعَالَى : وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الحج : ٧٧] .

٢٤٤- وعن ابن عمرَ رضي اللهُ عنهما أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «المسلمُ أَخــو المسلم لا يَظلِمُه ولا يُسْلِمُهُ . ومَنْ كَانَ فِي حاجةِ أَخِيهِ كانَ اللهُ فِي حاجتِهِ، ومنْ فَرَّجَ عنْ مُسلمٍ كُرْبةً فَرَّجَ اللهُ عنه بها كُرْبةً من كُرَبِ يومَ القيامةِ ، ومن سَتَرَ مُسْلماً سَتَرَهُ اللهُ يَومَ الْقِيامَةِ » متفق عليه.

٢٤٥- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنهُ ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « من نَفَّس عن مؤمن كُرْبة منْ كُرب الدُّنْيا ، نفَّس اللهَّ عنْه كُرْبة منْ كُرَب يوم الْقِيامَةِ ، ومنْ يسَّرَ على مُعْسرٍ يسَّرَ اللهَّ عليْه في الدُّنْيَا والآخِرةِ ، ومنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَترهُ اللهَّ فِي الدنْيا والآخرة ، واللهَّ فِي عوْنِ العبْد ما كانَ العبْدُ في عوْن أَخيهِ ، ومنْ سلك طَريقاً يلْتَمسُ فيهِ عِلْماً سهَّل اللهَّ لهُ به طريقاً إِلى الجنَّة . وما اجْتَمَعَ قوْمٌ فِي بيْتٍ منْ بُيُوتِ اللهَّ تعالَى ، يتْلُون كِتَابَ اللهَّ ، ويَتَدارسُونهُ بيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عليهم السَّكِينةُ ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمةُ ، وحفَّتْهُمُ الملائكَةُ وذكَرهُمُ اللهَّ فيمَنْ عنده . ومنْ بَطَّأَ به عَملُهُ لمْ يُسرعْ به نَسَبُهُ » رواه مسلم

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

قال ابن عباس :يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا أي : صلوا ، لأن الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود ، واعبدوا ربكم وحده ،وافعلوا الخير .قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الأخلاق .لعلكم تفلحون. لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة .(تفسير البغوى ٥/ ٤٠٢)

قال أبو قحافة لابنه أبي بكر رضي الله عنه: يا بنيَّ أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذا فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلداء يمنعوك ويقومون دونك؟ قال: يا أبت إنما أريد ما أريد قيل فنزلت فيه الآية: (فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى). (اسباب النزول للواحدى٨٥٥)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال عبدالملك بن حبيب: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: إنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائج الناس، فأكرم وجوه الناس، فحسب المسلم الضعيف مِن العدل أن ينصف في الحكم والقسمة.(مسند ابن الجعد ص ١٨٠ رقم ١١٦٣)

عن النزال بن سبرة يحدث عن علي رضي الله عنه: أنه صلى الظهر، ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة، حتى حضرت صلاة العصر. (البخاري، حديث٥٦١٦)

قال ابن عباس : لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا ، أو جمعة ، أو ما شاء الله ، أحب إلي من حجة بعد حجة ولطبق بدانق أُهديه الى أخ لى فى الله عزوجل احب الى من دينار انفقه فى سبيل الله عز وجل.

(حليه الأولياء١/ ٣٢٨)

عن ابن عباس: ثلاثة لا أكافئهم: رجل بدأني بالسلام، ورجل وسَّع لي في المجلس ورجل اغبرت قدماه في المشي إليَّ إرادة التسليم عليَّ، فأما الرابع فلا يكافئه عني إلا الله قيل: ومن هو؟ قال: رجل نزل به أمرٌ فبات ليلته يفكر بمن ينزله، ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي. (البيهقي في الشعب ٧/ ٤٣٦)

وعن ابن عباس :من مشى بحق أخيه ليقضيه فله بكل خطوة صدقة .(البر والصله ٣١٩)

قال ابن مسعود : يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط وأنصب ما كانوا قط فمن كسا لله عز وجل كساه الله ومن أطعم لله عز وجل أطعمه الله ومن سقى لله عز وجل سقاه الله ومن عفا لله عز وجل أعفاه الله . (جامغ العلوم والحكم ٣٥٦)

قال حكيم بن حزام : ما أصبحت وليس على بابي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب.

(سير أعلام النبلاء ٣/ ٥١)

قال الزبير بن بكار: كان للعباس بن عبدالمطلب ثوب لعاري بني هاشم، وجفنة لجائعهم، وكان يمنع الجار ويبذل المال ويعطي في النوائب.(سير أعلام النبلاء ٢/ ٧٨)

قال أبو جعفر الباقر: جاء رجل إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما فاستعان به في حاجة فوجده معتكفًا، فاعتذر إليه فذهب إلى الحسن رضي الله عنه، فاستعان به فقضى حاجته وقال الحسن: لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إليَّ مِن اعتكاف شهر. (البداية والنهايةلابن كثير ٨/ ٣٩)

قال محمد ابن الحنفية رحمه الله (ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه): أيها الناس، اعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم الله عز وجل إليكم، فلا تملّوها فتتحول نقمًا، واعلموا أن أفضل المال ما أفاد ذخرًا، وأورث ذكرًا، وأوجب أجرًا، ولو رأيتم المعروف رجلًا لرأيتموه حسنًا جميلًا يَسُرُّ الناظرين، ويفوق العالمين. (شعب الإيمان؛ للبيهقي١٠/ ١٣٦ رقم ٧٢٨٤)

قال جعفر بن محمد الصادق: إن لله وجوهًا من خلقه، خلقهم لقضاء حوائج عباده، يرون الجود مجدًا، والإفضال مغنمًا، والله يحب مكارم الأخلاق. (ربيع الأبرار الزمخشري٤/ ٣٥٧)

وكان أبو وائل: يطوف على نساء الحي وعجائزنهن كل يوم فيشتري لهن جوائجهن وما يُصلحهن.

(جامع العلوم والحكم ٣٤١)

قال أبي عمر الزاهد:ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة وفي قضاء حقوقهم رفعة.(تذكرة الحفاظ٣/ ١٦١)

عن النضر بن شميل قال: ما رأيت أرحم لمسكين من شعبة إذا رأى المسكين لا يزال ينظر إليه حتى يغيب عن وجهه.(حليه الأولياء ٧/ ١٤٦-١٤٧)

قال يحيى بن بكير: احترقت دار عبدالله بن لهيعة فبعث إليه الليث بن سعد رحمه الله بألف دينار.
(حليه الأولياء ٧/ ٣٢٢)

قال ميمون بن مهران: المروءة: طلاقة الوجه والتَّودُّد إلى النَّاس وقضاء الحوائج.(المرؤة لابن الرزبان ٧٠)

قال حسان بن أبي سنان: لولا المساكين ما اتَّجرت.(حليه الأولياء ١١٦/ ٣)

يقول ابن القيم رحمه الله: ومن أسباب شرح الصدر: الإحسانُ إلى الخلق ونفعُهم بما يمكنه من المال، والجاهِ، والنفع بالبدن، وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحُسنَ أشرحُ الناس صدراً، وأطيبُهم نفساً، وأنعمُهم قلباً.(زاد المعاد ٢/ ٢٥)

وقال ايضا : وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة وكلما قوى قويت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله.(الفوائد ١٧١)

قال أبو العتاهية رحمه الله: (الآداب الشرعية ٢ / ١٧٨)

اقضِ الحوائجِ ما استطعت   وكن لِهَمِّ أخيك فارِجْ
فلَخيرُ أيام الفتى   يومٌ قضى فيه الحوائِجْ

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال الزبير بن العوام: مر أبو بكر الصديق رضي الله عنه يومًا ببلال بن رباح رضي الله عنه وهو يعذَّب فقال لأمية بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر: أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أُعطيكه به قال: قد قبِلت قال: هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالًا فأعتقه. (سيرة ابن هشام ١/ ٣١٨)

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعهد عجوزًا كبيرةً عمياءَ في بعض نواحي المدينة بالليل، فيسقي لها ويقوم بأمرها، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها، فأصلح ما أرادت فجاءها غير مرة؛ كيلا يُسبق إليها، فرصده عمر، فإذا هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة.
(تاريخ الخلفاء للسيوطي ٧٥)

قال الأوزاعي: إن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج في سواد الليل، فرآه طلحة بن عبيدالله،

فذهب عمر، فدخل بيتًا، ثم دخل بيتًا آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة (مشلولة) فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال : ثكلتك (أي فقدتك) أُمك يا طلحة أعَثرات عمر تتبع؟.

(حلية الأولياء١/ ٤٧)

قال عبدالله بن أبي حدرد: لما قدمنا مع عمر بن الخطاب الجابية (مكان) إذا هو بشيخ من أهل الذمة (أي من غير المسلمين) يَستطعم (أي يطلب طعامًا من الناس) فسأل عنه، فقلنا: يا أمير المؤمنين، هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف، فوضع عنه عمر الجزية التي في رقبته، وقال: كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يَستطعم، فأجرى عليه من بيت المال عشرة آلاف دراهم، وكان له عيال.

(تاريخ دمشق٢٧/ ٣٣٤)

قال أسلم (مولى عمر): إن عمر بن الخطاب طاف ليلة، فإذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولها صبيان يبكون، وإذا قِدر على النار قد ملأتها ماءً، فدنا عمر بن الخطاب من الباب، فقال: يا أمة الله، لماذا بكاء هؤلاء الصبيان؟ فقالتْ: بكاؤهم من الجوع، قال: فما هذه القدر التي على النار؟ فقالت: قد جعلت فيها ماءً أُعللهم بها حتى يناموا، أُوهمهم أن فيها شيئًا من دقيق وسمن، فجلس عمر فبكى، ثم جاء إلى دار الصدقة، فأخذ غرارة – (أي كيسًا كبيرًا) – وجعل فيها شيئًا من دقيق وسمن وشحم، وتمر وثياب ودراهم، حتى ملأ الغرارة، ثم قال: يا أسلم، احمل علي، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا أحمله عنك! فقال لي: لا أم لك يا أسلم، أنا أحمله؛ لأني أنا المسؤول عنهم في الآخرة، قال: فحمله على عنقه، حتى أتى به منزل المرأة، قال: وأخذ القدر، فجعل فيها شيئًا من دقيق، وشيئًا من شحم وتمر، وجعل يحركه بيده، وينفخ تحت القدر، قال أسلم: وكانت لحيته عظيمة، فرأيت الدخان يخرج من خلل لحيته، حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا، ثم خرج وربض – (جلس) – بحذائهم كأنه سبع، وخفت منه أن أُكلمه، فلم يزل كذلك حتى لعبوا وضحكوا، ثم قال: يا أسلم، أتدري لم ربضت بحذائهم؟ قلت: لا، يا أمير المؤمنين، قال: رأيتهم يبكون، فكرِهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي. (تاريخ دمشق٤٤/ ٣٥٢)

قال الحسن البصرى: لأن أقضي حاجة لمسلم أحبُّ إلي من أن أعتكف شهرين.(قضاء الحوائج ٤٨)

قال الحسن:والله لقد أدركتُ أقوامًا كان أحدهم يخلف أخاه في أهله أربعين عامًا بعد موته ينفق عليهم.(حليه الأولياء ٤/ ٢٤٢)

قال شعبة بن الحجاج: لَمَا توفي الزبير بن العوام، لقي حكيم بن حزام عبدالله بن الزبير فقال: كم ترك أخي من الدَّين؟ قال: ألف ألف (أي مليون) قال على خمسائه الف . (سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٠)

قال فيض بن إسحاق: كنتُ عند الفضيل بن عياض فجاءه رجل فسأله حاجةً فأَلَحَّ بالسؤال عليه فقلت له: لا تؤذ الشيخ فقال لي الفضيل: اسكت يا فيض أما علمت أن حوائج الناس إليكم نعمة من الله عليكم، فاحذروا أن تملوا النعم فتتحول ألا تحمد ربك أن جعلك موضعًا تُسأل (أي: يطلب الناس منك المساعدة) ولم يجعلك موضعًا تَسأل؟! (أي : تطلب المساعدة من غيرك).

(لباب الألباب لاسامة بن منقذ١/ ٣١٧)

قال عبيدالله بن الشميط رحمه الله: جاءت امرأة إلى الحسن البصري رحمه الله تشكو الحاجة، فقالتْ: إني جارتك، قال كم بيني وبينك؟ قالت :سبع دُور، أو قالت: عشر، فنظر تحت الفراش، فإذا ستة دراهم أو سبعة، فأعطاها إياها، وقال: كدنا نهلك. (مكارم الأخلاق ٨٣ رقم ٣٣٤)

قال كلثوم بن جوشن رحمه الله: استعان رجل بالحسن البصري في حاجة، فخرج معه، فقال الرجل: إني استعنت بابن سيرين وفرقد، فقالا: حتى نشهد الجنازة، ثم نخرج معك، قال: أما إنهما لو مشيا معك لكان خيرًا. (الطبقات لابن سعد ٧/ ١٢٥)

بعث الحسن البصرى قوما من اصحابه فى قضاء حاجه لرجل .وقال لهم مروا بثابت البنانى فخذوة معكم فأتوا ثابت فقال انى معتكف فرجعوا الى الحسن فأخبروة فقال . قولوا له يا اعمش اما تعلم ان مشيك فى حاجه اخيك المسلم خير لك من حجه بعد حجه .فرجعوا الى ثابت فترك اعتكافه وذهب معهم .(البر والصله لابن الجوزى ٢٤٧)

استعان رجل بثابت البناني رحمه الله على القاضي في حاجة، فجعل لا يمر بمسجد إلا نزل فصلى حتى انتهى إلى القاضي، فكلمه في حاجة الرجل فقضاها، فأقبل ثابت على الرجل، فقال: لعله شقَّ عليك ما رأيت؟، قال: نعم، قال: ما صليت صلاةً إلا طلبت إلى الله تعالى في حاجتك. (حلية الأولياء ٢/ ٣٢١)

جاء رجل إلى ابن المبارك : فسأله أن يقضي ديناً عليه فكتب إلى وكيلٍ له فلما ورد عليه الكتاب قال

الوكيل للرجل: كم الدين الذي سألته قضاءه قال: سبعمائة درهم وإذا ابن المبارك قد كتب له أن يعطيه سبعة آلاف درهم فراجعه الوكيل وقال إن الغلات قد فنيت فكتب إليه عبدالله: إن كانت الغلات قد فنيت فإن العمر أيضاً فنى فأجز ما سبق به قلمي.(صفه الصفوة ٢/ ٣٢٨)

خرج عبدالله بن المبارك مرةً إلى الحج، فاجتاز ببعض البلاد فمات طائر معهم فأمر بإلقائه على مزبلة وسار أصحابه أمامه وتخلف هو وراءهم، فلما مر بالمزبلة إذا جارية قد خرجت من دار قريبة منها فأخذت ذلك الطائر الميت فكشف عن أمرها وفحص، حتى سألها فقالت: أنا وأختي ها هنا ليس لنا شيء وقد حلَّت لنا الميتة، وكان أبونا له مال عظيم، فظُلِم وأُخِذ ماله وقُتِل فأمر عبدالله بن المبارك برد الأحمال وقال لوكيله: كم معك من النفقة؟ فقال: ألف دينار، فقال: عد منها عشرين دينارًا تكفينا إلى مرو، وأعطها الباقي فهذا أفضل من حجنا في هذا العام ثم رجع. (البدايه والنهايه ٩/ ١٨٤)

قال أبو داود الطيالسي: كنا عند شعبة بن الحجاج فجاء سليمان بن المغيرة يبكي، وقال: مات حماري، وذهبت مني الجمعة، وذهبت حوائجي، قال: بكم أخذته؟ قال: بثلاثة دنانير، قال شعبة: فعندي ثلاثة دنانير، والله ما أملك غيرها، ثم دفعها إليه. (سير أعلام النبلاء٧/ ٢١١)

قال عبدالله بن رجاء الغداني البصري: كان لأبي حنيفة جار إسكاف (صانع الأحذية) يعمل نهاره أجمع فإذا جنَّه الليل رجع إلى منزله وقد حمل لحمًا فطبخه أو سمكةً فشواها ثم لا يزال يشرب حتى إذا دبَّ الشراب فيه غزل بصوت يقول :أضاعوني وأي فتًى أضاعوا. ليوم كريهه وسداد ثغر.فلا يزال يشرب الخمر ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله، ففقَد أبو حنيفة ليلةً صوته، فاستخبر عنه، فقيل: أخذه العسس وهو محبوس، فلما صلى أبو حنيفة الصبح من غده ركب بغلته، وجاء الأمير فاستأذن عليه، فأذِن له وألا ينزل حتى يطأ البِساط، فلم يزل الأمير يوسع له في مجلسه حتى أنزله مساويًا له؛ فقال: ما حاجتك؟ فقال: إسكاف أخذه الحرس ليأمر الأمير بتخليته، قال: نعم، وكل من أخذ معه تلك الليلة، فخلى جميعهم، فركب أبو حنيفة والإسكاف يمشي وراءه، ولما نزل مضى إليه، وقال: يا فتى أضعناك؟ قال: لا، بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرًا عن حرمة الجار ورعاية الحق، وتاب الرجل، ولم يعد إلى ما كان فيه.(تاريخ بغداد ١٥/ ٤٨٧)

روى عن ابن المقفع رحمه الله أن جارًا له يبيع داره في دين ركبه، وكان يجلس في ظل دار هذا الجار، فقال:

ما قمت إذًا بحرمة ظل داره إن باعها معدمًا (محتاجًا) فدفع إليه ثمن الدار، وقال: لا تبعها.
(إحياء علوم الدين ٢/ ٢٣١)

عن ابن شبرمة : أنه قضى حاجة كبيرة لبعض إخوانه فجاء يكافئه بهدية فقال: ما هذا؟ قال: لما أسديته إليّ فقال: خذ مالك عافاك الله إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة، وكبّر عليه أربع تكبيرات وعدّه من الموتى.(تاريخ دمشق ٣٤/ ٣٠٧)

عن عبدالله بن الحسن بن الحسين رضي الله عنهم قال: أتيت باب عمر بن عبدالعزيز في حاجة فقال: إذا كانت لك حاجة إليَّ فأرسل إليَّ رسولاً، أو اكتب لي كتاباً، فإني لأستحي من الله أن يراك ببابي.(المستطرف للابشيهى ١٣٦)

قال الفضل بن سهل لثمامه بن الاشرس: ما أدري ما أصنع بكثرة الطلاب؟ فقال: زلْ عن موضعك وعليَّ ألا يلقاك منهم أحد فقال: له: صدقت وجلس لهم في قضاء حوائجهم. (حلية الأولياء ٤/ ١٠)

قال عبدان بن عثمان الأزدي: ما سألني أحدٌ حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمتُ له بمالي، فإن تمَّ وإلا استعنت بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت بالسلطان.(سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٧١)

٣٠- باب الشفاعة

قَالَ الله تَعَالَى : مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا [النساء : ٨٥] .

٢٤٦- وعن أَبي موسى الأَشعري رضي اللهَّ عنه قال : كان النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذَا أَتَاهُ طالِبُ حاجةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلسائِهِ فقال : « اشْفَعُوا تُؤجَرُوا ويَقْضِي اللهَّ عَلَى لِسان نَبيِّهِ ما أَحبَّ » متفق عليه . وفي رواية : « مَا شَاءَ » .

٢٤٧- وعن ابن عباس رضي اللهَّ عنهما في قِصَّة برِيرَةَ وزَوْجِها . قال : قال لَهَا النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَوْ راجَعْتِهِ ؟ » قَالتَ : يا رَسُولَ اللهَّ تأْمُرُنِي ؟ قال : « إِنَّما أَشْـفعُ » قَالَتْ : لا حاجة لِي فِيهِ . رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال ابن عباس رضي الله عنهما : الشفاعة الحسنة هي الإصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي

بالنميمة بين الناس. وقال مجاهد :هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويؤجر الشفيع على شفاعته وإن لم يشفع. (تفسير البغوى٢/ ٢٥٧)

عن قتادة في قوله : يكن له نصيب منها قال : حظ منها.(تفسير الطبرى ٨/ ٥٨٢)

سئل ابن زيد عن قول الله : من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها .قال : الشفاعة الصالحة التي يشفع فيها وعمل بها هي بينك وبينه ، هما فيها شريكان . ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها قال : هما شريكان فيها ، كما كان أهلها شريكين .(تفسير الطبرى ٨/ ٥٠٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر رضي الله عنه: سيكون بعدنا قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالحوض ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بقوم يخرجون من النار.(الشريعه للاجرى ٣٣٧)

عن ابن عمر قال : لقد بلغت الشفاعة يوم القيامة حتى أن الله عز وجل ليقول للملائكة: أخرجوا برحمتي من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. قال: ثم يخرجهم حفنات بيده بعد ذلك. (الشريعه للاجرى ٣٤٦)

قال ابن عمر رضي الله عنهما: يجيء القرآن يشفع لصاحبه، يقول: يا ربّ لكلّ عامل عمالة من عمله، وإنّي كنت أمنعه اللّذّة والنّوم فأكرمه، فيقال: ابسط يمينك فيملأ من رضوان الله، ثمّ يقال: ابسط شمالك فيملأ من رضوان الله، ويكسى كسوة الكرامة، ويحلّى حلية الكرامة ويلبس تاج الكرامة.

(سنن الدارمي ٢/ ٥٢٣ رقم ٣٣١٢)

قال ابن مسعود رضي الله عنه: يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون له قائدا إلى الجنّة، ويشهد عليه، ويكون سائقا به إلى النّار.(سنن الدارمي ٢/ ٥٢٥ رقم ٣٣٢٥)

عن عبدالله بن مسعود: قال: لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار، حتى إن إبليس الأبالس ليتطاول لها رجاء أن تصيبه.(الطبرانى فى الكبير ١٠/ ٢١٥)

قول ابن مسعود في تفسير قوله تعالى عن اليهود : (أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) : السُّحت : أَن تطلبَ لأخيك الحَاجة فتُقضَى ؛ فيهدي إِلَيْك هَدِيَّة فتقبلها مِنْهُ . (تفسير الطبري٨ / ٤٣٣)

قال ابن عبّاس: السّابق بالخيرات يدخل الجنّة بغير حساب والمقتصد يدخل الجنّة برحمة الله والظّالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنّة بشفاعة محمّد صلّى الله عليه وسلّم. (ابن كثير ٣/ ٥٥٥)

قال ابن عبّاس ما يزال الله تبارك وتعالى يدخل الجنة ويشفع، حتى يقول: ومن كان مسلماً فليدخل الجنة. فذلك قوله: (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ).(الحجر ٢). (الزهد لهناد١٩٠)

قال انس: من كذب بالشفاعه فليس له فيها نصيب ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب.

(الزهد لهناد ١٨٩)

عن جابر رضي الله عنه: الشفاعة بينة في كتاب الله (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين). (تاريخ دمشق ٦٥/ ٢٥٦)

قال الحسن البصري : استكثروا في الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعةً يوم القيامة. (معارج القبول ٨٢٧/ ٢)

قال عبد الله محمد بن إبراهيم ابن كثير: دخلنا على أبي نواس نعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له عيسى بن موسى الهاشمي: يا أبا علي أنت في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وبينك وبين الله هنات فتب إلى الله. قال لهم أبو نواس: أسندوني فلما استوى جالساً. قال: إياي تخوف بالله وقد حدثني حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: لكل نبي شفاعة وإني اختبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة أفترى لا أكون منهم؟!.

(تاريخ بغداد ١/ ٣٩٦)

قال ابن تيميَّة: وأما الهديَّة في الشفاعة مثل أن يشفع لرجل عند ولي أمر ليرفع عنه مظلمة أو يوصل إليه حقَّه أو يولِّيه ولاية يستحقها أو يستخدمه في الجند المقاتلة وهو مستحق لذلك أو يعطيه من المال الموقوف على الفقراء أو الفقهاء أو القرَّاء أو النُّسَّاك أو غيرهم وهو من أهل الاستحقاق ونحو هذه الشفاعة التي فيها إعانة على فعل واجب أو ترك محرَّم ؛ فهذه أيضًا لا يجوز فيها قَبول الهديَّة ويجوز للمهدي أن يبذل في ذلك ما يتوصَّل به إلى أخذ حقِّه أو دفع الظلم عنه . هذا هو المنقول عن السلف والأئمَّة الأكابر . وقد رخَّص بعضُ المتأخِّرين من الفقهاء في ذلك وجعل هذا من باب " الجَعالة " وهذا مخالف للسُّنَّة وأقوال الصحابة والأئمة . فهو غلط لأنَّ مثل هذا العمل هو من المصالح العامَّة التي يكون القيام بها فرضًا إما على الأعيان وإما على الكفاية .(مجموع الفتاوى٣١/ ٢٨٦)

قال القحطانى فى نونيته :

ودخول بعض المسلمين جهنما بكبائر الآثام والطغيان
والله يرحمهم بصحة عقدهم ويبدلوا من خوفهم بأمان
وشفيعهم عند الخروج محمد وطهورهم في شاطيء الحيوان
حتى إذا طهروا هنالك أدخلوا جنات عدن وهي خير جنان
فالله يجمعنا وإياهـم بهـا من غير تعذيب وغير هـوان

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال عروة بن الزّبير: لقي الزّبير سارقا فشفّع فيه، فقيل له حتّى يبلغ الإمام، فقال: إذا بلغ الإمام فلعن الله الشّافع والمشفّع.(مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٨٧)

قال عكرمة رحمه الله تعالى: إنّ عبّاسا وعمّارا والزّبير أخذوا سارقا فخلّوا سبيله فقلت لابن عبّاس: بئسما صنعتم حين خلّيتم سبيله، فقال: لا أمّ لك! أما لو كنت أنت لسرّك أن يُخلّى سبيلك.

(مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٩٠)

عن الحسن بن سهل : وقد جاءه رجل يستشفع به فِي حاجة فقضاها فأقبل الرجل يشكره ، فَقَالَ لَهُ الحسن : تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة كمَا أن للمَال زكاة ثم أنشأ الحسن يقول : فُرضت علي زكاة مَا ملكت يدي وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا فإذا ملكت فجُد وإن لم تستطع فاجهد بوسعك كله أن تنفعا .(تاريخ بغداد٧/ ٣٢٢)

عن بكر بن شاذان وأبي الفضل التميمي :أنه جرى بينهما كلام، فبدرت من أبي الفضل كلمة ثقلت على بكر وانصرف ثم ندم التميمي فقصد أبا بكر ابن يوسف وقال له: قد كلمت بكراً بشيء جفا عليه وندمت على ذلك، وأريد أن تجمع بيني وبينه، فقال له ابن يوسف: سوف نخرج لصلاة العصر فخرج بكر وجاء إلى ابن يوسف والتميمي عنده فقال له: التميمي أسألك بالله أن تجعلني في حل، فقال بكر: سبحان الله والله ما فارقتك حتى أحللتك، وانصرف فقال التميمي: قال لي والدي: يا عبد الواحد احذر من أن تخاصم من إذا نمت كان منتبهاً. (تاريخ بغداد ٧/ ٩٧)

قال معاوية الضرير: دعاني هارون أمير المؤمنين لأحدثه فدخلت عليه أول الليل، فحدثته إلى أن مضى من الليل هزيع. فقال لي: حاجتك يا أبا معاوية فقلت سلم بن سالم هبه لي. قال: فاستوى جالساً فعرفت

الغضب في وجهه وفي كلامه فقال: إن سلماً ليس على رأيك ورأى أصحابك على الإرجاء وقد جلس في المسجد الحرام يقول: لو شئت أن أضرب أمير المؤمنين بمائة ألف سيف لفعلت، وليس هذا رأيك، ولا رأي أصحابك، ثم سكن. فقال: حدثنا، فتحدثنا عامة الليل فقال: حاجتك، فقلت: يا أمير المؤمنين إنه أرسل إليَّ أنه لا يقدر على الصلاة من كثرة قيوده، فقال لحسين الخادم وهو قائم على رأسه: كم عليه من القيود؟ قال: لا أدري قيده هرثمة، فصار إلى هرثمة، فقال: كم على سلم بن سالم من القيود؟ قال: اثنا عشر قيداً. قال: فك ثمانية عنه، ودع أربعة، فأرسل إلى سلم جزاك الله خيراً، فرجت عني توضأت وصليت.(تاريخ بغداد٩/ ١٤٢)

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو أنه أتى إلى أهله فإذا هدية فقال ما هذا فقالوا الذي شفعت له فقال أخرجوها أتعجل أجر شفاعتي في الدنيا ؟ .(مصنف ابن أبي شيبة٢١٢٦١)

عن مسلم بن صبيح قال : شفع مسروق لرجل في حاجة فأهدى له جارية فغضب غضبا شديدا وقال : لو علمت أنك تفعل هذا ما كلمت في حاجتك ولا أكلم فيما بقي من حاجتك سمعت ابن مسعود يقول : من شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يرفع بها ظلما فأهدي له فقبل فهو سحت .

(تفسير الطبرى ٨/ ٤٣٢)

٣١- باب الإصلاح بين الناس

قَالَ الله تَعَالَى : لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ [النساء : ١١٤] ، وَقالَ تَعَالَى : وَالصُّلْحُ خَيْرٌ [النساء : ١٢٨] ،وَقالَ تَعَالَى : فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ [الأنفال : ١] ، وَقالَ تَعَالَى : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ [الحجرات : ١٠] .

٢٤٨– وعن أَبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كُلُّ سُلامى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يومٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بيْن الاثْنَيْنِ صَدقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعهُ صَدقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبةُ صدقَةٌ ، وبكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدقَةٌ ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » متفق عليه . « ومعنى تَعْدِلُ بيْنَهُمَا » تُصْلحُ بيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ.

٢٤٩- وعن أُمِّ كُلْثُومٍ بنتِ عُقْبَةَ بن أَبِي مُعَيْطٍ رضي اللهُ عنها قالت : سمِعْتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لَيْسَ الْكَذَّابُ الذي يُصْلحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمي خَيْراً ، أَوْ يَقُولُ خَيْراً » متفق عليه . وفي رواية مسلمٍ زيادة ، قالت : وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ في شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلاَّ في ثَلاثٍ، تَعْنِي : الحَرْبَ ، وَالإِصْلاَحَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وَحديثَ المَرْأَةِ زَوْجَهَ .

٢٥٠- وعن عائشة رضي اللهَّ عنها قالت : سمِع رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم صَوْتَ خُصُومٍ بالْبَابِ عَالِيةٍ أَصْواتُهُمَا ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شيءٍ ، وَهُوَ يَقُولُ : واللهَّ لا أَفعَلُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : « أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللهَّ لا يَفْعَلُ المَعْرُوفَ ؟ » فقال : أَنَا يَا رسولَ اللهَّ ، فَلهُ أَيُّ ذلِكَ أَحَبَّ . متفقٌ عليه .

معنى « يَسْتَوْضِعُهُ » : يَسْأَلهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دينِهِ .« وَيَسْتَرفقُهُ » : يَسْأَلَهُ الرِّفْقَ «والْمُتأَلي » : الحَالِفُ .

٢٥١- وعن أَبي العباس سهلِ بنِ سعدٍ السَّاعِدِيِّ رضي اللهَّ عنه ، أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بلَغهُ أَنَّ بَني عَمْرِو بن عوْفٍ كان بيْنهُمْ شَرٌّ ، فَخَرَجَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصْلِحُ بَيْنَهمْ فِي أُنَاسٍ مَعَه ، فَحُبِسَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَحَانَتِ الصَّلاَةُ ، فَجَاءَ بِلالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي اللهَّ عنهما فقال : يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَدْ حُبِسَ ، وَحَانَتِ الصَّلاةُ ، فَهَلْ لكَ أَنْ تَؤُمَّ النَّاس؟ قال : نَعَمْ إِنْ شِئْتَ ، فَأَقَامَ بِلالٌ الصَّلاةَ ، وَتقَدَّمَ أَبُو بَكرٍ فكَبَّرَ وكبَّرَ النَّاسُ، وَجَاءَ رسول اللهَّ يمْشِي في الصُّفوفِ حتَّى قامَ في الصَّفِّ ، فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيقِ ، وكَانَ أَبُو بَكْر رضي اللهَّ عنه لا يَلْتَفِتُ فِي صلاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ ، فَإِذَا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَشَار إِلَيْهِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْر رضي اللهَّ عنه يدَهُ فَحمِد اللهَّ ، وَرَجَعَ القهقرى وَراءَهُ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ ، فَتَقَدَّمَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَصَلَّى للنَّاسِ ، فَلَمَّا فرغَ أَقْبلَ عَلَى النَّاسِ فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ مالكُمْ حِين نَابَكُمْ شَيْءٌ في الصَّلاَةِ أَخذْتمْ فِي التَّصْفيقِ ؟، إِنَّما التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ . منْ نَابَهُ شيءٌ فِي صلاتِهِ فَلْيَقلْ: سُبْحَانَ اللهَّ ؟ فَإِنَّهُ لا يَسْمعُهُ أَحدٌ حِينَ يَقُولُ : سُبْحانَ اللهِّ ، إِلاَّ الْتَفَتَ . يَا أَبَا بَكرٍ : ما منعَك أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ حِينَ

أَشَرْتُ إِلَيْكَ ؟ » فقال أَبُو بكْر : مَا كَانَ ينبَغِي لابْنِ أَبِي قُحافَةَ أَنْ يُصلِّيَ بِالنَّاسِ بَيْنَ يَدَيْ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . متفقٌ عليه . معنى « حُبِس » : أَمْسكُوهُ لِيُضيِّفُوه.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال الواحدي رحمه الله: النجوى في اللغة : سر بين اثنين.(التفسير الكبير للرازى ص ٥)

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس : من جاءك يناجيك في هذا فاقبل مناجاته، ومن جاء يناجيك في غير هذا فاقطع أنت عنه ذاك، لا تناجيه.(تفسير الدر المنثور٥/ ٥)

محمد بن يزيد بن خنيس قال : دخلنا على سفيان الثوري نعوده ومعنا سعيد بن حسان المخزومي فقال له سفيان : أعد علي الحديث الذي كنت حدثتنيه عن أم صالح، قال : حدثتني أم صالح بنت صالح، عن صفية بنت شيبة، عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلام ابن آدم كله عليه لا له، إلا أمرا بمعروف، أو نهيا عن منكر، أو ذكرا لله عز وجل، فقال محمد بن يزيد : ما أشد هذا الحديث! فقال سفيان : وما شدة هذا الحديث؟ إنما جاءت به امرأة، عن امرأة، هذا في كتاب الله الذي أرسل به نبيكم صلى الله عليه وسلم أما سمعت الله يقول : لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ؟ فهو هذا بعينه، أوما سمعت الله يقول : يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا (النبأ ٣٨) فهو هذا بعينه أوما سمعت الله يقول : والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (العصر ١-٣) ؟ فهو هذا بعينه.(تفسير الدر المنثور٥/ ٦)

عن ابن عباس في الآية قال : تلك المرأة تكون عند الرجل لا يرى منها كثيرا مما يحب، وله امرأة غيرها أحب إليه منها، فيؤثرها عليها، فأمر الله إذا كان ذلك أن يقول لها : يا هذه، إن شئت أن تقيمي على ما ترين من الأثرة فأواسيك وأنفق عليك فأقيمي، وإن كرهت خليت سبيلك، فإن هي رضيت أن تقيم بعد أن يخيرها فلا جناح عليه، وهو قوله : والصلح خير يعني أن تخيير الزوج لها بين الإقامة والفراق خير من تمادي الزوج على أثرة غيرها عليها. عن ابن عباس في الآية قال : هو الرجل تكون تحته المرأة الكبيرة فينكح عليها المرأة الشابة، ويكره أن يفارق أم ولده، فيصالحها على عطية من ماله ونفسه،

فيطيب له ذلك الصلح. (تفسير الدر المنثور٥/ ٦٨)

عن ابن عباس:" فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم " قال هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم قال عباد قال سفيان :هذا حين اختلفوا في الغنائم يوم بدر. عن ابن جريج قال : بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفل الرجل على قدر جده وغنائه على ما رأى ، حتى إذا كان يوم بدر ، وملأ الناس أيديهم غنائم ، قال أهل الضعف من الناس : ذهب أهل القوة بالغنائم ! فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : " قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم" ليرد أهل القوة على أهل الضعف. (تفسير الطبرى ١٣/ ٣٨٤)

قوله تعالى : إنما المؤمنون إخوة أي في الدين والحرمة لا في النسب ، ولهذا قيل : أخوة الدين أثبت من أخوة النسب ، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين ، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب. قوله تعالى : فأصلحوا بين أخويكم أي بين كل مسلمين تخاصما . وقيل : بين الأوس والخزرج.

(تفسير القرطبى ١٦/ ٢٩٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن موسى بن عقبة أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى أو معاوية: أما بعد فالزم خمس خلال يسلم لك دينك، وتظفر بأفضل حظك: عليك بالبينة العادلة، والأيمان القاطعة وإدناء الضعيف حتى يبسط لسانه، ويقوى قلبه، وتعهد الغريب فإنه إذا طال احتباسه ترك حقه ولحق بأهله، وإنما أبطل حقه من أرجأ أمره، ولم يرفع به رأساً، واحرص على الصلح بين الناس ما لم يتبين لك وجه القضاء، والسلام.

(أنساب الأشراف ٣/ ٤٢٢)

قال عمر بن الخطاب قال: ردوا الخصوم حتى يصطلحوا فإن فصل القضاء يورث الضغائن بين الناس .(سنن البيهقي ٦٦/ ٦)

عن حسان بن عطية قال: شكى رجل إلى أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أخاه؛ فقال :سينصرك الله عز وجل عليه؛ فوفد إلى معاوية، فأجازه معاوية بمائة دينار؛ فقال له أبو الدرداء: هل علمت أن الله قد نصرك على أخيك، وفد على معاوية، فأجازه بمائة دينار، وولد له غلام. (حلية الأولياء ١/ ٢٢٣)

قال أنس رضي الله عنه :من أصلح بين اثنين أعطـاه الله بكل كلمة عتق رقبة. (القرطبى ٥/ ٣٨٥)

قال أبو أمامة: امش ميلاً وعد مريضاً وامش ميلين وزر أخاً في الله وامش ثلاثة أميال وأصلح بين اثنين.

(شرح الأربعين النووية ١/ ٧٧)

عن عبد الله بن ثابت قال: كنت عند محمّد بن كعبٍ فقال له محمّدٌ: أين كنت؟ قال: كان بين قومي شيءٌ فأصلحت بينهم. قال: أصبحت لك مثل أجر المجاهدين في سبيل الله ّ ثم قرأ: (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) . (تفسير ابن ابى حاتم٤/ ١٠٦٥)

قال الفضيل بن عياض: إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلا فقل يا أخي اعف عنه فإنّ العفو أقرب للتّقوى فإن قال: لا يحتمل قلبي العفو ولكن أنتصر كما أمرني الله ّ عزّ وجلّ قل: فإن كنت تحسن تنتصر مثلا بمثل وإلّا فارجع إلى باب العفو فإنّه باب أوسع فإنّه من عفا وأصلح فأجره على الله ّ وصاحب العفو ينام اللّيل على فراشه وصاحب الانتصار يقلّب الأمور. (حليه الاولياء ٥/ ١١٢)

قال سفيان بن عيينة : لو أن رجلًا اعتذر إلى رجلٍ فحرَّف الكلام ليرضيه بذلك، لم يكن كاذبًا، يتأول الحديث: ((ليس بالكاذب الذي يُصلح بين الناس)) فإصلاحه ما بين وبين صاحبه أفضلُ مِن إصلاحه ما بين الناس. (شرح السنه للبغوى ١٣/ ١٢٠)

وقال الأوزاعي : ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة من إصلاح ذات البين ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار.(تفسير القرطبى ٣٨٥/ ٥)

قال بن شهاب: ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها. (البخاري ٢٦٩٢– مسلم ٢٦٠٥)

قال ابن المعتز: استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره. (زهر الأداب وثمر الألباب ٤٩٥/ ١)

قال ابن بابويه: إنّ الله ّ عزّ وجلّأحبّ الكذب في الإصلاح وأبغض الصّدق في الفساد .

(منهاج الصالحين للبليق ٤٢٠)

قال ابن جرير الطبري: لا تجعلوا الله قوةً لأيمانكم في ألَّا تبَرُّوا، ولا تتقوا، ولا تصلحوا بين الناس، ولكن إذا حلَف أحدكم، فرأى الذي هو خيرٌ مما حلف عليه؛ مِن ترك البر والإصلاح بين الناس فليحنَثْ في يمينه، ولْيَبَرَّ، وليتقِ الله، وليُصلِحْ بين الناس، وليُكفِّرْ عن يمينه. (جامع البيان ٢/ ٤٠٢)

قال القرطبي: من شفع شفاعة حسنة لصلح بين اثنين استوجب الأجر. (تفسير القرطبى ٥/ ٢٩٥)

قال ابن كثير :من سعى في أمرٍ فترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك. (تفسير ابن كثير ٥/ ٢٩٥)

قال ابن القيّم: فالصّلح الجائز بين المسلمين هو الّذي يعتمد فيه رضا اللهّ سبحانه ورضا الخصمين، فهذا أعدل الصّلح وأحقّه، وهو يعتمد العلم والعدل، فيكون المصلح عالما بالوقائع، عارفا بالواجب، قاصدا للعدل، فدرجة هذا أفضل من درجة الصّائم القائم . (اعلام الموقعين ١/ ١٠٩- ١١٠)

قال المقنع الكندي:(الإيمان لابن منده ص٣٤)

وإن الذي بيني وبين بني أبي بين بني عمي لمختلف جدا

إذا قدحو الي نارحرب بزندهم قدحت لهم في كل مكرمة زندا

وإن أكلوالحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

ولا أحمل الحقد القديم عليهمُ وليس رئيس القوم مني حمل الحقدَا

الآثار العمليه في حياة السلف :

روي أنّ ابن أبي عذرة الدّؤليّ وكان في خلافة عمر رضي اللهّ عنه كان يخلع النّساء اللّاتي يتزوّج بهنّ، فطارت له في النّاس من ذلك أحدوثة يكرهها، فلمّا علم بذلك أخذ بيد عبد اللهّ بن الأرقم حتّى أتى به إلى منزله، ثمّ قال لامرأته: أنشدك باللهّ هل تبغضينني؟ قالت: لا تنشدني، قال: فإنّي أنشدك اللهّ، قالت: نعم. فقال لابن الأرقم: أتسمع؟ ثمّ انطلقا حتّى أتيا عمر رضي اللهّ عنه فقال: إنّكم لتحدّثون أنّي أظلم النّساء وأخلعهنّ فاسأل ابن الأرقم. فسأله فأخبره، فأرسل إلى امرأة ابن أبي عذرة فجاءت هي وعمّتها، فقال: أنت الّتي تحدّثين لزوجك أنّك تبغضينه؟ فقالت: إنّي أوّل من تاب وراجع أمر اللهّ تعالى. إنّه ناشدني فتحرّجت أن أكذب. أفأكذب يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فاكذبي، فإن كان إحداكنّ لا تحبّ أحدنا فلا تحدّثه بذلك؛ فإنّ أقلّ البيوت الّذي بني على الحبّ ولكنّ النّاس يتعاشرون بالإسلام والأحساب .(البخاري – الفتح ٥ (٢٦٩٣)

الحسن بن علي رضي الله عنه؛ فإن الله أصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، كما جاء في الصحيح أنه لما تواجه معاوية والحسن رضي الله تعالى عنهما، فقال عمرو: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية –وكان والله خير الرجلين-: أي عمرو، إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، فمن لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه، وقولا له، واطلبا إليه، فأتياه، فقبل رضي الله عنه الصلح، ورجع عن القتال، وهذا مصداق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم "أنه التفت إلى الحسن مرةً وإلى الناس، فقال: (إن ابني

هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين). (البخارى رقم ٢٧٠٤)

٣٢- باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قَالَ الله تَعَالَى : وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ [الكهف : ٢٨] .

٢٥٢- عن حَارِثَة بْنِ وهْب رضي اللهَّ عنه قال : سمعتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَم عَلَى اللهَّ لأبرَّه ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بَأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » . متفقٌ عليه . « الْعُتُلُّ » : الْغَلِيظُ الجافِي . « والجوَّاظُ » بفتح الجيم وتشدِيدِ الواو وبِالظاءِ المعجمة وَهُو الجمُوعُ المنُوعُ ، وَقِيلَ : الضَّخْمُ المُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ ، وقيلَ : الْقَصِيرُ الْبَطِينُ .

٢٥٣- وعن أَبِي العباسِ سهلِ بنِ سعدٍ الساعِدِيِّ رضي اللهَّ عنه قال : مرَّ رجُلٌ على النَبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ لرجُلٍ عِنْدهُ جالسٍ : « ما رَأْيُكَ فِي هَذَا ؟ » فقال : رَجُلٌ مِنْ أَشْرافِ النَّاسِ هذا وَاللهَّ حريٌّ إِنْ خَطَب أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفع أَنْ يُشَفَّعَ . فَسَكَتَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخرُ ، فقال له رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا رأْيُكَ فِي هَذَا ؟ » فقال : يا رسولَ اللهَّ هذا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ ، هذَا حريٌّ إِنْ خطَب أَنْ لا يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفع أَنْ لا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لا يُسْمع لِقَوْلِهِ . فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « هَذَا خَيْرٌ منْ مِلءِ الأَرْضِ مِثْلَ هذَا» متفقٌ عليه . قوله : « حَرِيٌّ » هو بفتحِ الحاءِ وكسر الراءِ وتشديد الياءِ : أَيْ حقِيقٌ . وقوله: «شَفَعَ» بفتح الفاءِ

٢٥٤- وعن أَبِي سعيدٍ الخدري رضي اللهَّ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «احْتجَّتِ الجنَّةُ والنَّارُ فقالت النَّارُ : فِيَّ الجبَّارُونَ والمُتكبِّرُونَ ، وقَالتِ الجَنَّةُ : فِيَّ ضُعفَاءُ النَّاسِ ومسَاكِينُهُم فَقَضَى اللهَّ بَيْنَهُما : إِنَّك الجنَّةُ رحْمتِي أَرْحَمُ بِكِ مَـنْ أَشَاءُ ، وَإِنَّكِ النَّارُ عَذابِي أُعذِّب بِكِ مَـنْ أَشَاءُ ، ولِكِلَيكُما عَلَيَّ مِلؤُها » رواه مسلم .

٢٥٥- وعن أَبِي هريرة رضي اللهَّ عنه عن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّهُ لَيأْتِي الرَّجُلُ

السَّمِينُ الْعَظِيمُ يَوْمَ الْقِيامةِ لا يزنُ عِنْد اللهَّ جنَاحَ بعُوضَةٍ » متفقٌ عَلَيه .

٢٥٦- وعنه أَنَّ امْرأَةً سوْداءَ كَانَتَ تَقُمُّ المسْجِد ، أَوْ شَابّاً ، فَفقَدَهَا ، أَو فقده رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عنهُ ، فقالوا : مات . قال : « أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي » فكَأَنَّهُمْ صغَّرُوا أَمْرَهَا ، أَوْ أَمْرهُ ، فقال : دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ » فدلُّوهُ فَصلَّى عَلَيه ، ثُمَّ قال : « إِنَّ هَذِهِ الْقُبُور مملُوءَةٌ ظُلْمةً عَلَى أَهْلِهَا ، وإِنَّ اللهَّ تعالى يُنَوِّرهَا لهُمْ بصَلاتِي عَلَيْهِمْ » متفقٌ عليه . قوله : « تَقُمُّ هو بفتحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْقَافِ : أَيْ تكنُسُ . « وَالْقُمامةُ » : الْكُنَاسَةُ . «وَآذَنْتُمونِي » بِمدِّ الهَمْزَةِ : أَيْ : أَعْلَمتُمُونِي .

٢٥٧- وعنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « رُبَّ أَشْعثَ أغبرَ مدْفُوعٍ بالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسمَ عَلَى اللهَّ لأَبَرَّهُ » رواه مسلم .

٢٥٨- وعن أُسامَة رضي اللهَّ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « قُمْتُ عَلَى بابِ الْجنَّةِ ، فَإِذَا عامَّةُ مَنْ دخَلَهَا المُساكِينُ ، وأَصْحابُ الجَدِّ محْبُوسُونَ غيْر أَنَّ أَصْحاب النَّارِ قَدْ أُمِر بِهِمْ إِلَى النَّارِ . وقُمْتُ عَلَى بابِ النَّارِ فَإِذَا عامَّةُ منْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » متفقٌ عليه .

« وَالجدُّ » بفتحِ الجيم : الحظُّ والْغِني . وقوله : « محْبُوسُونَ » أَيْ : لَمْ يُؤذَنْ لهُمْ بَعْدُ فِي دُخُول الجَنَّةِ .

٢٥٩- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لَمْ يَتكَلَّمْ فِي المَهْدِ إِلاَّ ثَلاثَةٌ : عِيسى ابْنُ مرْيَمَ ، وصَاحِب جُرَيْجٍ ، وكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِداً ، فَاتَّخَذَ صَوْمَعةً فكانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهَو يُصلي فَقَالَتْ : يا جُرَيْجُ ، فقال : يَارَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي فَأَقْبلَ عَلَى صلاتِهِ فَانْصرفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وهُو يُصَلِّي ، فقالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فقال : أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي . فَأَقْبلَ عَلَى صَلاتِهِ ، فلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَد أَتَتْهُ وَهُو يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ فقال : أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لا تُمِتْه حَتَّى ينْظُرَ إِلَى وُجُوه المومِسَاتِ . فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرائِيلَ جُرَيْجاً وَعِبَادَتهُ ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا ، فَقَالَتْ : إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ ، فتعرَّضَتْ لَهُ ، فَلَمْ يلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، فَأَتتْ رَاعِياً كَانَ يَأْوِي إِلَى صوْمعَتِهِ ، فَأَمْكنَتْهُ مِنْ نفسها فَوقَع علَيْهَا . فَحملَتْ ، فلَمَّا وَلدتْ قَالَتْ : هُوَ جُرَيْجٌ ، فَأَتَوْهُ فاسْتنزلُوه وهدَمُوا صوْمعَتَهُ ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونهُ ، فقال : ما شَأْنُكُمْ ؟

قالوا: زَنَيْتَ بِهذِهِ الْبغِيِّ فَولَدتْ مِنْك . قال : أَيْنَ الصَّبِيُّ ؟ فَجاءَوا بِهِ فقال : دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ فَصلىَّ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعنَ فِي بطْنِهِ وقالَ : يا غُلامُ مَنْ أَبُوكَ ؟ قال : فُلانٌ الرَّاعِي ، فَأَقْبلُوا علَى جُرَيْجُ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وقَالُوا : نَبْنِي لَكَ صومَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قال : لا، أَعيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ ، فَفَعَلُوا . وَبيْنَا صَبِيٌّ يرْضعُ مِنْ أُمِّهِ ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارةٍ حَسَنَةٍ فَقالت أُمُّهُ : اللَّهُمَّ اجعَل ابْنِي مثْلَ هَذَا ، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فقال : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي مِثْلهُ ، ثُمَّ أَقَبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعْلَ يَرْتَضِعُ» فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأُصْبُعِه السَّبَّابَةِ فِي فِيهِ ، فَجَعلَ يَمُصُّهَا، قال : « وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ سَرَقْتِ ، وَهِي تَقُولُ : حَسْبِيَ اللهُّ وَنِعْمَ الْوكِيلُ . فقالت أُمُّهُ : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فقال : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهُنالِكَ تَرَاجَعَا الحَدِيثِ فقالَت : مَرَّ رَجُلٌ حَسنُ الهَيْئَةِ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَل ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلنِي مِثْلَهُ ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُم يَضْرِبُونَهَا وَيقُولُونَ : زَنَيْتِ سَرَقْتِ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ اجعَلْنِي مِثْلَهَا ؟، قَالَ : إِنَّ ذلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّاراً فَقُلت : اللَّهُمَّ لا تجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لها زَنَيْتِ ، وَلَمْ تَزْنِ ، وَسَرقْت ، وَلَمْ تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا » متفق عليه. « والْمُومِسَاتُ » : بضَمِّ الميم الأُولَى ، وإِسكان الواو وكسر الميم الثانيةِ وبالسين المهملَةِ وهُنَّ الزَّوانِي . والْمُومِسةُ : الزانية . وقوله : « دابَّةٌ فَارِهَة » بِالْفَاءِ : أَي حاذِقَةٌ نَفِيسةٌ . «الشَّارَةُ » بِالشِّينِ المعْجمةِ وتَخْفيفِ الرَّاءِ : وَهِي الجمالُ الظَّاهِرُ فِي الهيْئَةِ والملْبسِ . ومعْنى وصل « تَرَاجعا الحدِيث » أَيْ : حدَّثَتِ الصَّبِي وحدَّثَهَا ، واللهَّ أعلم .

الاثار الواردة في الآيات القرآنية:

قال ابن زيد في قوله : واصبر نفسك . الآية قال : قال القوم للنبي صلى الله عليه وسلم : إنا نستحيي أن نجالس فلانا وفلانا وفلانا فجانبهم يا محمد وجالس أشراف العرب فنزل القرآنواصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم ولا تحقرهم ، قال : قد أمروني بذلك ، قال : ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا. (الطبرى ١٨/ ٦)

عن ابن عباس في قوله : ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا .قال : نزلت في أمية بن خلف؛ وذلك أنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمر كرهه الله؛ من طرد الفقراء عنهم، وتقريب صناديد أهل مكة، فأنزل الله : ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا .يعني : من ختمنا على قلبه، يعني التوحيد . واتبع هواه . يعني الشرك، وكان أمره فرطا :يعني فرطا في أمر الله، وجهالة بالله. (تفسير الدر المنثور٩/ ٥٢٧)

عن ابن عباس في قوله : مع الذين يدعون ربهم .قال : يعبدون ربهم . وقوله : ولا تعد عيناك عنهم . يقول : لا تتعدهم إلى غيرهم. (تفسير الدر المنثور٩/ ٥٢٨)

عن نافع قال : أخبرني عبد الله بن عمر في هذه الآية : واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم .أنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة. (تفسير الدر المنثور٩/ ٥٢٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عكرمة: قال لقمان لابنه: قد ذقت المرارة، فليس شيء أمر من الفقر وحملت الحمل الثقيل فليس شيء أثقل من جار السوء ولو أن الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب.(حلية الأولياء ٣/ ٣٣٧)

قال عبد الله بن عمرو: تجمعون فيقال: أين فقراء هذه الأمة ومساكينها؟ قال: فتبرزون فيقولون: ما عندكم؟ فتقولون: يا رب ابتلينا فصبرنا وأنت أعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا قال: فيقال: صدقتم قال: فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال.

(حلية الأولياء ١/ ٢٨٩)

قال أبو الدرداء: ثلاث أحبهن ويكرههن الناس: الفقر والمرض والموت.(حلية الأولياء ١/ ٢١٧)

قال أبي هريرة: رأيت سبعين من أهل الصفة يصلون في ثوب، فمنهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من هو أسفل من ذلك؛ فإذا ركع أحدهم: قبض عليه، مخافة أن تبدو عورته.(حلية الأولياء ١/ ٣٤١)

قال واثلة بن الأسقع: كنت من أصحاب الصفة وما منا أحد عليه ثوب تام قد اتخذ العرق في جلودنا طوقاً من الوسخ والغبار.(حلية الأولياء ١/ ٣٤١)

قال عمرو بن العاص: لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة أحب إلي من أن أكون عاشر عشرة أغنياء فإن الأكثرين:هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا يقول: يتصدق يميناً وشمالاً.

(حلية الأولياء ١/ ٢٨٨)

عن يزيد بن ميسرة: أنه كان يقول: من رد سائلاً فقد قتله.(حلية الأولياء ٥/ ٢٤٢)

قال الخواص: الفقر يعمل على الإخلاص وجلاء القلب وحضوره للعمل والغني يعمل على كثرة الوسواس وتفرقة القلب في مواضع الأعمال.(حلية الأولياء ١٠/ ٣٢٧-٣٢٨)

قال عون بن عبد الله: يدخل فقراء المهاجرين الجنة قبل أغنيائهم بسبعين خريفاً مثله كمثل سفينتين في هذا البحر مرت واحدة وليس فيها شئ فقال صاحب البحر: خلوا سبيلها ومرت الأخرى موقرة فحبست لينظر ما فيها.(حلية الأولياء ٤/ ٢٥٤)

قال رجاء بن أبي سلمة: قلت لحسان بن أبي سنان: أما تحدثك نفسك بالفاقة؟ قال: بلى قلت: فبأي شيء تردها؟ قال: أقول لها وكان ذاك تأخذين المسحاة فتجلسين مع الفعلة فتكتسبين دانقاً أو دانقين تعيشين بهما فتسكن.(حلية الأولياء ٣/ ١١٧)

عن طاووس: أنه رأى رجلاً مسكيناً: في عينيه عمشاً وفي ثوبه وسخ فقال له: عد إن الفقر من الله فأين أنت عن الماء؟.(حلية الأولياء ٤/ ١٤)

قال إبراهيم بن أدهم: الفقر مخزون عند الله في السماء بعدل الشهادة لا يعطيه إلا من أحب.
(حلية الأولياء ٨/ ١٥)

قال محمود الوراق: (أدب الدنيا والدين؛ لعلي الماوردي١٥٩)

ياعائبَ الفقيرِألا تَزْدَجرْ   عيبُ الغِنى أكبرُ لَوتَعْتَبِرْ
من شرفِ الفَقْرِ ومِن فَضلِه   على الغِنى إِن صَحّ َمنكَ النظرْ
أنك تعصي لتنال الغنى   ولست تعصي الله كي تفتقر

قال العبَّاس بن الأحنف: (المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي٢٩١)

يَمشي الفَـقيرُ وكلُّ شيءٍ ضِدُّهُ   والنَّاسُ تُغلِقُ دونَهُ أبوابَها
وتَراهُ مبغوضاً وليسَ بمُذْنبٍ   يَرى العداوةَ ولا يَرى أسبابَها!
حتَّى الكِلابَ إِذا رأتْ ذا ثروةٍ   خَضَعَتْ لديهِ وحرَّكتْ أذنابَها
وإِذا رأتْ فقيراً عابراً   نَبَحتْ عليه وكشَّرَتْ أنيابَها

الآثار العمليه في حياة السلف :

عروة بنِ الزبير: أَنَّ معاويه بعث مرة إِلَى عائشه بمائه ألف درهم، فَوَاللهِ مَا أمست حتى فرقتها. فقالت لها مولاتها: لو اشتريت لنا منها بدرهم لحما؟ فقالت: أَلاَ قلت لِي؟.(سيرأعلام النبلاء ٢/ ١٨٧)

قال عمر بن علي البزار: وحدَّثني من أثق به أنَّ الشيخ رضي الله عنه كان مارًّا يومًا في بعض الأزقَّة فدعا له بعض الفقراء وعرف الشيخ حاجته ولم يكن مع الشيخ ما يعطيه، فنزع ثوبًا على جلده ودفعه إليه، وقال: بِعه بما تيسَّر وأنفقه. واعتذر إليه من كونه لم يحضر عنده شيء من النفقة.

(الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ٦٥)

عن أبي قلابة: أن أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه مر على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونه فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: نعم قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي. وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: أدع الله تعالى في يوم سرائك لعله أن يستجيب لك في يوم ضرائك. (حليه الأولياء ١/ ٢٢٥)

٣٣- باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضَّعَفة والمساكين والمنكسرين والإحسان إليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

قَالَ الله تَعَالَى : وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ [الحجر : ٨٨] ، وَقالَ تَعَالَى : وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [الكهف : ٢٨] ، وَقالَ تَعَالَى : فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ [الضحى : ٩-١٠] ، وَقالَ تَعَالَى : أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ [الماعون : ٦] .

٢٦٠– عن سعد بن أَبي وَقَّاص رضي اللهَّ عنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سِتَّةَ نفَر ، فقال المُشْرِكُونَ للنَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : اطْرُدْ هُؤُلاءِ لا يَجْتَرِئُون علَيْنا ، وكُنْتُ أَنا وابْنُ مسْعُودٍ ورجُل مِنْ هُذَيْلٍ وبِلال ورجلانِ لَستُ أُسمِّيهما ، فَوقَعَ في نَفْسِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ما شاءَ اللهَّ أَن يقعَ فحدث نفْسهُ ، فأَنْزَلَ اللهَّ تعالى:{ ولا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُون رَبَّهُمْ بالْغَداةِ والعَشِيِّ يُريدُونَ وجْهَهُ } [الأنعام : ٥٢] رواه مسلم.

٢٦١– وعن أَبي هُبيْرةَ عائِذِ بن عمْرو المزَنِيِّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بيْعةِ الرِّضوانِ رضي اللهَّ عنه، أَنَّ أَبا سُفْيَانَ أَتى عَلَى سلْمَانَ وصُهَيْب وبلالٍ في نفَرٍ فقالوا :ما أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهَّ مِنْ عدُوِّ اللهَّ مَأْخَذَهَا ، فقال أَبُو بَكْرٍ رضي اللهَّ عنه : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم

، فَأَخْبرهُ فقال : يا أَبا بَكْر لَعلَّكَ أَغْضَبتَهُم ؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبتَ رَبَّكَ ؟ فأَتَاهُمْ فقال : يا إِخْوتَاهُ آغْضَبْتُكُمْ ؟ قالوا : لا ، يغْفِرُ اللهَّ لَكَ يا أُخَيَّ . رواه مسلم . قولُهُ « مَأْخَذَهَا » أَيْ : لَمْ تَسْتَوفِ حقَّهَا مِنْهُ . وقولُهُ : « يا أُخيَّ » رُوِي بفتحِ الهمزةِ وكسر الخاءِ وتخفيفِ الياءِ ، ورُوِي بضم الهمزة وفتحِ الخاءِ وتشديد الياءِ.

٢٦٢– وعن سهلِ بن سعدٍ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «أَنَا وكافلُ الْيتِيمِ في الجنَّةِ هَكَذَا » وأَشَار بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وفَرَّجَ بيْنَهُمَا » . رواه البخاري.

و « كَافِلُ الْيتِيم » : الْقَائِمُ بِأُمُورِهِ .

٢٦٣– وعن أَبِي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «كَافِلِ الْيتيمِ لَهُ أَوْ لِغَيرِهِ . أَنَا وهُوَ كهَاتَيْنِ في الجَنَّةِ » وَأَشَارَ الرَّاوِي وهُو مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بِالسَّبَّابَةِ والْوُسْطى . رواه مسلم . وقوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الْيَتِيمُ لَه أَوْ لِغَيرِهِ » معناهُ : قَرِيبهُ ، أَوْ الأَجنَبِيُّ مِنْهُ، فَالْقَرِيبُ مِثلُ أَنْ تَكْفُلَه أُمُّه أَوْ جدُّهُ أَو أَخُوهُ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابتِهِ واللهَّ أَعْلَم .

٢٦٤– وعنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْسَ المِسْكِينُ الذي تَرُدُّهُ التَّمْرةُ وَالتَّمْرتَانِ، ولا اللُّقْمةُ واللُّقْمتانِ إِنَّمَا المِسْكِينُ الذي يتَعَفَّفُ » متفقٌ عليه .

وفي رواية في « الصحيحين » : « لَيْسَ المِسْكِينُ الذي يطُوفُ علَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمةُ واللُّقْمتَان ، وَالتَّمْرةُ وَالتَّمْرتَانِ ، ولكِنَّ المِسْكِينَ الذي لا يَجِدُ غِنًى يُغنِيه ، وَلا يُفْطَنُ بِهِ فيُتَصدَّقَ عَلَيهِ ، وَلا يَقُومُ فَيسْأَلَ النَّاسَ » .

٢٦٥– وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « السَّاعِي علَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجاهِدِ في سبيلِ اللهَّ » وأَحْسُبهُ قال : « وَكَالْقائِمِ الَّذي لا يَفْتُرُ ، وَكَالصَّائِمِ لا يُفْطِرِ »متفقٌ عليه .

٢٦٦– وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « شَرُّ الطَّعَام طَعَامُ الْوليمةِ ، يُمْنَعُها مَنْ يأْتِيهَا ، ويُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا ، ومَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوةَ فَقَدْ عَصَى اللهَ ورَسُولَهُ» رواه مسلم.

وفي رواية في الصحيحين عن أَبي هريرةَ من قوله : « بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى إِلَيْهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ»

٢٦٧– وعن أَنس رضي اللهَّ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ عَالَ جَارِيتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَومَ القِيامَةِ أَنَا وَهُو كَهَاتَيْنِ » وَضَمَّ أَصَابِعَهُ . رواه مسلم . « جَارِيَتَيْنِ » أَيْ : بِنْتَيْنِ.

٢٦٨– وعن عائشةَ رضي اللهَّ عنها قالت : دَخَلَتَ عليَّ امْرَأَةٌ ومعهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ فَلَم تَجِدْ عِنْدِى شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ واحِدةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمتْهَا بَيْنَ ابنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ثُمَّ قامتْ فَخَرَجتْ ، فَدخلَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلَيْنَا ، فَأَخْبرتُهُ فقال: « مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْراً من النَّارِ » متفقٌ عليه .

٢٦٩– وعن عائشةَ رضي اللهَّ عنها قالت : جَاءَتنى مِسْكِينَةٌ تَحْمِل ابْنَتَيْن لها ، فَأَطعمتهَا ثَلاثَ تَمَرَاتٍ فَأَعطتْ كُلَّ وَاحدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرفعتْ إِلى فيها تَمْرَةً لتَأَكُلهَا ، فاستطعمتها ابْنَتَاهَا ، فَشَقَّت التَّمْرَةَ التى كَانَتْ تُريدُ أَنْ تأْكُلهَا بيْنهُمَا ، فأَعْجبنى شَأْنَهَا ، فَذَكرْتُ الَّذي صنعَتْ لرسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : « إن اللهَّ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الجنَّةَ ، أَو أَعْتقَها بِهَا مَن النَّارِ » رواه مسلم .

٢٧٠– وعن أَبي شُريْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو الخُزَاعِيِّ رضي اللهَّ عنه قال : قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « اللَّهُمَّ إِنِّى أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعيفينِ الْيَتِيمِ والمرْأَةِ » حديث حسن صحيح رواه النسائى بإِسناد جيدٍ . ومعنى « أُحَرِّجُ » : أُلحقُ الحَرَجَ ، وَهُوَ الإِثْمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُما ، وَأُحَذِّرُ منْ ذلكَ تَحْذيراً بَلِيغاً ، وَأَزْجُرُ عَنْهُ زَجْراً أَكيداً .

٢٧١– وعن مُصْعبِ بنِ سعدِ بنِ أَبي وقَّاصٍ رضي اللهَّ عنهما : رأَى سعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلاً علَى مَنْ دُونهُ ، فقال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « هَل تُنْصرُونَ وتُرزقُونَ إِلاَّ بِضُعفائِكُم» رواه البخاري هَكَذا مُرسلاً فَإِن مصعَب ابن سعد تَابِعِيٌّ ورواه الحافِظُ أَبو بكر الْبَرْقَانِى في صحيحِهِ مُتَّصلاً عن أَبيه رضي اللهَّ عنه.

٢٧٢– وعن أَبي الدَّرْداءِ عُوَيْمرٍ رضي اللهَّ عنه قال : سمِعتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : «ابْغونِي فِي الضُّعَفَاءَ ، فَإِنَّمَا تُنْصرُونَ ، وتُرْزقون بضُعفائِكُمْ » رواه أَبو داود بإِسناد جيد.

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن سعيد بن جبير :واخفض جناحك قال : اخضع. (تفسير الدر المنثور ٨/ ٦٥٢)

عن قتادة : فأما اليتيم فلا تقهر. قال : كن لليتيم كأب رحيم وأما السائل فلا تنهر قال : رد المسكين برحمة ولين. عن مجاهد : فأما اليتيم فلا تقهر قال : تغمصه وتحقره. عن مجاهد: فلا تقهر قال : فلا تظلم. عن سفيان وأما السائل فلا تنهر قال : من جاء يسألك عن أمر دينه فلا تنهره. (الدر المنثور ١٥/ ٤٩٠)

عن ابن عباس أرأيت الذي يكذب بالدين قال : يكذب بحكم الله فذلك الذي يدع اليتيم قال : يدفعه عن حقه. (فتح القدير للشوكانى ١/ ١٦٥٨)

وقوله: ولا يحض على طعام المسكين يقول تعالى ذكره : ولا يحث غيره على إطعام المحتاج من الطعام.(تفسير الطبرى٢٤/ ٦٣٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال داود عليه السلام :كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد ما أقبح الفقر بعد الغنى وأكثر من ذلك وأقبح، الضلالة بعد الهدى وإذا وعدت صاحبك فأنجز له ما وعدته فالإ تفعل يورث بينك وبينه عداوة وتعوذ بالله من صاحب إن ذكرت لم يعينك وإن نسيت لم يذكرك .

(صحيح الأدب المفرد حديث ١٠٣)

قال عمر بن الخطاب :ابتغوا (اى اتجروا) في أموال اليتامى لئلا تأكلها الزكاة.(السنن للدراقطنى ٢/ ١١٠)

قال ابن مسعود فى الوليمه :اذاخص الغنى وترك الفقير أُمرنا ان لا نُجيب.(فتح البارى ٩/ ٢٤٥)

وقال رجل لأبي الدرداء : أوصني قال: ارحم اليتيم وأدنه منك، وأطعمه مِن طعامك.(الحليه ١/ ٢١٤)

أبو بَرزة الأسلمي : روى ابن سعد عن الحسن بن حكيم قال حدثتنى أمي أنه كانت لأبي برزة جفنة من ثريد غدوة وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين . (الطبقات لابن سعد ٤/ ٢٢٤)

وعن عبدالله بن القاسم عن أبيه أنه قال: كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تليني وأخًا لي يتيمين في حجرها، فكانتْ تخرج من أموالنا الزكاة.(الموطأ١/ ٢٥١-٥٨٩)

وعن مالك : أنه بلغه أن عائشة كانتْ تُعْطي أموال اليتامى الذين في حجرها من يتجر لهم فيها.(الموطأ١/ ٢٥١-٥٩٠)

عن أسماء بن عبيد قال : قلت لابن سيرين : عندى يتيم فقال : اصنع به ما تصنع بولدك اضُربه كما تضرب ولدك . (صحيح الأدب المفرد الألباني برقم ١٠٤/ ١٤٠)

روى مالك عن يحيى بن سعيد أنه اشترى لبني أخيه يتامى في حجره مالاً فبيع ذلك المال بعد بمال كثير.(الموطأ ٥٩١)

قال جابر بن زيد: لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين أحب إلي من حجة بعد حجهاالإسلام. (حلية الأولياء ٣/ ٩٠)

قال السدى: يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينيه يعرفه كل من رآه بآكل مال اليتيم. (الحاوى فى تفسير القران الكريم ٣٤٧٨)

أم سفيان الثوري : قال وكيع بن الجراح : قالت أم سفيان الثوري لسفيان : يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي وقالت :يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك . (صفة الصفوة ٣/ ١٨٩)

أم محمد بن إدريس الشافعي : وُلد الإمام الشافعي بغزة ومات أبوه إدريس شاباً فنشأ الشافعي يتيماً في حجر أمه فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ موطأ مالك وهو ابن عشر سنين وطلب العلم حتى أصبح مذهبه أحد المذاهب الأربعة المشهورة . (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦- ١١)

أم أحمد بن حنبل : كان والد أحمد بن حنبل من أجناد مرو مات شاباً وله نحو من ثلاثين سنة فقامت أم أحمد على تربيتة وحثته على حفظ القرآن وطلب الحديث، فطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان عدد شيوخة الذين روى عنهم في المسند أكثر من مائتين وثمانين شيخاً روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي . والإمام أحمد صاحب أحد المذاهب الأربعة المشهورة . (السير ١١/ ١٧٧- ١٨٣)

قال ابن عبدالبر: روى عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر والحسن بن علي وجابر أن الزكاة واجبة في مال اليتيم كما رواه مالك عن عمر وعائشة وقال بقولهم من التابعين : عطاء وجابر بن زيد ومجاهد وابن سيرين وبه قال مالك والشافعي وأصحابها والحسن بن حي والليث بن سعد وإليه ذهب أبو ثور وأحمد بن حنبل وجماعة.(الإستذكار لابن عبدالبر ٣/ ١٥٥)

قال الشاعر ايليا ابو ماضى :

قالوا: اليتيمُ، فقلتُ: أَيْتَمُ مَنْ أرى	مَنْ كان للخلُقِ النَّبيل خَصيما
قالوا: اليتيمُ، فقلتُ أَيْتَمُ مَنْ أرى	مَن عاشَ بين الأكرمينَ لَئيما

كم رافلٍ في نعمةِ الأبوين، لم يسلك طريقاً للهدى معلوماً
يا كافلَ الأيتام، كفُّكَ واحةٌ لا تُنْبِتُ الأشواكَ والزقوما
ما أَنْبَتَتْ إلّا الزُّهورَ نديَّة والشِّيحَ والرَّيحانَ والقيصُوما
أَبْشِرْ فإنَّ الأَرْضَ تُصبح واحةً للمحسنين، وتُعلن التكريما
أبشر بصحبةِ خيرِ مَنْ وَطِىءَ الثرى في جَنَّةٍ كمُلَتْ رضاً ونَعيما

الاثار العمليه فى حياة السلف :

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت أن تأكلهم الضبع وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم فوقف معها عمر ولم يمض ثم قال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وحمل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه ثم قال اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل يا أمير المؤمنين أكثرت لها قال عمر ثكلتك أمك والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهمانهما فيه.
(البخارى ٤/ ١٥٢٨– رقم ٣٩٢٨)

عن الحسن أن ابن عمر :كان إذا تغدى أو تعشى دعا من حوله من اليتامى فتغدى ذات يوم فأرسل إلى يتيم فلم يجده وكانت له سويقة محلاة يشربها بعد غدائه ، فجاء اليتيم وقد فرغوا من الغداء ، وبيده السويقة ليشربها ، فناولها إياه وقال : خذها فما أراك غبنت. (حلية الأولياء ١/ ٢٩٩)

قال نافعٍ: مرض ابن عمر فاشتهى عنبًا أول ما جاء العنب فأرسلت صفية امرأته بدرهمٍ فاشترت عنقودًا بدرهمٍ، فاتبع الرسولَ سائلٌ فلما أتى الباب ودخل قال السائل: السائل قال ابن عمر: أعطُوه إياه فأعطَوْه إياه، ثم أرسلت بدرهمٍ آخر فاشترت به عنقودًا فاتبع الرسول السائل، فلما انتهى إلى الباب ودخل فقال السائل: السائل قال ابن عمر: أعطُوه إياه فأعطَوْه إياه فأرسلت صفية إلى السائل فقالت: والله لئن عدت لا تصيب مني خيرًا ثم أرسلت بدرهمٍ آخرَ فاشترت به.(شعب الإيمان للبيهقي ٥ / ١٤١)

روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أنه :كان لا يأكل طعاماً إلا وعلى خِوانه (مائدته) يتيم .

(صحيح الأدب المفرد ١٠٢/ ١٣٦)

عن القاسم بن محمد: جاء أعرابي إلى ابن عباس فقال: إن في حجري أيتامًا وإن لهم إبلاً ولي إبل وأنا أمنح من إبلي فقراء فماذا يحل من ألبانها؟ فقال :إن كنت تبغي ضالتها وتهنأ جرباها وتلوط حوضها وتسعى عليها فاشرب غير مضر بنسل ولا نهك فى الحلب.(عمدة القارئ شرح البخارى ١٢/ ٢٧)

عن مالك بن أنس :بلغه عن عائشة رضي الله عنها أن مسكينًا سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف، فقالتْ لمولاة لها: أعطيه إياه، فقالتْ: ليس لكِ ما تفطرين عليه، فقالتْ: أعطيه إياه ففعلت. قالت: فما أمسينا حتى أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ممن كان يُهدي لنا شاة وكفنها، فدعتني عائشة فقالت: كُلي من هذا، هذا خير من قرصك. (الموطأ ٢/ ٩٩٧)

عن شُميسة العتكية قالت : ذكر أدب اليتيم عند عائشة رضي الله عنها فقالت : إني لأضرب اليتيم حتى ينبسط. (صحيح الادب المفرد للالبانى حديث ١٠٥)

٣٤- باب الوصية بالنساء

قَالَ الله تَعَالَى : وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوف [النساء :١٩] وَقالَ تَعَالَى : وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً [النساء : ١٢٩]

٢٧٣– وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول ُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «اسْتوْصُوا بِالنِّساءِ خيْراً ، فإِنَّ المرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوجَ ما في الضِّلعِ أَعْلاهُ فَإِنْ ذَهبتَ تُقِيمُهُ كَسرْتَهُ ، وإِنْ تركتَهُ لَمْ يزلْ أَعوجَ ، فاستوْصُوا بِالنِّسَاءِ » متفقٌ عليه

وفي رواية في الصحيحين:« المرْأَةُ كالضلعِ إِنْ أَقَمْتَها كسرْتَهَا ، وإِنِ استَمتعْت بِهَا،اسْتَمتعْت وفِيها عَوجٌ » . وفي رواية لمسلمٍ : « إِنَّ المرْأَةَ خُلِقتْ مِن ضِلَعٍ ، لَنْ تَسْتقِيمَ لكَ علَى طريقةٍ ، فَإِنْ استمتعْت بِهَا اسْتَمَتَعْتَ بِهَا وفِيها عَوجٌ ، وإِنْ ذَهَبْتَ تُقيمُها كسرتَهَا ، وَكَسْرُهَا طلاقُها» . قولُهُ : « عوجٌ » هو بفتح العين والواو .

٢٧٤– وعن عبد اللهَّ بن زَمْعَةَ رضي اللهَّ عنه ، أَنه سمعَ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يخْطُبُ ، وذكَر النَّاقَةَ والَّذِى عقَرهَا ، فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذِ انْبعث أَشْقَاهَا » انْبعثَ لَهَا رَجُلٌ

عزِيزٌ، عارِمٌ منِيعٌ في رهْطِهِ » ثُمَّ ذكَرَ النِّساءَ ، فَوعظَ فِيهنَّ ، فَقالَ : « يعْمِدُ أَحَدكُمْ فيجْلِدُ امْرأَتَهُ جلْد الْعَبْدِ فلَعَلَّهُ يُضاجعُهَا مِنْ آخِر يومِهِ » ثُمَّ وَعَظهُمْ في ضحكهِمْ مِن الضَّرْطَةِ وقال : «لِمَ يضحكُ أَحَدَكُمْ مِمَّا يفعلُ ؟ » متفق عليه .

« وَالْعارِمُ » بالعين المهملة والراءِ : هُو الشِّرِّيرُ المُفْسِد ، وقولُه : « انبعثَ »، أَيْ : قَامَ بسرعة .

٢٧٥- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِه مِنها خُلقاً رضِيَ مِنْها آخَرَ » أَوْ قَالَ : « غيْرَهُ » رواه مسلم.

وقولُهُ : « يفْركْ » هو بفتحِ الياءِ وإِسكانِ الفاءِ معناه : يُبغضُ ، يقَالُ : فَركَتِ المرْأَةُ زَوْجَهَا ، وفَرِكَهَا زَوْجُها ، بكسر الراءِ ، يفركُها بفتحهَا : أَيْ : أَبغضهَا ، واللهَّ أعلم .

٢٧٦- وعن عَمْرو بنِ الأَحْوَصِ الجُشَميِّ رضي اللهَّ عنه أَنَّهُ سمِعَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في حَجَّةِ الْوَداع يقُولُ بعد أَنْ حَمِدَ اللهَّ تعالى ، وَأَثْنَى علَيْهِ وذكَّر ووعظَ ، ثُمَّ قال: « أَلا واسْتَوْصوا بِالنِّساءِ خَيْراً ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوانٍ عَنْدَكُمْ لَيْس تمْلكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئاً غيْرَ ذلِكَ إِلاَّ أَنْ يأْتِينَ بِفَاحشةٍ مُبيِّنةٍ ، فإِنْ فَعلْنَ فَاهْجُروهُنَّ في المَضَاجعِ ، واضْربُوهنَّ ضَرْباً غيْر مُبرِّحٍ ، فإِنْ أَطعنكُمْ فَلا تبْغُوا عَلَيْهِنَّ سبيلا ، أَلا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسائِكُمْ حَقًّا ، ولِنِسائِكُمْ عَلَيْكُمْ حقًّا، فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَن لا يُوطِئْنَ فُرُشكمْ منْ تكْرهونَ ، وَلا يأْذَنَّ في بُيُوتكمْ لِمن تكْرهونَ ، أَلا وحقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَن تُحْسنُوا إِلَيْهنَّ في كِسْوتِهِنَّ وَطعامهنَّ». رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيحٌ .

قوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « عوانٍ » أَيْ : أَسِيرَاتٌ ، جمْعُ عانِيةٍ ، بِالْعَيْنِ المُهْمَلَةِ ، وهى الأَسِيرَةُ ، والْعانِي : الأَسِيرُ . شَبَّهَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم المرْأَةَ في دُخُولهَا تحْتَ حُكْم الزَّوْجِ بالأَسيرِ «والضرْبُ المُبرِّحُ » : هُوَ الشَّاقُّ الشديدُ ، وقوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً » أَيْ : لا تَطلُبوا طرِيقاً تحْتجُّونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَتُؤذونهنَّ بِهِ، واللهَّ أعلم .

٢٧٧- وعن مُعَاوِيَةَ بنِ حَيْدَةَ رضي اللهَّ عنه قال : قلتُ : يا رسول اللهَّ ما حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدنَا عَلَيْهِ ؟ قال : « أَن تُطْعمَها إِذَا طَعِمْتَ ، وتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسيْتَ ولا تَضْربِ الْوَجهَ، وَلا تُقَبِّحْ ، ولا تَهْجُرْ إِلاَّ في الْبَيْتِ » حديثٌ حسنٌ رواه أَبو داود وقال : معنى « لا تُقَبِّحْ» أَى : لا تقُلْ قَبَّحَكِ اللهَّ .

٢٧٨– وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه ، قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَكْمَلُ المُؤْمنين إِيمَاناً أَحْسنُهُمْ خُلُقاً ، وَخِيارُكُمْ خيارُكم لِنِسَائِهِم » رواه التِّرمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٩– وعن إِياس بنِ عبدِ اللهَّ بنِ أَبي ذُباب رضي اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « لاَ تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللهَّ » فَجاءَ عُمَرُ رضي اللهَّ عنه إلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فَقَالَ : ذَئِرْنَ النِّساءُ عَلَى أَزْواجهنَّ ، فَرَخَّصَ في ضَرْبِهِنَّ فَأَطاف بِآلِ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نِساءٌ كَثِيرٌ يَشْكونَ أَزْواجهُنَّ ، فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَقَدْ أَطَافَ بآلِ بَيْت مُحَمَّدٍ نِساءٌ كَثيرٍ يشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولِئك بخيارِكُمْ » رواه أَبو داود بإِسنادٍ صحيح .

٢٨٠– وعن عبدِ اللهَّ بنِ عمرو بن العاص رضي اللهَّ عنهما أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتاعهَا المَرْأَةُ الصَّالحةُ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن السدي في قوله : وعاشروهن قال : خالطوهن. عن عكرمة قال : حقها عليك الصحبة الحسنة، والكسوة، والرزق . عن مقاتل: وعاشروهن بالمعروف يعني صحبتهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا فيطلقها فتتزوج من بعده رجلا فيجعل الله له منها ولدا ويجعل الله في تزويجها خيرا كثيرا. (تفسير الدر المنثور ٤/ ٢٩١)

قال ابن كثير : (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أي: طيّبوا أقوالكم لهن، وحسّنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها، فافعل أنت مثله.(تفسير بن كثير٢/ ٢٤٢)

يقول الحافظ ابن كثير: يمسك المرأة إما لمحبته لها وإما لرحمته بها.(تفسير ابن كثير٦ / ٣٠٩)

وفي قوله : ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء قال : في الحبوالجماع، وفي قوله : فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة قال : لا هي أيم ولا هي ذات زوج. (تفسير الدر المنثور٥/ ٧٠)

عن مجاهد قال : كانوا يستحبون أن يسووا بين الضرائر حتى في الطيب، يتطيب لهذه كما يتطيب لهذه.

عن جابر بن زيد قال : كانت لي امرأتان، فلقد كنت أعدل بينهما حتى أعد القبل عن محمد بن سيرين في

الذي له امرأتان : يكره أن يتوضأ في بيت إحداهما دون الأخرى. عن ابن مسعود في قوله : ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء قال : في الجماع عن عبيدة في قوله: ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء قال : في الحب والجماع. (تفسير الدر المنثور ٥/ ٧١)

عن ابن عباس في قوله : فتذروها كالمعلقة قال : لا مطلقة ولا ذات بعل. عن قتادة في قوله : كالمعلقة قال : كالمسجونة.(تفسير الدر المنثور ٥/ ٧٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال سمرة بن جندب : سمعت عمر بن الخطاب يقول : النساء ثلاثة : امرأة هينة لينة عفيفة مسلمة ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقل ما يجدها ثانية : امرأة عفيفة مسلمة إنما هي وعاء للولد ليس عندها غير ذلك ثالثة : غل قُمل يجعلها الله في عنق من يشاء ولا ينزعها غيرة. الرجال ثلاثة : رجل عفيف مسلم عاقل يأتمر في الأمور إذا أقبلت ويسهب فإذا وقعت يخرج منها برأيه ورجل عفيف مسلم ليس له رأي فإذا وقع الأمر أتى ذا الرأي والمشورة فشاوره واستأمره ثم نزل عند أمره ، ورجل جائر حائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا. (مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٤٠٠)

قال عمربن الخطاب :ما استفاد رجل أو قال عبد بعد إيمان بالله خيرا من امرأة حسنة الخلق ودود ولود وما استفاد رجل بعد الكفر بالله شرا من امرأة سيئة الخلق حديدة اللسان ثم قال : إن منهن غنما لا يحذى منه وإن منهن غلا لا يفدى منه .(مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٤٠٠)

قال عمر بن الخطاب: النساءُ عَوْرَةٌ فاستروها بالبيوت وداووا ضَعْفَهنّ بالسكوت. (عيون الأخبار ٤/ ٣٦٥)

قال ابن عيينة عن أبيه: جاء جرير بن عبد الله رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه يشكو إليه ما يلقى من النساء، فقال عمر: إنا لنجد ذلك حتى إني لأريد الحاجة، فيقال لي ما تذهب إلا إلى فتيات بني فلان تنظر إليهن، فقال له عند ذلك عبد الله بن مسعود: أما بلغك أن إبراهيم شكى إلى الله عز وجل خلق سارة فقيل له: إنما خلقت من ضلع فالبسها على ما كان فيها ما لم تر عليها خزية في دينها، فقال له عمر: لقد حشى الله بين أضلاعك علماً كثيراً. (الزواجر للهيثمى٢/ ٢٨٠)

قال عمر بن الخطاب: ينبغى للرجل ان يكون فى اهله مثل الصبى فاذا التمسوا ما عندة وجدوة رجلا. (تاريخ دمشق ١٩/٣٣١)

قال ابن عباس : إني لاتزين لامرأتي كما احب أن تتزين لي لأنَّ الله قال : (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ

بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة ٢٢٨) .(تفسير الطبرى ٥٣٢/ ٤)

جاءت امرأة الى معاذ رضى الله عنه وقالت انك حقا رسول رسول الله ؟ قالت فما حق الزوجه على زوجها :قال : حقها عليه الايضرب وجهها ولا يقبحه . وحقها عليه ان يطعمهامما يأكل ويكسوها مما يلبس . وحقها عليه الا يهجرها فى بيتها .(موسوعه ابن ابى الدنيا ٨/ ١١٥)

عن عبد الرحمن بن أبزى قال : مثل المرأة الصالحة عند الرجل كمثل التاج المتخوص بالذهب على رأس الملك ومثل المرأة السوء عند الرجل الصالح مثل الحمل الثقيل على الشيخ الكبير. (مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٤٠٠)

وقال يحيى بن عبد الرحمن الحنظلي: أتيت محمد بن الحنفية فخرج إلى في ملحفة حمراء ولحيته تقطر من (الغالية) (هي خليط الأطياب بل خليط من أفضل الأطياب) يقول يحيى فقلت له: ما هذا ؟

قال محمد: إن هذه الملحفة ألقتها على امرأتي ودهنتني بالطيب وإنهن يشتهين منا ما نشتهيه منهن. (تفسير القرطبى ٩٧/ ٥)

قال الحافظ ابن حجر: شدة الوَطأة على النِّساء مذموم؛ لأن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أخذ بسيرة الأنصار في نسائهم وترك سيرةَ قومه . (فتح البارى ٩/ ٢٠٢)

عن الزبير بن بكار :سئل منذ كم زوجتك معك ؟قال لاتسألنى ليست ترد القيامه اكثر كباشا منها . يقول ضحيت عنها سبعين كبشا . من برة ووفائه بها.(سير اعلام النبلاء ١٢/ ٣١٣)

الامام احمدبن حنبل :ذكر امرأته يوما فترحم عليها وقال مكثنا عشرين سنه ما اختلفنا فى كلمه واحدة. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٣٣)

قال الغزالى : والمعاشرة بالمعروف تكون بحسن الخلق معها، وكف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها والحلم عن طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام بل أن يزيد على احتمال الأذى منها بالمداعبة والمزاح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يمزح معهن.(إحياء علوم الدين ٤٣/ ٢)

قال شريح القاضى:(سير اعلام النبلاء ٤/ ١٠٦)

رأيت رجالا يضربون نساءهم فشُلت يمينى حتى اضرب زينب

أأضربها من غير ذنب اتت به فما العدل منى ضرب من ليس مذنب

وزينب شمس والنساء كواكب اذا طلعت لم تبق منها كوكب

وهذا محمد بن عبيد الله المسبحي يرثي امرأته يقول:(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٦/ ٢٥٦٨)

ألا في سبيل الله قلبٌ تقطعا وفادحةٌ لم تُبقِ للعين مدمعا

أصبراً وقد حلّ الثرى مَن أودُّه فلله همٌّ ما أشد وأوجعـــا

فيا ليتني للموت قُدمت قبلها وإلا فليت الموتَ أذهبنا معا.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: لما سافر في طلب العلم قال في زوجته ليلى الحلبية أبياتاً، يقول فيها: (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع١٢ / ١٢٣)

رحلتُ وخلّفتُ الحبيب بداره برُغمي ولم أجنح إلى غيره ميلا

أشُاغل نفسي بالحديث تعللًا نهاري وفي ليلي أحن إلى ليلى .

هذا يحيى الهندي الأندلسي أوصى ابنه عند دفنه بأبيات يقول فيها، يوصيه أن يدفنه بجانب زوجته التي ماتت قبله، يقول: (الإحاطة في أخبار غرناطة٤ / ٣٤٤)

إذا متُّ فادفني حذاء خليلتي يخالط عظمي في التراب عظامها

ورتِّب ضريحي كيفما شاءه الهوى تكون أمامي أو أكون أمامها .

الآثار العمليه في حياة السلف :

يروى أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما كان قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من أجمل نساء قريش وكان عبد الرحمن من أحسن الناس وجها وأبرهم بوالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حبا شديدا فثقل ذلك على أبيه فمر به أبو بكر يوما وهو في غرفة له فقال: يا بني إني أرى هذه قد أذهلت رأيك وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك إلا طلقتها فلم يقدر على مخالفة أبيه فطلقها فجزع عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لأبي بكر أهلكت عبد الرحمن فمر به يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الأبيات:

فوالله لا أنساك ما ذر شارق وما ناح قمري الحمام المطوق

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء يطلق

لها خلق عف ودين ومحتد وخلق سوي في الحياء ومنطق

فسمعه أبوه فرق له وقال له راجعها يا بني فراجعها وأقامت عنده حتى قُتل عنها يوم الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه:

فآليت لا تنفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فتى طول عمري ما أرى مثله فتى أكر وأحمى في الهياج وأصبرا

إذا شرعت فيه الأسنة خاضها إلى القرن حتى يترك الرمح أحمرا.(المستطرف ٤٨٣)

وعن سلمان بن جبير مولى ابن عباس وقد أدرك أصحاب رسول الله قال: ما زلت أسمع حديث عمر رضي الله عنه هذا فإنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة، وكان يفعل ذلك كثيرا، فمر بامرأة مغلَّقٌ عليها بابها وهي تقول، فاستمع لها عمر:

تطاول هذا الليل تسري كواكبه وأرَّقني أن لا حبيب أُلاعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيره لحرك من هذا السرير جوانبه

يلاعبني طورًا وطورًا كأنما بدا قمرٌ في ظلمة الليل حاجبه

ولكنني أخشى رقيبًا موكَّلًا بأنفسنا لا يَفْترُ الدهرُ كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت: أهان على ابن الخطاب وحشتي ببيتي، وغيبة زوجي، وقلة نفقتي. فقال لها: رحمك الله فلما أصبح بعث لها نفقة وكسوة، وكتب إلى عامله يسرح لها زوجها. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ١١٢)

وعن الحسن قال: سأل عمر رضي الله عنه ابنته حفصة: كم تصبر المرأة عن الرجل؟ قالت: ستة أشهر، فقال: لا جرم لا أجهز رجلا أكثر من ستة أشهر. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ١١٢)

وكان لعلي بن ابى طالب رضي الله عنه امرأتان، فإذا كان يوم هذه اشترى لحمًا بنصف درهم، وإذا كان يوم هذه اشترى لحمًا بنصف درهم. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ١١٥)

قال الأصمعي: امرأة خطبها الخليفة سليمان بن عبد الملك لما خرج مع سليمان بن المهلب في نزهة وجدوا امرأة تبكي عند قبر فهبت الريح فرفعت البرقع عن وجهها فكأنما هي شمس من حُسنها وجمالها فقال لها المهلب: يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلاً؟ فنظرت إليهما ثم نظرت إلى القبر وقالت: فإن

تسألاني عن هواي فإنه بملحود هذا القبر يا فَتَيانِ

وإني لأستحييه والتربُ بيننا كما كنت أستحييه وهو يراني .(الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ٤٦٦)

سُئل أبو عثمان النيسابوري: ما أرجى عملك عندك؟ قال: كنت في صبوتي يجتهد أهلي في تزويجي فآبى فجاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان إني قد هويتك وأنا أسألك بالله أن تتزوجني فأحضرتْ أباها وكان فقيراً يقول: فزوجني وفرح بذلك فلما دخلت عليها رأيتها عوراء عرجاء مشوهة وكانت لمحبتها لي تمنعني من الخروج .فأقعد حفظاً لقلبها ولا أظهر لها من البغض شيئاً وكأني على جمر الغضا من بغضها فبقيت هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت فما من عملي شيء هو أرجى عندي من حفظ قلبها.

(صيد الخاطر ٤٠٥)

تقدمت امرأة إلى مجلس القاضي موسى بن إسحاق بمدينة الري سنة ٢٨٦هـ فادعى وكيلها بأن لموكلته على زوجها خمسمائة دينار (مهرها) فأنكر الزوج فقال القاضي لوكيل الزوجة : شهودك قال : أحضرتهم فطلب بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته فقام الشاهد وقال للمرأة : قومي فقال الزوج : تفعلون ماذا ؟! قال الوكيل : ينظرون إلى امرأتك وهي سافرة الوجه لتصح عندهم معرفتها (وذلك للحاجة) قال الزوج : إني أشهد القاضي أن لها عليّ هذا المهر الذي تدعيه ولا تسفر عن وجهها فقالت المرأة : فإني أُشهِد القاضي أني وهبت له هذا المهر وأبرأتُ ذمته في الدنيا والآخرة فقال القاضي وقد أعجب بغيرتها : يُكتب هذا في مكارم الأخلاق.(تاريخ بغداد ١٥/ ٥٣)

٣٥- باب حق الزوج على المرأة

قَالَ الله تَعَالَى : الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ الله [النساء : ٣٤] .

وأما الأحاديث فمنها حديث عمرو بن الأحوص السابق (انظر الحديث رقم ٢٧٦) في الباب قبله.

٢٨١- وعن أبي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذَا دعَا الرَّجُلُ امْرأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فلَمْ تَأْتِهِ فَبَات غَضْبانَ عَلَيْهَا لَعَنتهَا الملائكَةُ حَتَّى تُصْبحَ» متفقٌ عليه .

وفي رواية لهما : « إِذَا بَاتَتْ المَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجهَا لَعنتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ ».

وفي روايةٍ قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِن رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْبى عَلَيْهِ إِلاَّ كَانَ الَّذي في السَّماءِ سَاخِطاً عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْها » .

٢٨٢- وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أَيضاً أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلا بِإِذْنِهِ ، وَلا تَأْذَنْ في بَيْتِهِ إِلاَّ بِإِذنِهِ » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ البخاري .

٢٨٣- وعن ابن عمرَ رضي اللهُ عنهما عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ ، والأَمِيرُ رَاعٍ ، والرَّجُلُ راعٍ علَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، والمرْأَةُ راعِيةٌ على بيْتِ زَوْجِها وولَدِهِ ، فكُلُّكُمْ راعٍ ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ » متفقٌ عليه .

٢٨٤- وعن أبي عليٍّ طَلْق بن عليٍّ رضي اللهُ عنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «إِذَا دعا الرَّجُلُ زَوْجتَهُ لِحَاجتِهِ فَلْتَأْتِهِ وإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّور» . رواه الترمذي والنسائي ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٢٨٥- وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لَوْ كُنْتُ آمِراً أَحَداً أَنْ يسْجُدَ لأَحدٍ لأَمَرْتُ المرْأَة أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح.

٢٨٦- وعن أُمِّ سلمةَ رضي اللهُ عنها قالت : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَيُّما امرأَةٍ ماتَتْ وزوْجُهَا عنها راضٍ دخَلَتِ الجَنَّةَ » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

٢٨٧- وعن معاذِ بنِ جبلٍ رضي اللهُ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا في الدُّنْيا إِلاَّ قالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ الْعِينِ لا تُؤْذِيه قَاتلَكِ اللهَّ ، فَإِنَّمَا هُو عِنْدَكِ دخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفارِقَكِ إِلَينا » رواه الترمذي وقال حديث حسن.

٢٨٨- وعن أُسامَةَ بنِ زيد رضي اللهَّ عنهما عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ما تركْتُ بعْدِي فِتْنَةً هِي أَضَرُّ عَلَى الرِّجالِ : مِنَ النِّسَاءِ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

قال الكلبي: امرأته حبيبة بنت محمد بن مسلمة ، وذلك أنها نشزت عليه فلطمها ، فانطلق أبوها معها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أفرشته كريمتي فلطمها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لتقتص

من زوجها " ، فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فجاءجبريل عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ارجعوا هذا جبريل أتاني بشيء " ، فأنزل الله هذه الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أردنا أمرا وأراد الله أمرا ، والذي أراد الله خيرورفع القصاص.(تفسير البغوى٢/ ٢٠٧)

قال ابن كثير وقوله : (وللرجال عليهن درجة) (البقرة ٢٢٨) أي في الفضيلة في الخَلق والخُلق والمنزلة وطاعة الأمر والإنفاق والقيام بالمصالح والفضل في الدنيا والآخرة كما قال تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) (النساء ٣٤). (تفسير بن كثير ١/ ٣٦٣)

وقال أيضا : يقول تعالى : (الرجال قوامون على النساء) أي الرجل قيّم على المرأة ، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت بما فضل الله بعضهم على بعض أي لأن الرجال أفضل من النساء والرجل خير من المرأة ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال ، وكذلك الملك الأعظم لقوله صلى الله عليه وسلم : (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) رواه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه وكذا منصب القضاء وغير ذلك (وبما أنفقوا من أموالهم) أي من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فالرجل أفضل من المرأة في نفسه وله الفضل عليها والإفضال ، فناسب أن يكون قيما عليها كما قال الله تعالى :(وللرجال عليهن درجة)الآية وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس:(الرجال قوامون على النساء) يعني أمراء عليها أن تطيعه فيما أمرها به من طاعتهوطاعته أن تكون محسنة لأهله حافظة لماله.(تفسير بن كثير ١/ ٦٥٣)

وقال البغوي في تفسيره (٢/ ٢٠٦) : (بما فضل الله بعضهم على بعض) يعني : الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل: بالشهادة لقوله تعالى :(فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) وقيل: بالجهاد وقيل: بالعبادات من الجمعة والجماعة وقيل:هو أن الرجل ينكح أربعاً ولا يحل للمرأة إلا زوج واحد وقيل: بأن الطلاق بيده وقيل:بالميراث وقيل:بالدية وقيل : بالنبوة .

وقال البيضاوي في تفسيره (٢/ ١٨٤): (الرجال قوامون على النساء) يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية ، وعلل ذلك بأمرين، وهبي وكسبي فقال : (بما فضل الله بعضهم على بعض) بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والإمامة والولاية وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ، ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها

وزيادة السهم في الميراث وبأن الطلاق بيده . (وبما أنفقوا من أموالهم) في نكاحهن كالمهر والنفقة. عن مجاهد في قوله : الرجال قوامون على النساء قال : بالتأديب والتعليم وبما أنفقوا من أموالهم قال : بالمهر. عن قتادة :فالصالحات قانتات أي : مطيعات لله ولأزواجهن، حافظات للغيب قال : حافظات لما استودعهن الله من حقه، وحافظات لغيب أزواجهن. وعن السدي: حافظات للغيب بما حفظ الله يقول : تحفظ على زوجها ماله وفرجها حتى يرجع كما أمرها الله .(تفسير الدر المنثور ٤/ ٣٨٦)

عن عمر قال : ما استفاد رجل بعد إيمان بالله خيرا من امرأة حسنة الخلق ودود ولود، وما استفاد رجل بعد الكفر بالله شرا من امرأة سيئة الخلق، حديدة اللسان. (تفسير الدر المنثور ٤/ ٣٨٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس رضى الله عنه : لا تصوم المرأة تطوعا وهو شاهد إلا بإذنه يعني زوجها .

(مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٣٩٩)

قال عبد الله بن عمرو : ألا أخبركم بالثلاث الفواقر قال : وما هن ؟ قال : إمام جائرإن أحسنت لم يشكر وإن أسأت لم يغفر وجار سوء إن رأى حسنة غطاها وإن رأى سيئة أفشاها وامرأة السوء إن شهدتها غاضبتك وإن غبت عنها خانتك. (مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٤٠٠)

كانت عائشة رضي الله عنها تقول: يا معشر النساء لو تعلمن بحق ازواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تَمسح الغبار عن وجه زوجها بنحر وجهها.وفي رواية: تمسح الغبار عن قدمي زوجها بنحر وجهها.(مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٢٠٥)

ودخلَت بكرةُ بنت عقبة على عائشه فسألتها عن الحناء فقالت: شجرة طيبة وماء طهور وسألتها عن الحفاف فقالت لها إن كان لك زوج فاستطعتِ أن تنتزعي مقلتَيك فتضعيها أحسن مما هما فافعلي.

(سير أعلام النبلاء ٢/ ١٩٢)

عن حميد عن أمه قالت : كان نساء أهل المدينة إذا أردن أن يبنين بامرأة على زوجها بدأن بعائشه فأدخلنها عليها فتضع يدها على رأسها تدعو لها وتأمرها بتقوى الله وحق الزوج.(مصنف بن أبي شيبة٣/ ٣٩٨)

أوصت أسماء بنت خارجة الفزاري إبنتها عند زواجها قائلة : يا بنيتي إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك،ولكنها تذكرة للعاقل ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عن الزوج ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال يا بنيتي إنك

خرجت من العش الذي فيه عشت إلى فراش لا تعرفينه وقرين لا تألفينه. فكوني له أرضا يكن لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عمادا وكوني له أمة يكن لك عبدا لاتلحفى عليه فيقلاك ولاتتباعدى عنه فينساك ان دنا منك فاقتربى وان نأى عنك فابعدى عنه. احملى عنى عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا.

١- الصحبة بالقناعة ٢- والمعاشرة بحسن الطاعة.

٣- والحفظ لموضع أنفه وسمعه وعينه فلا يشمن منك إلا طيبا ولا يسمعن إلا حسنا ولا ينظر إلا جميلا. ٤ـ والتفهم لوقت طعامه. ٥- والهدوء عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مبغضة

٦- والرعاية على عياله وحشمه فإن الإحتفاظ بالمال من حسن التقدير والرعاية على العيال والحشم من حسن التدبير.

٧-ولا تفشي له سرا ولا تعصي له أمرا فإن أفشيت سره لم تأمني غدره وإن عصيت أمره أوغرت صدره

٨- وكوني اشد ما تكونين إليه موافقة يكن لك أطول ما يكون مرافقة .

٩- ثم اتقي مع ذلك الفرح أمامه ان كان ترحا والحزن عنده إن كان فرحا فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من سوء التدبير.

١٠- واعلمي أنك لا تصلين إلى ماتحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك فيما أحببت وكرهت والله يختار لك الخير وهو الموفق وعليه الأتكال . (احكام النساء لابن الجوزى ٧٤-٧٨)

ابنه سعيد بن المسيب: قالت ما كنا نكلم ازواجنا الاكما تكلمون امرائكم . (زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى ١/ ٢٠١)

عبدالله بن جعفر : قال لابنته يابنيه اياك والغيرة فأنها مفتاح الطلاق واياك والمعاتبه فأنها تورث الضغينه وعليك بالزينة والطيب، واعلمي أن أزين الزينة الكحل، وأطيب الطيب الماء.(البيان والتبيين ٤٥/ ٢)

عن عبد الله بن الحارث قال: ثلاثة لا تجاوز صلاة أحدهم رأسه: إمام أمّ قوما وهم له كارهون وامرأة تعصي زوجها وعبد آبق من سيده .(مصنف لابن أبي شيبة٣/ ٣٩٨)

قال عمرو بن الحارث بن المصطلق: كان يقال: أشد الناس عذابا اثنان: امرأة تعصي زوجها وإمام قوم وهم له كارهون.(مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٣٩٨)

قال الكلابي: قال بعضهم لولده يا بني لا تتخذها حنانه (التي تَحِنُّ لزوج كان لها) ولا انانه (التي تَئِنُّ كسلاً وتمارضًا) ولا منانه (التي تَمُنُّ على زوجها بمالها) ولا عُشْبَة الدار (الهجينه) ولا كُبَّة القفا (هي

التي يأتِي زوجُها أو ابنُها القوم فإذا انصرف من عندهم قال رجلٌ مِن جُبَنَاء القوم قد واللهِ كان بيني وبين امرأةِ هذا المُوَلِّى أو أُمِّه أَمْرٌ). (الأمالى لابى على القالى ٥٦/ ٢)

سئل مالك بن أنس عن المرأة تبالغ في إكرام زوجها فتتلقاه وتنزع ثيابه وتقف حتى يجلس؟ فقال: أما التلقي فلا بأس به وأما القيام حتى يجلس فلا فان هذا فعل الجبابرة وقد أنكره عمر بن عبد العزيز. (فتح الباري ١١/ ٥١)

قال ابوعمرو بن العلاء : أنكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته معبد بن زرارة فلما أخرجها إليه قال لها: يا بنية أمسكي عليك الفضلين قالت: وما الفضلان؟ قال فضل الكلام وفضل الغُلْمة.

(البيان والتبيين للجاحظ ١/ ١٠٨)

عن إبراهيم قال: كانوا يقولون: لو أن امرأة مصت أنف زوجها من الجذام حتى تموت ما أدت حقه.

(تفسير الدر المنثور ٢/ ١٥٤)

قال الإمام أحمد : في امرأة لها زوج وأم مريضة طاعة زوجها أوجب عليها من أمها إلا أن يأذن لها. (شرح منتهى الإرادات ٣/ ٤٧)

قال ابن تيميه :وليس على المرأة بعد حق الله ورسوله أوجب من حق الزوج. (الفتاوى ٣٢/ ٢٦٠)

قال الشاعرفى تعدد الزوجات :

جَلَسَا سَوِيّاً والليالي مُقمِـرَهْ..　　　يَتَغَـازلانِ ويَأْكلانِ (مُجَدَّرَهْ!)

قال الحَبيبُ –مُمَازِحاً– ..　　　يا زوجتي: إنِّـي أَراكِ فَقيهةً مُتَنوِّرَهْ

إن العُنُوسَةَ في البلادِ كثيرةٌ..　　　وكبيرةٌ وخطيرةٌ ومُدَمِّـرَهْ

ولقَدْ وجدتُ اليومَ حَلاًّ رائعاً..　　　لو تسمحينَ –حبيبتي– أنْ أَذْكُرَهْ

قالتْ: تفضّل يا حياتي إنّني..　　　ممْنونةٌ لِمشُورتي ومُقَدِّرَهْ

فأنا لِمُشْكلةِ العُنُوسـةِ عندنا..　　　مَحْزونةٌ وكئيبةٌ ومُكَدَّرَهْ

قال الحبيبُ: أيا ربيعَ العُمْر ما..　　　هذا؟! كَلامُ حَكيمةٍ ما أكبَرَهْ!

لو أنَّ كُلَّ رجالِنا قدْ عَدَّدُوا..　　　لمْ يَبْقَ مِنْ جِنْسِ النِّساءِ مُعَمَّرَهْ

فإذا قَبِلْتِ بأَنْ أكونَ ضَحيّةً..　　　ونكونَ للأجيالِ شَمْساً نَيِّرَهْ

فلَئِنْ رَضِيْتِ فإنَّ أجْرك طَيِّب.. فَجَزاءُ مَنْ تَرْضَى بِذاكَ المَغْفِرَه!!
ضَحِكَتْ وقالتْ: يا رَفيقي إنَّه.. رأيٌ جميلٌ، كيفَ لِيْ أنْ أُنْكِرَهْ؟!
عِنْدِي عَرُوسٌ (لَقْطَةٌ) تَرْجُو لَهَا.. رَجُلاً لِيَسْتُرَها الحياةَ وتَسْتُرَهْ
فإذا قَبِلْتَ بِها سَأَخْطِبُها غَداً.. قَبْلَ الفَواتِ فإنّني مُتَأَخِّرَهْ
هِيَ لا تُريدُ مِنَ النُّقودِ مُقَدَّماً .. لِلْمَهرِ، أيضاً، لا تُريدُ مُؤَخَّرَهْ
فَتَنَهَّدَ الزَّوجُ المُغَفَّلُ قَائلاً..: هذي الصّفاتُ الرّائعاتُ الخَيِّرَهْ!
قالتْ : ولكنَّ العَروسَ قَعيدَةٌ.. سَوداءُ، عَمْشاءُ العُيونِ (مُخَتْيِرَهْ)
وضَعيفةٌ في السَّمْعِ دَرْدَاءٌ لها.. طَقْمٌ مِنَ الأسنانِ مِثْلُ المِسْطَرَهْ
والشعرُ يا زوجي العزيزَ مُنَشَّرٌ.. مِثْلَ (الخَرَيْسِ) فلا تَسَلْ ما أنْشَرَهْ!!
والأنْفُ، قال مُقاطِعاً: ويلي! كفى.. هذي عَروسٌ –زوجتي– أمْ مَقْبَرَهْ؟!!
فتخاصمَ الزَّوجانِ حتّى (قَبَّعَتْ) ما بينهم نارُ الحُرُوبِ مُسَعَّرَهْ
واستيقظَ الجِيرانُ ليْلاً، هَزَّهُمْ.. صَوْتُ الصُّراخِ كأنّه مُتَفَجِّرَهْ
ورَأَوْا أثَاثاً قدْ تَطَايَرَ في السَّمَا.. صَحْناً، ومِقْلاةً، كذلك طنْجَرَهْ
كأساً، وإبْريقاً، ومِكْنَسَةً، كذا.. سَمِعُوا اسْتِغَاثَةَ صَارِخٍ: مُتَجَبِّرَهْ
ذهبَ الزَّعيمُ إلى الدَّوامِ صَبِيْحَةً.. لَكَأنّه بطَلُ المعاركِ عنْتَرَهْ!!
ما فِيْه إلاَّ (فَشْخَةٌ) في رَأْسِهِ.. يَدُهُ إلى الكَتِفِ اليَمِيْنِ مُجَبَّرَهْ
وبِعَيْنِهِ اليُسْرَى مَلامِحُ كَدْمَةٍ.. كُحْلِيَّةٍ، وكَذا الخُدُودُ (مَهَبَّرَهْ)
وبِهِ رُضُوضٌ في مَفَاصِل جِسْمِهِ.. لكأنَّما مَرَّتْ عليه مُجَنْزَرَهْ!!
ومضَى يَقُصُّ على الرِّفَاقِ بأنَّه.. قدْ حطَّمَ الوَحْشَ المُخِيفَ وكسَّرَهْ
ضَحِكُوا وقَدْ عَلِمُوا حَقيقةَ أمْرِهِ.. تبّاً، لقد جعلَ الرُّجُولَةَ (مَسْخَرَهْ)!!

الآثار العمليه في حياة السلف :

زوج أبو بكر الصديق ابنته أسماء للزبير بن العوام والزبير رجل مشغول بالجهاد ومع النبي صلى الله عليه وسلم وشديد الغيرة فاشتكت أسماء فقال :يا بنية اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعده جُمع بينهما في الجنة. (الطبقات لابن سعد ٨/ ٢٥١)

عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت :تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال إخ إخ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت فمضى فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه قالت حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني.(البخارى ٥٢٢٤– مسلم ٢/ ١٠٤١)

قال عمر بن الخطاب لحفصة ابنته: أتغاضب إحداكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل؟! قالت: نعم قال: خابت وخسرت ثم يعظ حفصة ويقول: أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكين .(البخارى ٢٤٦٨مسلم ١٤٧٩)

جاءت امرأة إلى عمر فقالت: يا أمير المؤمنين زوجي كثر شره وقل خيره قال لها عمر: ما نعلم من زوجك إلا خيراً فأرسل إليه فجاء فقال له عمر: هذه امرأتك تزعم أنه كثر شرك وقل خيرك قال: بئسما قالت يا أمير المؤمنين والله إنها لأكثر نسائى كسوة وأكثرهن رفاهية بيت ولكن بعلها بكيء أي: تقدم به السن فصارلا يستطيع الجماع فقال عمر للزوجة: ما تقولين قالت: صدق فأخذ الدرة فقام إليها فتناولها وقال: يا عدوة نفسها أفنت شبابه وأكلت ماله ثم أنشأت تشنين عليه ما ليس فيه قالت: يا أمير المؤمنين أقلني في هذه المرة والله لا تراني في هذا المقعد أبدا فدعا عمر بأثواب ثلاثة وقال لها اتقي الله وأحسني صحبة هذا الشيخ كان شاباً ثم تقدمت به السن أو مرض بالسكر أو جاءته الآفات فكما أحسن إليك في هذه السنوات الطويلة فتحميله فيما بقي قال الراوي: كأني أنظر إليها أخذت الأثواب منطلقة ثم أقبل عليه عمر فقال:لا يمنعك ما رأيتني صنعت بها أن تحسن صحبتها قال:أفعل يا أمير المؤمنين.

(محض الصواب في فضائل عمر بن الخطاب للمبرد ٣/ ٩٩٩–١٠٠٠)

دخل أبو الأسود على معاوية ومعه امرأته يشتكيان فقالت: لقد ألجأني إليك يا أمير المؤمنين طلاق جاءني من بعل غادر لا تأخذه من الله مخافة قال ومن بعلك؟ قالت هذا فالتفت إليه معاوية وقال أحقاً ما تقول هذه المرأة؟ قال أما ما ذكرت من أمر طلاقها فهو حق ولكني لم أطلقها لريبة ولكنني كرهت شمائلها فقطعت حبائلها فهي كثيرة الصخب مهينة للأهل مؤذية للبعل إن ذُكر خير دفنته وإن ذُكر شر أذاعته ولا يزال زوجها معها في تعب قالت يا أمير المؤمنين: هو والله جهول ملحاح شحيح حين يضاف ضيفه جائع وجاره ضائع لا يحمي ذماراً ولا يرعى جواراً فالمسألة مشتعلة بين الطرفين وقد تنتهي إلى طريق مسدود فتخاصما في الولد أمام معاوية فوثب أبو الأسود فانتزعه منها فقال معاوية مهلاً يا أبا الأسود قال يا أمير المؤمنين حملته قبل أن تحمله أي: أنه كان في ظهره ووضعته قبل أن تضعه أي: وضعته في رحمها قبل أن تضعها هي بالولادة فلذلك هو عنده بحسب هذا التحليل أنه أحق بالولد فقالت: يا أمير المؤمنين صدق لكن حمله خفاً وحملته ثقلاً ووضعه شهوة ووضعته كرهاً وكان حجري له حواء وبطني له وعاء وثدي له سقاء فأمره معاوية أن يدفع إليها الولد.(أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان ١/ ٧٤-٧٦)

روى أن أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها :جاءت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، واعلم نفسي لك فداء أنه ما من امرأة كانت في شرق ولا غرب سمِعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي إن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومَقضى شهواتكم وحاملات أولادكم وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا: بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله وإن الرجل منكم إذا خرج حاجًّا أو معتمرًا أو مرابطًا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم أفما نشارككم في هذا الخير يا رسول الله؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه كله ثم قال: سمعتم مقالة امرأة قطُّ أحسن من مساءلتها عن أمر دينها من هذه؟ قالوا: يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها ثم قال: انصرفي أيتها المرأة وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يَعدل ذلك كله قال: فادبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارًا. (تاريخ دمشق ٧/ ٣٦٣)

٣٦- باب النفقة على العيال

قَالَ الله تَعَالَى : وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوف [البقرة : ٢٣٣] ، وَقالَ تَعَالَى : لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا [الطلاق : ٧] ، وَقالَ تَعَالَى : وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُه [سبأ : ٣٩] .

٢٨٩- وعن أبي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في سبيلِ اللهَّ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقتَهُ في رقَبَةٍ ، ودِينَارٌ تصدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنفقْتَهُ علَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْراً الَّذي أَنْفَقْتَهُ علَى أَهْلِكَ » رواه مسلم .

٢٩٠- وعن أبي عبدِ اللهَّ وَيُقَالُ له : أَبي عبدِ الرَّحمن ثَوْبانَ بْن بُجْدُدَ مَوْلَى رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيالِهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى دابَّتِهِ في سبيلِ اللهَّ ، ودِينَارٌ يُنْفِقُهُ علَى أَصْحابه في سبِيلِ اللهَّ » رواه مسلم

٢٩١- وعن أُمِّ سلَمَةَ رضي اللهَّ عنها قَالَتْ : قلتُ يا رسولَ اللهَّ ، هَلْ لي أَجْرٌ في بني أبي سلَمةَ أَنْ أُنْفِقَ علَيْهِمْ ، وَلَسْتُ بتَارِكَتِهِمْ هَكَذَا وهَكَذَا ، إِنَّما هُمْ بنِيَّ ؟ فقال : « نَعَمْ لَكِ أَجْرُ ما أَنْفَقْتِ علَيهِم » متفقٌ عليه .

٢٩٢- وعن سعد بن أَبي وقَّاص رضي اللهَّ عنه في حدِيثِهِ الطَّويلِ الذِي قَدَّمْناهُ في أَوَّل الْكِتَابِ في بَابِ النِّيَّةِ أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال له : « وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجهَ اللهَّ إلاَّ أُجِرْتَ بها حَتَّى ما تَجْعلُ في في امرأَتِكَ » متفقٌ عليه

٢٩٣- وعن أَبي مَسْعُودٍ الْبَدرِيِّ رضي اللهَّ عنه ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ على أَهْلِهِ نفقَةً يحتَسبُها فَهِي لَهُ صدقَةٌ » متفقٌ عليه .

٢٩٤- وعن عبدِ اللهَّ بنِ عمرو بنِ العاص رضي اللهَّ عنهما قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « كَفي بِالمرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يقُوتُ » حديثٌ صحيحٌ رواه أَبو داود وغيره .

ورواه مسلم في صحيحه بمعنَاهُ قال : « كَفي بِالمرْءِ إِثْماً أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يملِكُ قُوتَهُ » .

٢٩٥- وعن أَبي هريرةَ رضي اللهَّ عنه أَن النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَا مِنْ يوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ

فِيهِ إِلاَّ ملَكَانِ يَنْزِلانِ ، فَيقولُ أَحدُهُما : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلفاً ، ويَقولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً » متفقٌ عليه .

٢٩٦- وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « الْيَدُ الْعُلْيا خَيْرٌ مِنَ الْيدِ السُّفْلَى وابْدَأْ بمن تَعُولُ وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى ، ومَنْ يَسْتَعِففْ ، يُعِفَّهُ اللهُ ، ومَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِه اللهُ » رواه البخاري .

الاثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

قال أبو جعفر :يعني – تعالى ذكره – بقوله : " وعلى المولود له " وعلى آباء الصبيان للمراضع " رزقهن " يعني : رزق والدتهن. ويعني ب " الرزق " : ما يقوتهن من طعام ، وما لا بد لهن من غذاء ومطعم. و " كسوتهن " ويعني : ب " الكسوة " : الملبس. عن الضحاك في قوله: والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف "قال : إذا طلق الرجل امرأته وهي ترضع له ولدا ، فتراضيا على أن ترضع حولين كاملين فعلى الوالد رزق المرضع والكسوة بالمعروف على قدر الميسرة لا نكلف نفسا إلا وسعها. عن الربيع قوله : وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف"قال : على الأب. (تفسير الطبرى ٥/ ٤٤)

عن مجاهد في قوله: لينفق ذو سعة من سعته قال علي: المطلقة إذا أرضعت له. عن ابن جريج في قوله : ومن قدر عليه رزقه قال : قتر، فلينفق مما آتاه الله قال : أعطاه، لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها قال : أعطاها.(تفسير الدر المنثور١٤/ ٥٦١)

عن أبي سنان قال : سأل عمر بن الخطاب عن أبي عبيدة، فقيل له : إنه يلبس الغليظ من الثياب، ويأكل أخشن الطعام، فبعث إليه بألف دينار، وقال للرسول : انظر ما يصنع بها إذا هو أخذها؟ فما لبث أن لبس ألين الثياب وأكل أطيب الطعام، فجاء الرسول فأخبره، فقال : رحمه الله، تأول هذه الآية : لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله . عن معمر قال : سألت الزهري عن الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته، يفرق بينهما؟ قال : يستأنى له، ولا يفرق بينهما، وتلا : لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا. (تفسير الدر المنثور١٤/ ٥٦٢)

عن الضحاك أنه سئل عن قوله : وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه النفقة في سبيل الله؟ قال : لا، ولكن نفقة الرجل على نفسه وأهله فالله يخلفه. عن ابن عباس في قوله: وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه قال : في غير إسراف ولا تقتير.عن مجاهد قال : إذا كان لأحدكم شيء فليقتصد، ولا يتأول هذه الآية : وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ؛ فإن الرزق مقسوم يقول : لعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه. عن مجاهد في قوله : وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه قال : ما كان من خلف فهو منه، وربما أنفق الإنسان ماله كله في الخير ولم يخلف حتى يموت، ومثلها : وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها (هود ٦) يقول : ما أتاهم من رزق فمنه، وربما لم يرزقها حتى تموت. (تفسير الدر المنثور١٢/ ٢٢٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابو هريرة: كانت له دار تصدق بها على مواليه، والمقصود بمواليه يعني: أولئك الذين كانوا من جملة الأرقّاء الذين كان يملكهم ثم أعتقهم فتصدق بها عليهم.(سير أعلام النبلاء ٢/ ٦٢٦)

قال الحسن : ما يعلم أهل السماء وأهل الأرض ما يثبت اللهُ العبدَ على الشيء يُفرِّح به عياله وأهله وولده .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٩١)

وقيل للحسن: الرجل ينفق على أهله النفقة لو شاء اكتفى بدونها، فقال: أيها الرجل أوسع على نفسك كما وسَّع الله عليك. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٩١)

قيل للحسن:يا أبا سعيد أرأيت إن اشتريت لامرأتي عطرا بعشرين درهما أسرف هو ؟ قال: لا.
(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٩٢)

وكان ابن المبارك رحمه الله يقول: لا يقع موقع الكسب على العيال شيء، يعني يقول: هو أفضل شيء، أن تكتسب من أجل العيال، قال: ولا الجهاد في سبيل الله.(سير اعلام النبلاء ٣٩٩/ ٨)

عن عبد الله بن المبارك رحمه الله أنه قال: لا أرى لصاحب عشرة آلاف درهم أن يدع الكسب فإنه إن لم يفعل لم آمن أن لا يعطف على جاره ولا يوسع على عياله .(المنتظم ٩ / ٦١)

ويقول زيد بن أبي الزرقاء : ما سألت أحداً شيئاً منذ خمسين سنة، وقال: إذا كان للرجل عيال وخاف على دينه فليهرب يعني: أن الرجل قد يضعف ولربما تزين له نفسه من أجل هؤلاء العيال أن يطلب من الآخرين أو أن يبيع شيئاً من دينه من أجل هذا الاكتساب.قال الذهبي رحمه الله: يهرب لكن بشرط أن لا يضيع من يعول وقد هرب زيد بن أبي الزرقاء ونزل الرملة أشهراً وكان من العابدين. (السير ٣١٧/ ٩)

ويقول محمد بن محمد بن أبي الورد رحمه الله: قال لي مؤذن بشر بن الحارث –يعني الحافي-: رأيت بشراً في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: ما فعل بأحمد بن حنبل؟ قال: غفر له، فقلت: ما فعل بأبي نصر التمّار؟ قال: هيهات، ذاك في عليين، فقلت: بماذا نال ما لم تنالاه؟ قال: بفقره وصبره على بُنيّاته. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٧٣)

قال أبي قلابة: أيّ رجل أعظم أجرًا من رجل ينفق على عيالٍ له صغار، يُعفّهم الله به ويُغنيهم. (صفه الصفوة ١٦٨/ ٣)

قال الشعبي: ما ترك عبد مالًا هو فيه أعظم أجرًا، من مال يتركه لولده يتعفف به عن الناس. (حلية الأولياء ١١٢/ ٢)

قال الغزالي : أن من حق الولد على أبيه: أن لا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال، فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه، فإذا وقع عليه نشو الصبي انعجنت طينته من الخبث، فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث.(إحياء علوم الدين ٣/ ٧٠)

قال أحمد بن محمَّد بن عبد الله اليماني:(روضه العقلاء ٢٣٨)

سأبذلُ مالي كلَّما جاء طالبٌ وأجعلُه وقفًا على القرضِ والفرضِ

فإمَّا كريمًا صنتُ بالجُودِ عرضَه وإما لئيمًا صنتُ عن لؤمِه عرضي

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال أبو موسى بن يسار: رأيت عكرمة جائياً من سمرقند على حمار تحته جوالقان (كالخُرْج يُجْعَلاَنِ على البعير) فيهما حرير أجازه بذلك عامل سمرقند يعني الأمير ومعه غلام فقيل له: ما جاء بك إلى هذه البلاد؟ قال: الحاجة وهو من كبار أصحاب ابن عباس الذين أخذوا عنه التفسير ومع ذلك يذهب هذه المسافات الشاسعة البعيدة من أجل الاكتساب لبناته.(سير اعلام النبلاء ٢٨/ ٥)

قال عبد العزيز بن أبي روّاد أنه: قلت لعكرمة: تركتَ الحرمين وجئت إلى خرسان؟ قال: أسعى على بناتي يعني: يطلب الرزق بهذا السفر البعيد من الحرمين إلى خرسان من أجل الاكتساب لهؤلاء البنات.(سير أعلام النبلاء ٢٧/ ٥)

قال حماد: رأيت أيوب رحمه الله لا ينصرف من سوقه ؛ إلا معه شيء يحمله لعياله، حتى رأيت قارورة الدهن بيده يحملها، فقلت له في ذلك . فقال : إني سمعت الحسن رحمه الله يقول : إن المؤمن أخذ عن الله

عزَّ وجلَّ أدبًا حسنًا، فإذا أوسع عليه أوسع وإذا أمسك عليه أمسك.(حلية الأولياء ٣/٤٣٣ ١)
قال مسلم: لقيني معاوية بن قرّة: وأنا جاءٍ من الكلأ فقال لي: ما صنعت؟ فقلت: اشتريت لأهلي كذا وكذا. قال: وأصبت مِن حلال؟ قلت: نعم. قال: لأن أغدو فيما غدوتَ به أحبّ إليّ من أن أقوم الليل وأصوم النهار.(صفة الصفوة ٣/ ١٨٢)

٣٧- باب الإنفاق مما يحبُّ ومن الجيِّد

قَالَ الله تَعَالَى : لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ [آل عمران :٩٢] وَقالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ [البقرة : ٢٦٧]

٢٩٧- عن أَنس رضي اللهَّ عنه قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي اللهَّ عنه أَكْثَر الأَنْصَارِ بِالمدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحاءَ ، وَكانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المسْجِدِ وكانَ رسولُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يدْخُلُهَا وَيشْربُ مِنْ ماءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ : فلَمَّا نزلَتْ هَذِهِ الآيةُ : { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ } قام أَبُو طَلْحَةَ إِلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : يا رسولَ اللهَّ إِنَّ اللهَّ تَعالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ }وَإِنَّ أَحَبَّ مَالي إِلَيَّ بَيْرَحَاءَ ، وإِنَّهَا صَدقَةٌ للهَّ تَعَالَى أَرْجُو بِرَّهَا وذُخْرهَا عِنْد اللهَّ تعالى ، فَضَعْها يا رسول اللهَّ حيْثُ أَرَاكَ اللهَّ، فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « بَخٍ ، ذلِكَ مَالٌ رَابحٌ ، ذلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْربِينَ » فقال أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يا رسولَ اللهَّ ، فَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ ، وَبَنِي عَمِّهِ. متفقٌ عليه .

وقولُهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مالٌ رَابحٌ » رُوي فِي الصحيحين « رَابحٌ » و « رَايحٌ» بالباءِ الموحدةِ وبالياءِ المثناةِ ، أَيْ رَايحٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ ، و « بَيْرَحَاءُ » حَدِيقَةُ نَخْلٍ ، وروي بكسرِ الباءِ وَفتحِها .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قوله تعالى : لن تنالوا البر يعني : الجنة ، قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد ، وقال مقاتل بن حيان :التقوى ، وقيل : الطاعة وقيل : الخير ، وقال الحسن :أن تكونوا أبرارا. قوله تعالى : حتى تنفقوا مما تحبون أي : من أحب أموالكم إليكم ، روى الضحاك عن ابن عباس :أن المراد منه أداء الزكاة. وقال

مجاهد والكلبي :هذه الآية نسختها آية الزكاة ، وقال الحسن :كل إنفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى الثمرة ينال به هذا البر وقال عطاء :لن تنالوا البر أي : شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وأنتم أصحاء أشحاء .(تفسير الدر المنثور٢/ ٦٦)

عن مجاهد قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فأعجبته فقال : إن الله عز وجل يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .فأعتقها عمر. وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال : خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية . لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .قال ابن عمر :فذكرت ما أعطاني الله عز وجل ، فما كان شيء أعجب إلي من فلانة هي حرة لوجه الله تعالى ، قال : لولا أنني لا أعود في شيء جعلته لله لنكحتها.(الدر المنثور٢/ ٦٧)

عن علي بن أبي طالب في قوله : يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم .قال : من الذهب والفضة ، ومما أخرجنا لكم من الأرض قال : يعني من الحب والثمر وكل شيء عليه. عن مجاهد في قوله :أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال : من التجارة، ومما أخرجنا لكم من الأرض قال : من الثمار.

(تفسير الدر المنثور ٣/ ٢٥٤)

يأمر تعالى عباده المؤمنين بالإنفاق والمراد به الصدقة هاهنا ؛ قاله ابن عباس من طيبات ما رزقهم من الأموال التي اكتسبوها . قال مجاهد :يعني التجارة بتيسيره إياها لهم. وقال علي والسدي :من طيبات ما كسبتم .يعني : الذهب والفضة ، ومن الثمار والزروع التي أنبتها لهم من الأرض.قال ابن عباس : أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه ، ونهاهم عن التصدق برذالة المال ودنيه وهو خبيثه فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، ولهذا قال : ولا تيمموا أي : تقصدواالخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه أي : لو أعطيتموه ما أخذتموه ، إلا أن تتغاضوا فيه ، فالله أغنى عنه منكم ، فلا تجعلوا لله ما تكرهون.

(تفسير بن كثير ١/ ٦٩٧)

عن البراء :ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه قال : نزلت فينا ، كنا أصحاب نخل وكان الرجل يأتي من نخله بقدر كثرته وقلته فيأتي الرجل بالقنو فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام ، فكان أحدهم إذا جاع جاء فضربه بعصاه فيسقط منه البسر والتمر فيأكل وكان أناس ممن لا يرغبون في الخير يأتي بالقنو فيه الحشف والشيص ويأتي بالقنو قد انكسر

فيعلقه ، فنزلت : ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه قال : لو أن أحدكم أهدي له مثل ما أعطى ما أخذه إلا على إغماض وحياء فكنا بعد ذلك يجيء الرجل منا بصالح ما عنده.
(تفسير بن كثير ١/ ٦٩٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أبي هريرة قال: اشترى عثمان بن عفان من رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مرتين، بيع الخلق حين حفر بئر رومة، وحين جهز جيش العسرة.(حلية الأولياء١/ ٥٨)

عن صفوان بن عمرو: أن أبا الدرداء كان يقول: يا معشر أهل الأموال، بردوا على جلودكم من أموالكم، قبل أن نكون وإياكم فيها سواء، ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم.(الحلية ١/ ٢١٨)

قال قبيصة: صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه.
(حلية الأولياء١/ ٨٨)

قال أبو ذر: في المال ثلاثة شركاء القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن فان الله عز وجل يقول: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (آل عمران ٩٢) ألا وان هذا الجمل مما كنت أحب من مالي، فأحببت أن أقدمه لنفسي. (حلية الأولياء ١/ ١٦٣)

قال مجاهد: لو أن رجلاً أنفق مثل أحد في طاعة الله تعالى لم يكن من المسرفين. (الحليه ٣/ ٣٩٢)

قال حاتم الأصم: من ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله، فهو كذاب.(حلية الأولياء ٨/ ٧٥)

قال حاتم الأصم: إذ تصدقت بالدراهم فإنه ينبغي لك خمسة أشياء: أما واحد فلا ينبغي لك أن تعطى وتطلب الزيادة، ولا ينبغي لك أن تعطي من ملامة الناس، ولا ينبغي لك أن تمن على صاحبه، ولا ينبغي لك إذا كان عندك درهمان فتعطي واحدا تأمن هذا الذي بقي عندك، ولا ينبغي لك أن تعطى تبتغي الثناء؛ وقال: مثلهما مثل رجل يكون له دار فيها غنم له، وللدار خمسة أبواب، وخارج الدار ذئب يدور حولها، فإن أخذت أربعة أبواب وبقي واحد، دخل الذئب واكل الغنم كلها، وهكذا إذا تصدقت وأردت من هذه الخمسة الأشياء شيئاً واحداً، فقد أبطلت الصدقه .(حلية الأولياء٨/ ٧٧)

كان علي بن الحسين: إذا ناول الصدقة السائل، قبّله ثم ناوله.(حلية الأولياء ٣/ ١٣٦)

قال شهاب بن عامر: أن الحسن بن علي: قاسم الله عز وجل ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله.

(حلية الأولياء ٢/ ٣٧)

كان علي بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل.(حلية الأولياء ٣/ ١٦٣)

عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عريانا فلا تؤاخذني به.(حلية الأولياء ٢/ ٨٧)

عن هشام بن عروة قال: قال عروة لبنيه: يا بني لا يهدين أحدكم إلى ربه عز وجل ما يستحي أن يهديه إلى كريمه فإن الله عز وجل أكرم الكرماء وأحق من أختير إليه.(حليه الأولياء ٢/ ١٧٧)

قال يونس بن عبيد: ما أعلم شيئاً أقل من درهم طيب ينفقه صاحبه في حق أو أخ يسكن إليه في الإسلام وما يزدادان إلا قلة.(حلية الأولياء ٣/ ١٧)

عن بشر بن الحارث يقول: الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد، ثم قال: ذاك يركب ويرجع ويراه الناس، وهذا يعطى سراً لا يراه إلا الله عز وجل.(حلية الأولياء ٨/ ٣٣٩)

قال معن بن عيسى: سمعت أن عامر بن عبد الله ربما خرج بالبدرة فيها عشرة آلاف درهم يقسمها، فما يصلي العتمة ومعه منها درهم.(حلية الأولياء٣/ ١٦٦)

قال عون بن عبد الله: إذا أعطيت المسكين شيئاً فقال: بارك الله فيك فقل أنت بارك الله فيك حتى تخلص لك صدقتك. (حلية الأولياء٤/ ٢٥٣)

قال مالك بن دينار: أخذ السبع صبيا لامرأة فتصدقت بلقمة فألقاه السبع فنوديت لقمة بلقمة.

(حليه الأولياء ٢/ ٣٨٤)

قال سفيان الثوري: ما أرى كان يدفع عن أهل هذه المدينة إلا بمحمد بن سوقة ورث عن أبيه مائة ألف، فتصدق به كله. (حلية الأولياء٥/ ٥)

قال ميمون بن مهران: لئن أتصدق بدرهم في حياتي أحب إلي من أن يتصدق عني بعد موتي بمائة درهم.(حلية الأولياء٤/ ٨٧)

قال سعيد بن جبير: من إضاعة المال أن يرزقك الله حلالاً، فتنفقه في معصية الله . (الحليه ٤/ ٢٨١)

قال الأعمش: ورث خيثمة بن عبد الرحمن مائتي ألف درهم، فأنفقها على الفقراء والفقهاء.

(حليه الأولياء ٤/ ١١٣)

قال مغيرة: كان أويس القرني يتصدق بثيابه، حتى يجلس عريانا لا يجد ما يروح فيه أي إلى الجمعة.

(حلية الأولياء٢/ ٨٤)

كان الربيع بن خثيم يقول: إذا جاء سائل أطعموه سكراً فإن الربيع يحب السكر.(الحلية ٢/ ١١٥)

كان جعفر بن محمد : يُطعم حتى لا يُبقى لعياله شيء.(حلية الأولياء٣/ ١٩٤)

قال المنتصر بن بلال الأنصاري:(روضه العقلاء ٢٣٥)

الجُودُ مكرمةٌ والبخلُ مبغضةٌ　　　لا يستوي البخلُ عندَ اللهِ والجُودُ

والفقرُ فيه شخوصٌ والغِنى دعةٌ　　　والنَّاسُ في المالِ مرزوقٌ ومحدودُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن ابن عمر رضي الله عنه :أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل قال: وكان ربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفا قال: وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفاً فقال: يا نافع إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر، اذهب فأنت حر، وكان لا يدمن اللحم شهراً إلا مسافراً أو في رمضان قال: وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم.(حلية الأولياء١/ ٢٩٥)

قال نافع: ما مات ابن عمر، حتى أعتق ألف إنسان أو زاد.(حلية الأولياء١/ ٢٩٦)

وقال نافع :بعث معاوية إلى ابن عمر مائة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء.(الحلية ١/ ٢٩٦)

وقال ايضا : باع ابن عمر أرضا له بمائتي ناقة، فحمل على مائة منها في سبيل الله عز وجل، واشترط على أصحابها أن لا يبيعوا حتى يجاوزوا بها وادى .(حليه الأولياء ١/ ٢٩٦)

قال عبد الله بن أبي عثمان: كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه أعتق جاريته التي يقال لها رُمَيْثة، فقال: إني سمعت الله عزَّ وجلَّ قال في كتابه: (لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (آل عمران ٩٢) وإني والله إن كنت لأحبّك في الدنيا، اذهبي، فأنت حرة لوجه الله.(صفة الصفوة ١/ ٢٦٩)

عن المسور بن مخرمة: باع عبد الرحمن بن عوف أرضا له من عثمان بأربعين ألف دينار فقسم ذلك المال في بني زهرة وفقراء المسلمين، وأمهات المؤمنين، وبعث إلى عائشة معي بمال من ذلك المال، فقالت عائشة:

أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لن يحنو عليكم بعدي إلا الصالحون سقا الله ابن عوف من سلسبيل الجنة.(حلية الأولياء١/ ٩٨ – ٩٩)

عن مجاهد قال: كان بالمدينة أهل بيت ذو حاجة، عندهم رأس شاة فأصابوا شيئا، فقالوا: لو بعثنا بهذا الراس الى من هو احوج اليه منا قال فبعثوا به فلم يزل يدور بالمدينه حتى رجع الى اصحابه الذين خرج من عندهم .(حليه الأولياء ٣/ ٣٩٦-٣٩٧)

كان عروة بن الزبير: إذا كان أيام الرطب يثلم (يفتح) حائطه ثم يأذن للناس فيه فيدخلون ويأكلون ويحملون قال: وكان ينزل حوله ناس من أهل البدو، فيدخلون ويأكلون ويحملون، وكان إذا دخله ردد هذه الآية :(وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ) (الكهف ٣٩) حتى يخرج من الحائط.(حليه الأولياء ٢/ ١٨٠)

وعن سعيد بن عبد العزيز قال: كان للزبير بن العوام رضي الله عنه ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فكان يقسمه كل ليلة، ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء. (الحلية (تهذيبه) ١/ ٩٢)

قال عوف بن الحسن: باع طلحة أرضاً له بسبعمائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقاً من مخافة المال حتى أصبح، ففرقه.(حلية الأولياء١/ ٨٩)

عن سعدى بنت عوف امرأة طلحة بن عبيد الله قالت: لقد تصدق طلحة يوماً بمائة ألف درهم، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه.(حلية الأولياء١/ ٨٨)

قال عروة: لقد رأيت عائشة رضي الله عنها تقسم سبعين ألفا وإنها لترقع جيب درعها.(الحلية ٢/ ٤٧)

قال أبي عبد الله الحضرمي: مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل في كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ثم يخرج من بين الصلاتين المغرب والعشاء فيتصدق ما يفطر عليه من الابواب.
(حليه الأولياء ١٠/ ٣٤٠)

عن سعيد بن عبد العزيز يقول: كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء.(حلية الأولياء٧/ ١٤٥)

عن حجاج قال: ركب شعبة حماراً له، فلقيه سليمان بن المغيرة، فشكى إليه، فقال له شعبة: والله ما أملك إلا هذا الحمار، ثم نزل عنه ودفعه إليه.(حلية الأولياء٧/ ١٤٥)

عن الحميدي يقول: قدم الشافعي من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار في منديل، فضرب خباءة في موضع خارجاً من مكة، فكان الناس يأتونه فيه، فما برح حتى وهب كلها . (حلية الأولياء٩/ ١٣٠)

قال مهدي بن سابق: طلب ابن أخ محمد بن سوقة منه شيئاً، فبكى فقال له: والله يا عم، لو علمت أن مسألتي تبلغ منك هذا ما سألتك، قال: ما بكيت لسؤالك، إنما بكيت لأني لم أبتديك قبل سؤالك.

(حليه الاولياء ٥/ ٦– ٧)

٣٨- بيان وجوب أمره وأولاده المميزين وسائر من في رعيته بطاعة الله تعالى ونهيهم عن المخالفة ، وتأديبهم ، ومنعهم من ارتكاب مَنْهِيٍّ عنه

قَالَ الله تَعَالَى : وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا [طـه : ١٣٢]، وَقالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً [التحريم : ٦] .

٢٩٨– وعن أَبي هريرةَ رضي اللهَّ عنه قال : أَخذ الحسنُ بنُ عليٍّ رضي اللهَّ عنْهُما تَمْرَةً مِنْ تَمرِ الصَّدقَةِ فَجعلهَا فِي فِيهِ فقال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كُخْ كُخْ ، إِرْمِ بِهَا ، أَما عِلمْتَ أَنَّا لا نأْكُلُ الصَّدقةَ ،؟ » متفق عليه .

وفي روايةٍ : « إنا لا تَحِلُّ لنَا الصَّدقةُ » وقوله : « كِخْ كِخْ » يُقالُ بِاسْكَانِ الخَاءِ ، ويُقَالُ بكَسرِهَا مع التَّنْوِينِ وهيَ كلمةُ زَجْر للصَّبِيِّ عن المُسْتَقذَرَاتِ ، وكَانَ الحسنُ رضي اللهَّ عنه صبِياً .

٢٩٩– وعن أَبي حفْصٍ عُمَر بن أَبي سلَمةَ عبدِ اللهَّ بنِ عبدِ الأَسد : ربيبِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : كُنْتُ غُلاماً في حجْرِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ، فقال لي رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا غُلامُ سمِّ اللهَّ تعالى وَكُلْ بِيمِينِكَ، وكُل مِمَّا يليكَ » فَما زَالَتْ تِلْكَ طِعْمتي بعْدُ . متفقٌ عليه . « وتَطِيش » : تَدُورُ في نَواحِي الصَّفحَةِ .

٣٠٠– وعن ابن عمَر رضي اللهَّ عنهما قال : سمعت رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « كُلُّكُمْ راعٍ ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ ، والإِمَامُ رَاعٍ ، ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والمرْأَةُ راعِيةٌ في بيْتِ زَوْجِهَا ومسئولة عنْ رعِيَّتِهَا ، والخَادِمُ رَاعٍ في مالِ سيِّدِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فكُلُّكُمْ راعٍ ومسئولٌ عنْ رعِيتِهِ» متفقٌ عليه .

٣٠١– وعن عمرو بن شُعْيب ، عن أَبيه ، عن جَدِّهِ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ

عَلَيْهِ وسَلَّم : « مُرُوا أَوْلادكُمْ بِالصَّلاةِ وهُمْ أَبْنَاءُ سبع سِنِينَ ، واضْرِبُوهمْ علَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وفرَّقُوا بيْنَهُمْ في المَضَاجعِ » حديثٌ حسن رواه أبو داود بإِسنادٍ حسنٍ .

٣٠٢- وعن أبي ثُرَيَّةَ سَبْرَةَ بنِ مَعْبدٍ الجهَنِيِّ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُ علَيْهَا ابْنَ عشْرِ سِنِينَ » حديث حسنٌ رواه أَبو داود ، والترمِذي وقال حديث حسن . ولَفْظُ أَبي داوُد : « مرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلاَةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ »

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان إذا رأى شيئا من الدنيا جاء إلى أهله فقال الصلاة .وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا . عن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال : كان يبيت عند عمر بن الخطاب من غلمانه أنا ويرفأ وكانت له من الليل ساعة يصليها فإذا قلنا لا يقوم من الليل كان قياما وكان إذا صلى من الليل ثم فرغ قرأ هذه الآيةوأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها. (الطبرى ١٨/ ٤٠٦)
عن سعيد بن جبير في قوله : وأمر أهلك قال : قومك. عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت : وأمر أهلك بالصلاة كان النبي صلى الله عليه وسلم يجيء إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول : الصلاة رحمكم الله : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (الأحزاب ٣٣). (تفسير الدر المنثور ١٠/ ٢٦٦)

عن علي بن أبي طالب في قوله : قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال : علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم عن ابن عباس في قوله : قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال : اعلموا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار). عن زيد بن أسلم قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : قوا أنفسكم وأهليكم نارا فقالوا : يا رسول الله، كيف نقي أهلنا نارا؟ قال : تأمرونهم بما يحب الله، وتنهونهم عما يكره الله. عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : مر عيسى عليه السلام بجبل معلق بين السماء والأرض، فدخل فيه وبكى، وتعجب من حوله، ثم خرج إلى من حوله، فسأل : ما قصة هذا الجبل؟ فقالوا : ما لنا به علم، كذلك أدركنا آباءنا فقال : يا رب، ائذن لهذا الجبل يخبرني ما قصته، فأذن

له فقال : لما قال الله : نارا وقودها الناس والحجارة طرت، خفت أن أكون من وقودها، فادع الله أن يؤمنني، فدعا الله، فأمنه، فقال : الآن قررت، فقر على الأرض . (تفسير الدر المنثور ١٤/ ٥٩٠)

عن محمد بن هاشم قال:لما نزلت هذه الآية : وقودها الناس والحجارة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم فسمعها شاب إلى جنبه فصعق، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجره رحمة له، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم فتح عينيه، فإذا رأسه في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي، مثل أي شيء الحجر؟ فقال : أما يكفيك ما أصابك؟ على أن الحجر منها لو وضع على جبال الدنيا لذابتمنه، وإن مع كل إنسان منهم حجرا وشيطانا.(تفسير الدر المنثور ١٤/ ٥٩٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال كعب الأحبار: قال لقمان الحكيم فيما يعظ به ابنه: يا بني، أقم الصلاة، فإن مثلها في دين الله كمثل عمود فسطاط، فإن العمود استقام، نفعت الأوتاد والأطناب والظلال، فإذا مال العمود أو تغير، لم ينفع وتد، ولا طنب، ولا ظلال؛ يا بني، وإنما مثل الأدب الحسن، كمثل طاق في جدار، بين كل طبقتين خشب مغروس، فكلما تحات طبقة، أمسكه خشبه، بإذن الله؛ إن الله إذا سجد له شيء، لم يقلع من نظر الله، فإذا قال: يا رب يا رب، سمع نداءه وأجابه؛ وكن عبداً لمن صاحبك، يكن لك عبداً، ولا تصاعر خدك للناس فيبغضوك، والله أشد منهم مقتاً؛ وتصدق يا بني من فضل ما أعطاك ربك: يزدك من فضله، ويطفئ عنك غضبه؛ وارحم الجار، الفقير والمسكين، والمملوك والأسير، والخائف واليتيم، فأدنه، وامسح رأسه؛ فإن الله يرحمك إذا رحمت عباده. (حلية الأولياء٦/ ١٩)

عن لقمان، قال لابنه: يا بني، ليس غناء كصحة ولا نعيم كطيب نفس. وقال مالك: قال لقمان لابنه: يا بني، إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراع يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت واستقبلت الآخرة وإن دارا تسير إليهاأقرب إليك من دار تخرج منها.(الحلية ٦/ ٣٢٠)

عن مكحول عن كعب: أن لقمان قال لابنه: يا بني، كن أخرس عاقلاً، ولا تكن نطوقاً جاهلاً؛ ولأن يسيل لعابك على صدرك وأنت كاف اللسان عما لا يعنيك، أجمل بك وأحسن، من أن تجلس إلى قوم فتنطق بما لا يعنيك؛ ولكل عمل دليل، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت؛ ولكل شيء مطية، ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تنهى عما تركب، وكفى بك عقلا أن يسلم الناس من شرك. (حلية الأولياء ٦/ ٦)

قال عقبة بن الحارث: رأيت أبا بكر رضي الله عنه يحمل الحسن بن علي ويقول : بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي وعلي معه يتبسم .(ابن أبي الدنيا في العيال ١/ ٤٣١)

قال الحافظ في الفتح : وكان عمر الحسن إذ ذاك سبع سنين . (فتح البارى ١٤/ ٤٩)

وقال سنان بن سلمة: كنت في غلمة بالمدينة نلتقط البلح فأبصرنا عمر وسعى الغلمان وقمت، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنما هو ما ألقت الريح. قال: أرني أنظر. فلما أريته قال: انطلق. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، وهؤلاء الغلمان، إنك لو تواريت انتزعوا ما معي قال: فمشى معي حتى بلغت مأمني. (العيال ١/ ٤١٨)

وجيء بسكران في رمضان إلى عمر بن الخطاب فقال له موبخاً وزاجراً في رمضان ويلك وصبياننا صيام ؟! فضربه . (البخاري١٦٩٠)

قد عزل عمر والياً ؛ لأنه لا يلاعب أطفاله.(العيال لابن ابى الدنيا ١/ ٤١٣- البخارى ٤/ ٢٢٧)

ومزق ابن مسعود رضي الله عنه قميصاً من حرير على أحد أولاده وقال: قل لأمك تكسوك غير هذا. (مجمع الزوائد٥/ ١٤٧)

وقال الموفق: ويتجنب الثياب التي عليها تصاوير أو صلبان . (المغني لابن قدامه ١/ ٦٢٨)

قال ابن مسعود رضى الله عنه : حافظوا على أبنائكم في الصلاة، ثم تعوَّدوا الخير فإن الخير بالعادة . (العيال ١/ ٤٦٩)

قال عامر بن عبدالله بن مسعود : كان أبي إذا دخل الدار استأنس أي أشعر أهله بها يؤنسهم وتكلم ورفع صوته حتى يستأنسوا.(ادب الاسلام ١٤)

قال علي بن أبي طالب لابنه الحسن: يا بُني رأسُ الدين صُحبةُ المتقين، وتمامُ الإخلاصِ اجتنابُ المحارم، وخيرُ المقال ما صدَّقه الفعال. اقبل عذر من اعتذر إليك، واقبل العفو من الناس، وأطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك.(كنز العمال ١٦/ - ٢٦٩ - رقم ٤٤٣٩٢)

قال معاذ بن جبل لابنه: يا بُني إذا صليتَ فَصَلِّ صلاة مودِّع لا تظُنَّ أنك تعودُ إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمنَ يموتُ بين حسنتين؛ حسنةٍ قَدَّمها، وحسنةٍ أَخَّرَها. (الزهد لاحمد حديث ٦٣٨)

وعن الشعبي عن ابن عباس قال: قال لي أبي: أيْ بُني إني أرى أمير المؤمنين يدعوك ويقرِّبُك ويستشيرُك مع أصحابِ رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ فاحفظ عني ثلاثَ خصال: اتق الله.. لا يُجَرِّبنَّ عليك

كِذبةً، وَلا تُفشيَنَّ له سِراً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً. قال الشعبي: فقلت لابن عباس: كلُّ واحدةٍ خيرٌ من ألف!! قال: كلُّ واحدةٍ خيرٌ من عشرةِ آلاف. (حليه الأولياء ١/ ٣١٨)

قال عكرمة: ختن ابن عباس بنيه فأرسلني فجئته بلعَّابين فلعبوا وأعطاهم أربعة دراهم.(العيال٢/ ٧٨٨)

قال ابن عباس: من قرأ القرآن قبل ان يحتلم فهو ممن أوتى الحكم صبيا . (الآداب الشرعية ١/ ٢٤٤)

قال عبادة بن الصامت لابنه: يا بني، لن تجد حقيقة الإيمان، حتى تعلم: أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال: أكتب؛ قال: يا رب، ماذا أكتب؟ قال: أكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة». يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من مات على غير هذا، فليس مني». غريب من حديث إبراهيم، تفرد به يحيى عن الوليد. (حلية الأولياء٥/ ٢٤٨)

قال ابن عمر لرجل : يا هذا أحسِن أدبَ ابنك فإنّك مسؤول عنه، وهو مسؤول عن برِّك.

(العيال لابن أبي الدنيا برقم ٣٢٩)

وكان ابن عمر يقول: إنَّ الوالِد مسؤول عن الولَد وإنَّ الولد مسؤول عن الوالد يعني: في الأدَب والبِرِّ.

(الزهد لابن السري ٢ / ٤٨٦)

عن ابن عمر أنَّه قال: أسماهم اللهُ عزَّ وجل أبرارًا لأنَّهم برُّوا الآباء والأبناء فكما أنَّ لوالدك عليك حقًّا كذلك لولدك عليك حقٌّ. قال الوليد بن نمير بن أوس أنه سمع أباه يقول: كانوا يقولون: الصَّلاحُ من الله، والأدبُ من الآباء.(الأدب المفرد للبخارى)

قال أبي ذر: قال صلى الله عليه وسلم: إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم؛ فإنها صلاة وقرآن ودعاء.(مستدرك الحاكم ٥٦٢/ ١)

قال سعيد بن العاص: إذا علّمتُ ولدي القرآن وأحججته وزوّجته فقد قضيتُ حقّه وبقي حقّي عليه.

(العيال لابن أبي الدنيا ١/ ٢٢٥)

أرسل معاوية رضي الله عنه : إلى دغفل فسأله عن العربية وعن أنساب العرب وسأله عن النجوم فإذا رجل عالم قال : يادغفل! من أين حفظت هذا ؟ قال : بلسان سؤول وقلب عقول وإنَّ آفة العلم النسيان قال : انطلق بين يديَّ - يعني ابنه - يزيد فعلمه العربية وأنساب قريش والنجوم وأنساب الناس.

(العيال لابن أبي الدنيا ١/ ٥٢٨)

قال انس بن مالك : كانوا يعلمون أولادهم محبة الشيخين كما يعلمونهم السورة من القران.

(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعه للطبرى ٧/ ١٣١٣)

قال عبد العزيز بن جعفر اللؤلؤي : قلت للحسن : حب أبي بكر وعمر سنة ؟ قال : لا فريضة.

(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعه للطبرى ٧/ ١٣١٢)

ولما دفع عبد الملك وُلْده إلى الشعبي يؤدبهم قال : علمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ، وحسِّن شعورهم تشتد رقابهم ، وجالس بهم عِلية الرجال يناقضوهم الكلام. (العيال ١/ ٥١٢)

عن علي بن الحسين، أنه قال لابنه: يا بني، اصبر على النوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرته عليك، أكثر من منفعته له. (حلية الأولياء٣/ ١٣٨)

أوصى عمر بن عبد العزيز مؤدب ولده سهلاً قائلاً : وليفتح كل غلام فيهم بجزء من القرآن يثبت في قراءته ؛ فإذا فرغ تناول قوسه ونبله وخرج إلى الغرض حافياً فرمى سبعة أرشقة ثم انصرف إلى القائلة.

(التربية البدنية والرياضية في التراث٣٨)

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يكتب للأمصار : لا يقرن المعلم فوق ثلاث ؛ فإنها مخافة للغلام يعني لا يجمع ثلاث ضربات.(ابن أبي الدنيا في العيال ١/ ٥٣١)

قال الرشيد لمعلم ولده. قال خلف الأحمر: بعث إلي الرشيد في تأديب ولده محمد الأمين فقال: يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين. أقرئه القرآن وعلمه الأخبار وروه الأشعار وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه وامنعه من الضحك إلا في أوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم، إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه. ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه. ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه وقومّهُ ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة. (المحاسن والمساوئ للبيهقى ٢٤٤)

قال محمد بن ابى زيد : لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئا.(حكم المعلمين ١/ ١١٦)

عن كثير بن زياد أنَّه سأل الحسن البصري عن قوله تعالى: (هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ) (الفرقان ٧٤) فقال: يا أبا سعيد ما هذه قرَّةُ الأعين؟ أفي الدنيا أم في الآخرة؟ قال: لا بل والله في الدُّنيا قال: وما هي؟ قال: هي والله أن يُري الله العبدَ من زوجته، من أخيه، من حميمه طاعةَ الله لا والله ما شيءٌ أحبَّ إلى المرء المسلم مِن أن يرى والدًا أو ولدًا أو حميمًا أو أخًا مطيعًا لله عزَّ وجلَّ. (شعب الإيمان ١١ / ١٣٨)

عن الحسن أنه دخل منزله وصبيان يلعبون فوق البيت ومعه عبد الله ابنه فنهاهم فقال الحسن : دعهم فإن اللعب ربيعهم .(بن أبي الدنيا في العيال ٢/ ٧٩١)

وقال رجل للحسن: قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها ؟ قال: ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها.(احياء علوم الدين ٢/ ٤١)

عن الحسن البصري قال: إذا رأيت الرجل يقتر على عياله، فإن عمله بينه وبين الله أخبث وأخبث.
(حلية الأولياء٦/ ١٧٨)

وكان علي بن الحسين يعلمهم : قل آمنت بالله وكفرت بالطاغوت وكان بعض السلف يعلم الصبيان قول : لا إله إلا الله.(مصنف بن ابى شيبه ١/ ٣٤٨)

وقال يونس : حذق ابن لعبد الله بن الحسن فقال عبد الله : إن فلاناً قد حذق فقال الحسن: كان الغلام إذا حذق قبل اليوم نحروا جزوراً وصنعوا طعاماً للناس.(العيال ١/ ٤٨٩)

وقال الإمام أحمد : اليتيم يؤدب ويضرب ضرباً خفيفاً .(الآداب الشرعية ١/ ٤٧٧)

وسئل الإمام أحمد عن ضرب المعلم الصبيان فقال : على قدر ذنوبهم ويتوقى بجهده الضرب وإن كان صغيراً لا يعقل فلايضربه. (الآداب الشرعية ١/ ٤٧٧)

قال صالح بن الأمام احمد بن حنبل: كان أبى يبعث خلفي اذا جاءه رجل زاهد أو متقشف لأنظر اليه يحب ان أكون مثله.(سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٢٩)

قال سفيان الثوري: من حقّ الولد على الوالد أن يحسنَ أدبه.(العيال لابن أبي الدنيا٢٣٢)

قال الثورى :ينبغى للرجل ان يُكره ولده على العلم فإنَّه مسؤول عنه.(سيراعلام النبلاء ٢٧٣/ ٧)

عن سفيان الثوري قال: من سعادة المرء، أن يشبهه ولده. (حلية الأولياء ٧/ ٧٢)

قال محمد بن عمران الضبي: سمعت أبي يحكي قال: مرّ سفيان الثوري بزياد بن كثير وهو يصفُّ

الصبيانَ للصلاة، ويقول: استووا اعتدلوا سوّوا مناكبكم وأقدامكم اتّكئ على رجلك اليسرى، وانصب اليمنى وضَع يديك على ركبتيك ولا تسلّم حتى يسلّم الإمام من كلا الجانبين، فقام سفيان ينظر ثم قال: بلغني أنّ الأدب يطفئ غضب الربّ.(حليه الأولياء ٧/ ٧٩)

وقال عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده : ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بك فالحسن عندهم ما صنعتَ والقبيح عندهم ما تركتَ وعلِّمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه ثم روِّهم من الشعر أعفَّه ومن الحديث أشرفه ولا تُخرجهم من علم إلى غيره حتى يُحكِموه فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم. (البيان والتبيين ٢٤٩)

قال النضر بن شميل: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : قال لي أبي : يا بنيَّ ! اطلب الحديث فكلما سمعت حديثاً وحفظته فلك درهم.(شرف اصحاب الحديث للبغدادى حديث١٣٤)

قال أبو خبيب الكرابيسي : كان معنا ابن لأيوب السختياني في الكُتَّاب فحذق الصبي فأتينا منزلهم فوُضِعَ له منبر فخطب عليه ونهبوا علينا الجوز وأيوب قائم على الباب يقول لنا :ادخلوا وهو خاص لنا. (العيال لابن أبي الدنيا ١/ ٤٨٥)

وكان مسروق لا يعصى أبنته شيئًا قال: فنزلت اليه فقالت : يا أبتاه أفطر وأشرب قال : ما أردت بى يابنيه ؟قالت: الرفق قال يابنيه إنما طلبت الرفق لنفسي فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .

(سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٨٩)

عن إبراهيم بن شيبان قال: سمعت إسماعيل ابن عبيد يقول: لما حضرت أبي الوفاة، جمع بنيه، وقال، يا بني، عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق؛ حتى لو قتل أحدكم قتيلاً ثم سئل عنه، أقر به؛ والله، ما كذبت كذبه منذ قرأت القرآن؛ يا بني، وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين، فوالله، لقد رأيتني وأنا لا أخرج من بابي، وما ألقى مسلماً، إلا والذي في نفسي له، كالذي في نفسي لنفسي؛ أفترون أني لا أحب لنفسي إلا خيراً. (حلية الأولياء٦/ ٨٥ - ٨٦)

قال عبد الله بن طاووس: قال لي أبي: يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم وإن لم تكن منهم ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم واعلم أن لكل شيء غاية وغاية المرء حسن خلقه.

(حلية الأولياء٤/ ١٣)

عن مالك ابن مغول قال: شكى أبو معشر ابنه إلى طلحة بن مصرف، فقال: إستعن عليه بهذه الآية: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) (الأحقاف١٥). (حلية الأولياء ٥ / ١٩)

كان ابن الجوزي الواعظ من ثمار الشيخ أبي القاسم البلخي فإنه علمه كلمات ثم أصعده المنبر فقالها وكان عمره ثلاث عشرة سنة قال ابن الجوزي : وحزر الجمع يومئذ بخمسين ألفا وهو أول مجالسه رحمه الله .(المنتظم ١٧/ ٢٣٦)

الأمام السلمي لما أراد الحج قال : استأذنت امى في الحج فقالت لى : توجهت الى بيت الله فلا يكتبن عليك حافظاك شيئاً تستحي منه غدا . (سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٤٩)

كان ابن شهاب الزهري يشجع الصغار ويقول : لا تحتقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم فإن عمر بن الخطاب كان إذانزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يتبع حدة عقولهم. (جامع بيان العلم وفضله ١/ ٨٥)

قال ابراهيم الحربى:جنِّبوا أولادكم قرناء السّوء قبل أن تصبغوهم في البلاء كما يصبغ الثوب. (ذم الهوى ٢٦٦)

قال عبدالله بن عيسى: لا تزال هذه الأمَّة بخير ما تعلَّم ولدانها القرآن.(العيال لابن أبي الدنيا ٣٠٩)

كان عبد الله التستري يردد في طفولته قبل أن ينام الله شاهدي الله ناظري الله معي. (العيال ١/ ٤٦٩)

قال ابن عقيل: والعاقل إن خلا بأطفاله خرج بصورة طفل ويهجر الجد في ذلك الوقت. (الآداب الشرعية ٣/ ٢٢٨)

عن أم الأسود بن يزيد قعدت من رجليها فجزعت ابنه لها فقالت لا تجزعي اللهم ان كان خيرا فزد ! (الرضا عن الله ٩٤)

قال رجل للأعمش: هؤلاء الأطفال حولك! قال: اسكت، هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك . (الكفاية في علم الرواية ٢١٥)

قال إبراهيم النخعي: كانوا يرخصون للصبيان في اللعب كله إلا بالكلاب .(العيال ٢/ ٧٩٨)

قال سعيد بن جبير: الحث على التدرج في أخذ الطفل بالجد .(فتح الباري ١٩/ ١٠٠)

عن سعيد بن جبير قال: إني لأزيد في صلاتي، من أجل ابني هذا. (حلية الأولياء٤/ ٢٧٩)

قال ابن تيمية : فإن ما حرم الله على الرجل فعله حرم عليه أن يُمكِن منه الصغير وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثوباً من حرير على صبي للزبير فمزقه وقال : لا تُلبِسوهم الحرير .

(مجموع الفتاوى ٢٢/ ١٤٣)

قال ابن تيميه : طلب الحلال والنفقة على العيال باب عظيم لا يعدله شيء من أعمال البر.

(الإيمان الاوسط ٦٠٩)

قال ابن القيم رحمه الله: إذا رأى الصبي وهو مستعد للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح وأنه لا نفاذ له من العلم ولم يخلق له ومكنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها فإنه أنفع له وللمسلمين.(التربية البدنية والرياضية في التراث٧٧)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وكم ممن أشقى ولده، وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانته على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعُه بولده، وفوَّت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء .

(تحفة المودود بأحكام المولود١/ ٢٤٢)

قال خلفِ الأحمر: (جامع بيان العلم ١/ ٣٦٠)

خَيْرُ مَا وَرَّثَ الرِّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ

هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالأَوْ رَاقِ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءِ

تِلْكَ تَفْنَى وَالدِّينُ وَالأَدَبُ الصَّالِحُ لَا يَفْنَيَانِ حَتَّى اللِّقَاءِ

إِنْ تَأَدَّبْتَ يَا بُنَيَّ صَغِيرًا كُنْتَ يَوْمًا تُعَدُّ فِي الكُبَرَاءِ

وَإِذَا مَا أَضَعْتَ نَفْسَكَ أُلْفِيــت كَبِيرًا فِي زُمْرَةِ الغَوْغَاءِ

لَيْسَ عَطْفُ القَضِيبِ إِنْ كَانَ رَطْبًا وَإِذَا كَانَ يَابِسًا بِسَوَاءِ.

قال أبو العلاء المعري: .(ديوان لزوم ما لا يلزم كمال الأزجي٢/ ٤٩٦)

وينشأ ناشئُ الفتيان منا على ما كان عوَّده أبوه

وما دان الفتى بحجىً ولكن يعلِّمه التدين أقربوه

وقال الشبراوى : (مجانى الادب فى حدائق العرب)

قد ينفعُ الأدبُ الأولادَ في صغرٍ　　　وليس ينفعُهم من بعـده أدبُ
الغصـونُ إذا عـدلتها اعتدلت　　　ولا يلينُ ولو لينتـهُ الخشب

الآثار العمليه فى حياة السلف :

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب يشكو إليه عقوق ولده، فأمر عمر بإحضار الولد، وأنّبَ عمر الولد لعقوقه لأبيه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟! قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب أي:القرآن قال الولد: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئا من ذلك؛ أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جُعلا، ولم يعلمني من الكتاب حرفا واحدا، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت تشكو عقوق ابنك وقد عققته من قبل أن يعقَّك، وأسأت إليه من قبل أن يسيء إليك. (تنبيه الغافلين للسمرقندى)

الفرزدق حيث دخل مع أبوه على على بن ابى طالب رضي الله عنه وقال له : ان ابني يوشك ان يكون شاعراً فقال له : أقرئه القرآن فهو خير له فقال : ما زالت كلمته في نفسي حتى قيّد نفسه بقيد وآلي ان لايفكه حتى يحفظ القرآن فما فكه حتى حفظه.(خزانه الأدب ١/ ٢٢٢)

دخل أبو هريرة عنه مرة المسجد يوم الجمعة فوجد غلاماً فقال له : يا غلام ! اذهب العب ! قال: إنما جئت إلى المسجد قال له :يا غلام ! اذهب العب ! قال: إنما جئت إلى المسجد.قال :فتقعد حتى يخرج الإمام؟ قال : نعم .(مسند احمد٢ / ٤٨٣)

وكان عروة يأمر بنيه بالصيام إذا أطاقوه وبالصلاة إذا عقلوا.(العيال ١/ ٤٧٠)

فقد روت عائشة رضي الله عنها أنهم كانوا يأخذون الصبيان من الكُتَّاب ليقوموا بهم في رمضان ويرغبوهم في ذلك عن طريق الأطعمة الشهية.(رواه البيهقي في الكبرى ٢/ ٤٥٩)

عن عائشة : أنها كانت تلعب بالأرجوحة مع صاحباتها قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم بها.
(البيهقي ١٠/ ٢٢٠)

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يضرب بنيه على اللحن.(العيال ١/ ٥٠٨)

روى سعيد بن جبير أنه كان مع عبد الله بن عمر في الطريق فإذا صبيان يرمون دجاجة فقال ابن عمر :من فعل هذا ؟ فتفرقوا فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من مثَّل بالحيوان.
(سنن الدارمي ٢/ ٨٤)

مر ابن عمر رضي الله عنهما في طريق فرأى صبياناً يلعبون فأعطاهم درهمين.(الأدب المفرد رقم ١٣٠٣)
عن جابر الخيوانيِّ قال: كنتُ عند عبدالله بن عمرٍو فقدِم عليه قهرمانٌ من الشَّام، وقد بقيَت ليلتان من رمضان، فقال له عبدالله: هل تركتَ عند أهلي ما يكفيهم؟ قال: قد تركتُ عندهم نفقة فقال عبدالله: عزمتُ عليك لَمَا رجعت فتركتَ لهم ما يَكفيهم؛ فإنِّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: كفى بالمرء إثمًا أن يُضيِّع من يعولُ . (المستدرك على الصحيحين للحاكم رقم ٨٥٢٦)
مر عمرو بن العاص على حلقة من قريش فقال :ما لكم قد طرحتم هذه الأغيلمة ؟ لا تفعلوا ! أوسعوا لهم في المجلس وأسمعوهم الحديث وأفهموهم إياه فإنهم صغار قوم أوشك أن يكونوا كبار قوم وقد كنتم صغار قوم فأنتم اليوم كبار قوم.(شرف اصحاب الحديث للبغدادى ٦٥)
وهو ما صبَّه عروة بن الزبير في آذان أولاده حين قال لهم: يا بنى اطلبوا العلم فإن تكونوا صغار قوم لا يُحتاج إليهم، فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين لا يستغنى عنكم.(العقد الفريد ٢/ ٦٧)
دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال: من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه تفاحة القلب قال: انبذها عنك فإنهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل هذا يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الأحزان إلا هن وإنك لواجد خالا قد نفعه بنو أخته فقال عمرو ما أراك يا أمير المؤمنين إلا وقد حببّتهن إليّ بعد بغضي لهن. (ثمار القلوب ١/ ٣٤١)
قال حسن بن علي بن حسن: دخلت مع أبي على الحسن بن علي، فقال: كم لابنك هذا من سَنَة؟ قال: سبع سنين، قال: فمره بالصلاة.(العيال لابن أبي الدنيا ٢٢٢)
أيقن صلاح الدين الايوبى أن التغذية السليمة للطفل تجعله قوياً سليم الجسم والأطفال رجال المستقبل فلبُعد نظره أوقف صلاح الدين وقفاً لإمداد الأمهات بالحليب اللازم لأطفالهن وقد جعل في أحد أبواب قلعة دمشق ميزاباً يسيل منه الحليب وميزاباً يسيل منه الماء المذاب بالسكر فتأتي الأمهات يومين في كل أسبوع فيأخذن لأطفالهن ما يحتاجون إليه من الحليب والسكر.(من روائع حضارتنا ١٢٧)
الأمام السلمي لما أراد الحج قال : استأذنت امى في الحج ،فقالت لى : توجهت الى بيت الله فلا يكتبن عليك حافظاك شيئاً تستحي منه غدا .(سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/ ٢٤٩)
قال صالح بن الأمام احمد بن حنبل: كان أبى يبعث خلفي اذا جاءه رجل زاهد أو متقشف لأنظر اليه

يحب ان أكون مثله، (سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ٥٢٩)

وعن ميمون بن مِهران أن رجلاً من بَنِي عبد الله بن عمر استكساه إزاراً وقال قد تَخَرَّق إزاري. فقال: ارقع إزارَك، ثم البَسْه. فكَرِه الفتى ذلك فقال له عبد الله: ويحك اتق الله ولا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله عز وجل في بطونهم وعلى ظهورهم. وكأنه أراد أن يربيه على الاخشيشان أو علم منه نوع ميلٍ إلى التوسُّع في ملاذِّ الدنيا المباحة فوعظه بهذه الموعظة.(تاريخ دمشق ١٣/ ١٦٦)

ابن عيـاض رجل صالح حكم شرق الأندلس عندما حضرته الوفاة قالوا له : الى من تسند أمرنا وكان له ولد ، فأشاروا به عليه ؟ فقال : لا يصلح !! لأني سمعت انه يشرب الخمر، ويغفل عن الصلاة ؟؟ (المعجب في تلخيص أخبار المغرب عبد الواحد المراكشي ٢٧٩)

لملك المسعود صاحب اليمن ، لما مات ابنه ُسرّ والده بموته لأنه كان يعسف التجار، ويشرب الخمر بمكة ؟ . (سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢/ ٣٣١)

سهل بن عبد الله التُستري رحمه الله، وكان من كبار العُبَّاد، قال: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوَّار. فقال لي يوماً: ألا تذكرُ اللهَ الذي خلقك! فقلت: كيف أذكره؟ قال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات: الله معي، الله ناظرٌ إلي، الله شاهدي. يقول: فقلت ذلك لياليَ ثم أعلمتُه، فقال: قل: في كل ليلة سبعة مرات. فقلت ذلك ثم أعلمتُه، فقال: قُل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة. فقلته؛ فوقع في قلبي حلاوتُه. فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علَّمتُك ودُم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة. فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري. ثم قال لي خالي يوما: يا سهل من كان الله معه وناظراً إليه وشاهدَه أيعصيه؟ إياك والمعصية.(طبقات الأولياء لابن الملقن ١/ ٣٩)

وقال يوسف بن أحمد الشيرازي في " أربعين البلدان " له : لما رحلت إلى شيخنا رحلة الدنيا ومسند العصر أبي الوقت ، قدر الله لي الوصول إليه في آخر بلاد كرمان ، فسلمت عليه ، وقبلته ، وجلست بين يديه ، فقال لي : ما أقدمك هذه البلاد ؟ قلت : كان قصدي إليك ، ومعولي بعد الله عليك ، وقد كتبت ما وقع إلي من حديثك بقلمي ، وسعيت إليك بقدمي ، لأدرك بركة أنفاسك ، وأحظى بعلو إسنادك فقال : وفقك الله وإيانا لمرضاته ، وجعل سعينا له ، وقصدنا إليه ، لو كنت عرفتني حق معرفتي ، لما

سلمت علي ، ولا جلست بين يدي ، ثم بكى بكاء طويلا ، وأبكى من حضره ، ثم قال : اللهم استرنا بسترك الجميل ، واجعل تحت الستر ما ترضى به عنا . يا ولدي ، تعلم أني رحلت أيضا لسماع " الصحيح " ماشيا مع والدي من هراة إلى الداودي ببوشنج ولي دون عشر سنين . فكان والدي يضع على يدي حجرين ، ويقول : احملهما . فكنت من خوفه أحفظهما بيدي ، وأمشي وهو يتأملني ، فإذا رآني قد عييت أمرني أن ألقي حجرا واحدا ، فألقي ، ويخف عنى ، فأمشي إلى أن يتبين له تعبي فيقول لي : هل عييت ؟ فأخافه ، وأقول : لا . فيقول : لم تقصر في المشي ؟ فأسرع بين يديه ساعة ثم أعجز ، فيأخذ الآخر ، فيلقيه ، فأمشي حتى أعطب ، فحينئذ كان يأخذني ويحملني. وكنا نلتقي جماعة الفلاحين وغيرهم ، فيقولون : يا شيخ عيسى ، ادفع إلينا هذا الطفل نركبه وإياك إلى بوشنج فيقول : معاذ الله أن نركب في طلب أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، بل نمشي ، وإذا عجز أركبته على رأسي إجلالا لحديث رسول الله ورجاء ثوابه . فكان ثمرة ذلك من حسن نيته أني انتفعت بسماع هذا الكتاب وغيره ، ولم يبق من أقراني أحد سواي ، حتى صارت الوفود ترحل إلي من الأمصار ثم أشار إلى صاحبنا عبد الباقي بن عبد الجبار الهروي أن يقدم لي حلواء ، فقلت : يا سيدي قراءتي لجزء أبي الجهم أحب إلي من أكل الحلواء . فتبسم ، وقال : إذا دخل الطعام خرج الكلام . (سير اعلام النبلاء ٢٠/ ٣٠٨)

عن زياد قال: كان زبيد الأيامي مؤذن مسجده، فكان يقول للصبيان: يا صبيان، تعالوا فصلوا، أهب لكم الجوز؛ قال: فكانوا يجيئون ويصلون، ثم يحوطون حوله؛ فقلنا له: ما تصنع بهذا؟ قال: وما علي، أشتري لهم جوزاً بخمسة دراهم، ويتعودون الصلاة. (حلية الأولياء٥ / ٣١)

قال رجل للأعمش: هؤلاء الأطفال حولك! قال: اسكت، هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك .

(الكفاية في علم الرواية ص٢١٥)

٣٩- باب حق الجار والوصية به

قَالَ الله تَعَالَى: وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [النساء :٣٦]

٣٠٣- وعن ابنِ عمرَ وعائشةَ رضي اللهُ عنهما قَالا : قال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « مَا زَالَ

جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجارِ حتَّى ظَنَنتُ أَنَّهُ سيُوَرِّثُهُ » متفقٌ عليه .

٣٠٤- وعن أَبي ذرٍّ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَا أَبَا ذرّ إِذا طَبَخْتَ مَرَقَةً ، فَأَكْثِرْ مَاءَها ، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » رواه مسلم .

وفي رواية له عن أَبي ذرّ قال : إن خليلي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَوْصَانِي : « إِذا طبخْتَ مَرَقاً فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرانِكَ ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمعْرُوفٍ » .

٣٠٥- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه أَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « واللهَّ لا يُؤْمِنُ ، واللهَّ لا يُؤْمِنُ ، » قِيلَ : منْ يا رسولَ اللهَّ ؟ قال : « الَّذي : لا يأْمنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ،» متفق عليه.

وفي رواية لمسلمٍ : « لا يَدْخُلُ الجنَّة مَنْ لا يأْمنُ جارُهُ بوَائِقهُ » . « الْبَوائِقُ » الْغَوَائِل وَالشُّرُّورُ .

٣٠٦- وعنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَا نِسَاءَ الْمُسلِمَاتِ لا تَحْقِرَنَّ جارَةٌ لجارتِهَا وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ » متفقٌ عليه .

٣٠٧- وعنه أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : لا يَمْنَعْ جارٌ جارَهُ أَنْ يغْرِزَ خَشَبَةً في جِدارِهِ » ثُمَّ يَقُولُ أَبو هريرة : مَالِي أَرَاكُمْ عنْهَا معْرِضِينَ ، واللهَّ لأرمينَّ بها بيْنَ أَكْتَافِكُمْ . متفقٌ عليه. رُوى « خَشَبهُ » بالإِضَافَةِ والجمْعِ ، ورُوِي « خَشبَةً » بالتَّنْوِينَ عَلَى الإِفْرَادِ . وقوله: مالي أَرَاكُمْ عنْهَا مُعْرِضِينَ : يعني عنْ هذِهِ السُّنَّةِ .

٣٠٨- وعنه أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلا يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَان يُؤْمِنُ بِاللهَّ والْيَوْمِ الآخرِ ، فَلْيكرِمْ ضَيْفهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمنُ بِاللهَّ وَالْيومِ الآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ » متفقٌ عليه .

٣٠٩- وعن أَبي شُرَيْح الخُزَاعيِّ رضي اللهَّ عنه أَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهَّ والْيَوْمِ الآخِرِ ، فَلْيُحسِنْ إِلى جارِهِ ، ومنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ واليومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفهُ، ومنْ كانَ يؤمنُ باللهِّ واليومِ الآخرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيسْكُتْ » رواه مسلم بهذا اللفظ، وروى البخاري بعضه .

٣١٠- وعن عائشة رضي اللهَّ عنها قالت : قلت : يا رسول اللهَّ إِنَّ لي جَارَيْنِ ، فَإِلى أَيِّهما أُهْدِى؟

قال : « إلى أَقْربِهِا مِنْك باباً » رواه البخاري .

٣١١- وعن عبدِ اللهَّ بن عمر رضي اللهَّ عنهما قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « خَيْرُ الأَصحاب عِنْدَ اللهَّ تعالى خَيْرُهُمْ لصاحِبِهِ ، وخَيْرُ الجيران عِنْدَ اللهَّ تعالى خيْرُهُمْ لجارِهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قوله تعالى : (واعبدوا الله) أي : وحدوه وأطيعوه.(تفسير البغوى ٢/ ٢١٠)

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا معناه واستوصوا بالوالدين إحسانا .وبذي القربى هم قرابة النسب من ذوي الأرحام .واليتامى جمع يتيم وهو من مات أبوه لم يبلغ الحلم .والمساكين جمع مسكين وهو الذي قد ركبه ذل الفاقة والحاجة فيتمسكن لذلك. (تفسير الماوردى ١/ ٤٨٥)

عن ابن عباس في قوله : والجار ذي القربى يعني الذي بينك وبينه قرابة، والجار الجنب يعني الذي ليس بينك وبينه قرابة .عن نوف الشامي في قوله : والجار ذي القربى قال : المسلم، والجار الجنب قال : اليهودي والنصراني .(تفسير الدر المنثور٤/ ٤١٥)

قال ثوبان : ما من جار يظلم جاره ويقهره حتى يحمله ذلك على أن يخرج من منزله إلا هلك.

(تفسير الدر المنثور٤/ ٤١٨)

عن ابن عباس في قوله : والصاحب بالجنب قال : الرفيق في السفر. عن زيد بن أسلم :والصاحب بالجنب قال: هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر وامرأتك التي تضاجعك.(الدر المنثور٤/ ٤٢١)

عن مقاتل :وما ملكت أيمانكم يعني : من عبيدكم وإمائكم . يوصي الله بهم خيرا أن تؤدوا إليهم حقوقهم التي جعل الله لهم.(تفسير الدر المنثور٤/ ٤٢٤)

عن أبي المتوكل الناجي، أن أبا الدرداء كانت لهم وليدة فلطمها ابنه يوما لطمة فأقعده لها وقال : اقتصي . فقالت : قد عفوت، فقال : إن كنت عفوت فاذهبي فادعي من هناك من حرام،فأشهديهم أنك قد عفوت . فذهبت فدعتهم فأشهدتهم أنها قد عفت، فقال : اذهبي فأنت لله، وليت آل أبي الدرداء ينقلبون كفافا.(تفسير الدر المنثور٤/ ٤٣١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

رأى أبو بكر الصديق ولده عبد الرحمن وهو يناصي جارا له فقال: لا تناص جارك فإن هذا يبقى والناس يذهبون.(إحياء علوم الدين ٢/ ٢١٤)

قال عمر بن الخطاب: إذا حمد الرجل جاره وذو قرابته ورفيقه فلا تشكوا في صلاحه.(شرح السنة ١٣/ ٧٣)

عن علي أنه قال: من سمع النداء، فهو جار.(الفتح ١٠/ ٤٤٧– الجامع لاحكام القرآن جزء٥)

عن عبدالله بن عمر: أنه ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟ قلنا: لاقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.(السنن والاثار للبيهقى ٦/ ٢١٤)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد أتى علينا زمان وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ثم الآن الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول: يا رب، سل هذا لم أغلق بابه دوني ومنعني فضله.

(الأدب المفرد باب ٦٠/ حديث ١١١)

عن عائشة رضي الله عنها: حد الجوار أربعون دارا من كل جانب.(رواة البيهقى ١٢٩٨٧)

قال الشافعي: حد الجوار أربعون دارا من كل جانب ، ويدل له خبر: حق الجوار أربعون دارا هكذا وهكذا وهكذا وأشار قداما وخلفا ويمينا وشمالا .(مغنى المحتاج ٤/ ٩٥)

عن عائشه رضى الله عنها قالت :خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله تعالى لمن أحب: صدق الحديث، وصدق الناس، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، وحفظ الأمانة، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء.(إحياء علوم الدين ٢/ ٣١٤)

جاء رجلاً إلى ابن مسعود رضي الله عنه، فقال: إن لي جاراً يؤذيني ويشتمني ويضيق علي، قال: اذهب فإن هو عصى الله فيك، فأطع الله فيه .(إحياء علوم الدين ٢/ ٣١٤)

عن سلمان الفارسي قال: إن من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الأرض، وأن تقطع الأرحام، وأن يؤذي الجار جاره.(مصنف بن ابى شيبه ٣٧٥٤٧)

عن ابن أبي غنية قال: حدثني هذا الشيخ عن جدته قالت: أرسل إلي طلحة بن مصرف: إني أريد أن

أوتد في حائطك وتداً فأرسلت إليه: نعم وافتح فيه كوة.(حليه الأولياء ٥/ ١٤)

قال الحسن البصريّ:كان لا يرى بأسا أن تطعم جارك اليهوديّ والنّصرانيّ من أضحيتك.

(المنتقى من مكارم الأخلاق ٥٦)

قال الحسن البصرى :ليس حُسن الجوار كف الأذى عن الجار، ولكن حسن الجوار: الصبر على الأذى من الجار.(الاداب الشرعيه ٢/ ١٤)

عن الوليد بن دينار قال: سئل الحسن عن الجار فقال: أربعين دارا أمامه، وأربعين خلفه، وأربعين عن يمينه، وأربعين عن يساره.(البخارى الادب المفرد باب ٥٩ حديث١٠٩)

عن سفيان الثوري قال: إذا شربت شيئاً لا تريد أن تنيل جارك منه، فواره.(حليه الأولياء ٧/ ٦٦)

وقال أبو داود السجستاني رحمه الله: إني لأغبط جيران سعيد بن عامر.(سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٦)

قال الشّيخ أبو محمّد بن أبي جمرة: حفظ الجار من كمال الإيمان.(فتح الباري ١٠/ ٤٥٦)

قال عبيد بن عمير: كان يقال: من حقّ الجار عليك أن تعرفه معروفك، وتكفّ عنه أذاك.

(شعب الإيمان للبيهقى ٨٣٢٣)

قال الغزالى : واعلم أنه ليس حق الجوار كفَّ الأذى فقط، بل احتمال الأذى، فإن الجار أيضًا قد كف أذاه، فليس في ذلك قضاء حقه ولا يكفي احتمال الأذى بل لا بد من الرِّفق وإسداء الخير والمعروف.

(إحياء علوم الدين ٢/ ٢١٣)

وقال الغزالى ايضا : وجملة حق الجار: أن يبدأه بالسلام، ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عن حاله السؤال، ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهنئه في الفرح، ويظهر الشركة في السرور معه، ويصفح عن زلاته،ولا يتطلع من السطح إلى عوراته، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره، ولا في مصب الماء في ميزابه، ولا في مطرح التراب في فنائه، ولا يضيق طرقه إلى الدار، ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره، ويستر ما ينكشف له من عوراته، وينعشه من صرعته إذا نابته نائبة، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته، ولا يسمع عليه كلاما، ويغض بصره عن حرمته، ولا يديم النظر إلى خادمته، ويتلطف بولده في كلمته، ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه.(الإحياء ٢/ ٢١٣)

ذكر الغزالى :أن بعضهم شكا كثرة الفئران في داره، فقيل له: لو اقتنيت هرًّا أي: قطة؛ حتى يهرب الفأر

من دارك فقال: أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر، فيهرب إلى الجيران، فأكون قد أحببت لهم ما لا أحبُّ لنفسي.(إحياء علوم الدين ٢/ ٢٩١)

قال الغزالي:يمن المسكن سعته وحسن جوار أهله، وشؤمه ضيقه وسوء جوار أهله. (الاحياء٢/ ٢١٢)

أنشد أحمد بن علي الحراني: (المنتقى من مكارم الاخلاق ٥٤)

والجار لا تذكر كريمة بيته واغضب لابن الجار إن هو أغضبا

احفظ أمانته وكن عزا له أبدا وعما ساءه متجنبا

كن لينا للجار واحفظ حقه كرما ولا تك للمجاور عقربا

قال حاتم الطّائيّ: (المنتقى من مكارم الاخلاق ٦٠)

ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي تنزل القدر

ما ضرّ جارا لي أجاوره أن لا يكون لبابه ستر

أغضي إذا ما جارتي برزت حتّى يواري جارتي الخدر

الاثار العمليه في حياة السلف :

عن عمرو بن الشريد قال: وقفت على سعد بن أبي وقاص فجاء المسور بن مخرمة فوضع يده على إحدى منكبي إذ جاء أبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا سعد ابتع مني بيتي في دارك فقال سعد: والله ما أبتاعهما فقال المسور: والله لتبتاعنهما فقال سعد: والله لا أزيدك على أربعة آلاف منجمة أو مقطعة قال أبو رافع لقد أعطيت بها خمسمائة دينار ولولا أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: الجار أحق بصقبه (اى بجوارة) ما أعطيتُكها أربعة آلاف وأنا أعطي بها خمسمائة دينار فأعطاها إياه.

(البخارى ٢/ ٧٨٧ رقم ٢١٣٩)

عن يحيى المازنيّ أنّ الضّحّاك بن خليفة ساق خليجا له من العريض، فأراد أن يمرّ به في أرض محمّد بن مسلمة، فمنعه، فقال له: لم تمنعني، ولك فيه منفعة، تشرب فيه أوّلا وآخرا، ولا يضرّك؟ فأبى (محمّد) فكلّم الضّحّاك فيه عمر بن الخطّاب. فدعا عمر بن الخطّاب محمّد بن مسلمة، فأمره أن يخلّي سبيله، فقال محمّد: لا والله، فقال عمر: لم تمنع أخاك ما ينفعه ولا يضرّك؟ فقال: لا والله، فقال له عمر: والله ليمرّنّ به ولو على بطنك، ففعل الضّحّاك. (الموطأ ٢/ ٧٤٦) في الأقضية)

كان لأبي حنيفة رحمه الله جارٌ إسكافٌ بالكوفة، يعمل نهارَه أجمع، فإذا أجنَّه الليلُ رجع إلى منزله بالخمر ولحمٍ أو سمكٍ، فيطبخ اللحمَ أو يشوي السمك، حتَّى إذا دبَّ الشرابُ فيه رفع عقيرتَه ينشد:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

فلا يزال يشرب ويردِّد هذا البيتَ حتى يغلبه النوم.

وكان أبو حنيفة رحمه الله يصلِّي الليلَ ويسمع جَلَبَتَه وإنشادَه، ففقد صوتَه ليالِيَ، فسأل عنه فقيل له: أخذه العسس منذ ثلاث ليالٍ، وهو محبوسٌ، فصلَّى الفجرَ وركب بغلتَه، ومشى فاستأذن على الأمير، فقال: «ائذنوا له، وأقبِلوا به راكِبًا، ولا تَدَعُوه ينزل حتى يطأ البساطَ»، فَفُعِلَ به ذلك، فوسَّع له الأميرُ مجلِسَه، وقال له: «ما حاجتك؟» فقال: «لي جارٌ إسكافٌ أخذه العسس منذ ثلاث ليالٍ، فتأمر بتخليته»، فقال: «نعم، وكلُّ من أُخِذ تلك الليلةَ إلى يومنا هذا»، ثمَّ أمر بتخليتهم أجمعين، فركب أبو حنيفة وتبعه جارُه الإسكاف، فلمَّا أوصله دارَه، قال أبو حنيفة: «أتُرانا يا فتى أضعناك؟» قال: «لا، بل حفظتَ ورعيت، جزاك الله خيرًا عن صحبة الجوار ورعاية الحقِّ، ولله عليَّ ألَّا أشرب الخمر أبدًا»، ولم يَعُدْ إلى ما كان عليه.(شرح مقامات الحريري ٣/ ٣١)

يُروى أن مالك بن دينار كان له جار يهودي فحول اليهودي مستحمه إلى جدار البيت الذى فيه مالك وكان الجدار متهدِّمًا فكانت تدخل منه النجاسة ومالك ينظف البيت كلَّ يوم ولم يقل شيئًا وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الأذى فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له: يا مالك آذيتك كثيرًا وأنت صابر ولم تخبرني فقال مالك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه. فندِم اليهودي وأسلم.(احياء علوم الدين ٢/ ٢١٣)

هذا جار لأبي حمزة السكري أراد أن يبيع داره فقيل له: بكم؟ قال: بألفين ثمن الدار وبألفين لجوار أبي حمزة لمنزلة هذا الرجل،وإحسانه إلى جيرانه، حسبَ جيرته بمثل قيمة الدار، فوجه إليه أبو حمزة بعدما سمع ذلك وبلغه، وجه له بأربعة آلاف، وقال:لا تبع دارك. (سير اعلام النبلاء ٧/ ٣٨٧)

اشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة داره التي في السوق بتسعين ألف درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لأهله: ما لهؤلاء؟ قالوا: يبكون على دارهم قال:يا غلام ائتهم فأعلمهم أن الدار والمال لهم جميعًا. (مختصر منهاج القاصدين ٢٠٣)

قال الحسن بن عيسى النيسابورى :سألت عبد الله بن المبارك فقلت: الرجل المجاور يأتيني فيشكو غلامي أنه أتى إليه أمرا والغلام ينكره فأكره أن أضربه ولعله بريء، وأكره أن أدعه فيجد علي جاري فكيف أصنع؟ قال: إن غلامك لعله أن يحدث حدثا يستوجب فيه الأدب فاحفظه عليه، فإذا شكاه جارك فأدبه على ذلك الحدث فتكون قد أرضيت جارك وأدبته على ذلك الحدث، وهذا تلطف في الجمع بين الحقين.(إحياء علوم الدين ٢/ ٢١٤)

روى أن جاراً ليعلى بن عبيد سئل عنه يعلى، وهذا الرجل اسمه الوليد بن القاسم الهمداني، فقال يعلى بن عبيد عن هذا الرجل: نعم الرجل هو جارنا منذ خمسين سنة ما رأينا إلا خيرا. (السير ٩/ ٤٣٩)

عن أسماء بن خارجة أنه قسم مالاً فنسي جاراً له، فاستحى أن يعطيه وقد بدّى غيره، فدخل عليه وصبّ عليه المال صبا .(سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٣٦)

٤٠- باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قَالَ الله تَعَالَى : وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [النساء : ٣٦] ، وَقالَ تَعَالَى : وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَام [النساء : ١] ، وَقالَ تَعَالَى : وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ [الرعد : ٢١] ، وَقالَ تَعَالَى : وَوَصَّيْنَا الأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً [العنكبوت : ٨] ، وَقالَ تَعَالَى : وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً [الإسراء : ٢٣ – ٢٤] ، وَقالَ تَعَالَى : وَوَصَّيْنَا الأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْك [لقمان : ١٤] .

٣١٢– عن أبي عبد الرحمن عبد اللهَّ بن مسعود رضي اللهَّ عنه قال : سأَلْتُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: أَيُّ الْعملِ أَحبُّ إلى اللهَّ تَعالى ؟ قال : « الصَّلاةُ على وقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قال: «بِرُّ الْوَالِديْنِ » قلتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قال : «الجِهَادُ في سبِيلِ اللهَّ » متفقٌ عليه .

٣١٣– وعن أبي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَجْزِي ولَدٌ

والِداً إِلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مملُوكاً ، فَيَشْتَرِيَهُ ، فَيَعْتِقَهُ » رواه مسلم .

٣١٤- وعنه أيضاً رضي اللهّ عنه أَن رسول اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ والْيَوْمِ الآخِرِ ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ والْيوم الآخِر ، فَلْيصلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فلْيقُلْ خيراً أَوْ لِيَصمُتْ » متفقٌ عليه.

٣١٥- وعنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ اللهَّ تَعَالى خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَقَالَتْ : هذا مُقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعةِ ، قال : نَعَمْ أَمَا تَرْضينَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قالت : بَلَى ، قال فذلِكَ ، ثم قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : اقرءوا إِنْ شِئتُمْ : { فهَلِ عَسَيْتمْ إِن تولَّيتُم أَنْ تُفسِدُوا في الأَرْضِ وتُقطِّعُوا أَرْحامكُمْ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أُولَئِكَ الذين لَعنَهُم اللهُّ فأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ } [محمد ٢٢ ، ٢٣] متفقٌ عليه. وفي رواية للبخاري : فقال اللهَّ تعالى : « منْ وَصلَكِ ، وَصلْتُهُ ، ومنْ قَطَعكِ قطعتُهُ »

٣١٦- وعنه رضي اللهَّ عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : يا رسول اللهَّ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بحُسنِ صَحَابَتي ؟ قال : « أُمُّك » قال : ثُمَّ منْ ؟ قال: « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أَبُوكَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : يا رسول اللهَّ مَنْ أَحَقُّ الناس بِحُسْن الصُّحْبةِ ؟ قال : « أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثمَّ أَباكَ ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ » . « والصَّحابة » بمعنى : الصُّحبةِ . وقوله : « ثُمَّ أباك » هَكَذا هو منصوب بفعلٍ محذوفٍ، أي ثم برَّ أَباك وفي رواية : « ثُمَّ أَبُوكَ » وهذا واضِح .

٣١٧- وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « رغِم أَنْفُ ، ثُم رغِم أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِم أَنف مَنْ أَدرْكَ أَبَويْهِ عِنْدَ الْكِبرِ ، أَحدُهُمَا أَوْ كِلاهُما ، فَلمْ يدْخلِ الجَنَّةَ » رواه مسلم .

٣١٨- وعنه رضي اللهَّ عنه أَن رجلاً قال : يا رسول اللهَّ إِنَّ لي قَرابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُوني ، وَأُحسِنُ إِلَيْهِم وَيُسيئُونَ إِلَيَّ ، وأَحْلُمُ عنهُمْ وَيجْهلُونَ عليَّ ، فقال : « لَئِنْ كُنْت كما قُلْتَ ، فَكَأَنَّما تُسِفُّهُمُ الملَّ ، ولا يَزَالُ معكَ مِنَ اللهَّ ظهِيرٌ عَلَيْهِمْ ما دمْتَ عَلَى ذَلكَ » رواه مسلم .

« وتسِفُّهُمْ » بضم التاءِ وكسرِ السين المهملةِ وتشديد الفاءِ . « والمَلُّ » بفتحِ الميم ، وتشديد اللام

وهو الرَّماد الحارُّ : أَيْ كأَنَّمَا تُطْعِمُهُمْ الرَّماد الحارَّ وهُو تَشبِيهٌ لِما يلْحَقُهمْ مِنَ الإِثم بِما يَلْحقُ آكِلَ الرَّمادِ مِنَ الإِثمِ ، ولا شئَ على المُحْسِنِ إِلَيْهِمْ ، لَكِنْ يَنَالهُمْ إِثْمٌ عَظَيمٌ بَتَقْصيرِهِم في حَقِه ، وإِدخَالِهِمُ الأَذَى عَلَيْهِ، واللهَّ أعلم .

٣١٩- وعن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ أَحبَّ أَنْ يُبْسَطَ له في رِزقِهِ ، ويُنْسأَ لَهُ في أَثرِهِ ، فَلْيصِلْ رحِمهُ » متفقٌ عليه . ومعْنى « ينسأَ لَهُ في أَثَرِه » : أَيْ : يؤخر له في أَجلِهِ وعُمُرِهِ .

٣٢٠- وعنه قال : كان أَبُو طَلْحَة أَكْثَر الأَنصار بِالمَدينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ ، وكان أَحبُّ أَمْوالِهِ بِيرْحَاءَ ، وكَانتْ مُسْتقْبِلَة المَسْجِدِ ، وكَان رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يدْخُلُهَا، وَيَشْرَب مِنْ ماءٍ فيها طَيِّبٍ ، فَلَمَّا نَزَلتْ هذِهِ الآيَةُ : { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ } [آل عمران: ٩٢] قام أَبُو طَلْحة إِلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : يا رسولَ اللهَّ إِنَّ اللهَّ تَبَارَك وتعالى يقول : { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ } وَإِنَّ أَحب مالى إِلَيَّ بِيَرْحَاءَ ، وإِنَّهَا صَدقَةٌ للهَّ تعالى، أَرجُو بِرَّهَا وذُخْرهَا عِنْد اللهَّ تعالى ، فَضَعْهَا يا رسول اللهَّ حيثُ أَراكَ اللهَّ. فقال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « بَخٍ ، ذلِكَ مالٌ رابحٌ ، ذلِكَ مالٌ رابحٌ ، وقَدْ سَمِعْتُ ما قُلتَ ، وإِنِّي أَرى أَنْ تَجْعَلَهَا في الأَقْربِين » فقال أَبُو طَلْحة : أَفعلُ يا رسول اللهَّ ، فَقَسَمهَا أَبُو طَلْحة في أَقارِبِهِ وبني عمِّهِ . متفقٌ عليه . وَسبق بَيَانُ أَلْفَاظِهِ في بابِ الإِنْفَاقِ مِمَّا يُحِب.

٣٢١- وعن عبد اللهَّ بن عمرو بن العاص رضي اللهَّ عنهما قال: أَقْبلَ رجُلٌ إِلى نَبِيِّ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فقال: أُبايِعُكَ على الهِجرةِ وَالجِهَادِ أَبتَغِي الأَجرَ مِنَ اللهَّ تعالى . قال: « فهَلْ مِنْ والدِيْكَ أَحدٌ حَيٌّ ؟ » قال : نعمْ بل كِلاهُما قال : « فَتبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهَّ تعالى؟» قال : نعمْ . قال : « فَارْجعْ إِلى والدِيْكَ ، فَأَحْسِنْ صُحْبتَهُما . متفقٌ عليه . وهذا لَفْظُ مسلمٍ .

وفي روايةٍ لهُما : جاءَ رجلٌ فاسْتَأْذَنَه في الجِهَادِ فقال:« أَحيٌّ والِداكَ ؟ قال: نَعَمْ ، قال:« فَفِيهما فَجاهِدْ» .

٣٢٢- وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : لَيْسَ الْواصِلُ بِالْمُكافئِ وَلكِنَّ الواصِلَ الَّذي إِذا

قَطَعتْ رَحِمُهُ وصلَهَا» رواه البخاري . و « قَطعتْ » بِفَتْح القافِ وَالطَّاءِ . وَ « رَحِمُهُ » مَرْفُوعٌ

٣٢٣– وعن عائشة قالت : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الرَّحمُ مَعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وصلني وَصَلَهُ اللهَّ ، وَمَن قَطَعَني ، قَطَعَهُ اللهَّ » متفقٌ عليه .

٣٢٤– وعن أُمِّ المُؤْمِنِينَ ميمُونَةَ بنْتِ الحارِثِ رضي اللهَّ عنها أَنَّهَا أَعتقَتْ وليدةً وَلَم تَستَأْذِنِ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فلَمَّا كانَ يومَها الَّذي يدورُ عَلَيْهَا فِيه قالت: يا رسول اللهَّ إِنِّي أَعْتَقْتُ ولِيدتِي ؟ قال : « أَوَ فَعلْتِ ؟ » قالت : نَعمْ قال :« أَما إِنَّكِ لو أَعْطَيتِهَا أَخوالَكِ كان أَعظَمَ لأجرِكِ » متفقٌ عليه

٣٢٥– وعن أَسْمَاءَ بنْتِ أَبي بكْرِ الصِّدِّيقِ رضي اللهَّ عنهما قالت : قَدِمتْ عليَّ أُمِّي وهِي مُشركة في عهْدِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَاسْتَفتَيْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قلتُ : قَدِمتْ عَلَيَّ أُمِّى وَهِى راغبةٌ ، أَفأَصِلُ أُمِّي ؟ قال : « نَعمْ صِلي أُمَّكِ » متفق عليه .

وقولها : « راغِبَةٌ » أَي : طَامِعةٌ عِندِي تَسْأَلُني شَيئاً ، قِيلَ : كَانَت أُمُّهَا مِنْ النَّسبِ، وقِيل: مِن الرَّضاعةِ والصحيحُ الأَول.

٣٢٦– وعن زينب الثقفِيَّةِ امْرأَةِ عبدِ اللهَّ بن مسعودٍ رضي اللهَّ عنه وعنها قالت : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « تَصدَّقنَ يا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ولَو مِن حُلِيِّكُنَّ » قالت: فَرجعتُ إِلى عبدِ اللهَّ ابنِ مسعودٍ فقلتُ له : إِنَّك رجُلٌ خَفِيفُ ذَات اليَدِ وإِنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قدْ أمرنا بالصدقةِ ، فأْتِه فاسأَلْهُ ، فإِن كان ذلك يُجْزِئُ عنِّي وَإِلاَّ صَرَفْتهَا إِلى غَيركُمْ . فقال عبدُ اللهَّ : بَلِ ائتِيهِ أَنتِ ، فانطَلَقْتُ ، فَإِذا امْرأَةٌ مِن الأَنْصارِ بِبابِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حاجَتي حاجتُهَا ، وكان رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قد أُلقِيتْ عليهِ المهابةُ . فَخَرج علينا بلالٌ ، فقُلنَا له : ائتِ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فَأَخبِرْهُ أَنَّ امْرأَتَيْنِ بِالبَابَ تَسأَلانِكَ : أَتُجزِئُ الصَّدَقَةُ عنْهُمَا على أزواجِهِما وَعلى أَيتَامٍ في حُجُورِهِمَا ؟ وَلا تُخْبِرهُ منْ نَحنُ ، فَدَخل بِلالٌ على رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَسأَلَهُ ، فقال لهُ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « من هما ؟ » قَالَ : امْرأَةٌ مِنَ الأَنصارِ وَزَيْنبُ . فقالَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم «أَيُّ الزَّيانِبِ هِي ؟ » قال : امرأَةُ عبدِ اللهَّ ،

فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « لَهُمَا أَجْرانِ : أَجْرُ القرابةِ وَأَجْرُ الصَّدقَةِ » متفقٌ عليه .

٣٢٧- وعن أبي سُفْيان صخْر بنِ حربٍ رضي اللهَّ عنه في حدِيثِهِ الطَّويل في قصَّةِ هِرقل أَنَّ هِرقْلَ قال لأَبي سفْيان : فَماذَا يأْمُرُكُمْ بِهِ ؟ يَعْني النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : قلت : يقولُ: « اعْبُدُوا اللهَّ وَحدَهُ ، ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، واتْرُكُوا ما يقُولُ آباؤُكمْ ، ويأْمُرُنَا بالصَّلاةِ ، والصِّدْقِ ، والعفَافِ ، والصِّلَةِ » متفقٌ عليه .

٣٢٨- وعن أبي ذر رضي اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِنَّكُم ستفْتَحُونَ أَرْضاً يُذْكَرُ فِيهَا القِيرَاطُ » وفي روايةٍ : « ستفْتحُونَ مـصْر وهِي أَرْضٌ يُسَمَّى فِيها القِيراطُ ، فَاستَوْصُوا بِأَهْلِها خيْراً، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمة ورحِماً »

وفي روايةٍ : « فإِذا افْتتَحتُموها ، فَأَحْسِنُوا إِلى أَهْلِهَا ، فَإِنَّ لهُم ذِمَّةً ورحِماً» أَو قال «ذِمَّةً وصِهراً » رواه مسلم

قال العُلَماءُ : الرَّحِمُ التي لهُمْ كَوْنُ هَاجَر أُمِّ إِسْماعِيلَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْهمْ . «والصِّهْرُ»: كونُ مارِية أُمِّ إِبراهِيمَ ابنِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم منهم .

٣٢٩- وعن أبي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : لما نزلَتْ هذِهِ الآيَةُ : { وَأَنْذِر عشِيرتكَ الأَقربِينَ } [الشعراء : ٢١٤] دعا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قُرَيْشًا فاجْتَمعُوا فَعَمَّ ، وخَصَّ وقال: «يا بَني عبدِ شَمسٍ ، يا بني كَعْب بنِ لُؤَي ، أَنقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بني مُرَّةَ بـنِ كْعبٍ ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِن النَّار ، يا بني عبْدِ مَنَافٍ ، أَنْقِذُوا أَنفسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يا بَني هاشِمٍ أَنقِذُوا أَنْفُسكُمْ مِنَ النَّارِ ، يا بني عبْدِ المطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسكُمْ مِن النَّارِ ، يا فاطِمَة أَنْقِذي نفْسَكَ منَ النَّار ، فَإِني لا أَمْلِكُ لَكُمْ منَ اللهَّ شيْئاً ، غَيْر أَنَّ لَكُمْ رحِماً سأَبلُّهَا بِبِلالِها » رواه مسلم. قوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « بِبِلالِها » هو بفتحِ الباءِ الثَّانِيةِ وكَسرهَا « والبِلالُ » الماءُ . ومعنى الحديث : سأَصِلُهَا ، شبَّهَ قَطِيعَتَهَا بالحرارةِ تُطْفَأُ بالماءِ وهذه تُبَرَّدُ بالصِّلةِ.

٣٣٠- وعن أبي عبد اللهَّ عمرو بن العاص رضي اللهَّ عنهما قال : سمعتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جِهاراً غيْرَ سِرٍّ يَقُولُ : « إِنَّ آلَ بَني فُلانٍ لَيْسُوا بأَوْلِيائي إِنَّما وَلِيِّي اللهَّ وصالحُ المؤْمِنِين،

ولَكِنْ لَهُمْ رحِمٌ أَبُلُّها بِبِلالِها » متفق عليه . واللَّفظُ للبخاري .

٣٣١- وعن أبي أَيُّوب خالدِ بن زيدٍ الأنصاري رضي اللهَّ عنه أَن رجلاً قال: يا رسولَ اللهَّ أَخْبِرْني بِعملٍ يُدْخِلُني الجنَّةَ ، وَيُبَاعِدني مِنَ النَّارِ . فقال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «تعبُدُ اللهَّ ، ولا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وتُؤتي الزَّكاةَ ، وتَصِلُ الرَّحِم » متفقٌ عليه.

٣٣٢- وعن سلْمان بن عامرٍ رضي اللهَّ عنه ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمرٍ ، فَإِنَّهُ بركَةٌ فَإِنْ لَمْ يجِد تمْراً ، فَالماءُ ، فَإِنَّهُ طُهُورٌ » وقال: « الصَّدقَةُ عَلَى المِسكِينِ صدقَةٌ ، وعَلَى ذي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ : صَدَقَةٌ وصِلَةٌ » . رواه الترمذي . وقال : حديث حسن .

٣٣٣- وعن ابن عمر رضي اللهَّ عنهما قال : كَانَتْ تَحتي امْرأَةٌ ، وكُنْتُ أُحِبُّها ، وَكَانَ عُمرُ يكْرهُهَا ، فقال لي : طَلِّقْها فأبيْتُ ، فَأَتَى عَمرُ رضي اللهَّ عنه النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَذَكر ذلكَ لَهُ ، فقال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « طَلِّقْهَا » رواه أَبو داود ، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح .

٣٣٤- وعن أبي الدَّرْداءِ رضي اللهَّ عنه أَن رَجُلاً أَتَاهُ فقال : إِنَّ لي امْرَأَةً وإِن أُمِّي تَأْمُرُني بِطَلاَقِها ؟ فقال سَمِعْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ « الْوالِدُ أَوْسطُ أَبْوابِ الجَنَّةِ ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذلِك الْبابَ ، أَوِ احفظْهُ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

٣٣٥- وعن البراءِ بن عازبٍ رضي اللهَّ عنهما ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «الخَالَةُ بِمَنْزِلَة الأُمِّ » رواه الترمذي : وقال حديثٌ حسن صحيح .

وفي الباب أَحاديث كِثيرة في الصحيح مشهورة ، منها حديث أَصحابِ الغارِ، وحديث جُرَيْجٍ وقَدْ سَبقَا ، وأَحاديث مشهورة في الصحيح حَذَفْتُهَا اخْتِصاراً ، وَمِنْ أَهَمِّهَا حديثُ عمْرو بن عَبسَةَ رضي اللهَّ عنه الطَّويلُ الْمُشْتَمِلُ على جُمَلٍ كثيرة مِنْ قَوَاعِدِ الإِسْلامِ وآدابِهِ وَسَأَذْكُرُهُ بِتَمامِهِ إِن شَاءَ اللهَّ تعالى في بابِ الرَّجَاءِ ، قال فيه دَخَلْتُ عَلى النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِمَكَّةَ ، يَعْني في أَوَّل النُبُوَّةِ ، فقلتُ له : ما أَنتَ ؟ قال : «نَبيٌّ» فقلتُ : وما نبيٌّ ؟ قال : « أَرسلَني اللهَّ تعالى ، فقلتُ : بِأَيِّ شَيءٍ أَرْسلَك ؟ قال : «أَرْسلَني بِصِلةِ الأَرْحامِ ، وكَسْرِ الأَوثَانِ ، وأَنْ يُوحَّدَ اللهَّ لا يُشرَكُ بِهِ

شَيءٌ » وذكر تَمامَ الحديث . واللهَّ أعلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس في قول الله : واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام يقول : اتقوا الله الذي تساءلون به ، واتقوا الله في الأرحام فصلوها . عن قتادة :واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : اتقوا الله وصلوا الأرحام فإنه أبقى لكم في الدنيا ، وخير لكم في الآخرة. (تفسير الطبرى ٧/ ٥٢١)

عن الضحاك في قوله : واتقوا الله الذي تساءلون به قال يقول : اتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون به.
عن مجاهد :واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام قال يقول :أسألك بالله وبالرحم.(الطبرى ٧/ ٥١٨)

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن البر والصبر ليخففان سوء الحساب يوم القيامة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلموالذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب. عن ابن جريج في قوله : ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل. قال : بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا لم تمش إلى ذي رحمك برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته. وكان عبد الله بن عمرو يقول : إن الحليم ليس من ظلم ثم حلم حتى إذا هيجه قوم اهتاج ولكن الحليم من قدر ثم عفا وإن الوصول ليس من وصل ثم وصل فتلك مجازاة ولكن الوصول من قطع ثم وصل وعطف على من لا يصله.(تفسيرالدر المنثور ٨/ ٤٢٦)

عن سعد بن أبي وقاص، قال : قالت أمي : لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى تكفر بمحمد . فامتنعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يشجرون فاها بالعصا، فنزلت هذه الآية : ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية. (الدر المنثور١١/ ٥٣٢)

عن ابن عباس في قوله : وقضى ربك قال : أمر . عن مجاهد في قوله : وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه قال : عهد ربك ألا تعبدوا إلا إياه. عن الحسن في قوله: وبالوالدين إحسانا .يقول : برا. عن مجاهد في قوله :إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف لما تميط عنهما من الأذى؛ الخلاء والبول، كما كانا لايقولانه، فيما كانا يميطان عنك من الخلاء والبول. عن الحسين بن علي: لو علم الله شيئا من العقوق أدنى من أف لحرمه.(تفسير الدر المنثور٩/ ٢٨٩)

عن الحسن، أنه قيل له : إلام ينتهي العقوق؟ قال : أن يحرمهما ويهجرهما ويحد النظر إلى وجههما. عن زهير بن محمد في قوله : وقل لهما قولا كريما .قال : إذا دعواك فقل لهما : لبيكما وسعديكما.عن أبي الهداج التجيبي قال : قلت لسعيد بن المسيب : كل ما ذكر الله في القرآن من بر الوالدين فقد عرفته إلا قوله : وقل لهما قولا كريما ما هذا القول الكريم؟ قال ابن المسيب : قول العبد المذنب للسيد الفظ.

(تفسير الدر المنثور٩/ ٢٩٠)

عن عروة في قوله : واخفض لهما جناح الذل من الرحمة.قال : يلين لهما حتى لا يمتنع من شيء أحباه. عن عطاء بن أبي رباح في قوله : واخفض لهما جناح الذل من الرحمة. قال : لا ترفع يديك عليهما إذا كلمتهما .عن عروة في قوله: واخفض لهما جناح الذل من الرحمة.قال: إن أغضباك فلا تنظر إليهما شزرا فإنه أول ما يعرف غضب المرء بشدة نظره إلى من غضب عليه.(تفسير الدرالمنثور٩/ ٢٩١)

عن زهير بن محمد في قوله : واخفض لهما جناح الذل من الرحمة .قال : إن سباك أو لعناك، فقل رحمكما الله، غفر الله لكما.(تفسير الدر المنثور٩/ ٢٩٢)

عن قتادة قال : نسخ من هذه الآية حرف واحد، لا ينبغي لأحد من المسلمين أن يستغفر لوالديه إذا كانا مشركين، ولا يقل : رب ارحمهما كما ربياني صغيرا . ولكن ليخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وليقل لهما قولا معروفاقال الله : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين.(تفسير الدر المنثور٩/ ٢٩٣)

عن ابن عباس في قوله : وهنا على وهن قال : شدة بعد شدة، وخلقا بعد خلق.

قال الضحاك في قوله : وهنا على وهن يقول : ضعفا على ضعف . (تفسير الطبرى ١٣٧)

وفصاله في عامين يعني بالفصال الفطام من رضاع اللبن . أن اشكر لي ولوالديك أي اشكر لي النعمة ولوالديك التربية . وشكر الله بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبر والصلة ، قال قتادة :إن الله فرق بين حقه وحق الوالدين وقال اشكر لي ولوالديك.(تفسير الماوردى ٤/ ٣٣٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال لقمان الحكيم لابنه: يا بني مَن أرضى والديه فقد أرضى الرحمنَ ومن أسخَطهما فقد أسخَط الرحمنَ.

(بر الوالدين لأبي بكر الطرطوشي ٣٧)

قال لقمان لابنه: يا بني إن الوالدينِ بابٌ من أبواب الجنة إن رضيَا عنك مضيتَ إلى الجنة وإن سخِطا حُجِبت. (كتاب البر والصلة لابن الجوزي ٨٠)

قال ابن عباس: ما من مسلم له أبوان فيصبح وهو محسن إليهما إلا فتح الله له بابين من الجنة ولا يمسي وهو مسيء إليهما إلا فتح الله له بابين من النار ولا سخط عليه واحد منهما فيرضى الله عنه حتى يرضى عنه قال : قلت : وإن كانا ظالمين ؟ قال : وإن كانا ظالمين .(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ١٠٠)

قال طيسلة بن مياسٍ: قال لي ابن عمر: أتفرَقُ (تخاف) النار وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: إي والله قال: أحيٌّ والدك؟ قلت: عندي أمي قال: فوالله لو ألنتَ لها الكلام وأطعمتَها الطعام لتدخلَنَّ الجنةَ ما اجتنبت الكبائر. (الأدب المفرد ٣٤رقم ٤)

عن هشام بن عروة عن أبيه أو غيره: أن أبا هريرة أبصَر رجلين فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي فقال:لا تُسمِّه باسمه ولا تمشِ أمامه ولا تجلس قبله.(صحيح الأدب المفرد حديث رقم ٣٢)

قال محمد بن سيرين: كنا عند أبي هريرة ليلةً، فقال: اللهم اغفر لأبي هريرة ولأمي ولمن استغفر لهما قال لي محمد: فنحن نستغفر لهما حتى ندخل في دعوة أبي هريرة. (صحيح الأدب المفرد حديث رقم ٢٨)

عن أبي حازمٍ: أن أبا مرة مولى أم هانئ ابنة أبي طالبٍ أخبره: أنه ركب مع أبي هريرة إلى أرضه بالعقيق، فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمتاه، تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول: رحمكِ الله، ربيتِني صغيرًا، فتقول: يا بني، وأنت فجزاك الله خيرًا، ورضي عنك، كما برَرْتَني كبيرًا. (صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ١١)

عن ميمون بن أبي شبيب قال : قيل لمعاذ بن جبل ما حق الوالد على الولد ؟ قال : لو خرجت من أهلك ومالك ما أديت حقهما .(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ١٠٠)

كان عروة بن الزبير يقول في سجوده: اللهم اغفر للزبير بن العوام، وأسماء بنت أبي بكر في سجوده يدعو لوالديه .(مصنف عبد الرزاق ٢/ ٤٤٩)

كان زين العابدين من سادات التابعين كان كثير البر بأمه حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة، قال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليها عينها فأكون قد عققتها. (وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٨)

أبو يوسف الفقيه الذي تتلمذ على يد أبي حنيفة، وانتفع بأبي حنيفة جداً جداً، كان يقول: اللهم اغفر لأبوي ولأبي حنيفة. (بر الوالدين للحافظ الطرطوشي ص ٧٨)

مسعر بن كدام له أم عابدة، لكن يحمل لها اللبد إلى المسجد، يبسطه، يصلي عليه، يتقدمه هو لمقدمة المسجد، يصلي ثم يقعد ويجتمع الناس فيحدث، شيخ عالم، مسعر معروف، ثم بعد ذلك ينتهي المجلس الحديث يقوم، فيطوي لبدة أمه ويرافقها إلى البيت . (صفة الصفوة ٢/ ١١٠)

قال ميمون بن مهران: ثلاث المؤمن والكافر فيهن سواء: الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها من مسلم أو كافر وبر الوالدين قال تعالى : (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا) (لقمان١٥) الآية؛ والعهد، تفي به لمن عاهدت، من مسلم أو كافر.(حليه الأولياء ٤/ ٨٧)

عن عمرو بن ميمون بن مهران قال: خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة، فمررت بجدول، فلم يستطع الشيخ يتخطاه فاضطجعت له فمر على ظهري.(حلية الأولياء ٤/ ٨٢)

كان كهمس بن الحسن يعمل في الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى اشترى به فاكهة، فأتى بها إلى أمه.(حلية الأولياء٦/ ٢١٢)

قال أبو عبد الرحمن الحنفي :رأى كهمس بن الحسن عقربا في البيت ، فأراد أن يقتلها أو يأخذها فسبقته إلى جحرها فأدخل يده في الجحر يأخذها وجعلت تضربه ، فقيل : ما أردت إلى هذا ؟ لم أدخلت يدك في جحرها تخرجها ؟ قال : إني أحمد ! خفت أن تخرج من الجحر فتجيء إلى أمي فتلدغها وكان يمينه الذي يحلف به إني أحمد وأحمد.(حلية الأولياء٦/ ٢١١)

قال هشام بن حسان قلت للحسن البصري: إني أتعلم القرآن، وإن أمي تنتظرني بالعشاء، فقال الحسن: تعش العشاء مع أمك تقر به عينها أحب إلى من حجةٍ تحجها تطوعًا. (البر والصلة ٧٣)

عن الحسن البصري أنه سُئل: ما بر الوالدين؟ قال: أن تبذل لهما ما ملكتَ، وأن تطيعهما فيما أمراكَ به، إلا أن تكون معصية. (مصنف عبدالرزاق ٥/ ١٧٦ رقم ٩٢٨٨)

عن حفصة بنت سيرين قالت : كانت والدة محمد بن سيرين حجازية ، وكان يعجبها الصبغ ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوبا اشترى ألين ما يجد ، فإذا كان عيد ، صبغ لها ثيابا ، وما رأيته رافعا صوته عليها ، كان إذا كلمها كالمصغي إليها.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٦١٩)

ودخل رجل على محمد ابن سيرين وهو عند أمه فقال: ما شأن محمد أيشتكي شيئاً؟ قالوا: لا ولكن هكذا يكون حاله إذا كان عند أمه.(حلية الأولياء٢/ ٢٧٣)

قالت حفصة بنت سيرين:كان محمد إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كله تخشعا لها.

(الزهد لأحمد ٣٢٠)

قال هشام بن حسام: حدثني بعض آل سيرين، قال: ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط، إلا وهو يتضرع.(حليه الأولياء ٢/ ٢٧٣)

قال مجاهدُ بن جبرٍ: لا ينبغي للولد أن يدفع يدَ والده عنه إذا ضربه قال: ومَن شد النظر إلى والديه فلم يَبَرَّهما ومَن أدخل عليهما حزنًا فقد عَقَّهما. (البر والصلة لابن الجوزي ١١٧)

قال مجاهد : فلا تقل لهما أف: إذا بلغا من الكبر ما كان يليان منه في الصغر فلا تقل لهما أف.

(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ١٠٠)

عن هشام بن عروة عن أبيه فلا تقل لهما أف قال : لا تمنعهما شيئا أراداه أو قال : أحباه .

(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ١٠٠)

قال سفيان بن عيينة: مَن صلى الصلواتِ الخمسَ فقد شكر لله ومن دعا لوالديه عقبها فقد شكر لهما.

(فتح الباري ٢ / ١٠)

قال طاوس بن كيسان: مِن السنَّة أن يوقَّرَ أربعة: العالم، وذو الشَّيبة، والسلطان، والوالد، قال: ويقال: إن مِن الجفاء أن يدعوَ الرجلُ والدَه باسمِه. (مصنف عبدالرزاق ج١١ رقم ٢٠١٣٣)

سأل رجل الإمام أحمد بن حنبل فقال: إن أبي يأمرني أن أطلق امرأتي،قال: لا تطلِّقْها قال: أليس عمرُ أمر ابنه عبدالله أن يطلق امرأته قال: حتى يكونَ أبوك مِثلَ عمرَ رضي الله عنه.(الآداب الشرعية ١/ ٤٤٧)

لما ماتت أم إياس بن معاوية بكى قيل له: ما يبكيك؟ قال: كان لي بابانِ مفتوحان إلى الجنة، وغُلِّق أحدُهما. (البر والصلة لابن الجوزي ٧٢)

عن الأشجعي قال: استسقت أم مسعر ماء منه في بعض الليل، فذهب، فجاء بقربة ماء؛ فوجدها قد غلبها النوم، فثبت بالشربة على يديه حتى أصبح.(حلية الأولياء٧/ ٢١٧)

وكان حجر بن الأدبر يلمس فراش أمه بيده ويتقلب بظهره عليه ليتأكد من لينه وراحته ثم يضجعها عليه.(البر والصلة ١/ ٨٩)

قال منذر الثوري:كان ابن الحنيفة يغسل رأس أمه بالخطمي ويمشطها، ويقبلها ويخضبه.

(البر والصلة ١/ ٨٩)

قال سعيد بن سفيان الثوري: ما جفوت أبي قط وإنه ليدعوني وأنا في الصلاة غير المكتوبة فأقطعها له.
(مكارم الأخلاق ٦٤)

قال وهب بن منبه: البر بالوالد يثقِّل الميزان والبر بالوالدة يشُدُّ الأصل والذي يشُدُّ الأصل أفضل.
(البر والصلة ٧٣)

وكان طلق بن حبيب يقبل رأس أمه وكان لا يمشي فوق ظهر بيتٍ هي تحته إجلالاً لها.(بر الوالدين ٧٨)

وكان محمد بن المنكدر يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدي.
(حلية الأولياء٣/ ١٥٠)

يقول محمد بن المنكدر: بت أغمز رجل أمي وبات أخي يصلي ليلته فما تسرني ليلته بليلتي.
(ربيع الأبرار ونصوص الاخيار ٤/ ٢٦٢)

عن عبدالله ابن عون: أنه نادته أمه، فأجابها، فعلا صوته فأعتق رقبتين.(حلية الأولياء٣/ ٣٩)

قال مكحول والإمام أحمد بن حنبل: بر الوالدين كفارة للكبائر .(جامع العلوم والحكم ١٧٣)

عن منصور بن المعتمر قال: كان يقال: للأم ثلاث أرباع البر .(حلية الأولياء٥/ ٤٢)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن زرعة بن إبراهيم أن رجلاً جاء إلى عمر فقال إن لي أُماً بلغ بها الكبر وإنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري مطية لها وأوضئها وأصرف وجهي عنها فهل أديت حقها قال لا. قال أليس قد حملتها على ظهري وحبست نفسي عليها. فقال عمر إنها كانت تصنع ذلك بك وهي تتمنى بقاءك وأنت تتمنى فراقها.(بر الوالدين لابن الجوزي١/ ١)

عن أبي بردة بن أبي موسى أنّ ابن عمر رضي الله عنه شَهِد رجلا يمانيا يطوف بالبيت، يحمل أمّه على ظهره يقول:

إنـي لـها بـعـيـرها المذلّـل		إن أُذعـرت ركـابـها (بعيرها) لم أُذعـر

حملتـها أكثـر مـمّا حـمـلـت		فهـل تـرى جـازيتها يا ابن عمر

فقال ابن عمر: لا، ولا بزفرة واحدة ، والزّفرة: تردّد النّفس حتّى تختلف الأضلاع، ويقصد بذلك آلام المرأة عند الحمل والوضع. (الأدب المفر للبخارى ١/ ١٨)

لأمّك حـقّ – لو علمت – كثير		كثيرك يا هـذا لديه يسيـر

فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي لها من جواها أنة وزفير
وفي الوضع لو تدري عليها مشقّة فمن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها وما حِجرها إلاّ لديك سرير
وتفديك ممّا تشتكيه بنفسها ومن ثديها شرب لديك نمير(عذب)
وكم مرّة جاعت، وأعطتك قُوتَها حنانا وإشفاقا وأنت صغير
فآها لذي عقل ويتّبع الهوى وآها لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عميم دعائها فأنت لما تدعو إليه فقير

كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفًا فعمَد أسامة بن زيدٍ إلى نخلةٍ فقطعها من أجل جُمارها فقيل له في ذلك، فقال: إن أمِّي اشتهته علي وليس شيء من الدنيا تطلُبُه أمي أقدِرُ عليه إلا فعلتُه. (مكارم الأخلاق ٥٥)

عن سعيد بن عامر عن هشام قال: قالت حفصة بنت سيرين: بلغ من بر الهذيل ابني بي، أنه كان يكسر القصب في الصيف فيوقد لي في الشتاء، قال: لئلا يكون له دخان، وكان يحلب ناقته بالغداة، فيأتيني به، فيقول: اشربي يا أم الهذيل، فإن أطيب اللبن ما بات في الضرع، قالت: فمات، فرزق الله علي من الصبر ما شاء أن يرزق، وكنت أجد مع ذلك حرارة في صدري لا تكاد تسكن، قالت: فأتيت ليلة من الليالي على هذه الآية: (ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (النحل ٩٦) . فذهب عني ما كنت أجد. (البر والصلة لابن الجوزي ١/ ٨٩)

المعلى بن أيوب قال: سمعت المأمون يقول: لم أر أبر من الفضل بن يحيى بأبيه، بلغ من بره بأبيه: أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بالماء الحار، وكان في السجن، فمنعهما السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم يسخن فيه الماء، فملأه، ثم أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائما وهو في يده حتى أصبح وحكى غير المأمون: أن السجان فطن لارتفاقه بالمصباح في تغيير الماء، فمنعهم من الاستصباح في الليلة القابلة، فعمد الفضل إلى القمقم مملوءا فأخذه معه في فراشه، وألصقه بأحشائه حتى أصبح وقد فتر الماء.(البر والصلة ١/ ٨٩-٩٠)

قال سفيان بن عيينة: قدم رجل من سفر فصادف أمه قائمة تصلي فكره أن يقعد وهي قائمة، فعلمت ما أراد فطولت ليُؤجر.(البر والصلة لابن الجوزي ١/ ٨٩)

قال موسى بن عقبة: سمعت الزهري يقول: كان أبو الحسن علي بن الحسين زين العابدين كان من سادات التابعين وكان كثير البر بأمه حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها.(البر والصلة ١/ ٨٦)

سأل رجل ابن المبارك فقال: إن أمي لم تزل تقول: تزوج حتى تزوجت. فالآن قالت لي: طلقها فقال: إن كنت عملت عمل البر كله وبقي هذا عليك فطلقها وإن كنت تطلقها وتأخذ إلى مشاغبة أمك فتضر بها فلا تطلقها. (حلية الأولياء٨/ ٣٤٥)

عن محمد بن بشر الأسلمي أنه قال: لم يكن أحد بالكوفة أبر بأمه من منصور بن المعتمر وأبي حنيفة، وكان منصور بن المعتمر يفلي رأس أمه.(البر والصلة لابن الجوزي ١/ ٨٤)

عن عمر بن ذر: أنه لما مات ابنه، قيل له: كيف كان بره؟ قال: ما مشى معي نهارا قط إلا كان خلفي، ولا ليلا إلا كان أمامي، ولا رقى على سطح أنا تحته.(البر والصلة لابن الجوزي ١/ ٨٩)

عن مصعب بن عثمان، قال: كان الزبير بن هشام بارا بأبيه، إن كان ليرقى إلى السطح في الحر فيؤتى بالماء البارد، فإذا ذاقه فوجد برده لم يشربه وأرسله إلى أبيه.(البر والصلة ١/ ٨٩)

قال محمد بن عمر كان محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد بارا بأبيه وكان أبوة يقول: يا محمد فلا يجيبه حتى يثب فيقوم على رأسه فيلبيه فيأمره بحاجته فلا يستثبته هيبة له حتى يسأل من فهم ذلك عنه. (البر والصلة لابن الجوزي ١/ ٨٩)

٤١- باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قَالَ الله تَعَالَى : فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ [محمد : ٢٢-٢٣]، وَقالَ تَعَالَى : وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ [الرعد : ٢٥] ، وَقالَ تَعَالَى : وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً [الإسراء : ٢٣-٢٤] .

٣٣٦- وعن أَبي بكرةَ نُفَيْع بنِ الحارثِ رضي اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :

«أَلا أُنَبِّئُكمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ ؟ » ثلاثاً قُلنا : بلَى يا رسولَ اللهَّ : قال : « الإِشْراكُ بِاللهَّ، وعُقُوقُ الْوالِدَيْن » وكان مُتَّكِئاً فَجلَسَ ، فقال:«أَلا وقوْلُ الزُّورِ وشهادُة الزُّورِ »فَما زَال يكَرِّرُهَا حتَّى قُلنَا : ليْتهُ سكتْ .متفق عليه.

٣٣٧- وعن عبد اللهَّ بنِ عمرو بن العاص رضي اللهَّ عنهما عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «الْكبائرُ : الإِشْراكُ بِاللهَّ ، وعقُوق الْوالِدَيْنِ ، وقَتْلُ النَّفْسِ ، والْيمِينُ الْغَموس» رواه البخاري .

« اليمِين الْغَمُوسُ » التي يَحْلِفُهَا كَاذِباً عامِداً ، سُمِّيت غَمُوساً ، لأَنَّهَا تَغْمِسُ الحالِفَ في الإِثم .

٣٣٨- وعنه أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مِنَ الْكبائِرِ شتْمُ الرَّجلِ والِدَيْهِ ،» قالوا : يا رسولَ اللهَّ وهَلْ يشْتُمُ الرَّجُلُ والِديْهِ ؟، قال : « نَعمْ ، يَسُبُّ أَبا الرَّجُلِ، فيسُبُّ أَباه ، ويسُبُّ أُمَّهُ ، فَيسُبُّ أُمَّهُ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « إِنَّ مِنْ أَكبرِ الكبائِرِ أَنْ يلْعنَ الرَّجُلُ والِدَيْهِ ، » قيل : يا رسول اللهَّ كيْفَ يلْعنُ الرجُلُ والِديْهِ ؟، قال : « يسُبُّ أَبا الرَّجُل ، فيسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسبُّ أُمَّه ، فيسُبُّ أُمَّهُ».

٣٣٩- وعن أَبي محمد جُبيْرِ بنِ مُطعِمٍ رضي اللهَّ عنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ » قال سفيان في روايته : يعْني : قاطِع رحِم . متفقٌ عليه.

٣٤٠- وعن أَبي عِيسى الْمُغِيرةِ بنِ شُعْبَةَ رضي اللهَّ عنه عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ اللهَّ تعالى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمهَاتِ ، ومنْعاً وهات ، ووأْدَ البنَاتِ ، وكَرِهَ لكُمْ قِيل وقالَ ، وكثرة السؤالِ ، وإِضَاعة المالِ » متفقٌ عليه . قولُهُ : « منعاً » معناهُ : منعُ ما وجَبَ عَلَيْهِ وَ « هَاتِ » : طَلَبُ مَا لَيسَ لَهُ و « وَأْدَ البنَاتِ» معْنَاه : دَفْنُهُنَّ في الحَيَاةِ ، وَ « قِيلَ وقَالَ » مَعْنَاهُ : الحدِيثُ بِكُلِّ مَا يَسمعُهُ ، فيقُولُ: قيلَ كَذَا ، وقَالَ فُلانٌ كَذَا مِمَّا لا يَعلَمُ صِحَّتَهُ ، ولا يظُنُّهَا ، وكَفى بالمرْءِ كذِباً أَنْ يُحدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ . و « إِضَاعَةُ المال » : تبذيره وصرفُهُ في غَيْرِ الوُجُوهِ المأْذُون فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ الآخِرةِ والدُّنيا ، وتَرْكُ حِفْظِهِ مع إِمْكَانِ الحفْظِ . و « كثرةُ السُّؤَالِ » الإِلحاحُ فِيمَا لا حاجةَ إِلَيْهِ .

وفي الباب أَحادِيثُ سبقَتْ في البابِ قبله كَحَدِيثَ « وأَقْطعُ مَنْ قَطَعَكِ» وحديث«مَن قطَعني قَطَعهُ اللهَّ.

الاثار الواردة فى الايات القرانيه:

عن محمد بن كعب : فهل عسيتم إن توليتم قال : إن توليتم أمر الناس. عن قتادة : فهل عسيتم إن توليتم الآية قال : كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله؟ ألم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الأرحام وعصوا الرحمن. عن بريدة قال : كنت جالسا عند عمر إذ سمع صائحا فقال : يا يرفأ انظر ما هذا الصوت فنظر ثم جاء فقال : جارية من قريش تباع أمها، فقال عمر : ادع لي المهاجرين والأنصار فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم القطيعة قالوا : لا، قال : فإنها قد أصبحت فيكم فاشية، ثم قرأ : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ثم قال : وأي قطيعة أقطع من أن تباع أم امرئ فيكم وقد أوسع الله لكم قالوا : فاصنع ما بدا لك فكتب في الآفاق أن لا تباع أم حر فإنها قطيعة رحم وإنه لا يحل. (تفسير الدر المنثور ١٣/ ٤٣٦)

عن ابن عباس : الرحم معلقة بالعرش فإذا أتاها الواصل بشت به وكلمته وإذا أتاها القاطع احتجبت منة.(تفسير الدر المنثور ١٣/ ٤٤٤)

عن قتادة يرويه قال : تجيء الرحم يوم القيامة لها حجنة تحت العرش تتكلم بلسان طلق ذلق : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني. (تفسير الدر المنثور ١٣/ ٤٣٨)

وقوله : أولئك الذين لعنهم الله يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يفعلون هذا ، يعني الذين يفسدون ويقطعون الأرحام الذين لعنهم الله ، فأبعدهم من رحمته فأصمهم ، يقول : فسلبهم فهم ما يسمعون بآذانهم من مواعظ الله في تنزيلهوأعمى أبصارهم يقول : وسلبهم عقولهم ، فلا يتبينون حجج الله ، ولا يتذكرون ما يرون من عبره وأدلته .(تفسير الطبرى ٢٢/ ١٧٨)

قال ابن عباس: أكبر الكبائر الإشراك بالله لأن الله يقول : ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير. (الحج ٣١) ونقض العهد ، وقطيعة الرحم؛ لأن الله تعالى يقول : أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار .يعني : سوء العاقبة .(تفسير الطبرى ١٦/ ٤٢٨)

قال ميمون بن مهران : قال لي عمر بن عبد العزيز : لا تصاحب قاطع رحم فإن الله تبارك وتعالى لعنه في آيتين من القرآن : آية في الرعد قوله تبارك وتعالى : (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) (٢٥) وآية في سورة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تبارك

وتعالى : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) (٢٢-٢٣). (مساؤى الاخلاق ٣١٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب قال: ليس الوصل أن تصِلَ من وصلك، ذلك القِصاص، ولكن الوصل أن تصِلَ مَن قطعك.(فتح الباري لابن حجر ١٠ / ٤٢٣)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: تعلَّموا أنسابكم، ثم صِلُوا أرحامكم، والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء ولو يعلم الذي بينه وبينه مِن داخلة الرحِم، لأوزعه (كفاه) ذلك عن انتهاكه. (صحيح الأدب المفرد للألباني ٥٦ حديث ٧٢).

قال ابن عباس: احفظوا أنسابكم، تصِلوا أرحامكم؛ فإنه لا بُعْدَ بالرحم إذا قرُبت، وإن كانت بعيدةً، ولا قُرْبَ بها إذا بعُدت، وإن كانت قريبةً، وكلُّ رحِمٍ آتيةٌ يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة، إن كان وصلها، وعليه بقطيعة، إن كان قطعها.(صحيح الأدب المفرد ٥٦ حديث ٧٣)

سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن أصحاب الأعراف من هم و ما الأعراف ؟ فقال : أما الأعراف فهو جبل بين الجنة و النار و إنما سمي الأعراف لأنه مشرف على الجنة و النار و عليه أشجار وثمار وأنهار و عيون و أما الرجال الذين يكونون عليه فهم رجال خرجوا إلى الجهاد بغير رضا آبائهم وأمهاتهم فقُتلوا في الجهاد فمنعهم القتل في سبيل الله من دخول النار و منعهم عقوق الوالدين عن دخول الجنة فهم على الأعراف حتى يقضي الله فيهم أمره. (الكبائر للذهبى ٣٩/ ١)

قال ابن عباس :كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل للسيد الفظ الغليظ.(مفاتيح الجنان لزادة الحنفى ٥٩٧)

قال عبد الله بن مسعود: ثلاثة لا ترد دعوتهم: الوالد والمظلوم والمسافر.(بر الوالدين ٨/ ١)

قال ابن عمر: بكاء الوالدين من العقوق والكبائر . (الادب المفرد الصحيحه ٢٨٩٨- ١/ ١٩)

عن ابن عمر قال: مَن اتقى ربَّه، ووصَل رحِمه، أُنسِئَ له في عمره، وثرى ماله، وأَحَبَّه أهلُه. (صحيح الأدب المفرد للألباني ٥١ حديث ٥٨)

وسئل الحسن عن الوالد والوالده فقال: حق الوالد أعظم وبر الوالدة ألزم.(محاضرات الادباء ١٤٨/ ١)

وسئل الحسن: ما دعاء الوالد للولد؟ قال: نجاة. (برالوالدين لابن الجوزى ٨/ ١)

قال الحسن البصري: دعاء الوالدين يثبت المالَ والولد دعاء الوالدين على الولد يستأصل المال والولد.

(البر والصلة ١٢٠- ١٢٣)

وقال الحسن البصري: منتهى القطيعة أن يجالس الرجل أباه عند السلطان.(برالوالدين ٨/ ١)

قال عمر بن عبد العزيز لابن مهران: لا تأتين أبواب السلاطين وإن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر، ولا تخلون بامرأة وإن علمتها سورة من القرآن، ولا تصحبن عاقا؛ فإنه لن يقبلك وقد عق والديه.(المستطرف ٢/ ٢٠)

عن ميمون بن مهران قال: ثلاثة تؤدَّى إلى البَرِّ والفاجر الأمانة والعهد وصلة الرحم .(السير ٥/ ٧٤)

قال الفضل بن عبدالصمد لأحمد بن حنبل: رجلٌ له إخوة وأخوات بأرض غصب ترى أن يزورَهم؟ قال: نَعم يزورُهم ويراودهم على الخروج منها فإن أجابوا إلى ذلك وإلا لم يُقِمْ معهم ولا يَدَع زيارتهم. (الآداب الشرعية ١/ ٤٥٢)

عن أبي سليمان الداراني قال: ما وجدنا شيئاً أعجل ثواباً من بر القرابة. كنت ربما نويت أن أخرج إلى أخ لي بالعراق فأجد ثواب ذلك قبل أن أكتري، وقبل أن أتجهز، وأي شيء صلتي له ليس عندي شيء أعطيه، ولكن أرجو إذا رأوني وصلوه.(تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٦)

عن سفيان قال: قيل لأبي حازم: ما القرابة؟ قال: المودة. قيل: فما الراحة؟ قال: دخول الجنة، وقال المودة لا تحتاج إلى القرابة، والقرابة تحتاج إلى المودة. (تاريخ بغداد١١/ ٩١)

قال سعيد بن المسيَّب:وقد ترك دنانير اللهم إنك تعلمُ أني لم أجمعها إلا لأصونَ بها دِيني وحسَبي لا خيرَ فيمن لا يجمع المال فيقضي دَينه ويصِل رحمه ويكُف به وجهه.(الآداب الشرعية ٣ / ٢٦٩)

قال سعيد بن المسيب:البار بوالديه لا يموت ميتة السوء. (تاريخ بن معين ٢/ ٣٢٨)

قال كعب الأحبار: والذي نفسي بيده إن الله ليجعل حين العبد إذا كان عاقاً لوالديه فيعجله العذاب وإن الله ليزيد في عمر العبد إذا كان برا بوالديه ليزداد براً وخيراً.(حلية الأولياء ٥/ ٣٧٨)

سئل كعب الأحبار عن العقوق فقال : إذا أمرك أبواك فلم تعطهما فقد عققتهما وإذا دعوا عليك فقد عققتهما العقوق كله. (حلية الأولياء ٦/ ٣٢)

قال عطاء بن أبي رباح: لَدِرهمٌ أضعه في قرابةٍ، أحبُّ إليَّ مِن ألف أضعُها في فاقة، قال: قلت: يا أبا محمد وإن كان قرابتي مثلي في الغنى؟ قال: وإن كان أغنى منك.(مكارم الاخلاق ص٨٣رقم ٢٤٧)

عن عبيد بن جريج أنه سئل: ما العقوق فيما أنزل الله على موسى؟ قال: إذا أمر الوالد ولده بشيء فلم يطعه فقد عاقه وإذا الوالد اشتكى إلى الله ما يلقى من ولده فقد عاقه العقوق كله.(مساؤى الاخلاق ٢٥٦/ ١)

وعن محمد بن سيرين قال: من مشى بين يدي أبيه فقد عقه إلا أن يمشي يميط الأذى عن طريقه. ومن دعا أباه باسمه فقد عقه إلا أن يقول: يا أبت.(بر الوالدين لابن الجوزى ٨/ ١)

قال عمرو بن دينار: تعلموا أنه ما من خطوة بعد الفريضة أعظم أجرًا من خطوة إلى ذي رحم.
(مكارم الأخلاق ٨٢ رقم٢٤٥)

قال سفيان الثوري: لا تبغض أحداً ممن يطيع الله، وكن رحيماً للعامة والخاصة، ولا تقطع رحمك وإن قطعك، وتجاوز عمن ظلمك تكن رفيق الأنبياء والشهداء .(حلية الأولياء ٨/ ٨٢)

قال ربيعة: إذا فاض العلم فيضا وكان المولود لوالده غيظا والشتاء قيظا والحكم حيفا أتاكم الدجال يزيف زيفا.(مساؤى الأخلاق للخرائطى ١٠٤)

عن مجاهد: ثلاثة لا تحجب دعوتهم عن الله عز وجل دعوة المظلوم ودعوة الوالد لولده وشهادة ألا إله إلا الله.(بر الوالدين لابن الجوزى ٨/ ١)

قال سليمان بن موسى: قيل لابن محيريز: ما حق الرحم؟ قال تستقبل إذا أقبلت وتتبع إذا أدبرت.(مكارم الأخلاق ٨٥ رقم٢٥٦)

وقال يزيد بن أبي حبيب: (إيجاب الحجة على الوالدين عقوق). يعني الانتصار عليهما فى الكلام.(برالوالدين لابن الجوزى ٨/ ١)

قال أبو بكر بن أبي مريم : قرأت في التوراة أن من يضرب أباه يقتل.(الكبائر للذهبى ٣٩/ ١)

قال وهب : قرأت في التوراة : على من صك والده الرجم.(الكبائر للذهبى ٣٩/ ١)

عن عروة بن الزبير قال : ما بر والده من شد الطرف إليه.(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ١٠٠)

قال الطيبى: إن اللهَ يبقى أثر واصل الرحم في الدنيا طويلًا فلا يضمحل سريعًا كما يضمحلُّ أثرُ قاطع الرحم. (فتح البارى١٠/ ٤١٦)

قال النووي: قال أصحابنا: يستحب أن يقدم الأم في البر ثم الأب ثم الأولاد ثم الأجداد والجدات ثم الإخوة والأخوات ثم سائر المحارم من ذوي الأرحام كالأعمام والعمات والأخوال والخالات ويقدم

الأقرب فالأقرب.(صحيح مسلم للنووي ٦/ ١٠٣)

قال إبراهيم المنذر رحمه الله :

أَغْرَى امْرُؤٌ يَوْمًا غُلَامًا جَاهِلًا بِنُقُودِهِ كَيْمَا يَنَالُ بِهِ الوَطَرْ

قَالَ: ائْتِنِي بِفُؤَادِ أُمِّكَ يَا فَتَى وَلَكَ الدَّرَاهِمُ وَالجَوَاهِرُ وَالدُّرَرْ

فَمَضَى وَأَغْمَدَ خِنْجَرًا فِي صَدْرِهَا وَالقَلْبُ أَخْرَجَهُ وَعَادَ عَلَى الأَثَرْ

لَكِنَّهُ مِنْ فَرْطِ سُرْعَتِهِ هَوَى فَتَدَحْرَجَ القَلْبُ الْمُقَطَّعُ إِذْ عَثَرْ

نَادَاهُ قَلْبُ الأُمِّ وَهْوَ مُعَفَّرٌ وَلَدِي حَبِيبِي هَلْ أَصَابَكَ مِنْ ضَرَرْ

فَكَأَنَّ هَذَا الصَّوْتَ رَغْمَ حُنُوِّهِ غَضَبُ السَّمَاءِ عَلَى الغُلَامِ قَدِ انْهَمَرْ

وَرَأَى فَظِيعَ جِنَايَةٍ لَمْ يَأْتِهَا أَحَدٌ سِوَاهُ مُنْذُ تَارِيخِ البَشَرْ

وَارْتَدَّ نَحْوَ القَلْبِ يَغْسِلُهُ بِمَا فَاضَتْ بِهِ عَيْنَاهُ مِنْ سَيْلِ العِبَرْ

وَيَقُولُ: يَا قَلْبُ انْتَقِمْ مِنِّي وَلَا تَغْفِرْ فَإِنَّ جَرِيمَتِي لَا تُغْتَفَرْ

وَاسْتَلَّ خِنْجَرَهُ لِيَطْعَنَ صَدْرَهُ طَعْنًا فَيَبْقَى عِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرْ

نَادَاهُ قَلْبُ الأُمِّ كُفَّ يَدًا وَلَا تَذْبَحْ فُؤَادِيَ مَرَّتَيْنِ عَلَى الأَثَرْ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن أبي غسان الضبي أنه خرج يمشي بظهر الحرة وأبوه يمشي خلفه، فلحقه أبو هريرة، فقال: من هذا الذي يمشي خلفك؟ قلت: أبي قال: أخطأت الحق ولم توافق السنة، لا تمش بين يدي أبيك، ولكن أمشي خلفه أو عن يمينه، ولا تدع أحداً يقطع بينك وبينه، ولا تأخذ عرقاً (أي: لحماً مختلطاً بعظم) نظر إليه أبوك، فلعله قد اشتهاه، ولا تحد النظر إلى أبيك، ولا تقعد حتى يقعد، ولا تنم حتى ينام.(بر الوالدين ٢-٣)

قال الأصمعي (رحمه الله): حدثني رجل من الأعراب قال: خرجتُ من الحي أطلب أَعَقَّ الناس، وأبرَّ الناس، فكنت أطوف بالأحياء، حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل يستقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجرة، والحر شديد، وخلفه شاب في يده رِشاء (الحبل) من قِدٍّ (جلد مدبوغ) ملويٍّ يضربه به، قد شق ظهره بذلك الحبل، فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟ أما يكفيه ما هو فيه من هذا الحبل حتى تضربه؟ قال: إنه مع هذا أبي، قلت: فلا جزاك الله خيرًا، قال: اسكت، فهكذا كان هو يصنَع بأبيه، وهكذا كان يصنَع أبوه بجده، فقلت: هذا أَعَقُّ الناس. (مساوئ الأخلاق ٢٥٢)

قال المدائني: دخل على المهدي رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن المنصور شتمني وقذف أبي، فإما أمرتني أن أحلله وإما عوضتني، فاستغفرت له. قال: ولِمَ شتمك؟ قال: شتمت عدوه بحضرته، فغضب. قال: ومن عدوه الذي غضب لشتمه؟ قال: إبراهيم بن عبد الله بن حسن. قال: إن إبراهيم أمس به رحماً وأوجب عليه حقاً فإن كان شتمك كما زعمت فعن رحمه ذب وعن عرضه دفع وما أساء من انتصر لابن عمه. قال: إنه كان عدواً له. قال: فلم ينتصر للعداوة إنما انتصر للرحم فأسكت الرجل فلما ذهب ليولي. قال: لعلك أردت أمراً فلم تجد له ذريعة عندك أبلغ من هذه الدعوى؟ قال: نعم. فتبسم ثم أمر له بخمسة آلاف درهم.(تاريخ بغداد ٥/ ٣٩٤)

عن داود بن المبارك قال: توفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون، فركب المأمون لشهوده، فلقيهم خرجوا به، فلما نظر إلى السرير نزل فترجل ورفع عن تراقيه، ثم دخل بين العمودين، فلم يزل بينهما حتى وضع، وتقدم فصلى عليه، ثم حمله حتى بلغ به القبر، ثم دخل قبره، فلم يزل فيه حتى بنى عليه، ثم خرج فقام على القبر، وهو يدق، فقال له عبد الله بن الحسن: - ودعا له - يا أمير المؤمنين إنك قد تعبت، فلو ركبت فقال له المأمون: إن هذه رحم قطعت من مائتي سنة.(تاريخ بغداد ٢/ ١١٥)

حضر صالح العباسي مجلس المنصور وكان يحدثه ويكثر من قوله أبي رحمه الله فقال له الربيع: لا تكثر الترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين. فقال له: لا ألومك فإنك لم تذق حلاوة الآباء! فتبسم المنصور وقال: هذا جزاء من تعرض لبني هاشم! وقال أبو العيناء: ما أخجلني أحد كما أخجلني ابن صغير لعبد الرحمن ابن رجاء، قلت له يوماً: أبيعك أبوك مني فإني أريد ابناً مثلك؟ فقال: البيع لا يمكن إن شئت احمل أبي على امرأتك لتأتيك بولد مثلي! ومر الأخطل بالفرزدق وهو صبي فقال: أيسرك أن أكون أباك؟ فقال: لا ولكن يسرني أن تكون أمي ليأكل أبي من أطايبك!.(مجالس الادباء ١/ ١٤٦)

قالَ مُنَازِلُ بْنُ لاحِقٍ: كنت شابا على اللهو والطرب لا أفيق عنه وكان لي والد يعظني كثيرا ويقول يا بني احذر هفوات الشباب وعثراته فإن لله سطوات ونقمات ما هي من الظالمين ببعيد وكان إذا ألح عليَّ بالموعظة ألححت عليه بالضرب فلما كان يوم من الأيام ألح علي بالموعظة فأوجعته ضربا فحلف بالله مجتهدا ليأتين بيت الله الحرام فيتعلق بأستار الكعبة ويدعو علي فخرج حتى انتهى إلى البيت فتعلق بأستار الكعبة وقال : يَا مَنْ إِلَيْهِ أَتَى الْحُجَّاجُ قَدْ قَطَعُوا عُرْضَ الْمَهَامِهِ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بُعْدِ

إِنِّي أَتَيْتُكَ يَا مَنْ لا يُخَيِّبُ مَنْ يَدْعُوهُ مُبْتَهِلاً بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ

هَذَا مُنَازِلٌ لا يَرْتَدُّ عَنْ عُقَقِي فَخُذْ بِحَقِّي يَا رَحْمَانُ مِنْ وَلَدِي

وشِلَّ مِنْهُ بِحَوْلٍ مِنْكَ جَانِبَهُ يَا مَنْ تَقَدَّسَ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدِ

فاستجاب اللهُ تَعَالى دُعَاءَ الوالد فأَصْبَحَ الولَدُ مَشْلُولاً مِنْ نِصْفِ جِسْمِهِ الأَيْمَنِ.(التوابين ١٤٣- ١٤٢)

٤٢- باب فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

٣٤١- عن ابن عمر رضي اللهَّ عنهما أَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « إِن أَبرَّ البرِّ أَنْ يصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبيهِ »

٣٤٢- وعن عبدِ اللهِ بن دينارٍ عن عبد اللهَّ بن عمر رضي اللهَّ عنهما أَنَّ رجُلاً مِنَ الأَعْرابِ لقِيهُ بِطرِيق مكَّة ، فَسلَّم عَليْهِ عَبْدُ اللهَّ بْنُ عُمرَ ، وحملهُ على حمارٍ كَانَ يرْكَبُهُ، وأَعْطَاهُ عِمامةً كانتْ على رأْسِهِ ، قال ابنُ دِينَارٍ : فقُلنا لهُ : أَصْلَحكَ اللهَّ إِنَّهمْ الأَعْرابُ وهُمْ يرْضَوْنَ بِاليسِيرِ . فقال عبدُ اللهَّ بنُ عمر: إِنَّ هذا كَان ودّاً لِعُمَرَ بن الخطاب رضي اللهَّ عنه ، وإِنِّي سمِعْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول: « إِنَّ أَبرَّ البِرِّ صِلةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ ».

وفي روايةٍ عن ابن دينار عن ابن عُمَر أَنَّهُ كَانَ إِذا خرج إِلى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمارٌ يَترَوَّحُ عليْهِ إذا ملَّ رُكُوب الرَّاحِلَةِ ، وعِمامةٌ يشُدُّ بِها رأسهُ ، فَبيْنَا هُو يوْما على ذلِكَ الحِمَارِ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرابِيٌّ ، فقال : أَلَسْتَ فُلانَ بْنَ فُلانٍ ؟ قال : بلَى : فَأَعطَاهُ الحِمَارَ ، فقال : ارْكَبْ هذا ، وأَعْطاهُ العِمامةَ وقال : اشْدُدْ بِهَا رأْسَكَ ، فقال لَهُ بَعْضُ أَصْحابِهِ : غَفَر اللهَّ لَكَ ، أَعْطَيْتَ هذَا الأَعْرابِيِّ حِماراً كنْتَ تَروَّحُ عليْهِ ، وعِمامَةً كُنْتَ تشُدُّ بِهَا رأْسَكَ؟ فقال : إِنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُقولُ : « إِنْ مِنْ أَبَرِّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْد أَنْ يُولِّيَ» وإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقاً لِعُمر رضي اللهَّ عنه ، روى هذِهِ الرِّواياتِ كُلَّهَا مسلم .

٣٤٣- وعن أَبي أُسَيْد بضم الهمزة وفتح السين مالكِ بنِ ربِيعَةَ السَّاعِدِيِّ رضي اللهَّ عنه قال : بَيْنا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذ جاءَهُ رجُلٌ مِنْ بني سَلَمة فقالَ : يارسولَ اللهَّ

هَلْ بقى مِن بِرِّ أَبويَّ شيءٌ أَبرُّهُمَا بِهِ بَعدَ مَوْتِهِمَا ؟ فقال : « نَعَمْ ، الصَّلاَة علَيْهِمَا والاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وإِنْفاذُ عَهْدِهِما وصِلةُ الرَّحِمِ التي لا تُوصَلُ إِلاَّ بِهِمَا ، وإِكَرَامُ صَدِيقهما » رواه أبو داود .

٣٤٤- وعن عائشة رضي اللهَّ عنها قالت : ما غِرْتُ على أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَا غِرْتُ على خديجَةَ رضي اللهَّ عنها . ومَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ، ولكنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا ، وَرُبَّما ذَبح الشَّاةَ ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاء ، ثُمَّ يَبْعثُهَا في صدائِق خدِيجَةَ ، فَرُبَّما قلتُ لَهُ : كَأَنْ لَمْ يكُنْ في الدُّنْيَا إِلاَّ خديجةُ ، فيقولُ : « إِنَّهَا كَانتْ وكَانَتْ وكَانَ لِي مِنْهَا ولَدٌ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ وإنْ كَانَ لَيذبحُ الشَّاةَ ، فَيُهْدِي فِي خَلائِلِهَا مِنْهَا مَا يسَعُهُنَّ .

وفي روايةٍ كَانَ إِذَا ذَبحَ الشَّاةَ يَقُولُ : « أَرْسِلُوا بِهَا إِلى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ » .

وفي روايةٍ قالت : اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخُتُ خَديجَةَ عَلَى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فَعَرفَ اسْتِئْذَانَ خديجة ، فَارْتَاحَ لَذَلِكَ فقالَ : « اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خوَيْلِدٍ » . قوْلُهَا :« فَارتَاحَ » هو بِالحاءِ وفي الجمْعِ بين الصحيحين لَلْحُمَيْدِي : « فَارْتَاعَ» بِالعينِ ومعناه :اهْتَمَّ بِهِ.

٣٤٥- وعن أَنس بن مالكٍ رضي اللهَّ عنه قال : خَرجْتُ معَ جرير بن عبدِ اللهَّ الْبَجَلِيِّ رضي اللهَّ عنه فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يَخْدُمُني فقلتُ لَهُ: لا تَفْعلْ، فقال : إِنِّي قَدْ رَأَيـْتُ الأَنصارَ تَصْنَعُ برسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم شَيْئاً آلَيْتُ عَلى نَفْسِي أَنْ لا أَصْحبَ أَحداً مِنْهُمْ إِلاَّ خَدمْتُهُ متفقٌ عليه.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

كان ابن عمر إذا قدِم مكه نزل على أصهاره، فيأتيه طعامه من عند دار خالد بن أُسيد، فيأكل من طعامهم ثلاثة أيام، ثم يقول: احبسوا عنا صدقتكم، ويقول لنافع: أنفق من عندك الآن.

(شرح الزرقاني على الموطأ ٤/ ٤٨٠)

قال النووي : وفي هذا : فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم وهو متضمن لبر الأب وإكرامه لكونه بسببه وتلتحق به أصدقاء الأم والأجـداد والمشايخ والزوج والزوجة.

(شرح النووى صحيح مسلم ١٦/ ٩٣)

وقال القاري: وإنما كان أبرّ لأنه إذا حفظ غيبته فهو بحفظ حضوره أولى وإذا راعى أهل ودّه فكأن

مراعاة أهل رحمه أحرى. (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٦٨٠)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال: قدمت المدينة، فأتاني عبدالله بن عمر فقال: أتدري لم أتيتك؟ قال: قلت: لا قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أحب أن يصلَ أباه في قبره فليصِلْ إخوان أبيه بعده. وإنه كان بين أبي عمرَ وبين أبيك إخاءٌ وودٌّ فأحببتُ أن أصلَ ذاك.

(صحيح ابن حبان ٢ / ١٧٥ – ٤٣٢ – أخرجه أبو يعلى ٣/ ١٣٦١)

٤٣- باب إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان فضلهم

قَالَ الله تَعَالَى :إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً [الأحزاب : ٣٣] ، وَقالَ تَعَالَى : وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ الله فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [الحج : ٣٢] .

٣٤٦- وعن يزيد بن حيَّانَ قال : انْطَلَقْتُ أَنَا وحُصيْنُ بْنُ سَبْرَةَ ، وعمْرُو بن مُسْلِمٍ إِلى زَيْدِ بْنِ أَرقمَ رضي اللهَّ عنهم ، فلَمَّا جَلسْنا إِلَيهِ قال له حُصيْنٌ : لَقَد لَقِيتَ يَا زيْدُ خَيْراً كَثِيراً ، رَأَيْتَ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وسمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيتَ خَلْفَهُ : لَقَدْ لَقِيتَ يا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً ، حَدِّثْنَا يا زَيْدُ ما سمِعْتَ مِنْ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . قال : يا ابْنَ أَخِي واللهَّ لَقَدْ كَبِرتْ سِنِّي ، وقَدُم عهْدي ، ونسِيتُ بعْضَ الذي كنتُ أَعِي مِنْ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ ، فَاقْبَلُوا ، وَمَالا فَلا تُكَلِّفُونِيهِ ثُمَّ قال : قام رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَوْماً فِينَا خطِيباً بِمَاءٍ يُدْعى خُمّاء بَيْنَ مكَّةَ وَالمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ اللهَّ ، وَأَثْنى عَلَيْه ، ووعَظَ، وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بعْدُ : أَلا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رسولُ ربي فَأُجيبَ ، وأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلهُما كِتابُ اللهَّ ، فِيهِ الهُدى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتابِ اللهَّ ، وَاسْتَمْسِكُوا به» فَحثَّ على كِتَابِ اللهَّ ، ورغَّبَ فِيهِ . ثمَّ قَالَ « وأَهْلُ بَيْتِي ، أُذكِّركم اللهَّ في أهلِ بيْتي ، أذكِّرُكم اللهَّ في أهل بيتي » فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : ومَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يا زيْدُ ؟ أليس نساؤُه من أهلِ بيتِهِ ؟ قال : نساؤُه منْ أهلِ بيتِهِ وَلكِن أَهْلُ بيْتِهِ منْ حُرِم الصَّدقَة بعْدَهُ ، قَال : ومَنْ هُم؟ قَالَ : هُمْ آلُ عليٍّ ، وآلُ عقِيلٍ ، وآلُ جَعْفَر ، وَآلُ عبَّاسٍ ، قَالَ : كُلُّ هُؤلاءِ حُرِمَ الصَّدقَةَ ؟ قَالَ : نعَمْ . رواه مسلم . وفي روايةٍ : « أَلا وَإِنِّي تَارِكٌ

فِيكُمْ ثَقْلَيْن : أَحدُهَما كِتَابُ اللهَّ وَهُو حبْلُ اللهَّ، منِ اتَّبَعه كَانَ عَلَى الهُدى ، ومَنْ تَرَكَهُ كانَ على ضَلالَةٍ » .

٣٤٧- وعَن ابنِ عُمرَ رضي اللهَّ عنهما ، عن أَبي بَكْر الصِّدِّيق رضي اللهَّ عنه مَوْقُوفاً عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : ارْقُبُوا مُحَمَّداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في أَهْلِ بيْتِهِ ، رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن عكرمة عن ابن عباس في قوله : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت قال : نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة.(تفسير بن كثير ٦/ ٤١٠)

عن قتادة قوله : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمة منه . قال ابن زيد في قوله:إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال:الرجس هاهنا : الشيطان وسوى ذلك من الرجس : الشرك. قال أبي سعيد الخدري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزلت هذه الآية في خمسة : في وفي علي رضي الله عنه وحسن رضي الله عنه وحسين رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . (تفسير الطبرى ٢٠/ ٢٦٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتى .(البخارى٤٢٤١ ومسلم ١٧٥٩)

عن عمر بن الخطاب أنه قال للعباس رضي الله عنهما : والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب يعني والده لو أسلم لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب. (طبقات ابن سعد٤/ ٢٢)

قولَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسيِّدة نساءِ العالمين فاطمة بنتِ رسول الله عليها وعلى أبيها السلام: يا بنتَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ما كان أحدٌ من الناس أحبَّ إلينا من أبيك، وما أحدٌ بعد أبيك أحب إلينا منك.(تاريخ بغداد١٦٨/ ٥)

قال رزين بن عبيد : كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فأتى زين العابدين علي بن الحسين فقال له ابن

عباس مرحباً بالحبيب ابن الحبيب . (أخرجه أحمد في الفضائل ٢ / ٧٧٧)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: سيهلك فيّ صنفان، محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس فيَّ حالا النمط الأوسط فالزموه.

(نهج البلاغة خطبة ١٢٧ السنة لابن أبي عاصم)

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسَمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليَّ: (أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق)

(رواه مسلم في أوائل صحيحه في كتاب الإيمان رقم (٧٨) ورواه الترمذي (٣٧٣٦)

قال الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لرجل ممن يغلو في آل البيت: ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا. فقال الرجل: إنكم ذو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أهل بيته. فقال: ويحكم لو كان الله نافعًا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه. والله إني لأخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين. ووالله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. لقد أساء آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله حقا ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه فنحن والله أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم حقا، وأحق بأن يرغبوا فيه منكم ولو كان الأمر كما تقولون إن الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر وللقيام على الناس بعده، إن كان علي لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرمًا إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه كما أمره ويعذر فيه إلى الناس فقال الرافضي: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ قال: أما والله لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت ولقال لهم: أيها الناس هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(طبقات بن سعد ٥/ ٣١٩-٣٢٠)

وسأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما عن دم الباعوض فقال ممن أنت قال من أهل العراق قال انظروا إلى هذا يسألني عن دم الباعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسمعت النبي صلى

الله عليه وعلى آله وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا. (رواة البخارى ٥٩٩٤)

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدث أبي بحديث سفينة فقلت يا أبة ما تقول في التفضيل؟ قال في الخلافة أبو بكر وعمر وعثمان. فقلت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: يا بني علي بن أبي طالب من أهل بيتٍ لا يقاس بهم أحد. (مناقب الإمام احمد للجوزى ٢١٩)

قال الحسن البربهارى : واعرف لبني هاشم فضلهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعرف فضل قريش والعرب وجميع الأفخاذ ، فاعرف قدرهم وحقوقهم في الإسلام وموالي القوم منهم وتعرف لسائر الناس حقهم في الإسلام واعرف فضل الأنصار ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وآل الرسول فلا تنساهم واعرف فضلهم وكرامتهم.(شرح السنه ٩٦-٩٧)

قال الامام ابى بكر محمد بن الحسين الاجرى :واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبنو هاشهم : علي بن أبي طالب وولده وذريته ، وفاطمة وولدها وذريتها ، والحسن والحسين وأولادهما وذريتهما ، وجعفر الطيار وولده وذريته ، وحمزة وولده ، والعباس وولده وذريته رضي الله عنهم ، هؤلاء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب على المسلمين محبتهم وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم ، والصبر عليهم ، والدعاء لهم.(الشريعه ٥/ ٢٢٧٦)

قال سفيان الثوري: لا يجتمع حبُّ عثمان وعلي إلاَّ في قلوب نبلاء الرجال. (تاريخ بغداد٢١٩/ ٥)

قال ابن تيميه :ويحبون يعني أهل السنه والجماعة أهلَ بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصيَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خُمّ: (أُذَكِّرُكم الله في أهل بيتي) وقال: أيضاً للعباس عمّه وقد اشتكى إليه أنَّ بعضَ قريش يجفو بَنِي هاشم فقال والذي نفسي بيده! لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتى وقال: إنَّ اللهَ اصطفى مِن بنى إسماعيل كنانه واصطفى من كنانه قريشاً واصطفى مِن قريشٍ بنى هاشِم واصطفاني مِن بنى هاشِم. ويتوَلَّون أزواجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَّهات المؤمنين ويؤمنون بأنَّهنَّ أزواجُه في الآخرة خصوصاً خديجة رضي الله عنها أمَّ أكثرِ أولادِه وأوَّلُ مَن آمن به وعاضده على أمره، وكان لها منه المنـزلة العالية والصدِّيقة بنت الصدِّيق رضي الله عنها التي قال فيها النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فضلُ عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام ويتبرَّؤون من طريقة الروافض الذين يُبغضون الصحابةَ ويَسبُّونَهم وطريقةِ النَّواصب الذين

يُؤذون أهلَ البيت بقول أو عمل.(العقيدة الوسطيه لابن تيميه ٩/ ١٢)

قال الموفق ابن قدامه المقدسى : ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين المطهرات المبرءات من كل سوء أفضلهم خديجة بنت خويلدوعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فمن قذفها بما برأها الله منه فهو كافر.(لمعه الإعتقاد ١٧٨)

قول أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي: ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذريته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق .

(العقيدة الطحاوية شرح ابن أبي العز ٤٦٧ – ٤٧١)

قال ابن كثير :ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم ، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباًولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل ذريته رضي الله عنهم أجمعين.(تفسير ابن كثير ٦/ ١٩٩)

قال الشافعى :

يا آلَ بَيتِ رَسولِ اللهِ حُبَّكُمُ   فَرضٌ مِنَ اللهِ في القُرآنِ أَنزَلَهُ

يَكفيكُمُ مِن عَظيمِ الفَخرِ أَنَّكُمُ   مَن لَم يُصَلِّ عَلَيكُم لا صَلاةَ لَهُ

وقال ايضا:

إِذا في مَجلِسٍ نَذكُر عَلِيّاً   وَسِبتَيهِ وَفاطِمَةَ الزَكِيَّه

يُقالُ تَجاوَزوا يا قَومُ هَذا   فَهَذا مِن حَديثِ الرافِضِيَّه

بَرِئتُ إِلى المُهَيمِنِ مِن أُناسٍ   يَرَونَ الرَّفضَ حُبَّ الفاطِمِيَّه

كان عمران بن حِطَّان شاعرًا شديدًا في مذهب الصُّفرية ـ وهي فرقةٌ من فرق الخوارج وبلغ مِن خبثه في بغض عليٍّ رضي الله عنه أنه رثى عبد الرحمن بن ملجمٍ قاتلَ عليٍّ رضي الله عنه فقال في ضربه عليًّا:

يَا ضَرْبَةً مِنْ مُنِيبٍ مَا أَرَادَ بِهَا   إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ رِضْوَانَا

إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسَبُهُ   أَوْفَى البَرِيَّةِ عِنْدَ اللهِ مِيزَانَا»

قال عبد القاهر: قد أجبناه عن شعره هذا بقولنا:

يَا ضَرْبَةً مِنْ كَفُورٍ مَا اسْتَفَادَ بِهَا إِلَّا الجَزَاءَ بِمَا يُصْلِيهِ نِيرَانَا

إِنِّي لَأَلْعَنُهُ دِينًا وَأَلْعَنُ مَنْ يَرْجُو لَهُ أَبَدًا عَفْوًا وَغُفْرَانَا

ذَاكَ الشَّقِيُّ لَأَشْقَى النَّاسِ كُلِّهِمِ أَخَفُّهُمْ عِنْدَ رَبِّ النَّاسِ مِيزَانَا

وقال آخر في الردِّ عليه: وهو بكر بن حسَّان الباهريُّ:

«قُلْ لِابْنِ مُلْجَمَ - وَالأَقْدَارُ غَالِبَةٌ هَدَمْتَ لِلدِّينِ وَالإِسْلَامِ أَرْكَانَا

فَلَا عَفَا اللهُ عَنْهُ سُوءَ فِعْلَتِهِ وَلَا سَقَى قَبْرَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَا

يَا ضَرْبَةً مِنْ شَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ رِضْوَانَا

بَلْ ضَرْبَةٌ مِنْ غَوِيٍّ أَوْرَدَتْهُ لَظَى وَسَوْفَ يَلْقَى بِهَا الرَّحْمَنَ غَضْبَانَا

قال عبد الله بن المبارك معارضًا الخارجيَّ عمران بن حِطَّان:

إِنِّي امْرُؤٌ لَيْسَ فِي دِينِي لِغَامِزَةٍ لِينٌ وَلَسْتُ عَلَى الأَسْلَافِ طَعَّانَا

وَفِي ذُنُوبِي إِذَا فَكَّرْتُ مُشْتَغَلٌ وَفِي مَعَادِيَ إِنْ لَمْ أَلْقَ غُفْرَانَا

عَنْ ذِكْرِ قَوْمٍ مَضَوْا كَانُوا لَنَا سَلَفًا وَلِلنَّبِيِّ عَلَى الإِسْلَامِ أَعْوَانَا

وَلَا أَزَالُ لَهُمْ مُسْتَغْفِرًا أَبَدًا كَمَا أُمِرْتُ بِهِ سِرًّا وَإِعْلَانَا

فَمَا الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِي الَّذِي عَمِلُوا بِالطَّعْنِ مِنِّي وَقَدْ فَرَّطْتُ عِصْيَانَا

فَلَا أَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ وَلَا عُمَرًا وَلَا أَسُبُّ مَعَاذَ اللهِ عُثْمَانَا

وَلَا ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ أَشْتُمُهُ حَتَّى أُلَبَّسَ تَحْتَ التُّرْبِ أَكْفَانَا

وَلَا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرَّسُولِ وَلَا أُهْدِي لِطَلْحَةَ شَتْمًا عَزَّ أَوْ هَانَا

وَلَا أَقُولُ لِأُمِّ المُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ الغُوَاةُ لَهَا زُورًا وَبُهْتَانَا

وَلَا أَقُولُ عَلِيٌّ فِي السَّحَابِ لَقَدْ وَاللهِ - قُلْتُ إِذًا جَوْرًا وَعُدْوَانَا

لَوْ كَانَ فِي المُزْنِ أَلْقَتْهُ وَمَا حَمَلَتْ مُزْنُ السَّحَابِ مِنَ الأَحْيَاءِ إِنْسَانَا

إِنِّي أُحِبُّ عَلِيًّا حُبَّ مُقْتَصِدٍ وَلَا أَرَى دُونَهُ فِي الفَضْلِ عُثْمَانَا

أَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ كَانَتْ لَهُ قَدَمٌ فِي السَّابِقِينَ لَهَا فِي النَّاسِ قَدْ بَانَا

وَكَانَ عُثْمَانُ ذَا صِدْقٍ وَذَا وَرَعٍ مُرَاقِبًا وَجَزَاهُ اللهُ غُفْرَانَا
مَا يَعْلَمُ اللهُ مِنْ قَلْبِي مُشَايَعَةً لِلْمُبْغِضِينَ عَلِيًّا وَابْنَ عَفَّانَا
إِنِّي لَأَمْنَحُهُمْ بُغْضِي عَلَانِيَةً وَلَسْتُ أَكْتُمُهُمْ فِي الصَّدْرِ كِتْمَانَا
إِنَّ الجَمَاعَةَ حَبْلُ الله فَاعْتَصِمُوا بِهَا هِيَ العُرْوَةُ الوُثْقَى لِمَنْ دَانَا
اللهُ يَدْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانَا
لَوْلَا الأَئِمَّةُ لَمْ يَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا

(ديوان عبد الله بن المبارك (٢٨)«الفرق بين الفِرَق» للبغدادي (٧٣)

الآثار العمليه في حياة السلف :

وعن عُقبة بن الحارث رضي الله عنه قال: صلَّى أبو بكر رضي الله عنه العصرَ ثم خرج يَمشي فرأى الحسنَ يلعبُ مع الصِّبيان فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيهٌ بالنبي لا شبيهٌ بعلي، وعليٌّ يضحك. (البخاري ح ٣٥٤٢)

قال عكرمة:تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت علي بن أبى طالب وهى جاريه تلعب مع الجوارى فجاء إلى أصحابه فدعوا له بالبركة فقال: إنى لم أتزوج من نشاط بي ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامه إلا سببي ونسبى فأحببت أن يكون بيني وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب .(سنن النسائى ٤/ ٧١)

عن أنس: أنَّ عمر بن الخطاب كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب، فقال: اللَّهمَّ إنَّا كنَّا نتوسَّل إليك بنبيِّنا صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإنَّا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقِنا قال: فيسقون. (البخارى ١٠١٠)

أن العباس لما استسقى به عمر قال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجّه القوم بي إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث قال: فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض، وعاش الناس (فتح البارى ٤٤٣/ ٣)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يأتي إلى بيت بعض الصحابةليأخذ عنه الحديث فيجده قائلا فيتوسد رداءه على بابه فتسفي الريح التراب على وجهه فإذا خرج وراءه قال : يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما جاء بك ألا أرسلت إلي فآتيك ؟. (الطبقات الكبرى ٢/ ٣٦٧)

كان العبَّاسُ إذا مرَّ بعمر أو بعثمان وهما راكبان نزلاً حتى يُجاوِزَهما، إجلالاً لعمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. (سير أعلام النبلاء٢/ ٩٣)

عن الشعبي قال : صلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة ثم قُرِّب له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فأخذ بركابه فقال زيد : خل عنك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبّل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أُمِرْنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. (طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٠)

روى أن الحسن بن علي دخل على معاوية في مجلسه فقال له معاوية : مرحباً وأهلاً بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر له بثلاثمائة ألف . (البدايه والنهاية لابن كثير ٢/ ١٤٠)

وأيضاً أن الحسن والحسين رضي الله عنهما وفدا على معاوية رضي الله عنه فأجازهما بمائتي ألف وقال لهما : ما أجاز بهما أحد قبلي فقال الحسين ولم تعط أحد أفضل منا.(البدايه والنهاية ٨/ ١٩٣)

عن القاضي أبي بكر بن الطيِّب لَمَّا أرسله المسلمون إلى ملك النصارى بالقسطنطينية، فإنهم عظَّموه وعرف النصارى قَدْرَه، فخافوا أن لا يسجد للملك إذا دخل، فأدخلوه من بابٍ صغيرٍ ليدخل منحنيًا، ففَطِن لمكرهم فدخل مستدبرًا متلقِّيًا لهم بعَجُزه، ففعل نقيضَ ما قصدوه، ولَمَّا جلس وكلَّموه أراد بعضُهم القدحَ في المسلمين، فقال له: «ما قيل في عائشةَ امرأةِ نبيِّكم؟» يريد إظهارَ قول الإفك الذي يقوله من يقوله من الرافضة أيضًا، فقال القاضي: «ثِنْتَان قُدح فيهما ورُميتا بالزنا إفكًا وكذبًا: مريمُ وعائشة، فأمَّا مريم فجاءت بالولد تحمله من غير زوجٍ، وأمَّا عائشة فلم تأتِ بولدٍ مع أنه كان لها زوجٌ» فأبهت النصارى».(منهاج السنَّة النبوية لابن تيمية ٢/ ٥٦)

٤٤- باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل
وتقديمهم على غيرهم ، ورفع مجالسهم ، وإظهار مرتبتهم

قَالَ الله تَعَالَى:قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ[الزمر ٩]

٣٤٨- وعن أَبي مسعودٍ عُقبةَ بنِ عمرٍو البدريِّ الأنصاريِّ رضي اللهٌ عنه قال: قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤهُمْ لِكتَابِ اللهَّ ، فَإِنْ كَانُوا في الْقِراءَةِ سَواءً ، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا في السُّنَّةِ سَوَاءً ، فَأَقْدمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كانُوا في الهِجْرَةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ سِنّاً وَلا يُؤَمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ في سُلْطَانِهِ ، وَلا يَقْعُدُ في بيْتِهِ على تَكْرِمتِهِ إلاَّ بِإِذْنِهِ» رواه مسلم .وفي روايةٍ لَهُ

: « فَأَقْدمهُمْ سِلْماً » بَدل « سِنًّا » : أَيْ إِسْلاماً .

وفي رواية : يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤهُمْ لِكتَابِ اللهِ ، وأَقْدمُهُمْ قِراءَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قِراءَتُهمْ سَواءً فَيَؤُمُّهم أَقْدمُهُمْ هِجْرةً ، فَإِنْ كَانوا فِي الهِجْرَةِ سوَاء ، فَلْيُؤمَّهُمْ أَكْبرُهُمْ سِناً » .

والْمُرادُ « بِسُلْطَانِهِ » محلُّ ولايتِهِ ، أَوْ الموْضعُ الذي يَخْتَصُّ به . « وَتَكْرِمتُهُ» بفتحِ التاءِ وكسر والراءِ : وهِي ما يَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ فِراشٍ وسرِيرٍ ونحْوِهِمَا .

٣٤٩- وعنه قال : كان رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يمْسحُ مناكِبنَا في الصَّلاةِ وَيَقُولُ : « اسْتَوُوا وَلا تَخْتلِفُوا ، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِني مِنكُمْ أُولوا الأَحْلامِ والنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهم ، ثُمَّ الذين يلونَهم » رواه مسلم .

وقوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لِيَلِني » هو بتخفيف النُّون وَلَيْسَ قَبْلَهَا يَاءٌ ، ورُوِي بتشديد النُّون مع ياءٍ قَبْلَهَا . « والنُّهَى » : الْعُقُول : « وأُولُوا الأَحْلام » هُمْ الْبَالِغُونَ ، وَقيل : أَهْلُ الحِلْمِ وَالْفَضْلِ .

٣٥٠- وعن عبد اللهَّ بن مسعودٍ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لِيَلِني مِنْكُمْ أُولُوا الأَحْلامِ والنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » ثَلاثاً « وإِيَّاكُم وهَيْشَاتِ الأَسْواقِ » رواه مسلم .

٣٥١- وعن أَبي يحْيى وَقيل : أَبي مُحَمَّد سَهْلِ بن أَبي حثْمة بفتح الحاءِ المهملة وإِسكان الثاءِ المثلثة الأَنصاري رضي اللهَّ عنه قال : انْطَلَقَ عبْدُ اللهِ بنُ سهْلٍ وَمُحيِّصَةُ ابْنُ مَسْعُودٍ إِلى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذ صُلْحٌ ، فتَفَرَّقَا .فَأَتَى مُحَيِّصةُ إِلى عبدِ اللهِّ بنِ سَهلٍ وهو يَتَشَحَّطُ في دمهِ قَتيلاً ، فدفنَهُ ، ثمَّ قَدِمَ المدِينَةَ فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرحْمنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوِّيصةُ ابْنَا مسْعُودٍ إِلى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَذَهَب عَبْدُ الرَّحْمنِ يَتكَلَّمُ فقال : «كَبِّرْ كَبِّرْ » وَهُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ ، فَسَكَت ، فتكلَّمَا فقال: « أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلكُمْ ؟ » وَذَكَرَ تَمامَ الحدِيث . متفقٌ عليه . وقوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كَبِّرْ كَبِّرْ » معنَاهُ : يَتكلَّمُ الأَكْبَرُ .

٣٥٢- وعن جابرٍ رضي اللهُ عنه أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَجْمَعُ بيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ يَعْني في القَبْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « أَيُّهما أَكْثَرُ أَخْذاً لِلْقُرْآنِ ؟ » فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلى أَحدِهِمَا قَدَّمَهُ في اللَّحْدِ

. رواه البخاريُّ .

٣٥٣– وعن ابن عُمرَ رضي اللهُ عنهما أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَرَاني في المَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ ، فَجَاءَنِي رَجُلانِ ، أَحدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ ، فقيلَ لي : كَبِّرْ ، فَدَفَعْتُهُ إِلى الأَكْبَرِ مِنْهُمَا » رواه مسلم مُسْنَداً والبخاريُّ تعلِيقاً .

٣٥٤– وعن أَبي موسى رضي اللهُ عنه قال : قال رسول اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللهِ تعالى إِكْرَامَ ذى الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرآنِ غَيْرِ الْغَالي فِيهِ ، والجَافي عَنْهُ وإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ » حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود .

٣٥٥– وعن عَمْرو بنِ شُعَيْبٍ ، عن أَبِيهِ ، عن جَدِّه رضي اللهُ عنهم قال : قال رسولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ شَرفَ كَبِيرِنَا » حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود والترمذي ، وقال الترمذي : حديثٌ حسنٌ صحيح .وفي رواية أبي داود « حَقَّ كَبِيرِنَا » .

٣٥٦– وعن مَيْمُونَ بنِ أَبي شَبِيبٍ رحمه اللهُ أَن عَائِشَةَ رضي اللهُ عنها مَرَّ بِها سَائِلٌ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً ، وَمرّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وهَيْئَةٌ ، فَأَقْعَدتْهُ ، فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا في ذلكَ ؟ فقالت : قال رسولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » رواه أبو داود . لكِنْ قال : مَيْمُونُ لَمْ يُدْرِك عائِشَةَ .

وَقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلمٌ في أَوَّلِ صَحِيحهِ تَعْلِيقاً فقال : وَذُكِرَ عَنْ عائِشَةَ رضي اللهُ عنها قالت: أَمرنا رسولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنْ نُنْزِل النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ ، وَذَكَرَهُ الحاكِمُ أَبُو عبدِ اللهِ في كِتابِهِ « مَعْرفَة عُلُومِ الحديث » وقال : هو حديثٌ صحيح .

٣٥٧– وعن ابن عباسٍ رضي اللهُ عنهما قال : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، فَنَزَلَ عَلَى ابنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنيهِمْ عُمَرُ رضي اللهُ عنه ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ ، كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً ، فقال عُيَيْنَةُ لابْنَ أَخِيهِ : يا ابْنَ أَخي لَكَ وجْهٌ عِنْدَ هذَا الأَمِيرِ ، فَاسْتَأْذِنْ لي عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ رضي اللهُ عنه ، فلما دَخَل : قال هِي يا ابْنَ الخَطَّابِ: فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ ، وَلا تَحْكُمُ فِينا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ رضي اللهُ عنه حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ ، فقال لَهُ الحُرُّ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّ اللهَ تعالى قال لِنَبِيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :

{ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ } وإن هذا مِنَ الجَاهِلِينَ . واللهِ ما جاوزَهَا عُمرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ اللهِ تعالى . رواه البخاري .

٣٥٨- وعن أبي سعيدٍ سَمُرَةَ بنِ جُنْدبٍ رضي اللهُ عنه قال : لَقَدْ كنْتُ عَلَى عهْدِ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم غُلاماً فَكُنْتُ أَحفَظُ عنْهُ ، فَمَا يَمْنَعُني مِنَ القَوْلِ إلاَّ أَنَّ هَهُنَا رِجالاً هُمْ أَسنُّ مِنِّي. متفق عليه

٣٥٩- وعن أَنس رضي اللهُ عنه قال : قال رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما أَكْرَم شَابٌّ شَيْخاً لِسِنِّهِ إلاَّ قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْد سِنِّه » رواه الترمذي وقال حديث غريب .

مَعْنى « ارْقُبُوا » رَاعُوهُ وَاحترِمُوه وأَكْرِمُوهُ ، واللهُ أعلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن جابر عن أبي جعفر رضوان الله عليه . هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال : نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون. (تفسير الطبرى ٢١/ ٢٦٨)

قال قتادة : هل يستوي الذين يعلمون هذا فيعملون به والذين لا يعلمون هذا فلا يعملون به.

قال يحى : أن الذين يعلمون هم المؤمنون يعلمون أنهم لاقو ربهم ، والذين لايعلمون هم المشركون الذين جعلوا لله أندادا.(تفسير الماوردى ٥/ ١١٨)

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون أي: لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل إنما يتذكر يتعظ أولو الألباب أصحاب العقول.(تفسير الجلالين ١/ ٤٦١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن عباس: خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي المال والملك معه. (تفسير القرطبى ١٧/ ٣٠٠)

وقال علي بن أبي طالب: من حق العالم عليك إن أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلي القوم عامة ،وأن تجلس قدامه ،ولا تشير بيديك ولا تغمز بعينيك ،ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه في السؤال ،فإنما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال يسقط عليك منها شئ .

(جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٧٦)

قال سفيان الثوري: لو أن فقيها على رأس جبل لكان هو الجماعة. (شرح السنه للبغوى ١/ ٢٧٩)
ويقول أبو زرعة الرازي: كنت عند أحمد بن حنبل فذكر إبراهيم بن طهمان وكان متكئاً من علة مريضًا فجلس وقال: لا ينبغي أن يُذكر الصالحون فيُتكأ.(سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨١)
قال الإمام أحمد: لحوم العلماء مسمومة مَن شمها مرض ومن أكلها مات.(المعيد فى اداب المفيد والمستفيد ٧١)
قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى: واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته – أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم والاختلاف على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم. (تبيين كذب المفتري ص ٢٨)
وقال ايضا :ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور ٦٣).(تبيين كذب المفتري ص ٢٨)
قال الحسن : لولا العلماء لصار الناس كالبهائم. (إحياء علوم الدين ١/ ١١)
قال الحسن: كانوا يقولون موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار. (سنن الدرامى ١/ ١٠٧)
عن أبي حنيفة والشافعي قالا: إن لم يكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولي.(الفقيه والمتفقه للخطيب ١/ ١٥٠)
وعن جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول: كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً، وهو يقع في الصالحين.(شعب الإيمان للبيهقى ٣١٦/ ٥)
قال ابن المبارك :مَن استخفَّ بالعلماء ذهبتْ آخرتُه، ومَن استخف بالأمراء ذهبتْ دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءتُه.(سيرأعلام النبلاء ٨/ ٤٠٨)
وعن الحسن بن علي الخلال قال: كنا عند مُعْتَمر بن سليمان يحدثنا، إذ أقبل ابن المبارك، فقطع معتمر حديثه، فقيل له: حَدثنا فقال: إنا لا نتكلم عند كُبَرائنا.(الجامع للخطيب١/ ٣٢١)
جاء فتى إلى سفيان بن عيينة من خلفه فجذبه، وقال: يا سفيان! حدثنى! فالتفت سفيان إليه وقال: يا بنى! من جهل أقدار الرجال، فهو بنفسه أجهل .(اداب العشرة للغزى ٥٥)
قال محمد بن سيرين: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابه يعظمونه ويسودونه ويشرفونه مثل

الأمير. (الجامع للخطيب الغدادى ١/ ١٨٢)

وكان الأوزاعي إذا سئل عن مسألة وسعيد بن عبد العزيز حاضر قال: سلوا أبا محمد.(تاريخ دمشق ٢١/ ٢٠٠)

وقال الأوزاعي: الناس عندنا أهل العلم .(الدر المنثور للسيوطى ٦/ ٣٤٤)

وجاء عن الأعمش: كنت آتي مجاهداً فيقول: لو كنت أطيق المشي لأتيتك. (وفيات الأعيان٢/ ٤٠١)

وقال الإمام أحمد بن الأذرعي: الوقيعة في أهل العلم ولا سيما أكابرهم من كبائر الذنوب.(الرد الوافر ١٩٧)

وقال الأعمش رحمه الله: كنا نهاب إبراهيم كما يُهاب الأمير .(تذكرة الحفاظ ١/ ٧٤)

وقال طاووس: إن من السنة توقير العالم. (جامع بيان العلم ١/ ٤٥٩)

قال ابن القيم :في وصف أهل العلم حيث قال: فقهاء الإسلام ومن دارت الفُتيا على أقوالهم بين الأنام الذين خُصّوا باستنباط الأحكام وعُنوا بضبط قواعد الحلال والحرام فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلماء وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهَّ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) (سورة النساء الآية ٥٩) . (إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/ ٩)

قال القاضي عبد الوهاب – المالكي البغدادي(وفيات الاعيان ٣/ ٢٢١)

مَتَى تَصِلُ العِطَاشُ إِلى ارْتِوَاءٍ   إِذَا اسْتَقَتِ البِحَارُ مِنْ الرَّكَايَا؟!

وَمَنْ يُثْنِي الأَصَاغِرَعَنْ مُرَادٍ   وَقَدْجَلَسَ الأَكَابِرُ فِي الزَّوَايَا

وإِنَّ تَرَفُّعَ الوُضُعَاءِ يَوْمًاعَلَى   الرُّفَعَاءِمِنْ أدهى الرَّزَايا

إِذَا اسْتَوَتْ الأَسَافِلُ والأَعَالِي   فَقَدْطَابَتْ مُنَادَمَةُ المَنَايَا

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال ابن عباس: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حديث ما منعني منه إلا هيبتُه، حتى تخلَّف في حجة أو عمرة في الأراك الذي ببطن مر الظهران لحاجته، فلما جاء وخلوتُ به قلت: يا أمير المؤمنين! أريد أن أسألك عن حديث منذ سنتين ما منعني إلا هيبة لك قال: فلا تفعل، إذا أردت أن تسألني فسلني، فإن كان عندي منه أخبرتك وإلا قلتُ: لا أعلم، فسألتَ من يعلم قلت: من المرأتان اللتان ذكرهما الله تعالى أنهما تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: عائشة

وحفصة. (جامع بيان العلم ١/ ٤٥٦)

عن الشعبى قال : أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت، فقال: أتمسك لي وأنت ابنُ عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: إنا هكذا نصنع بالعلماء.(الجامع للخطيب ١/ ١٨٨)

قال مجاهد: كنت أصحب ابن عمر في السفر فإذا أردت أن أركب يأتيني فيمسك ركابي فإذا ركبت سوّى عليّ ثيابي . قال مجاهد : فجاءني مرة فكأنّي كرهت ذلك فقال: يا مجاهد إنك ضيق الخلق.وقال ايضا : ربما أخذ لي ابن عمر بالركاب ، وربما أدخل ابن عبّاس أصابعه في بطنى .(تاريخ دمشق ص ٣٥ / ج ٥٧)

قال الزهري : ما جالست أحدا من العلماء إلا وأرى أني قد أتيت على ما عنده وقد كنت أختلف إلى عروة بن الزبير حتى ما كنت أسمع منه إلا معادا ما خلا عبيد الله بن عبدالله فإنه لم آته إلا وجدت عنده علما طريفا. (سير أعلام النبلاء٤/ ٤٧٦)

وجاء عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: كان يحيى بن سعيد – يعني: الأنصاري– يجالس ربيعة الرأى (شيخ الامام مالك) فإذا غاب ربيعة حدثهم يحيى أحسن الحديث وكان كثير الحديث فإذا حضر ربيعة كف يحيى إجلالاً لربيعة وليس ربيعة أسن منه، وهو فيما هو فيه وكان كل واحد منهما مبجِّلا لصاحبه.(سير أعلام النبلاء٦/ ٢٥١)

عن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام وهو من التابعين أهوى إلى يد أبي جعفر ليقبلها، يد أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي فمنعه وقال: يا ابن عروة إنا نكرمك عنها، ونكرمها عن غيرك.

(تهذيب الكمال فى اسماء الرجال ٢٤٠/ ٣)

وبلغ الثوري وهو بمكة مقدم الأوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طُوى طرف مكة (يعني في الناحية الآن لربما قريباً من الزاهر) فلما لقيه حلّ رسَن البعير من القطار (يعني القوافل كانت مقطورة، هذا البعير يربط بهذا البعير) فوضعه على رقبته عالم إمام وضعه على رقبته فجعل يتخلل به فإذا مر بجماعة قال: الطريق للشيخ تواضُع ما قال: أنتظر أن يأتيني وأن يبادر هو بزيارتي لا خرج إليه بذي طوى ولوي الحبل على رقبته.(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٢٠٨)

قال أبي الحسن بن العطار: رأيت أحمد بن حنبل يأخذ لداود بن عمرو بالركاب. (السير ١١/ ١٣١)

جاء محمد بن أبي بشر إلى الإمام أحمد يسأله عن مسألة فقال: ائت أبا عبيد يعني: القاسم بن سلّام فإن له

بياناً لا تسمعه من غيره، يقول: فأتيته فشفاني جوابه، فأخبرته بقول أحمد يعني: أن الإمام أحمد أحالني عليك، وقال فيك ما قال، فقال: ذلك رجل من عمّال الله نشر الله رداء عمله يعني الله عز وجل أظهر عمله الطيب للناس، وإن أخفاه هو وذخر له عنده الزلفى، أما تراه محبباً مألوفاً؟، ما رأت عيني بالعراق رجلاً اجتمعت فيه خصال هي فيه، فبارك الله له فيما أعطاه من الحلم والعلم والفهم فإنه لكما قيل :

يزينُك إمّا غاب عنك فإن دنا رأيتَ له وجهًا يسرك مُقبلا

يعلِّم هذا الخلْقَ ما شذّ عنهمُ من الأدب المجهول كهفًا ومَعقِلا

ويحسن في ذات الإله إذا رأى مضيمًا لأهل الحق لا يسأمُ البَلا

وإخوانُه الأدنوْنَ كلُّ موفقٍ بصيرٍ بأمر الله يسمو على العُلا.(سيرأعلام النبلاء ٢٠١/ ١)

ولما مات سعيد بن أحمد بن حنبل جاء إبراهيم الحربي وهو إمام كبير إلى عبد الله بن أحمد يعزيه فقام إليه عبد الله الحربي فقال ابن الإمام أحمد لعبد الله: تقوم إليّ؟ قال: والله لو رآك أبي لقام إليك، فقال إبراهيم: والله لو رأى ابن عيينة أباك لقام إليه ابن عيينة من طبقة أعلى من طبقة الإمام أحمد قبله.(مناقب الإمام أحمد ٢٠٢)

قال أحمدبن حنبل : ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو إلى الشافعي وأستغفر له، وقال له ابنه عبد الله يا أبه أي رجل كان الشافعي فإني أسمعك تكثر من الدعاء له قال يا بني كان كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو منهما من عوض.(المنتظم ١٠/ ١٣٩)

ويقول حاشد بن إسماعيل: كنت بالبصرة فسمعت قدوم محمد بن إسماعيل البخاري فلما قدم قال بُندار، وبُندار هو أحد شيوخ البخاري: اليوم دخل سيد الفقهاء.(تاريخ دمشق ٥٢/ ٨٤)

ويقول محمد: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: لما دخلت البصرة صرت إلى مجلس بندار فلما وقع بصره علي قال: من أين الفتى؟ قلت: من أهل بخارى، فقال لي: كيف تركت أبا عبد الله يعني: البخاري؟ ما عرفه، يسأله عن البخاري والبخاري هو الذي أمامه، كيف تركت أبا عبد الله؟، فأمسكتُ فقالوا له: يرحمك الله، هو أبو عبد الله فقام وأخذ بيدي وعانقني وقال: مرحباً بمن أفتخر به منذ سنين.

(تاريخ بغداد وذيوله ٢/ ١٧)

وخرج رجل من أصحاب عبد الله بن منير إلى بخارى في حاجة له، فلما رجع قال له ابن منير: لقيت أبا عبد الله؟ قال: لا، فطرده، وقال: ما فيك بعد هذا خير إذ قدمت بخارى ولم تصر إلى أبي عبد الله محمد

بن إسماعيل، كيف تصل إلى بخارى ولا تقابل محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح رحمه الله؟. (تاريخ بغداد وذيوله ٢٠/ ١٦٧)

قال محمد بن يعقوب الحافظ: سمعت أبي يقول: رأيت مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح بين يدي البخاري يسأله سؤال الصبي تواضعاً وتأدباً.(تاريخ بغداد وذيوله ٢/ ١٧)

وقال مسلم بن الحجاج لما جاء إلى البخاري مسلم يقول للبخاري: دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذِين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله. (تاريخ بغداد وذيوله ٢/ ١٧)

قال مالك: دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين وقد نزل على مثال له أي فراش فإذا على بساطه دابتان ما تروثان ولا تبولان وجاء صبي يخرج ثم يرجع فقال لي: أتدري من هذا؟ يعني الخليفة أبو جعفر المنصور وهو من أقوى خلفاء بني العباس يقول للإمام مالك: أتدري من هذا الصبي؟ قلت: لا قال: هذا ابني وإنما يفزع من هيبتك هذا ولد الخليفة ثم سألني عن أشياء منها حلال ومنها حرام ثم قال لي: أنت والله أعقل الناس وأعلم الناس قلت لا والله يا أمير المؤمنين. (سير أعلام النبلاء ٦١/ ٨)

ويقول خالد بن عبد السلام الصدفي: شهدت جنازة الليث بن سعد مع والدي فما رأيت جنازة قط أعظم منها، رأيت الناس كلهم عليهم الحزن، وهم يعزي بعضهم بعضاً ويبكون، فقلت: يا أبتِ كأن كل واحد من الناس صاحب هذه الجنازة، فقال: يا بني لا ترى مثله، يعني ما سترى مثل الليث بن سعد.(سير أعلام النبلاء ٨/ ١٦٢)

قال أبى عبد الله المُعَيطي: رأيت أبا بكر بن عياش بمكة فأتاه سفيان ابن عيينة فبرك بين يديه فجعل أبو بكر يقول له: يا سفيان كيف أنت؟ يا سفيان كيف عيال أبيك؟ قال: فجاء رجل يسأل سفيان عن حديث فقال سفيان: لا تسألني ما دام هذا الشيخ قاعدًا .(الجامع للخطيب١/ ٣٢٠)

قال الليث: كان سعيد بن المسيب يركع ركعتين ثم يجلس فيجتمع إليه أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار لا يجترئ أحد منهم أن يسأله عن شيء إلا أن يبتدئهم بحديث أو يجيئه سائل فيسأل فيسمعون.(الجامع للخطيب ١/ ٤٠٠)

وعن عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير .(الجامع للخطيب ١/ ١٨٤)

٤٥- باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قَالَ الله تَعَالَى : وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً إِلَى قوله تَعَالَى: قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ؟ [الكهف : ٦٠ - ٦٦] وَقالَ تَعَالَى : وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ [الكهف : ٢٨] .

٣٦٠- وعن أَنسٍ رضي اللهُ عنه قال : قال أبو بكر لِعمرَ رضي اللهُ عنهما بَعْدَ وَفَاةِ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : انْطَلِقْ بِنَا إِلى أُمِّ أَيْمنَ رضي اللهَّ عنها نَزُورُهَا كَما كانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يزُورُهَا ، فلَمَّا انْتَهيا إِلَيْهَا ، بَكَتْ ، فَقَالاَ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ أَما تَعْلَمِينَ أَنَّ ما عِنْدَ اللهَّ خيرٌ لرسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ فقالت : إِنِّي لا أَبْكِي أَنِّي لأَعْلمُ أَنَّ ما عِندَ اللهَّ تعالَى خَيرٌ لرسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ولَـكنْ أبْكي أَنْ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ .فَهَيَّجَتْهُما على البُكَاءِ ، فَجعلا يَبْكِيانِ معهَا.رواه مسلم .

٣٦١- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصد اللهَّ تعالى على مَدْرجَتِهِ ملكاً ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قال: أَيْن تُريدُ ؟ قال: أُرِيدُ أَخاً لِي في هذِهِ الْقَرْيةِ . قال : هَلْ لَكَ عليْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْهِ ؟ قال : لا، غَيْر أَنِّي أَحْببْتُهُ في اللهَّ تعالى ، قال : فَإِنِّي رسول اللهَّ إِلَيْكَ بأَنَّ اللهَّ قَدْ أَحبَّكَ كَما أَحْببْتَهُ فِيهِ » رواه مسلم .

يقال : « أَرْصدَه » لِكَذا : إِذَا وكَّلَهُ بِحِفْظِهِ ، و « المدْرَجَةُ » بفتحِ الميمِ والراء : الطَّرِيقُ ومعنى « تَرُبُّهَا » : تَقُومُ بهَا ، وتَسْعَى في صَلاحِهَا .

٣٦٢- وعنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ عَادَ مَريضاً أَوْ زَار أَخاً لَهُ في اللهَّ ، نَادَاهُ مُنَادٍ : بِأَنْ طِبْتَ ، وطَابَ ممْشَاكَ ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجنَّةِ منْزِلاً » رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ . وفي بعض النسخ غريبٌ .

٣٦٣- وعن أَبي موسى الأَشعَرِيِّ رضيَ اللهُ عنه أَن النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّما مثَلُ الجلِيس الصَّالِـحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ . كَحَامِلِ المِسْكِ ، وَنَافِخِ الْكِيرِ ، فَحامِلُ المِسْكِ ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ

، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ ريحاً طيِّبةً . ونَافخُ الكيرِ إمَّا أَن يحْرِقَ ثيابَكَ وإمَّا أنْ تجِدَ مِنْهُ ريحاً مُنْتِنَةً » متفقٌ عليه . « يُحْذِيكَ » : يُعْطِيكَ .

٣٦٤- وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبعٍ : لِمالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، ولِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاك » متفقٌ عليه.

ومعناه : أَنَّ النَّاس يَقْصِدُونَ في الْعَادَةِ مِنَ المَرْأَةِ هَذِهِ الخِصَالَ الأَرْبعَ ، فَاحِرِصْ أَنْتَ عَلى ذَاتِ الدِّينِ . وَاظْفَرْ بِهَا ، واحْرِص عَلى صُحْبَتِهَا .

٣٦٥- وعنْ ابن عباسٍ رضي اللهُ عنهما قال : قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لِجِبْرِيلَ : « مَا يمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورنَا ؟ » فَنَزَلَتْ : { ومَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَما خَلْفَنَا وما بَيْنَ ذلِكَ } رواه البخاري .

٣٦٦- وعنْ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنه ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا تُصَاحبْ إِلاَّ مُؤْمِناً ، ولا يَأْكُلْ طعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ » . رواه أبو داود ، والترمذي بِإِسْنَادٍ لا بأْس بِهِ .

٣٦٧- وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أَن النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال:« الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكمْ مَنْ يُخَالِلُ » رواه أبو داود . والترمذي بِإِسنادٍ صحيح ، وقال الترمذي : حديثٌ حسنٌ

٣٦٨- وعن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ رضي اللهُ عنه أَن النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » . متفق عليه وفي رواية قال قيل للنبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الرجل يحب القوم وَلمَّا يلحق بهم ؟ قال : « المرء مع من أحب » .

٣٦٩- وعن أَنس رضي اللهُ عنه أَن أَعرابياً قال لرسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ » قال : حُب اللهِ ورسولِهِ قال : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » . متفقٌ عليه ، وهذا لفظ مسلمٍ

وفي روايةٍ لهما : مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ ، وَلا صَلاةٍ ، وَلا صَدَقَةٍ ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَّ وَرَسُولَهُ .

٣٧٠- وعن ابنِ مسعودٍ رضي اللهَّ عنه قال : جاءَ رَجُلٌ إِلى رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : يا رسول اللهَّ كَيْفَ تَقُولُ في رَجُلٍ أَحبَّ قَوْماً وَلَمْ يلْحَقْ بِهِمْ ؟ فقال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » متفقٌ عليه .

٣٧١- وعن أَبي هُريرة رضي اللهَّ عنه عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « النَّاسُ معَادِنٌ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، خِيَارُهُمْ في الجَاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإِسْلامِ إِذَا فَقهُوا . وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجُنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا ، اخْتَلَفَ » رواه مسلم . وروى البخاري قوله : « الأَرْوَاحُ » إِلخ من رواية عائشة رضي اللهَّ عنها.

٣٧٢- وعن أُسيْرِ بْنِ عَمْرٍو ويُقَالُ : ابْنُ جابِرٍ وهو « بضم الهمزةِ وفتح السين المهملة» قال : كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي اللهَّ عنه إِذا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدادُ أَهْلِ الْيمنِ سأَلَهُمْ : أَفِيُكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ رضي اللهَّ عنه، فقال له : أَنْتَ أُويس بْنُ عامِرٍ ؟ قال : نَعَمْ ، قال : مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ؟ قال : نعَمْ ، قال : فكَانَ بِكَ بَرَصٌ ، فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضعَ دِرْهَمٍ ؟ قال : نَعَمْ . قال : لَكَ والِدَةٌ ؟ قال : نَعَمْ . قال سَمِعْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « يَأْتِي علَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مع أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ برصٌ ، فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُو بِها برٌّ لَوْ أَقْسمَ على اللهَّ لأَبَرَّهُ ، فَإِن اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ » فَاسْتَغْفِرْ لي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فقال له عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قال : الْكُوفَةَ ، قال : أَلا أَكْتُبُ لَكَ إِلى عَامِلِهَا ؟ قال : أَكُونُ في غَبْراءِ النَّاسِ أَحبُّ إِلَيَّ فَلَمَّا كَانَ مِنَ العَامِ المقبل حج رجل من أشرافهم فوافى عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، فَقَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ البيت قليل المتاع، قالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: "يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُويْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادٍ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إلاَّ موْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالدةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ، فَإنِ اسْتَطْعتَ أنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ" فَأتَى أُوَيْساً، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أنْتَ أحْدَثُ عَهْداً بسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ. رواه مسلم

٣٧٣- وعن عمرَ بنِ الخطاب رضي اللهَّ عنه قال : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في العُمْرَةِ ،

فَأَذِنَ لي ، وقال : « لا تَنْسَنَا يا أَخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ » فقال كَلِمَةً مَا يسُرُّني أَنَّ لي بِهَا الـدُّنْيَا . وفي روايةٍ قال : « أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ في دُعَائِكَ » .

حديثٌ صحيحٌ رواه أَبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٣٧٤- وعن ابن عُمرَ رضي اللهَّ عنهما قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِباً وَماشِياً، فَيُصلِّي فِيهِ رَكْعتَيْنِ . متفقٌ عليه . وفي روايةٍ : كان النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِياً وكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

كان ابن عباس يقول في هذه الآية : وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح .يقول : لا أنفك، ولا أزال، حتى أبلغ مجمع البحرين .يقول : ملتقى البحرين، أو أمضي حقبا .يقول : أو أمضي سبعين خريفا، فلما بلغا مجمع بينهما .يقول : بين البحرين، نسيا حوتهما .يقول : ذهب منهما فأخطأهما، وكان حوتا مليحا معهما يحملانه، فوثب من المكتل إلى الماء، فكان سبيله في البحر سربا فأنسى الشيطان فتى موسى أن يذكره، وكان فتى موسى يوشع بن نون، واتخذ سبيله في البحر عجبا .يقول : موسى عجب من أثر الحوت ودوراته التي غار فيها قال ذلك ما كنا نبغ .قول موسى : فذاك حيث أخبرت أني أجد الخضر حيث يفارقني الحوت فارتدا على آثارهما قصصا .يقول : اتبع موسى ويوشع أثر الحوت في البحر وهما راجعان على ساحل البحر فوجدا عبدا من عبادنا . ويقولفوجدا خضرا، آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما .قال الله تعالى : وفوق كل ذي علم عليم. (يوسف ٧٦) . فصحب موسى الخضر فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه. (تفسير الدر المنثور٩/ ٥٧٦)

قال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس : أن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى صاحب بني إسرائيل . قال ابن عباس : كذب عدو الله؛ حدثنا أبي بن كعب، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل، فسئل : أي الناس أعلم؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين وهو أعلم منك . قال موسى : يا رب، فكيف لي به؟ قال : تأخذ معك حوتا تجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم .

فأخذ حوتا فجعله في مكتل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما، فاضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سربا ، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد، قال موسى لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا .قال : ولم يجد موسى النصب، حتى جاوز المكان الذي أمره الله به، فقال له فتاه : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا .قال : فكان للحوت سربا، ولموسى ولفتاه عجبا . فقال موسى : ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا . قال سفيان : يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة، لا يصيب ماؤها ميتا إلا عاش . قال : وكان الحوت قد أكل منه، فلما قطر عليه الماء عاش، قال : فرجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى بثوب، فسلم عليه موسى، فقال الخضر : وأنى بأرضك السلام! قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل؟ قال : نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا .يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه . فقال موسى : ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا. فقال له الخضر : فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا .فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟ !لقد جئت شيئا إمرا. قال : ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا.(تفسير الدر المنثور٩/ ٥٧٧)

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء. عن ابن عباس قال:الخضر ابن آدم لصلبه، ونسئ له في أجله حتى يكذب الدجال .(تفسير الدر المنثور٩/ ٥٩٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب: لا تعترض فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحتفظ من خليلك إلا الأمين فإن الأمين من القوم لا يعادله شيء ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش إليه سرك واستشر في

أمرك الذين يخشون الله عز وجل.(حليه الأولياء ١/ ٥٥)

عن ميمون بن مهران قال: قلت لعمر ليلة: يا أمير المؤمنين، ما بقاؤك على ما أرى؛ أما في أول الليل: فأنت في حاجات الناس؛ وأما وسط الليل: فأنت مع جلسائك؛ وأما آخر الليل: فالله أعلم ما تصير إليه قال: فضرب على كتفي، وقال: ويحك يا ميمون، إني وجدت لقيا الرجال تلقيحا لألبابهم.
(حليه الأولياء ٥/ ٣٤٠)

قال أبي الدرداء: معاتبة الأخ خير لك من فقده ومن لك بأخيك كله؟ أعط أخاك، ولن له ولا تطع فيه حاسداً فتكون مثله غداً يأتيك الموت فيكفيك فقده؛ وكيف تبكيه بعد الموت، وفي حياته ما قد كنت تركت وصله؟. (حليه الأولياء ١/ ٢١٥-٢١٦)

قال أبي الدرداء: إن خيركم: الذي يقول لصاحبه: إذهب بنا نصوم قبل أن نموت؛ وإن شراركم: الذي يقول لصاحبه: إذهب بنا نأكل، ونشرب، ونلهو، قبل أن نموت.(حليه الأولياء ١/ ٢١٨)

قال ابن مسعود :أنه سأل أقرانه وأصحابه هل تتزاورون؟ قالوا: نعم، حتى إن أحدنا ليزور أخاه في ناحية الكوفةأي: نشتاق إلى بعضنا البعض فيزور أحدنا صاحبه فأخبرهم أنهم على خير ما داموا على ذلك .(سنن الدارمى)

قال عطاء: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة فقالت لعبيد بن عمير: قد آن لك أن تزورنا فقال: أقول يا أمه كما قال : الأول: زر غبا تزدد حبا. قال فقالت: دعونا من رطانتكم هذه.(بن كثير ١/ ٣٤٧)

عن مالك بن دينار قال: كل جليس لا تستفيد منه خيراً فاجتنبه.(حليه الأولياء ٢/ ٣٧٢)

قال مالك بن دينار: كم من رجل يحب أن يلقى أخاه ويزوره فيمنعه من ذلك الشغل والأمر يعرض له عسى الله أن يجمع بينهما في دار لا فرقة فيها ثم يقول مالك وأنا أسأل الله أن يجمع بيننا وبينكم في ظل طوبى ومستراح العابدين .(حليه الأولياء ٢/ ٣٦٢)

قال رجل لإبراهيم بن أدهم: قصدتك يا أبا إسحاق من خراسان لأصحبك فقال له إبراهيم: على أن أكون بمالك أحق به منك، قال: لا قال إبراهيم: قد صدقتني فنعم الصاحب أنت. (الحليه ٨/ ٢٨)

جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم يريد صحبته فقال له إبراهيم: ما معك؟ فأخرج دراهم فأخذ منها إبراهيم دراهم فقال: إذهب فاشترى لنا موزا، فقال الرجل: موزا بهذا كله؟ فقال إبراهيم: ضم

دراهمك، وامض ليس تقوى على صحبتنا.(حليه الأولياء ٨/ ١١)

قال محمد بن كعب القرظي: قال لي عمر بن عبد العزيز : لا تصحب من الأصحاب من خطرك عنده على قدر قضاء حاجته، فإذا انقضت حاجته، انقطعت أسباب مودته؛ واصحب من الأصحاب: ذا العلى في الخير، والأناءة في الحق: يعينك على نفسك، ويكفيك مؤنته. (حليه الأولياء ٥/ ٣٤٢-٣٤٣)

قال جعونة: استعمل عمر بن عبد العزيز عاملاً فبلغه أنه عمل للحجاج فعزله فأتاه يعتذر إليه فقال: لم أعمل له إلا قليلاً قال:حسبك من صحبة شر يوم أو بعض يوم .(حليه الأولياء ٥/ ٢٨٩)

قال خارجة بن زيد النحوي : دخلت على محمد بن سيرينبيته زائراً فوجدته جالساً بالأرض، فألقى إليّ وسادة، فقلتُ له: إني قد رضيت لنفسي ما رضيت لنفسك (أنت جالس من غير وسادة فأريد أن أجلس من غير وسادة) فقال: إني لا أرضى لك في بيتي ما أرضى به لنفسي، واجلس حيث تؤمر، فلعل الرجل في بيته شيءٌ يكره أن تستقبله، وكذلك نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن رد الوسائد إذا أعطاك وسادة لتستعملها.(بهجه المجالس وانس المجالس ٥٣/ ١)

قال سهل بن سعد: كنا لنفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تأخذ أصول السلق فتجعله في قدر لها فتجعل فيه حبات من شعير إذا صلينا زرناها فقربته إلينا وكنا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك وما كنا نتغدى ولا نقيل إلا بعد الجمعة والله ما فيه شحم ولا ودك.(فتح البارى حديث ٥٠٨٨)

قال جعفر: سمعت مالك بن دينار يقول للمغيرة بن حبيب ما لا أحصي وكان ختنه : يا مغيرة كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك خيرا فانبذ عنك صحبته .(الحلية ٦ / ٢٤٨)

قال ابن الاعرابى : تناسى مساوىء الإخوان يدم لك ودهم . (اداب العشرة ١/ ١)

عن أبي جعفر محمد بن علي قال : أوصاني أبي، فقال : لا تصحبن خمسة، ولا تحادثهم، ولا ترافقهم في طريق؛ قال: قلت: جعلت فداك يا أبة من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقاً، فإنه بايعك بأكلة فما دونها، قال: قلت: يا أبة، وما دونها؟ قال: يطمع فيها، ثم لا ينالها؛ قال: قلت: يا أبة، ومن الثاني؟ قال: لا تصحبن البخيل، فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه؛ قال: قلت: يا أبة، ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذاباً، فإنه بمنزلة السراب، يبعد منك القريب، ويقرب منك البعيد؛ قال: قلت: يا أبة، ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق، فإنه يريد أن ينفعك، فيضرك؛ قال: قلت: يا أبة، ومن الخامس؟ قال: لا

تصحبن قاطع رحم، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله تعالى، في ثلاثة مواضع.(حليه الاولياء ٣/ ١٨٣-١٨٤)

عن عباد بن كليب قال: اجتمعت أنا ومحمد بن النضر وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض فصنعنا طعاماً فلم يخالفنا محمد بن النضر في شيء فقال عبد الله: إنك لم تخالفنا فقال محمد :

وإذا صاحبت فاصحب صاحباً ذا حياء وعفاف وكرم

قوله لك لا إن قلت لا وإذا قلت نعم قال نعم.(حليه الأولياء ٨/ ٢٢٢)

قال الفضيل بن عياض: إذا خالطت فخالط حسن الخلق: فإنه لا يدعو إلا إلى خير وصاحبه منه في راحة؛ ولا تخالط سيئ الخلق فإنه لا يدعو إل إلى شر وصاحبه منه في عناء.(حليه الأولياء ٨/ ٩٦)

عن أبي الربيع الرشديني قال: رأيت عبدالله بن وهب دخل مسجد الفسطاط في يوم مطير؛ فجعل يطلب إنساناً يجلس معه، فجاء إلى مؤخر المسجد، فرأى سعيداً الأخرم؛ فقام إليه، فاعتنقا جميعاً يبكيان؛ فسمعت ابن وهب يقول: يا أبا عثمان، ذهب من كان إذا صدأت قلوبنا جلاها.(الحليه ٨/ ٣٢٤)

عن ذي النون قال: بالعقول: يجتني ثمر القلوب، وبحسن الصوت: تستمال أعنة الأبصار، وبالتوفيق: تنال الحظوة، وبصحبة الصالحين: تطيب الحياة؛ والخير مجموع في القرين الصالح: إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانك.(حليه الأولياء ٩/ ٣٥٩)

عن مضاء وأبي صفوان بن عوانة قالا: من أحب رجلاً، وقصر في حقه، فهو كاذب في حبه؛ وإذا أراد الله بالشاب خيراً، وفق له رجلاً صالحاً.(حليه الأولياء ٩/ ٣٢٥)

عن مجاهد قال: ما من ميت يموت، إلا عرض عليه أهل مجلسه: إن كان من أهل الذكر، فمن أهل الذكر؛ وإن كان من أهل اللهو، فمن أهل اللهو .(حليه الأولياء ٣/ ٣٨٣)

قال عبد الله بن طاووس: قال لي أبي: يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم وإن لم تكن منهم ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم وأعلم أن لكل شيء غاية وغاية المرء حسن خلقه.(حليه الأولياء ٤/ ١٣)

عن عون بن عبد الله قال: صحبت الأغنياء، فلم يكن أحد أطول غماً مني، فإن رأيت رجلاً: أحسن ثياباً مني، وأطيب ريحاً مني، غمني ذلك؛ فصحبت الفقراء، فاسترحت. (الحليه ٤/ ٢٤٢-٢٤٣)

عن مطرف بن عبد الله قال : لقاء إخواني أحب إلي من لقاء أهلي ! أهلي يقولون : يا أبي يا أبي وإخواني

يدعون الله بدعوة أرجو فيها الخير .(الزهد لأحمد ٢٩٦)

قال الشافعي: ما أحد إلا وله محب ومبغض فإن كان لا بد من ذلك فليكن المرء مع أهل طاعة الله عز وجل .(حليه الأولياء ٩/ ١١٧)

قال حاتم الأصم: قال لي شقيق البلخي: إصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك.(حليه الأولياء ٨/ ٧٧)

قال بكر بن محمد العابد: قلت لسفيان الثوري: دلني على رجل أجلس إليه قال: تلك ضالة لا توجد. (حليه الأولياء ٧/ ٥٢)

قال محمد بن سوقه: ما استفاد رجل أخاً في الله إلا رفعه الله بذلك درجة.(حليه الأولياء ٥/ ٧)

قال سفيان لمحمد بن المنكدر: ما بقي من لذتك؟ قال: لقاء الإخوان، وإدخال السرور عليهم. (حليه الأولياء ٣/ ١٤٦)

وقال محمد بن علي : لا تجالسوا أصحاب الخصومات فإنهم يخوضون في آيات الله.(سنن الدارمى ٨٣/ ١)

قال ابن تيمية موضحاً حكم مسأله زيارة الاماكن الفاضله :لم يشرع الله تعالى للمسلمين مكاناً يقصد للصلاة إلا المسجد، ولا مكاناً يقصد للعبادة إلا المشاعر، فمشاعر الحج، كعرفة ومزدلفة ومنى تقصد بالذكر والدعاء والتكبير لا الصلاة، بخلاف المساجد، فإنها هي التي تقصد للصلاة، وما ثم مكان يقصد بعينه إلا المساجد والمشاعر، وفيها الصلاة والنسك... وما سوى ذلك من البقاع فإنه لا يستحب قصد بقعة بعينها للصلاة ولا الدعاء ولا الذكر، إذ لم يأت في شرع الله ورسوله قصدها لذلك، وإن كان مسكناً لنبي أو منزلاً أو ممراً. فإن الدين أصله متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وموافقته بفعل ما أمرنا به وشرعه لنا وسنه لنا، ونقتدي به في أفعاله التي شرع لنا الاقتداء به فيها، بخلاف ما كان من خصائصه. فأما الفعل الذي لم يشرعه هو لنا، ولا أمرنا به، ولا فعله فعلاً سن لنا أن نتأسى به فيه، فهذا ليس من العبادات والقرب، فاتخاذ هذا قربة مخالفة له صلى الله عليه وسل.

(مجموعه الرسائل والمسائل ٥/ ٢٦٣- ٢٦٤)

وقال ايضا: كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، يذهبون من المدينة إلى مكة حجاجاً وعماراً ومسافرين، ولم ينقل عن أحد منهم أنه تحرى الصلاة في مصليات

النبي صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مستحباً لكانوا إليه أسبق، فإنهم أعلم بسنته، وأتبع لها من غيرهم.(اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٧٤٨)

قال علي بن أبي طالب: (ديوان على بن ابى طالب)

وإذا الصديقُ رأيتَهُ متملّقًا فهو العدوُّ وحقُّه يُتَجنّبُ

لا خيرَ في امرئٍ متملّقٍ حلوِ اللسانِ وقلبُهُ يَتَلهَّبُ

يلقاكَ يحلفُ أنه بكَ واثقٌ وإذا تَوارى عنك فهو العَقْرَبُ

يعطيكَ من طرفِ اللسانِ حلاوةً ويروغُ منك كما يروغُ الثعلبُ

واخترْ قرينَكَ وأْطفيه نفاخرًا إنّ القرينَ إلى المقارنِ يُنْسَبُ

قال الشافعي:

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعةً فلا خيرَ في ودٍّ يجيءُ تكلُّفا

ولا خيرَ في خلٍّ يخونُ خليلهُ ويلقاهُ من بعدِ المودَّةِ بالجفا

وَيُنْكِرُ عَيْشًا قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَيُظْهِرُ سِرًّا كان بِالأَمْسِ قَدْ خَفَا

سَلامٌ عَلَى الدُّنْيَا إذا لَمْ يَكُنْ بِهَا صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الوَعْدِ مُنْصِفَا

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وبين أبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال: ما شأنك متبذلة؟ قالت: إن أخاك أبا الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، قال: فلما جاء أبو الدرداء قرب إليه طعاما، فقال: كل فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم، فقال له سلمان: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال له: نم، فنام، فلما كان عند الصبح، قال له سلمان: قم الآن، فقاما فصليا، فقال: إن لنفسك عليك حقا، ولربك عليك حقا، ولضيفك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك، فقال له: صدق سلمان.(البخارى ١٩٦٨)

قال المعرور بن سويد: خرجنا مع عمر بن الخطاب، فعرض لنا في بعض الطريق مسجد، فابتدره الناس يصلون فيه، فقال عمر: ما شأنهم؟ فقالوا: هذا مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم مثل هذا، حتى أحدثوها بِيَعاً، فمن عرضت له فيه

صلاة فليصل، ومن لم تعرض له فيه صلاة فليمض.(مصنف عبدالرزاق ٢/ ١١٨-٢٧٣٤)

تردَّد ثقيلٌ على ظريفٍ وأطال تردادَه عليه حتى سئم منه، فقال له الثقيل: «من تراه أشعر الشعراء؟»

فأجاب الظريف: هو ابن الورديِّ بقوله:

غِبْ وَزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ		أَكْثَرَ التَّرْدَادَ أَضْنَاهُ المَلَلْ»

فقال الثقيل: أخطأتَ، فإنَّ النجَّاريَّ أشعرُ منه بقوله:

إِذَا حَقَّقْتَ مِنْ خِلٍّ وِدَادًا		فَزُرْهُ وَلَا تَخَفْ مِنْهُ مَلَالَا

وَكُنْ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ كُلَّ		يَوْمٍ وَلَا تَكُ فِي زِيَارَتِهِ هِلَالَا»

فأجاب الظريف: إنَّ الحريريَّ أشعر منه بقوله:

لَا تَزُرْ مَنْ تُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ		غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ

وإن لم تصدِّقْني فقد وهبتُك الدارَ بما فيها وخرج وهو يقول:

إِذَا حَلَّ الثَّقِيلُ بِأَرْضِ قَوْمٍ		فَمَا لِلسَّاكِنِينَ سِوَى الرَّحِيلِ.(العقد الفريد لابن عبد ربِّه ١/ ٣٩)

٤٦- باب فضل الحب في الله والحث عليه
وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه ، وماذا يقول له إذا أعلمه

قَالَ الله تَعَالَى : مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [الفتح : ٢٩] إِلَى آخر السورة ، وَقَالَ تَعَالَى: وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ [الحشر : ٩]

٣٧٥- وعن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللهَّ وَرَسُولُهُ أَحبَّ إِلَيْهِ مِمَّا ، سِواهُما ، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلاَّ للهَّ ، وَأَنْ يَكْرَه أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهَّ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ » متفقٌ عليه

٣٧٦- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « سبْعَةٌ يُظِلُّهُم اللهَّ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : إِمامٌ عادِلٌ ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهَّ عَزَّ وَجلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ ورَجُلان تَحَابَّا فِي اللهَّ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فقال : إِنِّي أَخافُ اللهَّ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ

ذَكَرَ اللهَّ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » متفقٌ عليه .

٣٧٧- وعنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إن اللهَّ تعالى يقولُ يَوْمَ الْقِيَامةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِي ؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَومَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي » رواه مسلم .

٣٧٨- وعنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَ لا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوه تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بينكم » رواه مسلم .

٣٧٩- وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَنَّ رَجُلاً زَار أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَد اللهَّ لَهُ عَلَى مَدْرَجتِهِ مَلَكاً » وذكر الحديث إلى قوله : « إِن اللهَّ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ » رواه مسلم . وقد سبق بالبابِ قبله .

٣٨٠- وعن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي اللهَّ عنهما عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنه قال في الأَنْصَار : « لا يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤمِنٌ وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ مَنْ أَحَبَّهُمْ أحبَّه اللهَّ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهَّ » متفقٌ عليه

٣٨١- وعن مُعَاذٍ رضي اللهَّ عنه قال : سمِعتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : قَالَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ » .

رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٣٨٢- وعن أَبِي إِدريس الخَولانِيِّ رَحِمَهُ اللهَّ قال : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا فَتًى بَرَّاقُ الثَّنَايَا وَإِذَا النَّاسُ مَعهُ ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيءٍ ، أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي اللهَّ عنه ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، هَجَّرْتُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ ، ووَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صلاتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وجْهِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَاللهَّ إِنِّي لأَحِبُّكَ للهَّ ، فَقَالَ : آللهَّ ؟ فَقُلْتُ : أَللهَّ ، فقال : آللهَّ ؟ فَقُلْتُ : أَللهَّ ، فَأَخَذَنِي بِحَبْوَةِ رِدَائي ، فَجَبذَنِي إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « قالَ اللهَّ تعالى وَجَبَتْ مَحبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، والمُتجالِسِينَ فِيَّ ، وَالمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالمُتبَاذِلِينَ فِيَّ » حديث صحيح رواه

مالِكٌ في المُوطَّإِ بِإسنادِهِ الصَّحيحِ .

قَوْلُهُ « هَجَّرْتُ » أَيْ بَكَّرْتُ ، وهُوَ بتشديد الجيم قوله : « اللهِ فَقُلْتُ : أَللهِ » الأَوَّلُ بهمزةٍ ممدودةٍ للاستفهامِ والثاني بِلا مدٍ .

٣٨٣- عن أبي كَريمةَ المِقْدَادِ بن مَعْدِ يكَرب رضي اللهُ عنه عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال « إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ ، فَلْيُخْبِرْه أَنَّهُ يُحِبُّهُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ.

٣٨٤- وعن مُعَاذٍ رضي اللهُ عنه أَنَّ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَخَذَ بِيَدِهِ وقال : « يَا مُعَاذُ واللهِ ، إِنِّي لأُحِبُّكَ ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعاذُ لا تَدَعنَّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ تَقُولُ : اللَّهُم أَعِنِّي على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وحُسنِ عِبَادتِك » حديث صحيحٌ ، رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح .

٣٨٥- وعن أَنسٍ ، رضي اللهُ عنه ، أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَمَرَّ بِهِ ، فَقال : يا رسول اللهِ إِنِّي لأُحِبُّ هَذا فقال له النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «أَأَعْلمتَهُ ؟ » قَالَ : لا قَالَ : «أَعْلِمْهُ» فَلَحِقَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّكَ في اللهِ فقالَ : أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْببْتَنِي لَهُ . رواه أبو داود بإِسنادٍ صحيح .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال ابن عباس :كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء به موسى ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى آخر السورة. عن ابن عباس ذلك مثلهم في التوراة يعني : نعتهم مكتوب في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق الله السماوات والأرض عن ابن عباس في قوله : سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال : صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه قال : سنبله حين يتسلغ نباته عن حباته فآزره يقول : نباته مع التفافه حين يسنبل، فهذا مثل ضربه الله لأهل الكتاب إذا خرج قوم ينبتون كما ينبت الزرع يتسلع فيهم رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم يغلظون، فهم الذين كانوا معهم وهو مثل ضربه الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يقول : يبعث الله النبي

وحده ثم يجتمع إليه ناس قليل يؤمنون به ثم يكون القليل كثيرا ويستغلظون ويغيظ الله بهم الكفار، يعجب الزراع من كثرته وحسن نباته. عن ابن عباس محمد رسول الله والذين معه أبو بكر أشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير سيماهم في وجوههم من أثر السجود عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره بأبي بكر فاستغلظ بعمر فاستوى على سوقه : بعثمان يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار بعلي وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. عن قتادة في قوله : رحماء بينهم. قال: جعل الله في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال : علامتهم الصلاة ذلك مثلهم في التوراة قال: هذا المثل في التوراة ومثلهم في الإنجيل قال : هذا مثل آخر كزرع أخرج شطأه قال: هذا نعت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل قيل له : إنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يخرج منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. (تفسير الدر المنثور١٣/ ٥٢٣)

عن قتادة في قوله : والذين تبوءوا الدار والإيمان إلى آخر الآية قال : هم هذا الحي من الأنصار، أسلموا في ديارهم، فابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، وأحسن الله عليهم الثناء في ذلك، وهاتان الطائفتان الأولتان من هذه الأمة أخذتا بفضلهما، ومضتا على مهلهما، وأثبت الله حظهما في هذا الفيء، ثم ذكر الطائفة الثالثة، فقال : والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا إلى آخر الآية، قال : إنما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمروا بسبهم. قال عمر: أوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم. عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للمدينة عشرة أسماء؛ هي المدينة، وهي طيبة، وطابة، ومسكينة، وجابرة، ومجبورة، ويندد، ويثرب، والدار.(الدر المنثور ١٤/٣٦٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إذا رزقكم الله عز وجل مودة امرئ مسلم فتشبثوا بها.

(الإخوان لابن ابى الدنيا ١٠٧)

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يذكر الرجل من إخوانه في بعض الليل، فيقول: يا طولها من ليلة

فإذا صلى المكتوبة غدا إليه فإذا التقيا عانقه.(كتاب الإخوان لابن ابى الدنيا ١٣٤)

ولمّا أتى عمر رضي الله عنه: الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وفاض إليه ألماً، فالتزمه عمر وقبّل يده وجعلا يبكيان.(كتاب الاخوان لابن ابى الدنيا ١٨٢)

وقال ايضا: عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء.

(كتاب الإخوان لابن ابى الدنيا الاخوان ٨٤)

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُقبّل رأس أبي بكر الصديق.(الإخوان ١٩٩)

ورئي على علي بن أبي طالب رضـي الله عنه ثـوب كـأنـه يُكثر لبسه، فقيل له فيه فقال: هذا كسانيه خليلي وصفيّي عمر بن الخطاب، إنّ عمر ناصح الله فنصحه الله . (مصنف ابن ابى شيبه ٣٥٦/ ٦)

قال عمر بن الخطاب :ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيته أولاً وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه. (إحياء علوم الدين ١٨١/ ٢)

قال علي رضي الله عنه: عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة ألا تسمع إلى قول أهل النار فما لنا من شافعين. ولا صديق حميم.(مرقاة المفاتيح حديث ٥٠٨٧ ص ٣١٨١)

يقول أبو الدرداءِ: ما أنصف إخواننا الأغنياء، يحبوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا، إذا لقيته قال: أحبكَ يا أبا الدرداء، فإذا احتجت إليه في شيءٍ امتنع مني.(الزهد لابن المبارك ٢٣٢)

قال ابي الدرداء:إني لاستغفر لسبعين من اخواني في سجودي اسميهم باسماء ابائهم.(السير ٩/ ٥٦)

قال ابن عباس : أحب إخواني إلى الذي إذا أتيته قبلني وإذا غبت عنه عذرني. (الإخوان ١١٣)

قال مجاهد: مر على عبد الله بن عباس رجل فقال: إنَّ هذا يحبني. فقيل: أنى علمت ذلك؟ قال: إني أحبه. (كتاب الإخوان لابن ابى الدنيا ١٢٧)

وكان ابن مسعود إذا خرج إلى أصحابه قال: أنتم جلاء حزني.(الإخوان لابن ابى الدنيا١٣٥)

عن علي بن الحسين رحمه الله قال: فقدُ الأحبة غُربة.(حلية الأولياء ٣/ ١٣٤)

وقال الحسن:يا ابن آدم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم فإن اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم.(إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٠)

قال الحسن البصري : إخواننا أحب إلينا من أهلينا ، إخواننا يذكروننا بالآخرة وأهلونا يذكروننا بالدنيا

ومن صفاتهم الإيثار.(إحياء علوم الدين ١٧٦/ ٢)

قال أبو سليمان الداراني لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقللتها له.وقال أيضا: إني لألقم اللقمة أخا من إخواني فأجد طعمها في حلقي.(إحياء علوم الدين ١٧٤/ ٢)

وقال محمد بن واسع: لا خير في صحبة الأصحاب ومحادثة الإخوان إذا كانوا عبيد بطونهم؛ لأنهم إذا كانوا كذلك ثبّط بعضهم بعضاً عن الآخرة. (اخرجه ابن ابى الدنيا ١٠٠)

وقال رجل لمحمد بن واسع: إني لأحبك في الله فقال: أحبك الذي أحببتني له. ثم حول وجهه وقال: اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض.(إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٠-١٤١)

قال علقمة العطاردي في وصيته لابنه حين حضرته الوفاة قال:يا بني إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا خدمته صانك وإن صحبته زانك وإن قعدت بك مؤنة مانك اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن رأى سيئة سدها اصحب من إذا سألته أعطاك وإن سكت ابتداك وإن نزلت بك نازلة واساك اصحب من إذا قلت صدق قولك وإن حاولت ما أمراً أمرك وإن تنازعتما آثرك.(إحياء علوم الدين ١٧١/ ٢)

قال أبو إدريس الخولاني لمعاذ: إني أحبك في الله قال : أبشر ثم أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس و هم لا يفزعون ويخاف الناس و هم لا يخافون و هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون فقيل من هم يا رسول الله ؟ قال: هم المتحابون في الله تعالى. (الإحياء ٢/ ١٥٨)

قال أبي الحسن بن قريش: حضرت إبراهيم الحربي وجاءه يوسف القاضي ومعه ابن عمر فقال له: يا أبا إسحاق لو جئناك على مقدار واجب حقك لكانت أوقاتنا كلنا عندك فقال: ليس كل غيبة جفوة ولا كل لقاء مودة وإنما هو تقارب القلوب.(سير أعلام النبلاء ٣٥٨/ ١٣)

قال المأمون: الإخوان ثلاثة: أحدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثلا لدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج إليه قط ولكن العبد قد يبتلي به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع.(إحياء علوم الدين ١٧٢/ ٢)

وقال ابن عيينة: سمعت مساور الورّاق يحلف بالله عز وجل ما كنت أقول لرجل إني أحبك في الله عز

وجل فأمنعه شيئاً من الدنيا. (كتاب الإخوان لابن ابى الدنيا ٢٠٢)

قال ميمون بن مهران:من لم تنتفع بصداقته لم تضرك عداوته.(إحياء علوم الدين ١٧٥/ ٢)

وقال رجل لشهر بن حوشب: إني لأحبُّك قال: ولم لا تحبني وأنا أخوك في كتاب الله، ووزيرك على دين الله، ومؤنتي على غيرك.(عيون الأخبار لابن قتيبه الدينورى ١٥/ ٣)

وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول لأصحابه: يُدخِل أحدكم يده في كُمِّ صاحبه ويأخذ ما يريد؟ قلنا: لا. قال:فلستم بإخوان كما تزعمون.(كتاب الإخوان لابن ابى الدنيا ٢٠٣)

وكان بلال بن سعد الأشعري يقول: أخ لك كلما لقيك ذكّرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً.(كتاب الإخوان لابن ابى الدنيا ١٣٦).

قال أبي قلابة: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذراً فقل في نفسك: لعل لأخي عذراً لا أعلمه.(صفة الصفوة ٢/ ١٤٠)

قال ابن السماك عند موته: اللهم إنك تعلم أني إذا كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قربة لي إليك.(إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٠)

وقال الثعالبى : المحبَّة ثمن لكل شيء وإن غلا، وسلم إلى كلِّ شيء وإن علا. (سحر البلاغه ١٣٠)

وقال يحيى بن معاذ: حقيقة المحبه لا يزيدها البر ولا ينقصها الجفاء. (محاضرات الادباء ٤١١/ ٢)

وقال الجنيد: إذا صحت المحبه سقطت شروط الأدب.(لباب الاداب لاسامه بن منقذ ٢٣١)

وسئل الإمام أحمد عن الحب في الله فقال:ألا تحبه لطمع في دنياه.(طبقات الحنابلة ١/ ٥٧)

قال أبي حازم المدني: إذا أحببتَ أخاً في الله فأقل مخالطته في دنياه.(حلية الأولياء (٣/ ٢٤٤)

وكان المحدث القارئ طلحة بن مصرف إذا لقي مالك بن مغول يقول له: لَلُقياك أحبّ إليّ من العسل.(حليه الأولياء ٥/ ١٧)

قال عثمان بن حكيم الأودي: اصحب من هو فوقك في الدين ودونك في الدنيا. (الإخوان ٩٦)

قال عليٌّ بن ابى طالب رضي الله عنه: (المستطرف للابشيهى ٢٣١)

عليك بإخوانِ الصفاءِ فإنَّهم عمادٌ إذا استنجدتهم وظهورُ
وإنَّ قليلًا ألفُ خلٍّ وصاحبٍ وإنَّ عدوًّا واحدً الكثيرُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

ودخل رجل من أصحاب الحسن البصري عليه، فوجده نائماً على سريره ووجد عند رأسه سلة فيها فاكهة ففتحها فجعل يأكل منها، فانتبه، فرأى الرجل يأكل، فقال: رحمك الله هذا والله فعل الأخيار.(كتاب الإخوان ٢٤٥).

وقال أبو خلدة: دخلنا على ابن سيرين أنا وعبد الله بن عون، فرحب بنا، وقال: ما أدري كيف أتحفكم؟ كل رجل منكم في بيته خبز ولحم، ولكن سأطعمكم شيئاً لا أراه في بيوتكم. فجاء بشهدة، وكان يقطع بالسكين ويطعمنا. (كتاب الإخوان لابن ابى الدنيا ٢٣٩)

وكان مالك بن دينار يقول:لا يتفق اثنان في عشرة إلا وفي أحدهما وصف من الآخر وإن أجناس الناس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران إلا وبينهما مناسبة قال فرأى يوماً غراباً مع حمامة فعجب من ذلك فقال: اتفقا وليسا من شكل واحدثم طارا فإذا هما أعرجان فقال: من ههنا اتفقا.(إحياء علوم الدين٢/ ١٦٢)

قال ابن الفضيل: أتيت أبا إسحاق السبيعي بعدما كف بصره، قال: قلتُ: تعرفني؟ قال: فضيل؟ قلت: نعم قال: إني والله أحبك، لولا الحياء منك لقبلتك فضمني إلى صدره ثم قال: حدثني الأحوص عن عبد الله:(لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَّ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال ٦٣) قال: نزلت في المتحابين .(مسند ابن الجعد٧٤)

قال أحمد بن سنان القطان: سمعت مهدي بن حسان يقول كان عبد الرحمن بن مهدي يكون عند سفيان عشرة أيام وخمسة عشر يوماً بالليل والنهار يقول: فإذا جاءنا ساعة جاءنا رسول سفيان في أثره يطلبه فيدعنا ويذهب إليه.(سيرأعلام النبلاء للذهبى ٩/ ٢٠١)

قال معمر: احتبس طاوس بن كيسان على رفيق له حتى فاته الحج وهو في انتظارة . (الحليه ١٠/ ٤)

٤٧- باب علامات حبّ الله تعالى للعبد والحثّ على التخلق بها والسعي في تحصيلها

قَالَ الله تَعَالَى : قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [آل عمران : ٣١] ، وَقالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ

بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [المائدة : ٥٤] .

٣٨٦- وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ اللهَّ تعالى قال: مَنْ عادَى لِيَ ولِيّاً ، فقدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ ، ومَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، ويَدَهُ الَّتي يبْطِشُ بِهَا ، وَرجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بِها وإِنْ سَأَلَني أَعْطَيْتُهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ » رواه البخاري .

معنى « آذَنْتُهُ » : أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ له . وقوله : « اسْتَعَاذَني » روي بالباءِ وروي بالنون .

٣٨٧- وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال : « إِذَا أَحَبَّ اللهُ تعالى العَبْدَ ، نَادَى جِبْريل : إِنَّ اللهَّ تعالى يُحِبُّ فُلاناً ، فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحبُّهُ جِبْرِيلَ ، فَيُنَادى في أَهْلِ السَّماء : إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ فُلاناً ، فَأَحِبوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّماءِ ، ثُمَّ يُوْضَعُ له القَبُولُ في الأَرْضِ » متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلمٍ : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ اللهَّ تعالى إِذا أَحبَّ عبْداً دَعا جِبْريلَ ، فقال : إِنِّي أُحِبُّ فُلاناً فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْريلُ ، ثُمَّ يُنَادِي في السَّماءِ ، فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ فُلاناً ، فَأَحِبُّوهُ فَيُحبُّهُ أَهْلُ السَّماءِ ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأَرْضِ ، وإِذا أَبْغَضَ عَبداً دَعا جِبْريلَ ، فيَقولُ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلاناً ، فَأَبْغِضْهُ ، فَيُبْغِضُهُ جِبْريلُ ، ثُمَّ يُنَادِي في أَهْلِ السَّماءِ : إِنَّ اللهَّ يُبْغِضُ فُلاناً ، فَأَبْغِضُوهُ ، فَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّماءِ ثُمَّ تُوضَعُ له البَغْضَاءُ في الأَرْضِ » .

٣٨٨- وعن عائشةَ رضي اللهُ عنها ، أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بعَثَ رَجُلاً عَلَى سرِيَّةٍ فَكَانَ يَقْرأُ لأَصْحابِهِ في صلاتِهِمْ ، فَيخْتِمُ بِـ { قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ } فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَروا ذلكَ لرسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقال : « سَلُوهُ لأَيِّ شَيءٍ يَصْنَعُ ذلكَ ؟ » فَسَأَلوه ، فَقَالَ : لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرأَ بِهَا، فقال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَّ تعالى يُحِبُّهُ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن الحسن قال : إن أقواما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون أنهم يحبون الله فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل، فقال : إن كنتم تحبون الله الآية . فكان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقولهم. (تفسير الدر المنثور٣/ ٥٠٩)

عن الحسن في قوله : فاتبعوني يحببكم الله .قال : فكان علامة حبه إياهم اتباع سنة رسولة.
(تفسير الدر المنثور٣/ ٥١١)

عن الحسن في قوله : يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال : هذا والله أبو بكر وأصحابه .(تفسير الطبرى ١٠/ ٤١١)

عن قتادة: من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه .إلى قوله : والله واسع عليم . أنزل الله هذه الآية وقد علم أن سيرتد مرتدون من الناس ، فلما قبض الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، ارتد عامة العرب عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد : أهل المدينة ، وأهل مكة ، وأهل البحرين من عبد القيس قالوا : نصلي ولا نزكي والله لا تغصب أموالنا! فكلم أبو بكر في ذلك فقيل له : إنهم لو قد فقهوا لهذا أعطوها أو : أدوها فقال : لا والله لا أفرق بين شيء جمع الله بينه ، ولو منعوا عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلناهم عليه فبعث الله عصابة مع أبي بكر ، فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى سبى وقتل وحرق بالنيران أناسا ارتدوا عن الإسلام ومنعوا الزكاة فقاتلهم حتى أقروا بالماعون وهي الزكاة صغرة أقمياء . فأتته وفود العرب ، فخيرهم بين خطة مخزية أو حرب مجلية . فاختاروا الخطة المخزية وكانت أهون عليهم أن يقروا : أن قتلاهم في النار وأن قتلى المؤمنين في الجنة وأن ما أصابوا من المسلمين من مال ردوه عليهم ، وما أصاب المسلمون لهم من مال فهو لهم حلال.
(تفسير الطبرى ١٠/ ٤١١)

عن جابر بن عبد الله قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقوله : فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال : هؤلاء قوم من أهل اليمن، ثم من كندة، ثم من السكون، ثم من تجيب. (الدر المنثور٥/ ٣٥٥)

عن علي في قوله : أذلة على المؤمنين قال : أهل رقة على أهل دينهم، أعزة على الكافرين قال : أهل غلظة على من خالفهم في دينهم. عن مجاهد في قوله : أعزة على الكافرين قال : أشداء عليهم، وفي قوله : يجاهدون في سبيل الله قال : يسارعون في الحرب.(تفسير الدر المنثور٥/ ٣٥٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال محمد بن أحمد الشمشاطي: سمعت ذا النون المصري يقول: إن لله عباداً ملأ قلوبهم من صفاء: محض محبته، وهيج أرواحهم، بالشوق إلى رؤيته، فسبحان من شوق إليه أنفسهم، وأدنى منه هممهم، وصفت له صدورهم؛ سبحان موفقهم، ومؤنس وحشتهم، وطبيب أسقامهم؛ إلهي: لك تواضعت أبدانهم، منك إلى الزيادة انبسطت أيديهم، ما طيبت به عيشهم، وأدمت به نعيمهم، فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك، ففتحت لهم أبواب سماواتك، وأتحت لهم الجواز في ملكوتك؛ بك أنست محبة المحبين، وعليك معول شوق المشتاقين، وإليك حنت قلوب العارفين، وبك أنست قلوب الصادقين، وعليك عكفت رهبة الخائفين، وبك استجارت أفئدة المقصرين؛ قد بسطت الراحة من فتورهم، وقل طمع الغفلة فيهم، لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم، ولا يفترون عن التعب والسهر؛ يناجونه بألسنتهم، ويتضرعون إليه بمسكنتهم، يسألونه العفو عن زلاتهم، والصفح عما وقع الخطأ به في أعمالهم؛ فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الأحزان، وخدموه خدمة الأبرار، الذين تدفقت قلوبهم ببره، وعاملوه بخالص من سره؛ حتى خفيت أعمالهم عن الحفظة، فوقع بهم ما أملوا من عفوه، ووصلوا بها إلى ما أرادوا من محبته؛ فهم والله الزهاد، والسادة من العباد، الذين حملوا أثقال الزمان، فلم يألموا بحملها؛ وفقوا في مواطن الامتحان، فلم تزل أقدامهم عن مواضعها، حتى مال بهم الدهر، وهانت عليهم المصائب، وذهبوا بالصدق والإخلاص عن الدنيا؛ إلهي، فيك نالوا ما أملوا، كنت لهم سيدي مؤيداً، ولعقولهم مؤدياً؛ حتى أوصلتهم أنت إلى مقام الصادقين في عملك، وإلى منازل المخلصين في معرفتك؛ فهم إلى ما عند سيدهم متطلعون، وإلى ما عنده من وعيده ناظرون؛ ذهبت الآلام عن أبدانهم، لما أذاقهم من حلاوة مناجاته، ولما أفادهم من ظرائف الفوائد من عنده؛ فيا حسنهم والليل قد أقبل بحنادس ظلمته، وهدأت عنهم أصوات خليقته، وقدموا إلى سيدهم الذين له يأملون؛ فلو رأيت أيها البطال أحدهم، وقد قام إلى صلاته وقراءته؛ فلما وقف في محرابه، واستفتح كلام سيده: خطر على قلبه أن ذلك المقام، هو المقام الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين؛ فانخلع قلبه، وذهل عقله؛ فقلوبهم في ملكوت السماوات معلقة، وأبدانهم بين أيدي الخلائق عارية، وهمومهم بالفكر دائمة؛ فما ظنك بأقوام أخيار أبرار، وقد خرجوا من رق الغفلة، واستراحوا من وثائق الفترة، وأنسوا بيقين المعرفة، وسكنوا إلى روح الجهاد والمراقبة بلغنا الله وإياكم هذه الدرجة. (حليه الأولياء ٩/ ٣٣٩-٣٤٠)

سئل ذوالنون عن المحبة فقال: أن تحب ما أحب الله، وتبغض ما أبغض الله، وتفعل الخير كله، وترفض كل ما يشغل عن الله وأن لا تخاف في الله لومة لائم مع العطف للمؤمنين والغلظة للكافرين واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين.(حليه الأولياء ٩/ ٣٩٤)

قال عبد الله بن ميمون: سمعت ذا النون يقول: قل لمن أظهر حب الله: إحذر أن تذل لغير الله؛ ومن علامة المحب لله: أن لا يكون له حاجة إلى غير الله .(حليه الأولياء ٩/ ٣٧٣)

قال الفضيل بن عياض: إذا أحب الله عبداً أكثر غمه (شغله باخرته) وإذا أبغض الله عبداً: أوسع عليه دنياه (شغله بدنياة) . (حليه الأولياء ٨/ ٨٨)

سأل رجل الفضيل بن عياض فقال: يا أبا علي متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى؛ فقال له الفضيل: إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء، فقد بلغت الغاية من حبه.(حليه الأولياء ٨/ ١١٣)

عن الحسين بن زياد قال: أخذ فضيل بن عياض بيدي، فقال: يا حسين ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول الرب: من ادعى محبتي إذا جنه الليل نام عني؟ أليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه؟ ها أنا ذا مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل مثلت نفسي بين أعينهم فخاطبوني على المشاهدة، وكلموني على حضوري غداً أقر أعين أحبائي في جناتي.(حليه الأولياء ٨/ ٩٩-١٠٠)

قال أبي يزيد البسطامي: ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير إنما العجب من حبك لي وأنت ملك قدير.(حليه الأولياء ١٠/ ٣٤)

عن أبي يزيد البسطامي قال: غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء: توهمت أني أذكره، وأعرفه، وأحبه، وأطلبه؛ فلما انتهيت: رأيت ذكره سبق ذكري، ومعرفته سبقت معرفتي، ومحبته أقدم من محبتي، وطلبه لي أولا، حتى طلبته.(حليه الأولياء ١٠/ ٣٤)

عن أبي عبد الله الساجي قال: الذي جعل الله المعرفة عنده: يتنعم مع الله في كل أحواله؛ قال وسمعت الساجي يقول: لو لم يكن لله ثواب يُرجى، ولا عقاب يُخشى: لكان أهلاً أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، بلا رغبة في ثواب، ولا رهبة من عقاب، ولكن لحبة، وهي أعلى الدرجات؛ أما تسمع موسى عليه السلام يقول: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) (طه٨٤). فانتظم الثواب والعقاب، لأن من عبد الله على حبه: أشرف عند الله ممن عمل على خوفه، ومثل ذلك في الدنيا؛ أين من أطاعك على خوف

منك.(حليه الأولياء ٩/ ٣١٤)

قال الحسن البصري:ادَّعى ناس محبّة الله عز وجل فابتلاهم بهذه الآية:(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي) (ال عمران ٣١).(تفسير بن كثير ٢/ ٣٣)

قال السري السقطي: للمريد عشر مقامات: التحبب إلى الله بالنافلة، والتزين عنده بنصيحة الأمة والأنس بكلام الله، والصبر على أحكامه والأثرة لأمره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبوبه، والرضاء بالقلة، والقناعة بالخمول.(حليه الأولياء ١٠/ ١١٧)

عن إبراهيم بن أدهم، أنه قال ذات يوم: لو أن العباد علموا حب الله عز وجل: لقل مطعمهم، ومشربهم، وملبسهم، وحرصهم وذلك؛ أن ملائكة الله: أحبوا الله، فاشتغلوا بعبادته عن غيره، حتى أن منهم: قائماً، وراكعاً، وساجداً منذ خلق الله تعالى الدنيا، ما التفت إلى من عن يمينه وشماله، اشتغالا بالله عز وجل، وبخدمته.(حليه الأولياء ٨/ ٣٦)

كان القاسم بن عثمان الجوعي يقول: أصل المحبة: المعرفة، وأصل الطاعة: التصديق، وأصل الخوف: المراقبة، وأصل المعاصي: طول الأمل، وحب الرئاسة: أصل كل موقعة. (حليه الاولياء ٩/ ٣٢٣)

عن أبي جعفر المصري قال: قال الله تعالى: معشر المتوجهين إلي بحبي: ما ضركم ما فاتكم من الدنيا، إذا كنت لكم حظاً ؟؛ وما ضركم من عاداكم: إذا كنت لكم سلما.(حليه الأولياء ١٠/ ١٩)

عن عبد الله بن أبي داود قال سمعت بكر بن عبد الله يقول إذا كنت مع صاحب لك يمشي فتخلف يبول فلم تقم عليه حتى يقضي بوله فلست له بصاحب وإذا ما انقطع شسعه فقام يصلحه فلم تقم عليه فلست له بصاحب.(مكارم الأخلاق لابن ابى الدنيا ص ٩٤ رقم ٢٩٢)

قال عباد بن الوليد القرشي: كان عمرو بن عبيد يصل إخوانه بالدنانير والدراهم حتى ربما نزع ثوبه فيدفعه إلى بعضهم ويقول ما أعدل ببركم شيئا.(مكارم الأخلاق ص ٩٨ رقم ٣٠٩)

عن مالك بن دينار قال: إن القلب المحب لله: يحب النصب لله عز وجل. (حليه الأولياء ٢/ ٢٣٢)

قال يحى بن معاذ: ليس بصادق من ادعى حبه، ولم يحفظ حده.(حليه الأولياء ١٠/ ٦٧)

الأثار العمليه في حياة السلف :

قال محمد بن زياد: اجتمع رجال من الأخيار أو قال: العلماء والعباد، وذكروا الموت فقال بعضهم: لولا أنه أتاني آت أو ملك الموت فقال: أيكم سبق إلى هذا العمود، فوضع عليه يده مات لرجوت أن لا

يسبقني إليه أحد منكم: شوقاً إلى لقاء الله .(حليه الاولياء ٦/ ١١٢)

الصلت بن بسطام التيمي عن أبيه قال : رأيت طلحة بن مصرف يخرج من زقاق ضيق في التيم فقلت من أين يجيء طلحة قالوا يأتي أم عمارة بن عمير يبرها بالنفقة والكسوة والصلة قال وذاك بعد موت عمارة ببضع عشرة سنة قال وكانت أم عمارة أعجمية. (مكارم الاخلاق لابن ابى الدنيا ٩٨ رقم ٣١٠)

٤٨- باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قَالَ الله تَعَالَى : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً [الأحزاب : ٥٨] وَقالَ تَعَالَى : فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ [الضحى : ٩-١٠]

. وأما الأحاديث فكثيرة منها حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهٌ عَنْهُ في الباب قبل هذا (انظر الحديث رقم ٣٨٥) (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) ومنها حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهٌ عَنْهُ السابق (انظر الحديث رقم ٢٦٠) في باب ملاطفة اليتيم، وقوله صَلَّى اللهٌ عَلَيْهِ وَسَلَّم (يا أبا بكر لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك) (انظر الحديث رقم ٢٦١)

٣٨٩- وعن جُنْدَبِ بنِ عبد اللهِّ رضي اللهِّ عنه قال : قال رسول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ ، فَهُوَ في ذِمَّةِ اللهِّ ، فَلا يَطْلُبَنَّكُمْ اللهٌ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ ، يُدْرِكْهُ ، ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلى وَجْهِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن قتادة في الآية قال : إياكم وأذى المؤمن فإن الله يحوطه ويغضب له، وقد زعموا أن عمر بن الخطاب قرأها ذات يوم فأفزعه ذلك، حتى ذهب إلى أبي بن كعب، فدخل عليه فقال : يا أبا المنذر، إني قرأت آية من كتاب الله تعالى فوقعت مني كل موقع : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات والله إني لأعاقبهم وأضربهم . فقال له : إنك لست منهم، إنما أنت مؤدب إنما أنت معلم. عن ابن عمر : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات إلى قوله : وإثما مبينا قال : فكيف بمن أحسن إليهم! يضاعف لهم الأجر.

(تفسير الدر المنثور١٢/ ١٣٨)

وقال الضحاك ، والكلبي :نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء إذا برزن

بالليل لقضاء حوائجهن ، فيغمزون المرأة ، فإن سكتت اتبعوها ، وإن زجرتهم انتهوا عنها ، ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء ، ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الأمة لأن زي الكل كان واحدا ، يخرجن في درع وخمار ، الحرة والأمة ، فشكون ذلك إلى أزواجهن ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية . ثم نهى الحرائر أن يتشبهن بالإماء فقال جل ذكره : ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن .جمع الجلباب ، وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار.(تفسير البغوى ٦/ ٣٧٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال رجل لعمر بن عبد العزيز: اجعل كبير المسلمين عندك أبا وصغيرهم ابنا وأوسطهم أخا فأيّ أولئك تحبّ أن تسيء إليه؟ .(جامع العلوم والحكم ٢٩٤)

قال الرّبيع بن خثيم: النّاس رجلان: مؤمن فلا تؤذه وجاهل فلا تجاهله. (آداب العشرة ١٥)

قال الشافعي: الخير في خمسة: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، والتقوى، والثقة بالله.
(سير أعلام النبلاء ١٠/ ٩٧)

قال يحيى بن معاذ الرّازيّ: ليكن حظّ المؤمن منك ثلاثة: إن لم تنفعه فلا تضرّه، وإن لم تفرحه فلا تغمّه، وإن لم تمدحه فلا تذمّه .(جامع العلوم والحكم ٢٩٤)

لما قدم حاتم الأصم إلى أحمد بن حنبل قال له: أحمد بعد بشاشته به: أخبرني كيف التخلص إلى السلامة؟ فقال له حاتم: بثلاثة أشياء. فقال أحمد: ما هي؟ قال: تعطيهم مالك، ولا تأخذ مالهم، وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك، وتصبر على أذاهم ولا تؤذهم. فقال أحمد: إنها لصعبة قال حاتم: وليتك تسلم.(سوء الخلق محمد بن إبراهيم الحمد ١/ ١٣)

قال ابن القيم: من العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك ، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه ، حتى إن الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً يزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول. (الجواب الكافي ١/ ١١١)

قال ابن رجب رحمه الله: تضمّنت النّصوص أنّ المسلم لا يحلّ إيصال الأذى إليه بوجه من الوجوه من

قول أو فعل بغير حقّ .(جامع العلوم والحكم ٢٩٤)

قال طلحة بن عبيد الله:(الحلم لابن أبي الدنياص ٧٣)

فلا تعجل على أحد بظلم		فإن الظلم مرتعه وخيم

ولا تفحش وإن ملئت غيظا		على أحد فإن الفحش لوم

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال أنس بن مالك: ما رأيت أحداً كان أرحمَ بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة" النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم وكَّل بإبراهيم من يرضعه في منطقة العوالي في المدينة فكان من رحمته صلى الله عليه وسلم بولده قال أنس: كان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنَّه ليدَّخن وكان ظئره قيناً"(الظِّئر المرضعة التي كانت ترضعه أمة) فيأخذه فيقبِّله ثُمَّ يرجع، فلمَّا توفي إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إنّ إبراهيم ابني وإنَّه مات في الثَّدي يعني: أثناء الرِّضاع وإنَّه له لظِئرين تكمِّلان رضاعه في الجنَّة.(رواة مسلم ٢٣١٦)

قال عبد الرحمن بن عوف لعمر بن الخطاب حينما أتاه يكلمه في أن يلين لهم لأنَّه أخاف النَّاس حتى خاف الأبكار في خدورهن، فقال: (إني لا أجد لهم إلَّا ذلك، والله لو أنهم يعلمون ما لهم عندي، من الرَّأفة، والرَّحْمَة، والشفقة، لأخذوا ثوبي عن عاتقي.(المجالسه وجواهر العلم ٤/ ٤٣)

أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه من رحمته أنه كان له جفنة (القصعه) من ثريد، غدوة، وجفنة عشية، للأرامل واليتامى والمساكين.(تاريخ دمشق ٦٦/ ٦٢)

٤٩- باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى الله تعالى

قَالَ الله تَعَالَى : فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُم [التوبة : ٥] .

٣٩٠- وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما ، أن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهَّ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللهَّ ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ، وَيُؤْتوا الزَّكاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذلكَ ، عَصمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّ الإِسْلامِ ، وحِسابُهُمْ عَلى اللهَّ تعالى » متفقٌ عليه

٣٩١- وعن أَبي عبدِ اللهَّ طَارِقِ بن أُشَيْمٍ ، رضي اللهَّ عنه ، قال : سمعتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « مَنْ قال لا إِلهَ إِلاَّ اللهَّ محمدا رسولُ اللهَّ ، وَكَفَرَ بِما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهَّ ، حَرُمَ مالُهُ وَدَمُهُ ، وَحِسابُهُ على اللهَّ تعالى » رواه مسلم .

٣٩٢- وعن أَبِي مَعْبدٍ المِقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ ، رضي اللهَّ عنه ، قال : قلت لِرسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَرَأَيْتَ إِنْ لَقيتُ رَجُلاً مِنَ الكُفَّارِ ، فَاقْتَتَلْنَا ، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ ، فَقَطَعَهَا ثُمَّ لاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ ، فقال : أَسْلَمْتُ للهَّ ، أَأَقْتُلُهُ يا رسولَ اللهَّ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟ فَقَالَ : « لا تَقْتُلْهُ » ، فَقُلْتُ يا رسُولَ اللهَّ قطعَ إِحدَى يَدَيَّ ، ثُمَّ قال ذلكَ بَعْدَما قَطَعَها ؟ فقال : « لا تَقْتُلْهُ ، فإِنْ قَتَلْتَهُ ، فَإِنَّهُ بِمنزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ . وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ التي قال» متفقٌ عليه.

ومعنى « إِنَّهُ بِمَنْزِلَتِك » أَيْ : مَعْصُومُ الدَّمِ مَحْكُومٌ بِإِسْلامِهِ ، ومعنى « إِنَّكَ بِمَنْزِلَته » أَيْ : مُبَاحُ الدَّم بِالْقِصَاص لِوَرَثَتِهِ ، لا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ في الْكُفْرِ ، واللهَّ أعلم .

٣٩٣- وعن أُسامةَ بنِ زَيْدٍ ، رضي اللهَّ عنهما ، قال : بعثَنَا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إلى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَصَبَّحْنا الْقَوْمَ عَلى مِياهِهِمْ ، وَلحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنهُمْ فَلَمَّا غَشِيناهُ قال : لا إِلهِ إلاَّ اللهَّ ، فكَفَّ عَنْهُ الأَنْصارِيُّ ، وَطَعَنْتُهُ بِرْمحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ، بلَغَ ذلِكَ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقال لي : « يا أُسامةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قَالَ : لا إِلهَ إِلاَّ اللهَّ ؟ قلتُ : يا رسولَ اللهَّ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذاً ، فَقَالَ : « أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لا إِلهَ إِلاَّ اللهَّ؟،» فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذلِكَ الْيَوْمِ . متفقٌ عليه

وفي روايةٍ : فَقَالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَقَالَ : لا إِلهَ إِلاَّ اللهَّ وَقَتَلْتَهُ ؟، قلتُ : يا رسولَ اللهَّ ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفاً مِنَ السِّلاحِ ، قال : « أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لا؟،» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمئِذٍ . « الحرقة »بضم الحاء المهملة وفتح الراء: بطن من جهينة القبيلة المعروفة وقوله متعوذاً: أي معتصماً بها من القتل لا معتقداً لها .

٣٩٤- وعن جُنْدبِ بنِ عبد اللهَّ ، رضي اللهَّ عنه ، أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بعث بعْثاً مِنَ المُسْلِمِينَ إِلى قَوْمٍ مِنَ المُشْرِكِينَ ، وَأَنَّهُمْ الْتَقَوْا ، فكَانَ رَجُلٌ مِنَ المُشْرِكِينَ إِذا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلى رَجُلٍ

مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ ، وَأَنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَلَمَّا رَفَعَ عليه السَّيْفَ ، قال : لا إله إلاَّ اللهُ ، فقتَلَهُ ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ إلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَسَأَلَهُ ، وأَخْبَرَهُ ، حتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صنَعَ ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ ، فقال : « لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ » فَقَالَ: يا رسولَ اللهَّ أَوْجَعَ في الْمُسْلِمِينَ ، وقَتَلَ فُلاناً وفُلاناً وسَمَّى له نَفراً وإِنِّي حَمَلتُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قال : لا إله إلاَّ اللهُ . قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَقَتَلْتَهُ ؟ » قال : نَعمْ ، قال : « فَكيْفَ تَصْنَعُ بلا إله إلاَّ اللهُ ، إذا جاءَت يوْمَ القيامَةِ ؟ » قَال يا رسولَ اللهَّ اسْتَغْفِرْ لي . قال : « وكيفْ تَصْنَعُ بِلا إِله إِلاَّ اللهُ، إِذا جاءَت يَوْمَ القِيامَةِ ؟ » فَجَعَلَ لا يَزِيدُ عَلى أَنْ يَقُولَ : « كيفَ تَصْنَعُ بِلا إِلهَ إِلاَّ اللهُ إِذا جاءَتْ يَوْمَ القِيامَةِ » رواه مسلم

٣٩٥- وعن عبدِ اللهَّ بنِ عتبة بن مسعودٍ قال : سمِعْتُ عُمَر بْنَ الخَطَّابِ ، رضي اللهَّ عنه يقولُ: « إِنَّ نَاساً كَانُوا يُؤْخَذُونَ بالوَحْيِ في عَهْدِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وإِنَّما نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِما ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنا خَيْراً ، أَمَّنَّاهُ ، وقرَّبناه وَلَيْس لنَا مِنْ سَريرَتِهِ شيءٌ ، اللهُّ يُحاسِبُهُ في سرِيرَتِهِ ، ومَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءاً ، لَمْ نأْمنْهُ ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وإِنْ قال إِنَّ سَرِيرَتَه حَسنَةٌ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال عبد الله بن مسعود : أمرتم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له. وقال عبد الرحمن بن زيد :أبى الله أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة وقال : يرحم الله أبا بكر ما كان أفقهه.(بن كثير ٤/ ١١١)

فإن تابوا من الشرك وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم يقول : دعوهم فليتصرفوا في أمصارهم ويدخلوا مكة إن الله غفور لمن تاب رحيم به.(تفسيرالبغوى ٤/ ١٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال يحيى بن أبي كثير: قال سليمان بن داود عليه السلام لا تحكموا على أحد بشيء حتى تنظروا من يخادن. (الإبانة ٢/ ٤٨٠ رقم ٥١٤)

وعن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: إن ناساً كانوا

يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً، أمناه وقربناه، وليس لنا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً، لم نأمنه، ولم نصدقه وإن قال: إن سريرته حسنة.(البخاريرقم ٢٤٩٨)

قال ابن مسعود رضى الله عنه : اعتبروا الناس بأخدانهم المسلم يتبع المسلم والفاجر يتبع الفاجر. (الإبانة الكبرى ٢/ ٤٧٧ رقم ٥٠٢)

وقال ابن مسعود: إنما يماشي الرجل ويصاحب من يحبه ومن هو مثله.(الإبانه الكبرى ٤٧٦/ ٢ رقم٤٩٩)

وقال ايضا: اعتبروا الأرض بأسمائها و اعتبروا الصاحب بالصاحب. (الإبانة ٢/ ٤٧٩ رقم ٥٠٩)

قال الإمام الشافعي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يقض إلا بالظاهر فالحكام بعده أولى أن لا يقضوا إلاعلى الظاهر ولا يعلم السرائر إلا الله عز وجل. (الام للشافعى١/ ٢٩٧)

قال أبو داود السجستاني: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلا من أهل السُنَّة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه قال: لا أو تعلِّمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة فإن ترك كلامه فكلمه وإلا فألحقه به. (طبقات الحنابلة١/ ١٦٠)

قال معاذ بن معاذ رحمه الله: قلت ليحيى بن سعيد: يا أبا سعيد الرجل وإن كتم رأيه لم يخف ذاك في ابنه ولا صديقه ولا جليسه. (الإبانة الكبرى ٢/ ٤٨٠رقم ٥١٤)

قال أبو حاتم:وقدم موسى بن عقبة الصوري بغداد فذُكر لأحمد بن حنبل فقال: أنظروا على من نزل و إلى من يأوي. (الإبانة ٢/ ٤٨٠ رقم ٥١٤)

قال قتادة : إنا والله ما رأينا الرجل يصاحب من الناس إلا مثله و شكله فصاحبوا الصالحين من عباد الله لعلكم أن تكونوا معهم أو مثلهم. (الإبانة ٢/ ٤٧٧ رقم ٥٠٠)

قال شعبة: وجدت مكتوباً عندي: إنما يصاحب الرجل من يحب. (الإبانة ٢/ ٤٥٢ رقم ٤١٩)

قال محمد بن عبيد الله الغلابي: يتكاتم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف و الصحبة. (الإبانة ١/ ٢٠٥ رقم ٤٤)

قال عتبة الغلام: من لم يكن معنا فهو علينا. (الإبانة لابن بطه ٢/ ٤٣٧ رقم ٤٨٧)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفيه إن أمور الناس محمولة على الظاهر فمن أظهر شعار الدين أجريت عليه أحكام أهله مالم يظهر منه خلاف ذلك. (فتح الباري١/ ٤٩٦)

قال ابن بطال:وقد أجمعوا أن أحكام الدين على الظاهر وإلى الله السرائر.(شرح ابن بطال ١٦/ ١٢٢)

قال القرطبي: وأجمع العلماء أن أحكام الدنيا على الظاهر، وأن السرائر إلى الله عز وجل.

(الجامع لأحكام القرآن١٢ / ٢٠٣)

قال ابن بطة: فانظروا رحمكم الله من تصحبون وإلى من تجلسون واعرفوا كل إنسان بخدنه وكل أحد بصاحبه. (الإبانة رقم ٤٦)

قال بدر الدين العيني: فإذا دخل رجل غريب في بلد من بلاد المسلمين بدين أو مذهب في الباطن غير أنه عليه زي المسلمين حمل على ظاهر أمره على أنه مسلم حتى يظهر خلاف ذلك.(عمدة القاري ٦ / ٣٣٧)

قال الشاعر:(صيد الافكار لمحمد المهدى ١/ ٥٠٥)

ما يستريحُ المسيءُ ظنًّا   مِن طولِ غمٍّ وما يري

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن كرز بن علقمة قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم : أربعة وعشرون رجلا من أشرافهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم : العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه وأمره واسمه عبد المسيح والسيد : ثمالهم صاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بني بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما وجهوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له موجها إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وإلى جنبه أخ له يقال له : كرز بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال له كرز : تعس الأبعد يريد رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست فقال : ولم يا أخي ؟ فقال : والله إنه النبي الأمى الذي كنا ننتظره فقال له كرز : فما يمنعك من اتباعه وأنت تعلم هذا ؟ فقال : ما صنع بنا هؤلاء القوم : شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كرز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك.(زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٥٤٩)

دخل الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي على الشافعي وهو مريض فقال له: قوى الله ضعفك فقال

الشافعي: لو قوى الله ضعفي لقتلني فقال الربيع: والله ما أردت إلا الخير فقال الشافعي: أعلم أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير.(ادب الشافعى للرازى٢٧-٢٧٤)

قال يحيى بن سعيد القطان لما قدم سفيان الثوري البصرة، جعل ينظر إلى أمر الربيع بن صبيح وقدرة عند الناس، سأل: أي شيء مذهبه ؟، قالوا: ما مذهبه إلا السُنَّة قال: من بطانته ؟ قالوا: أهل القدر قال: هو قدري. (الإبانة ٢/ ٤٥٣ رقم ٤٢١)

دُعي أيوب السختياني إلى غسل ميت فخرج مع القوم فلما كشف عن وجه الميت عرفه فقال: أقبلوا قبل صاحبكم فلست أغسله رأيته يماشي صاحب بدعة. (الإبانة ٢/ ٤٧٨ رقم ٥٠٣)

٥٠- باب الخوف

قَالَ الله تَعَالَى : وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ [البقرة : ٤٠] ، وَقالَ تَعَالَى : إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ [البروج : ١٢] ، وَقالَ تَعَالَى : وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ [هود : ١٠٢-١٠٦] ، وَقالَ تَعَالَى : وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ [آل عمران : ٢٨] ، وَقالَ تَعَالَى : يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ [عبس : ٣٤-٣٧] ، وَقالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ [الحج : ١-٢]، وَقالَ تَعَالَى : وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ [الرحمان : ٤٦] ، وَقالَ تَعَالَى : وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ، فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ [الطور : ٢٥-٢٨] وَالآيات في الباب كثيرة جداً معلومات والغرض الإشارة إِلَى بعضها وقد حصل :

وأما الأحاديث فكثيرة جداً فنذكر منها طرفاً، وبالله التوفيق:

٣٩٦- عن ابنِ مسعودٍ ، رضي اللهُ عنه ، قال : حدثنا رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وهو الصَّادِقُ المصدوقُ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مثْلَ ذلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرَّوحَ ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِماتٍ : بِكَتْبِ رِزقِهِ ، وَأَجلِهِ ، وَعمَلِهِ ، وَشَقيٌّ أَوْ سعِيدٌ . فَوَ الَّذِي لا إِله غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إِلاَّ ذِراعٌ ، فَيَسْبقُ عَلَيْهِ الْكِتابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْل النَّارِ ، فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » متفقٌ عليه .

٣٩٧- وعنه قال : قال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا » رواه مسلم .

٣٩٨- وعن النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ ، رضي اللهُ عنهما ، قال : سمِعتُ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يقول: « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيامَة لَرَجُلٌ يُوضَعُ في أَخْمَصِ قَدميْهِ جمْرَتَانِ يغْلي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ مَا يَرى أَنَّ أَحداً أَشَدُّ مِنْه عَذَاباً ، وَإِنَّه لأَهْونُهُمْ عذَاباً » متفق عليه .

٣٩٩- وعن سمُرةَ بنِ جُنْدبٍ ، رضي اللهُ عنه ، أَن نبيَّ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مِنْهُمْ مَنْ تَأْخذُهُ النَّارُ إِلى كَعْبَيهِ ، ومِنْهُمْ منْ تأْخُذُهُ إِلى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ منْ تَأْخُذُهُ إِلى حُجْزتِهِ ، وِمِنْهُمْ من تَأْخُذُهُ إِلى تَرْقُوَتِهِ » رواه مسلم . « الحُجْزَةُ » : مَعْقِدُ الإِزارِ تحْتَ السُّرَّةِ . و « التَّرْقُوَةُ » بفتحِ التاءِ وضم القاف : هِي العظْمُ الذِي عِندَ ثُغْرةِ النَّحْرِ ، وللإِنْسَانِ ترْقُوتانِ في جَانِبَي النَّحْرِ.

٤٠٠- وعن ابنِ عمر رضي اللهُ عنهما أن رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالِمِينَ حَتَّى يَغِيب أَحدُهُمْ في رَشْحِهِ إِلى أَنْصَافِ أُذُنَيه » متفقٌ عليه. و « الرَّشْحُ » العرَقُ

٤٠١- وعن أَنس ، رضي اللهُ عنه ، قال : خَطَبَنَا رَسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ ، فقال : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قلِيلا ولبَكَيْتمْ كَثِيراً» فَغَطَّى أَصْحابُ رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وجُوهَهمْ وَلهُمْ خَنِينٌ . متفقٌ عليه .

وفي رواية : بَلَغَ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنْ أَصْحابِهِ شَيءٌ فَخَطَبَ ، فقال : « عُرِضَتْ عَلَيَّ

الجنَّةُ والنَّارُ ، فَلَمْ أَر كَاليَوْمِ في الخَيْر وَالشَّرِّ ، ولَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعلَمُ لَضحِكْتُمْ قلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فَما أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يومٌ أَشَدُّ مِنْهُ غَطَّوْا رُؤُسهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ .

« الخَنِينُ » بِالخاءِ المعجمة : هُوَ البُكَاءُ مَعَ غُنَّةٍ وَانْتِشَاقُ الصَّوتِ مِنَ الأَنْفِ

٤٠٢- وعن المِقْدَاد ، رضيَ اللهَّ عنه ، قال : سَمِعْتُ رسولَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « تُدْني الشَّمْسُ يَومَ القِيَامَةِ مِنَ الخَلْقِ حتَّى تكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيل » قَالَ سُلَيمُ بْنُ عَامرٍ الرَّاوي عنْ المِقْدَاد : فَوَاللهِّ مَا أَدْرِي ما يَعْني بِالميلِ ، أَمَسَافَةَ الأَرْضِ أَمِ المِيل الَّذي تُكْتَحَلُ بِهِ العيْنُ « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمالِهِمْ في العَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلى كعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلى رُكْبَتَيْهِ ، ومِنْهُمْ منْ يَكون إِلى حِقْوَيْهِ ومِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إِلجاماً » وَأَشَارَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِيدِهِ إِلى فِيه . رواه مسلم .

٤٠٣- وعن أَبي هريرة ، رضيَ اللهَّ عنه ، أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ القِيامَةِ حَتَّى يذْهَب عَرَقُهُمْ في الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِراعاً ، ويُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » متفقٌ عليه . ومعنى « يَذْهَبُ في الأَرْضِ » : ينزِل ويغوص .

٤٠٤- وعنه قال : كنا مع رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذ سَمِعَ وَجْبَةً فقال : « هَلْ تَدْرُونَ ما هذا؟» قُلْنَا : اللهَّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال : هذا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ في النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَريفاً فَهُوَ يهْوِي في النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهى إِلى قَعْرِهَا ، فَسَمِعْتُمْ وجْبَتَهَا» رواه مسلم

٤٠٥- وعن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ، رضي اللهَّ عنه ، قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْس بيْنَهُ وبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمنَ مِنْهُ ، فَلا يَرَى إِلاَّ ما قَدَّمَ ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينْظُرُ بيْنَ يَدَيهِ ، فَلا يَرَى إِلاَّ النَّارِ تِلْقَاءَ وَجهِهِ، فاتَّقُوا النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » متفقٌ عليه .

٤٠٦- وعن أَبي ذَرٍّ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنِّي أَرى مالا تَرَوْنَ ، أَطَّتِ السَّماءُ وحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ ، مَا فِيهَا موْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابعَ إِلاَّ وَمَلَكٌ واضِعٌ جبهتهُ ساجِداً للهَّ تَعَالى ، واللهَّ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لضَحِكْتمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، وما تَلَذَّذتُم بِالنِّسَاءِ عَلَى

الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلى الصُّعُداتِ تَجْأَرُون إِلى اللهَّ تَعَالَى » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن .

وَ « أَطَّتْ » بفتح الهمزة وتشديد الطاءِ، وَتَئِطُّ » بفتح التاءِ وبعدها همزة مكسورة ، والأَطِيطُ : صَوْتُ الرَّحلِ وَالْقَتَبِ وشِبْهِهِمَا ، ومعْناهُ : أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ في السَّماءِ مِنَ المَلائِكَةِ الْعابِدينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حَتَّى أَطَّتْ . وَ « الصُّعُدَاتِ » بضم الصاد والعين : الطُّرُقَاتُ ، ومعنى « تَجْأَرُونَ » : تَسْتَغِيثُونَ .

٤٠٧- وعن أَبِي بَرْزَة بِراءٍ ثم زايٍ نَضْلَةَ بنِ عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيِّ ، رضي اللهَّ عنه ، قال: قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَزُولُ قَدمَا عبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيم فَعَلَ فِيهِ وعَنْ مالِهِ منْ أَيْنَ اكْتَسبهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَن جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ » رواه الترمذي وقال :حديث حسن صحيح

٤٠٨- وعن أَبِي هريرة ، رضي اللهَّ عنه ، قال : قرأَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :

{ يوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَهَا } ثم قال : « أَتَدْرُونَ مَا أَخبَارُهَا ؟ » قالوا : اللهَّ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : «فَإِنَّ أَخبَارَها أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ، تَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وكذَا في يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ، فهَذِهِ أَخْبَارُهَا » رواه التِّرْمِذِي وقال : حديثٌ حسنٌ .

٤٠٩- وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، رضي اللهَّ عنه ، قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ ، وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ » فكَأَنَّ ذلِكَ ثَقُلَ عَلى أَصْحَابِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ لَهُمْ : « قُولُوا: حَسْبُنَا اللهَّ وَنِعْمَ الْوكِيلُ » رواه الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ .« الْقَرْنُ » :هُوَ الصُّورُ الَّذِي قال اللهَّ تعالى :{ وَنُفِخَ في الصُّورِ } كَذَا فَسَّرَهُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم

٤١٠- وعن أَبي هريرة ، رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ ، بَلَغَ المَنْزلَ ألا إِنَّ سِلْعَةَ اللهَّ غَاليةٌ ، أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللهَّ الجَنَّةُ» رواه الترمذي وقال :حديثٌ حسنٌ .و « أَدْلَجَ » بِإِسْكان الدَّال ، ومعناه : سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَالمُرَادُ : التَّشْمِيرُ في الطَّاعَة . واللهَّ أعلم .

٤١١- وعن عائشةَ ، رضي اللهَّ عنها ، قالت : سمعتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يقول :

«يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُراةً غُرْلاً » قُلْتُ : يا رسول اللهَّ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ ،؟ قال : « يا عَائِشَةُ الأَمرُ أَشَدُّ من أَنْ يُهِمَّهُم ذلكَ » .

وفي روايةٍ : « الأَمْرُ أَهَمُّ مِن أَن يَنْظُرَ بَعضُهُمْ إِلى بَعْضٍ » متفقٌ عليه . « غُرلاً » بضَمِّ الغَيْنِ.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

وقال ابن عباس في قوله تعالى : وإياي فارهبون أي أنزل بكم ما أنزل بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره. وقوله : وإياي فارهبون أي : فاخشون ؛ قاله قتادة.

(تفسير بن كثير ١/ ٢٤٢)

(إن بطش ربك لشديد) قال ابن عباس: إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة لشديد كقوله : إن أخذه أليم شديد. (هود ١٠٢) .(تفسير البغوى ٨/ ٣٨٩)

قال ابن زيد :إن الله حذر هذه الأمة سطوته بقوله:وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد .(تفسير الطبرى ١٥/ ٤٧٦)

قال ابن زيد في قوله : إن في ذلك لآيه لمن خاف عذاب الآخرة ، إنا سوف نفي لهم بما وعدناهم في الآخرة ، كما وفينا للأنبياء : أنا ننصرهم. عن مجاهد في قوله : ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال : يوم القيامة . عن ابن عباس قال ، "الشاهد"، محمد ، و"المشهود" ، يوم القيامة . ثم قرأ : ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . (تفسير الطبرى ١٥/ ٤٧٧)

قوله عز وجل :يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه . لا تشفع إلا بإذنه.فمنهم شقي وسعيد فيه وجهان: أحدهما: محروم ومرزوق ، قاله ابن بحرالثاني: معذب ومكرم.(تفسير الماوردى ٢/ ٥٠٤)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : الزفير : الصوت الشديد ، والشهيق الصوت الضعيف .وقال الضحاك ومقاتل :الزفير أول نهيق الحمار ، والشهيق آخره إذا ردده في جوفه .وقال أبو العالية: الزفير في الحلق والشهيق في الصدر. (تفسير البغوى ٤/ ٢٠٠)

عن الحسن في قوله : ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد، قال : من رأفته بهم أن حذرهم نفسه.

(تفسير الدر المنثور ٣/ ٥٠٨)

قاله ابن عباس .يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفي فراره منهم ثلاثة أوجه أحدها : حذرا من مطالبتهم إياه للتبعات التي بينه وبينهم . الثاني : حتى لا يروا عذابه . الثالث : لاشتغاله بنفسه ، كما قال تعالى بعده : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي يشغله عن غيره.(الماوردى ٦/ ٢١٠)

عن قتادة قوله : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أفضي إلى كل إنسان ما يشغله عن الناس.
(تفسير الطبرى ٢٤/ ٢٣٢)

عن عطاء عن عامر :يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم قال : هذا في الدنيا قبل يوم القيامة .(تفسير الطبرى ١٨/ ٥٥٧)

قال ابن زيد في قوله: يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت قال :تترك ولدها للكرب الذي نزل بها. (تفسير الطبرى ١٨/ ٥٦٤)

عن الحسن :تذهل كل مرضعة عما أرضعت قال : ذهلت عن أولادها بغير فطاموتضع كل ذات حمل حملها .قال : ألقت الحوامل ما في بطونها لغير تمام وتضع كل ذات حمل حملها يقول : وتسقط كل حامل من شدة كرب ذلك حملها . قال ابن زيد في قوله : وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قال : ما شربوا خمرا يقول تعالى ذكره : ولكن عذاب الله شديد يقول تعالى ذكره : ولكنهم صاروا سكارى من خوف عذاب الله عند معاينتهم ما عاينوا من كرب ذلك وعظيم هوله ، مع علمهم بشدة عذاب الله.
(تفسير الطبرى ١٨/ ٥٦٥)

عن ابن شوذب في قوله : ولمن خاف مقام ربه جنتان قال : نزلت في أبي بكر الصديق . عن عطاء ، أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم، وفكر في القيامة والموازين، والجنة والنار، وصفوف الملائكة، وطي السماوات، ونسف الجبال، وتكوير الشمس، وانتثار الكواكب، فقال : وددت أني كنت خضراء من هذه الخضر، تأتي علي بهيمة فتأكلني، وأني لم أخلق، فنزلت هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان . عن ابن عباس: ولمن خاف مقام ربه جنتان. قال: وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه فأدوا فرائضه الجنة .عن ابن مسعود : ولمن خاف مقام ربه جنتان قال : لمن خافه في الدنيا.(الدر المنثور ١٤/ ١٣٤)

عن أبي الدرداء في قوله : ولمن خاف مقام ربه جنتان قال : قيل : يا أبا الدرداء وإن زنى وإن سرق؟ قال : من خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق (.تفسير الدر المنثور ١٤/ ١٣٧)

عن الحسن قال : كان شاب على عهد عمر بن الخطاب ملازم المسجد والعبادة، فعشقته جارية، فأتته في خلوة، فكلمته، فحدث نفسه بذلك، فشهق شهقة فغشي عليه، فجاء عم له فحمله إلى بيته، فلما أفاق قال : يا عم، انطلق إلى عمر فأقرئه مني السلام وقل له ما جزاء من خاف مقام ربه؟ فانطلق عمه فأخبر عمر، وقد شهق الفتى شهقة أخرى فمات منها، فوقف عليه عمر فقال : لك جنتان، لك جنتان.

(تفسير الدر المنثور ١٤/ ١٣٩)

قوله تعالى : وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ابن عباس :إذا بعثوا من قبورهم سأل بعضهم بعضا . وقيل : في الجنة يتساءلون أي يتذاكرون ما كانوا فيه في الدنيا من التعب والخوف من العاقبة ، ويحمدون الله تعالى على زوال الخوف عنهم . وقيل : يقول بعضهم لبعض بم صرت في هذه المنزلة الرفيعة ؟ قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين أي قال كل مسئول منهم لسائله : إنا كنا قبل أي في الدنيا خائفين وجلين من عذاب الله . فمن الله علينا بالجنة والمغفرة . وقيل : بالتوفيق والهداية.ووقانا عذاب السموم قال الحسن :السموم اسم من أسماء النار وطبقة من طباق جهنم . وقيل : هو النار كما تقول جهنم . وقيل : نار عذاب السموم . والسموم الريح الحارة.(تفسير القرطبى ١٧/ ٦٦)

عن ابن عباس في قوله : إنه هو البر قال : اللطيف. (تفسير الدر المنثور١٣/ ٧٠٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر رضي الله عنه : ياليتني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبحوني لهم فجعلوا بعضي شواء وبعضه قديدا ثم أكلوني ولم أكن بشرا .

(حليه الأولياء ١/ ٥٢)

قال أنس رضي الله تعالى عنه: دخلتُ حائطاً أي بستاناً فسمعت عمر يقول وبيني وبينه جدار عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخٍ بخ لتتقين الله يا ابن الخطاب أو ليعذبنك.(تاريخ الخلفاء للسيوطيّ ١٢٩)

وقال عبد الله بن عيسى : كان في وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطَّان أسودان من البكاء .

(الحلية (تهذيبه)١/ ٧١)

وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه :كان إذا وقف على القبر يبكي حتى تبل لحيته وقال : لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رمادا قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير.وكان عبد الله بن عباس أسفل عينيه مثل الشراك البالي من الدموع. (الجواب الكافى ٩٧)

على بن أبي طالب وبكاؤه وخوفه: وكان يشتد خوفه من اثنتين طول الأمل واتباع الهوى قال : فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا وإن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحدة بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.(الجواب الكافى لمن سأل عن الدواءالشافى ٩٧)

وقالت عائشة رضي الله عنها : ياليتني كنت نسيا منسيا. (التّعليقات الحسان ٧٠٦٤)

قال عبد الله بن مسعود :لو تعلمون ذنوبي ما وطئ عقبي اثنان ، ولحثيتم التراب على رأسي ولوددت أن الله غفر لي ذنبا من ذنوبي وأني دعيت عبد الله بن روثة. (سير أعلام النبلاء ١/ ٤٩٥)

قال زيد بن وهب : رأيت بعيني عبد الله بن مسعود وعليه أثرين أسودين من البكاء. (السير ١/ ٤٩٥)

وقال رجل عند ابن مسعود رضي الله عنه : ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين أحبُّ إليّ أن أكون من المقربين ! فقال ابن مسعود : لكن ها هنا رجل ودَّ لة أنه إذا مات لم يبعث (يعني نفسه).

(صفة الصفوة ١/ ١٨٥)

قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه:والله لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً ولو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون وتبكون والله لوددت أن الله عز وجل خلقني يوم خلقني شجرة تُعْضَدُ ويؤكل ثمرها !.(حليه الأولياء ١/ ١٦٤)

قال أبو الدرداء: إن أشد ما أخاف على نفسي يوم القيامة أن يقال لي يا أبا الدرداء قد علمت فكيف عملت فيما علمت ؟ وكان يقول : لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ولا شربتم شرابا على شهوة ولا دخلتم بيتا تستظلون فيه ولخرجتم إلى الصعدات تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل. وقال أبو عبيدة عامر بن الجراح : وددت أني كبش فذبحني أهلي وأكلوا لحمي وحسوا مرقي.(الجواب الكافى ٩٧)

بكى أبو هريرة رضى الله عنه في مرضه فقيل له: ما يبكيك ؟ فقال : ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري، وقلة زادي، فإني أمسيت في صعود مهبطة على جنة ونار، ولا أدري أيتهما يُؤخذ بي.(موسوعة ابن أبي الدنيا٥/ ٣٤٤)

عن قيس قال : بكى ابن رواحة وبكت امرأته فقال : ما لك ؟ قالت : بكيت لبكائك . فقال : إني قد

علمت أني وارد النار وما أدري أناج منها أم لا .(سير أعلام النبلاء ١/ ٢٣٦)

عن شداد بن أوس الأنصاري: أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه، لا يأتيه النوم فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح. (الحلية (تهذيبه) ١ / ٢٠٢)

عن الحسن البصري قال: المؤمن من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال: والمؤمن أحسن الناس عملاً، وأشد الناس خوفاً، لو أنفق جبلاً من مال، ما أمن دون أن يعاين؛ لا يزداد صلاحاً وبراً وعبادة، إلا إزداد فرقاً؛ يقول: لا أنجو. والمنافق، يقول: سواد الناس كثير، وسيُغفر لي، ولا بأس عليّ؛ فينسئ العمل، ويتمنى على الله تعالى .(حليه الأولياء ٢/ ١٥٣)

وقال ايضا: والله ما تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنهحين أبكاهم الخوف من الله تعالى.(الحليه ٢/ ١٥٣)

وقال ايضا:الرجاء والخوف مطيتا المؤمن. (حليه الأولياء ٢/ ١٥٦)

قال علقمة بن مرشد: قام المغيرة بن مخادش ذات يوم إلى الحسن البصري فقال: كيف نصنع بأقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير؟ فقال الحسن: والله لئن تصحب أقوامًا يخوفونك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب أقوامًا يؤمنونك حتى يلحقك الخوف. (الحلية (تهذيبه) ١ / ٣٣٦)

روى أن رجلاً سأل ذا النون فقال: رحمك الله ما الذي أنصب العباد وأضناهم؟ فقال: ذكر المقام، وقلة الزاد وخوف الحساب ثم سمعته يقول بعد فراغه من كلامه: ولم لا تذوب أبدان العمال وتذهل عقولهم والعرض على الله أمامهم وقراءة كتبهم بين أيديهم والملائكة وقوف بين يدي الجبار ينتظرون أمره في الأخيار والأشرار ثم قال: مثلوا هذا في نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم. (حليه الاولياء ٩/ ٣١٦)

عن ذي النون وقيل له: متى يأنس العبد بربه؟ فقال: إذا خافه أنس به؛ إنما علمتم: أنه من واصل الذنوب، نحي عن باب المحبوب .(حليه الأولياء ٩/ ٣٨٦)

عن ذي النون قال: ثلاثة علامة الخوف: الورع عن الشبهات بملاحظة الوعيد، وحفظ اللسان مراقبة للتعظيم ودواء الكمد إشفاقاً من غضب الحليم.(حليه الأولياء ٩/ ٣٦١)

وقال ذو النون: الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف فإذا زال عنهم الخوف ضلوا الطريق.
(مدارج السالكين ٥١٣/ ١)

قال أسامة: كان من يرى سفيان الثوري يراه كأنه في سفينة يخاف الغرق، أكثر ما تسمعه، يقول: يارب

سلم سلم .(حليه الأولياء ٧/ ٢٠)

ويقول عطاء الخفاف: ما لقيت سفيان الثوري إلا باكيًا، فقلت: ما شأنك؟ قال: أتخوف أن أكون في أم الكتاب شقيًّا، قال قبيصة: كان سفيان إذا نظرت إليه كأنه راهب، فإذا أخذ في الحديث أنكرته.

(سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٧٠)

عن سفيان الثوري قال: إني لأسأل الله أن يذهب عني من خوفه.(حليه الأولياء ٧/ ٢٠)

قال حاتم الأصم: لا تغتر بمكان صالح فلا مكان أصلح من الجنة ولقي فيها آدم ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فإن إبليس بعد طول العبادة لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فإن بلعام بن باعوراء لقي ما لقي وكان يعرف الاسم الأعظم، ولا تغتر بلقاء الصالحين ورؤيتهم فلا شخص أصلح من النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينتفع بلقائه أعداؤه المنافقون . (مدارج السالكين ٥١٠/ ١)

قال حاتم الأصم: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والحسب.(الحليه ٨/ ٧٨-٧٩)

قال جعفر بن سليمان:سمعتُ مالك بن دينار يقول:لو استطعت أن لا أنام لم أنام مخافة أن ينزل بي العذاب وأنا نائم ولو وجدتُ أعواناً لفرقتهم ينادون في سائر الدنيا كلها ياأيها الناس النار النار.

(مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٩٧)

وعنه، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: وددت أن الله إذا جمع الخلائق يوم القيامة، فيقول لي: يا مالك، وأقول: لبيك: فيأذن لي أن أسجد بين يديه سجدة فأعرف أنه قد رضي عني، فيقول: يا مالك كن اليوم تراباً.(مختصر تاريخ دمشق٧/ ١٩٧)

وعنه، قال: سمعت مالك بن دينار قال: لو كان لأحد أن يتمنى لتمنيت أنا أن يكون لي في الآخرة خُص من قصب وأروى من الماء وأنجو من النار.(مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٩٧)

وقال: ليتني لم أخلق فإذا خُلقت متُ صغيراً ويا ليتني إذا مت صغيراً عمرت حتى أعمل في خلاص نفسي.(مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٩٧)

قال إبراهيم النخعى: ينبغي لمن لم يحزن في الدنيا ان يخاف ان يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالواْ (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنه لأنهم قالواْ (إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين).(حليه الأولياء ٤/ ٢١٥)

قال محمد بن سوقه : زعموا أن إبراهيم النخعي كان يقول: كنا إذا حضرنا الجنازة، أو سمعنا بميت، عرف فينا أياما، لأنا قدعرفنا أنه قد نزل به أمر صيره إلى الجنة أوإلى النار . قال: وإنكم في جنائزكم تتحدثون بأحاديث دنياكم.(حليه الأولياء ٤/ ٢٢٧)

عن المغيرة بن حكيم قال: قالت لي فاطمة بنت عبد الملك: يا مغيرة، قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصياماً من عمر ولكني لم أر من الناس أحدا قط، كان أشد خوفاً من ربه من عمر؛ كان إذا دخل البيت، ألقى نفسه في مسجده؛ فلا يزال يبكي، ويدعو، حتى تغلبه عيناه، ثم يستيقظ؛ فيفعل مثل ذلك ليلته أجمع.(حليه الأولياء ٥/ ٢٦٠)

قال أبو حفص: الخوف سوط الله يُقَوِّم به الشاردين عن بابه وقال: الخوف سراج في القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله فإنك إذا خفته هربت إليه فالخائف هارب من ربه إلى ربه وقال أبو سليمان ما فارق الخوف قلباً إلا خرب. (مدارج السالكين ٥١٣/ ١)

قال يوسف بن أسباط: قلت لأبي وكيع: ربما عرض لي في البيت شيء يداخلني الرعب؛ فقال لي: يا يوسف، من خاف الله، خاف منه كل شيء؛ قال يوسف: فما خفت شيئاً بعد قوله. (الحليه ٨/ ٢٤٠)

قال يزيد بن وهب : خرجنا في سرية، فإذا رجل في أجمة مغطى الرأس، فأنبهناه فقلنا: أنتفي موضع مخيف فما تخاف فيه؛ فكشف رأسه ثم قال: إني لأستحي منه أن يراني أخاف شيئاً سواه.

(حليه الأولياء ٤/ ١٧١-١٧٢)

قال أرطاة بن المنذر: قيل لعمر بن عبد العزيز:لو اتخذت حرساً واحترزت في طعامك وشرابك فإن من كان قبلك يفعله؛ فقال: اللهم إن كنت تعلم: أني أخاف شيئاً دون يوم القيامةفلا تؤمن خوفي.

(حليه الأولياء ٥/ ٢٩٢)

وعن عمران بن مخلد قال قال الحسن : إن المؤمن يصبح حزيناً ويمسي حزيناً لا يسعه غير ذلك لأنه بين مخافتين بين ذنب قد مضى لا يدري مالله يصنع فيه وبين أجل قد بقي لايدري مايصيب فيه من المهالك.(حليه الأولياء ٢/ ١٣٢)

عن عبد الواحد بن زيد قال: قلت لزياد النميري: ما منتهى الخوف؟ قال: إجلال الله عند مقام السوءات؛ قلت: فما منتهى الرجاء؟ قال: تأمل الله على كل الحالات .(حليه الأولياء ٦/ ١٦٠)

عن الحسن بن أبي الحسن قال: قال عبد الله: لو وقفت بين الجنة والنار، فخيرت أن أعلم مكاني منهما، أو أكون تراباً؛ لاخترت أن أكون تراباً.(حليه الأولياء ٦/ ٢٧١)

عن يحيى بن زكريا قال: كنا عند علي بن بكار، فمرت سحابة، فسألته عن شيء؛ فقال: اسكت، أما تخشى أن يكون فيها حجارة .(حليه الأولياء ١٠/ ٧)

كان عطاء يمس جسده بالليل، خوفاً من ذنوبه؛ مخافة أن يكون قد مُسخ؛ وكان إذا انتبه، يقول: ويحك يا عطاء، ويحك .(حليه الأولياء ٦/ ٢٢٢)

عن مريج بن مسروق أنه كان يقول: يا بني، المخافة قبل الرجاء، فإن الله عز وجل خلق جنة وناراً، فلن تخوضوا إلى الجنة، حتى تمروا على النار.(حليه الأولياء ٥/ ١٥٥)

قال إبراهيم بن أدهم: الهوى يردي وخوف الله يشفي واعلم أن ما يزيل عن قلبك هواك إذا خفت من تعلم أنه يراك .(حليه الأولياء ٨/ ١٨)

قال أبي حازم سلمة بن دينار: أفضل خصلة ترجي للمؤمن: أن يكون أشد الناس خوفاً على نفسه وأرجاه لكل مسلم.(حليه الأولياء ٣/ ٢٣٣)

قال علي بن المديني: ذكرنا التيمي عند يحيى بن سعيد فقال: ما جلسنا عند رجل أخوف من الله تعالى منه.(حليه الأولياء ٣/ ٢٨)

قال إبراهيم التيمي: شيئان قطعا عني لذة الدنيا: ذكر الموت وذكر الموقف بين يدي الله تعالى.

(التذكرة للقرطبى ١٢٥)

قال إبراهيم بن شيبان: الخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه وطرد عنه رغبة الدنيا وأسكت اللسان عن ذكر الدنيا. (المنتظم ١٤ / ١١٩- شعب الإيمان للبيهقى رقم ٨٥١)

قال عقبة بن فضالة: سمعت أبا عبيدة الخواص بعدما كبر وهو آخذ بلحيته يبكي ويقول: قد كبرت فأعتقني. (المنتظم ٨/ ٢٥٩).

قال كعب رحمه الله :لوددت أني كبش أهلي فأخذوني فذبحوني فأكلوا وأطعموا أضيافهم.

(حليه الأولياء ٥/ ٣٦٦)

قال بشر بن منصور: إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهي به نفسي عن ذكر الآخرة؛ أخاف على

عقلي.(حليه الأولياء ٦/ ٢٤١)

كان عطاء:قد اشتد خوفه وكان لا يسأل الله الجنة أبداً فإذا ذكرت عنده الجنة قال: نسأل الله العفو.

(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٦)

قال الفضيل بن عياض: من خاف الله تعالى لم يضرة شيء؛ ومن خاف غير الله، لم ينفعه أحد.

(حليه الأولياء ٨/ ٨٨)

قال أبي سليمان الداراني: أصل كل خير في الدنيا والآخرة: الخوف من الله تعالى.(الحليه ٩/ ٢٥٩)

قال مطرف: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه، لوجدا سواءً لا يزيد أحدهما على صاحبه.(الحليه ٢/ ٢٠٨)

قال مضاء بن عيسى: خف، الله يلهمك، واعمل له، لا يلجئك إلى ذليل.(الحليه ٩/ ٣٢٤)

قال ميمون بن مهران:أدركت من لم يكن يملأ عينيه من السماء، خوفاً من ربه عز وجل.(الحليه ٤/ ٨٨)

قال عبد الله بن المبارك: أكثركم علماً، ينبغي أن يكون: أشدكم خوفاً.(الحليه ٨/ ١٦٨)

قال أبو عثمان :صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهرا وباطنا. (مدارج السالكين ١/ ٥١١)

قال ابن تيميه : الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله .(مدارج السالكين ١/ ٥١١)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي : علامة خوف الله تتبين في سبعة أشياء :

أولها : تتبين في لسانه ، فيمتنع لسانه من الكذب والغيبه ، وكلام الفضول ، ويجعل لسانه مشغولا" بذكر الله وتلاوة القرأن ومذاكرة العلم . والثاني : أن يخاف في أمر بطنه ، فلا يدخل بطنه إلا طيباً حلالاًويأكل من الحلال مقدار حاجته . والثالث : أن يخاف في أمر بصره ، فلا ينظر الى الحرام ولا إلى الدنيا بعين الرغبه ، وإنما يكون نظره على وجه العبره .

والرابع : أن يخاف في أمر يده فلا يمدنَّ يده الى الحرام ، وإنما يمد يده الى ما فيه طاعة الله عز وجل .

والخامس : أن يخاف في أمر قدميه ، فلا يمشي في معصية . والسادس : أن يخاف في أمر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الإخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقه للمسلمين.

السابع : أن يكون خائفا في أمر طاعته فيجعل طاعته خالصه لوجه الله ويخاف الرياء والنفاق فإذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله فيهم:(وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) وقال:(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ).

(تنبيه الغافلين٣٩٠ -٣٩١)

قال على بن ابى طالب :

أيا من ليس لي منه مجير بعفوك من عذابك استجير

أنا العبد المقربكلّ ذنب وأنت السيّد المولى الغفور

فإن عذّبتني فبسوء فعلي وأن تغفر فأنت به جدير

أفر إليكم منك وأين إلاّ إليك يفرّ منك المستجير

الآثار العمليه في حياة السلف :

وعن المسور بن مخرمة قال: لمّا طُعن عمر رضي الله عنه جعل يألم، فقال ابن عباس رضي الله عنهما وكأنه يجزعه: يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذلك لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راضٍ. ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راضٍ. ثم صحبت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنّهم وهم عنك راضون. قال: أمّا ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فإنّما ذاك من الله تعالى منّ به تعالى عليّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذلك من الله عز وجل ذكره منّ به عليّ. وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك، والله لو أنّ لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه .

(رواة البخارى ٣٦٩٢)

وقرأ تميم الداري ليلة سورة الجاثية ، فلما أتى على هذه الآية (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) (سورة الجاثيه ٢١) جعل يرددها ويبكي حتى أصبح . (الجواب الكافى ٤١)

قال يحيى بن جعدة: عاد ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباباً قالوا: أبشر يا عبد الله ترد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كيف بهذا، وهذا أسفل البيت وأعلاه وقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يكفي أحدكم من الدنيا كقدر زاد الراكب.(حليه الأولياء ١/ ٣٦٠)

قال جعفر بن سليمان: خرجت مع مالك بن دينار إلى مكة، فلما أحرم أراد أن يلبي فسقط؛ ثم أفاق فأراد أن يلبي فسقط، ثم أفاق فأراد أن يلبي فسقط. فقلت: مالك يا أبا يحيى؟ قال: أخشى القول: لبيك، فيقول: لا لبيك ولا سعديك.(مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٩٧)

عن يحيى بن الفضل الأنيسي قال: سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر: أنه، بينا هو ذات ليلة

قائم يصلي، إذ استبكى، وكثر بكاؤه، حتى فزع أهله، وسألوه ما الذي أبكاه؟ فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء؛ فأرسلوا إلى أبي حازم، فأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه، فإذا هو يبكي؛ قال: يا أخي، ما الذي أبكاك، قد رعت أهلك، أفمن علة؟ أم ما بك؟ قال: فقال: إنه مرت بي آية في كتاب الله عز وجل، قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: (وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) (الزمر ٤٧).

قال: فبكى أبو حازم أيضاً معه، واشتد بكاؤهما؛ قال: فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه، فزدته؛ قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما .(حليه الأولياء ٣/ ١٤٦)

قال عبد المؤمن الصائغ: دعوت رياحاً بن عمرو القيسي ذات ليلة إلى منزلي ونحن بعبادان ـ فجاء في السحر، فقربت إليه طعاماً، فأصاب منه شيئاً فقلت: ازدد، فما أراك شبعت؛ قال: فصاح صيحة أفزعني وقال: كيف أشبع في أيام الدنيا، وشجرة الزقوم طعام الأثيم بين يدي؟ قال: فرفعت الطعام من بين يديه؛ فقلت: أنت في شيء، ونحن في شيء.(حليه الأولياء ٦/ ١٩٤)

عن مولى لعمرو بن عتبة قال: استيقظنا يوماً حاراً في ساعة حارة؛ فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه في جبل وهو ساجد وغمامة تظله وكنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس لكثرة صلاته ورأيته ليلة يصلي فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو قائم يصلي لم ينصرف فقلنا له: أما خفت الأسد؟ فقال: إني لأستحي من الله أن أخاف شيئاً سواه.(حليه الأولياء ٤/ ١٥٧)

أبو بكر بن عياش قال : صليت خلف فضيل بن عياض المغرب وابنه عليّ إلى جانبي ، فقرأ : ألهاكم التكاثر فلما قال : لترون الجحيم سقط علي على وجهه مغشيا عليه ، وبقي فضيل عند الآية . فقلت في نفسي : ويحك أما عندك من الخوف ما عند الفضيل وعليّ ، فلم أزل أنتظر عليا ، فما أفاق إلى ثلث من الليل بقي .رواها ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عفان ، وزاد : وبقي فضيل لا يجاوز الآية ، ثم صلى بنا صلاة خائف ، وقال : فما أفاق إلى نصف من الليل . قال ابن أبي الدنيا :حدثني عبد الصمد بن يزيد عن فضيل بن عياض قال : بكى عليّ ابني . فقلت : يا بني ما يبكيك ؟ قال : أخاف ألا تجمعنا القيامة.(سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٤)

قال عبد الصمد بن يزيد ، سمعت الفضيل يقول : أشرفت ليلة على عليّ (ابنه) وهو في صحن الدار وهو يقول : النار ، ومتى الخلاص من النار ؟ وقال لي : يا أبة سل الذي وهبني لك في الدنيا أن يهبني

لك في الآخرة . ثم قال : لم يزل منكسر القلب حزينا . ثم بكى الفضيل ، ثم قال : كان يساعدني على الحزن والبكاء ، يا ثمرة قلبي ، شكر الله لك ما قد علمه فيك. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٥)

عن علي بن عثام قال: مرض سفيان الثوري بالكوفة، فبعث بمائةُ إلى متطبب بالكوفة؛ فلما نظر إليه، قال: ويلك، بول من هذا؟ فقال: ما تسأل، انظر ما ترى فيه؟ قال: أرى بول رجل، قد أحرق الخوف كبده والحزن جوفه.(حليه الأولياء ٧/ ١٤)

قال عبد الله الشامي: أتيت طاووساً فخرج إلي ابنه شيخ كبير؛ فقلت: أنت طاووس؟ فقال :أنا ابنه قلت: فإن كنت إبنه فإن الشيخ قد خرف، فقال: إن العالم لا يخرف؛ فدخلت عليه، فقال لي طاووس: سل، وأوجز؛ قلت: إن أوجزت، أوجزت لك؛ قال: تريد أن أجمع لك في مجلسي هذا: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان؟ قلت: نعم؛ قال: خف الله تعالى مخافة، لا يكون عندك شئ أخوف منه؛ وأرجه رجاء، هو أشد من خوفك إياه؛ وأحب للناس ما تحب لنفسك .(حليه الأولياء ٤/ ١١)

٥١- باب الرجاء

قَالَ الله تَعَالَى : قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ [الزمر : ٥٣] ، وَقالَ تَعَالَى : وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُور [سبأ : ١٧] ، وَقالَ تَعَالَى : إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [طـه : ٤٨] ، وَقالَ تَعَالَى : وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ [الأعراف : ١٥٦] .

٤١٢- وعن عُبادَة بنِ الصامِتِ ، رضي اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً عبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وأَنَّ عِيسى عَبْدُ اللهَّ وَرَسُولُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللهُّ الجَنَّةَ عَلى ما كانَ مِنَ العمَلِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رسُولُ اللهَّ ، حَرَّمَ اللهُّ علَيهِ النَّارَ »

٤١٣- وعن أَبي ذَرٍّ ، رضيَ اللهُّ عنه ، قال : قال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يقولُ اللهُّ عزَّ وجَلّ: مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ ، فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها أَوْ أَزْيَدُ ، ومَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ ، فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ . وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِراعاً ، ومنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ باعاً، وَمَنْ أَتاني

يمشي ، أَتَيْتُهُ هَرْولَةً ، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لاَ يُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لَقِيتُهُ بمثْلِها مغْفِرَةً » رواه مسلم.

معنى الحديث : « مَنْ تَقَرَّبَ » إِلَيَّ بِطاعَتي « تَقَرَّبْتُ » إِلَيْهِ بِرحْمَتي ، وإِنْ زَادَ زِدْتُ، «فَإِنْ أَتاني يَمشي » وَأَسْرَعَ في طاعَتي « أَتَيْتُه هَرْوَلَةً » أَيْ : صَبَبْتُ علَيْهِ الرَّحْمَةَ ، وَسَبَقْتهُ بها ، ولَمْ أُحْوِجْهُ إِلى المَشْيِ الْكَثِيرِ في الوُصُولِ إِلى المَقْصُودِ ، « وَقُرَابُ الأَرْضِ» بضمِّ القافِ ويُقال بكسرها ، والضمّ أَصحّ ، وأَشهر ، ومعناه : ما يُقارِبُ مِلأَها ، واللهُ أَعلم .

٤١٤- وعن جابر ، رضي اللهُ عنه ، قال : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلى النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : يا رَسُولَ اللهَّ ، ما المُوجِبَتانِ ؟ فَقَالَ : « مَنْ مَات لاَ يُشرِكُ بِاللهَّ شَيْئاً دخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ ماتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، دَخَلَ النَّارَ » رواه مُسلم

٤١٥- وَعن أَنسٍ ، رضي اللهُ عنه ، أَنَّ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَمُعَاذٌ رِدِيفُهُ عَلى الرَّحْلِ قَالَ : «يا مُعاذُ » قال : لَبيَّيْكَ يا رسُولَ اللهَّ وَسَعْدَيْكَ ، قالَ : « يا مُعَاذُ » قالَ : لَبَّيكَ يارَسُول اللهَّ وَسَعْديْكَ . قالَ : « يَا مُعاذُ » قال : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهَّ وَسَعْديكَ ثلاثاً ، قالَ : « ما مِن عَبدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِله إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمدا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ على النَّارِ » قالَ : يَا رَسُولَ اللهَّ أَفَلاَ أُخبِرُ بِها النَّاسَ فيستبشروا ؟ قال : «إِذاً يَتَّكلُوا » فَأَخْبرَ بها مُعَـاذٌ عِند مَوْتِهِ تَأَثُّماً . متفقٌ عليه . وقوله : « تَأَثُماً » أَيْ : خَوْفاً مِنَ الإِثْمِ في كَتْمِ هذا العِلْمِ .

٤١٦- وعنْ أَبي هريرة أَوْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ اللهُ عنهما : شَك الرَّاوِي ، وَلاَ يَضُرُّ الشَّكُّ في عَينِ الصَّحابي ، لأَنهم كُلُّهُمْ عُدُولٌ ، قال : لما كان يَوْمُ غَزْوَةِ تبُوكَ، أَصابَ الناسَ مَجَاعَةٌ ، فَقالُوا : يا رَسُولَ اللهَّ لَوْ أَذِنْتَ لَنا فَنَحَرْنَا نَواضِحَنا ، فَأَكلْنَا وَادَّهَنَّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « افْعَلُوا » فَجَاءَ عُمَرُ رضي اللهُ عنهُ ، فقالَ : يا رَسولَ اللهَّ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُ اللهَّ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالبَرَكَةِ لَعَلَّ اللهَّ أَنْ يَجْعَلَ في ذلكَ البَرَكَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « نَعَمْ» فَدَعَا بِنِطْعٍ فَبَسَطهُ ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزَاوِدِهِمْ ، فَجعلَ الرَّجُلُ يجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ ويجِيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ ، ويجِيءُ الآخَرُ بِكِسرَةٍ حَتى اجْتَمَعَ عَلى النِّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيءٌ

يَسِيرٌ ، فَدَعَا رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِالبَرَكَةِ ، ثُمَّ قالَ « خُذُوا في أَوْعِيَتِكُمْ ، فَأَخَذُوا في أَوْعِيَتِهِمْ حتى ما تركُوا في العَسْكَرِ وِعاء إِلاَّ مَلأوهُ ، وأَكَلُوا حَتَّى شَبعُوا وَفَضَلَ فَضْلَةٌ ، فقالَ رَسُولُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهَّ لاَ يَلْقَى اللهَّ بهما عَبْدٌ غَيْرُ شاكٍّ ، فَيُحْجبَ عَنِ الجَنَّةِ» رواهُ مسلم .

٤١٧- وَعَنْ عِتْبَانَ بنِ مالكٍ ، رضي اللهَّ عنه ، وهو مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً ، قال : كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمي بَني سالمٍ ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْني وَبينهُم وادٍ إِذَا جاءَتِ الأَمطارُ ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ ، فَجئتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقلتُ له : إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي ، وَإِنَّ الوَادِيَ الَّذِي بيْني وَبَيْنَ قَوْمي يسِيلُ إِذَا جَاءَت الأَمْطارُ ، فَيَشُقُّ عَليَّ اجْتِيازُهُ ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتي ، فَتُصَليٍّ في بَيْتي مَكاناً أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى، فقال رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « سأَفْعَلُ » فَغَدا عليَّ رَسُولُ اللهَّ ، وَأَبُو بَكْرٍ، رضي اللهَّ عنه ، بَعْدَ ما اشْتَدَّ النَّهَارُ ، وَاسْتَأْذَنَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَذِنْتُ لهُ ، فَلَمْ يَجْلِسْ حتى قالَ : « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ » فَأَشَرْتُ لهُ إِلى المَكانِ الَّذِي أُحبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فيه ، فَقَامَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَراءَهُ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْن ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ ، فَحَبَسْتُهُ علَى خَزيرة تُصْنَعُ لَهُ ، فَسَمَعَ أَهْلُ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بَيْتي ، فَثَابَ رِجَالٌ منهمْ حتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ في البَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا فَعَلَ مَالِكٌ لا أَرَاهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ : ذلك مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللهَّ ورَسُولَهُ ، فقالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « لاَ تَقُلْ ذَلِكَ أَلاَ تَراهُ قالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهَّ تَعالى ؟،» . فَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، أَمَّا نَحْنُ فَوَاللهَّ ما نَرى وُدَّهُ ، وَلاَ حَديثَهُ إِلاَّ إِلى الْمُنَافِقِينَ ، فقالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « فَإِنَّ اللهَّ قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهِ اللهَّ » متفقٌ عليه . و « عِتْبَانِ » بكسر العين المهملة ، وإِسكان التاءِ الْمُثَنَّاةِ فَوْقُ وبَعْدهَا باءٌ مُوَحَّدَةٌ . و «الخَزِيرَةُ » بالخاءِ الْمُعْجمةِ ، وَالزَّاي : هِي دقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ وقوله : « ثابَ رِجالٌ » بالثَّاءِ المِثَلَّثَةِ ، أَيْ : جَاءوا وَاجْتَمعُوا .

٤١٨- وعن عمرَ بنِ الخطاب ، رضي اللهَّ عنه ، قال : قَدِمَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِسَبْي فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْي تَسْعَى ، إِذْ وَجَدتْ صبيًّا في السبْي أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبطْنِها ، فَأَرْضَعَتْهُ ، فقال

رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَتُرَوْنَ هَذِهِ المَرْأَةَ طارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ ؟ قُلْنَا : لاَ وَاللهَّ . فَقَالَ : «للهُّ أَرْحمُ بِعِبادِهِ مِنْ هَذِهِ بِولَدِهَا » متفقٌ عليه.

٤١٩- وعن أبي هريرة ، رضي اللهُّ عنه ، قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لما خَلَقَ اللهُّ الخَلْقَ ، كَتَبَ في كِتَابٍ ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ : إِنَّ رَحْمتي تَغْلِبُ غَضَبِي » .

وفي روايةٍ : « غَلَبَتْ غَضَبِي » وفي روايةٍ « سَبقَتْ غَضَبِي » متفقٌ عليه .

٤٢٠- وعنه قال : سمِعْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : جَعَلَ اللهُّ الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وتِسْعِينَ ، وَأَنْزَلَ في الأَرْضِ جُزْءَا واحِداً ، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَراحمُ الخَلائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ ولَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ » . وفي روايةٍ : « إِنَّ للهَّ تَعَالى مائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الجِنِّ والإِنْسِ وَالبَهَائمِ وَالهَوامِّ ، فَبهَا يَتَعاطَفُونَ ، وبها يَتَراحَمُونَ ، وَبها تَعْطِفُ الوَحْشُ عَلى وَلَدهَا ، وَأَخَّرَ اللهُّ تَعالى تِسْعاً وتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بها عِبَادهُ يَوْمَ القِيَامَةِ » متفقٌ عليه .

ورواهُ مسلم أَيضاً من روايةِ سَلْمَانَ الفَارِسيِّ ، رضي اللهُّ عنه ، قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ للهَّ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ فَمِنْها رَحْمَةٌ يَتَراحَمُ بها الخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسْع وَتِسْعُونَ لِيَوْم القِيامَةِ » . وفي رواية « إِنَّ اللهَّ تعالى خَلَقَ يومَ خَلَقَ السَّمَواتِ والأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ السَّماءِ إِلى الأَرْضِ ، فَجَعَلَ مِنها في الأَرْضِ رَحْمَةً فَبِها تَعْطِفُ الوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِها وَالْوحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُها عَلَى بَعْضٍ فَإِذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ أَكْمَلَها بِهذِهِ الرَّحْمَةِ »

٤٢١- وعنه عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فِيمَا يَحكِى عَن ربِّهِ ، تَبَارَكَ وَتَعَالى ، قال : « أَذنَب عبْدٌ ذَنباً ، فقالَ : اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنبي ، فقال اللهُّ تَبَارَكَ وَتَعالى : أَذنَبَ عبدِي ذنباً ، فَعلِم أَنَّ لَهُ ربًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيأْخُذُ بِالذَّنبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذنَبَ، فقال : أَيْ ربِّ اغفِرْ لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى : أَذنبَ عبدِي ذَنباً ، فَعَلَمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغفِرُ الذَّنبَ ، وَيَأخُذُ بِالذنبِ ، ثُمَّ عادَ فَأَذنَبَ ، فقال : أَي رَبِّ اغفِرْ لي ذَنبي ، فقال تَبَارَكَ وَتَعَالى : أَذنَبَ عَبدِي ذَنباً ، فعلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنبَ ، وَيأْخُذُ بِالذَّنبِ ، قدَ غَفَرْتُ لِعبدي .. فَلْيَفعَلْ ما شَاءَ » متفقٌ عليه.

وقـوله تعالى : « فَلْيَفْعلْ ما شَاءَ » أَي : مَا دَامَ يَفْعَلُ هَكَذا ، يُذْنِبُ وَيتُوبُ أَغْفِرُ لَهُ ، فإِنَّ التَّوبَةَ تَهدِمُ ما قَبْلَهَا .

٤٢٢- وعنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذنِبُوا ، لَذَهَبَ اللهَّ بِكُمْ ، وَجَاءَ بِقوم يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَّ تعالى ، فيَغْفرُ لَهُمْ رواه مسلم .

٤٢٣- وعن أَبي أَيُّوبَ خَالِدِ بنِ زيد، رضي اللهَّ عنه قال: سمعتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول: « لَوْلا أَنَّكُمْ تُذنبُونَ ، لخَلَقَ اللهُّ خَلقاً يُذنِبونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رواه مسلم .

٤٢٤- وعن أَبي هريرة ، رضي اللهَّ عنه ، قال : كُنَّا قُعوداً مَع رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، مَعَنا أَبُو بكْر وَعُمَرُ ، رضي اللهَّ عنهما في نَفَرٍ ، فَقَامَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ بَيْن أَظْهُرنَا ، فَأَبْطأَ عَلَيْنا، فَخَشَينا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا ، ففَزَعْنا ، فَقُمْنَا ، فكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرجتُ أَبْتَغِي رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، حَتَّى أَتَيتُ حَائِطاً لِلأَنْصَارِ وَذَكَرَ الحديث بطُوله إِلى قوله : فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اذْهَبْ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَه إلاَّ اللهَّ ، مُسْتَيقِناً بهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ » رواه مسلم .

٤٢٥- وعن عبد اللهَّ بن عَمْرو بن العاص ، رضي اللهَّ عنهما ، أَن النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم تَلا قَوَل اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ في إِبراهِيمَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضللْنَ كَثيراً مِنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَني فَإِنَّهُ مِنِّي} [إبراهيم : ٣٦] وَقَوْلَ عيسى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : {إِنْ تُعَذِّبْهُم فَإِنَّهُم عِبادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُم فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ} [المائدة : ١١٨] فَرَفَعَ يَدَيْه وقال « اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى ، فقال اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ : « يا جبريلُ اذْهَبْ إِلى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ،فسلْهُ مَا يُبكِيهِ ؟ » فَأَتَاهُ جبرِيلُ فَأَخبَرَهُ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِمَا قال:وَهُو أَعْلَمُ ، فقال اللهُّ تعالى: { يا جِبريلُ اذهَبْ إِلى مُحَمَّدٍ فَقُلْ : إِنَّا سَنُرضِيكَ في أُمَّتِكَ وَلا نَسُوؤُكَ } رواه مسلم .

٤٢٦- وعن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ ، رضي اللهَّ عنه ، قال كُنتُ رِدْفَ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على حِمارٍ فقال : « يَا مُعَاذُ هَل تَدري مَا حَقُّ اللهَّ عَلى عِبَادِهِ ، ومَا حَقُّ الْعِبادِ عَلى اللهَّ ؟ قلت : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : « فَإِنَّ حَقَّ اللهَّ عَلَى العِبَادِ أَن يَعْبُدُوه ، وَلا يُشرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَحقَّ العِبادِ عَلى اللهَّ أَنْ لا

يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشرِكُ بِهِ شَيْئاً ، فقلت : يا رسولُ اللهِّ أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قال : « لا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا » متفقٌ عليه .

٤٢٧- وعن البَرَاءِ بنِ عازبٍ ، رضي اللهَّ عنهما ، عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبرِ يَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهَّ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللهَّ ، فذلك قولهُ تعالى : {يُثَبِّتُ اللهَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْل الثَّابِتِ فِي الحَياةِ الدُّنيَا وفي الآخِرَةِ} [إبراهيم : ٢٧] متفقٌ عليه .

٤٢٨- وعن أَنسٍ ، رضي اللهَّ عنه عن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ الكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً ، أُطعِمَ بِهَا طُعمَةً مِنَ الدُّنيَا ، وَأَمَّا المُؤمِن ، فَإِنَّ اللهَّ تعـالى يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الآخِرَةِ ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقاً فِي الدُّنْيَا عَلى طَاعَتِهِ » وفي روايةٍ : « إِنَّ اللهَّ لا يَظْلِمُ مُؤْمِناً حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا ، وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَة، وَأَمَّا الْكَافِرُ ، فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ للهِّ تعالى ، فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلى الآخِرَة ، لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا » رواه مسلم .

٤٢٩- وعن جابرٍ ، رضي اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهَرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رواه مسلم. « الْغَمْرُ » الْكَثِيرُ .

٤٣٠- وعن ابنِ عباسٍ ، رضي اللهَّ عنهما ، قال : سمعتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنازتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً لا يُشرِكُونَ بِاللهِّ شَيئاً إِلاَّ شَفَّعَهُمُ اللهَّ فيه»رواه مسلم .

٤٣١- وعن ابنِ مسعودٍ ، رضي اللهَّ عنه ، قال : كُنَّا مَعَ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فِي قُبَّةٍ نَحواً مِنْ أَربَعِينَ ، فقال : « أَتَرضَونَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ ؟ » قُلْنَا: نَعَم ، قال : «أَتَرضَونَ أَن تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ ؟ » قُلْنَا : نَعَم ، قال: « وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرجُو أَنْ تَكُونُوا نِصفَ أَهْلِ الجَنَّة ، وَذَلِك أَنَّ الجَنَّةَ لا يَدخُلُهَا إِلاَّ نَفسٌ مُسلِمَةٌ ، وَمَا أَنتُمْ فِي أَهْلِ الشِّركِ إِلاَّ كَالشَّعرَةِ البَيْضَاءِ فِي جلدِ الثَّورِ الأَسودِ ، أَوْ كَالشَّعَرَةِ السَّودَاءِ فِي جلدِ الثَّورِ الأَحْمَرِ » متفقٌ عليه.

٤٣٢- وعن أَبي موسى الأَشعري ، رضي اللهَّ عنه ، قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ دَفَعَ اللهُ إِلى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أو نَصْرَانِيّاً فَيَقُولُ : هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ» .

وفي رواية عنهُ عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِين بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الجبَالِ يَغفِرُهَا اللهُ لهمُ » رواه مسلم .

قوله : « دَفَعَ إِلى كُلِّ مُسْلِمٍ يهودِيًّا أَوْ نَصرانِياً فَيَقُولُ : هَذا فكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » معْنَاهُ مَا جَاءَ في حديث أَبِي هريرة ، رضي اللهُ عنهُ : « لِكُلِّ أَحَدٍ مَنزِلٌ في الجَنَّةِ ، ومَنزِلٌ في النَّارِ، فالْمُؤْمِن إِذَا دَخَلَ الجَنَّةَ خَلَفَهُ الكَافِرُ في النَّارِ ، لأَنَّهُ مُسْتَحِق لذلكَ بكُفْرِه » وَمَعنى «فكَاكُكَ » : أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضاً لِدُخُولِ النَّارِ ، وَهَذا فِكَاكُكَ ، لأَنَّ اللهَّ تعالى قَدَّرَ لِلنَّارِ عدَداً يَمْلَؤُهَا ، فإِذا دَخلَهَا الكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ ، صَارُوا في مَعنى الفِكَاكِ لِلمُسلِمِينَ . واللهُّ أَعلم .

٤٣٣- وعن ابن عمَر رضي اللهُ عنهما قال : سمِعتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يومَ القِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيهِ ، فَيُقَرِّرَهُ بِذُنُوبِه ، فيقولُ: أَتعرفُ ذنبَ كَذا؟ أَتعرفُ ذَنبَ كَذَا ؟ فيقول : رَبِّ أَعْرِفُ ، قال : فَإِنِّي قَد سَتَرتُهَا عَلَيكَ في الدُّنيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَومَ ، فَيُعطَى صَحِيفَةَ حسَنَاته » متفقٌ عليه . كَنَفُهُ : سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ .

٤٣٤- وعن ابنِ مسعودٍ رضي اللهَّ عنه أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَة ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فأَخبره ، فأَنزل اللهُ تعالى : { وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَي النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ } [هود : ١١٤] فقال الرجل : أَلِي هذا يا رسولَ اللهَّ ؟ قال : «لجَميعِ أُمَّتي كُلهِمْ » متفقٌ عليه .

٤٣٥- وعن أَنسٍ ، رضي اللهَّ عنه ، قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلى النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : يا رسولَ اللهَّ أَصَبْتُ حدّاً ، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، وَحَضَرتِ الصَّلاةُ فَصَلَّى مَعَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَلَمَّا قَضَى الصَّلاة قال : يا رسول اللهَّ إِنِّي أَصَبْتُ حدًّا ، فأَقِمْ فيَّ كتَابَ اللهِّ ، قال : « هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلاَةَ ؟ » قال : نَعم : قال«قد غُفِرَ لَكَ » متفقٌ عليه .

وقوله : « أَصَبْتُ حَدًّا » معناه : مَعْصِيَةً تُوجِبُ التَّعْزير ، وَليس المُرَادُ الحَدَّ الشَّرْعِيَّ الْحقيقيَّ كَحَدِّ الزِّنَا والخمر وَغَيْرِهمَا ، فَإِنَّ هَذِهِ الحُدودَ لا تَسْقُطُ بِالصلاةِ، ولا يجوزُ للإمام تَرْكُهَا .

٤٣٦- وعنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ اللهَّ لَيَرضي عن الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ، فَيحْمَدُهُ عليها ، أَوْ يَشْربَ الشَّرْبَةَ ، فَيَحْمدُهُ عَليها » رواه مسلم.

« الأَكْلَةُ » بفتح الهمزة وهي المَرَّةُ الواحدةُ مِنَ الأَكلِ كَالْغَدْوةِ والْعَشْوَةِ ، واللهَّ أعلم .

٤٣٧- وعن أَبي موسى ، رضي اللهَّ عنه ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال : « إِنَّ اللهَّ تعالى، يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيلِ لَيَتُوبَ مُسيءُ النَّهارِ ، وَيَبْسُطُ يدهُ بِالنَّهارِ ليَتُوبَ مُسيءُ اللَّيلِ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِنْ مَغْرِبَها » رواه مسلم

٤٣٨- وعن أَبي نجيحٍ عَمرو بن عَبْسَةَ بفتح العين والباءِ السُّلَمِيِّ ، رضي اللهَّ عنه قال : كنتُ وَأَنَا في الجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلى ضَلالَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا على شيءٍ ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَاراً ، فَقَعَدْتُ عَلى رَاحِلَتي ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُسْتَخْفِياً جُرَءَاءُ عليهِ قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخلْتُ عَلَيهِ بِمَكَّة ، فَقُلْتُ له : ما أَنْتَ ؟ قال : « أَنا نَبي » قلتُ : وما نبي ؟ قال : « أَرْسَلنِي اللهَّ » قلت: وبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسلَكَ ؟ قال : « أَرْسَلني بِصِلَةِ الأَرْحامِ ، وكسرِ الأَوْثان ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهَّ لايُشْرَكُ بِهِ شَيْء » قلت : فَمنْ مَعَكَ عَلى هَذا ؟ قال : « حُر وَعَبْدٌ » ومعهُ يوْمَئِذٍ أَبو بكر وبلالٌ رضي اللهَّ عنهما . قلت : إِنِّي مُتَّبعُكَ ، قال إِنَّكَ لَنْ تَستطِيعَ ذلكَ يَوْمَكَ هَذا . أَلا تَرى حَالى وحالَ النَّاسِ ؟ وَلَكِنِ ارْجعْ إِلى أَهْلِكَ فَإِذا سمعْتَ بِي قد ظَهَرْتُ فَأْتِني » قال فَذهبْتُ إِلى أَهْلي ، وَقَدِمَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم المَدينَةَ . وكنتُ في أَهْلي . فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حينَ قَدِمَ المدينة حَتَّى قَدِمَ نَفرٌ مِنْ أَهْلي المدينةَ ، فقلتُ : ما فَعَلَ هذا الرَّجُلُ الذي قدِم المدينةَ ؟ فقالوا : النَّاسُ إِليهِ سِراعٌ وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُه قَتْلَهُ ، فَلَمْ يَستْطَيِعُوا ذلِكَ ، فَقَدِمتُ المدينَةَ فَدَخَلتُ عليهِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهَّ أَتَعرِفُني ؟ قال : «نَعم أَنتَ الَّذي لَقيتنَي بمكةَ » قال : فقلتُ : يا رسول اللهَّ أَخبرني عمَّا عَلَّمكَ اللهَّ وَأَجْهَلُهُ، أَخبِرنْي عَنِ الصَّلاَةِ؟ قال : « صَلِّ صَلاَةَ الصُّبحِ ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى تَرتفَعِ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حين تطلع بَيْنَ قَرْنَي شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الكفَّارُ ، ثُمَّ صَل ، فَإِنَّ الصَّلاَةَ مشهودة محضورة . حتى يستقِلَّ الظِّلُّ بالرُّمحِ ، ثُمَّ اقْصُر عن الصَّلاةِ، فإِنه حينئذٍ تُسجَرُ جَهَنَّمُ ، فإِذا أَقبلَ

الفَيء فصَلِّ ، فإِنَّ الصَّلاةَ مَشهودةٌ محضورة حتى تُصَلِّيَ العصرَ ثم اقْصُر عن الصلاةِ حتى تَغْرُبَ الشمسُ ، فإِنها تُغرُبُ بين قَرنيْ شيطانٍ ، وحينئذٍ يَسْجُدُ لها الكُفَّارُ » . قال : فقلت : يا نَبِيَّ اللهَّ ، فالوضوءُ حدّثني عنه ؟ فقال : « ما منْكُمْ رجُل يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ ، فَيَتَمَضْمضُ ويستنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ ، إِلاَّ خَرَّتْ خطايَا وجههِ وفيهِ وخياشِيمِهِ . ثم إِذا غَسَلَ وجهَهُ كما أَمَرَهُ اللهَّ إِلاَّ خرّت خطايا وجهِهِ مِنْ أَطرافِ لحْيَتِهِ مع الماءِ . ثم يغسِل يديهِ إِلى المِرفَقَينِ إِلاَّ خرّت خطايا يديه من أَنامِلِهِ مع الماءِ ، ثم يَمْسحُ رَأْسَهُ ، إِلاَّ خَرَّتْ خطَايَا رَأْسِهِ من أَطرافِ شَعْرِهِ مع الماءِ ، ثم يَغْسِل قَدَمَيهِ إِلى الكَعْبَيْنِ ، إِلاَّ خَرت خطايا رِجْلَيه من أَنَامِلِهِ مَع الماءِ ، فإِن هو قامَ فصلَّى ، فحمِدِ اللهَّ تعالى ، وأَثْنَى عليهِ وَمجَّدَهُ بالذي هو له أَهل ،وَفَرَّغَ قلبه للهَّ تعالى . إِلا انصَرَفَ من خطيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يومَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

فحدّثَ عَمرو بنُ عَبسةَ بهذا الحديثَ أَبَا أُمَامَة صاحِبِ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال له أبو أمامة: يا عَمْروُ بن عَبْسَةَ ، انظر ما تقولُ . في مقامٍ واحِدٍ يُعطى هذا الرَّجُلُ ؟ فقال عَمْرو : يا أَبَا أُمامةَ . فقد كِبرَتْ سِنِّي ، ورَقَّ عَظمِي ، وَاقْتَرَبَ أَجَلي ، وما بِي حَاجة أَنْ أَكذِبَ على اللهَّ تعالى ، ولا على رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لو لم أَسْمَعْهُ من رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرْتَيْن أو ثلاثاً ، حَتَّى عَدَّ سبعَ مَراتٍ ، ما حَدَّثتُ أَبداً بِهِ ، ولكنِّي سمِعتُهُ أَكثَرَ من ذلك رواه مسلم . قوله : « جُرَءَاءُ عليهِ قومُهُ » : هو بجيمٍ مضمومة وبالمد على وزنِ عُلماء ، أَي : جاسِرُونَ مُستَطِيلونَ غيرُ هائِبينَ . هذه الرواية المشهورةُ ، ورواه الحُمَيْدِي وغيرهُ : « حِراء» بكسر الحاءِ المهملة . وقال : معناه غِضَابُ ذُوُو غَمٍّ وهمٍّ ، قد عيلَ صبرُهُمْ بِهِ ، حتى أَثَّرَ في أَجسامِهِم ، من قوَلِهم : حَرَىَ جِسمُهُ يَحْرَى، إِذَا نقصَ مِنْ أَلَمٍ أَوْ غم ونحوه ، والصَّحيحُ أَنَهُ بالجيمِ . وقوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « بين قَرنَي شيطانٍ » أَيْ : ناحيتي رأسِهِ . والمرادُ التَّمثِيلُ معناهُ : أَنه حينئذٍ يَتَحرَّكُ الشَّيطانُ وشيِعتهُ . وَيَتَسَلَّطُونَ .

وقوله : « يُقَرِّبُ وَضُوءَه » معناه : يُحْضِرُ الماءَ الذي يَتَوَضَّأُ بِه. وقوله :« إِلاَّ خَرّتْ خَطاياهُ » هو بالخاءِ المعجمة : أَيْ سقطَت . ورواه بعضُهُم . « جرتْ » بالجيم . والصحيح بالخاءِ ، وهو رواية الجُمهور . وقوله : « فَيَنْتَثرُ » أَيْ : يَستَخرجُ ما في أَنفه مِنْ أَذَى ، والنَّثْرَةُ : طرَفُ الأَنفِ .

٤٣٩- وعن أَبي موسى الأشعري رضي اللهَّ عنه ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «إِذا أَرادَ اللهَّ تعالى ، رحمَةَ أُمَّةٍ ، قَبضَ نبيَّهَا قَبلَها ، فجعلَهُ لها فَرَطاً وسلَفاً بين يَدَيها ، وإِذا أَرادُ هَلَكةَ أُمَّةٍ ، عذَّبها ونبيُّهَا حَيٌّ ، فَأَهْلَكَهَا وهوَ حَيٌّ ينظُرُ ، فَأَقَرَّ عينَهُ بِهلاكها حين كذَّبوهُ وعصَوا أَمْرَهُ » رواه مسلم

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وحشي بن حرب قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه : يا محمد، كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله: إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما.
(الفرقان ٧٠) فقال وحشي : هذا شرط شديد؛ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلعلي لا أقدر على هذا، فأنزل الله : إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (النساء ٤٨) فقال وحشي : هذا أرى بعد مشيئة، فلا أدري يغفر لي أم لا، فهل غير هذا؟ فأنزل الله : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية . قال وحشي : هذا نعم، فأسلم، فقال الناس : يا رسول الله : إنا أصبنا ما أصاب وحشي . قال : هي للمسلمين عامة.(تفسير الدر المنثور١٢/ ٦٧٢)
عن ابن عباس في قوله : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية، قال : قد دعا الله إلى مغفرته؛ من زعم أن المسيح هو الله، ومن زعم أن المسيح ابن الله، ومن زعم أن عزيرا ابن الله ومن زعم أن الله فقير، ومن زعم أن يد الله مغلولة، ومن زعم أن الله ثالث ثلاثة، يقول الله لهؤلاء : أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم (المائدة ٧٤) ثم دعا إلى توبته من هو أعظم قولا من هؤلاء من قال : أنا ربكم الأعلى (النازعات ٢٤) وقال : ما علمت لكم من إله غيري (القصص ٣٨) قال ابن عباس : ومن آيس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه. (تفسير الدر المنثور١٢ / ٦٧٧)
قال علي رضي الله عنه : أي آية في القرآن أوسع ؟ فجعلوا يذكرون آيات من القرآن : (ومن يعمل سوءا

أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) . ونحوها ، فقال علي :ما في القرآن آية أوسع من : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم . . . إلى آخر الآية (تفسير الطبرى ٢١/ ٣٠٩)

عن علي بن أبي طالب قال : إن الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فهم فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها.(تفسير الدر المنثور١٢/ ٦٧٩)

عن القرظي أنه قال في هذه الآية : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال : هي للناس أجمعين .(تفسير الطبرى ٢١/ ٣٠٩)

عن طاوس وهل نجازي إلا الكفور.قال : هو المناقشة في الحساب، ومن نوقش الحساب عذب، وهو الكافر لا يغفر له. عنمجاهد : وهل يجازى قال : هل يعاقب إلا الكفور.(الدر المنثور١٢/ ١٩٨)

عن قتادة قوله : أن العذاب على من كذب وتولى.كذب بكتاب الله ، وتولى عن طاعة الله.

(تفسير الطبرى ١٨/ ٣١٦)

(ورحمتي وسعت كل شيء) عمت كل شيء قال الحسن وقتادة :وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للمتقين خاصة . وقال عطية العوفي :وسعت كل شيء ولكن لا تجب إلا للذين يتقون ، وذلك أن الكافر يرزق ، ويدفع عنه بالمؤمنين لسعة رحمة الله للمؤمنين ، فيعيش فيها ، فإذا صار إلى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه.قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ، وابن جريج :لما نزلت : ورحمتي وسعت كل شيء. قال إبليس : أنا من ذلك الشيء ، فقال الله سبحانه وتعالى : فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون .فتمناها اليهود والنصارى وقالوا : نحن نتقي ونؤمن ونؤتي الزكاة فجعلها الله لهذه الأمة فقال.الذين يتبعون الرسول النبي الأمي. (تفسير البغوى ٣/ ٢٨٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال معاذ بن معاذ: ما رأيت أحداً أعظم رجاء لأهل الإسلام من ابن عون؛ لقد ذكر له الحجاج وأنا شاهد فقيل: إنهم يزعمون أنك تستغفر للحجاج، فقال: ما لي لا أستغفر للحجاج من بين الناس؟ وما بيني وبينه؟ وما كنت أبالي أن أستغفر له الساعة؛ قال معاذ: وكان إذا ذكر عنده الرجل بعيب، قال: إن الله تعالى رحيم . (حليه الأولياء ٣/ ٤١)

قال مسلم بن يسار أنه: من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شئهرب منه وما أدري ما حسب رجاء امرئ عرض له بلاء، لم يصبر عليه لما يرجو؟ وما أدري، ما حسب خوف امرئ عرضت له شهوة لم يدعها، لما يخشى؟.(حليه الأولياء ٢/ ٢٩٢)

عن مالك بن مغول قال: قال الربيع بن أبي راشد: لولا ما يأمل المؤمنون من كرامة الله تعالى لهم بعد الموت، لانشقت في الدنيا مرائرهم، ولتقطعت في الدنيا أجوافهم.(حليه الأولياء ٥/ ٧٦)

عن الحسن قال: إن هذا الحق: جهد ا لناس، وحال بينهم وبين شهواتهم؛ فو الله ما صبر عليه إلا من عرف فضله ورجا عاقبته . (حلية الأولياء ٦/ ١٩٧ – ١٩٨)

عن داود الطائي قال: اليأس سبيل أعمالنا هذه، ولكن القلوب تحن إلى الرجاء.(الحليه ٧/ ٣٥٩)

قال محمد بن المبارك: ما آمن بالله من رجا مخلوقاً فيما ضمن الله له.(حليه الأولياء ٩/ ٢٩٩)

قال أبو عمران السّلميّ منشدا: (حسن الظن، لابن أبي الدنيا ص١٠٦)

وإنّي لآتي الذّنب أعرف قدره وأعلم أنّ اللهّ يعفو ويغفر

لئن عظّم النّاس الذّنوب فإنّها وإن عظمت في رحمة اللهّ تصغر

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال مكحول : بينا سليمان بن داود على بساط من شعر وأصحابه حوله ، إذ أمر الريح فاستقلته وسارت الجن والإنس أمامه ، والطير تظله ، إذا حراث يحرث على جانب الطريق ، قال : فقال الحراث : لو أن سليمان بن داود عندي كلمته بثلاث كلمات ، فأوحى الله تعالى إلى سليمان بن داود أن ائت الحراث ، قال : فركب على فرس له حتى أتاه قال : يا حراث أنا سليمان ، فقل ما أردت أن تقول ، قال : وما علمك أني أردت أن أقول ؟ قال : الله أعلمني ، قال : أشهد له بذلك ، قال : والله إلا أني رأيتك فيما أنت فيه فقلت : والله ما سليمان في لذة لذها أمس ، ولا في نعيم نعمه ، وأنا في تعب تعبته أمس ، وفي نصب نصبته إلا سواء ، لا سليمان يجد لذة ما مضى ، ولا أنا أجد تعب ما مضى ، قال : وأخرى قلتها ، قال : وما هي ؟ قلت : سليمان يموت وأنا أموت قال : صدقت قال : قلت : يا سليمان لكني قلت كلمة طيبت بها نفسي قلت : سليمان يسأل غدا عما أعطي وأنا لا أسأل قال: فخر سليمان ساجدا على فرسه يبكي وهو يقول : يا رب لولا أنك جواد لا تبخل لسألتك أن تنزع مني ما أعطيتني قال : فأوحى الله تعالى إليه : يا سليمان ارفع رأسك فإني لم أنعم على عبد لي نعمة فتكون تلك النعمة رضا فأحاسبه عليها.(حليه الاولياء٥/ ١٨٢رقم ٧٠٦٠)

قال مكحول: بينا امرأة من الحي. يقال لها: الفارعة بنت المستورد قائمة تتعبد إذا هي بإبليس ساجداً على صفاة، تسيل دموعه على خديه كسريح الجنين فقالت له: يا ابليس ما يغني عنك طول السجود؟ فقال: أيتها المرأة الصالحة بنت الشيخ الصالح: أرجو إذا أبر بي قسمه: أن يخرجني من النار قال أبو عمر الدروي: هذا إبليس يرجو رحمة الله، فكيف نحن عبيد الله .(حليه الأولياء ٥/ ١٨٢)

قال عطاء بن السائب: ذهبنا نرجي أبا عبد الرحمن السلمي عند موته فقال: إني لأرجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضاناً .(حليه الأولياء ٤/ ١٩٢)

٥٢- باب فضل الرجاء

قَالَ الله تَعَالَى إخباراً عن العبدِ الصالِحِ : وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلى الله إنَّ اللهَ بَصِيرٌ بالعِبَادِ فَوَقَاهُ الله سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا [غافر : ٤٤-٤٥] .

٤٤٠- وعن أبي هريرة ، رضيَ اللهُ عنه ، عن رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّهُ قال : « قالَ اللهُ ، عَزَّ وَجلَّ ، أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدي بي ، وأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُني ، وَاللهِ للهُ أَفْرَحُ بتَوْبةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحدِكُمْ يجدُ ضالَّتَهُ بالْفَلاةِ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً ، تَقرَّبْتُ إِلَيْهُ ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقَرّبَ إِلَيَّ ذِراعاً ، تقَرَّبْتُ إليه بَاعاً ، وإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يمْشي ، أَقبلتُ إِلَيه أُهَرْوِلُ » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ إحدى رِوايات مسلم .

٤٤١- وعن جابِر بن عبدِ اللهِ ، رضي اللهُ عنهما ، أَنَّهُ سَمعَ النَبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قَبْلَ موْتِهِ بثلاثَةِ أَيَّامٍ يقولُ : « لا يموتن أَحَدُكُم إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ باللهِ عزَّ وَجَلَّ » رواه مسلم

٤٤٢- وعن أَنسٍ ، رضي اللهُ عنه قال : سمعتُ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « قال اللهُ تعالى : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعوْتَني وَرَجوْتَني غَفَرْتُ لَكَ عَلى ما كَانَ مِنكَ ولا أُبَالِي ، يا ابن آدمَ ، لَوْ بَلغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السماءِ ، ثم اسْتَغْفَرْتَني غفَرتُ لَكَ ، يَا ابْنَ آدَم ، إِنَّكَ لَو أَتَيْتَني بِقُرابِ الأَرْضِ خطايا ، ثُمَّ لَقِيْتَني لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً ، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه الترمذي . وقال : حديث حسن . « عَنَانُ السماءِ » بفـتح العين ، قيل : هو مَا عن لَكَ منها ، أي : ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ، وقيلَ : هو السَّحَابُ . و « قُرابُ الأرض»بضم القاف ، وقيلَ بكسرِها ، والضم أصح وأشهر، وهو:ما يقارِبُ مِلأَهَا ،واللهُ أعلم.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن السدي :وأفوض أمري إلى الله .قال : أجعل أمري إلى الله. (تفسير الطبرى ٢١/ ٣٩٤)

وأفوض أمري إلى الله أي : أتوكل عليه وأسلم أمري إليه . قيل : إنه قال هذا لما أرادوا الإيقاع به قال مقاتل :هرب هذا المؤمن إلى الجبل فلم يقدروا عليه . وقيل : القائل هو موسى والأول أولى.فوقاه الله سيئات ما مكروا .أي : وقاه الله ما أرادوا به من المكر السيء وما أرادوا به من الشر . قال قتادة :نجاه الله مع بني إسرائيل .(تفسير فتح القدير للشوكانى ١/ ١٣٠٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عبدالله بن عمرو: أن أباه قال عند موته: اللهم إنك أمرتنا فأضعنا ونهيتنا فركبنا فلا برئ فأعتذر ولا عزيز فأنتصر؛ ولكن لا إله إلا أنت. وما زال يقولها حتى مات . (طبقات ابن سعد ٤/ ٢٦٠)

قال الفضيل بن عياض: الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحاً فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف يقول: إذا كان في صحته محسناً عظم رجاؤه عند الموت وحسن ظنه إذا كان في صحته مسيئاً ساء ظنه عند الموت ولم يعظم رجاؤه.(حليه الأولياء ٨/ ٨٩)

قال الفضيل بن عياض: وعزته لو أدخلني النار ما أيست.(سير أعلام النبلاء ٤٣٢/ ٨)

قال حماد بن سلمة: والله لو خيرت بين محاسبة الله لي، وبين محاسبة أبوي؛ لاخترت محاسبة الله، وذلك لأن الله أرحم بي من أبوي.(سير أعلام النبلاء ٤٤٩/ ٧)

عن ابن أبي الحواري قال: كنت أسمع وكيعًا يبتدئ قبل أن يحدِّث، فيقول: ما هنالك إلا عفوه، ولا نعيش إلا في ستره، ولو كُشف الغطاء لكُشف عن أمر عظيم.(سير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٢)

قال شعيب بن حرب لرجل: إن دخلت القبر ومعك الإسلام فأبشر.(سير أعلام النبلاء١٢/ ٩٢)

الآثار العمليه في حياة السلف :

وجاء أيضاً أنه: لما احتضر معاوية قيل له: ألا توصي؟، فقال: اللهم أقل العثرة، واعفُ عن الزلة، وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرجُ غيرك.(سير أعلام النبلاء ١٦٠/ ٣)

يقول المزني: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبد الله، كيف أصبحت؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلاً ولإخواني مفارقًا ولسوء عملي ملاقيًا وعلى الله واردًا، ما أدري روحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أو إلى النار فأعزيها، ثم بكى وأنشاء يقول :

إليك إله الخلق أرفع رغبتي	وإن كنتُ يا ذا المنِّ والجود مجرما
ولمَّا قسا قَلبي، وضاقَت مَذاهِبي	جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلَّمَا
تعاظَمَني ذنبي فلَّما قرنتهُ	بعفوكَ ربي كانَ عفْوكَ أعظَما
فَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ	لَمْ تَزَلْ تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتكَرُّمَا
فلولاكَ لم يَصمُد لإبليسَ عابدٌ	فكيفَ وقد أغوىَ صفيَّكَ آدَما
فيا ليتَ شِعري هل أصير لجنةٍ	أهنَّا وأما للسعير فأندَما
فإن تعفُ عني تعفُ عن متمرِّدٍ	ظَلُومٍ غَشُومٍ لا يُزايلُ مأثَما
وإن تنتقِمْ مني فلستُ بآيسٍ	ولو أدخَلوا نفسي بجُرْم جهنَّما
فَللَّهِ دَرُّ الْعَارِفِ النَّدْبِ إِنَّهُ	تفيض لِفَرْطِ الْوَجْدِ أجفانُهُ دَما
يُقِيمُ إِذَا مَا الليلُ مَدَّ ظَلاَمَهُ على	نفسهِ مِن شدَّة الخوفِ مأتَما
فَصِيحًا إِذَا مَا كَانَ فِي ذِكْرِ رَبِّهِ وَفِي	مَا سِواهُ فِي الوَرى كَانَ أَعْجَمَا
ويذكرُ أيامًا مضَت مِن شبابهِ وَمَا	كَانَ فِيهَا بِالجهالَةِ أَجْرَمَا
فَصَارَ قَرِينَ الهَمِّ طُولَ نَهارِهِ أخا	السُّهدِ والنَّجوى إذا الليلُ أظلَما
يَقُولُ حَبِيبي أَنْتَ سُؤْلِي وَبُغْيَتِي	كفى بكَ للراجينَ سؤلاً ومغنَما
ألستَ الذي غذَّيتني وهدَيتَني	ولا زِلْتَ مَنَّانًا عَلَيَّ وَمُنْعِمَا
عَسَى مَن لَهُ الإِحْسانُ يَغْفِرُ زَلَّتي	ويسترُ أوزاري وما قد تقدَّما. (تاريخ دمشق ٥١/ ٤٣١)

٥٣- باب الجمع بين الخوف والرجاء

اعْلَمْ أنَّ المُخْتَارَ لِلْعَبْدِ في حَالِ صِحَّتِهِ أنْ يَكُونَ خَائفاً رَاجِياً ، وَيَكُونَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ سَواءً ، وفي حَالِ المَرَضِ يُمحَّضُ الرَّجاءُ ، وقواعِدُ الشَّرْعِ مِنْ نصُوصِ الكِتَابِ والسُّنَةِ وغَيْرِ ذَلِكَ مُتظاهِرَةٌ عَلَى ذلك قَالَ الله تَعَالَى : فَلاَ يَأمَنُ مَكْرَ الله إلاَّ القَوْمُ الخَاسِرونَ [الأعراف : ٩٩] ، وقال تَعَالَى : إنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ الله إلاَّ القَوْمُ الكافِرُونَ [يوسف : ٨٧] ،وقال تَعَالَى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ [آل عمران: ١٠٦]، وقال تَعَالَى: إنَّ رَبَكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [الأعراف : ١٦٦]، وقال تَعَالَى : إنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ

[الانفطار : ١٣-١٤] ، وقال تَعَالَى : فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ [القارعة : ٦-٩] والآيات في هذا المعنى كثيرةٌ . فَيَجْتَمعُ الخَوفُ والرجاءُ في آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أَو آيات أَو آية .

٤٤٣- وعن أبي هريرة . رضي اللهُ عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهَّ مِنَ العُقُوبَةِ . ما طَمِعَ بجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ مَا عِنَد اللهَّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، مَا قَنطَ مِنْ جنَّتِهِ أَحَدٌ » رواه مسلم .

٤٤٤- وعن أَبي سَعيد الخدريِّ ، رضي اللهَّ عَنه ، أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا وُضِعتِ الجَنَازَةُ واحْتمَلَهَا النَّاسُ أَو الرِّجالُ عَلى أَعْنَاقِهِم ، فَإِنْ كانَتْ صالحَةً قالَتْ : قَدِّمُوني قَدِّمُوني ، وَإِنْ كانَتْ غَير صالحةٍ ، قالَتْ : يا ويْلَهَا ، أَيْنَ تَذْهَبُونَ بَها ؟ يَسْمَعُ صَوتَها كُلُّ شيءٍ إلاَّ الإِنْسَانُ ، وَلَوْ سَمِعَهُ لَصَعِقَ » رواه البخاري .

٤٤٥- وعن ابن مسعودٍ ، رضي اللهَّ عنه ، قالَ : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِه وَالنَّارُ مِثْلُ ذلك » رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن هشام بن عروة قال : كتب رجل إلى صاحب له : إذا أصبت من الله شيئا يسرك فلا تأمن أن يكون فيه من الله مكر فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون. عن زيد بن أسلم ، أن الله تبارك وتعالى قال للملائكة : ما هذا الخوف الذي قد بلغكم ، وقد أنزلتكم المنزلة التي لم أنزلها غيركم ؟ قالوا :ربنا لا نأمن مكرك ، لا يأمن مكرك إلا القوم الخاسرون. عن إسماعيل بن رافع قال : من الأمن لمكر الله إقامة العبد على الذنب يتمنى على الله المغفرة. (تفسير الدر المنثور٦/ ٤٨٧)

ولا تيأسوا من روح الله أي لا تقنطوا من فرج الله ؛ قاله ابن زيد ، يريد : أن المؤمن يرجو فرج الله والكافر يقنط في الشدة . وقال قتادة والضحاك: من رحمة الله. (تفسير الطبرى ٩/ ٢٢٠)

عن قتادة قوله : يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، الآية ، لقد كفر أقوام بعد إيمانهم كما تسمعون ، ولقد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : والذي نفس محمد بيده ، ليردن على الحوض ممن

صحبني أقوام ، حتى إذا رفعوا إلي ورأيتهم ، اختلجوا دوني ، فلأقولن : رب! أصحابي! أصحابي! فليقالن : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك !وقوله : وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هؤلاء أهل طاعة الله والوفاء بعهد الله قال الله عز وجل : ففي رحمة الله هم فيها خالدون.(الطبرى ٧/ ٩٤)

(إن ربك سريع العقاب) لأن ما هو آت فهو سريع قريب ، قيل : هو الهلاك في الدنيا ،وإنه لغفور رحيم. قال عطاء :سريع العقاب لأعدائه غفور لأوليائه رحيم بهم. (تفسير البغوى ٣/ ٢١٢)

(إن الأبرار لفي نعيم) عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما سماهم الله الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء. (تفسير بن كثير)

عن مجاهد :فهو في عيشة راضية يقول : في عيشة قد رضيها في الجنة . عن قتادة :وأما من خفت موازينه فأمه هاوية .وهي النار هي مأواهم .(تفسير الطبرى ٢٤/ ٥٢٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال لقمان لابنه : يا بني أرج الله رجاء لا يجرئك على معصيته و خف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته. (شعب الإيمان للبيهقى ٢/ ١٨)

كان يحيى بن معاذ يقول في مناجاته : إلهي ! إن كان قد صغر في جنب عطائك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملي.(شعب الإيمان للبيهقى ٢/ ١١)

قال يحيى بن معاذ الرازي: الإيمان ثلاثة الخوف والرجاء والمحبة وفي جوف الخوف ترك الذنوب وفيه النجاة من النار وفي جوف الرجاء الطاعة و فيه وجوب الجنة و في جوف المحبة احتمال المكروهات و به جد رضا الله عز و جل.(شعب الإيمان للبيهقى ٢/ ١٣)

قال يحيى بن معاذ: كيف أخافك وأنت كريم ؟ وكيف لا أرجوك وأنت عزيز ؟ فأنا بين خوف يقطعني ورجاء يوصلني فلارجائي يدعني فأموت خوفا ولا خوفي يتركني فأحيى فرحا . (شعب الإيمان ٢/ ١٣)

قال يحيى بن معاذ: يستقى الخوف من بحر عدله و يستقى الرجاء من بحر فضله و قد سبق القضاء أن رحمته سبقت غضبه.(شعب الإيمان للبيهقى ٢/ ١٣)

عن مطرف أنه تلا هذه الآيه:(وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ) (الرعد ٦) فقال لو يعلم الناس قدر مغفرة الله وعفو الله وتجاوز الله لقرّت أعينهم ولو يعلم الناس نكال الله ونقم الله وبأس الله وعذاب الله ما رقأ لهم دمع ولا انتفعوا بطعام ولا شراب.(شعب الايمان ٢/ ١١)

قال مطرف: كنا نأتي زيد بن صوحان فكان يقول:يا عباد الله أكرموا و أجملوا فإنما وسيلة العباد إلى الله عز و جل خصلتان :الخوف و الطمع (اى الطمع فى رحمه الله). (شعب الإيمان ٢/ ١١)

قال شعبة: لو وزن خوف المؤمن و رجاءه ما زاد خوفه على رجائه و لا رجاءه على خوفه.
(شعب الإيمان للبيهقى ٢/ ١٢)

عن معاوية بن قرة : أنه جلس و رجل من التابعين يتذاكران فقال أحدهما : إني لأرجو و أخاف وقال الآخر : إنه من رجا شيئا طلبة و إنه من خاف من شيء هرب منه و ما حسب امرئ يرجو شيئا يطلبه وما حسب امرئ يرجو شيئا لا يهرب منه ؟. (شعب الإيمان للبيهقى ٢/ ١٣)

قال ذا النون يقول : وجدت حجرا فإذا عليه مكتوب : كل مطيع مستأنس و كل عاص مستوحش وكل راج طالب و كل خائف هارب و كل محب ذليل.(شعب الإيمان للبيهقى٢/ ١٣)

قال ذو النون : الخوف رقيب العمل و الرجاء شفيع المحن.(شعب الإيمان للبيهقى ٢/ ٢٥)

قال أبو عثمان المغربي :من حمل نفسه على الرجاء تعطّل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة.(شعب الإيمان للبيهقى ٢/ ٢١)

عن الحسن قال: إن هذا الحق: جهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم؛ فو الله، ما صبر عليه، إلا من عرف فضله، ورجاء عاقبته.(حليه الأولياء ٦/ ١٩٦– ١٩٧)

قال ابو يعقوب السوسي:العابد يعبد الله تحذيرا والعارف يعبد الله تشريفا والعالم يعبد الله خائفا و راجيا .(شعب الإيمان للبيهقى ٢/ ١١)

قال ابو سليمان الداراني يقول : إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب . (شعب الإيمان ٢/ ١٠)

قال الواسطى :الخوف والرجاء زمامان على النفوس لئلا تخرج إلى رعونتها .(الرساله القشيريه ١/ ٦٠)

قال ابو علي الروذباري: الخوف والرجاء هما كجناحي الطائر إذا استويا استوي الطير وتم طيرانه وإذا نقص واحد منهما وقع فيه النقص وإذا ذهبا جميعا صار الطائر في حد الموت لذلك قيل : لو وزن خوف المؤمن و رجاءه لاعتدلا.(شعب الإيمان للبيهقى ٢/ ١٢)

قال ابن القيم : القلب في سيره إلى الله عز و جل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه؛ فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان

فهو عرضة لكل صائد وكاسر.(مدارج السالكين ١/ ٥١٧)

وقال ايضا:الخوف علامة صحة الإيمان و ترحله من القلب علامة ترحل الإيمان منه.(مدارج السالكين ١/ ٥١٥)

وقال ايضا: الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل ، فإن تجاوز هذا خيف منه اليأس والقنوط.(مدارج السالكين ١/ ٥١٤)

قال ابن رجب:والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فان زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والإنكفاف عن دقائق المكروهات والتبسط في فضول المباحات كان ذلك فضلا محمودا فان تزايد على ذلك بأن أورث مرضا أو موتا أو هما لازما بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل لم يكن محمودا.

(التخويف من النار ص ١٩)

الآثار العمليه في حياة السلف :

نقل الحافظ ابن كثير:أن خادمًا لعبدالله بن عمر أذنب فأرادَ ابن عمر أن يعاقبه على ذنبه فقال: يا سيدي أما لك ذنب تخافُ الله تعالى منه؟ قال: بلى قال: فبالذي أمهلكَ لَمَا أمهلتني ثم أذنب العبد ثانيًا فأراد عقوبته، فقال له مثل ذلك فعفا عنه ثم أذنب الثالثة. فعاقبه وهو لا يتكلم. فقال له ابن عمر: مالكلم تقل ما قلت في الأولتين؟ فقال: يا سيدي حياءٌ مِنْ حِلمك مع تكرار جُرمي. فبكى ابن عمر وقال: أنا أحقُّ بالحياء من ربي أنتَ حرٌّ لوجه الله تعالى .(البداية والنهاية ٣٠٠/ ١٧)

٥٤- باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقاً إليه

قَالَ الله تَعَالَى : وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً [الإسراء : ١٠٩] ، وقال تَعَالَى : أَفَمِنْ هذَا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ [النجم : ٥٩] .

٤٤٦- وعَن أَبِي مَسعودٍ ، رضي اللهَّ عنه . قالَ : قال لي النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «اقْرَأْ عليَّ القُرآنَ » قلتُ : يا رسُولَ اللهَّ أَقْرَأُ عَلَيْكَ ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟، قالَ : « إِني أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فقرَأْتُ عليه سورَةَ النِّساء حتى جِئْتُ إلى هذِهِ الآية : { فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّة بِشَهيد وِجئْنا بِكَ عَلى هَؤلاءِ شَهِيداً } [الآية : ٤١] قال : « حَسْبُكَ الآنَ » فَالْتَفَتَّ إِلَيْهِ . فَإِذَا عِيْناهُ تَذْرِفانِ .

متفقٌ عليه.

٤٤٧- وعن أنس ، رضي اللهَّ عنه ، قالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ ، فقالَ : « لَوْ تعْلمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كثيراً» قال : فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . وُجُوهَهُمْ . ولهمْ خَنِينٌ . متفقٌ عليه . وَسَبَقَ بيانُهُ في بابِ الخَوفِ .

٤٤٨- وعن أبي هريرة ، رضي اللهَّ عنه ، قال : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لاَيَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهَّ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْع وَلا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللهَّ ودُخانُ جَهَنَّمَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٤٩- وعنه قالَ : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُّ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ : إِمامٌ عادِلٌ ، وشابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللهَّ تَعالى . وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّق بالَمسَاجِدِ . وَرَجُلانِ تَحَابَّا في اللهَّ . اجتَمَعا عَلَيهِ . وتَفَرَّقَا عَلَيهِ ، وَرَجَلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ . فَقَالَ : إِنّي أَخافُ اللهَّ . ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةَ فأَخْفاها حتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمالهُ ما تُنْفِقُ يَمِينهُ . ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَّ خالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» متفقٌ عليه .

٤٥٠- وعَن عبد اللهَّ بنِ الشِّخِّير . رضي اللهَّ عنه . قال : أَتَيْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُو يُصلِّي ولجوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ مِنَ البُكَاءِ .

حديث صحيح رواه أبو داود . والتِّرمذيُّ في الشَّمائِل بإِسنادٍ صحيحٍ .

٤٥١- وعن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه . قالَ : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، لأَبِيِّ بنِ كَعْبٍ . رضي اللهَّ عنه : « إِنَّ اللهَّ ، عَزَّ وجَلَّ ، أَمْرَني أَنْ أَقْرَأَ علَيْكَ : لَمْ يَكُن الَّذِينَ كَفرُوا » قَالَ : وَسَمَّاني ؟ قال : « نَعَمْ » فَبَكى أُبَيٌّ . متفقٌ عليه . وفي رواية: فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكي.

٤٥٢- وعنه قالَ : قالَ أَبو بَكْرٍ لعمرَ ، رضي اللهَّ عنهما . بعدَ وفاةِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : انْطَلِقْ بِنا إِلى أُمِّ أَيمنَ . رضي اللهَّ عنها . نَزُورها كما كَانَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يَزُورُها . فلَمَّا انْتَهيا إِليْها بَكَتْ . فقَالا لها : ما يُبْكِيكِ ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهَّ تعالى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَتْ : إِني لاَ أَبْكِي ، أَنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ ما عنْدَ اللهَّ خيرٌ لِرَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ولكِنِّي أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّماءِ فَهَيَّجَتْهُما عَلى البُكاءِ ، فَجَعَلا يَبْكِيانِ مَعهَا

رواهُ مسلم. وقد سبق في باب زيارَةِ أَهل الخير .

٤٥٣- وعن ابن عَمَر ، رضي اللهُ عنهما ، قال : « لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَجَعُهُ قيلَ لَهُ في الصَّلاَةِ فقال : « مُرُوا أَبا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ » فقالتْ عائشةُ ، رضي اللهُ عنها: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقيقٌ إِذا قَرَأَ القُرآنَ غَلَبَهُ البُكاءُ » فقال : « مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ » .

وفي رواية عن عائشةَ ، رضي اللهُ عنها ، قالَتْ : قلتُ : إِنَّ أَبا بَكْرٍ إِذا قَامَ مقامَكَ لَمْ يُسْمع النَّاس مِنَ البُكَاءِ . متفقٌ عليه.

٤٥٤- وعن إِبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ أَنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ عَوْفٍ ، رَضيَ اللهُ عنهُ أُتِيَ بطَعامٍ وكانَ صائماً ، فقالَ : قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ ، رضيَ اللهُ عنه ، وهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، فَلَمْ يُوجَدْ لَه ما يُكَفَّنُ فيهِ إِلاَّ بُرْدَةٌ إِنْ غُطِّي بِها رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاُه ، وإِنْ غُطِّيَ بها رِجْلاه بَدَا رأْسُهُ ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا ما بُسِطَ أَوْ قالَ : أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيا مَا أُعطِينَا قَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنا عُجِّلَتْ لَنا . ثُمَّ جَعَلَ يبْكي حَتَّى تَرَكَ الطَّعامَ . رواهُ البخاري .

٤٥٥- وعن أَبي أُمامة صُدَيِّ بْنِ عَجلانَ الباهِلِيِّ ، رضيَ اللهُ عنه ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « لَيْسَ شَيءٌ أَحَبَّ إِلى اللهَّ تعالى من قَطْرَتَين . وأَثَرَيْنِ : قَطْرَةُ دُمُوعٍ من خَشيَةِ اللهَّ وَقَطرَةُ دَمٍ تُهَرَاقُ في سَبِيلِ اللهَّ تعالى ، وأما الأثران فأثر في سبيل الله تعـالى وَأَثَرٌ في فَرِيضَةٍ منْ فَرَائِضِ اللهَّ تعالى » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ . وفي البابِ أحاديثُ كثيرةٌ منها :

٤٥٦- حديث العِرْباض بنِ ساريةَ . رضي اللهُ عنه ، قال : وعَظَنَا رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَوْعِظَةً وَجِلَتْ منها القُلُوبُ ، وذَرَفْت منْهَا العُيُونُ » . وقد سبق في باب النهي عن البدع.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قوله تعالى : ويخرون للأذقان هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم . وحق لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئا أن يجري إلى هذه المرتبة فيخشع عند استماع القرآن ويتواضع ويذل . وفي مسند الدارمي أبي محمد عن التيمي قال : من أوتي من العلم ما لم يبكه لخليق ألا يكون أوتي علما ؛ لأن الله تعالى نعت

العلماء ، ثم تلا هذه الآية . ذكره الطبري أيضا . والأذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين . وقال الحسن :الأذقان عبارة عن اللحى. أي يضعونها على الأرض في حال السجود وهو غاية التواضع . واللام بمعنى على تقول سقط لفيه أي على فيه وقال ابن عباس :أي للوجوه وإنما خص الأذقان بالذكر لأن الذقن أقرب شيء من وجه الإنسان قال ابن خويز منداد: ويجوز السجود على الذقن لأن الذقن هاهنا عبارة عن الوجه وقد يعبر بالشيء عما جاوره وببعضه عن جميعه فيقال خر لوجهه ساجدا وإن كان لم يسجد على خده وعينه. (تفسير الطبرى ١٠/ ٣٠٧)

عن عبد الأعلى التيمي قال : إن من أوتي من العلم ما لا يبكيه، لخليق أن قد أوتي من العلم ما لا ينفعه؛ لأن الله نعت أهل العلم فقال : ويخرون للأذقان يبكون . عن أبي حازم، أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي، فقال : من هذا؟ قال : "فلان" . قال جبريل :إنا نزن أعمال بني آدم كلها إلا البكاء، فإن الله يطفئ بالدمعة نهورا من نيران جهنم. عن الجعد أبي عثمان قال : بلغنا أن داود قال : إلهي، ما جزاء من فاضت عيناه من خشيتك؟ قال : جزاؤه أن أؤمنه يوم الفزع الأكبر.

(تفسير الدر المنثور ٩/ ٤٦٠)

عن مجاهد في قوله : أفمن هذا الحديث قال : القرآن. قال ابن عباس :لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم.أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون فما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ضاحكا حتى ذهب من الدنيا. عن أبي هريرة قال : لما نزلت : أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون بكى أصحاب الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينهم بكى معهم، فبكينا ببكائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يلج النار من بكى من خشية الله ولا يدخل الجنة مصر على معصية الله ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم.(تفسير الدر المنثور ١٤/ ٥٩)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

كان أبو بكر الصديق أسيفاً كثير البكاء وكان يقول : ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وكان إذا قام الى الصلاة كأنه عود من خشية الله عز وجل.(حليه الأولياء ١/ ٣٣)

بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرءوا القرآن فقال : أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان

قبلكم.(صحيح مسلم ١٠٥٠)

قال ابن مسعود: مَا كان بين اسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذة الايه: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ) (الحديد-١٦) الا أربع سنين.(صحيح مسلم ٣٠٢٧)

قال جعفر بن برقان: بلغنا: أن سلمان الفارسي كان يقول: أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث: ضحكت من مؤمل الدنيا، والموت يطلبه؛ وغافل لا يغفل عنه؛ وضاحك ملء فيه، لا يدري أمسخط ربه، أم مرضيه؛ وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة، محمد وحزبه؛ وهول المطلع عند غمرات الموت؛ والوقوف بين يدي رب العالمين، حين لا أدري: إلى النار انصرافي أم إلى الجنة. (حليه الأولياء ١/ ٢٠٧)

قال محمد ابن واسع: لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جانبه. (حليه الأولياء ٢/ ٣٤٧)

عن كعب الأحبار قال: وجدت في التوراة: من خرج من عينه مثل الذباب من الدمع، من خشية الله، أمنه الله من عذاب جهنم.(حليه الأولياء ٥/ ٣٧٠)

وعنه قال: ما من رجل بكى من خشية الله، فتسيل دموعه على الأرض، فتقطر، فتصيبه النار، أبداً، حتى يرجع قطر السماء، إذا وقع على الأرض من السماء.(حليه الأولياء ٥/ ٣٦٦)

وعنه قال: لأن أبكي من خشية الله، فتسيل دموعي على وجنتي؛ أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهبا. (حليه الأولياء ٥/ ٣٦٦)

عن عبد الواحد بن يزيد قال: يا إخوتاه، ألا تبكون خوفاً من النيران؟ ألا، وإنه من بكى خوفاً من النار: أعاذه الله تعالى منها؛ يا إخوتاه: ألا تبكون خوفاً من شدة العطش يوم القيامة؟ يا إخوتاه: ألا تبكون؟ بلى، فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا، لعله أن يسقيكموه في حظائر القدس، مع خير القدماء والأصحاب: من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً. قال: ثم جعل يبكي، حتى غشى عليه.(حليه الأولياء ٦/ ١٦١)

عن الحارث بن عبيد قال: كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك بن دينار، فكنت لا أفهم كثيراً من موعظة مالك، لكثرة بكاء عبد الواحد.(حليه الأولياء ٦/ ١٥٩)

قال يزيد بن ميسرة: البكاء من سبعة أشياء: من الفرح، والحزن، والفزع، والوجع، والرياء، والشكر، وبكاء من خشية الله؛ فذلك الذي تطفئ الدمعة منه أمثال الجبال من النار. (الحليه ٥/ ٢٣٥)

قال حفص بن حميد: قال لي زياد بن جرير: اقرأ علي فقرأت عليه (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) (الشرح: ١-٣) فقال: يا ابن أم زياد: أنقض ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فجعل يبكي كما يبكي الصبي.(حليه الأولياء ٤/ ١٩٧)

قال الحسن البصرى:ان اقواما بكت اعينهم ولم تبك قلوبهم فمن بكت عيناة فليبك قلبه.

(مصنف ابن ابى شيبه ٧/ ١٨٩)

قال ثور: قرأت في بعض الكتب: بكاء المؤمن في قلبه وبكاء المنافق في عينه.(حليه الأولياء ٦/ ٩٥)

عن أبي سليمان ـ الداراني ـ قال: عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكر.(حليه الأولياء ٩/ ٢٧٤)

قال ابن القيم :ومتى أقحطت العين من البكاء من خشية الله تعالى فاعلم أن قحطها من قسوة القلب وأبعد القلوب من الله: القلب القاسي. وكان كثير من السلف يحب أن يكون من البكائين، ويفضلونه على بعض من الطاعات. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من القلب الذي لا يخشع فيقول: اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها.

(بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٣)

قال أبو جعفر الضرير قال لي صالح بن عبد الكريم:(الرقة والبكاءلا بن أبي الدنيا ١/ ٢٤)

بَكَى البَاكُونَ لِلرَّحمنِ لَيلاً وبَاتُوا دَمعُهُم ما يَسأَمُونَا

بِقَاعُ الأَرضِ من شوقي إِليهم تَحُنُّ متى عَليها يَسجُدونا

الآثار العمليه في حياة السلف :

قالت عائشة رضي الله عنها: وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن . (البخارى ٤٧٦)

عن أبي صالح قال: لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر، وسمعوا القرآن، جعلوا يبكون؛ فقال أبو بكر: هكذا كنا، ثم قست القلوب.(حليه الأولياء ١/ ٣٤)

كانت عائشة رضي الله عنها تقرأ: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) (الأحزاب ٣٣) فتبكي حتى تبل خمارها.

(حليه الأولياء ٢/ ٤٩) .

أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يسقط مغشياً عليه إذا سمع الآية من القرآن فيعوده الناس أياماً

لا يدرون ما به وما هو إلا الخوف وكان فى وجهه رضى الله عنه خطان أسودان من البكاء.

(الداء ولدواء لابن القيم ٦١)

قال هشام بن الحسن: كان عمر يمر بالآية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا.(حليه الأولياء ١/ ٥١)

قال ابن عمر: صليت خلف عمر فسمعت خنينه من وراء ثلاثة صفوف.(حليه الأولياء ١/ ٥٢)

وعثمان بن عفان رضي الله عنه إذ وقف على القبر يبكى حتى تبتل لحيته ويقول: لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رمادا قبل أن أعلم الى أيتهما أصير.

(حليه الاولياء حديث رقم ١٧٩– الداء والدواء ٦١)

عن عون بن عبدالله بن عتبة قال: لما أتت عبد الله بن مسعود وفاة عتبة يعني أخاه بكى فقيل له أتبكي؟ قال كان أخي في النسب وصاحبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحب مع ذلك أني كنت قبله إن يموت فاحتسبه أحب إلي من أن أموت فيحتسبني.(حليه الأولياء ٤/ ٢٥٣)

قرأ ابن عمر: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) (المطففين١) حتى بلغ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (المطففين٦) فبكى حتى خر وامتنع من قراءة ما بعدة .(حليه الأولياء ١/ ٣٠٥)

قال نافع: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من سورة البقرة إلا بكى (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ) (البقرة ٢٨٤) ثم يقول:ان هذا الإحصاء لشديد. (حليه الأولياء ١/ ٣٠٥)

قال عروة بن الزبير: دخلت على أسماء وهي تصلي فسمعتها وهي تقرأ هذه الآية (فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُوم) (الطور٢٧) فاستعاذت فقمت وهي تستعيذ فلما طال علي أتيت السوق ثم رجعت وهي في بكائها تستعيذ.(حليه الأولياء ٢/ ٥٥)

قال عروة بن الزبير: لما أراد ابن رواحة الخروج إلى أرض مؤتة من الشام أتاه المسلمون يودعونه فبكى، فقالوا له: ما يبكيك؟ قال: أما والله، ما بي حب الدنيا ولا صبابة لكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً) (مريم٧١) فقد علمت أني وارد النار، ولا أدري كيف الصدر بعد الورود.(حليه الأولياء ١/ ١١٨)

عن سعد عن أبيه قال : أُتي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يوما بطعامه فقال : قتل مصعب بن عمير

وكان خيراً مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة وقتل حمزة أو رجل آخر خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة لقد خشيت أن يكون قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي .

(رواه البخاري رقم١٢١٥)

بات هرم بن حيان العبدي عند حممة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فبات حممة ليلته يبكي كلها حتى أصبح، فلما أصبح، قال له هرم بن حيان: يا حممة ما أبكاك؟ قال: ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور فتخرج من فيها، وتناثر نجوم السماء، فأبكاني ذلك. قال: وكانا يصطحبان أحياناً بالنهار فيأتيان سوق الريحان فيسألان الله تعالى الجنة ويدعوان ثم يأتيان الحدادين فيتعوذان من النار ثم يفترقان إلى منازلهما .(حليه الأولياء ٢/ ٣٤٧)

عن حماد بن زيد قال: دخلنا على محمد بن واسع في مرضه نعوده قال فجاء يحي البكاء يستأذن عليه فقالوا يا أبا عبد الله هذا أخوك أبو سلمة على الباب قال من سلمة؟ قالوا يحي قال من يحي؟ قالوا يحي البكاء قال حماد: وقد علم أنه يحي البكاء فقال إن شر أيامكم يوم نسبتم فيه إلىّ البكاء.

(حليه الأولياء ٢/ ٣٤٧)

وقال مقاتل بن حيان : صليت وراء عمر بن عبد العزيز فقرأ (وقفوهم إنهم مسئولون) فجعل يكررها وما يستطيع أن يجاوزها . وقالت امرأته فاطمة : ما رأيت أحدا أكثر صلاة وصياما منه ، ولا أحدا أشد فرقا من ربه منه ، كان يصلي العشاء ثم يجلس يبكي حتى تغلبه عينه ، ثم ينتبه فلا يزال يبكي حتى تغلبه عينه . قالت : ولقد كان يكون معي في الفراش فيذكر الشيء من أمر الآخرة ؛ فينتفض كما ينتفض العصفور في الماء ، ويجلس يبكي فأطرح عليه اللحاف رحمة له وأنا أقول : يا ليت كان بيننا وبين الخلافة بعد المشرقين فوالله ما رأينا سرورا منذ دخلنا فيها . (البدايه والنهايه ١٢/ ٧٠٥)

حضر محمد بن واسع محضراً فيه بكاء، فلما فرغوا أتوا بالطعام، فتنحى محمد بن واسع ناحية، فجلس؛ فقالوا له: يا أبا بكر، ألا تدنوا إلى الطعام فتأكل؟ قال: إنما يأكل من بكى. كأنه يعيب عليهم الطعام بعد البكاء، أو مع البكاء.(حليه الأولياء ٢/ ٣٤٧)

قال ميمون بن مهران: قال لي عمر بن عبد العزيز: حدثني يا ميمون قال: فحدثته حديثاً بكى منه بكاء شديداً فقلت: يا أمير المؤمنين، لو علمت أنك تبكي هذا البكاء لحدثتك حديثاً ألين من هذا فقال: يا

ميمون، إنا نأكل هذه الشجرة العدس وهي ما علمت مرقة للقلب مغزرة للدمعة مذلة للجسد.
(حليه الأولياء ٥/ ٢٧١-٢٧٢)

مرض عامر بن عبد قيس فبكى فقيل لها يبكيك وقد كنت وقد كنت؟ فيقول مالي لا أبكي ومن أحق بالبكاء مني والله ما أبكي حرصاً على الدنيا ولا جزعاً من الموت ولكن لبعد سفري وقلة زادي وإني أمسيت في صعود وهبوط جنة أو نار فلا أدري إلى أيهما أصير.(حليه الاولياء ٢/ ٨٨)

سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه فقال: لا تلوموني فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم أنه مات وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي في غزاة واحدة أفترون حزنهم يذهب من قلبي؟.(حليه الأولياء ٣/ ١٣٦)

قال عبد الرحمن بن عجلان: بت عند الربيع بن خثيم ذات ليلة فقام يصلي فمر بهذه الآية :
(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ) (الجاثية ٢١) فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد.(حليه الأولياء ٢/ ١١٢)

عن أشعث بن سوار قال: دخلت على يزيد الرقاشي في يوم شديد الحر فقال : يا أشعث تعال حتى نبكي على الماء البارد في يوم الظمأ ثم قال : والهفاه سبقني العابدون وقطع بي وكان قد صام اثنتين وأربعين سنة.(حليه الأولياء ٣/ ٥٠)

قال ربيع بن عتاب: كنت أمشي مع زياد ابن جرير، فسمع رجلاً يحلف بالأمانة؛ قال: فنظرت إليه وهو يبكي، قلت: ما يبكيك؟ فقال: أما سمعت هذا يحلف بالأمانة؟ فلئن تحك أحشائي حتى تدمى، أحب إلي من أحلف بالأمانة.(حليه الأولياء ٤/ ١٩٦)

مر الربيع بن أبي راشد برجل به زمانة، فجلس يحمد الله ويبكي، فمر به رجل؛ فقال: ما يبكيك رحمك الله؟ قال: ذكرت أهل الجنة وأهل النار، فشبهت أهل الجنة بأهل العافية، وأهل النار بأهل البلاء؛ فذلك الذي أبكاني.(حليه الأولياء ٥/ ٧٨)

قال عاصم: سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد: رب اغفر لي رب اعف عني إن تعف عني فطولا من فضلك وإن تعذبني غير ظالم لي ولا مسبوق قال : ثم يبكي حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد.(حليه الأولياء ٤/ ١٠٢)

عن سفيان الثوري قال: جلست ذات يوم، ومعنا سعيد بن السائب الطائفي؛ فجعل سعيد يبكي، حتى رحمته؛ فقلت له: يا سعيد، ما يبكيك، وأنت سمعتني أذكر أهل الجنة؟ قال سعيد: يا سفيان، ما يمنعني أن أبكي، وإذا ذكرت مناقب الخير، رأيتني عنها بمعزل؟ قال سفيان: وحق له أن يبكي.

(حليه الأولياء ٧/ ٣٧ – ٣٨)

عن سفيان قال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً جالساً، فغطى رأسه، ثم اضطجع فبكى فقيل لها يبكيك؟ قال: رياء ظاهر وشهوة خفيه.(حليه الأولياء ٣/ ٢٥٩)

قال عطاء الخفاف: ما لقيت سفيان الثوري إلا باكياً فقلت ما شأنك؟ قال أخاف أن أكون في أم الكتاب شقيا. (حليه الأولياء ٧/ ٥١)

عن إبراهيم النخعي: أنه بكى في مرضه، فقالوا له: يا أبا عمران، ما يبكيك؟ قال: وكيف لا ابكي، وأنا انظر رسولاً من ربي يبشرني، إما بهذه، وإما بهذه؟.(حليه الأولياء ٤/ ٢٢٤)

عن حماد بن زيد قال: غلب أيوب السختياني البكاء يوماً، فقال: الشيخ إذا كبر مج، وغلبه فوه، فوضع يده على فيه؛ وقال: الزكمة ربما عرضت.(حليه الأولياء ٣/ ٣٢٣)

عن ثابت البناني أنه قرأ : (تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ) (الهمزة ٧) قال: تأكله إلى فؤاده وهو حي لقد تبلغ فيهم العذاب؛ ثم بكى، وأبكى من حوله.(حليه الأولياء ٢ / ٣٢٣)

عن الشافعي قال: قرأ رجل وإنسان حاضر: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) (محمد ٤) فجعل الرجل يبكي فقيل له يا بغيض هذا موضع بكاء.(حليه الأولياء ٩/ ١٣٨)

قال عبد الله بن رباح: كان صفوان بن محرز المازني إذا قرأ هذه الآية: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (الشعراء ٢٢٧) بكى حتى أقول: اندق قصيص زورة .(حليه الأولياء ١/ ٦١)

كان مالك بن دينار إذا قام في محرابه قال: يارب قد عرفت ساكن الجنة وساكن النار ففي أي الدارين مالك ثم بكى.(حليه الأولياء ٢/ ٣٨٣)

عن نسير بن ذعلوق قال: كان الربيع بن خثيم يبكي، حتى تبل لحيته دموعه؛ فيقول: أدركنا أقواماً، كنا في جنبهم لصوصا.(حليه الأولياء ٢/ ١٠٨-١٠٩)ً

قال أبي هارون: كان عون بن عبدالله بن عتبة يحدثنا، ولحيته ترتش بالدموع.(حليه الأولياء ٤/ ٢٩٤)

قال الحسن بن علي بن مسلم السكوني: كان لأبي بكر بن أبي مريم في خديه مسلكاً من الدموع . (حليه الأولياء ٦/ ٨٩)

قال حماد بن زيد: رأيت ثابتاً البناني يبكي، حتى أرى أضلاعه تختلف.(حليه الاولياء ٢/ ٣٢٢)

قال مكحول: رأيت رجلاً يصلي وكلما ركع وسجد بكى؛ فاتهمته أنه يرائي، فحُرمت البكاء سنة. (حليه الاولياء ٥/ ١٨٤)

قال القاسم بن أبي أيوب الأعرج:كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش.(الحليه ٤/ ٢٧٢)

٥٥- باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منهاوفضل الفقر

قَالَ الله تَعَالَى : إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ والأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [يونس : ٢٤] ، وقال تَعَالَى : وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الْدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً [الكهف : ٤٥-٤٦] ، وقال تَعَالَى : اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ الله ورِضْوَانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ [الحديد : ٢٠] ، وقال تَعَالَى : زُيِّنَ لِلْنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الْدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المَآبِ [آل عمران : ١٤] ، وقال تَعَالَى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الْدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِالله الغَرُورُ [فاطر : ٥] ، وقال تَعَالَى : أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ [التكاثر : ١-٥] ، وقال تَعَالَى : وَمَا هذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ

الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] والآيات في الباب كثيرة مشهورة .

وأما الأحاديث فأكثر من أن تحصر فننبه بطرف منها على ما سواه:

٤٥٧– عن عمرو بنِ عوفٍ الأنْصاريِّ . رضي اللهَّ عنه ، أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَعَثَ أَبا عُبيدةَ بنَ الجرَّاحِ ، رضي اللهَّ عنه ، إلى البَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجزْيَتِهَا فَقَدمَ بِمالٍ منَ البحْرَينِ ، فَسَمِعَت الأَنْصَارُ بقُدومِ أَبي عُبَيْدَةَ ، فوافَوْا صَلاةَ الفَجْرِ مَعَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فلَمَّا صَلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، انْصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حِينَ رَآهُمْ ، ثُمَّ قال : «أَظُنُّكُم سَمِعتُم أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيء مِنَ الْبَحْرَيْنِ » فقالوا : أَجَل يا رسول اللهَّ ، فقـال: « أَبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسرُّكُمْ ، فواللهَّ ما الفقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ . وَلكنّي أَخْشى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُم كما بُسطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا . فَتَهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » متفقٌ عليه .

٤٥٨– وعن أَبي سعيدٍ الخدريِّ ، رضيَ اللهَّ عنه . قالَ : جَلَسَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلى المِنْبَرِ ، وَجَلسْنَا حَوْلَهُ.فقال:« إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُم مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِن زَهْرَةِ الدُّنيَا وَزِيَنتهَا » متفقٌ عيه.

٤٥٩– عنه أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللهَّ تعالى مُسْتَخْلِفكُم فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْملُونَ فاتَّقُوا الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّسَاءِ » رواه مسلم .

٤٦٠– وعن أَنسٍ رضيَ اللهَّ عنه . أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَةِ » متفقٌ عليه .

٤٦١– وعنهُ عن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ : أَهْلُهُ وَمالُهُ وَعَمَلُهُ : فَيَرْجِعُ اثْنَانِ . وَيَبْقَى وَاحدٌ : يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ » متفقٌ عليه .

٤٦٢– وعنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يُؤْتِيَ بَأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِن أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ : يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خيراً قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعيمٌ قَطُّ ؟

فيقول : لا واللهَّ يارَبِّ. وَيُؤْتِى بأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فيقولُ : لا ، وَاللهَّ ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ » رواه مسلم .

٤٦٣- وعن المُسْتَوْرِدِ بنِ شدَّادٍ رَضِيَ اللهَّ عنه ، قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحدُكُمْ أُصْبُعَهُ فِي الْيَمِّ . فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ؟» رواه مسلم .

٤٦٤- وعن جابرٍ ، رضِيَ اللهَّ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسُ كتفَيْهِ ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ، ثُمَّ قال : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقالوا : مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟ ثم قال : « أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ قَالُوا : وَاللهَّ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْباً ، إِنَّهُ أَسَكُّ . فكَيْفَ وَهو مَيِّتٌ ، فقال : « فَوَ اللهَّ للدُّنْيَا أَهْونُ عَلى اللهَّ مِنْ هذا عَلَيْكُمْ » رواه مسلم.　قوله « كَتفَيْهِ » أَيْ : عن جانبيه . و « الأَسكُّ » الصغير الأُذُن .

٤٦٥- وعن أَبي ذرٍّ رَضِيَ اللهَّ عنه ، قال : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فِي حَرَّةٍ بالمدينة ، فَاسْتَقْبلَنَا أُحُدٌ فقال : « يا أَبَا ذَرٍّ » . قلت : لَبَّيْكَ يا رسول اللهَّ . فقال : « مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثل أُحُدٍ هذا ذَهباً تَمْضِي عَلَيَّ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ وعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ، إِلاَّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ ، إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهَّ هكَذَا وَهَكَذا » عن يَمِينهِ وعن شماله ومن خلفه ، ثم سار فقال : « إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يومَ القيامةِ إِلاَّ مَنْ قَالَ بالمَالِ هكذَا وهكذا » عن يمينهِ ، وعن شمالِهِ ، ومِنْ خَلفه « وَقَليلٌ مَا هُمْ » . ثم قال لي : « مَكَانَك لا تَبْرَحْ حَتَّى آتيَكَ » . ثم انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حتى تَوَارَى ، فسمِعْتُ صَوْتاً قَدِ ارْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ للنَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قوله : « لا تَبْرَحْ حَتَّى آتيكَ » فلم أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي ، فَقُلْتُ : لقد سَمِعْتُ صَوتاً تَخَوَّفْتُ منه ، فَذَكَرْتُ له . فقال: « وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ » قلت : نَعَم ، قال : « ذَاكَ جِبريلُ أَتَانِي فقال : مَن ماتَ مِنْ أُمتِكَ لايُشرِكُ باللهَّ شَيئاً دَخَلَ الجَنَّةَ ، قلتُ : وَإِنْ زَنَي وَإِنْ سَرَقَ ؟ قال : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري .

٤٦٦- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه ، عنْ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لو كان لي مِثلُ

أُحُدٍ ذَهَباً ، لَسَرَّني أَنْ لا تَمُرَّ عليَّ ثَلاثُ لَيَالٍ وَعِندِي منه شَيءٌ إلاَّ شَيءٌ أُرْصِدُه لِدَينٍ » متفقٌ عليه .

٤٦٧- وعنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : انْظُرُوا إلى منْ هَوَ أَسفَلَ منْكُمْ وَلا تَنْظُرُوا إلى مَنْ فَوقَكُم فهُوَ أَجْدرُ أَن لا تَزْدَرُوا نعمةَ اللهَّ عَلَيْكُمْ » متفقٌ عليه وهذا لفظ مسلمٍ .

وفي رواية البخاري :إِذا نَظَر أَحَدُكُمْ إلى مَنْ فُضلَ عليهِ في المالِ وَالخَلْقِ فلْيَنْظُرْ إلى مَنْ هو أَسْفَلُ مِنْهُ.

٤٦٨- وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « تَعِسَ عبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالقطيفَةِ وَالخَمِيصَةِ ، إِنْ أُعطِيَ رضي ، وَإِنْ لَمْ يُعطَ لَمْ يَرْضَ » رواه البخاري .

٤٦٩- وعنه ، رضي اللهَّ عنه ، قال : لَقَدْ رَأَيْتُ سبعِين مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، ما منْهُم رَجُلٌ عليه رداءٌ ، إِمَّا إِزَارٌ ، وإِمَّا كِسَاءٌ ، قدْ ربطُوا في أَعْنَاقِهِمْ ، فَمنْهَا مَا يبْلُغُ نِصفَ السَّاقَيْن . ومنْهَا ما يَبْلُغُ الكَعْبينِ . فَيجْمَعُهُ بيدِه كراهِيَةَ أَنْ تُرَى عوْرتُه » رواه البخاري

٤٧٠- وعنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وجنَّةُ الكَافِرِ» رواه مسلم .

٤٧١- وعن ابن عمر ، رضي اللهَّ عنهما ، قال : أَخَذ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِمَنْكِبَيَّ ، فقال : « كُنْ في الدُّنيا كأَنَّكَ غريبٌ ، أَوْ عَابِرُ سبيلٍ » .

وَكَانَ ابنُ عمرَ ، رضي اللهَّ عنهما ، يقول : إِذَا أَمْسيْتَ ، فَلا تَنْتظِرِ الصَّباحَ وإِذَا أَصْبحْت ، فَلا تنْتَظِرِ المَساءَ ، وخُذْ منْ صِحَّتِكَ لمرضِكَ ومِنْ حياتِك لِموتكَ . رواه البخاري .

قالوا في شرح هذا الحديث معناه لا تَركَن إلى الدُّنْيَا ولا تَتَّخِذْهَا وَطَناً ، ولا تُحدِّثْ نَفْسكَ بِطُول الْبقَاءِ فِيهَا ، وَلا بالاعْتِنَاءِ بِهَا ، ولا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا إلاَّ بِما يَتَعَلَّقُ به الْغَرِيبُ في غيْرِ وطَنِهِ ، ولا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِما لا يشتَغِلُ بِهِ الْغرِيبُ الَّذِي يُرِيدُ الذَّهاب إلى أَهْلِهِ . وَبِاللهَّ التَّوْفِيقُ .

٤٧٢- وعن أَبي الْعبَّاس سَهْلِ بنِ سعْدٍ السَّاعديِّ ، رضي اللهَّ عنه ، قال : جاءَ رجُلٌ إلى النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : فقالَ : يا رسول اللهَّ دُلَّني عَلى عمَلٍ إِذا عَمِلْتُهُ أَحبَّني اللهَّ ، وَأَحبَّني النَّاسُ ، فقال : « ازْهَدْ في الدُّنيا يُحِبَّكَ اللهَّ ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ » حديثٌ حسنٌ رواه ابن مَاجه

وغيره بأسانيد حسنةٍ .

٤٧٣- وعن النُّعْمَانِ بنِ بَشيرٍ ، رضيَ اللهّ عنهما ، قالَ : ذَكَر عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب ، رضي اللهّ عنه ، ما أصاب النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا ، فقال : لَقَدْ رَأَيْتُ رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوي ما يَجِدُ مِنَ الدَّقَل ما يمْلأُ بِهِ بطْنَهُ . رواه مسلم . « الدَّقَلُ » بفتح الدال المهملة والقاف : رَدِيُ التَّمْرِ .

٤٧٤- وعن عائشةَ ، رضي اللهّ عنها ، قالت : تُوفِّيَ رسولُ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وما في بَيْتي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلاَّ شَطْرُ شَعيرٍ في رَفٍّ لي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَال عليَّ ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ . متفقٌ عليه . « شَطْرُ شَعيرٍ » أَي شَيْء مِنْ شَعيرٍ . كَذا فسَّرهُ التِّرمذيُّ .

٤٧٥- وعن عمر بنِ الحارِث أَخي جُوَيْرِية بنْتِ الحَارِثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، رضي اللهّ عنهما ، قال : مَا تَرَكَ رسولُ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، عِنْدَ مَوْتِهِ دِيناراً وَلا دِرْهَماً ، ولا عَبْداً ، وَلا أَمَةً ، وَلا شَيْئاً إلاَّ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتي كَان يَرْكَبُهَا ، وَسِلاحَهُ ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا لابْنِ السَّبيلِ صَدَقَةً » رواه البخاري

٤٧٦- وعن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ ، رضي اللهّ عنه ، قال هَاجَرْنَا مَعَ رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَلْتَمِسُ وَجهَ اللهّ تعالى فَوَقَعَ أَجْرُنا عَلى اللهّ ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ وَلَمْ يأْكُل مِنْ أَجرِهِ شَيْئاً . مِنْهُم مُصْعَبُ بن عَمَيْر ، رضي اللهّ عنه ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ نَمِرَةً، فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنا بهَا رَأْسَهُ، بَدَتْ رجْلاهُ ، وَإِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجلَيْهِ ، بَدَا رَأْسُهُ ، فَأَمَرَنا رسولُ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلى رجْليهِ شَيْئاً مِنَ الإِذْخِرِ ، ومِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ . فَهُوَ يهدبُهَا، متفقٌ عليه.

« النَمِرَةُ » : كسَاء مُلَوَّنٌ منْ صُوفٍ . وقوله : « أينعَت » أَيْ : نَضَجَتْ وَأَدْرَكَتْ وقوله :« يَهْدِبُهَا » هو بفتح الباءِ وضم الدال وكسرها . لُغَتَان . أَيْ: يَقْطِفُهَا وَيجْتَنِيهَا وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ لَمَا فَتَحَ اللهّ تَعَالى عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَتَمكنُوا فيهَا .

٤٧٧- وعن سَهْلِ بنِ سَعْد السَّاعديِّ ، رضي اللهّ عنه ، قال : قال رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهّ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، مَا سَقَى كَافراً منْها شَرْبَةَ مَاءٍ » رواه الترمذي . وقال حديث حسن صحيح .

٤٧٨- وعن أَبي هُرَيْرَة رضي اللهّ عنه ، قال : سمعتُ رسولَ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « أَلاَ

إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلعون مَا فيها ، إِلاَّ ذِكْرَ اللهَّ تعالى ، ومَا وَالاَه وَعالماً وَمُتَعلِّماً » .

رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

٤٧٩- وعن عَبْدِ اللهَّ بنِ مسعودٍ ، رضي اللهَّ عنه ، قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا في الدُّنْيا » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

٤٨٠- وعن عبدِ اللهَّ بنِ عمرو بنِ العاصِ رضي اللهَّ عنهما ، قال : مَرَّ عَلَيْنَا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَنحنُ نُعالجُ خُصًّا لَنَا فقال : « ما هذا ؟ » فَقُلْنَا : قَدْ وَهِي فَنَحْنُ نُصْلِحُه فقال : « ما أَرَى الأَمْرَ إِلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذلكَ » . رواه أَبو داود ، والترمذيُّ بإِسناد البخاريِّ ومسلم ، وقال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٨١- وعن كَعْبِ بنِ عِيَاضٍ ، رضي اللهَّ عنه ، قال : سمعتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول: إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فتنةً ، فِتنَةُ أُمَّتي المَالُ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٤٨٢- وعن أَبي عمرو ، ويقالُ : أَبو عبدِ اللهَّ ، ويقال : أَبو لَيْلى عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ رضي اللهَّ عنه ، أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لَيْسَ لابْن آدَمَ حَقٌّ في سِوى هَذِهِ الخِصَال : بَيْتٌ يَسْكُنُهُ ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ وَجِلْفُ الخُبز ، وَالمَاءِ » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح.

قال الترمذي : سمعتُ أَبَا داوُدَ سلَيمَانَ بنَ سَالمٍ البَلْخِيَّ يقول : سَمِعْتُ النَّضْر بْنَ شُمَيْلٍ يقولُ : الجلفُ : الخُبزُ لَيْس مَعَهُ إِدَامٌ . وقَالَ : غيرُهُ : هُوَ غَلِيظُ الخُبْزِ . وقَالَ الرَّاوِي : المُرَادُ بِهِ هُنَا وِعَاءُ الخُبزِ ، كالجَوَالِقِ وَالخُرْجِ ، واللهَّ أعلم .

٤٨٣- وعنْ عبدِ اللهَّ بنِ الشِّخِّيرِ « بكسر الشين والخاءِ المشددةِ المعجمتين» رضي اللهَّ عنه ، أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهُوَ يَقْرَأُ : { أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ } قال: « يَقُولُ ابنُ آدَم: مَالي ، مَالي ، وَهَل لَكَ يَا ابن آدمَ مِنْ مالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلت فَأَفْنيْتَ ، أَو لبِستَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضيْتَ ؟»

رواه مسلم .

٤٨٤- وعن عبدِ اللهَّ بن مُغَفَّلٍ ، رضي اللهَّ عنه ، قال : قال رجُلٌ للنَّبِيِّ ص: يارسولَ اللهَّ ، واللهَّ إِنِّي لأُحِبُّكَ ، فقال : « انْظُرْ ماذا تَقُولُ ؟ » قال : وَاللهَّ إِنِّي لأُحِبُّكَ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فقال : « إِنْ كُنْتَ

تُحبُّني فَأَعِدَّ لَلفقْر تِجْفافاً، فإِنَّ الفَقْر أَسْرَعُ إلى من يُحِبُّني مِنَ السَّيْل إلى مُنْتَهَاهُ » رواه الترمذي وقال حديث حسن. « التِّجْفَافُ » بكسرِ التاءِ المثناةِ فوقُ وإسكان الجيم وبالفاءِ المكررة ، وَهُوَ شَيْءٌ يَلْبِسُهُ الفَرسُ ، لِيُتَّقى بِهِ الأَذَى ، وَقَدْ يَلْبَسُهُ الإِنْسَانُ .

٤٨٥- وعن كَعبِ بنِ مالكٍ ، رضي اللهّٰ عنه ، قال : قال رسول اللهّٰ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَاذِئْبَان جَائعَانِ أُرْسِلا في غَنَم بأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ على المالِ وَالشَّرفِ لِدِينِهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٤٨٦- وعن عبدِ اللهّٰ بن مَسْعُودٍ رضي اللهّٰ عنه قال : نَامَ رسولُ اللهّٰ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على حَصيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِهِ قُلْنَا : يا رَسُولَ الَّه لوِ اتَّخَذْنَا لكَ وِطَاءً فقال :« مَالي وَلَلدُّنْيَا ؟ مَا أَنَا في الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا ». رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح

٤٨٧- وعن أبي هريرة رضي اللهّٰ عنه ، قال : قال رسولُ اللهّٰ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَدْخُلُ الفُقَراءُ الجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمائَةِ عَامٍ » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح .

٤٨٨- وعن ابن عَبَّاسٍ ، وعِمْرَانَ بن الحُصَيْن ، رضي اللهّٰ عنهم ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « آطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فَرَأَيْت أَكْثَرَ أَهلِهَا الفُقَراءَ . وَاطَّلَعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّساءَ » متفقٌ عليه . من رواية ابن عباس . ورواه البخاري أيْضاً من روايةِ عِمْرَان بنِ الحُصَينِ

٤٨٩- وعن أُسامةَ بنِ زيدٍ رضيَ اللهّٰ عنهما ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « قُمْتُ عَلى بَاب الجَنَّةِ ، فكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَساكينُ . وأَصَحَابُ الجِدِّ محبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصحَابَ النَّار قَد أُمِرَ بِهِمْ إلى النَّارِ » متفقٌ عليه . و « الجَدُّ » الحَظُّ وَالغِنَى . وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضلِ الضَّعَفَةِ.

٤٩٠- وعن أبي هريرة رضي اللهّٰ عنه ، عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ : أَلا كُلُّ شيْءٍ ما خَلا اللهَ بَاطِلُ متفقٌ عليه .

الاثار الواردة في الايات القرانيه:

عن ابن عباس في قوله : فاختلط به نبات الأرض قال : اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض والبقول والثمار وما يأكله الأنعام والبهائم من الحشيش والمراعي . عن قتادة في قوله : وازينت قال : أنبتت وحسنت . وفي قوله : كأن لم تغن بالأمس قال : كأن لم تعش، كأن لم تنعم .(تفسير الدر المنثور ٧/ ٦٤٨)

قوله تعالى : (واضرب لهم) يا محمد أي : لقومك.(مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء .يعني المطر (فاختلط به نبات الأرض) خرج منه كل لون وزهرة (فأصبح) عن قريب (هشيما) يابسا . قال ابن عباس وقال الضحاك :كسيرا والهشيم : ما يبس وتفتت من النباتات(فأصبح هشيماتذروه الرياح) قال ابن عباس:تثيره الرياح وقال أبو عبيدة :تفرقه . وقال القتيبي : تنسفه (وكان الله على كل شيء مقتدرا) قادرا . المال والبنون التي يفتخر بها عتبة وأصحابه الأغنياء (زينة الحياة الدنيا) ليست من زاد الآخرة .قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : المال والبنون حرث الدنيا والأعمال الصالحة حرث الآخرة وقد يجمعها الله لأقوام . والباقيات الصالحات .اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد :هي قول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . وقد روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أفضل الكلام أربع كلمات : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.(تفسير البغوى ٥/ ١٧٥)

قوله عز وجل : اعلموا أنما الحياة الدنيا أي : أن الحياة الدنيا ، و " ما " صلة ، أي : أن الحياة في هذه الدار (لعب) باطل لا حاصل له (ولهو) فرح ثم ينقضي (وزينة) منظر تتزينون به(وتفاخر بينكم)يفخر به بعضكم على بعض (وتكاثر في الأموال والأولاد) أي : مباهاة بكثرة الأموال والأولاد ، ثم ضرب لها مثلا فقال: (كمثل غيث أعجب الكفار) أي : الزراع (نباته) ما نبت من ذلك الغيث (ثم يهيج) ييبس (فتراه مصفرا) بعد خضرته ونضرته (ثم يكون حطاما) يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى (وفي الآخرة عذاب شديد) قال مقاتل: لأعداء الله (ومغفرة من الله ورضوان) لأوليائه وأهل طاعته.وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .قال سعيد بن جبير :متاع الغرور لمن يشتغل فيها بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ إلى ما هو خير منه. (تفسير البغوى)

قوله تعالى : زين للناس حب الشهوات .جمع شهوة وهي ما تدعو النفس إليهمن النساء بدأ بهن لأنهن حبائل الشيطان. والبنين والقناطير. جمع قنطار .واختلفوا فيه فقال الربيع بن أنس :القنطار المال الكثير

بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : القنطار ألف ومائتا أوقية وقال ابن عباس رضي الله عنهماوالضحاك .ألف ومائتا مثقال وعنهما رواية أخرى اثنا عشر ألف درهم وألف (دينار) دية أحدكم ، وعن الحسن القنطار دية أحدكم. قوله تعالى : (المقنطرة) قال الضحاك :المحصنة المحكمة ، وقال قتادة :هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض . من الذهب والفضة :وقيل سمي الذهب ذهبا لأنه يذهب ولا يبقى ، والفضة لأنها تنفض أي تتفرقوالخيل المسومة .الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس ، كالقوم والنساء ونحوهما ، المسومة قال مجاهد :هي المطهمة الحسان ، وقال عكرمة : تسويمها حسنها ، وقال سعيد بن جبير :هي الراعية ، يقال : أسام الخيل وسومها قال الحسن وأبو عبيدة :هي المعلمة من السيماء والسيماء العلامة.(والأنعام) جمع النعم ، وهي الإبل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه (والحرث) يعني الزرع (ذلك) الذي ذكرنا (متاع الحياة الدنيا) يشير إلى أنها متاع يفنى.والله عنده حسن المآب .أي المرجع ، فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة.
(تفسير البغوى ٢/ ١٥)

عن ابن عباس في قوله:ولا يغرنكم بالله الغرور .يقول : الشيطان.(تفسير الطبرى ٢٠/ ٤٣٩)
عن ابن بريدة في قوله ألهاكم التكاثر قال نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار، في بني حارثة وبني الحارث، تفاخروا وتكاثروا فقالت إحداهما : فيكم مثل فلان وفلان؟ وقال الآخرون مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء ثم قالوا : انطلقوا بنا إلى القبور، فجعلت إحدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان؟ يشيرون إلى المقابر، ومثل فلان؟ وفعل الآخرون مثل ذلك، فأنزل الله : ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر، لقد كان لكم فيما رأيتم عبرة وشغل.عن علي بن أبي طالب قال : نزلت ألهاكم التكاثر في عذاب القبر. عن الحسن في قوله : ألهاكم التكاثر. قال : في الأموال والأولاد كلا سوف تعلمون . قال : وعيد بعد وعيد.عن ابن عباس في قوله : ألهاكم التكاثر قال : في الأموال والأولاد. عن قتادة كلا لو تعلمون علم اليقين قال : كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت. عن ابن عباس في قوله : ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال : صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله : إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا . قال ابن مسعود في الآية: النعيم الأمن والصحة.عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن قوله : ثم لتسألن يومئذ قال النعيم :

من أكل خبز البر وشرب ماء الفرات مبردا وكان له منزل يسكنه فذاك من النعيم الذي يسأل عنه.

(تفسير الدر المنثور ١٥/ ٦٢٢)

عن ابن عباس في قوله : وإن الدار الآخرة لهي الحيوان قال : باقية. عن مجاهد في قوله :لهي الحيوان قال : لا موت فيها. عن الضحاك في قوله : لهي الحيوان قال : الحياة الدائمة.(تفسير الدر المنثور ١١/ ٥٧١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن أبي طالب: من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.(الزهد لابن ابى الدنيا١/ ٥٨)

قال عمرو بن قيس: قيل لعلي: يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع القلب ويقتدي به المؤمن. (حلية الأولياء ١/ ٨٣)

عن أبي ذر رضى الله عنه قال: ذو الدرهمين أشد حساباً من ذي الدرهم. (حلية الأولياء١/ ١٦٤)

عن ابن عمر أنه سمع رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، وعمر؛ فقال: عن هؤلاء تسأل؟. (حلية الأولياء١/ ٣٠٧)

عن الأعمش قال: بلغني، أن حذيفة رضي الله عنه يقول: ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة، ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا؛ ولكن: الذين يتناولون من كل. (حلية الأولياء١/ ٢٧٨)

وقال أبو الدرداء :لئن حلفتم لي على رجل أنه أزهدكم لأحلفن لكم أنه خيركم. (جامع العلوم الحكم ٢٠٤)

قال أبو الدرداء: ثلاث أحبهن، ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت.(حلية الأولياء١/ ٢١٧)

قال عمرو بن العاص: لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة أحب إلي من عشرة أغنياء فإن الأكثرين: هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا يقول: يتصدق يميناً وشمالاً. (الحليه ١/ ٢٨٨)

قال ابن مسعود : ركعتين من زاهد قلبه خير له وأحب إلى الله من عبادة المتعبدين المجتهدين إلى آخر الدهر أبدا سرمدا:ويقول لأصحابه: أنتم أكثر صلاة وصوما وجهادا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قالوا كيف ذلك؟ قال كانوا أزهد منكم في الدنيا، وأرغب منكم في الآخرة.(إحياء علوم الدين ٤/ ٢٢٥)

قال جابر بن عبدالله رضى الله عنه : ما منا أحد أدرك الدنيا إلا قد مالت به إلا ابن عمر.

(المستدرك على الصحيحين للحاكم ٦٣٦٩)

قال أبو هريرة: جلساء الله تعالى غدًا أهل الورع والزهد.(الرساله القشيريه ٢٣٦/ ١)

عن واثلة بن الأسقع قال: كنت من أصحاب الصفة وما منا أحد عليه ثوب تام قد اتخذ العرق في جلودنا طوقاً من الوسخ والغبار.(حليه الأولياء ١/ ٣٤١)

قال عبد الله بن عمرو: تُجمعون فيقال: أين فقراء هذه الأمة ومساكينها؟ قال: فتبرزون، فيقولون ما عندكم؟ فتقولون: يا رب ابتُلينا فصبرنا وأنت أعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا قال: فيقال: صدقتم قال فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان، وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال.(الحليه ١/ ٢٨٩)

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عامر بن ربيعة، أنه نزل به رجل من العرب، فأكرم عامر مثواه، وكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الرجل، فقال: إني استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وادياً، ما في العرب واد أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة، تكون لك، ولعقبك من بعدك؛ قال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا :

(اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ) (الأنبياء ١). (حلية الأولياء١/ ١٧٩)

قال نعيم بن سلامة: دخلت على عمر بن عبد العزيز فوجدته يأكل ثوماً مسلوقاً بزيت وملح. (حلية الأولياء ٥/ ٣١٥)

قال الحسن البصري: والله، لقد أدركت أقواماً، ما طوى لأحدهم في بيته ثوب قط، ولا أمر في أهله بصنعة طعام قط، وما جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط؛ وإن كان أحدهم ليقول: لوددت أني أكلت أكلة في جوفي مثل الآجرة؛ قال: ويقول: بلغنا أن الآجرة تبقى في الماء ثلاثمائة سنة، ولقد أدركت أقواماً: إن كان أحدهم ليرث المال العظيم، قال: وإنه والله لمجهود شديد الجهد؛ قال: فيقول لأخيه: يا أخي، إني قد علمت أن ذا ميراث، وهو حلال؛ ولكني أخاف أن يفسد علي قلبي وعملي، فهو لك لا حاجة لي فيه؛ قال: فلا يرزأ منه شيء أبداً، وإنه مجهود، شديد الجهد. (حلية الأولياء٢/ ١٤٦)

قال الحسن بن أبي الحسن: والله، لقد أدركنا أقواماً وصحبنا طوائف: إن كان الرجل منهم ليمسي وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لأكله فيقول: والله لا أجعل هذا كله في بطني حتى أجعل بعضه لله، فيتصدق ببعضه والله لقد أدركنا أقوماً وصحبنا طوائف: ما كانوا يبالون: أشرقت الدنيا أم غربت والله الذي لا إله غيره لهي أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه. (حلية الأولياء٦/ ٢٧١)

ويقول عمران القصير: سألت الحسن البصري فقلت: إن الفقهاء يقولون كذا وكذا قال: وهل رأيت فقيهاً بعينك؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه.(مصنف ابن أبي شيبة ٣٥١٨٨)

وكان يقول الحسن البصري: أهينوا الدنيا فوالله لأهنأ ما تكون إذا هنتها.(مصنف ابن أبي شيبة ٣٥٣٠٦)

قال حماد بن عيسى الجهني: رأيت سفيان الثوري بمكة، قد أكل شيئاً، فأدخل يده في الرمل، فدلكهما؛ قلت: يا أبا عبد الله، لو غسلتهم؛ قال: إنما هي أيام قلائل.(حلية الأولياء ٧/ ٣٦)

قال ايضا: إذا زهد العبد في الدنيا: أنبت الله الحكمة في قلبه وأطلق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها. (حلية الأولياء ٦/ ٣٨٩)

قال سفيان الثوري: عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا وعليك بالورع يخفف الله عنك حسابك ودع ما يريبك إلى مالايريبك وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك.(حلية الأولياء٧/ ٢٠)

قيل له ايضا: أيكون الرجل زاهداً ويكون له المال؟ قال: نعم إن كان: إذا ابتلي صبر وإن أُعطي شكر. (حليه الأولياء ٦/ ٣٨٧ – ٣٨٨)

عن إبراهيم بن سعد قال: كنت مع سفيان الثوري في المسجد الحرام، فكوم كومة من الحصى، فاتكأ عليه؛ ثم قال: يا إبراهيم، هذا خير من أَسرتهم.(حلية الأولياء٧/ ٢١ – ٢٢)

قال علي بن ثابت: رأيت سفيان الثوري في طريق مكة فقومت كل شيء عليه حتى نعليه: درهماً وأربع دوانق. (حلية الأولياء٦/ ٣٧٨)

قال سفيان الثوري: الزهد في الدنيا: هو الزهد في الناس؛ وأول الزهد في الناس: زهدك في نفسك. (حلية الأولياء ٧/ ٦٩)

قال سفيان الثوري: الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ، ولبس العبا.(الحلية ٦/ ٣٨٦)

عن سفيان الثوري قال: ما أنفقت درهماً في بناء. (حلية الأولياء٦/ ٣٩٢)

سئل سفيان الثوري: ما الزهد في الدنيا؟ قال: سقوط المنزلة. (حلية الأولياء٧/ ١٦)

عن المسيب بن واضح قال: سألت يوسف بن أسباط عن الزهد، ما هو؟ قال: إن تزهد فيما أحل الله، فأما ما حرم الله، فإن ارتكبته، عذبك الله. (حلية الأولياء ٨/ ٢٣٧)

قال تميم بن سلمة: قلت ليوسف بن أسباط ما غاية الزهد؟ قال: لا تفرح بما أقبل ولا تأسف على ما

أدبر؛ قلت: فما غاية التواضع؟ قال: أن تخرج من بيتك، فلا تلقى أحداً، إلا رأيت أنه خير منك.
(حلية الأولياء ٨/ ٢٣٨)

عن يوسف بن أسباط قال: الزهد في الرياسة، أشد من الزهد في الدنيا. (حلية الأولياء٨/ ٢٣٨)

قال يوسف بن أسباط: لو أن رجلاً في ترك الدنيا مثل أبي ذر وسلمان وأبي الدرداء ما قلنا له: زاهد لأن الزهد:لا يكون إلا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم.(حلية الأولياء ٨/ ٢٣٨)

قال إبراهيم بن أدهم: الزاهد: يكتفي من الأحاديث، والقال والقيل، وما كان وما يكون، بقول الله تعالى: {لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ. لِيَوْمِ الْفَصْلِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} (المرسلات١٢– ١٥). يوم يقال: (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً) (الإسراء ١٤).
(حلية الأولياء ٨/ ٧٠)

قال إبراهيم بن أدهم: أقرب الزهاد من الله عز وجل: أشدهم خوفاً؛ وأحب الزهاد إلى الله: أحسنهم له عملاً، وأفضل الزهاد عند الله: أعظمهم فيما عنده رغبة، وأكرم الزهاد عليه: أتقاهم له، وأتم الزهاد زهداً: أسخاهم نفساً، وأسلمهم صدرا، وأكمل الزهاد زهداً: أكثرهم يقيناً. (حلية الأولياء ٨/ ٧٠)

قال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض وزهد فضل، وزهد سلامة؛ فالفرض: الزهد في الحرام، والفضل: الزهد في الحلال، والسلامة: الزهد في الشبهات. (حلية الأولياء ٨/ ٢٦)

عن إبراهيم بن أدهم: أنه مر بأخ له كان يعرفه بالزهد، وقد اتخذ أرضاً، وغرس شجراً؛ فقال: ما هذا؟ قال: أصبناه رخيصاً؛ قال: فما كان يمنعك من الدنيا فيما مضى، إلا غلاؤها؟.(الحلية ٨/ ٣١)

وقال ايضا: الفقر مخزون عند الله في السماء بعدل الشهادة لا يعطيه إلا من أحب. (الحليه ٨/ ١٥)

وقال ايضا: إنما زهد الزاهدون في الدنيا اتقاء أن يُشركوا الحمقى والجهال في جهلهم.(الحلية ٨/ ٢١)

عن أبي سليمان الداراني قال: يلبس أحدهم عباءة قيمتها ثلاثة دراهم ونصف، وشهوته في قلبه خمسة دراهم؛ أفما يستحي أن تجاوز شهوته لباسه.قال أبو سليمان: وإذا لم يبق في قلبه من الشهوات شيء، جاز له أن يتدرع عباءة، ويلزم الطريق؛ لأن العباءة علم من أعلام الزهد، ولو أنه ستر زهده بثوبين أبيضين بخلطة الناس، كان أسلم له. (حلية الأولياء ٩/ ٢٦٠)

قال أبوسليمان الداراني: ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح فيها إنما الزاهد من ألقى غمها وتعب

لآخرته. (حلية الأولياء ٩/ ٢٧٣)

قال أبي سليمان الداراني: اختلفوا علينا في الزهد بالعراق فمنهم من قال: الزهد في ترك لقاء الناس ومنهم من قال: في ترك الشهوات، ومنهم من قال: في ترك الشبع وكلامهم قريب بعضه من بعض وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله.(حليه الأولياء ٩/ ٢٥٨)

عن أبي سليمان الداراني قال: أهل الزهد في الدنيا على طبقتين: منهم من يزهد في الدنيا، فلا يفتح له فيها روح الآخرة؛ ومنهم من إذا زهد في الدنيا، فتح له فيها روح الآخرة؛ فليس شيء أحب إليه من البقاء ليطيع.(حلية الأولياء٩/ ٢٤٧)

وقال ايضا: من عرف الدنيا عرف الآخرة ومن لم يعرف الدنيا لم يعرف الآخرة؛ قال أحمد: يعني الزهد.(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٢)

عن أبي سليمان الداراني قال: الزاهد حقاً: لا يذم الدنيا، ولا يمدحها؛ أو: لا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت. (حلية الأولياء٩/ ٢٦٦)

عن أبي سليمان الداراني قال: استُجلب الزهد بقصر الأمل وادفع أسباب الطمع بالإياس والقنوع وتخلص إلى راحة القلب بصحة التفويض.(حلية الأولياء٩/ ٢٦٦)

وقال أبو سليمان الداراني : الزهد ترك ما يشغل عن الله . وهو قول الشبلي. (مدارج السالكين ٢/ ١٣)

عن أيوب السختياني قال: الزهد في الدنيا ثلاثة أشياء: أحبها إلى الله، وأعلاها عند الله، وأعظمها ثواباً عند الله تعالى: الزهد في عبادة من عبد دون الله، من كل ملك، وصنم، وحجر، ووثن؛ ثم الزهد فيما حرم الله تعالى: من الأخذ، والعطاء؛ ثم يقبل علينا، فيقول: زهدكم هذا ـ يا معشر القراء ـ فهو والله، أخسه عند الله: الزهد في حلال الله عز وجل.(حلية الأولياء٣/ ٧)

قال حماد بن زيد: كان أيوب السختياني يقول: ليتق الله عز وجل رجل، وإن زهد، فلا يجعلن زهده عذاباً على الناس؛ فلأن يخفي الرجل زهده، خير من أن يعلنه. وكان أيوب ممن يخفي زهده فدخلنا عليه مرة، فإذا على فراشه محبس أحمر، فرفعته، أو رفعه بعض أصحابنا؛ فإذا خصفة محشوة بليف.(الحلية ٣/ ٦)

سئل سفيان بن عيينة عن الزهد، ما هو؟ قال: الزهد فيما حرم الله، فأما ما أحل الله: فقد أباحكه الله، فإن النبيين قد نكحوا، وركبوا، وأكلوا؛ ولكن الله نهاهم عن شئ، فانتهوا عنه، وكانوا به زهاداً.

(حلية الأولياء٧/ ٢٩٧)

قال سفيان بن عيينة:كان هارون بن رباب يخفي الزهد وكان يلبس الصوف تحت ثيابه.(الحلية ٣/ ٥٥)

سئل سفيان بن عيينة عن الزهد؛ فقال: أن لا يغلب الحل شكرك، ولا الحرام صبرك.(الحلية٩/ ٣١٦)

قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لسفيان بن عيينة: يا أبا محمد، أي شئ الزهد في الدنيا؟ قال: من إذا أنعم الله عليه نعمة، فشكرها؛ وابتلي ببلية، فصبر؛ فذلك الزاهد.(حلية الأولياء٧/ ٢٧٣)

قال شقيق البلخي: والزاهد والراغب: كرجلين، يريد أحدهما المشرق، والآخر يريد المغرب، هل يتفقان على أمر واحد، وبغيتهما مخالفة، هواهما شتى؟ دعاء الرغب: اللهم، ارزقني مالا، وولدا، وخيرا وانصرني على أعدائي وادفع عني شرورهم، وحسدهم وبغيهم، وبلاءهم، وفتنتهم؛ آمين. ودعاء الزاهد: اللهم، ارزقني علم الخائفين، وخوف العاملين ويقين المتوكلين وتوكل الموقنين وشكر الصابرين وصبر الشاكرين وإخبات المغلبين وإنابة المخبتين وزهد الصادقين، وألحقني بالشهداء والأحياء المرزوقين آمين يارب العالمين.هذا دعاؤه هل من شيء من دعاء الراغب يحيط به؟لا والله هذا طريق وذاك طريق.(حلية الأولياء٨/ ٧٠)

قال شقيق بن إبراهيم البلخي: سبعة أبواب يسلك بها طريق الزهاد: الصبر على الجوع: بالسرور لا بالفتور بالرضا لا بالجزع والصبر على العرى: بالفرح لا بالحزن والصبر على طول الصيام: بالتفضل لا بالتعسف كأنه طاعم ناعم والصبر على الذل: بطيب نفسه لا بالتكره والصبر على البؤس: بالرضا لا بالسخط وطول الفكرة فيما يودع بطنه من المطعم والمشرب ويكسو به ظهره: من أين، وكيف، ولعل، وعسى؛ فإذا كان في هذه الأبواب السبعة: فقد سلك صدراً من طريق الزهاد، وذلك الفضل العظيم.

(حلية الأولياء٨/ ٦٠)

قال شقيق بن إبراهيم: ثلاث خصال هي تاج الزاهد الأولى: أن يميل على الهوى ولا يميل مع الهوى والثانية: ينقطع الزاهد إلى الزهد بقلبه والثالثة: أن يذكر كلما خلا بنفسه كيف مدخله في قبره؟ وكيف مخرجه؟ ويذكر الجوع والعطش والعرى وطول القيامة والحساب والصراط وطول الحساب والفضيحة البادية فإذا ذكر ذلك شغله عن ذكر دار الغرور فإذا كان ذلك كان من محبي الزهاد ومن أحبهم كان معهم.(حلية الأولياء ٨/ ٦٢)

ويقول سفيان: جاء ابنٌ لسليمان بن عبد الملك، فجلس إلى جنب طاوسابن كيسان فلم يلتفت إليه، فقيل له: جلس إليك ابن أمير المؤمنين، فلم يلتفت إليه، قال: أردت أن يعلم أن لله عباداً يزهدون فيما بين يديه.(سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢)

يقول سفيان: قيل للزهري: لو أنك سكنت المدينة، ورحت إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلّم الناس منك، قال: إنه ليس ينبغي أن أفعل حتى أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة ثم قال سفيان: ومن كان مثل الزهري؟.(سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٣٧)

وقال الجنيد : الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد . (مدارج السالكين ٢/ ١٣)

وقال الجنيد : سمعت سريا يقول : إن الله عز وجل سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه وأخرجها من قلوب أهل وداده لأنه لم يرضها لهم . (مدارج السالكين ٢/ ١٢)

وقال ايضا: الزهد في قوله تعالى: (لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) فالزاهد لا يفرح من الدنيا بموجود . ولا يأسف منها على مفقود .(مدارج السالكين ٢/ ١٢)

قال الفضيل بن عياض : أصل الزهد الرضا عن الله عز وجل . وقال : القنوع هو الزاهد وهو الغني. (جامع العلوم والحكم ١٨١)

قيل للفضيل بن عياض: ما الزهد في الدنيا؟ قال: القنع، وهو الغنى؛ وقيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم؛ وسئل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض؛ وسئل عن التواضع؟ قال: أن تخضع للحق؛ وقال: أشد الورع: في اللسان، وقال: التعبير كله باللسان، لا بالعمل؛ وقال: جعل الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه: الزهد في الدنيا؛ وقال: قال الله عز وجل: إذا عصاني من يعرفني، سلطت عليه من لا يعرفني. (حلية الأولياء٨/ ٩١)

وقال ابن خفيف : الزهد وجود الراحة في الخروج من الملك . (مدارج السالكين ٢/ ١٣)

وقال أيضا : الزهد سلو القلب عن الأسباب ، ونفض الأيدي من الأملاك . (مدارج السالكين ٢/ ١٣)

وقيل : هو عزوف القلب عن الدنيا بلا تكلف . (مدارج السالكين ٢/ ١٣)

وقال رجل ليحيى بن معاذ : متى أدخل حانوت التوكل ، وألبس رداء الزاهدين وأقعد معهم ؟ فقال : إذا صرت من رياضتك لنفسك إلى حد لو قطع الله الرزق عنك ثلاثة أيام لم تضعف نفسك . فأما ما لم

تبلغ إلى هذه الدرجة فجلوسك على بساط الزاهدين جهل ، ثم لا آمن عليك أن تفتضح .
(مدارج السالكين ٢/ ١٤)

وقال يحيى بن معاذ : الزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح.(مدارج السالكين ٢/ ١٢)

وقد قال أحمد بن حنبل : الزهد على ثلاثة أوجه . الأول ترك الحرام . وهو زهد العوام . والثاني ترك الفضول من الحلال . وهو زهد الخواص . والثالث ترك ما يشغل عن الله . وهو زهد العارفين.
(مدارج السالكين ٢/ ١٤)

وقال الإمام أحمد : الزهد في الدنيا قصر الأمل. (مدارج السالكين ٢/ ١٣)

وقال وهب بن منبه: إن للجنة ثمانية أبواب فإذا صار أهل الجنة إليها جعل البوابون يقولون وعزة ربنا لا يدخلها أحد قبل الزاهدين في الدنيا العاشقين للجنة. (إحياء علوم الدين ٦/ ١٩٥)

قال وهب بن منبه: أعون الأخلاق على الدين: الزهادة في الدنيا؛ وأسرعها ردءا: اتباع الهوى؛ ومن اتباع الهوى: حب المال والشرف؛ ومن حب المال والشرف: تنتهك المحارم؛ ومن انتهاك المحارم: يغضب الله عز وجل؛ وغضب الله ليس له دواء. (حلية الأولياء٤/ ٤١)

عن عبد الله بن المبارك، قال: جاء رجل إلى وهيب، فجعل كأنه يذكر الزهد؛ قال: فأقبل عليه وهيب، فقال: لا تحمل سمة الإسلام على ضيقة صدرك. (حلية الأولياء٨/ ١٥٤)

وقال عبد الله بن المبارك :الزهد هو الثقة بالله مع حب الفقر . وهذا قول شقيق ويوسف بن أسباط .
(مدارج السالكين ٢/ ١٣)

قال وهيب ابن الورد : الزهد في الدنيا أن لا تأسى على ما فات منها ، ولا تفرح بما آتاك منها.
(جامع العلوم والحكم ١٨٣)

قال سلامبن أبي مطيع: الزاهد على ثلاثة وجوه: واحد: أن تخلص العمل لله، والقول، ولا يراد بشيء منه الدنيا؛ والثاني: ترك مالا يصلح، والعمل بما يصلح؛ والثالث: الحلال، وهو أن يزهد فيه وهو تطوع، وهو أدناها. (حلية الأولياء٦/ ١٨٨)

قال سلام بن أبي مطيع: كن لنعمة الله عليك في دينك، أشكر منك لنعمة الله عليك في دنياك.
(حلية الأولياء٦/ ١٨٨)

دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه جبة صوف، فقال له قتيبة: ما دعاك إلى مدرعة الصوف؟ فسكت، فقال: أكلمك ولا تجيبني!! فقال: أكره أن أقول زهدًا فأزكي نفسي، أو فقرًا فأشكو ربي. (إحياء علوم الدين ٩ ٢٤٤/ ١٣)

قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني؛ قال: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة؛ قال: كيف لي بذلك؟ قال: ازهد في الدنيا. (حلية الأولياء٢/ ٣٥١)

قال عبد الواحد بن زيد: ما يسرني، أن لي جميع ما حوت عليه البصرة من الأموال والثمرة بفلسين. (حلية الأولياء٦/ ١٥٧)

وقال عبد الواحد بن زيد : الزهد : الزهد في الدنيا والدرهم . (مدارج السالكين ٢/ ١٣)

عن كعب الأحبار قال: المؤمن الزاهد، والمملوك الصالح: آمنان من الحساب، وطوبى لهم، كيف يحفظهم الله في ديارهم؛ إن الله أذا أحب عبده المؤمن: زوى عنه الدنيا، ليرفعه درجات في الجنة؛ وإذا أبغض عبده الكافر: بسط له في الدنيا، حتى يسفله دركات في النار؛ قال كعب: ويقول الله لعباده الصابرين الراضين بالفقر: أبشروا، ولا تحزنوا، فإن الدنيا لو وزنت عند الله جناح بعوضة مما لكم عندي، ما أعطيتهم منها شيئاً. وقال كعب إذا اشتكى إلى الله عباده الفقراء الحاجة، قيل لهم: أبشروا، ولا تحزنوا، فإنكم سادة الأغنياء، والسابقون إلى الجنة يوم القيامة. (حلية الأولياء٥/ ٣٦٤ - ٣٦٥)

قال يوسف بن الحسن: أتى رجل من أهل البصرة ذا النون، فسأله: متى تصح لي عزلة الخلق؟ قال: إذا قويت على عزلة نفسك؛ قال: فمتى يصح طلبي للزهد؟ قال: إذا كنت زاهداً في نفسك، هارباً من جميع ما يشغلك عن الله، لأن جميع ما شغلك عن الله: هي دنيا. قال يوسف: فذكرت ذلك لطاهر القدسي؛ فقال: هذا نزل أخبار المرسلين. (حليه الأولياء ٩/ ٣٥٢)

قال حاتم الأصم: من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت: موتاً أبيضوموتاً أسود وموتاً أحمر وموتاً أخضر فالموت الأبيض: الجوع والموت الأسود: احتمال أذى الناس والموت الأحمر: مخالفة النفس والموت الأخضر: طرح الرقاع بعضها على بعض.(حلية الأولياء ٨/ ٧٨)

قال زمعة بن صالح: كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم، يعزم عليه إلا رفع حوائجه إليه؛ فكتب إليه: أما بعد: جاءني كتابك تعزم علي إلا رفعت إليك حوائجي؛ وهيهات رفعت حوائجي إلى من لا يختزم

الحوائج، وهو ربي عز وجل وما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني قنعت. (الحلية ٣/ ٢٣٧)

عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: لا للرضى حد، ولا للورع حد، ولا للزهد حد؛ وما أعرف إلا طرفاً من كل شيء قال أسد: حدثت به سليمان فقال: من رضي بكل شيء فقد بلغ حد الرضى ومن تورع في كل شيء فقد بلغ حد الورع ومن زهد في كل شيء فقد بلغ حد الزهد.
(حلية الأولياء ٩/ ٢٥٨)

قال الحجاج بن أبي عيينة: كان جابر بن زيد يأتينا في مصلانا؛ فأتانا ذات يوم عليه نعلان خلقان فقال: مضى من عمري ستون سنة نعلاي هاتان أحب إلي مما مضى إلا يك خيراً قدمته.(حلية الأولياء ٣/ ٨٨)

قال معاوية بن عبد الكريم: ذكروا عند الحسن الزهد فقال بعضهم: اللباس وقال بعضهم: المطعم، وقال بعضهم: كذا؛ وقال الحسن: لستم في شيء، الزاهد: إذا رأى أحداً، قال: هو أفضل مني.
(حلية الأولياء ٦/ ٣١٤)

عن سعيد بن عبد العزيز: أن أبا عبد رب خرج من عشرة آلاف ديناراً أو من مائة ألف فكان يقول: لو سألت برداً أمثال الذهب، ما كنت بأول الناس يقوم إليها ولو قيل: إن الموت في هذا العود ما سبقني إليه أحد إلا بفضل قوة. (حلية الأولياء ٥/ ١٦٠)

قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته: نعمة ربي أحدث: أني لم أصبح أملك على الناس إلا سبعة دراهم ملكتها يدي، ونعمة ربي أحدث: لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي ما أزلتها. (حلية الأولياء ٨/ ٢٨٣)

سئل الزهري عن الزهد فقال: من لم يمنعه الحلال شكره ولم يغلب الحرام صبره. (الحلية ٧/ ٢٨٧)

قال أبو مسلم الخولاني : ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك وإذا أصبت بمصيبة كنت أشد رجاء لأجرها وذخرها من إياها لو بقيت لك .(جامع العلوم والحكم ١٧٩)

عن طاووس: أنه رأى رجلاً مسكيناً في عينيه عمشاً وفي ثوبه وسخ فقال له عد إن الفقر من الله فأين أنت عن الماء؟.(حليه الأولياء ٤/ ١٤)

قال الخواص: الفقر يعمل على الإخلاص وجلاء القلب وحضوره للعمل والغني يعمل على كثرة

الوسواس وتفرقة القلب في مواضع الأعمال.(حليه الأولياء ١٠/ ٣٢٧- ٣٢٨)

قال عون بن عبد الله: يدخل فقراء المهاجرين الجنة قبل أغنيائهم بسبعين خريفاً، مثله كمثل سفينتين في هذا البحر مرت واحدة، وليس فيها شئ فقال صاحب البحر خلوا سبيلها ومرت الأخرى موقرة فحبست لينظر ما فيها.(حليه الأولياء ٤/ ٢٥٤)

قال عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً أنص للحديث من الزهري وما رأيت أحداً أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب، وما كانت عنده إلا مثل البعرة. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٣٤)

عن عمارة بن غزية قال: سمعت رجل سأل ربيعة، فقال: يا أبى عثمان: ما رأس الزهادة؟ قال: جمع الأشياء من حلها، ووضعها في حقها. (حلية الأولياء٣/ ٢٥٩)

عن أبي وائل شقيق بن سلمة : وكان له خص من قصب: فكان يكون فيه هو وفرسه؛ فإذا غزا: نقضه، وتصدق به؛ فإذا رجع: أنشأ بناه.(حلية الأولياء٤/ ١٠٣)

ويقول إبراهيم بن يزيد التيمي: كم بينكم وبين القوم؟ يعني: بينكم وبين السلف رضي الله تعالى عنهم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا، وأدبرت عنكم فاتبعتموها.(الزهد لنعيم بن حماد ٥٥١)

وقالت امرأة أبي حازم لأبي حازم هذا الشتاء قد هجم علينا ولا بد لنا من الطعام والثياب والحطب فقال لها أبو حازم: من هذا كله بد ولكن لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار.(إحياء علوم الدين ٤/ ٢٧٤)

عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت المضاء سأل سباعاً الموصلي، فقال: يا أبا محمد، إلى أي شيء أفضى بهم الزهد؟ فقال: إلى الأُنس به. (حلية الأولياء ٨/ ٢٩٢)

قال الحسن بن عبد الله النخعي:لم يترك علقمه إلا داره وبرذوناً ومصحفاً وأوصى به لمولى له كان يقوم عليه في مرضه.(حليه الأولياء ٢/ ١٠٠)

عن أرطأة قال: كان ضمرة بن حبيب إذا قام إلى الصلاة؛ قلت: هذا أزهد الناس في الدنيا؛ فإذا عمل للدنيا، قلت: هذا أرغب الناس في الدنيا. (حلية الأولياء ٦/ ١٠٣)

قال عمر بن ذر: ما رأيت مثل عطاء وما رأيت على عطاء قميصاً قط وما رأيت عليه ثوباً يسوى خمسة دراهم. (حليه الأولياء ٣/ ٣١١)

قال عمران القصير: ألا صابر كريم لأيام قلائل؛ حرام على قلوبكم أن تجدوا طعم الإيمان، حتى تزهدوا في الدنيا.(حليه الأولياء ٦/ ١٧٧)

قال داود الطائي: من علامة المريدين الزاهدين في الدنيا ترك كل جليس لا يريد ما يريدون. (حلية الأولياء ٧/ ٣٤٤)

قال أبي أسامة: قال لي مسعر: يا أبا أسامة، من رضي بالخل والبقل، لم يستعبده الناس.(الحلية ٧/ ٢١٩)

قال شعبة: إذا كان عندي دقيق وقصب، فما أبالي ما فاتني من الدنيا. (حلية الأولياء ٧/ ١٤٥)

قال الشافعي: عليك بالزهد؛ فالزهد على الزاهد أحسن من الحلي على الشاهد. (الحلية ٩/ ١٣٠)

قال عمران بن مسلم: كان سويد بن غفلة إذا قيل له: أعطي فلان وولي فلان قال: حسبي كسرتي وملحي.(حليه الأولياء ٤/ ١٧٦)

قال ميمون بن مهران: ما أحب أن لي ما بين باب الرها إلى حران بخمسة دارهم. (الحلية ٤/ ٨٧)

وعن كرز الحارثي قال: لا يكون العبد قارئاً -يعني طالب علم- حتى يزهد في الدرهم.(السير ٨٦/ ٦)

قال محمد ابن الحنفيه : من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر.(حلية الأولياء ٣/ ١٧٦)

قال ابن الجلاء : الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينيك فيسهل عليك الإعراض عنها.(مدارج السالكين٢/ ١٣)

وقال رجل لسفيان: أشتهى أن أرى عالما زاهدا؟ فقال: ويحك تلك ضالة لا توجد. (الاحياء ٦/ ١٩٥)

وقال بلال بن سعد: كفى به ذنبا أن الله تعالى يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها.(الاحياء ٦/ ١٩٥)

قال أبو العتَاهِية:(جامع بيان العلم وفضله للقرطبي٢-٤٦)

إِذَا كُنْتَ بِالدُّنْيَـا بَصِيـرًا فَإِنَّمَـا 		بَلاغُـكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الْمُسَافِـرِ

قال مسلم بن عمرو:(تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١- ٢٥٠)

مَـا أَقْبَـحَ التَّزْهِيـدَ مِـنْ وَاعِظٍ 		يُـزَهِّـدُ النَّـاسَ وَلا يَـزْهَـدُ

لَوْ كَـانَ فِـي تَزْهِيـدِهِ صَادِقًـا 		أَضْحَـى وَأَمْسَـى بَيْتَه الْمَسْجِدُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح، فإذا هو مضطجع على طنفسة رحله، متوسداً الحقيبة؛ فقال له عمر: ألا تتخذ ما اتخذ أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين: هذا

يبلغني المقيل. وقال معمر في حديثه لما قدم عمر الشام، تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض؛ فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة؛ قالوا: الآن يأتيك؛ فلما أتاه نزل، فأعتنقه، ثم دخل عليه بيته، فلم ير في بيته، إلا سيفه، وترسه، ورحله. (حليه الأولياء ١/ ١٠١-١٠٢)

قدم عمير بن سعيد أمير حمص على عمر رضي الله عنهما قال له: ما معك من الدنيا؟ فقال: معي عصاي أتوكأ بها وأقتل بها حية إن لقيتها ومعي جرابي أحمل فيه طعامي ومعي قصعتي آكل فيها وأغسل رأسي وثوبي ومعي مطهرتي أحمل فيها شرابي وطهوري للصلاة فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معي. فقال عمر: صدقت رحمك الله.(إحياء علوم الدين ٢٤٧١/ ١٣)

قالت حفصة بنت عمر لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك؛ فقد وسع الله عز وجل من الرزق، وأكثر من الخير، فقال: إني سأخصمك إلى نفسك، فقال أما تذكرين ما كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة العيش؛ فما زال يذكرها، حتى أبكاها، فقال لها: والله إن قلت ذلك، أما والله لئن استطعت، لأشاركنهما بمثل عيشهما الشديد، لعلي أدرك معهما عيشهما الرخي. (حليه الأولياء ١/ ٤٨ - ٤٩)

عن الحسن: أن عمر رضي الله عنه قال: والله، إني لو شئت لكنت من ألينكم لباساً، وأطيبكم طعاماً، وأرقكم عيشاً؛ إني والله ما أجهل عن كراكر (جماعات الفرسان) وأسنمة (كُتل من الشحم على ظهير البعير) وعن صلاء (الشواء) وصناب (طعام من الخردل والزبيب)، وصلايق؛ ولكني سمعت الله عز وجل غير قوماً بأمر فعلوه، فقال: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا) (الاحقاف ٢٠) . (حلية الأولياء١/ ٤٩)

قال الحسن: خطب ابن الخطاب وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتي عشر رقعة.(حليه الأولياء ١/ ٥٣)

بلغ عمر بن الخطاب: أن رجلاً بنى بالآجر فقال: ما كنت أحسب أن في هذه الأمة مثل فرعون. قال: يريد قوله:(ابْنِ لِي صَرْحاً) (غافر ٣٦) و(فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ) (القصص ٣٨).(الحليه ٧/ ٣٠٤)

عن عبد الملك بن شداد بن الهاد قال: رأيت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر، عليه إزار عدني غليظ، ثمنه أربعة دراهم، أو خمسة دراهم؛ وريطة كوفية ممشقة. (حلية الأولياء١/ ٦٠)

عن عثمان بن عفان أنه:كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت.(الحلية ١/ ٦٠)

عن محمد بن كعب قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: رأيتني أربط الحجر على بطني من شدة الجوع، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن صدقتي اليوم لأربعون ألف دينار.
(حلية الأولياء١/ ٨٥ – ٨٦)

عن نوف البكالي قال: رأيت علي بن أبي طالب خرج، فنظر إلى النجوم؛ فقال: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق يا أمير المؤمنين؛ فقال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة؛ أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن والدعاء دثاراً وشعاراً؛ قرضوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام؛ يا نوف، إن الله تعالى أوحى إلى عيسى: أن مُر بني إسرائيل، أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي، إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأيد نقية؛ فإني لا أستجيب لأحد منهم، ولأحد من خلقي عنده مظلمة؛ يا نوف، لا تكن شاعراً، ولا عريفاً، ولا شرطياً، ولا جابياً، ولا عشاراً؛ فإن داود عليه السلام، قام في ساعة من الليل؛ فقال: إنها ساعة، لا يدعو عبد إلا أستُجيب له فيها، إلا أن يكون: عريفاً، أو شرطياً، أو جابياً، أو عشاراً، أو صاحب عرطبة: وهو الطنبور، أو صاحب كوبة: وهو الطبل. (حلية الأولياء١/ ٧٩)

عن أبي سعيد الأزدي وكان إماما من أئمة الأزد قال: رأيت علياً أتى السوق وقال: من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم؟ فقال رجل: عندي فجاء به فأعجبه قال: لعله خير من ذلك؟ قال: لا ذاك ثمنه؛ قال: فرأيت عليا يقرض رباط الدراهم من ثوبه، فأعطاه، فلبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه، فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف أصابعه. (حلية الأولياء١/ ٨٣)

عن هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخورنق، وهو يرعد تحت سمل قطيفة (خَلَقٌ بالٍ) فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؛ فقال: والله، ما أرزأكم من مالكم شيئاً، وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي أو قال: من المدينة . (حلية الأولياء١/ ٨٢)

عن علي بن الأرقم عن أبيه قال: رأيت علياً وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول: من يشتري مني هذا السيف؟ فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته.(حليه الأولياء ١/ ٨٣)

كان علي بن ابى طالب: يغدي ويعشي ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة. (حلية الأولياء١/ ٨٢)

عن علي بن أبي طالب: أنه أُتى بفالوذج (حَلواء تُعمَل من الدَّقيق والمَاء والعَسَل، أو مِن النَّشا والماءِ والسُّكّر) فوضع قدامه بين يديه؛ فقال: إنك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم؛ لكن أكره أن أعود نفسي مالم تعتده. (حلية الأولياء١/ ٨١)

عن ثابت: أن أبا ذر مر بأبي الدرداء ، وهو يبني بيتا له؛ فقال: لقد حملت الصخر على عواتق الرجال؛ فقال: إنما هو بيت أبنيه؛ فقال له أبو ذر رضي الله تعالى عنه: مثل ذلك؛ فقال: يا أخي، لعلك وجدت علي في نفسك من ذلك؛ قال: لو مررت بك وأنت في عذرة أهلك، كان أحب إلي مما رأيتك فيه.

(حليه الأولياء ١/ ١٦٣)

عن عبد الله بن خراش قال: رأيت أبا ذر رضي الله تعالى عنه بالربذة، في ظلة له سوداء، وتحته امرأة له سحماء، وهو جالس على قطعة جوالق؛ فقيل له: إنك امرؤ ما يبقى لك ولد؛ فقال: الحمد لله، الذي يأخذهم في دار الفناء، ويدخرهم في دار البقاء؛ قالوا: يا أبا ذر، لو اتخذت امرأة غير هذه؛ قال: لأن أتزوج امرأة تضعني، أحب إلي من امرأة ترفعني؛ فقالوا له: لو اتخذت بساطاً ألين من هذا؛ قال: اللهم غفراً، خذ مما خولت ما بدا لك. وعن أبي أسماء الرحبي أنه دخل على أبي ذر رضي الله تعالى عنه، وهو بالربذة، وعنده امرأة له سوداء شعثة، ليس عليها أثر المجاسد والخلوق؛ قال: فقال: ألا تنظرون إلى ما تأمرني به هذه السوداء؟ تأمرني أن آتي العراق، فإذا أتيت العراق، مالوا علي بدنياهم؛ وإن خليلي عهد إلي: أن دون جسر جهنم طريقاً ذا دحض ومزلة، وإنا إن نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار؛ أحرى أن ننجوا، من أن نأتي عليه ونحن مواقير. (حلية الأولياء١/ ١٦١)

عن خالد بن حدير الأسلمي أنه دخل على أبي الدرداء، وتحته فراش من جلد أو صوف، وعليه كساء صوف، وسبتية صوف، وهو وجع، وقد عرق؛ فقال: لو شئت، كسيت فراشك بورق، وكساء مرعزي، مما يبعث به أمير المؤمنين؛ قال: إن لنا دارا، وإنا لنظعن إليها ولها نعمل. (حلية الأولياء١/ ٢٢٢)

دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال: يا أبا ذر ما أرى في بيتك متاعًا ولا غير ذلك من الأثاث فقال: إن لنا بيتًا نوجه إليه مصالح متاعنا فقال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت ههنا فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه. (إحياء علوم الدين٢٤٧١/ ١٣)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل له: ألا تتخذ ضيعة، كما اتخذ فلان وفلان؛ قال: وما أصنع بأن أكون أميراً؟ وإنما يكفيني كل يوم: شربة ماء أو لبن، وفي الجمعة قفيز من قمح. (الحلية ١/ ١٦٢)

قال ميمون بن مهران: دخلت منزل ابن عمر فما كان فيه ما يسوى طيلساني هذا (شال يوضع على الكتف). (حلية الأولياء١/ ٣٠١)

عن الأعمش قال: سمعتهم يذكرون: أن حذيفة قال لسلمان رضي الله تعالى عنهما: يا أبا عبد الله، ألا أبني لك بيتاً؟ قال: ـ فكره ذلك ـ؛ قال: رويدك، حتى أخبرك: أني أبني لك بيتاً: إذا اضطجعت فيه رأسك من هذا الجانب، ورجلاك من الجانب الآخر؛ وإذا قمت: أصاب رأسك؛ قال سلمان: كأنك في نفسي. (حلية الأولياء١/ ٢٠٢)

عن ابن سيرين قال: إن حذيفة رضي الله تعالى عنه: لما قدم المدائن، قدم على حمار، على إكاف، وبيده رغيف، وعرق؛ وهو يأكل على الحمار.(حلية الأولياء١/ ٢٧٧)

عن أبي سعيد وكان رضيعاً لعائشة قال: دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها، وهي تخيط نقبة لها؛ قلت: يا أم المؤمنين، أليس قد أوسع الله عز وجل؟ قالت: لا جديد لمن لا خلق له. (الحلية ٢/ ٤٨)

عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أنه قال عند موته -عند الاحتضار-: كيلوا مالي، فكالوه فوجدوه اثنين وخمسين مُدًّا فقال: من يأخذه بما فيه؟، يا ليته كان بعراً.(سير أعلام النبلاء ٣/ ٧٤)

اشتكى سلمان الفارسي فعاده سعد بن أبي وقاص فرآه يبكي فقال له سعد : ما يبكيك يا أخي أليس قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أليس ؟ أليس ؟ قال سلمان : ما أبكي واحدة من اثنتين ما أبكي ضناً للدنيا ولا كراهية للآخرة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليَّ عهداً فما أراني إلا قد تعديت ! قال : وما عهد إليك ؟ قال : عهد إليَّ أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب ولا أراني إلا قد تعديت وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت وعند قسمك إذا قسمت وعند همك إذا هممت . قال ثابت : فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما من نفقة كانت عنده .

(رواه ابن ماجه ٤١٠٤)

قال الحسن: كان عطاء سلمان رضي الله عنه : خمسة آلاف درهم وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين وكان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها وإذا خرج عطاؤه أمضاه ويأكل من

سفيف يده. (الزهد لاحمد رقم ٨١٥)

قال شوذب: كان سلمان يحلق رأسه زقية (أي محذُوف شَعر الرَّأس كُلِّه) فيقال له: ما هذا يا أبا عبد الله؟ فقال: إنما العيش عيش الآخرة.(حليه الأولياء ١/ ١٩٩)

قال علي بن بذيمة: بيع متاع سلمان رضي الله تعالى عنه فبلغ أربعة عشر درهماً. (الحلية ١/ ١٩٧)

عن محمد بن معبد: أن عمر بن عبد العزيز أرسل بأسارى من أسارى الروم، ففادى بهم أسارى من أسارى المسلمين؛ قال: فكنت إذا دخلت على ملك الروم، فدخلت عليه عظماء الروم، خرجت؛ قال: فدخلت يوماً، فإذا هو جالس في الأرض، مكتئباً، حزيناً؛ فقلت: ما شأن الملك؟ قال: وما تدري ما حدث؟ قلت: وما حدث؟ قال: مات الرجل الصالح؛ قلت: من؟ قال: عمر بن عبد العزيز؛ قال: ثم قال ملك الروم: لأحسب أنه، لو كان أحد يحيي الموتى بعد عيسى بن مريم عليه السلام، لأحياهم عمر بن عبد العزيز؛ ثم قال: لست أعجب من الراهب: أغلق بابه، ورفض الدنيا، وترهب، وتعبد؛ ولكن أتعجب: ممن كانت الدنيا تحت قدميه، فرفضها، ثم ذهب. (حليه الأولياء ٥/ ٢٩٠ – ٢٩١)

عن عمر بن عبد العزيز: أنه أخر الجمعة يوماً عن وقته الذي كان يصلي فيه؛ فقلنا له: أخرت الجمعة اليوم عن وقتك قال: إن الغلام ذهب بالثياب يغسلها، فحُبس بها؛ فعرفنا أنه ليس له غيرها؛ ثم قال: أما إني قد رأيتني وأنا بالمدينة، وإني لأخاف أن يعجز ما رزقني الله عن كسوتي فقط؛ ثم قال يتمثل:قضى ما قضى فيما مضى ثم لم تكن له عودة أخرى الليالي الغوابر. (حليه الأولياء ٥/ ٣٢٢)

عن رجاء بن حيوة قال: قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة باثني عشر درهما؛ فذكر: قميصه، ورداءه، وخباءه، وسراويله، وعمامته، وقلنسوته، وخفيه. (حلية الأولياء ٥/ ٣٢٣)

وكان عمر بن عبد العزيز يقول : (سير أعلام النبلاء ١٣٨/ ٥)

ولا خيرَ في عيشِ امرئٍ لم يكنْ لهُ   من اللهِ في دار القرارِ نصيبُ

فإنْ تُعجب الدنيا أناساً فإنها   متاعٌ قليل والزوالُ قريبُ

عن مسلمة قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه، وفاطمة بنت عبد الملك جالسة عند رأسه، فلما رأتني تحولت وجلست عند رجليه، وجلست أنا عند رأسه، فإذا عليه قميص وسخ مخرق الجيب، فقلت لها: لو أبدلتم هذا القميص، فسكتت، ثم أعدت القول عليها مراراً، حتى غلظت،

فقالت: والله ما له قميص غيره. (حلية الأولياء٥/ ٢٥٨)

قال أحمد بن بكار: غزا معنا إبراهيم بن أدهم غزاتين، كل واحدة أشد من الأخرى: غزاة عباس الأنطاكي، وغزاة محكاف، فلم يأخذ سهماً، ولا نفلاً؛ وكان لا يأكل من متاع الروم، نجيء بالطرائف، والعسل، والدجاج، فلا يأكل منه؛ ويقول: هو حلال، ولكني أزهد فيه كان يأكل مما حمل معه وكان يصوم. قال: وغزا على برذون ثمنه دينار وكان له حمار فعارض به ذلك البرذون وكان لو أعطيته فرساً من ذهب أو من فضة، ما كان قبله، ولا يقبل شربة من ماء؛ وغزا في البحر غزاتين لم يأخذ سهمه ولا يفترض. (حليه الأولياء ٧ / ٣٨٨)

عن الربيع بن خيثم أنه لبس قميصاً سنبلانياً أراه ثمن ثلاثة دراهم أو أربعة فإذا به كُمه بلغ أظفاره وإذا أرسله بلغ ساعده وإذا رأى بياض القميص قال: أي عبيد تواضع لربك ثم يقول: أي لحيمة أي دمية كيف تصنعان إذا سيرت الجبال ودكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم؟ .(حلية الأولياء٢/ ١١٣)

عن أبي بكر بن المنكدر قال: بعث حبيب بن مسلمة ـ وهو أمير الشام ـ إلى أبي ذر بثلاثمائة دينار، وقال: استعن بها على حاجتك؛ فقال أبو ذر: ارجع بها إليه، أما وجد أحدا أغر بالله منا؛ مالنا إلا ظل نتوارى به، وثلة من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها؛ ثم إني لأتخوف الفضل.

(حلية الأولياء١/ ١٦١)

عن سلام بن مسكين قال: دخلت على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه، فإذا البيت فيه سرير أثل (هلك) مرمول (مربوط) بالشريط وعليه قطعة بورى؛ وإذا تحت رأسه قطعة كساء، وإذا ركوة وصاغرة؛ فرفع رأسه، فأخرج من تحت رأسه رغيفين يابسين، فقعد يكسر ذلك الرغيفين في الماء، حتى إذا ظن أن الخبز قد ابتل، قال: ناولني الدوخلة، فإذا دوخلة معلقة يابسة، فوضعتها، فأخرج منها صرة فيها ملح؛ وقال لي: أدن؛ فقلت: يا أبا يحيى، لا أشتهي؛ قال: فقال: هيهات هيهات، أنت ممن غذى في الماء العذب، فلا تصير في الماء المالح. (حلية الأولياء٢/ ٣٦٩ –٣٧٠)

عن مالك بن دينار قال: من دخل بيتي، فأخذ شيئاً، فهو له حالان؛ أما أنا، فلا أحتاج إلى قفل، ولا إلى مفتاح؛ وكان يأخذ الحصاة من حلال المسجد، فيقول: لوددت أن هذه أجزأتني في الدنيا ما عشت ـ لا

أزيد على مصها ـ من الطعام والشراب؛ وكان يقول: لو صلح لي، أن أعمد إلى برذ لي، فأقطعه باثنين، فأتزر بقطعة، وارتد بقطعة، لفعلت. (حلية الأولياء٢/ ٣٦٧)

عن جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: والله، لقد أصبحت ما أملك ديناراً، ولا درهما، ولا دانقا؛ ولئن لم يكن لي عند الله خير، ما كانت لي دنيا، ولا آخرة. (حلية الأولياء٢/ ٣٦٧)

قال مالك بن دينار: الناس يقولون مالك بن دينار زاهد إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها.(حليه الأولياء ٥/ ٢٥٧)

عن حفص بن عمر الجعفي قال: كان داود الطائي قد ورث عن أمه أربعمائة درهم؛ فمكث يتقوتها ثلاثين عاماً، فلما نفدت، جعل ينقض سقوف الدويرة فيبيعها، حتى باع الخشب، والبواري، واللبن حتى بقي في نصف سقف وكان حائط داره من هذا اللبن العرزمي الذي يجعل منه الكناسات وباب خلاف مربوع قصير لو أن غلاما وثب، سقط إلى الدار وجاء صديق له، فقال: يا أبا سُليمان لو أعطيتني هذه، فبعتها لك، لعلنا نستفضل لك فيها شيئاً تنتفع به؛ فما زال به، حتى دفعها إليه؛ ثم فكر فيها، فلقيه بعد العشاء الآخرة؛ فقال: ارددها علي، قال: ولم يا أخي؟ قال: أخاف أن يدخل فيها شيء غير طيب؛ فأخذها.(حليه الأولياء ٧/ ٣٤٦)

قال جعفر: كنا نأتي فرقداً السبخي ونحن شببة، فيعلمنا فيقول: إن من ورائكم زمانا شديداً شدوا الازار على أنصاف البطون وصغروا اللقم وشدوا المضغ، ومصوا الماء فإذا أكل أحدكم فلا يحلن من إزاره فتتسع أمعاؤه وإذا جلس ليأكل فليقعد على إليبه وليلزق فخذيه ببطنه وإذا فرغ فلا يقعد وليجيء وليذهب واحتفوا فإن من ورائكم زماناً شديداً. قال: ودخلت على فرقد وهو شيخ كبير وبين يديه خل حامض وهو يقول باللقمة في جوفه ثم يأكل فقلت: لم تفعل هذا يا أبا يعقوب؟ قال: ليقطع عني النكاح. (حلية الأولياء٦/ ٢٨٩)

٥٦- باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

قَالَ الله تَعَالَى : فَخَلَفَ منْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئاً [مريم : ٥٩-٦٠]

وقال تَعَالَى : فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَواب الله خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً [القصص: ٧٩-٨٠]، وقال تَعَالَى : ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ [التكاثر : ٨] ، وقال تَعَالَى : مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً [الإسراء : ١٨]والآيات في الباب كثيرةٌ معلومةٌ .

٤٩١- وعن عائشةَ ، رضي اللهَّ عنها ، قالت : ما شَبعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ . متفقٌ عليه .

وفي رواية : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُنْذُ قَـدِمَ المَدِينةَ مِنْ طَعَامِ البرِّ ثَلاثَ لَيَال تِبَاعاً حَتَّى قُبِض .

٤٩٢- وعن عُرْوَةَ عَنْ عائشة رضي اللهَّ عنها ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : وَاللهَّ يا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهِلالِ ثمَّ الهِلالِ . ثُمَّ الهلالِ ثلاثةُ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ . وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نارٌ . قُلْتُ : يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قالتْ : الأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالمَاءُ إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لرسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جِيرانٌ مِنَ الأَنْصَـارِ . وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَايحُ وَكَانُوا يُرْسِلُونَ إلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ أَلبانها فَيَسْقِينَا . متفقٌ عليه .

٤٩٣- وعن أَبي سعيدٍ المَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيرةَ رضي اللهَّ عنه . أَنه مَرَّ بِقَوم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيةٌ . فَدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ ، وقال : خَرج رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم من الدنيا ولمْ يشْبعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ . رواه البخاري . « مَصْلِيَّةٌ » بفتحِ الميم : أَيْ : مَشْوِيةٌ .

٤٩٤- وعن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه ، قال : لمْ يأْكُل النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على خِوَانٍ حَتَّى مَات ، وَمَا أَكَلَ خُبزاً مرَقَّقاً حَتَّى مَاتَ . رواه البخاري. وفي روايةٍ له : وَلا رَأَى شَاةَ سَمِيطاً بِعَيْنِهِ قطُّ .

٤٩٥- وعن النُّعمانِ بن بشيرٍ رضي اللهَّ عنهما قال : لقد رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وما يَجِدُ مِنْ الدَّقَلِ ما يَمْلأُ به بَطْنَهُ ، رواه مسلم . الدَّقَلُ : تمْرٌ رَدِيءٌ .

٤٩٦- وعن سهل بن سعدٍ رضي اللهَّ عنه ، قال : ما رَأى رُسولُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم النّقِيُّ من

حِينَ ابْتعَثَهُ اللهُ تعالى حتَّى قَبَضَهُ اللهُ تعالى ، فقيل لَهُ هَلْ كَانَ لَكُمْ في عهْد رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَنَاخلُ ؟ قال : ما رأى رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُنْخَلاً مِنْ حِينَ ابْتعَثَهُ اللهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضُه اللهُ تعالى ، فَقِيلَ لهُ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غيرَ منْخُولٍ ؟ قال : كُنَّا نَطْحُنهُ ونَنْفُخُهُ ، فَيَطيرُ ما طارَ ، وما بَقِي ثَرَّيْناهُ . رواه البخاري .

قوله : « النَّقِيّ » : هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياءِ . وهُوَ الخُبْزُ الحُوَّارَى ، وَهُوَ : الدَّرْمَكُ قوله : « ثَرَّيْناهُ » هُو بثاءٍ مُثَلَّثَةٍ ، ثُمَّ رَاءٍ مُشَدَّدَةٍ ، ثُمَّ ياءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تحت ثُمَّ نون ، أَيْ : بَلَلْناهُ وعَجَنَّاهُ.

٤٩٧ - وعن أبي هُريرةَ رضي اللهَّ عنه قال : خَرَجَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ذاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذا هُوَ بِأَبِي بكْرٍ وعُمَرَ رضي اللهَّ عنهما ، فقال : « ما أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُما هذِهِ السَّاعَةَ؟» قالا : الجُوعُ يا رَسولَ اللهَّ . قالَ : « وَأَنا ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لأَخْرَجَني الَّذِي أَخْرَجَكُما . قُوما » فقَاما مَعَهُ ، فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصارِ ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ في بيتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَةُ قالَتْ : مَرْحَباً وَأَهْلاً . فقال لها رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَيْنَ فُلانٌ » قالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الماءَ ، إِذْ جاءَ الأَنْصَاريُّ ، فَنَظَرَ إلى رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَصَاحِبَيْهِ ، ثُمَّ قالَ: الحَمْدُ للهَّ ، ما أَحدٌ اليَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيافاً مِنِّي فانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وتَمْرٌ ورُطَبٌ ، فقال : كُلُوا ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ ، فقال لَهُ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِيَّاكَ وَالحَلُوبَ » فَذَبَحَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذلكَ العِذْقِ وشَرِبُوا . فلمَّا أَنْ شَبعُوا وَرَوُوا قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لأَبِي بكرٍ وعُمَرَ رضي اللهَّ عنهما : « وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هذَا النَّعيمِ يَوْمَ القِيامَةِ ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هذا النَّعِيمُ » رواه مسلم .

قَوْلُها : « يَسْتَعْذِبُ » أَيْ : يَطْلبُ الماءَ العَذْبَ ، وهُوَ الطَّيبُ . و « العِذْقُ » بكسر العين وإسكان الذال المعجمة : وَهُو الكِباسَةُ ، وهِيَ الغُصْنُ . و « الْمُدْيةُ » بضم الميم وكسرِها : هي السِّكِّينُ . و « الحلُوبُ » ذاتُ اللبَن . وَالسؤالُ عَنْ هذا النعِيم سُؤالُ تَعدِيد النِّعَم لا سُؤالُ توْبيخٍ وتَعْذِيبٍ . واللهُ أَعْلَمُ وهذا الأنصارِيُّ الَّذِي أَتَوْهُ هُوَ أَبُو الهَيْثمِ بنُ التَّيِّهان رضي اللهَّ عنه ،كَذا جاءَ مُبَيناً في

روايةِ الترمذي وغيره .

٤٩٨- وعن خالدِ بنِ عُمَرَ العَدَويِّ قال : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ ، وكانَ أَمِيراً عَلى البَصْرَةِ ، فَحمِدَ اللهَّ وأَثْنى عليْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا آذَنَتْ بصُرْمٍ ، ووَلَّتْ حَذَّاءَ ، وَلَمْ يَبْقَ منها إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبابةِ الإِناءِ يتصابُّها صاحِبُها ، وإِنَكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْها إلى دارٍ لا زَوالَ لهَا ، فانْتَقِلُوا بِخَيْرِ ما بِحَضْرَتِكُم فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنا أَنَّ الحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جهَنَّمَ فَيهْوى فِيهَا سَبْعِينَ عاماً لا يُدْركُ لهَا قَعْراً ، واللهَّ لَتُمْلأَنَّ .. أَفَعَجِبْتُمْ ،؟ ولَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ما بَيْنَ مِصْراعَيْنِ مِنْ مَصاريعِ الجَنَّةِ مَسيرةَ أَرْبَعِينَ عاماً ، وَلَيَأْتِينَّ عَلَيها يَوْمٌ وهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحامِ ، وَلَقَدْ رأَيْتُني سابعَ سبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مالَنا طَعامٌ إِلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ ، حتى قَرِحَتْ أَشْداقُنا ، فالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فشَقَقْتُها بيْني وَبَينَ سَعْدِ بنِ مالكٍ فَاتَّزَرْتُ بنِصْفِها، وَاتَّزَر سَعْدٌ بنِصفِها ، فَمَا أَصْبَحَ اليَوْم مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ أَصْبَحَ أَمِيراً عَلى مِصْرٍ مِنْ الأَمْصَارِ . وإِني أَعُوذُ باللهَّ أَنْ أَكُونَ في نَفْسي عَظِيماً . وعِنْدَ اللهَّ صَغِيراً . رواهُ مسلم . وله : « آذَنَتْ » هُوَ بَمدِّ الأَلِفِ ، أَيْ : أَعْلَمَتْ . وقوله : « بِصُرْمٍ » : هو بضم الصاد . أي : بانْقطاعِها وَفَنائِها . وقوله « ووَلَّتْ حَذَّاءَ » هو بحاءٍ مهملةٍ مفتوحةٍ ، ثُمَّ ذال معجمة مشدَّدة ، ثُمَّ أَلف ممدودَة . أَيْ : سَريعَة وَ « الصُّبابةُ » بضم الصاد المهملة : وهِي البقِيَّةُ اليَسِيرَةُ . وقولُهُ : « يَتَصابُّها » هو بتشديد الباءِ . أَيْ : يجْمَعُها . و الكَظِيظُ : الكثيرُ المُمْتَلئُ . وقوله : « قَرِحَتْ » هو بفتحِ القاف وكسر الراءِ أَيْ : صارَتْ فِيهَا قُرُوحٌ .

٤٩٩- وعن أَبي موسى الأَشْعَريِّ رضي اللهَّ عنه قال : أَخْرَجَتْ لَنا عائِشَةُ رضي اللهَّ عنها كِساء وَإِزاراً غَلِيظاً قالَتْ : قُبِضَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في هذين . متفقٌ عليه.

٥٠٠- وعنْ سَعد بن أَبي وَقَّاصٍ رضيَ اللهَّ عنه قال : إِنِّي لأَوَّلُ العَربِ رَمَى بِسَهْمٍ في سَبِيلِ اللهَّ وَلَقَدْ كُنا نَغْزُو مَعَ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ما لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ الحُبْلَةِ . وَهذا السَّمَرُ . حَتى إِنْ كانَ أَحَدُنا لَيَضَعُ كما تَضَعُ الشاةُ مالَهُ خَلْطٌ . متفقٌ عليه .

« الحُبْلَةِ » بضم الحاءِ المهملة وإِسكانِ الباءِ الموحدةِ : وهي والسَّمُرُ نَوْعانِ مَعْروفانِ مِنْ شَجَرِ البَادِيَةِ .

٥٠١- وعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه . قال : قال رسول اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً » متفقٌ عليه . قال أَهْلُ اللُّغَة والْغَرِيبِ : معْنَى « قُوتاً » أَيْ مَا يَسدُّ الرَّمَقَ .

٥٠٢- وعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه قال : واللهُ الذي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ ، إِنْ كُنْتُ لأَعتَمِدُ بِكَبِدِي على الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ ، وإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الحجَرَ على بَطْني منَ الجُوعِ . وَلَقَدْ قَعَدْتُ يوْماً على طَرِيقهِمُ الذي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي ، وعَرَفَ ما في وجْهي ومَا في نَفْسِي ، ثُمَّ قال : « أَبا هِرٍّ ،،» قلتُ : لَبَّيْكَ يا رسولَ اللهً، قال : «الحَقْ » ومَضَى ، فَاتَّبَعْتُهُ ، فدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ ، فَأُذِنَ لِي فدَخَلْتُ ، فوَجَدَ لَبَناً في قَدحٍ فقال: « مِنْ أَيْنَ هذَا اللَّبَنُ ؟ » قالوا : أَهْداهُ لَكَ فُلانٌ أَو فُلانة قال : « أَبا هِرٍّ،،» قلتُ : لَبَّيْكَ يا رسول اللهً ، قال : « الحق إِلى أَهْل الصُّفَّةِ فادْعُهُمْ لي». قال : وأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضيَافُ الإِسْلام ، لا يَأْوُون عَلى أَهْلٍ ، ولا مَالٍ ، ولا على أَحَدٍ، وكانَ إِذَا أَتتْهُ صدقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ . ولَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً ، وإِذَا أَتَتْهُ هديَّةٌ أَرْسلَ إِلَيْهِمْ وأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فيها ، فسَاءَنِي ذلكَ فَقُلْتُ : وما هذَا اللَّبَنُ في أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟ كُنْتَ أَحَقَّ أَن أُصِيب منْ هذا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذا جاءُوا أَمَرنِي ، فكُنْتُ أَنا أُعْطِيهِمْ ، وما عَسَى أَن يبْلُغَني منْ هذا اللَّبَنِ ، ولَمْ يَكُنْ منْ طَاعَةِ اللهً وطَاعَةِ رسوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بدٌّ. فأَتيتُهُم فدَعَوْتُهُمْ ، فأَقْبلُوا واسْتأْذَنوا ، فَأَذِنَ لهُمْ وَأَخذُوا مجَالِسَهُمْ مِنَ الْبيْتِ قال : « يا أَبا هِرّ ،، » قلتُ : لَبَّيْكَ يا رسولَ اللهً ، قال : « خذْ فَأَعْطِهِمْ » قال : فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْت أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يردُّ عليَّ الْقَدَحَ ، فَأُعطيهِ الآخرَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يروَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَليَّ الْقَدحَ ، حتَّى انْتَهيتُ إِلى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ على يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فتبَسَّمَ ، فقال : « أَبا هِرّ » قلتُ : لَبَّيْكَ يا رسول اللهً قال : « بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ » قلتُ صَدَقْتَ يا رسولَ اللهً ، قال : « اقْعُدْ فَاشْرَبْ » فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ : فقال : « اشرَبْ » فشَربْت ، فما زال يَقُولُ : « اشْرَبْ » حَتَّى قُلْتُ : لا وَالَّذِي بعثكَ بالحَقِّ ما أَجِدُ لَهُ مسْلكاً ، قال : « فَأَرِني » فأَعطيْتهُ الْقَدَحَ ، فحمِدَ اللهً تعالى ، وَسمَّى وَشَربَ « الفَضْلَةَ» رواه البخاري .

٥٠٣- وعن مُحَمَّدِ بنِ سِيرينَ عن أَبي هريرةَ ، رضي اللهً عنه ، قال : لَقَدْ رأَيْتُني وإِنِّي لأَخِرُّ فِيما بَيْنَ

مِنْبَرِ رسولِ اللهّ صلى الله عليه وسلم إلى حُجْرَةِ عائِشَةَ رضي اللهّ عنها مَغْشِيّاً عَلَيَّ ، فَيَجِيءُ الجَائي ، فيَضَعُ رِجْلَهُ عَلى عُنُقي ، وَيرَى أَنِّي مَجْنونٌ وما بي مِن جُنُونٍ ، وما بي إلاَّ الجُوعُ . رواه البخاري .

٥٠٤- وعن عائشةَ ، رضيَ اللهّ عنها ، قَالَتْ : تُوُفِّيَ رسولُ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ودِرْعُهُ مرْهُونَةٌ عِند يهودِيٍّ في ثَلاثِينَ صاعاً منْ شَعِيرٍ . متفقٌ عليه .

٥٠٥- وعن أَنس رضي اللهّ عنه قال : رَهَنَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دِرْعهُ بِشَعِيرٍ ، ومشيتُ إِلى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِخُبْزِ شَعيرٍ ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ ، وَلَقَدْ سمِعْتُهُ يقُولُ : « ما أَصْبحَ لآلِ مُحَمَّدٍ صــاعٌ ولا أَمْسَى وَإِنَّهُم لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ » رواه البخاري .

« الإِهَالَةُ » بكسر الهمزة : الشَّحْمُ الذَّائِبُ . وَالسَّنِخَةُ » بِالنون والخاءِ المعجمة ، وَهِي: المُتَغَيِّرةُ

٥٠٦- وعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهّ عنه ، قال : لَقدْ رَأَيْتُ سبْعينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، ما مِنْهُم رَجلٌ عَلَيهِ رِدَاء ، إِمَّا إِزارٌ وإِمَّا كِسَاءٌ ، قَدْ ربطُوا في أَعْنَاقِهم مِنهَا ما يَبْلُغُ نِصفَ السَّاقيْنِ وَمِنهَا ما يَبلُغُ الكَعْبَينِ ، فيجمعُهُ بِيَدِهِ كَراهِيَةَ أَن تُرَى عَوْرَتُهُ . رواه البخاري .

٥٠٧- وعن عائشةَ رضي اللهّ عنها قالت : كَانَ فِرَاشُ رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِن أَدَمٍ حشْوُهُ لِيف . رواه البخاري

٥٠٨- وعن ابن عمر رضي اللهّ عنهما قال : كُنَّا جُلُوساً مَعَ رسولِ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذْ جاءَ رَجُلٌ مِن الأَنْصارِ ، فسلَّم عليهِ ، ثُمَّ أَدبرَ الأَنْصَارِيُّ ، فقال رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَا أَخَا الأَنْصَارِ ، كَيْفَ أَخِي سعْدُ بنُ عُبادةَ ؟ » فقال : صَالحٌ ، فقال رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ يعُودُهُ مِنْكُمْ ؟ » فَقام وقُمْنا مَعَهُ ، ونَحْنُ بضْعَةَ عشَر ما علَينَا نِعالٌ وَلا خِفَافٌ ، وَلا قَلانِسُ، ولا قُمُصٌ نمشي في تلكَ السِّبَاخِ ، حَتَّى جِئْنَاهُ ، فاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حوله حتَّى دنَا رسولُ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَأَصْحابُهُ الَّذِين مَعهُ . رواه مسلم .

٥٠٩- وعن عِمْرانَ بنِ الحُصَينِ رضي اللهّ عنهما ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنه قال : « خَيْرُكُمْ قَرنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يلوُنَهم ، ثُمَّ الَّذِينَ يلُونَهُم » قال عِمرَانُ : فَمَا أَدري قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَرَّتَيْنِ أَو ثَلاثاً « ثُمَّ يَكُونُ بَعدَهُمْ قَوْمٌ يشهدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ ،

وَيَنْذِرُونَ وَلا يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ » متفقٌ عليه.

٥١٠- وعن أبي أُمامة رضي اللهّ عنه قال : قال رسولُ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا ابْنَ آدمَ : إِنَّكَ إِنْ تَبْذُل الفَضلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَن تُمْسِكهُ شرٌّ لَكَ ، ولا تُلامُ عَلى كَفَافٍ، وَابدأ بِمنْ تَعُولُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٥١١- وعن عُبَيد اللهّ بِن مِحْصَنٍ الأَنْصارِيِّ الخَطْمِيِّ رضي اللهّ عنه قال : قال رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ أَصبح مِنكُمْ آمِناً في سِرْبِهِ معافى في جَسدِه عِندهُ قُوتُ يَومِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحذافِيرِها . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ. « سِرْبِهِ » بكسر السين المهملة ، أَي : نَفْسِهِ ، وقِيلَ : قَومِه .

٥١٢- وعن عبدِ اللهّ بن عمرو بنِ العاصِ رضي اللهّ عنهما ، أَن رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « قَدْ أَفَلَحَ مَن أَسلَمَ ، وكَانَ رِزقُهُ كَفَافاً ، وَقَنَّعَهُ اللهّ بِمَا آتَاهُ » رواه مسلم.

٥١٣- وعن أَبي مُحَمَّد فَضَالَةَ بنِ عُبَيْد الأَنْصَارِيِّ رضي اللهّ عنه ، أَنَّهُ سَمِعَ رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلى الإِسلام ، وَكَانَ عَيْشهُ كَفَافاً ، وَقَنِعَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيح

٥١٤- وعن ابن عباسٍ رضي اللهّ عنهما قال : كان رسولُ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِياً ، وَأَهْلُهُ لا يَجِدُونَ عَشاءَ ، وَكَانَ أَكْثرُ خُبْزِهِمْ خُبْز الشَّعِيرِ. رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

٥١٥- وعن فضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ رضي اللهّ عنه ، أَن رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلاةِ مِنَ الخَصَاصةِ وَهُمْ أَصْحابُ الصُّفَّةِ حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ : هُؤُلاءِ مَجَانِينُ ، فَإِذَا صلى رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم انْصَرفِ إِلَيْهِمْ ، فقال : « لَوْ تَعْلَمُونَ ما لَكُمْ عِنْدَ اللهّ تعالى لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً» رواه الترمذي ، وقال حديثٌ صحيحٌ. « الخَصاصَةُ » : الْفَاقَةُ والجُوعُ الشَّديدُ .

٥١٦- وعن أَبي كَرِيمَةَ المِقْدامِ بن معْدِ يكَرِب رضي اللهّ عنه قال : سمِعتُ رسول اللهّ صَلّى اللهُ

عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « مَا ملأَ آدمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطنِه بِحسْبِ ابن آدمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبُهُ فإِنْ كَانَ لا مَحالَةَ فثلُثٌ لطَعَامِهِ وثُلُثٌ لِشرابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن . « أُكُلاتٌ » أَيْ : لُقمٌ .

٥١٧- وعن أبي أُمَامَةَ إِيَاسِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيِّ الحارثيِّ رضي اللهَّ عنه قال : ذَكَرَ أَصْحابُ رَسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يوْماً عِنْدَهُ الدُّنْيَا ، فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَلا تَسْمَعُونَ ؟ أَلا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ الْبَذَاذَة مِن الإِيمان إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ» يعْني: التَّقَحُّلَ . رواه أبو داود .

« الْبَذَاذَةُ » : بِالْبَاءِ المُوَحَّدةِ وَالذَّالَينِ المُعْجمَتَيْنِ ، وَهِيَ رَثاثَةُ الهَيْئَةِ ، وَتَرْكُ فَاخِرِ اللِّبَاسِ وأَمَّا « التَّقَحُّلُ » فَبِالْقَافِ والحاء ، قال أَهْلُ اللُّغَة : المُتَقَحِّل : هُوَ الرَّجُلُ الْيَابِسُ الجِلدِ مِنْ خُشُونَةَ الْعَيْشِ ، وَتَرْكِ التَّرَفُّهِ .

٥١٨- وعن أَبي عبدِ اللهَّ جابر بن عبد اللهَّ رضي اللهَّ عنهما قال : بَعَثَنَا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَأَمَّرَ عَلَينَا أَبَا عُبَيْدَةَ رضي اللهَّ عنه ، نتَلَقَّي عِيراً لِقُرَيْشٍ ، وَزَّودَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فكَانَ أَبُو عُبَيْدةَ يُعْطِينَا تَمْرةً تَمْرَةً ، فَقِيل : كَيْف كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا ؟ قال : نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيهَا مِنَ المَاءِ ، فتكْفِينَا يَوْمَنَا إِلى اللَّيْلِ ، وكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصيِّنا الخَبَطَ ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالمَاءِ فنَأْكُلُهُ. قال : وانْطَلَقْنَا على ساَحِلِ البَحْرِ ، فرُفِعَ لنَا على ساحِلِ البَحْرِ كهَيْئَةِ الكَثِيبِ الضخم ، فَأَتيْنَاهُ فَإِذا هِي دَابَّةٌ تُدْعى العَنْبَرَ ، فقال أَبُو عُبَيْدَةَ : مَيْتَةٌ ، ثُمَّ قال : لا ، بلْ نحْنُ رسُلُ رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وفي سبيلِ اللهَّ ، وقَدِ اضْطُرِرتمْ فكلُوا ، فَأَقَمْنَا علَيْهِ شَهْراً ، وَنَحْنُ ثَلاثُمِائَة ، حتَّى سَمِنَّا ، ولقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْترِفُ من وقْبِ عَيْنِهِ بالْقِلالِ الدُّهْنَ ونَقْطَعُ منْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ أَو كقَدْرِ الثَّوْرِ . ولَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبيْدَةَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فأَقْعَدَهُم في وقْبِ عَيْنِهِ وَأَخذَ ضِلَعاً منْ أَضْلاعِهِ فأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فمرّ منْ تحْتِهَا وَتزَوَّدْنَا مِنْ لحْمِهِ وَشَائِقَ، فَلَمَّا قدِمنَا المدِينَةَ أَتيْنَا رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فذكَرْنَا ذلكَ له ، فقال : « هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهَّ لَكُمْ ، فَهَلْ معَكمْ مِنْ لحْمِهِ شَيء فَتطْعِمُونَا ؟ » فَأَرْسلْنَا إِلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْهُ فَأَكَلَهُ . رواه مسلم . «

الجِرَابُ » : وِعاء مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوف ، وَهُو بكَسِر الجيم وفتحِها ، والكسرُ أَفْصحُ . قوله : « نَمَصُّهَا » بفتح الميم « والخَبْطَ » وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوف تَأْكُلُهُ الإِبلُ . « وَالكَثِيبُ » التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ ، « والوَقْبُ » : بفتحِ الواوِ وإِسكان القافِ وبعدهَا باء موحدةٌ ، وَهُو نقرة العيْن « وَالقِلالُ » الجِرَارُ . « والفِدَرُ » بكسرِ الفاءِ وفتح الدال : القِطعُ . « رَحَلَ البَعِيرَ » بتخفيفِ الحاءِ أيْ جعلَ عليه الرحْلَ. و « الْوَشَائق » بالشينِ المعجمةِ والقافِ : اللَّحْمُ الَّذي اقْتُطِعَ ليقَدَّدَ مِنْه ، واللهُّ أعلم .

٥١٩- وعن أَسْمَاءَ بنْتِ يَزِيدَ رضي اللهَّ عنها قالت : كانَ كُمُّ قمِيصِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِلى الرُّصْغِ رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن .

« الرُّصْغُ » بالصادِ والرُّسْغُ بالسينِ أَيضاً : هوَ المُفْصِلُ بينْ الكَفِّ والسَّاعِدِ .

٥٢٠- وعن جابر رضي اللهَّ عنه قال : إِنَّا كُنَّا يَوْم الخَنْدَقِ نَحْفِرُ ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَديدَةٌ فجاءُوا إِلى النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالوا : هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضتْ في الخَنْدَقِ . فقال: « أَنَا نَازِلٌ » ثُمَّ قَامَ وبَطْنُهُ معْصوبٌ بِحَجرٍ ، وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقاً ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم المِعْول ، فَضرَب فعاد كَثيباً أَهْيَلَ ، أَوْ أَهْيَمَ . فقلتَ : يا رسولَ اللهَّ ائْذَن لي إِلى البيتِ ، فقلتُ لامْرَأَتي : رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم شَيْئاً مافي ذلكَ صبرٌ فِعِنْدَكَ شَيءٌ ؟ فقالت : عِنديِ شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ ، فَذَبحْتُ العَنَاقَ ، وطَحَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللحمَ في البُرْمَة ، ثُمَّ جِئْتُ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَالعجِينُ قَدْ انْكَسَرَ والبُرْمَةُ بيْنَ الأَثَافِيِّ قَد كَادتَ تَنْضِجُ . فقلتُ : طُعَيِّمٌ لي فَقُمْ أَنْت يا رسولَ اللهَّ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ ، قال : « كَمْ هُوَ ؟» فَذَكَرتُ له فقال : « كثِير طيب ، قُل لَهَا لا تَنْزِع البُرْمَةَ ، ولا الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتيَ » فقال : « قُومُوا » فقام المُهَاجِرُون وَالأَنْصَارُ ، فَدَخَلْتُ عليها فقلت : وَيْحَكِ جَاءَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَالمُهَاجِرُونَ ، وَالأَنْصارُ وَمن مَعَهم ، قالت : هل سأَلَكَ ؟ قلتُ : نعم ، قال : « ادْخُلوا وَلا تَضَاغَطُوا » فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبْزَ ، وَيجْعَلُ عليهِ اللحمَ ، ويُخَمِّرُ البُرْمَةَ والتَّنُّورَ إِذا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَغْرفُ حَتَّى شَبِعُوا ، وَبَقِيَ مِنه ، فقال: « كُلِي هذَا وَأَهدي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصابَتْهُمْ مجَاعَةٌ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : قال جابرٌ : لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيتُ بِالنبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَمَصاً ، فَانْكَفَأْتُ إِلى

امْرَأَتِي فقلت : هل عِنْدَكِ شَيْء ، فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَمَصاً شَدِيداً. فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِراباً فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ ، داجِنٌ فَذَبحْتُهَا ، وَطَحنتِ الشَّعِير فَفَرَغَتْ إلى فَرَاغِي ، وَقَطَّعْتُهَا في بُرَمتِهَا ، ثُمَّ وَلَّيْتُ إلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَالَتْ : لا تفضحْني برسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ومن معَهُ ، فجئْتُه فَسَارَرْتُهُ فقلتُ يا رسول اللهَّ ، ذَبَحْنا بُهَيمَةً لَنَا، وَطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ ، فَتَعالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ ، فَصَاحَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : « يَا أَهْلَ الخَنْدَق : إِنَّ جابراً قدْ صنَع سُؤْراً فَحَيَّهَلاً بكُمْ » فقال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتكُمْ وَلا تَخْبِزُنَّ عجِينكُمْ حَتَّى أَجيءَ » . فَجِئْتُ ، وَجَاءَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقْدُمُ النَّاسَ ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فقالتْ : بِك وَبِكَ ، فقلتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ . فَأَخْرَجَتْ عجيناً فَبسَقَ فِيهِ وبارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلى بُرْمَتِنا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قال : « ادْعُ خَابزَةً فلْتَخْبزْ مَعكِ ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُم وَلا تَنْزلُوها » وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللهَّ لأَكَلُوا حَتَّى تَركُوهُ وَانَحرَفُوا ، وإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ ، وَأَنَّ عَجِينَنَا لَيخْبَز كَمَا هُوَ . قَوْلُه : « عَرَضَت كُدْيَةٌ » : بضم الكاف وإِسكان الدال وبالياءِ المثناة تحت ، وَهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الأَرْضِ لا يَعْمَلُ فيها الْفَأْسُ . « وَالْكَثِيبُ » أَصْلُهْ تَلُّ الرَّمْلِ ، والْمُرَادُ هُنَا: صَارتْ تُراباً ناعِماً ، وَهُوَ مَعْنَى « أَهْيَلَ » . و «الأَثَافِي » : الأَحْجَارُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا القِدرُ. و « تَضَاغَطُوا » : تَزَاحَمُوا . و « المَجاعَةُ » : الجُوعُ ، وهو بفتحِ الميم . و«الخَمصُ » بفتحِ الخاءِ المعجمة والميم : الجُوعُ . و « انْكَفَأْتُ » : انْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ . و«الْبُهَيمَةُ » بضم الباءِ: تَصغير بَهْمَة ، وَهِيَ الْعنَاقُ بفتح العين و «الدَّاجِنُ » : هي الَّتي أَلِفَتِ الْبيْتَ . و«السُّؤْر » : الطَّعَام الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْه وَهُوَ بُالْفارِسيَّةِ ، و«حَيَّهَلا» أي:تَعَالوا . وَقَوْلها « بكَ وَبكَ » أَي : خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْهُ ، لأَنَّهَا اعْتَقَدَت أَنَّ الَّذي عندهَا لا يَكفيهم ، فَاسْتَحْيَتْ وخفي علَيْهَا مَا أَكْرَم اللهَّ سُبحانَهُ وتعالى بِهِ نَبِيَّهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ هذِهِ الْمُعْجِزَةِ الظَّاهِرةِ والآيَةِ الْبَاهِرَةِ . « بَسقَ » أَي : بصَقَ، وَيُقَالُ أَيضاً : بَزقَ ثَلاثُ لُغَاتٍ . و « عَمَد » بفتح الميم : قصَد. و « اقْدَحي » أَي : اغرِفِي ، والمِقْدَحةُ : المِغْرَفَةُ . و «تَغِطُّ » أَي لِغَلَيَانِهَا صَوْتٌ . واللهَّ أعلم

٥٢١- وعن أَنس رضي اللهَّ عنه قال : قال أَبو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْم : قَد سَمعتُ صَوتَ رسول اللهَّ

صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ضَعِيفاً أَعرِفُ فِيهِ الجُوعَ ، فَهَل عِندَكِ مِن شيءٍ ؟ فقالت : نَعَمْ ، فَأَخْرَجَتْ أَقَراصاً مِن شَعيرٍ ، ثُمَّ أَخَذَت خِماراً لَهَا فَلَفَّتِ الخُبزَ بِبَعضِه ، ثُمَّ دسَّتْهُ تَحْتَ ثَوبِي وَرَدَّتْني بِبَعضِه ، ثُمَّ أَرْسلَتْنِي إِلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَذَهَبتُ بِهِ ، فَوَجَدتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جالِساً في المَسْجِدِ ، ومَعَهُ النَّاسُ ، فَقُمتُ عَلَيهِمْ ، فقالَ لي رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ » فقلت : نَعم ، فقال: « أَلِطَعَام » فقلت : نَعَم ، فقال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «قُومُوا » فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيديهِم حَتَّى جِئتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخبَرتُهُ ، فقال أَبُو طَلْحَةَ : يا أُمَّ سُلَيمٍ : قَد جَاءَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا ما نُطْعِمُهُمْ ؟ فقالتْ : اللهَّ وَرسُولُهُ أَعْلَمُ . فَانطَلَقَ أَبُو طَلْحةَ حتَّى لَقِيَ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فأَقبَلَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَعَه حَتَّى دَخَلا ، فقال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « هَلُمِّي ما عِندَكِ يا أُمَّ سُلَيْمٍ » فَأَتَتْ بِذلكَ الخُبْزِ ، فَأَمَرَ بِهِ رسولُ اللهَّ ففُتَّ ، وعَصَرَت عَلَيه أُمُّ سُلَيمٍ عُكَّةً فَآدَمَتْهُ ، ثُمَّ قال فِيهِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ما شَاءَ اللهَّ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قَالَ : « ائذَن لِعَشَرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُم ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ، ثم قال : « ائذَن لِعَشَرَةٍ » فَأَذنَ لهم ، فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا ، ثم خَرَجوا ، ثُمَّ قال : « ائذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لهُم حتى أَكل القَوْمُ كُلُّهُم وَشَبِعُوا ، وَالْقَوْمُ سَبْعونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ . متفق عليه.

وفي روايةٍ : فما زال يَدخُلُ عشَرَةٌ وَيَخْرُجُ عَشَرَةٌ ، حتى لم يَبْقَ مِنهم أَحَدٌ إِلا دَخَلَ ، فَأَكَلَ حتى شَبعَ ، ثم هَيَّأَهَا فَإِذَا هِي مِثلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنها . وفي روايةٍ : فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرةً ، حتى فَعَلَ ذلكَ بثَمانِينَ رَجُلاً ثم أَكَلَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بعد ذلكَ وَأَهْلُ البَيت ، وَتَركُوا سُؤراً . وفي روايةٍ : ثمَّ أفضَلُوا ما بَلَغُوا جيرانَهُم .

وفي روايةٍ عن أَنسٍ قال : جِئتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يوْماً فَوَجَدتُهُ جَالِساً مع أَصحابِهِ ، وَقد عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصابَةٍ ، فقلتُ لِبَعضِ أَصحَابِهِ : لِمَ عَصَبَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بطْنَهُ ؟ فقالوا : مِنَ الجُوعِ . فَذَهَبْتُ إِلى أَبي طَلحَةَ ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُليمٍ بنتِ مِلحَانَ ، فقلتُ : يَا أَبتَاه ، قد رَأَيت رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَصبَ بطنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَسَأَلتُ بَعضَ أَصحَابِهِ ، فقالوا :

مِنَ الجُوعِ . فَدَخل أَبُو طَلحَةَ على أُمِّي فقال : هَل مِن شَيءٍ ؟ قالت : نعم عِندِي كِسَرٌ مِنْ خُبزٍ وَتمَرَاتٌ، فإِنْ جَاءَنَا رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَحْدهُ أَشبَعنَاه ، وإِن جَاءَ آخَرُ معه قَلَّ عَنْهمْ ، وذَكَرَ تَمَامَ الحَديث.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن مسعود في قوله : فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة قال : ليس إضاعتها تركها قد يضيع الإنسان الشيء ولا يتركه، ولكن إضاعتها إذا لم يصلها لوقتها. عن كعب قال : والله إني لأجد صفة المنافقين في التوراة : شرابين للقهوات : تباعين للشهوات لعابين للكعبات قادين عن العتمات مفرطين في الغدوات تراكين للصلوات تراكين للجمعات . ثم تلا هذه الآية : فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات .(تفسير الدر المنثور١٠/ ٩٨)

عن القاسم بن مخيمرة في قوله:فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة .قال : إنما أضاعوا المواقيت ، ولو كان تركا كان كفرا . قال : قال مسروق :لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس فيكتب من الغافلين وفي إفراطهن الهلكة وإفراطهن : إضاعتهن عن وقتهن . (تفسير الطبرى ١٨/ ٢١٦)

عن مجاهد في قوله : فخرج على قومه في زينته قال : خرج على براذين بيض، عليها سروج من أرجوان، وعليها ثياب معصفرة. عن زيد بن أسلم في قوله : فخرج على قومه في زينته قال : خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات، وكان ذلك أول يوم في الأرض رئيت المعصفرات فيها. عن قتادة في قوله : قال الذين يريدون الحياة الدنيا قال : أناس من أهل التوحيد قالوا : يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وفي قوله : ولا يلقاها إلا الصابرون يقول : لا يلقى ثواب الله والصواب من القول. عن السدي في قوله : إنه لذو حظ عظيم قال : ذو جد. (تفسير الدر المنثور ١١/ ٥١٤)

قوله تعالى : وقال الذين أوتوا العلم ويلكم وهم أحبار بني إسرائيل قالوا للذين تمنوا مكانه ويلكم ثواب الله خير يعني الجنة . لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون أي لا يؤتى الأعمال الصالحة أو لا يؤتى الجنة في الآخرة إلا الصابرون على طاعة الله وجاز ضميرها لأنها المعنية بقوله : ثواب الله.(تفسير القرطبى ١٣/ ٢٩١)

عن قتادة قوله: من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد .يقول : من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته عجل الله له فيها ما يشاء ثم اضطره إلى جهنم قال : ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا .مذموما في نعمة الله مدحورا في نقمة الله.(تفسير الطبرى ١٧/ ٤٠٩)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال لقمان لابنه : يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وقعدت الأعضاء عن العبادة.(الإحياء ٣/ ٩٠)

قال عمر بن الخطاب : إياكم والبطنة فإنها ثقل في الحياة ونتن في الممات. (الجوع رقم ٨١)

عن إبراهيم بن أدهم: أن عمر بن الخطاب قال: لؤم بالرجل:أن يرفع يده من الطعام قبل أصحابه. (حليه الأولياء ٧/ ٣٩١)

قال علي بن أبي طالب لعمر رضي الله عنهما إن أردت اللحوق بصاحبيك فاقصر الأمل وكل دون الشبع وارقع القميص وانكس الإزار وأخصف النعل تلحق بهما.(الجوع لابن ابى الدنيارقم ٢٤)

عن ابن عمر وكان يحضر طعام عمر قال : كانت له كل يوم إحدى عشرة لقمة الى مثلها من الغد. (الجوع لابن ابى الدنيا رقم ٣١)

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما شبعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم من طعام، إلا وشئت أن أبكي لبكيت؛ ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم حتى قبض.(حليه الأولياء ٢/ ٤٦)

قالت عائشة رضي الله عنها : إن أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد قضاء نبيها صلى الله عليه وسلم : الشبع فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم ، فتصعبت قلوبهم وجمحت شهواتهم . (الجوع لابن ابى الدنيا رقم ٢٢)

عن أبي هريرة قال: كنت في الصفة، فبعث إلينا النبي صلى الله عليه وسلم عجوة، فكنا نقرن الثنتين من الجوع؛ ويقول لأصحابه: إني قد قرنت فاقرنوا.(حليه الأولياء ١/ ٣٣٩-٣٤٠)

قال عطية بن عامر: رأيت سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه: أكره على طعام يأكله فقال: حسبي، حسبي؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا، أطولهم جوعاً في الآخرة يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر. (حليه الأولياء ١/ ١٩٨-١٩٩)

وعن أبي سعد قال: كان سالم بن عبدالله بن عمر غليظًا، كأنه حمّال، وقيل: كان على سمت أبيه في عدم الرفاهية؛ لأن ابن عمر كان يلبس ثيابًا غليظة حتى إنه جاءه رجل بثياب من خرسان فأعطاها إياه فنظر

إليها، وقال: أحرير هو؟ قال لا من القطن، فنظر إليه وقال: لا حاجة لي فيه.(السير ٤/ ٤٦٦)

عن أبي جعفر قال : إذا امتلأ البطن طغى الجسد. (الجوع لابن ابى الدنيا رقم ٢٣)

عن عبد الواحد بن زياد قال: سمعت مالك بن دينار يقول لحوشب: لا تبيتن وأنت شبعان، ودع الطعام وأنت تشتهيه؛ فقال حوشب: هذا وصف أطباء أهل الدنيا ـ قال: ومحمد بن واسع يستمع كلامهما فقال محمد: نعم ووصف أطباء طريق الآخرة فقال مالك: بخ بخ للدين والدنيا. (الحليه ٢/ ٣٥١)

عن عبد الواحد بن زيد قال: من قوي على بطنه: قوي على دينه، ومن قوي على بطنه: قوي على الأخلاق الصالحة؛ ومن لم يعرف مضرته في دينه من قبل بطنه: فذاك رجل في العابدين أعمى.

(حليه الأولياء ٢/ ١٥٧)

قال ابو سليمان الدارانى: أصل كل خير الخوف من الدنيا مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع.

(سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٤)

قال أبي سليمان الداراني: لو لم يكن في ترك الأكل شيء، إلا علة دخول الخلاء. (الحليه ٩/ ٢٧٤)

وعنه قال: لأن أترك لقمة واحدة من عشائي أحب إلي من أن أحلها وأقوم من أول الليل إلى آخره. (حليه الأولياء ٩/ ٢٧٤)

قال أبي سليمان: إذا جاع القلب وعطش، صفا ورق، وإذا شبع وروي، عمي وبار. (الحليه ٩/ ٢٦٦)

وقال الحسن البصري : كانت بلية أبيكم آدم وهي بليتكم إلى يوم القيامة. (جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٧١)

قال الحسن: من أراد: أن يغزر دمعه ويرق قلبه فليأكل، وليشرب في نصف بطنه .(الحليه ٨/ ٣١٨)

قال الحسن بن أبي الحسن: قيل ليوسف عليه السلام تجوع وخزائن الدنيا بيدك! قال: أخاف أن أشبع فأنس الجياع.(حليه الأولياء ٦/ ٢٧١)

وعن إبراهيم بن أدهم قال: أخاف ألا أؤجر في تركي أطايب الطعام؛ لأني لا أشتهيه، وكان إذا جلس على طعام طيب قَدّم إلى أصحابه وقنع بالخبز والزيتون. يعني: يقدم الطعام لأصحابه وهو يأكل الخبز والزيتون. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩١)

وقال ابراهيم بن أدهم : من ضبط بطنه ضبط دينه ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة ، وإن معصية الله بعيدة من الجائع ، قريبة من الشبعان ، والشبع يميت القلب ، ومنه يكون الفرح والمرح

والضحك.(جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٧٣)

يقول الربيع تلميذ الشافعي: سمعت الشافعي يقول: ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا مرة فأدخلت يدي فتقيأتها، وزاد أيضًا في رواية يقول: لأن الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف العبادة.(تاريخ دمشق ٥١/ ٣٩٤)

وجاء عن الإمام أحمد :أنه صلى حينما ذهب إلى اليمن بالإمام عبدالرزاق الصنعاني صاحب المصنف فسها الإمام أحمد، فسأل عنه عبدالرزاق فأُخبر أنه لم يأكل منذ ثلاثة أيام شيئًا. (السير ١١/ ١٩٣)

وذكر المروذي عن أحمد أنه بقي بسامراء ثمانية أيام لم يشرب إلا أقل من ربع سويق.(السير١١/ ٣٠١)

ويقول أحمد بن حنبل لابنه صالح: كانت والدتك في الظلام تغزل غزلًا دقيقًا فتبيع الأستار بدرهمين أقل أو أكثر فكان ذلك قوتنا، وكنا إذا اشترينا الشيء نستره عنه كي لا يراه فيوبخنا، وكان ربما خُبز له فيَجعل في فخارة عدسًا وشحمًا وتمراتٍ شِهْريز فيجيء الصبيان فيصوت ببعضهم يقول: تعالوا كلوا فيدفعه إليهم فيضحكون ولا يأكلون، ما يعجبهم هذا الطعام، وكان يأتدم بالخل كثيرًا.

(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٣٠٤)

قال صالح بن أحمد بن حنبل: ربما رأيت أبي يأخذ الكِسَر -يعني من الخبز- ينفض الغبار عنها ويصيرها في قصعة ويصب عليها ماء ثم يأكلها بالملح، وما رأيته اشترى رمانًا ولا سفرجلًا ولا شيئًا من الفاكهة إلا أن تكون بطيخة -فيأكلها بخبز- وعنبًا وتمرًا.(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٣٠٤)

عن كعب الأحبار قال: إني لأجد نعت قوم: يكونون في هذه الأمة بمنزلة الرهبانية، قلوبهم على نور، تنطق ألسنتهم بنور الحكمة، تعجب الملائكة من اجتهادهم واتصالهم بمحبة الله؛ قيل: يا أبا إسحاق، من هم؟ قال: قوم جوعوا أنفسهم لله، وظمؤها، ينادى يوم القيامة: ألا ليقم أهل الجوع والظمأ، فيلتقطون من بين الصفوف، فيؤتى بهم إلى مائدة منصوبة، لم تر العيون، ولم تسمع الآذان بمثلها؛ فيجلسون عليها، والناس في الحساب.(حليه الأولياء ٥/ ٣٨١-٣٨٢)

عن حرملة بن يحيى قال: أخذ سفيان بن عيينة بيدي، فأقامني في ناحية، وأخرج من كمه رغيف شعير؛ وقال لي: دع يا حرملة ما يقول الناس، هذا طعامي منذ ستين سنة.(حليه الأولياء ٧/ ٢٧٢)

قال شهر بن حوشب: كان يقال: إذا جمع الطعام أربعاً كمل كل شئ من شأنه: إذا كان أصله حلالاً،

وذكر اسم الله عليه، وكثرت عليه الأيدي، وحمد الله حين يفرغ منه؛ فقد كمل كل شئ من شأنه .
(حليه الأولياء ٦/ ٦١)

يقول الأعمش : كنت إذا رأيت مجاهدًا يعني: مجاهد بن جبر إمام التابعين، يقول: إذا رأيته ازدريته متبذلًا كأنه خَرْبَنْدج ضل حماره وهو مغتم يقول: كأنه إنسان صاحب حمار وضل حماره فاغتم لذلك، وهو إمام عالم.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٢)

قال مكحول: أفضل العبادة بعد الفرائض: الجوع والظمأ؛ قال بكر: وكان يقال: الجائع الظمآن أفهم للموعظة، وقلبه إلى الرقة أسرع؛ وكان يقال: كثرة الطعام، تدفع كثيراً من الخير.(الحليه ٥/ ١٨١)

عن رياح القيسي: لا أجعل لبطني على عقلي سبيلاً أيام الدنيا فكان لا يشبع إنما كان يأكل بُلغة بقدر ما يمسك الرمق.(حليه الأولياء ٦/ ١٩٤)

قال أبو عبد الله الواهبي: ما أخلص عبد قط، إلا أحب أن يكون في جُب لا يُعرف، ومن أدخل فضولاً من الطعام، أخرج فضولاً من الكلام .(حليه الأولياء ١٠/ ١٨)

قال بشر بن الحارث: الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق. (السير ١٠/ ٤٧١)

قال عمرو بن الأسود: لا ألبس مشهوراً أبداولا أملأ جوفي من طعام بالنهار أبداً حتى ألقاه .
(حليه الأولياء ٥/ ١٥٦)

الإمام البخاري ذكر بعض أصحابه أنهم كانوا معه بالبصرة يكتب: ففقدناه أيامًا ثم وجدناه في بيت وهو عريان وقد نفد ما عنده فجمعنا له الدراهم وكسوناه.(سير أعلام النبلاء ٧٠/ ١٤)

قال يزيد الرقاشي: إن المتجوعين لله تعالى في الرعيل الأول يوم القيامة.(حليه الأولياء ٣/ ٥١)

وقال محمد بن واسع : من قل طعمه فهم وأفهم ، وصفا ورق.(حليه الأولياء ٢/ ٣٥١)

قال وهيب بن الورد: ليس من بني آدم أحد أحب إلى شيطانه: من النؤوم الأكول. (الحليه ٤/ ٥٨)

قال فرقد السبخي: ويل لذي البطن من بطنه: إن أضاعه ضعف وإن أشبعه ثقل.(الحليه ٣/ ٤٥)

قال أبي الزاهرية: ما من أحد يأكل طعاماً لا يحمد الله تعالى عليه إلا كأنما سرقه. (الحليه ٦/ ١٠٠)

قال سفيان الثورى : إذا أردت أن يصح جسمك ويقل نومك فأقلل من الأكل.(جامع العلوم والحكم٤٧٢/ ٢)

قال أبي حمزة السكري: ما شبعت منذ ثلاثين سنة إلا أن يكون لضيف.(سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٧)

قال محمود الوراق:(العقد الفريد لابن عبدربه ٣/ ١٥٨)

غنى النفس يغنيها إذا كنت قانعا وليس بمغنيك الكثيرُ مع الحرصِ

وإن إعتقاد الهمِّ للخيرجامعٌ وقلةُ همِّ المرء يدعو إلى النقصِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال ابن سيرين رحمه الله: إن رجلًا قال لابن عمر: أعْمل لك جوارش؟ قال وما هو؟ قال: شيء إذا كظَّك الطعام فأصبتَ منه سهَّل، يعني: كما نقول نحن اليوم: مهضم، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: ما شبعت منذ أربعة أشهر، وما ذلك ألا أكون له واجدًا، يقول: ليس لأنني لا أجد ما آكل، ولكنني عهدت قومًا يشبعون مرة ويجوعون مرة.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٣١٣)

قال ابن رجب : قال القاضى ابو بكر الانصارى البزاز : كنت مجاورا مكة حرسها الله فأصابني يوم من الأيام جوع شديد ولم أجد شيء ادفع به عني ذلك الجوع وخرجت أبحث عن طعام فلم أجد ، فوجدت كيسا من حرير مشدودا برباط من حرير ، قال : فأخذته وجئت به إلى بيتي وحللته فوجت فيه عقدا من لؤلؤ لم أر مثله قط ،قال : فربطته وأعدته كما كان ثم خرجت أبحث عن طعام فإذا بشيخ ينادي ويقول : ومن وجد كيسا صفته كذا وكذا وله (٥٠٠) دينار من الذهب ، فقلت في نفسي : أني محتاج وجائع أفآخذ هذه الدنانير لأنتفع بها وأرد له كيسه ، فقلت : له تعالى إليّ ، قال : فأخذته إلى بيتي وسألته عن علامة الكيس وعلامة اللؤلؤ وعدد الؤلؤ المشدود به ، فإذا هو كما كان ، قال : فأخرجته ودفعته إليه ، فسلم إليّ (٥٠٠) دينار الجائزة ، التي ذكرها فقلت له : يجب علي أن أعيده إليك ولا آخذ له جزاء ، فقال لا بد أن تأخذ وألحّ عليّ كثيرا وأنا أحوج ما أكون ، قال : فقلت : والذي لا إله إلا هو ما آخذ عليه جزاء من أحد سوى الله ، فلم أقبل الدنانير ، فتركني ومضى ورجع الشيخ بعد موسم الحج إلى بلده .

وأما ما كان منى (الكلام للإمام البزاز) فإنني خرجت من مكة وركبت البحر وسط أمواجه المتلاطمه وأهواله ، وتكسر المركب وغرق الناس وهلكت الأموال ، قال : وسلمني الله ، إذ بقيت على قطعة من المركب تذهب بي يمنة ويسره ولا أدري إلى أين تذهب بي ، وبقيت مدة في البحر يتقاذفني الأمواج من مكان إلى مكان حتى قذفني إلى جزيرة فيها أميّون لا يقرؤون ولا يكتبون قال : فجلس في مسجدهم وقمت أقرأ ، قال : فما أن رآني أهل المسجد حتى اجتمعوا علي فلم يبق في الجزيرة أحدا إلا قال علمني القرآن قال : فعلمتهم القرآن وحصل إليّ خير كثير من جراء ذلك ، قال : ثم رأيت في المسجد مصحفا

ممزقا فأخذته وأوراقه لأقرأ بها : فقالوا : أتحسن الكتابه ، فقلت نعم ، قالوا : علمنا الخط ، فقلت : لا بأس ، فجاؤوا بصبيانهم وشبابهم فكنت أعلمهم ، وحصل لي خير كثير ورغبوا فيه فقالوا له بعد ذلك وهم يريدون أن يبقى معهم ، عندنا جارية يتيمة ومعا شيء من الدنيا ونريد أن نزوجها لك وتبقى معنا في هذه الجزيرة ، قال : فتمنعت ، فألحوا عليّ وألزموني فلم أجد أمامي إلا ألحاحهم وإصرارهم ، فأجبت طلبهم . فجهزوها لي وزفها محارمها ، وجلست معهم وإذا بي أنظر إليها وإذا العقد الذي رأيته بمكة بعينه ، معلقة بعنقها ، دهشت وما كان لي بشغل إلا النظر إلى العقد فقال محارمها : يا شيخ كسرت قلب اليتيمة لم تنظر إليها وإنما تنظر إلى العقد ، قلت : إن في هذا العقد قصة ، قالوا ما هي قصته ، فقصصتها عليهم ، فصاحوا وضجوا بالتهليل والتكبير وصرخوا بالتسبيح حتى بلغ صوتهم أنحاء الجزيرة ، فقلت سبحان الله ما بكم ، قالوا إن هذا الشيخ الذي رأيته وأخذ العقد في مكه هو أبو هذه الصبية ، وكان يقول عند عودته من الحج ويردد دائما : والله ما رأيت على وجه الأرض مسلما كهذا الذي رد علي العقد بمكة ، اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه ابنتي ، وتوفي ذلك الرجل وحقق الله دعوته يقول : فبقيت معها مدة من الزمن فكان خير امرأة ورزقت منها بولدين ثم توفيت فعليها رحمة الله فورثت العقد المعهود أنا وولداي قال : ثم توفي الولدان واحدا واحدا قال : فورثت العقد منهم قال : فبعته مئة ألف دينار ويحدث بعد مدة ويقول هذا من بقايا ثمن العقد. (ذيل طبقات الحنابله)

٥٧- باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قَالَ الله تَعَالَى : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا [هود : ٦] ، وقال تَعَالَى : لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً [البقرة : ٢٧٣] ، وقال تَعَالَى : وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً [الفرقان : ٦٧] ، وقال تَعَالَى : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ [الذاريات : ٥٦-٥٧] .

وأما الأحاديث فتقدم معظمها في البابين السابقين. ومما لم يتقدم :

٥٢٢- عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لَيس الغِنَى عَن كثْرَةِ

العَرَضِ ، وَلكِنَّ الغنِيَ غِنَي النَّفسِ » متفقٌ عليه . « العَرَضُ » بفتح العين والراءِ : هُوَ المَالُ .

٥٢٣- وعن عبد اللهَّ بن عمرو رضي اللهَّ عنهما أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « قَدْ أَفلَحَ مَنْ أَسَلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافاً ، وَقَنَّعَهُ اللهَّ بما آتَاهُ » رواه مسلم .

٥٢٤- وعن حَكيم بن حِزَام رضي اللهَّ عنه قال : سَأَلْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَعطَاني ، ثم سَأَلْتُهُ فَأَعطَاني ، ثم سَأَلْتُهُ فَأَعطَاني ، ثم قال : « يا حَكيمُ ، إِنَّ هذا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمن أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفس بُورِكَ لَهُ فِيه ، وَمَن أَخَذَهُ بِإِشرَافِ نَفْسٍ لَم يُبَارَكْ لهُ فيهِ ، وكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ ولا يَشْبَعُ ، واليدُ العُلَيا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلَى » قال حَكيمٌ فقلتُ : يا رسول اللهَّ وَالَّذِي بَعثَكَ بالحَقِّ لا أَرْزَأُ أَحداً بَعدَكَ شَيْئاً حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنيَا ، فَكَانَ أَبُو بكرٍ رضي اللهَّ عنه يَدْعُو حكيماً لِيُعطيَهُ العَطَاءَ ، فَيَأْبَى أن يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً . ثُمَّ إِنَّ عُمر رضي اللهَّ عنه دَعَاهُ لِيُعطيهُ ، فَأَبَى أَن يَقْبلَهُ . فقال : يا مَعشَرَ المُسْلمينَ ، أُشْهِدُكُم عَلى حَكيمٍ أَنِي أَعْرِضُ عَلَيه حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللهَّ لَهُ في هذا الْفيءِ ، فيَأْبَى أَن يَأْخُذَهُ . فَلَمْ يَرْزَأْ حَكيمُ أَحداً مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حَتَّى تُوُفي . متفقٌ عليه . « يرْزَأُ » براءٍ ثم زاي ثم همزةٍ ، أي لم يأْخُذْ مِن أَحدٍ شَيْئاً ، وأَصلُ الرُّزْءِ : النُّقصَانُ ، أَي لَم ينْقُصْ أَحَداً شَيئاً بالأَخذِ مِنْهُ . و « إِشْرَافُ النَّفسِ » : تَطَلُّعُها وطَمعُهَا بالشَّيءِ . و « سَخَاوَةُ النَّفْسِ » : هيَ عدمُ الإِشَرَاف إِلى الشَّيءِ ، والطَّمَع فيه ، والمُبالاةِ بِهِ والشَّرهِ .

٥٢٥- وعن أَبي بُردَةَ عن أَبي موسى الأشعَريِّ رضي اللهّ عنه قال : خَرَجْنَا مَعَ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في غَزوَةٍ ، ونحْن سِتَّةُ نَفرٍ بيْنَنَا بَعِير نَعْتَقِبهُ ، فَنَقِبتْ أَقدامُنا ، وَنَقِبَتْ قَدَمِي ، وَسَقَطَتْ أَظْفاري ، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلى أَرْجُلِنا الخِرَقَ ، فَسُميت غَزوَةَ ذَاتِ الرِّقاعِ لِما كُنَّا نَعْصِبُ عَلى أَرْجُلِنَا الخِرَقَ ، قالَ أَبو بُردَةَ : فَحَدَّثَ أَبو مُوسَى بِهَذا الحَدِيثِ ، ثُمَّ كَرِهَ ذلكَ، وقالَ : ما كنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرهُ ، قالَ : كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئاً مِنْ عَمَلِهِ أَفْشاهُ . متفقٌ عليه .

٥٢٦- وعن عمرو بن تَغْلِب بفتح التاءِ المثناةِ فوقَ وإِسكان الغين المعجمة وكسر الَّلام رضي اللهّ عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أُتِيَ بمالٍ أَوْ سبي فَقسَّمهُ ، فَأَعطَى رجالاً ، وتَرَكَ رِجالاً ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتبُوا ، فَحَمِدَ اللهَّ ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيهِ ، ثُمَّ قال : « أَمَا بَعدُ ، فَوَاللهَّ إِنِّي لأُعْطِي

الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ ، والَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي ، وَلكِنِّي إِنَّمَا أُعْطِي أَقوَاماً لِمَا أَرى في قُلُوبِهِمْ مِن الجَزعِ والهَلَعِ ، وَأَكِلُ أَقْواماً إِلى ما جعَلَ اللهُّ في قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِني والخَيْرِ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بنُ تَغْلِبَ » قال عمرُو بنُ تَغْلِبَ : فَواللهِّ ما أُحِبُّ أَن لي بِكلِمةِ رَسُولِ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حُمْرَ النَّعَمِ . رواه البخاري . « الهلَعُ » : هُو أَشَدُّ الجَزَعِ ، وقِيل : الضَّجرُ .

٥٢٧- وعن حَكيمِ بن حِزامٍ رضي اللهَّ عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « اليدُ العُليا خَيْرُ مِنَ اليَدِ السُّفْلى ، وابْدَأْ بمنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ ما كان عنْ ظَهْرِ غِني ، ومَنْ يَسْتعْففْ يُعِفُّهُ اللهَّ ، ومَنْ يَسْتغْنِ يُغْنِهِ اللهَّ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم أَخصر .

٥٢٨- وعن سفيانَ صَخْرِ بنِ حَرْبٍ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تُلْحِفُوا في المسأَلَةِ ، فوَاللهِّ لا يَسْأَلُني أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً، فَتُخرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئاً وَأَنا لَهُ كارِهٌ ، فَيُبَارَكَ لَهُ فيما أَعْطَيْتُهُ » رواه مسلم .

٥٢٩ وعن أَبي عبدِ الرحمنِ عَوف بن مالك الأَشْجَعِيِّ رضي اللهَّ عنه قالَ : كُنَّا عِنْدَ رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم تِسَعْةً أَوْ ثمانيةً أَوْ سَبْعَةً ، فَقَال : أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وكُنَّا حَدِيثي عَهْدٍ بِبيْعَةٍ ، فَقُلْنا : قَدْ بايعْناكَ يا رسُولَ اللهِّ ، ثم قال : « ألا تبايعون رسول الله ؟ » فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فَعَلاَم نَبَايِعُكَ ؟ قال : « على أَنْ تَعْبُدُوا اللهَّ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، والصَّلَوَاتِ الخَمْس وَتطِيعُوا » وَأَسرَّ كلمَة خَفِيةً : « وَلاَ تَسْأَلُوا النَّاسِ شَيْئاً » فَلَقَدْ رَأَيتُ بَعْضَ أُولِئكَ النَّفرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحدِهِمْ فَما يَسْأَلُ أَحَداً يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ رواه مسلم .

٥٣٠- وعن ابن عمر رضي اللهَّ عنهما أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لاَ تَزَالُ المَسأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتى يَلْقى اللهَّ تعالى ولَيْسَ في وَجْهِهِ مُزْعةُ لَحْمٍ » متفقٌ عليه .

« المُزْعَةُ » بضم الميمِ وإِسكانِ الزاي وبالعينِ المهملة : القِطْعَة .

٥٣١- وعنه أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال وهو على المِنبرِ ، وَذَكَرَ الصَّدقَةَ والتَّعَفُّفَ عَنِ المسأَلَةِ : « اليَد العلْيا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى » وَاليَد العُليا هِيَ المُنْفِقة ، والسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَة. متفقٌ عليه .

٥٣٢- وعن أبي هُريرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ سَأَلَ النَّاس تَكَثُّراً فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْراً ، فَلْيسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتكْثِرْ » رواه مسلم .

٥٣٣- وعن سمُرَةَ بنِ جُنْدبٍ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسُولُ اللهَّ صلى اللهَّ عليه وآله وسَلَّم : « إِنَّ المَسأَلَةَ كَدٌّ يكُدُّ بها الرَّجُلُ وجْهَهُ إِلاَّ أَنْ يَسأَلَ الرَّجُلُ سُلْطاناً أَوْ في أَمْر لابُدَّ مِنْهُ » رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن صحيح « الكَدُّ » : الخَدشُ وَنحوُهُ .

٥٣٤- وعن ابن مسعودٍ رضيَ اللهَّ عنه قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أَصابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فاقَتُهُ ، وَمَنْ أَنْزَلها باللهَّ ، فَيُوشِكُ اللهَّ لَهُ بِرِزقٍ عاجِلٍ أَوْ آجِلٍ » رواهُ أَبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن . « يُوشكُ » بكسر الشين : أَي يُسرِعُ .

٥٣٥- وعَنْ ثَوْبانَ رضيَ اللهَّ عنه قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ تَكَفَّلَ لي أَن لا يسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً ، وَأَتَكَفَّلُ له بالجَنَّة ؟ » فقلتُ : أَنا ، فكَانَ لاَ يسْأَلُ أَحَداً شَيْئاً ، رواه أَبو داود بإِسنادٍ صحيح .

٥٣٦- وعن أَبي بِشْرٍ قَبِيصَةَ بن المُخَارِقِ رضي اللهَّ عنه قال : تَحَمَّلْت حمَالَةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَسْأَلُهُ فيها ، فقال : « أَقِمْ حَتَّى تَأْتِينَا الصَّدَقَةُ فَنأْمُرَ لكَ بِها » ثُمَّ قال : «يا قَبِيصَةُ إِنَّ المَسأَلَةَ لا تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاثَةٍ : رَجُلٌ تَحَمَّلَ حمالَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصيبَها ، ثُمَّ يُمْسِكُ . ورجُلٌ أَصابَتْهُ جائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مالَهُ ، فَحَلَّتْ لهُ المَسأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَاماً مِنْ عيْشٍ أَوْ قال : سِداداً مِنْ عَيْشٍ ، ورَجُلٌ أَصابَتْهُ فاقَة ، حَتى يقُولَ ثلاثَةٌ مِنْ ذَوي الحِجَى مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاناً فَاقَةٌ ، فحلَّتْ لَهُ المسْأَلَةُ حتَّى يُصِيبَ قِواماً مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ قالَ: سِداداً مِنْ عَيْشٍ . فَمَا سِواهُنَّ مِنَ المَسأَلَةِ يا قَبِيصَةُ سُحْتٌ ، يأَكُلُها صاحِبُها سُحْتاً » رواهُ مسلم .

« الحمالَةُ » بفتح الحاءِ : أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنحوُهُ بَين فَرِيقَينِ ، فَيُصلحُ إِنْسَانٌ بيْنهمْ عَلى مالٍ يَتَحَمَّلُهُ ويلْتَزِمُهُ عَلى نفسه . و « الجائِحَةُ » : الآفَةُ تُصِيبُ مالَ الإِنْسانِ . و « القَوامُ» بكسر القاف وفتحها : هوَ ما يقومُ بِهِ أَمْرُ الإِنْسانِ مِنْ مَالٍ ونحوِهِ و « السِّدادُ » بكسر السين : مَا يَسـُـدُّ حاجةَ المُعْوِزِ ويَكْفِيهِ ، و « الفَاقَةُ » : الفَقْرُ . و « الحِجَى » : العقلُ.

٥٣٧- وعن أبي هريرة رضيَ اللهٌ عنه أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لَيْسِ المِسْكِينُ الَّذِي يطُوفُ عَلى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ ، وَالتَّمْرَةُ والتَّمْرتَانِ ، وَلَكِنَّ المِسْكِينَ الَّذِي لا يجِـدُ غِنًى يُغنِيهِ ، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ ، فَيُتَصدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَقُومُ فَيسْأَلَ النَّاسَ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قوله:وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها . قال : كل دابة.(الطبرى ١٥/ ٢٤١)

عن ابن عباس في قوله : للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله قال : هم أصحاب الصفة. عن مجاهد في قوله : للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله قال : هم مهاجرو قريش بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم أمروا بالصدقة عليهم. عن السدي :للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله قال : حصرهم المشركون في المدينة:لا يستطيعون ضربا في الأرض يعني : التجارة يحسبهم الجاهل بأمرهم . عن مجاهد :تعرفهم بسيماهم قال : التخشع. عن الربيع:تعرفهم بسيماهم يقول: تعرف في وجوههم الجهد من الحاجةعن ابن زيد في قوله : إلحافا قال:هو الذي يلح في المسألة. (الدر المنثور٣/ ٣٣٤ - ٣٣٩)

عن ابن عباس في قوله : والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال : هم المؤمنون، لا يسرفون فينفقوا في معصية الله، ولا يقترون فيمنعوا حقوق الله . عن الأعمش في قوله : وكان بين ذلك قواما قال : عدلا .(تفسير الدر المنثور١١/ ٢١٠-٢١١)

عن ابن عباس في قوله : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون قال : ليقروا بالعبودية طوعا أو كرها.

عن أبي الجوزاء في الآية قال: أنا أرزقهم وأنا أطعمهم ما خلقتهم إلا ليعبدون.(الدر المنثور١٣/ ٦٨٩)

وقال علي بن أبي طالب :إلا ليعبدون '' أي إلا لآمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي يؤيده قوله عز وجل:وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا .(التوبة ٣١). وقال مجاهد :إلا ليعرفوني . وهذا أحسن لأنه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده ، دليله : قوله تعالى:ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله . (الزخرف ٨٧) .(تفسير البغوى ٧/ ٣٨١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال على بن ابى طالب:الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك. (العقد الفريد ٣/ ١٦٩)

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: القناعة مال لا نفاد له.(العقد الفريد ٣/ ١٦٩)

وقال سعد بن أبي وقاص لابنه: يا بني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفد وإياك والطمع فإنه فقر حاضر؛ وعليك باليأس، فإنك لم تيأس من شيء قطُّ إلا أغناك الله عنه.
(تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٦٣)

قال عمر بن عبدالعزيز:الفقه الأكبر القناعة، وكفُّ اللسان.(اداب المجالسه وحمد اللسان ٨٧)

وقال أبو حاتم: مِن أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطرًا القناعة، وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء، والثقة بالقسم، ولو لم يكن في القناعة خصلة تُحمد إلا الراحة، وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل، لكان الواجب على العاقل ألا يفارق القناعة على حالة من الأحوال.
(روضه العقلاء ١٤٩)

وقال أيضًا: القناعة تكون بالقلب فمن غني قلبه غنيت يداه، ومن افتقر قلبه لم ينفعه غِناه، ومن قنع لم يتسخط وعاش آمنًا مطمئنًا، ومن لم يقنع لم يكن له في الفوائت نهاية لرغبته، والجَدُّ والحرمان كأنهما يصطرعان بين العباد.(روضه العقلاء ١٤٩)

قال أكثم بن صيفي لابنه: يا بني من لم ييأس على ما فاته ودَّع بدنه ومن قنع بما هو فيه قرت عينه.
(روضه العقلاء ١٤٩)

وقال الراغب الاصفهانى: الفقر أربعة: فقر الحسنات في الآخرة، وفقر القناعة فى الدنيا وفقر المقتني، وفقرها جميعًا، والغني بحسبه، فمن حصل له في الدنيا فقد القناعة والمقتني فهو الفقير المطلق على سبيل الذم، ولا يقال له غني بوجه.(تفسير الراغب ١/ ٥٦٤)

قال أبو سليمان الداراني: إن قومًا طلبوا الغنى فحسبوا أنَّه فيجمع المال ألا وإنما الغنى في القناعة وطلبوا الراحة في الكثرة وإنما الراحة في القلة، وطلبوا الكرامة من الخلق ألا وهي في التقوى وطلبوا النعمة في اللباس الرقيق واللين وفي طعامٍ طيبٍ والنعمة في الإسلام الستر والعافية. (الزهد الكبير للبيهقى ٨٠)

قال أبو محمد الأنصاري ، قال : قرأت على حجر ببيت المقدس : رأس الغنى القنوع ورأس الفقر الخضوع. وقال أيضا : قرأت على حجر بدمشق : كلم من شئت فأنت نظيره واستغن عمن شئت فأنت أميره واخضع لمن شئت فأنت أسيره قال : وقرأت على حجر عند جُب كل من أحوجك الدهر إليه

فتعرضت له هُنت عليه.(المنتخب من الزهدوالرقائق للخطيب رقم١٤)

وقال بكر بن عبد الله المزني: يكفيك من الدنيا ما قنعت به ولو كفَّ تمرٍ، وشربة ماءٍ وظلَّ خباءٍ، وكلما انفتح عليك من الدنيا شيءٌ ازدادت نفسك به تعبا .(القناعه والتعفف لابن ابى الدنيا ٦٢)

وعن الحسن قال: لا تزال كريمًا على الناس أو: لا يزال الناس يُكرِمونك ما لم تعاط ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفُّوا بك، وكرِهوا حديثك وأبغضوك.(صفه الصفوة ٢/ ٤٣١)

قال أبو محرز الطفاوي: شكوت إلى جارية لنا ضيق المكسب عليَّ وأنا شاب، فقالت لي: يا بني استعن بعزِّ القناعة عن ذلِّ المطالب، فكثيرًا والله ما رأيت القليل عاد سليمًا. قال أبو محرز: ما زلت بعد أعرف بركة كلامها في قنوعي.(صفه الصفوة٢/ ٢٥٨)

وقال أبو الحسن البوشنجي وسئل عن القناعة؟ فقال: المعرفة بالقسمة. (الزهد الكبير للبيهقى ٨٤)

قال أبي سليمان: سمعت أختي تقول: الفقراء كلهم أموات إلا من أحياه الله تعالى بعِزِّ القناعة والرضا بفقره.(صفه الصفوة ٢/ ٤٣١)

وقال طاوس لعطاء : إياك أن تطلب حوائجك إلى من أغلق بابه دونك ويجعل دونها حجابه وعليك بمن بابه مفتوح إلى يوم القيامة أمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك. (جامع العلوم والحكم٤٨١)

وكان محمد بن واسع يبل الخبز اليابس بالماء ويأكل ويقول: من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد.
(احياء علوم الدين٣/ ٢٣٩)

قال وهب بن منبه لرجل يأتي الملوك: ويحك، تأتي من يغلق عنك بابه وتدع من يفتح لك بابه.
(جامع العلوم والحكم ٤٨١)

قال مالك بن دينارٍ: أزهد الناس من لا تتجاوز رغبته من الدنيا بُلغته. (أدب الدنيا والدين ٢٢٧)

قال الشافعي رحمه الله: (ديوان الشافعي ٢٥)

صُنِ النَّفْسَ وَاحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا تَعِشْ سَالِمًا وَالقَوْلُ فِيكَ جَمِيلُ
وَلَاتُرِيَنَّ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلَا نَبَا بِكَ دَهْرٌ أَوْجَفَاكَ خَلِيلُ
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ اليَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ
وَلَاخَيْرَفِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ إِذَا الرِّيحِ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ

وَمَاأَكْثَرَالإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ	وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَات قَلِيلُ

وقال ابن تيمية: (غذاء الالباب للسفارينى ٢/ ٥٣٨)

وجدتُ القناعةَ ثوبَ الغنى	فصرتُ بأذيالها أمتسكْ

فألبسني جاهُها حلةً	يمرُّ الزمانُ ولم تُنتهَكْ

فصرتُ غنيًّا بلا درهمٍ	أمرُّ عزيزًا كأنِّي مَلِكْ

الآثار العمليه في حياة السلف :

وعن الحسن قال: كان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان أميرًا على زهاء ثلاثين ألفًا من المسلمين، وكان يخطب في عباءة يفترش نصفها، ويلبس نصفها، فإذا خرج عطاؤه تصدَّق به، وأكل من سفيف يده.

(تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١/ ٤٣٤)

ورث داود الطائي من أبيه دارًا ودنانير، فكان كلما خرب في الدار بيت انتقل إلى غيره ولم يعمره، ولم يزل يتقوت بالدنانير حتى كفن في آخرها.(ربيع الأبرار للزمخشري ٥/ ٣٣٨)

وعن يحيى بن عروة بن أذينة قال: لما أتى أبي وجماعةٌ من الشعراء هشام ابن عبد الملك فأنشدوه، فلما عرف أبي قال: ألست القائل:

وقد عَلِمتُ وخَيرُ القَوْل أصْدَقُه	بأنَ رِزْقِي وَإنْ لم يَأْتِ يَأْتيني

أسْعى إليه فيعييني تطلبه	ولو قَعَدْتُ أتاني لا يُعَنِّيني

فهلَّا جلست في بيتك حتى يأتيك؟ فسكت أبي ولم يُجبه، فلما خرجوا من عنده جلس أبي على راحلته حتى أتى المدينة، وأمر هشامٌ بجوائزهم، فقعد أبي فسأل عنه فلما خبر بانصرافه، قال: لا جرم، والله ليعلمنَّ أنَّ ذلك سيأتيه. ثم أضعف له ما أعطى واحدًا من أصحابه، وكتب له فريضتين.

(التبصرة لابن الجوزي ١٥٦)

وقال زمعة بن صالحٍ: كتب إلى أبي حازمٍ بعض بني أمية يعزم عليه إلا رفع إليه حوائجه، فكتب إليه: أما بعد، فقد جاءني كتابك تعزم علي أن أرفع إليك حوائجي، وهيهات، قد رفعت حوائجي إلى ربي، ما أعطاني منها قبلت، وما أمسك علي منها قنعت. (القناعة لابن السني٤٠)

وعن حفصٍ الجعفي، قال: ورث داود الطائي من أُمّه أربع مائة درهمٍ، فمكث يتقوت بها ثلاثين عامًا، فلما نفدت، جعل ينقض سقوف الدويرة، فيبيعها. وقال عطاء بن مسلمٍ: عاش داود عشرين سنةً بثلاث

مائة درهم. (سير أعلام النبلاء للذهبي٧/ ٤٢٤)

ويقول هشيم بن حسان: كان قوت العلاء بن زياد رغيفًا في كل يوم، وكان للعلاء بن زياد مال ورقيق، فأعتق بعضهم، وباع بعضهم، وتعبد وبالغ، فكُلم في ذلك، قال: إنما أتذلل لله لعله يرحمني.

(حليه الأولياء ٢/ ٢٤٣)

وذكر إبراهيم بن السري الزجاج: "أنه كان يجري على أبي جعفرٍ في الشهر أربعة دراهم، يتقوت بها. قال: وكان لا يسأل أحدًا شيئًا. (سير أعلام النبلاء للذهبي١٣/ ٥٤٦)

٥٨- باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع إليه

٥٣٨- عَنْ سالمِ بنِ عبدِ اللهِّ بنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبيهِ عبدِ اللهِّ بنِ عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهم قال : كان رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُعْطِيني العطَاءَ ، فَأَقُولُ : أَعطِهِ مَن هو أَفقَرُ إِلَيهِ مِنِّي، فقال : « خُذهُ ، إِذَا جاءَكَ مِن هذا المَالِ شَيءٌ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ ولا سَائِلٍ ، فَخُذْهُ فتَموَّلْهُ فَإِن شِئتَ كُلْهُ ، وإِن شِئْتَ تَصْدَقْ بِهِ ، وَمَا لا، فَلا تُتبِعْهُ نَفْسَكَ » قال سالمٌ: فكَانَ عَبدُ اللهَّ لا يسأَلُ أَحداً شَيْئاً ، وَلا يَرُدُّ شَيئاً أُعْطِيه . متفقٌ عليه . « مشرفٌ » بالشين المعجمة : أَيْ : متَطَلِّعٌ إِلَيْه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعطيني العطاء، فأقول: أعطه من هو أفقرُ إليه مني.(البخارى كتاب الزكاة رقم ١٤٧٣)

عن علي بن ابى طالب: أشد الأعمال ثلاثة: إعطاء الحق من نفسك، وذكر الله على كل حال، ومواساة الأخ في المال.(حليه الأولياء ١/ ٨٥)

عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا أعطى شيئا في سبيل الله يقول لصاحبه إذا بلغت وادي القرى فشأنك به.(المنتقى شرح الموطأ ٣/ ٣٢)

كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يرد شيئا أعطيه . عن أبي هريرة قال : ما أحد يهدي إلي هدية إلا قبلتها ، فأما أن أسأل ، فلم أكن لأسأل . أن أبا الدرداء قال : من آتاه الله عز وجل من هذا المال شيئا من غير مسألة ولا إشراف فليأكله وليتموله . عن حبيب بن أبي ثابت قال: رأيت هدايا المختار تأتي

ابن عباس وابن عمر فيقبلانها عن إبراهيم النخعي قال : خذ من السلطان ما أعطاك .أبي ذر أنه قال للأحنف بن قيس وقد سأله الأحنف عن العطاء ؟ فقال له أبو ذر :خذه ، فإن فيه اليوم معونة ، فإذا كان ثمنا لدينك فلا تأخذه . عن عبد الله بن مسعود أن رجلا سأله فقال : لي جار يأكل الربا ، وأنه لا يزال يدعوني . فقال له ابن مسعود :مهناه لك ، وإثمه عليك ، قال سفيان : إن عرفته بعينه فلا تأكله . قال أبو محمد :صدق سفيان الأكل غير الأخذ ، لما عرف أن عينه حرام لأنه يقدر في أخذه على أن يؤدي فيه ما افترضه الله تعالى عليه من إيصاله إلى أهله وإزالته عن المظالم ولا يقدر على ذلك في الأكل ، ففرض عليه اجتناب أكله . عن سلمان الفارسي قال : إذا كان لك صديق عامل أو جار عامل أو ذو قرابة عامل فدعاك إلى طعام فاقبله فإنه مهناه لك وإثمه عليه.عن معمر قال : كان عدي بن أرطاة هو عامل البصرة يبعث إلى الحسن كل يوم بجفان ثريد فيأكل الحسن منها ويطعم أصحابه قال:وبعث عدي إلى الحسن والشعبي وابن سيرين فقبل الحسن والشعبي ورد ابن سيرين .

(المحلى بالأثار ٨/ ١١٢-١١٨)

عن سعيد بن المسيب قال: لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يكف به وجهه عن الناس، ويصل به رحمه، ويعطي منه حقه.(إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣٥)

قال ميمون بن مهران: عاد ناس عبد الله بن عامر بن كريز، فتوجع عبد الله وخاف ما بين يديه، فقال له من عنده:ما رأينا رجلاً أكثر عطاءً ولا صدقةً منك وابن عمر ساكت فقال عبد الله: ما تقول يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا طاب الكسب زكت النفقة وستُرد فترى. (إصلاح المال ١٧)

قال النووي في شرح مسلم : اتفق العلماء على النهي عن السؤال من غير ضرورة قال : واختلف أصحابنا في سؤال القادر على الكسب على وجهين : أصحهما التحريم لظاهر الأحاديث ، والثاني يجوز مع الكراهة ، بشروط ثلاثة : أن لا يلح ولا يذل نفسه زيادة على ذل نفس السؤال ، ولا يؤذي المسئول فإن فقد شرط من ذلك حرم.(فتح الباري ١٠/ ٤٠٨)

٥٩- باب الحثّ على الأكل من عمل يده والتعفف به من السؤال والتعرُّض للإعطاء

قَالَ الله تَعَالَى : فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ[الجمعة : ١٠] .

٥٣٩- وعنْ أبي عبدِ اللهَّ الزُّبَيْرِ بنِ العوَّامِ رضي اللهَّ عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُم أَحبُلَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الجَبَلَ ، فَيَأْتِيَ بحُزْمَةٍ مِن حَطَبٍ عَلى ظَهرِهِ فَيَبيعَهَا ، فَيَكُفَّ اللهَّ بها وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَن يَسأَلَ النَّاسَ ، أَعطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » رواه البخاري .

٥٤٠- وعن أبي هُريرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لأَنْ يحتَطِبَ أَحَدُكُم حُزمَةً على ظَهرِه ، خَيْرٌ من أَنْ يَسأَل أَحداً ، فَيُعْطيَه أَو يمنَعَهُ » متفقٌ عليه .

٥٤١- وعنه عنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « كان دَاوُدُ عليهِ السَّلامُ لا يَأْكُل إِلاَّ مِن عَملِ يَدِهِ » رواه البخاري .

٥٤٢- وعنه أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « كَانَ زَكَرِيَّا عليه السَّلامُ نجَّاراً » رواه مسلم

٥٤٣- وعن المِقدَامِ بن مَعْدِ يكَربَ رضي اللهَّ عنه ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً خَيْراً مِن أَنَ يَأْكُلَ مِن عمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبيَّ اللهَّ دَاوُدَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كان يَأْكُلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ » رواه البخاري.

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله. قال : ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله . عن ابن عباس في قوله : فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله قال : لم يؤمروا بشيء من طلب الدنيا، إنما هو عيادة مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخ في الله. عن عبد الله بن بسر الحبراني قال : رأيت عبد الله بن بسر المازني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة، ثم رجع إلى المسجد فصلى ما شاء الله أن يصلي، فقيل له : لأي شيء تصنع هذا؟ قال : لأني رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هكذا يصنع، وتلا هذه الآية : فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله. عن سعيد بن جبير قال : إذا انصرفت يوم الجمعة فاخرج إلى باب المسجد، فساوم بالشيء، وإن لم تشتره. عن الوليد بن رباح، أن أبا هريرة كان يصلي بالناس الجمعة،

فإذا سلم صاح : فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله فيبتدر الناس الأبواب
عن الضحاك في قوله : فإذا قضيت الصلاةفانتشروا في الأرض قال : هو إذن من الله، فإذا فرغ فإن شاء خرج، وإن شاء قعد في المسجد. (تفسير الدر المنثور١٤/ ٤٨١-٤٨٢)
قال تعالى (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) (الأنبياء) يقول الإمام القرطبي رحمه الله: هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب وهو قول أهلِ العقول والألباب، لا قول الجهلةِ الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شرع للضعفاء، فالسبب سنه الله في خلقه، فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة.(تفسير القرطبى ١١/ ٣٢١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن مجاهد في قوله تعالى: (كلوا من طيبات ما رزقناكم) (البقرة ٥٧) قال: التجارة .(الحث على التجارة والصناعة ٤٢)
عن ابن عطاء عن أبيه قال: كان سليمان بن داود يعمل الخوص بيديه ويأكل خبز الشعير.
(الحث على التجارة والصناعة ٦٩)
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف.(الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٦٢٤)
قال عمارة بن خزيمة بن ثابت: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي : ما يمنعك أن تغرس أرضك ؟ فقال له أبي أنا شيخ كبير أموت غدا فقال له عمر أعزم عليك لتغرسنها فلقد رأيت عمر ابن الخطاب يغرسها بيده مع أبي.(الجامع الكبير للسيوطى ٢/ ٣٣٧)
وقال عمر بن الخطاب: يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق، فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسلمين. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٧٤)
وقال عمر بن الخطاب: أيها الناس أصلحوا أموالكم التي رزقكم الله عز وجل فإن إقلالاً في رفق خير من إكثار في خرق. (إصلاح المال ٥٤)
عن عمر بن الخطاب: إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللا. لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة.
(المقاصد الحسنه للسخاوى ٧٠/ ١)
وعن عمر بن الخطاب: مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس. (إصلاح المال ٩٧)
عن علي بن ابى طالب : إن الله يحب أن يرى عبده تعبا في طلب الحلال. (المقاصد الحسنه ٧٠/ ١)

سأل معاوية الأحنف فقال له: ما تعدون المروءة فيكم؟ قال: التفقّه في الدين وبرّ الوالدين وإصلاح المال. فأرسل معاوية إلى يزيد فقال: اسمع من عمك. (إصلاح المال ٥٣)

وقال معاوية: إصلاح مال في يديك، أفضل من طلب الفضل من أيدي الناس، وحسن التدبير مع الكفاف أحب إليّ من الكثير. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٤٥)

قال ابن عمر: ما خلق الله موتة أموتها بعد الموت في سبيل الله أحب إلي من الموت بين شعبتي رحلي أبتغي من فضل الله ضاربا في الأرض .(الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٥٥، ٥٦)

قال ابن عمر: إذا لم يرزق أحدكم في البلد فليتجر إلى بلد غيره. (إصلاح المال ٧٧)

قال ابن مسعود: إني لأكره الرجل فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في الآخرة. (المقاصد الحسنه ٧٠/ ١)

عروة بن الزبير. قال: يقال ما شر شيء. قال: البطالة في العالم. (المقاصد الحسنه ٧٠/ ١)

قالت عائشة: كان أبو بكر من أتجر قريش حتى دخل في الإمارة. (إصلاح المال ٧٥)

عن سالم بن أبي الجعد أن رجلاً صعد إلى أبي الدرداء وهو يلتقط حنطة فقال إن من فقهك رفقك بمعيشتك. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٦٤)

لقي رجل الحسن بن يحيى بأرض الحبشة معه تجارة، فقال له: ما الذي بلغ بك هاهنا؟ فأخبره، فعذله الرجل. فقال: أكل هذا طلب للدنيا، وحرص عليها؟ فقال له الحسن: يا هذا إن الذي حملني على هذا، كراهة الحاجة إلى مثلك. (إصلاح المال ٧٨)

أتى قوم قيس بن سعد بن عبادة فسألوه حمالة فرأوه في حائط له يلتقط التمر والحشف ويميز كل واحد على حدة فقالوا: ما عند هذا خيرثم كلموه فقضى حاجتهم فقالوا: ما أبعد هذا من فعلك الأول؟ فقال: إنما أعطيكم من هذا الذي أجمع. (اصلاح المال ٥٦)

قال الحسن: مطعمان طيبان حمل الرجل على ظهره وعمله بيده .(الحث على التجارة للخلال ٣٩)

وقال الحسن: ليس من حبك الدنيا طلبك ما يصلحك فيها.. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٤٢)

قال سفيان: من كان معه شيء فقدر أن يجعله في قرن ثور فليفعل، فإن هذا زمان إذا احتاج الرجل فيه إلى الناس، كان أول ما يبذل دينه. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٤١).

كان سفيان الثوري رحمه الله يمر بنا ونحن جلوس في المسجد الحرام فيقول: ما يجلسكم ؟ فنقول : فما

نصنع ؟ قال : اطلبوا من فضل الله ولا تكونوا عيالا على المسلمين . (الحث على التجارة ص ٢٣)
قال سفيان لما رؤي في يده دنانير وقيل له في ذلك قال: لولا هذه تمندل بنا هؤلاء. يعني الملوك.
(إصلاح المال ٤١)
وقال أيضًا: المال في هذا الزمان سلاح المؤمن. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٤٢)
وقال أيضًا: كنا نكره المال للمؤمن وأما اليوم فنعم الترس: المال للمؤمن. (إصلاح المال ٤٣)
قال سفيان: يجب على الرجل طلب العلم إذا كان عنده ملء كفه طعاما.(الحث على التجارة والصناعة ٢٤)
وقال سعيد بن المسيب: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في بحر الروم، منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. وقال سعيد بن المسيب: من لزم المسجد وترك الحرفة وقبل مايأتيه فقد ألحف في السؤال. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٧٦)
عن سعيد بن المسيب أن لقمان كان خياطا .(الحث على التجارة والصناعة ٧٢)
قال قتادة عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: كان القوم يتبايعون ويتجرون، ولكنهم إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله .(صحيح البخاري ٤/ ٢٩٧)
قال قتادة في هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) (النساء ٢٩) قال: والتجارة رزق من رزق الله حلال من حلال الله لمن طلبها بصدقها وبرها .(الحث على التجارة والصناعة ص٦٤)
وقال ايضا: كنا نحدث أن التاجر الصدوق الأمين مع السبعة في ظل العرش يوم القيامة.
(الحث على التجارة والصناعة لأبي بكر بن الخلال ٦٦)
قال بشر بن الحارث: ينبغي للإنسان أن ينظر في مكسبه ومطعمه ومسكنه ينبغي للإنسان أن يتحرى تجارته . ثم قال: ولولا أني ليس علي عيال لعملت واكتسبت . (الحث على التجارة والصناعة ٣٢)
عن أبي حمزة قال: سألت إبراهيم عن رجل يترك التجارة، يعني ويقبل على الصلاة، يعني: ورجل يشتغل بالتجارة أيهما أفضل ؟ قال: التاجر الأمين.(الحث على التجارة والصناعة ٤٧)
عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان داود يخطب الناس على منبره وإنه ليعمل الخوص بيده ، فيعمل منه القفة أو الشيء ثم يبعث به مع من يبيعه ويأكل من ثمنه.(الحث على التجارة والصناعة ٦٨)

قال ميمون بن مهران : لو أن كل إنسان منا تعاهد كسبه، ولم يكسب إلا طيباً، ثم أخرج ما عليه، ما احتاج الأغنياء، ولا احتاج الفقراء.(حليه الأولياء ٤/ ٨٧)

قال كعب أما إدريس فإنه كان رجلا صالحا يتعبد الله ويصوم ويصلي ، وكان خياطا يتصدق بكسبه ما فضل من قوته .(الحث على التجارة والصناعة لأبي بكر بن الخلال ٧٠)

قال أحيحة بن الجلاح: اتقوا الله في أموالكم فإنكم لن تزالوا كرماء على عشيرتكم ما داموا يعلمون أنكم مستغنون.(إصلاح المال ٥٦)

قال هشام بن عبد الملك: ثلاث لا تصغر الشريف: تعاهد الضيعة وإصلاح المعيشة وطلب الحق وإن قل. (إصلاح المال ٥٧)

وقال أيوب: كان أبو قلابة يأمرني بلزوم السوق والصنعة ويقول: إن الغنى من العافية. (إصلاح المال ٧٦)

عن الهيثم بن جميل قال: قلت لابن المبارك: أتجر في البحر؟ قال: اتجر في البر والبحر واستغن عن الناس. (إصلاح المال ٧٧)

عن الضحاك بن مزاحم قال: شرف المؤمن: صلاة في جوف الليل، وعزه: استغناؤه عن الناس. (إصلاح المال ٩٦)

كان محمد بن سيرين إذا أتاه رجل من العرب قال لهما لك لا تتجر؟ كان أبو بكر تاجر قريش. (إصلاح المال ٧٣)

قال أبي وائل: درهم من تجارة أحب إلي من عشرة من عطاء. (الحث على التجارة والصناعة ٣٨)

الآثار العمليه في حياة السلف :

روى أن أبا بكر لما استخلف أصبح غاديًا إلى السوق، وعلى رأسه أثوابٌ يتاجر بها كالعادة، حمل الأثواب والبضائع وغدا إلى السوق، يبيع ويشتري، فلقيه في الطريق عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما فقالا له: كيف تصنع هذا؛ وقد وليت أمر المسلمين؟! قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: فمن أين أُطعِمُ عيالي؟! قالا له: نفرض لك، ونجعل لك مرتبًا يوميًّا، أو أسبوعيًّا، أو شهريًّا، تستغني به عن التجارة. (طبقات ابن سعد٣/ ١٨٤)

ولما وُلي عمر بن الخطاب أمر المسلمين بعد أبي بكر مكث زمانًا لا يأكل من المال حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة، وأرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشارهم في ذلك فقال: قد

شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي فيه؟ فقال عثمان بن عفان: كل وأطعم، قال: وقال ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. وقال عمر لعلي: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء، فأخذ عمر بذلك.(الطبقات الكبرى ٣/ ٣٠٧)

عن عبيد بن عمير أن أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يؤذن له وكأنه كان مشغولا فرجع أبو موسى ففرغ عمر فقال ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له قيل قد رجع فدعاه فقال كنا نؤمر بذلك فقال تأتيني على ذلك بالبينة فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم فقالوا لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري فذهب بأبي سعيد الخدري فقال عمر أخفي هذا علي من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهاني الصفق بالأسواق يعني الخروج إلى تجارة.(فتح الباري٤/ ٢٩٨)

عن معاوية بن قرة أن عمر بن الخطاب، لقي ناسا من أهل اليمن فقال : من أنتم؟ قالوا : نحن المتوكلون. قال : بل أنتم المتكلون، إنما المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض، ويتوكل على الله .

(التوكل لابن ابى الدنيا رقم ١٠)

قال عمر بن عبد الرحمن بن عوف: لما قسم سهل بن حنيف بيننا أموالنا، قال: ابن أختي إني موصيك بوصية، إن أخذت بها فهي خير لك من مال أبيك لو خلوت به، اعلم أنه لا مال لأخرق، ولا عيلة على مصلح، واعلم أن خير المال ما أطعمك ولم تطعمه وإن قلّ، واعلم أن الرقيق جمال وليس مالاً، فإن الماشية مال أهلها، وإن النضج تعول الأرض ليس بمال، إنما كان أحدنا في الجاهلية يقوم فيه بنفسه وزوجته وبنيه، ثم يرد بمزيه وحببته عليهم، فلما ركبت فيه الدواب، وأشربت فيه الأدهان، ولبست فيه الثياب قصر أهله، فإن كنت لا بد متخذا شيئا، فاتخذ مزرعة، إن نشطت إليها زرعتها، وإن تركتها لم تغرمك شيئًا. (إصلاح المال ٩٣)

أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، يقول أبو العالية: وكان له (أي لأنس) بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيه ريحان كان يجيء منه ريح المسك.

(رواه الترمذي)

قال الفيض بن إسحاق: سألت الفضيل بن عياض قلت : لو أن رجلا قعد في بيته زعم أنه يثق بالله فيأتيه برزقه ؟ قال : يعني إذا وثق به حتى يعلم أنه قد وثق به لم يمنعه شيء أراده ، ولكن لم يفعل هذا

الأنبياء ولا غيرهم وقد كانت الأنبياء يؤاجرون أنفسهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم آجر نفسه وأبو بكر وعمر ولم يقولوا : نقعد حتى يرزق الله عز وجل وقد قال الله تعالى في كتابه : (وابتغوا من فضل الله). فلابد من طلب المعيشة .(الحث على التجارة والصناعة ٣٠)

قال علي بن بكار: كان إبراهيم بن أدهم يؤاجر نفسه وكان سليمان الخواص يلقط وكان حذيفة يضرب اللبن (اللبن ما يعمل من الطين يعني الطوب والآجر) . (الحث على التجارة والصناعة ص ٢٧)

٦٠- باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى

قَالَ الله تَعَالَى : وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ [سبأ : ٣٩] ، وقال تَعَالَى : وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ [البقرة : ٢٧٢] ، وقال تَعَالَى : وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ [البقرة : ٢٧٣] .

٥٤٤- وعَنِ ابنِ مسعودٍ رضي اللهُ عنه ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا حَسَدَ إِلاَّ في اثنتينِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَسَلَّطَه عَلَى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتاه اللهُ حِكْمَةً ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُها » متفقٌ عليه . معناه : يَنَبغِي أَن لا يُغبَطَ أَحَدٌ إِلاَّ على إحدَى هَاتَينِ الخَصْلَتَيْنِ .

٥٤٥- وعنه قالَ : قال رسولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلِيه مِن مَالِهِ ؟ » قالُوا : يا رَسولَ اللهِ . ما مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ إِليه . قال : « فَإِنَ مَالَه ما قَدَّمَ وَمَالَ وَارِثِهِ ما أَخَّرَ » رواه البخاري .

٥٤٦- وعَن عَدِيِّ بنِ حاتم رضي اللهُ عنه أَن رسول اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمَرَةٍ » متفقٌ عليه

٥٤٧- وعن جابرٍ رضي اللهُ عنه قال : ما سُئِل رسول اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم شَيئاً قَطُّ فقالَ : لا . متفقٌ عليه

٥٤٨- وعن أَبي هُريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصبِحُ العِبادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلانِ ، فَيَقُولُ أَحَدَهُمَا : اللَّهُمَّ أَعطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ الآخَرُ :

اللَّهُمَّ أَعطِ مُمسكاً تَلَفاً » متفقٌ عليه

٥٤٩- وعنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قـال : « قال اللهَّ تعالى : أنفِق يا ابْنَ آدمَ يُنْفَقْ عَلَيْكَ » متفقٌ عليه

٥٥٠- وعنْ عبد اللهَّ بن عَمْرو بن العَاصِ رضي اللهَّ عنهُما أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: أَيُّ الإِسلامِ خَيْرٌ ؟ قال:« تُطْعِمْ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لم تَعْرِفْ » متفقٌ عليه

٥٥١- وعنه قال : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَرْبَعونَ خَصلَةً أَعلاهَا مَنِيحَةُ العَنْز ما مِن عَاملٍ يعْملُ بخَصلَةٍ منها رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهَّ تعالى بِهَا الجَنَّةَ » رواه البخاري . وقد سبقَ بيان هذا الحديث في باب بَيَان كَثرَةِ طُرق الخَيْرِ .

٥٥٢- عن أَبي أُمَامَةَ صُدَيِّ بنِ عَجْلانَ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «يا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِن تَبْذُلَ الفَضْلَ خَيرٌ لَكَ ، وإِن تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلا تُلامُ عَلى كَفَافٍ، وَابْدأْ بِمَنْ تَعُولُ ، واليَدُ العُليَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى » رواه مسلم .

٥٥٣- وعن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه قال : ما سُئِلَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلَى الإِسْلامِ شَيئاً إِلا أَعْطاه ، وَلَقَدَ جَاءَه رَجُلٌ فَأَعطَاه غَنَماً بَينَ جَبَلَينِ ، فَرَجَعَ إِلى قَومِهِ فَقَالَ : يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمداً يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لا يَخْشَى الفَقْرَ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا ، فَمَا يَلْبَثُ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى يَكُونَ الإِسْلامُ أَحَبَّ إِلَيه منَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . رواه مسلم .

٥٥٤- وعن عُمَرَ رضيَ اللهَّ عنه قال : قَسَمَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَسْماً ، فَقُلْتُ : يا رسولَ اللهَّ لَغَيْرُ هَؤُلاَءِ كَانُوا أَحَقَّ بهِ مِنْهُم ؟ قال : « إِنَّهُمْ خَيَّرُوني أَن يَسأَلُوني بالْفُحشِ فَأُعْطيَهم أَوْ يُبَخِّلُوني ، وَلَستُ بِبَاخِلٍ » رواه مسلم .

٥٥٥- وعن جُبَيْرِ بنِ مُطعِم رضيَ اللهَّ عنه أَنه قال : بَيْنَمَا هُوَ يسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَقْفَلَهُ مِن حُنَيْنٍ ، فَعَلِقَهُ الأَعْرَابُ يسَأَلُونَهُ ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلى سَمُرَةٍ فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : أَعْطُوني رِدَائِي ، فَلَوْ كَانَ لي عَـدَدُ هذِهِ العِضَاهِ نَعَماً ، لَقَسَمْتُهُ

بَيْنَكُمْ ، ثم لا تَجِدُوني بَخِيلاً وَلا كَذَّاباً وَلا جَبَاناً » رواه البخاري . « مَقْفَلَهُ » أَيْ حَال رُجُوعِهِ .
وَ « السَّمُرَةُ » : شَجَرَةٌ . وَ « العِضَاهُ » : شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ.

٥٥٦- وعن أَبي هُريرة رضيَ اللهُ عنه أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزّاً ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ عَزَّ وجلّ » رواه مسلم .

٥٥٧- وعن أَبي كَبْشَةَ عُمرو بنَ سَعدِ الأَنَماريِّ رضي اللهُ عنه أَنه سمَع رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « ثَلاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيهِنَّ وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبدٍ مِن صَدَقَةٍ ، وَلا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبرَ عَلَيهَا إِلاَّ زَادَهُ اللهُ عِزّاً ، وَلا فَتَحَ عَبْدٌ باب مَسأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ باب فَقْرٍ ، أَوْ كَلِمَةً نَحوَهَا . وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ . قال إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَر: عَبدٍ رَزَقَه اللهُ مَالاً وَعِلْماً ، فَهُو يَتَّقي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقا فهذَا بأَفضَل المَنازل . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْماً ، وَلَمْ يَرْزُقهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَو أَنَّ لِي مَالاً لَعمِلْتُ بِعَمَل فُلانٍ ، فَهُوَ نِيَّتُهُ ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً ، وَلَمْ يرْزُقْهُ عِلْماً ، فهُوَ يَخْبِطُ في مالِهِ بِغَير عِلمٍ ، لا يَتَّقي فِيهِ رَبَّهُ وَلا يَصِلُ رَحِمَهُ ، وَلا يَعلَمُ للهِ فِيهِ حَقا ، فَهَذَا بأَخْبَثِ المَنَازِلِ . وَعَبدٍ لَمْ يرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلا عِلْماً ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَل فُلانٍ، فَهُوَ نِيَّتُهُ ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٥٥٨- وعن عائشة رضي اللهُ عنها أَنَّهُمْ ذَبحُوا شَاةً ، فقالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا بَقِيَ مِنها؟» قالت : ما بقي مِنها إِلاَّ كَتِفُهَا ، قال : « بَقِي كُلُّهَا غَيرَ كَتِفِهَا» رواه الترمذي وقال حديث صحيح . ومعناه : تَصَدَّقُوا بها إِلاَّ كَتِفَهَا فقال : بَقِيَتْ لَنا في الآخِرةِ إِلاَّ كَتفَهَا .

٥٥٩- وعن أَسماءَ بنتِ أَبي بكرٍ الصديق رضي اللهُ عنهما قالت : قال لي رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تُوكِي فَيوكِيَ اللهُ عَلَيْكِ » .

وفي روايةٍ « أَنفِقِي أَو أَنْفَحِي أَو أَنْضِحِي وَلا تُحْصي فَيُحْصِيَ اللهَّ عَلَيكِ وَلا تُوعِي فيوعِيَ اللهُ عَلَيْكِ » متفقٌ عليه . وَ« انْفَحِي » بالحاءِ المهملة : هو بمعنى « أَنفِقِي » وكذلك : « أَنْضِحِي »

٥٦٠- وعن أَبي هريرة رضي اللهُ عنه أَنه سَمِع رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « مَثَلُ

البَخِيلِ والمُنْفِقِ ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِن حَديد مِنْ ثُدِيِّهِما إِلى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ ، فَلا يُنْفِقُ إِلاَّ سَبَغَتْ ، أَوْ وَفَرَتْ على جِلدِهِ حتى تُخْفِيَ بَنَانَهُ ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ ، وَأَمَّا البَخِيلُ ، فَلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيئاً إِلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا ، فَهُو يُوَسِّعُهَا فَلا تَتَّسِعُ » متفقٌ عليه .

وَ « الجُبَّةُ » الدِّرعُ ، وَمَعنَاهُ : أَن المُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ سَبَغَتْ ، وَطَالَتْ حتى تَجُرَّ وَرَاءَهُ ، وَتُخْفِيَ رِجلَيهِ وأَثَرَ مَشيِهِ وخُطُواتِهِ .

٥٦١- وعنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعِدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، ولا يَقْبَلُ اللهُّ إِلاَّ الطَّيِّبَ فَإِنَّ اللهَّ يقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيها لِصَاحِبَها ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حتى تَكُونَ مِثْلَ الجَبلِ » . متفقٌ عليه. « الفَلُوُّ » بفتحِ الفاءِ وضم اللام وتشديد الواو ويقال أَيضاً : بكسر الفاءِ وإِسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المُهْرُ

٥٦٢- وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : بيْنَما رَجُلٌ يَمشِي بِفَلاةٍ مِن الأَرض ، فَسَمِعَ صَوتاً في سَحَابَةٍ : اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ ، فَتَنَحَّى ذلكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ في حَرَّةٍ ، فإِذا شرجة من تِلْكَ الشِّراجِ قَدِ اسْتَوعَبَتْ ذلِكَ الماءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الماءَ ، فإِذا رَجُلٌ قَائِمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسحَاتِهِ ، فقال له : يا عَبْدَ اللهَّ ما اسْمُكَ قال : فُلانٌ، للاسْمِ الَّذِي سَمِعَ في السَّحَابَةِ ، فقال له : يَا عَبْدَ اللهَّ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي ؟ فَقَال : إِني سَمِعْتُ صَوتاً في السَّحَابِ الذي هذَا مَاؤُهُ يقُولُ : اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لإِسمِكَ ، فما تَصْنَعُ فِيها ؟ فقال : أَما إِذْ قُلْتَ هَذَا ، فَإِني أَنْظُرُ إِلى ما يَخْرُجُ مِنها ، فَأَتَصَدَّقُ بثُلُثِه ، وآكُلُ أَنا وعِيالي ثُلُثاً ، وأَرُدُّ فِيها ثُلُثَهُ . رواه مسلم .« الحَرَّةُ » الأَرضُ المُلْبَسَةُ حِجَارَةً سَودَاءَ : « والشَّرجَةُ » بفتح الشين المعجمة وإِسكان الراءِ وبالجيم : هِيَ مسِيلُ الماءِ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس في قوله:وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه قال : في غير إسراف ولا تقتير.(الدر المنثور١٢/ ٢٢٤)

عن سعيد بن جبير قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين، فنزلت: وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله .فتصدق عليهم . عن ابن عباس قال : كان أناس من الأنصار لهم أنساب وقرابة من قريظة والنضير، وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم، ويريدونهم أن يسلموا، فنزلت : ليس عليك هداهم

الآية.عن عطاء الخراساني في قوله : وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله قال : إذا أعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله.عن ابن زيد في قوله : يوف إليكم وأنتم لا تظلمون قال: هو مردود عليك فمالك ولهذا تؤذيه وتمن عليه إنما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك.(الدر المنثور٣/ ٣٣١-٣٣٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: صنائع المعروف تقي مصارع السوء.(ربيع الأبرار ٤/ ٣٥٧)

وعنه رضي الله عنه: الجُود حارس الأعراض.(ربيع الأبرار ونصوص الاخيار ٤/ ٣٥٧)

قال عليٌّ رضي الله عنه: السَّخاء ما كان ابتداءً فأمَّا ما كان عن مسألة فحياء وتذمُّم.(ربيع الابرار ٤/ ٤٨٠)

وقال ايضا : الكرم أعطف مِن الرحم.(ربيع الأبرار ونصوص الاخيار للزمخشرى ٤/ ٣٥٧)

قال على بن ابى طالب رضي الله عنه : البخل جلباب المسكنة وربّما دخل السّخيّ بسخائه الجنّة. (الآداب الشرعية ٣/ ٣١٢)

وقال رضي الله عنه: إذا أقبلت عليك الدّنيا فأنفق منها فإنّها لا تفنى، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنّها لا تبقى وأنشد يقول: لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة .فليس ينقصها التّبذير والسّرف. وإن تولّت فأحرى أن تجود بها .فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف.(إحياء علوم الدين ٣/ ٢٤٦)

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: إذا مات السّخيّ، قالت الأرض والحفظة: ربّ تجاوز عن عبدك في الدّنيا بسخائه، وإذا مات البخيل قالت: اللّهمّ احجب هذا العبد عن الجنّة كما حجب عبادك عمّا جعلت في يديه من الدّنيا.(مختصر منهاج القاصدين ٢٠٤- ٢٠٥)

قال ابن عبّاس: سادات النّاس في الدّنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء. (أدب الدنيا والدين ٢٢٦)

قال المدائني: أول من سن القرى إبراهيم الخليل عليه السلام وأول من هشم الثريد هاشمٌ. وأول من فطر جيرانه على طعامه في الإسلام عبيد الله بن عباسٍ رضي الله عنهما وهو أول من وضع موائده على الطريق، وكان إذا خرج من بيته طعامٌ لا يعاودمنه شيءٌ، فإن لم يجد من يأكله تركه على الطريق.

(غذاء الالباب للسفارينى ١٥٠/ ٢)

يقول علي بن الحسين:إني لأستحي من الله أن أرى الأخ من إخواني فأسأل له الجنة وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان غداً قيل لي: لو كانت الجنة بيدك لكنت بيدك بها أبخل وأبخل.(السير ٤/ ٣٩٤)

قال حكيم بن حزام: ما أصبحت صباحا قطّ فرأيت بفنائي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعا فقضيتها إلّا

كانت من النّعم الّتي أحمد اللهّ عليها، ولا أصبحت صباحا لم أر بفنائي طالب حاجة إلّا كان ذلك من المصائب الّتي أسأل اللهّ عز و جل الأجر عليها.(مكارم الاخلاق لابن ابى الدنيا ١٠٧)

وقال جعفر بن محمَّد الصَّادق: إنَّ لله وجوهًا مِن خلقه، خلقهم لقضاء حوائج عباده، يرون الجود مجدًا، والإفضال مغنمًا، والله يحبُّ مكارم الأخلاق.(ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٣٥٧/ ٤)

قال حمَّاد بن أبي حنيفة: لم يكن بالكوفة أسخى على طعامٍ ومالٍ مِن حمَّاد بن أبي سليمان ومِن بعده خلف بن حوشب.(الكرم والجود وسخاء النفوس للبرجلانى ٥٥)

وقال يحيى البرمكي:أعط مِن الدنيا وهي مقبلة؛ فإن ذلك لا ينقصك منها شيئًا. فكان الحسن بن سهل يتعجَّب مِن ذلك ويقول: لله درُّه! ما أطبعه على الكَرَم وأعلمه بالدنيا.(ربيع الأبرار ٣٦٨/ ٤)

قال الماورديُّ: اعلم أنَّ الكريم يجتزي بالكرامة واللُّطف واللَّئيم يجتزي بالمهانة والعنف فلا يجود إلَّا خوفًا ولا يجيب إلَّا عنفًا كما قال الشَّاعر:رأيتك مثل الجوز يمنع لبَّه صحيحًا ويعطي خيره حين يُكْسَر.(أدب الدنيا والدين للماوردي ٢٠٠)

قال عبد الله بن الحارث: من لم يكرم ضيفه فليس من محمّد صلّى الله عليه وسلّم ولا من إبراهيم عليه السّلام.(جامع العلوم والحكم ١٣٢)

قال عبد اللهّ بن جعفر: أمطر المعروف مطرا فإن أصاب الكرام كانوا له أهلا وإن أصاب اللّئام كنت له أهلا.(إحياء علوم الدين ٣/ ٢٤٧)

قال محمّد بن المنكدر: كان يقال: إذا أراد اللهّ بقوم خيرا أمّر عليهم خيارهم، وجعل أرزاقهم بأيدي سمحائهم. (المنتقى من مكارم الأخلاق للخرائطى ١٢٥)

قال أبو سليمان الداراني: جلساء الرحمن يوم القيامة من جعل في قلبه خصالاً الكرم والسخاء والحلم والرأفة والشكر والبر والصبر.(عدة الصابرين لابن قيم الجوزيه ١٤٣)

قال الحسن البصري: السّخاء: أن تجود بمالك في اللهّ عز و جل أي في سبيل الله.(الإحياء٣/ ٢٤٦)

وقال بكر بن محمَّد العابد: ينبغي أن يكون المؤمن مِن السَّخاء هكذا، وحثا بيديه.(مكارم الأخلاق ١٧٩)

قال ابن المبارك: سخاء النَّفس عمَّا في أيدي النَّاس أعظم مِن سخاء النَّفس بالبذل.(ربيع الأبرار ٤/ ٣٥٧)

كان هشام بن حسَّان إذا ذكر يزيد بن المهلَّب يقول:إن كادت السُّفن لتجري في جودة.

(ربيع الأبرار ٣٦٤/ ٤)

قال حسن بن صالحٍ: سُئِل الحسن عن حُسْن الخلق فقال الكرم، والبذله والإحتمال.
(الكرم والجود وسخاء النفوس٥٥)
قال ابن القيّم : إذا كان السّخاء محمودا فمن وقف على حدّه سمّي كريما وكان للحمد مستوجبا، ومن قصّر عنه كان بخيلا وكان للذّمّ مستوجبا .(الوابل الصيب ٥٣)
قال المنتصر بن بلال الأنصاري:(روضه العقلاء ص ٢٣٥)

الجُودُ مكرمةٌ والبخلُ مبغضةٌ لا يستوي البخلُ عندَ الله والجُودُ
والفقرُ فيه شخوصٌ والغِنى دعةٌ والنَّاسُ في المالِ مرزوقٌ ومحدودُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

وذُكر أنَّ عبيد الله بن العبَّاس أتاه سائل وهو لا يعرفه، فقال له: تصدق على بشيءٍ، فإنى نبئت أنَّ عبيد الله بن العبَّاس أعطى سائلًا ألف درهم واعتذر إليه، فقال: وأين أنا مِن عبيد الله فقال: أين أنت منه في الحسب أم في الكرم؟ قال: فيهما جميعًا، قال: أمَّا الحسب في الرَّجل فمروءته وفعله، وإذا شئت فعلتَ، وإذا فعلت كنت حسيبًا. فأعطاه ألفي درهم واعتذر إليه مِن ضيق نفقته. فقال له السَّائل: إن لم تكن عبيد الله بن العبَّاس فأنت خير منه، وإن كنت إيَّاه فأنت اليوم خير منك أمس، فأعطاه ألفًا أخرى، فقال له السَّائل: هذه هزة كريم حسيب. (المستجاد من فعلات الاجواد ١٠٤٩)
قال الأصمعيُّ: حدَّثنا ابن عمران قاضي المدينة أنَّ طلحه كان يقال له: طلحه الخير وطلحه الفياض وطلحه الطلحات، وأنه فدى عشرة مِن أسارى بدر وجاء يمشي بينهم، وأنه سئل برحم، فقال: ما سئلت بهذه الرحم قبل اليوم، وقد بعت حائطًا لي بتسعمائة ألف درهم وأنا فيه بالخيار، فإن شئت ارتجعته وأعطيتكه وإن شئت أعطيتك ثمنه.(عيون الأخبار ٤٥٤/ ١)
قال المدائني: إنما سمى طلحه بن عبيد الله الخزاعي طلحه الطلحات، لأنه اشترى مائة غلام وأعتقهم وزوجهم، فكل مولود له سماة طلحة. (عيون الأخبار لابن قتيبه ٤٦٦/ ١)
وقيل: مَرِض قيس بن سعد بن عبادة، فاستبطأ إخوانه، فقيل له: إنهم يستحيون ممَّا لك عليهم مِن الدين، فقال: أخزى الله مالًا يمنع الإخوان مِن الزيارة، ثم أمر مناديًا فنادى: مَن كان عليه لقيس بن سعد حق فهو منه بريء، قال فانكسرت درجته بالعشي لكثرة مَن زاره وعادة . (الإحياء ٢٤٧/ ٣)
روى مالك عن مولاة لعائشة رضي الله عنها: أنّ مسكينا سأل عائشة وهي صائمة، وليس في بيتها إلّا

رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إيّاه، فقالت: ليس لك ما تفطرين عليه. فقالت أعطيه إيّاه. ففعلت، فلمّا أمسينا، أهدى لها أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لها شاة وكفنها فدعتني عائشة، فقالت: كلي من هذا. هذا خير من قرصك.(جامع الأصول لابن الأثير ٦/ ٤٥٢)

قال عروة بن الزّبير رضي الله عنهما: رأيت عائشة رضي الله عنها تقسّم سبعين ألفا وهي ترقّع ثوبها، وروى أنّها قسّمت في يوم ثمانين ومائة ألف بين النّاس، فلمّا أمست قالت: يا جارية عليّ فطوري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أمّ ذرّة: أما استطعت فيما قسّمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه؟ فقالت: لو ذكّرتني لفعلت.(إحياء علوم الدين٣/ ٢٤٧)

كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرُطب يثلم (يشق) حائطه ثم يأذن للناس فيه فيدخلون يأكلون ويحملون .(سير أعلام النبلاء٤/ ٤٢٦)

وكان عبد الله بن الزبير قد باع ماله بالغابة -الذي يعرف بالسقاية- من معاوية بمائة ألف دينار، ثم قسمها في بني أسد وتيم.(سير أعلام النبلاء٤/ ٤٢٩)

عزل الحجاج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه فسأله أن يخفف عنه الضرب على أن يعطيه كل يوم مائة ألف درهم فجاء إليه الأخطل(شاعر نصرانى) ومدح يزيد فأعطاه مائة ألفًا فعجب الحجاج من جوده في تلك الحال وعفا عنه واعتقله ثم هرب من حبسه ولما هرب قصد عبد الملك بن مروان بالشام فمر بغريب في البرية فقال لغلامه: استسقنا منهم لبناً اذهب إلى هؤلاء الناس واطلب منهم لبناً، فسقوه فقال: أعطهم ألفاً قال: إن هؤلاء لا يعرفونك؟ قال: لكني أعرف نفسي. (تاريخ دمشق ٧٤/ ١١٩)

قال ابن سيرين: اشتكى رجلٌ فوُصف له لبن الجواميس، فبعث إلى عبد الرحمن بن أبي بكرة أن ابعث إلينا بجاموسة فبعث إليه بتسعمائة جاموسة، فقال: إنما أردت واحدة فبعث إليه أن اقبضها كلها.
(سير أعلام النبلاء٤/ ٤٢٦)

قال عبد الله بن الوسيم الجمال: أتينا عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله نسأله في دينٍ على رجلٍ من أصحابنا فأمر بالموائد فنصبت ثم قال: لا حتى تصيبوا من طعامنا فيجب علينا حقكم وذمامكم قال: فأصبنا من طعامه فأمر لنا بعشرة آلاف درهمٍ في قضاء دينه وخمسة آلاف درهمٍ نفقةً لعياله.
(الكرم والجود للبرجلانى ٥٥)

قال محمّد بن عبّاد بن عبّاد ابن حبيب بن المهلّب رحمه اللهّ تعالى: بعث مروان وهو على المدينة ابنه عبد الملك إلى معاوية فدخل عليه فقال: إنّ لنا مالا إلى جنب مالك بموضع كذا وكذا من الحجاز، لا يصلح مالنا إلّا بمالك، ومالك إلّابمالنا، فإمّا تركت لنا مالك فأصلحنا به مالنا، وإمّا تركنا لك مالنا فأصلحت به مالك، فقال له: يا ابن مروان: إنّي لا أخدع عن القليل ولا يتعاظمني ترك الكثير، وقد تركنا لكم مالنا فأصلحوا به مالكم.(مكارم الأخلاق ١١٨)

قال محمَّد بن صبيحٍ: لما قدم أبو الزناد الكوفة على الصَّدقات، كلم رجل حماد بن أبي سليمان في رجلٍ يكلم له أبا الزناد يستعين في بعض أعماله، فقال حمَّاد: كم يؤمِّل صاحبك مِن أبي الزناد أن يصيب معه؟ قال: ألف درهمٍ، قال: فقد أمرت له بخمسة آلاف درهمٍ، ولا يبذل وجهي إليه قال: جزاك الله خيرًا فهذا أكثر ممَّا أمَّل ورجا. قال عثمان: وقال ابن السماك: فكلَّمه آخر في ابنه أن يحوله مِن كتابٍ إلى كتاب، فقال للذي يكلِّمه: إنَّما نعطي المعلِّم ثلاثين كلَّ شهرٍ وقد أجريناها لصاحبك مائة دع الغلام مكانه. (الكرم والجود وسخاء النفوس ٥٧)

كان مورق يتجرفيصيب المال فلا يأتي عليه جمعةٌ وعنده منه شيءٌ وكان يأتي الأخ فيعطيه الأربع مائةٍ والخمس مائه ويقول: ضعها لنا عندك. ثم يلقاه بعد فيقول:شأنك بها لا حاجة لى فيها.(السير٤/ ٣٥١)

وروي أنّ الشّافعيّ رحمه اللهّ لمّا مرض مرض موته بمصر قال: مروا فلانا يغسّلني، فلمّا توفّي بلغه خبر وفاته فحضر وقال: ائتوني بتذكرته فأتي بها فنظر فيها فإذا فيها (على الشّافعيّ سبعون ألف درهم دينا)، فكتبها على نفسه وقضاها عنه، وقال: هذا غسلي إيّاه أي أراد به هذا. وقال أبو سعيد الواعظ الحركوشيّ: لمّا قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرّجل فدلّوني عليه، فرأيت جماعة من أحفاده وزرتهم، فرأيت فيهم سيم الخير وآثار الفضل؛ فقلت: بلغ أثره في الخير إليهم، وظهرت بركته فيهم مستدلّا بقوله تعالى: (وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً) (الكهف ٨٢) وقال الشّافعيّ رحمه اللهّ: لا أزال احبّ حمّاد بن سليمان لشيء بلغني عنه، أنّه كان ذات يوم راكبا حماره، فحرّكه فانقطع زرّه، فمرّ على خيّاط، فأراد أن ينزل إليه ليسوّي زرّه، فقال الخيّاط: واللهّ لا نزلت، فقام الخيّاط إليه فسوّى زرّه، فأخرج إليه صرّة فيها عشرة دنانير فسلّمها إلى الخيّاط واعتذر إليه من قلّتها، وأنشد الشّافعيّ لنفسه:

يا لهف قلبي على مال أجود به   على المقلّين من أهل المروءات

إنّ اعتذاري إلى من جاء يسألني ليس عندي لمن إحدى المصيبات.(الإحياء ٣/ ٢٥١)

وقال محمَّد بن يزيد الواسطي: حدَّثني صديق لي: أنَّ أعرابيًّا انتهى إلى قوم فقال: يا قوم أرى وجوهًا وضيئة وأخلاقًا رضيَّةً فإن تكن الأسماء على إثر ذلك فقد سعدت بكم أمُّكم قال أحدهم: أنا عطيَّة وقال الآخر أنا كرامة وقال الآخر أنا عبدالواسع وقال الآخر: أنا فضيله: فأنشأ يقول:

كرمٌ وبذلٌ واسعٌ وعطيَّةٌ لا أين أذهب أنتم أعين الكَرَم

مَن كان بين فضيلة وكرامة لاريب يفقؤ أعين العدم

قال: فكسوه وأحسنوا إليه وانصرف شاكرًا.(مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٠٠)

قال أبو السوارالعدوى: كان رجالٌ مِن بني عدي يصلُّون في هذا المسجد ما أفطر أحدٌ منهم على طعامٍ قطُّ وحده إن وجد مَن يأكل معه أكل وإلَّا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس وأكل الناس معه.(الكرم والجود وسخاء النفوس ٥٣)

وكان لمحمد بن كعب القرظي أملاك بالمدينة، وحصّل مالا مرة فقيل له: ادخره لولدك، قال: لا ولكن أدخره لنفسي عند ربي وأدخر ربي لولدى .(سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٨)

قال مالك: كان ابن شهاب الزهري من أسخى الناس فلما أصاب تلك الأموال قال له مولى له وهو يعظه: قد رأيتَ ما مرعليك من الضيق فانظر كيف تكون، أمسكْ عليك مالك، قال: إن الكريم لا تحنّكه التجارب.(سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٣٨)

روى أن ابن شهاب الزهري كان يخرج إلى الأعراب يفقههم فجاء أعرابي وقد نفذ ما بيد الزهري فمد الزهري يده إلى عمامة عقيل بن خالد فأخذها وأعطاه وقال: يا عقيل أعطيك خيرًا منها.

(تاريخ دمشق ٥٥/ ٣٧٩)

معاوية بن عبيد الله الأشعري كان ينفق في كل يوم كُرَّ دقيق ويتصدق به، فلما وقع الغلاء تصدق بكُرَّين، وكتب مالك إلى الليث، مالك بن أنس كتب إلى الليث بن سعد: إني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها فأحب أن تبعث لي بشيء من عصفر، وكانوا يصبغون به الثياب، فبعث إليه بثلاثين حِملاً عصفراً فباع منه بخمسمائة دينار، وبقي عنده فضلة. (تاريخ دمشق ٥٠/ ٣٧٢)

وعن الحسين بن الحسن أنه قال: كنا عند ابن المبارك رحمه الله جلوسًا، فجاء سائل فسأله شيئًا، فقال: يا

غلام ناوله درهمًا، فلما ولى السائل قال له بعض أصحابه، يا أبا عبد الرحمن، هؤلاء السؤال يتغدون بالشواء والفالوذج! كان يكفيه قطعة، فلِم أمرت له بدرهم؟ قال ابن المبارك: يا غلام، ردّه، إنما ظننت أنهم يجيزون بالبقل والخل عند غدائهم، فأما إذا كان غداؤهم بالشواء والفالوذج فلا بد من عشرة دراهم، يا غلام ناوله عشرة دراهم. (المنتظم ٩/ ٦٣)

وعن أبي بكر بن أبي شيبة قال: قال جدي: أنفق ابن عائشة رحمه الله على إخوانه أربعمائة ألف دينار في الله حتى التجأ إلى أن باع سقف بيته. (المنتظم ١١/ ١٣٩)

وجاءت امرأة إلى الليث فقالت: يا أبا الحارث، إن ابنًا لي عليل واشتهي عسلاً، فأمر لها بعسل كثير يبلغ عشرين ومائة رطل.(تاريخ دمشق ٥٠/ ٣٧٣)

ويقول ابنه شعيب: خرجت معه حاجًّا فقدم المدينة، فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطب، قال: فجعل على الطبق ألف دينار ورده إليه.(تاريخ دمشق ٥٠/ ٣٧١)

قال عبد الله بن أبي أيوب: وصل عمارة بن جعفر أبي بثلاثمائة ألف درهم وذكروا أن جماعة أتوا عمارة بن جعفر ليشفعوا في بر قوم فأمر لهم بمائة ألف درهم وكان كثير الأموال والنعم.(السير ٧/ ٢٩٣)

وبلغت عطايا سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس في بعض المواسم خمسة آلاف ألف درهم. يعني كم؟ خمسة ملايين.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٠١)

وورد أن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس كان في سطح القصر فسمع نسوة يقلن: ليت الأمير اطلع علينا فأغنانا، يعني: يتمنين، فسمع، فرمى إليهم جوهراً وذهباً.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٠١)

وأما سليمان التميمي رحمه الله الإمام الكبير العابد فلم تمر عليه ساعة قط إلا تصدق بشيء، فإن لم يكن شيء صلى ركعتين.(حلية الأولياء ٣/ ٢٨)

كان رزق يزيد بن عمر بن هبيرة في السنة ستمائة ألف وكان يفرقها في العلماء والوجوه. (السير٦/ ٣٣١)

٦١- باب النهي عن البخل والشُّحِّ

قَالَ الله تَعَالَى : وَأَمَا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى [الليل : ٨-١١] وقال تَعَالَى :وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ [التغابن : ١٦]

وأما الأحاديث فتقدمت جملة منها في الباب السابق.

٥٦٣- وعن جابر رضي اللهَّ عنه أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يوْمَ القِيامَة ، واتَّقُوا الشُّحَّ ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ منْ كانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُم على أَن سَفكُوا دِمَاءَهم واستحَلُّوا مَحَارِمَهُم » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

(وأما من بخل) أي : بما عنده ،واستغنى .قال عكرمة عن ابن عباس :أي بخل بماله ، واستغنى عن ربه عز وجل.بالحسنى قال : بالخلف من الله فسنيسره للعسرى قال : للشر من الله. عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله عز وجل : إذا تردى قال : إذا مات و تردى في النار نزلت في أبي جهل.(تفسير الدر المنثور١٥/ ٤٧٠)

عن الأسود بن هلال قال : جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود ، فقال يا أبا عبد الرحمن ، إني أخشى أن تكون أصابتني هذه الآية : ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .والله ما أعطي شيئا أستطيع منعه قال : ليس ذلك بالشح ، إنما الشح أن تأكل مال أخيك بغير حقه ، ولكن ذلك البخل عن أبي الهياج الأسدي قال : كنت أطوف بالبيت ، فرأيت رجلا يقول : اللهم قني شح نفسي ، لا يزيد على ذلك ، فقلت له ، فقال : إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ، ولم أزن ، ولم أفعل شيئا ، وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف.(تفسير الطبرى ٢٣/ ٢٨٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه: أتيت أبا بكر رضي الله تعالى عنه أسأله فمنعني في أيام خلافته، ثم أتيته أسأله فمنعني، فقلت: إما أن تُبخِّل وإما أن تعطيني، يعني إما أن تُرمى بالبخل وتوصف بالبخل أو تعطيني، فقال: أتُبخِّلني وأي داء أدوأ من البخل؟، ما أتيتني من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك ألفاً قال: فأعطاني ألفاً، وألفاً، وألفاً.(سير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٧)

قال علي بن ابى طالب رضي الله عنه: البخل جلباب المسكنة، وربما دخل السخيُّ بسخائه الجنة. (الأداب الشرعيه ٣/ ٣١٠)

وقال طلحة بن عبيد الله: إنا لنجد بأموالنا ما يجد البخلاء؛ لكننا نتصبر.(إحياء علوم الدين ٢/ ٢٥٥)

وسئل الحسن بن عليٍّ عن البخل فقال: هو أن يرى الرجل ما ينفقه تلفًا، وما يمسكه شرفًا .
(الأداب الشرعيه ٣/ ٢٩٩)

وقال بشر بن الحارث: البخيل لا غيبة له؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إنك إذًا لبخيل)).
(شعب الإيمان للبيهقى ٧/ ٤٤٢)

ومدحت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: (صوَّامة قوَّامة إلا أن فيها بخلًا، قال: فما خيرها إذن؟) .(شعب الإيمان للبيهقى ٧/ ٤٤٢)

وقال: النظر إلى البخيل يقسي القلب ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين . (الإحياء٣/ ٢٥٦)

وقال: لا تزوِّج البخيل ولا تعامله، ما أقبح القارئ أن يكون بخيلًا .(الأداب الشرعيه ٣/ ٣١١)

قال أبو الدرداء: ويل لكل جمّاع فاغرٍ فاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عند الله عزَّ وجلَّ. لو يستطيع لوصل الليل بالنهار. ويله من حساب غليظ وعذاب شديد. (حلية الأولياء١/ ٢١٧)

عن عروة بن الزبير قال: قال عمر رضي الله عنه في خطبة: تعلمون أن الطمع فقر، وأن اليأس غنى، وأن الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه. (الحلية (تهذيبه) ١/ ٧١)

قال الحسن البصري عليه يحلف بالله: ما أعز أحد الدراهم إلا أذله الله.(السير ٤/ ٥٧٦)

قال الحسن البصري:بئس الرفيقان الدينار والدرهم لا ينفعانك حتى يفارقاك .(تهذيب الكمال٦/ ١٢١)

وقال ابن المعتز: أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه .(إحياء علوم الدين ٣/ ٢٥٦)

وقال أيضًا: بشِّرْ مال البخيل بحادث، أو وارث.(الأداب الشرعيه لابن مفلح ٣/ ٣١٧)

وقال أبو حنيفة: لا أرى أن أُعدِّل بخيلًا؛ لأنَّ البخل يحمله على الاستقصاء؛ فيأخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن، فمن كان هكذا لا يكون مأمون الأمانة. (إحياء علوم الدين ٢/ ٢٥٦)

قال حبيش بن مبشر الثقفي الفقيه: قعدت مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، والناس متوافرون فأجمعوا أنهم لا يعرفون رجلًا صالحًا بخيلًا .(الأداب الشرعيه لابن مفلح ٣/ ٣١١)

قالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز: أفٍّ للبخيل لو كان البخل قميصًا ما لبسته ولو كان طريقًا ما سلكته. (إحياء علوم الدين٣/ ٢٥٥)

عن طاووس قال: البخل: أن يبخل الإنسان بما في يديه؛ والشح: أن يحب الإنسان أن يكون له ما في

أيدي الناس بالحرام لا يقنع.(حليه الأولياء ٤/ ٦)

وقال أبو بكر الوراق: لو قيل للطمع: من أبوك؟ قال: الشك في المقدور. ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل. ولو قيل: ما غايتك قال: الحرمان. (الحلية (تهذيبه) ٣/ ٣٥٨)

قال محمد بن المنكدر: كان يقال: إذا أراد الله بقوم شرًّا أَمَّر الله عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلائهم.(إحياء علوم الدين ٢/ ٢٥٥)

وقال الشعبي: لا أدري أيهما أبعد غورًا في نار جهنم البخل، أو الكذب. (الإحياء ٣/ ٢٥٥)

قال يحيى بن معاذ: ما في القلب للأسخياء إلا حبٌّ ولو كانوا فجارًا وللبخلاء إلا بغض ولو كانوا أبرارًا. (إحياء علوم الدين ٣/ ٢٥٦)

وقال الذهبي: ما أقبحَ بالعالِمِ الداعي إلى الله الحرصَ وجمعَ المال!. (السير (تهذيبه) ٣/ ١٣٥١)

قال أبي الجورجاني: البخل: هو على ثلاثة أحرف الباء وهو البلاء والخاء وهو الخسران واللام وهو اللوم فالبخيل: بلاء على نفسه وخاسر في سعيه وملوم في بخله.(حليه الأولياء ١٠/ ٣٥٠)

قال ابن مفلح: عجبًا للبخيل المتعجل للفقر الذي منه هرب، والمؤخر للسعة التي إياها طلب، ولعله يموت بين هربه وطلبه، فيكون عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء، مع أنك لم تر بخيلًا إلا غيره أسعد بمالِهِ منه لأنه في الدنيا مهتم بجمعه، وفي الآخرة آثم بمنعه، وغيره آمن في الدنيا من همه، وناج في الآخرة من إثمه.(الأداب الشرعيه ٣/ ٣١٨)

قال الماوردي: الحرص والشحُّ أصل لكلِّ ذم، وسبب لكلِّ لؤم؛ لأنَّ الشحَّ يمنع من أداء الحقوق، ويبعث على القطيعة والعقوق.(ادب الدنيا والدين ٢٢٤)

قال ابن القيم: والجبن والبخل قرينان فإن عدم النفع منه إن كان ببدنه فهو الجبن وإن كان بماله فهو البخل.(الجواب الكافى٧٣)

قال إسحاق الموصلي:(أمالى القالى ١/ ٣١)

وآمرةٌ بالبخلِ قلتُ لها اقصري فليس إلى ما تأمرين سبيلُ

أرى الناسَ خلانَ الجوادِ ولا أرى بخيلًا له في العالمين خليلُ

ومن خيرِ حالاتِ الفتى لو علمته إذا قال شيئًا أن يكون ينيلُ

فإني رأيتُ البخلَ يُزري بأهلِه	فأكرمتُ نفسي أن يقالَ بخيلُ
عطائي عطاءُ المكثرين تجمُّلًا	ومالي كما قد تعلمين قليلُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن حماد بن ثابت: أن رجلا كان عاملا، فجعل ماله في سارية، فلما احتُضر قال: حرِّقوا هذه السارية، فحرقت وانتثر المال فقال: يا ليتها كانت بعرا، يا ليتها كانت بعرا. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٥/ ٣٣٢)

يروي الجاحظ أن جماعة من أهل خراسان اجتمعوا في منزل ليلا فأحجموا عن إنارة المصباح وصبروا على الظلمة ما أمكنهم الصبر ، ولما اضطروا إلى الإنارة جمعوا النفقة اللازمة لذلك وأبى واحد منهم أن يشاركهم في النفقة ، فكانوا إذا جاء المصباح شدّوا عينيه بمنديل إلى أن يناموا ويطفئوا المصباح فيفرجون عن عينيه وذلك حتى لا يستفيد من نوره. (كتاب البخلاء للجاحظ)

قال شيخ: لم أر في وضع الأمور مواضعها وفي توفيتها غاية حقوقها، كمعاذة العنبرية. قالوا: وما معاذة هذه؟ قال: أهدي إليها العام، ابن عم لها أضحية، فرأيتها كئبة حزينة مفكرة مطرقة، فقلت لها: مالك يا معاذة؟ قالت: أنا امرأة أرملة، وليس لي قيم (أي: من يقوم بأمرها)، ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي، وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه، وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة، ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها، وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا في غيرها شيئاً لا منفعة فيه. ولكن المرء يعجز لا محالة. ولست أخاف من تضييع القليل إلا أنه يجر إلى تضييع الكثير. ـ أما القرن فالوجه فيه معروف وهو: أن يجعل منه كالخطاف ويسمر في جذع من أجذاع السقف فيعلق عليه الزبل (السلة) والكيران وكل ما خيف عليه من الفأر والنمل والسنانير وبنات وردان (الصراصير) والحيات وغير ذلك وأما المصران فإنه لأوتار المندفة وبنا إلى ذلك أعظم الحاجة.وأما قحف (العظم فوق الدماغ) الرأس واللَّيحان وسائر العظام فسبيله أن يكسر بعد أن يعرق، ثم يطبخ فما ارتفع من الدسم كان للمصباح وللإدام وللعصيدة ولغير ذلك، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها، فلم ير الناس وقوداً قط أصفى ولا أحسن لهباً منه وإذا كانت كذلك فهي أسرع للقدر لقلة ما يخالطها من الدخان وأما الإهاب فالجلد نفسه جراب وللصوف وجوه لا تعد. وأما الفرث (أي: الزبل) والبعر فحطب إذا جفف عجيب. ثم قالت: بقي الآن علينا الانتفاع بالدم، وقد علمت: أن الله عز وجل لم يحرم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه. وأن له مواضع يجوز فيها ولا يمنع منها وإن لم أقع على علم ذلك حتى يوضع موضع

الانتفاع به، صار كية في قلبي وقذى في عيني وهما لا يزالان يعوداني. قال: فلم ألبث أن رأيتها قد تطلقت وتبسمت فقلت: ينبغي أن يكون قد انفتح لك باب الرأي في الدم. قالت: أجل ذكرت أن عندي قدوراً شامية جدداً. وقد زعموا: أنه ليس شيء أزيغ ولا أزيد في قوتها، من التلطيخ بالدم الحار الدميم، وقد استرحت الآن، إذ وقع كل شيء في موقعه قال : ثم لقيتها بعد ستة أشهر، فقلت لها: كيف كان قديد تلك؟ قالت: بأبي أنت! لم يجيء وقت القديد بعد لنا في الشحم والإلية والجنوب والعظم المعرق وفي غير ذلك معاش ولكل شيء إبان. (كتاب البخلاء للجاحظ)

كان شيخ خراساني يأكل في بعض المواضع إذ مر به رجل فسلم عليه فرد الشيخ السلام ثم قال: هلم عافاك الله. فتوجه الرجل نحوه فلما رآه الشيخ مقبلاً قال له : مكانك ... فإن العجلة من عمل الشيطان. فوقف الرجل، فقال له الخرساني: ماذا تريد؟ قال الرجل: أريد أن أتغذى. قال الشيخ: ولم ذاك ؟ وكيف طمعت في هذا ؟ ومن أباح لك مالي؟ قال الرجل: أوليس قد دعوتني ؟ قال الشيخ: ويحك، لو ظننت أنك هكذا أحمق ما رددت عليك السلام الأمر هو أن أقول أنا: هلم فتجيب أنت: هنيئاً فيكون كلام بكلام . فأما كلام بفعال وقول بأكل فهذا ليس من الإنصاف!!!.(البخلاء للجاحظ)

٦٢- باب الإيثار المواساة

قَالَ الله تَعَالَى : وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ [الحشر : ٩] وقال تَعَالَى : وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً [الانسان : ٨] .إلى آخر الآيات.

٥٦٤- وعن أَبي هُريرة رضي اللهَّ عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : إِني مَجْهُودٌ ، فأَرسَلَ إِلى بَعضِ نِسائِهِ ، فَقَالت : والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِندِي إِلاَّ مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلى أُخرَى . فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ ، حتَّى قُلْنَ كُلُّهنَّ مِثل ذَلِكَ : لا وَالذِي بعثَكَ بِالحَقِّ ما عِندِي إِلاَّ مَاءٌ . فقال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « من يُضِيفُ هَذا اللَّيْلَةَ ؟ » فقال رَجُلٌ مِن الأَنْصارِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهَّ ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلى رحْلِهِ ، فَقَال لامْرَأَتِهِ : أَكرِمِي : ضَيْفَ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم.
وفي رواية قال لامرَأَتِهِ : هل عِنْدَكِ شَيءٌ ؟ فَقَالَتْ : لا إِلاَّ قُوتَ صِبيانِي قال : عَلِّليهمْ بِشَيءٍ وإِذا أَرَادُوا العَشَاءَ فَنَوِّميهم وإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا ، فَأَطفِئي السِّرَاجَ وأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ ، فَقَعَدُوا وأَكَلَ الضَّيفُ وبَاتَا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَصْبح غَدَا على النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : فقال: « لَقَد عَجِبَ اللهَّ مِن

صَنِيعِكُمَا بِضَيفِكُمَا اللَّيْلَةَ » متفقٌ عليه .

٥٦٥- وعنه قالَ : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « طَعَامُ الاثْنَينِ كافي الثَّلاثَةِ ، وطَعامُ الثَّلاثَةِ كافي الأَربَعَةِ » متفقٌ عليه. وفي رواية لمسلمٍ رضي اللهَّ عنه ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « طَعَامُ الوَاحِد يَكفي الاثْنَيْنِ ، وطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفي الأربَعَةَ وطَعَامُ الأرْبعةِ يَكفي الثَّمَانِيَةَ »

٥٦٦- وعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي اللهُّ عنه قال : بينَمَا نَحْنُ في سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذ جَاءَ رَجُلٌ على رَاحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَقَال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهرٍ فَليَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ ، وَمَن كانَ لَهُ فَضْلٌ مِن زَادٍ ، فَليَعُدْ بِهِ على مَن لا زَادَ لَهُ » فَذَكَرَ مِن أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لا حَقَّ لأحدٍ مِنَّا في فَضْلٍ » رواه مسلم .

٥٦٧- وعن سَهلِ بنِ سعدٍ رضي اللهَّ عنه أَنَّ امرَأَةً جَاءَت إِلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِبُردةٍ مَنسُوجَةٍ ، فقالت : نَسَجتُها بِيَديَّ لأكْسُوَكَهَا ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُحتَاجاً إِلَيهَا ، فَخَرَجَ إِلَينا وَإِنَّهَا لإزَارُهُ ، فقال فُلانٌ اكسُنِيهَا مَا أَحسَنَها ، فَقَالَ: « نَعَمْ » فَجلَس النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في المجلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا ، ثُمَّ أَرسَلَ بِهَا إِلَيْهِ : فَقَالَ لَهُ القَوْمُ : ما أَحسَنْتَ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُحْتَاجاً إِلَيها ، ثُمَّ سَأَلْتَهُ ، وَعَلِمت أَنَّهُ لا يَرُدُّ سَائِلاً ، فَقَالَ : إني وَاللهِّ ما سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَها ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتكُونَ كَفَنِي . قال سَهْلٌ : فَكانت كَفَنَهُ . رواه البخاري .

٥٦٨- وعن أبي موسى رضي اللهَّ عنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ الأشعَرِيين إِذَا أَرملُوا في الْغَزْوِ ، أَو قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِم بالمَدِينَةِ ، جَمَعُوا ما كَانَ عِندَهُم في ثَوبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ اقتَسَمُوهُ بَيْنَهُم في إِنَاءٍ وَاحِدٍ بالسَّوِيَّةِ فَهُم مِنِّي وَأَنَا مِنهُم » متفقٌ عليه . « أَرمَلُوا » : فَرَغَ زَادُهُم ، أَو قَارَبَ الفَرَاغَ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للأنصار :إن شئتم قسمتم

للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الأنصار :بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فأنزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .(تفسير البغوى ٨/ ٧٧)

عن مجاهد في قوله: ويطعمون الطعام على حبه. قال : وهم يشتهونه. عن سعيد بن جبير في قول الله : مسكينا ويتيما وأسيرا .من أهل القبلة وغيرهم فسألت عطاء فقال مثل ذلك . عن مجاهد وأسيرا .قال : الأسير: هو المحبوس . (تفسير الدرالمنثور٢٤/ ٩٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب (عام الرمادة): لو لم أجد للناس من المال ما يسعهم إلا أن أدخل على كل أهل بيتٍ عدتهم فيقاسمونهم أنصاف بطونهم حتى يأتي الله بحيًا (أي بالخير)، فعلت؛فإنهم لن يهلكوا عن أنصاف بطونهم. (الطبقات لابن سعد ٣/ ٢٤٠)

قال أنس بن مالكٍ: تقرقر بطن عمر بن الخطاب وكان يأكل الزيت عام الرمادة،وكان حرم عليه السمن،فنقر بطنه بإصبعه،قال: تقرقر تقرقرك، إنه ليس لك عندنا غيره حتى يحيا الناس.

(الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٢٣٨)

ورفع رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما رقعة فقال حاجتك مقضية فقيل له يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألني الله عز و جل عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعته. (إحياء علوم الدين٣/ ٢٤٦)

قال شقيق بن إبراهيم البلخى قال لي إبراهيم بن أدهم: أخبرني عما أنت عليه؟ قلت: إن رُزقت أكلتُ، وإن مُنعتُ صبرتُ، قال: هكذا تعمل كلاب بلخ، فقلت: كيف تعمل أنت؟ قال: إن رُزقت آثرتُ، وإن مُنعت شكرتُ.(المستطرف للابشيهى ١٦٠/ ١)

قال يوسف بن الحسين: مَن رأى لنفسه ملكًا لا يصحُّ منها الإيثَار، لأنَّه يرى نفسه أحقَّ بالشَّيء برؤية ملكه، إنَّما الإيثَار ممَّن يرى الأشياء كلَّها للحقِّ؛ فمَن وصل إليه فهو أحقُّ به، فإذا وصل شيء مِن ذلك إليه يرى نفسه ويده فيه يد أمانة، يوصِّلها إلى صاحبها أو يؤدِّيها إليه. (عوارف المعارف ٧٦/ ٢)

وعندما توفيت ابنة المهدي جزع عليها جزعاً لم يسمع بمثله فجلس الناس يعزونه فجاءه ابنُ شيبة يوماً

فقال له : أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رزئت أجراً ، وأعقبك صبراً ، ولا أجهد الله بلاءك بنقمة ، ولا نزع منك نعمة ، ثواب الله خير لك منها ، ورحمة الله خير لها منك ، وأحق ما صبر عليه ما لا سبيل إلى رده.(سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٧ – ٤٦٨)

قال عبدالله بن عثمان (شيخ البخاري): ما سألني أحد حاجةً إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمت له بمالي، فإن تم وإلا استعنَّا له بالإخوان فإن تم وإلا استعنت له بالسلطان.(الآداب الشرعية ٢/ ١٨٠)

قال أبو عبدالله الجهني: المواساة تجديد للمؤاخاة.(الفتوة – أبو عبدالرحمن السلمي ٩٣)

المنيعي حسان بن سعيد المخزومي عندما أراد أن يبني جامعاً أتته امرأة بثوب لتبيعه وتنفق ثمنه في بناء ذلك الجامع وكان الثوب لا يساوي أكثر من نصف دينار فطيب خاطرها واشتراه منها بألف دينار وخبأ الثوب كفنا له.(السير للذهبى ١٨/ ٢٦٦)

سئل ذوالنون المصرى:مَا حد الزاهد المنشرح صدرة؟ قال ثلاث: تفريق المجموع، وترك طلب المفقود، وَالإِيثار عند القوت. (تفسير القرطبى ١٨/ ٢٧)

قال محمد بن واسعٍ: ما رددت أحدًا عن حاجةٍ أقدر على قضائها ولو كان فيها ذهاب مالي.
(قضاء الحوائج ٦٤)

قال ابن السماك :عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الأحرار بمعروفه.(الإحياء ٣/ ٢٤٦)

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: المواساة من أخلاق المؤمنين.(حليه الاولياء ٧/ ٣٧٠)

قال ابن قتيبة رحمه الله: لا حُصِّنت النعم بمثل المواساة . (عيون الأخبار لابن قتيبه ١/ ٣٨٨)

قال الغزالى :وَالإِيثار أَعلى درجات السخاء.(احياء علوم الدين ٣/ ٢٥٨)

قال ابن تيمية: و أما الإيثار مع الخصاصة فهو أكمل من مجرد التصدق مع المحبة فإنه ليس كل متصدق محبا مؤثرا ولا كل متصدق يكون به خصاصة بل قد يتصدق بما يحب مع اكتفائه ببعضه مع محبة لا تبلغ به الخصاصة.(منهاج السنه النبويه ١٢٩/ ٧)

قال أبوالعتاهية : (الآدابالشرعية ٢ / ١٧٨)

اقضِ الحوائجِ ماستطعت وكن لِهَمِّ أخيك فارِجْ

فلخيرأيام الفتى يومٌ قضى فيه الحوائِج

قال حماد عجرد: (الشعر والشعراء لابن قتيبه ٢/ ٧٦٧)

إنَّ الكريمَ ليُخفي عنك عُسرتَه　　　حتى يُخالَ غنيًّا وهو مجهودُ

وللبخيلِ على أموالِه عللٌ　　　زرقُ العيونِ عليها أوجهٌ سودُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

لما طُعِن أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب قال لابنه عبد الله: اذهب إلى أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل: يُقرأ عمر ابن الخطَّاب عليك السَّلام ثمَّ سلها أن أُدْفَن مع صاحبيَّ. قالت: كنت أريده لنفسي فلأوثرنَّه اليوم على نفسي. فلمَّا أقبل، قالله: ما لديك؟ قال: أذنت لك يا أمير المؤمنين قال: ما كان شيء أهمَّ إليَّ من ذلك المضجع فإذا قُبِضت فاحملوني ثمَّ سلِّموا ثمَّ قل: يستأذن عمر بن الخطَّاب فإن أذنت لي فادفنوني وإلَّا فردُّوني إلى مقابر المسلمين . (٣٧٤ البخارى ١٣٩٢)

قال ابن الأعرابي : استشهد باليرموك عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وجماعة من بني المغيرة فأتوا بماء وهم صرعى فتدافعوه حتى ماتوا ولم يذوقوه. قال : أتي عكرمة بالماء فنظر إلى سهيل بن عمرو ينظر إليه فقال : ابدؤوا بذا فنظر سهيل إلى الحارث بن هشام ينظر إليه فقال : ابدؤوا بهذا فماتوا كلهم قبل أن يشربوا فمر بهم خالد بن الوليد فقال :بنفسي أنتم.

(مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١/ ١٤٢٨)

مرض ابن عمر فاشتهى عنبًا -أول ما جاء العنب- فأرسلت صفيَّة -يعني امرأته- فاشترت عنقودًا بدرهم، فاتَّبع الرَّسول السَّائل، فلمَّا دخل به، قال السَّائل: السَّائل. فقال ابن عمر: أعطوه إيَّاه. فأعطوه إيَّاه. ثمَّ أرسلت بدرهم آخر، فاشترت عنقودًا، فاتَّبع الرَّسول السَّائلُ، فلمَّا دخل، قال السَّائل: السَّائل. فقال ابن عمر: أعطوه إيَّاه. فأعطوه إيَّاه. فأرسلت صفيَّة إلى السَّائل، فقالت: والله إن عُدتَ لا تصيبُ منه خيرًا أبدًا. ثمَّ أرسلت بدرهم آخر فاشترت به.واشتهى يومًا سمكةً، وكان قد نَقِهَ مِن مرضٍ فالتُمِسَت بالمدينة، فلم توجد حتى وُجِدَت بعد مدة، واشتريت بِدرهم ونصفٍ، فشُوِيَت وجيء بها على رغيف، فقام سائلٌ بالباب، فقال ابن عمر للغلام لفَّها برغيفها، وادفعها إليه. فأبى الغلام، فردَّه وأمره بدفعها إليه، ثمَّ جاء به فوضعها بين يديه، وقال: كُلْ هنيئًا -يا أبا عبد الرَّحمن-، فقد أعطيته درهمًا وأخذتها. فقال: لفَّها وادفعها إليه، ولا تأخذ منه الدِّرهم .(تاريخ دمشق ٣١/ ١٤٢)

قال ابن عمر: أُهدي لرجل مِن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة، فقال: إنَّ أخي فلانًا

وعياله أحوج إلى هذا منَّا. فبعث به إليهم، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأوَّل، فنزلت:(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)(الحشر ٩).

(شعب الإيمان للبيهقى ٣٧٨)

خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه إذ أتى الغلام بقوته فدخل الحائط كلبٌ ودنا مِن الغلام فرمى إليه الغلام بقرصٍ فأكله ثمَّ رمى إليه الثَّاني والثَّالث فأكله وعبد الله ينظر إليه فقال: يا غلام كم قوتك كلَّ يوم؟ قال: ما رأيت. قال: فلِمَ آثرت به هذا الكلب؟! قال: ما هي بأرض كلاب إنَّه جاء مِن مسافة بعيدة جائعًا فكرهت أن أشبع وهو جائع. قال: فما أنت صانع اليوم؟! قال: أطوي يومي هذا. فقال عبد الله بن جعفر: أُلام على السَّخاء! إنَّ هذا الغلام لأسخى منِّي. فاشترى الحائط والغلام وما فيه مِن الآلات فأعتق الغلام ووهبه منه. (الإحياء ٣/ ٢٥٨)

ورُوِي أنَّ مسروقًا ادَّان دينًا ثقيلًا، وكان على أخيه خيثمة دين، قال: فذهب مسروق فقضى دين خيثمة، وهو لا يعلم، وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم.(إحياء علوم الدين ١٧٤/ ٢)

وقال عبَّاس بن دهقان: ما خرج أحدٌ مِن الدنيا كما دخلها إلَّا بشر ابن الحارث؛ فإنَّه أتاه رجل في مرضه، فشكا إليه الحاجة، فنزع قميصه وأعطاه إيَّاه، واستعار ثوبًا فمات فيه. (الإحياء ٢٥٨/ ٣)

قال الخلال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: قال أبو سيعد بن أبي حنيفة المؤدب: كنت آتي أباك فيدفع إلي الثلاثة دراهم وأقل وأكثر ويقعد معي، فيتحدث، وربما أعطاني الشيء، ويقول: أعطيتك نصف ما عندنا. فجئت يوماً، فأطلت القعود أنا وهو. قال: ثم خرج ومعه تحت كسائه أربعة أرغفة. فقال: هذا نصف ما عندنا. فقلت: هي أحب إلي من أربعة آلاف من غيرك.(السير ٢٦٠/ ٢١)

عن أبي الحسن الأنطاكيّ: أنّه اجتمع عنده نيّف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الرّيّ، ومعهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم، فكسروا الرّغفان، وأطفئوا السّراج، وجلسوا للطّعام، فلمّا رفع فإذا الطّعام بحاله لم يأكل منه أحد شيئا إيثارا لصاحبه على نفسه .(تفسير السراج المنير للخطيب الشربينى ٤/ ٢٦٤)

قال قبيصة: حدثني صاحب لنا أن امرأة من أهل داود الطائي صنعت ثريدة بسمن، ثم بعثت بها إلى داود حين إفطاره مع جارية لها، وكان بينها وبينهم رضاع، قالت الجارية: فأتيته بالقصعة فوضعتها بين يديه في الحجرة، قال: فسعى ليأكل منها، فجاء سائل فوقف على الباب، فقام فقدمها إليه، وجلس معه

على الباب حتى أكلها، ثم دخل فغسل القصعة، ثم عمد إلى تمر كان بين يديه – قالت الجارية: ظننت أنه كان أعده لعشائه – فوضعه في القصعة ودفعها إليّ، وقال: أقرئيها السلام، قالت الجارية: ودفع إلى السائل ما جئناه به، ودفع إلينا ما أراد أن يفطر عليه، قالت: وأظنه ما بات إلا طاويًا، قال قبيصة: كنت أراه قد نحل جدًا. (الحلية (تهذيبه) ٢/ ٤٦٣)

وعن سليمان قال: جاء رجل من أهل الشام، فقال: دلوني على صفوان بن سليم رحمه الله، فإني رأيته دخل الجنة. قيل له: بأي شيء؟ قال: بقميص كساه إنسانًا، فسأل بعض إخوان صفوان صفوانًا عن قصة القميص. فقال: خرجت من المسجد في ليلة باردة وإذا برجل عار فنزعت قميصي فكسوته.

(الحلية (تهذيبه) ١/ ٤٩٩)

وعن فائقة بنت عبد الله أنها قالت: بينا أنا يومًا عند المهدي وكان قد خرج متنزهًا إلى الأنبار إذ دخل عليه الربيع ومعه قطعة من جراب فيه كتاب برماد وختم من طين قد عجن بالرماد، وهو مطبوع بخاتم الخلافة، فقال: يا أمير المؤمنين، ما رأيت أعجب من هذه الرقعة، جاءني بها رجل أعرابي وهو ينادي: هذا كتاب أمير المؤمنين المهدي، دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع فقد أمرني أن أدفعها إليه – أعني هذه الرقعة –. فأخذها المهدي وضحك وقال: صدق هذا خطي وهذا خاتمي، أفلا أخبركم بالقصة؟ قلنا: يا أمير المؤمنين، رأيك أعلى عينًا في ذلك. قال: خرجت أمس إلى الصيد في غب سماء، فلما أصبحت هاج علينا ضباب شديد وفقدت أصحابي حتى ما رأيت منهم أحدًا، وأصابني من البرد والجوع والعطش ما الله به أعلم، وتحيرت عند ذلك فذكرت دعاء سمعته من أبي، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس، قال: من قال إذا أصبح وإذا أمسى: بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ولا حول ولا قوة إلا بالله " اعتصمت بالله وتوكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " وُقيَ وكفي وشفي من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء. فلما قلتها دفع لي ضوء نار فقصدتها، فإذا بهذا الأعرابي في خيمة له، وإذا هو يوقد نارًا بين يديه، فقلت: أيها الأعرابي هل من ضيافة؟ قال: انزل، فنزلت، فقال لزوجته: هاتي ذاك الشعير، فأتته به، فقال: اطحنيه، فابتدأت بطحنه، فقلت له: اسقني ماء، فجاء بسقاء فيه مذقة من لبن أكثره ماء، فشربت منها شربة ما شربت قط شيئًا إلا وهو أطيب منه، قال: فأعطاني حلسًا له فوضعت رأسي عليه، فنمت نومة ما نمت نومة أطيب منها وألذ، ثم انتبهت فإذا هو قد وثب إلى شويهة فذبحها،

وإذا امرأته تقول له: ويحك قتلت نفسك وصبيتك إنما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها فبأي شيء نعيش؟ قال: فقلت: لا عليك هات الشاة، فشققت جوفها واستخرجت كبدها بسكين في خفي فشرحتها ثم طرحتها على النار فأكلتها، ثم قلت: هل عندك شيء أكتب لك فيه؟ فجاءني بهذه القطعة وأخذت عودًا من الرماد الذي كان بين يديه، فكتبت له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وأمرته أن يجيء ويسأل عن الربيع فيدفعها إليه فإذا في الرقعة خمسمائة ألف درهم، فقال: لا والله ما أردت إلا خمسين ألف درهم، ولكن جرت بخمسمائة ألف درهم، لا أنقص والله منها درهمًا واحدًا ولو لم يكن في بيت المال غيرها احملوها معه. فما كان إلا قليلًا حتى تكثرت إبله وشاؤه، وصار منزلًا من المنازل تنزله الناس من أراد الحج من الأنبار إلى مكة، وسمي مضيف أمير المؤمنين المهدي. (المنتظم ٨/ ٢١١- ٢١٢)

٦٣- باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يُتَبَرَّكُ فيه

قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ [المطففين : ٢٦] .

٥٦٩- وعن سهلِ بنِ سعدٍ رضي اللهُ عنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أُتِيَ بِشَرَابٍ ، فَشَرِبَ مِنهُ وَعَن يَمِينِهِ غُلامٌ ، وَعَن يسارِهِ الأَشْيَاخُ ، فقال لِلْغُلام : « أَ تَأْذَنُ لي أَن أُعْطِيَ هُؤلاءِ؟ فَقَالَ الغُلامُ : لا وَاللهِ يا رسُولَ اللهَّ لا أُوثِرُ بِنَصيبِي مِنكَ أَحَداً ، فَتَلَّهُ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في يَدِهِ . متفقٌ عليه . « تَلَّهُ » بالتاءِ المثناةِ فوق ، أَيْ : وَضَعَهُ ، وَهَذَا الغُلامُ هُوَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما.

٥٧٠- وعن أَبي هريرة رضي اللهُ عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « بيْنَا أَيُّوبُ عليه السلام يَغتَسِلُ عُريَاناً ، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِن ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْثِي في ثَوبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجلَّ : يَا أَيُّوبُ ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عمَّا تَرَى ؟، قال : بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلكِن لا غِنَى بِي عَن بَرَكَتِكَ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله عز وجل . وقال مجاهد

:فليعمل العاملون ، نظيره قوله تعالى : لمثل هذا فليعمل العاملون .(الصافات ٦١)

وقال مقاتل بن سليمان : فليتنازع المتنازعون وقال عطاء :فليستبق المستبقون ، وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل أحد لنفسه وينفس به على غيره أي يضن.(تفسير البغوى ٨/ ٣٦٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قول محارب بن دِثار: صحبْنا القاسمَ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود إلى بيت المقدس، فكان يفضلنا بكثرة الصلاة وطول الصمت والسخاء.(سير أعلام النبلاء ٥/ ١٩٦)

عن ابن عمر : أنه سمع رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر؛ وقال: عن هؤلاء تسأل؟ (حليه الأولياء ١/ ٣٦٠)

عن مجاهد قال: كنت أمشي مع ابن عمر، فمر على خربة؛ فقال: قل يا خربة: ما فعل أهلك؟ فقلت: يا خربة، ما فعل أهلك؟ فقال ابن عمر: ذهبوا، وبقيت أعمالهم .(حليه الأولياء ١/ ٣١٢)

قال ابن عمر: لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريما.(حليه الأولياء ١/ ٣٦٠)

كان عامر بن عبد الله، يقول: في الدنيا: الغموم والأحزان، وفي الآخرة: النار والحساب؛ فأين الراحة والفرح؟ إلهي، خلقتني، ولم تؤامرني في خلقي، وأسكنتني بلايا الدنيا، ثم قلت لي: إستمسك؛ فكيف أستمسك إن لم تمسكني؟ إلهي، إنك لتعلم: أن لو كانت لي الدنيا بحذافيرها، ثم سألتنيها، لجعلتها لك؛ فهب لي نفسي.(حليه الأولياء ٢/ ٨٨)

قال موهب بن عبد الله: لما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إليه الحسن البصري كتاباً بدأ فيه بنفسه: أما بعد، فإن الدنيا دار مخيفة، إنما أهبط آدم من الجنة إليها عقوبة واعلم، أن صرعتها ليست كالصرعة، من أكرمها يهن، ولها في كل حين قتيل؛ فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوى جرحه، يصبر على شدة الدواء، خيفة طول البلاء؛ والسلام.(حليه الأولياء ٢/ ١٤٨)

عن سعيد بن المسيب قال: إن الدنيا نذلة، وهي إلى كل نذل أميل وأنذل منها: من أخذها بغير حقها، وطلبها بغير وجهها، ووضعها في غير سبيلها.(حليه الأولياء ٢/ ١٧٠)

قال سفيان بن عيينة : إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة مثل ابن المبارك فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام.(سيرأعلام النبلاء ٨/ ٣٨٩)

ويقول ابن عيينة: نظرت في أمر الصحابة وأمر عبد الله بن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلاً إلا بصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وغزوهم معه.(سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٩٠)

قال مالك بن دينار: إنما طلب العابدون بطول النصب دوام الراحه، وطلب الزاهدون بطول الزهدطول الغنى.(المجالسه وجواهر العلم ٢/ ٧٠)

وقال حوشب لمالك بن دينار: رأيت كأن منادياً ينادي الرحيل، الرحيل، فما ارتحل إلا محمد بن واسع، فبكى مالك بن دينار رحمه الله.(سير أعلام النبلاء ٦/ ١٢١)

يقول ابن القيم : المصالح والخيرات واللذّات والكمالات كلها لا تُنال إلا بحظ من المشقة ، ولا يُعبَر إليها إلا على جسر من التعب ، وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يُدرَك بالنعيم ، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة ، وأنه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة ، فلا فرحة لمن لا همَّ له ، ولا لذة لمن لا صبر له ، ولا نعيم لمن لا شقاء له ، ولا راحة لمن لا تعب له ، بل إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً ، وإذا تحمَّل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد ، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة ، والله المستعان ، ولا قوة إلا بالله ، وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلى كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل. (مفتاح دار السعادة٣٧٢)

قال ابو الفتح البستى : (بهجة المجالس لأبي عبد الله الأثري ٥٢)

زِيَادَةُ المَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ ... وَرِبْحُهُ غَيْرَ مَحْضِ الخَيْرِ خُسْرَانُ

وَكُلُّ وِجْدَانِ حَظٍّ لَا ثَبَاتَ لَهُ ... فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي التَّحْقِيقِ فِقْدَانُ

يَا عَامِرًا لِخَرَابِ الدَّارِ مُجْتَهِدًا ... بِاللهِ هَلْ لِخَرَابِ العُمْرِ عُمْرَانُ

وَيَا حَرِيصًا عَلَى الأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا ... أُنْسِيتَ أَنَّ سُرُورَ المَالِ أَحْزَانُ

زَعِ الفُؤَادَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... فَصَفْوُهَا كَدَرٌ وَالوَصْلُ هِجْرَانُ

وَأَرْعِ سَمْعَكَ أَمْثَالًا أُفَصِّلُهَا ... كَمَا يُفَصَّلُ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ

يَا خَادِمَ الجِسْمِ كَمْ تَشْقَى بِخِدْمَتِهِ ... أَتَطْلُبُ الرِّبْحَ فِيمَا فِيهِ خُسْرَانُ

أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا ... فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالجِسْمِ إِنْسَانُ

وَإِنْ أَسَاءَ مُسِيءٌ فَلْيَكُنْ لَكَ فِي ... عُرُوضِ زَلَّتِهِ صَفْحٌ وَغُفْرَانُ

وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مِعْوَانًا لِذِي أَمَلٍ يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الحُرَّ مِعْوَانُ

وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ وَيَكْفِهِ شَرَّ مَنْ عَزُّوا وَمَنْ هَانُوا

مَنِ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللهِ فِي طَلَبٍ فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانُ

مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَّاعًا فَلَيْسَ لَهُ عَلَى الحَقِيقَةِ إِخْوَانٌ وَأَخْدَانُ

مَنْ جَادَ بِالمَالِ مَالَ النَّاسُ قَاطِبَةً إِلَيْهِ وَالمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَّانُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

كان عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطاب رضي الله تعالى عنه في جملةٍ من أصحابه وقد وضعوا سفرةً للطعام ليأكلوه، فمر بهم راعٍ يرعى الغنم بذلك المكان، فدعوه ليأكل معهم ويشاركهم على مائدتهم فقال لهم الراعي لما دعوه معتذرًا: إني صائم فعجب ابنُ عمر وقال:في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت وحدك بين هذه الشعاب في آثار هذه الغنم؟! فقال الراعي: أبادر أيامي هذه الخالية فعجب منه ابن عمر. (لطائف المعارف ١/ ٣٢٣)

عن صالح بن موسى الطلحي عن أبيه قال اجتهد الأشعري قبل موته اجتهادا شديدا فقيل له : لو أمسكت ورفقت بنفسك بعض الرفق ، فقال : إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها ، أخرجت جميع ما عندها ، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك . قال : فلم يزل على ذلك حتى مات رضي الله عنه .(تبيين كذب المفترى رقم حديث٩٣)

عن سعيد بن أبي عروبة قال: حج الحجاج فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء فقال لحاجبه، أبصر من يتغذى معي وأساله عن بعض الأمر، فنظر نحو الجبل فإذا هو بأعرابي بين شملتين من شعر نائم، فضربه برجله وقال: ائت الأمير فأتاه فقال له الحجاج: اغسل يدك وتغدا معي فقال إنه دعاني من هو خير منك فأجبته، قال ومن هو؟ قال الله تبارك وتعالى دعاني إلى الصوم فصمت قال: في هذا الحر الشديد! قال: نعم صمت ليوم هو أشد حراً من هذا اليوم، قال: فأفطر وتصوم غدا، قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد، قال: ليس ذاك إلي، وقال رشاء بن نظيف: ذلك إلي؟ قال: فكيف تسألني عاجلا بآجل لا تقدر عليه، قال: إنه طعام طيب، قال: لم تطيبه أنت لوا الطباخ ولكن طيبته العافية.(المجالسه وجواهر العلم ١/ ٤٤٨)

قال أبو أحمد القلابسي: فرّق رجل أربعين ألفاً على الفقراء فقال أحد الزهاد للقلابسي: أما ترى ما أنفق

هذا وما قد عمله ونحن لا نرجع إلى شيء ننفقه ما عندنا شيء، فامضِ بنا إلى موضع يقول: فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعه. (سيراعلام النبلاء١٣/ ١٧١)

نزل روح بن زنباعٍ منزلاً بين مكةَ و المدينةَ في حرٍّ شديدٍ خرج عليه راعٍ من وراء جبلٍ، فقال له: يا راعٍ: هلمَّ إلى الغداءِ قال: إني صائم قال: أفتصومُ في هذا الحر؟! قال: أفأدع أيامي تذهب باطلاً؟! فقال روحٌ:لقد ضننتَ بأيامك يا راع إذ جادَ بها روحُ بن زنباع.(لطائف المعارف ١/ ٣٢٣- موسوعه بن ابى الدنيا ٣/ ٣٤٦)

٦٤- باب فضل الغني الشاكر
وهو من أخذ المال من وجه وصرفه في وجوهه المأمور بها

قَالَ الله تَعَالَى: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِليُسْرَى [الليل : ٥-٧] ، وقال تَعَالَى : وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى [الليل : ١٧-٢١] ، وقال تَعَالَى : إنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِي وَإنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [البقرة : ٢٧١] ، وقال تَعَالَى : لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ [آل عمران : ٩٢] والآيات في فضلِ الإنفاقِ في الطاعاتِ كثيرة معلومة .

٥٧١- وعن عبدِ اللهَّ بنِ مسعودٍ رضي اللهَّ عنه قال : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا حَسَدَ إِلاَّ في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُّ مَالاً ، فَسَلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ . ورَجُلٌ آتاه اللهُّ حِكْمَةً فُهو يَقضِي بِها وَيُعَلِّمُهَا » متفقٌ عليه وتقدم شرحه قريباً .

٥٧٢- وعن ابْنِ عمر رضي اللهَّ عنهما عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا حَسَد إِلاَّ في اثنَتَين : رَجُلٌ آتَاهُ اللهَّ القُرآنَ ، فهو يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيل وآنَاءَ النَّهارِ . وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهَّ مَالاً . فهوَ يُنْفِقهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهارِ » متفقٌ عليه . « الآنَاءُ » السَّاعَاتُ .

٥٧٣- وعَن أَبي هُريرة رضي اللهَّ عنه أَنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ أَتَوْا رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فقالوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجاتِ العُلَى . والنَّعِيمِ المُقِيمِ . فَقَال : « ومَا ذَاكَ ؟ » فَقَالُوا : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، ويَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ . وَيَتَصَدَّقُونَ ولا نَتَصَدَّقُ ، ويَعتِقُونَ ولا نَعتقُ فقال

رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيئاً تُدرِكُونَ بِهِ مَنْ سبقَكُمْ ، وتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُم إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثلَ ما صَنَعْتُم ؟ » قالوا : بَلَى يا رسولَ اللهَّ ، قَالَ : « تُسبحُونَ ، وتحمَدُونَ وتُكَبِّرُونَ ، دُبُر كُلِّ صَلاة ثَلاثاً وثَلاثِينَ مَرَّةً » فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إِلى رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَالُوا : سمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَموَالِ بِمَا فعلْنَا ، فَفَعَلوا مِثْلَهُ ؟ فَقَالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ذلك فَضْلُ اللهَّ يُؤْتِيهِ مَن يشَاءُ » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ روايةِ مسلم . « الدُّثُورُ » : الأَموالُ الكَثِيرَةُ ، واللهَّ أَعلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قوله تعالى : فأما من أعطى واتقى قال ابن مسعود :يعني أبا بكر رضي الله عنه وقاله عامة المفسرين . فروي عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : كان أبو بكر يعتق على الإسلام عجائز ونساء ، قال : فقال له أبو قحافة :أي بني لو أنك أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون معك ؟ فقال : يا أبت إنما أريد ما أريد .وعن ابن عباس في قوله تعالى : فأما من أعطى أي بذل . واتقى أي محارم الله التي نهى عنها . وصدق بالحسنى أي بالخلف من الله تعالى على عطائه .فسنيسره لليسرى. وصدق بالحسنى أي بلا إله إلا الله قاله الضحاك والسلمي وابن عباس أيضا . وقال مجاهد :بالجنة دليله قوله تعالى : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة . الآية . وقال قتادة :بموعود الله الذي وعده أن يثيبه . زيد بن أسلم :بالصلاة والزكاة والصوم قوله تعالى : فسنيسره لليسرى أي نرشده لأسباب الخير والصلاح ، حتى يسهل عليه فعلها . وقال زيد بن أسلم : لليسرى للجنة . (تفسير القرطبى ٢٠/ ٧٤)

عن عروة أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وابنتها وزنيرة وأم عبيس وأمة بني المؤمل وفيه نزلت وسيجنبها الأتقى إلى آخر السورة. عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو قحافة لأبي بكر : أراك تعتق رقابا ضعافا فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك فقال : يا أبت إنما أريد ما أريد فنزلت هذه الآية فيه : فأما من أعطى واتقى إلى قوله : وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى.(تفسير الدر المنثور ١٥/ ٤٧٧)

عن ابن عباس قوله : إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم. فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا ، وجعل صدقة الفريضة : علانيتها أفضل من سرها ، يقال بخمسة وعشرين ضعفا ، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها . عن قتادة قوله :إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم .كل مقبول إذا كانت النية صادقة وصدقة السر أفضل . وذكر لنا أن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار . (تفسير الطبرى ٥/ ٥٨٣)

عن أنس قال : لما نزلت هذه الآية : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون أو هذه الآية : من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا .قال أبو طلحة :يا رسول الله، حائطي الذي بكذا وكذا صدقة، ولو استطعت أن أسره لم أعلنه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجعله في فقراء أهلكعن ابن عمر قال : حضرتني هذه الآية : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .فذكرت ما أعطاني الله فلم أجد شيئا أحب إلي من مرجانة جارية لي رومية، فقلت : هي حرة لوجه الله، فلو أني أعودفي شيء جعلته لله لنكحتها فأنكحها نافعا. عن محمد بن المنكدر قال : لما نزلت هذه الآية : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بن حارثة بفرس له يقال لها : سبل – لم يكن له مال أحب إليه منها – فقال : هي صدقة . فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل عليها ابنه أسامة، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في وجه زيد فقال : إن الله قد قبلها منك.كان ابن عمر يشتري السكر فيتصدق به، فنقول له : لو اشتريت لهم بثمنه طعاما كان أنفع لهم من هذا . فيقول : إني أعرف الذي تقولون، ولكن سمعت الله يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مماتحبون.وإن ابن عمر يحب السكر. (تفسيرالدر المنثور ٣/ ٦٦١-٦٦٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن أبي طالب:إن النعمة موصولة بالشُّكر، والشُّكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشُّكر من العبد.(عدة الصابرين لابن القيم ١٢٣)

عن علي بن أبي طالب قال ليهوديين سألاه عن الدرهم لم سمى درهماً، وعن الدينار لم سمى ديناراً قال: أما الدرهم فسمي درهم، وأما الدينار، فضربته المجوس فسمته دي نارا. (تاريخ بغداد ٩/ ٣٣٣)

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: من لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه، وحضر عذابه. ومن لم يكن غنيًا عن الدنيا فلا دنيا له. (الحلية (تهذيبه) ١/ ١٦٧)

وعن ابن عمر رضي الله عنه، قال: لعلنا نلتقي في اليوم مرارًا، ليسكن بعضنا ببعض، وأن نتقرب بذلك،

إلا لنحمد الله عز جل. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٤٩٣)

وقال الحسن البصري رحمه الله لفَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ: يا أبا يعقوبَ، بلغني أنك لا تأكُلُ الفالوذجَ. فقال: يا أبا سعيدٍ، أخافُ ألاّ أؤدِّيَ شكرَهُ. فقال: يا لُكَعُ! وهل تُؤدِّي شكرَ الماءِ البارد في الصّيفِ والحارِّ في الشتاء! أما سمعتَ قولَ الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) (البقرة١٧٢).

(عيون الأخبار ٣/ ٢٠٤)

وكان الحسن يقول إذا ابتدأ حديثه: الحمد لله اللهم ربنا لك الحمد كما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وعلمتنا وأنقذتنا وفرجت عنا لك الحمد بالإسلام والقرآن ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة كبتَّ عدونا وبسطت رزقنا وأظهرت أمننا وجمعت فرقتنا وأحسنت معافاتنا، ومن كل - والله - ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمدًا كثيرًا، لك الحمد بكل نعمةٍ أنعمت بها علينا في قديمٍ أو حديثٍ، أو سرٍّ أو علانيةٍ، أو خاصةٍ أو عامةٍ، أو حيٍّ أو ميِّتٍ، أو شاهدٍ أو غائبٍ، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٤٦٧، ٤٦٨)

وعن الحسن رحمه الله، قال: إن الله عزَّ وجلَّ ليمتع بالنعمة بما شاء، فإذا لم يشكر قلبها عليها عذابًا.(موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٤٨٠)

وعن الحسن رحمه الله: (إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) (العاديات ٦) قال للكفور؛ يعدد المصائب وينسى النعم. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٤٨٣)

قال أبو سليمان الواسطيّ: ذكر النعمة يورث الحب لله عزَّ وجلَّ. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٤٧١)

وعن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، قال: ما قلَّب عمر بن عبد العزيز رحمه الله بصره إلى نعمة أنعم الله - عزَّ وجلَّ - بها عليه إلا قال: اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمتك كفرًا، أو أكفرها بعد معرفتها، أو أنساها فلا أثني بها. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٤٨٦)

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: إن من شكر الله على النعمة أن تحمده عليها، وتستعين بها على طاعته، فما شكر الله من استعان بنعمته على معصيته. (الحلية (تهذيبه) ٢/ ٤٣٠)

قال أبي العالية رحمه الله: ما أدري أي النعمتين أفضل، أن هداني الله للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء؟. (الحلية (تهذيبه) ١/ ٣٦٧)

وعن سفيان رحمه الله في قول: (سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ) (القلم ٤٤)، قال: نسبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر. وقال غير سفيان: كلما أحدثوا ذنبًا أحدثت لهم نعمة. قال ابن داود: ونسوا. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٥٠٤)

عن سفيان الثوري رحمه الله قال: كان يقال سُمِّي المال؛ لأنه يميل.(تاريخ بغداد٤/ ٤٤)

عن أبي محمد الجريري قال: أنه سئل عن الفقر والغنى أيهما أفضل؟ فقال: لو لم يكن من فضل الفقر إلا ثلاث: اسقاط المطالبة، وقطع عن المعصية، وتقديم الدخول إلى الجنة لكفى. فنقل هذا الكلام إلى أبي العباس بن عطاء فقال: يا سبحان الله، وأي فضل يكون أفضل مما أضافه الله إلى نفسه؟ وأي شيء يكون أعجز من شيء تنافي الله عنه لأن الله أضاف الغنى إلى نفسه، وتنافي عن الفقر، واعتد على نبيه فقال: (وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى) (الضحى٨) ولم يقل فأفقر، فكان اعتداد الله بالعطاء لا بالفقر، ثم ذكر عند موضع تشريف أسماء العطاء إن ترك خيراً، ولم يقل إن ترك فقراً، ثم قال بعد ذلك: فإن احتج محتج بأنه عرض عليه مفاتيح الدنيا فلم يقبلهاولم يردها وتركها اختياراً فهذا صفة التاركين، والتارك لا يكون إلا غنياً.(تاريخ بغداد ٥/ ٢٨)

وعن كعب رحمه الله، قال: ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها الله، إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا، ورفع له بها درجة في الآخرة؛ وما أنعم الله على عبدٍ من نعمةٍ في الدنيا فلم يشكرها لله، ولم يتواضع بها لله، إلا منعه الله نفعها في الدنيا، وفتح له طبقًا من النار، يعذبه إن شاء، أو يتجاوز عنه.(موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٥٢٦)

وعن محمد بن سعيد قال: سمعت الجنيد بن محمد رحمه الله يقول – وسئل عن حقيقة الشكر – فقال: ألا يستعان بشيء من نعمه على معاصيه. (الحلية (تهذيبه) ٣/ ٣٨٠)

قال المنكدر: كان محمد بن المنكدر يقوم من الليل، فيتوضأ، ثم يدعو، فيحمد الله عز وجل ويثني عليه، ويشكره، ثم يرفع صوته بالذكر؛ فقيل له: لم ترفع صوتك؟ قال: إن لي جارا يشتكي، يرفع صوته بالوجع وأنا أرفع صوتي بالنعمة.(حليه الأولياء ٣/ ١٤٦)

كان علي بن عاصم التميمي من ذوي الأموال والاتساع في الدنيا ولم يزل ينفق في طلب العلم، ويوسع على أهله.(سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٥١)

قال مُطَرِّفٌ: لأَن أُعافى فأشكُر، أحبُّ إلي مِن أن أُبتلى فأَصبر.(مختصر منهاج الصابرين ٢٩٥)

قال الفيروز آبادي: الشُّكر أعلى منازل السالكين، وفوق منزلة الرضا فإنه يتضمن الرضا وزيادة والرضا مندرج في الشُّكر، إذ يستحيل وجود الشُّكر بدونه، وهو نصف الايمان ومبناة على خمس قواعد.حبه له – اعترافه بنعمته – الثناء عليه – –خضوع الشَّاكر للمشكور.ألا يستعملها فيما يكره، فمتى فُقِد منها واحدة اختلت قاعدة من قواعد الشُّكر.(بصائر ذوي التمييز٣/ ٣٣٤)

قال المناوي: الشُّكر شُكران: شُكر باللسان وهو الثناء على المنعم، والآخر شُكر بجميع الجوارح وهو مكافأة النِّعمة بقدر الاستحقاق والشُّكور الباذل وسعه في أداء الشُّكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادًا واعترافًا.(التوقيف على مهمات التعريف٢٠٦-٢٠٧)

قال ابن القيم: الشُّكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبةً، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة.(مدارج السالكين ٢/ ٢٢٤)

قال الشاعر : (جواهر الأدب للهاشمي ٢/ ٤٨٩)

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَتْ شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الكَلَامِ فَقَالَا

وَتَقَدَّمَ الإِخْوَانُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ وَرَأَيْتَهُ بَيْنَ الوَرَى مُخْتَالَا

لَوْلَا دَرَاهِمُه الَّتِي يَزْهُو بِهَا لَوَجَدْتَهُ فِي النَّاسِ أَسْوَأَ حَالَا

إِنَّ الغَنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ بِالخَطَا قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُحَالَا

أَمَّا الفَقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا قَالُوا كَذَبْتَ وَأَبْطَلُوا مَا قَالَا

إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَمَالَا

فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالَا

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال مضارب بن حزن: بينا أنا أسير من الليل، إذا رجل يكبر، فألحقته بعيري، قلت: من هذا المكبر؟ فقال: أبو أبو هريرة فقلت: ما هذا التكبير؟ قال: شكر، قلت على مه؟ قال: على أن كنت أجيراً لبرة بنت غزوان بعقبة رجلي وطعام بطني، وكان القوم إذا ركبوا، سقت بهم؛ وإذا نزلوا، خدمتهم؛ فزوجنيها الله، فهي امرأتي؛ وأنا: إذا ركب القوم ركبت، وإذا نزلوا خُدمت . (حليه الأولياء ١/ ٣٨٠)

في بعض المرات اعتذر ابن المبارك : بأنه يتفقد طلاب الحديث وأهل الحديث فيعطيهم ويكفيهم، فكان

غنيًّا شاكراً، وكان رأس ماله نحو أربعمائة ألف دينار، وحدث بعض من رأى سُفرته أنها حُملت على عجلة يعني تُجر وذكر بعضهم أنه رأى بعيرين محملين دجاجًا مشويًّا لسفرة ابن المبارك يحضر بها أهل العلم طلاب الحديث. فكان يكرمهم غاية الإكرام، وكان يوضع الشواء على سفرته، ويوضع فيها الفالوذج وهو أكل يعرفه أهل المشرق إلى اليوم، ولربما جيء بشيء يسمى بالفالوذج الآن يأتي به الحجاج معهم، وعلى كل حال هو من أنفس الطعام. فقيل له في ذلك فقال: إني دفعت إلى وكيلي ألف دينار، وأمرته أن يوسع علينا.(سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٩)

قال الفضيل بن عياض لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد، والتقلل، والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع كيف ذا؟ يقول: هذه البضائع تأتي من المشرق إلى مكة، قال: يا أبا علي، إنما أفعل ذا لأصون وجهي، وأكرم عرضي، وأستعين به على طاعة ربي، قال: يا ابن المبارك ماأحسن ذا إن تم ذا. (السير ٨/ ٣٨٧)

قيل لعيسى بن يونس: كيف فَضَلك ابن المبارك ولم يكن بأسنّ منكم؟ يعني: كيف صار أفضل منكم؟ قال: كان يقْدُم ومعه الغلمان من خرسان، والبزة الحسنة، فيصل العلماء، ويعطيهم، وكنا لا نقدر على ذلك. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤١٠)

وهكذا كان أحمد بن عمار، وزير المعتصم، يتصدق في كل يوم بمائة دينار، فكُلم في كثرة ذلك قيل له: هذا كثير، فقال: هو من فضل غلتي، ومن رزقي.(سير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٥)

وعن عبد الله بن أبي نوح قال: قال لي رجل، على بعض السواحل: كم عاملته تبارك اسمه بما يكره فعاملك بما تحب؟ قلت: ما أحصي ذلك كثرةً. قال: فهل قصرت إليه في أمر كربك فخذلك؟ قالت: لا والله، ولكنه أحسن إلي فأعانني. قال: فهل سألته شيئًا قط فأعطاك؟ قلت: وهل منعني شيئًا سألته؟ ما سألته شيئًا قط إلا أعطاني، ولا استغثت به إلا أغثني. قال: أرأيت لو أن بعض بني آدم فعل بك هذه الخلال ما كان جزاؤه عندك؟ قلت: ما كنت أقدر له على مكافأة ولا جزاء. قال: فربك أحق وأحرى أن تدئب نفسك له في أداء شكر نعمته عليك، وهو المحسن قديمًا وحديثًا إليك؛ والله لشكره أيسر من مكافأة عباده، إنه تبارك وتعالى رضي بالحمد من العباد شكرًا. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٥١١)

وقال وهب بن منبه رحمه الله: عبد الله عابد خمسين عامًا، فأوحى إليه أني قد غفرت لك. قال: أي رب، وما تغفر لي ولم أذنب؟! فأذن الله لعرقٍ في عنقه فضرب عليه؛ فلم ينم ولم يصلِّ، ثم سكن فنام، فأتاه

ملك فشكا إليه، فقال له: ما لقيت من ضربان العرق، فقال الملك: إن ربك يقول: عبادتك خمسين سنةً تعدل سكون ذا العرق. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٥١٣)

وكان عروة رحمه الله إذا أتي بطعامه لم يزل مخمرًا حتى يقول هؤلاء الكلمات: الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا، وسقانا ونعَّمنا، الله أكبر، اللهم ألْفَتنا نعمتُك ونحن بكل شرٍّ، فأصبحنا وأمسينا منها بكل خيرٍ، أسألك تمامها وشكرها، لا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك، إله الصالحين ورب العالمين، الحمد لله، لا إله إلا الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٥٢٠)

٦٥- باب ذكر الموت وقصر الأمل

قَالَ الله تَعَالَى : كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمُوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ [آل عمران : ١٨٥] ، وقال تَعَالَى : وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدَاً وَمَا تَدْري نَفْسٌ بأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ [لقمان : ٣٤] ، وقال تَعَالَى : فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ [النحل : ٦١] ، وقال تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ الله وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هم الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [المنافقون : ٩-١١] ، وقال تَعَالَى : حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يومَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأولئِكَ الَّذِينَ خسرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وَجوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ إِلَى قَوْله تَعَالَى : كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْئَلِ العَادِّينَ قَالَ إنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُم تَعْلَمُونَ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ [المؤمنون: ٩٩-١١٥]، وقال تَعَالَى : أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ

قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِم الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ [الحديد : ١٦] وَالآيات في الباب كَثيرةٌ معلومة

٥٧٤- وعن ابن عمر رضي اللهَّ عنهما قال : أَخَذَ رَسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِمنكِبِي فَقَالَ : «كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَو عابرُ سَبيلٍ » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهما يقول : إِذا أَمسَيتَ، فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ ، فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ ، وخذ مِن صِحَّتِكَ لَمَرَضِك وَمِن حَيَاتِكَ لَموتِكَ » رواه البخاري .

٥٧٥- وعنه أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ما حَقُّ امْرِيءٍ مُسلِمٍ لَهُ شَيءٌ يُوصِي فِيهِ . يبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » متفقٌ عليه . هذا لفظ البخاري .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : « يَبِيتُ ثَلاثَ لَيَالٍ » قال ابن عمر : مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنذُ سَمِعتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال ذلِكَ إِلاَّ وَعِنْدِي وَصِيَّتِي .

٥٧٦- وعن أَنس رضي اللهَّ عنه قال : خَطَّ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خُطُوطاً فقال : « هَذا الإِنسَانُ وَهَذا أَجَلُهُ . فَبَيْنَما هو كَذَلِكَ إِذ جَاءَ الخَطُّ الأَقْرَبُ » رواه البخاري .

٥٧٧- وعن ابن مسعُودٍ رضيَ اللهَّ عنه قال : خَطَّ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَطًّا مُرَبَّعاً ، وخَطَّ خَطًّا في الْوَسَطِ خَارِجاً منْهُ ، وَخَطَّ خُططاً صِغَاراً إِلى هَذَا الَّذِي في الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي في الوَسَطِ ، فَقَالَ : « هَذَا الإِنسَانُ ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطاً بِهِ أَو قَد أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْراضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا ، نَهَشَهُ هَذا ، وَإِنْ أَخطَأَهُ هَذا نَهَشَهُ هَذا » رواه البخاري . وَهَذِهِ صُورَتُهُ : الأجل –الأعراض –الأمل

٥٧٨- وعن أَبي هريرة رضيَ اللهَّ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعاً، هَل تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْراً مُنْسِياً ، أَو غِنَى مُطْغِياً ، أَوْ مَرَضاً مُفسِداً ، أو هَرَماً مُفَنِّداً، أَو مَوتاً مُجْهِزاً ، أَو الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ أَوِ السَّاعَةَ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ ؟، » رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ

٥٧٩- وعنه قالَ : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ » يَعني المَوْتَ

رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

٥٨٠- وعن أبي بن كعب رضي اللهُ عنه : كانَ رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا ذَهَبَ ثُلثُ اللَّيْلِ، قامَ فقالَ : « يا أَيها النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ جَاءَتِ الرَاجِفَةُ تَتْبَعُهُا الرَّادِفَةُ، جاءَ المَوْتُ بما فِيهِ ، جاءَ المَوْتُ بما فِيهِ » قلتُ : يا رَسُولَ اللهِ إني أكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لكَ مِن صَلاتي ؟ قال: « ما شِئْتَ » قُلْتُ الرُّبُعَ ؟ قال : « ما شئْتَ ، فَإِنْ زِدتَ فَهُوَ خَيْرٌ لكَ » قُلْتُ : فَالنِّصْفَ ؟ قالَ « ما شِئْتَ ، فإِنْ زِدْتَ فهو خَيرٌ لكَ » قُلْتُ : فَالثلثَيْنِ ؟ قالَ : « ما شِئْتَ ، فإِنْ زِدْتَ فهو خَيرٌ لكَ » قُلْتُ : أَجْعَلُ لكَ صَلاتي كُلَّها ؟ قال : إذاً تُكْفي هَمَّكَ، ويُغْفَرُ لكَ ذَنْبُكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن.

الاثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن علي بن علي بن أبي طالب قال : لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية، جاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته، كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفا من كل هالك، ودركا من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا؛ فإن المصاب من حرم الثواب، فقال علي : هذا الخضر. عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله : فقد فاز قال : سعد ونجا. عن قتادة :وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور قال : هي متاع متروك أوشكت والله أن تضمحل عن أهلها؛ فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله. عن عبد الرحمن بن سابط في قوله : وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور قال : كزاد الراعي، يزوده الكف من التمر، أو الشيء من الدقيق يشرب عليه اللبن.

(تفسير الدر المنثور٤/ ١٦٣- ١٦٥)

عن ابن مسعود قال : كل شيء أوتيه نبيكم صلى الله عليه وسلم إلا علم الغيب الخمس:إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت. عائشة ، قالت : من حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت:وما تدري نفس ماذا تكسب غدا.(تفسير الطبرى٢٠/ ١٦١-١٦٢)

كان الحسن يقول : ما أحمق هؤلاء القوم ! يقولون : اللهم أطل عمره ، والله يقول : فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .(تفسير الدر المنثور٦/ ٣٧٩)

فإذا جاء أجلهم فيه قولان: أحدهما: أجل موتهم الثاني: أجل عذابهم ، قاله جويبر .لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يحتمل وجهين: أحدهما: لا يزيد أجل حياتهم ولا ينقص. والثاني: لا يتقدم عذابهم ولا يتأخر.(تفسير الماوردى ٢/ ٢٢١)

عن الضحاك وعطاء : يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله .قال : الصلوات الخمس.قال الكلبى : أنه طاعة الله في الجهاد. (تفسير الماوردى ٦/ ١٩)

عن الضحاك عن ابن عباس قال : ما يمنع أحدكم إذا كان له مال يجب عليه فيه الزكاة أن يزكي ، وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت ، فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها ، فقال رجل : أما تتقي الله ، يسأل المؤمن الكرة؟ قال : نعم ، أقرأ عليكم قرآنا ، فقرأ (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله).فقال الرجل : فما الذي يوجب علي الحج ، قال : راحلة تحمله ، ونفقة تبلغه .

عن الضحاك بن مزاحم في قوله : لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق .قال : فأتصدق بزكاة مالي . وأكن من الصالحين قال : الحج.(تفسير الطبرى٢٣/ ٤١١)

عن أبي هريرة قال : إذا وضع الكافر في قبره فيرى مقعده من النار قال : رب ارجعون. أتوب؛ أعمل صالحا، فيقال : قد عمرت ما كنت معمرا . فيضيق عليه قبره، فهو كالمنهوش، ينام ويفزع، تهوي إليه هوام الأرض ؛ حياتها وعقاربها. عن عائشة قالت : ويل لأهل المعاصي من أهل القبور؛ يدخل عليهم في قبورهم حيات سود؛ حية عند رأسه وحية عند رجليه، يقرضانه حتى يلتقيان في وسطه ، فذلك العذاب في البرزخ الذي قال الله : ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون . عن ابن زيد في قوله : قال رب ارجعون قال : هذا حين يعاين قبل أن يذوق الموت. عن ابن عباس في قوله : لعلي أعمل صالحا قال : أقول لا إله إلا الله. (تفسير الدر المنثور ١٠/ ٦١٦-٦١٧)

عن ابن عباس ، أنه سئل عن قوله : فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله : وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (الصافات ٢٧) فقال : إنها مواقف؛ الذي لا أنساب بينهم ولا يتساءلون عند الصعقة الأولى لا أنساب بينهم فيها إذا صعقوا، فإذا كانت النفخة الآخرة فإذا هم قيام يتساءلون.

عن ابن مسعود قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين – وفي لفظ : يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة على رءوس الأولين والآخرين – ثم ينادي مناد : ألا إن هذا فلان بن فلان، فمن كان له حق قبله فليأت إلى حقه – وفي لفظ : من كان له مظلمة فليجئ فليأخذ حقه – فيفرح – والله – المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته، وإن كان صغيرا ، ومصداق ذلك في كتاب الله : فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. (تفسير الدر المنثور ١٠/ ٦٢٠)

قال ابن عباس :تلفح وجوههم النار (قال : تنفح) وهم فيها كالحون والكلوح : أن تتقلص الشفتان عن الأسنان حتى تبدو الأسنان.(تفسير الطبرى ١٩/ ٢٤)

قال ابن جريج :بلغنا أن أهل النار نادوا خزنة جهنم : أن(ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب) .فلم يجيبوهم ما شاء الله فلما أجابوهم بعد حين قالوا : فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال .قال : ثم نادوا مالكا (يا مالك ليقض علينا ربك) .فسكت عنهم مالك خازن جهنم ، أربعين سنة ثم أجابهم فقال : إنكم ماكثون .ثم نادى الأشقياء ربهم ، فقالوا : ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون .فسكت عنهم مثل مقدار الدنيا ، ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى .اخسئوا فيها ولا تكلمون .(تفسير الطبرى ١٩/ ٧٥)

عن أيفع بن عبد الكلاعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله إذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار قال : يا أهل الجنة : كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا : لبثنا يوما أو بعض يوم قال : لنعم ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم؛ رحمتي ورضواني وجنتي، امكثوا فيها خالدين مخلدين . ثم يقول : يا أهل النار : كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا : لبثنا يوما أو بعض يوم فيقول : بئس ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم ؛ ناري وسخطي، امكثوا فيها خالدين مخلدين. عن قتادة في قوله : فاسأل العادين قال : الحساب. عن مجاهد :فاسأل العادين قال : الملائكة عن ابن مسعود أنه قرأ في أذن مصاب : أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا حتى ختم السورة فبرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا قرأت في أذنه؟ فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال.(تفسير الدر المنثور ١٠/ ٦٢٩-٦٣٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن يحيى بن كثير قال: خطب أبو بكر الصديق، فقال: أين الوضأة الحسنة وجوههم،

المعجبون بشبابهم؟ أين الذين بنوا المدائن، وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الوحا الوحا ثم النجاء النجاء.

(حليه الأولياء ١٠/ ٣٢٥)

قال سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب كوم كومة من بطحاء ثم ألقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها فرفع يديه إلى السماء؛ ثم قال: اللهم، كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط.(حليه الاولياء ١/ ٥٤)

عن العلاء بن الفضل عن أبيه قال لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فتّشوا خزائنه، فوجدوا فيها صندوقا مقفلا، ففتحوه فوجدوا فيه حُقَّة فيها ورقة، مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان :بسم الله الرَّحمَن الرَّحِيم عُثمان بنَ عفَّان يشهدُ أن لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ وحدَه لاَ شَريكَ له وَأنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وأَنَّ الجنَّة حَق، وأنَّ النَّارَ حق، وَأنَّ اللهَ يبعثُ مَن فِي القُبور لِيوم لاَ ريبَ فِيه، إنَّ اللهَ لا يُخلفُ الميعَادَ، عَليهَا يَحيَا، وَعلَيها يَمُوت، وعليهَا يُبعث إن شَاءَ الله عَزَّ وجلَّ . (وصايا العلماء عند الموت حديث ٢٣)

عن الشعبي قال : لما ضرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه تلك الضربة، قال :مَا فَعلَ ضَارِبِي، قَالو:ا قدأَخَذنَاه، قالَ: أطعمُوه مِن طَعامِي، واسقُوه مِن شَرَابِي، فَإِن أَنَا عِشتُ رَأيتَ فِيه رَأيِي، وإنْ أَنَا مِتُّ فَاضرِبُوهُضَربَةً وَاحدَةً لاَ تَزِيدُوهُ عليهَا. ثم أوصى الحسن رضي الله عنه أن يُغسِّلَه، ولاَ يُغَالِي فِي الكَفنِ إِنِّي سَمِعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول :لاَ تغلُوا فِي الكَفن، فَإِنَّهُ يُسلبُ سلبًا سَريعًا. وَامشُوا بِي بينَ المِشيَتَين، لاَ تُسرِعُوا بِي، وَلاَ تُبطِؤا، فَإن كَانَ خَيرًا عَجَّلتُمُوني إِلَيهِ، وَإِن كَانَ شرًّا أَلقيتُمُونِيعَن أَكتَافِكُم.(وصايا العلماء عند الموت لابن زبر الربعى حديث ٢٤)

عن الشعبي، عن سلمان قال: لَمّا حضرته الوفاة، قال لصاحبة منزله :هَلمِّي خَبيَّتي (قال فجاءته بصُرَّة من مسك، فقال لها) ايتِيني بِقدحٍ فيهِ مَاء قال: فجاءت بقدح فيه ماء، قال: فطرح المسك فيه ثم أماثه، ثمّ قال لها :إنضَحِيه حَولِي فَإِنَّه يحضُرني خَلقٌ من خَلقِ الله عزَّ وجلَّ، يجدُونَ الرِّيحَ وَلاَ يَأكلُونَ الطَّعَام قال: ففعلت، ثم قال لها :أَجِيفِي عليَّ البَاب ثمَّ انزِلِي قال: فَفعلت ثمّ مكثت هنيهة، ثمّ صعدت فإذا هو قد مات رحمة الله عليه ورضوانه.(وصايا العلماء عندالموت لابن زبر الربعى حديث٢٧)

وكان سلمان الفارسي يقول:أصبح على وجل (خوف) وأمسى على وجل. (قصر الامل ١١٢)

قال ابوالدرداء: يا أهل دمشق، أنتم الإخوان في الدين، والجيران في الدار، والأنصار على الأعداء، ما يمنعكم من مودَّتي، وإنما مؤنتي على غيركم؟ ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلَّمون؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم به، وتركتم ما أُمرتم به؟ ألا إن قومًا بنوا مشيدًا، وجمعوا كثيرًا، وأمَّلوا بعيدًا، فأصبح بُنيانهم قبورًا، وأملهم غرورًا، وجمعهم بورًا، ألا فتعلَّمُوا وعلِّمُوا؛ فإن العالم والمتعلِّم في الأجر سواء، ولا خير في الناس بعدهما. (حليه الأولياء ١/ ٢١٣)

عن شرحبيل: أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال: اغدوا فإنا رائحون ـ أو روحوا فإنا غادون ـ موعظة بليغة وغفلة سريعة كفى بالموت واعظاً: يذهب الأول فالأول ويبقى الآخر لا حلم له.

(حليه الأولياء ١/ ٢١٧)

قال أبي الدرداء: أحب الموت: اشتياقاً إلى ربي وأحب الفقر: تواضعاً لربي وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي.(حليه الأولياء ١/ ٢١٧)

وقال أبو الدرداء : ابن آدمَ طأ الأرض بقدمِك فإنها عن قليل قبرك ابن آدم إنما أنت أيام فكلما ذهب يومٌ ذهب بعضُك ابن آدم إنك لم تَزَل في هدْم عمرك منذ سقطتَ من بطن أمك.(الزهد الكبير للبيهقى ٢٣٣)

قال أبو الدرداء: من أكثر ذكر الموت: قل فرحه، وقل حسده.(حليه الاولياء ١/ ٢٢٠)

عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار: في آجال منقوصه وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة؛ فمن يزرع خيراً: يوشك أن يحصد رغبة، ومن يزرع شراً: يوشك أن يحصد ندامة؛ ولكل زارع مثل ما زرع .لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له؛ فمن أعطى خيراً: فالله تعالى أعطاه، ومن وقي شراً:فالله تعالى وقاه المتقون سادة، والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة.(حليه الاولياء ١/ ١٣٣- ١٣٤)

وعن عبدالله بن مسعود قال: هذا المرء، وهذه الحتوف حوله شوارع إليه، والهرم وراء الحتوف، والأمل وراء الهرم، فهو يأمل، وهذه الحتوف شوارع إليه، فأيها أُمر به أخذه فإن أخطأته الحتوف قتله الهرم وهو ينظر إلى الأمل.(قصر الأمل ٣٣)

قال أبو هريرة : تعوَّدوا الخير فإن الخير عادة، وإيَّاكم وعادةَ السُّوَّاف من سَوْف أو من سَوْف.

(قصر الأمل لابن ابى الدنيا ١٤٣)

قال انس: التسويفُ جند من جنود إبليس عظيم، طالما خَدَع به قصر الأمل.(قصر الامل ١٤١)

عن يزيد بن شريك التيمي قال: خرجنا حُجَّاجًا، فوجدنا أبا ذر بالربذة قائمًا يُصلِّي، فانتظرناه حتى فرغ من صلاته، ثم أقبل علينا، فقال: هلمَّ إلى الأخ الناصح الشفيق ثم بكى، فاشتدَّ بكاؤه، وقال: قتلني حبُّ يوم لا أُدرِكه! قيل: وما يوم لا تُدرِكه؟ قال: طول الأمل.(قصر الامل ٦٧)

ذكر القداح أن عمر بن عبد العزيز كان إذا ذكر الموت انتفض انتفاض الطير وبكى حتى تجري دموعه على لحيته.(حليه الأولياء ٥/ ٣١٦)

قال عمر بن عبد العزيز: ما أحب أن تهون علي سكرات الموت، لأنها: آخر ما يكفر به عن المسلم. (حليه الأولياء ٥/ ٣١٧)

قال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت؛ واعلم، أنك إذا مت: لم ترفع الأسواق بموتك، إن شأنك صغير، فاعرف نفسك.(حليه الأولياء ٣/ ٢٣٢)

قال أبي حازم: كل عمل تكره الموت من أجله: فاتركه، ثم لا يضرك متى مت.(حليه الأولياء ٣/ ٢٣٩)

كان الربيع يقول: أكثروا ذكر هذا الموت: الذي لم تذوقوا قبله مثله.(حليه الأولياء ٢/ ١١٤)

عن الربيع بن خيثم قال: ما غائب ينتظره المؤمن خير من الموت.(حليه الأولياء ٢/ ١١٤)

قال سفيان الثوري: قال لي أبو حبيب البدوي: يا سفيان، هل رأيت خيراً قط إلا من الله؟ قلت: لا؛ قال: فلم تكره لقاء من لم تر خيراً قط إلا منه؟.(حليه الأولياء ٨/ ٨٧)

قال عون بن عبدالله بن عتبة: ما أنزل الموتَ كُنْه منزلته مَن عد غدًا من أجله فكم من مستقبِل يومًا لا يستكمِله وكم من مؤمِّل لغد لا يُدرِكه! إنكم لو رأيتم الأجل ومسيره لأبغضتُم الأمل وغروره قالوا لعون بن عبدالله: ما أنفع أيامِ المؤمن له؟ قال: يوم يلقى ربَّه فيعلمه أنه راضٍ قالوا: إنما أردنا من أيام الدنيا قال: إن من أنفع أيامه له في الدنيا ما ظن أنه لا يدرك آخره.(قصر الامل ٥٩)

قال عون بن عبدالله : ويحي! كيف أغفل عن نفسي وملك الموت ليس بغافل عني؟! ويحي! كيف أتكل على طول الأمل والأجل يطلُبني؟.(قصر الامل لابن ابى الدنيا ٧٥)

قال الحسن البصرى :الدنيا ثلاثة أيام، أما أمس فقد ذهب بما فيه، وأما غدًا فلعلك لا تُدرِكه، فاليوم لك فاعمل فيه .(الزهد الكبير للبيهقى ١/ ٤٨٩)

وقال أيضًا: يا ابن آدم، إياك والتسويف، فإنك بيومك ولست بغد .(قصر الامل ١٤٤)

قال الحسن البصري: فضح الموت الدنيا، فلم يترك فيها لذي لُبٌّ (عقل) فرحاً.(حليه الأولياء ٢/ ١٤٩)

وقال بكر بن عبدالله المزني لرجل يُدعى أبا جميلة ميسرة بن يعقوب الكوفي.يا أبا جميلة كيف أنت؟ قال: أنا والله هكذا كرجل مادٍّ عنقه والسيف عليها ينتظر متى تضرب عنقه. (قصر الامل ٤٦)

وقال بكر بن عبدالله المُزني: إذا أردت أن تنفعك صلاتُك فقل: لعلِّي لا أُصلِّي غيرها.(قصر الامل ٩٢)

عن عبيدالله بن شُميط بن عجلان قال: سمعت أبي يقول: إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هي أيام ثلاثة، فقد مضى أمس بما فيه، وغدًا أملٌ لعلك لا تُدرِكه، إنك إن كنتَ من أهل غدٍ، فإن غدًا يجيء برزق غد، إن دون غدٍ يومًا وليلةً تُخترم فيه أنفسٌ كثيرة، لعلك المُختَرَم فيها، كفى كلَّ يوم همُّه، ثم قد حَمَلْتَ على قلبك الضعيف همَّ السنين والأزمنة، وهمَّ الغلاء والرخص، وهمَّ الشتاء قبل أن يجيء الشتاء، وهمَّ الصيف قبل أن يجيءَ الصيف، فماذا أبقيتَ من قلبك الضعيف لآخرته؟! كل يوم ينقص من أجلك وأنت لا تحزن، وكل يوم تستوفي رزقك وأنت لا تحزن، أُعْطيت ما يكفيك، فأنت تطلُب ما يُطغيك! لا بقليلٍ تقنع، ولا من كثير تَشبَع. وكيف لا يَستبين بعالم جهلُه، وقد عجَز عن شكر ما هو فيه، وهو مغترٌّ في طلب الزيادة؟.(قصر الامل ٥٨)

ويقول شميط بن عجلان أيضًا: طالت آمالكم، فجدَّدتم منازلكم من الدنيا، وطيَّبتم منها معايشكم، وتلذَّذتم فيها بطيب الطعام، ولين اللباس، كأنكم للدنيا خُلقتُم! أولا تعلمون أن الموت أمامكم؟ أولا تعلمون أن ملكَ الموت موكَّل بآجالكم، لا يذهب عنه من المدة شيء؟ ثم يقول: لا تكونوا رحمكم الله أقل شيء بالموت اكتراثًا، وأعظم شيء عن الموت غفلة، فما ينتظر الحي إلا الموت! وما ينتظر المسافر إلا الظَّعن.(قصر الامل لابن ابى الدنيا ٥٨)

وكان شميط بن عجلان يقول أيضًا: أيها المغترُّ بصحته أما رأيت ميتًا قط من غير سَقَم؟ أيها المغتر بطول المُهلة، أما رأيت مأخوذًا قط من غير عُدَّة؟ إنك لو فكَّرت في طول عمرك، لنسيتَ ما قد تقدَّم من لذاتك، أبالصحة تغترُّون؟! أم بطول العافية تَمرحون؟ أم للموت تأمنون؟ أم على مَلَك الموت تجترِئون؟ إن ملك الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروةُ مالك، ولا كثرة احتشادك، أما علِمتَ أن ساعة الموت ذات كَرْب وغُصَص ونَدامة على التفريط، ثم يقول: رَحِمَ الله عبدًا عمل لساعة الموت، ورَحِمَ الله عبدًا عَمِل

لما بعد الموت، ورَحِمَ الله عبدًا نظر لنفسه قبل نزول الموت. (قصر الامل ٦١-٦٢)

قال شميط بن عجلان: من جعل الموت نصب عينيه: لم يبال بضيق الدنيا، ولا بسعتها. (الحليه ٣/ ١٢٩)

قال عمر بن ذر: ما دخل الموت دار قوم: إلا شتت جمعهم وقنعهم بعيشهم بعد أن كانوا يفرحون ويمرحون. (حليه الاولياء ٥/ ١١١)

قال عمر بن ذر :ابنُ آدم إنما يتعجَّل أفراحَه بكاذب آماله ولا يتعجل أحزانه بأعظم أخطاره. (قصر الامل ٧٢)

قال الفضيل بن عياض: تفكروا واعملوا من قبل أن تندموا ولا تغتروا بالدنيا فإن صحيحها يسقم وجديدها يبلى ونعيمها يفنى وشبابها يهرم.(الزهد الكبير للبيهقى ١/ ٤٩٦)

قال إبراهيم بن أدهم: إن للموت كأساً لا يقوى على تجرعه إلا: خائف وجل طائع كان يتوقعه فمن كان مطيعاً: فله الحياة والكرامة، والنجاة من عذاب القبر؛ ومن كان عاصياً: نزل بين الحسرة والندامة، يوم الصاخة والطامة.(حليه الاولياء ٨/ ١٣)

قال إبراهيم بن أدهم :لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات أوله: يغلق باب الرحمة ويفتح باب الشدة والثاني يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالث: يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابع: يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر والسادس يغلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت.(الزهد الكبير للبيهقى ٢/ ٩)

قال أبي الزاهرية: سمعت أبا ثعلبة الخشني يقول: إني لأرجو أن لا يخنقني الله عز وجل كما أراكم تخنقون عند الموت؛ قال: فبينما هو يصلي في جوف الليل: قبض وهو ساجد؛ فرأت ابنته أن أباها قد مات، فاستيقظت فزعة، فنادت أمها: أين أبي؟ قالت: في مصلاه؛ فنادته، فلم يجبها؛ فأيقظته، فوجدته ساجداً؛ فحركته، فوقع لجنبه ميتاً.(حليه الأولياء ٢/ ٣١)

قال أبي المتوكِّل الناجي: قال لي سليمانُ بن عبد قيس: يا أبا المتوكِّل قلت: لبيك، قال: عليك بها يُرغِّبك في الآخرة ويزهدك في الدنيا ويقربك إلى الله، قلت: وما هو يا عبد الله؟ قال: تَقصُر عن الدنيا همتك وتسمو إلى الآخرة بنيَّتك وتُصدِّق ذلك بفعلك قلت: فكيف لي ما أستعين به على ذلك؟ قال: تقصر أملك في الدنيا وتُكثِر رغبتك في الآخرة حتى تكون بالدنيا بَرِمًا وبالآخرة كَرِثًا فإذا كنت كذلك لم يكن

شيء أحب إليك ورودًا من الموت ولا شيء أبغضُ إليك من الحياة. (قصر الامل ٥٣-٥٤)

ماجدة القرشيه تقول :سكان دارٍ أُوذِنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة، كأنَّ المُرَاد غيرهم، أو التأذين ليس لهم، والمَعنِي بالأمر سواهم، آهٍ من عقولٍ ما أنقَصَها، ومن جهالةٍ ما أتمَّها، بُؤسًا لأهل المعاصي، ماذا غُرُّوا به من الإمهال والاستدراج؟ وتقول: بَسَطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم، ولو نصبوا الآجال وطَووا الآمال، خفَّتْ عليهم الأعمال.(صفه الصفوة ٤/ ٧٤)

قال داود الطائي: لو أمَّلت أن أعيش شهرًا، لرأيتني قد أتيتُ عظيمًا، وكيف أؤمِّل ذلك وأرى الفجائع تغشى الخَلْقَ في ساعات الليل والنهار. (صفه الصفوة ٣/ ٣٢٠)

قال داود الطائي : سألت عطوان بن عمرو التميمي ، قلت ما قصر الأمل ؟ قال : ما بين تردد النفس قال رستم : فحدثت به الفضيل بن عياض فبكى وقال : يقول : يتنفس فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نفسه لقد كان عطوان من الموت على حذر.(قصر الامل حديث ٣٤)

قال بكر بن محمد: قلت لداود الطائي: أوصني قال: عسكر الموتى ينتظرونك. (الحليه ٧/ ٣٥٦)

قال الشعبي: مر رجل من مراد على أويس القرني فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله قال: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجل إن أصبح: ظن أن لا يمسي وإن أمسى: ظن أن لا يصبح؛ فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار يا أخا مراد إن الموت وذكره: لم يدع لمؤمن فرحاً وإن علمه بحقوق الله: لم يترك له في ماله فضة ولا ذهباً وإن قيامه بالحق: لم يترك له صديقاً.(الحليه ٢/ ٨٣)

عن يزيد الرقاشى قال : إلى متى نقول: غدًا أفعل كذا، وبعد غدٍ أفعل كذا، وإذا أفطرتُ فعلت كذا، وإذا قدمتُ من سفري فعلتُ كذا! أغفلت سفرَك البعيد، ونسيت ملك الموت؟ أما عَلِمتَ أن دون غدٍ ليلة تُخترم فيها أنفس كثيرة؟ أما عَلِمتَ أن ملك الموت غير مُنتظِرٍ بك أملك الطويل؟ أما علمت أن الموت غاية كل حي؟ ثم يبكي حتى يبلَّ عمامته، ثم يقول: لو رأيته صريعًا بين أحبابه لا يقدر على ردِّ جوابهم، بعد أن كان جدِلاً خصِمًا سمْحًا كريمًا عليهم؟ أيها المغتر بشبابه، أيها المغتر بطول عمره، ثم يبكي حتى يبُل عمامته!.(قصر الامل ٧٠-٧١-٧٨)

قال مالك بن مغول: رؤى الربيع بن أبي راشد ذات يوم على صندوق من صناديق الحدادين فقال له قائل: يا أبا عبد الله، لو دخلت المسجد، فجالست إخوانك فقال: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة

واحدة: خشيت أن يفسد على قلبي.(حليه الأولياء ٥/ ٧٥-٧٦)

قال محمد بن أبي توبة: أقام معروفٌ الكرخي الصلاة ثم قال لي: تقدَّم فقلت: إني إن صلَّيتُ بكم هذه الصلاة لم أصلِّ بكم غيرها فقال معروف: وأنت تُحدِّث نفسك أن تصلي صلاةً أخرى؟! نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل.(قصر الامل لابن ابى الدنيا٨١)

قال زياد النميري وكان من الزُّهاد العباد: لو كان لي من الموت أجلٌ أعرفُ مدَّتهُ لكنتُ حريًّا بطول الحزن والكمد حتي يأتيني وقته، فكيف وأنا لا أعلم متى يأتيني الموت صباحًا أو مساءً؟! ثم خنقته العبرة، فقام. (قصر الامل لابن ابى الدنيا ٦١)

قال مسكين بن دينار: كان شيخ متعبِّد تجتمع إليه فتيانُ الحي ونُسَّاكهم قال: فيُذكِّرهم فإذا أرادوا أن يتفرَّقوا قال: يا إخوتاه، قوموا قيام قومٍ قد يئسوا من المعاودة لمجلسهم، خوفًا من خطفات الموكَّل بالنفوس قال: فيَبكي والله ويُبكي.(قصر الامل لابن ابى الدنيا ٦٨)

عن سُحيم مولى ابن تميم قال: جلستُ إلى عامر بن عبدالله وهو يُصلِّي فجوَّز في صلاته، ثم أقبَل عليَّ فقال: أرحني بحاجتك فإني أُبادِر! قلت: وما تُبادِر؟ قال: ملكَ الموت رحِمَك الله! قال: فقمتُ عنه وقام إلى صلاته.(قصر الاملابن ابى الدنيا ١٠٣)

وقيل لإبراهيم بن عيسى اليشكري: كيف أصبحتَ؟ فقال: أصبحتُ في أجل منقوص، وعملٍ محفوظ، والموت في رِقابنا، والقيامة من ورائنا، ولا ندري ما يفعل الله بنا. (الزهد الكبير للبيهقى ٢٤٩)

وكان محمد بن واسع اذا اراد ان ينام قال لاهله قبل ان ياخذ مضجعه أستودِعكم الله فلعلها أن تكون منيَّتي التي لا أقوم فيها! فكان هذا دأبَه إذا أراد النوم.(قصر الامل لابن ابى الدنيا ١٤٧)

قال الربيع بن بزة :يا ابن آدم إنما أنت جيفة منتنة طيبت نسمتك بها قد ركب فيك من روح الحياة لو قد نزعت منك روحك لبقيت جيفة منتنة وجسدا خاويا قد جيف بعد طيب ريحه واستوحش منه بعد الأنس بقربه فأي الخليقة يا ابن آدم أجهل منك ؟ فالعجب منك إذ كنت تعلم أن هذا مصيرك وإلى التراب مقيلك ثم أنت بعد هذا القول تقر بالدنيا عينا. (الزهد للبيهقى ٢/ ١٧)

قال عباس بن حمزة: دخلت على ذي النون المصري ، وعنده نفر من المريدين وهو يقول لهم : توسدوا الموت إذا نمتم واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم ، كونوا كأنكم لا حاجة لكم إلى الدنيا ولا بد لكم من

الآخرة.(الزهد الكبير للبيهقى ٢٦١)

قال ذا النون سمعت: بعض المتعبدين بساحل بحر الشام يقول إن لله تعالى عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا وقصدا إليه احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالأشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فما نظروا إليها بعين راغب ولا تزودوا منها إلا كزاد الراكب خافوا البيات فأسرعوا ورجوا النجاة فأزمعوا بذلوا مهج أنفسهم فى رضا سيدهم نصبوا الآخره نصب أعينهم واصغوا إليها بآذان قلوبهم فلو رأيتهم رأيت قوما ذبلا شفاههم خمصا بطونهم حزينه قلوبهم ناحلة أجسامهم باكية أعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوات طفيف لبسوا من اللباس أطمارا باليه وسكنوا من البلاد قفرا خاليه وهربوا من الاوطان واستبدلوا الوحده من الأخدان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصل الأعضاء منهم بخناجر التعب خمصا لطول السرى شعثا لفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتأهبوا للنقلة والارتحال .(صفه الصفوة ٤/ ٣٧٢)

قال الحارث النخعي: إن كان الرجل تنتج فرسه من الليل فينحرها غدوة يقول: أنا أعيش حتى أركب هذا؟ فجاءنا كتاب عمر أن أصلِحوا ما رزقكم الله فإن في الأمر متنفسا.(قصر الامل حديث ٩٠)

عن محمد بن النضر الحارثي قال: شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا؛ فوالله، ما رجعوا منها إلى سرور، بعد معرفتهم بكربه وغصصه.(حليه الاولياء ٨/ ٢١٨)

عن سلمة بن كهيل قال: لقي خيثمة محارب بن دثار، فقال له: كيف حبك للموت؟ قال: ما أحبه؛ قال خيثمة: إن هذا بك لنقص كبير.(حليه الاولياء ٤/ ١١٥)

عن سعيد بن عامر عن إبراهيم ـ أو رفعه إلى أبيه ـ قال: إني لأقعد من امرأتي مقعد الرجل من أهله، فإذا ذكر الموت: فما أنا بأقدر عليه مني من أن أمس السماء.(حليه الاولياء ٤/ ٢١٠)

كان صفوان بن سُليم لا يكادُ يخرج من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أراد أن يخرج بكى، وقال: أخاف ألا أعود إليه.(صفه الصفوة ٢/ ١٥٣)

عن إبراهيم بن نشيط قال: قال لي أبو زُرعة الشامي: لأقولنَّ لك قولاً ما قلتُه لأحدٍ سواك، ما خرجتُ من المسجد منذ عشرين سنة، فحدَّثتُ نفسي أن أرجع إليه.(قصر الامل ٦٠)

عن عمرو بن ميمون:أنه كان يتمنى الموت ويقول: اللهم لا تخلفني مع الأشرار وألحقني بالأخيار.

(حليه الاولياء ٤/ ١٤٨)

قَالَ رجل لبشر الحافي:أراك تخاف الموت فقال: القدوم عَلَى اللهَّ عز وجل شديد.(الرسالة القشيريه ١٦٤)

قال مالكُ بن مِغوَل: يقال من قصر أمله هان عليه عيشه قال سفيان: يعني في المطاعم والملابس .

(قصر الامل ٤٤– ٤٥)

قال عبدالله بن ثعلبة الحنفي: تضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصَّار (قصر الامل ٧٤)

قال مسروق: ما من شيء خير للمؤمنين:من لحد قد استراح من هموم الدنيا وأمن من عذاب الله.

(حليه الأولياء ٢/ ٩٧)

قال قتادة عن مطرف: إن هذا الموت: قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيماً لا موت فيه.

(حليه الاولياء ٢/ ٢٠٤)

عن أبي عمران الجوني عن غيره قال: من قرب الموت من قلبه: استكثر ما في يديه.(الحليه ٢/ ٣١٢)

قال ثابت البناني: ما أكثر أحد ذكر الموت، إلا رؤي ذلك في عمله.(حليه الأولياء ٢/ ٣٢٥)

قال سعيد بن جبير: لو فارق ذكر الموت قلبي: خشيت أن يفسد علي قلبي.(حليه الأولياء ٤/ ٣٧٩)

قال الأعمش: يوشك إن احتبس علي الموت: إن وجدته بالثمن، اشتريته.(حليه الأولياء ٥/ ٥٠)

قال عبد الأعلى التيمي:شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل.

(حليه الأولياء ٥/ ٨٨–٨٩)

قال رجاء بن حيوة: ما أكثر عبد ذكر الموت: إلا ترك الحسد والفرح.(حليه الاولياء ٥/ ١٧٣)

قال خالد بن معدان:واللهلو كان الموت في مكان موضوعاً:لكنت أول من يسبق إليه.(الحليه٥/ ٢١١)

قال الأوزاعي: من أكثر ذكر الموت: كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله: قل كلامه.

(حليه الأولياء ٦/ ١٤٣)

قال بشر بن الحارث: إذا اهتممت لغلاء السعر: فاذكر الموت فإنه يذهب عنك هم الغلاء.

(حليه الأولياء ٨/ ٣٤٧)

وقال ايضا: إذا ذكرت الموت ذهب عنك صفوة الدنيا وشهواتها، وذهبت عنك شهوة الجماع: عند ذكر الموت.(حلية الأولياء ٨/ ٣٤٧)

قال أبي الجلد: وجدتُ التسويف جندًا من جنود إبليس، وقد أهلك خلْقًا من خلْق الله كثيرًا.
(حليه الأولياء ٥٥/ ٦)

عن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه قال: ما نمتُ يومًا قط فحدثت نفسي أني أستيقظ منه.وقال محمد بن النضر الحارثى:إلى الله أشكو طول أملي وعند الله أحتسبُ عظيم غفلتي.(قصر الامل ٤٧)

عن إسحاق قال: قيل لرجل من عبدالقيس: أَوصِ قال: احذروا سوف. (قصر الأمل ١٤٠)

قال حاتم الأصم :لكل شيء زينة وزينة العبادة الخوفوعلامة الخوف قصر الأمل.(الرساله القشيريه)

قال الأصمعي: سمعتُ أعرابيًّا يقول: مضى أمسك، وعسى غدًا لغيرك.(الزهد الكبير للبيهقى ١/ ٤٨٨)

قال مجمع التيمي: ذكر الموت غنى.(حليه الأولياء ٥/ ٩٠)

عن صالح بن بشير أنه كان يتمثَّل هذا البيت في قصصه:

وغائبُ الموت لا تَرجُونَ رَجعتَه إذا ذوو سفرٍ من غَيبةٍ رجعوا

ثم يبكي ويقول: هو والله السفر البعيد، فتزوَّدوا لمراحله؛ فإن خير الزاد التقوى، واعلموا أنكم في مِثل أمنيتهم، فبادروا الموت، فاعملوا له قبل حلوله؛ ثم بكى.

قال الشافعى :(حليه الأولياء ٦/ ١٦٨)

تزوَّد من التقوى فإنك لا تَدري إذا جنَّ ليل هل تعيش إلى الفجر؟

فكم من فتى يُمسي ويُصبح لاهيًا وقد نُسِجتْ أكفانه وهو لا يدري

وكم من عروسٍ زيَّنوها لزوجها وقد قُبِضت أرواحهم ليلة القَدْرِ

وكم من صِغارٍ يُرتجى طول عمرهم وقد أُدخِلت أجسادهم ظُلمةَ القبر

وكم من صحيحٍ مات من غير عِلَّة وكم من سقيمٍ عاش حينًا من الدهر

وكم من ساكنٍ عند الصباح بقصره وعند المسا قد كان من ساكن القبر

فكن مخلصًا واعمل الخير دائمًا لعلك تحظى بالمثوبة والأجر

وداوِم على تقوى الإلهِ فإنها أمانٌ من الأهوالِ في موقف الحشرِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن أبي سفيان عن أشياخه: أن سعد بن أبي وقاص دخل على سلمان يعوده فبكى سلمان فقال له سعد: ما يبكيك؟ تلقى أصحابك، وترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحوض وتوفي رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال: ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا فقال: ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وهذه الأساود حولي ـ وإنما حوله مطهرة أو انجانة ونحوها ـ فقال له سعد: أعهد إلينا عهداً نأخذ به بعدك فقال له: أذكر ربك عند همك إذا هممت وعند حكمك إذا حكمت وعند يدك إذا قسمت.(الحليه ١/ ١٩٥-١٩٦)

قال الحسن البصرى : اجتمع ثلاثة من العلماء فقالوا لأحدهم: ما أَمَلُك؟ قال: ما أتى عليَّ شهر إلا ظننتُ أني سأموت فيه، فقال صاحباه: إن هذا هو الأمل فقالوا للآخر: ما أَملك؟ قال: ما أتت عليَّ جمعة إلا ظننتُ أني سأموت فيها فقال صاحباه: إن هذا هو الأمل فقالوا للآخر: ما أَملك ؟ قال: ما أمل مَن نفسه في يدِ غيره؟.(قصر الامل لابن ابى الدنيا ٢٣)

قال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري إذا اغتم: رمى بنفسه عند وهيب بن الورد؛ فقال له أبا أمية: أترى أحداً يتمنى الموت؟ فقال وهيب: أما أنا فلا؛ فقال سفيان: أما أنا فوددت أني ميت. (الحليه ٧/ ١٨)

قال منازل بن سعيد: صلَّينا خلف جنازة فيها داود الطائي وهو لا يَراني خلفه فتلا قول الله عز وجل: (ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) (المؤمنون) ثم قال لنفسه: يا داود مَن خاف الوعيد قَصُر عليه البعيد ومَن طال أمله قصُر عمله وكل ما هو آتٍ قريب واعلم يا داود أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو مشؤوم واعلم يا داود أن أهل الدنيا جميعًا من أهل القبور إنما يَندمون على ما يخلفون، ويفرحون بما يقدمون، فما عليه أهل القبور يندَمون، عليه أهل الدنيا يقتتلون، وفيه يتنافسون، وعليه عند القضاء يَختصِمون، ثم نظر إليَّ فقال: لو علمتُ أنك خلفي لم أَنطِق بحرف.(قصر الامل ٧٨)

عن زهير الباني قال: مات ابن لمطرف بن عبد الله بن الشخير، فخرج على الحي: قد رجل جمته، ولبس حلته؛ فقيل له: ما نرضى منك بهذا، وقد مات ابنك؛ فقال: أتأمروني أن أستكين للمصيبة؟ فوالله، لو أن الدنيا وما فيها لي، فأخذها الله مني، ووعدني عليها شربة ماء غداً: ما رأيتها لتلك الشربة أهلاً؛ فكيف بالصلوات، والهدى، والرحمة؟.(حليه الأولياء ٢/ ١٩٩)

عن إسماعيل بن زكريا وكان جار الحبيب أبي محمد قال: كنتُ إذا أمسيتُ سمعتُ بكاءَه، وإذا أصبحتُ سمعتُ بكاءه، فأتيتُ أهله فقلت: ما شأنه يبكي إذا أمسى، ويبكي إذا أصبح؟ قال: فقالت لي: يخاف والله إذا أمسى ألا يُصبح، وإذا أصبح ألا يُمسي وكان حبيب يقول لزوجته: إن متُّ في اليوم، فأَرْسِلي إلى

فلان يُغسِّلُني، وافعلي كذا، واصنعي كذا، فقيل لامرأته: أرأى رؤيا ؟ قالت: هذا يقوله في كل يوم.(قصر الامل لابن ابى الدنيا ٥٩)

وكانت أم الصهباء معاذةُ العدوية زوجة صِلة بن أشيم إذا جاء النهار قالت: هذا يومي الذي أموتُ فيه فما تنام حتى تُمسي، وإذا جنَّ الليل قالت: هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تُصبح.

(صفه الصفوة ٢٢/ ٤)

وكانت عُفيرة العابدة لا تضعُ جنبها إلى الأرض في ليل وتقول: أخاف أن أؤخذ على غِرَّة وأنا نائمة.(صفه الصفوة ٣٤/ ٤)

٦٦- باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر

٥٨١- عن بُرَيْدَةَ رضي اللهُ عنه ، قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيارَة القُبُورِ فَزُوروها » رواهُ مسلم وفي رواية « فمن أراد أن يزور القبور فليزر فإنها تذكرنا بالآخرة » .

٥٨٢- وعن عائشَةَ رضي اللهُ عنها قالت : كان رسُولُ اللهَّ ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، كُلَّما كان لَيْلَتها منْ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إلى البَقِيعِ ، فَيَقُولُ : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤمِنِينَ ، وأَتَاكُمْ ما تُوعَدُونَ ، غَداً مُؤَجَّلُونَ ، وإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاحِقُونَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ » رواهُ مسلم .

٥٨٣- وعن بُرَيْدَةَ رضي اللهُ عنهُ ، قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُعَلِّمُهُمْ إِذا خَرَجُوا إِلى المَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُم : « السَّلامُ عَلَيكُمْ أَهْل الدِّيارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ ، أَسْأَلُ اللهَّ لَنَا وَلَكُمُ العافِيَةَ » رواه مسلم .

٥٨٤- وعن ابن عَبَّاسٍ ، رَضَيَ اللهُ عنهما ، قال : مَرَّ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِقُبورٍ بالمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بوَجْهِهِ فقالَ : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ القُبُورِ ، يَغْفِرُ اللهُ لَنا وَلَكُمْ ، أَنْتُم سَلَفُنا ونحْنُ بالأَثَرِ » رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن مجاهد في قوله تعالى: (فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) (الروم ٤٤) قال: في القبر.(حليه الأولياء ٣/ ٢٩٧)

قال هانئ مولى عثمان: كان عثمان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي: وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه. (الترمذى ح ٢٣٠٨)

عن نافع قال: شهدت مع ابن عمر جنازة فلما فرغ من دفنها، قال قائل: ارفعوا على اسم الله، فقال ابن عمر: إن اسم الله علا كل شيء، ولكن: ارفعوا باسم الله.(حليه الأولياء ١/ ٣١٢)

عن موسى بن عقبة: أنه رأى سالم بن عبد الله بن عمر لا يمر بقبر، بليل ولا نهار إلا يسلم عليه يقول: السلام عليكم فقلت له في ذلك؛ فأخبرني عن أبيه: أنه كان يقول ذلك.(حليه الأولياء ٢/ ١٩٥)

نظر عمرو بن العاص إلى المقبرة فنزل وصلى ركعتين؛ فقيل له: هذا شيء لم تكن تصنعه؟ فقال: ذكرتُ أهل القبور وما حيل بينهم وبينه، فأحببت أن أتقرَّب إلى الله بهما.(إحياء علوم الدين ٤/ ٤٨٦)

قال حذيفة رضي الله عنه: إن في القبر حساباً ويوم القيامة حساباً؛ فمن حوسب يوم القيامة عُذب. (حليه الأولياء ١/ ٢٨٣)

عن ميمون بن مهران قال: كنت جالساً عند عمر بن عبد العزيز، فقرأ: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) (التكاثر١-٢). فقال لي: يا ميمون ما أرى القبر إلا زيارة ولا بد للزائر أن يرجع إلى منزله . يعني: إلى الجنة، أو النار .(حليه الأولياء ٥/ ٣١٧)

قال عمارة بن مهران المعولي: قال لي محمد بن واسع: ما أعجب إلى منزلك؛ قال: قلت: وما يعجبك من منزلي، وهو عند القبور؟ قال: وما عليك، يقلون الأذى ويذكرونك الآخرة.(حليه الأولياء ٢/ ٣٤٨)

عن أحمد بن ضرار العجلي قال: أتيت داود الطائي ـ وهو في دار واسعة خربة، ليس فيها إلا بيت، وليس على بيته باب فقال له بعض القوم: أنت في دار وحشة، فلو اتخذت لبيتك هذا باباً، أما تستوحش؟ فقال: حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا.(حليه الأولياء ٧/ ٣٤٣)

عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال: يجعل للقبر لساناً ينطق به فيقول: يا ابن آدم كيف نسيتني؟ أما علمت أني بيت الأكلة وبيت الدود وبيت الوحشة وبيت الوحدة؟.(حليه الأولياء ٣/ ٢٧١)

قال عتبة بن هارون : مر فضل الرقاشي وأنا معه بمقبرة فقال:يا أيها الديار الموحشة: التي نطق

بالخراب فناؤها وشيد في التراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب في محلة المتشاغلين لا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران. (حليه الأولياء ٦/ ٢٠٧)

قال الأوزاعي: جئت إلى بيروت أرابط فيها فلقيت سوداء -يعني جارية سوداء- عند المقابر فقلت لها: يا سوداء أين العمارة؟ -يعني أين البلد وأين العمران؟-، قالت: أنت في العمارة، وإن أردت الخراب فبين يديك.(سير اعلام النبلاء٧/ ١٢١)

قال محمد بن خلف سمعت أبي قال : رجعنا من ميت مع ابن السماك يقول تمر أقاربي جنبات قبري كأن أقاربي لا يعرفوني:وذووا الأموال يقتسمون مالي ولا يألون أن جحدوا ديوني قد أخذوا سهامهم و عاشوا فبالله ما أسرع ما نسوني.(اهوال القبور ٥٥٤)

قال القاسم بن مخيمرة: لأن أطأ على سنان محمي حتى ينفذ من قدمي أحب إلي من أن أطأ على قبر رجل مؤمن متعمداً.(حليه الاولياء ٦/ ٨٠)

قال طاووس: لا يحرز دين المؤمن إلا حفرته (أي: إنه طوال حياته في الدنيا معرض للفتن، فإذا ختم له بخير وصار إلى قبره فإنه يأمن بذلك من الوقوع في الفتن أو من أن يُفتن) . (حليه الأولياء ٤/ ٦)

عن الفضيل بن عياض قال: رأيت رجلا يبكي قلت: وما يبكيك؟ قال: أبكاني كلامه قلت: ما هو؟ كنا وقوفا في المقابر فأنشدوا:

أتيت القبور فسائلتها أين المعظم والمحتقر

وأين المذل بسلطانه وأين القوي إذا ما قدر

تفاتوا جميعا فما مخبر وماتوا جميعا ومات الخبر

فيا سائلي عن أناس مضوا أمالك فيما ترى معتبر؟

تروح وتغدوا وأبلاك الثرى فتمحوا محاسن تلك الصور

فيا سائلي عن أناس مضوا أمالك فيمن مضى معتبر ؟؟!.(اهوال القيامه لابن رجب ١٤٦)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن عمر بن عبد العزيز: أنه كتب إلى عدي بن أرطاة وهو من التابعين ولربما خطب وبكى الناسُ وقد ولاه عمر بن العزيز رحمه الله على البصرة، ولكنه بعد ذلك بعد وفاة عمر عنه دعا إلى نفسه وأظهر أنه القحطاني الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إنه يسير بالناس سيرة عمر بن الخطاب عنه

فالشر قديم، والتحول والتقلب والفتنة ليست جديدة، هذا رجل روى عن بعض الصحابة، ومن ولاة عمر بن عبد العزيز.فكتب له عمر بن عبد العزيز يقول: إنك غررتني بعمامتك السوداء، ومجالستك القُرّاء، وقد أظهرنا الله على كثير مما تكتمون، أما تمشون بين القبور؟.(سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٣)

عن ميمون بن مهران قال: خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة، فلما نظر إلى القبور: بكى؛ ثم أقبل علي، فقال: يا أبا أيوب، هذه قبور آبائي بنى أمية، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم، أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات، واستحكم فيهم البلاء، وأصابت الهوام في أبدانهم مقيلاً؟ ثم بكى، حتى غشي عليه؛ ثم أفاق، فقال: انطلق بنا، فوالله، ما أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور، وقد أمن عذاب الله.(حليه الأولياء ٥/ ٢٦٩)

قال سلام بن صالح: فقد الحسن ذات يوم فلما أمسى قال له أصحابه: أين كنت؟ قال: كنت اليوم عند إخوان لي إن نسيت ذكروني وإن غبت عنهم لم يغتابوني فقال له أصحابه: نعم الإخوان والله هؤلاء يا أبا سعيد دلنا عليهم قال: هؤلاء أهل القبور. (اهوال القبور واحوال اهلها الى النشور ١٣٨)

قال عاصم الحيطي: كنت أمشي مع محمد بن واسع فأتينا المقابر فدمعت عيناه ثم قال: يا عاصم لا يغرنك ما ترى من خمودهم فكأنهم وقد وثبوا من هذه الأجداث فمن بين مسرور ومهموم.

(اهوال القبور واحوال اهلها الى النشور لابن ابى الدنيا ١٣٩)

ويقول محمد بن صالح التَّمار: كان صفوان بن سليم يأتي البقيع فيمر بي، فاتبعته ذات يوم وقلت: لأنظرن ما يصنع، ففتح رأسه -كأنه رفع عمامته أو نحو ذلك- وجلس إلى قبر منها، فلما يزل يبكي حتى رحمتُه وظننت أنه قبر بعض أهله، ومر بي مرة أخرى فاتبعته فقعد إلى جنب قبر غيره ففعل مثل ذلك، فذكرت ذلك لمحمد بن المنكدر، وقلت له: إنما ظننت أنه قبر بعض أهله، فقال محمد: كلهم أهله وإخوته، إنما هو رجل يحرك قلبه بذكر الأموات كلما عرضت له قسوة، ثم جعل محمد يمر بي فيأتي البقيع، فسلمت عليه ذات يوم، فقال: أما نفعتك موعظة صفوان؟.(سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٧)

قال الحارث بن سعيد: أخذ بيدي رياح القيسي يوماً، فقال: هلم يا أبا محمد حتى نبكي على مر الساعات ونحن على هذه الحال؛ قال: وخرجت معه إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور صرخ، ثم خر مغشياً عليه؛ قال: فجلست والله عند رأسه أبكي؛ قال: فأفاق، فقال: ما يبكيك؟ قلت: لما أرى بك قال:

لنفسك فابك؛ ثم قال: وانفساه، وانفساه، ثم غشى عليه؛ قال: فرحمته والله، مما نزل به، فلم أزل عند رأسه حتى أفاق قال: فوثب وهو يقول: (تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) (النازعات ١٢) ومضى على وجهه وأنا أتبعه لا يكلمني حتى انتهى إلى منزله، فدخل، وصفق بابه؛ ورجعت إلى أهلي، ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً، حتى مات رحمة الله تعالى عليه.(حليه الأولياء ٦/ ١٩٣)

عن مالك بن دينار قال: خرجت أنا وحسان بن أبي سنان نزور المقابر فلما أشرف عليها سبقته عبرته ثم أقبل علي فقال: يا يحيى! هذه عساكر الموتى ينتظر بها من بقي من الأحياء ثم يصاح بهم صيحة فإذا هم قيام ينظرون فوضع مالك يده على رأسه وجعل يبكي. (اهوال القبور ١٣٩)

ويقول محمد الأشهلي: مررت بمقابر فسمعت همهمةً فإذا يحيى بن أيوب في حفرة من تلك الحفر، وإذا هو يدعو ويبكي ويقول: يا قرة عين المنقطعين يعني يدعو الله ويا قرة عين العاصين أنت سترت عليهم ولِمَ لا تكون قرة عين المطيعين وأنت سننت عليهم بالطاعة ويُعاود البكاء يقول محمد الأشهلي: فغلبني البكاء فتفطن بي سمع بكاءه فقال: تعال، لعل الله إنما بعث بك لخير.(سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٨٧)

٦٧- باب كراهية تمني الموت
بسبب ضرر نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

٥٨٥- عنْ أَبِي هُريرة رضيَ اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ إِمَا مُحْسِناً ، فَلَعَلَّهُ يَزْدادُ ، وَإِمَّا مُسِيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ » متفقٌ عليه، وهذا لفظ البخاري .

وفي روايةٍ لمسلم عن أَبِي هُرَيْرةَ رضي اللهُ عنه عَنْ رسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ ، وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، إِنَّهُ إِذا ماتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَإِنَّهُ لا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلاَّ خَيراً » .

٥٨٦- وعن أنسٍ رضي اللهُ عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ فَإِنْ كانَ لابُدَّ فاعِلاً ، فَلْيَقُل : اللَّهُمَّ أَحيِني ما كانَتِ الحَياةُ خَيْراً لي ، وتَوَفَّني إِذا كانَتِ الوفاةُ خَيراً لي » متفقٌ عليه

٥٨٧- وعَنْ قَيسِ بنِ أَبِي حازِمٍ قال : دَخَلْنَا عَلى خَباب بنِ الأَرَتِّ رضيَ اللهُ عنهُ نَعُودُهُ وَقَدِ اكْتَوى سَبْعَ كَيَّاتٍ فقال : إِنَّ أَصْحابنا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا ، ولَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيَا ، وإِنَّا أَصَبْنَا ما لا

نجِدُ لَهُ مَوْضِعاً إِلاَّ التراب ولَوْلاَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نهانَا أَنْ نَدْعُوَ بالمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وهُوَ يَبْني حائطاً لَهُ ، فقال : إِنَّ المُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ في كُلِّ شَيءٍ يُنْفِقُهُ إِلاَّ في شَيءٍ يَجْعَلُهُ في هذا الترابِ . متفقٌ عليه ، وهذا لفظ رواية البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الصديق في وصيته لعمر: إن أنت حفظت وصيتي لم يكن غائب أَحَبّ إليك من الموت، ولابد لك منه وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (سورة البقرة ٩٤) وقوله: (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (الجمعة ٦) ومن أراد الله به خيرًا عسَّلهُ، فاستعمله بعمل صالح قبل موته فيقبضه عليه، إِنَّمَا الأعمال بالخواتيم.(مجموع رسائل الحافظ ابن رجب ٠٢/ ٧٦٢)

كان عمر بن الخطاب :يتمنَّى أن يموت بالمدينة و كان يدعو فيقول: اللهم ارزقني شهادةً في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك. (صحيح البخارى رقم ١٨٩٠)

قال علي بن أبي طالب في يوم الجمل: ليتني متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة!.(المتمنيين لابى الدنيا ٦٢)

كان ابن مسعود يتمنى الموت فقيل له، فَقَالَ: لو أني أعلم أني أبقى عَلَى ما أنا عليه لتمنيت البقاء عشرين سنة .(مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي ٠٢/ ٧٦٢)

قال ابن مسعود: سيأتي عليكم زمانٌ لو وجد أحدُكم الموتَ يباع لاشتراه. (مستدرك الحاكم٤/ ٤٨٦)

قال قيس رضي الله عنه: أتيت خبابا رضي الله عنه وقد اكتوى سبعا في بطنه فسمعته يقول: لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به . (البخاري ٥/ ٢٣٣٧-٥٩٨٩)

يقول ابو هريرة :سيأتي على الناس زمان، يكون الموت أحبَّ إلى العلماء من الذهب الأحمر، حتى يأتي الرجل قبر أخيه، فيقول: يا ليتني مكانك وصدق أبو هريرة فها هو سفيان الثوري يقول: كان من دعائي ألا أموت فجأة، فأما اليوم فوددتُ أنه قد كان.(كتاب المتمنيين لابى الدنيا ٨٤)

وقال أبو هريرة: من رأى الموت يباع فليشتره لي. (الثبات عند المات لابن الجوزى ٥٤)

كان أبو الدرداء إذا مات الرجل عَلَى الحالة الصالحة قال: هنيئًا لك يا ليتني مكانك فقالت له أم الدرداء

في ذلك فقال: هل تعلمين يا حمقاء، أن الرجل يصبح مؤمنًا ويمسي منافقًا، يسلب إيمانه وهو لا يشعر فأنا لهذا الميت أغبط مني لهذا بالبقاء والصلاة والصوم.(مجموع رسائل ابن رجب ٠٢/ ٧٦٢)

كان العرباض بن سارية يقول وقد كبرت سنه: اللهم كبرت سني، ووهن عظمي، فاقبضني إليك. (حليه الأولياء ١٤/ ٢)

وعن ربيعة بن زهير قال: قيل لسفيان: كيف تتمنَّى الموت، وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فقال: لو سألني ربي، لقلتُ: يا رب لثقتى بك، وخوفي من الناس؛ لأني لو خالفت واحدًا في رمَّانة، فقلت: حُلوة، وقال: مُرة، لخِفتُ أن يُشاط بدمي.(كتاب العزله للخطابى ٩١)

عن أبي ذر: يوشك أن تمر الجنازة في السوق على الجماعة فيراها الرجل، فيهز رأسه، فيقول: يا ليتني مكان هذا؟ قلت: يا أبا ذر إن ذلك لمن أمر عظيم؟ قال: أجل. (التذكرة ٧١١)

وقال عمر بن عبد العزيز لعنبسة اكثر ذكر الموت فإن كنت واسع العيش ضيقه عليك وإن كنت ضيق العيش وسعه عليك.(إحياء علوم الدين ٤/ ٤٥١)

وقال أبو سليمان الداراني قلت لأم هرون أتحبين الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته.(إحياء علوم الدين ٤/ ٤٥١)

قال يونس أنه: ما رأيت أحدًا سُرَّ بالموتِ من أبي الفضل يوسف بن مسرور مولى نجم الصيرفي كان يقول: والله لو أعلم أن أحدًا تُجاب دعوته لسألتُه أن يسأل الله تعالى لي الموت فقلت له: أصلحك الله أَوتحب أن تموت؟ فقال: وكيف لا أحب الخروج من دار الفتن وإبليس وكذا وكذا إلى دارٍ أرجو فيها الاجتماع مع محمد صلى الله عليه وسلم؟.(رياض النفوس ٢٣٦/ ٢)

وقال عمرو بن مرة الهمداني: تمنَّى عبدالله لأهله ولنفسه الموت، فقيل له: تمنيت لأهلك، فلِمَ تمنيت لنفسك؟ فقال: لو أني أعلم أنكم تبقون على حالكم هذه لتمنيت أن أعيش، فذكر عشرين سنة. (كتاب المتمنيين ٨٣)

قال الحسن: ما رأيت عاقلا قط إلا أصبته من الموت حذرا وعليه حزينا .(الإحياء ٤/ ٤٥١)

وتمنَّى عطاء السلمي الموت وقال: إنما يريد الحياة مَن يزداد خيرًا، فأما مَن يزداد شرًّا فما يصنع بالحياة! .(كتاب المتمنيين ٦٩)

وكان أبو رجاء العطاردي يقول: لأنا إلى مَن في بطنها أشوق مني إلى مَن في ظهرها.(كتاب المتمنيين ٨٤)

عن حبان بن الأسود قال: الموت خير، يُوصِل الحبيب إلى حبيبه.(حليه الأولياء ٩/ ١٠)

قال أبو حازم:من اعتدل يوماه فهو مغبون ومن كان غده شر يوميه فهو محروم ومن لم ير الزيادة في نفسه كان في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له. (المجالسة وجواهر العلم ٥/ ٥٨)

قال ابن حجر فى حكم كراهيه تمنى الموت : فمن كرهه إيثارًا للحياة الدنيا على الآخرة كان مذمومًا. ومن كره الموت خشية أن يفضي إلى المؤاخذة، كأن يكون مقصرًا في العمل، لم يستعد له بالأهبة، بأن يتخلص من التعبات، ويقوم لله بالواجبات، فهذا معذور. (فتح الباري ١١/ ٣٦٠- ٣٦١)

قال الشاعر : (لطائف المعارف لابن رجب ١/ ٢٩٦)

أشتاقُ إليكَ يا قريبًا نائي شوقَ ظامٍ إلى زلالِ الماء

الآثار العمليه فى حياة السلف :

قال عُبيدة بن عبدالله بن مسعود: مرَّ سليمان بن صُرد بأمي فطلب ماءً ليتوضأ به فأَتته الجارية بماء فمرُّوا برجل مجلود يقول: أنا والله مظلوم، فقال: يا هذه لمثل هذا كان زوجك (يعني عبدالله بن مسعود) يتمنَّى الموت.(كتاب المتمنيين لابى الدنيا ٨٣)

لما جاء زينب رضي الله عنها عطاء عمر استكثرته، وقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعدها، فماتت قبل أن يدركها عطاء عمر الثاني.(حلية الأولياء ٢/ ٥٤)

قال الزبير بن بكار: حدثني محمد بن الحسن أنه لما نزل القوم بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيبًا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قد نزل من الأمر ما ترون، وإن الدنيا قد تغيَّرت وتنكرت، وأدبر معروفها، وانشمرت حتى لم يبقَ منها إلا كصبابة الإناء، إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون الحق لا يُعمَل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمنُ في لقاء الله، وإني لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا جرمًا. (حليه الأولياء ٣٩/ ٢)

وعن أبي مهلهل سعيد بن صدقة قال: أخذ بيدي سفيانُ الثوري يومًا، فأخرجني إلى الجبَّان، فاعتزلنا ناحية من طريق الناس، فبكى ثم قال: يا أبا مهلهل، وددتُ أني لم أكن كتبت من هذا العلم حرفًا واحدًا، إلا ما لا بد للرجل منه، قال: ثم بكى، ثم قال: يا أبا مهلهل، قد كنت قبل اليوم أكره الموت، فقلبي اليوم يتمنَّى الموت، وإن لم ينطق به لساني، قلت: ولم ذاك؟ قال: لتغيُّر الناس وفسادهم . (المتمنيين لابى الدنيا ٦٤)

اجتمع أهيب بن الورد وسفيان الثوري ويوسف بن أسباط، من كبار العباد، فقال الثوري: قد كنت أكره موت الفجأة قبل اليوم فأما اليوم فوددت أني ميت؟ طبعًا لأن سفيان ابتلي في الله سفيان طاردوه، وتخفى وأوذي، ويخشى على دينه من إخلاصه قال: قد كنت أكره موت الفجأة قبل اليوم وأما اليوم فوددت أني ميت، فقال له يوسف بن أسباط: ولم؟ قال: لما أتخوف من الفتنة، أخاف أآخذ وأفتن ولا أصبر، قال يوسف: لكني لا أكره طول البقاء، قال الثوري: ولم؟ قال: لعلي أصادف يومًا أتوب فيه، وأعمل صالحًا، فقيل لأهيب: أي شيء تقول أنت؟ قال: أنا لا أختار شيئًا، أحب ذلك إليّ أحبه إلى الله، فقبل الثوري بين عينيه، وقال: روحانية ورب الكعبة . (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٥٥)

قال ابن المبارك : قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر، وهم يستسقون في المسجد الحرام وكنت عند باب بني شيبة، إذا أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش قد اتزر بإحداهما، وألقى الأخرى على عاتقه فصار في موضع خفي إلى جانبي فسمعته يقول في دعاء الاستسقاء: اللهم أخلقت الوجوه كثرة الذنوب، ومساوئ الأعمال، وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك فأسألك يا حليمًا ذا أناة يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل، اسقهم الساعة الساعة قال ابن المبارك: فلم يزل يقول: الساعة الساعة حتى استوت بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكي إذا قام فاتبعته حتى عرفت موضعه. في آخر القصة جاءه ابن المبارك وكشف له الأمر، أنه عرفه أنه قال: كذا وكذا فقال: اللهم إذ شهرتني، فاقبضني إليك الساعة الساعة فدنوت منه فإذا هو قد مات رحمه الله.

(صفة الصفوة٢/ ٢٦٩-٢٧٢)

٦٨- باب الورع وترك الشبهات

قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ [النور : ١٥] ، وقال تَعَالَى : إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ [الفجر : ١٤].

٥٨٨- وعن النُّعمان بنِ بَشيرٍ رضيَ اللهُ عنهما قال : سمِعْتُ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : «إنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ ، وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهما مُشْتَبِهاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَن اتَّقى الشُّبُهاتِ ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ في الشبُهاتِ ، وقَعَ في الحَرامِ ، كالرَّاعي يرْعى حَوْلَ الحِمى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَع فِيهِ ، أَلاَ وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلاَ وَإنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمهُ ، أَلاَ وإنَّ في الجسَدِ

مُضغَةً إذا صلَحَت صَلَحَ الجسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذا فَسَدَتْ فَسدَ الجَسَدُ كُلُّهُ : أَلاَ وَهِي القَلْبُ » متفقٌ عليه . ورَوَياه مِنْ طُرُقٍ بأَلْفاظٍ مُتَقارِبَةٍ .

٥٨٩- وعن أَنسٍ رضيَ اللهُ عنه أَنَّ النَبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَجَدَ تمْرَةً في الطَّرِيقِ ، فقالَ: « لَوْلاَ أَنِّي أَخافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأَكَلْتُها » . متفقٌ عليه .

٥٩٠- وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ رضي اللهُ عنه عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « البرُّ حُسنُ الخُلُقِ وَالإِثمُ ما حاكَ في نفْسِكَ ، وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » رواه مسلم . « حاكَ » بالحاءِ المهملة والكاف ، أَيْ تَرَدَّدَ فيهِ

٥٩١- وعن وابصةَ بنِ مَعْبِدٍ رضيَ اللهُ عنه قال : أَتَيْتُ رسولَ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال: « جِئْتَ تسأَلُ عنِ البرِّ ؟ » قلت : نعم ، فقال : « اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، البِرُّ : ما اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، واطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ ، والإِثمُ ما حاكَ في النَّفْسِ وتَرَدَّدَ في الصَّدْرِ ، وإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوكَ » حديثٌ حسن ، رواهُ أَحمدُ ، والدَّارَمِيُّ في « مُسْنَدَيْهِما » .

٥٩٢- وعن أَبي سِرْوَعَةَ بكسر السين المهملة وفتحها عُقْبَةَ بنِ الحارِثِ رضي اللهُ عنهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لأَبي إِهاب بنِ عَزِيزٍ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فقالت : إِنِّي قَد أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالتي قَدْ تَزَوَّجَ بها ، فقال لَها عُقبةُ : ما أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرضَعتِني وَلاَ أَخبَرتِني ، فَرَكَبَ إِلى رسُولِ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بالمَدِينَةِ ، فَسَأَلَهُ ، فقال رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كَيْفَ ، وَقَدْ قِيلَ ؟، » ففارقَهَا عُقْبَةُ ونكَحَتْ زَوْجاً غيرَهُ . رواهُ البخاري . « إِهَابٌ » بكسرِ الهمزة ، وَ « عزيزٌ » بفتح العين وبزاي مكرّرة .

٥٩٣- وعن الحَسَنِ بن عَلِيٍّ رضِّيَ اللهُ عنهما ، قال : حَفِظْتُ مِنْ رَسُول اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «دَعْ ما يَرِيبُكَ إِلى مَا لا يرِيبُك » رواهُ الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ومعناهُ : اتْرُكْ ما تَشُكُّ فِيهِ ، وخُذْ ما لا تَشُكَّ فِيهِ .

٥٩٤- وعن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها ، قالت : كانَ لأَبي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ ، رضيَ اللهُ عنهُ غُلامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَراجَ وكانَ أَبو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوماً بِشَيءٍ ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الغُلامُ : تَدْرِي مَا هَذا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ومَا هُوَ ؟ قَالَ : كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ في الجاهِلِيَّةِ ومَا أُحْسِن

الكَهَانَةَ إِلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقِينِي ، فَأَعْطَانِي بِذلكَ هَذَا الذي أَكَلْتَ مِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَه فَقَاءَ كُلَّ شَيءٍ فِي بَطْنِهِ ، رواه البخاري .

«الخَرَاجُ » : شَيءَ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلى عَبْدِهِ يُؤدِّيهِ إلى السيِّد كُلّ يوم ، وَبَاقي كَسبِهِ يَكُونُ للعَبْدِ .

٥٩٥- وعن نافِعٍ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضيَ اللهُ عَنْهُ ، كَانَ فَرَضَ للْمُهاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَربَعَةَ آلافِ ، وفَرَضَ لابْنِهِ ثلاثةَ آلافِ وخَمْسَمِائةٍ فَقِيلَ لَهُ : هُوَ مِنَ المُهاجِرِينَ فَلِم نَقَصْتَهُ؟ فقال : إِنَّما هَاجَر بِهِ أَبُوه يَقُولُ : لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ . رواهُ البخاري .

٥٩٦- وعن عطِيَّةَ بنِ عُرْوةَ السَّعْدِيِّ الصَّحَابِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ . قال رسول اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « لايبلغ العبدُ أَنْ يكون من المتقين حتى يَدَعَ مالا بَأْس بِهِ حَذراً مما بِهِ بَأْسٌ)).

رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حسن .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس ، قوله : إن ربك لبالمرصاد . يقول : يرى ويسمع. عن الضحاك في هذه الآية ، قال : إذا كان يوم القيامة ، يأمر الرب بكرسيه ، فيوضع على النار ، فيستوي عليه ، ثم يقول : وعزتي وجلالي ، لا يتجاوزني اليوم ذو مظلمة ، فذلك قوله : لبالمرصاد .

عمرو بن قيس ، قال : بلغني أن على جهنم ثلاث قناطر : قنطرة عليها الأمانة ، إذا مروا بها تقول : يا رب هذا أمين يا رب هذا خائن وقنطرة عليها الرحم إذا مروا بها تقول : يا رب هذا واصل يا رب هذا قاطع؛ وقنطرة عليها الرب. إن ربك لبالمرصاد .(تفسير الطبرى ٢٤/ ٤١٢)

عن الحسن إن ربك لبالمرصاد قال : بمرصاد أعمال بني آدم. (تفسير الدر المنثور ١٥/ ٤١٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو بكر رضي الله عنه: كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام .

(الرسالة القشيرية ص ٥٣)

وقال عمر رضي الله عنه: كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام. (الإحياء ٢/ ٩٥)

قال أنس رضي الله عنه: كان بين كتفي عمر رضي الله عنه أربع رقاع وإزاره مرقوع بأدم وخطب عمر

على المنبر وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة !.(البداية والنهاية ٧ / ١٤٨)

كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان: فإذا كان عند إحداهما لم يشرب من بيت الأخرى الماء! .(الحلية ١/ ٢٣٤)

قال أبو الدرداء: تمام التقوى أن يتقي اللهَ العبدُ، حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حرامًا، حجابًا بينه وبين الحرام.(حليه الأولياء ١/ ٢١٢)

وقال أبو هريرة: جلساء الله تعالى غدًا أهل الورع والزهد.(الرساله القشيريه ٢٣٦/ ١)

عن عبادة بن الصامت : أنه مر بقرية دُمَّر، فأمر غلامه أن يقطع له سواكاً من صفصاف على نهر هناك، فمضى ليفعل، ثم قال: ارجع، فإنه إلا يكن بثمن فإنه ييبس، فيعود حطباً بثمن. (السير ٢/ ١٠)

قال عون بن المعتمر رحمه الله: دخل عمر بن عبد العزيز على امرأته فقال: يا فاطمة عندك درهم أشتري به عنبا؟ قالت: لا، قال: فعندك نمية - يعني الفلوس- أشتري بها عنبا؟ قالت: لا، فأقبلت عليه فقالت: أنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهم ولا نمية تشتري بها عنبا؟ قال: هذا أهون علينا من معالجة الأغلال غدا في نار جهنم.(حلية الأولياء ٥/ ٢٥٩)

وجاء عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى أبي بكر بن حزم يعني: يأمره بأن يدقق القلم ويقارب بين الأسطر يقول: فإني أكره أن أُخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به.(سير أعلام النبلاء ٥/ ١٣٢)

قال ميمون بن مهران: ما زلت ألطُف في أمر الأمة أنا وعمر بن عبد العزيز حتى قلت له: ما شأن هذه الطوامير التي تكتب فيها بالقلم الجليل، وهي من بيت المال؟، فكتب في الآفاق بتركه، فكانت كتبه نحو شبر .(سير أعلام النبلاء ٥/ ١٣٣)

قال إبراهيم بن أدهم : الورع: ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات.(مدارج السالكين٢/ ٢١)

قال إبراهيم بن بشار: سئل إبراهيم بن أدهم: بم يتم الورع؟ قال: بتسوية كل الخلق من قلبك واشتغالك عن عيوبهم بذنبك؛ وعليك باللفظ الجميل، من قلب ذليل، لرب جليل؛ فكر في ذنبك، وتب إلى ربك: يثبت الورع في قلبك، واحسم الطمع، إلا من ربك.(حليه الأولياء ٨/ ١٦)

قال أبي سليمان الداراني: الورع من الزهد بمنزلة القناعة من الرضا هذا أوله وهذا أوله.(الحليه ٩/ ٧٤)

عبد الرحمن بن عمر بن رسته قال: أخبرني من سمع ابن عيينة وسئل عن الورع فقال :الورع: طلب العلم الذي يعرف به الورع وهو عند قوم طول الصمت وقلة الكلام وما هو كذلك إن المتكلم العالم:

أفضل عندي وأورع من الجاهل، الصامت.(حليه الأولياء ٧/ ٢٩٩)

وقال سفيان بن عيينة: لا يصيب عبد حقيقة الإيمان؛ حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزًا من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه.(فتح البارى ١/ ٢٠٥)

قال سفيان: عليك بالورع يخفف الله حسابك ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك.(الورع لابن ابى الدنيا ١١٢)

قال الشافعى : أصل العلم التثبت وثمرته السلامة وأصل الورع القناعة وثمرته الراحة وأصل الصبر الحزم وثمرته الظفر وأصل العمل التوفيق وثمرته النجاح وغاية كل أمر الصدق . (مواعظ الشافعى ١١/ ١)

وقال الشّافعيّ رحمه اللهّ تعالى: زينة العلم الورع والحلم .(الآداب الشرعية ٢/ ٤٥)

قال يحيى بن أبي كثير: أفضل الأعمال: الورع، وأفضل العبادة: التواضع.(حليه الأولياء ٣/ ٦٣)

وقال يحي بن أبي كثير: يقول الناس: فلان الناسك؛ وإنما الناسك: الورع.(حليه الأولياء / ٦٨)

قال الحسن البصري رحمه الله: أفضل العلم الورع والتوكل. (الزهد لابن حنبل ٢٦٥)

وقال ايضا: مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة.(مدارج السالكين ٢/ ٢٢)

قال الضحاك: لقد أدركت أصحابي وما يتعلمون إلا الورع .(الزهد لابن المبارك ١١)

قال رجل لسعيد بن المسيب: ما رأيت أورع من فلان قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا قال: ما رأيت أورع منه.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٩١)

قال عمران بن عبد الله: كان سعيد بن المسيب لا يقبل من أحد شيئاً، لا ديناراً، ولا درهماً، ولا شيئاً؛ قال: وربما عرض عليه الأشربة، فيُعرض؛ فليس يشرب من شراب أحد منهم. (الحليه ٢/ ١٦٧)

قال طوق بن وهب :دخلت على محمد بن سيرين وقد اشتكيت .فقال: كأني أراك شاكياً .قلت: أجل.قال: اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه، ثم قال: اذهب إلى فلان فإنه أطب منهثم قال :أستغفر الله أراني قد اغتبته !.(شعب الإيمان للبيهقى ٥/ ٣١٤)

عن أحمد بن أبي الحواري قال: قال رجل لأبي عبد الرحمن العمري: عظني؛ فأخذ حصاة من الأرض، فقال: مثل هذا ورع يدخل في قلبك، خير لك من صلاة أهل الأرض؛ قال: زدني؛ قال: كما تحب أن يكون الله غداً، فكن أنت اليوم. .(حليه الأولياء ٨/ ٢٨٦)

قال عبد الله بن المبارك: لو أن رجلاً اتقى مائة شيء ولم يتورع عن شيء واحد: لم يكن ورعاً؛ ومن كان فيه خلة من الجهل: كان من الجاهلين أما سمعت الله تعالى قال لنوح عليه السلام؟ قال: (إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي) (هود ٤٥) فقال الله: (إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (هود ٤٦).(حليه الأولياء ٨/ ١٦٧)

قال يحيى بن معاذ: الورع على وجهين: ورع في الظاهر وورع في الباطن فورع الظاهر: ألا يتحرك إلا لله وورع الباطن هو ألا تدخل قلبك سواه.المرء إن كان عاقلا ورعا ... أشغله عن عيوب غيره ورعه كما العليل السقيم أشغله ... عن وجع الناس كلهم وجعه.(ديوان الشافعى ٩٠)

قال الفضيل :ما أجد لذة ولا راحة ولا قرة عين إلا حين أخلو في بيتي بربي، فإذا سمعت النداء قلتُ: إنا لله وإنا إليه راجعون! كراهية أن ألقى الناس فيشغلوني عن ربي تبارك وتعالى.(الزهد للبيهقى ص١٠٠)

دخل أبو إسحاق الشيرازي: يوماً المسجد ليأكل فيه شيئاً على عادته فنسي ديناراً فذكر في الطريق فرجع فوجده. فتركه ولم يمسَّه وقال: ربما وقع من غيري ولا يكون ديناري . (تزكية النفوس ص ٢٠)

قال حماد بن زيد: كنت مع أبي فأخذت من حائط تبنه فقال لي: لم أخذت؟ قلت: إنما هي تبنة!! قال: لو أن الناس أخذوا منه تبنة هل كان يبقى في الحائط تِبْنٌ ؟ !.(الورع لاحمد ص ١١)

عن عتبة بن ضمرة بن حبيب بن صهيب: حدثني أبي، قال: كان يقال: لا يعجبنكم صيام امرئ، ولا قيامه؛ ولكن: انظروا إلى ورعه، فإن كان ورعاً مع ما رزقه الله من العبادة، فهو عبد الله حقاً.

(حليه الأولياء ٦/ ١٠٤)

قال إسحاق بن خلف: الورع في المنطق أشد من الورع في الذهب والفضة، والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة لأنك تبذلهما في طلب الرياسة .(مختصر تاريخ دمشق٢/ ٥٧)

قال عبد الله بن أبي زكريا: من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل ورعه ومن قل ورعه أمات الله قلبه.(حليه الأولياء ٥/ ١٤٩)

قال عثمان بن عمارة: الورع يبلغ بالعبد إلى الزهد في الدنيا والزهد يبلغ به إلى حب الله عز وجل.

(الزهد الكبير للبيهقى ١/ ٣١٣)

وهذا رجل يقالله شعيب يقول:حابيت أبا العالية في ثوب فأبى أن يشتري مني الثوب.(السير٤/ ٢٠٩)

قال يوسف بن أسباط: يجزئ قليل الورع عن كثير العمل، ويجزئ قليل التواضع عن كثير

الاجتهاد.(حليه الأولياء ٨/ ٢٤٣)

قال سفيان الثوري: عليك بالورع يخفف الله حسابك ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك.(حليه الأولياء ٧/ ٢٠)

قال يونس بن عبيد: الورع: الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس في كل طرفة.(مدارج السالكين ٢/ ٢٢)

قال أبو حامد الغزاليّ: لن يعدم المتورّع عن الحرام فتوحا من الحلال .(الإحياء ١/ ٢٢٣)

قال الهروي: الورع توَقٍّ مستقصًى على حذر، وتحرُّجٌ على تعظيم.(مدارج السالكين ٢٥/ ٢)

قال ابن مسكويه: وأما الورع فهو لزوم الأعمال الجميلة التي فيها كمال النفس.(تهذيب الاخلاق ٢٩)

وقال محمد بن واسع رحمه الله: يكفي من الدعاء مع الورع اليسير منه.(حليه الأولياء ٢/ ٣٥٣)

وجاء أيضاً عن مطرف بن عبد الله العامري قال: خير دينكم الورع.(حلية الأولياء ٢/ ٢١٢)

قال مُوَرِّق العجلي: ما رأيت أحداً أفقه في ورعهولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين.(الحلية ٢/ ٢٦٦)

قال ابن القيم : ترك ما يُخشى ضرره في الآخرة.(الفوائد لابن القيم ١/ ١١٨)

وقال أبو عبد الله الواسطي: (الموشى للوشاء ٥٤)

ليس الظريفُ بكاملٍ في ظُرفِه حتى يكونَ عن الحرامِ عفيفا

فإذا تورَّع عن محارمِ ربِّه فهناك يُدعى في الأنامِ ظريفا

وقال علي بن محمد العلوي الجمال:(شعب الايمان للبيهقى ٩/ ٢٩)

وذي حسد يغتابني حيث لا يرى مكاني ويثني صالحًا حيث أسمعُ

تورَّعتُ أن أغتابَه مِن ورائِه وها هو ذا يغتابني متورعُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

وعن نافع :أنَّ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف في أربعة، وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمس مائة، فقيل له هو من المهاجرين، فلِمَ نقصته من أربعة آلاف؟ فقال: إنما هاجر به أبواه، يقول: ليس هو كمن هاجر بنفسه.(البخارى رقم ٣٩١٢)

عن ثعلبة بن أبي مالك رضي اللهّ عنه قال:إنّ عمر بن الخطّاب رضي اللهّ عنه قسم مروطا بين نساء من نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيّد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين! أعط هذا بنت رسول اللهّ صلّى اللهّ عليه وسلّم الّتي عندك- يريدون أمّ كلثوم بنت عليّ- فقال عمر: أمّ سليط أحقّ به (وأمّ

سليط من نساء الأنصار ممّن بايع رسول اللهّ صلّى اللهّ عليه وسلّم). قال عمر: فإنّها كانت تزفر – تحمل– لنا القرب يوم أحد. (البخاري الفتح ٧/ ٤٠٧١)

روي أن عمر رضي الله عنه وصله مسك من البحرين، فقال: وددت لو أن امرأة وزنت حتى أقسمه بين المسلمين، فقالت امرأته (عاتكة) أنا أجيد الوزن، فسكت عنها، ثم أعاد القول، فأعادت الجواب، فقال: لا، أحببت أن تضعيه بكفك، ثم تقولين: فيها أثر الغبار، فتمسحين بها، عنقك، فأصيب بذلك فضلا على المسلمين.(إحياء علوم الدين ٢/ ٩٦)

ولما شرب عمر من لبن إبل الصدقة غلطا، أدخل إصبعه في فيه وتقيأ.(الإحياء ٢/ ٩١)

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتي بزيت من الشام وكان الزيت في الجفان –يعني في القصاع– وعمر يقسمه بين الناس بالأقداح وعنده ابن له شعرات فكلما أفرغت جفنه مسح بقيتها برأسه فقال له عمر رضي الله عنه : أرى شعرك شديد الرغبة على زيت المسلمين ثم أخذ بيده، فانطلق إلى الحجَّام فحلق شعره وقال: هذا أهون عليك.(تنبيه الغافلين ص ٢٤٥)

قال قتادة: كان معيقيب على بيت مال عمر فكنس بيت المال يوماً فوجد فيه درهماً فدفعه إلى ابن لعمر أقال معيقيب: ثم انصرفت إلى بيتي فإذا رسول عمر قد جاءني يدعوني فجئت فإذا الدرهم في يده فقال لي: ويحك يا معيقيب! أوجدت عليَّ في نفسك شيئاً؟! قال: قلت: ماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: أردت أن تخاصمني أمةُ محمدفي هذا الدرهم.(الورع لابن أبي الدنيا ١٢٦)

عن نافع مولى ابن عمر: أنّ ابن عمر سمع صوت زمّارة راع، فوضع أصبعيه في أذنيه، وعدل راحلته عن الطّريق وهو يقول: يا نافع، أتسمع؟ فأقول: نعم، فيمضي، حتّى قلت: لا، فوضع يديه وأعاد راحلتة إلى الطّريق، وقال: رأيت رسول اللهّ صلّى اللهّ عليه وسلّم وسمع صوت زمّارة راع فصنع مثل هذا.

(مسند الإمام أحمد٢ / ٨)

ويقول المدائني: كان سبب حبس محمد بن سيرين أنه أخذ زيتاً بأربعين ألف درهم فوجد في زق منه فأرة، فظن أنها وقعت في المعصرة وصب الزيت كله، وكان يقول: إني ابتليت بذنب أذنبته منذ ثلاثين سنة.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٠٩)

وجاءت أخت بشر الحافي إلى أحمد بن حنبل، وقالت: إنا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية،

ويقع الشعاع علينا، أفيجوز لنا الغزل في شعاعها؟ (يعني: هل يجوز لنا أن نغزل في ضوء شعاع غيرنا؟) فقال أحمد: من أنت عافاك الله؟ قالت: أخت (بشر الحافي) فبكى أحمد!! وقال: من بيتكم يخرج الورع الصادق، لا تغزلي في شعاعه.(إحياء علوم الدين ٢/ ٩٦)

قال ابن محمد بن يعقوب: جاءه يوماً رسول من داره يعني: أحمد بن حنبل يذكر له أن أبا عبد الرحمن عليل واشتهى الزبد؛ فناول رجلاً من أصحابه قطعة، وقال: اشتر له بها زبداً؛ فجاء به على ورق سلق، فلما أن نظر إليه، قال: من أين هذا الورق؟ قال: أخذته من عند البقال فقال: استأذنته في ذلك؟ قال: لا قال: رده.(حليه الأولياء ٩/ ١٨١)

روى أن عمر بن عبد العزيز : اشتهى تفاحاً فأهدى إليه رجل من أهل بيته تفاحاً فقال: ما أطيب ريحه وأحسنه، وقال: يا غلام ارفعه للذي أتى به، وأقرِ مولاك السلام، وقل له: إن هديتك وقعت عندنا بحيث تحب، فقلت: يا أمير المؤمنين هذا الذي يقول عمرو بن مهاجر ابن عمك ورجل من أهل بيتك، وقد بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية، قال: ويحك! إن الهدية كانت له هدية، وهي اليوم لنا رشوة.(سير أعلام النبلاء ٥/ ١٤٠)

عن الحسن بن عرفة قال: قال لي ابن المبارك: استعرت قلمًا بأرض الشام، فذهبت على أن أردَّه، فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام؛ حتى رددته على صاحبه.(السير ١٥/ ٤١١)

قال ميمون بن مهران: قدمت الكوفة وأنا أريد أن أشتري البَزَّ فأتيت ابن سيرين بالكوفة فساومته فجعل إذا باعني صنفاً من أصناف البز قال: هل رضيت؟ فأقول: نعم فيعيد عليّ ثلاث مرات ثم يدعو رجلين فيشهدهما وكان لا يشتري ولا يبيع بهذه الدراهم الحَجّاجية فلما رأيت ورعه ما تركت شيئاً من حاجتي أجدها عنده إلا اشتريته حتى لفائف البز.(سير أعلام النبلاء٤/ ٦٢٠)

قال الوضين بن عطاء: أراد الوليد بن عبد الملك أن يولي يزيد بن مرثد، فبلغ ذلك يزيد بن مرثد؛ فلبس فروة قد قلبه: فجعل الجلد على ظهره، والصوف خارجاً؛ وأخذ بيده رغيفاً وعرقاً، وخرج بلا رداء، ولا قلنسوة، ولا نعل، ولا خف؛ وجعل يمشي في الأسواق، ويأكل الخبز واللحم؛ فقيل للوليد: إن يزيد بن مرثد قد اختلط؛ وأخبر بما فعله، فتركه.(حليه الأولياء ٥/ ١٦٥)

عن علي بن معبد أنه قال كنت ساكناً في بيت بكراء فكتبت كتاباً وأردت أن آخذ من تراب الحائط لأتربه

وأجففه ثم قلت الحائط ليس لي فقالت لي نفسي وما قدر تراب من حائط فأخذت من التراب حاجتي فلما نمت فإذا أنا بشخص واقف يقول يا علي بن معبد سيعلم غداً الذي يقول وما قدر تراب من حائط ولعل معنى ذلك انه يرى كيف يحط من منزلته فإن للتقوى درجة تفوت بفوات ورع المتقين وليس المراد به أن يستحق عقوبة على فعله.(إحياء علوم الدين ٢/ ٩٦)

كتب غلامُ حسان بن أبي سنان إليه من الأهواز: أن قصب السكر أصابته آفة، فاشتر السكر فيما قبلك قال: فاشتراه من رجل، فلم يأت عليه إلا قليل، فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفا قال: فأتى صاحب السكر فقال: يا هذا إن غلامي كتب إلي ولم أعلمك، فأقلني فيما اشتريته منك قال الآخر: قد أعلمتني الآن وطيبته لك قال: فرجع ولم يحتمل قلبه. فأتاه وقال: يا هذا إني لم آت هذا الأمر من قبل وجهه، فأحب أن تسترد هذا البيع، قال: فما زال به حتى رده عليه. (حلية الأولياء٣/ ١١٨)

وكان الحجاج بن دينار قد بعث طعاما إلى البصرة، مع رجل وامرأة، أن يبيعه يوم يدخل بسعر يومه فأتاه كتابه: إني قدمت البصرة فوجدت الطعام منقصا فحبسته فزاد الطعام فازددت فيه كذا وكذا فكتب إليه الحجاج: إنك قد خنتنا وعملت بخلاف ما أمرناك به فإذا أتاك كتابي هذا فتصدق منه بجميع ذلك الثمن– ثمن الطعام– على فقراء البصرة فليتني أسلم إذا فعلت ذلك. (جامع العلوم والحكم ٩٤)

٦٩- باب استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان أو الخوف من فتنة في الدين أو وقوع في حرام وشبهات ونحوها

قَالَ الله تَعَالَى: فَفِرُّوا إِلَى الله إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مبِينٌ [الذاريات: ٥٠].

٥٩٧- وعن سعد بن أبي وقَّاص رضي اللهَّ عنه ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُول: « إِنَّ اللهَّ يحِبُّ العَبدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ » رواه مسلم .

والمُرَاد بـــ« الغَنِيِّ » : غَنِيُّ النَّفْسِ . كما سَبَقَ في الحديث الصحيح .

٥٩٨- وعن أَبي سعيد الخُدريِّ رضي اللهَّ عنه قال : قال رَجُلٌ أَيُّ النَّاسِ أفضَلُ يارسولَ اللهَّ ؟ قال : « مُؤْمِنٌ مجاهِدٌ بِنَفسِهِ وَمَالِهِ فِي سبيل اللهَّ » قال : ثم من ؟ قال : «ثم رَجُلٌ مُعتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِن الشِّعَاب يَعبُدُ رَبَّه » . وفِي روايةٍ « يتَّقِي اللهَّ . ويَدَع النَّاسِ مِن شَرِّهِ » متفقٌ عليه .

٥٩٩- وعنه قالَ : قال رسولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يُوشِكَ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَال المُسْلِم غَنَمٌ

يَتَّبَّعُ بهَا شَعَفَ الجِبَال .ومواقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدينِهِ من الفِتنِ » رواه البخاري .و«شَعَفَ الجِبَالِ» : أَعْلاَهَا

٦٠٠- وعنْ أبِي هُريرة رضيَ اللهُّ عنْه .عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ما بَعَثَ اللهَّ نَبِيًّا إِلاَّ رَعَى الْغَنَمَ » فَقَال أَصْحابُه : وَأَنْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ كُنْت أَرْعَاهَا عَلى قَرارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ » رواه البخاري

٦٠١- وعنه عَنْ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنه قال : « مِنْ خَير مَعَاشِ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرسِهِ في سَبِيلِ اللهَّ ، يَطيرُ عَلى مَتنِهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً ، طارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتلَ ، أَو المَوْتَ مظَانَّه ، أَوْ رَجُلٌ في غُنَيمَةٍ في رَأْسِ شَعفَةٍ مِن هَذِهِ الشَّعَفِ ، أَوْ بَطنِ وادٍ مِن هَذِهِ الأَوديَةِ ، يُقِيم الصَّلاةَ ويُؤتِي الزَّكاةَ ، ويَعْبُد رَبَّهُ حتَّى يَأْتِيَهُ اليَقِينُ ليَسَ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ في خَيْرٍ » رواه مسلم . « يَطِيرُ » أَي يُسرع . « ومَتْنُهُ » : ظَهْرُهُ . « وَالهَيْعَةُ » : الصوتُ للحربِ . «وَالفَزَعَةُ»: نحوهُ . وَ « مَظَانُّ الشَّيءِ » : المواضع التي يُظَنُّ وجودُه فيها . « والغُنَيمَةُ » بضم الغين تصغير الغنم . « الشَّعْفَةُ » بفتح الشِّين والعين : هي أَعْلى الجبَل .

الاثار الواردة في الايات القرانيه:

قال ابن عباس :فروا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم . وعنه فروا منه إليه واعملوا بطاعته .

وقال محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان :ففروا إلى الله اخرجوا إلى مكة .وقال الحسين بن الفضل :احترزوا من كل شيء دون الله فمن فر إلى غيره لم يمتنع منه .وقال أبو بكر الوراق :فروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن .وقال الجنيد :الشيطان داع إلى الباطل ففروا إلى الله يمنعكم منه .وقال ذو النون المصري :ففروا من الجهل إلى العلم ، ومن الكفر إلى الشكر .وقال عمرو بن عثمان :فروا من أنفسكم إلى ربكم . وقال أيضا : فروا إلى ما سبق لكم من الله ولا تعتمدوا على حركاتكم .وقال سهل بن عبد الله :فروا مما سوى الله إلى الله .إني لكم منه نذير مبين أي أنذركم عقابه على الكفر والمعصيه.(تفسير القرطبى ١٧/ ٥١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه :خذوا حظكم من العزلة.وقال العزلة راحة من خليط السوء. (فتح الباري ١١/ ٣٣١)

قال ابى الطفيل: سمعت عليّ بن أبي طالب يقول: أظلتكم فتنة عمياء متسكّنة، لا ينجو منها إلا النومة، قيل: يا أبا الحسن، وما النومة؟ قال: الذي لا يعرف الناس ما في نفسه.(التواضع والخمول ١١٥رقم ٢٧)

قال ابن عباس : لولا مخافة الوسواس لدخلت إلى بلاد لا أنيس بها وهل يُفسد الناس إلا الناس. (غذاء الالباب ٢/ ٤٦٣)

قال أبي هريرة: خرج الرّجّال بن عنفوة مع مسيلمة وشهد له بالنّبوة فكانت فتنة الرّجّال أعظم من فتنة مسيلمة.(البداية والنهاية لابن كثير٦/ ٣٦٥)

قال حذيفة بن اليمان: أوّل الفتن قتل عثمان وآخر الفتن الدّجّال.(البداية والنهاية ٧/ ٢١١)

قال ابوالدرداء: نعم صومعة الرجل بيته يكف بصره ولسانه.(مكارم الأخلاق ٣١٧)

وعن بشيربن عقبة قال : قلت ليزيد بن عبد الله بن الشخير: ما كان مُطَرِّف يصنع إذا هاج في الناس هيج؟ قال: يلزم قعر بيته، ولا يقرب لهم جمعة ولا جماعة حتى تنجِلي لهم عما انجلت.(السير ٥/ ١٠٧)

قال أيوب السَّختياني: اجتمع سعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وابن عمر، وعمار بن ياسر فذكروا الفتنة، فقال سعد: أما أنا فأجلس في بيتي ولا أدخل فيها.(حليه الاولياء ١/ ٩٤)

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : والله لوددت أن بيني وبين الناس بابا من حديد لا يكلمني أحد ولا أكلمه حتى ألحق بالله عز وجل .(غذاء الالباب للسفارينى ٢/ ٤٦٣)

قال محمد بن سيرين: قيل لسعد بن أبي وقاص: ألا تقاتل فإنك من أهل الشورى وأنت أحقُّ بهذا الأمر من غيرك؟ فقال: لا أقاتل حتى تأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر فقد جاهدتُ وأنا أعرف الجهاد.(حليه الأولياء ١/ ٩٤)

كان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا يأتيان المدينة لجمعة ولا غيرها حتى ماتا بالعقيق.(إحياء علوم الدين ٢/ ٢٢٢)

عن محمد بن سرين قال: هاجت الفتنةُ وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشَرة آلاف فلم

يحضُرْها منهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين.(البدايه والنهايه ٧/ ٢٦٤)

وعن ابن سيرين قال: العزلة عبادة.(صفة الصفوة ٣/ ١٧٤)

قال عبد الله بن عامريقول: قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل، ثم نام، فأرى في منامه فقيل له: قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده، فقام فصلى، ثم اشتكى فما خرج قط إلا جنازةً.(طبقات بن سعد ٣/ ٣٨٧)

قال أبي موسى الأشعري: إن بعدكم فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا قالوا: فما تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: كونوا أحلاس البيوت.

(العزله والانفراد ١٤٤-١٤٥رقم ١٦٢)

قال يحيى بن سعيد: كان أبو جهيم الأنصاري بدريّا وكان لا يجالس الناس وكان يعتزل في بيته فقالوا له: لو جالست الناس وجالسوك فقال: جدت مقارفة الناس شرا وكان عبد الله بن عمرو أكثر الناس مجالسة له وكان يحدثه عن الفتن فلما كان من أمر عبد الله بن عمرو ما كان بالشام قال:تحدثني ما تحدثني. وكان هذا من أمره. لله عليّ ألا أكلمه أبدا.(العزله والانفراد٥٤رقم ١٠)

عن سيّار بن عبد الرحمن قال: قال لي بكير بن الأشج :ما فعل عمك؟ قال: قلت: لزم البيت منذ كذا وكذا، فقال: إن رجالا من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان نضّر الله وجهه، فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم.(العزله والانفراد ٥٣رقم ٩)

عمر بن عبد العزيز لما سئل عما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم؟ فقال: تلك دماء طهر الله منها أيدينا، فلنطهر ألسنتنا.(التدوين في أخبار قزوين ٣/ ٣٣٥)

قال عمر بن عبد العزيز :إذا رأيتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقتربوا منه فإنه يلقي الحكمة.(غذاء الالباب ٢/ ٤٦٣)

قال السري: من أراد أن يسلم دينه ويستريح قلبه وبدنه ويقل غمه فليعتزل الناس لأن هذا زمان عزلة ووحدة .(طبقات الأولياء ١٦٢)

قال أيضاً: لولا الجمعة والجماعة لسددت على نفسي الباب ولم أخرج .(مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٢٠)

عن سعيد قال: كان داود الطائي شديد الانقباض، يعالج نفسه بالصمت، وكان قبل ذلك كثير الكلام،

وكانت معالجته نفسه في ترك الكلام؛ فأخرجته تلك المعالجة إلى التفكر، فبالتفكر ملك نفسه؛ ولقد جئته يوماً في وقت الصلاة، فانتظرته حتى خرج، فمشيت معه، والمسجد منه قريب، فسلك به غير طريقه فقلت: أين تريد؟ فسلك بي سككاً خالية، حتى خرج على المسجد؛ فقلت: الطريق ثمة أقرب عليك؛ فقال: يا سعيد، فر من الناس فرارك من السبع، إنه ما خالط الناس أحد: إلا نسي العهد.

(حليه الأولياء ٧/ ٣٤٢)

قال يوسف بن أسباط: كنت مع سفيان الثوري في المسجد الحرام؛ فقال: والله الذي لا إله إلا هو ورب هذه الكعبة: لقد حلت العزلة.(حليه الأولياء ٦/ ٣٨٨)

وأوصى سفيان الثوري بعض أصحابه فقال :إن استطعت أن لا تخالط في زمانك هذا أحدا فافعل وليكن همك مرمة جهازك ، وكان يقول هذا زمان السكوت ولزوم البيت.(غذاء الالباب ٢/ ٤٦٤)

قال سفيان: كان طاووس يجلس في البيت فقيل له: لم تجلس في البيت؟ قال: حيف الأئمة وفساد الناس.(حليه الأولياء ٤/ ٤)

عن سفيان الثوري قال: ما رأينا للإنسان خيراً له، من أن يدخل جحراً.(حليه الأولياء ٧/ ٢٦)

قال وهب بن منبه: المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليسلم ويتكلم ليفهم، ويخلو لينعم.(الحليه ٤/ ٦٨)

قال وهيب بن الورد: قال حكيم من الحكماء: العبادة أو قال: الحكمة ـ عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت وواحدة في العزلة؛ فأردت نفسي من الصمت على شيء فلم أقدر عليه؛ فصرت إلى العزلة فحصلت لي التسعة.(حليه الأولياء ٨/ ١٤٢)

وقال ايضا: خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلًا غفر لي ذنبًا فيما بيني وبينه ولا وَصلني إذا قطعته ولا سترَ علي عورة ولا أَمِنته إذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير. (صفة الصفوة ٢/ ٥٣٢)

قال الفضيل بن عياض: ما أجد لذة، ولا راحة، ولا قرة عين إلا حين أخلو في بيتي فإذا سمعت النداء قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون كراهية أن ألقى الناس فيشغلوني عن ربي تبارك وتعالى .

(الزهد الكبير للبيهقى حديث ١٦١)

قال الفضيل بن عياض: طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله أنيسه، وبكى على خطيئته.

(حليه الأولياء ٨/ ١٠٨)

قال محمد بن أسلم: مالي ولهذا الخلق؟ كنت في صلب أبي وحدي، ثم صرت في بطن أمي وحدي، ثم دخلت الدنيا وحدي، ثم تقبض روحي وحدي، وأدخل في قبري وحدي، ويأتيني منكر ونكير، فيسألاني في قبري وحدي؛ فإن صرت إلى خير صرت وحدي، وإن صرت إلى شر كنت وحدي، ثم أوقف بين يدي الله وحدي، ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي؛ فمالي وللناس. (حليه الأولياء ٩/ ٢٤١-٢٤٢)

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان أبي أصبر الناس على الوحدة، لم يره أحد: إلا في مسجد، أو حضور جنازة، أو عيادة مريض؛ وكان يكره المشي في الأسواق.(حليه الأولياء ٩/ ١٨٤)

قال ذي النون: لم أر شيئاً أبعث للإخلاص من الوحدة، لأنه إذا خلا: لم ير غير الله، فإذالم ير غير الله: لم تجد له إلا خشية الله؛ ومن أحب الخلوة: فقد تعلق بعمود الإخلاص، واستمسك بركن كبير من أركان الصدق.(حليه الأولياء ٩/ ٣٧٦-٣٧٧)

كان الحسن يقول: كلمات أحفظهن من التوراة: قنع ابن آدم فاستغنى، اعتزل الناس فسلم، ترك الشهوات فصار حراً، ترك الحسد فظهرت مروءته، صبر قليلاً فتمتع طويلاً .(الإحياء ٢/ ٢٢٢)

قال أبو سليمان الداراني بينما الربيع ابن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصك جبهته فشجه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وُعظت يا ربيع فقام ودخل داره فما جلس بعد ذلك على باب داره حتى أُخرجت جنازته .(إحياء علوم الدين ٢/ ٢٢٢)

وقال عبد الواحد بن زيد لراهب: يا راهب، لقد تعجلت الوحدة؛ فقال الراهب: يا فتى، لو ذقت حلاوة الوحدة، لاستوحشت إليها من نفسك؛ الوحدة رأس العبادة، ما أنستها الفكرة.(الحليه ١٠/ ١٠٨)

قال أبو سليمان الخطابي البستي: لا يستوحش مع الله من عمر قلبه بحبه، وأنس بذكره، وألف مناجاته بسره، وشغل به عن غيره، فهو مستأنس بالوحدة، مغتبط بالخلوة.(العزلة ص ٢٨-٢٩)

قال علي بن بكار: صحبت إبراهيم بن أدهم وكثيراً ما كنت أسمعه يقول: يا أخي اتخذ الله صاحباً وذر الناس جانباً.(حليه الأولياء ٨/ ١٠-١١)

قال ابن المبارك: قال لي بعضهم في تفسير العزلة: هو أن تكون مع القوم، فإن خاضوا في ذكر الله فخُض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فأمسِك.(الصمت لابن ابى الدنيا ٢٤١)

قال قتادة: كان المؤمن لا يُرى إلا في ثلاثة مواطن: في مسجد يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة لا بأس بها. (موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٢٢٠)

قال مالك بن دينار: احفظ عني: كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه خيرًا في أمر دينك، ففرَّ منه.(غذاء الألباب ٢/ ٣٧٩)

قال مسروق: إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها، فيذكر فيها ذنوبه فيستغفر منها.(صفه الصفوة ٢/ ٢٦)

وقال سعيد بن المسيب وابن سيرين :العزلة عبادة .(غذاء الألباب للسفارينى ٢/ ٤٦٣)

عن مكحول قال: إن كان الفضل في الجماعة، فإن السلامة في العزلة.(حليه الأولياء ٥/ ١٨١)

قال ابن إبراهيم: لو لم يكن في العزلة أكثر من أنك لا تجد أعواناً على الغيبة لكفى.(العزلة للبستى رقم ٥٦)

قال ابن تيمية: إن الفتن لا يعرف ما فيها إلا إذا أدبرت.(منهاج السنة النبوية ٤/ ٤٠٩)

قال ابن القيم: الفتنة نوعان فتنة الشبهات وهي أعظم الفتنتين وفتنة الشهوات وقد يجتمعان للعبد وقد ينفرد بأحدهما .(إغاثه اللهفان ٢/ ١٦٠)

قال ابو الدنيا: (فى كتابه العزلة والانفراد)

لَيْتَ السِّبَاعَ لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً وَأَنَّنَا لا نَرَى مِمَّنْ نَرَى أَحَدًا!

إِنَّ السِّبَاعَ لَتَهْدَا فِي مَوَاطِنِهَا وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهَادٍ شَرُّهُمْ أَبَدًا!

فَاهْرُبْ بِنَفْسِكَ وَاسْتَأْنِسْ بِوَحْدَتِهَا تَبْقَى سَعِيدًا إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدًا!!

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن نافع عن ابن عمر أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إن الناس صنعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم فما يمنعُك أن تخرج؟ فقال: يمنعني أن الله حرَّم دمَ أخي، فقالا: ألم يقل الله : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ)؟ فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنةٌ وكان الدين لله وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله.(البخاري حديث ٤٥١٤)

عن ابن عمر قال :دخلت على حفصة ونسواتها تنطف قلت قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء فقالت الحق فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة فلم تدعه حتى ذهب فلما تفرق الناس خطب معاوية قال من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن

أحق به منه ومن أبيه قال حبيب بن مسلمة فهلا أجبته قال عبد الله فحللت حبوتي وهممت أن أقول أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك فذكرت ما أعد الله في الجنان قال حبيب حفظت وعصمت .

(البخاري حديث ٤١٠٨)

جاء هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى عمه سعد فقال: ههنا مائة ألف سيف يرونك أحقَّ بهذا الأمر بالخلافة فقال سعد: أريد منها سيفًا واحدًا إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئًا وإذا ضربتُ به الكافرَ قطع.(الإصابه لابن حجر٢/ ٣١)

ويقول أبو العالية: لما كان زمان عليٍّ ومعاوية وإني لشابٌّ القتالُ أحبُّ إليّ من الطعام الطيب، فتجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم، فإذا صفان ما يُرى طرفاهما، إذا كبر هؤلاء كبر هؤلاء، وإذا هلل هؤلاء، هلل هؤلاء، فراجعت نفسي فقلت: أي الفريقين أُنزله كافرًا؟ ومن أكرهني على هذا؟ قال: فما أمسيت حتى رجعت وتركتهم.(سير أعلام النبلاء ٥/ ١١٩)

قال كثير بن هشام: كان سفيان الثوري قاعدا بالبصرة فقيل له: هذا مساور بن سوار يمر وكان على شرطة محمد بن سليمان فوثب فدخل داره وقال: أكره أن أرى من يعصي الله ولا أستطيع أن أغيّر عليه.(الورع ٦٧رقم ٧٤)

قال الرياشي: قيل للرشيد: إن حاتماً الأصم قد اعتزل الناس في قبة له منذ ثلاثين سنة لا يحتاج إلى الناس في شيء من أمور الدنيا ولا يكلمهم إلا عند مسألة لا بد له من الجواب لعله لبس به قد ورثته إياه الوحدة وقيل: إنه عاقل فقال: سأمتحنه فندب له أربعة: محمد بن الحسن والكسائي وعمرو بن بحر ورجلاً آخر ـ أحسبه الأصمعي .فجاؤوا،حتى وقفوا تحت قبته ونادى أحدهم: يا حاتم يا حاتم فلم يجبهم؛ حتى قيل: بحق معبودك إلا أجبتنا؛ فأخرج رأسه وقال: يا أهل الحيرة هذه يمين مؤمن لكافر وكافر لمؤمن لم خصصتموني بالمعبود دونكم؟ ولكن الحق جرى على ألسنتكم لأنكم اشتغلتم بعبادة الرشيد عن طاعة الله؛ فقال: أحدهم ما علمك بأنا خدام الرشيد؟ قال: من لم يرض من الدنيا إلا بمثل حالكم لا يزل عن مطلبه إلى قصد من لا يخبره ولا يد عليّ من الرشيد وأشباهه؛ فقال له عمرو بن بحر: لم اعتزلت الناس وفيهم من تعلم وفيهم من يقدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ قال: صدقت

ولكن بينهم سلاطين الجور يفتنونا عن ديننا، فالتخلي منهم أولى؛ قال: فعلام وطنت نفسك في العزلة، وثبت عليه أدرك؟ قال: علمت أن القليل من الرزق يكفيني فأقللت الحركة في طلبه وأن فرضي لا يقبل إلا مني فأنا مشغول بأدائه وأن أجلي لا بد يأتيني فأنا منتظر له وأنا لا أغيب عن عين من خلقني فأستحي منه أن يراني وأنا مشغول بغير ما وجب له محمد؛ ثم رد باب القبة، وحلف أن لا يكلمهم فرجعوا إلى الرشيد وقد حكموا أنه أعقل أهل زمانه. (حليه الأولياء ٨/ ٧٤)

قال المزني: دخلت على الشافعي ـ وقد لزم الوحدة ـ فقلت: يا أبا عبد الله، لو خرجت إلى الناس، فتبث فيهم علمك، لانتفعوا؛ فأطرق ساعة ثم رفع رأسه، فقال: تأمرني بأنس لبقاء عزك بوحدتك ولا تأنس إلى من تخلق عنده بكثرة مجالستك؛ فإن مؤونة الصبر علي أحسن من مؤونة البذل على الطاعة؛ ولا تسع في حظ لك في حاجة لا تحب ستر يقيك من الشنعة. (حليه الأولياء ٩/ ١٢٤)

قال محمد بن الحسن: أتيت داود الطائي لأسلم عليه فأذن لي، فقعدت على باب الحجرة فقلت: أنت وحدك ههنا رحمك الله؟ قال: رحمك الله وهل الأنس اليوم إلا في الوحدة والانفراد ما يتجمل لك أو متجمل له، ففي أي ذلك خير؟.(حليه الأولياء ٧/ ٣٤٢- ٣٤٣)

عن داود الطائي: أنه أراد أن يجرب نفسه، هل تقوى على العزلة؟ فقعد في مجلس أبي حنيفة سنة، فلم يتكلم؛ فاعتزل الناس.(حليه الأولياء ٧/ ٣٤٢)

٧٠- باب فضل الاختلاط بالناس

وحضور جمعهم وجماعاتهم ومشاهد الخير ومجالس الذكر معهم وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم وإرشاد جاهلهم وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى. اعلم أنَّ الاختلاط بالنَّاسِ عَلَى الوجهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ المختارُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رسول الله وسائر الأنبياء صلواتُ اللهِ وسلامه عَلَيْهِمْ ، وكذلك الخُلَفاءُ الرَّاشدون ، ومن بعدَهُم مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعينَ ، ومن بَعدَهُم من عُلَماءِ المُسلمين وأَخْيَارِهم ، وَهُوَ مَذْهَبُ أكْثَرِ التَّابِعينَ وَمَنْ بَعدَهُمْ ، وبه قَالَ الشافعيُّ وأحمدُ وأكثَرُ الفقهاءِ رضي اللهُ عنهم أجمعين.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى [المائدة : ٢٠]

والآيات في معنى مَا ذكرته كثيرة معلومة .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة ٢) قال الأخفش : هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البرِّ والتقوى أي: لِيُعِن بعضُكم بعضًا وتحاثُّوا على أمر الله تعالى واعمَلوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا منه وهذا موافق لِما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الدالُّ على الخير كفاعله) وقد قيل: الدال على الشرِّ كصانعه. وقال ابن خويز منداد فى احكامه .والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه؛ فواجبٌ على العالِم أن يعين الناس بعلمه فيعلِّمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهِرين كاليد الواحدة؛ المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتِهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، ويجب الإعراضُ عن المتعدى وتركُ النصرة له وردُّه عما هو عليه. وقال الماوردي :ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له لأن في التقوى رضا الله تعالى ، وفي البر رضا الناس ، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته .

(الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٦– ٤٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

روي أن داود عليه السلام جلس كئيبا خاليا فأوحى الله إليه يا داود ما لي أراك خاليا قال : هجرت الناس فيك قال : أفلا أدلك على شيء تبلغ به رضائي ؟ خالق الناس بأخلاقهم واحتجر الإيمان فيما بيني وبينك. (الأداب الشرعيه ٤٧٠/ ٣)

قال عمر رضى الله عنه : خالطوا الناس بمايحبون، وزايلوهم بأعمالكم، وجِدُّوا مع العامة.

(مصنف عبدالرزاق رقم ٢٠١٥٢)

وقال ايضا : الطمع فقر واليأس غنى والعزلة راحة من جليس السوء وقرين الصدق خير من الوحدة .(الأداب الشرعيه ٧١/ ٣)

قال علي بن أبي طالب : خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم؛ فإن لكل امرئ ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب. (تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٠٩)

قال علي بن أبي طالب : شرط الصحبة إقالة العثرة ومسامحة العشرة والمواساة في العسرة.

(الأداب الشرعيه ٤٧٠/ ٣)

قال عبد الله بن مسعود: خالطوا الناس وزايلوهم وصافحوهم بما يشتهون ودينكم لا تُكلمونة.

(المعرفه والتاريخ للفسوى ٢/ ١١٩)

عن محمد ابن الحنفية قال: ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا، حتى يجعل الله له فرجا أو مخرجا. (الأداب الشرعيه لابن مفلح ٤٦٩/ ٣)

قال بشر بن الحارث: من عرف الناس استراح.(قوت القلوب لابى طالب المكى ٢٣٩/ ٢)

قال أكثم بن صيفي : من شدد نفر ومن تراخى تألف والسرور في التغافل. (الأداب الشرعيه ٤٧٠/ ٣)

قيل للعتابي:إنك تلقى الناس كلهم بالبشر قال دفع ضغينة بأيسر مؤنة واكتساب إخوان بأيسر مبذول.(الأداب الشرعيه ٣/ ٤٧٠)

قال الشافعي : الانقباض عن الناس مكسبة العداوة والانبساط لهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين القبض والبسط ومن ذكر سوى هذا فهو قاصر وإنما هو إخبار عن حاله فلا يجوز أن يحكم بها على غيره المخالف له في الحال.(الأداب الشرعيه ٤٦٨/ ٣)

قال الإمام أحمد: إذا كانت الفتنة فلا بأس أن يعتزل الرجل حيث شاء، فأما إذا لم يكن فتنة فالأمصار خير.(فتح البارى شرح صحيح البخارى ١/ ١٠٩)

قال وهب بن منبه:استكثر من الإخوان فإن استغنيت عنهم لم يضروك وإن احتجت إليهم نفعوك.
(سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٥٠)

ويقول سفيان الثوري: اصحب من شئت ثم أغضِبه، ثم دُسّ إليه من يسأله عنك، فإذا كان الذي يحركه الهوى، وتغيره الكلمة فسترى منذ البداية أن هذا لا يصلح للمصاحبة.(سير اعلام النبلاء ٦/ ٦٤٩)

قال ابن الجوزي: ما رأيت أكثر أذى للمؤمن من مخالطة من لا يصلح، فإن الطبع يسرق؛ فإن لم يتشبه بهم ولم يسرق منهم فتر عن عمله.(صيد الخاطر ٤٢٥)

ويقول إسحاق الأزرق: ما أدركتُ أفضل من خالد الطحان؟، قيل: قد رأيتَ سفيان؟ – يعني سفيان الثوري–، قال: كان سفيانُ رجلَ نفسه، وكان خالدٌ رجلَ عامة.(سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٩٦)

قال ابن تيمية: أن المخالطة إن كان فيها تعاون على البر والتقوى فهي مأمور بها وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان منهي عنها.(مجموع الفتاوى ج ١٠)

يقول ابنُ القيم عن هذه الآية الكريمة :(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة ٢) اشتملت هذه الآيةُ

على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم بعضهم بعضًا، وفيما بينهم وبين ربهم؛ فإن كلَّ عبد لا ينفكُّ عن هاتين الحالتين وهذين الواجبين واجب بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخَلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة فالواجب عليه فيها أن يكونَ اجتماعُه بهم وصحبته لهم تعاونًا على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه ولا سعادة له إلا بها، وهي البر والتقوى اللذان هما جِماعُ الدِّين كله. (زاد المهاجر١/ ٦- ٧)

قال ابن القيم :إن فضول المخالطة هي الداء العضال الجالب لكل شر، وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة، وكم زرعت من عداوة، وكم غرست في القلب من حزازات، تزول الجبال الراسيات وهي في القلوب لا تزول، ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة، وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة ويجعل الناس فيها أربعة أقسام متى خلط أحد الأقسام بالآخر ولم يميز بينها دخل عليه الشر.

١- من مخالطته كالغذاء لا يُستغنى عنه وهذا أعزمن الكبريت الأحمر وهم العلماء بالله وأوامره الناصحون لله ولكتابه ولرسوله ولخلقه

٢-من مخالطته كالدواء يُحتاج إليه عند المرض فقط وهم من لا يُستغنى عن مخالطتهم في مصلحة المعاش. ٣ - من مخالطته كالداء، وهم من في مخالطته ضرر ديني أو دنيوي.

٤- من في مخالطته الهلاك كله، وما أكثر هذا الضرب في الناس، وهم أهل البدع والضلالة.

(بدائع الفوائد ٢/ ٤٩٨)

قال الملا على القارى : والمختار هو التوسط بين الغزلة عن أكثر الناس وعوامهم والخلطة بالصالحين والإجتماع مع عامتهم في نحو جمعهم وجماعاتهم.(مرقاة المفاتيح ٤/ ٧٤٣)

قال الغزالي: إن وجدت جليسا يذكرك الله رؤيته وسيرته فالزمه ولا تفارقه واغتنمه ولا تستحقره فإنها غنيمة المؤمن وضالة المؤمن وتحقق أن الجليس الصالح خير من الوحدة وأن الوحدة خير من الجليس السوء.(إحياء علوم الدين٢/ ٢٣٢)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين وأنشدوا في ذلك:

وما المرء إلا بإخوانه　　　كما يقبض الكف بالمعصم

ولا خير في الكف مقطوعة   ولا خير في الساعد الأجذم. (المستطرف للابشيهى ١/ ٢٦٤)

قال لبيد بن ربيعه :(المستطرف للابشيهى ١/ ٢٦٥)

ما عاتب المرء اللبيب كنفسهِ   والمرءُ يصلحه الجليس الصالحُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

وقد كان في زمن ابن مسعود من المتعبدين خرجوا إلى ظاهر الكوفة وبنوا مسجدا يتعبدون فيه منهم : عمرو بن هتبة ومفضل العجلي، فخرج إليهم ابن مسعود وردهم على الكوفة وهدم مسجدهم وقال : إما أن تكونوا أهدى من أصحاب محمد أو تكونوا متمسكين بذنب الضلالة. (فتح البارى ١/ ١٠٢)

جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: قد حدثت نفسي ألا أخالط الناس قال: لا تفعل إنه لابد لك من الناس ولابد لهم منك، ولهم إليك حوائج، ولك نحوها، ولكن كُن فيهم أصمَّ، سميعًا، أعمى، بصيرًا، سَكوتاً، نَطوقًا.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٥٠)

٧١- باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

قَالَ الله تَعَالَى : وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الشعراء : ٢١٥] ، وقال تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ [المائدة : ٥٤] ، وقال تَعَالَى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات : ١٢] ، وقال تَعَالَى : فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى [النجم : ٣٢] ، وقال تَعَالَى : وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عنكم جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ [الأعراف : ٤٨-٤٩] .

٦٠٢- وعن عِيَاضِ بنِ حِمَارٍ رضي اللهُ عنه قال : قال رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إن اللهَ أَوحَى إِلَيَّ أَنْ تَواضَعُوا حتى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلى أَحدٍ ، ولا يَبغِيَ أَحَدٌ على أَحَدٍ » رواه مسلم .

٦٠٣- وعَنْ أَبي هريرة رضي اللهُ عنه أَن رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ما نَقَصَتْ صَدقَةٌ من مالٍ ، وما زاد اللهُ عَبداً بِعَفوٍ إلاَّ عِزّاً ، ومَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إلاَّ رَفَعَهُ اللهُ » رواه مسلم.

٦٠٤- وعن أَنس رضي اللهُ عنه أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبيانٍ فَسَلَّم عَلَيْهِم وقال : كان النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

وسَلَّم يَفْعَلُهُ . متفقٌ عليه .

٦٠٥- وعنه قال : إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِن إِمَاءِ المَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيثُ شَاءَتْ . رواه البخاري .

٦٠٦- وعن الأسوَد بنِ يَزِيدَ قال : سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضيَ اللهُ عنها : ما كانَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَصنعُ في بَيْتِهِ ؟ قالت : كان يَكُون في مِهْنَةِ أَهْلِهِ يَعني : خِدمَةِ أَهلِه فإذا حَضَرَتِ الصَّلاة ، خَرَجَ إِلى الصَّلاةِ ، رواه البخاري .

٦٠٧- وعن أَبي رِفَاعَةَ تَمِيم بن أُسَيدٍ رضي اللهُ عنه قال : انْتَهَيْتُ إِلى رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهو يَخْطُبُ . فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، رجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عن دِينِهِ لا يَدري مَا دِينُهُ ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وتَركَ خُطْبتهُ حتى انتهَى إِلَيَّ، فَأُتى بِكُرسِيٍّ ، فَقَعَدَ عَلَيهِ ، وجَعَلَ يُعَلِّمُني مِمَّا عَلَّمَه اللهُ ، ثم أَتَى خُطْبَتَهُ ، فأَتمَّ آخِرَهَا . رواه مسلم .

٦٠٨- وعن أَنسٍ رضي اللهُ عنه أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كان إِذَا أَكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أَصابِعه الثلاثَ قال : وقال : « إِذَا سَقطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ ، فَلْيُمِطْ عَنْها الأَذى ، ولْيأْكُلْها ، وَلا يَدَعْها للشَّيْطَانِ » وَأَمَر أَنْ تُسْلَتَ القَصْعَةُ قالَ : « فَإِنَّكُمْ لا تدْرُونَ في أَيِّ طَعامِكُمُ البَرَكَةُ» رواه مسلم .

٦٠٩- وعن أَبي هُريرة رضي اللهُ عنه ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ما بعثَ اللهُ نَبِيّاً إِلاَّ رعى الغنَمَ » قالَ أَصحابه : وَأَنْتَ ؟ فقال : « نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا على قَرارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ » رواهُ البخاري

٦١٠- وعنهُ عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : لَوْ دُعِيتُ إِلى كُراعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لقبلتُ . وَلَوْ أُهْدى إِلَيَّ ذِراعٌ أَو كُراعٌ لَقَبِلْتُ » رواهُ البخاري .

٦١١- وعن أَنسٍ رضي اللهُ عنه قال : كَانَتْ نَاقَةُ رَسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم العَضْبَاءُ لاَ تُسبَقُ، أو لا تكَادُ تُسْبَقُ ، فَجَاءَ أَعْرابِيٌّ عَلى قَعُودٍ لهُ ، فَسبقَها ، فَشَقَّ ذلك عَلى المُسْلِمِينَ حَتَّى عَرفَهُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ: «حَقٌّ عَلى اللهِ أَنْ لاَ يَرْتَفِعَ شَيء مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ وَضَعَهُ» رواهُ

البخاري.

٦١٢- وعن عبدِ اللهَّ بن مسعُودٍ رضيَ اللهُ عنه ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يَدْخُل الجَنَّةَ مَنْ كَانَ في قَلْبِهِ مثْقَالُ ذَرَّةٍ مَنْ كِبرٍ » فقال رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُه حسناً ، ونعلهُ حسنا قال : « إِنَّ اللهَّ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم . بَطَرُ الحَقِّ : دفْعُهُ وردُّهُ على قائِلِهِ . وغَمْطُ النَّاسِ : احْتِقَارُهُمْ .

٦١٣- وعنْ سلمةَ بنِ الأكْوعِ رضي اللهَّ عنه أَن رجُلاً أَكَل عِنْدَ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بشِمالِهِ فقال : « كُلْ بيَمِينِكَ » قالَ : لاَ أَسْتَطِيعُ ، قال : « لا اسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إِلاَّ الكبْرُ . قال: فما رَفَعها إِلى فِيهِ . رواه مسلم .

٦١٤- وعن حَارِثَةَ بنِ وهْبٍ رضي اللهَّ عنه قال : سَمِعْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ : كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » متفقٌ عليه . وتقدَّم شرحُه في باب ضَعفَةِ المسلمينَ

٦١٥- وعن أَبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ اللهُ عنه ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « احْتَجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ ، فقالت النَّارُ : فيَّ الجَبَّارُونَ والمُتكَبِّرُونَ ، وقالَتِ الجنَّةُ : فيَّ ضُعَفاءُ النَّاسِ ومَسَاكِينُهُمْ . فَقَضَى اللهَّ بيْنَهُمَا : إِنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتي ، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وإِنَّكِ النَّارُ عذَابي ، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، ولِكِلَيْكُما عليَّ مِلْؤُها » رواهُ مسلم .

٦١٦- وعن أَبي هُريرة رضي اللهَّ عنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يَنْظُرُ اللهَّ يَوم القِيامةِ إِلى مَنْ جَرَّ إِزارَه بَطَراً » متفقٌ عليه .

٦١٧- وعنه قال : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ثَلاثةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهَّ يَوْمَ القِيامَةِ ، وَلا يُزَكِّيهِمْ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زانٍ ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ ، وعائلٌ مُسْتَكْبِرٌ» رواهُ مسلم « العائِلُ » : الفَقِير .

٦١٨- وعنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قال اللهَّ عزَّ وجلَّ : العِزُّ إِزاري ، والكِبْرِياءُ رِدَائِي ، فَمَنْ يُنَازِعُني في واحدٍ منهُما فقدْ عذَّبتُه » رواه مسلم .

٦١٩- وعنه أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « بيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي في حُلَّةٍ تُعْجِبُه نفْسُه ، مرَجِّلٌ رأْسَه ، يَخْتَالُ في مَشْيَتِهِ ، إِذْ خَسَفَ اللهَّ بِهِ ، فهو يَتَجلْجَلُ في الأَرْضِ إلى يوْمِ القِيامةِ » متفقٌ عليه . « مُرجِّلٌ رَأْسَهُ » أَي : مُمَشِّطُهُ . « يَتَجلْجَلُ » بالجيمين : أَيْ : يغُوصُ وينْزِلُ .

٦٢٠- وعن سَلَمَة بنِ الأَكْوع رضيَ اللهَّ عنه قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ في الجَبَّارينَ ، فَيُصِيبُهُ ما أَصابَهمْ » رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن . « يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ » أَي : يَرْتَفعُ وَيَتَكَبَّرُ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن جريج قال لما نزلت : وأنذر عشيرتك الأقربين بدأ بأهل بيته وفصيلته، فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله : واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين .(تفسير الدر المنثور ١١/ ٣١٤)

عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقي بلال فأذن على الكعبة، فقال بعض الناس : هذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة . وقال بعضهم : إن يسخط الله هذا يغيره . فنزلت : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . عن الزهري قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم، فقالوا : يا رسول الله، أتزوج بناتنا موالينا؟ فأنزل الله : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية . قال الزهري : نزلت في أبي هند خاصة، قال : وكان أبو هند حجام النبي صلى الله عليه وسلم. عن ابن عباس : وجعلناكم شعوبا وقبائل قال : الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون. عن ابن عباس قال : لا أرى أحدا يعمل بهذه الآية : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى حتى بلغ: إن أكرمكم عند الله أتقاكم فيقول الرجل للرجل : أنا أكرم منك . فليس أحد أكرم من أحد إلا بتقوى الله. (تفسير الدر المنثور١٣/ ٥٩٢- ٥٩٨)

قال ابن عباس :فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى .لا تمدحوها . قال الحسن :علم الله من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صائرة ، فلا تزكوا أنفسكم ، لا تبرءوها عن الآثام ، ولا تمدحوها بحسن أعمالها .قال الكلبي ومقاتل :كان الناس يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون : صلاتنا وصيامنا وحجنا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. هو أعلم بمن اتقى أي : بر وأطاع وأخلص العمل لله تعالى.

(تفسير البغوى ٧/ ٤١٣)

عن ابن عباس :ونادى أصحاب الأعراف رجالا . قال :في النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم. تكثركم وما كنتم تستكبرون. قال الله لأهل التكبر: أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني أصحاب الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون . عن مجاهد في قوله:يعرفونهم بسيماهم قال : بسواد الوجوه وزرقة العيون. (تفسير الدر المنثور ٦/ ٤١٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبي بكر الصديق: لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن.(الرياض النضرة في مناقب العشرة ١/ ٩١)

وقال ايضا : وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع. (الإحياء ٣/ ٢٩)

عن قيس قال :بلغ بلالا أن ناسا يفضلونه على أبي بكر فقال كيف يفضلوني عليه وإنما أنا حسنة من حسناته.(سير أعلام النبلاء ١/ ٣٥٩)

وقال أيضا : من مقت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقته. (محاسبة النفس ص ٧٢)

قال عمر بن الخطاب: إنَّ العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال له: انتعش نعشك الله فهو في نفسه حقير وفي أعين الناس كبير وإذا تكبر وعتا وهصه الله إلى الأرض وقال له: اخسأ خسأك الله، فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى يكون عندهم أحقر من الخنزير. (شعب الإيمان ١٠/ ٤٥٤)

قال عروة بن الزبير رضي الله عنهما: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عاتقه قربة ماء فقلت: يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فأردت أن أكسرها .(مدارج السالكين ٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

وقال زيد بن وهب رحمه الله: رأيت عمر بن الخطاب خرج إلى السوق وبيده الدرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها أدم.(الطبقات الكبرى ٣/ ٣٣٠)

وأَمَّ أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه : قوماً مرة، فلما انصرف، قال: ما زال الشيطان بي آنفا حتى رأيت أن لي فضلا على من خلفي، لا أؤم أبدا.(مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٣٥٨)

وعن الحسن قال: رأيت عثمان نائماً في المسجد ورداؤه تحت رأسه، فيجيء الرجل فيجلس إليه، ثم يجيء الرجل فيجلس إليه، فيجلس كأنه أحدهم. (الرياض النضرة في مناقب العشرة ١/ ٢١٦)

عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل منهم قال: رُئِي على عليّ بن أبي طالب إزارٌ مرقوعٌ، فقيل له: تلبس المرقوع؟! فقال: يقتدي به المؤمن ويخشع به القلب.(الزهد لهناد السرى ٢/ ٣٦٨)

وعوتب فى لبوسه فقال :إن لبوسي هذا أبعد من الكِبْر وأجدر أن يقتدي بي المسلم.
(فضائل الصحابه لاحمد ١/ ٥٤٢)
وقال علي : لا ينقص الرجل الكامل من كماله ما حمل من شيء إلى عياله . (قوت القلوب ٢/ ٣٨٨)
عن عائشة قالت: إنكم لتغفلون أفضل العبادة: التواضع .(الزهد لابن المبارك ١/ ١٣٢)
كان عبد الله بن عمر لا يحبس عن طعامه مجذومًا، ولا أبرص، ولا مبتلى، إلا أقعدهم على مائدته.
(الزهد لابن المبارك٦١١)
محمَّد بن الحنفيَّة قال: قلتُ لأبِي: أيّ النَّاس خيرٌ بعد رسول الله صلَّى الله عليْه وسلَّم؟ قال: أبو بكر قلتُ: ثمَّ مَن؟ قال: ثم عمر، وخشِيت أن يقول: عثمان، قلتُ: ثمَّ أنت؟ قال: ما أنا إلاَّ رجل من المسلمين.(البخارى ٧٩١برقم ٣٦٧١)
قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : من يتطاول تعظمًا يضعه الله ومن يتواضع تخشعًا يرفعه الله.
(الحلية تهذيبه ١ / ١٢٤)
وقال عبد الله بن مسعود: رأس التواضع أن تَبدأ من لقيت بالسّلام وأن ترضى بالدُّون من المجلس.
(عيون الأخبار١ / ٣٠٩)
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لو تعلمون بعيوبي ما تبعني منكم رجلان؛ ولوددت أني دعيت عبد الله بن روثة وأن الله غفر لي ذنباً من ذنوبي. (شعب الإيمان ١/ ٥٠٤)
وقال ايضا: لو تعلمون ما أعلم من نفسي حثيتم على رأسي التراب.(صفة الصفوة ١/ ١٨٦)
أن رجلاً قال لابن عُمر رضى الله عنه : يا خير الناسِ وابن خير الناسِ. فقال: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عبادِ الله، أرجو الله، وأخافُه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوة .
(السير تهذيبه ١/ ٣٧٣)
وقال سعد بن أبي وقَّاص لابنه: يا بني: إيَّاك والكبر وليكن فيما تستعين به على تركه: علمك بالذي منه كنت، والذي إليه تصير، وكيف الكبر مع النِّطفة التي منها خلقت، والرحم التي منها قذفت، والغذاء الذي به غذيت.(العقد الفريد ١٧٢/ ٢)
قال معاذ بن جبل: لا يبلغ عبد ذُرى الإيمان حتى يكون التواضع أحب إليه من الشرف وما قل من

الدنيا أحب إليه مما كثر ويكون من أحب وأبغض في الحق سواء يحكم للناس كما يحكم لنفسه وأهل بيته.(الزهد لابن المبارك ٥٢/ ٢)

العلاء بن المسيَّب عن أبيه قال: لقِيت البراء بن عازب رضِي الله عنْه فقلت: طوبَى لك؛ صحبت النبى صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشَّجرة، فقال: يا ابن أخي، إنَّك لا تدري ما أحدثنا بعده.

(البخارى ٧٩٢- برقم٤١٧٠)

وولي أبو هريرة رضي الله عنه إمارة مرة فكان يحمل حزمة الحطب على ظهره يقول طرقوا (وسعوا) للأمير.(مدارج السالكين ٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

ويذكر أن أبا ذر رضي الله عنه عير بلالا رضي الله عنه بسواده ثم ندم فألقى بنفسه فحلف: لا رفعت رأسي حتى يطأ بلال خدي بقدمه فلم يرفع رأسه حتى فعل بلال. (مدارج السالكين ٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

قال كعب رضي الله عنه: ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله، وتواضع بها لله؛ إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا، ورفع بها درجة في الآخرة، وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها لله إلا منعه الله نفعها في الدنيا، وفتح له طبقاً من النار يعذبه إن شاء الله أو يتجاوز عنه.(إحياء علوم الدين٣/ ٢٦)

قال أبو الدرداء: لا يزال العبد يزداد من الله بعدًا، ما مشي خلفه. (الزهد لابن المبارك ١٣٢/ ١)

وقال ابن شهاب الزهري رحمه الله: كان أهل المدينة عيالا على عبد الرحمن بن عوف: ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضى دينهم، ويصل ثلثا. وكان لا يعرف من بين عبيده .! أي من تواضعه في اللباس. (طبقات ابن سعد ٢/ ١٢٤ – البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ١٧٩)

عن هزيم أو هذيم قال: رأيت سلمان الفارسي على حمار عري وعليه قميص سنبلاني ضيق الاسفل، وكان طويل الساقين،يتبعه الصبيان فقلت لهم: تنحوا عن الامير. فقال: دعهم فإن الخير والشر فيما بعد اليوم.(سير أعلام النبلاء ١/ ٥٤٦)

بلغ عمر بن عبد العزيز أن ابنا له اشترى خاتما بألف درهم فكتب إليه عمر بلغني أنك اشتريت فصا بألف درهم فإذا أتاك كتابي فبع الخاتم وأشبع به ألف بطن واتخذ خاتما بدرهمين واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرءا عرف قدر نفسه . (مدارج السالكين ٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

قال أبو أمية الأسود: سمعت ابن المبارك يقول أحب الصالحين ولست منهم وأبغض الطالحين وأنا شر منهم .(سير أعلام النبلاء ٨/ ٤١٧-٤١٨)

قال ابن المبارك :رأس التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أن ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل .(التواضع والخمول ١٤٢)

قال ابن المبارك: إن الصَّالحين كانت أنفُسُهم تواتيهم على الخير عفوًا وإنَّ أنفسنا لا تواتينا إلاَّ كرهًا. (مختصر منهاج القاصدين٤٧٣)

وقال الشّافعيّ رحمه اللهّ :(ديوان الشافعي ص ٩٠)

أحبّ الصّالحين ولست منهم لعلّي أن أنال بهم شفاعه

وأكره من تجارته المعاصي ولو كنّا سواء في البضاعه

فقال له من يعرف الفضل لأهله إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله

تحب الصالحين وأنت منهم رفيق القوم يلحق بالجماعة

وتكره من بضاعته المعاصي حماك الله من تلك البضاعه

والشافعي كان يقول: وددت لو أن الناس تعلموا هذا العلم يعني كتبه على ألا يُنسب إليّ منه شيء. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٩)

وكان يقول: ينبغي للفقيه أن يضع التراب على رأسه تواضعاً لله وشكراً لله.(سير اعلام النبلاء ١٠/ ٥٣)

وقال الشافعي:التواضع من أخلاق الكرام والتكبر من شيم اللئام التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة.(سير أعلام النبلاء ١٠/ ٩٩)

وعن المروذي قال: لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أحمد، كان مائلا إليهم مقصرا عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم ولم يكن بالعجول، وكان كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار، وإذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا لا يتكلم حتى يسأل، وإذاخرج إلى مسجده لم يتصدر. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٨)

ورأى محمد بن واسع ابنا له يمشي مشية منكرة فقال: تدري بكم شريت أمك بثلاثمائة درهم وأبوك لا كثر الله في المسلمين مثله أنا وأنت تمشي هذه المشية . (مدارج السالكين ٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

قال محمد بن واسع: لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تَدنوا مني من نَتن رِيحي. (صفة الصفوة ٣/ ١٩٢)

وقال هارون بن سوار رحمه الله: سمعت شعيب بن حرب، يقول: بينا أنا أطوف، إذ لكزني رجل بمرفقه، فالتفت فإذا أنا بالفضيل بن عياض، فقال: يا أبا صالح، فقلت: لبيك يا أبا علي، قال: إن كنت تظن أنه قد شهد الموسم شر مني ومنك فبئس ما ظننت .(شعب الإيمان ١٠/ ٥١٣)

سئل الفضيل بن عياض عن التواضع فقال : يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله.

(مدارج السالكين ٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

وقال إبراهيم بن أدهم: قال بعضهم: رأيت في الطواف رجلا بين يديه شاكرية يمنعون الناس لأجله عن الطواف ثم رأيته بعد ذلك بمدة على جسر بغداد يسأل شيئا فتعجبت منه فقال لي: إني تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه فابتلاني الله بالذل في موضع يترفع الناس فيه . (مدارج السالكين ٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

روي أن سفيان الثوري قدم الرملة فبعث إليه إبراهيم بن أدهم أن تعال فحدثنا فجاء سفيان فقيل له يا أبا إسحاق تبعث إليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه.(الإحياء ٣/ ٣٥٤)

قال صالح المري :خرج الحسن ويونس وأيوب يتذاكرون التواضع فقال لهما الحسن وهل تدرون ما التواضع : التواضع أن تخرج من منزلك فلا تلق مسلما إلا رأيت له عليك فضلا. (التواضع والخمول ١٥٤)

قال يحيى ابن أبي كثير : رأس التواضع ثلاث أن ترضى بالدون من شرف المجلس وأن تبدأ من لقيته بالسلام وأن تكره من المدحة والسمعة والرياء بالبر .(التواضع والخمول لابن ابى الدنيا١٥٤)

قال بكر بن عبد الله المزني: إذا رأيت من هو أكبر منك، فقل: هذا سبقني بالإيمان، والعمل الصالح، فهو خير مني وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: سبقتُه إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظّمونك فقل: هذا فضلٌ أُخِذوا به، وإذا رأيت منهم تقصيرًا، فقل: هذا ذنب أحدثتُه. (صفة الصفوة ٣/ ١٧٥)

قال ابن وهب : جلست إلى عبد العزيز بن أبي رواد فمس فخذي فخذه فنحيت نفسي عنه فأخذ ثيابي فجرني إلى نفسه وقال لي لم تفعلون بي ما تفعلون بالجبابرة وإني لا أعرف رجلا منكم شرا مني.

(إحياء علوم الدين٣/ ٣٥٤- ٣٥٥)

قال السري السقطي: ما أحبُ أن أموتَ حيثُ أُعرف فقيل له: ولم ذاك يا أبا الحسن ؟؟ فقال: أخاف أن

لا يقبلني قبري فَأُفْتَضَح . (شعب الإيمان ١/ ٥٢٣)

وقال مالك بن دينار رحمه الله: لو أن مناديًا ينادي بباب المسجد: ليخرج شركم رجلاً، والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب إلا رجلاً بفضل قوة أو سعي.! قال: فلما بلغ ابن المبارك قوله ، قال: بهذا صار مالك مالكًا. وقال الفضيل: من أحب الرئاسة لم يفلح أبدًا.(إحياء علوم الدين٣/ ٣٦١)

قال مالك بن دينار رحمه الله: إذا ذُكر الصالحون فأف لي وتف. (صفة الصفوة ٣/ ١٩٨)

وكتب الوليد بن عتبة الدمشقي إلى ذي النون المصري رحمهما الله-بكتاب يسأله فيه عن حاله فكتب إليه: كتبت إلي تسألني عن حالي فما عسيت أن أخبرك به من حالي وأنا بين خلال موجعات أبكاني منهن أربع: حب عيني للنظر، ولساني للفضول، وقلبي للرياسة، وإجابتي إبليس لعنه الله فيما يكرهه الله، وأقلقني منها: عين لا تبكي من الذنوب المنتنة، وقلب لا يخشع عند نزول العظة، وعقل وهن فهمه في محبة الدنيا، ومعرفة كلما قلبتها وجدتني بالله أجهل، وأضناني منها أني عدمت خير خصال الإيمان: الحياء، وعدمت خير زاد الآخرة: التقوى، وفنيت أيامى بمحبتي للدنيا، وتضييعي قلبا لا أقتني مثله أبدا.(حلية الأولياء ٩/ ٣٧٦)

وقيل لأحمد بن حنبل رحمه الله: جزاك الله عن الإسلام خيرا. فقال: بل جزى الله الإسلام عني خيرا، من أنا؟ وما أنا؟؟ .(سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٢٥)

وقال يونس بن عبيد رحمه الله: كنت أذاكر يوما عن الحسن التواضع، قال: فالتفت إلينا الشيخ، فقال: أتدرون ما التواضع ؟ أن تخرج من بيتك حين تخرج فلا تلقى مسلما إلا رأيت أن له عليك الفضل . (شعب الإيمان ١٠/ ٥١١)

وقال وهب بن منبه رحمه الله: لا يستكمل الرجل العقل حتى يستكمل عشر خصال : حتى يكون الخير منه مأمولا ،والشر منه مأمونا ،وحتى لا يتبرم بكثرة حوائج الناس من قبله ،وحتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى ،والذل أعجب إليه من العز ،والتواضع أحب إليه من الشرف ،وحتى يستقل كثير المعروف من نفسه ،ويستكثر قليل المعروف من غيره ،والعاشرة _ وأما العاشرة _ بها شَادَ مجده ، وعلا جده ، إذا خرج من بيته لم يلق أحدا إلا رأى أنه خير منه !.(المداراة ص٤٧)

قال محمد بن أسلم الطوسي :قد سرت في الأرض ودرت فيها، فبالذي لا إله إلا هو ما رأيت نفساً تصلى

إلى القبلة شراً عندي من نفسي.(حليه الأولياء ٩/ ٢٤٤)

قال أبو يزيد البسطامي : المتواضع هو أن لا يرى لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى في الخلق شرا منه.(مدارج السالكين ٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

قال ابن عطاء : هو قبول الحق ممن كان والعز في التواضع . فمن طلبه في الكبر فهو كطلب الماء من النار.(مدارج السالكين٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

أيوب السختياني كان يقول: إذا ذُكر الصالحون كنت بمعزلٍ عنهم وكان يقول: ذُكرت ولا أحب أن أذكر.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢)

يونس بن عبيد من كبار أئمة السلف يقول: إني لأعد مائة خصلة من خصال البر ما فيّ منها خصلة واحدة.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٩١)

قال يحيى بن الحكم بن أبي العاص لعبد الملك :أي الرجال أفضل قال من تواضع عن رفعة وزهد على قدرة وترك النصرة على قومه .(التواضع والخمول لابن ابى الدنيا ١٤٤)

قال ثابت البناني: قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمد لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة.(حليه الأولياء ٢/ ٢٧١)

وسئل يوسف بن أسباط: ما غاية التواضع؟ قال: ألا تلقى أحداً إلا رأيت له الفضل عليك.

(سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٠)

قال الجنيد بن محمد :هو خفض الجناح ولين الجانب.(مدارج السالكين ٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

قال إبراهيم بن أبي عبلة: رأيت أم الدرداء مع نساء المساكين جالسة ببيت المقدس.وقال قتادة : من أعطي مالا أو جمالا وثيابا وعلما ثم لم يتواضع كان عليه وبالا يوم القيامة. (التواضع والخمول١٤٩)

قال إبراهيم بن شيبان: الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة.(مدارج السالكين ٣٣٠/ ٢)

وقال حمدون القصار :التواضع أن لا ترى لأحد إلى نفسك حاجة لا في الدين ولا في الدنيا .

(مدارج السالكين ٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

وقال ابن القيم رحمه الله: فإن العبد الصادق لا يرى نفسه إلا مقصراً والموجب له لهذه الرؤية : استعظام مطلوبه واستصغار نفسه ومعرفته بعيوبها ، وقلة زاده في عينه ، فمن عرف الله وعرف نفسه ، لم يرَ نفسه

إلا بعين النقصان.(مدارج السالكين ٢/ ٢٩٣)

قال القحطاني رحمه الله (المتوفى: ٣٧٨هـ) (نونية القحطاني ص ١٨)

والله لـو عَـلموا قبيحَ سريرتي لأبى السلامَ عليَّ من يلقاني

ولأعرضوا عنِّي وملُّوا صحبتي ولبُؤتُ بعد كرامةٍ بهوانِ

لـكـن سـتـرت معايبي ومثالبي وحلُمتَ عن سقطي وعن طغياني

وقال موسى بن علي بن موسى: (اعيان العصر واعوان النصر للصفدى ٥/ ٤٧٩)

تواضعْ تكنْ كالنَّجمِ لاح لناظرٍ على صفحاتِ الماءِ وهو رفيعُ

ولا تكُ كالدُّخانِ يعلو بنفسِه إلى طبقاتِ الجوِّ وهو وضيعُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

لما استُخلف أبو بكر الصديق أصبح غاديًا إلى السُّوق وكان يحلب للحي أغنامهم قبل الخلافة، فلمَّا بويع قالت جارية مِن الحي: الآن لا يحلب لنا. فقال: بلى لأحلبنَّها لكم وإنِّي لأرجو ألَّا يغيِّرني ما دخلت فيه.(التبصرة لابن الجوزى ٤٠٨)

عن طارق بن شهاب، قال: خرج عمر بن الخطَّاب إلى الشَّام ومعنا أبو عبيدة بن الجرَّاح، فأَتَوا على مخاضة وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفَّيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين! أنت تفعل هذا، تخلع خفَّيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرُّني أنَّ أهل البلد استشرفوك. فقال عمر: أَوَّه، لم يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالًا لأمَّة محمَّد صلى الله عليه وسلم إنَّا كنَّا أذلَّ قوم، فأعزَّنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزَّة بغير ما أعزَّنا الله به أذلَّنا الله. (مستدرك الحاكم ١/ ١٣٠)

وقدم على عمر بن الخطاب وفد من العراق فيهم الأحنف بن قيس في يوم صائف شديد الحر، وعمر معتجر (معمم بعباءة)، يهنأ بعيرًا من إبل الصدقة (أي يطليه بالقطران) فقال: يا أحنف ضع ثيابك، وهلم، فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه إبل الصدقة، فيه حق اليتيم، والأرملة، والمسكين، فقال رجل من القوم: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين، فهلا تأمر عبدًا من عبيد الصدقة فيكفيك؟ فقال عمر: وأي عبد هو أعبد مني، ومن الأحنف؟ إنه من ولي أمر المسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده في النصيحة وأداء الأمانة.(مناقب عمر لابن الجوزى ٧٣)

وعن جبير بن نفير: أن نفرًا قالوا لعمر بن الخطاب: ما رأينا رجلاً أقضى بالقسط، ولا أقول للحق ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين، فأنت خير الناس بعد رسول الله. فقال عوف بن مالك: كذبتم والله، لقد رأينا بعد رسول الله فقال: من هو؟ فقال: أبو بكر. فقال عمر: صدق عوف وكذبتم، والله لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك، وأنا أضل من بعير أهلي. يعني قبل أن يسلم؛ لأن أبا بكر أسلم قبله بست سنين .(تاريخ بغداد ٥/ ١٣٤)

قسم عمر بن الخطاب بين الصحابة رضي الله عنهم حللا فبعث إلى معاذ حلة مثمنة فباعها واشترى بثمنها ستة أعبد وأعتقهم فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بعد ذلك حلة دونها فعاتبه معاذ فقال عمر: لأنك بعت الأولى فقال معاذ وما عليك ادفع لي نصيبي وقد حلفت لأضربن بها رأسك فقال عمر رضي الله عنه : رأسي بين يديك وقد يرفق الشاب بالشيخ. (مدارج السالكين ٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

وقال عمر المخزومي رحمه الله: نادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس وكثروا؛ صعد المنبر؛ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أيها الناس! لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم. فيقبضن لي القبضة من التمر أو الزبيب، فأظل يومي وأي يوم. ثم نزل، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين! ما زدت على أن قئمت نفسك – يعني: عبت –. قال: فقال: ويحك يا ابن عوف! إني خلوت؛ فحدثتني نفسي؛ قال: أنت أمير المؤمنين؛ فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أن أعرفها نفسها.(تاريخ دمشق ٤٤/ ٣١٥)

قال مجاهد: كنت أصحب ابن عمر رضي الله عنهما في السفر فإن أردت أن أركب يأتيني فيمسك ركابي وإذا ركبت سوى ثيابي قال مجاهد: فجاءني مرة فكأني كرهت ذلك. فقال يا مجاهد إنك ضيق الخلق. (الحلية تهذيبه ٢ / ١١)

وركب زيد بن ثابت مرة فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه فقال: مه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بكبرائنا فقال: أرني يدك فأخرجها إليه فقبلها فقال: هكذا أمرنا نفعل بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.(مدارج السالكين ٣٣٨- ٣٣٩/ ٢)

قال الحسن: رأيت عثمان بن عفان يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة، ويقوم وأثر الحصى بجنبه، فنقول: هذا أمير المؤمنين، هذا أمير المؤمنين.(التبصرة ٤٣٧)

وكان أبو عبيدة ابن الجراح وهو أمير يحمل سطلا له من خشب إلى الحمام.(الاحياء ٣/ ٣٥٥)

ومر الحسن بن علي صبيان معهم كسر خبز فاستضافوه فنزل فأكل معهم ثم حملهم إلى منزله فأطعمهم وكساهم وقال: اليد لهم لأنهم لا يجدون شيئا غير ما أطعموني ونحن نجد أكثر منه.

(مدارج السالكين ٣٣٨-٣٣٩/ ٢)

روي أن عمر بن عبد العزيز أتاه ليلة ضيف وكان يكتب فكاد السراج يطفأ فقال الضيف: أقوم إلى المصباح فأصلحه فقال: ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال: أفأنبه الغلام فقال: هي أول نومة نامها فقام وأخذ البطة وملأ المصباح زيتاً فقال الضيف: قمت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال: ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر ما نقص مني شيء! وخير الناس من كان عند الله متواضعاً.(الإحياء ٣/ ٣٥٥)

ويقول أحمد بن الحسن الترمذي: رأيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يشتري الخبز من السوق، ويحمله في الزّنبيل، ورأيته يشتري الباقلاء غير مرة، ويجعله في خرقة، فيحمله آخذًا بيد عبد الله ابنه.

(سير أعلام النبلاء١١/ ٣١٠)

وقال محمد بن بكار رحمه الله : بعث هارون الرشيد إلى ابن السماك فدخل عليه وعنده يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى لابن السماك : إن أمير المؤمنين أرسل إليك لما بلغه من صلاح حالك في نفسك وكثرة ذكرك لربك عز وجل ودعائك للعامة فقال ابن السماك: أمَّا ما بلغ أمير المؤمنين من صلاحنا في أنفسنا فذلك بستر الله علينا فلو اطلع الناس على ذنب من ذنوبنا لما أقدم قلب لنا على مودة. ولا جرى لسان لنا بمدحة، وإني لأخاف أن أكون بالستر مغرورا وبمدح الناس مفتونا وإنى لأخاف أن أهلك بهما وبقلة الشكر عليهما فدعا بدواة وقرطاس فكتبه إلى الرشيد. (حلية الأولياء ٨/ ٢٠٩)

وكان هارون الرشيد يُجل أبا معاوية الضرير ويحترمه قيل أنه استدعاة ليسمع منه الحديث فأكل عنده فغسل يديه فكان الرشيد هو الذي صب على يده وقال تدري يا أبا معاوية من يصب عليك ثم وصله بذهب كثير.(سير أعلام النبلاء ٩ / ٧٧)

وقال السري السقطي رحمه الله: قال غالب: خرج الحسن مرة من المسجد وقد ذُهب بحماره فأتى حماري فركبه وكان حماري يتناول ساق صاحبه – يعض ساق من يركبه-فخفته على الحسن فأخذت بلجامه فقال: أحمارك هذا؟ فقلت: نعم، قال: وخلفه رجال يمشون، فقال: لا أبا لك ما يبقي خفق نعال هؤلاء

من قلب آدمي ضعيف؟! والله لولا أن يرجع المسلم أو المؤمن إلى نفسه فيعلم أن لا شيء عنده لكان هذا في فساد قلبه سريعاً. (الطبقات الكبرى ٧/ ١٦٨)

وقال عمرو بن شيبة رحمه الله : كنت بمكّة بين الصّفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان يعنّفون النّاس. قال: ثمّ عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فإذا أنا برجل جاف حاسر طويل الشّعر. قال: فجعلت أنظر إليه وأتأمّله، فقال لي: مالك تنظر إليّ؟. فقلت له: شبّهتك برجل رأيته بمكّة ووصفت له الصّفة، فقال له: أنا ذلك الرّجل. فقلت ما فعل الله بك؟ فقال: إنّي ترفّعت في موضع يتواضع فيه النّاس فوضعني الله حيث يترفّع النّاس. (إحياء علوم الدين ٣/ ٣٤٣)

قال أبي خالد رحمه الله أنه: ذكر الأعمش حديث (ذاك بال الشيطان في أذنه) فقال: ما أرى عيني عمشت إلا من كثرة ما يبول الشيطان في أذني. قال أبو خالد: وما أظنه فعل هذا قط. قلت- القائل الذهبي- يريد أن الأعمش كان صاحب ليل وتعبد.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٣٢)

أرسل ابن تيمية رحمه الله في آخر عمره قاعدةً في التفسير بخطِّه إلى تلميذه ابن القيِّم رحمه الله وعلى ظهرها أبياتٌ بخطِّه من نظمه يقول فيها:

أَنَا الفَقِيرُ إِلَى رَبِّ البَرِيَّاتِ   أَنَا الْمُسَيْكِينُ فِي مَجْمُوعِ حَالَاتِي

أَنَا الظَّلُومُ لِنَفْسِي وَهْيَ ظَالِمَتِي   وَالخَيْرُ إِنْ يَأْتِنا مِنْ عِنْدِهِ يَاتِي

لَا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مَنْفَعَةٍ   وَلَا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعَ المَضَرَّاتِ

وَلَيْسَ لِي دُونَهُ مَوْلًى يُدَبِّرُنِي   وَلَا شَفِيعٌ إِذَا حَاطَتْ خَطِيئَاتِي

وَالفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٌ أَبَدًا   كَمَا الغِنَى أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِي.(مدارج السالكين ١/ ٥٢٤)

٧٢- باب تحريم الكبر والإعجاب

قَالَ الله تَعَالَى : تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴿القصص : ٨٣] وقال تعالى : وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحا [الإسراء : ٣٧] وقال تَعَالَى : وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ [لقمان : ١٨]

٦١٢-وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لاَ يَدْخُلُ

الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّة مِنْ كِبْرٍ !)) فَقَالَ رَجُلٌ : إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً ونَعْلُهُ حسناً؟ قَالَ : إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ ، الكِبْرُ : بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ . رواه مسلم)).

٦١٣- وعن سلمة بن الأكوع : أنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رسول الله بشماله، فقال: كل بيمينك قَالَ : لاَ أَسْتَطِيعُ ! قَالَ : لا اسْتَطَعْتَ مَا مَنَعَهُ إلاَّ الكِبْرُ . قَالَ : فما رفَعها إِلَى فِيهِ . رواه مسلم

٦١٤- وعن حارثة بن وهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رسول الله ، يقول : ألا أُخْبِرُكُمْ بأهْلِ النَّار : كلُّ عُتُلٍ جَوّاظٍ مُسْتكْبِرٍ . متفقٌ عَلَيْهِ ، وتقدم شرحه في بابِ ضعفةِ المسلمين

٦١٥- وعن أَبي سعيد الخدري ، عن النبي ، قَالَ : احْتَجّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَت النَّارُ : فيَّ الجَبَّارُونَ والمُتكَبِّرُونَ . وقالتِ الجَنَّةُ : فيَّ ضُعفاءُ الناس ومساكينُهُم ، فقضى اللهُ بَينهُما : إنكِ الجنّةُ رَحْمَتِي أرْحَمُ بِك مَنْ أشَاءُ ، وَإنَّكِ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أشَاءُ ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا . رواه مسلم .

٦١٦- وعن أَبي هريرة : أنَّ رسول الله ، قَالَ : لاَ يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إزَارَهُ بَطَراً .متفقٌ عَلَيْهِ .

٦١٧- وعنه ، قَالَ : قَالَ رسول الله : ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَة ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلاَ يَنْظُرُ إلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ . رواه مسلم .

((العَائِلُ)) : الفَقِيرُ .

٦١٨- وعنه ، قَالَ : قَالَ رسول الله: قَالَ الله : العِزُّ إزَارِي ، والكبرياءُ رِدائي ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي في وَاحِدٍ منهما فَقَد عَذَّبْتُهُ)) رواه مسلم .

٦١٩- وعنه : أنَّ رسول الله ، قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمشِي في حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ، مُرَجِّلٌ رَأسَهُ ، يَخْتَالُ فِي مَشْيَتِهِ ، إذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ في الأَرضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ . متفقٌ عَلَيْهِ .

((مُرَجِّلٌ رَأسَهُ)) : أيْ مُمَشِّطُهُ، ((يَتَجَلْجَلُ)) بالجيمين : أيْ يَغُوصُ وَيَنْزِلُ.

٦٢٠- وعن سَلَمَةَ بنِ الأكْوَعِ ، قَالَ : قَالَ رسول الله : لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ في الجبَّارِين ، فَيُصيبَهُ مَا أصَابَهُمْ)) رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن .

((يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ)) أيْ : يَرْتَفِعُ وَيَتَكبَّرُ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن جريج قوله : للذين لا يريدون علوا في الأرض .قال : تعظما وتجبرا (ولا فسادا) : عملا بالمعاصي. عن علي رضي الله عنه قال : إن الرجل ليعجبه من شراك نعله أن يكون أجود من شراك صاحبه ، فيدخل في قوله : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين . عن قتادة :والعاقبة للمتقين .أي الجنة للمتقين . (تفسير الطبرى١٩/ ٦٣٨)

عن ابن عباس :ولا تصعر خدك للناس .يقول : ولا تتكبر ؛ فتحتقر عباد الله ، وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك. قال الضحاك يقول في قوله : ولا تمش في الأرض مرحا .يقول : بالخيلاء. عن مجاهد قوله : (كل مختال فخور).قال : متكبر . وقوله : (فخور) قال : يعدد ما أعطى الله وهو لا يشكر الله.

(تفسير الطبرى ٢٠/ ١٤٥)

عن ابن عباس قال :إن قارون كان من قوم موسى قال : كان ابن عمه، وكان يتبع العلم حتى جمع علما، فلم يزل في أمره ذلك حتى بغى على موسى وحسده، فقال له موسى عليه السلام : إن الله أمرني أن آخذ الزكاة . فأبى، فقال : إن موسى عليه السلام يريد أن يأكل أموالكم، جاءكم بالصلاة، وجاءكم بأشياء فاحتملتموها، فتحتملوه أن تعطوه أموالكم؟ قالوا : لا نحتمل، فما ترى؟ فقال لهم : أرى أن أرسل إلى بغي من بغايا بني إسرائيل، فنرسلها إليه، فترميه بأنه أرادها على نفسها . فأرسلوا إليها، فقالوا لها : نعطيك حكمك على أن تشهدي على موسى أنه فجر بك . قالت : نعم . فجاء قارون إلى موسى قال : اجمع بني إسرائيل، فأخبرهم بما أمرك ربك . قال : نعم . فجمعهم فقالوا له : ما أمرك ربك؟ قال : أمرني أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تصلوا الرحم، وكذا وكذا، وأمرني في الزاني إذا زنى وقد أحصن أن يرجم . قالوا : وإن كنت أنت؟ قال : نعم . قالوا : فإنك قد زنيت . قال : أنا! فأرسلوا إلى المرأة فجاءت، فقالوا : ما تشهدين على موسى؟ فقال لها موسى : أنشدك بالله إلا ما صدقت . قالت : أما إذ نشدتني بالله، فإنهم دعوني وجعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسي، وأنا أشهد أنك بريء، وأنك رسول الله . فخر موسى ساجدا يبكي، فأوحى الله إليه : ما يبكيك؟ قد سلطناك على الأرض، فمرها فتطيعك . فرفع رأسه فقال : خذيهم . فأخذتهم إلى أعقابهم، فجعلوا يقولون : يا موسى، يا موسى . فقال : خذيهم . فأخذتهم إلى ركبهم، فجعلوا يقولون : يا موسى، يا موسى . فقال : خذيهم فأخذتهم إلى

أعناقهم، فجعلوا يقولون : يا موسى، يا موسى . فقال : خذيهم . فأخذتهم فغيبتهم، فأوحى الله : يا موسى، سألك عبادي وتضرعوا إليك فلم تجبهم، وعزتي لو أنهم دعوني لأجبتهم . قال ابن عباس : وذلك قوله تعالى : فخسفنا به وبداره الأرض خسف به إلى الأرض السفلى. عن قتادة في قوله : فبغى عليهم قال : فعلا عليهم. عن عطاء في قوله : وآتيناه من الكنوز قال : أصاب كنزا من كنوز يوسف. عن الوليد بن زوران في قوله : وآتيناه من الكنوز .قال : كان قارون يعلم الكيمياء. عن خيثمة قال : كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود، كل مفتاح مثل الإصبع، كل مفتاح على خزانة على حدة، فإذا ركب حملت المفاتيح على سبعين بغلا أغر محجلا. عن ابن عباس في قوله : لتنوء بالعصبة يقول : لا يرفعها العصبة من الرجال أولي القوة. عن السدي في قوله : إذ قال له قومه لا تفرح قال : هؤلاء المؤمنون منهم، قالوا : يا قارون، لا تفرح بما أوتيت فتبطر. عن مجاهد في قوله : إن الله لا يحب الفرحين قال : المتبذخين، الأشرين، البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم. عن ابن عباس في قوله : ولا تنس نصيبك من الدنيا قال : أن تعمل فيها لآخرتك. عن قتادة في قوله : قال إنما أوتيته على علم عندي يقول : على خير عندي، وعلم عندي. عن قتادة في قوله : ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قال : المشركون، لا يسألون عن ذنوبهم، ولا يحاسبون لدخول النار بغير حسابعن ابن عباس في قوله : فخسفنا به وبداره الأرض قال : خسف به إلى الأرض السفلى . عن سمرة بن جندب قال : يخسف بقارون وقومه في كل يوم قدر قامة، فلا يبلغ الأرض السفلى إلى يوم القيامة. (الدر المنثور ١١/ ٥٠٣-٥١٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو بكر الصديق : لا يحقرن أحد أحدا من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير.

(إحياء علوم الدين ٥/ ١٢٣)

قال علي بن ابى طالب : من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام.(إحياء علوم الدين ٣/ ٣٥٤)

عن حبيب بن أبي ثابت قال: خرج عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ذات يوم فاتّبعه ناس فقال لهم: ألكم حاجة؟ قالوا: لا ولكن أردنا أن نمشي معك. قال: ارجعوا فإنه ذلّة للتابع وفتنة للمتبوع.

(صفه الصفوة ١/ ١٨٦)

قال سعد بن أبي وقَّاص لابنه: يا بني: إيَّاك والكبر وليكن فيما تستعين به على تركه: علمك بالذي منه

كنت والذي إليه تصير وكيف الكبر مع النّطفة التي منها خلقت والرحم التي منها قذفت والغذاء الذي به غذيت.(العقد الفريد ٢/ ١٩٧)

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً، أحب إلي من أن أبيت قائماً، وأصبح معجباً.(حليه الأولياء ٢/ ٢٠٠)

يقول عمر بن عبد العزيز: إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة.(سير اعلام النبلاء ٩/ ٤٦٣)

قال عبيد الله بن أبي جعفر: إذا كان المرء يحدث في مجلس فأعجبه الحديث فليمسك، وإذا كان ساكناً – يعني ساكتاً– فأعجبه السكوت فليتحدث. (سير أعلام النبلاء ٩/ ١٦١)

قال أبو سليمان الداراني: رد سبيل العجب بمعرفة النفس وتخلص إلى إجماع القلب بقلة الخطأ وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الخوف واستجلب نور القلب بدوام الحزن والتمس باب الحزن بدوام الفكرة والتمس وجوه الفكرة في الخلوات.(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٦)

قال إبراهيم بن أدهم: على القلب ثلاثة أغطية: الفرح والحزن والسرور فإذا فرحت بالموجود: فأنت حريص، والحريص محروم؛ وإذا حزنت على المفقود: فأنت ساخط، والساخط معذب؛ وإذا سررت بالمدح: فأنت معجب، والعجب يحبط العمل؛ ودليل ذلك كله قوله تعالى: (لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) (الحديد٢٣).(حليه الأولياء ٨/ ٣٤)

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر، وذلك أن إبليس إنما منعه من السجود لآدم عليه السلام استكباره. (صفة الصفوة ٢/ ٥٤٠)

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: من كانت معصيته في الشهوة، فارج له التوبة، فإن آدم عصى مشتهيًا فغفر له، فإذا كانت معصيته في كبر، فاخش على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبرًا فُلعِن.

(صفة الصفوة ٢/ ٥٤٠)

قال سفيان بن عيينة: وقال عبد الله: اثنتان منجيتان واثنتان مهلكتان فالمنجيتان:النية، والنهي؛ فالنية: أن تنوي: أن تطيع الله فيما يستقبل؛ والنهي: أن تنهى نفسك عما حرم الله عز وجل؛ والمهلكتان: العجب، والقنوط.(حليه الأولياء ٧/ ٢٩٨)

قال مسروق: كفى بالمرء علماً: أن يخشى الله؛ وكفى بالمرء جهلاً: أن يعجب بعمله. (الحليه ٢/ ٩٥)

قال وهب بن منبه :من وافى خمساً فقد وقي شر الدنيا والآخرة: العجب والرياء والكبر والإزراء والشهوة.(حليه الأولياء ٨/ ٩٥)

وقال وهب: لما خلق الله جنة عدن نظر إليها، فقال: أنت حرام على كل متكبر. (الإحياء ٣/ ٣٣٨)

عن وهب بن منبه قال: إني لأتفقد أخلاقي، ما فيها شيء يعجبني.(حليه الأولياء ٤/ ٦٦)

قال أيوب السختياني: إن قومًا يريدون أن يرتفعوا، فيأبى الله إلا أن يضعهم، وآخرين يريدون أن يتواضعوا، ويأبى الله إلا أن يرفعهم.(صفة الصفوة ٣/ ٢٠٩)

وكان في قميص أيوب السختياني بعض التذييل، أنه يقارب الكعبين -لا يزيد على الكعبين-، فقيل له، فقال: الشهرة اليوم في التشمير.(حليه الأولياء ٣/ ٧)

قال أيوب السختياني: إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل.(صفوة الصفوة ٣/ ٢١٠)

قال الشافعي: ينبغي للفقيه أن يضع التراب على رأسه، تواضعا لله وشكرا لله.(السير ١٠/ ٥٣)

قال الشافعي: التواضع من أخلاق الكرام والتكبر من شيم اللئام التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة. (سير أعلام النيلاء ١٠/ ٩٩)

قال الشافعي لرجل: أظنك أحمق قال الرجل: إن أحمق ما يكون الشيخ: إذا أعجب بعمله.

(حليه الأولياء ٩/ ١٢٩)

وسئل يوسف بن أسباط رحمه الله ما غاية التواضع؟ قال: أن لا تلقى أحدا إلا رأيت له الفضل عليك.

(سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٠)

وقال محمد بن أسلم الطوسي: قد سرت في الأرض ودرت فيها، فبالذي لا إله إلا هو ما رأيت نفساً تصلي إلى القبلة شراً عندي من نفسي .(حليه الأولياء ٩/ ٢٤٤)

وعن يونس بن عبيد قال: إني لأعد مائة خصلة من خصال البر، ما في منها خصلة واحدة.

(تهذيب الحلية ١/ ٤٣٧)

قال الفيض بن اسحاق: قال لي الفضيل: تريد الجنة مع النبيين والصديقين، وتريد أن تقف الموقف مع نوح وإبراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام؟؟ بأي عمل وأي شهوة تركتها لله عز وجل، وأي قريب باعدته في لله، وأي بعيد قربته في لله .(تهذيب الحلية ٣/ ١٠)

قال كعب الأحبار وأتاه رجل ممن يتبع الأحاديث: اتق الله، وارض بدون الشرف من المجلس، ولا تؤذين أحداً، فإنه: لو ملأ علمك ما بين السماء والأرض مع العجب، ما زادك الله به إلا سفالاً ونقصاً؛ فقال الرجل: رحمك الله يا أبا إسحاق، إنهم يكذبوني ويؤذوني؛ فقال: قد كانت الأنبياء يكذبون ويؤذون، فيصبرون؛ فاصبر، وإلا فهو الهلاك.(حليه الأولياء ٥/ ٣٦٧)

قال حاتم الأصم: لا أدري أيهما أشد على الناس: إتقاء العجب، أو الرياء؛ العجب داخل فيك، والرياء يدخل عليك؛ العجب أشد عليك من الرياء، ومثلهما: أن يكون معك في البيت كلب عقور، وكلب آخر خارج البيت، فأيهما أشد عليك؟ معك، أو الخارج الداخل؟ فالداخل: العجب، والخارج: الرياء. (حليه الأولياء ٨/ ٧٦-٧٧)

قال أبي سليمان الداراني: كيف يعجب عاقل بعمله؟ وإنما يعد العمل نعمة من الله إنما ينبغي له: أن يشكر ويتواضع وإنما يعجب بعمله: القدرية الذين يزعمون أنهم يعملون فأما من زعم أنه مستعمل: فبأي شيء يعجب؟.(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٣)

قال ابوعثمان النيسابورى :ما ترك أحد شيئًا من السنة إلا لكبر في نفسه، ثم هذا مظنة لغيره، فينسلخ القلب عن حقيقة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ويصير فيه من الكِبْر وضعف الإيمان ما يفسد عليه دينه أو يكادوهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا. (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيميه ٢/ ١٢٠)

قال النعمان بن بشير على المنبر: إنَّ للشيطان مصالي وفخوخًا وإنَّ من مصالي الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله، والفخر بإعطاء الله والكِبْر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله.(الإحياء ٣/ ٣٣٩)

قال أبو وهب المروزي :سألت ابن المبارك: ما الكبر؟ قال :أنْ تزدري الناس .فسألته عن العجب؟ قال أنْ ترى أنَّ عندك شيئًا ليس عند غيرك، لا أعلم في المصلين شيئًا شرًا من العجب. (السير (تهذيبه) ٢/ ٧٦٩)

قال الحسن :إنَّ أقوامًا جعلوا الكبر في قلوبهم، والتواضع في ثيابهم، فصاحب الكساء بكسائه أعجب من صاحب المطرف بمطرفه ما لم تفاقروا.(التواضع والخمول لابن ابى الدنيا ٩٠)

وقال محمد بن الحسين بن علي: ما دخل قلب امرئ شيء من الكِبْر قط، إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك أو كثر.(إحياء علوم الدين ٣/ ٣٣٩)

قال الأحنف بن قيس: عجبت لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر.(سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٣)

قال جبير بن نفير: قيل له: أي الكبرين أشر؟ قال: كبر العبادة.(الحلية (تهذيبه) ٢ / ١٦٥)

وسئل سليمان عن السيِّئة التي لا تنفع معها حسنة فقال: الكبر.(إحياء علوم الدين ٣/ ٣٣٩)

وكان الجنيد يقول: الكبر أن ترى نفسك، وأدناه أن تخطر ببالك- يعني نفسك-.(السير ١١/ ٤٤)

ويقول سفيان الثوري رحمه الله: السلامة في ألا تحب أن تُعرف.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٦٣٩)

قال يحى بن جعدة : من وضع وجهه لله عزَّ وجلَّ ساجدًا فقد برئ من الكِبر.(التواضع والخمول ٢٦٢)

قال الغزالي : من حق العبد أن لا يتكبر على أحد. إن نظر إلى جاهل قال: هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم فهو أعذر مني. وإن نظر إلى عالم قال: هذا قد علم ما لم أعلم فكيف أكون مثله وإن نظر إلى كبير هو أكبر منه سناً قال: هذا قد أطاع الله قبلي فكيف أكون مثله وإن نظر إلى صغير قال: إني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وإن نظر إلى مبتدع أو كافر قال: ما يدريني لعله يختم له بالإسلام ويختم لي بما هو عليه الآن فليس دوام الهداية إلي كما لم يكن ابتداؤها إلي. (الإحياء ص ٤٧٦ كتاب ذم الكبر والعجب)

قال ابن تيمية: الكبر ينافي حقيقة العبوديَّة، كما ثبت في الصَّحيح: عن النَّبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : يقول الله: العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدًا منهما عذَّبته .فالعظمة والكبرياء من خصائص الرُّبوبيَّة، والكبرياء أعلى من العظمة؛ ولهذا جعلها بمنزلة الرِّداء، كما جعل العظمة بمنزلة الإزار.(العبوديه ٩٩)

ورحم الله الكريزي القائل:(روضه العقلاء ٦١)

ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعا فكم تحتها قوم هم منك أرفع

فإن كنت في عز وخير ومنعة فكم مات من قوم هم منك أمنع

الآثار العمليه في حياة السلف :

لما استُخلف أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه أصبح غاديًا إلى السُّوق، وكان يحلب للحي أغنامهم قبل الخلافة، فلمَّا بُويَع قالت جارية مِن الحي: الآن لا يحلب لنا. فقال: بلى لأحلبنَّها لكم، وإنِّي لأرجو ألَّا يغيِّرني ما دخلت فيه. (التبصرة لابن الجوزى ٤٠٨)

قال عبيد الله بن عمر: أن عمر بن الخطاب كان جالسا ذات يوم فمرت به جارية تحمل قربة فقام فأخذ منها القربة وحملها على عنقه حتى وداها ثم رجع فقال له أصحابه يرحمك الله يا أمير المؤمنين ! ما حملك على هذا ؟ قال إن نفسي أعجبتني ؛ فأردت أن أذلها. (المجالسة وجواهر العلم ١/ ٥٢٠)

عن قيس قال بلغ بلالا أن ناسا يفضلونه على أبي بكر، فقال كيف يفضلوني عليه وإنما أنا حسنة من حسناته.(سير أعلام النبلاء ١/ ٣٥٩)

عن هزيم أو هذيم قال: رأيت سلمان الفارسي على حمار عري وعليه قميص سنبلاني ضيق الاسفل، وكان طويل الساقين، يتبعه الصبيان فقلت لهم: تنحوا عن الامير. فقال: دعهم فإن الخير والشر فيما بعد اليوم.(سير أعلام النبلاء ١/ ٥٤٦)

عن يزيد بن زياد القرظي حدثني ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال: أقبل أبو هريرة في السوق، يحمل حزمة حطب، وهو يومئذ خليفة لمروان. فقال: أوسع الطريق للأمير.(سير أعلام النبلاء ٢/ ٦١٤)

مرَّ عبد الله بن سلام رضي الله عنه في السُّوق وعليه حزمة مِن حطب، فقيل له: أليس الله قد أعفاك عن هذا؟! قال: بلى، ولكن أردتُ أن أدفع به الكِبْر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :لا يدخل الجنَّة مَن كان في قلبه مثقال حبَّة مِن خردلٍ مِن كِبْر.(الزهد لاحمد ٨٣٣)

وعن عبد الرحمن بن أردك (يقال هو) أخو علي ابن الحسين لأمه قال: كان علي بن الحسين يدخل المسجد، فيشق الناس حتى يجلس في حلقة زيد ابن أسلم، وقال له نافع بن جبير: غفر الله لك أنت سيد الناس، تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد. فقال: علي بن الحسين العلم يبتغى ويؤتى، ويطلب من حيث كان.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٨)

روى أن معاوية رضي الله تعالى عنه دخل على عمر رضي الله تعالى عنه وعليه حلة خضراء فنظر إليها الصحابة، فوثب إليه عمر رضي الله تعالى عنه بالدِّرة، وجعل يقول يعني معاوية: الله الله يا أمير المؤمنين، فيم فيم؟ يعني في أي شيء؟، فلم يكلمه حتى رجع، فقالوا: لم ضربته وما في قومك مثله؟ قال: ما رأيت وما بلغني إلا خيراً، ولكنه رأيتُه –وأشار بيده، يعني كأنه في هذه الحلة– فأحببت أن أضع منه.

(سير أعلام النبلاء ٣/ ١٣٥)

وهذا جبلة بن الأيهم ارتد عن الإسلام والتحق بالروم، وكان رجلاً مختالاً معجباً بنفسه، وكان يطوف بالكعبة فوطِئ رداءَه أعرابيٌّ –وكان يجر رداءه– فالتفت ولطم هذا الأعرابي، فاشتكى الأعرابي عند عمر رضي الله تعالى عنه فاقتص منه، وغضب وارتحل، ومات على الكفر. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٠٠)

وقيل لعمر بن عبدالعزيز: لو أتيت المدينة فإنْ قضى الله موتاً دفنت في موضع القبر الرابع مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم يعني في الحجرة، حجرة عائشة رضي الله عنها فقال: والله لَأَنْ يعذبني الله بغير النار أحب إليّ من أن يعلم من قلبي أني أراني لذلك أهلاً.(سير أعلام النبلاء ٥/ ١٤١)

عن الأصمعي عن أبيه، قال: مرَّ المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار رحمه الله متبخترًا، فقال: أما علمتَ أنها مِشية يكرهها الله إلا بينَ الصَّفينِ؟ فقال المهلَّبُ: أما تعرفني؟ قال: بلى، أوَّلُك نُطفة مَذِرَة، وآخِرُك جيفةٌ قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمِل العَذِرَة. فانكسر، وقال: الآن عرفتني حقَّ المعرفة. (السير (تهذيبه) ٢/ ٧١٣)

قال عمرو بن شيبة : كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلاً راكباً بغلة وبين يديه غلمان وإذا هم يعنفون الناس قال: ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فإذا أنا برجل حاف حاسر طويل الشعر قال: فجعلت أنظر إليه وأتأمله فقال لي: مالك تنظر إلي فقلت له: شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال له: أنا ذلك الرجل فقلت: ما فعل الله بك فقال إني ترفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس.(إحياء علوم الدين ١١/ ١٩٤٥)

كان إبراهيم الحربي رجلا صالحا من أهل العلم، بلغه أن قوما من الذين كانوا يجالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل، فوقفهم على ذلك، فأقروا به، فقال: ظلمتموني بتفضيلكم لي على رجل لا أشبهه، ولا ألحق به في حال من أحواله، فأقسم بالله: لا أسمعكم شيئا من العلم أبداً، فلا تأتوني بعد يومكم. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٦٤)

وبكى ربيعة شيخ الإمام مالك يوماً فقيل له: ما يبكيك؟ قال: رياءٌ حاضر وشهوة خفية والناس عند علمائهم كصبيان في حجور أمهاتهم إن أمروهم ائتمروا وإن نهوهم انتهوا.(السير ٦/ ٢٤٩)

وكان بشر بن منصور يصلي فيطول ورجل وراءه ينظر ففطن له فلما انصرف أى لما سلم من الصلاة قال: لا يعجبك ما رأيت مني فإن إبليس قد عبد الله دهراً مع الملائكة.(سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٥٣)

كان أبو سنان يشتري الشيء من السوق فيحمله فيقال: هات نحمله فيأبى ويقول: إنه لا يحب المستكبرين. (الحلية تهذيبه ٢/ ١٥١)

٧٣- باب حسن الخلق

قَالَ الله تَعَالَى : وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ [ن : ٤] ، وقال تَعَالَى : وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ [آل عمران : ١٣٤] الآية.

٦٢١- وعن أَنسٍ رضيَ اللهٌ عنه قال :كانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَحْسنَ النَّاسِ خُلقاً .متفقٌ عليه.

٦٢٢- وعنه قال : مَا مَسِسْتُ دِيباجاً ولاَ حَرِيراً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَلاَ شَمَمْتُ رائحَةً قَطُّ أَطْيَبَ مِن رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عشْرَ سِنينَ ، فَما قالَ لي قَطُّ : أُفٍّ ، وَلا قالَ لِشَيْءٍ فَعلْتُهُ : لِمَ فَعَلْتَهُ؟ ولا لشيءٍ لَمْ افعَلْهُ : أَلاَ فَعَلْتَ كَذا ؟ متفقٌ عليه .

٦٢٣- وعن الصَّعبِ بنِ جَثَّامَةَ رضيَ اللهٌ عنه قال : أَهْدَيْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حِماراً وَحْشِياً ، فَرَدَّهُ عليَّ ، فلمّا رأَى مَا في وَجْهي قالَ : « إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلاَّ لأَنَّا حُرُمٌ » متفقٌ عليه .

٦٢٤- وعن النَّوَّاسِ بنِ سمعانَ رضي اللهَّ عنه قال : سأَلْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عنِ البِرِّ والإِثمِ فقالَ : « البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ ، والإِثمُ : ما حاكَ في نَفْسِكَ ، وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » رواهُ مسلم .

٦٢٥- وعن عبد اللهَّ بن عمرو بن العاص رضي اللهَّ عنهما قال : لم يكن رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً . وكانَ يَقُولُ : « إِنَّ مِن خِيارِكُم أَحْسَنَكُم أَخْلاقاً » متفقٌ عليه.

٦٢٦- وعن أَبي الدرداءِ رضي اللهَّ عنه : أَن النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « ما من شَيءٍ أَثْقَلُ في ميزَانِ المُؤمِنِ يَومَ القِيامة من حُسْنِ الخُلُقِ . وإِنَّ اللهَّ يُبغِضُ الفَاحِشَ البَذِيِّ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . « البذِيُّ » : هو الذي يَتكَلَّم بالفُحْشِ . ورِديء الكلامِ

٦٢٧- وعن أَبي هُريرة رضيَ اللهٌ عنه قال : سُئِلَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنْ أَكثرِ مَا يُدْخلُ النَّاس الجَنَّةَ ؟ قال : « تَقْوى اللهَّ وَحُسنُ الخُلُق وَسُئِلَ عن أَكثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: « الفَمُ وَالفَرْجُ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٦٢٨- وعنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَكْمَلُ المُؤمِنِينَ إِيمَاناً أَحسَنُهُم خُلُقاً ، وخيارُكُم خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٦٢٩- وعن عائشةَ رضيَ اللهَّ عنها ، قالت سمعت رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْركُ بِحُسنِ خُلُقِه درَجةَ الصائمِ القَائمِ » رواه أبو داود .

٦٣٠- وعن أبي أُمَامَة الباهِلِيِّ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَنا زَعِيمٌ ببَيتٍ في ربَضِ الجنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِراءَ . وَإِنْ كَانَ مُحِقّاً ، وَببيتٍ في وَسَطِ الجنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ ، وإِن كَانَ مازِحاً ، وَببيتٍ في أعلى الجَنَّةِ لِمَن حَسُنَ خُلُقُهُ » حديث صحيح ، رواه أبو داود بإِسناد صحيح . « الزَّعِيمُ » : الضَّامِنُ .

٦٣١- وعن جابر رضي اللهَّ عنه أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِن مِنْ أَحَبِّكُم إِليَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مجلساً يَومَ القِيَامَةِ ، أَحَاسِنكُم أَخلاقاً . وإِنَّ أَبَغَضَكُم إِليَّ وَأَبْعَدكُم مِنِّي يومَ الْقِيامةِ ، الثَّرْثَارُونَ والمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ » قالوا : يا رسول اللهَّ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ ، فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ ؟ قال : « المُتكَبِّرُونَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

« الثَّرثَارُ » : هُوَ كَثِيرُ الكَلامِ تكلُّفاً . « وَالمُتَشَدِّقُ » : المُتَطاوِلُ عَلى النَّاسِ بِكَلامِهِ ، وَيتكَلَّمُ بِملءِ فيه تَفَاصُحاً وَتَعْظِيماً لكلامِهِ ، « وَالمُتَفَيْهِقُ » : أَصلُهُ مِنَ الفَهْقِ ، وهُو الامْتِلاءُ ، وَهُوَ الذي يَمْلأُ فَمَهُ بِالكَلامِ ، وَيَتَوَسَّعُ فيه ، وَيُغْرِب بِهِ تَكَبُّراً وَارتِفَاعاً ، وإِظْهَاراً للفَضِيلَةِ عَلى غيَرِهِ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن عطية العوفي في قوله : وإنك لعلى خلق عظيم قال : على أدب القرآن. عن ابن عباس :وإنك لعلى خلق عظيم قال : القرآن عن ابن عباس في قوله : وإنك لعلى خلق عظيم قال : دين عظيم، وهو الإسلامعن أبي الدرداء قال : سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه . (تفسير الدر المنثور١٤/ ٦٢٣)

عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قول الله: والكاظمين الغيظ ما الكاظمون؟ قال : الحابسون الغيظ. عن مقاتل بن حيان في قوله . والعافين عن الناس قال : يغيظون في الأمر فيغفرون

ويعفون عن الناس، ومن فعل ذلك فهو محسن والله يحب المحسنين بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ذلك : إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصمه الله، وقد كانوا كثيرا في الأمم التي مضت. عن علي بن الحسين أن جارية جعلت تسكب عليه الماء يتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها على وجهه فشجه، فرفع رأسه إليها فقالت : إن الله يقول : والكاظمين الغيظ قال : كظمت غيظي . قالت : والعافين عن الناس قال : قد عفا الله عنك . قالت:والله يحب المحسنين قال : اذهبي فأنت حرة.

(تفسير الدر المنثور ٤/ ٨-١١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أنس بن مالك في قول الله تبارك وتعالى (ولا تستوى الحسنه ولا السيئه ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) (الفرقان ٣٤) قال: الرجل يشتم اخاة فيقول ان كنت صادقا فغفر الله لى.وان كنت كاذبا غفر الله لك.(مداراة الناس لابن ابى الدنيا ١/ ٥٢)

عن مجاهد : (وإذا مروا باللغو مروا كراما) (الفرقان ٧٢) قال : إذا أوذوا صفحوا. (مداراة الناس ١/ ٢٧)

قال عمر بن الخطاب: خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم (فارقوهم) بالأعمال. (مدارة الناس ١/ ٢٣)

عن ربيعة بن ناجد قال: خطبنا علي بن أبي طالب أو قال خطب علي أصحابه فقال: كونوا في الناس كالنحلة في الطب فإنه ليس شيء من الطير إلا يستضعفها ولو يعلم ما في أجوافها لم يفعل، خالقوا الناس بأخلاقكم وألسنتكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فإن لكل امرئ ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب.(مداراة الناس لابى الدنيا ١/ ٣٠)

قال ابو الدرداء : ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورقفيه إن نقدتهم نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك قالوا : فكيف نصنع ؟ قال : تقرضهم من عرضك ليوم فقرك . (مداراة الناس ١/ ١٥)

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ان المسلمين إذا التقيا، فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه، ثم أخذ بيده، تحاتت ذنوبهما كتحات ورق الشجر.(التذكرة الحمدونيه ٢/ ٢٢٨)

يقول قبيصة بن جابر:قد صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلاً أبين أو أنصع رأياً ولا أكرم جليساً منه، ولا أشبه سريرة بعلانية منه.(سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٧)

وكان عمرو رضي الله تعالى عنه يقول:لا أمل ثوبي ما وسعني، ولا أمل زوجتي ما أحسنت عشرتي، ولا

أمل دابتي ما حملتني، إن المَلال من سيئ الأخلاق.(سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٧)

قال محمد بن الحنفية: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد بداً من معاشرته حتى يجعل الله له فرجاومخرجا.(حليه الأولياء ٣ / ١٧٥)

كان سالم بن عبد الله بن عمر حسن الخلق وكان بعض أصحابه يقول: كان إذا خلا حدثنا حديث الفتيان.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٦٦)

قال الحسن: يا ابن آدم اصحب الناس بأي خلق شئت يصحبوك عليه.(السير ٤/ ٥٨٤)

قال الحسن: ابن آدم اصحب الناس بمكارم أخلاقك فإن الثواء فيهم قليل. (مكارم الأخلاق ص٢٨)

وكان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله سُمَّار يستشيرهم، يعني يجلسون معه بعد العشاء يستشيرهم، فكان العلامة فيما بينهم إذا أحب أن يقوموا يقول في نهاية المجلس: إذا شئتم.(سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢٨)

قال بشر بن المفضل: جلست إلى محمد بن المنكدر فلما أراد أن يقوم قال: أتأذن.(الحليه٣/ ١٥٣)

عن ابن سيرين قال: كانوا يرون حسن الخلق عوناً على الدين. (حليه الاولياء ٢/ ١٧٤)

قال أحمد بن إسحاق بن منصور: سمعت أبي يقول لأحمد بن حنبل : ما حسن الخلق ؟ قال هو أن تحتمل ما يكون من الناس. (شعب الإيمان للبيهقي ٦ / ٢٦١)

وقيل لعبد الله بن المبارك أجمل لنا حسن الخلق في كلمة. فقال اترك الغضب. (الإحياء ٣/ ١٦٦)

قال سفيان الثوري: سمعت علي بن الحسن يقول : قد استرقك بالود من سبقك إلى البشر .
(شعب الإيمان للبيهقى٦ / ٢٥٥)

عن سفيان الثوري قال: كان يقال: حسن الأدب يطفئ غضب الرب.(حليه الأولياء ٧/ ٧٩)

قال أحمد بن شيبان الرملي: اجتمع سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك فقال بعضهم لبعض : أليس معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (إن حسن الخلق ليبلغ درجة الصائم القائم). فاتفقوا على ثلاث بسط الوجه وكف الأذى وبذل المعروف. (شعب الإيمان ٦ / ٢٥٧)

عن الفضيل بن عياض قال: كان يقال: من أخلاق الأنبياء، والأصفياء الأخيار، الطاهرة قلوبهم: خلائق ثلاثة: الحلم، والأناة، وحظ من قيام الليل.(حليه الأولياء ٨/ ٩٥)

قال الفضيل بن عياض: لا تخالط سيئ الخلق؛ فإنه لا يدعو إلا إلى شر. (مساوئ الأخلاق ٢٤)

قال أيضًا: لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابدٌ سيئ الخلق .(الإحياء ٣ / ٥٧)
قال الفضيل : من ساء خلقه ساء دينه وحسبه ومودته.(الأداب الشرعيه لابن مفلح ٢/ ٣٠٢)
وقال الحسن البصري :معالي الأخلاق للمؤمن، قوة في لين وحزم في دين وإيمان في يقين وحرص على العلم واقتصاد في النفقة، وبذل في السعة وقناعة في الفاقة ، ورحمة للمجهود وإعطاء في كرم وبر في استقامة.(بهجة المجالس و أنس المجالس ١/ ١٣١)
قال الحسن: من ساء خلقه عذب نفسه.(إحياء علوم الدين ٣/ ٥٧)
سئل الحسن عن حسن الخلق فقال : الكرم والبذلة والاحتمال.(الكرم والجود للبرجلانى ١/ ٥٥)
قال الجنيد :لأن يصحبني فاسق حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني قارئ سيئ الخلق.(الإحياء ٢/ ١٧٢)
وقال الجنيد :أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل عمله وعلمه، الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق .(إحياء علوم الدين ٣/ ٥٣)
قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمه الله: السيئُ الخلق أشقى الناس به نفسُهُ التي بين جنبيه، هي مِنه في بلاء، ثم زوجتُهُ، ثم ولدُهُ، حتى أنه ليدخل بيته، وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته، فينفرون منه فرَقًا منه وحتى إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار حتى إن قِطَّهُ ليفر .
(سير أعلام النبلاء ٦/ ٩٩)
قال معاذ بن سعد الأعور: كنت جالساً عند عطاء بن أبي رباح فحدث بحديث، فعرض رجل من القوم في حديثه فغضب وقال ما هذه الأخلاق وما هذه الطبائع؟ إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه به فأريه أني لا أحسن شيئاً منه.(حليه الأولياء ٣/ ٣١١)
قال أبي سليمان الداراني: لربما حدثني الرجل بالحديث، وأنا أعلم به منه، فأنصت له كأني ما سمعته؛ ولربما مشيت إلى الرجل، وهو أولى بالمشي مني إليه؛ ولقد كنت أنظر إلى الأخ من إخواني، فما يفارق كفي كفه أجد طعم ذلك في قلبي.(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٩-٢٧٠)
ويقول الربيع صاحب الشافعي وتلميذه: كتب إليّ أبو يعقوب البويطي: أن اصبر نفسك للغرباء، وحسّن خلقك لأهل حلقتك -يعني لطلابك-، فإني لم أزل أسمع الشافعي يقول كثيراً ويتمثل:
أهينُ لهم نفسي لكي يكرمونها ولن تُكرَم النفسُ التي لا تهينها.(سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦١)

ويقول أبو النضر الفقيه: سمعت البوشنجي يقول: من أراد العلم والفقه بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.(سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٨٦)

كان الموفق ابن قدامة رحمه الله : لا يناظر أحداً إلا وهو يتبسم.(سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٧٠)

عن محمد بن علي بن الحسين قال: من أعطي الخلق والرفق: فقد أعطي الخير كله، والراحة، وحسن حاله في دنياه وآخرته؛ ومن حرم الرفق والخلق: كان ذلك له سبيلاً إلى كل شر وبلية؛ إلا من عصمه الله تعالى.(حليه الأولياء ٣/ ١٨٦-١٨٧)

عن ذي النون قال: ثلاثة من حسن الخلق: قلة الخلاف على المعاشرين، وتحسين ما يرد عليه من أخلاقهم، وإلزام النفس اللائمة فيما يختلفون فيه، كفاً عن معرفة عيوبهم.(حليه الأولياء ٩/ ٣٦٢)

قال طاوس بن كيسان : إن هذه الأخلاق منائح يمنحها الله عز وجل من يشاء من عباده فمن أراد الله بعبد خيرا منحه منها خلقا صالحا . (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١ / ٢٦)

عن ابن حميد قال: عطس رجل عند ابن المبارك، فلم يحمد الله؛ فقال ابن المبارك: إيش يقول العاطس إذا عطس؟ قال يقول الحمد لله فقال يرحمك الله. (حليه الأولياء ٨/ ١٧٠)

كان عبد الله بن أبي زكريا سيد أهل المسجد، فقيل: بما سادهم؟ فقال ابن مسهر الذي يروي هذا الخبر قال: بحسن الخلق.(تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٠/ ٣٩٤)

وقال أبو جعفر المنصور: إنْ أحببت أنْ يكثر الثَّناء الجميل عليك من النَّاس بغير نائل، فالقهُمْ ببِشر حسن.(عين الادب والسياسه لعلى بن هذيل ١٥٤)

قال الربيع بن خيثم: الناس رجلان مؤمن وجاهل فأما المؤمن فلا تؤذة واما الجاهل فلا تجاهلة. (مداراة الناس ١/ ٢٤)

قال يحيى بن معاذ: سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنةٌ لا تضر معها كثرة.(إحياء علوم الدين٣/ ٥٧)

قال هشام بن عروة عن أبيه: مكتوب في الحكمة ليكن وجهك بسطًا وكلمتك طيبة، تكن أحبَّ إلى النَّاس من الذي يعطيهم العطاء.(شعب الإيمان للبيهقى ٦/ ٢٥٤)

عن عبد الرحمن بن مهدي قال: ليتق الرجل دناءة الأخلاق، كما يتقي الحرام.(الحليه ٦/ ٢٤٠)

قال مكحول: المؤمنون هينون لينون مثل الجمل الأنف إن قدته انقاد وإن انخته على صخرة استناخ. (حليه الأولياء ٥/ ١٨٠)

قال عون بن عبد الله: المؤمن موالف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.(حليه الأولياء ٤/ ٢٥٤)

عن عكرمة قال: لكل شيء أساس، وأساس الإسلام: الخلق الحسن.(حليه الأولياء ٣/ ٣٤٠)

قال أيوب: لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان: العفة عمّا في أيدي الناس، والتجاوز عنهم. (روضه العقلاء ١٦٧)

قال الغزالى :إنّ حسن الخلق هو الإيمان، وسوء الخلق هو النّفاق.(احياء علوم الدين ٣/ ٧٤)

قال الأحنَفُ بن قيس: ألا أخبرُكم بأدوأ الداء؟ قالوا: بلى، قال: الخلق الدَّني، واللسان البذي. (ادب الدنيا والدين ١/ ٢٩٩)

قال أبي حازم المديني: السيئ الخلق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٩٩)

قال ابن وهب: ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا منعلمه.(سير أعلام النبلاء ٧/ ١٨٧)

وقال مقاتل : حسن الخلق بالتجاوز ، والصفح.(فتح القدير للشوكانى ٤/ ٥٧٤)

سئل الشعبي عن حسن الخلق قال :البذلة والعطية والبشر الحسن. (مداراة الناس حديث ٨٩)

قال ابن منصور: سألت أبا عبدالله عن حُسن الخلق قال: ألا تغضب ولا تحتدَّ.(الأداب الشرعيه٢/ ٣١٠)

قال ابو حاتم رحمه الله :الواجب على العاقل أن يتحبب إلى الناس بلزوم حسن الخلق، وترك سوء الخلق، لأن الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، وإن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل، وقد تكون في الرجل أخلاق كثيرة صالحة كلها، وخلق سيئ، فيفسد الخلق السيئ الأخلاق الصالحة كله.(روضه العقلاء ونزهه الفضلاء ٦٤)

قال الحافظ بن رجب: حسنُ الخلق كظم الغيظ لله وإظهارُ الطلاقة والبِشْر إلا للمبتدع والفاجر والعفوُ عن الزالين إلا تأديباً أو إقامة حدٍّ وكف الأذى عن كل مسلم أو مُعاهَد إلا تغييراً منكراً أو أخذاً بمظلمة لمظلوم، من غير تعدًّ.(غذاء الألباب ١/ ٣٦٩)

ويقول السفاريني : حسن الخلق القيام بحقوق المسلمين ، وهي كثيرة منها أن يحب لهم ما يحب لنفسه ، وأن يتواضع لهم ولا يفخر عليهم ولا يختال ، فإن الله لا يحب كل مختال فخور، ولا يتكبر ولا يعجب

فإن ذلك من عظائم الأمور وأن يوقر الشيخ الكبير ، ويرحم الطفل الصغير ، ويعرف لكل ذي حق حقه مع طلاقة الوجه وحسن التلقي ودوام البشر ولين الجانب وحسن المصاحبة وسهولة الكلمة ، مع إصلاح ذات بين إخوانه وتفقد أقرانه وإخوانه ، وأن لا يسمع كلام الناس بعضهم في بعض وأن يبذل معروفه لهم لوجه الله لا لأجل غرض مع ستر عوراتهم وإقالة عثراتهم وإجابة دعواتهم وأن يحلم عن من جهل عليه ويعفوا عن من ظلم. (غذاء الألباب للسفارينى ١/ ٣٧٠)

قال الحافظ ابن حجر : حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الزذائل. (فتح البارى ٦/ ٥٧٥)

قال الماوردي رحمه الله : في تعريف حسن الخلق، ووصف حسن الخلق: أن يكون سهل العريكة، لين الجانب، طليق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة .(أدب الدنيا والدين ٢٤٣)

قال ابن تيمية:وجماع الخلق الحسن مع الناس أن تصل من قطعك بالسلام والإكرام، والدعاء له، والاستغفار، والثناء عليه، والزيارة له. وتعطي من حرمك من التعليم، والمنفعة، والمال. وتعفو عمن ظلمك في دم، أو مال، أو عرض. وبعض هذا واجب، وبعضه مستحب.(مجموع الفتاوى ١٠/ ٦٥٨)

قال ابن القيِّم: حسن الخلق طلاقة الوجه والبِشْر المحمود وسط بين التَّعبيس والتَّقطيب، وتصعيرالخدِّ، وطيِّ البشر عن البَشَر، وبين الاسترسال مع كلِّ أحد بحيث يذهب الهيبة، ويزيل الوقار، ويطمع في الجانب، كما أنَّ الانحراف الأوَّل يوقع الوحشة، والبغضة، والنُّفرة في قلوب الخَلْق، وصاحب الخلق الوسط: مهيب محبوب، عزيز جانبه، حبيب لقاؤه. وفي صفة نبيِّنا: من رآه بديهة هابه، ومن خالطه عشرة أحبَّه .(مدارج السالكين ٢/ ٣١١)

قال ابن القيم:وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل.(مدارج السالكين ٢٩٤/ ٢)

قال سابق البربرى :(صيد الأفكار للقاضى المهدى ٢/ ٣٠٤)

إنَّ التُّقى خيرُ زادٍ أنت حاملُه　　　　والبِرُّ أفضلُ شيءٍ ناله بشرُ

وقال أبو العتاهية: (ديوان ابو العتاهيه ٣٩٣)

وإن امرأ لم يرتجِ النَّاسُ نفعَه　　　　ولم يأمنوا منه الأذَى لَلَئيمُ

وإن امرأ لم يجعلِ البِرَّ كنزَه　　　　ولوكانت الدُّنيا له لعديمُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

روى أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص ، فسلم وجلس ، ثم لم يلبث أن نهض فقال معاوية : ما أكمل مروءة هذا الفتى . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ، إنه أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقا ثلاثة . إنه أخذ بأحسن البشر إذا لقي وبأحسن الحديث إذا حدث ، وبأحسن الاستماع إذا حدث ، وبأيسر المؤونة إذا خولف ، وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه ، وترك مجالسة لئام الناس ، وترك من الكلام كل ما يعتذر منه . (مداراة الناس لابن ابى الدنيا ١/ ٤٩)

كان شريح إذا مات لأهله سنور (حيوان أليف) أمر بها فألقيت في جوف داره ولم يكن لها مثغب شارع إلا في جوف داره اتقاء لأذى المسلم. (حليه الأولياء ٤/ ١٣٥)

كان يجتمع في مجلس الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله زُهاء خمسة آلاف أو يزيدون، ونحو خمسمائة يكتبون -يعني يكتبون الحديث - والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت . (السير ١١/ ٣١٦)

ويقول أبو بكر بن المطوعي: اختلفتُ -يعني ترددت- إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل ثنتي عشرة سنة، وهو يقرأ المسند على أولاده، فما كتبت عنه حديثاً واحداً، إنما كنت أنظر إلى هديه وأخلاقه.

(سير أعلام النبلاء ١١/ ٣١٦)

صحب ابن المبارك رجلا سيّيء الخلق في سفر فكان يحتمل منه، ويداريه، فلمّا فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال: بكيته رحمة له، فارقته وخلقه معه لم يفارقه.(إحياء علوم الدين ٣/ ٥٧)

٧٤- باب الحلم والأناة والرفق

قَالَ الله تَعَالَى : وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنينَ [آل عمران : ١٣٤] ، وقال تَعَالَى : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلينَ [الأعراف : ١٩٩] ،

وقال تَعَالَى : وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [فصلت : ٣٤-٣٥] ، وقال تَعَالَى : وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ [الشورى : ٤٣] .

٦٣٢- وعن ابنِ عَبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عَنهُما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لأَشَجِّ عبْدِ الْقَيْس: « إِنَّ فيك خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ : الحِلْمُ وَالأَنَاة » رَواهُ مُسلم .

٦٣٣- وعن عائشة رضي اللهُ عنها قالت : قال رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ اللهَ رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّه » متفقٌ عليه .

٦٣٤- وعنها أَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ ، وَيُعْطِي على الرِّفق مالا يُعطي عَلى العُنفِ وَما لا يُعْطِي عَلى ما سِوَاهُ » رواه مسلم .

٦٣٥- وعنها أَن النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ الرِّفقُ لا يَكُونُ فِي شيءٍ إِلاَّ زَانَهُ ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلاَّ شَانَهُ » رواه مسلم .

٦٣٦- وعن أَبِي هريرة رضي اللهُ عنه قال : بَال أَعْرَابِيٌّ فِي المسجِد ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْه لِيَقَعُوا فِيهِ ، فقال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوباً مِن مَاءٍ ، فَإِنَّما بُعِثتُم مُيَسِّرِينَ ولَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ » رواه البخاري .

« السَّجْلُ » بفتح السين المهملة وإسكان الجيم : وَهِيَ الدَّلْوُ الْمُمْتَلِئَةُ ماء ، كَذلِكَ الذَّنُوبُ.

٦٣٧- وعن أَنس رضي اللهُ عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يسِّرُوا وَلا تُعَسِّروا . وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا » متفقٌ عليه.

٦٣٨- وعن جرير بن عبد اللهِ رضي اللهُ عنه قال : سمعتُ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرمِ الخيْرَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

٦٣٩- وعن أَبي هريرة رضي اللهُ عنه أَنَّ رَجُلاً قال للنَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَوْصِني قال : « لا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَاراً ، قال : « لا تَغْضَبْ » رواه البخاري .

٦٤٠- وعن أَبي يعلَى شدَّاد بن أَوسٍ رضي اللهُ عنه ، عن رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحسَان على كُلِّ شَيءٍ ، فإِذا قَتلتُم فَأَحسِنُوا القِتْلَةَ وَإِذَا ذَبحْتُم فَأَحْسِنُوا الذِّبْحة وليُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرتَه وَليُرِحْ ذَبيحَتَهُ » رواه مسلم .

٦٤١- وعن عائشة رضي اللهُ عنها قالت : مَا خُيِّرَ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَينَ أَمْرينِ قَطُّ

إِلاَّ أَخذَ أَيْسَرَهُمَا ، مَا لَمْ يَكُن إِثماً ، فإنْ كانَ إِثماً كَانَ أَبعد النَّاسِ مِنْهُ . ومَا انتَقَمَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لِنَفْسِهِ فِي شَيءٍ قَطُّ ، إِلاَّ أَن تُنتَهكَ حُرْمَةُ اللهَّ ، فَينتَقِم للهَّ تعالى . متفقٌ عليه.

٦٤٢- وعن ابن مسعود رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَلا أَخْبرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ تَحْرُمُ على كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ». رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس في قوله : ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن. قال : أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم. عن مجاهد في قوله : ادفع بالتي هي أحسن قال : السلام أن تسلم عليه إذا لقيته عن عكرمة قال : الحميم ذو القرابة، والولي الصديق. عن قتادة في قوله : إلا ذو حظ عظيم قال : الجنة. عن أنس في قوله : وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم قال : الرجل يشتمه أخوه فيقول : إن كنت صادقا يغفر الله لي وإن كنت كاذبا يغفر الله لك.

(تفسير الدر المنثور ١٣/ ١١٤- ١١٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وأن لا تباهي الناس بعبادة الله وإذا أحسنت حمدت الله تعالى، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى.(حليه الأولياء ١/ ٧٥)

وقال ايضا : تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم.(الزهد لاحمد ٩٩)

قال محمد بن علي رضوان الله عليهما : من حلم وقى عرضه ومن جادت كفه حسن ثناؤه ومن أصلح ماله استغنى ومن احتمل المكروه كثرة محاسنه ومن صبر حمد أمره ومنكظم غيظه فشا إحسانه ومن عفا عن الذنوب كثرت أياديه ومن أتقى الله كفاهما أهمه.(العقد الفريد ١/ ١٨١)

وسُئل عرابة بن أوس: بم سدت قومك يا عرابة؟ قال: كنت أحلم عن جاهلهم وأعطي سائلهم وأسعى في حوائجهم، فمن فعل فعلي فهو مثلي، ومن جاوزني فهو أفضل، ومن قصر عني فأنا خير منه.

(الحلم لابن ابى الدنيا ٤٠)

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :نحن معشر قريش نعد الحلم والجود السؤدد ونعد العفاف وإصلاح المال المروءة.(الأداب الشرعيه ٢/ ٢١٥)

وعن عروة بن الزبير قال: كان يقال: الرِّفق رأس الحكمة.(الزهد لاحمد ٤٤)

عن أبي الدرداء قال: لا تكلفوا الناس مالم يكلفوا، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم؛ ابن آدم، عليك نفسك، فإنه من تتبع ما يرى في الناس: يطل حزنه، ولا يشف غيظه. (حليه الأولياء ١/ ٢١١)

وعنه قال: من فقه الرجل: رفقه في معيشته. (حليه الأولياء ١/ ٢١١)

قال عثمان: بلغنا: أن رجلاً رأى أبا ذر رضي الله تعالى عنه، وهو يتبوء مكاناً؛ فقال له: ما تريد يا أبا ذر؟ فقال: أطلب موضعاً أنام فيه، نفسي هذه مطيتي، إن لم أرفق بها، لم تبلغني. (الحليه ١/ ١٦٥)

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: لا يبلغ العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك إلا بقوة العلم.(الحلم لابن ابى الدنيا ٢٥- ٢٦)

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: خمس إذا أخطأ القاضي منهن خطة كانت فيه وصمة: أن يكون فهما ، حليما، عفيفا ، صليبا عالما سئولا عن العلم.(صحيح البخارى ٦/ ٢٦١٩)

عن أبي عثمان الثقفي قال: كان لعمر بن عبد العزيز غلام يعمل على بغل له، يأتيه بدرهم كل يوم؛ فجاءه يوماً بدرهم ونصف، فقال: ما بدا لك؟ فقال: نفقت السوق؛ قال: لا، ولكنك أتعبت البغل، أرحه ثلاثة أيام. (حليه الأولياء ٥/ ٢٦٠)

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أشهد أنك من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك. (الإحياء ٣/ ١٧٨)

كان عمر بن عبد العزيز: إذا أراد أن يُعاقب رجلاً حبسه ثلاثاً، ثم عاقبه كراهية أن يعجل فيأول غضبه.(سير أعلام النبلاء ٥/ ١٣٣)

عن وهب بن منبه أنه قال لرجل من جلسائه: ألا أعلمك طباً لا يتعايا فيه الأطباء، وفقها لا يتعايافيه الفقهاء، وحلماً لا يتعايا فيه الحلماء؟ قال: بلى يا أبا عبد الله؛ قال: أما الطب الذي لا يتعايا فيه الأطباء: فلا تأكل طعاماً،إلا ما سميت الله على أوله، وحمدته على آخره؛ وأما الفقه الذي لا يتعايا فيه الفقهاء: فإن سئلت عن شيء عندك فيه علم، فأخبر بعلمك، وإلا فقل: لا أدري؛ وأما الحلم الذي لا يتعايا فيه

الحلماء: فأكثر الصمت، إلا أن تسأل عن شيء. (حليه الأولياء ٤/ ٣٥٩)

وقال وهب بن منبه: العلم خليل المؤمن، والحِلْم وزيره، والعقل دليله، والعمل قيمته، والصَّبر أمير جنوده، والرِّفق أبوه، واللِّين اخوة. (الترغيب فى فضائل الاعمال للحافظ بن شاهين ٢٥١)

قال وهب بن منبه : الرفق ثني الحلم.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٨٦)

قال الحسن البصري في تفسير قوله تعالى:(وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) (الفرقان ٦٣) حلماء إن جهل عليهم لم يجهلوا.(تفسير القرطبى ١٣/ ٦٩)

قال أيضًا: اطلبوا العلم وزينوة بالوقار والحلم .(إحياء علوم الدين ٣/ ١٧٨)

وعن الحسن قال: المؤمن حليم لا يجهل وإن جُهل عليه حليم لا يظلم وإن ظُلم غفر لا يقطع وإن قُطع وصل لا يبخل وإن بُخل عليه صبر.(الحلم لابن ابى الدنيا ٥٤-٥٥)

قال أبو عمرو بن العلاء: كان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من كانت فيه ست خصال وتمامها في الإسلام سابعة: السخاء والنجدة والصبروالحلم والبيان والحسب وفي الإسلام زيادة العفاف.
(الأداب الشرعيه ٢/ ٢١٦)

قال سفيان لأصحابه: تدرون ما الرِّفق؟ قالوا: قل يا أبا محمد قال:أن تضع الأمور في مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والسوط في موضعه.(الإحياء٣/ ١٨٦)

قال حبيب بن حجر القيسيِّ: كان يقال: ما أحسن الإيمان يزينه العلم، وما أحسن العلم يزينه العمل، وما أحسن العمل يزينه الرِّفق.(عيون الأخبار لابن قتيبه ١/ ٣٩٦)

عن أحمد بن محمد بن غزوان الهرائي، قال: قال لي بشر بن الحارث سنة خمس وعشرين ومائتين: عليكم بالرفق، والاقتصاد في النفقة؛ فلأن تبيتوا جياعاً ولكم مال، أحب إلي من أن تبيتوا شباعاً وليس لكم مال. (حليه الأولياء ٨/ ٣٤٠)

وسأل أيضا عمرو بن الأهتم: أي الرجال أشجع؟ قال من رد جهله بحلمه، قال فأي الرجال أسخى؟ قال من بذل دنياه لصالح دينه.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٧٨)

قال يحيى بن أبي كثير: لا يعجبك حلم امرئ حتى يغضب ولا أمانته حتى يطمع فإنك لا تدري على أي شقيه يقع.(حليه الأولياء ٣/ ٦٩)

عن أبي سوار العدوي: أنه أقبل عليه رجل بالأذى، فسكت حتى إذا بلغ منزله، أو دخل قال: حسبك إن شئت. (حليه الأولياء ٢/ ٢٥٠)

قال معاوية بن قرَّة: مكتوبٌ في الحكمة: لا تجالس بحِلْمك السُّفهاء، ولا تجالس بسفهك الحُلَماء. (الحلم لابن ابى الدنيا ٥٣)

قال عطاء بن أبي رباح: ما أوى شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم.(سنن الدارمى ٤٧٠/ ١)

قال أكثم بن صيفي: دعامة العقل الحلم، وجماع الأمر الصبر.(الحلم لابن ابى الدنيا ٢٧)

وعن قيس بن أبي حازم قال كان يقال: الرِّفق يُمن، والخرق شؤم.(الزهد لهناد السرى ٢/ ٦٥٤)

كان عبد الله بن عون لا يغضب، فإذا أغضبه رجل، قال: بارك الله فيك.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٦٦)

وقال الشعبي: زين العلم حلم أهله.(الأداب الشرعيه لابن مفلح ٢/ ٤١)

عن رجاء بن حيوة قال: الحلم أرفع من العقل، لأن الله تسمى به.(حليه الأولياء ٥/ ١٧٢)

قال أبو رزين في قوله:(كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ) (آل عمران٧٩) حلماء علماء.(الحلم لابن ابى الدنيا ٢٣)

وعن رجاء بن أبي سلمة قال: الحِلْم خصلة مِن خصال العقل.(الحلم لابن ابى الدنيا ٢١)

قال الأحنف بن قيس رحمه الله تعالى: لست بحليم ولكنني أتحلم.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٩٢)

قال ابن حجر: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرِّفق إلا عجز وانقطع فيغلب.(فتح البارى ١/ ٩٤)

قال أبو حاتم: الواجب على العاقل لزوم الرِّفق في الأمور كلها، وترك العجلة والخفَّة فيها، إذ الله تعالى يحب الرِّفق في الأمور كلها، ومن منع الرِّفق منع الخير، كما أنَّ من أعطي الرِّفق أعطي الخير، ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يحب، إلا بمقارنة الرِّفق ومفارقة العجلة.(روضه العقلاء لابن حبان السبتى ٢١٥)

قال ابن القيم: من رفق بعبادِ الله رفق الله به، ومن رحمهم رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد الله عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن منعهم خيره منعه خيره، ومن عامل خلقه بصفةٍ عامله الله بتلك الصِّفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله تعالى لعبده حسب ما يكون العبد لخلقه.(الوابل الصيب ٣٥)

قال القاضي التنوخي : (ادب الدنيا والدين للماوردى ١٨٢)

الَقَ العدوَّ بوجهٍ لاقطوبَ به		يكادُ يقطرُ مِن ماءِ البشاشاتِ

فأحزمُ النَّاسِ مَن يلقَى أعاديَه		في جسمِ حقدٍ وثوبٍ مِن موداتِ

الرِّفقُ يمنٌ وخيرُ القولِ أصدقُه		وكثرةُ المزحِ مفتاحُ العداواتِ

قال القطامي عمروبن شييم: (تاريخ الاسلام للذهبى ٧/ ١٣٧)

قد يدركُ المتأنِّي بعضَ حاجتِه		وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّللُ

وربَّما فات قومًا بعضُ أمرِهمُ		مِن التَّأنِّي وكان الحزمُ لو عجلوا

الآثار العمليه في حياة السلف :

بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّ جماعة من رعيته اشتكوا من عماله، فأمرهم أن يوافوه، فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه، ثُمَّ قال: أيها النَّاس، أيَّتها الرعية إنَّ لنا عليكم حقًّا، النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير، أيَّتها الرعاة إنَّ للرعيَّة عليكم حقًّا فاعلموا أنَّه لا شيء أحب إلى الله ولا أعز من حلم إمام ورفقه، ليس جهل أبغض إلى الله، ولا أغم من جهل إمام وخرقه، واعلموا أنَّه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهريه يرزق العافية ممن هو دونه.(تاريخ الطبرى ٤/ ٢٢٤)

عن أبي قلابة: أن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن؛ فقال: ما هذا؟ فقال: بعثنا الخادم في عمل أو قال: في صنعة فكرهنا أن نجمع عليه عملين أو قال: صنعتين ثم قال: فلان يقرئك السلام؛ قال: متى قدمت؟ قال: منذ كذا وكذا؛ قال: فقال: أما إنك لو لم تؤدها، كانت أمانة لم تؤدها.(الحليه ١/ ٢٠١)

قال عبد الله بن عباس لرجل سبه: يا عكرمة هل للرجل حاجة فنقضيها؟ فنكس الرجل رأسه واستحى مما رأى من حلمه عليه.(إحياء علوم الدين١ / ٢٢٩)

شَتم رجل أبا ذر رضي الله عنه فقال : يا هذا لا تُغرق في شَتمنا ودَع للصُّلح مَوضعًا، فإنَّا لا نكافئ مَن عصى الله فينا بأكثر مِن أن نُطيع الله فيه.(حلية الأولياء ٥/ ١١٣)

قال رجل لعمرو بن العاص رضي الله عنه : والله لاتفرغن لك قال : هنالك وقعت في الشغل، قال : كأنك تهددنى والله لئن قلت لي كلمة لاقولن لك عشرًا،فقال عمرو : وأنت والله لئن قلتَ لي عشرًا لم أقل لك واحدة .(العقد الفريد ٢/ ٢٧٥)

عن أبي المتوكل: أن أبا هريرة كانت له زنجية قد غمتهم بعملها فرفع عليها السوط يوماً فقال: لولا القصاص لأغشيك به ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك إذهبي، فأنت لله. (حلية الأولياء ١/ ٣٨٤)

عن معاوية بن أبي سفيان: أنه خطب الناس وقد حبس العطاء شهرين أو ثلاثة فقال له أبو مسلم: يا معاوية إن هذا المال ليس بمالك ولا مال أبيك ولا مال أمك فأشار معاوية إلى الناس أن امكثوا ونزل فاغتسل ثم رجع فقال: أيها الناس إن أبا مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي ولا بمال أبي ولا أمي وصدق أبو مسلم إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الغضب من الشيطان، والشيطان من النار والماء يطفىء النار فإذا غضب أحدكم فليغتسل أغدوا على عطاياكم على بركة الله عز وجل.

(حليه الأولياء ٥/ ١٧٩)

كان الرَّجل يقول لمعاوية رضي الله عنه: والله لتستقيمنَّ بنا يا معاوية، أو لنقوِّمنَّك، فيقول: بماذا؟ فيقولون بالخشب، فيقول إذًا أستقيم.(تاريخ دمشق ٥٩/ ١٨٤)

وأسمع رجل عمر بن عبد العزيز بعضَ ما يكرة، فقال: لا عليك، إنَّما أردتَ أن يستفزني الشَّيطان بعزَّة السُّلطان، فأنال منك اليوم ما تنالُه منِّي غدًا، انصرفْ إذا شئت.(العقد الفريد ٢/ ٢٧٩)

قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: وقف رجل بين يدي المأمون قد جنى جناية، فقال له والله لأقتلنك فقال الرجل يا أمير المؤمنين تأن على فإن الرفق نصف العفو قال: فكيف وقد حلفت لأقتلنك؟ قال: يا أمير المؤمنين لان تلقى الله حانثا خير لك من أن تلقاه قاتلا فخلى سبيلة. (تاريخ الخلفاء ٢٥١)

عن أزهر قال: جاء غلام لعبد الله بن عون؛ قال: فقأت عين الناقة؛ قال: بارك الله فيك؛ قال: قلت: فقأت عينها، فتقول بارك الله فيك؛ قال: أقول: أنت حر لوجه.(حليه الأولياء ٣/ ٣٩)

يقول نوح بن حبيب: كنتُ عند ابن المبارك فألحُّوا عليه، فقال: هاتوا كتبكم حتى أقرأ، فجعلوا يرمون إليه الكتبَ من قريبٍ ومن بعيد، وكان رجلٌ من أهل الريِّ يسمع كتاب الاستئذان، فرمى بكتابه فأصاب صلعةَ ابن المبارك حرفُ كتابه، فانشقَّ وسال الدَّم، فجعل ابن المبارك يعالج الدمَ حتى سكن، ثمَّ قال: سبحان الله! كاد أن يكون قِتال، ثمَّ بدأ بكتاب الرَّجل فقرأه. (شعب الإيمان للبيهقى ٨٣٢٠)

ودخل نصر بن عليّ على المتوكل الخليفة العباسي، فإذا هو يمدح الرفق فأكثر، فقال له: يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي :

لم أرَ مثل الرفق في لينه أخرج العذراء من خِدرها

من يستعن بالرفق في أمره يستخرج الحية من جحرها

فقال: يا غلام، الدواة والقرطاس يعني: أعجبته هذه الفائدة. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٣٤)

٧٥- باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قَالَ الله تَعَالَى : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ [الأعراف : ١٩٩] ، وقال تَعَالَى : فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ [الحجر : ٨٥] ، وقال تَعَالَى : وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ألاَ تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ [النور : ٢٢] ، وقال تَعَالَى : وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنينَ [آل عمران : ١٣٤] ، وقال تَعَالَى : وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ [الشورى : ٤٣] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

٦٤٣- وعن عائشة رضي اللهَّ عنها أَنها قالت للنبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : هل أَتى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشدَّ مِنْ يوم أُحُدٍ ؟ قال : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَومِكِ ، وكَان أَشدُّ ما لَقِيتُ مِنْهُمْ يوْم العقَبَةِ ، إِذْ عرَضتْ نَفسِي على ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ ابنِ عبْدِ كُلال ، فلَمْ يُجبنِى إِلى ما أَردْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ على وَجْهِي ، فلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنا بقرنِ الثَّعالِبِ ، فَرفَعْتُ رأْسِي ، فَإِذا أَنَا بِسحابَةٍ قَد أَظلَّتني ، فنَظَرتُ فَإِذا فِيها جِبريلُ عليه السلام ، فنَاداني فقال : إِنَّ اللهَّ تعالى قَد سَمِع قَولَ قومِك لَكَ، وَما رَدُّوا عَلَيكَ ، وَقد بعثَ إِلَيك ملَكَ الجبالِ لِتأْمُرهُ بما شِئْتَ فِيهم فَنَادَانِي ملَكُ الجِبَالِ ، فَسلَّمَ عَليَّ ثُمَّ قال : يا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَّ قَد سمعَ قَولَ قَومِكَ لَكَ ، وأَنَا مَلَكُ الجِبالِ ، وقَدْ بَعَثَني رَبِّي إِلَيْكَ لِتأْمُرَني بِأَمْرِكَ ، فَمَا شئتَ : إِنْ شئْتَ : أَطْبَقْتُ عَلَيهمُ الأَخْشَبَيْن » فقال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « بلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهَّ مِنْ أَصْلابِهِم منْ يعْبُدُ اللهَّ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً » متفقٌ عليه

« الأَخْشبان » : الجبلان المُحِيطَان بمكَّة .. والأَخْشَبُ : هو الجبل الغليظ .

٦٤٤- وعنها قالت : ما ضرَبَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ ، ولا امْرأَةً ولا خادِماً، إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ في سَبِيل اللهَّ ، وما نِيل منْهُ شيء قَطُّ فَيَنتَقِم مِنْ صاحِبِهِ إِلاَّ أَنْ يُنتَهَكَ شَيء مِن مَحَارِمِ اللهَّ تعالى : فَيَنْتَقِمَ للهَّ تعالى . رواه مسلم .

٦٤٥- وعن أَنس رضي اللهَّ عنه قال : كُنتُ أَمْشِي مَعَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وعليه بُردٌ نَجْرَانِيٌّ غلِيظُ الحَاشِيةِ ، فأَدركَهُ أَعْرَابيٌّ ، فَجبذهُ بِردَائِهِ جَبْذَة شَديدَةً ، فَنظرتُ إِلى صفحة عاتِقِ

النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وقَد أَثَّرَت بِها حَاشِيةُ الرِّداءِ مِنْ شِدَّةِ جَبذَتِهِ ثُمَّ قال : يَا مُحَمَّدُ مُرْ لي مِن مالِ اللهِّ الذي عِندَكَ . فالتَفَتَ إِلَيْه فضحِكَ ثُمَّ أَمر لَهُ بعَطَاءٍ . متفقٌ عليه.

٦٤٦- وعن ابن مسعود رضي اللهَّ عنه قال : كأَنِّي أَنظُرُ إلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يحْكِي نَبِيّاً مِن الأَنبياءِ ، صلوَاتُ اللهَّ وَسلامُه عَلَيهم ، ضَرَبَهُ قَومُهُ فَأَدموهُ ، وَهُوَ يَمسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجهِهِ ، ويقول : « اللَّهُمَّ اغفِر لِقَومي فَإِنَّهُم لا يَعْلَمُونَ » متفقٌ عليه .

٦٤٧- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لَيس الشَّديدُ بِالصُّرعَةِ ، إِنَّما الشديدُ الذي يَملِكُ نفسهُ عِند الغضبِ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن علي بن أبي طالب في قوله : فاصفح الصفح الجميل .قال : الرضا بغير عتاب . مجاهد في قوله : فاصفح الصفح الجميل قال : هذا قبل القتال. (تفسير الدر المنثور)

عن الضحاك في قوله :فاصفح الصفح الجميل . فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون. وأعرض عن المشركين .قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله .وهذا النحو كله في القرآن أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك منه ، حتى أمره بالقتال ، فنسخ ذلك كله . فقال.وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد . (تفسير الطبرى١٧/ ١٢٨)

عن أبي ماجد الحنفي قال : رأيت عبد الله أتاه رجل برجل نشوان، فأقام عليه الحد، ثم قال للرجل الذي جاء به : ما أنت منه؟ قال : عمه ، قال : ما أحسنت الأدب ولا سترت : وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم الآية ثم قال عبد الله :إني لأذكر أول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم؛ أتي برجل فلما أمر به ليقطع يده كأنما سف وجهه رمادا، فقيل : يا رسول الله، كأن هذا شق عليك . قال : لا ينبغي أن تكونوا للشيطان عونا على أخيكم، فإنه لا ينبغي للحاكم إذا انتهى إليه حد إلا أن يقيمه وإن الله عفو يحب العفو . ثم قرأ : وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم . (تفسير الدر المنثور١٠/ ٧٠٧)

(ولا يأتل) أي : ولا يحلف .أولو الفضل منكم والسعة (يعني أبا بكر الصديق) أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله .يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة أبي بكر ، حلف

أبو بكر أن لا ينفق عليه ، وليعفوا وليصفحوا .عنهم خوضهم في أمر عائشة .ألا تحبون .يخاطب أبا بكر .أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم .فلما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قال : بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ، ورجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا . وقال ابن عباس والضحاك :أقسم ناس من الصحابة فيهم أبو بكر أن لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الإفك ولا ينفعوهم ، فأنزل الله هذه الآية.(تفسير البغوى ٦/ ٢٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي رضي الله عنه إن أول ما عوض الحليم من حلمه أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل.
(إحياء علوم الدين ٤/ ٣١٠)

قال علي بن أبي طالب: إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرًا للقدرة عليه. (المستطرف ١/ ٤٠٦)

قال ابن عيينة: سُئل علي رضي الله عنه عن قول الله تعالى: (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ) (النَّحل ٩٠) فقال: العدل: الإنصاف والإحسان: التفضُّل.(حلية الأولياء٧/ ٢٩١)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خمسا لهن أحسن من الدهم الموقفة (العدد الكثير من الابل او الخيل) : لا تكلم فيما لا يعنيك ، فإنه فضل ، ولا آمن عليك الوزر ، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا ، فإنه رب متكلم في أمر يعنيه ، قد وضعه في غير موضعه فعنت ، ولا تمار حليما ولا سفيها فإن الحليم يقليك ، وإن السفيه يؤذيك ، واذكر أخاك إذا تغّيب عنك مما تحب أن يذكرك به واعفه عما تحب أن يعفيك منه ، واعمل عمل رجل يرى أنه مجازى بالإحسان ، مأخوذ بالإجرام.
(الصمت وادب اللسان حديث رقم ١١٣)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه :أنه قام يوم مات المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة، حتى يأتيكم أمير، فإنما يأتيكم الآن، ثم قال: استعفوا لأميركم، فإنه كان يحب العفو. ثم قال: أما بعد، فإني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، قلت: أبايعك على الإسلام، فشرط علي (والنصح لكل مسلم). فبايعته على هذا، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل. (البخارى ص ٥٨– رقم ٢٧٠٤)

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال أبو ذر لغلامه: لم أرسلت الشاة على علفِ الفرس أي تأكل من طعام الفرس؟ قال: أردت أن أغيظك قال أبو ذر: لأجمعن مع الغيظ أجرًا، أنت حَرٌ لوجه الله

تعالى.(المستطرف للابشيهى ٢٠١)

قال معاوية رضي الله عنه: عليكم بالحلم والاحتمال حتى تمكنكم الفرصة فإذا أمكنتكم فعليكم بالصفح والافضال .(إحياء علوم الدين ٣/ ١٨٤)

وقيل لأبي الدرداء رضى الله عنه : من اعز الناس؟ فقال: الذين يعفون إذا قدروا فاعفوا يعزكم الله تعالى. (نهايه الارب للنويرى ٥٨/ ٦)

عن علي بن الحسين قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى أين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا أهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا أسى علينا غفرنا قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم يناد مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال له مثل ذلك فيقولوننحن أهل الصبر قالوا ما كان صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصية الله عز و جل قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم جيران الله في داره فيقوم ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك قالوا وبما جاورتم الله في داره قالوا كنا نتزاور في الله عز و جل ونتجالس في الله ونتباذل في الله قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين.(الحليه ٣/ ١٣٩ رقم ٣٦٦٩)

عن الحسن قال: أفضل أخلاق المؤمن العفو.(الأداب الشرعيه لابن مفلح ١/ ٧١)

وقرأ الحسن البصري: هذه الآية (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ) (النَّحل ٩٠) ثمَّ وقف فقال: إنَّ الله جمع لكم الخير كلَّه والشَّر كلَّه في آية واحدة، فوالله ما ترك العدل والإحْسَان شيئًا مِن طاعة الله عزَّ وجلَّ إلَّا جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي مِن معصية الله شيئًا إلَّا جمعه. (حليه الأولياء ٢/ ١٥٨)

قال الأحنف بن قيس: إياكم ورأي الأوغاد قالوا وما رأى الأوغاد؟ قال الذين يرون الصفح والعفو عارًا.(المستطرف للابشيهى ١/ ٤١٩)

وعن عمر بن عبد العزيز قال: أحبُّ الأمور إلى الله ثلاثة: العفو في القدرة، والقصد في الجدة، والرفق في العبادة، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة. (روضه العقلاء ١٦٧)

قال الفضيل بن عياض: إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلاً، فقل: يا أخي اعف عنه فإن العفو أقرب

للتقوى فإن قال لا يحتمل قلبي العفو، ولكن أنتصر كما أمرني الله عز وجل قل فإن كنت تحسن تنتصر مثلاً بمثل وإلا فارجع إلى باب العفو فإنه باب أوسع فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله، وصاحب العفو: ينام الليل على فراشه وصاحب الانتصار: يقلب الأمور.(حليه الأولياء ٨/ ١١٢)

قال وهب بن كيسان سمعت عبد الله بن الزبير يقول على المنبر:(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف ١٩٩) قال: والله ما أمر بها أن تؤخذ إلا من أخلاق الناس، والله لآخذنها منهم ما صحبتهم. (الأدب المفرد للبخارى ٢٤٤)

عن خيثمة قال: كان قوم يؤذونه فقال: إن هؤلاء يؤذونني ولا والله ما طلبني أحد منهم بحاجة إلا قضيتها ولا أدخل على أحد منهم أذى فقابلته به ولأنا أبغض فيهم من الكلب الأسود؛ ولم يرون ذلك، إلا أنه والله، لا يحب منافق مؤمناً أبداً.(حليه الاولياء٤/ ١١٦)

قال ابن حبان: توطين نفسه على لزوم العفو عن الناس كافة، وترك الخروج لمجازاة الإساءة؛ إذ لا سبب لتسكين الإساءة أحسن من الإحسان ولا سبب لنماء الإساءة وتهييجها أشد من الاستعمال بمثلها.(روضه العقلاء، ١٣١)

قال هشام: كان أبو السوار يعرض له الرجل فيشتمه فيقول: إن كنتُ كما قلت إني إذاً لرجل سوء. (سير اعلام النبلاء ١١/ ٣٥١)

قال إبراهيم بن ادهم: كان قتادة يقول: أفضل الناس: أعظمهم عند الناس عفواً، وأسفههم له صدراً.(حليه الأولياء ٨/ ٥٤)

قال سعيد بن المسيب: ما من شيء إلا والله يحب أن يعفى عنه ما لم يكن حدًّا.(رواة مالك ٢/ ٨٤٣)

وقال إبراهيم النخعي: كان المؤمنون يكرهون أن يستذلوا، وكانوا إذا قدروا عفوا.(ابن كثير ٧/ ٢١٠)

قال أيوب:لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان: العفة عما في أيدي الناس والتجاوز عنهم. (روضه العقلاء ١٦٧)

قال جعفرُ الصادِق: لأن أندمَ على العفوِ عشرين مرّةً أحبُّ إليَّ من أندَم على العقوبة مرة واحدة. (أدب المجالسه ١١٦)

وقال المنصور لولده المهديِّ: لذَّة العفو أطيب مِن لذَّة التَّشفِّي.(نهايه الارب للنويرى ٦/ ٥٩)

وأسمع رجل ابن هبيرة فأعرض عنه فقال: إياك أعني فقال له: وعنك أعرض. (أدب الدنيا والدين ٢٥٣)

يقول ابن تيمية :ما جزيت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه.(مجموع الفتاوى ٣/ ٢٤٥)

قال ابن القيم: مفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده.(حادى الارواح ٦٦)

وقال أيضاً: فإن الإحسان يفرح القلب ويشرح الصدر ويجلب النعم ويدفع النقم وتركه يوجب الضيم والضيق ويمنع وصول النعم إليه فالجبن ترك الإحسان بالبدن والبخل ترك الإحسان بالمال.

(طريق الهجرتين ٤٦٠)

وقال ايضا :ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الإحسان وهي لب الإيمان وروحه وكماله وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل فجميعها منطوية فيها وكل ما قيل من أول الكتاب إلى هاهنا فهو من الإحسان.(مدارج السالكين ٣/ ٣١٩)

قال الإمام الشافعي: (ديوان الشافعي ٩٠)

إذا سبّني نذلٌ تزايدْتُ رفعةً وما العيبُ إلاّ أن أكونَ مسابِبهْ

ولو لم تكن نفسي عليّ عزيزةً لمكّنْتُها من كلِّ نذلٍ تحاربُهْ

الآثار العمليه فى حياة السلف :

كان ابوبكر الصديق رضى الله عنه : ينفق على مِسْطح بنِ أثاثة لصلةِ قرابةٍ منه وفقرِه وكان مِسْطح من الذين خاضوا في حادث الإفك، وتكلم في عِرض عائشة رضى الله عنها (الطاهرة المبرئه) فقال والله لا أنفق على مسطحٍ شيئاً بعد ما قال لعائشة فأنزل الله تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (النور٢٢) فقال أبو بكر بلى والله إني لأحب أن يغفرالله لي، فرجع إلى مِسْطح الذي كان يجرى عليه وقال: والله لا انزعها منه أبداً . (البخارى رقم ٣٩١٠ ص ١٥٢١)

وجلس ابن مسعود في السوق يبتاع طعامًا فابتاع، ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدها قد حلت، فقال: لقد جلست وإنها لمعي، فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون: اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها، اللهم افعل به كذا، فقال عبد الله: اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٨٤)

عن مصعب بن الزبير أنه لما ولي العراق، جلس يوما لعطاء الجند، وأمر مناديه فنادى، أين عمرو بن

جرموز؟ وهو الذي قتل أباه الزبير، فقيل له: أيها الأمير، إنه قد تباعد في الأرض. فقال: أوَ يظن الجاهل أني أقيده أبي عبد الله؟ فليظهر آمنًا ليأخذ عطاءه موفرًا. (ادب الدنيا والدين ٣١١)

عن علي بن الحسين : أن رجلا سبه فرمى إليه بخميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم، فقال بعضهم: جمع له خمس خصال محمودة: الحلم وإسقاط الأذى وتخليص الرجل مما يبعده عن الله عز وجل وحمله على الندم والتوبة، ورجوعه إلى مدح بعدالذم، اشترى جميع ذلك بشيء من الدنيا يسير.(الإحياء ٤/ ٣١٠)

قال الحسن بن علي:لو أنَّ رجلًا شتَمني في أذني هذه واعتذر في أُذني الأخرَى لقبِلتُ عذرَه.
(الأداب الشرعيه ١/ ٣٠٢)

وشتم رجل الحسن وأربى عليه فقال له: أما أنت فما أبقيت شيئا وما يعلم الله أكثر.(عيون الاخبار ١/ ٢٨٥)

وشتم رجل الأحنف وجعل يتبعه حتى بلغ حيَّهُ فقال الأحنف: يا هذا إن كان بقي في نفسك شيء فهاته وانصرف؛ لا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره.(عيون الأخبار ١/ ٤٠٢)

واكثر رجل من سب الأحنف وهو لا يجيبه فقال الساب: والله ما منع الاحنف من جوابي إلاّ هواني عليه.(أدب الدنيا والدين ٢٥٣)

عن الأصمعي قال: أُتِي المنصور برجل يعاقبه، فقال: يا أمير المؤمنين، الانتِقَام عدلٌ، و التَّجاوز فضلٌ، ونحن نُعِيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النَّصيبين دون أن يبلغ أرفع الدَّرجتين. فعفا عنه.(المجالسه وجواهر العلم ٧/ ٢٠٧)

وأُتي عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث، فقال لرجاء بن حيوة: ماذا ترى؟ قال:إن الله تعالى قد أعطاك ما تحب من الظفر فأعط الله ما يحب من العفو، فعفا عنهم. (ادب الدنيا والدين ٢٦٠)

الفضل بن الربيع زور رجل ورقةً عن خط الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل، فلما وقف الوكيل عليها لم يشك أنها خط الفضل، فشرع في أن يزن له الألف دينار، وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمر مهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل، وأوقفه على الورقة؛ فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجل والخجل، فأطرق الفضل بوجهه، ثم قال للوكيل أتدري لم أتيتك في هذا الوقت؟ قال لا قال جئت أستنهضك حتى تعجل لهذا الرجل إعطاء المبلغ الذي في هذه الورقة، فأسرع عند ذلك الوكيل في وزن

المال وناوله الرجل فقبضه وصار متحيرًا في أمره فالتفت إليه الفضل وقال له طِب نفسا وامض إلى سبيلك آمنًا على نفسك، فقبّل الرجل يده وقال له سترتني سترك الله في الدنيا والآخرة، ثم أخذ المال ومضى .(ثمرات الاوراق للحموى ١/ ١٨٢)

ويحكى عن عنان بن خريم أنَّه دخل على المنصور وقد قدَّم بين يديه جماعةً كانوا قد خرجوا عليه ليقتلهم فقال أحدهم: يا أمير المؤمنين مَن انتقم فقد شَفَى غيظه وأخذ حقَّه ومَن شَفَى غَيْظه وأخذ حقَّه لم يجب شُكره ولم يحْسن في العالمين ذكرة وإنَّك إن انتقمت فقد انتصفت وإذا عفوت فقد تفضَّلت على أنَّ إقالتك عِثَار عباد الله موجبة لإقالته عثرتك وعفوك عنهم موصولٌ بعفوه عنك، فقَبِل قوله، وعفا عنهم.(غرر الخصائص الواضحه ٥٠٣)

ميمون بن مهران، جاءت جارية ميمون بن مهران ذات يوم بصَفْحة وعاء فيها مرقة حارة وعنده أضياف، فعثرت، فصبت المرقة عليه فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي استعمل قول الله تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) قال لها: قد فعلت فقالت: اعمل بما بعده (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) فقال: قد عفوت عنكِ:، فقالت الجارية: (وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) قال ميمون: قد أحسنت إليكِ، فأنت حرة لوجه الله تعالى.(تفسير القرطبى٤/ ٢٠٧)

٧٦- باب احتمال الأذى

قَالَ الله تَعَالَى : وَالْكَاظِمِينَ الغَيْظَ والْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [آل عمران : ١٣٤] ، وقال تَعَالَى : وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ [الشورى : ٤٣]

وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله.

٦٤٨- وعن أبي هريرة رضي اللهّ عنه أَن رجلاً قال : يا رسول اللهّ إِنَّ لي قَرَابَةً أَصِلُهم وَيَقطَعوني ، وَأُحسِنُ إِليهِم ويُسِيئُونَ إِليَّ ، وأَحلُمُ عَنهم ويجهلُونَ عَلَيَّ ، فقال : « لَئِن كُنتَ كَمَا قُلتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهم المَلَّ ولا يزَالُ معكَ من اللهّ تعالى ظَهيرٌ عَلَيهم ما دُمْتَ عَلى ذلك » رواه مسلم . وقد سَبَقَ شَرْحُه في « باب صلة الأرحام » .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه: سبق بيانها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال رجل لأبي بكر الصديق رضى الله عنه : والله لأسبنك سبًّا يدخل معك قبرك فقال أبو بكر: بل يدخل معك لا معي. (أدب الحوار ص ٢٩)

وسب رجل أبا بكر رضي الله عنه فقال ما ستر الله عنك أكثر .(إحياء علوم الدين ٣/ ١٧١)

قال عمر بن الخطاب : من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون. (إحياء علوم الدين ٣/ ١٧٦)

قال عمربن الخطاب: إذا سمعت الكلمة تؤذيك فطأطئ لها حتى تتخطاك. (العقد الفريد ١/ ١٨٠)

قال حذيفة بن اليمان : ربَّ فاجر في دينه، أخرق في معيشته، يدخل الجنة بسماحته.(التذكرة الحمدونيه ١/ ٢٢٥)

قال عمر بن عبد العزيز: قد أفلح من عصم من: المراء، والغضب، والطمع.(الحليه ٥/ ٢٩٠)

قال مورق العجلي: إني لقليل الغضب، ولقلما غضبت، فأقول في غضبي شيئاً، ندمت عليه إذا رضيت؛ فقال رجل: إني أشكو إليك قسوة قلبي، لا أستطيع الصوم، ولا أصلي؛ فقال له مورق: إن ضعفت عن الخير، فاضعف عن الشر؛ فإني أفرح بالنومة أنامها.(حليه الأولياء ٢/ ٢٣٥)

وقال ايضا: تعلمت الصمت في عشر سنين وما قلت شيئاً قط إذا غضبت أندم عليه إذا ذهب عنى الغضب.(حليه الأولياء ٢/ ٢٣٥)

قال بشر بن الحارث : اذا اراد الله ان يُتحف (اى يعطيه هديه) العبد سلط عليه من يؤذيه .

(شعب الايمان للبيهقى ٣/ ٤٢٣)

وقال بشر بن الحارث : من لم يتحمل الفم والاذى لم يدخل فيما يُحب. (شعب الإيمان ٣/ ٤٢٣)

قال سفيان الثورى : لايذوق العبد حلاوة الايمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان.(تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٢٩٣)

وقال سفيان الثورى : لا خير فيمن لا يُؤذى . (تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٢٩٣)

عن عبد الله بن عون أنه كان لا يغضب فإذا أغضبه الرجل قال: بارك الله فيك.(الحليه ٣/ ٣٩)

قال الشافعي: من استُغضب فلم يغضب: فهو حمار ومن غضب فاسترضي، فلم يرضى: فهو حمار.(حليه الأولياء ٩/ ١٤٣)

قال بكر بن عبد الله: لا يكون الرجل تقياً، حتى يكون بطيء الطمع، بطيء الغضب.(الحليه ٢/ ٢٢٥)

قال سلمان لما شُتم: إن خفت موازيني فأنا شر مما تقول وإن ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول.

(إحياء علوم الدين ٣/ ١٧١)

قال وهب: احتمال الذل خير من انتصارٍ يزيد صاحبه قمأة(حقارة وذله).(سير أعلام النبلاء ٨/ ١٢٥)

قال هشام بن عروة: قال أبي: رُب كلمة ذُل احتملتها أورثتني عزًّا طويلاً. (البداية والنهاية ٩/ ١٠٣)

قال الغزالي: حسن الخلق معهن واحتمال الأذى منهن، ترحماً عليهن، لقصور عقلهن قال الله تعالى : (وَعَاشِرُوهُنّ بِالمعْرُوفِ) : وقال في تعظيم حقهن : (وَأَخَذْنَ مِنكُمْ ميثَاقاً غَلِيظاً) (النساء ٢١)

وقال تعالى: (وَالصّاحِبِ بِالْجَنْبِ) (النساء ٣٦)، قيل: هي المرأة. ثم قال: واعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها، اقتداء برسول الله صَلّى اللهُ عليّه وسلّم، فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام، وتهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل، وراجعت امرأةُ عمرَ عُمَر رَضِي اللهُ عَنْهُ فقال : أتراجعيني ؟ فقالت : إن أزواج رسول الله صَلّى اللهُ عليّه وسلّم يراجعنه، وهو خير منك .(احياء علوم الدين– كتاب اداب النكاح – الباب الثالث ص ٥٥)

قال الغزالي: واعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط بل احتمال الأذى فإن الجار أيضا قد كف أذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الأذى بل لابد من الرفق وإسداء الخير والمعروف إذ يقال إن الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني .

(إحياء علوم الدين ٢/ ٢١٣)

قال ابن تيميه :الهجر الجميل هجر بلا أذى و الصفح الجميل صفح بلا عتاب و الصبر الجميل صبر بلا شكوى. (الفتاوى جزء ١٠)

وقال ابن تيمية: وقد يُهجر الرَّجل عقوبةً وتعزيرًا، والمقصود بذلك ردعه وردع أمثاله، للرحمه والإحسان، لا للتشفى والانتقام.(منهاج السنه النبويه لابن تيميه ٥/ ٢٣٩)

قال ابن القيم: وفي الصفح والعفو والحلم من الحلاوة والطمأنينة والسكينة، وشرف النفس وعزها ورفعتها عن تشفيها بالإنتقام ما ليس شيء منه في المقابلة والإنتقام.(مدارج السالكين ٢/ ٣١٩)

وقال أيضًا: فما انتقم أحدٌ لنفسه قطُّ إلَّا أعقبه ذلك ندامة.(مدارج السالكين ٢/ ٣٠٣)

قال العَرْجِيُّ:(الكشف والبيان للثعلبى ٣/ ١٦٦)

وإذا غَضِبتَ فكن وقورًا كاظمًا للغيظ تُبصر ما تقول وتسمعُ

فكفَى به شرفًا تصبُّر ساعةٍ يَرضى بها عنك الإله وتُرفعُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال مالك بن أوس غضب عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فكان عمر يقول (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فكان يتأمل في الآية وكان وقافا عند كتاب الله مهما تلي عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلى الرجل.(الإحياء / ١٧١)

تضجر عمر بن عبد العزيز من كلام رجل، فقال شرطي على رأسه: قم فقد أذيت أمير المؤمنين؛ فقال عمر: أنت والله أشد أذى بكلامك هذا منه.(ربيع الأبرار للزمخشرى ١/ ٩٦)

قام عمر بن عبد العزيز يصلي الليل في مسجد بني أمية، وكان السراج قد انطفأ، فاصطدمت قدماه برجل نائم فقام النائم وقال: أحمار الذي وطأني؟ قال عمر: لا أنا عمر بن عبد العزيز ولست حماراً.(سيرة عمر لابن الجوزي ٢٠٨)

وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى(والكاظمين الغيظ) فقال لغلامه خل عنه.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٧١)

قال سفيان الثوري: كان ابن عياش النتوف يقع في عمر بن ذر ويشتمه، فلقيه عمر فقال: يا هذا لا تفرط في شتمنا، وأبق للصلح موضعاً فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

(سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٨٩)

قالت امرأة عبدالله بن مطيع له:ما رأيت ألأم من أصحابك إذا أيسرت لزموك وإن أعسرت تركوك فقال: هذا من كرمهم يغشوننا في حال القوة منا عليهم، ويفارقوننا في حال العجز منا عنهم.

(الصداقه والصديق لابوحيان التوحيدى ١/ ٤٢)

شتم رجل الربيع بن خثيم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وإن دون الجنة عقبة إن قطعتها لم يضرني ما تقول وإن لم أقطعها فأنا شر مما تقول.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٧١)

زاحم رجل سالم بن عبدالله في الطواف وضيق عليه ثم قال له: أنت رجل سوء فقال سالم: ما عرفني إلا أنت!.(العقد الفريد لابن عبدربه ٢/ ٢٣٧)

عن أبي رزين قال: جاء رجل إلى الفضيل بن بَزْوَان، فقال: إنَّ فلانًا يقع فيك. فقال: لأغيظنَّ مَن أمره، يغفر الله لي وله. قيل: من أمره؟ قال: الشَّيطان.(الزهد لابن المبارك ١/ ٢٣٤)

٧٧- باب الغضب إذا انتهكت حرمات الشرع والانتصار لدين الله تعالى

قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ [الحج : ٣٠] ، وقال تَعَالَى : إنْ تَنْصُرُوْا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ [محمد : ٧] .

٦٤٩- وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدريِّ رضي اللهَّ عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقال : إنِّي لأتَأَخَّر عَن صَلاةِ الصُّبْحِ مِن أجْلِ فلانٍ مِما يُطِيل بِنَا ، فَمَا رأيت النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم غَضِبَ في موعِظَةٍ قَطُّ أَشدَّ مِمَّا غَضِبَ يومئذٍ ، فقال : يَا أَيهَا النَّاس : إنَّ مِنكم مُنَفِّرين . فأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَليُوجِز ، فإنَّ مِنْ ورائِهِ الكَبِيرَ والصَّغيرَ وذا الحَاجَةِ » متفق عليه.

٦٥٠- وعن عائشة رضي اللهَّ عنها قالت : قدِمَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ سفَرٍ ، وقَد سَتَرْتُ سَهْوةً لي بقِرامٍ فَيهِ تمَاثيلُ ، فَلَمَّا رآهُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم هتكَهُ وتَلَوَّنَ وجهُهُ وقال : « يَا عائِشَةُ : أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً عِند اللهَّ يوم القيامةِ الَّذينَ يُضاهُونَ بِخَلَقِ اللهَّ » متفق عليه

« السَّهْوَةُ » : كالصُّفَّة تكُونُ بين يدي البيت و « القِرام » بكسر القاف : ستر رقيق، و « هتكه » : أفسد الصورة التي فيه .

٦٥١- وعنها أَنَّ قريشاً أَهَمَّهُم شَأْنُ المرأةِ المَخزُومية التي سَرقَت فقالوا : من يُكلِّمُ فيها رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ فقالوا : مَن يجتَرِيءُ عليهِ إلا أُسامةُ بنُ زيدٍ حِبُّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ فَكَلَّمهُ أُسامةُ ، فقالِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَتَشفعُ في حدٍّ مِن حُدُودِ اللهَّ تعالى ؟ » ثم قامَ فَاخْتَطَبَ ثم قال : « إنما أَهْلَكَ من قبلكُم أَنَّهُم كانُوا إذَا سرقَ فِيهِم الشَّريفُ تَرَكُوهُ وإذا سرق فِيهمِ الضَّعِيفُ أَقامُوا عليهِ الحدَّ وايْمُ اللهَّ لو أَنَّ فاطمَة بنت محمدٍ سرقَتْ لقَطَعْتُ يَدهَا » متفقٌ عليه

٦٥٢- وعن أنس رضي اللهَّ عنه أن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَأَى نُخامَةً في القِبلةِ . فشقَّ ذلكَ عَلَيهِ حتَّى رُؤِي في وجهِهِ ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بيَدِهِ فقال : « إن أَحدكم إذا قَام في صَلاتِه فَإنَّهُ يُنَاجِي ربَّه ، وإنَّ ربَّهُ بَينَهُ وبَينَ القِبْلَةِ ، فلا يَبْزُقَنَّ أَحدُكُم قِبلَ القِبْلَةِ ، ولكِن عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تحتَ قدَمِهِ » ثُمَّ أَخذَ طرفَ رِدائِهِ فَبصقَ فِيهِ ، ثُمَّ ردَّ بَعْضَهُ على بعْضٍ فقال : « أَو يَفْعَلُ هكذا» متفقٌ عليه .

والأمرُ بالبُصاقِ عنْ يسَارِهِ أو تحتَ قَدمِهِ هُوَ فيما إذا كانَ في غَيْرِ المَسجِدِ ، فَأَمَّا في المسجِدِ فَلا يَبصُقْ إلاَّ في ثوبِهِ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال مجاهد في قوله : ذلك ومن يعظم حرمات الله .قال : الحرمة : مكة والحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها.(تفسير الطبرى ١٨/ ٦١٨)

قال ابن مسعود: في تفسير قوله تعالى (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) لو أن رجلا أراد بإلحاد فيه بظلم وهو بعدن أبين لأذاقه الله من العذاب الأليم.(أضواء البيان ٥/ ٩٥)

عن قتادة : إن تنصروا الله ينصركم قال : حق على الله أن يعطي من سأله وأن ينصر من نصره.

(تفسير الدر المنثور ١٣/ ٣٦١)

قال قطرب: إن تنصروا نبي الله ينصركم ويثبت أقدامكم أي : عند القتال وتثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في مواطن الحرب وقيل: على الإسلام وقيل : على الصراط.(فتح القدير ١/ ١٣٧٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو بكر رضي الله عنه لسلمان الفارسى وقد طلب منه الوصيّة: يا سلمان اتّق الله واعلم أنّه سيكون فتوح فلأعرفنّ ما كان حظّك منها ما جعلته في بطنك أو القيته على ظهرك واعلم أنّه من صلّى الخمس فإنّه يصبح في ذمّة الله ويمسي في ذمّة الله فلا تقتلنّ أحدا من أهل ذمّة الله فتخفر الله في ذمّته فيكبّك الله في النّار على وجهك.(تاريخ الخلفاء الراشدين ٩٦٩٥)

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: يا أهل مكّة، اتّقوا الله في حرمكم هذا. أتدرون من كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم؟ كان فيه بنو فلان فأحلّوا حرمته فهلكوا، وبنو فلان فأحلّوا حرمته فهلكوا حتّى عدّ ما شاء الله، ثمّ قال: والله لأن أعمل عشر خطايا بغيره أحبّ إليّ من أن أعمل واحدة بمكّة.

(شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٥٦٧)

عن أبي بن كعب:ما من عبد ترك شيئا لله إلا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، ولا تهاون به عبد فأخذ من حيث لا يصلح إلا أتاه الله بما هو أشد عليه. (الزهد لوكيع ٢/ ٦٣٥)

قال ابن الجوزي: بقدر إجلال العبد لله يجله الله عز وجل وبقدر تعظيمه قدره واحترامه يعظم قدر العبد

وحرمته. وكم من رجل أنفق عمره في العلم حتى كبرت سنه، ثم تعدى الحدود فهان عند الخلق، ولم يلتفتوا إليه مع غزارة علمه وقوة مجاهدته، وأما من راقب الله عز وجل في صبوته. فقد يكون قاصر الباع بالنسبة للصنف الأول، ومع ذلك عظم الله قدره في القلوب حتى علقته النفوس، ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير.(صيد الخاطر ١٩٤)

قال يحيى بن معاذ الرازي:عجبت من ذي عقل يقول في دعائه: اللهم لا تشمت بي الأعداء، ثم هو يشمت بنفسه كل عدو له قيل: وكيف ذلك؟ قال: يعصي الله ويشمت به في القيامة كل عدو.
(الداء والدواء ٦٠)

قال القاضي أبو يعلى:إن بغى البغاة على أهل العدل قاتلهم على بغيهم إذا لم يمكن ردهم عن البغي إلا بالقتال لأن قتال أهل البغي من حقوق الله التي لا يجوز أن تضاع فكونها محفوظة في حرمة الله أولى من أن تكون مضاعة فيه.(الأحكام السلطانية ١٩٣– ١٩٤)

ما جاء عن الإمام مالك قال: دخلت على المنصور – يعني على أبي جعفر المنصور– وكان يدخل عليه الهاشميون، فيقبلون يده ورجله، قال مالك: عصمني الله من ذلك.(سير أعلام النبلاء ٨/ ٦٧)

يقول الشاعر الصوفي محمد بن عبدالله سعاد:

لـمَّا رأيـتُ إلى أنــــــوارِة سطعتْ وضعتُ   مـن خـيفتـي كفّي عـــــــلى بصَري
خـوفًاعـلى بصَرٍمـن حسن صــــــورته   فلست أنظرُه إلا عـلى قــــــــــدَرى
روحٌ مـــــن النّورفـي جسمٍ مـن القـمــر   كحُلّةٍ نُسِجت مـن أنجـم الزهـــــــــر
فقـلـتُ هـذا الـذي قـد حـاز أفضل مــــا   قـد حـازه العبـدُ مـن جنٍّ ومـن بشــــر
حـمد ت ُمـولاي فـي رؤيـاكَ يـا أمـلــــي   هـذا الـمـنى غايتهـا سيّدُ الـبشـــــر

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: كنت قائما في المسجد فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال: اذهب فأتني بهذين فجئته بهما قال: من أنتما أو من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف. قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما (اى ضربا) ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الأداب الشرعيه ٣/ ٣٨٢)

مرَّ ابن عمر براهب، فقيل: إنَّ هذا سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لو سمعته لضربت عنقه، إنَّا لم

نعطهم العهد على أن يسبُّوا نبينا صلى الله عليه وسلم.(مسند الحارث ٢/ ٥٦١)

قال حسان بن ثابت : وهو يهجو المشركين دفاعا عن النبى صلى الله عليه وسلم والذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم إنَّ روح القدس لا يزال يؤيِّدك، ما نافحت عن الله ورسوله.

هجوتَ محمدًا فأجبتُ عنه	وعندَ الله في ذاك الجزاء
هجوتَ محمدًا برًّا حنيفًا	رسول الله شيمته الوفاء
فإنَّ أبي ووالده وعرضي	لعرض محمد منكم وقاء
ثكلت بُنيتي إن لم تروها	تثير النقع من كنفي كداء(ثكلت يعنى فقدت)
يبارين الأعنة مصعدات	على أكتافها الأسل الظماء(يبارين أى يضاهين)
تظل جيادنا متمطرات	تلطمهن بالخمر النساء (اى: تظلُّ خيولنا مُسْرِعات يسبق بعضها بعضًا)
فإن أعرضتمو عنا اعتمرنا	وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لضراب يوم	يعز الله فيه من يشاء
وقال الله: قد أرسلتُ عبدًا	يقول الحقَ ليس به خفاء
وقال الله: قد يسرت جندًا هم	الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد	سباب أو قتال أو هجاء
فمن يهجو رسول الله	منكم ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا	وروح القدس ليس له كفاء.(رواة مسلم ٢٤٩٠)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان منّا رجل من بني النّجّار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم فانطلق هاربا حتّى لحق بأهل الكتاب. قال: فرفعوه. قالوا: هذا قد كان يكتب لمحمّد فأعجبوا به فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه. فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها. ثمّ عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثمّ عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذا.(مسلم رقم ٢٧٨١)

قال جبير بن نفير رضي الله عنه: لما فُتحت قبرص فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكي. فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال:

ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا أضاعوا أمره بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى.(الداء والدواء ٤٧ – ٤٨)

عن عثمان الشحام قال: كنت أقود رجلًا أعمى، فانتهيت إلى عكرمة فأنشأ يحدثنا قال: حدثني ابن عباس أنَّ أعمى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت له أمُّ ولد، وكان له منها ابنان، وكانت تكثر الوقيعة برسول الله صلى الله عليه وسلم وتسبه، فيزجرها فلا تزدجر، وينهاها فلا تنتهي، فلما كان ذات ليلة ذكرت النبي صلى الله عليه وسلم فوقعت فيه، فلم أصبر أن قمت إلى المغول، فوضعته في بطنها، فاتكأت عليه، فقتلتها فأصبحت قتيلًا، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجمع الناس، وقال: أنشد الله رجلًا لي عليه حق فعل ما فعل إلا قام. فأقبل الأعمى يتدلدل فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها كانت أمَّ ولدي وكانت بي لطيفة رفيقة ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين ولكنها كانت تكثر الوقيعة فيك وتشتمك، فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تزدجر فلما كانت البارحة ذكرتك فوقعت فيك فقمت الى المغول فوضعته في بطنها فاتكأت عليه، فقتلتها. فقال النبى ألا اشهدوا ان دمها هدر. (النسائى ٧/ ١٠٧)

يقول أبو معمر القطيعي رحمه الله: لما أُحضرنا إلى دار السلطان أيام المحنة، وكان أحمد بن حنبل قد أُحضر فلما رأى الناس يجيبون، وكان رجلا لينًا، فانتفخت أوداجه، واحمرت عيناه، وذهب ذلك اللين. فقلت: إنه قد غضب لله، فقلت: أبشر، قال أبي سلمة،: كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من إذا أريد على شيء من أمر دينه، رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون. يعني من شدة الغضب غيرة على حرمات الله تبارك وتعالى.(سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٣٨)

هذا رجل شاعر يقال له العَكَّوك قال قصيدة يمدح بها أحد الأمراء، يقول:

كلُّ مَن في الأرضِ من عربٍ بين باديه إلى حضرهْ
مُستعِيرٌ منكَ مَكرُمةً يَكتسيها يومَ مُفتخَرِهْ

ويقول:

أنتَ الذي تُنزل الأيام منزلَها وتنقل الدهر من حال إلى حالِ
وما مددتَ مدى طرْف إلى أحد إلا قضيتَ بأرزاق وآجالِ

بالغ في مدحه جدًّا. فالمأمون أخذته الحمية والغيرة، فقال: اطلبوه، فطلبوه فلم يقدروا عليه؛ لأنه كان

مقيما بالجبل ففر إلى الجزيرة ثم إلى الشامات، فظفروا به، فُحمل مقيداً إلى المأمون فقال: يا ابن اللخناء، أنت القائل وذكر البيت، جعلتنا نستعير منه المكارم؟ قال: يا أمير المؤمنين، أنتم أهل بيت لا يقاس بكم يعني أنتم خارجون عن هذا الوصف لا أقصدكم قال: والله ما أبقيتَ أحداً، وإنما أستحل دمك بكفرك حيث تقول: أنت الذي تُنزل الأيام منزلها. إلخ. وذاك هو الله أخرِجوا لسانه من قفاه ففعلوا به فمات .

(سير اعلام النبلاء ٨/ ٣٣٢)

٧٨- باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهي عن غشهم والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٥] وقال تَعَالَى : ﴿ إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] .٦٥٣- وعن ابن عمر رضي اللهَّ عنهما قال : سمِعتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « كُلُّكُم راعٍ ، وكُلُّكُمْ مسؤولٌ عنْ رعِيتِهِ : الإمامُ راعٍ ومَسْؤُولٌ عَنْ رعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أهلِهِ وَمسؤولٌ عنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالمَرأَةُ راعيةٌ في بيتِ زَوجها وَمسؤولةٌ عَنْ رعِيَّتِها ، والخَادِمُ رَاعٍ في مال سَيِّدِهِ وَمَسؤُولٌ عَنْ رَعِيتِهِ ، وكُلُّكُم راع ومسؤُولٌ عَنْ رعِيَّتِهِ » متفقٌ عليه .

٦٥٤- وعن أبي يَعْلى مَعْقِل بن يَسَارٍ رضي اللهَّ عنه قال : سمعتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « ما مِن عبدٍ يسترعِيهِ اللهَّ رعيَّةً ، يَمُوتُ يومَ يَموتُ وهُوَ غَاشٌ لِرَعِيَّتِهِ ، إلاَّ حَرَّمَ اللهَّ علَيهِ الجَنَّةَ » متفقٌ عليه . وفي روايةٍ : « فَلَم يَحُطهَا بِنُصْحهِ لم يجِد رَائحَةَ الجَنَّة » .

وفي روايةٍ لمسلم : « ما مِن أَمِيرٍ يَلِي أُمورَ المُسلِمينَ ثُمَّ لا يَجهَدُ لَهُم وينْصحُ لهُم، إلاَّ لَم يَدخُل مَعَهُمُ الجَنَّةَ »

٦٥٥- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول في بيتي هذا : « اللهم من وَلِي من أمر أُمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن وَلِيَ من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به » رواه مسلم

٦٥٦- وعن أبي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كَانَت بَنُو

إسرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبياءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نبي خَلَفَهُ نبي ، وَإنَّهُ لا نبي بَعدي ، وسَيَكُونُ بَعدي خُلَفَاءُ فَيَكثُرُونَ » قالوا : يَا رسول اللهَّ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قال : « أَوفُوا بِبَيعَةِ الأَوَّلِ فالأَوَّلِ ، ثُمَّ أَعطُوهُم حَقَّهُم ، وَاسأَلوا اللهَّ الذي لَكُم ، فَإنَّ اللهَّ سائِلُهم عمَّا استَرعاهُم » متفق عليه .

٦٥٧– وعن عائِذ بن عمروٍ رضي اللهَّ عنه أَنَّهُ دَخَلَ على عُبيدِ اللهَّ ابن زِيادٍ ، فقال له : أَيْ بُنَيَّ ، إني سَمِعتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « إنَّ شَرَّ الرِّعاءِ الحُطَمَةُ » فإيَّاكَ أن تَكُونَ مِنْهُم ، متفقٌ عليه .

٦٥٨– وعن أَبي مريمَ الأَزدِيِّ رضي اللهَّ عنه ، أَنه قَالَ لمعَاوِيةَ رضي اللهَّ عنه : سَمِعتُ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « من ولاَّهُ اللهَّ شَيئاً مِن أُمورِ المُسلِمينَ فَاحتَجَبَ دُونَ حَاجتِهِم وخَلَّتِهم وفَقرِهم ، احتَجَب اللهَّ دُونَ حَاجَتِه وخَلَّتِهِ وفَقرِهِ يومَ القِيامةِ » فَجعَل مُعَاوِيةُ رجُلا على حَوَائجِ الناسِ . رواه أَبو داودَ ، والترمذي .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس في قوله : إن الله يأمر بالعدل. قال : شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان .قال : أداء الفرائض، وإيتاء ذي القربى. قال : إعطاء ذوي الأرحام الحق الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم وينهى عن الفحشاء. قال : الزنى والمنكر. قال : الشرك والبغي .قال : الكبر والظلم يعظكم. قال : يوصيكم لعلكم تذكرون . عن ابن مسعود قال : أعظم آية في كتاب الله : الله لا إله إلا هو الحي القيوم (البقرة ٢٥٥) . وأجمع آية في كتاب الله للخير والشر الآية التي في النحل : إن الله يأمر بالعدل والإحسان .وأكثر آية في كتاب الله تفويضا : ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (الطلاق ٢– ٣) . وأشد آية في كتاب الله رجاء : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية (الزمر ٥٣) عن الكلبي عن أبيه قال : مرعلي بن أبي طالب بقوم يتحدثون فقال : فيم أنتم؟ فقالوا : نتذاكر المروءة . فقال : أوما كفاكم الله عز وجل ذاك في كتابه إذ يقول : إن الله يأمر بالعدل والإحسان ؟ فالعدل الإنصاف، والإحسان التفضل، فما بقي بعد هذا؟. عن محمد بن كعب القرظي قال : دعاني عمر بن عبد العزيز فقال : صف لي العدل . فقلت : بخ، سألت عن أمر جسيم؛ كن لصغير الناس أبا، ولكبيرهم

ابنا، وللمثل منهم أخا، وللنساء كذلك، وعاقب الناس على قدر ذنوبهم وعلى قدر أجسادهم ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتعدى فتكون من العادين. عن الشعبي قال : قال عيسى ابن مريم : إنما الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك، ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك.(الدر المنثور٩/١٠٣- ١٠٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أبي بكر رضي الله عنه في حديثه للأحمسية لما سألته: ما بقاء هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: ما استقامت بكم أئمتكم.(فتح البارى ٧/ ١٤٧)

وعن الأحنف بن قيس وكان أحد ولاة عمر رضي الله عنه قال: قدمت على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فاحتبسني عنده حولاً، فقال: يا أحنف قد بلوتك وخبرتك، فرأيت أن علانيتك حسنة، وأنا أرجو أن تكون سريرتك مثل علانيتك، وإنَّا كنا نُحَدَّث: إنما يهلك هذه الأمة كلُّ منافق عليم.

(الطبقات الكبرى ٧/ ٩٤)

وحمل مرة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مال عظيم من الخُمس فقال: إن قوما أدوا الأمانة في هذه لأمناء فقال له بعض الحاضرين : إنك أديت الأمانة إلى الله تعالى فأدوا إليك الأمانة ولو رتعت لرتعت.(السياسه الشرعيه لابن تيميه ١/ ٤٧)

كان عمر بن الخطاب يحلف على أيمان ثلاث يقول: والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد وما أنا بأحق به من أحد والله ما من المسلمين أحد إلا وله في هذا المال نصيب إلا عبدا مملوكا ولكنا على منازلنا من كتاب الله تعالى وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالرجل وبلاؤه في الإسلام والرجل وقدمه في الإسلام والرجل وغناؤه في الإسلام والرجل وحاجته ووالله لئن بقيت لهم ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه. (مسند احمد حديث ٢٨٤)

قال عمر بن الخطاب :وإنه ليس شيء أحب إلى الله واعم نفعا أيتها الرعية إن لنا عليكم حقًا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير من حلم إمام ورفقه وليس شيء أبغض إلى الله من جهل إمام وخرقه.(السياسه الشرعيه فى اصلاح الراعى والرعيه ١٦)

قال رجل لعمل بن الخطاب : يا أمير المؤمنين لو وسعت على نفسك في النفقة من مال الله تعالى فقال له عمر : أتدري ما مثلي ومثل هؤلاء ؟ كمثل قوم كانوا في سفر فجمعوا منه مالا وسلموه إلى واحد ينفقه عليهم فهل يحل لذلك الرجل أن يستأثر عنهم من أموالهم ؟.(السياسه الشرعيه ٤٧)

عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدَّم لأهله فقال : لا أعلمن أحدًا وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت له العقوبه.(الطبقات الكبرى ٣/ ٢٨٩)

وقال ايضا: من ولي من أمر المسلمين شيئًا فولَّى رجلاً لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين. (السياسه الشرعيه فى اصلاح الراعى والرعيه لابن تيميه٧)

وقال ايضا:لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن اللهّ عز وجل سائلي عنها يوم القيامة.

(حليه الأولياء ١/ ٥٣)

قال عمر بن الخطاب: من استعمل فاجرًا وهو يعلم أنه فاجر فهو مثله.(مناقب عمر لابن الجوزى٧٨)

قال عمر بن الخطاب: إن الناس لم يزالوا مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم.

(طبقات ابن سعد ٣/ ٢٩٢)

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا بلغه أن بعض نوابه ظلم يقول : اللهم إني لم آمرهم أن يظلموا خلقك أو يتركوا حقك.(السياسه الشرعيه لابن تيميه ١/ ٤٧)

وينبغي أن يعرف أن أولي الأمر كالسوق ما نفق فيه جلب إليه هكذا قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فإن نفق فيه الصدق والبر والعدل والأمانة جلب إليه ذلك وإن نفق فيه الكذب والفجور والجور والخيانة جلب إليه ذلك والذي على ولي الأمر أن يأخذ المال من حله ويضعه في حقه ولا يمنعه من مستحقه.(السياسه الشرعيه ١/ ٤٧)

قال ابن كثير: وقال الصباح بن سوادة الكندي: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو يقول :

(الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ) الآية (الحج ٤١) ثم قال ألا إنها ليست على الوالي وحده ولكنها على الوالي والمولى عليه ألا أنبئكم بما لكم على الوالي من ذلك؛ وبما للوالي عليكم منه؟ إنَّ لكم على الوالي من ذلكم أن يؤاخذكم بحقوق الله عليكم وأن يهديكم إلى التي هي أقوم ما استطاع وإنَّ عليكم من ذلك الطاعة غير المبزوزة ولا المستكرهة ولا المخالف سرها علانيتها.(تفسير بن كثير ٥/ ٤٣٤)

قال عبد الله بن المبارك: صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس، قيل من هم؟ قال الملوك والعلماء.(اعلام الموقعين ١٠/ ١)

وقال ابن تيميه : الرعية مؤدية إلى الإمام ما أدى الإمام إلى الله، فإن رتع الإمام رتعوا.

(طبقات ابن سعد ٣/ ٢٩٢)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال زيد بن وهب: خرج عمر رضي الله عنه ويداه في أذنيه وهو يقول: يا لبيكاه يا لبيكاه، قال النَّاس: ما له؟ قال: جاءه بريد من بعض أمرائه أنَّ نهرًا حال بينهم وبين العبور ولم يجدوا سفنًا، فقال أميرهم: اطلبوا لنا رجلًا يعلم غور الماء. فأتي بشيخ فقال: إني أخاف البرد وذاك في البرد، فأكرهه فأدخله، فلم يلبثه البرد، فجعل ينادي: يا عمراه يا عمراه! فغرق، فكتب إليه فأقبل فمكث أيامًا معرضًا عنه وكان إذا وجد على أحد منهم فعل به ذلك ثم قال: ما فعل الرجل الذي قتلته؟ قال: يا أمير المؤمنين ما تعمدت قتله، لم نجد شيئًا يعبر فيه وأردنا أن نعلم غور الماء، ففتحنا كذا وكذا، وأصبنا كذا وكذا فقال عمر رضي الله عنه: لرجل مسلم أحبُّ إليَّ من كلِّ شيء جئت به، لولا أن تكون سُنَّة لضربت عنقك، اذهب فأعط أهله ديته، واخرج فلا أراك. (السنن الكبرى للبيهقى ٨/ ٥٥٩)

قال الواعظ أبا عثمان المنتخب ابن أبي محمَّدٍ الواسطيَّ ـ وكان من كبار الصالحين ـ أنشد نور الدين محمود زنكي أبياتًا يعظه فيها ومن جملة ما قال:

مَثِّلْ وُقُوفَكَ أَيُّهَا المَغْرُورُ   يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ

إِنْ قِيلَ: نُورَ الدِّينِ رُحْتَ مُسَلِّمًا   فَاحْذَرْ بِأَنْ تَبْقَى وَمَا لَكَ نُورُ

مَاذَا تَقُولُ إِذَا نُقِلْتَ إِلَى البِلَى   فَرْدًا وَجَاءَكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ

مَاذَا تَقُولُ إِذَا وَقَفْتَ بِمَوْقِفٍ   فَرْدًا ذَلِيلًا وَالحِسَابُ عَسِيرُ

وَتَعَلَّقَتْ فِيكَ الخُصُومُ وَأَنْتَ   فِي يَوْمِ الحِسَابِ مُسَلْسَلٌ مَجْرُورُ

وَوَدِدْتَ أَنَّكَ مَا وَلِيتَ وِلَايَةً   يَوْمًا وَلَا قَالَ الأَنَامُ: أَمِيرُ

أَرَضِيتَ أَنْ تَحْيَا وَقَلْبُكَ دَارِسٌ   عَافِي الخَرَابِ وَجِسْمُكَ المَعْمُورُ

مَهِّدْ لِنَفْسِكَ حُجَّةً تَنْجُو بِهَا   يَوْمَ المَعَادِ وَيَوْمَ تَبْدُو العُورُ

فلمَّا سمع نور الدين هذه الأبياتَ بكى بكاءً شديدًا. (البداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ٢٨٢)

٧٩- باب الوالي العادل

قَالَ الله تَعَالَى : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ [النحل : ٩٠] الآية ، وقال تَعَالَى : وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [الحجرات : ٩] .

٦٥٩- وعن أبي هريرة رضي اللهَّ عنه ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهَّ في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ : إمَامٌ عادِلٌ ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبادَةِ اللهَّ تَعالى ، ورَجُلٌ مُعَلَّقٌ قَلبُهُ في المَسَاجِدِ ، ورجُلانِ تَحَابَّا في اللهَّ ، اجتَمعَا عليهِ ، وتَفرَّقَا علَيهِ ، ورجُلٌ دعَتهُ امرَأَةٌ ذَاتُ مَنصِب وجمَالٍ ، فقَال : إنِّى أَخَافُ اللهَّ ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصدقةٍ ، فَأَخْفَاها حَتَّى لا تَعلَمَ شِمالُهُ ما تُنفِقُ يمِينُهُ ، ورَجُلٌ ذَكَر اللهَّ خَالِياً فَفَاضَتْ عينَاهُ » متفقٌ عليه .

٦٦٠- وعن عبد اللهَّ بنِ عمرو بن العاص رضي اللهَّ عنهما قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « إنَّ المُقسِطينَ عِنْدَ اللهَّ عَلى مَنابِرَ مِنْ نورٍ : الَّذِينَ يعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وأَهليهِمْ وما وُلُّوا » رواهُ مسلم

٦٦١- وعَن عوفِ بن مالكٍ رضي اللهَّ عنه قال : سمِعْتُ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «خِيَارُ أَئمَتكُمْ الَّذينَ تُحِبُّونهُم ويُحِبُّونكُم ، وتُصَلُّونَ علَيْهِم ويُصَلُّونَ علَيْكُمْ ، وشِرَارُ أَئمَّتِكُم الَّذينَ تُبْغِضُونهُم ويُبْغِضُونكُمْ ، وتَلْعُنونَهُمْ ويلعنونكم » قال : قُلْنا يا رسُول اللهَّ ، أَفَلا نُنابِذُهُمْ ؟ قالَ : « لا ما أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ لا ما أَقَامُوا فيكُمُ الصَلاة » مسلم. قوله : « تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ » : تَدْعونَ لهُمْ .٦٦٢- وعَنْ عِيَاضِ بن حِمار رضي اللهَّ عَنْهُ قالَ : سمِعْت رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «أَهْلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ : ذُو سُلْطانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ ، ورَجُلٌ رَحِيمٌ رَقيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِى قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيالٍ » رواهُ مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن السدي :كانت امرأة من الأنصار يقال لها أم زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شيء فرقي بها إلى علية وحبسها فبلغ ذلك قومها فجاءوا وجاء قومه فاقتتلوا بالأيدي والنعال فأنزل الله عز وجل : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما .بالدعاء إلى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما .فإن بغت إحداهما .تعدت إحداهما .على الأخرى .وأبت الإجابة إلى حكم كتاب الله . فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء (ترجع) إلى أمر الله (في كتابه) فإن فاءت (رجعت إلى الحق) (فأصلحوا بينهما بالعدل) بحملهما على الإنصاف والرضا بحكم الله (وأقسطوا) اعدلوا .(إن الله يحب المقسطين) .إن الله

يحب المقسطين أي العادلين قال أبو مالك :في القول والفعل .(تفسير الماوردى ٥/ ٣٣١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن علي بن ابى طالب : أنه قسم ما في بيت المال على سبعة أسباع ثم وجد رغيفاً فكسره سبع كسر ثم دعا أمراء الأجناد، فأقرع بينهم.(حليه الأولياء ٧/ ٣٠٠)

قال عمرو بن العاص: لا سلطان إلا بالرجال ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعدل. (العقد الفريد لابن عبدربه ١/ ٣٣)

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما وليَ الخلافة إلى الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل فكتب إليه الحسن رحمه الله:أعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قَوامَ كل مائل وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفه كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويذودها عن مراتع الهَلَكة، ويحميها من السباع، ويكنُّها من أذى الحر والقر. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته ويدّخر لهم بعد مماته. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البَرّة الرفيقة بولدها، حملته كُرْهاً ووضعته كرهاً، وربّته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته وتغتمّ بشكايته. والإمام العادل يا أمير المؤمنين، وصيّ اليتامى، وخازن المساكين، يربِّي صغيرهم، ويمون كبيرَهم. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده. والإمام العادل يا أمير المؤمنين، هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم فلا تكنْ يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله عز وجل كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال وشرد العيال فأفقر أهله وفرق ماله. واعلم يا أمير المؤمنينأن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم.(العقد الفريد لابن عبدربه ١/ ٣٣)

قال جعونة: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الموسم: أما بعد، فإني أشهد الله، وأبرأ إليه، في الشهر الحرام، والبلد الحرام، ويوم الحج الأكبر: إني بريء من ظلم من ظلمكم، وعدوان من اعتدى عليكم: أن أكون أمرت بذلك، أو رضيته، أو تعمدته؛ إلا أن يكون وهما مني، أو أمراً خفي علي، لم أتعمده؛

وأرجو أن يكون ذلك موضوعاً عني، مغفوراً لي، إذا علم مني الحرص والاجتهاد؛ ألا وإنه لا إذن على مظلوم دوني، وأنا معول كل مظلوم؛ ألا وأي عامل من عمالي رغب عن الحق، ولم يعمل بالكتاب والسنة، فلا طاعة له عليكم، وقد صيرت أمره إليكم، حتى يراجع الحق وهو ذميم؛ ألا وإنه لا دولة بين أغنيائكم، ولا أثرة على فقرائكم في شيء من فيئكم؛ ألا وأيما وارد ورد في أمر يصلح الله به، خاصاً أو عاماً من هذا الدين: فله ما بين مائتي دينار، إلى ثلاث مائة دينار، على قدر ما نوى من الحسنة، وتجشم من المشقة؛ رحم الله امرأ لم يتعاظمه سفر، يحيي الله به حقاً لمن وراءه، ولولا أن أشغلكم عن مناسككم، لرسمت لكم أموراً من الحق أحياها الله لكم، وأموراً من الباطل أماتها الله عنكم؛ وكان الله هو المتوحد بذلك، فلا تحمدوا غيره، فإنه لو وكلني إلى نفسي: كنت كغيري؛ والسلام عليكم.(الحليه ٥/ ٢٩٢-٢٩٣)

قال ميمون بن مهران: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: لو أقمت فيكم خمسين عامًا ما استكملت فيكم العدل، إني لأريد الأمر وأخاف أن لا تحمله قلوبكم فأخرج معه طمعًا من الدنيا؛ فإن أنكرت قلوبكم هذا سكنت إلى هذا.(تاريخ دمشق ٤٥/ ١٨١)

قال عمر بن مهاجر: قال عمر بن عبد العزيز: إذا رأيتني قد مِلتُ عن الحق، فضع يدك في تلبابي، ثم هزني، ثم قل: يا عمر، ما تصنع؟.(حليه الأولياء ٥/ ٢٩)

عن عمر بن عبد العزيز: أن رجلاً أتاه فقال: زرعت زرعاً فمر به جيش من أهل الشام فأفسده؛ فعوضه عشرة آلاف درهم.(حليه الأولياء ٥/ ٢٣٥)

وخطب سعيد بن سويد بحمص فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس إنَّ للإسلام حائطًا منيعًا، وبابًا وثيقًا، فحائط الإسلام الحقُّ وبابه العدل ولا يزال الإسلام منيعًا ما اشتدَّ السلطان وليست شدة السلطان قتلًا بالسيف ولا ضربًا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذًا بالعدل. (العقد الفريد ١/ ٢٧)

قال إبراهيم بن أدهم : كل ملك لا يكون عادلاً فهو واللص سواء وكل عالم لا يكون تقياً فهو والذئب سواء وكل من ذل لغير الله فهو والكلب سواء .(سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٤)

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: كلكم يترشح لهذا الأمر، ولا يصلح له منكم إلا من كان له سيف مسلول، ومال مبذول، وعدل تطمئن إليه القلوب.(العقد الفريد لابن عبدربه ١/ ٢٣)

قال ابن عبد ربه: قالت الحكماء: مما يجب على السلطان العدل في ظاهر أفعاله لإقامة أمر سلطانه، وفي

باطن ضميره لإقامة أمر دينه؛ فإذا فسدت السياسة ذهب السلطان. ومدار السياسة كلها على العدل والإنصاف، لا يقوم سلطان لأهل الكفر والإيمان إلا بهما ولا يدور إلا عليهما، مع ترتيب الأمور مراتبها وإنزالها منازلها.(العقد الفريد لابن عبدربه ١/ ٢٣)

قال ابن الوردى فى لاميته :

جانِبِ السُّلطانَ واحذرْ بطشَهُ لا تُعانِدْ مَنْ إذا قالَ فَعَلْ

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن الشعبي قال: اشترى عمر فرساً من رجل على أن ينظر إليه، فأخذ الفرس، فسار به، فعطب؛ فقال لصاحب الفرس: خذ فرسك؛ فقال: لا؛ قال: فاجعل بيني وبينك حكماً؛ قال الرجل: شريح؛ قال: ومن شريح؟ قال: شريح العراقي؛ قال: فانطلقا إليه، فقصا عليه القصة فقال: يا أمير المؤمنين رد كما أخذته، أو خذ بما ابتعته؛ فقال عمر: وهل القضاء إلا هذا؟ سر إلى الكوفة فإنه لأول يوم عرفه يومئذ.

(حليه الأولياء ٤/ ١٣٥)

عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه قال: وجد علي بن أبي طالب درعاً له عند يهودي، التقطها، فعرفها؛ فقال: درعي سقطت عن جمل لي أورق، فقال اليهودي: درعي، وفي يدي؛ ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين، فأتوا شريحاً؛ فلما رأى علياً قد أقبل: تحرف عن موضعه، وجلس عليّ فيه؛ ثم قال عليّ: لو كان خصمي من ا لمسلمين، لساويته في المجلس؛ ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تساووهم في المجلس، والجؤوهم إلى أضيق الطرق، فإن سبوكم، فاضربوهم؛ وإن ضربوكم، فاقتلوهم ثم قال شريح: ما تشاء يا أمير المؤمنين؟ قال: درعي سقطت عن جمل لي أورق، والتقطها هذا اليهودي؛ فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟ قال: درعي، وفي يدي؛ فقال شريح: صدقت والله يا أمير المؤمنين، إنها لدرعك، ولكن: لا بد من شاهدين؛ فدعى قنبراً مولاه، والحسن بن علي، وشهدا أنها لدرعه؛ فقال شريح: أما شهادة مولاك، فقد أجزناها، وأما شهادة ابنك لك، فلا نجيزها؛ فقال عليّ: ثكلتك أمك، أما سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة؛ قال: اللهم نعم؛ قال: أفلا تجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة؟ والله، لأوجهنك إلى بانقيا، تقضي بين أهلها أربعين يوماً؛ ثم قال لليهودي: خذ الدرع؛ فقال اليهودي: أمير المؤمنين، جاء معي إلى قاضي المسلمين، فقضى عليه، ورضي؛ صدقت والله يا أمير المؤمنين، إنها لدرعك،

سقطت عن جمل لك، التقطتها؛ أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؛ فوهبها له عليّ ، وأجازه بتسعمائة؛ وقتل معه يوم صفين. (حليه الأولياء ٤/ ١٣٩- ١٤٠)

قال وهيب بن الورد: اجتمع بنو مروان على باب عمر بن عبد العزيز وجاء عبد الملك بن عمر ليدخل على أبيه فقالوا له: إما أن تستأذن لنا وإما أن تبلغ أمير المؤمنين عنا الرسالة قال: قولوا، قالوا: إن من كان قبله من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا موضعنا وإن أباك قد حرمنا ما في يديه قال: فدخل على أبيه فأخبره عنهم فقال له عمر: قل لهم: إن أبي يقول لكم: (إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (الأنعام ١٥). (حليه الأولياء ٥/ ٢٦٧)

عن جسر القصاب قال: كنت أحلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز، فمررت براع، وفي غنمه نحو من ثلاثين ذئباً، فحسبتها كلابا، ولم أكن رأيت الذئاب قبل ذلك، فقلت: يا راع، ما ترجو بهذه الكلاب كلها، فقال: يا بني، إنها ليست كلاباً، إنما هي ذئاب، فقلت: سبحان الله، ذئب في غنم لا تضرها فقال:يا بني إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس، وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز.(الحليه ٥/ ٢٥٥)

٨٠- باب وجوب طاعة ولاة الأمور في غير معصية وتحريم طاعتهم في المعصية

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ [النساء : ٥٩] .

٦٦٣- وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما عَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « عَلى المَرْءِ المُسْلِم السَّمْعُ والطَّاعَةُ فِيما أَحَبَّ وكِرَهَ ، إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإذا أُمِر بِمعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلا طاعَةَ » متفقٌ عليه .

٦٦٤- وعنه قال : كُنَّا إذا بايَعْنَا رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلى السَّمْعِ والطَّاعةِ يقُولُ لَنَا : «فيما اسْتَطَعْتُمْ » متفقٌ عليه .

٦٦٥- وعنهُ قال : سَمِعْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « مَنْ خلَعَ يَداً منْ طَاعَةٍ لَقِى اللهَّ يوْم القيامَةِ ولاَ حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ ماتَ وَلَيْس في عُنُقِهِ بيْعَةٌ مَاتَ مِيتةً جَاهِلِيَّةً » رواه مسلم

وفي روايةٍ له : « ومَنْ ماتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ للْجَماعةِ ، فَإِنَّهُ يمُوت مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » . « المِيتَةُ » بكسر الميم

٦٦٦- وعَن أَنَسٍ رضي اللهُ عنه قال : قال رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اسْمَعُوا وأطيعوا ،

وإنِ استُعْمِل علَيْكُمْ عبْدٌ حبشيٌّ ، كَأَنَّ رَأْسهُ زَبِيبَةٌ » رواه البخاري .

٦٦٧- وعن أبِي هريرة رضِي اللهَّ عنه قال : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عليْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعةُ فِي عُسْرِكَ ويُسْرِكَ وَمنْشَطِكَ ومَكْرهِكَ وأَثَرَةٍ عَلَيْك » رواهُ مسلم .

٦٦٨- وعن عبدِ اللهَّ بن عَمرو رضِي اللهَّ عنهما قال : كُنَّا مَع رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في سَفَرٍ ، فَنَزَلْنا منْزِلاً ، فَمِنَّا منْ يُصلحُ خِباءَهُ ، ومِنَّا منْ ينْتَضِلُ ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ في جَشَرِهِ، إذْ نادَى مُنَادي رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : الصَّلاة جامِعةٌ . فاجْتَمعْنَا إلى رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : « إنَّهُ لَمْ يَكُنْ نبي قَبْلِي إلاَّ كَانَ حَقا علَيْهِ أنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلى خَيرِ ما يعْلَمُهُ لهُمْ ، ويُنْذِرَهُم شَرَّ ما يعلَمُهُ لهُم ، وإنَّ أُمَّتَكُمْ هذِهِ جُعِلَ عَافيتُها في أَوَّلِها ، وسَيُصِيبُ آخِرَهَا بلاءٌ وأُمُورٌ تُنكِرُونَهَا، وتجيءُ فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعضُها بَعْضاً ، وتجيء الفِتْنَةُ فَيقُولُ المؤمِنُ : هذِهِ مُهْلِكَتي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، وتجيءُ الفِتنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هذِهِ هذِهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أنْ يُزَحْزَحَ عن النَّارِ ، ويُدْخَلَ الجنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ منيته وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَاليَوْمِ الآخِرِ ، ولَيَأْتِ إلى الناسِ الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤتَى إلَيْهِ .

ومَنْ بَايع إماماً فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يدِهِ ، وثمَرَةَ قَلْبِهِ . فَليُطِعْهُ إنِ اسْتَطَاعَ ، فَإنْ جَاءَ آخَرُ ينازعُهُ ، فاضْربُوا عُنُقَ الآخَرِ » رواهُ مسلم . قَوْله : « ينْتَضِلُ » أي : يُسابِقُ بالرَّمْي بالنَّبْل والنُّشَّاب . « والجَشَرُ » بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراءِ : وهي الدَّوابُّ التي تَرْعَى وتَبيتُ مَكانَها . وقوله: « يُرقِّقُ بعْضُهَا بَعضاً » أي : يُصيِّرُ بعضَها بعضاً رقِيقاً ، أي : خَفِيفاً لِعِظَمِ مابعْدَهُ ، فالثَّاني يُرقِّقُ الأَوَّلَ . وقيلَ : معناهُ: يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إلى بعْضٍ بتحْسينها وتسْويلها وقيلَ : يُشْبهُ بعضُها بَعْضاً .

٦٦٩- وعن أبِي هُنَيْدَةَ وائِلِ بن حُجْرٍ رضي اللهَّ عنه قالَ : سَأَلَ سَلَمةُ بنُ يزيدَ الجُعْفيُّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقالَ : يا نبي اللهَّ ، أَرَأَيْتَ إنْ قَامَتْ علَيْنَا أُمراءُ يَسأَلُونَا حقَّهُمْ ، ويمْنَعُونَا حقَّنا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرضَ عنه ، ثُمَّ سأَلَهُ ، فَقَال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « اسْمَعُوا وأَطِيعُوا ، فَإنَّما علَيْهِمْ ماحُمِّلُوا وعلَيْكُم ما حُمِّلْتُمْ » رواهُ مسلم .

٦٧٠- وَعَنْ عَبْدِ اللهَّ بن مسْعُودٍ رضِي اللهَّ عنه قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّهَا ستكُونُ بعْدِي أَثَرَةٌ ، وأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، » قالوا : يا رسُولَ اللهَّ ، كَيفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدركَ مِنَّا ذلكَ ؟ قَالَ

: « تُؤَدُّونَ الحَقَّ الذي عَلَيْكُمْ ، وتَسْأَلُونَ اللهَّ الذي لَكُمْ » متفقٌ عليه .

٦٧١- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أَطَاعَني فَقَدْ أَطَاعَ اللهَّ ، وَمَنْ عَصَاني فَقَدْ عَصَى اللهَّ ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَني ، ومَنْ يعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي » متفقٌ عليه .

٦٧٢- وعن ابن عباسٍ رضي اللهَّ عنهما أن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « من كَرِه مِنْ أَمِيرِهِ شيْئاً فَلْيَصبِر ، فإِنَّهُ مَن خَرج مِنَ السُّلطَانِ شِبراً مَاتَ مِيتَةً جاهِلِيةً » متفقٌ عليه .

٦٧٣- وعن أَبي بكر رضي اللهَّ عنه قال : سمعت رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « مَن أَهَانَ السُّلطَانَ أَهَانَهُ اللهَّ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وفي الباب أَحاديث كثيرة في الصحيح ، وقد سبق بعضها في أبواب .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن السدي :أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم .قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها خالد بن الوليد ، وفيها عمار بن ياسر ، فساروا قبل القوم الذين يريدون ، فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا ، وأتاهم ذو العيينتين فأخبرهم ، فأصبحوا قد هربوا غير رجل . فأمر أهله فجمعوا متاعهم ثم أقبل يمشي في ظلمة الليل ، حتى أتى عسكر خالد ، فسأل عن عمار بن ياسر ، فأتاه فقال : يا أبا اليقظان ، إني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإن قومي لما سمعوا بكم هربوا ، وإني بقيت ، فهل إسلامي نافعي غدا ، وإلا هربت ؟ قال عمار: بل هو ينفعك ، فأقم . فأقام ، فلما أصبحوا أغار خالد فلم يجد أحدا غير الرجل ، فأخذه وأخذ ماله . فبلغ عمارا الخبر ، فأتى خالدا فقال : خل عن الرجل ، فإنه قد أسلم ، وإنه في أمان مني . فقال خالد :وفيم أنت تجير ؟ فاستبا وارتفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأجاز أمان عمار ، ونهاه أن يجير الثانية على أمير . فاستبا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال خالد :يا رسول الله ، أتترك هذا العبد الأجدع يسبني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا خالد ، لا تسب عمارا ، فإنه من يسب عمارا يسبه الله ، ومن يبغضه يبغضه الله ومن يلعن عمارا يلعنه الله " فغضب عمار فقام ، فتبعه خالد حتى أخذ بثوبه فاعتذر إليه ،

فرضي عنه ، فأنزل الله عز وجل قوله : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم .(بن كثير ٢/ ٣٤٥)
عن ابن عباس في قوله : وأولي الأمر منكم يعني : أهل الفقه والدين وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم، ويأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر فأوجب الله طاعتهم على العباد.
(تفسير الدر المنثور ٤/ ٥٠٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبي بكرالصديق رضي الله عنه بعد أن بايعه الناسُ بالخلافة، مبيّنا سنة هذه الأمة في تحقيق العدل وترسيخه، وإزالة الظلم والطغيان: أما بعد أيها الناس فإني قد ولِّيت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنتُ فأعينوني وإن أسأت فقوِّموني الصدق أمانة، والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهادَ في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمَّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعتُ الله ورسوله، فإذا عصيتُ الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .
(السيرة النبويه لابن هشام ٤/ ٢٤٠)

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه تلا قوله تعالى:(يا أيها الناس عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم) فقال : أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية فتضعونها في غير موضعها وإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك أن يعمهم بعقابه. وقد ورد إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه.(تفسير بن كثير ٣/ ٢١٣)

عن محمد بن سيرين قال: كان أبو بكر وعمر يُعلِّمان الرجل إذا دخل في الإسلام يقولان: تعبد الله، ولا تشرك به شيئا، وتصلي الصلاة التي افترضها الله عز وجل عليك لميقاتها؛ فإن في تفريطها الهلكة، وتؤدي الزكاة طيبة بها نفسك، وتصوم رمضان، وتسمع وتطيع لمن ولاه الله الأمر. قال وقد قالا لرجل وتعمل لله، ولا تعمل للناس.(الإيمان للعدنى ١/ ٨٠)

قال سويد بن غفلة: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعلك تخلف بعدي فأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً وإن ضربك فاصبر وإن حرمك فاصبر وإن دعاك إلى أمر منقصة من دنياك فقل سمعاً وطاعة دمي دون ديني. (الشريعة للاجرى ١/ ٣٨)

قال على بن ابى طالب :لا يُصلِحُ الناسَ إلا أميرٌ برٌّ كان أو فاجر قالوا يا أمير المؤمنين: هذا البر فكيف

بالفاجر؟! قال: إن الفاجر يُؤَمِّنُ اللهُ عز وجل به السبل ويجاهَد به العدو ويجيء به الفيء وتقام به الحدود ويُحج به البيت ويعبد اللهَ فيه المسلمُ آمنا حتى يأتيه أجله. (شعب الايمان ١٠/ ١٥)

قال عمرو بن العاص لابنه : سلطان عادل خير من مطر وابل وأسد حطوم خير من إمام ظلوم وسلطان غشوم ظلوم خير من فتنة تدوم.(تاريخ دمشق ٤٦/ ١٨٤)

قال عبد الله بن مسعود: إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر .(عيون الأخبار لابن قتيبه ٤٩/ ١)

قال أبو الدرداء: إن أول نفاق المرء طعنة على إمامه . (التمهيد لابن عبدالبر٢١/ ٢٨٧)

وجاء عنه أنه قال : إياكم ولعن الولاة فإن لعنهم الحالقة وبغضهم العاقرة . قيل : يا أبا الدرداء فكيف نصنع إذا رأينا منهم ما لا نحب ؟ قال : اصبروا ، فإن الله إذا رأى ذلك منهم حبسهم عنكم بالموت. (السنه لابن ابى عاصم حديث ٨٤٦ – ٢/ ٤٨٨)

قال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه : ما مشى قوم إلى سلطان الله في الأرض ليذلوه إلا أذلهم الله قبل أن يموتوا.(شرح السنه للبغوى ١٠/ ٥٤)

قال أنس بن مالك: نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: لا تسبوا أمراءكم ولا تغشّوهم، ولا تبغضوهم واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب.(اخرجه بن ابى عاصم فى السنه ٢/ ٤٨٨)

قال معاذ بن جبل: الامير من أمر الله عز وجل فمن طعن في الأمير فإنما يطعن في أمر الله عز وجل . (السنن الواردة فى الفتن للدانى ١/ ٤٠٤ رقم ١٤٧)

عن هلال بن أبي حميد قال : سمعت عبد الله بن عكيم يقول:لا أعين على دم خليفة أبداً بعد عثمان فيقال له : يا أبا معبد أو أعنت على دمه ؟ ! فيقول :أني أعد ذكر مساوية عوناً على دمه.(الطبقات الكبرى ٦/ ١١٥)

عن أبي إسحاق السبيعي أنه قال: ما سب قوم أميرهم، إلا حرموا خيره.(التمهيد ٢١/ ٢٨٧)

قال سهل بن عبدالله التُّستري رحمه الله وقد قيل له: متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة؟ قال إذا عرف من نفسه عشر خصال: لا يترك الجماعة ، ولا يسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف ولا يكذب بالقدر ولا يشك في الإيمان ، ولا يماري في الدين ، ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القبلة بالذنب ، ولا يترك المسح على الخفين ، ولا يترك الجماعة خلف كل وال

جار أو عدل (شرح الإعتقاد للالكائي ١٨٣/ ١)

وقال سهلُ بنُ عبد الله التستري:لا يزال الناس بخيرٍ ما عظَّموا السلطان والعلماء فإن عظَّموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم وإن استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم وأخراهم.(تفسير القرطبي٥/ ٢٦٠- ٢٦١)

قال عبدالله بن المبارك: لولا الائمه لم يأمن لنا سبل وكان اضعفنا نهبا لاقوانا.(غذاء الألباب ١/ ٢٣١)

عن الزبرقان قال : كنت عند أبي وائل شقيق بن سلمة فجعلت أسب الحجاج، وأذكر مساويه قال : لا تسبه وما يدريك لعله يقول : اللهم اغفر لي فغفر له.(الزهد لهناد ١/ ٤٦٤)

وقيل أن الحسن البصري سمع رجلاً يدعو على الحجاج فقال: لا تفعل رحمك الله إنهم من أنفسكم أوتيتم إنما أخاف إن عُزِلَ الحجاج أو مات أن تليكم القردة والخنازير. (آداب الحسن البصري ١١٩)

الحَجَّاجُ بنُ يُوْسُفَ الثَّقَفِيُّ عذابُ الله : قال عنه الحسن البصري : إن الحجاجَ عذابُ الله ، فلا تدفعوا عذابَ الله بأيديكم ، و لكن عليكم بالاستكانةِ والتضرعِ ، فإنه تعالى يقول : (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ) (المؤمنون ٧٦) (الطبقات الكبرى ٧/ ١٦٤) بإسناد صحيح.

قال الحسن في الأمراء: هم الذين يلون من أمورنا خمسا: الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود والله لايستقيم الدين الا بهم وإن جاروا وظلموا والله لما يصلح الله بهم أكثر ممَّا يفسدون من أنَّ طاعتهم والله لغبطة وأنَّ فرقتهم لكفر.(جامع العلوم والحكم ٢/ ١١٧)

جاء عن إدريس الخولاني في زمان عبد الملك يقول : إياكم والطعن على الأئمة فإن الطعن عليهم هي الحالقة حالقة الدين ليس حالقة الشعر ألا إن الطعانين هم الخائبون وشرار الأشرار.(الأموال ١/ ٨٠)

قال ابى مجلز: سب الإمام الحالقة لا أقول:حالقة الشعر ولكن حالقة الدين.(الأموال ١/ ٧٨)

قال الثورى: يا شعيب لا ينفعك ما كتبت حتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر والجهاد ماض إلى يوم القيامة والصبر تحت لواء السلطان جار أم عدل.(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٧٢)

وقال الفضيل: لو كانت لى دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد.(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للاكائى ١/ ١٧٢- ١٧٦)

قال مالك بن دينار: جاء فى بعض كتب الله انه قال :إنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، ولكن توبوا

أعطفهم عليكم.(شرح العقيدة الطحاويه ٣٦٨)

عن محمد بن المنكدر قال : لما بويع يزيد بن معاوية ذكر ذلك لابن عمرو فقال : إن كان خيراً رضينا وإن كان شراً صبرنا.(اصول السنه لابن ابى زمنين ٢٤٠)

قال كعب الاحبار : السلطان ظل الله في الأرض، فإذا عمل بطاعة الله، كان له الأجر وعليكم الشكر، وإذا عمل بمعصية الله، كان عليه الوزر وعليكم الصبر، ولا يحملنك حبه على أن تدخل في معصية الله ولا بغضة على أن تخرج من طاعته.(النصيحه للراعى والرعيه للتبريزى ٢٤١)

عن عمر بن يزيد العبدي قال: سمعت الحسن أيام يزيد بن المهلب قال : وأتاه رهط فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا أبوابهم ثمَّ قال: والله لو أنَّ الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع عنهم، وذلك أنَّهم يفزعون إلى السيف فيوكلون إليه، ووالله ما جاؤوا بيوم خير قط، ثمَّ تلا قوله تعالى (وتمَّت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما يعرشون) (الأعراف ١٣٧). (الشريعه للاجرى ١/ ٣٧٣ - ٣٧٤ رقم:٦٢)

قال أبو الحسن الأشعري وأجمعوا عَلَى السمع والطاعة لأئمة المسلمين . من بَرٍّ وفاجر لا يلزم الخروج عليهم بالسيف جار أو عدل. (رسالة إلى أهل الثغر ٢٩٦)

قال أبو مالك : كان الحسن إذا قيل له: ألا تخرج فتُغير، قال: يقول: إن الله إنما يُغير بالتوبة ،ولا يغير بالسيف.(الطبقات الكبرى لابن سعد ٩/ ١٧٢)

قال النووي : أجمع العلماء على وجوب طاعة الأمير في غير معصية، وعلى تحريمها في المعصية.

(شرح مسلم-١٢/ ٢٢٢)

أقوال أصحاب المذاهب الأربعة في وجوب طاعة الحاكم المتغلب :

١- الحنـفـيــــــة:

قال الحصكفي الحنفي (ت١٠٨٨هـ) في الدر المختار: وتصح سلطنة متغلب للضرورة. وقال ابن عابدين الحنفي (ت١٢٥٢هـ) في حاشيته(٤٥٠/ ٤): الامام يصير إماما بالمبايعة أو بالاستخلاف ممن قبله. قوله: (يصير إماما بالمبايعة) وكذا باستخلاف إمام قبله، وكذا بالتغلب والقهر كما في شرح المقاصد.

٢- المـــالــكـــــــيـــة:

قال ابن أبي زيد القيرواني المالكي (ت٣٨٦هـ) ويُلقب ب"مالك الصغير"، قال: في رسالته المعروفة "مقدمة ابن أبي زيد القيرواني": فمما أجمعت عليه الأمة من أمور الديانة، ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة ثم قال: والسمع والطاعة لأئمة المسلمين، وكل من ولي من أمر المسلمين عن رضا أو عن غلبة، فاشتدت وطـأته من بر أو فاجر، فلا يخرج عليه جار أم عدل ثم قال: وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث على ما بيناه، وكله قول الإمام مالك فمنه منصوص من قوله ومن معلوم من مذهبه .

وهذا كلام يحيى بن يحيى المالكي تلميذ مالك وراوي الموطأ في "الاعتصام" للشاطبي "أن يحيى بن يحيى قيل له: البيعة مكروهة؟ قال: لا. قيل له: فإن كانوا أئمة جور، فقال: قد بايع ابن عمر لعبد الملك بن مروان وبالسيف أخذا الملك، أخبرني بذلك مالك عنه، أنه كتب إليه: أقرّ له بالسمع والطاعة على كتاب الله وسنّة نبيه . قال يحيى بن يحيى: والبيعة خير من الفرقة.

وقال الدردير المالكي (ت١٢٠١هـ) في شرح الكبير (٢٩٨/ ٤): اعلم أن الإمامة العظمى تثبت بأحد أمور ثلاثة إما بإيصاء الخليفة الأول لمتأهل لها وإما بالتغلب على الناس لأن من اشتدت وطأته بالتغلب وجبت طاعته ولا يراعى في هذا شروط الإمامة إذ المدار على درء المفاسد وارتكاب أخف الضررين.

٣- الشـــــافـــعـــيـــة:

قال الامام الشافعي (ت٢٠٤هـ): كل من غلب على الخلافة بالسيف حتى يسمى خليفة ويجمع الناس عليه فهو خليفة . (رواه البيهقي في مناقب الشافعي (٤٤٩/ ١) باب ما يؤثر عنه في قتال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب أهل القبلة)

وقال ابن حجر الهيتمي الشافعي (ت٩٧٣هـ) في "تحفة المحتاج في شرح المنهاج": المتغلب يصير كالحاكم لدفع المفاسد المتولدة بالفتن لمخالفته.

٤- الحنـــابـلـــه :

قال الإمام أحمد بن حنبل: من خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق.(طبقات الحنابله ١/ ٢٤١-٢٤٦)

الإمام أحمد قال عن الإمام: وإني لأدعو له بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار، والتأييد، وأرى ذلك واجباً علي. وقال: لئن حدث به حدث؛ لتنظرن ما يحلُّ بالإسلام.(السنه للخلال ١/)

قال الامام أحمد: لا يتعرض للسلطان فإن سيفه مسلول وعصاة. (الأداب الشرعيه ١/ ١٩٦)

قال احمد بن حنبل في ولاية الواثق : اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبد الله أبو بكر بن عبيد وإبراهيم بن علي المطبخي وفضل بن عاصم فجاءوا إلى أبي عبد الله فاستأذنت لهم فقالوا : يا أبا عبد الله هذا الأمر قد تفاقم وفشا يعنون إظهاره لخلق القرآن وغير ذلك فقال لهم أبو عبد الله : فما تريدون ؟ قالوا : أن نشاورك في أنا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه فناظرهم أبو عبد الله ساعة وقال لهم : عليكم بالنكرة بقلوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم انظروا في عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر ودار في ذلك كلام كثير لم أحفظه ومضوا ودخلت أنا وأبي على أبي عبد الله بعدما مضوا فقال أبي لأبي عبد الله : نسأل الله السلامة لنا ولأمة محمد وما أحب لأحد أن يفعل هذا وقال أبي : يا أبا عبد الله هذا عندك صواب قال : لا هذا خلاف الآثار التي أمرنا فيها بالصبر. (السنه للخلال حديث ١/ ١٣٣- ١٣٤)

وقال أيضاً: ومن غلب عليهم بالسيف حتّى صار خليفة وسمّي أمير المؤمنين، فلا يحِلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً برّاً كان أو فاجراً .(الأحكام السلطانية لأبي يعلى ٢٣ فصول في الإمامة)

وسُئل رحمه الله: في الإمام يخرج عليه من يطلب الملك، فيفتتن الناس فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم، مع من تكون الجمعة؟ قال: مع من غلب .(الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٣)

وقال ابن قُدامة الحنبلي (ت٦٢١هـ) في المغني (٩/ ٥): وجُملة الأمر أن من اتفق المسلمون عَلَى إمامته، وبيعته، ثبتت إمامته ووجبت معونته لِمَا ذكرنا من الحديث والإجماع، وفي معناه من ثبتت إمامته بعهد النَّبِي أو بعده إمام قبله إليه فإن أبا بكر ثبتت إمامته بإجماع الصحابة عَلَى بيعته، وعمر ثبتت إمامته بعهد أبي بكر إليه، وأجمعَ الصحابة عَلَى قبوله، ولو خرج رجل عَلَى الإمام فقهره وغلب الناس بسيفه حتَّى أقروا له وأذعنوا بطاعته وتابعوه صار إمامًا يَحرم قتاله والخروج عليه، فإن عبد الملك بن مروان خرج

عَلَى ابن الزبير، فقتله واستولى عَلَى البلاد وأهلها حتَّى بايعوه طوعًا وكرهًا، فصار إمامًا يَحرم. قال الحسن البربهاري :من خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي قد شق عصا المسلمين وخالف الآثار وميتته ميتة جاهلية ، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري اصبر وإن كان عبدا حبشيا وقوله للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض وليس من السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين ، ويحل قتال الخوارج إذا عرضوا للمسلمين في أموالهم وأنفسهم وأهليهم وليس له إذا فارقوه أن يطلبهم ولا يجهز على جريحهم ولا يأخذ فيهم ولا يقتل أسيرهم ولا يتبع مدبرهم واعلم أنه لا طاعة لبشر في معصية الله عزوجل.(شرح السنه ٢٩)

قال البربهاري رحمه الله: إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم انه صاحب سُنة إن شاء الله .(شرح السنه ١١٣)

قال الطحاوي :ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عزوجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة. (متن العقيدة الطحاوية ٤٧)

وقال الآجري :من أُمِّر عليك من عربي أو غيره، أسود أو أبيض، أو أعجمي، فأطعه فيما ليس لله عَزَّ وَجَلَّ فيه معصية، وإن ظلمك حقًّا لك، وإن ضربكَ ظلمًا، وانتهكَ عرضك وأخذ مالك، فلا يَحملك ذَلِكَ عَلَى أنه يَخرج عليه سيفك حتَّى تقاتله، ولا تَخرج مع خارجي حتَّى تقاتله، ولا تُحرِّض غيرك عَلَى الخروج عليه، ولكن اصبر عليه وقال الطحاوي في عقيدة أهل السنة: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة.(الشريعة للاجرى ٤٠)

قال الشوكاني رحمه الله: ثم إذا لم يثبت على ذلك كان عليهم أمره بما هو معروف ونهيه عما هو منكر ولا يجوز لهم أن يطيعوه في معصية الله ولا يجوز لهم أيضا الخروج عليه ومحاكمته إلى السيف فإن الأحاديث المتواترة قد دلت على ذلك دلالة أوضح من شمس النهار. (السيل الجرار٤/ ٥٠٩)

وقال الإمام المزني والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله عز وجل مرضيًا واجتناب ما كان عند الله

مسخطًا وتركُ الخروج عند تعدِّيهم وجورهم والتوبةُ إلى الله عزوجل كيما يعطف بهم على رعيتهم . (شرح السنة للمزني٨٦– ٨٧)

قال ابن رجب : وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا وبها تنظيم مصالح العباد في معاشهم وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم . (جامع العلوم والحكم ٢/ ١١٧)

قال ابن تيمية رحمه الله :أمر النبى عليه السلام بالصبر على جور الأئمة ونهى عن قتالهم ما أقاموا الصلاة وقال : أدوا إليهم حقوقهم وسلوا الله حقوقكم ولهذا كان من أصول السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وترك القتال في الفتنة.(الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ٢٠)

وقال ايضا: الصبر على جور الأئمة أصل من أصول أهل السُنة والجماعة . (الفتاوى ٢٨/ ١٧٩)

قال ابن تيمية :ولهذا روي أن السلطان ظل الله في الأرض ويقال: ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك. فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله ، فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات، وإنما يفسد فيها حال أكثر الناس لابتغاء الرياسة أو المال.(مجموع الفتاوى ج ٢٨/ ٢٩٠–٢٩١)

ويقول ايضا:إن المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم لان الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة فيدفع أعظم الفسادين بالتزام الأدنى.(منهاج السنة ٢/ ٨٧)

قال النووي :قوله صلى الله عليه وسلم إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان هكذا هو لمعظم الرواة وفي معظم النسخ بواحاً بالواو وفي بعضها براحاً والباء مفتوحة فيهما ومعناهما كفراً ظاهراً والمراد بالكفر هنا المعاصي ومعنى عندكم من الله فيه برهان أي تعلمونه من دين الله تعالى ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق. (شرح النووي على مسلم ١٢/ ٢٢٨).

أدله القائلين بالجواز:

وقال العلائي رحمه الله في (المجموع المُذْهَب في قواعد المذهب) : الإمام الأعظم إذا طرأ فسقُه ، فيه ثلاثة أوجُهٍ : أحدها : أنه ينعزل ، وصححه في البيان .الثاني : لا ينعزل وصححه كثيرون ، لما في إبطال ولايته من اضطراب الأحوال . الثالث : إنْ أمكنَ استتابَتُه أو تقويمُ أَوَدِهِ ، لَم يُخلع ، وإنْ لَم يمكن ذلك ، خُلِعَ .(العواصم والقواصم لليماني ٨/ ١٥)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من نبي بعثه الله قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل .(صحيح مسلم رقم ١٨٨)

قال ابن رجب معلق على هذا الحديث :وهذا يدل على جهاد الأمراء باليد. (جامع العلوم ٣٠٤)

مذهب سيد الفقهاء أبي حنيفة رحمه الله: فالمشهور من مذهبه جواز قتال حكام الجور والظلمة، والقول بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسيف. (أحكام القرآن للجصاص ٦١)

ولقد أيد الإمام أبو حنيفة وساعد كل من خرج على أئمة الجور في عصره، كزيد بن علي في خروجه على الخليفة الأموي فقد أمده أبو حنيفة بالمال، وكان ينصح الناس ويأمرهم بالوقوف إلى جانبه، وهذا ما ذكره الجصاص في هذه المسألة: وقضيته في أمر زيد بن علي مشهورة وفي حمله المال إليه وفتياه الناس سراً في وجوب نصرته والقتَال معه .(أحكام القرآن للجصاص ٦١)

أما نجم العلماء ومفتي المدينة الإمام مالك فقد روى ابن جرير عنه أنه أفتى الناس بمبايعة محمد بن عبد الله بن الحسن الذي خرج سنة ١٤٥هـ، فقيل له : فإن في أعناقنا بيعة للمنصور، فقال: إنما كنتم مكرهين وليس لمكره بيعة، فبايعه الناس عند ذلك عن قول مالك ولزم مالك بيته.

(الدولة الإسلامية لبشير أحمد نقلاً عن البداية والنهاية لابن كثير)

وقد أفتى الامام مالك للناس بمبايعة محمد بن عبدالله بن حسن عندما خلــع الخليفة المنصور ، حتى قال الناس لمالك : في أعناقنا بيعة للمنصور ، قال : إنما كنتم مكرهين ، وليس لمكره بيعة ، فبايع الناس محمد بن عبدالله بن حسن عملا بفتوى الإمام مالك . (البداية والنهاية ١٠/ ٤٨)

وقد ذكر أبن أبي يعلى في ذيل طبقات الحنابلة عن الإمام أحمد في رواية : من دعا منهم إلى بدعة فلا تجيبوه ولا كرامــة وإن قدرتم على خلعه فافعلوا .(طبقات الحنابلة ٢/ ٣٠٥)

وقد ذكر ابن العربي أقوال علماء المالكية : إنما يقاتل مع الإمام العدل سواء كان الأول أو الخارج عليه فإن لم يكونا عدلين فأمسك عنهما إلا أن تراد بنفسك أو مالك أو ظلم المسلمين فادفع ذلك. (أحكام القرآن لابن العربي)

وكذلك قال ابن العربي : وقد روى ابن القاسم عن مالك : إذا خرج على الإمام العدل ، خارج وجب الدفع عنه ، مثل عمر بن عبد العزيز ، فأما غيره فدعه ينتقم الله من ظالم بمثله ثم ينتقم الله من كليهما قال الله تعالى:(فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) (الإسراء ٥) قال مالك : إذا بويع للإمام فقام عليه إخوانه قوتلوا إن كان الأول عدلاً فأما هؤلاء فلا بيعة لهم ، إذا كان بويع لهم على الخوف. (أحكام القرآن لابن العربي)

قال ابن حزم : والواجب أن وقع شيء من الجور وإن قل أن يكلم الإمام في ذلك ويمنع منه، فإن امتنع وراجع الحق، وأذعن للقود من البشرة، أو من الأعضاء، ولإقامة حد الزنا والقذف والخمر عليه فلا سبيل إلى خلعه وهو إمام كما كان لا يحل خلعه. فإن امتنع من إنفاذ شيء من هذه الواجبات عليه ولم يراجع وجب خلعه وإقامة غيره، ممن يقوم بالحق لقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة ٢) ولا يجوز تضييع شيء من واجبات الشرائع. وبالله التوفيق . (الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣ / ١٠٠– ١٠٦)

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الحسن بن صالح بن حي رحمه الله : وقولهم : كان يرى السيف يعني كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور وهذا مذهب للسلف قديم لكن استقر الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه.(التهذيب ٢/ ٢٨٨)

قال الشوكاني: نقل ابن التين عن الداودي قال الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب وإلا فالواجب الصبر وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء فإن أحدث جوراً بعد أن كان عدلاً فاختلفوا في جواز الخروج عليه والصحيح المنع إلا أن يكفر فيجب الخروج عليه.(نيل الأوطار ٧ / ١٧٥)

وكذلك ذكر الجصاص أن كبار التابعين قد نابذوا الحجاج بالسيف، حيث قال: " وقد كان الحسن وسعيد بن جبير والشعبي وسائر التَابعين يأْخذون أَرزاقهم من أَيدي هؤلاء الظلمة ، لا على أَنهم كانوا يتولونهم ولا يرون إمامتهم ، وإِنما كانوا يأْخذونها على أَنها حقوق لهم في أَيدي قوم فجرة . وكيف يكون ذلك على وجه موالاتهم وقد ضربوا وجهَ الحجاج بالسيف ، وخرج عليه من القرَاء أَربعة آلاف رجل هم خيار التابعين وفقهاؤهم فَقَاتلوه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالأهواز ثمَ بالبصرة ثمَ بدير الجماجم من ناحية الفرات بقرب الكوفة وهم خالعون لعبد الملك بن مروان لاعنون لهم متبرئون منهم .(الخلافة والملك للمودودي نقلاً عن الطبري)

كذلك حين ثار عبد الرحمن بن الأشعث على الدولة الأموية في زمن ولاية الحجاج الظالمة وقف إلى جانبه آنذاك أكابر الفقهاء أمثال سعيد بن جبير والشعبي وابن أبي ليلى وأبي البختري، ويذكر ابن كثير أن فرقة عسكرية من القُرَّاء (يعني العلماء والفقهاء) وقفت معه ولم يقل واحد من العلماء الذين قعدوا عن القيام معه أن خروجه هذا غير جائز، والخطب التي ألقاها هؤلاء الفقهاء أمام جيش بن الأشعث تترجم نظريتهم ترجمة أمينة، قال بن أبي ليلى: أيها المؤمنون إنّه من رأى عُدْواناً يُعمل به ومُنكراً يُدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونُور في قلبه اليقين، فقاتلوا هؤلاء المحلّين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فلا ينكرونه. وقال الشعبي: يا أهل الإسلام قاتلوهم ولا يأخذكم حرج في قتالهم، فوالله ما أعلم قوما على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا أجور منهم في الحكم، فليكن بهم البدار. وقال سعيد بن جبير: قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنيّة ويقين، وعلى آثامهم قاتلوهم على جورهم في الحكم وتجبرهم في الدين واستذلالهم الضعفاء وإماتتهم الصلاة.(الخلافة والملك للمودودي نقلاً عن الطبري)

ثالثاً : وجوب الخروج على الحاكم الكافر أو الذى صدر منه كفر بواح بلا خلاف:

لاخلاف بين العلماء قديماً وحديثاً على الخروج على الحاكم الكافر او الحاكم الذى صدر منه كفر حتى وإن لم يتعين تكفيره ونقل الإجماع كثير ومنهم :

ابن حجر: وإذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها

كما في الحديث . يعني حديث عبادة الآنف الذكر. (فتح الباري١٣/ ٧)

وقال في موضع آخر: (إنه – أي الحاكم – ينعزل بالكفر إجماعًا، فيجب على كل مسلم القيام في ذلك، فمن قوي على ذلك فله الثواب، ومن داهن فعليه الإثم، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض) . (فتح الباري ١٣/ ١٢٣).

رد بعض أهل العلم على من أدعى الإجماع على عدم الخروج على الحاكم الجائر : كثير من العلماء رد عليهم ومنهم :

قال الإمام ابن حزمٍ رحمه الله: ورأيت لبعض من نصب نفسه للإمامة والكلام في الدين ، فصولاً ذكر فيها الإجماع ، فأتى فيها بكلام ، لو سكت عنه ، لكان أسلمَ له في أخراه ، بل الخرس كانَ أسلمَ له ، وهو ابن مجاهد البصري المتكلم الطائي ، لا المقرئ ، فإنه ادعى فيه الإجماعَ أنهم أجمعوا على أنه لا يُخرج على أئمة الجور ، فاستعظمت ذلك ولعمري إنه لعظيم أن يكون قد علمَ أن مخالف الإجماع كافر ، فيلقي هذا إلى الناس ، وقد علمَ أن أفاضل الصحابة وبقية السلف يومَ الحرَّةِ خرجوا على يزيد بن معاوية ، وأن ابن الزبير ومن تابعه من خيار الناس خرجوا عليه ، وأن الحسينَ بن عليٍّ ومن تابعه من خيار المسلمين خرجوا عليه أيضاً ، رضي الله عن الخارجين عليه ، ولعن قَتَلَتَهم ، وأن الحسن البصري وأكابر التابعين خرجوا على الحجاج بسيوفهم ، أترى هؤلاء كفروا ؟ بل واللهِ من كفرهم ، فهو أحق بالكفر منهم ، ولعمري لو كان اختلافاً – يخفى – لعذرناه ، ولكنه مشهور يعرفه أكثر من في الأسواق والمخدَّراتُ في خدورهنَّ لاشتهاره ، ولكن يحق على المرء أن يَخطِمَ كلامه ويزُمَّه إلا بعد تحقيق وميزٍ ويعلم أن الله تعالى بالمرصاد ، وأن كلام المرء محسوب مكتوب مسؤول عنه يومَ القيامة مقلداً أجر من اتبعه عليه أو وزرَه .

(مراتب الإجماع ص ١٦٦)

والقاضي عياض رحمه الله : وذكر دعوى ابن مجاهد للإجماع، قال القاضي عياض: وردّ عليه هذا بعضهم بقيام الحسين بن علي رضي الله عنه وابن الزبير، وأهل المدينة على بني أميّة وقيام جماعة عظيمة من التّابعين والصّدر الأوّل على الحجّاج مع ابن الأشعث وتأوّل هذا القائل قوله: ((أن لا ننازع الأمر أهله)) على أئمة العدل قال عياض: وحجة الجمهور: أن قيامهم على الحجّاج ليس لمجرّد الفسق بل لما غيّرمن الشّرع، وأظهرمن الكفر.

(إكمال المعلم للقاضي عياض ٦/ ١٢٨). (شرح النووي لصحيح مسلم ١٢ / ٢٢٩)
نقول بعض العلماء الإجماع على وجوب الخروج على الحاكم إن غير الشرع أو ترك قاعدة من قواعد الدين أو دعا لبدعه : نقل الإجماع كثير من العلماء ومنهم :
وقال القاضي عياض: أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طَرَأَ عليه كفرٌ ، أو تغييرٌ للشرع أو بدعةٌ خرج عن حكم الولاية ، وسقطت طاعته ، ووجب على المسلمين القيام عليه ونصب إمام عادل إِن أمكنهم ذلك ، فإِن لَم يقع ذلك إلا لطائفة ، وجب عليهم القيام بخلع الكافر ، ولا يجب على المبتدع القيام إلا إذا ظنوا القدرةَ عليه ، فإن تحققوا العجز ، لَم يجب القيام ، وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه . وقال بعضهم : يجب خلعه إلا أن يترتب عليه فتنةٌ وحرب .
(صحيح مسلم شرح النووي ١٢/ ٢٢٩) . انتهى . (العواصم والقواصم الجزء ٨ ص ١٢)
وقال الإمام السفاقسي رحمه الله : أجمعوا على أن الخليفة إذا دعا إلى كفر أو بدعة يثار عليه.
(إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ١٠/ ٢١٧)
وقال الإمام القرطبى: قوله : (على المرء المسلم السَّمع والطاعة) ظاهر في وجوب السمع والطّاعة للأئمة والأمراء ، والقضاة . ولا خلاف فيه إذا لم يأمر بمعصية . فإن أمر بمعصية فلا تجوز طاعته في تلك المعصية قولاً واحدًا ، ثم إن كانت تلك المعصية كفرًا : وَجَبَ خَلْعُه على المسلمين كلهم . وكذلك : لو ترك إقامة قاعدة من قواعد الدين ؛ كإقام الصلاة ، وصوم رمضان ، وإقامة الحدود ، ومَنَع من ذلك . وكذلك لو أباح شرب الخمر ، والزنى ، ولم يمنع منهما ، لا يختلف في وجوب خَلْعِهِ .
(المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٢/ ٩٨)
العلامة بن عطية المالكى الأندلسي: حيث نقل عنه القرطبي في تفسيره قوله : (الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب هذا ما لا خلاف فيه.

خلاصة القول :

مسألة الخروج على الحاكم الجائر خلافيه والراجح فيها : الخروج فيه تفصيل فقال الإمام الداودي البغدادي رحمه الله : الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب وإلا فالواجب الصبر. (فتح الباري ١٣/ ٨) يعنى الضابط هو القدرة وان ينصب مكانه إمام عادل.

الآثار العمليه فى حياة السلف :

قال ابى جمرة الضبعى: لما بلغني تحريق البيت خرجت على مكة واختلفت إلي ابن عباس حتى عرفني واستأنس بي فسببت الحجاج عند ابن العباس فقال:لا تكن عوناً للشيطان.(التاريخ الكبير ٨/ ١٠٤)

قال طاووس: ذُكرت الأمراء عند ابن عباس، فانبرك فيهم رجل (اى اجتهد فى ذمهم) فتطاول حتى ما رأي في البيت أطول منه فسمعت ابن عباس يقول: لا تجعل نفسك فتنة للقوم الظالمين فتقاصر حتى ما أري في البيت أقصر منه.(مصنف بن ابى شيبه ٧٥/ ١٥)

عن نافع قال جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال إني لم آتك لأجلس أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية. (مسلم رقم ١٨٥١ - ٣/ ١٤٧٨)

قال زياد بن كسيب العدوي: كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق فقال أبو بلال : انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق . فقال أبو بكرة : اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله . (سنن الترمذى ٧/ ١٤٩)

أراد المنصور خراب المدينة لإطباق أهلها على حربه مع محمد بن عبد الله بن حسن، فقال له جعفر بن محمد: يا أمير المؤمنين إن سليمان أُعطي فشكر، وإن أيوب عليه السلام ابتلي فصبر وإن يوسف عليه السلام قدر فغفر وقد جعلك الله عز وجل من نسل الذي يعفون ويصفحون فطفئ غضبه وسكت. (الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ٢٤٨)

٨١- باب النهي عن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين عليه أو تَدْعُ حاجة إليه

قَالَ الله تَعَالَى : تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلوّاً في الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ للمُتَّقِينَ [القصص : ٨٣] .

٦٧٤- وعن أبي سعيد عبد الرحمنِ بن سَمُرَةَ رضي اللهُ عنه ، قال : قال لي رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَا عَبدَ الرَّحمن بن سمُرَةَ : لا تَسأَل الإمارَةَ ، فَإِنَّكَ إن أُعْطِيتَها عَن غَيْرِ مسأَلَةٍ أُعنتَ

علَيها ، وإن أُعطِيتَها عَن مسأَلةٍ وُكِلتَ إلَيْها ، وإذَا حَلَفْتَ عَلى يَمِين ، فَرَأَيت غَيرها خَيراً مِنهَا ، فَأْتِ الذي هُو خيرٌ ، وكفِّر عَن يَمينِكَ » متفقٌ عليه

٦٧٥- وعن أبي ذرٍ رضي اللهَّ عنه قال : قال لي رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا أبا ذَر أَرَاك ضعِيفاً، وإني أُحِبُّ لكَ ما أُحِبُّ لِنَفسي، لا تَأَمَّرنَّ على اثْنيْن ولا تولَّيَنَّ مال يتِيمٍ» رواه مسلم.

٦٧٦- وعنه قال : قلت : يا رسول اللهَّ ألا تَستعمِلُني ؟ فضَرب بِيدِهِ على منْكِبِي ثُمَّ قال: « يا أبا ذَرٍّ إنَّكَ ضَعِيف ، وإنَّهَا أَمانة ، وإنَّها يوم القيامَة خِزْيٌ ونَدَامةٌ ، إلاَّ من أَخَذها بِحقِّها ، وأدى الذي عليهِ فِيها » رواه مسلم

٦٧٧- وعن أَبي هُريرة رضي اللهَّ عنه أن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إنَّكم ستحرِصون على الإمارةِ ، وستكُونُ نَدَامَة يوْم القِيامَةِ » رواهُ البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن مسلم البطين : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا .قال : العلو : التكبر في الحق ، والفساد : الأخذ بغير الحق .(تفسير الطبرى ١٩/ ٦٣٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن أبي طالب :(لا يصلح الناس إلا أمير بر أو فاجر) قالوا : يا أمير المؤمنين هذا البر فكيف بالفاجر؟ قال:إن الفاجر يؤمِّن الله عز وجل به السُبل ويجاهَد به العدو ويُجبى به الفيء وتقام به الحدود ويحج به البيت ويعبد اللهَ فيه المسلمُ آمنا حتى يأتيه أجله.(شعب الإيمان للبيهقى رقم ٧٢٤٩)

قال ابوهريرة : من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار والجمع بينهما أنه لا يلزم من كونه لا يعان بسبب طلبه أن لا يحصل منه العدل إذا ولي.(فتح البارى ١٣/ ١٢٤)

وصف شدّاد بن أوس رضي الله عنه لها بالشهوة الخفية حين قال محذراً: يا بقايا العرب يا بقايا العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء، والشهوة الخفية.(مجموع فتاوى ابن تيمية ١٦/ ٣٤٦)

عن أنس: من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل إلى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله له ملكا

يسدده. (فتح البارى١٣/ ١٢٤)

قال عوف بن مالك :الامارة : أولها ملامة وثانيها ندامة ، وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل.

(فتح البارى ١٣/ ١٢٥)

قال سفيان الثوري: إياك وحب الرياسة فإن الرجل تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة، فتفقد نفسك واعمل بنية.(تهذيب الحليه ٢/ ٣٦٧)

قال سفيان الثوري: من طلب الرياسة قبل مجيئها فرت منه.(العوائق لمحمد الراشد ٨٨)

قال سفيان الثوري: ما رأيت الزاهد في شيءٍ أقل منه في الرياسة، ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب، فإذا نوزع في الرياسة حامى عليها وعادى . (حليه الأولياء ٧/ ٣٩)

قال الفضيل بن عياض: ما أحب أحد الرياسة إلا أحب ذكر الناس بالنقائص والعيوب ليتميز هو بالكمال، ويكره أن يذكر الناس أحداً عنده بخير، ومن عشق الرياسة فقد تودع من صلاحه.

(العوائق لمحمد الراشد ٨٨)

قال المهلب: الحرص على الولاية هو السبب في اقتتال الناس عليها حتى سفكت الدماء واستبيحت الأموال والفروج وعظم الفساد في الأرض بذلك.(فتح البارى ١٣/ ١٢٦)

قال اسحاق بن خلف: الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الذهب والفضة لانهما يبذلان فى طلب الرياسه.(مدارج السالكين٢/ ٢٤)

رأى عمر بن هبيرة أن يولي المسيب بن رافع الأسدي القضاء فقال: ما يسرني وأنّ سَواري مسجدكم لي ذهباً.(سير أعلام النبلاء ٥/ ١٠٣)

وكان أبو الشعثاء يقول: لو ابتليت بالقضاء لركبت راحلتي وهربت.(سير أعلام النبلاء ٤٨٣/ ٤)

قال ابن تيمية : أن أكثر الناس تفسد أحوالهم في الإمارة بسبب ابتغاء الرئاسة والمال بها. فقال: وإنما يفسد فيها حال أكثر الناس لابتغاء الرئاسة والمال بها.(مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٩٢- ٣٩٣)

فقال ابن تيمية معقباً: فهي خفية تخفي عن الناس وكثيراً ما تخفي على صاحبها. (الفتاوى ١٦/ ٣٤٦)

قال الشوكاني بعد أن ذكر أحاديث الإمارة في السفر: فيها دليل على أنه يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعدا أن يؤمروا عليه أحدهم لأن في ذلك السلامة من الخلاف الذي يؤدي إلى التلاف، فمع عدم

التأمير يستبد كل واحد برأيه ويفعل ما يطابق هواه فيهلكون، ومع التأمير يقل الاختلاف وتجتمع الكلمة، وإذا شرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض أو يسافرون فشرعيته لعدد أكثر يسكنون القرى والأمصار ويحتاجون لدفع التظالم وفصل التخاصم أولى وأحرى . (نيل الأوطار ٨/ ٢٥٦)

الآثار العمليه في حياة السلف :

روى أن عليا رضي الله تعالى عنه بعث إلى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنك رجل مطاع في أهل الشام فسِرْ فقد أمّرتك، فقال ابن عمر: أذكِّرك الله وقرابتي من رسول الله، وصحبتي إياه إلا ما أعفيتني، فأبى عليٌّ، يقول ابن عمر رضي الله عنهما: فاستعنت عليه بحفصة، يعني أن تشفع له، فأبى، يقول: فخرجت ليلاً إلى مكة، فقيل لعلي رضي الله عنه: إنه قد خرج إلى الشام، فبعث في أثري، فجعل الرجل يأتي المِربد فيخطم بعيره بعمامته ليدركني بمعنى أنه يأتي إلى المِربد وهو محبس الإبل، فمن العجلة ليدرك ابن عمر لا يتمكن من وضع الخطام للإسراع الشديد فيخطم بعيره بعمامته؛ ليدرك ابن عمر، يعني أن عليا خشي أن ابن عمر يلحق بأهل الشام، يلحق بمعاوية لما أراد أن يكرهه على الإمارة، يقول: فأرسلتْ حفصة أنه لم يخرج إلى الشام، وإنما خرج إلى مكة، فسكن على رضي الله عنه.
(سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٢٤)

ولما ولي يزيد بن المهلب خرسان قال: دلوني على رجل كامل في خصال الخير، فدُل على أبي بردة الأشعري – أي أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، فلما جاء رآه رجلًا فائقاً، يعني على الوصف الذي ذكر، فلما كلمه رأى من مخبرته أفضل من مرآته، يعني الآن رأى هيئة في غاية السمت والوقار، فلما تكلم معه رأى عقلاً وحسن نظر في الأمور أعظم مما رأى في صورته الظاهرة، ، فلما تكلم معه وجد أن خصاله وأخلاقه وعقله أفضل، فقال: إني وليتك كذا، وكذا من عمل، فاستعفاه، فأبى أن يعفيه، فقال: أيها الأمير، ألا أخبرك بشيء حدثنيه أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وذكر له حديثاً، إلى أن قال: وأنا أشهد أني لست بأهل لما دعوتني إليه، فقال: ما زدت على أن حرضتنا على نفسك، يعني: ما دام أنك بهذا الزهد في الولايات هذا الذي نريد ورغبتنا فيك، فاخرج إلى عهدك فإني غير معفيك، فخرج ما شاء الله أن يقيم، فاستأذن في القدوم عليه، فأذن له، فقال أيها الأمير: ألا أحدثك بشيء حدثنيه أبي؟ وذكر له حديثاً، وقال في السؤال بوجه الله تبارك وتعالى وإني سائلك بوجه الله إلا ما أعفيتني أيها الأمير من عملك، فأعفاه.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٥)

هذا الأوزاعي الإمام الكبير طلب منه يزيد بن الوليد أن يلي القضاء، فجلس مجلساً واحداً، ثم استعفى (طلب الإعفاء) فأعفي.(تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٨/ ٤٥)

بكر بن عبد الله المزني رحمه الله لما ذهبوا به إلى القضاء قال: إني والله لا علم لي بالقضاء، فإن كنت صادقاً فما ينبغي لكم أن تستعملوني، وإن كنت كاذباً فلا تولوا كاذبًا.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٢)

قال الزبير بن بكار كان فقيه أهل المدينة بعد مالك بن أنس وعرض عليه أمير المؤمنين الرشيد قضاء المدينة وجائزة أربعة آلاف دينار فامتنع وأبى أمير المؤمنين إلا أن يلزمه ذلك فقال والله يا أمير المؤمنين لأن يخنقني الشيطان أحب إلي من أن ألي القضاء فقال الرشيد ما بعد هذا غاية وأعفاه من القضاء وأجازه بألفي دينار. (تهذيب الكمال)

٨٢- باب حَثّ السلطان والقاضي وغيرهما من ولاة الأمور على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم

قَالَ الله تَعَالَى : الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ المُتَّقِينَ [الزخرف : ٦٧] .

٦٧٨- عن أبي سعيدٍ وأبي هريرة رضي اللهَّ عنهما أن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَا بَعَثَ اللهُّ مِن نبي ، ولا استَخْلَف مِنْ خَليفَةٍ إلاَّ كَانَتْ لَهُ بِطَانتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَتحُضُّهُ عليه ، وبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وتحُضُّهُ عليهِ والمَعصُومُ من عَصَمَ اللهُّ » رواه البخاري .

٦٧٩- وعن عائشة رضي اللهَّ عنها قالتْ : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا أَرَادَ اللهَّ بالأَمِيرِ خيراً ، جَعَلَ له وزيرَ صِدقٍ ، إن نَسي ذكَّرهُ ، وَإن ذَكَرَ أَعانَهُ ، وَإذا أَراد بهِ غَيرَ ذلك جعَلَ له وَزِيرَ سُوءٍ ، إن نَسي لم يُذَكِّره ، وَإن ذَكَرَ لم يُعِنْهُ». رواه أبو داود بإسناد جيدٍ على شرط مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قوله:الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين .فكل خلة هي عداوة إلا خلة المتقين . عن أبي إسحاق ، أن عليا رضي الله عنه قال : خليلان مؤمنان ، وخليلان كافران ، فمات أحد المؤمنين فقال : يا رب إن فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملاقيك يارب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني وأكرمه كما أكرمتني فإذا

مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول : ليثن أحدكما على صاحبه فيقول : يا رب إنه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالخير ، وينهاني عن الشر ، ويخبرني أني ملاقيك ، فيقول : نعم الخليل ونعم الأخ ونعم الصاحب؛ قال : ويموت أحد الكافرين فيقول : يا رب إن فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني أني غير ملاقيك فيقول : بئس الأخ وبئس الخليل وبئس الصاحب .(تفسير الطبرى ٢١/ ٦٣٨)

قوله تعالى : ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم . قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم. (تفسير البغوى ٢/ ٩٦)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً). (سورة آل عمران ١١٩)

يقول تبارك وتعالى ناهيا عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة ، أي : يطلعونهم على سرائرهم وما يضمرونه لأعدائهم ، والمنافقون بجهدهم وطاقتهم لا يألون المؤمنين خبالا أي : يسعون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن ، وبما يستطيعونه من المكر والخديعة ، ويودون ما يعنت المؤمنين ويخرجهم ويشق عليهم. وبطانه الرجل هم : خاصة أهله الذين يطلعون على داخلة أمره.(بن كثير ٢/ ١٠٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إذا رأيتم القارئ يحب الأغنياء فهو صاحب دنيا وإذا رأيتموه يلزم السلطان فهو لص. (البدايه والنهايه ٩/ ٣١٠)

وقال أبو ذر لسلمة: يا سلمة لا تغش أبواب السلاطين فإنك لا تصيب من دنياهم شيئًا إلا أصابوا من دينك أفضل منه.(إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٢)

قال ابن عباس رضى الله عنه : كان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شبابا.
(فتح البارى ٣٥٥)

قال ابن مسعود رضى الله عنه : إن على أبواب السلطان فتناً كمبارك الإبل، والذي نفسي بيده لا تصيبوا من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثليه.(حليه الأولياء ٤/ ٣٠)

قال حذيفه بن اليمان:إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما مواقف الفتن يا ابا عبدالله؟ قال: أبواب الأمراء يدخلها أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه.(مختصر منهاج القاصدين ٩٣)

كتب سفيان الثوري إلى عباد بن عباد: إياك والأمراء أن تدنو منهم أو تخالطهم في شيء من الأشياء وإياك أن تخدع ويقال لك لتشفع وتدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة فإن ذلك خديعة إبليس وإنما اتخذها فجار القراء سُلَّماً وما كفيت عن المسألة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم وإياك أن تكون ممن يحب أن يعمل بقوله أو ينشر قوله أو يسمع قوله فإذا ترك ذلك منه عرف فيه وإياك وحب الرياسة فإن الرجل يكون حب الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة، فتفقد بقلب واعمل بنية واعلم أنه قد دنا من الناس أمر يشتهي الرجل أن يموت والسلام.(جامع بيان العلم ١/ ١٧٩)

قال سفيان الثورى :كان خيار الناس وأشرافهم والمنظور إليهم في الدين الذين يقومون إلى هؤلاء فيأمرونهم وينهونهم – يعني: الأمراء – وكان آخرون يلزمون بيوتهم ليس عندهم ذلك فكانوا لا ينتفع بهم ولا يذكرون، ثم بقينا حتى صار الذين يأتونهم فيأمرونهم شرار الناس والذين لزموا بيوتهم ولم يأتوهم خيار الناس.(جامع بيان العلم وفضله ١/ ٣٣٠)

وقال محمد بن سحنون : كان لبعض أهل العلم أخ يأتي القاضي والوالي بالليل يسلم عليهما، فكتب له أخوه كتاباً فقال: أما بعد: فإن الذي يراك بالنهار يراك بالليل، وهذا آخر كتاب أكتبه إليك.قال ابن سحنون: لما قرأ ذلك فأعجبه قال: ما أسمج العالم أن يؤتى إليه في حلقته فلا يوجد، فيسأل الناس: أين العالم؟ فيقولون: عند الأمير أو عند السلطان. والمعنى: ما أسمج هذا العالم، وما أغباه، وما أحمقه أن يترك هذه المساجد ويذهب ويرتع هنا وهناك جمعاً للدنيا والمال والحطام والكراسي والمناصب والرئاسة وغيرها.قال سحنون: إذا أتى الرجل مجلس القاضي ثلاثة أيام متوالية بلا حاجة ولا عذر؛ فينبغي ألا تقبل شهادته.(جامع بيان العلم وفضله ١/ ٣٣٢)

قال ميمون بن مهران: ثلاث لا تبلون نفسك بهن لا تدخل على سلطان وإن قلت آمره بطاعة الله ولا تدخل على امرأة وإن قلت أعلمها كتاب الله، ولا تصغين بسمعك إلى ذي هوى فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك من هواه.(حليه الأولياء ٤/ ٨٥)

قال وهب بن منبه: إن جمع المال وغشيان السلطان لا يبقيان من حسنات المرء إلا كما يبقي ذئبان جائعان ضاريان سقطا في حظيرة غنم فباتا يجوسان حتى أصبحا. (جامع بيان العلم حديث ٧٢٤)

قال ابن المبارك: من بخل بالعلم ابتلي بثلاث إما موت يذهب علمه وإما ينسى وإما يلزم السلطان فيذهب علمه .(سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٩٨)

وقال أبو حازم سلمة بن دينار : إن خير الأمراء من أحب العلماء وأن شر العلماء من أحب الأمراء. (سير أعلام النبلاء ٦/ ١٠١)

قيل للإمام مالك: إنك تدخل على السلطان وهم يظلمون ويجورون ؟ فقال يرحمك الله فأين المكلّم بالحق. (الجرح والتعديل١/ ٣٠)

قال الفضيل بن عياض: كنا نتعلم اجتناب السلطان كما نتعلم السورة من القرآن.(شعب الإيمان ٨٩٧٠)

وقال ابن حزم وهو ينصح العالم في رسالته (مراتب العلوم) : وإن ابتلي بصحبة سلطان فقد ابتلي بعظيم البلايا وعرض للخطر الشنيع في ذهاب دينه وذهاب نفسه وشغل باله وترادف همومه .

(مجموعه رسائل ابن حزم ٤/ ٧٦)

<u>الآثار العمليه في حياة السلف</u> :

عن أبي موسى الأشعري قال: قلت لعمر رضي الله عنه: لي كاتب نصراني، قال: ما لك قاتلك الله؟! أما سمعت الله يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ) (المائدة٥١)؟! ألا اتخذت حنيفاً؟! قال: قلت: يا أمير المؤمنين، لي كتابته وله دينه، قال: لا أُكرِمهم إذ أهانهم الله، ولا أعِزّهم إذ أذلهّم الله، ولا أدنِيهم وقد أقصاهم الله. (أخرجه البيهقي ٢٠١٩٦)

قال عبيد الله بن الخيار: أتيتُ أسامة بن زيد فقلت: ألا تنصح عثمان بن عفان ليقيم الحد على الوليد؟ فقال أسامة: هل تظن أني لا أناصحه إلاَّ أمامكم؟ والله لقد نصحته فيما بيني وبينه ولَم أكن لأفتح بابًا للشر أكون أنا أول من فتحه. (رواه الشيخان)

قال عمر بن حبيب: حضرت مجلس هارون الرشيد، فجرت مسألة تنازعها الحضور، وعلت أصواتهم، فاحتج أحدهم بحديث رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدفع بعضهم الحديث، وزادت المدافعة والخصومة، حين قال قائلون منهم: لا يقبل هذا الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن أبا هريرة متهم فيما يرويه، وصرحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم، ونصر قولهم، فقلت أنا: هذا الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو هريرة صحيح النقل، صدوق فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره، فنظر إلي الرشيد نظر مغضب، وقمت من المجلس

فانصرفت إلى منزلي، فلم ألبث حتى قيل صاحب البريد بالباب، فدخل فقال لي: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول وتحنط وتكفن، فقلت: اللهم إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك وأجللت نبيك أن يطعن على أصحابه فسلمني منه، فأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي من ذهب، حاسر عن ذراعيه بيده والسيف، وبين يديه النطع، فلما بصر بي قال لي: يا عمر بن حبيب، ما تلقاني أحد من الرد والدفع لقولي بمثل ما تلقيتني به، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الذي قلته وجادلت عنه فيه ازدراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى ما جاء به، إذا كان أصحابه كذابين، فالشريعة باطلة والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول، فرجع إلى نفسه ثم قال: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله، وأمر لي بعشرة آلاف درهم.(تهذيب الكمال ٢/ ١٠٠٤ – ١٠٠٥)

فقد رُوِيَ أن رجلاً سأل عبد الملك أن يخلو به فأمر عبد الملك مَن عنده بالانصراف فلما خلا به، وأراد الرجل أن يتكلم قال له عبد الملك:احذر من كلامك ثلاثًا: إياك أن تمدحني فإني أعلم بنفسي منك أو تكذبني فإنه لا رأي لكذوب أو تسعى إليَّ بأحدٍ من الرعية فإنهم إلى عدلي وعفوي أقرب منهم إلى جوري وظلمي وإن شئت أقلتك. فقال الرجل: أقلني. فأقاله. (تاريخ دمشق ٣٧/ ١٤٢)

ولما ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق وأضيفت إليه خراسان، وذلك في أيام يزيد بن عبدالملك، استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي وذلك في سنة ثلاث ومائة، فقال لهم: إن يزيد خليفة الله استخلفه على عباده، وأخذ عليهم الميثاق بطاعته، وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة، وقد ولاني ما ترون فيكتب إلي بالأمر من أمره فأقلده ما تقلده من ذلك الأمر، فما ترون فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه تقية فقال ابن هبيرة: ما تقول يا حسن فقال: يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله، إن الله يمنعك من يزيد وإن يزيد لا يمنعك من الله وأوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ثم لا ينجيك إلا عملك يا ابن هبيرة إن تعص الله فإنما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدين الله وعباده فلا تركبن دين الله وعباده بسلطان الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. (وفيات الأعيان ٢/ ٧١)

محمد بن شهاب الزهري فقد دخل على خلفاء بني أمية ومع دخوله لم يعط الدنية لدينه فها هو يقف كالجبل أمام الخليفة هشام بن عبد الملك قال له : من الذي تولى كبره منهم ؟ فقال : هو عبد الله بن أبي

قال : كذبت هو علي بن أبي طالب فقال الزهري : أنا اكذب (لا أبا لك) فو الله لو نادى مناد من السماء إن الله أحل الكذب ما كذبت حدثني سعيد وعروة وعبيد وعلقمة بن وقاص عن عائشة أن الذي تولى كبره عبد الله بن أبي.(سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٤٠)

أحمد بن محمد الخراساني النوري صاحب الجنيد كان إذا رأى منكراً غيره ولو كان فيه تلفه نزل يوماً فرأى زورقاً فيه ثلاثون دناً فقال للملاح : ما هذا ؟ قال : ما يلزمك ؟ فألح عليه ، فقال : أنت والله صوفي كثير الفضول هذا خمر للمعتضد الخليفة العباسي قال : أعطني ذلك المدرى فاغتاظ وقال لأجيره : ناوله حتى أبصر ما يصنع فأخذه ونزل فكسرها كلها فأدخل على المعتضد فقال : من أنت ويلك ؟ قال : محتسب قال : ومن ولاك الحسبة ؟ قال : الذي ولاك الإمامة يا أمير المؤمنين ! فأطرق وقال : ما حملك على فعلك ؟ قال : شفقة مني عليك ! فتركه وأخلا سبيل. (سير أعلام النبلاء١٣/ ٧٦)

ابن العلقمي وزير المستعصم آخر خلفاء الدولة العباسية، كان له أثره البالغ في انهيار الخلافة، ومقتل أهل بغداد على بكرة أبيهم، وزوال الملايين من الكتب الشرعية والعلمية نتيجة إغراقها في النهر، وما ذلك إلا لتعاونه مع التتار الغزاة فضلاً عن مشوراته الفاسدة التي قللت عدد الجيش من مائة ألف مقاتل إلى عشرة آلاف، ونهيه الناس أن يقاتلوا التتار، وغيرها من قراراته الهادمة.(البدايه والنهايه ١٣/ ٢٣٤)

٨٣- باب النهي عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما من الولايات لمن سألها أو حرص عليها فعرّض بها

٦٨٠ – عن أبي موسى الأَشعريِّ رضي اللهُ عنه قال : دخَلتُ على النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنَا وَرَجُلانِ مِنْ بني عَمِّي ، فقال أَحَدُهُمَا : يا رسولَ اللهُ أمِّرنَا عَلى بعضِ مَا ولاَّكَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، وقال الآخرُ مِثْلَ ذلكَ ، فقال : « إنَّا واللهُ لا نُوَلِّي هذَا العَمَلَ أحداً سَأَلَه ، أو أَحداً حَرَص عليه » .

<u>الآثار الواردة في عنوان الباب</u> :

قال علي بن أبي طالب: لو يعلم الناس ما في القضاء ما قضوا في ثمن بعرة ! ولكن لا بد للناس من القضاء ومن إمرة برة أو فاجرة. (أخبار القضاة لأبي بكر الضبي الملقب بـ وكيع ص ٢١)

قال ابن مسعود: لأنْ أجلس قاضياً بين اثنين أحب إليَّ من عبادة سبعين سنة.(المغنى١١/ ٣٧٦)

عن أبي الحسن علي بن القاسم القاضي قال: سمعت أبي يقول: كان موسى بن إسحاق لا يرى متبسماً قط. فقالت له امرأة: أيها القاضي لا يحل لك أن تحكم بين الناس فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يحل للقاضي أن يحكم بين اثنين وهو غضبان فتبسم. (تاريخ بغداد ١٣/ ٥٣)

عن إبراهيم بن مهدي قال: سمعت حفص بن غياث، وهو قاض بالشرقية يقول لرجل يسأل عن مسائل القضاء: لعلك تريد أن تكون قاضياً، لأن يدخل الرجل أصبعه في عينه فيقتلعها فيرمي بها خير له من أن يكون قاضياً.(تاريخ بغداد ٨/ ١٩٠)

لما تقلد أحمد بن بديل القضاء قال: خذلت على كبر السن خذلت على كبر السن مع عفته وصيانته.(تاريخ بغداد ٤/ ٤٩)

قال مكحول: لأن أقدَّم فتضرب عنقي أحب إلي من أن ألي القضاء.(أخبَارُ القُضاة ص ٢٤)

قال الفضيل بن عياض : إذا ولي الرجل القضاء فليجعل للقضاء يوماً وللبكاء يوماً.(أخبار القضاة ص ٢٤)

عن ابن شبرمة قال : لا تجترئ على القضاء حتى تجرئ على السيف.(أخبار القضاة ص ٢٤)

قال ابن تيمية: الواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربةً يتقرب بها إلى الله، فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات، وإنما يفسد فيها حال كثيرٍ من الناس لابتغاء الرياسة أو المال بها.

(السياسة الشرعية ١٨٦- ١٨٩)

وقال أيضا: إذا كان المقصود بالسلطان والمال هو التقرب إلى الله وإقامة دينه، وإنفاق ذلك في سبيله كان ذلك صلاح الدين والدنيا.(السياسة الشرعية ص ١٨٦-١٨٩)

الآثار العمليه في حياة السلف :

وأبو حنيفة رحمه الله:ضُرب على القضاء فأبى أن يكون قاضياً وكان ذلك أكثر من مرة وطلب منه أبو جعفر المنصور أن يلي القضاء وحلف عليه فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل فقال له الحاجب: ترى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف قال: أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني فأمر به أبو جعفر المنصور فحُبس فمات فيه ببغداد.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠١)

عن عبيد الله بن عمرو الرقي قال: كلم بن هبيرة أبا حنيفة أن يلي له قضاء الكوفة، فأبى عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط في كل يوم عشرة أسواط، وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلي سبيله.

(تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٦)

بعث كان أمير المؤمنين الرشيد إلى عبيد الله بن عمر العمري، فقدم عليه بغداد فولاه قضاء المدينة، فاستعفاه فلم يعفه فعرض ليحيى بن خالد فقال: لا والله ما أحسن القضاء فإن كنت صادقاً فما يسعكم أن تولوا من لا يحسن وإن كنت كاذباً فلا يحل لكم أن تولوا من يكذب فاعفى من القضاء وكان امرأً صالحاً.(تاريخ بغداد ١٠/ ٣١٠)

عن حميد بن الربيع قال: لما جيء بعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث ووكيع بن الجراح إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ليوليهم القضاء دخلوا عليه، فأما ابن إدريس فقال: السلام عليكم، وطرح نفسه كأنه مفلوج، فقال هارون: خذوا بيد الشيخ لا فضل في هذا، وأما وكيع فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أبصرت بها منذ سنة، ووضع أصبعه على عينه وعنى أصبعه فأعفاه، وأما حفص بن غياث فقال: لو لا غلبة الدين والعيال ما وليت.(تاريخ بغداد ٨/ ١٨٩)

عن الفضل بن الربيع قال: دعاه أمير المؤمنين المهدي إلى قضاء المدينة، فلم أرى رجلاً قط كان أصح استعفاء منه، قال لأمير المؤمنين: إني كنت وليت ولاية، فخشيت أن لا أكون سلمت منها، وأعطيت الله عهداً أن لا ألي ولاية أبداً، وأنا أعيذ أمير المؤمنين بالله ونفسي أن لا يحملني على أن أخيس بعهد الله، قال له المهدي: فوالله لقد أعطيت هذا من نفسك قبل أن أدعوك، قال: والله لقد أعطيت هذا من نفسي قبل أن تدعوني، قال: فقد أعفيتك.(تاريخ بغداد ١٣/ ٢٤٤)

عن محمد بن عبد الله بن علاثة أنه كان يقال له قاضي الجن وذلك أن بئراً كانت بين حران وحصن مسلمة فكان من يشرب منها خبطته الجن قال: فوقف عليها فقال: أيها الجن إنا قد قضينا بينكم وبين الأنس فلهم النهار ولكم الليل قال: فكان الرجل إذا استسقى منها بالنهار لم يصبه شيء.

(تاريخ بغداد ٥/ ٣٨٩)

عبد الله بن محمد الخرقي قُلد القضاء فلم يقبله واختفى ولما صار صالح بن أحمد بن حنبل إلى أصبهان وُلي القضاء هناك، وقرئ عهده بالجامع يعني خطاب تولية القضاء فبكى كثيراً وبكى بعض الشيوخ فلما فرغ جعلوا يدعون له ويقولون ما ببلدنا إلا من يحب أباك يعني الإمام أحمد قال:أبكاني أني ذكرته ويراني في هذه الحال يعني يقول: لو رآني أبي لم يقبل ولم يرضَ يقول: كان أبي يبعث خلفي إذا جاءه رجل زاهد أو متقشف لأنظر إليه يحب أن أكون مثله يعني الإمام أحمد يربي ابنه صالحًا منذ الصغر إذا جاءه أحد من

الزهاد يستدعي ولده لينظر إليه لعله يتأثر به ويستفيد مما يشاهد.(سير أعلام النبلاء١٢/ ٥٣٠)

عن المعلى بن روبة قال : قال لي رجاء بن حيوة : ولى الأمير اليوم عبدالله بن موهب القضاءَ ولو اخترت بين أن أحمل إلى حفرتي وبين ما ولي ابن موهب : لاخترت أن أُحمل إلى حفرتي فقلت له : فإن الناس يتحدثون أنك أنت أشرت به قال : صدقوا لأني نظرت للعامة ولم أنظر له. (أخبار القضاة ص ٢٣ - ٢٤)

وكتب الخليفة إلى ابن وهب في قضاء مصر فجنّن نفسه ولزم البيت، فاطلع عليه رِشْدِين بن سعد -وهو أحد رواة الحديث أيضاً-، فقال: يا أبا محمد، ألا تخرج إلى الناس فتحكم بينهم كما أمر الله ورسوله؟ قد جنّنتَ نفسك ولزمت البيت، إلى هاهنا انتهى عقلك؟.(سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٢٤)

ووقع في ذهن المنصور أن أبا ميسرة أحمد بن نزار المالكي لا يرى الخروج عليه فأراده ليوليه القضاء فقال: كيف يلي القضاء رجل أعمى يبول تحته؟! هو يتحدث عن نفسه ثم قال: اللهم إنك تعلم أني انقطعت إليك وأنا شاب فلا تمكنهم مني فما جاءت العصر إلا وهو من أهل الآخرة.(السير ١٥/ ٣٩٦)

وبعث المستعين بالله الخليفة إلى نصر بن علي يوليه القضاء فاستدعاه عبد الملك أمير البصرة وأمره بذلك، فقال: أرجع وأستخير الله تعالى فرجع إلى بيته نصف النهار فصلى ركعتين وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني فنام فأنبهوه فإذا هو ميت.(سيرأعلام النبلاء ١٢/ ١٣٦)

عن الخطيب قال: استقضى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي على سمرقند فأبى فالح عليه السلطان حتى تقلده وقضى قضية واحدة ثم استعفى فأعفي.(تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩)

عن العباس بن مصعب قال: أُكره ـ عبد الرحمن بن علقمة ـ على قضاء سرخس، أخرج مكرهاً، فلما خرج إلى سرخس أقام بها أياماً ثم هرب منها فلم يظهر إلى أن عزل الذي ولاه أو مات أو أعفي.
(تاريخ بغداد ١٠/ ٢٥٥)

وذكروا أن ثابت بن حزم الأندلسي عُرض عليه القضاء في بلده فأبى فأراد أبوه أن يلزمه بذلك فسأله إنظاره ثلاثاً، فتوفي فيها، فكانوا يرون أنه دعا على نفسه بالموت، وكان معروفاً بإجابة الدعوة.
(سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٦٣)

وعُرض على ابن وهب القضاء فجنّن نفسه، ولزم بيته يعني تظاهر بالجنون ولزم بيته.(السير ٩/ ٢٣٣)

عن على بن سراج قال: بعض شيوخنا قال: استأذن ابن علاثة على سفيان الثوري بعد أن ولي القضاء،

فدخل عمار بن محمد بن أخت سفيان يستأذن له علي سفيان، فلم يأذن له وكان سفيان يعجن كسباً للشاة، فلم يزل به عمار حتى أذن له، فدخل ابن علاثة فلم يحول سفيان وجه إليه، ثم قال له: ابن علاثة ألهذا كتبت العلم؟ لو اشتريت صيداً بدرهم ـ يعني سميكا ـ ثم درت في سكك الكوفة لكان خيراً من هذا.(تاريخ بغداد ٥/ ٣٨٩)

وأُكره أبو علي الحسين بن محمد على القضاء فتولاه في بعض بلاد الأندلس ثم اختفى حتى أعفي. (سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٧٧)

كتاب الأدب

٨٤- باب الحياء وفضله والحثّ على التخلق به

٦٨١- عن ابْنِ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهما أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ ، فَقَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « دَعْهُ فإِنَّ الحياءَ مِنَ الإِيمانِ » متفقٌ عليه .

٦٨٢- وعن عِمْران بن حُصَيْن ، رضي اللهَّ عنهما ، قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «الحياَءُ لا يَأْتِي إلاَّ بِخَيْرٍ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « الحَياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » أوْ قَالَ : « الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ » .

٦٨٣- وعن أَبي هُريرة رضي اللهَّ عنه ، أنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « الإِيمَانُ بِضْع وسبْعُونَ ، أوْ بِضْعُ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُها قوْلُ لا إله إلاَّ اللهَّ ، وَأدْنَاها إمَاطةُ الأَذَى عنَ الطَّرِيقِ ، والحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ » متفق عليه .

« البِضْعُ » : بكسر الباء . ويجوز فتحها ، وَهُوَ مِن الثلاثةِ إلى الْعَشَرَةِ .« وَالشُّعْبَةُ » : الْقِطْعَةُ والخَصْلَةُ . « وَالإماطَةُ » : الإزَالَةُ « وَالأَذَى »: مَا يُؤذِي كَحجَرٍ وَشَوْكٍ وَطينٍ وَرَمَادٍ وَقَذَرٍ وَنحوِ ذلكَ .

٦٨٤- وعن أَبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي اللهَّ عنه ، قال : كان رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَشَدَّ حَيَاءَ مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا ، فَإذَا رأى شَيْئاً يَكْرَهُه عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ . متفقٌ عليه .

قال العلماءُ : حَقِيقَةُ الحَياء خُلُقٌ يبْعثُ على تَرْكِ الْقَبِيحِ ، ويمْنَعُ منَ التقْصير في حَقِّ ذِي الحَقِّ . وَروَيْنَا عنْ أبي الْقَاسم الجُنَيْدِ رَحمَهُ اللهَّ قال : الحَيَاءُ رُؤيَةُ الآلاء أي : النِّعمِ ورؤْيةُ التَّقْصِيرِ . فَيَتوَلَّدُ بيْنَهُمَا حالة تُسَمَّى حياءً.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن سفيان ابن عيينة قال: قال لقمان: خير الناس: الحيّي، الغني؛ قيل: الغنى في المال؟ قال: لا، ولكن: الذي إذا احتيج إليه نفع، وإذا استغنى عنه نفع؛ قيل: فمن شر الناس؟ قال: من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً.(حليه الأولياء ٧/ ٣٠٧)

عن عروة بن الزبير عن أبيه: أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خطب الناس فقال: يا معشر المسلمين استحيوا من الله عز وجل فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعاً بثوبي استحياء من ربي عز وجل.(حليه الأولياء ١/ ٣٤)

قال عمر رضي الله عنه: إن الحياء ليدل على هنات ذات ألوان من استحيا استخفى ومن استخفى اتقى ومن اتقى وقي. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا رقم حديث ٩٠)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

(شعب الإيمان للبيهقى ٧/ ٥٩)

قال ابن عباس: الحياء والإيمان في طلق؛ فإذا أُنتُزِع أحدهما من العبد اتبعه الآخر .

(شعب الإيمان للبيهقى ١٠/ ١٦٥- ٧٣٢٩)

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: رأس مكارم الأخلاق الحياء.(مكارم الأخلاق ص ١٦)

قال عبد الله بن مسعود: ألأَمُ خُلق المؤمن، الفُحش .(الصمت لابن ابى الدنيا ص ٨٩)

ورأى أبو الدرداء امرأة سليطة اللسان، فقال: لو كانت هذه خرساء، كان خيرًا لها.(الصمت ١٨٤)

عن زاذان عن سلمان رضي الله عنه قال: إن الله تعالى إذا أراد بعبد شراً، أو هلكة: نزع منه الحياء، فلم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً؛ فإذا كان مقيتاً ممقتاً، نزعت منه الرحمة؛ فلم تلقه إلا فظاً غليظاً، فإذا كان كذلك،

نزعت منه الأمانة، فلم تلقه إلا خائناً مخوناً؛ فإذا كان كذلك، نزعت ربقة الإسلام من عنقه، فكان لعيناً ملعناً.(حليه الأولياء ١/ ٢٠٤)

عن محمد بن حاتم قال: قال الفضيل: لو خيرت بين أن أبعث فأدخل الجنة، وبين أن لا أبعث؛ لاخترت ان لا ابعث قلت لمحمد بن حاتم : هذا من الحياء ؟ قال : نعم هذا من طريق الحياء من الله عزوجل. (حليه الأولياء ٨/ ٨٤)

قال الفضيل بن عياض : خمس من علامات الشقوة :قسوة القلب جمود العين قله الحياء الرغبه فى الدنيا طول الامل.(شعب الإيمان للبيهقى ١٠/ ١٨٢)

قال الفضيل بن عياض: أدركت أقواماً يستحيون من الله سواد الليل من طول الهجعة، إنما هو على الجنب، فإذا تحرك قال: ليس هذا لك، قومي خذي حظك من الآخرة.(حليه الاولياء ٨/ ١٠٨)

قال عبد الله بن أبي الهذيل: أدركنا أقواماً وإن أحدهم يستحي من الله تعالى في سواد الليل. قال سفيان: يعني التكشف.(حليه الأولياء ٤/ ٣٥٩)

قال أحمد بن عاصم الأنطاكي: أحب أن لا أموت حتى أعرف مولاي، وليس معرفته الإقرار به، لكن المعرفة إذا عرفته استحييت منه .(حليه الأولياء ٩/ ٢٨٢)

قال أبو عبيدة النَّاجي: سمعت الحسن يقول: الحَيَاء والتكرم خصلتان مِن خصال الخير، لم يكونا في عبد إلَّا رفعه الله عزَّ وجلَّ بهما.(مكارم الاخلاق لابن ابى الدنيا ١/ ٤٣)

قال ذو النون :الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك إلى ربك والحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق.(مدارج السالكين ٢/ ٢٤٩)

وعن عون بن عبد الله قال: ألا أن الفحش والبذاء من النفاق، وهن مما يزدن في الدنيا، وينقصن في الآخرة، وما ينقصن في الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا.(الصمت لابن ابى الدنيا ١٨٦)

قال إبراهيم بن ميسرة: يقال: الفاحش المتفحش يوم القيامة، في صورة كلب، أو في جوف كلب.(الصمت لابن ابى الدنيا ١٨٥)

قال السرى :إن الحياء والأنس يطرقان القلب . فإن وجدوا فيه الزهد والورع وإلا رحلا.
(مدارج السالكين ٢/ ٢٤٩)

وقال الأحنف بن قيس: أولا أخبركم بأدوأ الداء: اللسان البذيء، والخلق الدنيء. (الصمت ١٨٦)

عن أبي سليمان الداراني قال: إذا استحى العبد من ربه عز وجل، فقد استكمل الإيمان.(الحليه ٩/ ٢٥٧)

قال مجاهد: إن المسلم، لو لم يصب من أخيه إلا حياء منه يمنعه من المعاصي، لكفاه.(الحليه ٣/ ٢٨٠)

عن عبيد بن عمير قال: آثروا الحياء من الله، على الحياء من الناس.(حليه الأولياء ٣/ ٢٦٨)

وقال ابن عطاء: العلم الأكبر: الهيبة والحَيَاء؛ فإذا ذهبت الهيبة والحَيَاء لم يبق فيه خير.

(الرساله القشيريه ١/ ٩٨)

وقال أبو عثمان: مَن تكلَّم في الحَيَاء ولا يستحي مِن الله عزَّ وجلَّ فيما يتكلَّم به، فهو مستدرج.

(الرساله القشيريه ١/ ٩٨)

قال يحيى بن معاذ :من استحيا من الله مطيعاً استحيا الله منه وهو مذنب.(مدارج السالكين ٢/ ٢٤٩)

وقال ربيط بني إسرائيل: زين المرأة الحَيَاء وزين الحكيم الصَّمت. (الصمت ص ٢٦٣)

قال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه. (الاداب الشرعيه٢/ ٢٢٧)

قال المحاسبي : المراقبة علم القلب بقرب الرب، كلما قويت المعرفة بالله قوي الحياء من قربه ونظره.(التوحيد لابن رجب ٧٣)

قال أبو حاتم: إن المرء إذا اشتد حياؤه صان عرضه ودفن مساويه ونشر محاسنه ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ومن ذهب سروره هان على الناس ومقت ومن مقت أوذي ومن أوذي حزن ومن حزن فقد عقله ومن أصيب في عقله كان أكثر قوله عليه لا له ولا دواء لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا إخاء له ومن قل حياؤه صنع ما شاء وقال ما أحب . (روضة العقلاء ١/ ٥٨)

قال ابن القيِّم في حقيقة الحَيَاء: قال صاحب المنازل: الحَيَاء: مِن أوَّل مدارج أهل الخصوص، يتولَّد مِن تعظيمٍ منوطٍ بودٍّ. إنَّما جعل الحياء مِن أول مدارج أهل الخصوص: لما فيه مِن ملاحظة حضور مَن يستَحيي منه، وأوَّل سلوك أهل الخصوص: أن يروا الحقَّ سبحانه حاضرًا معهم، وعليه بناء سلوكهم. وقوله: إنَّه يتولَّد مِن تعظيمٍ منوطٍ بودٍّ. يعني: أنَّ الحَيَاء حالة حاصلة مِن امتزاج التَّعظيم بالمودَّة، فإذا اقترنا تولَّد بينهما الحَيَاء، والجنيد يقول: إنَّ تولُّده مِن مشاهدة النِّعم ورؤية التَّقصير، ومنهم مَن يقول:

تولُّده مِن شعور القلب بما يستحيي منه، فيتولَّد مِن هذا الشُّعور والنُّفرة، حالةٌ تسمى: الحَيَاء، ولا تنافي بين هذه الأقوال، فإنَّ للحياء عدَّة أسباب. (مدارج السالكين ٢/ ٢٥٣)

قال ابن القيم: ومن وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامه وأدخلته على ربه وأدنته منه وقربته من رحمته وصيرته محبوبا فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء كريم يحب الكرماء عليم يحب العلماء ، قوي يحب المؤمن القوي وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف حتى يحب أهل الحياء ، جميل يحب أهل الجمال وتر يحب أهل الوتر. (الجواب الكافى ٦٧)

قال الشَّاعر:(ادب الدنيا والدين للماوردى ٢/ ١٠٣)

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي   ولم تستحِ فاصنعْ ما تشاءُ

فلاوالله مافي العيشِ خيرٌ   ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

يعيشُ المرءُ ما استحيا بخيرٍ   ويبقَى العودُ ما بقي اللِّحاءُ

<u>الآثار العمليه فى حياة السلف</u> :

عن الشَّعَبي، قال: سمع عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه امرأة تقول:

دعتني النَّفس بعد خروج عمرو   إلى اللَّذَّات تطَّلع اطِّلاعا

فقلت لها عجلت فلن تطاعي   ولو طالت إقامته ربَاعا

أحاذر أن أطيعك سبَّ نفسي   ومخزاة تحلِّلني قناعا

فقال لها عمر: ما الذي منعك مِن ذلك؟ قالت: الحَيَاء وإكرام زوجي. فقال عمر: إنَّ في الحَيَاء لهَنات (أى أشياء). ذات ألوان مَن استحيى اختفى ومَن اختفى اتَّقى ومَن اتَّقى وُقِي. (محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ١١٣)

قال مالك بن أنس: قُسم بيت عائشة باثنين: قسم كان فيه القبر، وقسم كان تكون فيه عائشة، وبينهما حائط، فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلا، فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهي جامعة عليها ثيابها.(الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٢٩٤)

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لم يكن يدخل الحمام إلا وحده، وعليه ثوب صفيق(أي غليظ) ويقول: إني لأستحي من الله أن يراني في الحمام متجردا. (سير أعلام النبلاء٣/ ٣٥٥)

عن الحسن قال: وذكر عثمان رضي الله عنه، وشدة حياءه: إن كان ليكون في البيت، والباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه.(حليه الأولياء ١/ ٥٦)

جاء عن أَبِي موسى الاشعرى: أنه كان إذا نام لبس تُبّاناً (سراويلُ قصيرةٌ إِلى الرُّكبة أَو ما فوقها تستر العورة) مخافة أن تنكشف عورته.(سير أعلام النبلاء٢/ ٣٩٩)

قال ابوموسى الأشعري : إني لأدخل البيت المظلم أغتسل فيه من الجنابة فأحني فيه ظهري إذا أخذت ثوبي حياءً من ربي. (سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٠١)

وخرج زيد بن ثابت : يريد المسجد فاستقبل الناس راجعين، وجد الناس قد خرجوا من الصلاة فدخل داراً، يعني توارى عنهم فقيل له: لماذا فعلت ذلك؟ قال: إنه لا يستحي من الناس من لا يستحي من الله. (تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩/ ٣٣٢)

وكان الأسود بن يزيد النخعي يجتهد في العبادة ويصوم حتى يخضرّ ويصفرّ، فلما احتضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال:مالي لا أجزع، والله لو أُتيتُ بالمغفرة من الله لأهمني الحياء منه مما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين آخر الذنب الصغير فيعفو عنه، فلا يزال مستحياً منه.(سير اعلام النبلاء ٤/ ٥٢)

ويقول أبو العباس الأزهري: سمعت خادمة محمد بن يحيى وهو على السرير يغسل - يعني مات - تقول: خدمته ثلاثين سنة،وكنت أضع له الماء -يعني ليغتسل- فما رأيت ساقه قط وأنا ملك له.

(سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٩)

ورُوِي أنَّ عمرو بن عتبة بن فرقد كان يصلِّي ذات ليلة، فسمعوا صوت الأسد، فهرب مَن كان حوله، وهو قائم يصلِّي فلم ينصرف، فقالوا له: أما خفت الأسد؟ فقال: "إنِّي لأستحي مِن الله أن أخاف شيئًا سواه. (حلية الأولياء ٢/ ٤٠)

وقال جعفر الصَّانع: كان في جيران أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل، رجل ممَّن يمارس المعاصي والقاذورات، فجاء يومًا إلى مجلس أحمد يسلِّم عليه، فكأن أحمد لم يردَّ عليه ردًّا تامًّا وانقبض منه، فقال له: يا أبا عبد الله! لم تنقبض منِّي؟ فإنِّي قد انتقلت عمَّا كنت تعهدني برؤيا رأيتها. قال: وأيُّ شيء رأيت؟ قال: رأيت النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم في النَّوم كأنَّه على علوٍّ مِن الأرض، وناس كثير أسفل جلوس، قال: فيقوم رجلٌ رجلٌ منهم إليه، فيقول: ادع لي! فيدعو له حتى لم يبق مِن القوم غيري، قال: فأردت أن أقوم فاستحييت مِن قبيح ما كنت عليه، قال لي: يا فلان! لم لا تقوم إلي فتسألني أدعو لك؟ قال: قلت: يا رسول الله! يقطعني الحيَاء لقبيح ما أنا عليه. فقال: إن كان يقطعك الحيَاء فقم فسلني أدع لك

فإنَّك لا تسبُّ أحدًا مِن أصحابي. قال: فقمت، فدعا لي، فانتبهت وقد بغَّض الله إليَّ ما كنت عليه. قال: فقال لنا أبو عبد الله: يا جعفر، يا فلان، حدِّثوا بهذا واحفظوه فإنَّه ينفع.(التوَّابين لابن قدامه ١٥٢)

جاء عن الحسين بن محمد بن خسرو قال: جاء أبو بكر بن ميمون فدق الباب على الحميدي -صاحب المسند الإمام المعروف-، وظن أنه أذن له، فدخل، فوجدته مكشوف الفخذ، فبكى الحميدي وقال: والله لقد نظرت إلى موضع لم ينظره أحد منذ عقلت.(سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٢٢)

قال الجراح بن عبدالله الحكمي: تركت الذنوب حياءاً أربعين سنة، ثم أدركني الورع .(السير ٥/ ١٩٠)

٨٥- باب حفظ السر

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٤].

٦٨٥- وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَة يَوْم الْقِيامَةِ الرَّجُل يُفضِي إلى المَرْأَةِ وَتُفضِي إلَيهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا» رواه مسلم .

٦٨٦- وعن عبد اللهَّ بن عمر رضي اللهُ عنهما أن عمر رضي اللهُ عنه حين تَأَيَّمتْ بِنْتُهُ حفصةُ قال : لقيتُ عُثْمانَ بْنَ عَفَّان رضي اللهُ عنه ، فَعَرَضْتُ علَيْهِ حفصةَ فَقلتُ : إنْ شِئتَ أنكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمرَ ؟ قال : سَأَنْظُرُ في أمْرِي فَلبِثْتُ ليَالِيَ ، ثُمَّ لَقِيني ، فقال: قد بدا لي أنْ لا أَتَزَوَّجَ يوْمي هذا ، فَلَقِيتُ أبا بَكْرِ الصِّديقَ رضي اللهُ عنه . فقلتُ : إن شِئْتَ أَنكَحْتُكَ حَفْصة بنْتَ عُمَر ، فصمتَ أبو بكْر رضي اللهُ عنه ، فَلَمْ يرْجِعْ إليَّ شَيْئاً، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوجَد مِنِّي على عُثْمانَ ، فَلَبْثْتُ ليَالي ، ثُمَّ خطَبَهَا النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَنْكَحْتُهَا إيَّاهُ ، فلَقِينَي أبُو بكْرٍ فقال : لَعَلَّكَ وجَدْتَ عليَّ حِينَ عَرضْتَ عليَّ حفْصة فَلَمْ أَرْجعْ إِلَيكَ شَيْئاً ؟ فقلت : نَعمْ . قال : فإنهْ لمْ يَمْنعْني أنْ أرْجِعَ إِلَيْكَ فيما عرضْتَ عليَّ الاَّ أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ذَكرَها ، فَلَمْ أَكُنْ لأَفْشِي سِرَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ولوْ تَركَهَا النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لقَبِلْتُهَا ، رواه البخاري .

٦٨٧- وعن عائشة رضي اللهُ عنها قالتْ : كُنَّ أَزْواجُ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عنْدهُ ، فَأَقْبلتْ فَاطِمةُ رضي اللهُ عنها تَمْشِي . مَا تَخْطيءُ مِشْيتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم شَيْئاً ،

فَلَمَّا رآها رَحَّبَ بها وقال : « مرْحباً بابنَتي » ثُمَّ أَجْلَسهَا عنْ يمِينِهِ أَوْ عنْ شِمالِهِ . ثُمَّ سارَّها فَبَكتْ بُكَاءً شديداً ، فلَمَّا رَأى جَزَعَها سَارَّها الثَّانِيةَ فَضَحِكَت ، فقلت لها : خصَّك رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِن بيْنِ نِسائِهِ بالسَّرارِ ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِين ؟ فَلَمَّا قَام رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سأَلْتُهَا : ما قال لكِ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ قالت : ما كُنْتُ لأفْشِي عَلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سِرَّهُ . فَلَمَّا تُوُفِّيَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قلتُ : عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ ، لَمَا حدَّثْتنِي ما قال لكِ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ فقالتْ : أَمَّا الآنَ فَنعم ، أَما حِين سَارَّني في المَرَّةِ الأولى فَأخْبرني « أَنَّ جِبْرِيل كَان يُعارِضُهُ القُرْآن في كُلِّ سَنَةٍ مرَّة أَوْ مَرَّتَيْن، وأَنَّهُ عَارَضهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ ، وإني لا أُرَى الأَجَل إلاَّ قدِ اقْترَب ، فاتَّقِي اللهَّ واصْبِرِي ، فَإِنَّهُ نِعْم السَّلَف أَنَا لكِ » فَبَكَيْتُ بُكَائيَ الذي رأَيْتِ فَلَمَّا رَأَى جَزعِي سَارَّني الثَانيةَ ، فقال : « يَا فَاطمةُ أَما تَرْضِينَ أَنْ تَكُوني سيِّدَةَ نِسَاء الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدةَ نِساءِ هذهِ الأُمَّةِ ؟ » فَضَحِكتُ ضَحِكي الذي رأَيْتِ ، متفقٌ عليه . وهذا لفظ مسلم .

٦٨٨- وعن ثابتٍ عن أنس ، رضي اللهَّ عنه قال : أَتى عليَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وأَنا أَلْعبُ مع الْغِلْمانِ ، فسلَّمَ عَلَيْنَا ، فَبَعَثني في حاجة ، فَأَبْطأْتُ على أُمِّي ، فَلَمَّا جِئتُ قالت : ما حَبَسَكَ ؟ فقلتُ : بَعَثَني رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لحَاجَةٍ ، قالت : ما حَاجتهُ ؟ قلت : إِنَّهَا سرٌّ . قالتْ: لا تُخبِرَنَّ بسِر رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أحداً . قال أَنَسٌ : واللهَّ لوْ حدَّثْتُ بِهِ أَحَداً لحدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثابِت . رواه مسلم . وروى البخاري بَعْضَهُ مُختصراً .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال أبي جعفر الطبري: (وأوفوا بالعهد) أنها العقود التي تنعقد بين متعاقدين يلزمهم الوفاء بها.

(تفسير الماوردى ٣/ ٢٤٢)

قال السدي : (إن العهد كان مسئولا) كان مطلوبا وقيل : العهد يسأل عن صاحب العهد فيقال : فيما نقضت كالمؤودة تسأل فيم قتلت؟.(تفسير البغوى ٥/ ٩٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال العباس لابنه عبدالله: إني أرى هذا الرجل (يعني عمر بن الخطاب) يقدمك على الأشياخ فاحفظ عني خمسًا: لا تُفشين له سرًّا، ولا تغتابن عنده أحدًا ولا تجرين عليه كذبًا ولا تعصين له أمرًا ولا يطَّلعن منك على خيانة. قال الشعبي: كل كلمة من هذه الخمس خير من ألفٍ فقال: (نعم ومن عشرة آلاف). (إحياء علوم الدين ٢/ ١٩٥)

قال علي بن أبي طالب: سرُّك أسيرك، فإن تكلمت به، صرت أسيره. (ادب الدنيا والدين ٣٠٦)

قال عمرو بن العاص : عجبت من الرجل يفرُّ من القدر، وهو مواقعه! ويرى القذاة في عين أخيه، ويدع الجذع في عينه ويخرج الضغن من نفس أخيه، ويدع الضغن في نفسه وما وضعت سرِّي عند أحد فلمته على إفشاءه، وكيف ألومه وقد ضقت به ذراعا ؟.(الأدب المفرد للبخارى ٨٨٦)

قال معاوية: ما أفشيت سرِّي إلى أحد إلا أعقبني طول الندم وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدري فحكمته بين أضلاعي، إلا أكسبني مجدًا وذكرًا، وسناء ورفعة. فقيل: ولا ابن العاص . قال: ولا ابن العاص . وكان يقول: ما كنت كاتمه من عدوِّك فلا تظهر عليه صديقك . (المحاسن والاضداد ٤٢)

قال الحسن: إنّ من الخيانة أن تحدّث بسرّ أخيك. (إحياء علوم الدين ٣/ ١٣٢)

وقال أكثم بن صيفيٍّ: إنَّ سِرَّك من دمك، فانظر أين تريقه .(الأداب الشرعيه ٢/ ١٧٤)

وقال الأعمش: يضيق صدر أحدهم بسرِّه حتى يحدِّث به ثم يقول: اكتمه عليَّ.(روضه العقلاء ١٩١)

وقال عمر بن عبد العزيز: القلوب أوعية الأسرار، والشفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كلُّ امرئ مفتاح سرِّه . (ادب الدنيا والدين للماوردى ٣٠٨)

وقال سعيد بن المسيب: كتبَ إلي بعض إخواني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمةٍ خرجت من امرئ مسلمٍ شرًّا وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عرَّض نفسه للتُّهم فلا يلومن إلا نفسه، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وما كافأتَ من عصى الله تعالى فيك بمثل أن تطيع الله فيه. (شعب الإيمان ٦/ ٣٢٣ رقم ٨٣٤٥)

وقال ذو النون المصري: لا خير في صحبةٍ من لا يحب أن يراك إلا معصومًا، ومن أفشى السر عند الغضب فهو اللئيم؛ لأن إخفاءه عند الرضا تقتضيه الطباع السليمة كلها .(الإحياء ٢/ ١٩٥)

قال الثوري: إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه، ثم دُسَّ عليه من يسأله عنك وعن أسرارك؛ فإن قال خيرًا وكتم سرك فاصحبه. (إحياء علوم الدين ٢/ ١٩٥)

قال أبو حاتم: الإفراط في الاسترسال بالأسرار عجزٌ وما كتمه المرء من عدوه، فلا يجب أن يظهره لصديقه، وكفى بذوي الألباب عبرًا ما جربوا، ومن استودع حديثًا فليستره، ولا يكن مِهتاكًا ولا مشياعًا لأن السر إنما سمي سرًّا؛ لأنه لا يفشى.(روضه العقلاء للبستى ٢٥٥)

قال أبو حاتم: من حصَّن بالكتمان سرَّه تمَّ له تدبيره وكان له الظفر بما يريد والسلامة من العيب والضرر، وإن أخطأه التمكن والظفر والحازم يجعل سره في وعاء، ويكتمه عن كل مستودع، فإن اضطره الأمر وغلبه، أودعه العاقل الناصح له؛ لأنَّ السِّر أمانة، وإفشاؤه خيانة، والقلب له وعاؤه، فمن الأوعية ما يضيق بما يودع، ومنها ما يتسع لما استودع.(روضه العقلاء للبستى ١٨٩)

وقال الأبشيهي: اعلم أن أمناء الأسرار أقل وجودًا من أمناء الأموال، وحفظ الأموال أيسرُ من كتمان الأسرار لأن أحراز الأموال منيعةٌ بالأبواب والأقفال وأحراز الأسرار بارزةٌ يذيعها لسانٌ ناطقٌ، ويشيعها كلامٌ سابق وحمل الأسرار أثقلُ من حمل الأموال. (المستطرف للابشيهى ١/ ٢٩٦)

وقال الماوردي: وكم مِن إظهار سرٍّ أراق دم صاحبه، ومنع من نيل مطالبه، ولو كتمه كان من سطوته آمنًا، وفي عواقبه سالـمًا، ولنجاح حوائجه راجيًا.(ادب الدنيا والدين ٣٠٧)

وقال أيضًا: وإظهار الرجل سرَّ غيره أقبح من إظهاره سرَّ نفسه؛ لأنَّه يبوء بإحدى وصمتين: الخيانة إن كان مؤتمنًا، أو النَّمِيمَة إن كان مستودعًا، فأما الضرر فربما استويا فيه وتفاضلا. وكلاهما مذموم، وهو فيهما ملوم. (ادب الدنيا والدين ٣٠٧)

قال ابن الجوزي: رأيت أكثر الناس لا يتمالكون من إفشاء سرِّهم، فإذا ظهر، عاتبوا من أخبروا به. فوا عجبًا! كيف ضاقوا بحبسه ذرعًا، ثم لاموا من أفشاه؟.(صيد الخاطر ٢٧٣)

قال الغزالي: أفشى بعضهم سرًّا له إلى أخيه ثم قال له: هل حفظت؟ قال: بل نسيت.(الإحياء٢/ ١٩٥)

قال الراغب الأصفهاني: إذاعة السِّر من قلة الصبر، وضيق الصدر، وتوصف به ضعفة الرجال والصبيان والنساء.(الذريعه الى مكارم الشريعه ٢١٤)

قال السفارينى: يروى أن أصبر الناس مَن لا يفشي سره إلى صديقه؛ مخافة التقلب يومًا ما.

(غذاء الألباب ١/ ١١٧)

وقيل لعدي بن حاتم: أي الأشياء أوضع للرجال؟ قال: كثرة الكلام، وإضاعة السرِّ، والثقة بكلِّ أحدٍ.
(لباب الاداب ٢٤٣)

وقال الجاحظ: والسرُّ- أبقاك الله- إذا تجاوز صدر صاحبه، وأفلت من لسانه إلى أُذنٍ واحدة، فليس حينئذ بسرٍّ، بل ذاك أولى بالإذاعة، ومفتاح النشر والشهرة. وإنما بينه وبين أن يشيع ويستطير أن يُدفع إلى أُذنٍ ثانية. وهو مع قلة المأمونين عليه، وكرب الكتمان، حريٌّ بالانتقال إليها في طرفة عين.
(الرسائل الادبيه للجاحظ ٩٢)

وكان المنصور يقول: الملك يحتمل كلَّ شيء من أصحابه إلا ثلاثًا: إفشاء السرِّ، والتعرُّض للحرم، والقدح في الملك.(المحاسن والاضداد للجاحظ ٤٥)

وقال قيس بن الخطيم:(الحيوان للجاحظ ٥/ ١٠٢)

وإن ضيَّع الإخوانُ سرًّا فإنني		كتومٌ لأسرارِ العشيرِ أمينُ
يكونُ له عندي إذا ما ائتمنته		مكانٌ بسوداءِ الفؤادِ مكينُ

وقال المنتصر بن بلال الأنصاري:(روضه العقلاء ١٨٩)

سأكتمُه سرِّي وأكتمُ سرَّه		ولا غرَّني أني عليه كريمُ
حليمٌ فيفشي أو جهولٌ يذيعُه		وما الناسُ إلا جاهلٌ وحليمُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

لما ولى عمر بن الخطاب قدامة بن مظنون بدل المغيرة أمره ألا يخبر أحدا فلم يكن له زاد فتوجهت امرأته إلى دار المغيرة وقالت لهم أقرضونا زادًا لراكب فإن أمير المؤمنين ولى زوجي الكوفة فأخبرت امرأة المغيرة زوجها فجاء عمر واستأذن عليه وقال له:ولَّيتَ قدامة الكوفة وهو رجل قوي وأمين فقال :ومن أخبرك ؟قال:نساء المدينة يتحدَّثن به فقال:اذهب وخذ منه العهد.(محاضرات الادباء للأصفهانى)

كان حذيفة بن اليمان صاحب سرِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فعن علقمة قال: قدمت الشام فصليت ركعتين ، ثم قلت : اللهم يسر لي جليسا صالحا ، فأتيت قوما فجلست إليهم ، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي ، قلت : من هذا ؟ قالوا : أبو الدرداء فقلت : إني دعوت الله أن ييسر لي جليسا صالحا ، فيسرك لي قال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة قال : أو ليس عندكم ابن أم عبد صاحب

النعلين والوساد والمطهرة ، وفيكم الذي أجاره الله من الشيطان يعني على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أو ليس فيكم صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه أحد غيره؟ يعني حذيفة ابن اليمان. (رواة البخارى ٣٧٤٢)

وأسرَّ معاوية إلى الوليد بن عتبة حديثًا، فقال لأبيه : يا أبت، إن أمير المؤمنين أسرَّ إليَّ حديثًا، وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك. قال: فلا تحدثني به فإنَّ من كتم سرَّه كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه قال : قلت : يا أبت وإنَّ هذا ليدخل بين الرجل وبين أبيه ؟ قال : لا والله يا بني ولكن أحبُّ أن لا تذلل لسانك بأحاديث السرِّ فأتيت معاوية رضي الله عنه فحدثته، فقال : يا وليد، أعتقك أخي من رقِّ الخطأ.(الصمت ٢١٤)

وشكا هشام بن عبد الملك ما يجد من فقد الأنيس المأمون على سرِّه، فقال: أكلت الحامض والحلو حتى ما أجد لهما طعمًا، وأتيت النساء حتى ما أبالى امرأة لقيت أم حائطًا، فما بقيت لي لذة إلا وجود أخ؛ أضع بيني وبينه مؤونة التحفُّظ . (الرسائل الادبيه للجاحظ ٩٢)

٨٦- باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقال تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ الله إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ [النحل : ٩١] ، وقال تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ [المائدة : ١] ، وقال تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله أنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٢-٣].

٦٨٩- عن أبي هريرة رضي اللهَّ عنه ، أن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « آيَةُ الُمنَافِقِ ثَلاثٌ : إذا حَدَّث كَذب ، وإذا وَعدَ أخلَف ، وإذا اؤْتُمِن خَانَ » متفقٌ عليه . زاد في روايةٍ لمسلم : « وإنْ صَامَ وصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مسلِمٌ » .

٦٩٠- وعن عبدِ اللهَّ بن عمرو بن العاص رضي اللهَّ عنهما ، أنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « أرْبع مِنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً . ومنْ كَانَتْ فِيه خَصلَةٌ مِنْهُنَّ كانَتْ فِيهِ خَصْلَة مِن النِّفاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إذا اؤْتُمِنَ خَان ، وإذَا حدَّثَ كذَبَ ، وَإذا عَاهَدَ غَدَر ، وَإذا خَاصَم فَجَرَ » متفقٌ عليه .

٦٩١- وعن جابرٍ رضي اللهّ عنه قال : قال لي النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لو قدْ جاءَ مالُ الْبَحْرَيْن أعْطَيْتُكَ هكَذا وهكذا وَهَكَذا » فَلَمْ يَجِيءْ مالُ الْبحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَلَمَّا جاءَ مَالُ الْبَحْرَيْن أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رضي اللهّ عنه فَنَادى : مَنْ كَانَ لَهُ عنْدَ رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا . فَأَتَيْتُهُ وقُلْتُ لَهُ : إنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال لي كَذَا ، فَحثَى لي حَثْيَةً ، فَعدَدْتُها ، فَإذا هِي خَمْسُمِائَةٍ ، فقال لي : خُذْ مثْلَيْهَا . متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن بريدة ، قوله : وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم .قال : أنزلت هذه الآية في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ، كان من أسلم بايع على الإسلام ، فقالوا . وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم . هذه البيعة التي بايعتم على الإسلام . ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها . البيعة ، فلا يحملكم قلة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الإسلام وإن كان فيهم قلة والمشركون فيهم كثرة .(تفسير الطبرى ١٧/ ٢٨٢)

عن ابن عباس قوله : أوفوا بالعقود ، يعني : بالعهود . عن ابن عباس قوله : أوفوا بالعقود .يعني : ما أحل وما حرم ، وما فرض ، وما حد في القرآن كله ، فلا تغدروا ولا تنكثوا . ثم شدد ذلك فقال :
(والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) إلى قوله (سوء الدار) (سورة الرعد ٣٥) . (تفسير الطبرى ٩/ ٤٥٠- ٤٥٢)

عن قتادة في قوله. : أوفوا بالعقود. أي بعقد الجاهلية، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : أوفوا بعقد الجاهلية، ولا تحدثوا عقدا في الإسلام. عن عبد الله بن عبيدة قال : العقود خمس : عقدة الأيمان وعقدة النكاح وعقدة البيع وعقدة العهد وعقدة الحلف. (تفسيرالدر المنثور٥/ ١٦٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن أبي طالب. مات الوفاء فلا رفد ولا طمع في الناس لم يبق إلا اليأس والجزع فاصبر على ثقه بالله وارض به فاللهُ أكرم من يُرجى ويتبع.(مجمع الحكم والامثال لاحمد نجيب ١٦٣)

عن ابن مسعود:كان يقول أصحابه أنه إذا وعد فقال إن شاء الله لم يخلف.(البخارى كتاب الشهادات ٧٤)

قال الأحنف: لا صديق لملولٍ ولا وفاء لكذوبٍ ولا راحة لحسودٍ ولا مروءة لبخيلٍ ولا سؤدد لسيئ الخلق.(عيون الأخبار ١/ ١٤٦)

قال ابن حزم: إنَّ من حميد الغرائز وكريم الشيم وفاضل الأخلاق الوفاء وإنَّه لمن أقوى الدلائل وأوضح البراهين على طيب الأصل وشرف العنصر وهو يتفاضل بالتفاضل اللازم للمخلوقات وأول مراتب الوفاء أن يفي الإنسان لمن يفي له وهذا فرض لازم وحق واجب لا يحول عنه إلا خبيث المحتد لا خلاق له ولا خير عنده. (طوق الحمامه ص ٢٠٥)

وقال أيضًا: الوفاء مركب من العدل، والجود، والنجدة؛ لأنَّ الوفي رأى من الجور أن لا يقارض من وثق به أو من أحسن إليه؛ فعدل في ذلك ورأى أن يسمح بعاجل يقتضيه له عدم الوفاء من الحظ فجاد في ذلك ورأى أن يتجلَّد لما يتوقَّع من عاقبة الوفاء؛ فشجع في ذلك. (الأخلاق والسير ١٤٥)

قال الحريري:تعامل القرن الأول فيما بينهم بالدين زمانًا طويلًا حتى رقَّ الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث بالمروءة حتى ذهبت المروءة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى ذهب الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبه والرهبه. (اداب الصحبه للسلمى ٧٣)

قال أبو العالية: ستُّ خصال في المنافقين، إذا كانت فيهم الظَّهرة على النَّاس أظهروا هذه الخصال: إذا حدَّثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا ائتمنوا خانوا، ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وأفسدوا في الأرض، وإذا كانت الظَّهرة عليهم أظهروا الخصال الثَّلاث: إذا حدَّثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا ائتمنوا خانوا. (تفسير القرآن لابن كثير ١/ ٢١١)

قال شعبة بن الحجاج :ما وعدتُ أيوب السختياني موعدًا قط إلا قال حين يفارقني ليس بيني وبينك موعد فإذا جئته وجدته قد سبقني.(سير أعلام النبلاء ٦/ ١٩)

وجاء عن بشر بن الحارث: كان الْمُعافَى يحفظ الحديث والمسائل، سألته عن الرجل يقول للرجل: اقعد هنا ولا تبرح، قال: يجلس حتى يأتي وقت صلاة ثم يقوم.(سير أعلام النبلاء ٩/ ٨٢)

عن الحسن بن عبيد الله النخعي قال قلت لإبراهيم النخعي يواعد الرجل الميعاد ولا يجيء قال لينتظره ما بينه وبين أن يدخل وقت الصلاة التي تجيء. (التماس السعد فى الوفاء بالعهد ٨/ ١)

قال الأصمعي: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ووفاء عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوُّقه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه.(الأداب الشرعيه لابن مفلح ٢٩٢)

قال ابن مفلح: كان يقال: كما يُتوخَّى للوديعة، أهل الأمانة والثقة، كذلك ينبغي أن يتوخَّى بالمعروف، أهل الوفاء والشكر.(الأداب الشرعيه لابن مفلح ٢٩٢)

وعن عوف بن النعمان الشيباني أنه قال في الجاهلية الجهلاء: لأن أموت عطشًا، أحبُّ إليَّ من أكون مخلاف الموعدة.(الامثال لابى عبيدبن سلام ٧١)

قال أبو سعيدٍ الخزاز: علامةُ العبودية ثلاثٌ: الوفاء لله على الحقيقة، والمتابعةُ للرسول صلى الله عليه وسلم في الشريعة، والنصيحةُ لجميع الأمة.(الزهد للبيهقى ص ٢٨٧رقم٧٤٥)

قال الجريري: ما نجَا مَن نجَا إلا بمراعاةِ الوفاءِ؛ قال الله تعالى: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيْثَاقَ) (الرعد).(الرساله القشيريه لعبد الكريم القشيرى ١/ ٢٣٢)

قال الفضل بن سهلٍ لرجلٍ سأله حاجةً: أَعِدُك اليوم، وأحبوك غدًا بالإنجاز؛ لتذوقَ حلاوة الأمل، وأتزيَّن بثبوت الوفاء.(أدب الدنيا والدين للماوردي ص– ١٩٦)

قال أبو طالبٍ المكي: الاستقامةُ على التوبةِ: مِن الوفاء بالعهد وتعدِّي الحدود مِن نقض الميثاقِ وقلةِ الصدق.(قوت القلوب ١/ ٩١)

قال علي بن أحمد بن حزم: الوفاءُ مركب مِن العدلِ والجُود والنَّجدة.(الاخلاق والسير فى مدواة النفوس ٦٠)

قال عبدالواحد بن زيد: الصِّدقُ: الوفاءُ لله عز وجل بالعمل.(الرساله القشيريه ٢/ ٢٣٢)

قال الراغب الأصفهاني: الوفاء: صدقُ اللسان والفعل معًا.(الذريعه الى مكارم الشريعه ٢٠٩)

وعن عوف الكلبي أنه قال: آفة المروءة خلف الموعد.(الأمثال لابى عبيدبن سلام ٧١)

قال أبو حاتم الرازي:لا خيرَ في الصدقِ إلا مع الوفاءِ كما لا خير في الفقه إلا مع الورَعِ.(روضه العقلاء ٨٩)

وقال الحارث بن عمرو بن حجر الكندي: أنجز حرٌّ ما وعد. (الأمثال لابى عبيد بن سلام ٧١)

وقال علي بن أبي طالب:(ديوان الامام على ٦٤)

مات الوفاءُ فلا رفدٌ ولا طمع في النَّاسِ لم يبقَ إلا اليأسُ والجزعُ

فاصبرْ على ثقةٍ باللهِ وارضَ به فاللهُ أكرمُ مَن يُرجى ويُتَّبعُ

وقال الرِّياشيّ:(العقد الفريد ٢/ ١٩١)

إذا ذَهَب التكرُّم والوَفاءُ وباد رِجالُه وبَقِي الغُثَاءُ

وأَسْلَمني الزَّمانُ إلى رِجالٍ كأمْثالِ الذِّئابِ لها عُواءُ

صَديقٌ كلَّما استَغْنيت عنهم وأَعْداءٌ إذا جَهَدَ البَلاءُ

إذا ما جئتهم يَتدافَعوني كأنِّي أجربٌ آذاه داءُ

أقولُ ولا أُلاَم على مَقالٍ على الإخوانِ كُلِّهم العَفاءُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال قيس ابن أبي حازم: دخلت على أبي بكر الصديق في مرضه وأسماء بنت عميس تُروِّحه وهي زوجته. فقال لأبي: يا أبا حازم، قد أجزت لك فرسك، وفي رواية قال: قد أجزت لك فرسيك، وكان وعدني ووعد أبي فرسًا. (تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٩/ ٤٥٨)

وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص :لما حضرته الوفاة قال: انظروا فلانًا لرجل من قريش فإني قلت له في ابنتي قولًا كشبيه العِدة (يعني كأنه وعده أن يزوجه) وما أحب أن ألقى الله تعالى بثلث النفاق وأشهدكم أني قد زوجته.(سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٩٦)

قال ابن عبد ربه القصاب واعدت محمد بن سيرين أن اشترى له أضاحي فنسيت موعده لشغل ثم ذكرت بعد فأتيته قريبا من نصف النهار وإذا محمد ينتظرني فسلمت عليه فرفع رأسه فقال أما أنه قد يقبل أهون ذنب منك فقلت شغلت وعنفني أصحابي في المجيء إليك وقالوا قد ذهب ولم يقعد إلى الساعة فقال لو لم تجئ حتى تغرب الشمس ما قمت من مقعدي هذا إلا للصلاة أو حاجة لا بد منها.(التماس السعد في الوفاء بالعهد ٨/ ١)

٨٧- باب الأمر بالمحافظة على ما اعتاده من الخير

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ إنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأنْفُسِهِمْ [الرعد : ١١] ، وقال تَعَالَى : وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نقضت غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أنْكَاثاً ﴾ [النحل : ٩٢] . وَ(الأنْكَاثُ) : جَمْعُ نِكْثٍ ، وَهُوَ الْغَزْلُ الْمَنْقُوضُ . وقال تَعَالَى : ﴿ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحديد : ١٦] ، وقال تَعَالَى : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا [الحديد : ٢٧] .

٦٩٢– وعن عبد اللهَّ بن عمرو بن العاص رضي اللهَّ عنهما قال : قال لي رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : يا عبْدَ اللهَّ ، لا تَكُنْ مِثل فُلانٍ ، كَانَ يقُوم اللَّيْلَ فَترَك قيَامَ اللَّيْل ، » متفقٌ عليه.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس :إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . لا يغير ما بهم من النعمة حتى يعملوا بالمعاصي فيرفع الله عنهم النعم. عن إبراهيم قال : أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك إنه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون إلى معصية الله إلا تحول الله مما يحبون إلى ما يكرهون ثم قال : إن تصديق ذلك في كتاب الله تعالى . إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .(تفسير الدر المنثور ٨/ ٣٩٤)

عن ابن عباس قال : كانت ملوك بعد عيسى بدلت التوراة والإنجيل، فكان منهم مؤمنون يقرءون التوراة والإنجيل، فقيل لملوكهم : ما نجد شيئا أشد من شتم يشتمنا هؤلاء، أنهم يقرءون : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (المائدة ٤٤ - ٤٧) مع ما يعيبوننا به من أعمالنا في قراءتهم، فادعهم فليقرءوا كما نقرأ، وليؤمنوا كما آمنا، فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل، إلا ما بدلوا منها، فقالوا : ما تريدون إلى ذلك؟ دعونا، فقالت طائفة منهم : ابنوا لنا أسطوانة، ثم ارفعونا إليها، ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا، ولا نرد عليكم، وقالت طائفة : دعونا نسيح في الأرض ونهيم، ونأكل مما تأكل منه الوحوش، ونشرب كما تشرب، فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا، وقالت طائفة : ابنوا لنا دورا في الفيافي، ونحتفر الآبار، ونحرث البقول، فلا نرد عليكم، ولا نمر بكم، وليس أحد من القبائل إلا له حميم فيهم، ففعلوا ذلك، فأنزل الله : ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها قال : والآخرون ممن تعبد من أهل الشرك، وفني من قد فني منهم، قالوا : نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما ساح فلان، ونتخذ دورا كما اتخذ فلان، وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا القليل انحط صاحب الصومعة من صومعته، وجاء السائح من سياحته، وصاحب الدير من ديره، فآمنوا به

وصدقوه، فقال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته أجرين؛ بإيمانهم بعيسى، ونصب أنفسهم، والتوراة والإنجيل، وبإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم : ويجعل لكم نورا تمشون به : القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم.(تفسير الدر المنثور ١٤/ ٢٩١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الحسن البصري : يا ابن آدم، عملك عملك، فإنما هو لحمك ودمك، فانظر على أي حال تلقى عملك؟ إن لأهل التقوى علامات، يعرفون بها صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة للناس، وحسن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله عز وجل؛ يا ابن آدم، إنك ناظر إلى عملك، يوزن خيره وشره، فلا تحقرن من الخير شيئاً، وإن هو صغر، فإنك إذا رأيته: سرك مكانه؛ ولا تحقرن من الشر شيئاً، فإنك إذا رأيته: ساءك مكانه؛ فرحم الله رجلاً: كسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وفاقته؛ هيهات هيهات، ذهبت الدنيا بحالتي مآلها، وبقيت الأعمال قلائد في أعناقكم، أنتم تسوقون الناس، والساعة تسوقكم، وقد أسرع بخياركم، فما تنتظرون المعاينة، فكأن قد. إنه لا كتاب بعد كتابكم، ولا نبي بعد نبيكم؛ يا ابن آدم، بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاًولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً.(حليه الأولياء ٢/ ١٤٣)

قال شقيق ابن إبراهيم: استتمام صلاح عمل العبد، بست خصال: تضرع دائم، وخوف من وعيده؛ والثاني: حسن ظنه بالمسلمين؛ والثالث: اشتغاله بعيبه، لا يتفرغ لعيوب الناس؛ والرابع: يستر على أخيه عيبه، ولا يفشي في الناس عيبه، رجاء رجوعه عن المعصية، واستصلاح ما أفسده من قبل؛ والخامس: ما أطلع عليه من خسة عملها، استعظمها، رجاء أن يرغب في الاستزادة منها؛ والسادسة: أن يكون صاحبه عنده مصيب.(حلية الأولياء ٨ / ٦٦)

قال أبي سليمان الداراني: إذا فاتك شيء من التطوع، فاقض فهو أحرى أن لا تعود إلى تركه.
(حلية الأولياء ٩/ ٢٦١)

وعنه ايضا قال: ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة إنما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها كيف صبر عنها؟. (حليه الأولياء ٩/ ٢٦٢)

سئل الإمام مالك :عن رجل يختم القرآن كل ليلة فقال: ما أحسن هذا، القرآن إمام كل خير.
(البرهان فى علوم القرآن ٢/ ١٠٢)

عن مجاهد : قال سمعت رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عله وسلم قال لأبنه أدركت الصلاة معنا ؟ أدركت التكبيرة الأولى ؟ قال لا قال : لما فاتك منها خير من مائة ناقة كلها سود العين.

(مصنف عبدالرزاق ١/ ٥٢٨)

قال سعيد بن جبير : ان من ثواب الحسنه حسنه بعدها ومن جزاء السيئه سيئه بعدها.فمن رحمه الله بالعبد ان يوفقه للعمل الصالح ثم يوفقه للمدوامه عليها والمحافظه .وهذة علامه القبول.

(التحفة العراقية لابن تيمية ٦)

قال عمر بن عبد العزيز: عليك بالذي يبقى لك عند الله؛ فإن ما بقي عند الله بقي عند الناس، وما لم يبق عند الله لم يبق عند الناس. (الزهد لابن المبارك١٩٠)

عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يُحمل وهو مريض إلى المسجد. (المصنف ١/ ٣٥٠)

قال محمد بن المبارك: كان سعيد بن عبد العزيز اذا فاتته صلاة الجماعة بكى.(الحليه ٦/ ١٢٦)

قال الشوكاني وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يقضون ما فاتهم من أذكارهم التي كانوا يفعلونها في أوقات مخصوصة.(تحفه الذاكرين بعدة الحصن الحصين ٥١)

قال ابن كثير :لقد أجرى الله الكريم عادته بكرمه أن من عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بُعث عليه. (تفسير بن كثير – آل عمران ١٠٢)

قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: من واظب على ياحى ياقيوم لا إِلهَ إِلاّ أنت كل يوم بين سنه الفجر وصلاة الفجر أربعين مرة أحيى الله بها قلبه.(مدارج السالكين١/ ٤٤٦)

وقال ابن القيم كذلك عن شيخه ابن تيمية: كان يُدنيني منه حتى يُجلسني إلى جانبه، وكنت أسمع ما يتلو وما يذكر حينئذ، فرأيته يقرأ الفاتحة ويُكررها، ويقطع ذلك الوقت كله أعني من الفجر إلى ارتفاع الشمس في تكرير تلاوتها، ففكرت في ذلك، لم قد لزِم هذه السورة دون غيرها ؟.(الأعلام العليه ٤/ ٥٩٤- ٥٩٥)

الآثار العمليه في حياة السلف :

كان عثمان أعلم الصحابة بالمناسك وبعده ابن عمر وكان يحيي الليل فيختم القرآن في ركعة قالت امرأة عثمان حين قتل: لقد قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن في ركعة وعن عطاء ابن أبي رباح: إن عثمان بن عفان صلى بالناس ثم قام خلف المقام، فجمع كتاب اللهَّ في ركعة كانت وتره فسميت بالبتيراء.(تغليق التعليق لابن حجر ٩٣٧)

على ابن ابى طالب : علمه النبى اذكار النوم فيقول على والله ماتركته بعد .فقال له رجل كان فى نفسه حاجه من على ولا ليله صفين قال على ولا ليله صفين .(البخارى ٦٣١٨)

سيدنا بلال بن ابى رباح : ارجى عمل عمله انه لم يتطهر فى ساعه من ليل او نهار الاصلى بذلك الطهور ما كتب له ان يصلى .(البخارى ٤/ ٣٢٢)

قال عثمان النهدي: تضيفت أبا هريرة أي: نزلت عليه ضيفاً سبعة أيام، فكان هو وزوجته وخادمته – أي: أَمَته يقتسمون الليل ثلاثاً تصلي الزوجة ثلثاً وتصلي الأمة ثلثاً، ويصلي أبو هريرة ثلثا.

(كتاب الزهد لاحمد – البخارى)

قال القاسم بن محمد : وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته.(صحيح مسلم ٧٨٣)

عن سعيد بن المسيب قال: ما لقيت الناس منصرفين من الصلاة منذ أربعين سنة.

(التهجد للاشبيلى ص ٥٥ رقم ٢٠٤ – حليه الأولياء ٢/ ١٦٢)

قال الحافظ ابن عبد البر : إن عبد الله العمري العابد كتب إلى مالك يحضه على الإنفراد والعمل فكتب إليه مالك: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق ، فرب رجل فُتح له في الصلاة ولم يُفتح له في الصوم ، وآخر فُتح له في الصدقة ولم يُفتح له في الصوم ، وآخر فُتح له في الجهاد ، فنشر العلم من أفضل أعمال البر وقد رضيت بما فتح لي فيه ، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر.(سير أعلام النبلاء ٨ / ١١٤)

عن عثمان بن أبي العاتكة قال: كان من أمر أبي مسلم الخولاني: أن علق سوطاً فى مسجدة ويقول: أنا أولى بالسواط من الدواب، فإذا دخلته فترة مشق ساقه سوطاً أو سوطين وكان يقول: لو رأيت الجنة عياناً ما كان عندي مستزاد، ولو رأيت النار عياناً، ما كان عندي مستزاد. (حليه الأولياء ٢/ ١٢٧)

قال عبد الرحمن: سألت ابن مهدي عن الرجل يبني بأهله أيترك الجماعة؟ قال: لا ولا صلاة واحدة وحضرته صبيحة بني على ابنته فخرج ثم مشي إلى بابهما فقال للجارية: قولي لهما يخرجان إلى الصلاة فخرج النساء والجواري فقلن: سبحان الله أي شيء هذا؟ فقال: لا أبرح حتى يخرجا إلى الصلاة.

(سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٠٤)

عن عنسة بن الأزهر قال : تزوج الحارث بن حسان وكانت له صحبة فقيل له : أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة ؟ فقال :والله إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء.(مجمع الزوائد للهيثمى ٦/ ٤١)

قال سلمة بن شبيب: كان خالد بن معدان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن فلما مات فوضع على سريره ليغسل جعل بأصبعه كذا يحركها : يعني بالتسبيح.(السير ٤ / ٥٤١)

عن مصعب قال : سمع عامر بن عبدالله المؤذن وهو يجود بنفسه فقال : خذوا بيدي فقيل إنك عليل قال : أسمع داعي الله فلا أجيبه ، فأخذوا بيده فدخل مع الامام في المغرب ، فركعة ركعة ثم مات. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٠)

عن أبي حيان عن أبيه قال أصاب الربيع بن خثيم الفالج فكان يحمل إلى الصلاة فقيل له: إنه قد رخص لك، قال: قد علمت ولكني أسمع النداء بالفلاح. (الزهد لأحمد / ٤٠٨)

كان بشر بن الحسن يلقب (بالصفي) لأنه كان يلزم الصف الأول في مسجد البصرة خمسين سنة. (تهذيب التهذيب ١/ ٤٤٧)

٨٨- باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : ٨٨] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

٦٩٣- عَنْ عدِيِّ بن حَاتمٍ رضي اللهَّ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يجدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » متفقٌ عليه .

٦٩٤- وعن أبي هريرة رضي اللهَّ عنه أن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : والكلِمةُ الطَّيِّبَةُ صدَقَةٌ » متفقٌ عليه . وهو بعض حديث تقدم بطولِه .

٦٩٥- وعن أَبي ذَرٍّ رضي اللهَّ عنه قال : قال لي رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تحْقِرَنَّ مِنَ المعْرُوفِ شَيْئاً ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن قتادة:ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، أي والله لطهره الله من الفظاظة والغلظة وجعله قريبا رحيما بالمؤمنين رءوفا وذكر لنا أن نعت محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة : ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح.(الطبرى ٧/ ٣٤٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال لقمان لابنه: خصلتان يزيِّنانك: اعلم أنه لا يطأ بساطك إلا راغب فيك، أو راهب منك. فأما الرَّاهب منك فأدن مجلسه، وتهلَّل في وجهه، وإيَّاك والغمز من ورائه. وأما الرَّاغب فيك، فابذل له البشاشه، وابدأه بالنَّوال قبل السؤال، فإنَّك متى تلجئه إلى مسألتك تأخذ من حرِّ وجهه ضِعْفي ما تعطيه.(الجليس الصالح والأنيس الناصح ١/ ٤٤٩)

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا التقى المسلمان فتصافحا وسلم كل واحد منهما على صاحبه ، كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا بصاحبه ونزلت بينهما مائة رحمة ، للبادئ تسعون ، وللمصافح عشر. (مدارة الناس لابن ابى الدنيا ١/ ٦٩)

عن ابن عبّاس رضي اللهّ عنهما في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً) (إبراهيم ٢٤) قال: كلمة طيّبة شهادة أن لا إله إلّا اللهّ كشجرة طيّبة وهو المؤمن.(تفسيرالطبري ١٢/ ١٣٥)

عن ابن عبّاس رضي اللهّ عنهما قال : (الكلم الطّيّب) ذكر اللهّ.(فتح الباري ١٣/ ٤٢٧)

قال ابن عمر :إن البر شئ هين وجه طليق ولسان لين.(مدارة الناس لابن ابى الدنيا ١/ ١١٦)

كان ابن عمر:من امزح الناس واضحكه.(مدارة الناس لابن ابى الدنيا ١/ ٧٠)

وعن عكرمة رضي اللهّ عنه في قوله تعالى: (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) قال: هي النخلة لا يزال فيها شيء ينتفع بهإمّا ثمرة وإمّا حطب قال: وكذلك الكلمة الطّيّبة تنفع صاحبها في الدّنيا والآخرة.(الدرالمنثور٥/ ٢٣)

عن أبي هريرة رضي اللهّ عنه في قوله تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) قال: الكلم الطّيّب ذكر اللهّ. (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) قال: أداء الفرائض فمن ذكر اللهّ في أداء فرائضه حمل عمله ذكر اللهّ فصعد به إلى اللهّ ومن ذكر اللهّ ولم يؤدّ فرائضه حمل كلامه على عمله وكان عمله أولى به.(الدر المنثور٧/ ٩)

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: إنَّ المسلمين إذا التقيا، فضحك كلٌّ واحد منهما في وجه صاحبه، ثم أخذ بيده، تحاتت ذنوبهما كتحات ورق الشجر.(التذكرة الحمدونيه ٢/ ٢٢٨)

تذاكروا عند الأحنف بن قيس أيما أفضل الصمت أو النطق ؟ فقال قوم الصمت أفضل فقال الأحنف النطق أفضل لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه والمنطق الحسن ينتفع به من سمعه.(غذاء الألباب ١/ ٧٤)

قال الأحنف: رأس المروءة: طلاقة الوجه، والتودُّد إلى النَّاس .(التذكرة الحمدونيه ١/ ٢٠٤)

عن منصور قال : كان محمد بن سيرين يضحك حتى تدمع عيناة .(مدارة الناس ١/ ٧٤)

كان محمد بن سيرين ينشد الشعر ويضحك حتى يميل فاذا جاء الحديث من السنه كلح .

(مدارة الناس لابن ابى الدنيا١/ ٧٦)

قال هشام بن عروةعن أبيه: مكتوب في الحكمة ليكن وجهك بسطًا وكلمتك طيبة تكن أحبَّ إلى النَّاس من الذي يعطيهم العطاء.(شعب الإيمان للبيهقى ٦/ ٢٥٤– ٨٠٥٧)

قال سعيد بن عبدالرحمن الزبيدي: إنه ليعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك، فأما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كأنه يمن عليك فلا اكثر الله في القراء مثله.(مدارة الناس ١/ ٧١)

قال أبو جعفر المنصور: إنْ أحببت أنْ يكثر الثَّناء الجميل عليك من النَّاس بغير نائل، فالقهم ببشر حسن.(عين الادب والسياسه لعلى بن هذيل ١٥٤)

قال بلال بن سعد: كانوا يشتدون بين الاغراض ويضحك بعضهم إلى بعض فإذا جاء الليل كانوا رهبانا.(مدارة الناس لابن ابى الدنيا١/ ٧٨)

قيل للأوزاعي رحمه الله: ما كرامة الضَّيف؟ قال: طلاقة الوجه، وطيب الحديث.(الإحياء ٢/ ١٨)

قال ميمون بن مهران: المروءة: طلاقة الوجه، والتودد إلى النَّاس، وقضاء الحوائج.(تاريخ دمشق ٦١/ ٣٦٣)

قال إبراهيم التيمي : أخبرني من صحب الربيع بن خثيم عشرين عاماً ما سمع منه كلمة تعاب.

(صفه الصفوة ٢/ ٣٥)

قال ابن المنكدر:يمكنكم من دخول الجنة إطعام الطعام وطيب الكلام.(مدارة الناس ١/ ١١٠)

قال أبو حاتم: البشاشة إدام العلماء، وسَجِية الحكماء لأن البشر يطفئ نار المعاندة ويحرق هيجان المباغضة، وفيه تحصينٌ من الباغي، ومَنجاة من الساعي ومن بَشَّ للناس وجها لم يكن عندهم بدون الباذل لهم مَا يملك.(روضة العقلاء ١/ ٧٥)

وقال أيضًا: لا يجب للسُّلطان أن يفرط البشاشه والهشاشه للنَّاس، ولا أن يقلَّ منهما؛ فإنَّ الإكثار منهما يؤدِّي إلى الخفَّة والسَّخف، والإقلال منهما يؤدِّي إلى العجب والكبر. (روضة العقلاء ١/ ٢٦٩)

قال الحارث المحاسبي: ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حسن الوجه مع الصِّيانة، وحسن الخلق مع الدِّيانة، وحسن الإخاء معالأمانة. (غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني ١/ ٢٨٤)

قال ابن القيِّم: وكذلك طلاقة الوجه، والبشر المحمود؛ فإنه وسط بين التعبيس والتقطيب وتصعير الخد، وطي البِشر عن البَشر، وبين الاسترسال بذلك مع كل أحد، بحيث يُذهب الهيبة، ويُزيل الوقار، ويُطمع في الجانب، كما أن الانحراف الأول يوقع الوحشة والبغضة، والنفرة في قلوب الخلق. وصاحب الخلق الوسط : مهيب محبوب، عزيز جانبه، حبيب لقاؤه. وفي صفة نبينا صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه. ومن خالطه عِشْرَةً أحبه والله أعلم. (مدارج السالكين ٢/ ٣١١)

قال النووي: بلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه:كم وجدت في ابن آدم من العيوب ؟ فقال: هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته ثمانية آلاف عيب فوجدت خصلة إن استعملتها سترت العيوب كلها قال: ما هي ؟ قال: حفظ اللسان.(الاذكار للنووى ٢٨٧)

قال ابن أبى الدُّنيا: حدَّثني أبو عبد الله محمد بن خلف التَّيمي، قال: (كان سعيد بن عبيد الطائي يتمثَّل:(الإشراف فى منازل الأ شراف ١/ ٢٢٥)

اتَّقِ بالبِشْرِ مَن لقيتَ مِن	النَّاسِ جميعًا ولاقِهم بالطَّلاقة
ودعِ التِّيهَ والعبوسَ عن	النَّاسِ فإنَّ العُبُوسَ رأسُ الحماقة
كلما شئتَ أن تعادي عاديــتَ	صديقًا وقد تعزُّ الصداقة

الآثار العمليه فى حياة السلف :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه دخل على أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه وهو يجبذ لسانه أي يجره بشدة فقال عمر: مَـه غفر الله لك فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه : إن هذا أوردني الموارد.

(رواة مالك مرقاة المفاتيح رقم ٤٨٦٩ ص ٣٠٥٥)

قال رجل : رأيت ابن عباس آخذاً بثمرة لسانه وهو يقول: ويحك قل خيراً تغنم واسكت عن شرٍ تسلم. قال : فقال له الرجل يا ابن عباس مالي أراك آخذاً بثمرة لسانك وتقول كذا وكذا ؟ قال ابن عباس: بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو على شيءٍ أحنق منه على لسانه، يعني لا يغضب على شيءٍ من جوارحه أشد من غضبه على لسانه.(فضائل الصحابه لاحمد حديث ١٦٢٧)

عن عبد الملك بن مروان استأذن على أمير المؤمنين معاوية في الدخول فأذن له ثم سلم عليه و جلس و بعد أن فرغ من حديثه قام و انصرف فقال معاوية : (ما أكمل أدب هذا الفتى !) فقال بعض الحاضرين نعم يا أمير المؤمنين لقد أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقاً أربعةً : أخذ بأحسن البِشر إذا لقي وبأحسن الحديث إذا حدَّث و بأحسن الاستماع إذا حُدِّث و بأحسن الوفاء إذا وعد و ترك مزاح من لا يثق بعقله و ترك مجالسة من لا يرجع إلى الحق و ترك مخالطة من لا أدب عنده و ترك من القول و العمل كل ما يعتذر منه.(عيون الأخبار ١/ ٣٠٧)

شهاب الدين يحيى بن إسماعيل بن محمد القيسراني: كان يتودَّد للصَّالحين، ويكثر الصَّوم والعبادة، ويصبر على الأذى، ولا يعامل صديقه وعدوَّه إلا بالخير وطلاقة الوجه . (شذرات الذهب ٦/ ١٧٥)

٨٩- استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذلك

٦٩٦– عن أنس رضي اللهَّ عنه أن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إذا تَكَلّم بِكلِمَةٍ أعَادها ثَلاثاً حَتَّى تُفْهَم عَنهُ ، وإذا أتَى عَلى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ علَيْهِمْ ثَلاثاً . رواه البخاري .

٦٩٧– وعن عائشة رضي اللهَّ عنها قالت : كان كلامُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كلاماً فَصْلا يفْهَمُهُ كُلُّ مَن يَسْمَعُهُ . رواه أبو داود .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من كثر كلامه كثر سقَطُه ومن كثر سقَطُه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به.(جامع العلوم والحكم ١٦١)

كتب عمر بن الخطاب الى ابوموسى الاشعرى رضى الله عنهما أما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربى.(اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٠٧)

قال عمر بن الخطاب :تعلَّموا العربيه؛ فإنها تنبت العقل، وتزيد المُروءة. (شعب الإيمان ٢/ ٢٥٧)

وقال ايضا : تعلموا العربيه فانها من دينكم وتعلموا الفرائض فانها من دينكم .(اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٠٧)

قالت عائشة : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلام بيّن فصل يحفظه من جلس إليه وكان كثيرا ما يعيد الكلام ثلاثا ليعقل عنه وكان إذا سلم سلم ثلاثا . وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلام فصل لا فضول ولا تقصير وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه وإذا كره الشيء عرف في وجهه ولم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا وكان جل ضحكه التبسم بل كله التبسم فكان نهاية ضحكه أن تبدو نواجذه. (زاد المعاد ١/ ١٧٥)

وسئل معاوية عمرو بن العاص من أبلغ الناس؟ قال: أقلهم لفظاً وأسهلهم معنى وأحسنهم بديهة. (المستطرف للأبشيهى ١/ ٩٤)

قال عمرو بن العاص :دَع ما لستَ منه في شيء ولا تنطق فيما لا يَعنيك واخزن لسانك كما تخزن ورِقك.(إحياء علوم الدين ٣/ ٢٢٣)

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أنذرتكم فضول الكلام، بحَسْبِ أحدكم ما بلغ حاجته. (الصمت لابن ابى الدنيا ٢٣٩)

قال عبدالعزيز بن أبي رواد: قال رجل لسلمان رضي الله عنه: أوصني قال: لا تكلم قال:وكيف يصبر رجل على ألا يتكلم؟ قال: فإن كنت لا تصبر على الكلام فلا تتكلم إلا بخير أو أصمت.(الصمت ٢١٥)

قال عبد الملك بن مروان: إن الكلام قاض يحكم بين الخصوم وضياء يجلو الظلم حاجة الناس إلى مواده كحاجتهم إلى مواد الأغذية. (غرر الخصائص الواضحه للوطواط ١/ ٧٣)

قال الحسن: لسان العاقل من وراء قلبه. فإذا أراد الكلام رجع إليه فإن كان له تكلم به وإلا تركه ولسان الجاهل أمام قلبه يتكلم بما عرض له. وقيل: من لم يخف الكلام تكلم، ومن خافه تبكم. (محاضرات الأدباء للأصفهانى ٢٧/ ١)

عن الحسن:من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شعله فيما لا يعنيه. (جامع العلوم والحكم ٢٩٤)

قال ابن سيرين: ما رأيت على رجل أحسن من فصاحة ولا على امرأة أحسن من شحم .

(عيون الأخبار ٢ / ٥٥٤)

قال الأوزاعي: كتب إلينا عمر بن عبدالعزيز برسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول، قال فيها: أما بعد: فإنه من أكثر ذكر الموت، رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما يعنيه.

(إحياء علوم الدين ٣/ ١١٢)

قال يحيى بن معاذ الرازي: أحسن شيء كلام صحيح من لسان رجل فصيح، في وجه صبيح، كلام رقيق يستخرج من بحر عميق، على لسان رجل رفيق.(تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠٩)

وقال يحيى بن خالد: ما رأيت رجلا قط الا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحا عظم في صدري وإن قصر سقط من عيني.(المستطرف فى كل فن مستظرف ١/ ٩٦)

قال عبدالرحمن بن مهدي : ما ندمت على شيء ندامتي أني لم أنظر في العربية.(روضة العقلاء ٢٢١)

قال محمد بن المنكدر: لأن أسمع أحب إلى من أن أنطق، لأن المستمع يتقى ويتوقى . (محاضرات الادباء ٢٧/ ١)

قول ابن المعتز: البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول.(غرر الخصائص الواضحه ١/ ٧٣)

وقال سهل بن هرون: البيان ترجمان اللسان وروض القلوب.(غرر الخصائص الواضحه ١/ ٧٣)

قال خالد ابن صفوان: ما الانسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مرسلة أو حالة مهملة.

(غرر الخصائص الواضحه للوطواط ١/ ٧٣)

قال الشافعي لصاحبه الربيع: يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها.(المستطرف للأبشيهى ١٨٦)

قال أبو حاتم البستي: ليست الفصاحة إلا إصابة المعنى والقصد ولا البلاغة إلا تصحيح الأقسام واختيار الكلام ومن أحمد الفصاحة الاقتدار عند البداهة والغزارة عند الإطالة. وأحسن البلاغة وضوح الدلالة وحسن الإشارة. ولقد سمعت محمد بن نصر بن نوفل المروزي يقول : سمعت أبا داود السنجي يقول : سمعت الأصمعي يقول : ليست البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكن بإصابة

المعنى والقصد إلى الحاجة وإن أبلغ الكلام مالم يكن بالقروي المجدع ولا البدوي المعرَّب. (روضةالعقلاء ٢٢٢)

وقال أبو حاتم أيضاً : الكلام مثل اللؤلؤ الأزهر والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر إلا أن بعضه أفضل من بعض ومنه ما يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدر.(الخطابة لمحمد أبي زهرة ٢٢٣)

وقال أيضاً: الفصاحة أحسن لباس يلبسه الرجل، وأحسن إزار يتزر به العاقل، والأدب صاحب في الغربة، ومؤنس في القلة، وزين في المحافل، وزيادة في العقل، ودليل على المروءة، ومن استفاد الأدب في حداثته انتفع به في كبره، لأن من غرس فسيلاً يوشك أن يأكل رطبها، وما يستوي عند أولي النهى، ولا يكون سيان عند ذوي الحجى : رجلان أحدهما يلحن والآخر لا يلحن .(روضة العقلاء٢٢٠)

وقال أيضاً: أحوج الناس إلى لزوم الأدب وتعلم الفصاحة أهل العلم، لكثرة قراءتهم الأحاديث وخوضهم أنواع العلوم. (روضة العقلاء٢٢٣)

قال ابن تيميه :اللغةُ العربيةُ من الدين ومعرفتُها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغةِ العربية وما لا يتمُّ الواجبُ إلا به فهو واجبٌ. (اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٠٧)

قال حسَّان بن ثابت في ابن عبَّاس:(الاوراق قسم اخبار الشعراء للصولى ٢/ ٧٨)

إذ قال لم يتركْ مقالًا لقائل   بمنتظمات لا ترَى بينها فصلًا

كفَى وشفَى ما في النُّفوس فلم يدعْ   لذي إِرْبَة في القول جدًّا ولا هزلًا

الاثار العمليه في حياة السلف :

وقال عبد الملك لرجل حدثني فقال: يا أمير المؤمنين افتتح فإن الحديث يفتح بعضه بعضا وقال الهيثم ابن صالح لابنه : يا بني إذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب قال يا أبت فإن أنا أكثرت وأكثرت يعني كلاما وصوابا قال: يا بني ما رأيت موعوظا أحق بأن يكون واعظا منك.(المستطرف ١/ ٩٦)

دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثيرٌ من أهل العلم فأحبَّ الحسن أن يتكلَّم فزجره وقال: يا صبي تتكلَّم في هذا المقام؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت صبيًّا فلست بأصغر من هدهد سليمان، ولا أنت بأكبر من سليمان عليه السَّلام حين قال: أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ (النمل ٢٢) ثمَّ قال: ألم تر أنَّ الله فهَّم الحُكْم سليمان ولو كان الأمر بالكِبَرَ لكان داود أولى.(المستطرف للأبشيهى ٥٦)

كان أعرابي يجالس الشعبي فأطال الصمت فسأله عن ذلك فقال: أسمع فأعلم، وأسكت فأسلم. وقيل لأعرابي: لم لا تتكلم؟ فقال: حظ لسان الرجل لغيره وحظ سمعه له.(محاضرات الادباء ٢٧/ ١)

٩٠- إصغاء الجليس لحديث جليسه الذي ليس بحرام واستنصات العالِم والواعظ حاضِرِي مجلِسه

٦٩٨- عن جَرير بن عبدِ اللهِّ رضي اللهَّ عنه قال : قال لي رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في حجَّةِ الْوَدَاع : « اسْتَنْصِتِ النَّاسَ » ثمَّ قال : « لا ترْجِعُوا بعْدِي كُفَّاراً يضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَاب بَعْضٍ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن مجاهد قال لقمان لابنه : إياك إذا سئل غيرك أن تكون أنت المجيب كأنك أصبت غنيمة أو ظفرت بعطية فإنك إن فعلت ذلك أزريت بالمسئول وعنفت السائل ودللت السفهاء على سفاهة حلمك وسوء أدبك يا بني ليشتد حرصك على الثناء من الأكفاء والأدب النافع والإخوان الصالحين.

(الأداب الشرعيه ٢/ ١٧١)

قال عمرُ بن الخطّاب: إذا سَمعت الكلمةَ تؤذيك فطأطئ لها حتى تتخطاك.!(العقد الفريد١/ ١٨٠)

قال ابن عباس: لجليسي عليَّ ثلاث : أن أرميه بطَرفي إذا أقبل و أن أوسع له في المَجلس إذا جلس و أن أصغي إليه إذا تحدث.(عيون الأخبار١/ ٣٠٧)

وقال ايضا : اكرم الناس عَلَيَّ جليسي الذي يتخطى رقاب الناس إليّ. لو استطعت أن لا يقع الذباب على وجهه لفعلت!، وفي رواية: إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني!.(تاريخ دمشق ٧٣/ ٢١٤)

قال عمرو بن العاص: ثلاثةٌ لا أملّهم جليسي ما فهم عنّي و ثوبي ما سترني و دابّتي ما حملت رحلي.

(عيون الأخبار١/ ٣٠٦)

قال الحسن البصري : إذا جالست فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول و تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ولا تقطع على أحد حديثه .(المنتقى من مكارم الأخلاق ٧٢)

قال معاذ بن سعد الأعور : كنت جالساً عند عطاء بن أبي رباح ، فحدّث رجل بحديث فعرّض رجلٌ من القومِ في حديثه و قال ما هذه الطباع ؟! إني لأسمع الحديث من الرجل و أنا أعلم به فأريه كأني لا أحسن شيئاً .(روضة العقلاء ٧٢)

قال المدائني : أوصي خالد بن يحيى ابنه فقال : يا بُنيَّ ، إذا حدثك جليسك حديثاً فأقبل عليه ،و أصغِ إليه ، ولا تقل : قد سمعته وإن كنت أحفظ منه ، فإن ذلك يكسبك المحبة و الميلَ إليك.

(بهجه المجالس ١/ ٤٣)

قال ابنُ المقفّع : إذا رأيتَ رجلاً يحدث حديثاً قد علمته ، أو يخبر خبراً قد سمعته فلا تشارك فيه و لا تتعقبه عليه حرصاً على أن يعلم الناس أنك قد علمتهُ ، فإن ذلك خفة و سوء أدب و سخفٌ.

(الأدب الصغير و الكبير ١٣٦)

قال ابن عبدالبر رحمه الله : ومن سوء الأدب في المجالسة أن تقطع على جليسك حديثه، وأن تبتدره إلى تمام ماابتدأ به منه خبراً كان أو شعراً تتم له البيت الذي بدأ به؛ تريه أنك أحفظ له منه، فهذا غاية في سوء المجالسة، بل يجب أن تصغي إليه كأنك لم تسمعه قط إلا منه. (بهجة المجالس١/ ١٦٢)

عن إبراهيم بن الجنيد: قال حكيم لابنه: تعلّم حسن الاستماع، كما تتعلّم حسن الكلام فإنّ حسن الاستماع إمهالك للمتكلّم حتّى يفضي إليك بحديثه، والإقبال بالوجه والنّظر وترك المشاركة له في حديث أنت تعرفه. (الفقيه و المتفقه ٣٢/ ٢)

وقال سعيد بن العاص: لجليسي عليَّ ثلاث: إذا أقبل وسعت له، وإذا جلس أقبلت إليه، وإذا حدث سمعتُ منه.(المنتقى من مكارم الأخلاق للخرائطي ٥٤)

وقال أبو عباد: للمحدِّث على جليسه السامع لحديثه أن يجمع له باله، ويصغي إلى حديثه، ويكتم عليه سره، ويبسط له عذره.(زهر الآداب وثمر الالباب ١/ ١٩٥)

عن خالد بن صفوان قال: إذا رأيت محدّثا يحدّث حديثا قد سمعْتَه، أو يخبر بخبر قد علمْتَه، فلا تشاركْه فيه حرصا على أن يعلم من حضرك أنّك قد علمته، فإنّ ذلك خفّة فيك وسوء أدب.(الاداب الشرعيه ٢/ ٢٦٤)

قال ابن الجوزى :وإذا روى المحدّث حديثا قد عرفه السّامع فلا ينبغي أن يداخله فيه.

(الأداب الشرعيه ٢/ ١٧٠)

عن الهيثم بن عديّ قال قالت الحكماء: من الأخلاق السيّئة على كلّ حال مغالبة الرّجل على كلامه والاعتراض فيه لقطع حديثه.(الأداب الشرعيه لابن مفلح ٢/ ١٧١)

قال ابن بطه :كنت عند أبي عمر الزاهد فسئل عن مسألة فبادرت أنا فأجبت السائل فالتفت إلي فقال لي: تعرف الفضوليات المنتقبات يعني: أنت فضولي فأخجلني.(الاداب الشرعيه ٢/ ١٧١)

قال ابو تمام :(المستطرف للأبشيهى ١/ ٢٦٦)

وتراه يصغي للحديث بطرفه وبقلبه ولعله أدري به

الآثار العمليه فى حياة السلف :

قال عطاء بن ابى رباح : إنّ الشّاب ليحدّثني بحديث فأستمع له كأنّي لم أسمعه ولقد سمعته قبل ان يولد .(سير أعلام النبلاء ٥ / ٦٨)

قال ابن وهب: إنّي لأسمع من الرّجل الحديثَ قد سمعتُه قبل أن يجتمع أبواه، فأنصت له كأنّي لم أسمعه. (الأداب الشرعيه ٢/ ١٧٠)

عن عطاء ثم قال: سمعت أبا عليّ الحسن بن عبد الله جليسَ أبي أحمد الفقيه البغدادي يقول: يُروى عن سفيان الثّوري أنّه تراه يعجَب من حديثٍ، ولعلّه أدرى به. (الأداب الشرعيه ٢/ ١٧٠)

٩١- الوعظ والاقتصاد فيه

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥] .

٦٩٩- عن أَبي وائِلٍ شَقِيقِ بنِ سَلَمَةَ قال : كَانَ ابْنُ مسْعُودٍ رضي اللهَّ عنه يُذَكِّرُنَا في كُل خَمِيسٍ مرة ، فَقَالَ لهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عبْدِ الرَّحْمنِ لوددْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ ، فقال : أما إِنَّهُ يَمنعني مِنْ ذلكَ أَني أَكْرَهُ أَنْ أَمِلَّكُمْ وإِنِّي أَتخَوَّلُكُمْ بِالموْعِظةِ ، كَمـَا كَانَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَتَخَوَّلُنَا بها مَخافَةَ السَّآمَةِ علَيْنَا . متفقٌ عليه . « يَتَخَوَّلُنَا » يَتَعَهَّدُنا .

٧٠٠- عن أَبِي الْيَقْظان عَمَّار بن ياسر رضي اللهَّ عنهما قال : سمِعْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « إِنَّ طُولَ صلاةِ الرَّجُلِ ، وَقِصر خُطْبتِه ، مِئِنَّةٌ مِنْ فقهِهِ . فَأَطِيلوا الصَّلاةَ ،وَأَقْصِروا الخُطْبَةَ »رواه مسلم .

« مِئِنَّةٌ » بميم مفتوحة ، ثم همزة مكسورة ، ثم نون مشددة ، أَيْ : علامة دَالَّةٌ على فِقْهِهِ.

٧٠١- عن مُعاويةَ بنِ الحَكم السُّلَمِيِّ رضي اللهّ عنه قال : « بينما أَنا أُصَلِّي مَع رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، إذْ عطسَ رجُلٌ مِنْ القَوْمِ فَقُلتُ : يرْحَمُكَ اللهّ ، فَرَماني القوم بابصارِهمْ ، فقلت : وا ثكل أُمِّيَاه ما شأنكم تنظرون إليَّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يُصَمِّتُونني لكني سكت ، فَلَمَّا صلى رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَبابي هُوَ وأُمِّي ، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْله وَلا بَعْدَه أَحسنَ تَعْلِيماً مِنْه ، فَوَاللهّ ما كَهَرَنِي ولا ضَرَبَنِي وَلا شَتَمَني ، قال : « إِنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فيها شَيءُ مِنْ كَلامِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ ، وقرَاءَةُ الْقُرآنِ » أو كما قال رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . قلت : يا رسول اللهّ ، إني حديث عهْدٍ بجَاهِلية ، وقدْ جاءَ اللهّ بِالإِسْلامِ ، وإِنَّ مِنَّا رجالاً يَأْتُونَ الْكُهَّانَ ؟ قال : « فَلا تأْتِهِمْ » قلت : وَمِنَّا رجال يَتَطَيَّرونَ؟ قال : «ذَاكَ شَيْء يَجِدونَه في صُدورِهِم ، فَلا يصُدَّنَّهُمْ » رواه مسلم .

« الثُّكْل » بضم الثاءِ المُثلثة : المُصِيبة وَالفَجيعة . « ما كَهَرني » أيْ ما نهَرَني .

٧٠٢- وعن العِرْباض بن سَاريةَ رضي اللهّ عنه قال : وَعظَنَا رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنها القُلُوب . وَذَرِفَتْ مِنْها العُيُون وَذَكَرَ الحدِيثَ ، وَقدْ سَبق بِكَمالِهِ في باب الأمر بالمُحافَظةِ على السُّنَّةِ ، وذَكَرْنَا أَنَّ التِّرْمِذيَّ قال إنه حديث حسنٌ صحيحٌ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن أبي ليلى الأشعري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم، فإن طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، فإن الله إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فمن خالفني في ذلك فهو من الهالكين، وقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله، ومن ولي من أمركم شيئا فعمل بغير ذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. (تفسير الدرالمنثور ٩/ ١٣٤)

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) يعني مواعظ القرآن.(البغوى ٥/ ٥٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن عباس قال: حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين فإن أكثرت فثلاث مرار، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فتقص عليهم، فتقطع عليهم

حديثهم فتملهم ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب.(صحيح البخاري رقم ٦٣٣٧)

عن ابن مسعود رصي الله عنه أنه قال: حدث القوم ما حدجوك بأبصار هم (أي وجهوها نحوك) وأقبلت عليك قلوبهم؛ فإذا انصرفت عنك قلوبهم، فلا تحدثهم. قيل وما علامة ذلك؟ قال: إذا التفت بعضهم إلى بعض، ورأيتهم يتثاءبون فلا تحدثهم.(شرح السنة للبغوي ١/ ٣١٤)

عن ابن مسعودرضي الله عنه قوله: إن للقلوب لنشاطا وإقبالا، وإن لها لتولية وإدبارا؛ فحدثوا الناس ما أقبلوا عليكم.(سنن الدارمي ٤٥٤ - الجامع للخطيب البغدادى ٧٤٢)

قال أبا العالية: حدث الناس ما حملوا. قال: قلت ما حملوا؟ قال: ما نشطوا.(الجامع للبغدادى٧٤٣)

قال الإمام أحمد رحمه الله: يأمر بالرفق والخضوع فإن أسمعوه ما يكره لا يغضب فيكون يريد ينتصر لنفسه.(جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٥٦)

قال مكحول: أتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، قوله عز وجل :(عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) (المائدة ١٠٥) قال: يا ابن أخي، لم يأت تأويل هذه بعد إذا هاب الواعظ وأنكر الموعوظ، فعليك حينئذ نفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت يا أخي الآن نعظ ويسمع منا.(الحليه ٥/ ١٧٩)

عن ذر أنه قال لأبيه عمر بن ذر: ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد؛ فإذا تكلمت يا أبت: سمعت البكاء من هاهنا وهاهنا فقال: يا بني ليست النائحة المستأجرة كالنائحة الثكلى.(حليه الأولياء٥/ ١١٠-١١١)

قال أبي السليل: قال لي غنم بن قيس: كنا نتواعظ في أول الإسلام بأربع: اعمل في فراغك لشغلك، واعمل في صحتك لسقمك، واعمل في شبابك لكبرك، واعمل في حياتك لموتك.(الحليه ٦/ ٢٠٠)

قال جرير: كنا نجلس إلى صالح المري؛ فكان أول ما يبتدئ، فيقول: الحمد لله، فإن أعين الناس قد سالت. (حليه الأولياء ٦/ ١٦٨)

قال عبد الواحد بن زيد: طريق بين القلبين منخرقة لا يحجز المار فيها شيء خروج الموعظة من قلب المتكلم تقع في قلب المستمع، كما خرجت من قلب الواعظ لا يغيرها شيء. (حليه الأولياء ٦/ ١٥٧)

قال الأوزاعي: بلغني أنه: ما وعظ رجل قوماً لا يريد به وجه الله إلا زالت عنه القلوب، كما زال الماء من الصفا.(حليه الأولياء ٦/ ١٤٢)

قال مغيرة بن مقسم: إني لأحتسب في منعي الحديث كما تحتسبون في بذله.(سير أعلام النبلاء ٦/ ١٢)

قال رجل لابن المبارك: هل بقي من ينصح؟ قال: فهل تعرف من يقبل؟ (صفه الصفوة ٢/ ٣٢٩)

قال عبد العزيز بن أبي الرواد:من لم يتعظ بثلاثلم يتعظ: بالإسلام والقرآن والشيب.(الحليه ٨/ ١٩٤)

قال محمد بن تمام: الموعظة جند من جنود الله تعالى، ومثلها مثل الطين يضرب به الحائط؛ إن استمسك نفع، وإن وقع أثر.(المستطرف للأبشيهى ص ٧٣)

قال مسروق : لا تنشر بزك (أى حديثك) إلا عند من يبتغيه.(الجامع لأخلاق الراوى ٧٢٧)

قال ابن تيمية : فإن أعظم ما عبد الله به نصيحة خلقه .(الفتاوى ٢٨/ ٦١٥)

قال ابن القيم : ليس كل موعظة حسنة . (مدارج السالكين ٣/ ١٥٧)

قال ابو سهيل النيلى :

أُوْصِيكَ فِي نَظْـمِ الْكَـلامِ بِخَمْسَةٍ إِنْ كُنْتَ لِلْمُوْصِي الشَّفِيقِ مُطِيعَا

لا تُغْفِلَـنْ سَبَبَ الْكَـلامِ وَوَقْتَـه وَالْكَيْفَ وَالْكَمَّ وَالْمُكَانَ جَمِيعَـا

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن عبيد بن أبي الجعد، عن رجل من أشجع، قال: سمع الناس بالمدائن: أن سلمان في المسجد؛ فأتوه، فجعلوا يثوبون إليه، حتى اجتمع إليه نحو من ألف؛ قال: فقام؛ فجعل يقول: اجلسوا، اجلسوا؛ فلما جلسوا: فتح سورة يوسف يقرؤها، فجعلوا يتصدعون ويذهبون، حتى بقي في نحو من مائة فغضب وقال: الزخرف من القول أردتم ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم. (حليه الأولياء ١/ ٢٠٣)

تصدّى رجُلٌ للرشيد فقال: إنِّي أريد أن أغلظ عليكَ في المَقال، فهل أنت محتمل؟ قال: لا لأن الله تعالى أرسل من هو خيرٌ منك إلى من كانَ شرا مني وأمرة باللين فقال تعالى:(فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)وقالوا : واجب من يعظ أن لا يعنف ومن يُوعظ أن لا يأنف.(الذخائر والعبقريات ٢/ ٩٦)

عن إبراهيم بن الأشعث قال: كنا إذا خرجنا مع الفضيل بن عياض في جنازة، لا يزال يعظ ويذكر ويبكي، حتى لكأنه يودع أصحابه ذاهب إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر، فيجلس، فكأنه بين الموتى جلس، من الحزن والبكاء، حتى يقوم، ولكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها. (حليه الاولياء٨/ ٨٤)

قال هلال بن خباب: خرجنا مع سعيد بن جبير في جنازة قال: فكان يحدثنا في الطريق ويذكرنا حتى بلغ، فلما بلغ جلس فلم يزل يحدثنا حتى قمنا فرجعنا وكان كثير الذكر لله عز وجل.(الحليه ٤/ ٢٨٠)

قال إبراهيم: كان علقمة إذا رأى من القوم أشاشاً (نشاطاً) ذكرهم في الأيام .(الحليه ٢/ ١٠٠)

٩٢- باب الوقار والسكينة

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمَاً ﴾[الفرقان : ٦٣]

٧٠٣- وعن عائشة رضي اللهَّ عنها قالت : مَا رَأَيْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُسْتَجْمِعاً قَطُّ ضَاحِكاً حتَّى تُرى مِنه لَهَوَاتُه ، إنَّما كانَ يَتبَسَّمُ . متفقٌ عليه .

« اللَّهَوَات » جَمْع لَهَاةٍ : وهِي اللَّحُمة التي في أقْصى سَقْفِ الْفَمِ .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس في قوله: (وعباد الرحمن) قال : هم المؤمنون (الذين يمشون على الأرض هونا) قال : بالطاعة والعفاف والتواضع . عن ابن عباس في قوله : يمشون على الأرض هونا قال : علماء حلماء عن عمر بن الخطاب، أنه رأى غلاما يتبختر في مشيته فقال له : إن البخترية مشية تكره إلا في سبيل الله، وقد مدح الله أقواما فقال : وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا فاقصد في مشيتك . عن قتادة في قوله : يمشون على الأرض هونا قال : تواضعا لله، لعظمته، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال : كانوا لا يجاهلون أهل الجهل . عن الحسن : يمشون على الأرض هونا الآية . قال : يمشون حلماء متواضعين، لا يجهلون على أحد، وإن جهل عليهم جاهل لم يجهلوا، هذا نهارهم إذا انتشروا في الناس، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال : هذا ليلهم إذا خلوا بينهم وبين ربهم. (الدر المنثور ١١/ ٢٠٤- ٢٠٦)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال عمر بن الخطَّاب: تعلَّموا العلم، وعلِّموه النَّاس، وتعلَّموا له الوقار والسَّكينة، وتواضعوا لمن يعلِّمكم عند العلم، وتواضعوا لمن تعلِّموه العلم، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم. (شعب الإيمان للبيهقى ٢/ ٢٨٧)

قال عمر بن الخطَّاب: تعلَّموا العلم، وتعلَّموا للعلم السكينه والحلم. (شعب الإيمان ٢/ ٢٨٧)

قال علي بن أبي طالب:كنَّا نتحدَّث أنَّ السكينه تنطق على لسان عمر وقلبه.(تاريخ دمشق ٤٤/ ١٠٨)

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كنَّا نتحدَّث أنَّ السَّكِينَة تنطق على لسان عمر وقلبه.

(تاريخ دمشق ٤٤/ ١٠٨)

قال ابن عباس: كل سكينة في القرآن هي الطمأنينة إلا التي في سورة البقرة.(مدارج السالكين ٢/ ٤٧٢)

قال ذو النون: ثلاثه من أعلام الوقار: تعظيم الكبير والترحم على الصَّغير والتحلم على الوضيع .

(شعب الإيمان للبيهقى ١٣/ ٣٦٠)

قال الحسن في قوله تعالى: (فاسعوا إلى ذكر الله) أما والله ما هو بالسعي على الأقدام وقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليكم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والثبات والخشوع . (تفسير ابن كثير ٨/ ١٢١)

قال حمزة النيسابوري:ان صاحب الدين تفكر فعلته السكينة وسكن فتواضع ورضي فلم يهتم وخلى الدنيا فنجا من الشر وتفرد فكفي الاحزان وترك الشهوات فصار حرا وترك الحسد فظهرت له المحبة وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل .(العظمة للاصبهانى ١/ ٢٢١)

قال البغدادي: يا أبا أيوب (أي سليمان بن حرب) كنت إذا نظرت في وجهه (أي إسماعيل بن علية) رأيت ذاك الوقار وإذا نظرت إلى قفاه رأيت الخشوع.(تاريخ بغداد ٦/ ٢٣٩)

قال أبي إدريس الخولاني: ما تقلد امرؤ قلادة أفضل من سكينة وما زاد الله.(حليه الأولياء ٥/ ١٢٣)

قال قتادة: السكينه: الوقار والصبر .(تفسير الطبرى ٥١٣)

قال ابن القيِّم : السكينه إذا نزلت على القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح، وخشعت، واكتسبت الوقار، وأنطقت اللِّسان بالصَّواب والحكمة، وحالت بينه وبين قول الخنا والفحش واللغو والهجر وكل باطل. وفي صفة رسول الله في الكتب المتقدِّمة: إنِّي باعث نبيًّا أمِّيًّا، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، ولا صخَّابٍ في الأسواق، ولا متزيِّنٍ بالفحش، ولا قوَّالٍ للخَنَا. أسدِّده لكلِّ جميلٍ، وأَهَب له كلَّ خُلق كريم، ثمَّ أجعل السَّكِينَة لِبَاسه، والبرَّ شعاره، والتَّقوى ضميره، والحِكْمَة معقوله، والصِّدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خُلُقه، والعدل سيرته، والحقَّ شريعته، والهدي إمامه، والإسلام ملَّته، وأحمد اسمه.

(مدارج السالكين ٢/ ٥٠٤)

قال النّوويّ:الفرق بين السّكينة والوقار: أنّ السّكينة هي التأني في الحركات واجتناب العبث والوقار في الهيئة كغضّ البصر وخفض الصّوت وعدم الالتفات. (شرح النووى على مسلم ٥/ ١٠٠)

قال الشاعر:(موارد الظمأن ٣/ ٤٠)

مَن أكثَرَ المزَاح قَلَّت هيبَته		ومَن جنى الوَقَار عزَّت قيمته

مَن سَالَمَ النَّاس جنى السَّلامَة		ومَن تعَدَّى أحرز النَّدامة

٩٣- باب الندب إلى إتيان الصلاة والعلم ونحوهما من العبادات بالسكينة والوقار

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ الله فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[الحج : ٣٢] .

٧٠٤- وعن أَبي هريرة رضي اللهُّ عنه قال : سمعتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « إذا أُقِيمَتِ الصَّلاة ، فَلا تَأْتُوهَا وأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ ، وأْتُوهَا وَأَنْتمْ تمْشُونَ ، وعَلَيكم السَّكِينَة ، فَما أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتمُّوا » متفقٌ عليه . زاد مسلم في رواية له : « فَإنَّ أحدَكُمْ إذا كانَ يعمِدُ إلى الصلاةِ فَهُوَ في صلاةٍ » .

٧٠٥- وعن ابن عباس رضي اللهَّ عنهما أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَوْمَ عرَفَةَ فَسَمع النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَرَاءه زَجْراً شَديداً وَضَرْباً وَصوْتاً للإبلِ ، فَأَشار بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وقال : « أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ » رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

« الْبرُّ » : الطَّاعَةُ . « وَالإِيضَاعُ » بِضاد معجمةٍ قلبها ياء وهمزة مكسورة، وَهُوَ : الإِسْرَاعُ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس في قوله : ذلك ومن يعظم شعائر الله قال : الاستسمان والاستحسان والاستعظام وفي قوله : لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال : إلى أن تسمى بدنا .عن محمد بن أبي موسى في قوله : ذلك ومن يعظم شعائر الله قال : الوقوف بعرفة من شعائر الله وبجمع من شعائر الله والبدن من شعائر الله ورمي الجمار من شعائر الله والحلق من شعائر الله فمن يعظمها: فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال : لكم في كل مشعر منها منافع إلى أن تخرجوا منه إلى غيره : ثم محلها إلى البيت العتيق قال : محل هذه الشعائر كلها الطواف بالبيت العتيق.(الدر المنثور ١٠/ ٤٩١-٤٩٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عثمان بن أبي سودة في قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) (الواقعة١٠-١١).

قال: أولهم رواحاً إلى المسجد، وأولهم خروجاً في سبيل الله.(حليه الأولياء ٦/ ١٠٩)

عن سفيان الثوري، في قوله: (لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (النور ٣٧) الآية. قال: كانوا يشترون ويبيعون، ولا يدعون الصلوات المكتوبات في الجماعة.(حليه الأولياء ٧/ ١٥)

عن الأوزاعي قال: كتب عمر إلى عماله: اجتنبوا الاشتغال عند حضرة الصلاة؛ فمن أضاعها، فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشد تضييعا.(حليه الأولياء ٥/ ٣١٦)

قال أبي بحرية: دخلت مسجد حمص فسمعت معاذ بن جبل يقول: من سره أن يأتي الله عز وجل آمن فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإنهن من سنن الهدى ومما سنه لكم نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا يقل: إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه فإنكم إن فعلتم ذلك: تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم لضللتم.(حليه الأولياء ١/ ٢٣٥)

عن ابن شوذب قال: ربما مشينا مع ثابت فإذا عدنا مريضاً بدأ بالمسجد الذي في بيت المريض فركع فيه ثم يأتي المريض.(حليه الأولياء ٢/ ٣٢١)

وقد حث سفيان بن عيينة على السير إلى الصلاة حتى قبل النداء فقال: لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يدعى ائت الصلاة قبل النداء .(التبصرة ١/ ١٣٧)

وهذا إبراهيم بن ميمون المروزي ، وكانت مهنته الصياغة وطرق الذهب والفضة ، قال ابن معين: كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يردّها.(تهذيب التهذيب١/ ١٥١)

قال مالك بن أنس للمهدي وقد استدعاه لولديه يعلمهما: العلم أولى أن يوقر ويؤتى، وفي رواية: العلم يزار ولا يزور ويُؤتى ولا يأتي. (اداب العلماء والمتعلمين ١/ ١)

قال الشافعي: ليس العلم ما حفظ، العلم ما نفع، وعليه بدوام السكينة والوقار والخشوع والورع والتواضع والخضوع.(اداب العلماء والمتعلمين – الحسين بن المنصور اليمنى ١/ ١)

عن وكيع بن الجراح قال: من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها، لم يكن وقرها. وقال وكيع: من تهاون بالتكبيرة الأولى، فاغسل يديك منه.(حليه الأولياء ٨/ ٣٧٠)

قال أبي ادريس الخولاني: ليعقبن الله الذين يمشون إلى المساجد في الظلم: نوراً تاماً يوم القيامة.

(حليه الأولياء ٥/ ١٢٥)

٩٤- باب إكرام الضيف

قَالَ الله تَعَالَى : هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاَمَاً قَالَ سَلاَمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ [الذاريات : ٢٤-٢٧] وقال تَعَالَى : وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ [هود : ٧٨] .

٧٠٦- وعن أبي هريرة رضي اللهّ عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ كانَ يُؤمنُ بِاللهِّ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِّ واليَوم الآخِرِ فليصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يؤمِنُ بِاللهِّ وَاليوْمِ الآخِرِ فَلْيَقلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » متفقٌ عليه .

٧٠٧- وعن أبي شُرَيْح خُوَيلدِ بن عمرو الخُزَاعِيِّ رضي اللهّ عنه قال : سَمِعتُ رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « مَنْ كان يؤمِنُ بِاللهِّ واليوْمِ الآخِرِ فَلْيُكرمْ ضَيفَهُ جَائِزَتَهُ » قالوا : وما جَائِزَتُهُ يا رسول اللهّ ؟ قال : « يَومُه وَلَيْلَتُهُ . والضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّام ، فما كان وَرَاءَ ذلكَ فهو صَدَقَة عليه » متفقٌ عليه . وفي روايةٍ لمسلم : « لا يحِلُّ لِمُسلمٍ أن يُقِيم عند أخِيهِ حتى يُؤْثِمَهُ » قالوا : يا رسول اللهّ . وكَيْف يُؤْثِمُهُ ؟ قال : « يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلا شَيءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ » .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس : سماهم مكرمين لأنهم جاءوا غير مدعوين . وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون .أي : غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس : قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم . وقيل : إنما أنكر أمرهم لأنهم دخلوا عليه من غير استئذان . وقال أبو العالية : أنكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الأرض . فراغ . فعدل ومال .إلى أهله فجاء بعجل سمين . مشوي. (تفسير البغوى ٧/ ٣٧٧)

عن مجاهد في قوله : هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين. قال : خدمته إياهم بنفسه . وقال ايضا : أكرمهم إبراهيم بالعجل . عن قتادة في قوله : فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين. قال : كان عامة مال إبراهيم البقر .(تفسير الدر المنثور ١٣/ ٦٨١)

عن ابن عباس في قوله : وجاءه قومه يهرعون إليه .قال : يسرعون . ومن قبل كانوا يعملون السيئات .قال : يأتون الرجال .عن ابن عباس في قوله : قال يا قوم هؤلاء بناتي .قال : ما عرض لوط عليه السلام بناته على قومه لا سفاحا ولا نكاحا إنما قال : هؤلاء بناتي نساؤكم لأن النبي إذا كان بين ظهري قوم فهو أبوهم قال الله في القرآن (وأزواجه أمهاتهم) . عن حذيفة بن اليمان قال : عرض عليهم بناته تزويجا وأراد أن يقي أضيافه بتزويج بناته. عن السدي : ولا تخزون في ضيفي .يقول : ولا تفضحوني . عن ابن عباس :أليس منكم رجل رشيد .قال : رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. قال ابن عباس : لما سمعت الفسقة بأضياف لوط جاءوا إلى باب لوط فأغلق لوط عليهم الباب دونهم ثم اطلع عليهم فقال :هؤلاء بناتي. يعرض عليهم بناته بالنكاح والتزويج ولم يعرضها عليهم للفاحشة وكانوا كفارا وبناته مسلمات فلما رأى البلاء وخاف الفضيحة عرض عليهم التزويج وكان اسم ابنتيه إحداهما رعوثا والأخرى رميثا ويقال زبوثا إلى قوله): أليس منكم رجل رشيد (أي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلما لم يتناهوا ولم يردهم قوله ولم يقبلوا شيئا مما عرض عليهم من أمر بناته قال :لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد .يعني عشيرة أو شيعة تنصرني. لحلت بينكم وبين هذا فكسروا الباب ودخلوا عليه وتحول جبريل في صورته التي يكون فيها في السماء ثم قال : يا لوط لا تخف نحن الملائكة لن يصلوا إليك وأمرنا بعذابهم ، فقال لوط : يا جبريل الآن تعذبهم – وهو شديد الأسف عليهم – قال جبريل : موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب قال ابن عباس : إن الله يعبي العذاب في أول الليل إذا أراد أن يعذب قوما ثم يعذبهم في وجه الصبح قال : فهيئت الحجارة لقوم لوط في أول الليل لترسل عليهم غدوة وكذلك عذبت الأمم عاد وثمود بالغداة فلما كان عند وجه الصبح عمد جبريل إلى قرى لوط بما فيها من رجالها ونسائها وثمارها وطيرها فحواها وطواها ثم قلعها من تخوم الثرى ثم احتملها من تحت جناحه ثم رفعها إلى السماء الدنيا فسمع سكان سماء الدنيا أصوات الكلاب والطير والرجال والنساء

من تحت جناح جبريل ثم أرسلها منكوسة ثم أتبعها بالحجارة وكانت الحجارة للرعاة والتجار ومن كان خارجا عن مدائنهم (تفسير الدر المنثور ٨/ ١٠٨-١١٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن علي قال : لأن أجمع إخوان على صالح طعام أحب إليّ من أن أعتق رقبة ، وكان الصحابة يقولون : الاجتماع على الطعام من مكارم الأخلاق.(إحياء علوم الدين٢/ ٩)

روى أن عليا رضي الله عنه دعا رجل فقال : أجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل من السوق شيئا ولا تدخر ما فى البيت ولا تجحف عيالك .(إحياء علوم الدين ٢/ ١١)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: من أفضل الحسنات إكرام الجلساء بالإفطار فالإفطار عبادة بهذه النية وحسن خلق فثوابه فوق ثواب الصوم.(إحياء علوم الدين ١٤/ ٢)

وقال ايضا:إن من السنة إذا دعوت أحدا إلى منزلك أن تخرج معه حتى يخرج.(الاداب الشرعيه ٢/ ٢٣٨)

رجاء بن حيوة يحدث عبد العزيز عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز، يقول: ما أكمل مروءة أبيك! كامل المروءة، ليس من مروءة الرجل استخدام ضيفه، إذا جاء الضيف ليس من المروءة أن يخدمك في دارك.(سير أعلام النبلاء ٥/ ١٣٦)

ويقول يحيى بن زكريا بن حَيَّويه: قدّم إلينا محمد بن طريف البجلي رطباً، فسألنا أن نأكل، فأبيت عليه، قال: سمعت حفص بن غياث يقول: من لم يأكل طعامنا لم نحدثه.(السير ٩/ ٢٧)

قال شقيق البلخي: ليس شيء أحب إليّ من الضيف؛ لأن رزقه على الله، وأجره لي.(السير ٩/ ٣١٥)

قال محمد بن عباد: إن المأمون قال لي: بلغني أنه لا يقدم أحد البصرة إلا أضفتَه، فقلت: منع الجود سوء ظن بالمعبود.(سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٩٠)

وسئل مالك عن قول النبي صلى الله عليه وسلم جائزته يوم وليله؟ فقال: يكرمه ويتحفه ويخصه ويحفظه يوماً وليلة وثلاثة أيام ضيافة. (سنن ابى داود ٣/ ٣٤٢)

وقيل للأوزاعي رحمه الله: ما إكرام الضيف؟ قال: طلاقة الوجه، وطيب الكلام. (روضة العقلاء ٢٦١)

قال الثورى : إذا زارك أخوك فلا تقل له أتأكل ؟ أو أأقدم إليك ؟ ولكن قدم فإن أكل وإلا فارفع.(إحياء علوم الدين ١٢/ ٢)

وقال الأحنف: لو جلست إلى مائة لأحببت أن ألتمس رضى كلِّ واحدٍ منهم. (بهجه المجالس ٣/ ١)

وقال يزيد بن أبي زياد ما دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى إلا حدثنا حديثا حسنا وأطعمنا طعاما حسنا .(حليه الأولياء ١٨/ ٢)

كان محمد بن سيرين يقول : لَا تُكرم أخاك بما يَشُقُّ عليه ؛ ورواه البيهقي في (الشعب) بلفظ : لا تكرم أخاك بما يكره .(اى تأتيه بحاضر ما عندك ، ولا تحبسه فعسى أن يشق ذلك عليه فيكرهه) .

(حلية الأولياء ٢ / ٢٦٤ – شعب الإيمان للبيهقى ٨٥٢٦)

عن ميمون بن مهران : إذا نزل بك ضيف فلا تكلف له ما لا تطيق وأطعمه من طعام أهلك والقه بوجه طلق فإنك إن تكلفت له ما لا تطيق أوشك أن تلقاه بوجه يكرهه .(شعب الإيمان للبيهقي ٩٦١٠)

وقال بكر بن عبد الله المزني : إذا أتاك ضيف فلا تنتظر به ما ليس عندك وتمنعه ما عندك ، قدم إليه ما حضر وانتظر به ما بعد ذلك ما تريد من إكرامه .(شعب الإيمان للبيهقي ٩٦٠٥)

قال ابن حبان: إني لأستحب للعاقل المداومة على إطعام الطعام والمواظبة على قِرى الضيف لأن إطعام الطعام من أشرف أركان الندى ومن أعظم مراتب ذوي الحجى ومن أحسن خصال أولى النهى ومن عرف بإطعام الطعام شرف عند الشاهد والغائب وقَصده الراضي والعاتب وقِرى الضيف يَرفع المرء وإن رقَّ نسبه إلى منتهى بغيته ونهاية محبته ويشرفه برفيع الذكر وكمال الذخر. (روضة العقلاء ٢٥٨)

يقول الإمام ابن حبان: كل من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عُرف بالسؤدد وانقاد له قومه ورحل إليه القريب والقاصي لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام وإكرام الضيف ،والعرب لم تكن تعد الجود إلا قرى الضيف وإطعام الطعام ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك، حتى إن أحدهم ربما سار في طلب الضيف الميل والميلين.(روضة العقلاء٢٥٩)

وقال ابن حبان: ومن إكرام الضيف طيبُ الكلام، وطلاقة الوجه، والخدمةُ بالنفس فإنه لا يذل من خدَم أضيافه، كما لا يعزُّ من استخدمهم، أو طلب لقراة أجرًا.(روضة العقلاء ٢٦١)

يقول الإمام الخطابي:يريد أنه يتكلف له في اليوم الأول بما اتسع له من بر و إلطاف ويقدم له في اليوم الثاني والثالث ما كان بحضرته ولا يزيد على عادته وما كان بعد الثلاث فهو صدقة ومعروف إن شاء فعل وإن شاء ترك .(معالم السنن ٤/ ٢٣٨)

يقول الإمام ابن الجوزي: وكرامته – أي الضيف– أن يكرمه لوجه الله وتكون ضيافته من حلال وأما من أنفق على ضيفه من حرام فإنه لا ثواب له.(بستان الواعظين ورياض السامعين ٦٠)

يقول ابن بطال : ومن إكرام الضيف أن تأكل معه ولا توحشه بأن يأكل وحده .(شرح البخارى ٤/ ١١٨)

لقد تحدث الامام الغزالى فى آداب المائدة وحسن تنظيمها فقال :إن من الأوفق تقديم الفاكهة لأنها أسرع اشتمالة وهى أوفق فى الطب إذا واقعت فى أسفل المعدةثم بعدها اللحم لأن الله قال :

(وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون).(إحياء علوم الدين ٢/ ١١)

قال على بن ابى طالب :

إِذَا جَادَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجُـدْ بِهَا عَلَـى النَّاسِ طُـرًّا إِنَّهَـا تَتَقَلَّبُ

فَلا الْجُودُ يَفْنِيهَـا إِذَا هِـي أَقْبَلَتْ وَلا الْبُخْلُ يُبْقِيهَا إِذَا هِـي تَذْهَبُ

الآثار العمليه فى حياة السلف :

لما قدم أبو أيوب الأنصاري على ابن عباس حينما كان أميرًا على البصرة لعليٍّ رضي الله عنه بالغ ابن عباس في إكرام أبي أيوب الأنصاري رضي الله عن الجميع وقال: لأجزينك على إنزالك النبي عندك عليه الصلاة والسلام. فوصله ابن عباس بكل ما في المنزل، فبلغ ذلك أربعين ألفاً، يعني: من الدنانير، وهذا مبلغ يعتبر كبيرًا جدًّا، وقال له: كم عليك؟ يعني من الدين، قال: عشرون ألفًا، فأعطاه أربعين ألفاً، وعشرين مملوكاً، ومتاع البيت. (شعب الإيمان للبيهقى ١٣/ ٣١١)

ويقول أبو جمرة: كنت أقعد مع ابن عباس، وكان يجلسني معه على سريره، فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي، فأقمت معه شهرين. وجاء عن الحسن رحمه الله كما يقول عبد الله بن عون: والله لقد أتيت منزله في يوم حار، وليس هو في منزله، فنمت على سريره، فلقد انتبهت وإنه ليُروِّحني.

(سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٦٦)

ما جاء عن أحدهم قال:نزلت على أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة ستة أشهر، فلم أرَ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً أشد تشميراً، ولا أقّوم على ضيف من أبي هريرة.(السير ٢/ ٥٩٣)

عن أبي البختري قال: جاء رجل إلى سلمان رضي الله تعالى عنه؛ فقال: ما أحسن صنيع الناس اليوم، إني سافرت، فوالله ما أنزل بأحد منهم، إلا كما أنزل على ابن أبي؛ قال: ثم قال: من حسن صنيعهم ولطفهم؛

قال: يا ابن أخي، ذاك طرفة الإيمان، ألم تر الدابة إذا حمل عليها حملها، انطلقت به مسرعة؛ وإذا تطاول بها السير، تتلكأ.(حليه الأولياء ١/ ٢٠٣)

عن بديح مولى عبد الله بن جعفر قال : خرجت مع عبد الله بن جعفر في بعض أسفاره ، فنزلنا إلى جانب خباء من شعر وإذا صاحب الخباء رجل من بني عذرة ، قال : فبينا نحن كذلك ، إذا نحن بأعرابي قد أقبل يسوق ناقة حتى وقف علينا ثم قال : أي قوم ، ابغوني شفرة (أي : سكينا) فناولناه الشفرة ، فوجأ في لبتها (موضع الذبح فوق الصدر) وقال : شأنكم بها قال : وأقمنا اليوم الثاني ، وإذا نحن بالشيخ العذري يسوق ناقة أخرى فقال : أي قوم ، ابغوني شفرة ، قال : فقلنا : إن عندنا من اللحم ما ترى ، قال : فقال : أبحضرتي تأكلون الغاب ؟ ، ناولوني شفرة ، فناولناه الشفرة فوجأ في لبتها ، ثم قال : شأنكم بها ، وبقينا اليوم الثالث ، فإذا نحن بالعذري يسوق ناقة أخرى حتى وقف علينا ، فقال : أي قوم ، ابغوني شفرة ، قال : قلنا : إن معنا من اللحم ما ترى ، فقال : أبحضرتي تأكلون الغاب ؟ إني لأحسبكم قوما لئامًا ناولوني الشفرة ، فناولناه الشفرة فوجأ في لبتها ، ثم قال : شأنكم بها . قال : وأخذنا في الرحيل ، فقال ابن جعفر لخازنه : ما معك ؟ قال : رزمة ثياب ، وأربع مائة دينار ، قال : اذهب بها إلى الشيخ العذري ، قال : فذهب بها فإذا جارية في الخباء ، فقال : يا هذه خذي هدية ابن جعفر ، قالت : إنا قوم لا نقبل على قرى أجرًا ، قال : فجاء إلى ابن جعفر فأخبره فقال : عد إليها ، فإن هي قبلت ، وإلا فارم بها على باب الخيمة فعاودها فقالت : اذهب عنا بارك الله فيك ، فإنا قوم لا نقبل على قرانا أجرًا فوالله لئن جاء شيخي فرآك هاهنا لتلقين منه أذى قال : فرمى بالرزمة والصرة على باب الخباء ثم ارتحلنا فما سرنا إلا قليلا إذا نحن بشيء يرفعه السراب مرة ويضعه أخرى ، فلما دنا منا إذا نحن بالشيخ العذري ومعه الصرة والرزمة فرمى بذلك إلينا ثم ولى مدبرًا فجعلنا ننظر في قفاه هل يلتفت ؟ فهيهات قال : فكان ابن جعفر يقول: ما غلبنا بالسخاء إلا الشيخ العذري.(قرى الضيف لابن ابى الدنيا ١٥)

عن هشام قال: كان آل ابن سيرين يدخل عليهم داخل، إلا قربوا له طعاماً؛ حتى إذا كان آخراً، وخفت حالهم، كانوا يشترون من ذلك البُسر المطبوخ، أو المغلي؛ فإذا دخل داخل، قدموا إليه من ذلك البُسر.(حليه الأولياء ٢/ ٢٧٠)

عن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه قال: دخلت على بن سيرين في يوم حار، فرأى في وجهي اللغب؛ فقال: جارية، هات لحبيب غذاء، هات هات، حتى قال ذلك مراراً؛ قلت: لا أريده؛ قال: هات، فلما جاءت به، قلت: لا أريده؛ قال: كل لقمة، وأنت بالخيار؛ فلما أكلت لقمة، نشطت، فأكلت حتى شبعت.(حليه الأولياء ٢/ ٢٦٩)

قال أبو عبيد القاسم بن سلام زرت أحمد بن حنبل فلما دخلت عليه بيته قام فاعتنقني وأجلسني في صدر مجلسه فقلت يا أبا عبد الله أليس يقال صاحب البيت والمجلس أحق بصدر بيته أو مجلسه قال نعم يقعد ، ويقعد من يريد قال قلت في نفسي خذ يا أبا عبيد إليك فائدة . ثم قلت يا أبا عبد الله لو كنت آتيك على حق ما تستحق لأتيتك كل يوم فقال لا تقل ذلك فإن لي إخوانا ما ألقاهم في كل سنة إلا مرة أنا أوثق في مودتهم ممن ألقى كل يوم قلت هذه أخرى يا أبا عبيد فلما أردت القيام قام معي قلت: لا تفعل يا أبا عبد الله قال: فقال قال الشعبي من تمام زيارة الزائر أن تمشي معه إلى باب الدار وتأخذ بركابه قال قلت يا أبا عبد الله من عن الشعبي ؟ قال ابن زائدة عن مجالد عن الشعبي قال قلت يا أبا عبيد هذه ثالثة . (الأداب الشرعيه ٣/ ٢٣٨)

ويقول ابن عون: قِلت عند الحسن يعني: نام في القيلولة ومحمد يعني: ابن سيرين فكلاهما لم يزالا قائمين على أرجلهما حتى فُرش لي.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٧٥)

ويقول غسان بن سليمان: كنا نختلف إلى إبراهيم بن طهمان إلى القرية فكان لا يرضى منا حتى يطعمنا وكان شيخاً واسع القلب.(سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٢)

عن محمد بن عباد قال : نزل ضيف بأعرابية فقدمت إليه خبزًا يابسًا ولبنًا حامضًا ولم تكن تملك غيرهما فلامها ، فقالت :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَرْءَ مِن ضِيقِ عَيْشِهِ ... يُلامُ على مَعْرُوفِهِ وهُوَ مُحْسِنُ
وما كان مِنْ بُخْلٍ ولا مِن ضراعَةٍ ... ولكِنْ كما يَزْمُرُ له الدَّهْرُ يَزْفِنُ

(يَزْفِنُ هو الرقص واللعب والمراد إن وسع عليه عمل بذلك).(شعب الإيمان للبيهقي ٩٦١٢)

كان القعقاع بن شور إذا جالسه رجل فعرفه بالقصد إليه جعل له نصيباً من ماله وأعانه على عدوة وشفع له في حاجته، وغدا إليه بعد المجالسة شاكرا.(عيون الأخبار لابن قتيبه ١/ ١٢٩)

٩٥- باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ فَبَشِّرْ عبادِ الذينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فيتَّبِعُونَ أَحْسَنهُ ﴾[الزمر : ١٧-١٨] ، وقال تَعَالَى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾[التوبة : ٢١] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُم تُوعَدُونَ ﴾[فصلت : ٣٠] ، وقال تَعَالَى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ ﴾[الصافات : ١٠١] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إبْراهِيمَ بِالبُشْرَى ﴾[هود : ٦٩] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾[هود : ٧١] ، وقال تَعَالَى : ﴿ فَنَادَتْهُ المَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي المِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾[آل عمران : ٣٩] ، وقال تَعَالَى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾[آل عمران : ٤٥] الآية ، والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فكثيرة جداً وهي مشهورة في الصحيح. منها:

٧٠٨- عن أبي إبراهيمَ وَيُقَالُ أبو محمد ويقال أَبو مُعَاوِيةَ عبدِ اللهَّ بن أبي أَوْفى رضي اللهَّ عنه أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَشَّرَ خَدِيجَةَ ، رضي اللهَّ عنها ، بِبيْتٍ في الجنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لاصَخبَ فِيه ولا نَصب . متفقٌ عليه . « الْقَصبُ » هُنا : اللُّؤْلُؤ الُمجوفُ . « والصَّخبُ » الصِّياحُ واللَّغَطُ . «وَالنَّصَبُ » : التعبُ .

٧٠٩- وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللهَّ عنه ، أَنَّهُ تَوضَّأَ في بيتهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فقال: لألْزَمَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ولأكُونَنَّ معَهُ يوْمِي هذا ، فجاءَ المَسْجِدَ ، فَسَأَلَ عَن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقَالُوا : وَجَّهَ ههُنَا ، قال : فَخَرَجْتُ عَلى أَثَرِهِ أَسأَلُ عنْهُ ، حتَّى دَخَلَ بئْرَ أريسٍ فجلَسْتُ عِنْدَ الْباب حتَّى قَضَى رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حاجتَهُ وتَوضَّأَ، فقُمْتُ إِلَيْهِ ، فإذا هُو قَدْ جلَس على بئر أَريس ، وتَوسطَ قفَّهَا ، وكَشَفَ عنْ ساقَيْهِ ودلاهمَا في البِئْرِ ، فَسلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرفتْ . فجَلسْتُ عِند الباب فَقُلت : لأكُونَنَّ بَوَّاب رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم اليوْم . فَجاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي اللهُّ عنه فدفَع الباب فقُلْتُ : منْ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَبُو بكرٍ ، فَقلْت : على رِسْلِك ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلتُ : يا رسُول اللهَّ هذَا أَبُو بَكْرٍ يسْتَأْذِن ، فَقال: « ائْذَنْ لَه وبشِّرْه بالجنَّةِ » فَأَقْبَلْتُ حتَّى

قُلت لأبي بكرٍ : ادْخُلْ ورسُولُ اللهَّ يُبشِّرُكَ بِالجنةِ ، فدخل أَبُو بَكْرٍ حتَّى جلَس عنْ يمِينِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم معَهُ في القُفِّ ، ودَلَّى رِجْلَيْهِ في البئرِ كما صنَعَ رَسُولُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وكَشَف عنْ ساقيْهِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ وجلسْتُ ، وقد ترَكتُ أَخي يتوضأُ ويلْحقُني ، فقُلْتُ : إنْ يُرِدِ اللهَّ بِفُلانٍ يُريدُ أَخَاهُ خَيْراً يأْتِ بِهِ . فَإِذا إِنْسانٌ يحرِّكُ الباب ، فقُلت : منْ هَذَا ؟ فَقال : عُمَرُ بنُ الخطَّابِ : فقُلْتُ: على رِسْلِك ، ثمَّ جئتُ إلى رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَسلَّمْتُ عليْهِ وقُلْتُ : هذَا عُمرُ يَسْتَأْذِنُ ؟ فَقَالَ: « ائْذنْ لَهُ وبشِّرْهُ بِالجَنَّةِ » فَجِئْتُ عمر ، فَقُلْتُ : أَذِنَ أُدخلْ وَيبُشِّرُكَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِالجَنَّةِ، فَدَخَل فجَلَسَ مَعَ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في القُفِّ عَنْ يسارِهِ ودَلَّى رِجْلَيْهِ في البِئْر ، ثُمَّ رجعْتُ فَجلَسْتُ فَقُلْت : إن يُرِدِ اللهَّ بِفلانٍ خَيْراً يعْني أَخَاهُ يأْت بِهِ . فجاء إِنْسانٌ فحركَ الباب فقُلْتُ : مَنْ هذَا ؟ فقَال : عُثْمانُ بنُ عفانَ . فَقلْتُ : عَلى رسْلِكَ ، وجئْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأْخْبرْتُه فَقَالَ : « ائْذَن لَهُ وبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوى تُصيبُهُ » فَجئْتُ فَقُلْتُ : ادْخلْ وَيُبشِّرُكَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصيبُكَ ، فَدَخَل فَوَجَد القُفَّ قَدْ مُلِئَ ، فَجَلَس وُجاهَهُمْ مِنَ الشَّقِّ الآخِرِ . قَالَ سَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ : فَأَوَّلْتُها قُبُورهمْ. متفقٌ عليه .

وزاد في روايةٍ : « وأَمَرني رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بحِفْظِ الباب وَفِيها : أَنَّ عُثْمانَ حِينَ بشَّرهُ حمِدَ اللهَّ تعالى ، ثُمَّ قَال : اللهَّ المُسْتعَانُ .

قوله : « وجَّهَ » بفتحِ الواوِ وتشديدِ الجيمِ ، أَيْ : توجَّهَ . وقوله : « بِئْر أَريسٍ » : هو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الراءِ ، وبعْدَها ياء مثَناةٌ مِن تحت ساكِنَةٌ ، ثُمَّ سِينٌ مهملةٌ ، وهو مصروفٌ ، ومنهمْ منْ منَع صرْفَهُ . « والقُفُّ » بضم القاف وتشديدِ الفاء : هُوَ المبْنيُّ حوْلَ البِئْرِ . قوله : « عَلى رِسْلِك » بكسر الراءِ على المشهور ، وقيل بفتحها ، أَيْ : ارْفُقْ .

٧١٠- وعنْ أَبي هريرة رضي اللهَّ عنهُ قال : كُنَّا قُعُوداً حَوْلَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، وَمعَنَا أَبُو بكْرٍ وعُمَرُ رضي اللهَّ عنهما في نَفَر ، فَقامَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ بينِ أَظْهُرِنا فَأَبْطأَ علَيْنَا وخَشِينا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنا وَفزِعْنَا فقُمنا ، فكُنْتُ أَوّل من فزِع . فَخَرَجْتُ أَبْتغي رسُول

اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، حتى أَتَيْتُ حَائِطاً للأَنْصَارِ لِبني النَّجَّارِ ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ باباً ؟ فلَمْ أَجِدْ ، فإِذَا ربيعٌ يدْخُلُ في جوْف حَائِط مِنْ بِئرٍ خَارِجَه والرَّبيعُ: الجَدْوَلُ الصَّغيرُ فاحتَفَزْتُ ، فدَخلْتُ عَلى رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فقال : « أَبو هُريرة ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا رسُولَ اللهَّ ، قال : « ما شَأْنُك » قلتُ : كُنْتَ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا فقُمْتَ فَأَبَطأْتَ علَيْنَا ، فَخَشِينَا أَنْ تُقتطعَ دُونَنا ، ففَزعنَا، فكُنْتُ أَوَّلَ منْ فَزِعَ فأَتَيْتُ هذَا الحائِطَ ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعلبُ ، وَهؤلاءِ النَّاسُ وَرَائي . فَقَالَ : « يَا أَبا هريرة » وأَعطَاني نَعْلَيْهِ فَقَال : « اذْهَبْ بِنَعْلَي هاتَيْنِ ، فَمنْ لقيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذا الحائِط يَشْهَدُ أَنْ لا إلِهَ إلاَّ اللهَّ مُسْتَيْقناً بها قَلبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ » وذَكَرَ الحدِيثَ بطُولِهِ ، رواه مسلم

« الرَّبيعُ » النَّهْرُ الصَّغِيرُ ، وَهُوَ الجدْوَلُ بفتح الجيم كَمَا فَسَّرهُ في الحَدِيثِ. وقولُه: « احْتَفَزْت » رويَ بالرَّاءِ وبالزَّاي ، ومعناهُ بالزاي : تَضَامَمْتُ وتصَاغَرْتُ حَتَّى أَمْكَنَني الدُّخُولُ .

٧١١- وعن ابنِ شُمَاسَةَ قالَ : حَضَرْنَا عَمْرَو بنَ العاصِ رضي اللهَّ عنه ، وَهُوَ في سِيَاقَةِ المَوْتِ فَبَكى طَويلاً ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلى الجدَارِ ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ : يا أَبَتَاهُ ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بكَذَا ؟ أَما بشَّرَكَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بكَذَا ؟ فَأَقْبَلَ بوَجْهِهِ فَقَالَ : إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهَّ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رسُول اللهَّ إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلى أَطْبَاقٍ ثَلاثٍ : لَقَدْ رَأَيْتُني وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضاً لرَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنِّي ، وَلا أَحبَّ إِليَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدِ استمْكنْت مِنْهُ فقَتَلْتهُ ، فَلَوْ مُتُّ عَلى تِلْكَ الحالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّار فَلَمَّا جَعَلَ اللهَّ الإِسْلامَ في قَلْبي أَتيْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقُلْتُ : ابْسُطْ يمينَكَ فَلأُبَايعْكَ ، فَبَسَطَ يمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي ، فقال : « مالك يا عمرو ؟ » قلت : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قالَ : « تَشْتَرِطُ ماذَا ؟ » قُلْتُ أَنْ يُغْفَرَ لِي قَالَ : أَمَا عَلمْتَ أَنَّ الإِسْلام يَهْدِمُ ما كَانَ قَبلَهُ، وَأَن الهجرَةَ تَهدمُ ما كان قبلَها ، وأَنَّ الحَجَّ يهدِمُ ما كانَ قبلَهُ ؟ »وما كان أَحَدٌ أَحبَّ إِليَّ مِنْ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَلا أَجَلّ في عَيني مِنْه ، ومَا كُنتُ أُطِيقُ أَن أَملأَ عَيني مِنه إِجلالاً له ، ولو سُئِلتُ أَن أَصِفَهُ ما أَطَقتُ ، لأَنِّي لم أَكن أَملأ عَيني مِنه ولو مُتُّ على تِلكَ الحَال لَرَجوتُ أَن أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ . ثم وُلِّينَا أَشيَاءَ ما أَدري ما

حَالي فِيهَا ؟ فَإِذا أَنا مُتُّ فلا تصحَبنِّي نَائِحَةٌ ولا نَارٌ ، فإذا دَفَنتموني ، فشُنُّوا عليَّ التُّرَابَ شَنًّا ، ثم أَقِيمُوا حولَ قَبري قَدْرَ ما تُنَحَرُ جَزورٌ ، وَيقْسَمُ لحْمُهَا ، حَتَّى أَسْتَأْنِس بكُمْ ، وأنظُرَ ما أُراجِعُ بِهِ رسُلَ ربي . رواه مسلم .

قوله : « شُنُّوا » رُويَ بالشين المعجمة وبالمهملةِ ، أَي : صبُّوهُ قليلاً قَليلاً . واللهَّ سبحانه أَعلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

وقال عطاء عن ابن عباس :آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا ، فنزلت فيهم : فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.(تفسير البغوى ٧/ ١١٣)

عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت : لها سبعة أبواب الآية، أتى رجل من الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله، إن لي سبعة مماليك وإني أعتقت لكل باب منها مملوكا، فنزلت هذه الآية. فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .(تفسير الدر المنثور١٢/ ٦٤٢)

عن جابر بن عبد الله قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال الله سبحانه : أعطيكم أفضل من هذا؟ فيقولون : ربنا ، أي شيء أفضل من هذا؟ قال : رضواني .(تفسير الطبرى ١٤/ ١٧٤)

عن السدي :وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون .في الدنيا. (تفسير الطبرى ٢١/ ٤٦٧)

عن قتادة : فبشرناه بغلام حليم . بشر بإسحاق قال : لم يثن بالحلم على أحد غير إسحاق وإبراهيم. (تفسير الطبرى ٢١/ ٧٣)

عن القاسم في قوله : فبشرناه بغلام حليم قال : قال ابن عباس : هو إسماعيل وكان ذلك بمنى، وقال كعب : هو إسحاق وكان ذلك ببيت المقدس .(تفسير الدر المنثور١٢/ ٤٢٨)

عن عثمان بن محصن في ضيف إبراهيم قال كانوا أربعة جبريل وميكائيل وإسرافيل ورفائيل.

(تفسير الدر المنثور)

عن مجاهد :وامرأته قائمة .قال : في خدمة أضياف إبراهيم عليه السلام عن قتادة قال : لما أوجس إبراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك بما جاءوا فيه فضحكت امرأته تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة

ومما أتاهم من العذاب عن ابن عباس .فضحكت .قال : فحاضت وهي بنت ثمان وتسعين سنة. عن الضحاك قال : كان اسم سارة يسارة فلما قال لها جبريل عليه السلام : يا سارة ، قالت : إن اسمي يسارة فكيف تسميني سارة قال الضحاك : يسارة العاقر التي لا تلد وسارة الطالق الرحم التي تلد ، فقال لها جبريل عليه السلام : كنت يسارة لا تحملين فصرت سارة تحملين الولد وترضعينه ، فقالت سارة : يا جبريل نقصت اسمي قال جبريل : إن الله قد وعدك بأن يجعل هذا الحرف في اسم ولد من ولدك في آخر الزمان وذلك أن اسمه عند الله حيى فسماه يحيى . فقال ابن عباس :فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب .قال : ولد الولد. (تفسير الدر المنثور ٨/ ١٠٠-١٠٢)

عن قتادة قوله: أن الله يبشرك بيحيى قال: عبد أحياه الله بالإيمان. عن الربيع قوله: أن الله يبشرك بيحيى قال: سمى الله يحيى .(تفسير بن ابى حاتم ٢/ ٦٤٢)

عن ابن عباس في قوله : إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه .قال : عيسى هو الكلمة من الله .(تفسير الطبرى ٦/ ٤١٢)

عن قتادة في قوله : إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك . قال : شافهتها الملائكة بذلك.
(تفسير الدر المنثور٣/ ٥٤٥)

عن ابن عباس قال : لما وهب الله لزكريا يحيى وبلغ ثلاث سنين، بشر الله مريم بعيسى، فبينما هي في المحراب إذ قالت الملائكة، وهو جبريل وحده : يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك من الفاحشة، واصطفاك يعني : واختارك، على نساء العالمين ؛ عالم أمتها، يا مريم اقنتي لربك . يعني : صلي لربك . يقول : اركدي لربك في الصلاة بطول القيام، فكانت تقوم حتى ورمت قدماها، واسجدي واركعي مع الراكعين . يعني : مع المصلين مع قراء بيت المقدس . يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك . يعني : بالخبر الغيب في قصة زكريا ويحيى ومريم، وما كنت لديهم . يعني : عندهم، إذ يلقون أقلامهم : في كفالة مريم . ثم قال : يا محمد يخبر بقصة عيسى : إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا . يعني : مكينا عند الله في الدنيا، من المقربين في الآخرة ، ويكلم الناس في المهد . يعني : في الخرق وكهلا . ويكلمهم كهلا إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء ومن الصالحين . يعني : من المرسلين. (تفسير الدر المنثور٣/ ٥٤٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن مسلم بن يسار قال : كان أحدهم إذا برئ ، قيل : ليهنك الطُهر .(حليه الأولياء ٢/ ٢٩٤)

روى أن ابن عمر : كان يقول للحاج إذا قدم تقبل الله نسكك وأعظم أجرك وأخلف نفقتك.
(مصنف بن ابى شيبه ١٥٨١٤)

قال أبي نضرة: كان أصحاب النبي إذا رأوا على أحدهم الثوب الجديد قالوا : تُبلي ويُخلف الله عليك.(مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٦٠)

وسئل مالك رحمه الله : أيكره للرجل أن يقول لأخيه إذا انصرف من العيد : تقبل الله منا ومنك ، وغفر الله لنا ولك ويرد عليه أخوه مثل ذلك ؟ قال : لايكره . (المنتقى ١/ ٣٢٢)

قال علي بن ثابت سألت مالكاً عن قول الناس في العيد تقبل الله منا ومنك فقال: مازال الأمر عندنا كذلك .(الحاوي ١/ ٨٢)

قال الإمام أحمد قوله : ولا بأس أن يقول الرجل للرجل يوم العيد : تقبّل الله منا ومنك.وقال حرب : سئل أحمد عن قول الناس : تقبل الله منا ومنكم ؟ قال : لا بأس يرويه أهل الشام عن أبي أمامة قيل : وواثلة ابن الأسقع ؟ قال : نعم قيل : فلا تكره أن يقال هذا يوم العيد؟ قال : لا . (المغنى ٣/ ٢٩٤)

قال أبوداود سمعت أحمد سُئل عن قوم قيل لهم يوم العيد تقبل الله منا ومنكم قال أرجو أن لايكون به بأس.(سؤالات أبي داود ٦١)

سئل سفيان بن عيينة عن البشارة تكون في المكروه؟ فقال: ألم تسمع قوله : (بَشِّرِ الذين كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ). (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية – للشوكانى ٢/ ٤٨٤)

روى أن أيوب السختياني كان إذا هنأ رجلا بمولود قال : جعله الله تعالى مباركا عليك وعلى أمة محمد.(حليه الأولياء ٣/ ٨)

وقال الإمام مالك بن أنس :عن هذه التهنئة لم يزل يُعرف هذا بالمدينة.(المغني ٢٥٩/ ٢)

قال ابن القيم : استحباب تهنئة من تجددت له نعمة دينية ، والقيام إليه إذا أقبل ومصافحته ، فهذه سنة مستحبة ، وهو جائز لمن تجددت له نعمة دنيوية ، وأن الأوْلى أن يقال : يهنك بما أعطاك الله ، وما منّ الله به عليك ، ونحو هذا الكلام ، فإن فيه تولية النعمة ربهّا ، والدعاء لمن نالها بالتهني بها. ولا ريب أن بلوغ شهر رمضان وإدراكه نعمة دينية ، فهي أوْلى وأحرى بأن يُهنأ المسلم على بلوغها ، كيف وقد أثر عن

السلف أنهم كانوا يسألون الله عز وجل ستة أشهر أن يبلغهم رمضان وفي الستة الأخرى يسألونه القبول ؟ ونحن نرى العشرات، ونسمع عن أضعافهم ممن يموتون قبل بلوغهم الشهر.(زاد المعاد ٣/ ٥٨٥)

قال ابن القيم: استحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه وإعلامه بما يفرحه.(تحفه المودود ٤٥)

الآثار العمليه في حياة السلف :

وقال ابن عباس: أنا أول من أتى عمر حين طُعِنَ، فقال: احفظ عني ثلاثا، فإني أخاف أن لا يدركني الناس، أما أنا فلم أقض في الكلالة قضاء، ولم أستخلف على الناس خليفة، وكل مملوك له عتيق، فقال له الناس: استخلف، فقال: أي ذلك أفعل فقد فعله من هو خير مني: إن أدع إلى الناس أمرهم فقد تركه نبي الله صلى الله عليه وسلم وإن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى، أبو بكر، فقلت له: أبشر بالجنة، صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلت صحبته، ووليت أمر المؤمنين فقويت وأديت الأمانة، فقال: أما تبشيرك إياي بالجنة فوالله لو أن لي، قال عفان: فلا والله الذي لا إله إلا هو لو أن لي الدنيا بما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم الخبر، وأما قولك في أمر المؤمنين فوالله لوددت أن ذلك كفافا لا لي ولا علي وأما ما ذكرت من صحبة نبي الله صلى الله عليه وسلم فذلك.

(أخرجه أحمد في المسند ١/ ٤٠٨)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه : يا عبدالله بن عمر، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقل: يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام، ثم سلها، أن أدفن مع صاحبي، قالت: كنت أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم على نفسي، فلما أقبل، قال له: ما لديك؟ قال: أذنت لك يا أمير المؤمنين، قال: ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع، فإذا قبضت فاحملوني، ثم سلموا، ثم قل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي، فادفنوني، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين، إني لا أعلم أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فمن استخلفوا بعدي فهو الخليفة فاسمعوا له وأطيعوا، فسمى عثمان، وعليا، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وولج عليه شاب من الأنصار، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله، كان لك من القدم في الإسلام ما قد علمت، ثم استخلفت فعدلت، ثم الشهادة بعد هذا كله، فقال: ليتني يا ابن أخي وذلك كفافا لا علي ولا لي، أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين خيرا، أن يعرف لهم حقهم، وأن يحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوؤوا الدار والإيمان أن يقبل من محسنهم،

ويعفى عن مسيئهم، وأوصيه بذمة الله، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم.(تاريخ دمشق ٤٤/ ٤٤٨ – البخارى ٢/ ١٠٣ – ١٠٤ رقم ١٣٩٢)

روى أن رجلا ممن كان يجالس الحسن وُلِد له ابن فهنأه رجل فقال : يهنيك الفارس فقال الحسن: وما يهنيك الفارس ؟ لعله أن يكون بقارا أو حمارا ولكن قل : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره. (الكامل لابن عدى ٧/ ١٠١)

لما ولد جعفر بن المأمون المعروف بابن بخة دخل المهنئون على المأمون، فهنوه بصنوف من التهاني، وكان فيمن دخل العباس بن الأحنف، فمثل قائماً بين يديه، ثم أنشأ يقول:مد لك الله الحياة مدا حتى يريك ابنك هذا جدا ثم يفدى مثل ما تفدى كأنه أنت إذا تبدا أشبه منك قامة وقدا مؤزرا بمجده مردّى فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم.(تاريخ بغداد١٠/ ١٨٩)

٩٦- باب وداع الصاحب ووصيته عند فراقه لسفر وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٢-١٣٣]

وأما الأحاديث:

٧١٢- فمنها حَديثُ زيدِ بنِ أَرْقَمَ رضِي اللهُ عنه الذي سبق في باب إِكرامِ أَهْلِ بَيْتِ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قامَ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فِينَا خَطِيباً ، فَحَمِدَ اللهَ ، وَأَثْنى عَلَيهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قال : أَمَّا بَعْدُ ، أَلا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنا بشرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فأُجيب، وأَنَا تَارِكٌ فيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلهُمَا : كتاب اللهِ ، فيهِ الهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكتاب اللهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ »

فَحَثَّ عَلى كتاب اللهَّ ورَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قال : « وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَّ في أَهْلِ بَيْتِي » رواه مسلم . وَقَدْ سَبَقَ بطُولِهِ .

٧١٣- وعن أَبي سُلَيْمَانَ مَالك بن الحُوَيْرِثِ رضي اللهَّ عنه قال : أَتَيْنَا رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَنحْنُ شَبَبَةٌ متَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عشْرِينَ لَيْلَةً ، وكانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَحِيماً رفِيقاً، فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا . فسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ ، فقال : « ارْجعُوا إِلى أَهْليكم فَأَقِيمُوا فِيهِمْ ، وَعلِّموهُم وَمُرُوهُمْ ، وَصَلُّوا صَلاةَ كَذا في حِين كَذَا ، وَصَلُّوا كَذَا في حِين كَذَا ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَلْيؤمَّكُم أَكبَرُكُمَ » متفقٌ عليه . زاد البخاري في رواية له : « وَصَلُّوا كمَا رَأَيْتُمُوني أُصَلِّي » . قوله : « رَحِيماً رفيقاً » روِيَ بفاءٍ وقافٍ ، وروِيَ بقافينِ .

٧١٤- وعن عُمَرَ بنِ الخطاب رضي اللهَّ عنه قال : اسْتَأْذَنْتُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في الْعُمْرَةِ ، فَأَذِنَ ، وقال : « لا تنْسنَا يَا أخيَّ مِنْ دُعَائِك » فقالَ كَلِمَةً ما يَسُرُّني أَنَّ لِي بهَا الدُّنْيَا .

وفي رواية قال : « أَشْرِكْنَا يَا أَخيَّ في دُعَائِكَ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٧١٥- وعن سالِمِ بنِ عَبْدِ اللهَّ بنِ عُمَرَ أَنَّ عبدَ اللهَّ بنِ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهما كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سفراً : ادْنُ مِنِّي حَتَّى أُوَدِّعَكَ كمَا كَانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُودِّعُنَا فيقُولُ: أَسْتَوْدعُ اللهَّ دِينَكَ ، وَأَمانَتَكَ ، وخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ، رواه الترمذي، وقال : حديث حسن صحيح .

٧١٦- وعن عبدِ اللهَّ بنِ يزيد الخَطْمِيِّ الصَّحَابيِّ رضي اللهَّ عنه قال : كَانَ رسولُ اللَّهص إِذا أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ الجَيْش قالَ : « أَسْتَوْدعُ اللهَّ دِينكُمْ ، وَأَمَانَتكُم ، وَخَوَاتِيمَ أَعمَالِكُمْ ».

حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإِسناد صحيح .

٧١٧- وعن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلى النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : يا رسُولَ اللهَّ، إِني أُرِيدُ سَفراً ، فزَوِّدْني ، فقَالَ : « زَوَّدَكَ اللهَّ التَّقْوَى » .

قال : زِدْني ، قال : « وَغَفَرَ ذَنْبَكَ » قال : زِدْني ، قال : « وَيَسَّرَ لكَ الخيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ» رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس: ووصى بها إبراهيم بنيه وصاهم بالإسلام ووصى يعقوب بمثل ذلك. (الدر المنثور ١/ ٧٢٠)

قال الكلبي ومقاتل : يعني بكلمة الإخلاص لا إله إلا الله.قال ابن عباس : أي وصى إبراهيم بنيه الثمانية إسماعيل وأمه هاجر القبطية ، وإسحاق وأمه سارة ، وستة أمهم قنطورة بنت يقطن الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد وفاة سارة ويعقوب ، سمي بذلك لأنه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن أمه وخرج يعقوب على أثره آخذا بعقبه.(تفسير البغوى ١/ ١٥٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: سُمِّي السفر سفرا لأنه يُسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافيا منها.(خلاصة البدر المنير ٢/ ٤٣٦)

قال مطرِّف بن عبدالله بن الشِّخير :لابنه: الحسنةُ بين السيئتين وخيرُ الأمور أوسطها وشرُّ السيرِ الحقحقه. (أى السير بسرعةٍ فائقة).(العقد الفريد لابن عبدربه ١/ ٢٠٩)

جاء رجلٌ إلى هشامٍ أخي ذي الرُّمَّة، فقال له: إني أريدُ السَّفر فأوصني، قال صلِّ الصلاةَ لوقتها، فإنك مصليها لا محالة، فصلِّها وهي تنفعُك، وإياك أن تكون كلبَ رفقتك فإن لكلِّ رفقةٍ كلبًا ينبح دونهم، فإن كان خيرًا شرِكوه فيه، وإن كان عارًا تقلَّده دونهم.(الزهد لابن حنبل ١/ ٣٦٨)

قال ابن علان : وهذا لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفرا أتى أصحابه فسلم عليهم وإذا قدم من سفر أتوا إليه فسلموا عليه قال : وإنما كان هو المودع لأنه المفارق والتوديع منه والقادم يؤتى إليه ليهنأ بالسلامة .(شرح الأذكار ٥ / ١١٢ – ١١٣)

قال ابن الهمام : يودع المسافر أهله وإخوانه ويستحلهم ويطلب دعاءهم ويأتي إليهم لذلك وهم يأتون إليه إذا قدم.(فتح القدير٢/ ٣١٩)

قال ابن عبد البر: إذا خرج أحدكم إلى سفر فليودع أخوانه فإن الله جاعل في دعائهم بركة.
(الآداب الشرعية ١/ ٤٥٠)

قال صدقة بن محمد: يقال إن السفر ميزان القوم . (الجامع لأخلاق الراوي ١٧٣٠)

عن بشر أنه قال لجلسائه: سيحوا فإن الماء إذا ساح طاب، وإذا وقف تغير واصفر. (تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠٤)

قال الشاعر :يا عينُ في ساعةِ التوديعِ يشغلكِ ... البكاءُ عن لـذّةِ التوديـعِ والنظـرِ ؟!

خُـذي بِحظّـكِ منهـم قبـل بَيْنِهـمُ ... ففي غدٍ تفرّغي للدمـعِ والسهـرِ !

قال البحترى :

الله جارك في انطلاقك ... تلقاء شامك أو عراقك

لا تعذلني في مسيري ... يوم سرت ولم ألاقك

إني خشيت مواقفًا ... للبين تسفح غرب ماقك

وعلمت أن بكاءنا ... حسب اشتياقي واشتياقك

فتركت ذاك تعمّدًا ... وخرجت أهرب من فراقك

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال بعضهم صحبت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة حرسها الله فلما أردت أن افارقه شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول قال لقمان إن الله تعالى إذا أستودع شيئا حفظه وإني أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك.(احياء علوم الدين ٢/ ٢٥٣)

وقال موسى بن وردان أتيت أبا هريرة رضي الله عنه أودعه لسفر أردته فقال ألا أعلمك يا ابن أخي شيئا علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع فقلت بلى قال قل أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه. (إحياء علوم الدين ٢/ ٢٥٣)

٩٧- باب الإستخارة والمشاورة

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ، وقال الله تَعَالَى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾[الشورى : ٣٨] أيْ : يَتَشَاوَرُونَ بَيْنَهُمْ فِيهِ .

٧١٨- عن جابِرٍ رضيَ اللهَّ عنه قال : كانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ في الأُمُور كُلِّهَا كالسُّورَةِ منَ القُرْآنِ ، يَقُولُ إِذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بالأمر ، فَليَركعْ رَكعتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفرِيضَةِ ثم ليقُلْ : اللَّهُم إِني أَسْتَخِيرُكَ بعِلْمِكَ ، وأستقدِرُكَ بقُدْرتك ، وأَسْأَلُكَ مِنْ فضْلِكَ العَظِيم ،

فإِنَّكَ تَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ ، وتعْلَمُ ولا أَعْلَمُ ، وَأَنتَ علاَّمُ الغُيُوبِ . اللَّهُمَّ إِنْ كنْتَ تعْلَمُ أَنَّ هذا الأَمرَ خَيْرٌ لي في دِيني وَمَعَاشي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي » أَوْ قالَ : « عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِله ، فاقْدُرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لي، ثمَّ بَارِكْ لي فِيهِ ، وَإِن كُنْتَ تعْلمُ أَنَّ هذَا الأَمْرَ شرٌّ لي في دِيني وَمَعاشي وَعَاقبةِ أَمَرِي » أَو قال : « عَاجِل أَمري وآجِلهِ ، فاصْرِفهُ عَني ، وَاصْرفني عَنهُ، وَاقدُرْ لي الخَيْرَ حَيْثُ كانَ ، ثُمَّ رَضِّني بِهِ » قال : ويسمِّي حاجته . رواه البخاري.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن الحسن في قوله : وشاورهم في الأمر قال : قد علم الله أنه ما به إليهم من حاجة، ولكن أراد أن يستن به من بعده . عن قتادة في قوله : وشاورهم في الأمر قال : أمر الله نبيه أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء؛ لأنه أطيب لأنفس القوم، وإن القوم إذا شاور بعضهم بعضا وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على رشده . عن الضحاك قال : ما أمر الله نبيه بالمشاورة إلا لما علم ما فيها من الفضل والبركة . عن الضحاك قال : ما أمر الله نبيه بالمشاورة إلا لما علم ما فيها من الفضل والبركة . عن ابن عباس قال : لما نزلت : وشاورهم في الأمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إن الله ورسوله لغنيان عنها، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي، فمن استشار منهم لم يعدم رشدا، ومن تركها لم يعدم غيا.(الدر المنثور ٤/ ٨٨)

وأمرهم شورى بينهم فيه أربع أوجه: أحدها: أنهم كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إليهم إذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به، قاله النقاش .

الثاني: يعني أنهم لانقيادهم إلى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا على اتفاق كلمتهم.

قال الحسن :ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم.

الثالث: هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود النقباء إليهم حتى اجتمع رأيهم في دار أبي أيوب على الإيمان به والنصرة له ، قاله الضحاك.

الرابع: أنهم يتشاورون فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم بخير دون بعض.(تفسير الماوردى ٥/ ٢٠٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال داود عليه السلام: يا رب أي عبادك أبغض إليك؟ قال: عبد استخارني في أمر فخرت له فلم يرض. (تفسير الدر المنثور للسيوطى ١٢/ ٥٨٨)

قال عمر بن الخطّاب رضي اللهّ عنه الرّجال ثلاثة: رجل ترد عليه الأمور، فيسدّدها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرّأي، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا.
(ادب الدنيا والدين ٢٦٠)

وقال ايضا : لا خير في أمر أُبرم من غير شورى .وقال شاور فى أمرك من يخاف الله.
(عمر بن الخطاب للصلابى ص ٩٠)

وقد استشار ابنته حفصة في المدة التي ينبغي أن تحدد لابتعاد الرجل عن زوجه في المهام الجهادية ونحوها وقد عين الشفاء من بني عدي مستشارة له. و عن يوسف بن الماجشون قال: قال لي ابن شهاب ،ولأخ لي، ولابن عم لي، ونحن صبيان: لا تستحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم. فإنَّ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه كان إذا أعياه الأمر المعضل دعا الأحداث، أي الشباب، فاستشارهم لحدة عقولهم، وكان يشاور النساء. (ابن الجوزي تاريخ عمر بن الخطاب ص ١٠١)

قال عمر رضي الله عنه: صاحب الحاجة أبله لا يرشد إلى الصواب فلقّنوا أخاكم وسدّدوا صاحبكم.
(محاضرات الأدباء ١/ ٤٥)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: المشورة عين الهداية. (بدائع السلك ١/ ٣١٠)

وقال ايضا: نعم المؤزارة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد.(أدب الدنيا والدين ٢٦٠)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يزال الرَّجل يزداد في صحَّة رأيه ما نصح لمستشيره، فإذا غشَّه سلبه الله نصحه ورأيه. (الذريعه الى مكارم الشريعة للاصفهانى ٢١١)

قال أنس بن مالك رضي الله عنه :لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالمدينة رجل يلحد وآخر يضرح فقالوا نستخير ربنا ونبعث إليهما فأيهما سبق تركناه فأرسل إليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي صلى الله عليه وسلم .(البخاري الفتح ١١- ٦٣٨٢)

قال عمر بن عبد العزيز: إنّ المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة، لا يضلّ معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم. (أدب الدنيا والدين٢٦٠)

عن الحسن البصريّ والضّحّاك قالا: ما أمر اللهّ تعالى نبيّه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم وإنّما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل ولتقتدي به أمّته من بعده وفي قراءة ابن عبّاس:

(وشاورهم في بعض الأمر). (تفسير القرطبى ٢/ ١٥٩-١٦١)

قال الحسن رحمه اللهّ: واللهّ ما استشار قوم قطّ إلّا هدوا لأفضل ما بحضرتهم، ثمّ تلا (وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ). (فضل اللهّ الصمد في شرح الأدب المفرد ٢٥٨)

قال ابن عيينة: نظر بعض الملوك الى العذرى الناسب، فى عباءة، فازدارة، فقال له: إِن العباءة لاتكلمك، وانما يكلمك من فيها.(المجالسه وجواهر العلم ٢/ ٢٤٠)

قال الأصمعي:لا تشاور صاحب حاجة يريد قضاءها ولا جائعا ولا حاقنا ولا حازقا ولا حاقبا. (المجالسه وجواهر العلم للدينورى٢/ ٤١٤)

قال ابن العربيّ: الشّورى أُلفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب إلى الصّواب وما تشاور قوم إلّا هُدوا. (تفسير القرطبى١٦/ ٢٥)

وقال قتادة: ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هُدوا إلى أرشد أمرهم.(الوابل الصيب ٢٤٧)

قال أكثم: أول الحزم المشورة. (أنساب الأشراف ٤/ ٢٢١)

قال الجاحظ: المشورة لقاح العقول. (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨/ ٩٣)

قال ابن المعتز : المشورة راحة لك وتعب لغيرك. (التمثيل والمحاضرة للثعالبي ١/ ٨٦)

قال ابن قتيبة: قرأت في كتاب الهند : من التمس من الإخوان الرخصة عند المشورة ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة أخطأ الرأي وازداد مرضا وحمل الوزر.(المجالسه وجواهر العلم ٢/ ٢١٤)

كتب الحجاج إلى المهلب يستعجله في حرب الأزارقة ، فكتب إليه : إن من البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره.(المجالسه وجواهر العلم ٢/ ٤١٣)

قال الشّافعيّ: إنّما يؤمر الحاكم بالمشورة لكون المشير ينبّهه على ما يغفل عنه، ويدلّه على ما لا يستحضره من الدّليل لا ليقلّد المشير فيما يقوله، فإنّ اللهّ لم يجعل هذا لأحد بعد رسول اللهّ صلّى اللهّ عليه وسلّم. (فتح الباري: ١٣/ ٣٥٤)

قال أبو الحسن الماردي الشافعي : ومن الحزم لكل ذي لب أن لا يبرم أمراً ولا يمضي عزماً إلا بمشورة ذي الرأي الناصح ومطالعة ذي العقل الراجح؛ فإن الله أمر بالمشورة نبيه فقال (وشاورهم فى الامر) مع ما تكفل به من إرشاده وعونه وتأييده.(المدخل لابن الحاج ٤/ ٤١)

قال القرطبيّ: والشّورى مبنيّة على اختلاف الآراء والمستشير ينظر في ذلك الخلاف وينظر أقربها قولا إلى الكتاب والسّنّة إن أمكنه فإذا أرشده الله تعالى إلى ما شاء منه عزم عليه وأنفذه متوكّلا عليه إذ هذه غاية الاجتهاد المطلوب. (تفسير القرطبى٢/ ١٦٢)

وقال: وصفة المستشار في أمور الدّنيا أن يكون عاقلا مجرّبا وادّا في المستشير.(تفسير القرطبى٢/ ١٥٩)

قال ابن الحاج المالكي رحمه الله تعالى: والجمع بين الإستخارة والإستشارة من كمال الإمتثال للسنة، فينبغي للمكلف أن لا يقتصر على احداهما .(المدخل لابن الحاج ٤/ ٤٠)

قال قيس لابنه: لا تشاورنّ مشغولا، وإن كان حازما، ولا جائعا، وإن كان فهيما، ولا مذعورا، وإن كان ناصحا، ولا مهموما وإن كان فطنا. فالهمّ يعقل العقل (أى يقيد العقل) ولا يتولّد منه رأي ولا تصدق منه رويّة. وقيل: لا تدخل في مشورتك بخيلا فيقصّر بفعلك، ولا جبانا فيخوفك ولا حريصا فيعدك ما لا يرتجي، فالجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن. وقيل: لا تشاور من ليس في بيته دقيق. وكان كسرى إذا أراد أن يستشير إنسانا بعث إليه بنفقة سنة ثم يستشيره. وقيل لا تشيرنّ على معجب ولا متلوّن، وخف الله من موافقة هوى المستشير.(محاضرات الأدباء ١/ ٤٥)

قال ابن الحاج المالكي : فإذا عزم على المشورة ارتاد لها من أهلها من استكملت فيه خمس خصال :

الخصلة الأولى: عقل كامل مع تجربة سابقة، فإن بكثرة التجارب تصح الروية، وقال عبد الله بن الحسن لابنه محمد: احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر عداوة العاقل إن كان عدواً، فإنه يوشك أن يورطك بمشورته فيسبق إليك مكر العاقل وتوريط الجاهل وكان يقال: إياك ومشاورة رجلين: شاب معجب بنفسه قليل التجارب في غرة، وكبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه، وقيل في منثور الحكم: كل شيء محتاج إلى العقل، والعقل محتاج إلى التجارب. وقال الشاعر: ألم تر أن العقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب.

الخصلة الثانية: أن يكون ذا دين وتقى فإن ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غلب عليه الدين فهو مأمون السريرة موفق العزيمة.

الخصلة الثالثة: أن يكون ناصحاً ودوداً فإن النصح والمودة يصدقان الفكرة ويمحصان الرأي.

وقال بعض الحكماء: لا تشاور إلا الحازم غير الحسود، واللبيب غير الحقود.

الخصلة الرابعة: أن يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شاغل. فإن من عارضت فكرته شوائب الهموم لم يسلم له رأي ولم يستقم له خاطر.

الخصلة الخامسة: أن لا يكون له في الأمر المستشار فيه غرض يتابعه ولا هوى يساعده، فإن الأغراض جاذبة، والهوى صاد، والرأي إذا عارضه الهوى وجاذبته الأغراض فسد.(المدخل لابن الحاج ٤/ ٤٢-٤٣)

يقول ابن تيمية رحمه الله : ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين وثبت في أمره وقد قال سبحانه وتعالى (وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله) .(الوابل الصيب ٢٤٧)

قال ابن القيم رحمه الله : فعوض رسول الله أمته بهذا الدعاء عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالأزلام الذي نظيره هذه القرعة التي كان يفعلها إخوان المشركين يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب. والمقصود أن الاستخارة توكل على الله وتفويض إليه واستقسام بقدرته وعلمه وحسن اختياره لعبده وهي من لوازم الرضا به رباً الذي لا يذوق طعم الإيمان من لم يكن كذلك وإن رضي بالمقدور بعدها فذلك علامة سعادته .(زاد المعاد ٢/ ٤٤٣ - ٤٤٥)

قال النووي: يستحب أن يستشير قبل الاستخارة من يعلم من حاله النصيحة والشفقة والخبرة، ويثق بدينه ومعرفته وإذا استشار وظهر أنه مصلحة، استخار الله في ذلك . (الموسوعه الكويتيه ٣/ ٢٤٣)

وقال يحيى: لا تشيرن على عدوك وصديقك إلا بالنصيحة، فالصديق يقضي بذلك حقه، والعدو يهابك إذا رأى صواب رأيك.(محاضرات الادباء ٧/ ١)

قال بشّار بن برد : (أدب الدنيا والدين ٢٦٣)

إذا بلغ الرّأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشّورى عليك غضاضة ... فإنّ الخوافي قوّة للقوادم

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن ميمون بن مهران، قال: كان أبو بكر الصّدّيق إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب اللهّ، فإن وجد فيه ما يقضي به قضى بينهم، وإن علمه من سنّة رسول اللهّ صلّى اللهّ عليه وسلّم قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السّنّة، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم.

(فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٥٤)

استخارت زينب بنت جحش لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها. قال النووي: فيه استحباب صلاة الاستخارة لمن هم بأمر سواء كان الأمر ظاهر الخير أم لا قال: ولعلها استخارت لخوفها من تقصيرها في حقه صلى الله عليه وسلم. (الآداب الشرعية ٢/ ٢٢٩)

عن عطاء : قال : لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية حين غزاها أهل الشام فكان من أمره ما كان ، تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد أن يجرئهم أو يحربهم على أهل الشام ، فلما صدر الناس قال : يا أيها الناس ، أشيروا عليّ في الكعبة أنقضها ثم أبني بناءها ، أو أصلح ما وهي منها ؟ قال ابن عباس : فإني قد فرق لي رأي فيها : أرى أن تصلح ما وهي منها و تدع بيتا أسلم الناس عليه و أحجارا أسلم الناس عليها و بُعث عليها النبي. فقال ابن الزبير : لو كان أحدكم احترق بيته ما رضي حتى يجدده ، فكيف بيت ربكم ؟! إني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على أمري ، فلما مضى الثلاث أجمع رأيه على أن ينقضها ، فتحاماه الناس ،أن ينزل بأول الناس يصعد فيه أمر من السماء ! حتى صعده رجل فألقى منه حجارة ،فلما لم يره الناس أصابه شيء ، تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الأرض ، فجعل ابن الزبير أعمدة فستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤة.(اخرجه مسلم ١٣٣٣)

لما أصاب زياداً الطاعون في يده أحضر له الأطباء، فدعا شريحاً فقال له: لا صبر لي من شدته فلقد رأيت أن أقطعها، فقال شريح: أتستشيرني في ذلك؟ فقال: نعم؛ قال: لا تقطعها، فالرزق مقسوم والأجل معلوم، وأنا أكره أن تقدم على ربك مقطوع اليد، فإذا قال: لم قطعتها قلت: بغضاً للقائك وفراراً من قضائك. فمات زياد من يومه، فقال الناس لشريح: لم نهيته عن قطعها؟ فقال: استشارني والمستشار مؤتمن، ولولا الأمانة لوددت أن أقطع يده يوماً ورجله يوماً. (التذكرة الحمدونيه ٣/ ١٨٢)

شاور المنصور سلم بن قتيبة في قتل أبي مسلم صاحب الدولة فقال: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، فقال: عيشك. واستشار فيه آخر فقال: ولن يجمع السيفان ويحك في غمد. واستشار معاوية الأحنف في بيعة يزيد فقال الأحنف: أنت أعلم بليله ونهاره وسره وإجهاره، فإن كنت تعلمه له أيضاً وللأمة صلاحاً فلا تشاور فيه أحداً، وإن كنت تعلم غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، وإنما علينا أن نقول، سمعنا وأطعنا.(محاضرات الأدباء ٨/ ١)

استشار عبد الله بن علي عبد الله بن المقفع فيما كان بينه وبين المنصور فقال: لست أقود جيشاً، ولا أتقلد حرباً، ولا أشير بسفك دم، وعثرة الحرب لا تستقال، وغيري أولى بالمشورة في هذا المكان. واستشار زياد رجلاً فقال: حق المستشار أن يكون ذا عقل وافر واختبار متظاهر، ولا أراني هناك. واجتمع رؤساء بني سعد إلى أكثم بن صيفي يستشيرونه فيما دهمهم من يوم الكلاب فقال: إن وهن الكبر قد فشا في بدني وليس معي الذهن ما ابتدىء به الرأي، ولكن اجتمعوا وقولوا فإني إذا مر بي الصواب عرفته.
(محاضرات الادباء ٨/ ١)

٩٨- باب استحباب الذهاب إلى صلاة العيد والرجوع من طريق آخر

٧١٩- عن جابرٍ رضيَ اللهّ عنه قال : كانَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ. رواه البخاري . قوله : « خَالَفَ الطَّرِيقَ » يعني : ذَهَبَ في طَرِيقٍ وَرَجَعَ في طَرِيقٍ آخَرَ .

٧٢٠- وعنِ ابنِ عُمَرَ رضي اللهّ عنهما أَن رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ وَيَدْخلُ مِنْ طَرِيقِ المُعَرَّسِ ، وإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنَ الثَّنِية العُليَا وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِية السُّفْلى متفقٌ عليه .

<u>الآثار الواردة في عنوان الباب</u> :

قال أبو بكرالصديق: حق على كل ذات نطاق الخروج إلى العيدين. (مصنف بن ابى شيبه٢/ ١٨٢)

عن عليّ رضي الله عنه أنه سُئل عن الغسل فقال: يوم الجمعة ويوم عرفه ويوم الفطر ويوم الأضحى.(السنن الكبرى للبيهقى ٣/ ٢٧٨ برقم ٦٣٤٣)

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : من السنة أن تأتي العيد ماشيا ثم تركب إذا رجعت .

(تحفه الأحوذى رقم ٥٣٠ ص ٥٨)

وروى أن ابن عمر كان إذا غدا يوم الفطر ويوم الأضحى يجتهد بالتكبير حتى يأتي المصلى ثم يكبر حتى يخرج الإمام.(ارواء الغليل ١٢١/ ٢)

كان ابن مسعود يكبر ويقول : الله أكبر كبيراً الله أكبر كبيراً الله أكبر وأجل الله أكبر ولله الحمد.

(مصنف بن ابى شيبه ٢/ ١٦٧)

وعن أم عطية رضي الله عنها قالت: أُمرنا أن نَخرج، فنُخرج الحُيَّض والعواتق وذوات الخدور – أي المرأة التي لم تتزوج – فأما الحُيَّض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم، ويعتزلن مصلاهم.

(البخاري ٩٧١- ومسلم ٨٩٠)

محمد من زياد قال: كنت مع أبي أمامة الباهلي وغيره من أصحاب النبي، فكانوا إذا رجعوا يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك. (الجوهر النقي ٣/ ٣٢٠)

قال جبير بن نفير : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض تقبل الله منا ومنك.(فتح البارى ٢/ ٤٤٦)

قال أبي عبد الرحمن السلمي: (كانوا في الفطر أشد منهم في الأضحى) قال وكيع يعني التكبير.

(إرواء الغليل ٣/ ١٢٢)

قال الحسن البصري: كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد كل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو له عيد.(لطائف المعارف ٢٧٨)

رجع حسان بن أبي سنان من عيده فقالت امرأته: كم من امرأة حسناء قد رأيت؟ فقال: ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت إلى أن رجعت!.(التبصرة لابن الجوزي ١٠٦)

قال وكيع : خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد فقال إن أول ما نبدأ به في يومنا غض أبصارنا.

(الورع لابن ابى الدنيا ٦٣)

عن الزهري قال : كان الناس يكبرون في العيد حين يخرجون من منازلهم حتى يأتوا المصلى وحتى يخرج الإمام فإذا خرج الإمام سكتوا فإذا كبر كبروا .(ارواء الغليل ٢/ ١٢١)

قال سعيد بن المسيب : سُنه الفطر ثلاث المشي إلى المصلى والأكل قبل الخروج والاغتسال.

(رواه الفريابي ١٢٧ / ١- ٢)

قال أبو منصور الشيرازى:ليس العيد لمن غُرف له إنما العيد لمن غُفر له.(معجم السفر للسلفى ٣٠٢)

مرَّ قوم براهب في دير فقالوا له: متى عيد أهل هذا الدير؟ قال: يوم يُغفر لأهله.(لطائف المعارف ١/ ٢٩٩)

قال ابن رجب: ليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن طاعاته تزيد ليس العيد لمن تجمل باللباس والركوب إنما العيد لمن غفرت له الذنوب في ليلة العيد تفرق خُلق العتق والمغفرة على العبيد فمن ناله منها شيء فله عيد وإلا فهو مطرود بعيد. (لطائف المعارف ٢٧٧)

قال ابن الجوزي: ليس العيد ثوبًا يجر الخيلاء جره، ولا تناول مطعم بكف شره لا يؤمن شرّه، إنما العيد لبس توبة عاص تائب يسر بقدوم قلب غائب.(التبصرة ٢/ ١٠٣)

قال أبو إسحاق الألبيري: (ديوان أبي إسحاق الإلبيري ١/ ٦٧)

ما عيدك الفخم إلا يوم يغفر لك لا أن تجرَّ به مستكبراً حللك

كم من جديد ثيابٍ دينه خلق تكاد تلعنه الأقطار حيث سلك

ومن مرقع الأطمار ذي ورع بكت عليه السما والأرض حين هلك

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن نافع:أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى .(الموطأ ٢٨)

كان ابن عمر يُخرج من استطاع من أهله في العيدين. (مصنف بن ابى شيبه ٤ / ٢٣٢برقم ٥٨٣٧)

روى أن ابن عمر أنه كان يلبس أحسن ثيابه في العيدين.(فتح الباري ٢/ ٥١)

رأى وهيب بن الورد قوما يضحكون في يوم عيد فقال: إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وإن كان لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين.(لطائف المعارف ٢٠٩)

قال عبيد الله بن أبي كثير: كان زاذان يخرج يوم العيد، يتخلل الطرق، ويبكي، ويذكر الله؛ حتى يأتي المصلى.(حليه الأولياء ٤/ ١٩٩)

****

٩٩- باب استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم كالوضوءِ وَالغُسْلِ والتَّيَمُّمِ ولبس الثوب والنعل والخف والسراويل ودخول المسجد والسواك والاكتحال وتقليم الأظفار وقص الشارب ونتف الإبط وحلق الرأس والسلام من الصلاة والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود والخروج من الخلاء والأخذ والعطاء وغير ذلك مما هو في معناه ويستحب تقديم اليسار في ضد ذلك كالامتخاط والبصاق عن اليسار ودخول الخلاء والخروج من المسجد وخلع الخف والنعل والسراويل والثوب والاستنجاء وفعل المستقذرات وأشباه ذلك

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كِتَابَهُ بيَمينِهِ فَيْقُولُ هَاؤُمُ اقْرَأوا كِتَابِيْه [الحاقة : ١٩] الآيات ، وقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ وَأَصْحابُ المَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ المَشْئَمَةِ ﴾ [الواقعة : ٨-٩] .

٧٢١- وعن عائشة رضيَ اللهُ عنها قالَتْ : كَانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُعْجِبُهُ التَّيمُّنُ في شأنِه كُلِّه : في طُهُورِهِ ، وَتَرجُّلِهِ ، وَتَنَعُّلِه . متفقٌ عليه .

٧٢٢- وعنها قالتْ : كانَتْ يَدُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، اليُمْنى لِطَهُورِهِ وطَعَامِه ، وكَانَتْ اليُسْرَى لِخَلائِهِ وَمَا كَانَ منْ أَذىً . حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإِسناد صحيحٍ .

٧٢٣- وعن أُم عَطِيَةَ رضي اللهَّ عنها أَن النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ لَهُنَّ في غَسْلِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ رضي اللهَّ عنها : « ابْدَأْنَ بِميامِنِهَا وَمَواضِعِ الوُضُوءِ مِنْها » متفقٌ عليه .

٧٢٤- وعن أَبي هُريرة رضيَ اللهَّ عنه أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذا انْتَعَلَ أَحدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ باليُمْنى ، وَإِذا نَزَع فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمالِ . لِتكُنِ اليُمْنى أَوَّلهُما تُنْعَلُ ، وآخرَهُمَا تُنْزَعُ » متفقٌ عليه

٧٢٥- وعن حَفْصَةَ رضي اللهَّ عنها أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كان يَجْعَلُ يَمينَهُ لطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وثيابه ويَجعلُ يَسارَهُ لما سِوى ذلكَ رواه أبو داود والترمذي وغيره .

٧٢٦- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذا لَبِسْتُمْ ، وَإِذا تَوَضَّأْتُم ، فَابْدؤُوا بِأَيَامِنِكُمْ » حديث صحيح . رواه أبو داود والترمذي بإِسناد صحيح .

٧٢٧– وعن أَنس رضي اللهَّ عنه أَن رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَتى مِنًى : فَأَتَى الجَمْرةَ فَرماهَا ، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلهُ بِمنًى ، ونحَرَ ، ثُمَّ قال لِلحلاَّقِ « خُذْ » وَأَشَارَ إِلى جَانِبِه الأيمنِ ، ثُم الأيسَرِ ثُمَّ جعَلَ يُعطِيهِ النَّاسَ . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : لَمَّا رمى الجمْرةَ ، ونَحَر نُسُكَهُ وَحَلَقَ : نَاوَل الحلاقَ شِقَّهُ الأَيْمنَ فَحلَقَه ، ثُمَّ دعَا أَبَا طَلحةَ الأَنصاريَّ رضي اللهَّ عنه ، فَأَعطَاهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ نَاوَلهُ الشقَّ الأَيْسَرَ فقال : «احْلِقْ » فَحلَقَهُ فَأَعْطاهُ أَبا طلحة فقال : « اقسِمْهُ بَيْنَ النَّاس » .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن عبد الله بن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : إن الله يقف عبده يوم القيامة، فيبدي سيئاته في ظهر صحيفته، فيقول له : أنت عملت هذا؟ فيقول : نعم، أي رب، فيقول له : إني لم أفضحك به، وإني قد غفرت لك، فيقول عند ذلك : هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه حين نجا من فضيحة يوم القيامة .(تفسير الدر المنثور ١٤/ ٦٧٦)

قال ابن زيد ، في قول الله : هاؤم اقرءوا كتابيه .قال : تعالوا . عن ابن عباس ، قوله : إني ظننت أني ملاق حسابيه .يقول : أيقنت . عن مجاهد قال : كل ظن في القرآن . إني ظننت .يقول : أي علمت.
(تفسير الطبرى ٢٣/ ٥٨٥)

عن الحسن في قوله : وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون . إلى . ثلة من الأولين وثلة من الآخرين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى بين أصحاب اليمين من الأمم السابقة ، وبين أصحاب اليمين من هذه الأمة ، وكان السابقون من الأمم أكثر من سابقي هذه الأمة عن قتادة قوله : فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة : أي ماذا لهم وماذا أعد لهم ؟ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة : أي ماذا لهم وماذا أعد لهم ؟ والسابقون السابقون: أي من كل أمة. (تفسير الطبرى ٢٣/ ٩٦)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قالت عائشة:كنا إذا أصاب إحدانا جنابة أخذت بيديها ثلاثاً فوق رأسها ثم تأخذ بيدها على شقها الأيمن وبيدها على شقها الأيسر.(شرح البخارى ١/ ٢٦٠)

جاء عن ابن مسعود انه كان يصلي فوضع يده اليسرى على اليمنى ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ يده اليمنى وجعلها على اليسرى .(اعلام الموقعين ٢/ ٢٩٠)

قال نعيم بن عبد الله المجمر:رأيت أبا هريرة يتوضا فغسل وجهه فأسبغ الوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع في العضد ثم يده اليسرى حتى أشرع في العضد ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع في الساق ثم قال :هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ. (مسلم (٢٤٦) ورواه البخاري (١٣٦)

قال عبد خير:دخل عليّ الرحبة بعدما صلى الفجر قال فجلس في الرحبة ثم قال لغلام له ائتني بطهور قال فأتاه الغلام بإناء فيه ماء وطست قال ونحن جلوس ننظر إليه فأدخل يده اليمنى فملأ فمه فمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى فعل هذا ثلاث مرات ثم قال من سره أن ينظر إلى طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا طهوره.(سنن الدارمى ١/ ٤٩)

التيامن فى دخول المسجد

قال أنس ابن مالك رضي الله عنه : من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى .(أخرجه الحاكم ١ / ٢١٨)

التيامن فى استلام الركنين فى الطواف:

عن نافع رحمه الله قال: رأيت بن عمريستلم الحجر بيده ثم قبل يدة وقال ما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله.(أخرجه مسلم ٢/ ٩٢٧- رقم ١٢٨٦)

التيامن فى النوم:

قال سهيل:كان أبو صالح يأمرنا ،إذا أراد أحد أن ينام ،أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول (اللهم رب السموات والأرض ورب العرش العظيم ،ربنا ورب كل شيء ،فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بنا صيته ،اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ،وأنت الآخر فليس بعدك شيء ،وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ،وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا عن الفقر .(شرح النووى على مسلم ٢٧١٣)

التيامن فى المصافحه :

وعن ابن الاسود قال: أن من تمام التحية المصافحه.(مصنف ابن ابى شيبه ١٣/ ١٨٦)

عن أبي داود قال لقيني البراء بن عازب فأخذ بيدي وصافحني وضحك في وجهي ثم قال: تدري لم أخذت بيدك؟ قلت: لا إلا إني ظننتك لم تفعله إلا لخير. فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم لقيني ففعل بي ذلك ثم قال: أتدري لم فعلت بك ذلك؟ قلت: لا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم:إن المسلِمَين إذا التقيا وتصافحا وضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه لا يفعلان ذلك إلا لله لم يتفرقا حتى يغفر لهما.(الأداب الشرعيه للسفارينى ١/ ٣٢٨)

قال الغزالي :ثم أحوجك من أعطاك اليدين إلى أعمال بعضها شريف كأخذ المصحف وبعضها خسيس كإزالة النجاسة فإذا أخذت المصحف باليسار وأزلت النجاسة باليمين فقد خصصت الشريف بما هو خسيس فغضضت من حقه وظلمته وعدلت عن العدل.(إحياء علوم الدين ٤/ ٩٣)

قال الإمام النووي : قاعدة الشرع المستمرة ان كل ماكان من باب التكريم والتزيين استحب فيه التيمن وماكان بضدها استحب فيه التياسر.(شرح النووي على مسلم٣/ ١٦٠)

كتاب أدب الطعام

١٠٠- باب التسمية في أوله والحمد في آخره

٧٢٨- عن عُمَرَ بنِ أبي سلَمَة رضي اللهُ عنهما قال: قال لي رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «سَمِّ اللهَ وكُلْ بِيمِينكَ ، وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». متفقٌ عليه.

٧٢٩- وعن عَائشة رضي اللهُ عنها قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «إذا أكل أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُر اسْمَ اللهِ تعالى، فإنْ نسي أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَى في أَوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ». رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

٧٣٠- وعن جابِرٍ، رضي اللهُ عنه قال: سَمِعتُ رسولَ اللهِ يقولُ: «إذا دخل الرَّجُل بيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ تعَالى عِنْد دُخُولهِ وعِنْدَ طَعامِهِ، قال الشَّيْطانُ لأَصحَابِهِ: لا مبيتَ لَكُمْ ولا عشَاءَ، وإذا دخَل، فَلَم يَذكُر اللهَ تَعَالى عِنْد دخُولِهِ، قال الشَّيْطَانُ: أَدْركتمُ المبيت، وإذا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تعَالى عِنْد طَعامِهِ قال: أَدْرَكْتُمُ المبيتَ وَالعَشاءَ » رواه مسلم .

٧٣١- وعن حُذَيْفَةَ رضي اللهُ عنه قال: كنَّا إذا حضَرْنَا مع رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم طَعَاماً،

لَمْ نَضَعْ أَيدِينَا حتَّى يَبْدأَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَيَضَع يدَه. وَإنَّا حَضَرْنَا معهُ مَرَّةً طَعاماً، فجاءَت جارِيَةٌ كأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبتْ لتَضعَ يَدهَا في الطَّعامِ، فَأَخَذَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِيدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرابِيٌّ كأَنَّمَا يُدْفَعُ ، فَأَخَذَ بِيدِهِ، قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «إنَّ الشَّيْطانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعامَ أَنْ لا يُذْكَرَ اسمُ اللهَّ تَعَالى عليه. وإنَّهُ جاءَ بهذِهِ الجارِيةِ لِيسْتَحِلَّ بِها، فَأَخَذتُ بيدِهَا، فَجَاءَ بهذا الأَعْرَابِيِّ لِيسَتحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيدِهِ، والذي نَفسي بِيَدِهِ إنَّ يدَهُ في يَدي مَعَ يَديْهِا» ثُمَّ ذَكَرَ اسم اللهَّ تعالى وأَكَل. رواه مسلم.

٧٣٢- وعن أُمَيَّةَ بنِ مَخْشِيٍّ الصَّحابِيِّ رضيَ اللهَّ عنه قال: كان رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جالساً، ورَجُلٌ يأْكُلُ ، فَلَمْ يُسمِّ اللهَّ حَتَّى لَمْ يبْقَ مِنْ طَعَامِهِ لُقْمةٌ ، فَلَمَّا رَفَعها إلى فِيهِ، قال: بسم اللهَّ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، ثم قال: «مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسمَ اللهَّ استْقَاءَ مَا في بَطنِهِ». رواه أبو داود، والنسائي.

٧٣٣- وعن عائشةَ رضيَ اللهَّ عنها قالَتْ: كانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَأْكُلُ طَعَاماً في سِتَّةٍ مِنْ أَصحَابِهِ، فَجَاءَ أَعْرابيٌّ، فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ فقال رسولُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «أَما إنَّهُ لوْ سَمَّى لَكَفَاكُمْ». رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

٧٣٤- وعن أبي أُمامة رضيَ اللهَّ عنهُ أنَّ النَبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إذا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قال: «الحَمْدُ للهَّ حمداً كَثيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيه، غَيرَ مَكْفِيٍّ وَلا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا» رواه البخاري .

٧٣٥- وعن مُعَاذِ بن أَنسٍ رضيَ اللهَّ عنه قَالَ: قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: منْ أَكَلَ طَعَاماً فقال: الحَمْدُ للهَّ الذي أَطْعَمَني هذا، وَرَزَقْنِيهِ مِنْ غيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حدِيثٌ حسنٌ.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قوله : بسم الله الرحمن الرحيم :أنني أعمله بأمره وله لا لي ولا أعمله باسمي مستقلا به على أنني فلان. فكأني أقول : إن هذا العمل لله لا لحظ نفسي . وفيه وجه آخر وهو : أن القدرة التي أنشأت بها العمل

هي من الله تعالى ، فلولا ما منحني منها لم أعمل شيئا ، فلم يصدر عني هذا العمل إلا باسم الله ولم يكن باسمي ، إذ لولا ما آتاني من القوة عليه لم أستطع أن آتيه.(تفسير المنار ١/ ٣٦)

قوله. الرحمن الرحيم قال ابن عباس رضي الله عنهما: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر.

(تفسير البغوى ١/ ٥٣)

عن ابن عباس قال : الحمد لله كلمة الشكر، إذا قال العبد : الحمد لله . قال الله : شكرني عبدي. عن ابن عباس قال : قال عمر : قد علمنا سبحان الله، ولا إله إلا الله، فما الحمد لله؟ فقال علي : كلمة رضيها الله لنفسه وأحب أن تقال. عن أنس :التوحيد ثمن الجنة، والحمد وفاء شكر كل نعمة قال جعفر بن محمد: فقد أبي بغلته فقال : لئن ردها الله علي لأحمدنه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أتي بها بسرجها ولجامها فركبهافلما استوى عليها رفع رأسه إلى السماء فقال : الحمد لله . لم يزد عليها فقيل له في ذلك، فقال: وهل تركت شيئا أو : بقيت شيئا؟ جعلت الحمد كله لله عز وجل.(تفسير الدر المنثور١/ ٥٣- ٥٦)

عن ابن أعبد قال : قال علي بن أبي طالب :يا ابن أعبد ما حق الطعام ؟ قلت : ما هو يا ابن أبي طالب ؟ قال : حق الطعام إذا وضع من بين يديك أن تقنع وتقول : بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا يا ابن أعبد هل تدري ما شكر الطعام ؟ قلت : ما هو ؟ قال : شكر الطعام أن تقول إذا أطعمت : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا . (شعب الإيمان للبيهقى ٦٠٤٠)

عن شهر بن حوشب قال: كان يقال: إذا جمع الطعام أربعاً كمل كل شيء من شأنه: إذا كان أصله حلالاً، وذكر اسم الله عليه، وكثرت عليه الأيدي، وحمد الله حين يفرغ منه فقد كمل كل شيء من شأنه.

(حليه الأولياء ٢/ ٤٨٣)

قال أبي الزاهرية: ما من أحد يأكل طعاماً لا يحمد الله تعالى عليه إلا كأنما سرقه. (الحليه ٦/ ١٠٠)

قال ابن تيمية: إذا قال عند الأكل بسم الله الرحمن الرحيم كان حسنا فإنه أكمل.(الفتاوى الكبرى ٥/ ٤٨٠)

قال ابن القيم : وللتسمية في أول الطعام والشراب وحمدالله في أخره تأثير عجيب في نفعه واستمرائه ودفع ضرة.(زاد المعاد٤/ ٢١٣)

وقال النووي رحمه الله: من أهم ما ينبغي أن يعرف صفة التسمية .. والأفضل أن يقول : بسم الله الرحمن الرحيم فإن قال : بسم الله كفاه وحصلت السنة.(الأذكار للنووى١/ ٢٣١)

ذهب الفقهاء إلى أن التسمية عند البدء في الأكل من السنن وصيغتها :بسم الله وبسم الله الرحمن الرحيم.(الموسوعة الفقهية ٨/ ٩٢)

قال القحطاني:(نونية القحطاني للأندلسي:١-٤٠)

لا تحش بطنك بالطعام تسمنا　　فجسوم أهل العلم غير سمان

لا تتبع شهوات نفسك مسرفا　　فالله يبغض عابدا شهواني

اقلل طعامك ما استطعت فإنه　　نفع الجسوم وصحة الأبدان

واملك هواك بضبط بطنك إنه　　شر الرجال العاجز البطنان

ومن استذل لفرجه ولبطنه　　فهما له مع ذا الهوى بطنان

حصن التداوي المجاعة والظما　　وهما لفك نفوسنا قيدان

أظمئ نهارك ترو في دار العلا　　يوما يطول تلهف العطشان

حسن الغذاء ينوب عن شرب　　الدوا سيما مع التقليل والإدمان

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن عبد الواحد بن زياد قال: سمعت مالك بن دينار يقول لحوشب: لا تبيتن وأنت شبعان ودع الطعام وأنت تشتهيه؛ فقال حوشب: هذا وصف أطباء أهل الدنيا ـ قال: ومحمد بن واسع يستمع كلامهما . فقال محمد: نعم، ووصف أطباء طريق الآخرة؛ فقال مالك: بخ بخ للدين والدنيا. (الحلية ٢/ ٣٥١)

قال عطية بن عامر: رأيت سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه:أُكره على طعام يأكله فقال: حسبي حسبي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. (حليه الأولياء ١/ ١٩٨ – ١٩٩)

عن حمزة بن صهيب: أن صهيباً رضي الله تعالى عنه كان يطعم الطعام الكثير فقال له عمر: يا صهيب إنك تطعم الطعام الكثير وذلك سرف في المال فقال صهيب:إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول:خياركم:من أطعم الطعام ورد السلام فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام.(الحليه١/ ١٥٣)

قالت امرأة شميط بن عجلان: يا أبا همام، إنما نعمل الشيء ونصنعه فنشتهي أن تأكل منه فلا تجيء: حتى يفسد ويبرد فقال: والله إن أبغض ساعاتي إلي: الساعة التي آكل فيها.(الحلية ٣/ ١٢٨)

١٠١- باب لا يعيب الطعام واستحباب مدحه

٧٣٦- عن أبي هُريرة رضيَ اللهٌ عنهُ قال: «ما عَابَ رسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم طَعَاماً قَطُّ، إن اشْتَهَاه أَكَلَهُ، وإنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ» متفقٌ عليه .

٧٣٧- وعن جابرٍ رضيَ اللهٌ عنه أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سَأَلَ أَهْلَهُ الأُدُمَ فقالوا: ما عِنْدَنَا إلاَّ خَلٌّ، فَدَعَا بِهِ، فَجَعل يَأْكُلُ ويقول: «نِعْمَ الأُدُمُ الخَلُّ نِعْمَ الأُدُمُ الخَلُّ» رواه مسلم.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال سعيد بن جبير: صنعت لابن عباس وأصحابه ألوانا من الطعام والخبيص، فقال لي: يا سعيد إنا قوم عرب فاصنع لنا مكان هذه الألوان الثريد ومكان هذه الأخبصة الحيس ولولا أنك رجل منا أهل البيت ما قلت لك. (الجوع لابن ابى الدنيا ص ٤٥٢)

وقال سليمان بن عبد الملك لسالم بن عبد الله ورآه حسن السّحْنة أيَّ شيء تأكل؟ قال: الخبز والزيت وإذا وجدت اللحم أكلته فقال له: أو تشتهيه؟ قال: إذا لم أشتهِهِ تركته حتى أشتهيه. (السير ٤/ ٤٦٠)

قال النووى :من آداب الطعام المتأكدة عدم عيب الطعام كقوله :مالح قليل الملح حامض رقيق غليظ غير ناضج. ونحو ذلك.(شرح مسلم ١٤ / ٢٦)

قال ابن بطّال: هذا من حُسن الأدب لأنّ المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهيه غيُره وكلُّ مأذون في أكله من قبل الشرع ليس فيه عيب. (شرح مسلم ١٤/ ٢٦)

١٠٢- باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

٧٣٨- عن أبي هُريرة رضيَ اللهٌ عنه قال: قال رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «إذا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كان صائماً فَلْيُصلِّ، وَإنْ كانَ مُفْطَراً فَلْيَطْعَمْ» رواه مسلم.

قال العُلَمَاءُ: مَعْنى. «فَلْيُصَلِّ» فلْيدْعُ ومعنى «فَلْيطْعَمْ» فلْيَأْكُلْ.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

كان ابن عمر رضى الله عنه إذا دُعي أجاب فإن كان مفطراً أكل وإن كان صائماً دعا لهم وبارك ثم انصرف. (فتح الباري ٩ / ٢٤٧)

عن سعيد بن المسيب قال: رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق ثم يأتي أهله، فيقول: هل عندكم من شيء؟ فإن قالوا: لا، قال: فإني صائم.(حليه الأولياء ١/ ٣٨٢)

عن إبراهيم بن أدهم أنه كان إذا دعي إلى طعام أكل وقد كان صائماً، ولا يقول: إني صائم. (حليه الأولياء ٨/ ١٠)

وكان ابن المبارك يطعم إخوانه في السفر الألوان من الحلواء وغيرها وهو صائم.(لطائف المعارف ١/ ١٦٨)

وكان الحسن يطعم إخوانه وهو صائم تطوعًا، ويجلس يروحهم وهم يأكلون.وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائما.(لطائف المعارف ١/ ١٦٨)

واشتهى بعض الصالحين من السلف طعامًا وهو صائم، فوضع بين يديه عند فطوره، فسمع، سائلاً يقول: من يقرض الملي الوفي الغني؟ فقال: عبده المعدم من الحسنات، فقام، فأخذ الصحفة، فخرج بها إليه، وبات طاويا. (لطائف المعارف ١/ ١٦٨)

١٠٣- باب ما يقوله من دعي إلى طعام فتبعه غيره

٧٣٩- عن أبي مسعودِ البَدْرِيِّ رضيَ اللّهٌ عنه قال: دَعا رجُلٌ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لِطعَامٍ صَـنعَهُ لَهُ خَامِس خَمْسَةٍ، فَتَبِعهُمْ رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الباب، قال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «إِنَّ هذا تَبِعَنا، فإِنْ شئت أَنْ تَأْذنَ لَهُ، وإِنْ شِئتَ رَجَعَ» قال: بل آذَنُ لهُ يا رسولَ اللّهِ. متفقٌ عليه.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أبا غادية اليمامي قال: أتيت المدينة فجاء رسول كثير بن الصلت فدعاهم فما قام إلا أبو هريرة وخمسة منهم أنا فذهبوا فأكلوا ثم جاء أبو هريرة ثم قال: والله يا أهل المسجد إنكم لعصاة لأبي القاسم صلى الله عليه وسلم.(مسند احمد ٢/ ٢٨٩)

وقال بكر بن عبيد الله: أحق الناس بلطمة من أتى طعاما لم يُدع إليه؛ وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ها هنا فيقول: لا ها هنا وأحق الناس بثلاث لطمات من دُعي إلى طعام فقال لصاحب المنزل: أُدع ربة البيت تأكل معنا. (العقد الفريد لابن عبدربه ٢٨١/ ١)

قال ضمرة: صنع إبراهيم بن أدهم طعاماً بصور ودعا إخوانه قال: ودعا رجلاً يقال له: خلاد

الصيقل قال: فأكل ثم قال: الحمد لله؛ ثم قام، فقال إبراهيم بن أدهم بعد أن قام: لقد ساء في خصلتين: لقد قام بغير إذن ولقد حشم أصحابه.(حليه الاولياء ٧/ ٣٩١)

قال حسان بن عطية: ثلاثة ليس عليهم حساب في مطعمهم: الصائم حتى يفطر والصائم حتى يتسحر وطعام الضيف. (حليه الاولياء ٢/ ٤٨٨)

قال سفيان الثوري: لا تجيبوا دعوة، إلا دعوة من ترون أن قلوبكم تصلح على طعامه.(الحليه ٦/ ٣٨٠)

وقد نظم قاضي القضاة صدر الدين بن العز الحنفي اسامى الطعام فقال:

أسامي الطَّعامِ اثنانِ منْ بعدِ عَشْرةٍ   سَأَسْرِدُها مقرُونةً ببيانِ

وليمةُ عُرْسٍ ثمَّ خُرسُ وِلادَةٍ   عقيقةُ مَوْلُودٍ، وَكيرةُ بانِ

وَضيمةُ ذيْ مَوْتٍ نَقيعةُ قادِمٍ   عَذيرٌ أو أعذارٌ ليوم خِتانِ

ومأدُبةُ الخِلاَّنِ لا سببٌ لها   حِذَاقُ صَبيٍّ يومَ ختمِ قُرانِ

وعَاشِرُها في النَّظْمِ تُحفةُ زائرٍ   قِرى الضَّيفِ مَعْ نُزْلٍ لَهُ بأمانِ.

(فص الخواتم فيما قيل فى الولائم لابن طولون الدمشقى١/ ٣٦)

وليمه عرس: النكاح – وليمه خرس : لسلامه المرأة من الطلق والنفاس – العقيقه: لولادة المولود فى وتكون فى اليوم السابع وحلق شعر رأسه. الوكيرة: بناء المساكن – الوضيمه: فى حاله الوفاة – النقيعه : فى حاله قدوم المسافر سالما – العذيرة: وليمه الختان – المأدبه: كل دعوة كانت لسبب او لغيرة – الحذاق: عند خيم القران للصبى أو انبات اسنان الصغير– التحفه: طعام الزائر– القرى:وليمه الاضياف

١٠٤- باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يُسيء أكله

٧٤٠- عن عمر بن أبي سَلَمَةَ رضي اللهَّ عنهما قال: كُنتُ غلاماً في حِجْرِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، وكَانتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ فقال لي رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «يَا غُلامُ سَمِّ اللهَّ تعالى وَكُلْ بيمينِكَ وكلْ مِمَّا يَلِيكَ» متفقٌ عليه.

قوله: «تَطِيشُ» بكسر الطاءِ وبعدها ياء مثناة من تحت، معناه: تتحرّك وتمتدّ إِلى نواحي الصَّحْفَةِ.

٧٤١- وعن سَلَمَةَ بنِ الأكوعِ رضيَ اللهَّ عنه أَن رَجُلاً أَكلَ عِنْدَ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بشِماله فقال:«كُلْ بِيَمِينكَ»قال:لا أَسْتطِيعُ قالَ:«لا اسْتَطَعْتَ»ما مَنَعَهُ إِلاَّ الكِبْرُ فَمَا رَفَعَهَا إِلى

فِيهِ.رواه مسلم.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن نافع مولى بن عمر وعن عطاء قالا لاتأكل بشمالك ولاتصدق بها.وقال عمر بن محمد بن زيد : كان نافع يزيد فيها: ولا تأخذن به ولاتعطين – يعني: الشمال.(شرح البخارى لابن بطال ٩/ ٤٦١)

قال الغزالى :الايسكتوا على الطعام فان ذلك من سيرة العجم ولكن يتكلمون بالمعروف ويتحدثون بحكايات الصالحين فى الاطعمه وغيرها .(إحياء علوم الدين ٧/ ٢)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن جعفر بن عبد الله قال: رآني الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه وأنا غلام آكل من هاهنا وهاهنا، فقال لي: يا غلام، لا تأكل هكذا كما يأكل الشيطان،إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل لم تعد أصابعه بين يديه .(صحيح الجامع ٤٦٨٣)

روى ان عمر بن الخطاب :رأى رجلًا وقد ضرب بيده اليسرى ليأكل بها ؛ قال : لا إلا أن تكون يدك عليلة أو معتله. (مصنف بن ابى شيبه ٢٤٤٤٢)

وعن عائشه رضى الله عنها :انها رأت امرأة تأكل بشمالها فنهتها . (مصنف بن ابى شيبه ٢٤٤٤٣)

١٠٥- باب النهي عن القران بين تمرتين ونحوهما إذا أكل جماعة إلا بإذن رفقته

٧٤٢- عن جبَلَةَ بن سُحَيْم قال: أَصابَنا عامُ سَنَةٍ معَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فرُزِقْنَا تَمْراً، وَكانَ عَبْدُ اللَّهَّ بنُ عمر رضي اللهَّ عنهما يمُر بنا ونحْنُ نأْكُلُ، فيقولُ: لا تُقَارِنُوا، فإِن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهى عنِ الإقرانِ، ثم يقولُ: «إِلاَّ أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ» متفقٌ عليه.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبي هريرة: كنت في الصفة فبعث إلينا النبي صلى الله عليه وسلم عجوة، فكنا نقرن الثنتين من الجوع ويقول لاصحابه إني قد قرنت فاقرنوا .(حليه الأولياء ١/ ٣٩٩)

قال مالك : ليس بجميل أن يأكل أكثر من رفقته.(فتح الباري ٩/ ٥٧٢)

قال النووي :هذا النهي متفق عليه حتى يستأذنهم ، فإذا أذنوا فلا بأس . واختلفوا في أن هذا

النهي على التحريم أو على الكراهة والأدب ، فنقل القاضي عياض عن أهل الظاهر أنه للتحريم وعن غيرهم أنه للكراهة والأدب ، والصواب التفصيل ، فإن كان الطعام مشتركا بينهم فالقران حرام إلا برضاهم ، ويحصل الرضا بتصريحهم به أو بما يقوم مقام التصريح من قرينة حال أو إدلال عليهم كلهم بحيث يعلم يقينا أو ظنا قويا أنهم يرضون به ، ومتى شك في رضاهم فهو حرام وإن كان الطعام لغيرهم أو لأحدهم اشترط رضاه وحده ، فإن قرن بغير رضاه فحرام ، ويستحب أن يستأذن الآكلين معه ولا يجب وإن كان الطعام لنفسه وقد ضيفهم به فلا يحرم عليه القران ، ثم إن كان في الطعام قلة فحسن أن لا يقرن لتساويهم ، وإن كان كثيرا بحيث يفضل عنهم فلا بأس بقرانه ، لكن الأدب مطلقا التأدب في الأكل وترك الشره إلا أن يكون مستعجلا ويريد الإسراع لشغل آخر . وقالالخطابي: إنما كان هذا في زمنهم وحين كان الطعام ضيقا ، فأما اليوم مع اتساع الحال فلا حاجة إلى الإذن ، وليس كما قال بل الصواب ما ذكرنا من التفصيل فإن الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب لو ثبت السبب كيف وهو غير ثابت . (شرح النووي على مسلم ١٣/ ٢٢٩)

١٠٦- باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

٧٤٣- عن وَحْشيِّ بنِ حرب رضيَ اللهَّ عنه أَن أَصحابَ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالُوا: يا رسولَ اللهَّ، إِنَّا نَأْكُلُ ولا نَشْبَعُ؟ قال: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ» قالُوا: نَعَمْ. قال: فَاجْتَمِعُوا عَلى طَعَامكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهَّ، يُبَارَكْ لَكُمْ فيه» رواه أَبو داود.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ثابت البناني رحمه الله، قال: بلغني أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء. فقال يحيى عليه السلام: يا إبليس ما هذه المعاليق التي أرى عليك؟ قال: هذه الشهوات التي أصيب بهن ابن آدم، قال: فهل لي فيها من شيء. قال: ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر، قال: هل غير ذلك؟ قال: لا! قال: لله عليّ أن لا أملأ بطني من طعام أبدًا. قال إبليس: ولله عليّ أن لا أنصح مسلمًا أبدًا .(الحلية تهذيبه ٤٠٦/ ١)

قال عمر :ناصحاً المسلمين ذات مرة في إحدى خطبه: إياكم والبطنة (امتلاء البطن) فإنها مكسلة عن

الصلاة، مؤذية للجسم. وعليكم بالقصد في قوتكم، فإنه أبعد من الشرر، وأصح للبدن، وأقوى على العبادة.(الآداب الشرعية ٣/ ٢٠١)

قال علي بن ابى طالب: أهلك ابن آدم الأجوفان: البطن والفرج.(الجوع لابن ابى الدنيا ٤/ ٩١)

قال عبادة بن الصامت: إنما البطن هاتِ هاتِ، كفاكم ما سده عنكم.(موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٨٣)

قال ابن عمر: ما شبعت منذ أسلمت. (جامع العلوم والحكم ٥٥٣)

دعا الحسن رحمه الله رجلا إلى طعامه فقال: قد أكلت، ولست أقدر أن أعود، قال: سبحان الله! أوَ يأكل المؤمن حتى لا يستطيع أن يعود؟ .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٧/ ٤٨٣)

قال الحسن:يا ابن آدم كل في ثلث بطنك واشرب في ثلثه ودع ثلث بطنك يتنفس ويتفكر.

(جامع العلوم والحكم٥٥٣)

قال الحسن: والله لقد أدركنا أقواما وصحبنا طوائف منهم، ما أمر أحدهم في بيته بصنعة طعام له قط وما شبع أحدهم من طعام حتى مات، ما عدا أن يقارب شبعه أمسك. (الجوع ٩٤/ ١)

وقال أيضًا: لقد كان المسلم يُعار أن يقال له: إنك لبطين. (الجوع لابن ابى الدنيا ١١٩/ ١)

وقال ايضا: إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فلا تأكل حتى تقضيها فإن الأكل يغير العقل.

(موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٩٤)

قال أبو سليمان الداراني: لكل شيءٍ صدأ، وصدأ القلبِ الشبع .(السير تهذيبه ٨٦٥ / ٢)

قيل لإبراهيم بن أدهم: إن اللحم غلا؛ قال: فأرخصوه . أي: لا تشتروه.(حليه الأولياء ٨/ ٣٢)

قال إبراهيم بن أدهم: أطب مطعمك، ولا عليك ألا تقوم بالليل وتصوم بالنهار.(الحليه ٨/ ٣٨١)

قال عبد المؤمن الصائغ: دعوت رياحاً ذات ليلة إلى منزلي ـ ونحن بعبادان ـ فجاء في السحر، فقربت إليه طعاماً، فأصاب منه شيئاً؛ فقلت: ازدد، فما أراك شبعت؛ قال: فصاح صيحة أفزعني، وقال: كيف أشبع في أيام الدنيا، وشجرة الزقوم طعام الأثيم بين يدي؟ قال: فرفعت الطعام من بين يديه؛ فقلت أنت في شيء، ونحن في شيء.(حليه الأولياء ٦ / ١٩٤)

عن عمرو بن راشد ، قال : سمعت مالك بن دينار ، يقول : بلغني أن المتجوعين يحكمون يوم القيامة في ثمار الجنة ، فيأكلون ويطعمون والناس في الحساب . (الجوع ٢٢٦/ ١)

وقال مالك بن دينار : ما ينبغي للمؤمن أن يكون بطنه أكبر همه وأن تكون شهوته هي الغالبة عليه .
(الجوع ١٦١/ ١)

وقال مالك بن دينار: الجوع يطرد الأشر، والشبع ينميه ويحييه.(الجوع لابن ابى الدنيا ١٩٤/ ١)

قال وهب بن منبه:أجمعت الأطباء أن رأس الطب الحمية وأجمعت الحكماء أن رأس الحكمة الصمت.
(الصمت رقم ٦١٩)

قال القرطبي: من الإسراف الأكل بعد الشبع، وكلٌّ ذلك محظور. وقال لقمان لابنه: يا بني لا تأكل شبعًا فوق شبع، فإنك أن تنبذه للكلب خير من أن تأكله.(الجامع لأحكام القران ٢٤)

سئل سهل التسترى : الرجل يأكل فى اليوم أكله ؟ قال أكل الصديقين :قيل له فأكلتين؟ قال :اكل المؤمنين :فقالوا فثلاثه؟ قال :قل لاهله يبنوا له معلفا.(الفوائد لابن القيم ١٧٩-١٨٠)

قال أبو الفتح البستي:.(ادب الدنيا والدين ٥٥٠)

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمتـه   لتطلب الربح مما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها   فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

قال السري بن ينعم رحمه الله: كان يقال: ما تجوع عبد إلا أبدل الله مكان جوعه حكمة وورعا، وكـان يقـال: الجـوع شـعار الأنبيـاء والصـالحين . (موسـوعة ابـن أبي الـدنيا ٤/ ٩٥)

قال وهيب بن الورد: لقي عالم عالما هو فوقه في العلم، فقال: رحمك الله أخبرني عن هذا الطعام الـذي نصيبه لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما سد الجوع، ودون الشبع .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ١١٥)

قال أبي عبيدة الخواص: حتفك في شبعك، وحفظك في جوعك، إذا أنت شبعت ثقلت، فنمت، استمكن منك العدوّ، فجثم عليك، وإذا أنت تجوعت كنت للعدو بمرصد. (جامع العلوم والحكم حديث ٤٧)

قال عبد الرحمن بن زيد رحمه الله: أول ما يعمل فيه العبد المؤمن بطنه، فإن استقام له بطنه استقام له دينه، وأن لم يستقم له بطنه لم يستقم له دينه . (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٩٦)

قال الحسين بن عبد الرحمن: كان يقال: كثرة الطعام تميت القلب، كما أن كثرة الماء تميت الزرع.
(موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٩٦)

قال أبي سليمان: إذا جاع القلب وعطش، صفا ورق، وإذا شبع وروي، عمي وبار. (الحليه ٩/ ٢٦٦)

عن الحسني قال: من أراد: أن يغزر دمعه ويرق قلبه فليأكل وليشرب في نصف بطنه.(الحليه ٨/ ٣١٨)

قال الأعمش لرجل: ترى هذا البطن؟ إن أهنته أكرمك وإن أكرمته أهانك . (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٩٥)

عن الحسين بن عبد الرحمن: كان يقال: لا تسكن الحكمة معدة ملأى.(موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٩٦)

قال صفوان بن سليم: ليأتين على الناس زمان تكون همة أحدهم فيه بطنه ودينه هواه.(موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ١١٦)

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: البطنة أصل الغفله .(تهذيبيه الحليه ٣٣٤/ ٣)

وقال يوسف بن أسباط: الجوع يرق القلب. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٩٥)

قال الحارث بن كلدة طبيب العرب : الحمية رأس الدواء والبطنة رأس الداء. (زاد المعاد ٤/ ١٠٤)

قال أبي عمران الجوني : كان يقال : من أحب أن ينور قلبه فليقل طعمه .(الجوع رقم ١٤٣)

وقال محمد بن النضر الحارثي :الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الأشر.(الحليه ٨/ ٢٢٢)

قال عبد العزيز بن أبي رواد: كان يقال: قلة الطعم عون على التسرع في الخيرات.(الجوع رقم ١٠٧)

قال سلمة بن سعيد: إن كان الرجل ليعير بالبطنة كما يعير بالذنب يعمله. (الجوع ١١٩/ ١)

قال مجاهد رحمه الله: لو كنت آكل كل ما أشتهي ما ساويت حشفة. (الجوع حديث ٣١١)

وقال مسعر: .(الجوع لابن ابى الدنيا ٢٦٤/ ١)

وجدت الجوع يطردُه رغيفٌ   وملءُ الكف من ماء الفرات

وقل الطُعم عونٌ للمصلي   وكثر الطُعم عون للسبات

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن أبي هريرة قال: كنت لا آكل الخمير ولا ألبس الحرير والصق بطني من الجوع واستقري الرجل الآية من كتاب الله، هي معي كي ينقلب بي، فيُطعمني وكان خير الناس للمساكين: جعفر بن أبي طالب، وكان ينقلب بنا، فيطعمنا ما كان في بيته؛ إن كان ليخرج إلينا العكة، فنشقها، فنلعق ما فيها.

(حليه الأولياء ١/ ١١٧)

كان أبو هريرة يطوف بالبيت وهو يقول: ويل لي من بطني: إذا أشبعته: كظني وإن أجعته: سبني .

(حليه الأولياء ١/ ٣٨٢)

قال أبي هريرة: لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها؛ فيقول الناس: إنه مجنون وما بي جنون ما بي إلا الجوع .(حليه الأولياء ٣٧٨/١)

١٠٧- باب الأمر بالأكل من جانب القصعة والنهي عن الأكل من وسطها

٧٤٤- عن ابن عباس رضيَ اللهُ عنهما عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: «الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَام فَكُلُوا مِنْ حَافَّتَيْهِ ولاَ تَأْكُلُوا مِن وَسَطِهِ» رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٧٤٥- وعن عبدِ اللهَّ بن بُسْرٍ رضيَ اللهَّ عنه قال: كان لِلنبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَصْعَةٌ يُقالُ لها: الْغَرَّاءُ، يحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجالٍ، فَلَمّا أَضْحوا وَسَجَدُوا الضُّحى أُتِيَ بتَلْكَ الْقَصْعَةِ، يعني وقد ثُرِدَ فيها، فالتَفُّوا عليها، فَلَمّا كَثُرُوا جَثَا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ أَعرابيٌّ: ما هذه الجِلْسةُ؟ قال رسولُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: إِنَّ اللهَّ جَعَلني عَبْداً كَرِيماً، ولَمْ يجْعَلْني جَباراً عَنيداً، ثمَّ قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا، وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا يُبَارَكْ فيها» رواه أبو داودِ بإِسناد جيد. « ذِرْوَتَهَا » أَعْلاَهَا : بكسر الذال وضمها .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال على: إذا أكلتم الثريد فكلوا من جوانبه، فإن الذروة فيها البركة. (ربيع الأبرار ٢٥٦/ ١)

قال جعفر بن عبد الله:رآني الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه وأنا غلام آكل من هاهنا وهاهنا فقال لي: يا غلام لا تأكل هكذا كما يأكل الشيطان إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل لم تعد أصابعه بين يديه .(صحيح الجامع ٤٦٨٣)

١٠٨- باب كراهية الأكل متكئاً

٧٤٦- عن أَبي جُحَيْفَةَ وهبِ بنِ عبد اللهَّ رضي اللهَّ عنه قال: قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «لا آكُلُ مُتَّكِئاً» رواه البخاري.

قال الخَطَّابيُّ: المُتَّكِيءُ هُنا: هو الجالِسُ مُعْتَمِداً على وِطاءٍ تحته، قال: وأَرَادَ أَنَّهُ لا يَقعُدُ عَلى الْوطَاءِ والْوسائِدِ كَفعْلِ مَنْ يُريدُ الإِكْثار مِنَ الطعامِ بل يَقْعدُ مُسْتَوْفِزاً لا مُسْتوْطِئاً، ويَأْكُلُ بُلْغَةً. هذا كلامْ الخطَّابي، وأَشَار غَيْرهُ إِلى أَنَّ المتكيءَ هو المائلُ عَلى جَنْبِه، واللهَّ أعلم.

٧٤٧- وعن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه قال: رَأَيْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جالساً مُقْعِياً يَأْكُلُ تمْراً، رواه مسلم. «المُقْعِي» هو الذي يُلْصِقُ أَليَتيهِ بالأرضِ، ويُنْصِبُ ساقَيْهِ.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون أن يأكلوا اتكاءة مخافة أن تعظم بطونهم. (فتح البارى ١٢/ ٣٢١)

ذكر ابن حجر في فتح الباري :أن جبريل نهاه عن ذلك وهذا النهي محمول على الكراهية لأنه كان من أخلاق المتكبرين ويؤدي إلى الاستكثار من الطعام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ذلك .

قال النووي في شرح مسلم معناه:لا آكل أكل من يريد الاستكثار من الطعام ويقعد له متمكنا بل أقعد مستوفزا وآكل قليلا.

قال الخطابي : أن المتكئ هو الجالس معتمداً على وطاء (أى وسائد) تحته.

ذكر ابن القيم : للاتكاء ثلاث صور، قال: كل ذلك اتكاء، وذلك في كتابه زاد المعاد.

الأولى: التربع، هذا اتكاء، والثانية: أن يجلس مائلًا، والثالثة: أن يعتمد على إحدى يديه، فإذا اعتمد على الثنتين فهذا أبلغ في الاتكاء، هذا كله اتكاء.

١٠٩- باب استحباب الأكل بثلاث أصابع واستحباب لعق الأصابع وكراهة مسحها قبل لعقها واستحباب لعق القصعة وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها وجواز مسحها بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرهما

٧٤٨- عن ابنِ عباسٍ رضي اللهَّ عنهما قال: قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «إِذا أَكَلَ أَحدُكُمْ طَعَاماً، فَلا يَمسحْ أَصابِعَهُ حتى يلعَقَهَا أَو يُلْعِقَها» متفقٌ عليه.

٧٤٩- وعن كعْبِ بنِ مالك رضيَ اللهَّ عنه قال: رَأَيْتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَأْكُلُ بِثلاثِ أَصابعَ فَإِذا فَرغَ لَعِقَها. رواه مسلم.

٧٥٠- وعن جابرٍ رضي اللهَّ عنه أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أمر بِلَعْقِ الأَصَابعِ والصَّحْفَةِ وقال: «إِنَّكُمْ لا تَدرُونَ في أَيِّ طعَامِكم البَركةُ» رواه مسلم.

٧٥١- وعنه أن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: «إِذا وقعت لُقمَةُ أَحدِكُمْ، فَليَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ

ما كان بها من أذًى وليَأْكُلْهَا، ولا يدَعْها للشَّيطَانِ، ولا يمسَحْ يَدهُ بِالمِنْدِيلِ حتَّى يَلعقَ أَصَابِعَهُ، فإنه لا يَدرِي في أَيِّ طعامِهِ البركةُ» رواه مسلم.

٧٥٢- وعنه أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: «إن الشَّيْطَانَ يَحضرُ أَحدَكُم عِند كُلِّ شَيءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حتى يَحْضُرَهُ عِندَ طعَامِهِ، فَإِذا سَقَطَتْ لُقْمةُ أَحَدِكم فَليَأْخذْهَا فَلْيُمِطْ ما كانَ بها مِن أَذى، ثُمَّ ليَأْكُلْهَا ولا يَدَعها للشَّيْطَانِ، فإذا فَرغَ فَلْيلْعَقْ أَصابِعهُ فإِنَّه لا يدري في أَيِّ طعامِهِ البرَكَةُ» رواه مسلم.

٧٥٣- وعن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه قال: كان: رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا أَكَلَ طعَاماً، لعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاثَ، وقالَ: «إِذا سقَطَتْ لُقمةُ أَحدِكم فَلْيَأْخُذْها، وليمِطْ عنها الأذى، وليَأْكُلْهَا، ولا يَدعْهَا للشَّيطَانِ» وأَمَرنَا أَن نَسلتَ القَصعةَ وقال: إِنَّكم لا تدْرُونَ في أَيِّ طَعَامِكم البَركَةُ» رواه مُسلمٌ.

٧٥٤- وعن سعيد بنِ الحارث أَنَّه سأَل جابراً رضِيَ اللهَّ عنه عن الوضوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ، فقال: لا، قد كُنَّا زمنَ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لا نجدُ مثلَ ذلك الطعامِ إِلاَّ قلِيلاً، فإِذا نَحنُ وجدناهُ، لَم يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلُ إِلا أَكُفَّنَا وسَوَاعدنَا وأَقْدَامَنَا، ثُمَّ نُصَلِّي وَلا نَتَوَضَّأُ. رواه البخاري.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس: إذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يُلعقها. (ربيع الأبرار ٢٦٢/ ١)

وعن كعب بن مالك قال: رأيت رسول الله يلعق أصابعه الثلاث بعد الطعام. (ربيع الأبرار ٢٦٢/ ١)

قال ابن القيم: فإن الأكل بأصبع أو أصبعين لا يستلذ به الآكل، ولا يمريه، ولا يشبعه إلا بعد طول، ولا تفرح آلات الطعام والمعدة بما ينالها في كل أكلة والأكل بالخمسة والراحة يوجب ازدحام الطعام على الآته، وعلى المعدة، وربما انسدت الآلات فمات، وتُغصب الآلات على دفعه، والمعدة على احتماله، ولا يجد له لذة ولا استمراء، فأنفع الأكل أكله صلى الله عليه وسلم، وأكل من اقتدى به بالأصابع الثلاث.(زاد المعاد ٤/ ٢٢٢)

قال النووى :وقوله صلى الله عليه وسلم: لاَ تدرون فِي أيه البركه معناه -والله أعلم: أنَّ الطعام الذي

يحضـره الإنسان فيه بركة، ولا يدري أن تلك البركة فيما أكله، أو فيما بقي على أصابعه، أو فيما بقي في أسفل القصعة، أو في اللقمة الساقطة، فينبغي أن يحافظ على هذا كله؛ لتحصل البركة، وأصل البركة: الزيادة، وثبوت الخير، والإمتاع به، والمراد هنا – والله أعلم– ما يحصل به التغذية، وتسلم عاقبته من أذى، ويقوى على طاعة الله تعالى وغير ذلك. (شـرح النووي لمسلم حديث٢٠٣٣)

وقال النووي ايضا : استحباب أكل اللقمة الساقطة بعد مسح أذى يصيبها،هذا إذا لم تقع على موضع نجس فإن وقعت على موضع نجس تنجست ولا بد من غسلها إن أمكن فإن تعذر أطعمها حيواناً ولا يتركها للشيطان.(شرح النووى على مسلم)

الآثار العمليه في حياة السلف :

كان معقل بن يسار رضي الله عنه يتغدى فسقطت لقمته فأخذها فأماط ما بها من أذى ثم أكلها فجعل أولئك الدهاقين يتغامزون به فقالوا له: ما ترى ما يقول هؤلاء الأعاجم يقولون: انظروا إلى ما بين يديه من الطعام وإلى ما يصنع بهذه اللقمة فقال: إني لم أكن لأدع ما سمعت لقول هؤلاء الأعاجم : إنا كنا نؤمر إذا سقطت من أحدنا لقمة أن يميط ما بها من الأذى يأكلها. (سنن الدارمى ٢/ ١٣٢رقم ٢٠٧٢)

١١٠- باب تكثير الأيدي على الطعام

٧٥٥- عن أبي هريرة رضيَ اللهً تعالى عنه قالَ : قال رسولُ اللهً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم : «طَعَامُ الإثنينِ كافي الثَّلاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَلاثَةِ كافي الأَربعَةِ » متفقٌ عليه .

٧٥٦- وعن جابرٍ رضي اللهً عنهُ قال : سمعتُ رسولَ اللهً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ :« طَعامُ الوَاحِدِ يَكْفي الإثَنيْنِ ، وطعامُ الإثنينِ يكْفي الأربعةَ ، وطعامُ الأَرَبَعةِ يَكْفي الثَّمانِيَةَ » رواه مسلم.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي : إذا طرقك إخوانك فلا تدخر عنهم ما في المنزل، ولا تتكلف ما وراء الباب.(ربيع الابرار ٢٥١/ ١)

قال أنس: من لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة. (ربيع الابرار ٢٦١/ ١)

قال جعفر بن محمد: أحب إخواني إلي أكثرهم أكلا وأعظمهم لقمة، وأثقلهم علي من يحوجني إلى تعاهده في الأكل.(ربيع الأبرار للزمخشرى ٢٦١/ ١)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال معاوية : لرجل على مائدته : خذ الشعرة من لقمتك فقال:وانك تراعينى مراعاة من يرى الشعرة فى لقمتى ؟ لا اكلت لك طعما ابدا. ثم خرج وهو يقول :وللموت خير من زيارة باخل . يلاحظ أطراف الأكيل على عمد. (العقد الفريد٢٤٠/ ١)

وضَع معاوية رضي الله عنه بين يدي الحسن رضي الله دجاجة، ففكها الحسن فقال معاوية : هل بينك وبين أمها عداوة؟فقال الحسن : وهل بينك وبين أمها قرابة؟. (المستطرف فى كل فن مستظرف١٩١)

وتذكر مثل هذه القصة في جَدِيٍ مشوي فقال الخليفة للآكل كأن أمه نطحتك؟ فقال الآكل أراك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك؟ .(المستطرف فى كل فن مستظرف١٩١)

وعن إبراهيم بن هشام أمير المدينة أنه قال لأصحابه: تعالوا نفاجئ أبا عبيدة، عسى أن يبخله، فاستنزلهم، فقالوا: إن كان شيء عاجل وإلا فلا ننزل. فجاءهم بسبعين كرشا فيها رؤوس. فعجب ابن هشام وقال: ترونه ذبح في ليلته عدد هذه الرؤوس؟ كان الزهري إذا لم يأكل أحد من أصحابه من طعامه حلف لا يحدثه عشرة أيام.(ربيع الأبرار للزمخشرى ٢٦٣/ ١)

كان عبد العزيز بن مروان جوادا مضيافا، فتغذى عنده أعرابي، فلما كان من الغد رأى الناس على بابه كما رآهم بالأمس، فقال: أفي كل يوم يطعم الأمير؟ وأنشد:كل يوم كأنه يوم أضحى عند عبد العزيز أو يوم فطر وله ألف جفنة مترعات كل يوم يمدها ألف قدر.(ربيع الابرار ٢٦٢/ ١)

قال الحجاج لأعربي يوما وهو على سماطه (ما يُمَدُّ لِيُوضَعَ عليه الطعامُ) ارفق بنفسك فقال : وأنت يا حجاج أغضض من بصرك. (المستطرف للا بشيهى ١٩١)

١١١- باب أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثاً خارج الإناء وكراهة التنفس في الإناء واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدئ

٧٥٧- عن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه أن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يتنَفَّسُ في الشرَابِ ثَلاثاً. متفقٌ عليه. يعني: يَتَنَفَّسُ خَارِجَ الإِناءِ.

٧٥٨- وعن ابن عباسٍ رضي اللهَّ عنهما قال: قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «لا تَشْرَبُوا واحِداً كَشُرْبِ البَعِير، وَلكِن اشْرَبُوا مَثْنى وثُلاثَ، وسَمُّوا إِذا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ، واحْمدوا إِذا أَنْتُمْ

رَفعْتُمْ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٧٥٩- وعن أبِي قَتَادَةَ رضي اللهَّ عنه أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى أن يُتَنَفَّسَ في الإِناءِ متفقٌ عليه. يعني: يُتَنَفَّسُ في نَفْسِ الإِناءِ.

٧٦٠- وعن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه أَن رسول الَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أُتِي بِلَبنٍ قد شِيب بمَاءٍ، وعَنْ يمِينِهِ أَعْرابِي، وعَنْ يَسارِهِ أَبو بَكرٍ رضي اللهَّ عنه، فَشَرِبَ، ثُمَّ أَعْطَى الأَعْرَابِيَّ وقال: «الأَيمَنَ فالأَيمنَ» متفقٌ عليه. قوله: «شِيبَ» أَي: خُلِط.

٧٦١- وعن سهل بن سعد رضي اللهَّ عنه أَن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أُتِيَ بشرابٍ، فشرِبَ مِنْهُ وعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ، وعن يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ، فقال للغُلام «أَتَأْذَنُ لي أَنْ أُعْطِيَ هُؤلاءِ؟» فقال الغُلامُ: لا واللهَّ، لا أُوثِرُ بِنصِيبِى مِنكَ أَحَداً، فَتلَّهُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في يدهِ. متفقٌ عليه. قوله: «تَلَّه» أَيْ: وَضَعَهُ، وهذا الغُلامُ هو ابْنُ عباس رضي اللهَّ عنهما.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول إنه أروى وأبرأ وأمرأ قال أنس فأنا أتنفس في الشراب ثلاثا. (البخاري برقم (٥٦٣١) ومسلم برقم (٢٠٢٨)

عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما جالسا فجاءه رجل فقال: من أين جئت؟ قال: من زمزم: قال: فشربت منها كما ينبغي؟ قال: فكيف؟ قال: إذا شربت منها فاستقبل الكعبة واذكر اسم الله تعالى، وتنفس ثلاثا من زمزم، وتضلع منها ، فإذا فرغت فاحمد الله تعالى. (الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٤/ ١٥)

قال عمر بن عبد العزيز: إنما نهى عن التنفس داخل الإناء فأما من لم يتنفس فإن شاء فليشرب بنفس واحد. (فتح البارى١٠/ ٩٥)

قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث أن سنة الشرب العامة تقديم الأيمن في كل موطن، وأن تقديم الذي على اليمين ليس لمعنى فيه؛ بل لمعنى في جهة اليمين وهو فضلها على اليسار، فيؤخذ منه أن ذلك ليس ترجيحاً لمن هو على اليمين، بل هو ترجيح لجهته. (فتح البارى ١٠/ ٨٧)

قال ابن العربي: قال علماؤنا: هذا من مكارم الأخلاق؛ لئلا يقع فيه من ريق النافخ فيتقذره غيره. ثم قال ابن العربي:بل هو حرام؛ فإن الإضرار بالغير حرام، فإن فعله في خاصة نفسه ثم ناوله لغيره فليعلمه به؛ لأنه إن كتمه كان من باب الغش وهو حرام.(عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ٨ – ٨٣)

قال حافظ بن أحمد الحكمي:(السبل السوية لفقه السنن المروية ١/ ٦٣)

وأول الشراب سمين وفي آخره فالحمد قل لا ينتفي

سن بأنفاس ثلاثة ولا يَنْفس في الإناء نهى نقلا

وباليمين من قعود قد نمى والأيمن الأيمن فيه قَدِّم

وليكن الآخر شرباً من سقى ويكره الشرب من فم السقا

والنضح في الماء أو الإناء وللقذاة اهرق بلا امتراء

١١٢- باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها وبيان أنه كراهة تنزيه لا تحريم

٧٦٢- عن أَبي سعيدٍ الخدْرِيِّ رضي اللهَّ عنه قال نَهَى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عنِ اخْتِنَاثِ الأَسْقِيَةِ . يعنى : أَنْ تُكسَرَ أَفْوَاهُها ، وَيُشْرَب منها . متفقٌ عليه .

٧٦٣- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : نَهَى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَن يُشْرَبَ مِنْ في السِّقاءِ أَو القِرْبةِ . متفقٌ عليه .

٧٦٤- وعن أُمِّ ثابِتٍ كَبْشَةَ بِنْتِ ثَابتٍ أُخْتِ حَسَّانِ بْنِ ثابت رضي اللهَّ عنه وعنها قالت: دخَل عليَّ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَشَرِبَ مِن في قِرْبةٍ مُعَلَّقةٍ قَائماً . فَقُمْتُ إِلى فِيهَا فَقطَعْتُهُ ، رواه الترمذي . وقال : حديث حسن صحيح .

وَإِنَّما قَطَعَتْها : لِتَحْفَظَ موْضِعَ فَم رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . وَتَتَبَرَّكَ بِهِ ، وَتَصُونَهُ عَن الابتِذالِ ، وَهذا الحَدِيثُ محْمُول على بَيَانِ الجوازِ ، والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل واللهَّ أعلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن عباس وابن عمر قالا:يكره أن يشرب من ثلمة القدح وأُذن القدح.(مجمع الزوائد ٥/ ٧٨)

قال أيوب: فأنبئت أن رجلاً شرب من في السقاء فخرجت حية.(أخرجه البخاري رقم (٥٦٢٨)

وفي رواية: وأن رجلاً قام من الليل إلى سقاءٍ فاختنثه فخرجت عليه منه حية. (سنن ابن ماجه ٣٤١٩)

قال ابن القيم:فى هذا آدابٌ عديدة، منها: أنَّ تردُّدَ أنفاس الشارب فيه يُكسبه زُهومة ورائحة كريهة يعاف لاجلها ومنها: أنه ربما غلب الداخِلُ إلى جوفه من الماء، فتضرَّر به. ومنها: أنه ربما كان فيه حيوان لا يشعر به،فيؤذيه. ومنها: أنَّ الماء ربما كان فيه قذاة أو غيرُها لا يراها عند الشرب، فتَلِج جوفه. ومنها: أنَّ الشرب كذلك يملأ البطن من الهواء، فيضيقُ عن أخذ حظَّه من الماء، أو يُزاحمه، أو يؤذيه، ولغير ذلك من الحِكَم. (زاد المعاد ٤/ ٢٣٤)

١١٣- باب كراهة النفخ في الشراب

٧٦٥- عن أَبي سعيدٍ الخدريِّ رضي اللهَّ عنه أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عَنِ النَّفخِ فِي الشَّرابِ فقال رَجُلٌ : القَذَاةُ أَراها في الإِناءِ ؟ فقال : « أَهْرِقْهَا » قال : فإِنى لا أُرْوَى مِنْ نَفَسٍ وَاحِدٍ ؟ قال : « فَأَبِنْ القَدَحَ إِذاً عَنْ فِيكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٧٦٦- وعن ابن عباس رضي اللهَّ عنهما أن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى أَن يُتنَفَّسَ في الإِنَاءِ ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح

قال النَّووي :«وقوله صلى الله عليه وسلم: من الرِّيّ، أي: أكثر ريّاً، وأمرأ، وأبرأ مهموزان، ومعنى (أبرأ) أي (اروى)أبرأ من ألم العطش، وقيل: «أبرأ»، أي: أسلم من مرض، أو أذى، يحصل بسبب الشـرب في نفس واحد، ومعنى: «أمرأ»، أي: أجمل انسـياغاً – والله أعلم

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الحافظ ابن حجر: يؤخذ من ذلك: أنه أقمع للعطش، وأقوى على الهضم، وأقلُّ أثرًا في ضعف الأعضاء، وبرد المعدة فإن شرب في نفس واحد جاز له ذلك.(فتح الباري ١٠/ ٩٤)

قال ابن القيم: معنى تنفسه في الشراب : إبانته القدح عن فيه ، وتنفسه خارجه ، ثم يعود إلى الشراب وفى هذا الشراب حكم جمه وفوائد مهمة وقد نبه صلى الله عليه وسلم على مَجامعها بقوله : (إنه أروى ،

وأمرأ ، وأبرأ) فأروى : أشد رِيًّا وأبلغه وأنفعه وأبرأ : من البرء وهو الشفاء أي : يبرىء من شدة العطش ودائه لتردده على المعدة الملتهبة دفعات فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الأولى عن تسكينه والثالثة ما عجزت الثانية عنه وأيضا فإنه أسلم لحرارة المعدة وأبقى عليها من أن يهجم عليها البارد وهلة واحدة ونهلة واحدة ؛ فإنه لا يروي لمصادفته لحرارة العطش لحظة ، ثم يقلع عنها ، ولما تكسر سورتها وحدتها ، وإن انكسرت لم تبطل بالكلية ، بخلاف كسرها على التمهل والتدريج .وأيضا فإنه أسلم عاقبة وآمن غائلة من تناول جميع ما يروي دفعة واحدة فإنه يخاف منه أن يطفئ الحرارة الغريزية بشدة برده وكثرة كميته أو يضعفها فيؤدى ذلك إلى فساد مزاج المعدة والكبد .(زاد المعاد ٤/ ٢٣٠)

١١٤- باب بيان جواز الشرب قائماً وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعداً

فيه حديث كبشة السابق (انظر الحديث رقم ٧٦١) .

٧٦٧- وعن ابن عباس رضي اللهُ عنهما قال : سَقَيْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ زَمْزَمَ ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائمٌ . متفقٌ عليه .

٧٦٨- وعن النَّزَّال بنِ سبْرَةَ رضيَ اللهُ عنه قال : أَتَى عَلِيٌّ رضيَ اللهُ عنهُ باب الرَّحْبَةِ فَشَرِب قَائماً ، وقالَ : إِنِّى رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فعل كما رَأَيْتُمُونى فَعَلْتُ ، رواه البخارى.

٧٦٩- وعن ابن عمر رضيَ اللهُ عنهما قال : كنَّا نَأْكُلُ عَلى عَهدِ رسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ونحْنُ نَمْشى ، ونَشْرَبُ وَنحْنُ قيامٌ . رواهُ الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧٧٠- وعن عمرو بن شعيب عن أَبيهِ عن جدِّه رضي اللهُ عنه قال : رَأَيْتُ رسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يشربُ قَائماً وقَاعِداً . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح.

٧٧١- وعن أَنسٍ رضي اللهُ عنه عن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنهُ نهَى أَنْ يشربَ الرّجُلُ قَائماً . قال قتادة : فَقلْنَا لأَنَس : فالأَكْلُ ؟ قال : ذلكَ أَشَرُّ أَو أَخْبثُ . رواهُ مسلم .

وفي رواية له أَنَّ النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قَائماً .

٧٧٢- وعن أَبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «لاَ يشْرَبَن أَحدٌ

مِنْكُمْ قَائماً ، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقيءْ » رواهُ مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر وعثمان وعلي وابن عمر وابن الزبير أنهم كانوا يشربون قيامًا وأن سعد بن أبي وقاص وعائشة لا يريان في ذلك بأسًا.(الموطأ ٢/ ٩٢٥- ٩٢٦)

قال الحافظ ابن حجر: وثبت الشرب قائما عن عمر بن الخطاب .(فتح البارى ١٠/ ٨٤)

قال ابن عبد البر: الأصل الإباحة حتى يرد النهي من وجه لا معارض له فإذا تعارضت الآثار سقطت والأصل ثابت في الإباحة حتى يصح الأمر أو النهي بها لا مدفع فيه. (الإستذكار٢٦-٢٨١)

١١٥- باب استحباب كون ساقي القوم آخرهم شرباً

٧٧٣- عن أبي قتادة رضيَ اللهُ عنه عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « سَاقى القَوْمِ آخِرُهُمْ » يعنى: شرْباً . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال النووي: هذا أدب من آداب ساقي الماء واللبن ونحوهما وفي معناه من يفرق على الجماعة مأكولا كلحم وفاكهة وغيرهما، فليكن المفرق آخرهم تناولا منه لنفسه.(عون المعبود ١٠/ ١٣٨)

١١٦- باب جواز الشرب من جميع الأواني الطاهرة غير الذهب والفضة وجواز الكرع وهو الشرب بالفم من النهر وغيره بغير إناء ولا يد، وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة في الشرب والأكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

٧٧٤- عنْ أَنسٍ رضيَ اللهَّ عنه قال : حَضَرَتِ الصَّلاةُ ، فَقَامَ منْ كانَ قَريب الدَّارِ إِلى أَهْلِهِ ، وبقِى قَوْمٌ فَأَتَى رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِمِخْضَب مِن حِجَارَةٍ ، فَصَغُرَ المِخْضَبُ أَن يبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ ، فَتَوَضَّأَ القَوْمُ كُلَّهُمْ . قَالُوا : كَم كُنْتُمْ ؟ قَالَ : ثَمَانِين وزِيادةً . متفقٌ عليه . هذه رواية البخاري .

وفي رواية له ولمسلم : أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دَعا بِإِناءٍ مِنْ ماءٍ ، فأُتِيَ بِقَدحٍ رَحْرَاحٍ فِيهِ شَيءٌ

مِنْ مَاءٍ ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ . قَالَ أَنس : فَجعَلْتُ أَنْظُرُ إِلى الماءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصابِعِه ، فَحزَرْتُ منْ تَوَضَّأَ ما بيْنَ السَّبْعِينِ إِلى الثَّمانِينَ .

٧٧٥- وعن عبد اللهَّ بنِ زيدٍ رضي اللهَّ عنه قال : أَتَانَا النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَخْرَجْنَا لَهُ مَاءً في تَوْرٍ مِنْ صُفرٍ فتَوَضَّأَ . رواه البخاري .

« الصُّفْر » بضم الصاد ويجوز كسرها وهو النحاس « والتَّوْر » كالقدح وهو بالتاءِ المثناة من فوق.

٧٧٦- وعن جابر رضي اللهَّ عنه أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دَخَلَ على رَجُلٍ مِنَ الأَنْصارِ ، ومَعهُ صاحبٌ لَهُ ، فقالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ في شَنَّةٍ وَإِلاَّ كَرعْنا » رواه البخاري . « الشَّنُّ »: القِرْبة

٧٧٧- وعن حذيفة رضي اللهَّ عنه قالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَانَا عَن الحَرير والدِّيبَاجِ والشُّرْبِ في آنِيةِ الذَّهَب والفِضَّةِ ، وقال : « هِيَ لهُمْ في الدُّنْيا ، وهى لَكُمْ في الآخِرَةِ » متَّفقٌ عليه .

٧٧٨- وعن أُمِّ سلمة رضي اللهَّ عنها أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « الذي يَشْرَبُ في آنِيَةِ الفِضَّةِ إِنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : « إِنَّ الذي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ في آنِيَةِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ » .

وفي رواية لَه : « مَنْ شَرِبَ في إِناءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فضةٍ فَإِنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ ناراً مِنْ جَهَنَّمَ » .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أم عمرو بنت عمرو قالت كانت عائشة تنهانا أن نتحلى الذهب أو نضبب الآنية أو نحلقها بالفضة فما برحنا حتى رخصت لنا وأذنت لنا أن نتحلى الذهب وما أذنت لنا ولا رخصت لنا أن نحلق الآنية أو نضببها بالفضة. (التمهيد لابن عبدالبر ١٦/ ١٠٩)

عن ابن عمر أنه كان لا يشرب من قدح فيه حلقة فضة ولا ضبة فضة .(مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٥١٩)

وكان ابن عمر إذا سقي فيه كسرة . (مصنف عبدالرزاق ١١/ ٧٠)

قال ابن تيمية: يبين علة تحريم استعمال أواني الذهب والفضة: لأن ذلك مظنة السرف باستعمال النقدين في غير ما خلقا له والله لا يحب المسرفين ، ومظنة الخيلاء والكبر لما في ذلك من امتهانهما ومظنة الفخر

وكسر قلوب الفقراء والله لا يحب كل مختال فخور.(شرح العمدة ١ / ١١٤ – ١١٥)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنا مع حذيفة رضي الله عنه فسقاه علج في إناء من فضة فضرب به وجهه ثم اعتذر إلى القوم، فقال: إني إنما فعلت هذا؛ لأني كنت نهيته مراراً كل ذلك لا ينتهي، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تشربوا في آنيه الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج، فإنه لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة. (صحيح مسلم٣/ ١٦٣٧رقم ٤)

قال أنس بن سيرين: كنت مع أنس بن مالك عند نفر من المجوس قال: فجيء بفالوذج على إناء من فضة، قال: فلم يأكله، فقيل له: حوّله، قال: فحوله على إناء من خلج (شجر معروف) فجيء به، فأكله.(السنن الكبرى للبيهقي١/ ٤٥ رقم١٠٥)

كتاب اللباس

١١٧- باب استحباب الثوب الأبيض وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود وجوازه من قطن وكتّان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير

قَالَ الله تَعَالَى : يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ [الأعراف : ٢٦] ، وقال تَعَالَى : وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأسَكُمْ [النحل : ٨١]

٧٧٩- وعن ابنِ عبَّاس رضيَ اللهَّ عنهُما أنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ البَيَاضَ ، فَإِنَّهَا مِن خَيْرِ ثِيابِكُمْ ، وَكَفِّنُوا فِيها مَوْتَاكُمْ » رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح.

٧٨٠- وعن سَمُرَةَ رضيَ اللهَّ عنه قال : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «الْبَسُوا البيَاضَ ، فَإنها أَطْهرُ وأَطَيبُ ، وكَفِّنُوا فِيها مَوْتَاكُمْ » رواهُ النسائى ، والحاكم وقال : حديث صحيح .

٧٨١- وعن البراءِ رضيَ اللهَّ عنه قال : كانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَرْبُوعاً وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ في حُلَّةٍ حمْراءَ ما رأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ . متَّفقٌ عليه .

٧٨٢- وعن أبي جُحَيْفَةَ وهْبِ بنِ عبدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنهُ قال : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بمَكَّةَ وَهُوَ بِالأَبْطَحِ في قُبَّةٍ لَهُ حَمْراءَ مِنْ أَدَمٍ فَخَرَجَ بِلالٌ بِوَضوئِهِ ، فَمِنْ نَاضِحٍ ونَائِلٍ ، فَخَرَجَ النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ ، كَأَنِّى أَنْظرُ إِلى بَيَاضِ ساقَيْهِ ، فَتَوضَّأَ وَأَذَّنَ بِلالٌ ، فَجَعَلْتُ أَتتبَّعُ فَاهُ ههُنَا وههُنَا ، يقولُ يَمِيناً وشِمَالاً: حَيَّ عَلى الصَّلاةِ ، حيَّ على الفَلاَحِ . ثُمَّ رُكِزَتْ لَهُ عَنَزَةٌ ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الكَلْبُ وَالحِمَارُ لاَ يُمْنعُ. متَّفقٌ عليه . «العَنَزَةُ» بفتح النونِ نحْوُ العُكازَة

٧٨٣- وعن أَبي رِمْثة رفاعَةَ التَّميْمِيِّ رضيَ اللهُ عنه قال : رأَيت رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وعلَيْه ثوبان أَخْضَرانِ . رواهُ أَبو داود ، والترمذي بإِسْنَادٍ صحيحٍ .

٧٨٤- وعن جابر رضيَ اللهُ عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وعَلَيْهِ عِمامةٌ سوْداءُ . رواهُ مسلم

٧٨٥- وعن أَبي سعيد عمرو بن حُرَيْثٍ رضيَ اللهُ عنه قال : كأَنى أَنظر إِلى رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وعَليْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ قدْ أَرْخى طَرَفيها بيْنَ كتفيْهِ . رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : أَن رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَطَبَ النَّاسَ ، وعَلَيْهِ عِمَامَة سَودَاء

٧٨٦- وعن عائشة رضي اللهُ عنها قالت : كُفِّنَ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في ثلاثة أَثْوَابٍ بيضٍ سَحُوليَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ ، لَيْسَ فيهَا قَمِيصٌ وَلا عِمامَةٌ . متفقٌ عليه .

« السَّحُوليَّةُ » بفتحِ السين وضمها وضم الحاء المهملتين : ثيابٌ تُنْسَب إِلى سَحُولٍ : قَرْيَةٍ باليَمنِ « وَالكُرْسُف » : القُطْن

٧٨٧- وعنها قالت : خَرَجَ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ذات غَداةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ منْ شَعْرٍ أَسود . رواه مسلم . « المِرْط » بكسر الميم : وهو كساءَ . « والمُرَحَّل » بالْحاءِ المهملة : هو الذي فيه صورةُ رِحال الإِبل ، وَهيَ الأَكْوَارُ .

٧٨٨- وعن المُغِيرةِ بن شُعْبَةَ رضي اللهُ عنه قال : كُنْتُ مع رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ذاتَ ليلَة في مسيرٍ ، فقال لي : « أَمعَكَ مَاء ؟ » قلت : نَعَمْ ، فَنَزَلَ عن راحِلتِهِ فَمَشى حتى توَارَى في

سَوادِ اللَّيْلِ ثم جاءَ فَأَفْرَغْتُ علَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَعَلَيهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ، فلم يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِراعَيْهِ منها حتى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الجُبَّةِ ، فَغَسَلَ ذِرَاعيْهِ وَمَسَحَ برأْسِه ثُمَّ أَهْوَيْت لأَنزِعَ خُفَّيْهِ فقال : « دعْهمَا فَإِنِى أَدخَلْتُهُما طَاهِرَتَينِ » وَمَسَحَ عَلَيْهِما . متفقٌ عليه . وفي روايةٍ : وعَلَيْهِ جُبَّةٌ شامِيَّةٌ ضَيقَةُ الْكُمَّيْنِ . وفي روايةٍ : أَنَّ هذِه القصةَ كانت في غَزْوَةِ تَبُوكَ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن ابن عباس في قوله : وريشا. قال : المال واللباس والعيش والنعيم ، وفي قوله : ولباس التقوى. قال : الإيمان والعمل الصالح ذلك خير قال : الإيمان والعمل خير من الريش واللباس. عن ابن عباس في قوله : ولباس التقوى. قال : السمت الحسن في الوجه. عن عكرمة في قوله : قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم. قال : نزلت في الحمس من قريش ، ومن كان يأخذ مأخذها من قبائل العرب الأنصار ، الأوس والخزرج ، وخزاعة وثقيف ، وبني عامر بن صعصعة ، وبطون كنانة بن بكر ، كانوا لا يأكلون اللحم ، ولا يأتون البيوت إلا من أدبارها ولا يضطربون وبرا ولا شعرا ، إنما يضطربون الأدم ويلبسون صبيانهم الرهاط ، وكانوا يطوفون عراة إلا قريشا ، فإذا قدموا طرحوا ثيابهم التي قدموا فيها وقالوا : هذه ثيابنا التي تطهرنا إلى ربنا فيها من الذنوب والخطايا ثم قالوا لقريش: من يعيرنا مئزرا ؟ فإن لم يجدوا طافوا عراة فإذا فرغوا من طوافهم أخذوا ثيابهم التي كانوا وضعواعن زيد بن علي في قوله : لباسا يواري سوآتكم. قال : لباس العامة وريشا قال : لباس الزينة ولباس التقوى . قال:الإسلام.

(تفسير الدر المنثور ٦/ ٣٥٠-٣٥٣)

عن ابن عباس في قوله : سرابيل تقيكم الحر . قال : يعني الثياب، وسرابيل تقيكم بأسكم .قال : يعني الدروع والسلاح كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون .يعني : من الجراحات.(الدر المنثور٩/ ٩٣)

عن قتادة :وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر .من القطن والكتان والصوف . عن قتادة .:وسرابيل تقيكم بأسكم .قال : هي سرابيل من حديد. (تفسير الطبرى ١٧/ ٢٧٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه كان إذا رأى على الرجل ثوباً معصفراً (نبات معروف يصبغ لونا أحمر) جذبه وقال: دعوا هذا للنساء. (فتح البارى ١٠/ ٣٧٧)

قال ابن عباس رضى الله عنه : يكره لبس الأحمر مطلقاً لقصد الزينة والشهرة، ويجوز في البيوت والمهنة. (فتح البارى ٣١٩/ ١٠- ٥٥١٠)

قال الحسن: الحمرة من زينة الشيطان والشيطان يحب الحمرة.(فتح البارى ١٣/ ٣٣٧)

قال ميمون بن مهران: شر الناس: العيابون ولا يلبس الكتان: إلا غني، أو غوي.(الحليه ٤/ ٩٢)

- ذكر الحافظ بن حجر إن في لبس الثوب الأحمر سبعة مذاهب:

الاول: الجواز مطلقا:جاء عن علي وطلحة وعبد الله بن جعفر والبراء وغير واحد من الصحابة وعن سعيد بن المسيب والنخعي والشعبي وأبي قلابة وأبي وائل وطائفة من التابعين.جواز لبس الاحمر.

الثاني :المنع مطلقاً ولم ينسبه الحافظ إلى قائل معين إنما ذكر أخباراً وآثاراً يعرف بها من قال بذلك.

الثالث :يكره لبس الثوب المشبع بالحمرة دون ما صبغه خفيفاً جاء ذلك عن عطاء وطاوس ومجاهد.

الرابع:يكره لبس الأحمر مطلقاً لقصد الزينة والشهرة ويجوز في البيوت والمهنة قاله ابن عباس.

الخامس :يجوز لبس ما كان صبغ غزله ثم نسج ويمنع ما صبغ بعد النسج جنح إلى ذلك الخطابي

السادس :اختصاص النهي بما يصبغ بالعصفر ولم ينسبه إلى أحد.

السابع : تخصيص المنع بالثوب الذي يصنع كله وأما ما فيه لون آخر غير أحمر فلا. (فتح البارى ١٠/٣١٨)

قال ابن خاتمة الأندلسي:

دعِ التألُقَ في لبسِ الثيابِ وكنْ　　　للهِ لابسَ ثوبِ الخوفِ والندمِ
لو كان للمرءِ في أثوابه شرفٌ　　　ما كان يخلَعُ أسناهنّ في الحرمِ
لا يعجبنَّ مضيماً بزَّته　　　وهل يَرُوقُ دفيناً جودةُ الكفنِ؟!

قال مصطفى الغلاييني:

لا تحقرنَّ فتى لرثِّ ردائِه　　　أو تكرمنَّ فتىً بدا في سُنْدُسِ
لا يخفضُ الإنسانَ أو يعلو بهِ　　　خَلَقُ الثيابِ ولا جديدُ المَلْبَسِ

وقال ايضا:

تحرَّ من الأثوابِ أرفعَها تنلْ　　　أَعَزَّ محلٍ ترتقي لالتماسهِ
ولا تبغِ في أمرِ اللباسِ تواضعاً　　　فعنوانُ نبلِ المرءِ حسنُ لبسهِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن أبي زرعة قال: قال له خالد بن دريك: يا أبا محيريز سمعت الناس يذكرون مقالة كرهتها سمعتهم يقولون: إنما يدعو ابن محيريز إلى ثيابه: الذي يلبس القصد قال: وسمعت قائلاً يقول: إنما يحمله عليها: البخل قال: فانطلق فاشترى له ثوبين وكان أحب الثياب إليه: القطن.فلبسهما.(الحليه ٥/ ١٣٩)

دخل الصلت بن راشد على محمد بن سيرين وعلى الصلت جبة صوف وإزار صوف وعمامة صوف فاشمأز منه محمد وقال:أظن أن أقواماً يلبسون الصوف ويقولون:قد لبسه عيسى ابن مريم وقد حدثني من لا أتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد لبس الكتان والصوف والقطن وسنة نبينا أحق أن تتبع .
(زاد المعاد ١/ ١٤٣)

١١٨- باب استحباب القميص

٧٨٩- عن أُمِّ سَلمةَ رضي اللهَّ عنها قالت : كان أَحَبَّ الثِّيابِ إِلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم القَميصُ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال محمد بن منصور الطوسي: رآني معروف الكرخي ومعي ثوب؛ فقال لي: يا محمد، ما تصنع بهذا؟ قلت: أقطعه قميصاً؛ فقال : اقطعه قصيراً تربح فيه ثلاث خصال؛ أولها: اللحوق بالسنة، والثاني: يكون ثوبك نظيفاً، والثالث: تربح خرقة.(حليه الأولياء ٨/ ٣٦٤)

١١٩- باب صفة طول القميص والكمّ والإزار وطرف العمامة وتحريم إسبال شيء من ذلك على سبيل الخيلاء وكراهته من غير خيلاء

٧٩٠- عن أَسماء بنت يزيدَ الأنصارِيَّةِ رضي اللهَّ عنها قالت : كان كُمُّ قمِيصِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِلى الرُّسُغِ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

٧٩١- وعن ابن عمر رضي اللهَّ عنهما أَنّ النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ لَمْ يَنْظُر اللهَّ إِليهِ يَوْم القِيَامَةِ » فقال أَبو بكر : يارسول اللهَّ إِن إِزارى يَسْتَرْخى إِلا أَنْ أَتَعَاهَدَهُ، فقال له رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاءَ ». رواه البخاري وروى مسلم بعضه.

٧٩٢- وعن أَبي هريرة رضي اللهَّ عنه أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يَنْظُرُ اللهَّ يَوْم القِيَامة إِلى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطراً » متفقٌ عليه .

٧٩٣- وعنه عـن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزار ففي النَّار » رواه البخاري

٧٩٤- وعن أَبي ذرٍّ رضي اللهَّ عنه عن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ثلاثةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهَّ يَوْمَ القِيَامةِ ، ولا يَنْظُرُ إِلَيْهم ، وَلا يُزَكِّيهِمْ ، وَلهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ » قال : فقَرأَها رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ثلاث مِرَارٍ . قال أَبو ذَرٍّ : خابُوا وخسِرُوا مَنْ هُمْ يا رسول اللهَّ ؟ قال : « المُسبِلُ ، والمنَّانُ وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالحَلفِ الكاذِبِ » رواه مسلم . وفي روايةٍ له : « المُسْبِلُ إِزَارَهُ » .

٧٩٥- وعن ابن عمر رضي اللهَّ عنهما ، عن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «الإِسْبَالُ في الإِزارِ ، والقَمِيصِ ، وَالعِمَامةِ ، منْ جَرَّ شَيئا خُيَلاءَ لَمْ يَنظُرِ اللهَّ إِليهِ يوْمَ القِيَامةِ» رواه أَبو داود، والنسائى بإسنادٍ صحيح .

٧٩٦- وعن أَبي جُرَيٍّ جابر بن سُلَيم رضي اللهَّ عنه قال : رَأَيتُ رَجلاً يصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ لاَ يَقُولُ شَيئاً إِلاَّ صَدَرُوا عنه ، قلتُ : من هذا ؟ قالوا : رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . قلتُ: عَليكَ السَّلامُ يا رسولَ اللهَّ مَرَّتَيْنِ قال : «لا تَقُل علَيكَ السَّلامُ ، علَيكَ السلامُ تحِيَّةُ المَوْتَى قُلِ : السَّلامُ علَيك » قال : قلتُ : أَنتَ رسول اللهَّ ؟ قال : «أَنَا رسول اللهَّ الذي إِذا أَصابَكَ ضَرٌّ فَدعَوْتَهُ كَشَفَهُ عنْكَ ، وإِذا أَصَابَكَ عامُ سنَة فَدَعوْتَهُ أَنبتَهَا لك ، وإِذَا كُنتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ أَوْ فلاةٍ ، فَضَلَّت راحِلَتُكَ ، فَدعوْتَه رَدَّهَا علَيكَ » قال : قلت : اعْهَدْ إِليَّ . قال : « لا تسُبَّنَّ أَحداً » قال : فَما سببْتُ بعْدهُ حُرّا ، ولا عبداً ، وَلا بَعِيراً، وَلا شَاةً « وَلا تَحقِرنَّ مِنَ المعروفِ شَيْئاً ، وأَنْ تُكَلِّمَ أَخاك وأَنتَ مُنْبسِطٌ إِليهِ وجهُكَ، إِنَّ ذلك مِنَ المعرُوفِ . وارفَع إِزاركَ إِلى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِن أَبيتَ فإِلى الكَعبين ، وإِياكَ وإِسْبال الإِزارِ فَإِنَّهَا مِن المخِيلةِ وإِنَّ اللهَّ لا يحبُّ المَخِيلة ، وإِن امْرُؤٌ شَتَمك وَعَيَّرَكَ بمَا يَعْلَمُ فيكَ فلا تُعيِّرْهُ بما تَعلَم فيهِ ، فإِنَّمَا وبالُ ذلكَ عليهِ » رواه أَبو داود والترمذي بإِسنادٍ صحيحٍ ، وقال الترمذي : حديثٌ حسن صحيح .

٧٩٧- وعن أبي هريرة رضي اللهَّ عنه ، قال : بينما رَجُل يُصَلِّى مُسْبِلٌ إِزَارَه، قال له رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اذهَب فَتوضأْ » فَذهَب فَتوضَّأَ ، ثم جاءَ ، فقال: «اذهبْ فَتَوضَّأْ » فقال له رجُلٌ : يا رسول اللهَّ . مالكَ أَمرْتَهُ أَن يَتَوَضَّأَ ثم سَكَتَّ عنه ؟ قال : « إِنه كانَ يُصلِّى وهو مُسْبلٌ إِزارهُ ، إِن اللهَّ لا يقْبلُ صلاةَ رجُلٍ مُسبِلٍ » . رواه أبو داود بإِسنادٍ على شرط مسلم .

٧٩٨- وعن قَيسٍ بن بشرٍ التَّغْلبيِّ قال : أَخْبَرنى أبي وكان جليساً لأبي الدَّرداءِ قال : كان بِدِمشقَ رَجُلٌ من أَصحاب النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقال له سهلُ ابنُ الحنظَلِيَّةِ، وكان رجُلاً مُتَوحِّداً قَلَّمَا يُجالسُ النَّاسَ ، إِنَّمَا هو صلاةٌ ، فَإِذا فرغَ فَإِنَّمَا هو تسبيح وتكبيرٌ حتى يأْتِيَ أَهْلَهُ ، فَمَرَّ بِنَا ونَحنُ عِند أَبِي الدَّردَاءِ ، فقال له أَبو الدَّرداءِ : كَلِمةً تَنْفَعُنَا ولا تضُرُّكَ ، . قال : بَعثَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سريَّةً فَقَدِمَتْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنهم فَجَلسَ في المَجْلِس الذي يَجلِسُ فِيهِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقال لرجُلٍ إِلى جَنْبهِ : لَوْ رَأَيتنَا حِينَ التقَيْنَا نَحنُ والعدُو ، فَحمَل فلانٌ فَطَعَنَ ، فقال : خُذْهَا مِنِّى . وأَنَا الغُلامُ الغِفَارِيُّ ، كَيْفَ تَرى في قوْلِهِ ؟ قال: مَا أَرَاهُ إِلا قَدْ بَطَلَ أَجرُهُ . فسَمِعَ بِذلكَ آخَرُ فقال : مَا أَرَى بِذَلَكَ بأْساً ، فَتَنَازعا حَتى سَمِعَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : « سُبْحان اللهَّ ؟ لا بَأْس أَن يُؤْجَرَ ويُحْمَد » فَرَأَيْتُ أَبا الدَّرْدَاءِ سُرَّ بِذلكَ ، وجعلَ يَرْفَعُ رأْسَه إِلَيهِ وَيَقُولُ : أَأَنْتَ سمِعْتَ ذَلكَ مِنْ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم،؟ فيقول : نعَمْ ، فما زال يعِيدُ عَلَيْهِ حتى إِنّى لأَقولُ لَيَبرُكَنَّ على ركْبَتَيْهِ . قال : فَمَرَّ بِنَا يوماً آخَرَ ، فقال له أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةً تَنفَعُنَا ولا تَضُرُّكَ ، قال: قال لَنَا رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « المُنْفِقُ عَلى الخَيْلِ كالبَاسِطِ يَدَهُ بالصَّدَقة لا يَقْبِضُهَا» . ثم مرَّ بِنَا يوماً آخر ، فقال له أَبو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلا تَضرُّكَ ، قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « نعْمَ الرَّجُلُ خُرَيْمٌ الأَسَديُّ ، لولا طُولُ جُمته وَإِسْبَالُ إِزَارِه » فبَلَغَ ذلك خُرَيماً، فَعجَّلَ فَأَخَذَ شَفرَةً فَقَطَعَ بها جُمَتَهُ إِلى أُذنيْه ، ورفعَ إِزَارَهُ إِلى أَنْصَاف سَاقَيْه . ثَمَّ مَرَّ بنَا يَوْماً آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمةً تَنْفَعُنَا ولاَ تَضُرُّكَ قَالَ : سَمعْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « إِنَّكُمْ قَادمُونَ عَلى إِخْوانِكُمْ . فَأَصْلِحُوا رِحَالَكمْ ، وأَصْلحوا لبَاسَكُمْ حتى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَة في النَّاسِ ، فَإِنَّ اللهَّ لاَ يُحبُّ الفُحْشَ وَلاَ التَّفَحُش » . رواهُ أَبو داود بإِسنادٍ

حسنٍ ، إلاَّ قَيْسَ بن بشر ، فاخْتَلَفُوا في توثيقِهِ وتَضْعفيه . وقد روى له مسلم .

٧٩٩- وعن أبي سعيدٍ الخدْرِيِّ رضيَ اللهُ عنه قال: قَالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « إزرَةُ المُسلِمِ إِلى نصْفِ السَّاقِ ، وَلاَ حَرَج أَوْ لا جُنَاحَ فيما بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكَعْبَيْنِ ، فَمَا كانَ أَسْفَلَ منَ الكعْبَيْنِ فَهَوُ في النَّارِ ، ومَنْ جَرَّ إِزارهُ بَطَراً لَمْ يَنْظرِ اللهُ إِلَيْهِ» . رواهُ أَبُو داود بإِسنادٍ صحيح .

٨٠٠- وعن ابنِ عمر رضيَ اللهُ عنهما قال : مَرَرْتُ عَلى رسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَفي إِزاري اسْتِرْخَاءٌ . فَقَالَ : « يا عَبْدَ اللهِ ، ارْفَعْ إِزارَكَ » فَرفعتهُ ثُمَّ قَالَ : «زِدْ»، فَزِدْتُ ، فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاها بَعْدُ . فَقَالَ بَعْض القَوْمِ : إِلى أَيْنَ ؟ فَقَالَ : إِلى أَنْصاف السَّاقَيْنِ». رواهُ مسلم .

٨٠١- وعنه قال : قالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ جَرَّ ثَوبَه خيلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القيامةِ » فقالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ قالَ : « يُرْخينَ شِبْراً». قَالَتْ: إِذن تَنكَشفُ أَقْدامُهنَّ قال : « فيُرْخِينَهُ ذِراعاً لاَ يَزِدْنَ » رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمربن الخطاب رضي الله عنه:أنه كان يكرة فضول الثياب – يعني ما طال منها – ويقول فضول الثياب فى النار.(الإستذكار لابن عبدالبر ٢٦/ ١٨٨)

عن علي أنه قال لعمر: يا أمير المؤمنين إن سرَّك أن تلحق بصاحبيك فاقصر الأمل، وكل دون الشبع، وانكس الإزار، وأرقع القميص، واخصف النعل تلحق بهما. (تاريخ بغداد٥/ ٢١٦)

قال عمرو بن قيس: قيل لعلي: يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع القلب ويقتدي به المؤمن.(حليه الأولياء ١/ ٨٣)

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول :(البداية والنهاية ٨ / ١١)

أَجِدِ الثيابَ إذا اكتسيتَ فإنَّها   زين الرجال بها تُعزُّ وتُكرم

ودع التواضع في الثياب تخشعا   فالله يعلم ما تُجنُّ وتَكتُم

فرثاث ثوبك لا يزيدك زُلفة   عند الإله وأنت عبد مجرم

وبهاء ثوبك لا يضرك بعد أن   تخشى الإله وتتقي ما يحرم

قال ابن عباس : كل ماشئت والبس ماشئت ماأخطأتك اثنتان سرف أومخيله .(البخارى ٥/ ٢١٨٠)

عن ابن عمر وسأله رجل: ما ألبس من الثياب؟ قال: مالا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعتبك به الحلماء؛ قال: ما هو؟ قال: ما بين الخمسة والعشرين درهماً.(حليه الأولياء ١/ ٣٠٢)

قال مسلم بن يسار: إذا لبست ثوباً فظننت أنك في ذلك الثوب أفضل مما في غيره: فبئس الثوب هو لك.(حليه الأولياء ٢/ ٢٩٣)

عن أبي إسحاق قال: رأيت عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وابن عمر يتزرون إلى أنصاف سوقهم.(حليه الأولياء ٣/ ٣٤١)

قال أبي سليمان الداراني: الثياب ثلاثة: ثوب لله، وثوب لنفسك، وثوب للناس ـ وهو شر الثلاثة ـ؛ فما كان لله: فهو أن تجد بثلاثين، وتشتري بعشرين، وتقدم عشرة؛ وما كان لنفسك، فهو: أن تريد لينة على جسدك؛ وما كان للناس: فهو أن تريد حسنة، وقد تجمع في الثوب الواحد: لله، ولنفسك.

(حليه الأولياء ٩/ ٢٧٤-٢٧٥)

سئل الامام احمدعن لبسه يعني السراويل ، فقال : هو أستر من الأُزر ولباس القوم كان الأُزر.

(غذاء الالباب فى شرح منظومه الاداب٢/ ٢٤٠)

قال القرطبي : وقد اشترى تميم الداري حلة بألف درهم كان يصلي فيها ، وكان مالك بن دينار يلبس الثياب العدنية الجياد وكان ثوب أحمد بن حنبل يُشترى بنحو الدينار . (تفسير القرطبي ٧ / ١٩٦)

قال القرطبى :إن قال قائل : تجويد اللباس هوى النفس وقد أُمرنا بمجاهدتها وتزينٌ للخلق وقد أمرنا أن تكون أفعالنا لله لا للخلق ! فالجواب: ليس كل ما تهواه النفس يُذم وليس كل ما يُتزين به للناس يُكره ، وإنما يُنهى عن ذلك إذا كان الشرع قد نهى عنه ، أو على وجه الرياء في باب الدِّين. فإن الإنسان يجب أن يُرى جميلاً وذلك حظ للنفس لا يلام فيه ، ولهذا يسرِّح شعرَه ، ويَنظر في المرآة ويسوِّي عمامته ويلبس بطانة الثوب الخشنة إلى داخل ، وظهارته الحسنة إلى خارج ، وليس في شيء من هذا ما يكره ، ولا يذم. (تفسير القرطبي ٧ / ١٩٧)

قال القرطبى: فى تفسير قوله تعالى :(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِّ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ

هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الأعراف٣٢)
دلت الآية على لباس الرفيع من الثياب والتجمل بها في الجمع والأعيادوعند لقاء الناس ومزاورة الإخوان .(تفسير القرطبى ٧/ ١٩٦)

قال أبو الفرج ابن الجوزي : كان السّلف يلبسون الثّياب المتوسّطة لا المترفّعة ولا الدّون ويتخيّرون أجودها للجمعة والعيدين وللقاء الإخوان ، ولم يكن تخيّر الأجود عندهم قبيحاً .(القرطبي ٧ / ١٩٧)

قال الحافظ ابن حجر: والذي يجتمع من الأدلة أنَّ مَن قصد بالملبوس الحسن إظهار نعمة الله عليه مستحضراً لها شاكراً عليها غير محتقر لمن ليس له مثله : لا يضره ما لبس من المباحات ولو كان في غاية النفاسة . (فتح الباري ١٠ / ٢٥٩ – ٢٦٠)

قال ابن تيمية :وتكره الشهرة من الثياب وهو المترفع الخارج عن العادة والمتخفض الخارج عن العادة فإن السلف كانوا يكرهون الشهرتين المترفع والمتخفض وفى الحديث من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة وخيار الأمور أوساطها.(الفتاوى٢٢/ ١٣٨)

وقال ايضا :والثوب الذي هو للشهرة :يحرم لبسه وهو الثوب الذي يُقصد به الارتفاع عند الناس وإظهار الترفع أو التواضع والزهد.(حاشيه الروض المربع ١/ ٥٢٩)

قال ابن تيمية: ومن امتنع عن نوع من الأنواع التي أباحها الله على وجه التقرب بتركها فهو مخطئ ضال.(الفتاوى٢٢/ ١٣٧)

وقال ايضا: وكذلك اللباس : فمَن ترك جميل الثياب بُخلاً بالمال لم يكن له أجر ومَن تركه متعبِّداً بتحريم المباحات كان آثماً ومن تناول ما أباحه الله من الطعام واللباس مُظهراً لنعمة الله مستعيناً على طاعة الله كان مُثاباً على ذلك .(الفتاوى ٢٢ / ١٣٧)

وقال ايضا : ومَن ترك لبس الرفيع من الثياب تواضعاً لله ، لا بخلاً ، ولا التزاماً للترك مطلقاً : فإنَّ الله يثيبه على ذلك ، ويكسوه مِن حلل الكرامة. (مجموع الفتاوى ٢٢ / ١٣٨)

وقال ابن القيم : لبس الدنيِّ من الثياب يُذمّ في موضع ويحمد في موضع فيُذم إذا كان شهرة وخيلاء ويُمدح إذا كان تواضعاً واستكانةً كما أن لبس الرفيع من الثياب يُذمّ إذا كان تكبّراً وفخراً وخيلاء ، ويُمدح إذا كان تجملاً وإظهاراً لنعمة الله .(زاد المعاد ١ / ١٤٦)

الاثار العمليه فى حياة السلف :

عن عمربن الخطاب :أنه كتب إلى جيشه بأذربيجان: إذا قدمتم من غزاتكم إن شاء الله تعالى فالقوا السراويلات والأقبية، والبسوا الأُزر والأردية.(غذاء الالباب فى شرح منظومه الاداب ٢/ ٢٤٠)

قال عبد الله : أقبل رجل شاب يثني على عمر رضي الله عنه وقد طعن والناس يثنون عليه فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض فقال : يا ابن أخي ارفع إزارك فإنه أتقى لربك وأنقى لثوبك قال عبد الله : يرحم الله عمر لم يمنعه ما كان فيه أنه رأى حقا لله يتكلم فيه . (تاريخ المدينه لابن شبه حديث ١٤٩٣)

عن خرشة أن عمر دعا بشفرة فرفع إزار رجل عن كعبيه ثم قطع ما كان أسفل من ذلك . فكأني أنظر إلى ذباذبه تسيل على عقبيه.(مصنف بن ابى شيبه ٢٤٨٢٩)

الشاب الذي كان عليه حلة صنعانية يجرها سبلا فقال له ابن عمر رضي الله عنه : يا فتى هلم ! قال : ما حاجتك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : ويحك أتحب أن ينظر الله إليك يوم القيامة ؟ قال : سبحان الله ! و ما يمنعني أن لا أحب ذلك ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من جَرَّ ثَوبَه خُيلاءَ لمينظر اللهَّ إِلَيه يوم القيامِةِ فلم ير ذلك الشاب إلا مشمرا حتى مات . (رواه أحمد ٢ / ٦٥)

عن أبي سعيد الأزدي وكان إماما من أئمة الأزد؛ قال: رأيت علياً أتى السوق وقال: من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم؟ فقال رجل: عندي؛ فجاء به فأعجبه، قال: لعله خير من ذلك؟ قال: لا ذاك ثمنه؛ قال: فرأيت عليا يقرض رباط الدراهم من ثوبه، فأعطاه، فلبسه؛ فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه، فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف أصابعه.(حليه الاولياء ١/ ٨٣)

١٢٠- باب استحباب ترك الترفع في اللباس تواضعاً

قد سبق في باب فضل الجوع وخشونة العيش جُمَلٌ تتعلق بهذا الباب

٨٠٢- وعن معاذِ بن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «مَنْ تَرَكَ اللِّباس تَواضُعاً للهَّ ، وَهُوَ يَقْدِرُ علَيْهِ ، دعاهُ اللهَّ يَوْمَ القِيامَةِ عَلى رُؤُوسِ الخَلائِقِ حتى يُخَيِّره منْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمان شَاءَ يلبَسُها » . رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار العمليه فى حياة السلف :

قال قراد أبي نوح: رأى علي شعبة قميصاً فقال: بكم اشتريت هذا؟ فقلت: بثمانية دراهم قال:

ويحك، أما تتقي الله تلبس قميصاً بثمانية دراهم؟ ألا اشتريت قميصاً بأربعة وتصدقت بأربعةكان خيراً لك قلت: يا أبا بسطام إنا مع قوم نتجمل لهم قال شعبة: إيش نتجمل لهم؟.(السير ٧/ ٢٠٨)

قال أبي بكر بن عياش: رأيت الأعمش يلبس قميصاً مقلوباً؛ فيقول الناس: مجانين، يلبسون الخشن مقابل جلودهم.(إحياء علوم الدين ٥/ ٥١)

قال أبي العالية: زارني عبد الكريم أبو أمية وعليه ثياب صوف فقلت: هذا زي الرهبان إن المسلمين إذا تزاوروا تجملوا.(حليه الأولياء ٢/ ٢١٧)

١٢١- باب استحباب التوسط في اللباس ولا يقتصر على ما يزري به لغير حاجة ولا مقصود شرعي

٨٠٣- عن عمرو بن شُعْيبٍ عن أَبيه عَنْ جدِّهِ رضيَ اللهُ عنه قال : قالَ رسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « إِن اللهَّ يُحِبُّ أَنْ يُرى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلى عبْده» . رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمرو بن الأسود: لا ألبس مشهوراً أبداً، ولا أملأ جوفي من طعام بالنهار أبداً حتى ألقاه.

(حليه الأولياء ٥/ ١٥٦)

قال الشعبي: البس من الثياب: مالا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعيبك عليه العلماء.(الحليه ٤/ ٣١٨)

ألآثار العمليه في حياة السلف :

عن مطرف قال : سمعت مالك بن أنس يقول : قلت لأمي أذهب فأكتب العلم فقالت لي أمي تعال فالبس ثياب العلماء ثم اذهب فاكتب قال فأخذتني فألبستني ثيابا مشمرة ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها ثم قالت : اذهب الآن فاكتب .(المحدث الفاصل للرامهرمزى ص ٢٠١)

قال أبي معمر: قال لي أبي كنت عند مسعر بن كدام فرأى رجلا نبيلا عليه ثياب خيار فقال له مسعر : أنت من أصحاب الحديث ؟ قال: نعم قال : لو كنت من أصحاب الحديث كنت مقنعا وكانت نعلك مخصوفة.(المحدث الفاصل للرمهرمزى٢٠١)

١٢٢- باب تحريم لباس الحرير على الرجال وتحريم جلوسهم عليه واستنادهم إليه وجواز لبسه للنساء

٨٠٤- عن عمر بن الخطَّاب رضيَ اللهُ عنه قال : قالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لاَ تَلْبَسُوا الحرير ، فَإنَّ مَنْ لَبِسهُ في الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخرةِ . » متفقٌ عليه .

٨٠٥- وعنه قال : سمِعتُ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « إنَّما يلبَسُ الحريرَ منْ لا خَلاق لَهُ» متفقٌ عليه. وفي روايةٍ للبُخاريَ : « مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ في الآخِرة » .

قولُهُ : « مَنْ لا خَلاَقَ لَهُ » ، أَيْ : لاَ نَصيبَ لَهُ .

٨٠٦- وعن أنس رضي اللهُ عنه قال : قالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ لَبِسَ الحرير في الدُّنْيا لَمْ يَلْبسْهُ في الآخرَةِ » متفقٌ عليه .

٨٠٧- وعن عليٍّ رضي اللهُ عنه قال : رأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَخَذَ حَرِيراً ، فَجَعلَهُ في يَمينه ، وَذَهَباً فَجَعَلَهُ في شِمالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « إنَّ هذَيْنِ حرَامٌ عَلى ذُكُورِ أُمَّتي » . رواهُ أبو داود بإسنادٍ حسن

٨٠٨- وعن أبي مُوسى الأشْعريِّ رضي اللهُ عنه أنَّ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « حُرِّم لِبَاسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَب على ذُكُورِ أُمَّتي ، وَأُحلَّ لإنَاثِهم » . رواهُ الترمذي وقال حديثٌ حسن صحيح

٨٠٩- وعن حُذَيْفَة رضي اللهُ عنه قال : نَهَانَا النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنْ نَشْرب في آنِيةِ الذَّهب وَالفِضَّةِ ، وَأنْ نَأْكُل فِيهَا ، وعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاج وأنْ نَجْلِس عَلَيْهِ . رواه البخاري.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال قزعة : رأيت على ابن عمر ثيابًا خشنة أو جشبة ، فقلت له : إني قد أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان وتقر عيناي أن أراه عليك قال : أرنيه ، فلمسه وقال : أحرير هذا ؟ قلت : لا إنه من قطن قال :إني أخاف أن ألبسه أخاف أكون مختالا فخورًا والله لا يحب كل مختال فخور.(حليه الأولياء ١/ ٣٠٢)

قال ابن عباس :أنما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الثوب المصمت من الحرير فأما العلم من

الحرير وسدى الثوب فلابأس به.(سنن أبو داود ٤/ ٥٠ رقم ٤٠٥٥)

وعن أنس بن مالك أنه رأى على أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم برد حلة سيراء .

(سنن ابن ماجه ٥٢٩٧)

قال ابن محيريز: لأن يكون في جلدي برص، أحب إلي من أن ألبس ثوب حرير. (الحليه ٥/ ١٣٩)

قال النووى : وأما لبس الحرير والإستبرق والديباج والقسي (هو نوع من الحرير) فكله حرام على الرجال سواء لبسه للخيلاء أو غيرها إلا أن يلبسه للحكة ، فيجوز في السفر والحضر . وأما النساء فيباح لهن لبس الحرير وجميع أنواعه ، وخواتيم الذهب وسائر الحلي منه.(شرح النووي على مسلم ١٤ / ٣٢)

اتفق الفقهاء على جواز افتراش النساء للحرير . أمابالنسبه للرجال فذهب جمهور المالكيه والشافعيه والحنابله الى تحريمه. (الموسوعه الفقهيه ٥/ ٢٧٨)

١٢٣- باب جواز لبس الحرير لمن به حكّة

٨١٠- عن أنس رضي اللهَّ عنه قال : رَخَصَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم للزبير وعبْد الرَّحْمنِ بنِ عوْفٍ رضي اللهَّ عنهما في لبْسِ الحَرِيرِ لِحِكَّةٍ بهما . متفقٌ عليه .

وفي رواية : أنهما شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القمل ، فرخص لهما في قمص الحرير في غزاة لهما .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال الشافعي وموافقيه: أنه يجوز لبس الحرير للرجل إذا كانت به حكة لما فيه من البرودة ، وكذلك للقمل ، وما في معنى ذلك وقال مالك : لا يجوز ، وهذا الحديث حجة عليه.(شرح النووى على مسلم ١٤/ ٥٣)

١٢٤- باب النهي عن افتراش جلود النمور والركوب عليها

٨١١- عنْ مُعاويةَ رضي اللهَّ عنه قالَ : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم:«لاَ تَرْكَبوا الخَزَّ وَلاَ النِّمارَ » . حديث حسن ، رواهُ أَبو داود وغيره بإسنادٍ حسنٍ .

٨١٢- وعن أَبي المليح عن أَبيهِ ، رضيَ اللهَّ عنه ،أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عنْ جُلُودِ السِّباعِ. رواهُ أبو دَاود ، والترمذي ، والنسائي بأَسَانِيد صحاح . وفي روايةِ الترمذي : نهَى عنْ

جُلُودِ السِّباعِ أنْ تُفْتَرَشَ.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الإمام الشوكانى : يكره اتخاذ جلود النمور واستصحابها في السفر وإدخالها البيوت لأن مفارقة الملائكة للرفقة التي فيها جلد نمر تدل على أنها لا تجامع جماعة أو منزلًا وجد فيه ذلك ولا يكون إلا لعدم جواز استعمالها كما ورد (أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه تصاوير) وجعل ذلك من أدلة تحريم التصاوير وجعلها في البيوت.(نيل الأوطار شرح منتقى الاخيار ١/ ٧١)

١٢٥- باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلاً أو نحوه

٨١٣- عن أبي سعيد الخُدْري رضيَ اللهَّ عنه قال : كانَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا اسْتَجَدَّ ثَوْباً سمَّاهُ باسْمِهِ عِمامَةً ، أَوْ قَمِيصاً ، أَوْ رِداءً يقُولُ : « اللَّهُمَّ لكَ الحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ ما صُنِع لَهُ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وشَرِّ ما صُنِعَ لَهُ » .رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أبي مطر أنه رأى عليا رضي الله عنه أتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعبين، يقول حين لبسه: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتي، فقيل هذا شيء ترويه عن نفسك أو عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: هذا شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكسوة: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتي.(مسند الإمام احمد ١/ ١٥٧-١٥٨)

قال الإمام أحمد :لبس أبو أمامة ثوباً جديداً، فلما بلغ ترقوته، قال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في حياتي ثم قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :من استجد ثوباً فلبسه، فقال حين يبلغ ترقوته: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الخلق فتصدق به كان في ذمة الله، وفي جوار الله، وفي كنف الله

حياً وميتاً.(الترمذي في الدعوات باب ١٠٧ - وابن ماجة في اللباس باب ٢)

عن أبي نضرة قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأوا على أحدهم الثوب الجديد قالوا : تُبلي ويخلف الله عليك.(مصنف ابن أبي شيبة ٢٩٧٥٨)

روي عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: شيخ مالك رضي الله عنهم أنه كان يلبس كساء خز بخمسين ديناراً، يلبسه في الشتاء فإذا كان في الصيف تصدق به أو باعه فتصدق بثمنه وكان يلبس في الصيف ثوبين من متاع مصر ممشقين ويقول : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِّ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) (الأعراف٣٢) . (تفسير القرطبى ٧/ ١٧٦)

قال ابن القيم : إن هديه صلى الله عليه وسلم في اللباس أن يلبس ما تيسر من اللباس من الصوف تارة والقطن تارة والكتان تارة.(زاد المعاد لابن القيم ١/ ١٤٣)

١٢٦- باب استحباب الابتداء باليمين في اللباس

هذا الباب قد تقدم مقصوده وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه .

(انظر الباب التاسع والتسعون في استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قالت عائشة :كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء حتى في الترجل والانتعال .

(البخارى ١/ ١٦٥(٤١٦) ومسلم٢٦٨٨)

كتاب آداب النوم

١٢٧- باب آداب النوم والاضطجاع والقعود والمجلس والجليس والرؤيا

٨١٤- عن الْبَرَاءِ بن عازبٍ رضيَ اللهَّ عنهما قال : كَانَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ نَامَ عَلى شِقِّهِ الأَيمنِ ، ثُمَّ قال : « اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إليْكَ ، وَوجَّهْتُ وَجْهي إِلَيْكَ ، وفَوَّضْتُ أَمْرِي إلَيْكَ ، وَأَلجَأْتُ ظهْري إِلَيْكَ ، رَغْبةً وَرهْبَةً إِلَيْكَ ، لا مَلْجأ ولا مَنْجى مِنْكَ إلاَّ إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكتَابكَ الذي أَنْزلتَ ، وَنَبيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ » .

رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه .

٨١٥- وعنه قال : قال لي رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلى شِقِّكَ الأَيمَنِ ، وَقُلْ .. » وذَكَرَ نَحوهُ ، وفيه : « واجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقول » متفقٌ عليه .

٨١٦- وعن عائشةَ رضيَ اللهَّ عنها قالتْ : كَانَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَصلِّي مِن اللَّيْلِ إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، فَإِذا طلَع الْفَجْرُ صَلَّى ركْعَتيْنِ خَفِيفتيْنِ ، ثمَّ اضْطَجَعَ على شِقِّهِ الأيمن حَتَّى يَجِيءَ المُؤَذِّنُ فيُوذِنَهُ ، متفق عليه .

٨١٧- وعن حُذَيْفَةَ رضي اللهَّ عنه قال : كان النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أمُوتُ وَ أَحْيَا » وإذا اسْتيْقَظَ قَالَ : «الحَمْدُ للهَّ الَّذِي أَحْيَانَا بعْدَ مَا أَمَاتَنَا وإليه النُّشُورُ » . رواه البخاري .

٨١٨- وعن يعِيشَ بنِ طخْفَةَ الغِفَارِيَّ رضي الله عنهما قال : قال أَبِي «بينما أَنَا مضُطَجِعٌ في المْسَجِدِ عَلَى بَطْنِي إذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ فقال « إنَّ هذِهِ ضَجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ » قال : فَنَظَرْتُ فإِذَا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

٨١٩- وعن أَبِي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ الله تعالى فِيهِ كَانَتْ عَلَيِهِ مِنَ الله تعالى تِرةٌ ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مُضْطَجَعاً لاَيَذْكُرُ الله تعالى فِيهِ كَانَتْ عَلْيِه مِن الله تِرةٌ » رواه أبو داود بإسنادِ حسن . « التِّرةُ » بكسر التاء .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال داود لابنه سليمان عليهما السلام: إياك وكثرة النوم، فإنه يفقرك إذا احتاج الناس إلى أعمالهم.

(بهجة المجالس ١/ ١٩١)

قال لقمان لابنه: يا بني! إياك وكثرة النوم والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقا وإذا ضجرت لم تصبر على حق. (بهجة المجالس ١/ ١٩١)

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى بعض عماله: بلغني أنك لا تقيل وإن الشياطين لا تقيل .

(بهجة المجالس ١/ ١٩١)

قال علي رضي الله عنه: من الجهل النوم في أول النهار من غير سهر، والضحك من غير عجب والقائلة تزيد في العقل .(بهجة المجالس ١/ ١٩١)

قال عبد الله بن مسعود: النوم عند الموعظة من الشيطان.(بهجة المجالس ١/ ١٩١)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: النوم على ثلاثة أوجه نوم خرق ونوم خلق ونوم حمق. فأما النوم الخرق فنومة الضحى يقضى الناس حوائجهم وهو نائم وأما نوم الخلق فنوم القائلة نصف النهار، وأما نوم الحمق، فالنوم حين تحضر الصلوات.(بهجة المجالس ١/ ١٩١)

قال سفيان الثوري: كل ما شئت، ولا تشرب؛ فإنك إذا لم تشرب: لم يجبك النوم.(الحليه ٧/ ١٨)

قال يحي بن يمان: رأيت سفيان يخرج، يدور بالليل، وينضح في عينيه الماء؛ حتى يذهب عنه النعاس.(حليه الأولياء ٧/ ٥٩)

قال اويس القرنى :يا عجبا ممن يعلم أن الجنه تزين فوقه وأن النار تسعر تحته !!كيف ينام من هو بينهما ينظر اليهما . (تاريخ دمشق ٣/ ١٧٤)

قال ابراهيم بن ادهم :اذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائما وفى المعاصى دائما فكيف ترضى من من هو بأمورك قائما!!.(حليه الأولياء ٨/ ١١)

قال ابن شهاب: العمائم تيجان العرب والحَبْوة حيطان العرب والاضطجاع في المسجد رباط المؤمنين. (سير أعلام النبلاء٥/ ٣٤٣)

قال أبي الاحوص: آلى محمد بن النضر على نفسه أن لا ينام إلا ما غلبته عينه.(السير ٨/ ١٧٦)

قال ثابت البنانى :اذا نمت ثم استيقظت ثم ذهبت اعود الى النوم فلا انام الله عينى اذن !!.
(حليه الأولياء ٢/ ٣٢٠)

قال محمد بن النضر الحارثى : اكرة ان اعطى عينى فى الدنيا سؤلها من النوم .(الحليه ٨/ ٢١٩)

قال عبدالعزيز بن سلمان الراسبى :ما للعابدين وما للنوم ؟!! لانوم والله فى دار الدنيا الا نوم غالب.
(حليه الأولياء ٦/ ٢٤٥)

كان العبد الصالح عبد الواحد بن يزيد : يبكى ويقول فرق النوم بين المصلين وبين لذتهم فى الصلاة.
(حليه الأولياء ٦/ ١٥٥)

قال يحى بن معاذ الرازى :الليل طويل فلا تقصرة بمنامك والاسلام نقى فلا تدنسه بأثامك .
(لطائف المعارف ١/ ٣٢٧)

قال سليمان بنطرخان: إن العين إذا عودتها النوم اعتادت وإذا عودتها السهر اعتادت.(الحليه ٣/ ٢٩)

قال هشام الدستوائي: إن لله عبادا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم. (التهجد لابن ابى الدنيا رقم ٥٩)

قال علي بن الجهم يهجو قوما : (بهجه المجالس ١/ ١٩١)

أكثر ما يعرفه القوم　　　　الأكل والراحة والنوم.

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال صالح المري: قال لي زياد النميري منذ زمن طويل قال: أتاني آت في منامي، فقال: قم يا زياد إلى عادتك من التهجد، وحظك من قيام الليل، فهي والله خير لك من نومة، توهن بدنك، ويتكسر لها قلبك؛ فاستيقظت فزعاً، ثم غلبني والله النوم؛ فأتاني ذلك، أو غيره، فقال: قم يا زياد، فلا خير في الدنيا إلا للعابدين؛ قال: فوثبت فزعا.(حليه الأولياء ٦/ ٢٦٧)

قال إسحاق بن إبراهيم: كنا في مجلس الثوري وهو يسأل رجلاً رجلا، عما يصنع في ليله، فيخبره؛ حتى دار القوم، فقالوا: يا أبا عبد الله، قد سألتنا فأخبرناك؛ فأخبرنا أنت: كيف تصنع في ليلك؟ فقال: لها عندي أول نومة: تنام ما شاءت لا أمنعها فإذا استيقظت فلا أقيلها والله.(حليه الأولياء ٧/ ٦٠)

عن ضمرة بن ربيعة قال: حججنا مع الاوزاعي سنة خمسين ومئة، فما رأيته مضطجعا في المحمل في ليل ولا نهار قط، كان يصلي، فإذا غلبة النوم، استند إلى القتب.(سير أعلام النبلاء ٧/ ١١٩)

قال الحسن بن صالح: إني أستحي من الله تعالى أن أنام تكلفا (أي اضطجع على الفراش وليس بي نوم) حتى يكون النوم هو الذي يصير عني (أي هو الذي يغلبني) فإذا أنا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائما فلا أرقد الله عيني.(حليه الأولياء ٧/ ٣٢٨)

مر أحمد بن حرب بصبيان يلعبون فقال أحدهم: أمسكوا فإن هذا أحمد بن حرب الذي لاينام الليل، فقبض على لحيته، وقال: الصبيان يهابونك وأنت تنام ؟ فأحيى الليل بعد ذلك حتى مات.
(سير أعلام النبلاء١١/ ٣٣)

كان العبد الصالح همام بن الحارث النخعى يدعو ويقول : اللهم اشفنى من النوم باليسير وارزقنى سهرا فى طاعتك !!فكان لاينام الا هنيهه وهو قاعد !!.(حليه الأولياء ٤/ ١٧٨)

قال ابو الفضل عبد العزيز بن المهدي: كان عطيه بن سعيد بن عبدالله زاهدا لا يضع جنبه إلى الارض إنما ينام محتبيا.(سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤١٢)

قال أبو خالد وبلغني أن دواد الطائى كان لا ينام الليل إذا غلبته عيناه احتبى قاعدا.(تاريخ بغداد ٨/ ٣٥١)

قال قاضي القضاة بدر الدين – تلميذ الإمام النووي – أنه سأله عن نومه فقال : إذا غلبني النوم استندت الكتب لحظة وانتبه.(قيمة الزمن ص ١٢٩)

قال ابواسحاق السبيعى :ما اقلت عينى غمضا منذ اربعين سنه !!اذا استيقظت لم اقلها .

(تذكرة الحفاظ١/ ١١٥)

١٢٨- باب جواز الاستلقاء على القفا ووضع إحدى الرجلين على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة وجواز القعود متربعاً ومحتبياً

٨٢٠- عن عبدِ الله بن يزيد رضي الله عنه أنه رأى رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُستَلِقياً في المسَجْدِ وَاضعاً إحْدَى رِجْليْهِ عَلى الأُخْرىَ متفق عليه .

٨٢١- وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : « كان النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذَا صَلَّى الْفَجرَ تَرَبَّعَ في مَجْلِسِهِ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمسُ حَسْنَاء » حدِيث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة.

٨٢٢- وعنِ ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بفناء الكَعْبَةَ مُحْتَبِياً بِيَدَيْهِ هكَذَا ، وَوَصَفَ بِيَدِيه الاحْتِباء، وَهُوَ القُرفُصَاء رواه البخاري.

٨٢٣- وعن قَيْلَةَ بِنْت مَخْرمَةَ رضي الله عنها قالت : رأيتُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهو قَاعِدٌ القُرَفُصَاءَ فلما رأيتُ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم المُتَخَشِّعَ في الجِلْسةِ أُرْعِدتُ مِنَ الفَرَقِ . رواه أبو داود ، والترمذي.

٨٢٤- وعنِ الشَّريد بن سُوَيْدٍ رضي الله عنه قال : مر بي رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَأنا جَالس هكذا ، وَقَدْ وَضَعتُ يَدِي اليُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكأْتُ عَلَى إليْة يَدِي فقال : أَتقْعُدُ قِعْدَةَ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ ، رواه أبو داود بإسناد صحيحٍ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك .

(الأداب الشرعيه ٢/١٠٢/ ٤)

قال المروذي : سألت أبا عبد الله عن الرجل يستلقي على قفاه ويضع إحدى رجليه على الأخرى قال: ليس به بأس قدروى. (الأداب الشرعيه ١٠٢/ ٤)

قال ابن الجوزي : لا بأس به إذا كان له سراويل.(الأداب الشرعيه ١٠٢/ ٤)

قال ابن القيم: وأنفع النوم: أن ينام على الشق الأيمن؛ ليستقر الطعام بهذه الهيئة في المعدة استقراراً حسناً؛ فإن المعدة أميل إلى الجانب الأيسر قليلاً، ثم يتحول إلى الشق الأيسر قليلاً ليسرع الهضم بذلك لاستمالة المعدة على الكبد، ثم يستقر نومه على الجانب الأيمن ليكون الغذاء أسرع انحداراً عن المعدة، فيكون النوم على الجانب الأيمن بداءة نومه ونهايته، وكثرة النوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب بسبب ميل الأعضاء إليه فتنصب إليه المواد. وأردأ النوم النوم على الظهر، ولا يضر الاستلقاء عليه للراحة من غير نوم، وأردأ منه أن ينام منبطحاً على وجهه. (زاد المعاد ٢٢٠-٢٢١/ ٤)

وقال ابن القيم :من تدبر نومه ويقظته صلى الله عليه و سلم وجده أعدل نوم وأنفعه للبدن والأعضاء والقوى فإنه كان ينام أول الليل ويستيقظ في أول النصف الثاني فيقوم ويستاك ويتوضأ ويصلي ما كتب الله له فيأخذ البدن والأعضاء والقوى حظها من النوم والراحة وحظها من الرياضة مع وفور الأجر وهذا غاية صلاح القلب والبدن والدنيا والآخرة ولم يكن يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج إليه ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج إليه منه وكان يفعله على أكمل الوجوه فينام إذا دعته الحاجة إلى النوم على شقه الأيمن ذاكرا الله حتى تغلبه عيناه غير ممتلئ البدن من الطعام والشراب ولا مباشر بجنبه الأرض ولا متخذ للفرش المرتفعة بل له ضجاع من أدم حشوه ليف وكان يضطجع على الوسادة ويضع يده تحت خده أحيانا.(زاد المعاد ٤/ ٢١٩)

١٢٩- باب في آداب المجلس والجليس

٨٢٥- عن ابنِ عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « لايُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلاً مِنْ مَجْلسهِ ثم يَجْلسُ فِيه ولكِنْ تَوسَعُّوا وتَفَسَّحوا » وَكَان ابنُ عُمَرَ إذا قامَ لهُ رَجُلٌ مِنْ

مجْلِسه لَمْ يَجلِسْ فِيه . متفق عليه .

٨٢٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول لله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا قَامَ أَحَدُكُمْ منْ مَجْلسٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِه » رواه مسلم .

٨٢٧- وعن جابر بنِ سَمُرَةَ رضي اللهّ عنهما قال : « كُنَّا إذَا أَتَيْنَا النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهي » . رواه أبو داود . والترمذي وقال : حديث حسن .

٨٢٨- وعن أبي عبدِ الله سَلْمان الفارِسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :« لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعة وَيَتَطهّرُ ما اسْتَطاعَ منْ طُهر وَيدَّهنُ منْ دُهْنِهِ أوْ يَمسُّ مِنْ طيب بَيْته ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنينْ ثُمَّ يُصَلّي ما كُتِبَ له ُثُمَّ يُنْصِتُ إذَا تكَلَّمَ الإمامُ إلا غُفِرَ لهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجمُعَةِ الأُخْرَى » رواه البخاري

٨٢٩- وعن عمرو بن شُعَيْب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « لايَحِلُّ لِرَجُل أن يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنيْنِ إلا بإذْنِهِمَا » رواه أبو داود، والترمذي وقال : حديث حسن . وفي رواية لأبي داود : « لايَجلِسُ بَيْنَ رَجُليْن إلا بإذْنِهمَا ».

٨٣٠- وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الحَلْقَةَ . رواه أبو داود بإسناد حسن .

وروى الترمذي عن أبي مِجْلزٍ أن رَجُلاً قَعَدَ وَسَطَ حَلقْة فقال حُذَيْفَةُ : مُلْعُونٌ عُلَىَ لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أوْ لَعَنَ الله عَلَى لِسَانِ محُمَدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلْقةِ. قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٨٣١- وعن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول « خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرطِ البخاري .

٨٣٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ جَلَسَ في مَجْلس فَكثُرَ فيهِ لَغطُهُ فقال قَبْلَ أنْ يَقُومَ منْ مجلْسه ذلك : سبْحانَك اللَّهُمّ وبحَمْدكَ أشْهدُ أنْ لا إله إلا أنْت أسْتغْفِركَ وَأتَوبُ إليْك : إلا غُفِرَ لَهُ ماَ كانَ في مجلسه ذلكَ » رواه الترمذي وقال :

حديث حسن صحيح

٨٣٣– وعن أَبي بَرْزَةَ رضي الله عنه قال : كان رسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ بآخرة إذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمجلسِ « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبَحَمْدكَ أَشْهدُ أَنْ لا إلهَ إلا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ » فقال رَجُلٌ يارسول الله إنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَاكُنْتَ تَقُولُهُ فِيَما مَضَى ؟ قال : «ذلكَ كفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ في الْمجْلِسِ » رواه أبو داود ، ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك من رواية عائشة رضي الله عنها وقال :صحيح الإسناد.

٨٣٤– وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قَلَّمَا كان رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقوم من مَجْلس حتى يَدعُوَ بهؤلاَءِ الَّدعوَاتِ « الَّلهمَّ اقْسِم لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ ما تحُولُ بِه بَيْنَنَا وبَينَ مَعْصِيتِك، ومن طَاعَتِكَ ماتُبَلِّغُنَا بِه جَنَّتَكَ، ومِنَ الْيَقِينِ ماتُهوِّنُ بِه عَلَيْنا مَصَائِبَ الدُّنيَا . الَّلهُمَّ مَتِّعْنا بأَسْمَاعِناَ، وأَبْصَارناَ، وِقُوّتِنا ما أَحييْتَنَا ، واجْعَلْهُ الوَارِثَ منَّا ، واجعَل ثَأرَنَا عَلى مَنْ ظَلَمَنَا، وانْصُرْنا عَلى مَنْ عادَانَا ، وَلا تَجْعلْ مُصيبَتَنا في دينَنا ، وَلا تَجْعلِ الدُّنْيَا أَكبَرَ همِّنا ولا مبلغ عِلْمِنَا ، وَلا تُسَلِّط عَلَيَنَا مَنْ لا يْرحَمُناَ » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

٨٣٥– وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقومونَ منْ مَجْلسٍ لا يَذكُرُون الله تعالى فيه إلا قَاموا عَنْ مِثْلِ جيفَةِ حِمَارٍ وكانَ لَهُمْ حَسْرَةً » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٨٣٦– وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَا جَلَسَ قَومٌ مَجْلِساً لم يَذْكرُوا الله تَعَالَى فيه ولَمْ يُصَّلوا على نَبيِّهم فيه إلاَّ كانَ عَلَيّهمْ تِرةٌ ، فإِنْ شاءَ عَذَّبَهُم ، وإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُم » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

٨٣٧– وعنه عن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « مَنْ قعَدَ مَقْعَداً لم يَذْكُرِ الله تعالى فِيهِ كَانَت عليه مِنَ الله ترَة، وَمَن اضطجَعَ مُضْطَجَعاً لايَذْكرُ الله تعالى فيه كَانَتْ عَلَيْه مِنَ الله تِرَةٌ » رواه أبو داود . وقد سبق قريبا ، وشَرَحْنَا « التِّرَةَ » فِيهِ.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عبيد بن عمير قال: قال لقمان لابنه: يا بني، اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت المجلس يذكر الله فيه: ما جلس معهم فإنك إن كنت عالما: ينفعك علمك، وإن كنت غبياً: يعلمونك، وإن يطلع الله عز وجل: برحمة تصبك معهم يا بني: تباعد، لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله عز وجل فيه فإنك إن كنت عالماً: لا ينفعك علمك وإن تك غبياً: يزيدوك غباء وإن يطلع الله عز وجل إليكم بعد ذلك بسخط يصبك معهم ولا تغبطن امرأ رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين؛ فإن له عند الله عز وجل قاتلاً لا يموت.(حليه الأولياء ٩/ ٥٥)

وكان مما أوصى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان حين أَمَّره : ولا تجالس العباثين وجالس أهل الصدق والوفاء.(الكامل فى التاريخ لابن الاثير ٢/ ٦٥)

قال عمر بن الخطاب : لولا ثلاث : لولا أن أسير في سبيل الله أو يُغبر جبيني في السجود أو أقاعد قومًا ينتقون طيب الكلام كما يُنتقى طيب الثمر لأحببت أن أكون قد لحقت بالله تعالى.(الجهاد لابن المبارك ٢٢٢)

قال أبي الدرداء : لولا ثلاث ما أحببت أن أعيش يومًا واحدًا الظمأ لله بالهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة قوم ينتقون من خيار الكلام كما يُنتقى أطايب الثمر. (الزهد لابن المبارك٢٧٧)

عن عون بن عبد الله قال: كنا نأتي أم الدرداء، فنذكر الله عندها قال: فاتكأت ذات يوم، فقيل لها: لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدردآء؟ فجلست، فقالت: أزعمتم أنكم قد أمللتموني؟ قد طلبت العبادة بكل شئ، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري، ولا أحرى أن أدرك ما أريد: من مجالسة أهل الذكر.
(حليه الأولياء ٤/ ٢٤١)

سئل ابن عباس: من أكرم الناس عليك؟ قال: جليسي حتّى يفارقني. (بهجه المجالس ٣/ ١)

قال عمرو بن العاص: لا أملُّ جليسي ما فهم عنّي،وإنما الملال لدناءة الرّجال. قال:الشّعبيّ في قومٍ ذكرهم: ما رأيت مثلهم أشدّ تنابذاً في مجلس، ولا أحسن فهماً من محدِّث. (بهجه المجالس ٣/ ١)

عن مالك بن أنس قال: كان نافع يجالس زياد بن أبي زياد، فمات زياد، فكان نافع يمر بنا، فنقول: ألا نوسع لك رحمك الله؟ قال: فيأبى، ويقول: اتقوا هذه المجالس.(حليه الأولياء ٩/ ٢٧٩)

وكان يقول: جالسوا الله كثيراً، وجالسوا الناس قليلاً.(حليه الأولياء ١٠/ ٣٨٢)

وكان يقول: مجالسة الأضداد: ذوبان الروح ومجالسة الأشكال: تلقيح للعقول وليس كل من يصلح

للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة: يؤمن على الأسرار ولا يؤمن على الأسرار: إلا الأمناء فقط.(حليه الأولياء رقم ١٥٩٥٣)

قال معاوية بن قرة: مكتوب في الحكمة لا تجالس بحلمك السفهاء ولا تجالس بسفهك العلماء.

(حليه الأولياء ٢/ ٣٠١)

عن مبارك أبو حماد قال: سمعت سفيان الثوري يقول لعلي ابن الحسن السليمي: إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك فإنما يفسد عليك قلبك: مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص وإخوان الشياطين: الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينك: مجالسة ذوي الألسن المكثرين للكلام وإياك وما يفسد عليك معيشتك فإنما يفسد عليك معيشتك: أهل الحرص وأهل الشهوات. وإياك ومجالسة أهل الجفاء ولا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي؛ ولا تصحب الفاجر ولا تجالسه ولا تجالس من يجالسه ولا تؤاكله ولا تؤاكل من يؤاكله ولا تحب من يحبه ولا تفش إليه سرك ولا تبسم في وجهه ولا توسع له في مجلسك فإن فعلت شيئاً من ذلك: فقد قطعت عرى الإسلام.(حليه الأولياء ٧/ ٤٧)

محمد بن علي في حديث الثوري: وما رأيت الثوري في صدر مجلس قط، إنما كان يقعد إلى جنب الحائط، ويجمع بين ركبتيه.(حليه الأولياء ٦/ ٣٧٨)

عن الفضيل بن عياض قال: كان يقال: كن شاهداً لغائب، ولا تكن غائباً لشاهد؛ قال: كأنه يقول إذا كنت في جماعة الناس: فأخف شخصك، وأحضر قلبك وسمعك، وع ما تسمع، فهذا شاهد لغائب؛ ولا تكن غائباً لشاهد؛ قال: كأنه يقول: تحضر المجالس: بيديك وسمعك وقلبك لامساه.

(حليه الأولياء ٨/ ٨٧-٨٨)

عن عبيد الله بن محمد الكرماني: دخلت على محمد بن النضر الحارثي فقلت له: كأنك تكره مجالسة الناس؟ قال: أجل قلت له: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني؟.(حليه الأولياء ٨/ ٢١٧)

عن عطاء بن أبي رباح قال: من جلس مجلس ذكر: كفر الله عنه بذلك المجلس: عشرة مجالس من مجالس الباطل. قال أبو هزان: قلت لعطاء: ما مجلس الذكر؟ قال: مجلس الحلال، والحرام، وكيف تصلي،

وكيف تصوم، وكيف تنكح، وكيف تطلق، وتبيع، وتشتري (حليه الأولياء ٣/ ٣١٣)

عن عمرو بن دينار قال: الأواب: الحفيظ، الذي لا يقوم من مجلس له، إلا استغفر الله عز وجل؛ يقول: اللهم، اغفر لنا ما أصبنا في مجلسنا، سبحان الله وبحمده.(حليه الأولياء ٣/ ٣٤٩)

قال وهيب بن الورد: ما اجتمع قوم في مجلس أو ملأ: إلا كان أولاهم بالله: الذي يفتتح بذكر الله، حتى يفيضوا في ذكره؛ وما اجتمع قوم في مجلس أو ملأ، إلا كان أبعدهم من الله: الذي يفتتح بالشر، حتى يخوضوا فيه.(حليه الأولياء ٨/ ١٥٣-١٥٤)

قال سعيد بن العاص: لجليسي عليَّ ثلاثُ خصال : إذا دنا رحبتُ به وإذا جلس وسَّعتُ له وإذا حدَّث أقبلتُ عليه فقام عنهم.(بهجه المجالس وانس المجالس ٣/ ١)

عن ابن السماك قال: كلمت داود الطائي، قلت: لو جالست الناس؛ قال: إنما أنت بين اثنين: بين صغير لا يوقرك، وبين كبير يحصى عليك عيوبك.(حليه الأولياء ٧/ ٣٤٤)

قال قتادة: كان يقال المجالس ثلاثة غانم ، وسالم ، وشاجب فالغانم الذي يذكر الله والسالم : الساكت والشاجب الذي يخوض في الباطل.(شعب الإيمان للبيهقى ٢٢/ ٢٢٦)

قال أبي جميلة: كان ابن أبي زكريا لا يذكر في مجلسه أحد يقول: إن ذكرتم الله: أعناكم، وإن ذكرتم الناس: تركناكم .(حليه الأولياء ٥/ ١٤٩)

قال عبد الواحد بن زيد: جالسوا أهل الدين فإن لم تجدوهم: فجالسوا أهل المروءات فإنهم لا يرفثون في مجالسهم.(حليه الأولياء ٦/ ١٦٠)

قال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه أو من أحسن ما عنده من حديثه.(حليه الأولياء ٤/ ٢٢٩)

سفيان بن عيينة قال: الأواب: الحفيظ الذي لا يقوم من مجلسه حتى يستغفر الله عز وجل ويتوب. (حليه الأولياء ٧/ ٢٧٩)

قال حسان بن عطية: ما جلس قوم مجلس لغو، فختموا بالاستغفار: إلا كتب مجلسهم ذلك استغفارا كله.(حليه الأولياء ٦/ ٧٣)

حبيب بن أبي ثابت قال: كانوا يحبون إذا حدث الرجل أن لا يقبل على الرجل الواحد ولكن ليعمهم

بنظره. (الأدب المفرد ٣٠/ ٢)

قال عليّ بن الحسين: ما جلس إليّ أحدٌ قط، إلاّ عرفت له فضله حتى يقوم.(بهجه المجالس ٣/ ١)

عن شبيل بن عوف قال: ما جلست في مجلس قط: إلا انتظار جنازة، أو لحاجة.(الحليه ٤/ ١٦٠)

عن مساور الوراق يقول: إنما تطيب المجالس: بخفة الجلساء.(حليه الأولياء ٧/ ٢٨٩)

قال الزهرى: اذاطال المجلس كان للشيطان فيه نصيب.(حليه الأولياء ٣/ ٣٦٦)

قال الشافعى :

إذا لم أجد خلاًّ تقياً فوحدتي ألذّ وأشهى من غوى أعاشره

وأجلس وحدي للعبادة آمنا أقر لعيني من جليس أحاذره

الآثار العمليه في حياة السلف :

دخل أبو مسلم الخولاني ذات يوم المسجد ، فنظر إلى نفر قد اجتمعوا ، فَرَجَا أن يكونوا على ذكرِ خيرِ ، فجلس إليهم ؛ فإذا بعضهم يقول : قدم غلامي ، فأصاب كذا وكذا ، وقال آخر : جهزت غلامي ؛ فنظر إليهم فقال : سبحان الله ! أتدرون ما مثلي ومثلُكم ؟ كرجل أصابه مطرٌ غزيرٌ وابلٌ ، فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال : لو دخلت هذا البيت حتى يذهب عني هذا المطر ، فدخل فإذا البيت لا سقف له جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على ذكرٍ وخيرٍ ، فإذا أنتم أصحاب الدنيا .

قال ابن عباس: أكرم الناس عليَّ جليسي .(حليه الأولياء ٢/ ١٢٣)

كان رجل من ولد عبد الله بن مسعود يجلس في مجلس ابن السماك، فكان يطيل السكوت؛ فقال له ابن السماك ذات يوم: يا فتى ألا تخوض فيما يخوض فيه القوم من الحديث؟ فقال: إنما قعدت لأسمع، وأنصت لأفهم؛ وما كان من الحديث لغير الله: فعاقبته الندم؛ فقال: خرجت والله من معدن.

(حليه الأولياء ٨/ ٢٠٩)

قال شقيق بن إبراهيم البلخي: قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا، لم لا تجلس معنا؟ قال أذهب مع الصحابة والتابعين قلنا له:ومن أين الصحابة والتابعون؟ قال:أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم فما أصنع معكم، أنتم تغتابون الناس؟ فإذا كان سنة ثمانين:فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله وفر من الناس كفرارك من الأسد وتمسك بدينك يسلم لك مجهودك.(الحليه ٨/ ١٦٤– ١٦٥)

عن معن قال: كان عون بن عبد الله أحياناً يلبس الخز، وأحياناً يلبس الصوف، والبت ـ البت: كساء

غليظ مربع ونحوه؛ قال: فقيل له في ذلك فقال: ألبس الخز: لئلا يستحي ذو الهيئة أن يجلس إلي؛ وألبس الصوف: لئلا يهابني ضعفاء الناس أن يجلسوا إلي.(حليه الأولياء ٤/ ٢٤٦)

أبو عبد الملك: كنا جلوساً عند حبيب بن أبي ثابت ومعنا الربيع بن أبي راشد والربيع محتب فجاء رجل فتكلم بكلام من كلام الناس فحل الربيع حبوته وانتعل ثم قام فخرج فقال حبيب للرجل: ما صنعت؟ أفسدت علينا مجلسنا.(حليه الاولياء ٥/ ٧٧)

١٣٠- باب الرؤيا وما يتعلق بها

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [الروم : ٢٣] .

٨٣٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « لم يَبْقَ مِنَ النُبُوَّة إلا المبُشِّراتُ » قالوا : وَمَا المُبشِّراتُ ؟ قال : « الُرؤيَا الصَّالِحَةُ » رواه البخاري .

٨٣٩- وعنه أن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذَا اقترَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا المُؤْمن تكذبُ ، وَرُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ منْ ستَّةٍ وَأَرْبَعينَ جُزْءًا مِنَ النُبُوةِ » متفق عليه . وفي رواية:« أصْدَقُكُم رُؤْيَا: أَصْدُقكُم حَديثاً ».

٨٤٠- وعنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ رآني في المنَامِ فَسَيَرَاني في اليَقَظَةِ أوْ كأنَّما رآني في اليَقَظَةِ لايَتَمَثَّلُ الشَّيْطانُ بي » . متفق عليه .

٨٤١- وعن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه أنه سمِع النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « إذا رَأى أَحدُكُم رُؤْيَا يُحبُّهَا فَإنَّما هي من الله تعالى فَلْيَحْمَدِ الله عَلَيهَا وَلْيُحُدِّثْ بِها وفي رواية : فَلا يُحَدِّثْ بَها إلا مَنْ يُحِبُّ وَإذا رأى غَيرَ ذَلك مما يَكرَهُ فإنَّما هي منَ الشَّيْطانِ فَليَسْتَعِذْ منْ شَرِّهَا وَلا يَذكْرها لأحد فإنها لا تضُره » متفق عليه .

٨٤٢- وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الرّؤيا الصَّالِحَةُ وفي رواية الرُّؤيَا الحَسَنَةُ منَ الله ، والحُلُم مِنَ الشَّيْطَان ، فَمَن رَأى شَيْئاً يَكرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَن شِمَاله ثَلاثاً ، ولْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَيْطان فَإنَّها لا تَضُرُّهُ » متفق عليه . « النَّفثُ » نَفخٌ لطيفٌ لاريقَ مَعَهُ.

٨٤٣- وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذَا رَأى أَحَدُكُم

الرُّؤيا يَكْرَهُها فلْيبصُقْ عَن يَسَارِهِ ثَلاَثاً ، وْليَسْتَعِذْ بالله مِنَ الشَّيَطانِ ثَلاثاَ ، وليَتَحوَّل عَنْ جَنْبِهِ الذي كان عليه » رواه مسلم .

٨٤٤- وعن أبي الأسقع واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ من أعظَم الفَرى أن يَدَّعِي الرَّجُلُ إلى غَيْرِ أَبِيه ، أَوْ يُري عَيْنَهُ مَالم تَرَ ، أَوْ يقولَ على رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَا لَمْ يَقُلْ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال مجاهد : ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار. التجارة. (الماوردى ٤/ ٣٠٧)

ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله .أي : منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار أي : تصرفكم في طلب المعيشة. (تفسير البغوى)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا؛ قال له: اتق الله في اليقظة، لا يضرك ما رأيت في المنام. (حلية الأولياء٢/ ٢٧٣)

قال ابن سيرين: من رأى ربه تعالى في المنام، دخل الجنة. (حليه الأولياء ٢/ ٢٧٦)

قال ابن القيم الرؤيا على ثلاثة أنواع هي:

١ - رؤيا رحمانية وهي الرؤيا التي من الله وهي من أسباب هداية العبد إلى الحق ومنها رؤيا الأنبياء وهي وحي معصوم من الشيطان.

٢ - رؤيا نفسانية وهي أضغاث الأحلام.

٣ - رؤيا شيطانية وهي التي تكون من الشيطان. أما الرؤيا الصادقة فهي لا تكون إلا موافقة للوحي لا سيما إذا تواطأت وتكون إما منبهة على ما يوافق الوحي أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمة لم يعرف الرائي اندراجها فيه فينبه على ذلك بالرؤيا ومما يعين على صدق الرؤيا تحري الصدق، وأكل الحلال، والمحافظة على الأمر والنهي، والنوم على طهارة، ومستقبل القبلة، وذكر الله حتى تغلبه عيناه فإن الرؤيا والحالة هذه لا تكاد أن تكذب.(مدارج السالكين ٢/ ٥١- ٥٢)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال ابن عمر: كنت غلاماً شاباً عزباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الرؤيا، قصها عليه؛ قال: فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرأيت في النوم، كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا للنار شيء كقرن البئر ـ يعني: قرنين كقرن البئر وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار فلقيهما ملك آخر، فقال لي: لن ترع؛ فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل؛ قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك: لا ينام من الليل إلا قليلاً.(حليه الأولياء ٢/ ٣٠٠)

قال محمد بن فضالة: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال: زوروا ابن عون، فإن الله يحبه أو أنه يحبه الله ورسوله.(حليه الأولياء ٣/ ٣٩)

قال يزيد بن أبي حكيم: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام؛ فقلت: يا رسول الله، رجل من أمتك، يقال له: سفيان الثوري، لا بأس به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم، لا بأس به؛ فقلت له: إنه حدثنا عنك: أنك رأيت يوسف النبي عليه السلام، في السماء حين أسري بك؛ فقال: صدق.
(حليه الأولياء ٦/ ٣٨٣)

عن قبيصة قال: رأيت سفيان الثوري في النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟ فقال نظرت إلى ربي كفاحاً؛ فقال لي هنيئاً رضائي عنك يا بن سعيد، فقد كنت قواماً إذا أقبل الدجى، بعبرة مشتاق، وقلب عميد؛ فدونك، فاختر أي قصر أردته، وزرني فإني منك غير بعيد.(حليه الأولياء ٧/ ٤٧)

قال يوسف بن أسباط: رأيت سفيان الثوري في المنام؛ فقلت له: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: القرآن، فقلت: الحديث؛ فحول وجهه، ولوى عنقه.(حليه الأولياء ٦/ ٣٦٧)

قال إبراهيم بن أعين البجلي: رأيت سفيان الثوري في المنام، ولحيته: حمراء صفراء؛ فقلت: ما صنعت، فديتك؟ قال: أنا مع السفرة؛ قلت: وما السفرة؟ قال: الكرام، البررة.(حليه الأولياء ٦/ ٣٨٤)

عن إسماعيل بن مسلم قال: رأيت في المنام، كأن القيامة قد قامت، وكان منادياً ينادي: ألا، ليقم السابقون، فقام سفيان الثوري؛ ثم نادى الثانية: ألا، ليقم السابقون، فقام سالم الخواص؛ ثم نادى الثالثة: ألا، ليقم السابقون، فقام إبراهيم بن أدهم؛ فأولت ذلك: ما حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن

أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل قرن سابق .(حليه الأولياء ٨/ ٢٧٨)

قال سفيان الثوري: أخبرني رجل من الصالحين قال: رأيت في منامي عجوزاً شمطاء عليها من كل حلية؛ فقلت: من أنت؟ فقالت: أنا الدنيا؛ فقلت: أعوذ بالله من شرك، فقالت: إن أردت أن يعيذك الله من شري، فابغض الدينار والدرهم.(حليه الأولياء ٧/ ٨٠-٨١)

عن يحيى الجلا وكان من أكابر الناس وأفاضلهم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، واقفا في صينية وابن أبي دؤاد (الجهمي ، عدو أحمد بن حنبل .كان داعية إلى خلق القرآن) جالساً عن يسرته وأحمد بن حنبل جالساً عن يمينه؛ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وأشار إلى ابن أبي دؤاد فقال: (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) (الأنعام ٨٩) وأشار إلى أحمد بن حنبل. (حليه الأولياء ٩/ ١٧٢)

قال إسماعيل بن مزاحم المروزي : وكان من أصحاب ابن المبارك، من العباد ـ قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله، من نسأل بعدك؟ قال: مالك بن أنس. (الحليه ٦/ ٣١٦)

قال مالك بن أنس: ما بت ليلة، إلا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . (حليه الأولياء ٦/ ٣١٦)

قال محمد بن رمح التجيبي: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم؛ فقلت: يا رسول الله، قد اختلف علينا في مالك والليث فأيها أعلم؟ قال: مالك ورث حدي ـ معناه: علمي .(الحليه ٦/ ٣١٦)

قال إبراهيم بن جعفر بن خليل المعري،: سمعت أبا جعفر الترمذي يقول: أردت أن أكتب كتب الرأي، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام؛ فقلت: يا رسول الله، أكتب رأي مالك؟ قال: ما وافق منه سنتي؛ فقلت: يا رسول الله فأكتب رأي الشافعي؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنه ليس برأي، إنه رد على من خالف سنتي.(حليه الأولياء ٩/ ١٠٠)

عن مالك بن يحيى بن سعيد: أن امرأة كانت عندها عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها، ومعها نسوة؛ فقالت امرأة منهن: والله، لأدخلن الجنة، لقد أسلمت، وما زنيت، وما سرقت؛ فأتيت في المنام، فقيل لها: أنت المتألية لتدخلن الجنة، كيف، وأنت تبخلين بما لا يغنيك وتكلمين فيما لا يعنيك؟ قال: فلما أصبحت المرأة دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها، فأخبرتها بما رأت؛ فقالت: إجمعي النسوة اللاتي كن عندك حين قلت ما قلت، فأرسلت إليهن، فجئن، فحدثتهن بما رأت في

المنام.(حليه الأولياء ٦/ ٣٢٩)

قال إبراهيم بن أدهم: بلغني أن الحسن البصري رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه؛ فقال: يا رسول الله، عظني؛ قال: من استوى يوماه، فهو مغبون؛ ومن كان غده شراً من يومه، فهو ملعون؛ ومن لم يتعاهد النقصان من نفسه، فهو في نقصان؛ ومن كان في نقصان، فالموت خير له.(الحليه ٨/ ٣٥)

قال محمد بن سيرين: رأيت جليساً لي في المنام، فإذا ساقاه من ذهب؛ فقلت له: ماصنع الله بك؟ فقال: غفر لي، وأدخلني الجنة، وأبدلني بدل ساقي، ساقين من ذهب، أسرح بهما في الجنة حيث شئت؛ قلت: بماذا؟ قال: بعزل الأذى عن الطريق.(حليه الأولياء ٢/ ٢٧٣)

قال مغيرة: رأى ابن سيرين كأن الجوزاء تقدمت الثريا فأخذ في وصيته قال: يموت الحسن وأموت بعده هو أشرف مني.(حليه الأولياء ٢/ ٢٧٧)

قال الحارث بن مشقف: قال رجل لابن سيرين إني رأيت كأني ألعق عسلاً من جام من جوهر؛ فقال اتق الله وعاود القرآن فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته. قال وقال رجل لابن سيرين رأيت، كأني أحرث أرضاً لا تنبت قال أنت رجل تعزل عن امرأتك. (حليه الأولياء ٢/ ٢٧٨)

قال مبارك بن يزيد البصري: قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام كأني أغسل ثوبي وهو لا ينقى قال: أنت رجل مصارم لأخيك. قال: وقال رجل لابن سيرين: رأيت كأني أطير بين السماء والأرض قال: أنت رجل تكثر المنى.(حليه الأولياء ٢/ ٢٧٨)

قال الفضيل بن عياض: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، وإلى جنبه فرجة، فذهبت لأجلس؛ فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري. فقلت لأبي أسامة: أيهما أفضل؟ قال: كان فضيل رجل نفسه، وكان أبو إسحاق رجل عامة.(حليه الأولياء ٨/ ٢٥٤)

قال حماد بن زيد: غدا علي ميمون أبو حمزة يوم الجمعة قبل الصلاة؛ قال: فقال: إني رأيت البارحة أبا بكر وعمر في النوم فقلت لهما: ما جاء بكما؟ قالا: جئنا نصلي على أيوب السختياني قال: ولم يكن علم بموته فقلت له: قد مات أيوب البارحة.(حليه الأولياء ٣/ ٥)

عن سفيان بن حسين: أن عمر بن عبد العزيز استيقظ ذات يوم باكياً؛ فقيل له: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت شيخاً وقف علي، فقال: إذا ما أتتك الأربعون، فعندها فاخش الإله، وكن للموت

حذاراً.(حليه الأولياء ٥/ ٢٦٩)

قال هشام بن حسان: جاء رجل إلى ابن سيرين وأنا عنده ـ فقال: إني رأيت، كأني على رأسي تاجاً من ذهب؛ فقال له ابن سيرين: إتق الله، فإن أباك في أرض غربة، وقد ذهب بصره، وهو يريد أن تأتيه؛ قال: فما راده الرجل الكلام، حتى أدخل يده في حجزته، فأخرج كتاباً من أبيه: يذكر فيه ذهاب بصره، وأنه في أرض غربة، ويأمر بالإتيان إليه.(حليه الأولياء ٢/ ٢٧٨)

عن خالد بن دينار قال: كنت عند ابن سيرين فأتاه رجل فقال: يا أبا بكر رأيت في المنام كأني أشرب من بلبلة لها مثقبان فوجدت أحدهما عذباً والآخر ملحاً قال ابن سيرين: اتق الله، لك امرأة وأنت تخالف إلى أختها. (حليه الأولياء ٢/ ٢٧٦–٢٧٧)

عن حبيب: أن امرأة رأت في المنام: أنها تحلب حية، فقصت على ابن سيرين؛ فقال ابن سيرين: اللبن فطرة والحية عدو وليست من الفطرة في شيء؛ هذه امرأة يدخل عليها أهل الأهواء.(الحليه ٢/ ٢٧٧)

عن معمر قال: جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال: رأيت في المنام: كأن حمامة التقمت لؤلؤة، فقذفتها سواء؛ فقال: ذاك قتادة، ما رأيت أحفظ من قتادة.(حليه الأولياء ٢/ ٣٣٤)

قال جعفر بن سليمان: كنا جلوساً إلى مالك بن دينار ذات عشية، فجاء رجل فقال: إني رأيت في المنام: كأن مناد ينادي: يأيها الناس، الرحيل إلى الله؛ فرأيت حوشباً أول من يشد رحله فاستقبل مالك القبلة، فلم يزل يبكي حتى صلى العصر ففعل ذلك في الصلوات كلها ثم قال: ذهب حوشب، بالدست، ذهب حوشب بالدست.(حليه الأولياء ٦/ ١٩٧)

قال مالك بن دينار: رأيت مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة، فسلمت عليه، فلم يرد علي السلام؛ فقلت: لم لا ترد علي السلام؟ قال: أنا ميت، فكيف أرد السلام؟ فقلت: ماذا لقيت يوم الموت؟ قال: قد لقيت أهوالاً، وزلازل عظاماً شداداً، قلت: وماذا كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه يكون من الكريم؟ قبل منا الحسنات، وعفى لنا عن السيئات، وضمن عنا التبعات؛ قال: فكان مالك يحدث بهذا، وهو يبكي، ويشهق، ثم يغشى عليه؛ فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً، ثم مات في مرضه؛ فكنا نرى أن قلبه صُدع.(حليه الأولياء ٢/ ٢٩٤– ٢٩٥)

قال عبد الواحد بن زيد: شهدت حوشباً جاء إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيى، رأيت البارحة: كأن

منادياً ينادي يقول: يا أيها الناس، الرحيل، الرحيل؛ فما رأيت أحداً يرتحل، إلا محمد بن واسع؛ قال: فصاح مالك صيحة، وخر مغشياً عليه.(حليه الأولياء ٢/ ٣٤٦)

قال عبد الواحد بن زيد: أصابتني علة في ساقي، فكنت أتحامل عليها للصلاة؛ قال: فقمت عليها من الليل، فأجهدت وجعاً، فجلست، ثم لففت إزاري في محرابي، ووضعت رأسي عليه، فنمت؛ فبينا أنا كذلك، إذا أنا بجارية تفوق الدنيا حسناً، تخطر بين جوار مزينات، حتى وقفت على وهن من خلفها؛ فقالت لبعضهن: إرفعنه، ولا تهجنه؛ قال: فأقبلن نحوي، فاحتملنني عن الأرض، وأنا أنظر إليهن في منامي؛ ثم قالت لغيرهن من الجواري اللاتي معها: إفرشنه، ومهدنه، ووطئن له، ووسدنه؛ قال: ففرشن تحتي سبع حشايا، لم أر لهن في الدنيا مثلاً، ووضعن تحت رأسي مرافق خضراً حساناً؛ ثم قالت للائي حملنني: إجعلنه على الفرش رويداً، لا تهجنه؛ قال: فجعلت على تلك الفرش، وأنا أنظر إليها، وما تأمر به من شأني؛ ثم قالت: إحففنه بالريحان، قال: فأتي بياسمين، فحفت به الفرش؛ ثم قامت إلي، فوضعت يدها على موضع علتي التي كنت أجدها في ساقي، فمسحت ذلك المكان بيدها؛ ثم قالت: قم شفاك الله إلى صلاتك، غير مضرور؛ قال: فاستيقظت، والله، وكأني قد أنشطت من عقال، فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتي تلك، ولا ذهب حلاوة منطقها من قلبي: قم شفاك الله إلى صلاتك، غير مضرور.

(حليه الأولياء ٦/ ١٦١- ١٦٢)

قال عبد الواحد بن زيد لحوشب: يا أبا بشر، إن قدمت على ربك، قبلنا، فقدرت على أن تخبرنا بالذي صرت إليه، فافعل؛ قال: فمات حوشب في الطاعون قبل عبد الواحد بزمان، قال عبد الواحد: ثم رأيته في منامي، فقلت: يا أبا بشر، ألم تعدنا أن تأتينا، قال: بلى، إنما استرحت الآن؛ فقلت: كيف حالكم، فقال: نجونا بعفو الله؛ قال: قلت: فالحسن؟ قال: ذاك في عليين، لا يرى، ولا يرانا؛ قلت: فما الذي تأمرنا به؟ قال: عليكم بمجالس الذكر، وحسن الظن بمولاك، وكفاك بهما خيراً.(الحليه ٦/ ١٩٩)

قال الأوزاعي: رأيت كأن ملكين عرجا بي وأوقفاني بين يدي رب العزة فقال لي: أنت عبدي عبد الرحمن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ فقلت: بعزتك أي رب، أنت أعلم؛ قال: فهبطا بي، حتى رداني إلى مكاني.(حليه الأولياء ٦/ ١٤٢)

قال الأوزاعي: رأيت رب العزة في المنام فقال لي: يا عبد الرحمن، أنت الذي تأمر بالمعروف، وتنهى عن

المنكر؟ قلت: بفضلك يارب؛ فقلت: يارب، أمتني على الإسلام؛ فقال: وعلى السنة. (الحليه ٦/ ١٤٢-١٤٣)

قال إبراهيم بن محمد: حبس الشافعي مع قوم من الشيعة بسبب التشيع؛ فوجه إلي يوماً، فقال: أدع فلاناً المعبر، فدعوته له؛ فقال: رأيت البارحة، كأني مصلوب على قناة، مع علي بن أبي طالب؛ فقال: إن صدقت رؤياك: شهرت، وذكرت، وانتشر أمرك؛ ثم حمل إلى الرشيد معهم، فكلمه ببعض ما جلبه به، فخلى عنه.(حليه الأولياء ٩/ ١٢٥-١٢٦)

عن محمد بن إدريس الشافعي قال: قالت لي عمتي ونحن بمكة: رأيت في هذه الليلة عجباً؛ فقلت لها: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قائلاً يقول: مات الليلة أعلم أهل الأرض؛ قال الشافعي: فحسبنا ذلك؛ فإذا هو يوم مات مالك بن أنس.(حليه الأولياء ٦/ ٣٣٠)

قال سفيان بن عيينة: رأيت منصور بن المعتمر ـ يعني: في المنام ـ فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: كدت أن ألقى الله بعمل نبي؛ قال سفيان: إن منصوراً صام ستين سنة، يقوم ليلها، ويصوم نهارها.

(حليه الأولياء ٥/ ٤١)

قال سفيان بن عيينة: لما مات مسعر بن كدام رأيت: كأن المصابيح والسرج قد طفئت قال سفيان: وهو موت العلماء.(حليه الأولياء ٧/ ٢١١)

عن ابن السماك قال: رأيت مسعراً – مسعر بن كدام – في المنام، فقلت: أليس قدمت؟ قال: بلى، قلت: فأي العمل وجدت أنفع؟ قال: ذكر الله عز وجل.(حليه الأولياء ٧/ ٢١٧-٢١٨)

عن عبد الله بن مغيث ابن سعدان اليشكري، قال: حدثتني ابنة بنت عمران عن أبيها، وكان قد عاهد الله: أن لا ينام بليل أبداً، إلا مستغلباً؛ قالت: قال أبي: جئت إلى طاعة الله طول الحياة، ولولا الركوع، والسجود، وقراءة القرآن: ما باليت أن أعيش في الدنيا فواقاً؛ قال: فلم يزال مجهوداً على ذلك، حتى مات رحمه الله؛ قالت: فرأيته في منامي، فقلت: يا أبت، إنه لا عهد بك منذ فارقتنا، قال: يا بنية، فكيف تعهدين من فارق الحياة، وصار إلى ضيق القبور وظلمتها؛ قالت: فقلت: يا أبت، كيف حالك منذ فارقتنا؟ قال: خير حال يا بنية: بوئنا المنازل، ومهدت لنا المضاجع، نحن ههنا نغدى ونراح برزقنا من الجنة؛ قالت: فقلت: فما الذي بلغكم هذا؟ قال: الضمير الصالح، وكثرة التلاوة لكتاب الله.

(حليه الأولياء ٦/ ١٧٨)

قال صالح: لما مات عطاء السليمي حزنت عليه حزناً شديداً فرأيته في منامي فقلت: يا أبا محمد ألست في زمرة الموتى؟ قال: بلى قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟ فقال:صرت والله إلى خير كثير ورب غفور شكور قال: قلت: أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا قال: فتبسم وقال: أما والله يا أبا بشر لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحا دائماً قلت: ففي أي الدرجات أنت؟ قال: أنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.(حليه الأولياء ٦/ ١٧٢)

قال الهيثم بن خارجة: رأيت أبا بكر بن عياش في النوم، قدامه طبق رطب سكر؛ فقلت له: يا أبا بكر، ألا تدعونا إليه؟ وقد كنت شهياً على الطعام فقال لي: يا هيثم، هذا طعام أهل الجنة، لا يأكله أهل الدنيا؛ قال: قلت: وبم نلت؟ قال: تسألني عن هذا، وقد مضى علي ست وثمانون سنة، أختم في كل ليلة فيها القرآن؟.(حليه الأولياء ٨/ ٣٠٨)

قال مغيرة بن حفص: رأى الحجاج بن يوسف في منامه رؤيا: كأن حوراوين أتتاه، فأخذ إحداهما، وفاتته الأخرى؛ فكتب بذلك إلى عبد الملك، فكتب إليه عبد الملك: هنيئاً يا أبا محمد؛ فبلغ ذلك ابن سيرين، فقال أخطأت أسته، الحفرة هذه: فتنتان، يدرك إحداهما، وتفوته الأخرى؛ قال: فأدرك الجماجم، وفاتته الأخرى.(حليه الأولياء ٢/ ٢٧٧)

قال الليث بن سعد: استشهد رجل من أهل الشام، فكان يأتي إلى أبيه كل ليلة جمعة في المنام، فيحدثه، ويستأنس به؛ قال: فغاب عنه جمعة، ثم جاءه في الجمعة الأخرى؛ فقال له: يا بني، لقد أحزنتني، وشق علي تخلفك؛ فقال: إنما شغلني عنك: أن الشهداء أمروا أن يتلقوا عمر بن عبد العزيز، فتلقيناه. وذلك عند مهلك عمر بن عبد العزيز.(حليه الأولياء ٥/ ٣٤١)

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: كان رجل يجالس قوماً، فترك مجالستهم؛ فأتي في منامه، فقيل له: تركت مجالستهم؟ لقد غُفر لهم بعدك سبعين مرة. (حليه الأولياء ٤/ ٢٥٢)

عن مخلد بن الحسين: أن رجلاً قال للعلاء بن زياد: رأيت كأنك في الجنة؛ فقال له: ويحك، أما وجد الشيطان أحداً يسخر به، غيري وغيرك.(حليه الأولياء ٢/ ٢٥٤)

قال أبي سليمان الداراني: إنما يجيء الوسواس وكثرة الرؤيا إلى كل ضعيف، فإذا أخلص، انقطع عنه الرؤيا وكثرة الوسواس؛ قال أبو سليمان: وربما أقمت سنين لا أرى الرؤيا.(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٠)

عن بشر بن المفضل قال: رأيت بشر بن منصور في المنام، فقلت: يا أبا محمد، ما صنع الله بك؟ قال: وجدت الأمر أهون مما كنت أحمل على نفسي.(حليه الأولياء ٦/ ٢٤١-٢٤٢)

عن حماد بن سلمة قال: ما كان من شأني أن أحدث أبداً، حتى رأيت يعني: أيوب السختياني فقال لي: حدث فإن الناس يقبلون. (حليه الأولياء ٦/ ٢٥١)

قال ابن وهب: رأى رجل سهيل بن علي في المنام؛ فقال: ما فعل بك ربك؟ قال: نجوت بكلمة علمنيها ابن المبارك، قلت له: ما تلك الكلمة؟ قال: قول الرجل: يا رب عفوك.(حليه الأولياء ٨/ ١٧١)

عن أبي قلابة: أن رجلاً قال لأبي بكر: رأيت كأني أبول دماً؛ قال: تأتي أمرأتك وهي حائض؟ قال: نعم قال: اتق الله ولا تعد.(حليه الأولياء ٢/ ٢٧٧)

قال رقبة بن مصقلة: رأيت رب العزة في المنام فقال: وعزتي وجلالي لأكرمن مثوى سليمان يعني: التيمي.(حليه الأولياء ٣/ ٣٢)

كتاب السلام

١٣١- باب فضل السلام والأمر بإفشائه

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾[النور : ٢٧] ، وقال تَعَالَى : فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ الله مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾[النور : ٦١] ، وقال تَعَالَى : وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا [النساء : ٨٦] ، وقال تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ﴾ [الذاريات : ٢٤-٢٥] .

٨٤٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَيُّ الإِسْلام خَيْرٌ ؟ قال « تُطْعم الطَّعَامَ ، وَتَقْرأُ السَّلام عَلَىَ مَنْ عَرِفَتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » . متفق عليه .

٨٤٦- وعن أَبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال « لما خَلَقَ الله آدم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولئِكَ نَفَرٍ مِنَ الَملاَئكة جُلُوسٌ فاسْتمعْ ايُحَيُّونَكَ فَإِنَّها تَحيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِك. فقال : السَّلام عَلَيْكُمْ، فقالوا : السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله ، فَزادُوهُ : وَرَحْمَةُ الله »

متفق عليه .

٨٤٧- وعن أبي عُمارة البراء بن عازبٍ رضي الله عنهما قال : أمرنا رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِسَبعٍ : «بِعَيادَةِ المَرِيضِ . وَاتِّباع الجَنائز ، وَتشْميت العَاطس ، ونصرِ الضَّعِيف ، وَعَوْن المظلوم، وإفْشاءِ السَّلام ، وإبرارِ المقسم » متفق عليه ، هذا لفظ إحدى روايات البخاري .

٨٤٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤمِنوا حَتى تحَابُّوا ، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُم ؟ أَفْشُوا السَّلام بَيْنَكُم » رواه مسلم .

٨٤٩- وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول « يَا أَيُّهَا النّاسُ أفْشُوا السَّلام ، وَأَطعِمُوا الطْعَامَ، وَصِلُوا الأَرحامَ ، وَصَلُّوا والنَّاس نيامٌ ، تَدْخُلوا الجُنَّة بسلام » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٨٥٠- وعن الطفيل بن أبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو مَعَهُ إلى صاحب بيعَة وَلا مْسكين وَلا أحد إلا سَلّم عَليه ، قال الطُّفيلُ : فَجِئْتُ عبد الله بنَ عُمرَ يَوْماً فاستَتْبَعني إلى السُّوقِ فقُلْت لَهُ : ماتَصْنعُ بالسوقِ وأَنْتَ لا تَقِفُ عَلى البَيْع وَلا تَسْأَلُ عَن السلع وَلا تَسُومُ بها وَلا تَجلسُ في مجالس السّوق ؟ وأقولُ اجْلسْ بنا ههُنا نَتَحدَّث ، فقال يا أَبا بُطْن. وَكانَ الُطُّفَيلُ ذَا بَطْن إنَّما نَغْدو منْ أَجْل السَّلام نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِيناهُ ، رواه مالك في المُوطَّإ بإسناد صحيح.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس في قوله : حتى تستأنسوا قال : حتى تستأذنوا. عن مجاهد في قوله : حتى تستأنسوا. قال : تنحنحوا وتنخموا. عن زيد بن أسلم قال : أرسلني أبي إلى ابن عمر فجئته فقلت : أألج؟ فقال : ادخل . فلما دخلت قال : مرحبا يا ابن أخي لا تقل : أألج؟ ولكن قل : السلام عليكم فإذا قالوا وعليك.فقل: أأدخل؟ فإن قالوا : ادخل .فادخل.عن أم إياس قالت : كنت في أربع نسوة نستأذن على عائشة فقلت : ندخل؟ فقالت : لا، فقالت واحدة : السلام عليكم، أندخل؟ قالت : ادخلوا . ثم قالت : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها . عن أبي هريرة ، فيمن يستأذن

قبل أن يسلم قال : لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام. عن أبي هريرة قال : إذا دخل ولم يقلالسلام عليكم . فقل : لا، حتى تأتي بالمفتاح. عن ابن مسعود ، قال : عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم وأخواتكم. (تفسير الدر المنثور ١١/٦- ١٠)

عن ابن جريج ، قال : أخبرني أبو الزبير ، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم . تحية من عند الله مباركة طيبة .قال : ما رأيته إلا يوجبه . عن الزهري وقتادة في قوله : فسلموا على أنفسكم .قالا بيتك ، إذا دخلته فقل : سلام عليكم . عن ابن جريج :فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم .قال : سلم على أهلك ، قال ابن جريح :وسئل عطاء بن أبي رباح :أحق على الرجل إذا دخل على أهله أن يسلم عليهم؟ قال : نعم .وقالها عمرو بن دينار ، وتلوا : فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة .قال عطاء بن أبي رباح ذلك غير مرة. قال الضحاك يقول في قوله : فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم .يقول : سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم ، وعلى غير أهاليكم ، فسلموا إذا دخلتم بيوتهم .

عن ابن عباس :فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم .قال : هي المساجد ، يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . عن الحسن ، في قوله : فسلموا على أنفسكم .أي : ليسلم بعضكم على بعض ، كقوله : ولا تقتلوا أنفسكم .(تفسير الطبرى ١٩/ ٢٢٥-٢٢٦)

عن ابن عباس قال : من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا؛ ذلك بأن الله يقول : وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها . عن ابن عباس قال : لو أن فرعون قال لي : بارك الله فيك . لقلت : وفيك بارك الله. عن الحسن في الآية قال : بأحسن منها للمسلمين، أو ردوها يعني : على أهل الكتاب. عن عروة بن الزبير أن رجلا سلم عليه فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال عروة : ما ترك لنا فضلا؛ إن السلام انتهى إلى : وبركاته عن سفيان بن عيينة في قوله : وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها قال : ترون هذا في السلام وحده؟ هذا في كل شيء من أحسن إليك فأحسن إليه وكافئه فإن لم تجد فادع له أو أثن عليه عند إخوانه.(تفسير الدر المنثور ٤/ ٥٦٠- ٥٦٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عمر رضى الله عنهما : إني كنت لأخرج إلى السوق وما لي حاجة إلا أن أسلم ويسلم علي. (المصنف فى الاحاديث والاثار لابن أبى شيبه ٥/ ٢٤٨رقم ٢٥٧٤٦)

قال ماهان أبو صالح الحنفي: إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل:السلام علينا من ربنا.(الحلية ٤/ ٣٦٥)

قال القحطانى فى نونيته :

لا تدخلن بيوت قوم حضر إلا بنحنحة أو استئذان

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال موسى بن رباح: بلغنا: أن عمر جلس إلى ناس، فنسي فذكر أنه لم يسلم؛ فقام قائماً فسلم عليهم ثم جلس.(حليه الأولياء ٥/ ٣٣٩)

قال أبي البختري: جاء الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي إلى سلمان رضي الله عنهم، فدخلا عليه في خص في ناحية المدائن، فأتياه فسلما عليه، وحيياه؛ ثم قالا: أنت سلمان الفارسي؟ قال: نعم؛ قالا: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: لا أدري؛ فارتابا، وقالا: لعله ليس الذي نريد؛ فقال لهما: أنا صاحبكما الذي تريدان، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجالسته، وإنما صاحبه من دخل معه الجنة فما حاجتكما؟ قالا: جئناك من عند أخ لك بالشام قال من هو؟ قالا: أبو الدرداء؛ قال: فأين هديته التي أرسل بها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا بهدية؛ قال: اتقيا الله، وأديا الأمانة، ما جاءني أحد من عنده، إلا جاء معه بهدية؛ قالا: لا ترفع علينا هذا، إن لنا أموالاً، فاحتكم فيها؛ فقال: ما أريد أموالكما، ولكن أريد الهدية التي بعث بها معكما؛ قالا: لا والله، ما بعث معنا بشيء، إلا أنه قال: إن فيكم رجلاً، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا به، لم يبغ أحداً غيره، فإذا أتيتماه، فاقرئاه مني السلام؛ قال: فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه؟ وأي هدية أفضل من السلام؟ تحية من عند الله مباركة طيبة.(حلية الأولياء١ ٢٠١/ ١)

قال محمد بن زياد الالهاني : كنت آخذ بيد أبي أمامة وهو منصرف إلى بيته فلا يمر على أحد، مسلم ولا نصراني ولا صغير، ولا كبير إلا قال: سلام عليكم، سلام عليكم فإذا انتهى إلى باب الدارالتفت إلينا ثم قال: يا ابن أخي أمرنا نبينا عليه السلام: أن نفشي السلام بيننا.(حليه الأولياء١١٢/ ٦)

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: أن الطفيل بن أبي كعب أخبره، أنه كان يأتي عبد الله بن عمر، فيغدو معه إلى السوق؛ قال: فإذا غدونا إلى السوق، لم يمرر عبد الله بن عمر على سقاط، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد: إلا وسلم عليه؛ فقلت: ما تصنع بالسوق، وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس؟ قال: وأقول: اجلس بنا ههنا نتحدث؛ فقال لي

عبد الله: يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن إنما نغدو من أجل السلام، فسلم على من لقيت.

(حلية الأولياء١/ ٣١٠-٣١١)

قال أبي سوقة: لقيني ميمون بن مهران؛ فقلت: حياك الله؛ فقال: هذه تحية الشباب، قل بالسلام.

(حلية الأولياء٤/ ٨٦)

١٣٢- باب كيفية السلام

يستحب أن يقول المبتدئ بالسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً، ويقول المجيب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. فيأتي بواو العطف في قوله: وعليكم.

٨٥١- عن عِمران بن حصين رضي الله عنهما قال : جاءَ رجُل إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : السَّلامُ عَلَيكُم ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثم جَلَسَ ، فقال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «عَشْرٌ» ثم جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ الله ، فَرَدَّ عليهِ فَجَلَسَ ، فقال : «عِشْرون » ، ثم جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ عليهِ فَجَلَسَ ، فقال : « ثَلاَثُونَ » . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

٨٥٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ : قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :((هذا جِبرِيلُ يَقرأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ)) قالَتْ : قُلتُ : (وَعَلَيْه السَّلامُ ورحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ)) متفقُ عليه.

وهكذا وقع في بعض رواياتِ الصحيحين :((وَبَرَكَاتُهُ)) وفي بعضها بحذفها وزيادة الثقة مقبولة.

٨٥٣- وعن أنسٍ رضي الله عنه أن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كان إذا تكلم بِكَلمة أَعَادهَا ثَلاثاً حتَّى تُفَهَم عنه، وإذا أتى على قوْم فَسَلَّمَ عَلَيهم سَلَّم عَلَيهم ثَلاثاً ، رواه البخاري . وهذا محمُولٌ عَلَى ما إذا كان الجَمْعُ كثيراً .

٨٥٤- وعن الْمقْدَاد رضي الله عنه في حَدِيثه الطويل قال : كُنَّا نَرْفَعُ للنبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَصِيبهُ مِنَ الَّلبَن فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيلِ فَيُسَلِّمُ تسليماً لايوقظُ نَائِماً وَيُسمِعُ اليَقَظان فَجَاء النبي صَلّى

اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَسَلمَّ كما كان يُسَلمُ ، رواه مسلم.

٨٥٥- عن أسماء بنتِ يزيد رضي الله عنها أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَرَّ في المَسْجِد يوْماً وَعصْبةٌ مِنَ النِّساء قُعوُدٌ فألْوَي بِيده بالتسليم .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن . وهذا محمول على أنه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جَمَعَ بَين اللَّفظ والإشارة ، ويُؤيِّدُهُ أن في رِواية أبي داود : « فَسَلَّم عَلَيْنا » .

٨٥٦- وعن أبي جُرَيٍّ الهجُيْمِيِّ رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقلُت : عَلْيك السَّلامُ يا رَسول الله . فقال : لاتَقُلْ عَلَيْكَ السَّلامُ، فإن عَلَيْكَ السّلامُ تَحيَّةُ الموتى »

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وقد سبق بِطولِه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:انتهى السلام إلى وبركاته.(تحفه الاحوذى شرح جامع الترمذى ٧/ ٤٦٢)

قال سفيان بن عيينة: قوله: السلام عليكم، يقول: أنت مني سالم وأنا منك سالم ثم يدعو له ويقول: وعليكم السلام ورحمة الله، وبركاته؛ فلا ينبغي لهذين إذا سلم بعضهما على بعض أن يذكره من خلفه بما لا ينبغي له من غيبة أو غيرها. (حلية الأولياء٧/ ٢٨٢)

قال الحسن البصرى :المصافحه تزيد فى الود .(المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ١٨٩)

قال شريح: ما التقى رجلان، إلا كان أولاهما بالله: الذي يبدأ بالسلام. (حلية الأولياء٤/ ١٣٥)

عن أبي أمامة صديّ بن عجلان قال: من تمام تحياتكم المصافحه.(الاخوان لابن ابى الدنيا ١٧٧)

قال يوسف بن أسباط: قال سفيان الثوري: يا يوسف، إذا بلغك عن رجل المشرق، صاحب سنة، فابعث إليه بالسلام؛ وإذا بلغك عن آخر بالمغرب، صاحب سنة، فابعث إليه بالسلام؛ فقد قل أهل السنة والجماعة.(حليه الأولياء ٧/ ٤٣)

الآثار العمليه في حياة السلف:

جاء رجل إلى ابن عمر:فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته. فقال حسبك إلى وبركاته انتهى إلى وبركاته. (فتح البارى ج ١١/ ٦)

عن سالم مولى ابن عمر رضي الله عنه قال: كان ابن عمر يزيد إذا رد السلام، فأتيته مرة فقلت: السلام عليكم. فقال: السلام عليكم ورحمة الله، ثم أتيته فزدت وبركاته، فرد وزاد وطيب صلواته.
(تحفه الأحوذى شرح جامع الترمذى ٧/ ٤٦٢)

عن محمّد بن عمرو بن عطاء: أنّه قال كنت جالسا عند عبد اللهّ بن عبّاس، فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال: السّلام عليكم ورحمة اللهّ وبركاته، ثمّ زاد بعد ذلك شيئا مع ذلك أيضا. قال ابن عبّاس وهو يومئذ قد ذهب بصره: من هذا؟ قالوا هذا اليمانيّ الّذي يغشاك، فعرّفوه إيّاه، فقال ابن عبّاس: إنّ السّلام انتهى إلى البركة. (الموطأ لمالك ٢/ ٧٣٢)

١٣٣- باب آداب السلام

٨٥٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يُسَلِّمُ الرَّاكبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشي عَلَي القَاعِدِ ، والقليلُ على الكَثيرِ » متفق عليه . وفي رواية البخاري : والصغيرُ على الْكَبِيرِ » .

٨٥٨- وعن أبي أُمامة صُديٍّ بن عجلان الباهِلِي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إنَّ أَوْلَىَ النَّاس بالله مَنْ بَدأهم بالسَّلاَم)).

رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ ، ورواه الترمذي عن أبي أُمامةَ رضي الله عنهُ قِيلَ يارسولَ الله، الرَّجُلانِ يَلْتَقيان أَيُّهُمَا يَبْدأُ بالسَّلامِ ، قال أَوْلاهُمَا بالله تعالى ، قال الترمذي : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) (النساء ٨٦) قال ابن كثير: أي: إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم ، أو ردوا عليه بمثل ما سلم ، فالزيادة مندوبة ، والمماثلة مفروضة. (تفسير ابن كثير ٤/ ١٨٣)

قال ثابت بن عبيد : اتيت مجلساً فيه عبدالله بن عمر فقال: إذا سلَّمت فأسمع؛ فإنها تحية مباركة طيبة. (الأدب المفرد ١/ ٣٤٧)

عن زيد بن ثابت أنه كتب إلى معاوية رضي الله عنه :السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

ومغفرته وطيب صلواته. (الأدب المفرد ١/ ٣٤٦)

قال النووي : أقله أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فإن لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق أنه سمعه فإن شك استظهر.(فتح الباري ج١١/ ص١٨)

قال النووي : وأما جواب السلام فهو فرض بالإجماع فإن كان السلام على واحد فالجواب: فرض عين في حقه وإن كان على جميع فهو فرض كفاية فإذا أجاب واحد منهم أجزأ عنهم وسقط الحرج عن جميعهم وإن أجابوا كلهم كانوا كلهم مؤدين للفرض سواء ردوا معاً أو متعاقبين فلو لم يجبه أحد منهم أثموا كلهم ولو رد غير الذين سلم عليهم لم يسقط الفرض والحرج عن الباقين .(المجموع ٤/ ٥٩٣)

١٣٤- باب استحباب إعادة السلام على من تكرَّر لقاؤه على قرب بأن دخل ثم خرج ثم دخل في الحال ، أو حال بينهما شجرة ونحوها

٨٥٩- عن أبي هريرة رضي اللهَّ عنه في حديث المسِيءِ صَلاتُه أَنَّهُ جاء فَصَلَّى ثُمَّ جاء إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلام فقال : « ارجع فَصَلِّ فَإِنَّكَ لم تُصَلِّ» فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جاء فَسَلَّمَ عَلَى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حَتّى فَعَل ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ . متفق عليه .

٨٦٠- وعنه عن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا لقِيَ أَحَدَكُمْ أخاه فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ حالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أو جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْه » رواه أبو داود .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الأغر أغر مزينة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لي بجريب من تمر عند رجل من الأنصار فمطلني به فكلمت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :اغد يا أبا بكر فخذ له تمره. فوعدني أبو بكر المسجد إذا صلينا الصبح فوجدته حيث وعدني فانطلقنا فكلما رأى أبا بكر رجلٌ من بعيد سلم عليه ، فقال أبو بكر أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل ؟ لا يسبقك إلى السلام أحد . فكنا إذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلم علينا.(غذاء الألباب للسفاريني ١/ ٢٧٨)

قال أنس رضي الله عنه: كانَ أصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يتماشَون فإذا استقبلتهم شجرة أوأكَمة فتفرّقوا يميناً وشمالاً ثم التقوا من ورائها سلَّم بعضُهم على بعضٍ.(الأذكار للنووى ٢٤٩)

١٣٥- باب استحباب السلام إذا دخل بيته

قَالَ الله تَعَالَى:فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ الله مُبَارَكَةً طَيِّبَةً [النور :٦١].

٨٦١- وعن أنس رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « يابُنَّي ، إذا دَخَلْتَ عَلى أهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَركةً عَلَيْكَ وَعَلَى أهلِ بَيْتِكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عبدالله بن عمر : إذا دخل البيت غير المسكون فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. (الأدب المفرد للبخارى ١/ ٣٦٣ (١٠٥٥)

قال مجاهد : إذا دخلت المسجد فقل : السلام على رسول الله، وإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم وإذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.(تفسير بن كثير ٣٠٦/ ٣)

١٣٦- باب السلام على الصبيان

٨٦٢- عن أنس رضي الله عنه أنَّهُ مَرَّ عَلى صِبْيان فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وقال : كانَ رسول لله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَفْعلُهُ . متفق عليه

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال سيار: كنت أمشي مع ثابت البناني فمر على صبيان فسلم عليهم فقال ثابت: كنت مع أنس رضي الله عنه فمر على صبيان فسلم عليهم وقال أنس : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على صبيان فسلم عليهم.(البخارى ٦٢٤٧ - مسلم ٢١٦٨)

١٣٧- باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

٨٦٣- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : كانَتْ فينا امْرَأةٌ وفي رواية : - كانَتْ لَنا عَجُوزٌ تأْخُذُ منْ أَصُولِ السِّلْقَ فتطْرَحُهُ في القِدْرِ وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ منْ شَعِيرِ فإذا صَلَّيْنا الجُمُعَةَ وانْصَرَفْنا

نُسَلِّمُ عَلَيْها فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنَا رواه البخاري . قوله « تُكَرْكِرُ » أي تَطحَنُ .

٨٦٤- وعن أُم هانئ فاخِتَةَ بِنتِ أبي طَالب رضي الله عَنْهَا قَالت : أتيت النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَوْمَ الفَتْح وَهُو يَغْتسِلُ وَفاطِمةُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ فَسَلَّمْتُ . وذَكَرَت الحديث . رواه مسلم .

٨٦٥- وعن أسماءَ بنتِ يزيد رضي الله عنها قالت : مر علينا النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن ، وهذا لفظ أبي داود، و لفظ الترمذي : أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَرَّ في الْمَسْجِدِ يوْماً وعُصْبَةٌ من النِّسَاءِ قُعُود فألوى بِيَدِهِ بالتَّسليمِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

روى الإمام أحمد: أن معاذًا قدم إلى اليمن، فلقيته امرأة من خولان معها بنون لها اثنا عشر . وفيه : فقامت فسلمت على معاذ . (مسند أحمد ٥/ ٢٣٩)

ابن منصور قال للإمام أحمد : التسليم على النساء ؟ قال: إذا كانت عجوزاً فلا بأس به .
(الأداب الشرعيه ١/ ٣٧٥)

قال صالح ابن الإمام أحمد : سألت أبي يُسَلِّمُ على المرأة ؟ قال : أما الكبيرة فلا بأس وأما الشابة فلا تستنطق – يعني لا يطلب منها أن تتكلم برد السلام.(الأداب الشرعيه ١/ ٣٧٥)

سئل الإمام مالك هل : يسلم على المرأة ؟ فقال : أما المتحاله (وهي العجوز) فلاأكرة ذلك ، وأما الشابه فلا أحب ذلك.(شرح الموطأ للزرقانى ٤/ ٣٥٨)

قال النووى : قال أصحابنا : والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل ، وأما المرأة مع الرجل ، فإن كانت المرأة زوجته ، أو جاريته ، أو محرماً من محارمه فهي معه كالرجل ، فيستحب لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام ويجب على الآخر رد السلام عليه . وإن كانت أجنبية ، فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها ، ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ، ولم تسلم هي عليه ابتداء ، فإن سلمت لم تستحق جواباً فإن أجابها كره له وإن كانت عجوزاً لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل ، وعلى الرجل رد السلام عليها وإذا كانت النساء جمعاً فيسلم عليهن الرجل . أو كان الرجال جمعاً كثيراً فسلموا على المرأة

الواحدة جاز إذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة.(الأذكار ٤٠٧)

وقال الحليمي: كان صلى الله عليه وسلم للعصمة مأموناً من الفتنة، فمن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم، وإلا فالصمت أسلم.(الحافظ فى الفتح ١١/ ٣٤)

قال المهلب: سلام الرجل على النساء والنساء على الرجال جائز إذا أمنت الفتنة.(فتح البارى١١/ ٣٤)

١٣٨- باب تحريم ابتدائنا الكفار بالسلام وكيفية الرد عليهم واستحباب السلام على أهل مجلسٍ فيهم مسلمون وكفّار

٨٦٦– وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لاتَبَدَأوا اليَهُودَ ولا النَّصَارى بالسَّلام ، فإذا لَقِيتُم أَحَدَهُم في طَرِيق فَاضطَرُّوهُ إلى أَضْيَقِهِ » رواه مسلم .

٨٦٧– وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيكُم أَهلُ الكتاب فَقُولُوا : وعَلَيْكُمْ » متفق عليه.

٨٦٨– وعن أُسامه رضي الله عنه أن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَرَّ عَلَى مَجْلسٍ فيه أخلاطٌ من المُسلِمِينَ والمُشرِكِين عَبَدةِ الأوثَانِ واليَهُودِ فَسَّلمَ عَلَيْهِمْ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . متفق عليه.

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال ابن عباس رضى الله عنه : من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان مجوسيا.

(تفسير ابن ابى حاتم٣/ ١٠٢١)

قال الماوردي لكنه يقول: السلام عليك ولا يقول عليكم بالجمع. (شرح النووى على مسلم ٣٢٢)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن الأعمش قال: قلت لإبراهيم النخعي: يمر الكحال ـ وهو نصراني، فأسلم عليه ـ؛ قال: لا بأس أن تسلم عليه، إذا كانت لك إليه حاجة، أو بينكما معروف.(حلية الأولياء٤/ ٢٢٦)

قال الحسن بن عبد الرحمن: رأيت الشعبي يسلم على موسى النصراني فقال: السلام عليكم ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال: أو ليس في رحمة الله لو لم يكن في رحمة الله هلك.(حلية الأولياء٤/ ٣١٤)

١٣٩- باب استحباب السلام إذا قام منَ المجلس وفارق جلساءه أو جليسه

٨٦٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُم إلى المَجْلسِ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ،فَلَيسْت الأُولى بأَحَقِّ من الآخِرَة» رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه قال يا بني إذا كنت في مجلس ترجو خيره فعجلت بك حاجة فقل السلام عليكم فإنك شريكهم فيما يصيبون في ذلك المجلس .(حلية الأولياء٢/ ٣٤)

١٤٠- باب الإستئذان وآدابه

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ [النور : ٢٧] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُم الحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [النور : ٥٩]

٨٧٠- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « الاستِئْذَانُ ثَلاَثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَ إلاَّ فَارْجِع ، متفق عليه .

٨٧١- وعن سهلِ بنِ سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « إِنَّمَا جُعِلَ الاستئذانُ منْ أَجْلِ البَصَر » متفق عليه .

٨٧٢- وعن رِبْعِيٍّ بن حِرَاشٍ قال حدَّثَنا رَجُلٌ من بَنِي عَامرٍ أَنَّهُ استأذَنَ على النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهو في بيت فقال : أألِج ؟ فقال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لخادِمِهِ : «أُخْرُج إلى هذا فَعَلِّمْهُ الإستئذَانَ فَقُل لَهُ قُل : السَّلامُ عَلَيكُم، أأدْخُلُ ؟ » فَسَمِعهُ الرَّجُلُ فقال : السَّلام عَلَيكم ، أأدخُلُ ؟ فَأَذن له النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَدَخَلَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٨٧٣- عن كلدة بن الحنبل رضي الله عنه قال: أتيت النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَدَخَلْتُ عَلَيْه ولم أُسَلِّم فقال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «ارْجِعْ فَقُلْ السَّلامُ عَلَيكُم أَأَدْخلُ ؟ » رواه أبو داود ،

والترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قال : أما من بلغ الحلم فإنه لا يدخل على الرجل وأهله ، يعني من الصبيان الأحرار إلا بإذن على كل حال ، وهو قوله : وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم . قال عطاء :وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا .قال : واجب على الناس أجمعين أن يستأذنوا إذا احتلموا على من كان من الناس . عن ابن المسيب قال : يستأذن الرجل على أمه؟ قال : إنما أنزلت (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم .في ذلك .كذلك يبين الله لكم آياته) .يقول : هكذا يبين الله لكم آياته ، أحكامه وشرائع دينه ، كما بين لكم أمر هؤلاء الأطفال في الاستئذان بعد البلوغ. (والله عليم حكيم) يقول : والله عليم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الأشياء ، حكيم في تدبيره خلقه.(الطبرى ١٩/ ٢١٥)

عن عطاء، أنه سأل ابن عباس : أستأذن على أختي؟ قال : نعم . قلت : إنها في حجري، وإني أنفق عليها، وإنها معي في البيت، أستأذن عليها؟! قال : نعم، إن الله يقول : ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم الآية . فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلا في هؤلاء العورات الثلاث . قال : وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم .فالإذن واجب على خلق الله أجمعين. (تفسير الدر المنثور١١/ ١٠٧)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال أبي سعيد الخدري: كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثًا، فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثًا فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع فقال: والله لتقيمن عليه بينة، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم، فقمت معه، فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك.(صحيح البخارى ٦٢٤٥)

قال أبي العالية : أتيت أبا سعيد فسلمت فلم يؤذن لي ثم سلمت فلم يؤذن لي فتنحيت ناحية فخرج علي غلام فقال: ادخل فدخلت فقال لي أبو سعيد :أما إنك لو زدت (يعني على الثلاث) لم يؤذن لك .

(الأدب المفرد للبخارى ٣٣)

أخرج البيهقي عن عامر بن عبد الله أن مولا له ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: أدخل؟ فقال عمر: لا فرجعت فقال: ادعوها، فتقولي:السلام عليكم أدخل؟ .(كذا في الكنز)

وأخرج ابن سعد عن أسلم قال قال لي عمر رضي الله عنه: يا أسلم أمسك عليَّ الباب فلا تأخذنَّ من أحد شيئاً، فرأى عن زيد بن ثابت أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جاءه يستأذن عليه يوماً، فأذن له ورأسه في يد جارية له ترجِّله، فنزع رأسه، فقال له عمر: دَعْها ترجِّلك، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليَّ جئتك، فقال عمر: إنما الحاجة لي. وأخرج الطبراني عن رجل قال: استأذنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صلاة الصبح، فأذن لنا وألقى على امرأته قطيفة، وقال: إني كرهت أن أحبسكم.

(الأدب المفرد ١٨٩)

عن موسى بن طلحة رضي الله عنه قال: دخلت مع أبي على أمي فدخل فاتَّبعته، فالتفت فدفع في صدري حتى أقعدني على استي، ثم قال: أتدخل بغير إذن؟ .(الأدب المفرد ١٥٥)

عن مسلم بن نذير قال: استأذن رجل على حذيفة رضي الله عنه فاطَّلع وقال: أدخل؟ قال حذيفة: أما عينك فقد دخلت، وأما استُك فلم تدخل وقال رجل: استأذنُ على أمي؟ قال: إن لم تستأذن رأيت ما يسوءك. وأخرج أحمد عن أبي سُويد العبدي قال: أتينا ابن عمر رضي الله عنهما فجلسنا ببابه ليُؤذنَ لنا، قال: فأبطأ علينا الإذن، فقمت إليحُجحر في الباب فحعلت أطَّلع فيه ففطن بي، فلما أذن لنا جلسنا، فقال: أيكم اطَّلع آنفاً في داري؟ قلت: أنا، قال: بأي شيء استحللت أن تطَّلع في داري؟ قلت: أبطأ علينا فنظرت فلم أتعمد ذلك، قال: ثم سألوه عن أشياء، قلت: يا أبا بعد الرحمن ما تقول في الجهاد، قال: من جاهد فإنما يجاهد لنفسه. (الأدب المفرد ١٥٥)

١٤١- باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن : من أنت ؟ أن يقول : فلان فيسمي نفسه بما يعرف به من اسم أو كنية وكراهة قوله أنا ونحوها

٨٧٤– عن أنس رضي الله عنه في حديثه المشهور في الإسراء قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، « ثُمَّ صَعِدَ بي جِبْرِيلُ إلى السّماء الدُّنيا فاستفتح » فقيل : منْ هذا ؟ قال : جبْرِيلُ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَك ؟ قال : مُحَمَّدٌ . ثمَّ صَعِدَ إلى السَّماء الثّانية فاستفتح ، قيل : مَنْ هذا ؟ قال : جبريلُ ،

قيل : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمدٌ » والثّالثة والرَّابعة وَسَائرهنَّ وَيُقالُ في باب كل سماء : مَنْ هذا ؟ فَيَقُولُ : جبريل متفق عليه .

٨٧٥- وعن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: خَرجَتُ لَيْلة من اللّيالي فإذا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يمشي وحْدَهُ، فجَعلتُ أمشي في ظلِّ القمَر، فالتفت فرآني فقال : « مَنْ هذا ؟ » فقلتُ أبو ذَرٍ، متفق عليه

٨٧٦- وعن أُمَّ هانئ رضي الله عنها قالت: أتيت النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهو يغتسل وفاطمةُ تسْتُرُهُ فقال : «مَنْ هذه ، » فقلت : أنا أُم هَانئ . متفق عليه .

٨٧٧- وعن جابر رضي الله عنه قال : أتَيتُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَدَقَقْتُ الباب فقال : « من هذا ؟ » فقلت ، أنا ، فقال : « أنا أنا ؟ » كأنهُ كَرِهَهَا ، متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عبدُ الله بنِ مسعود : عليكم إذن على أمهاتكم .(الإستذكار ٢٧ / ١٥٢ رقم ٤٠٥٨٨)

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : إذا دُعيت فقد أذن لك وقال : إذا دعي الرجل فقد أذن له . (الأدب المفرد للبخارى ١٠٧٤)

وعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت: كان عبد الله إذا جاء من حاجة، فانتهى إلى الباب؛ نحنح، وبزق؛ كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه.(جامع البيان للطبرى ١٨/ ١١٢)

عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان إذا بلغ بعض ولده الحُلم عزله فلم يدخل عليه إلا بإذن لقوله تعالى:(وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ) (النور ٢٨).(صحيح الأدب المفردحديث ٨٠٨)

قال علقمة: جاء رجل إلى عبد الله قال : أأستأذن على أمي ؟ فقال: ما على كل أحيانها تحب أن تراها. (الأدب المفرد للبخارى ٢٢٧)

قال مسلم بن نذير: سأل رجل حذيفة فقال : أستأذن على أمي ؟ فقال : إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره.(الأدب المفرد للبخارى ٢٢٧)

قال أنس بن مالك: أن أبواب النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقرع بالأظافير.(الأدب المفرد حديث ١٠٦٥)

وعن أبي هريرة : كان عبد الله إذا دخل الدار؛ استأنس؛ تكلم ورفع صوته.(الدر المنثور ٦/ ١٧٣)

قال بعض المهاجرين: لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها. لقد طلبت أن أستأذن على بعض إخواني ليقول لي:ارجع. فأرجع وانا مغتبط .لقوله تعالى (وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ). (تفسير الطبرى ج ١٩)

قال مالك: يستأذن الرجل على أمه وأخته إذا أراد أن يدخل عليها.(أحكام القرآن لأبي بكر العربي ٣/ ١٣٦١)

وقال مالك: الاستئذان ثلاثاً لا أحب أن يزيد أحد عليها إلا من علم أنه لم يُسمع فلا أرى بأساً أن يزيد إذا استيقن أنه لم يسمع.(الإستذكار لابن عبد البر ٢٧/ ١٥٩ رقم ٤٠٦١٨)

قال جابر:يستأذن الرجل على ولده وأمه وإن كانت عجوزا وأخيه وأخته وأبيه. (الأدب المفرد ٢٢٧)

قال ابنُ جريج : قلت لعطاء : أواجب على الرجل أن يستأذن على أمه، وذات قرابته ؟ قال : نعم، قلت : بأي وجبت ؟ قال قوله عز وجل : (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا) (النور ٥٩) (الإستذكار ٢٧/ ١٥٢ رقم ٤٠٥٩١)

قال طاوس بن كيسان:ما من امرأة أكره لي أن أرى عريتها من ذات محرم.(الإستذكار ٢٧/ ١٥٢ رقم ٤٠٥٩٠)

استئذان الطفل:قال تعالى: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)

قال أبو إسحاق الفزاري: قلت للاوزاعي ما حد الطفل الذي يستأذن ؟ قال: أربع سنين، قال لا يدخل على امرأة حتى يستأذن. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٣٠٧)

قال أحمد بن حنبل:إذا دخل الرجل بيته استحب له أن يتنحنح أو يحرك نعليه.(تفسير ابن كثير ١٠/ ٢١٠)

قال قُتادة في قوله تعالى : (حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا) : هوَ الاستئذان ثلاثاً فمن لم يُؤذن له فليرجع أما الأولى : فليسمع الحيّ وأما الثانيـة : فليأخذوا حذرهم، وأما الثالثـة : فإن شاؤوا أذنوا، وإن شاؤوا ردّوا، ولا تقفن على بابِ قوم ردّوكَ عن بابِهم، فإنَّ للناسِ حاجاتٍ ولهم أشغال، والله أولى بالعُذر.

(تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٣٧٥)

١٤٢- باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى وكراهية تشميته إذا لم يحمد الله تعالى وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب

٨٧٨– عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إن الله يُحِبُّ الْعطاسَ وَيَكْرَهُ

التَّثَاؤُبَ ، فَإِذَا عَطَس أَحَدكُم وحمد الله تعالى كانَ حقًّا على كل مسلم سمعهُ أن يقول له يرحمك الله وأما التّثاوب فإنما هو من الشيطان ، فـإذا تثاءب أحدكم فليردُّهُ ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تثاءب ضَحِكَ منه الشيطان » رواه البخاري

٨٧٩- وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له : يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه البخاري

٨٨٠- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ « إذا عَطَس أحدُكُم فحمد الله فشمتوه ، فإنْ لم يحمد الله فلا تُشمتوه » رواه مسلم .

٨٨١- وعن أنس رضي الله عنه قال : عطس رجلان عند النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر ، فقال الذي لم يشمته : عطس فُلانٌ فَشَمَّتَهُ وَعطستُ فَلَم تُشَمتني ؟ فقال : « هذا حمد الله ، وإنَك لم تحمد الله » . متفق عليه .

٨٨٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوبَهُ عَلى فيهِ وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بَها صَوْتَهُ.شك الراوي رواه أبو داود،والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

٨٨٣- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: « كان الْيَهُودُ يَتَعَاطسُونَ عْندَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَرْجُونَ أنْ يَقولَ لهُم يَرْحَمُكُم الله ، فيقولُ : يَهدْيكمُ الله ويُصلحُ بالكم » رواه أبو داود، والترمذي وقال حديث حسن صحيح

٨٨٤- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : إذَا تَثاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمسكْ بَيده على فيه فإنَّ الشيطان يدْخل» رواه مسلم .

<u>الآثار الواردة في عنوان الباب</u> :

قال علي بن أبي طالب: شمته مابينك وبينه ثلاث فإن زاد فهو ريح .(مصنف ابن أبي شيبة ٢٥٩٨٠)

قال أبي جمرة: سمعت ابن عباس رضى الله عنه يقول إذا شُمِّت : عافانا الله وإياكم من النار يرحمكم الله . (صحيح الأدب المفرد (٩٥٥)

قال ابن عباس: لما فرغ الله من خلق آدم وأجرى فيه الروح عطس فقال : الحمد لله فقال له ربه : يرحمك ربك .(المستدرك للحاكم ٣٠٣٦)

عن عبد الله بن عمر: أنه كان إذا عطس فقيل له : يرحمك الله قال : يرحمنا وإياكم ويغفر لنا ولكم.(موطأ مالك ١٨٠٠)

روي عن ابن عمر أنه قال : العاطس في الصلاة يجهر بالحمد وكذلك قال النخعي وأحمد بن حنبل وهو مذهب الشافعي إلا أنه يستحب أن يكون ذلك في نفسه. (معالم السنن ١ / ١٩٥)

قال عبد الله بن مسعود : إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وليقل من يرد يرحمك الله وليقل هو يغفر الله لي ولكم .(الأدب المفرد ٩٣٤)

قال عمرو بن العاص: شمتوه ثلاثاً ، فإن زاد فهو داء يخرج من جسده. (مصنف ابن أبي شيبة ٢٥٩٨٣)

قال ابن هبيره : فإذا عطس الإنسان استدل بذلك من نفعه بصحة في بدنه وجودة مطعمه واستقامة قوته فينبغي له أن يحمد الله ولذلك أمره صلى الله عليه وسلم أن يحمد الله. (الآداب الشرعية ٤٩٣)

قال عمرو بن دينار: لا أُراني إلا وقد سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول : عطس إنسان فترحم عليه آخر ، وهو يصلي ؛ فقال الناس : إن ذلك لا يفعل في الصلاة.(مصنف عبد الرزاق ٣٥٧٦)

قال إبراهيم النخعي: إذا عطس الرجل في الصلاة فليحمد الله ولا يجهر.(مصنف عبد الرزاق ٤٠٦٣)

قال الشعبي: إذا عطس اليهودي فحمد الله فقل: يهديك الله وقال إذا شمتك المشرك فقل هداك الله. (شرح السنة ١٢/ ٣١١)

عن حرب : قلت لأحمد : الرجل يشمت المرأة إذا عطست ؟ قال : إن أراد أن يستنطقها يسمع كلامها فلا ، لأن الكلام فتنة ، وإن لم يرد ذلك أفلا بأس أن يشمتهن.(الأداب الشرعيه ٤٩٧)

قال ابن مفلح :ويُسن أن يغطي العاطس وجهه، ويخفض صوته إلا بقدر ما يسمع جليسه ليشمته.(الأداب الشرعيه ٤٩٣)

قال ابن العربي : الحكمة في خفض الصوت بالعطاس أن في رفعه إزعاجاً للأعضاء، وفي تغطية الوجه

أنه لو بدر منه شيء آذى جليسه، ولو لوا عنقه صيانة لجليسه ، لم يأمن من الالتواء، وقد شاهدنا من وقع له ذلك .(فتح الباري ١٠/ ٦٠٢)

قال ابن القيم: ولما كان العاطس قد حصلت له بالعطاس نعمة، ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه ،التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عسرة شرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيئتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها. (زاد المعاد ٢/ ٤٠٠)

قال ابن حجر: ومما يستحب للعاطس ألا يبالغ في إخراج العطسة، فقد ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : سبع من الشيطان فذكر منها شدة العطاس.(فتح البارى ١٠/ ٦٠٧)

وقد أجمع العلماء على أن من عطس فلم يحمد الله لم يجب على جليسه تشميته . (الإستذكار ٨/ ٤٨١)

قال النووي : اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله ولو قال الحمد لله رب العالمين لكان أحسن ،فلو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل.(الاذكار ٢٤٠)

قال النووي : إذا تكرر العطاس من الإنسان متتابعاً فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات.(الأذكار للنووى ٤٩١)

وقال النووي: إذا قال العاطس لفظاً آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت.(الأذكار للنووى ٢٤١)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن نافع : أن رجلاً عطس إلى جنب ابن عمر فقال :الحمد لله والسلام على رسول الله قال ابن عمر : وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ علمنا أن نقول : الحمد لله على كل حال. (الترمذي ٢٧٣٨)

عن عبدالله بن عمر : أن رجلا عطس عنده فشمَّته ثم عطس فشمَّته ثم عاد في الثالثة فقال : إنك مضنوك. (مصنف ابن أبي شيبة رقم ٢٥٩٧٩)

قال مجاهد :عطس ابن لعبد الله بن عمر فقال : آب . فقال ابن عمر: وما آب ؟ إن آب اسم شيطان من الشياطين جعلها بين العطسة، والحمد .(فتح الباري ١٠ / ٦٠٠)

عن أبي بردة قال : دخلت على أبي موسى ، وهو في بيت ابنة الفصل ابن عباس ، فعطست ولم يشمتني ، وعطست فشمتها فرجعت إلى أمي فأخبرتها فلما جاءها قالت : عطس عندك أبني فلم تشمته وعطست فشمتها ، قال : أن ابنك عطس ولم يحمد الله ، فلم أشمته، وعطست فحمدت الله فشمتها سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه ، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه .(رواة مسلم ٢٩٩٢)

عن أبي داود صاحب السنن : أنه كان في سفينة ،فسمع عاطساً على الشط حمد، فاكترى قارباً بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشمته ثم رجع فسئل عن ذلك فقال : لعله يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلاً يقول : يا أهل السفينة إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم .(فتح الباري ١٠ / ٦١٢)

عن مصعب بن عبد الرحمن بن ذؤيب قال : عطس رجل عند بن الزبير فشمَّته ثم عطس فشمَّته ثم عطس الثالثة فشمَّته ثم عطس في الرابعة ، فقال له ابن الزبير : إنك مضنوك فامتخطه.

(مصنف ابن أبي شيبة ٢٥٩٨٢)

١٤٣- باب استحباب المصافحة عندَ اللقاء وبشاشة الوجه وتقبيل يد الرجل الصالح وتقبيل ولده شفقة ومعانقة القادم من سفر وكراهية الانحناء

٨٨٥– عن أبي الخطاب قتادة قال : قلُت لأنس : أكَانتِ المُصافَحةُ في أصْحابِ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم؟ قال : نَعَمْ . رواه البخاري .

٨٨٦– وعن أنس رضي الله عنه قال : لَمَّا جَاءَ أَهْلُ اليَمنِ قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، وَهُمْ أولُ مَنْ جَاءَ بالمُصَافَحَة » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٨٨٧– وعن البراء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما مِنْ مُسْلِمْيِن يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصافَحَانِ إلا غُفر لَهما قبل أن يفترقا » رواه أبو داود .

٨٨٨– وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاُه أَوْ صَديقَهُ أينْحني لَهُ ؟ قال : « لا » قال : أفَيَلتزمه ويقبله ؟ قال : « لا » قال : فَيَأْخُذُ بِيَده وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : « نَعَمَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٨٨٩– وعن صَفْوان بن عَسَّال رضي الله عنه قال : قال يَهُودي لِصَاحبه اذْهب بنا إلى هذا النبي فأتيا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَسَألاه عن تسْع آيات بَينات فَذَكرَ الحَديث إلى قَوْله : فقَبَّلا يَدَهُ وَرِجْلَهُ وقالا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نبي . رواه الترمذي وغيره بأسانيد صحيحة.

٨٩٠- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قصة قال فيها : فَدَنَوْنا من النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقَّبلْنا يده . رواه أبو داود.

٨٩١- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدم : زَيْدُ بُن حَارِثة المدينة ورسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بَيْتي فأتَاهُ فَقَرَعَ الباب. فَقَام إليهْ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَجُرُّ ثوْبَهُ فاعتنقه وقبله » رواه الترمذي وقال : حديث حسن

٨٩٢- وعن أبي ذرْ رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم «لاتَحقِرَنَّ مِنَ المعْرُوف شَيْئاً وَلَو أن تلقى أخاك بوجه طليق » رواه مسلم .

٨٩٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبَّل النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الحسن بن على رضي الله عنهما ، فقال ، الأقْرَعُ بن حَابس : إنَّ لي عَشَرةَ مِنَ الْوَلَد ماَقَبَّلْتُ مِنهُمْ أحَداَ . فقال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . « مَنْ لاَيَرْحَمْ لا يُرْحَمْ ،» متفق عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: من تمام التحية الأخذ باليد.

(الترمذى رقم٢٧٣٠- مسند الرويانى رقم١٢٦١)

قال أنس: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا. (الطبراني في الأوسط١/ ٣٧)

قال أبو بكرالمروزى : سألت ابا عبد لله عن قُبلة اليد فقال ان كان على طريق التدين فلا بأس.فقد قبل أبو عبيده يد عمر بن الخطاب وان كان على طريق الدنيا فلا الا رجلا يخاف سيفه او سوطه.

(كتاب الورع ١/ ١٤٤)

قال ابن منصور لأبي عبدالله: تكره مصافحة النساء؟ قال أكرهه، قال اسحاق بن راهويه ـ كما قال ـ وقال محمد بن عبدالله بن مهران: إن أبا عبدالله سئل عن الرجل يصافح المرأة قال: لاوشدَّد فيه جداً قلت: فيصافحها بثوبه .(الأداب الشرعيه ٢/ ٢٤٦)

قال الثوري : لا بأس بها يعني تقبيل اليد للإمام العادل واكرهها على دنيا. (الورع لاحمد١/ ١٤٤)

عن رواد قال سمعت سفيان يقول: تقبيل يد الإمام العادل سنة .(تقبيل اليد لابن المقرى ١/ ٧٠)

قال عبد الرحيم ابي العباس السامي: قال سليمان ابن حرب تقبيل يد الرجل السجدة الصغرى.

(الورع لاحمد بن حنبل ١/ ١٤٤)

قال القرطبي: وأما تقبيل اليد فإنه من فعل الأعاجم ولا يتبعون على أفعالهم التي أحدثوها تعظيما منهم لكبرائه.(تفسير القرطبى ٩/ ٢٦٦)

قال النووى : وأما تقبيل اليد فإن كان لزهد صاحب اليد وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانته ونحوه من الأمور الدينية فمستحب،وإن كان لدنياه وثروته وشوكته ووجاهته ونحو ذلك فمكروه شديد الكراهة. وقال المتولي: لا يجوز وظاهره التحريم.(روضه الطالبين ١٠/ ٢٣٦)

قال سعيد بن عبيد الطائى :(الإشراف فى منازل الأشراف لابن ابى الدنيا ١/ ٢٢٥)

اتَّقِ بالبِشْرِ مَن لقيتَ مِن النَّاسِ جميعًاو لاقِهم بالطَّلاقة

ودعِ التِّيهَ والعبوسَ عن النَّاسِ فإنَّ العُبُوسَ رأسُ الحماقة

كلما شئتَ أنت عادي عاديــت َصديقًا وقد تعزُّ الصداقة

قال ابن وكيع :(الآداب الشرعية ٣/ ٥٧٣)

لاق بالبشر من لقيت من النّاس وعاشر بأحسن الإنصاف

لا تخالف وإن أتوا بمحال تستفد ودّهم بترك الخلاف

الاثار العمليه فى حياة السلف :

روى أن أبا بكر أقبل على فرسه من مسكنه بـالسنح، حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشةرضي الله عنها، فتيمم النبي صلى الله عليه وسلم –قصده– وهو مسجىً ببرد حبرة، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه، فقبله ثم بكى، فقال: بأبي أنت يا نبي الله، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد نلتها.(إحياء علوم الدين ٥٩٦/ ١)

عن البراء قال دخلت مع أبي بكر على أهله، فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حمى، فرأيت أباها قبل خدها، وقال: كيف أنت يا بنية؟. (البخارى ٣٩١٨)

عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله كان أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في

مجلسه وكان إذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به وقبلته.(أبو داود (٤/ ٣٥٥) والترمذي (٥/ ٧٠٠)

قال صهيب مولى العباس:رأيت عليا يقبل يد العباس ورجله ويقول يا عم ارض عني .(تقبيل اليد ١/ ٧٦)

عن جميله أم ولد أنس بن مالكقالت: كان ثابت إذا أتى أنساًقال :يا جارية! هاتِ طيباً أمسه بيدي، فإن ثابتاً إذا جاء لم يرض حتى يقبل يدي ، فإن ثابتاً كان يقبل يد أنس بن مالك؛ لأن يد أنس بن مالك مست يد النبي صلى الله عليه وسلم.(تقبيل اليد لابن المقرى ٤/ ٥٤)

عن ابن جدعان قال: سمعت ثابتا يقول لأنس مسست رسول الله صلى الله عليه و سلم بيديك قال: نعم قال: فأعطني يدك فأعطاه فقبلها. .(تقبيل اليد لابن المقرى ١/ ٧٩)

عن سلمة بن وردانقال :رأيت أنس بن مالك يصافح الناس، فسألني من أنت؟ فقلت: مولى لبني ليث، فمسح على رأسي ثلاثاً، وقال: بارك الله فيك.(الادب المفرد ٥٣٨-رقم ٩٦٦)

عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : لما قدم جعفر من هجرة الحبشة تلقَّاه النبي صلى الله عليه وسلم فعانقه وقبَّل ما بين عينيه . (الطبراني في الكبير ٢ / ١٠٨)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه كان في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحاص الناس حيصة فكنت فيمن حاص قال فلما برزنا قلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب فقلنا ندخل المدينة فنتثبت فيها ونذهب ولا يرانا أحد قال فدخلنا فقلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كانت لنا توبة أقمنا وإن كان غير ذلك ذهبنا قال فجلسنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر فلما خرج قمنا إليه فقلنا نحن الفرارون فأقبل إلينا فقال لا بل أنتم العكارون قال فدنونا فقبلنا يده فقال إنا فئة المسلمين.(الأدب المفرد ١/ ٣٣٨)

قال بكر بن محمد عن أبيه عن أبي عبد الله وسئل عن رجل يقبل أخته؟ قال: قد قبَّل خالد بن الوليد اخته. (الأداب الشرعيه لابن مفلح ٢/ ٢٦٦)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه بلغه حديث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: ابتعت بعيراً، فشددت إليه رحلي شهراً حتى قدمت الشام أي سافر شهراً كاملاً من أجل سماع الحديث فإذا عبد الله بن أنيس، فبعثت إليه أن جابراًبالباب، فرجع الرسول فقال :جابر بن عبد الله؟ فقلت: نعم. فخرج فاعتنقني . (الأدب المفرد للبخارى ١/ ٣٣٧)

قال عبد الرحمن بن رزين :مررنا بـالربذة، فقيل لنا : هاهنا سلمة بن الأكوع فأتيته فسلمنا عليه فأخرج يديه، فقال: بايعت بهاتين نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخرج كفاً له ضخمة كأنها كف بعير - لأن سلمة رضي الله عنه كان رجلاً ضخماً قوي البنية- فقمنا إليها فقبلناها . (الادب المفرد ١/ ٣٣٨)

عن حماد بن زيد قال كنت عند أبي هارون العبدي فدخل علينا أيوب السختياني فسأله عن شيء ثم قام يخرج فقال لي من هذا الفتى قلت هذا أيوب السختياني فقال يا أبا بكر أردت أن تخرج قبل أن نعرفك قال فأخذ بيده وسلم عليه فقبل يده . (تقبيل اليد١/ ٩٣)

قال أبي مروان شريك بن هشام:رأيت سعيد بن جبير في حبس الحجاج جاءت خالته فقبلت يده .

(تاريخ واسط ١/ ٩١)

عن مالك بن مغول قال :حدثني طلحة قال عدت خيثمة وكان أعجب أهل الكوفة إلى إبراهيم وخيثمة فقاموا وقمت فقال وأنت أيضا فأخذ يدي فقبلها فقبلت يده فقال مالك وفعله بي طلحة وفعلته به.

(الطبقات الكبرى ٦/ ٢٨٦)

قال موسى بن داود: كنت عند سفيان بن عيينة فجاء حسين الجعفي فقام ابن عيينة فقبل يدة.

(تقبيل اليد لابن المقرى ١/ ٧٧)

قال ابن طاهر دخلت على الشيخ سعد بن علي الزنجاني وأنا ضيق الصدر من رجل شيرازي فقبلت يده فقال لي ابتداء يا أبا الفضل لا يضيق صدرك. (تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٧٦)

فقد صافح ابن المبارك حماد بن زياد بكلتا يديه.(تغليق التعليق ٥/ ١٣٠)

بفضل الله وكرمه انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثانى إن شاء الله تعالى

الفهرس

أَثَـــارُ الرَّبَانِيِّيْنَ
لِــبَيَــانِ أَنْوَارِ
رِيَــاضِ الصَّالِحَيْنَ
مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ

تَأْلِيفُ الإِمَامِ

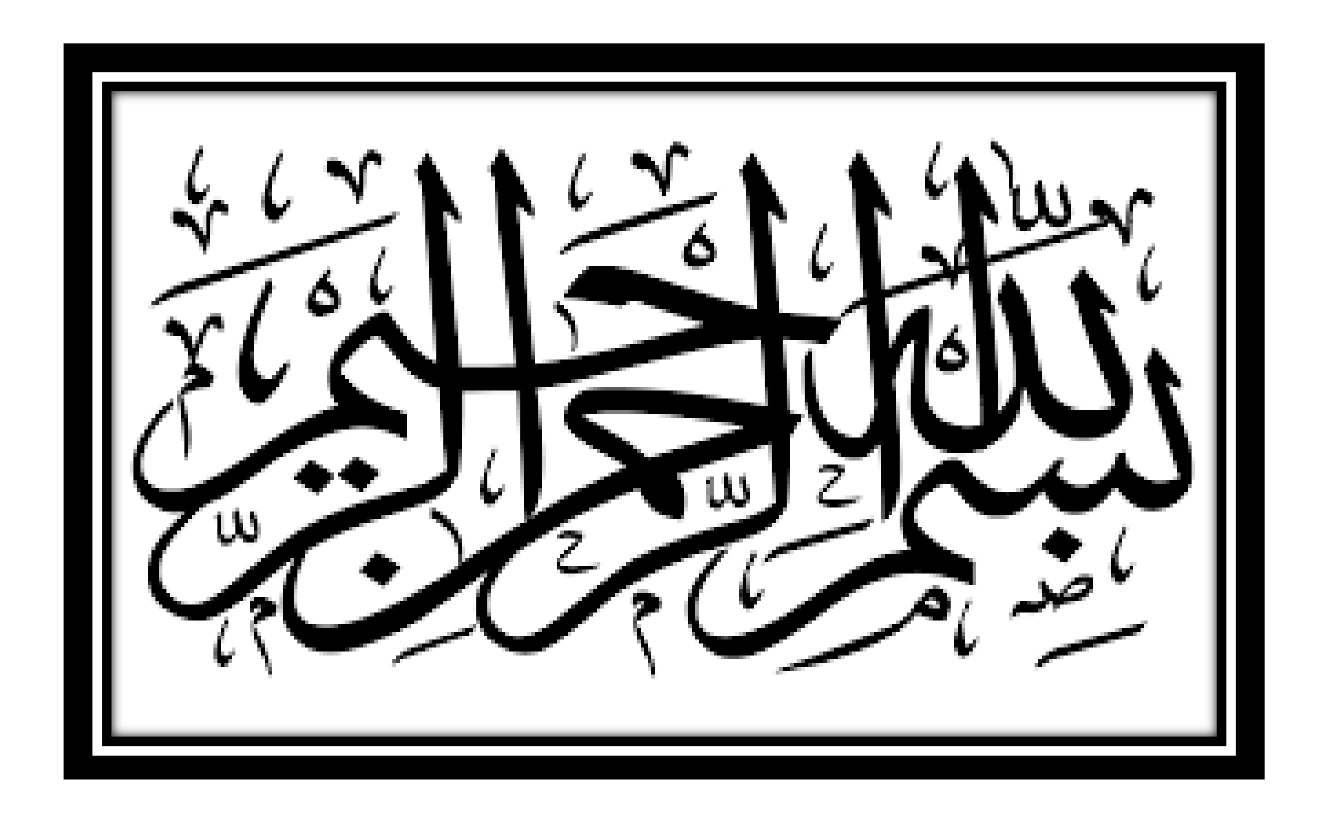
أَبِي زَكَرِيَّا يَحيَ بِنْ شَرَفِ النَوَوِيِ الدِمَشْقِيِ

الجزء الثانى

فِكرة وَجمَع وإِعدَاد

أبو محمود

محمد محمود بدر



رقم الايداع بدار الكتب المصريه
٩٩٠٣ – ٢٠١٨/٥/٧

كتبه أبو محمود

محمد محمود محمد بدر

جمهوريه مصر العربيه

محافظه القليوبيه – شبرا الخيمه

EMAIL – m.badr75@yahoo.com

٠١٠١١٤٧١٥٠٢

٠١١٤٩٣٤٥٦٣٢

كتاب عيادة المريض

وتشييع الميت ، والصلاة عليه،وحضور دفنه ، والمكث عند قبره بعد دفنه

١٤٤- باب عيادة المريض

٨٩٤- عن البَرَاء بن عازب رضي الله عنهما قال : أَمَرَنَا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِعيَادةِ المَريض ، واتِّبَاع الجنازة ، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم ونصر المظلوم ، وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام . متفق عليه .

٨٩٥- وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « حَقُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ خَمْسٌ ، رَدُّ السَّلام. وَعِيادَةُ المَريض ، وَاتباعُ الجنائز ، وإجابة الدَّعوة . وتشميت العاطس» متفق عليه .

٨٩٦- وعنه ، قَالَ : قَالَ رسولُ الله: إنَّ اللهَ يَقُولُ يَومَ القِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدنِي ! قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟! قَالَ : أمَا عَلِمْتَ أنَّ عَبْدِي فُلاَناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ! أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَني عِنْدَهُ ! يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمنِي ! قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟! قَالَ : أمَا عَلِمْتَ أنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ! أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ أطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ! يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ! قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أسْقِيكَ وَأنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟! قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ! أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ! رواه مسلم .

٨٩٧- وعن أَبي موسى رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وسلم: ((عُودُوا المَرِيضَ ، وَأَطْعِمُوا الجَائعَ، وفكُّوا العَاني)) رواه البخاري . ((العَاني)): الأَسِيرُ.

٨٩٨- وعن ثوبان ، عن النبي ، قَالَ : ((إنَّ المُسْلِمَ إِذَا عَادَ أخَاهُ المُسْلِمَ ، لَمْ يَزَلْ في خُرْفَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ)) قِيلَ : يَا رَسولَ الله ، وَمَا خُرْفَةُ الجَنَّةِ ؟ قَالَ : ((جَنَاهَا)) رواه مسلم

« جَنَاها » : أي واجتني من الثمر .

٨٩٩- وعن عليّ، قَالَ : سَمِعْتُ رسولَ الله ، يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِم يَعُودُ مُسْلِماً غُدْوة إلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ

سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِي ، وَإنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

« الخَرِيفُ » : التَّمْرُ المَخرُوفُ ، أَي : المُجتَنَى .

٩٠٠- وعن أَنسٍ ، رضي اللهُ عنه ، قال : كانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُم النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فمرِضَ فأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يعُودهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فقالَ لَهُ : « أَسْلِمْ » فنَظَرَ إِلى أَبِيهِ وهُو عِنْدَهُ؟ فقال : أَطِعْ أَبا الْقاسِمِ ، فَأَسْلَم ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَهُوَ يقولُ : « الحَمْدُ للهِ الَّذي أَنْقذهُ مِنَ النَّارِ » . رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عبد الله بن السندي: كتب مبارك بن سعيد إلى أخيه سفيان يشكو إليه ذهاب بصره فكتب إليه سفيان الثوري:أما بعد فأحسن القيام على عيالك وليكن ذكر الموت من بالك والسلام.(الحليه٧/ ٢٢)

قال سفيان الثورى: حماقة العائد أشر على المرضى من أمراضهم يجيئون من غير وقتٍ ويطيلون الجلوس. (موسوعة ابن أبي الدنيا٤/ ٢٤٣)

قال الشعبي: عيادة حمقاء القراء على أهل المريض أشد من مرض صاحبهم يجيئون في غير حينهم ويجلسون إلى غير وقتهم. (حلية الأولياء٤/ ٣١٤)

دخلنا على بشر بن الحارث وهو مريض فقال له رجل: أوصني. قال: إذا دخلت على مريض فلا تطل القعود عنده. (تاريخ بغداد ٢٨٦/ ٢)

قال طاوس رحمه الله: خير العيادة أخفها. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٤٢)

عن بشر قال: كان سفيان الثوري إذا عاد رجلاً قال: عافاك الله من النار.(حلية الأولياء٨/ ٣٥٥)

قال الأعمش: كنّا نقعد في المجلس فإذا فقدنا الرّجل ثلاثة أيّام سألنا عنه فإن كان مريضا عدناه. (غذاء الألباب للسفارينى ٢/ ٨)

قال ابن شوذب: ربما مشينا مع ثابت فإذا عدنا مريضاً بدأ بالمسجد الذي في بيت المريض فركع فيه ثم يأتي المريض. (حلية الأولياء٢/ ٣٢١)

عن عبد الله بن صالح المكي قال: دخل علي طاووس يعودني فقلت: يا أبا عبد الرحمن ادع الله لي فقال: أدع لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه. (حلية الأولياء ١٠/ ٤)

عن إبراهيم الصائغ : وذكره بصلاح كان إذا مرض الرجل من جيرانه تصدق بمثل نفقة المريض لما صرف عنه من العلة. (تاريخ بغداد٣/ ٢٩٦)

عن محمد بن فضيل عن أبيه قال: دخلنا على طلحة بن مصرف نعوده فقال له أبو كعب: شفاك الله فقال استخير الله عز وجل.(حلية الأولياء ٥/ ١٦-١٧)

قال يونس بن عبيد: لو أصبت درهماً حلالاً من تجارة لاشتريت به براً، ثم صيرته سويقاً ثم سقيته المرضى.(تاريخ بغداد ٦/ ٢٧٩)

قال مطرف بن عبد الله:إذا دخلتم على المريض فإن استطعتم أن يدعو لكم فإنه قد حرك.(الحلية ٢/ ٢٠٨)

الآثار العمليه في حياة السلف :

مرض كعب رضى الله عنه فعاده رهط من أهل دمشق، فقالوا كيف تجدك يا أبا إسحاق ؟ قال : بخير جسد أُخذ بذنبه، إن شاء ربه عذبه، وإن شاء رحمه، وإن بعثه بعثه خلقاً جديداً لا ذنب له.

(موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٣٧)

عن مكحول: أنه عاد حكيم بن حزام ابن حكيم؛ فقال: أتراك مرابطاً العام؛ قال: كيف تسألني عن هذا، وأنا على ذي الحال؟ قال: وما عليك أن تنوي ذاك، فإن شفاك الله، مضيت لوجهك؛ وإن حال بينك وبينه أجل، كتب لك نيتك. (حلية الأولياء٥/ ١٧٨)

عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري فقال سفيان: يا أبا سلمة أترى يُغفر الله لمثلي؟ فقال حماد: والله، لو خيرت بين محاسبة الله إياي، وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة أبوي؛ وذلك: أن الله تعالى أرحم بي من أبوي. (حلية الأولياء٦/ ٢٥١)

عن أحمد بن محمد بن زياد قال: كنت معتكفاً في المسجد فبلغتني علة محمد بن وهب، فصرت إليه عائداً. فرأيته بحال عظيمة من العلة، وإذا امرأته أيضاً عليلة، فقال: ما تراني صانع على هذه الحالة. وهذه المرأة عليلة؟ فأقمت عنده ذلك اليوم وكان به إسهال، فدخل عليه شيران الرماني برُمان، فقال: أطعمني منه فأطعمته منه، ثم جاء جنيد بن محمد فسلم عليه ووضع عنده درهمين صحاحاً أو ثلاثة. فلما خرج جنيد

قال لي محمد بن وهب: اشتر لي منها رغيفاً أو رغيفين سميذاً وكبداً واشوه لي عند صاحب خبز أرز، واشتر زيتاً للسراج نسرجه الليلة، واشتر لي صابوناً لغسل هذه الخلقن، ففعلت ذلك. وانصرفت من عنده على أني أغدو عليه وألزمه، فلما أصبحنا جئت إليه، وأنا في بعض الطريق لقيني محمد الحداد فقال لي: أين تريد؟ قلت: إلى أبي جعفر محمد بن وهب. قال: آجرك الله فيه مات البارحة.

(تاريخ بغداد ٣/ ٣٣٣-٣٣٤)

عن عيسى بن علي بن عيسى الوزير قال: أنشدني أبو بكر بن مجاهد وقد جئته عائداً وأطال عنده قوم كانوا قد حضروا للعيادة، فقال لي: يا أبا القاسم عيادة ثم ماذا؟ فصرف من حضر وهممت بالإنصراف معهم، فأمرني بالرجوع إليه، ثم أنشدني عن محمد بن الجهم:

لا تضجرن مريضا جئت عائده إن العيادة يوم إثر يومين

بل سله عن حاله وادع الإله له واقعد بقدر فواق بين حلبين

من زار غبا أخا دامت مودته وكان ذاك صلاحا للخليلين. (تاريخ بغداد ٥/ ١٤٦)

عن إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب قال: اعتل الفضل بن سهل ذو الرياستين علة بخراسان، ثم برأ فجلس للناس فهنؤه بالعافية، وتصرفوا في الكلام، فلما فرغوا أقبل على الناس فقال: إنفي العلل لنعماً ينبغي للعقلاء أن يعلموها تمحيص للذنب، وتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وادكار للنعمة في حال الصحة، واستدعاء للتوبة، وحض على الصدقة، وفي قضاء الله وقدره بعد الخيار قال: نسي الناس ما تكلموا له وانصرفوا بكلام الفضل .(تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٢)

وعن أبي العالية أنه دخل عليه غالب القطان يعوده فلم يلبث إلا يسيراً حتى قام فقال أبو العالية: ما أرفق العرب لا تطيل الجلوس عند المريض فإن المريض قد تبدو له حاجة فيستحي من جلسائه. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٤٢)

قال سلام بن أبي مطيع: دخلت على مريض أعوده، فإذا هو يئن؛ فقلت: أذكر المطرحين في الطرق، واذكر الذين لا مأوى لهم، ولا من يخدمهم؛ قال: ثم دخلت عليه بعد ذلك، فلم أسمعه يئن؛ فجعل يقول: أذكر المطرحين في الطرق، واذكر الذين لا مأوى لهم، ولا لهم من يخدمهم. (حليه الأولياء ٦/ ١٨٩)

عن أبي عمر الأنماطي قال: اعتل النوري فبعث إليه الجنيد بصرة فيها دراهم وعاده، فرده النوري، ثم

اعتل الجنيد بعد ذلك فدخل عليه النوري عائداً فقعد عند رأسه ووضع يده على جبهته فعوفي من ساعته، فقال النوري للجنيد: إذا عدت إخوانك فأرفقهم بمثل هذا البر.(تاريخ بغداد٥/ ١٣٢)

قال أبي علي محرز: اعتل أبو علي الحسن بن وهب من حمى نافض وصالب وطاولته،فكتب إليه أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يا حليف الندى ويا توأم الجود.ويا خير من حبوت القريضا ليت حُماكَ فيّ وكان لك الأجر فلا تشتكي وكنت المريضا.(تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٢)

قال أبي هلال: دخلنا على بكر بن عبد الله في مرضه، نعوده وهو مريض، فجعلوا يدخلون ويخرجون فجعل ذلك يعجبه فقال: إن المريض يعاد ولا يزار وقال عفان: إن المريض يعاد، والصحيح يزار. (حلية الأولياء٢/ ٢٢٧)

عن ثابت قال: انطلقنا مع الحسن رحمه الله إلى صفوان بن محرز نعوده، فخرج إلينا ابنه فقال: هو مبطون لا تستطيعون أن تدخلوا عليه فقال الحسن: إن يُؤخذ اليوم من لحمه ودمه فيؤجر فيه خير من أن يأكله التراب. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٣٨)

قال الأوزاعي: خرجت إلى البصرة أريد محمد بن سيرين فوجدته مريضا به البطن فكنا ندخل عليه نعوده قياما.(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد٢٤/ ٢٧٧)

قال محمد بن أبي سكينة: دخلت على عطاء بن مسلم أعوده فما لبثت أن قمت فقال: جزاك الله خيراً من عائد لكن عيسى بن صالح لا جزاه الله خيراً عادني فما برح حتى بلتُ في ثيابي.(تاريخ بغداد ١٢/ ٢٩٥)

١٤٥- باب ما يدعى به للمريض

٩٠١- عن عائشة ، رضي اللهَّ عنها ، أَن النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ إِذا اشْتكى الإِنْسانُ الشَّيءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحةٌ أَوْ جُرْحٌ ، قال النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، بأُصْبُعِهِ هكذا ، ووضع سُفْيانُ بْنُ عُييْنَة الرَّاوي سبابتَهُ بِالأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا وقال : بِسْمِ اللهَّ ، تُربَةُ أَرْضِنا ، بِرِيقَةِ بَعْضنَا ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا ، بِإِذْن رَبِّنَا » متفقٌ عليه .

٩٠٢- وعنها أَن النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يعُودُ بَعْض أَهْلِهِ يَمْسَحُ بيدِهِ اليُمْنى ويقولُ : « اللَّهُمَّ ربَّ النَّاسِ ، أَذْهِب الْبَأسَ ، واشْفِ ، أَنْتَ الشَّافي لا شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ ، شِفاءً لا يُغَادِرُ سقَماً » متفقٌ عليه .

٩٠٣- وعن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه أَنه قال لِثابِتٍ رحمه اللهَّ : أَلا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ قال : بَلى . قال : اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، مُذْهِبَ البَأْسِ ، اشْفِ أَنتَ الشَّافي ، لا شافي إِلاَّ أَنْتَ ، شِفاءً لا يُغادِر سَقَماً . رواه البخاري .

٩٠٤- وعن سعدِ بن أَبي وَقَّاصٍ رضي اللهَّ عنه قال : عَادَني رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : «اللَّهُمَّ اشْفِ سعْداً ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً ، اللَّهُمْ اشْفِ سَعداً » رواه مسلم .

٩٠٥- وعن أَبي عبد اللهَّ عثمانَ بنِ العَاصِ ، رضي اللهَّ عنه أَنه شَكا إِلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَجعاً يجِدُهُ في جَسدِهِ ، فقال له رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «ضَعْ يَدَكَ عَلى الذي يَأْلَمُ مِن جَسَدِكَ وَقلْ : بِسمِ اللهَّ ثَلاثاً وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهَّ وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحاذِرُ » رواه مسلم .

٩٠٦- وعن ابن عباسٍ ، رضي اللهَّ عنهما ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْهُ أَجَلُهُ ، فقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّات : أَسْأَلُ اللهَّ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشفِيَك : إِلاَّ عَافَاهُ اللهَّ مِنْ ذلكَ المَرَضِ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن، وقال الحاكِم : حديث صحيح على شرطِ البخاري .

٩٠٧- وعنه أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دَخَل على أَعَرابيٍّ يَعُودُهُ ، وَكانَ إِذا دَخَلَ عَلى مَن يَعُودُهُ قال : « لا بَأْس ، طَهُورٌ إِن شَاء اللهَّ » رواه البخاري .

٩٠٨- وعن أَبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي اللهَّ عنه أَن جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : يَا مُحَمدُ اشْتَكَيْتَ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : بِسْمِ اللهَّ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عيْنِ حَاسِدٍ اللهَّ يشْفِيك ، بِسْمِ اللهَّ أَرْقِيكَ » رواه مسلم

٩٠٩- وعن أَبي سعيد الخُدْرِيِّ وأَبي هريرة رضيَ اللهَّ عنهما ، أَنهُما شَهِدَا على رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنه قال : « مَنْ قال : لا إِلهَ إِلاَّ اللهَّ واللهَّ أَكْبَرُ ، صدَّقَهُ رَبَّهُ ، فقال : لا إِله إِلاَّ أَنَا وأَنا أَكْبرُ . وَإِذَا قال : لا إِلهَ إِلاَّ اللهَّ وحْدهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، قال : يقول : لا إِله إِلا أَنَا وحْدِي لا شَرِيك لِي . وإذا قال : لا إِلهَ إِلاَّ اللهَّ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، قال : لا إِلهَ إِلاَّ أَنَا لِيَ المُلْك وَلِىَ الحَمْدُ . وإِذا قال :

لا إله إِلاَّ اللهُ وَلا حَوْلَ ولا قَوَّةِ إِلاَّ بِاللهِّ، قال لا إِله إِلاَّ أَنَا وَلا حَوْلَ ولا قوَّةَ إِلاَّ بِي » وَكانَ يقولُ : « مَنْ قالهَا في مَرَضِهِ ثُمَّ ماتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس :إذا اعتللت أو اشتكيت فعليكم بالأساس أي فاتحة الكتاب. (تفسير النسفي١/ ٣)

عن نافع قال : اكتوى ابن عمر رضى الله عنهما من اللقوة – داء في الوجه – ورقى من العقرب.

(مصنف عبدالرزاق ١١ / ١٨)

قال أبي هريرة: ما وجعٌ أحب إلي من الحمّى لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع، وإن الله تعالى يعطي كل مفصلٍ قسطه من الأجر .(الأدب المفرد ١٧٧/ ١)

قال طلحة بن مصرف: كان يقال : أن المريض إذا قرئ عنده القرآن وجد له خفة فدخلت على خيثمة وهو مريض فقلت : إني أراك اليوم صالحا قال : إنه قُرئ عندي القرآن .(الدر المنثور ٣ / ٥٥٣)

روى أن الرماوي الحافظ الحجة أبي بكر بن منصور كان إذا اشتكى شيئاً قال : هاتوا أصحاب الحديث فإذا حضروا قال: اقرءوا علي الحديث . قال الإمام النووي : فهذا في الحديث فالقرآن أولى .

(تذكرة الحافظ ٢ / ٥٤٦)

قال محمد بن سالم: قال لي ثابت البناني: يا محمد إذا اشتكيت فضع يديك حيث تشتكي ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا .

(تحفة الأحوذي ٦ / ٢١٢)

عن أبى وائل عن أبى نحيلة : قيل له ادع الله قال اللهم انقص من المرض ولا تنقص من الأجر فقيل له ادعُ فقال اللهم اجعلنى من المقربين واجعل أمى من الحور العين. (الأدب المفرد١٧٧/ ١)

عن الربيع بن عبدالله قال: ذهبتُ مع الحسن إلى قتادة نعودُه، فقعد عند رأسه فسأله، ثم دعا له قال: اللهم اشفِ قلبه، واشفِ سقمه.(الأدب المفرد ١٨٩/ ١)

عن عطاء قال: من تمام العيادة: أن تضع يدك على المريض. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٤٤)

قال النووى : استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار وإنما رقى بالمعوذات لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلا ، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق ، فيدخل فيه كل شيء ، ومن شر

النفاثات في العقد ومن السواحر ، ومن شر الحاسدين ، ومن شر الوسواس الخناس ، والله أعلم .
(صحيح مسلم بشرح النووي – ١٣ – ١٤ – ١٥ / ٣٥١ – ٣٥٢)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال ابن كثير: وقد ورد أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كان يرقى ويحصن بالفاتحة وقد سمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرَّاقية والشَّافية. (تفسير القرآن العظيم – تفسير سورةالفاتحه)

قال أبي سعيد الخدري : انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلُدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شئ لا ينفعه شيء فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا : يا أيها الرهط ! إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء ؟ فقال بعضهم : نعم والله إني لأرقي ولكن استضفناكم، فلم تضيفونا، فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جُعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم ، فانطلق يتفل عليه ويقرأ : الحمد لله رب العالمين فكأنما أنشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة قال : فأوفوهم جُعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم : اقتسموا فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال: وما يدريك أنها رقية ؟ ثم قال قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهم. (البخارى ٢٢٧٦- مسلم ٢٢٠١)

روى الشهاب أنه مرض له ولد ويئس من حياته ،فراى النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فشكى ذلك إليه فقال عليه الصلاةوالسلام أقرأ عليه آيات الشفاء أو أكتبها في إناء واسقه مما محيت ففعل ذلك فعوفي الولد. وهي : ١- ويشفِ صدور قوم مؤمنين (التوبه١٤) ٢- وشفاء لما في الصدور (يونس٥٧)
٣- فيه شفاء للناس (النحل٦٩) ٤- وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين (الإسراء ٨٢)
٥- وإذا مرضتُ فهو يشفين (الشعراء٨٠)
٦-قل هو للذين آمنوا هدًى وشفاءٌ (فصلت ٤٤).(مفاتيح الفرج لترويح القلوب وتفريج الكروب)

١٤٦- بابُ استحباب سؤالِ أهلِ المريضِ عَنْ حالِهِ

٩١٠- عن ابن عباسٍ ، رضي اللهُ عنهما ، أَنَّ عليَّ بنَ أَبي طالبٍ ، رضي اللهُ عنهُ خرجَ مِنْ عِنْدِ رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في وجَعِهِ الذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، فقال النَّاسُ : يا أَبَا الحسنِ ، كَيفَ أَصْبَحَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : أَصْبحَ بِحمْد اللهِ بَارِئاً . رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال محمود بن لبيد : لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فثقُل حولوه عند امرأة يقال لها : رفيدة ، وكانت تداوي الجرحى فكان النبي عليه السلام إذا مر به يقول : كيف أمسيت ؟ ، وإذا أصبح ، قال : كيف أصبحت ؟ فيخبره. (الأدب المفرد١١٢٩ للبخارى)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وُعِك أبو بكر وبلال قالت: فدخلت عليهما فقلت: يا أبتِ كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟.(البخاري ٣٩٢٦)

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر : أن عائشة رضي الله عنها اشتكت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال: يا أم المؤمنين! تقدمين على فرط صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه. (البخارى ٣٧٧١)

عن أبي الأشعث الصنعاني أنه راح إلى مسجد دمشق وهجر بالرواح فلقي شداد بن أوس والصنابحي معه فقلت : أين تريدان رحمكما الله ؟ قالا : نريد ههنا إلى أخ لنا مريض نعوده ، فانطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل ، فقالا له : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت بنعمة الله وفضله فقال له شداد : أبشر بكفارات السيئات وحط الخطايا.(أخرجه أحمد ٤/ ١٢٣ – ١٧٢٤٨)

١٤٧- باب ما يقوله من أيس من حياته

٩١١- عن عائشة رضيَ اللهُ عنها قالت : سَمِعْتُ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ اغفِرْ لي وَارْحَمْني ، وَأَلحِقني بالرَّفِيقِ الأَعْلَى » متفق عليه .

٩١٢- وعنها قالت : رأَيْتُ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهُوَ بِالموتِ ، عِندهُ قدحٌ فِيهِ مَاءٌ ، وهُو يدخِلُ يدهُ في القَدَحِ ، ثم يمسَحُ وجهَهُ بالماءِ ، ثم يقول : « اللَّهُمَّ أَعِنِّي على غمرَاتِ المَوْتِ وَسَكَراتِ المَوْتِ » رواه الترمذي .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن يحيى بن سعيد الأنصاري، أنه سمع سعيد بن المسيب يذكر: أن عمر بن الخطاب كوم كومة من بطحاء، ثم ألقى عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، فرفع يديه إلى السماء؛ ثم قال: اللهم، كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي؛ فاقبضني إليك، غير مضيع ولا مفرط.(حليه الأولياء ١/ ٥٤)

عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه، فقال: إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم، والله، ما شددت لها من خيط، ولا منعتها من سائل؛ ثم بكى، فقلنا: ما يبكيك؟ قال: أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً، وإنّا بقينا بعدهم، حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب.(حليه الأولياء ١/ ١٤٥)

عن العرباض بن سارية وكان شيخاً كبيراً، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب أن يقبض إليه، وكان يدعو: اللهم، كبرت سني، ووهن عظمي؛ فاقبضني إليك.(حليه الأولياء ٢/ ١٤)

عن المبارك ـ يعني: ابن فضالة ـ قال: دخلت على ثابت البناني في مرضه، وهو في علو له، وكان لا يزال يذكر أصحابه؛ فلما دخلنا عليه، قال: يا إخوتاه، لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي، فأذكر الله عز وجل كما كنت أذكره معهم؛ ثم قال: اللهم إذ حبستني عن ثلاث: فلا تدعني في الدنيا ساعة أو قال: إذا حبستني: أن أصلي كما أريد، وأصوم كما أريد، وأذكرك كما أريد: فلا تدعني في الدنيا ساعة؛ فمات من وقته رحمه الله.(الحليه ٢/ ٣٢٠)

عن الشعبي قال: مر رجل من مراد على أويس القرني، فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله؛ قال: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجل، إن أصبح: ظن أن لا يمسي، وإن أمسى: ظن أن لا يصبح؛ فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار يا أخا مراد إن الموت وذكره: لم يدع لمؤمن فرحاً وإن علمه بحقوق الله: لم يترك له في ماله فضة ولا ذهباً وإن قيامه بالحق: لم يترك له صديقاً.(حليه الأولياء ٢/ ٨٣)

قال مسروق: ما من شيء خير للمؤمن: من لحد قد استراح من هموم الدنيا وأمن من عذاب الله.
(حليه الأولياء ٢/ ٩٧)

عن علقمة: أنه قال لامرأته في مرضه: تزيني، واقعدي عند رأسي؛ لعل الله يرزقك بعض عوادي.
(حليه الأولياء ٢/ ١٠٠)

عن عمرو بن ميمون: أنه كان يتمنى الموت، ويقول: اللهم لا تخلفني مع الأشرار وألحقني

بالأخيار.(حليه الأولياء ٤/ ١٤٨)

قال المغيرة بن حبيب: اشتكى بطن مالك بن دينار، فقيل له: لو عمل لك قلية، فإنها تحبس البطن؛ فقال: دعوني من طبكم، اللهم إنك تعلم أني لا أريد البقاء في الدنيا لبطني، ولا لفرجي، فلا تُبقني في الدنيا.(حليه الأولياء ٢/ ٣٦١)

قال عبد الرحمن بن مهدي وسئل عن الرجل يتمنى الموت قال: ما أرى بذلك بأساً: إذ يتمنى الموت الرجل مخافة الفتنة على دينه؛ ولكن: لا يتمنى الموت من ضربه أو فاقة، أو شيء مثل هذا؛ ثم قال عبد الرحمن: تمنى الموت أبو بكر وعمر، ومن دونهما؛ وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب فقال: إني لأشم ريح فتنة إني لأدعو الله أن يسبقني بها وسمعته يقول: كان لي أخوان فماتوا، ودفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم وما بقي لي أخ إلا هذا الرجل: يحيى بن سعيد وما يغبط اليوم: إلا مؤمن في قبره.(حلية الأولياء١٣/ ٩)

قال عيسى بن محمد الطوماري: دخلنا على إبراهيم الحربي وهو مريض وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب وكان يجيء إليه فيعالجه فجاءت الجارية وردت الماء وقالت: مات الطبيب.

فبكى ثم أنشأ يقول: إذا مات المعُالج من سقام...فيوشك للمعَالج أن يموت.(تاريخ بغداد ٦/ ٣٩)

١٤٨- باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص ونحوهما

٩١٣- عن عِمران بن الحُصَين رضي اللهَّ عنهما أَن امرأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتِ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهِي حُبْلَى مِنَ الزِّنَا ، فقالت : يا رسول اللهَّ ، أَصبتُ حدًّا فَأَقِمْهُ عليَّ ، فَدعا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وليَّهَا ، فقال : « أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فَإِذا وضَعتْ فَأْتِني بِهَا » فَفعلَ فَأَمر بِها النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فشُدَّتْ علَيها ثِيابُها ، ثُمَّ أَمر بِها فَرُجِمتْ ، ثُمَّ صَلَّى عليها . رواه مسلمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

لما مرضت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر النبي صلى الله عليه وسلم زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يبقى عندها ليمرضها وتخلف عن معركة بدر فقال له النبى صلى الله عليه

وسلم : إِن لك اجر رجل ممن شهد بدر اوسهمه. (البخاري ٤٠٦٦)

قال الحسن البصري: لأن أقضى لمسلم حاجة أحب الى من أن أصلي ألف ركعة .(قضاء الحوائج ٤٨)

١٤٩- باب جواز قول المريض : أنا وجع ، أو شديد الوجع أو موعوك أو وارأساه ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن على التسخط وإظهار الجزع

٩١٤- عن ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهٌ عنه قال : دَخَلتُ عَلى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهُو يُوعكُ ، فَمسِسْتُه ، فقلْتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وعْكاً شَديداً ، فقال : « أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كما يُوعكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ » متفق عليه .

٩١٥- وعن سعدِ بن أَبي وَقَّاص رضي اللهٌ عنه قال : جَاءَني رسولُ اللهٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يعودُني مِن وجعٍ اشْتدَّ بي ، فَقُلْتُ : بلَغَ بي ما ترى ، وأَنَا ذو مَالٍ ، وَلا يرِثُني إِلاَّ ابنتي . وذكر الحديث ، متفقٌ عليه .

٩١٦- وعن القاسم بن محمدٍ قال : قالَتْ عائشَةُ رضي اللهٌ عنها : وارأْسَاهُ . فقال النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «بلْ أَنَا وارأْسَاهُ» . وذكر الحديث . رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو الدرداء رضى الله عنه : لو أن ابن آدم عُمِّر في الصحة والسلامة : لكان له داء قاضيا.

(موسوعة ابن أبي الدنيا ٧/ ٥٦٥)

قال ابن مسعود رضى الله عنه : ألا إن السقم لا يكتب له أجر، ولكن يكفَّر به الخطايا .

(موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٢٨)

عن الحسن رحمه الله أنه ذكر الوجع، فقال: أما والله ما هو بشر أيام المسلم، أيامٌ ذكر فيها ما نسي من معاده، وكُفر بها عنه خطاياة . (موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٤٠)

قال الضحاك: لولا قراءة القرآن لسَّرني أن أكون صاحب فراش، وذاك أن المريض يُرفع عنه الحرج، ويكتب له صالح عمله وهو صحيح، ويكفر عنه سيئاته .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٤٨)

قال وهب بن منبه: لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة ويعد الرخاء مصيبة، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء. قال تعالى:(فإن مع العسر يسرا إن مع

العسر يسرا).(الشرح ٥– ٦).(كتاب المرض والكفارات حديث ٩٣)

قال معروف الكرخي: إن الله ليبتلي عبده المؤمن بالأسقام والأوجاع، فيشكو إلى أصحابه فيقول الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي ما ابتليتك بهذه الأوجاع والأسقام إلا لأغسلك من الذنوب فلا تشكني .(الضوء المنير على التفسير ٢/ ٣٠١)

قال الامام النووى :ينبغي للمريض أن يَحرِصَ على تحسين خُلُقه وأن يجتنب المخاصمة والمنازعة في أمور الدنيا، وأن يستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاتِه في دار الأعمال، فيختمها بخير، وأن يستحلَّ زوجته وأولاده وسائر أهله وغلمانه، وجيرانه وأصدقائه، وكل مَن كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق، ويرضيهم، وأن يتعاهد نفسه بقراءة القرآن والذِّكر، وحكايات الصالحين وأحوالهم عند الموت، وأن يحافظ على الصلوات، واجتناب النجاسة، وغيرهما من وظائف الدين، ولا يقبل قول مَن يخذله عن ذلك، فإن هذا مما يبتلَى به وهذا المخذِّل هو الصديق الجاهل، العدوُّ الخَفِي وأن يُوصِي أهلَه بالصبر عليه، وبترك النَّوْح عليه، وكذا إكثار البكاء ويُوصِيهم بترك ما جَرَت العادة به من البدع في الجنائز ويتعاهده بالدعاء له، وبالله التوفيق.(المجموع ٥/ ١١٨)

قال النووى:يستحبُّ للمريض أن يتعاهَد نفسه بتقليم أظفاره وأخذ شعر شاربه وإبطه وعانته لحديث خُبَيب بن عدي رضي الله عنه أنه لما أرادت كفَّار قريش قتلَه استعار مُوسَى يستحدُّ بها.(المجموع ٥/ ٢٧٣)

قال الحافظ الحكمى : (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

ست على المسلم حق المسلم		منها عيادة المريض فاعلم

وجدد التوبة في ذا الموطن		وبين خوف ورجاء فكن

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن هشام، عن أبيه قال: دخلتُ أنا وعبدالله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبدالله بعشر ليالٍ وأسماء وَجِعة، فقال لها عبدالله: كيف تجدينَك؟ قالت: وَجِعة، قال: إني في الموت، فقالت: لعلك تشتهي موتي، فلذلك تتمنَّاه؟ فلا تفعل، فوالله ما أشتهي أن أموت حتى يأتي عليَّ أحد طرفيك، أو تُقتَل فأحتسبك، وإما أن تظفر فتقرَّ عيني، فإياك أن تُعرَض عليك خطَّة، فلا تُوَافِقك، فتقبلها كراهية الموت، وإنما عَنَى ابنُ الزبير ليقتل فيحزنها ذلك.(البخاري في الأدب المفرد٣٩٩٤)

عن قيس بن أبي حازم قال : طلق خالد بن الوليد رضى الله عنه امرأته، ثم أحسن عليها الثناء فقيل له : يا أبا سليمان لأي شيء طلقتها ؟ قال : ما طلقتها لأمر رأبني منها ولا ساءني، ولكن لم يصبها عندي بلاء .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٨٢)

دخل طاووس على الإمام أحمد:وهو في مرضه فوجده يئن فقال له: إن أنين المريض يُكتَب عليه لقوله تعالى :(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق ١٨) فأمسك أعني الإمام أحمد، أمسك عن الأنين حتى مات. (مسائل الإمام احمد)

مر وهب بمبتلى أعمى مجذوم مقعد عريان به وضح كان يقول: الحمد لله على نعمِه فقال رجل كان مع وهب: أي شيء بقي عليك من النعمة تحمد الله عليها؟ فقال له المبتلى:ارم ببصرك إلى أهل المدينة فانظر إلى أكثر أهلها أفلا أحمد الله أنه ليس فيها أحد يعرفه غيري. (الحليه حديث ٤٨٦٧)

عن إبراهيم النخعي: أنه بكى في مرضه، فقالوا له: يا أبا عمران ما يبكيك؟ قال: وكيف لا أبكي، وأنا انظر رسولاً من ربي يبشرني، إما بهذه، وإما بهذه؟ (حلية الأولياء ٤/ ٢٢٤)

١٥٠- باب تلقين المحتضر : لا إله إلا الله

٩١٧- عن معاذٍ رضي اللهَّ عنه قالَ : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ كَانَ آخِرَ كلاَمِهِ لا إِلهَ إِلاَّ اللهَّ دَخَلَ الجنَّةَ » رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإِسناد .

٩١٨- وعن أَبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي اللهَّ عنهُ قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَقِّنُوا موْتَاكُمْ لا إِله إِلاَّ اللهَّ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

لَمَّا اُحتضر أبو بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه قالت عائشه :

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى ...اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فكشف أبو بكر رضي الله عنه عن وجهه وقال: ليس كذلك يا بنية، ولكن قولى :(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) (ق ١٩) . (العاقبه فى ذكر الموت للاشبيلى ص ١٢٢)

عن أبي المليح أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : إني أوصيك بوصية ، إن أنت قبلتها عني : إن لله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار ، وإن

لله عز وجل حقا بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة ، ألم تر إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة باتباعهم الحق في الدنيا ، وثقل ذلك عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا حق أن يثقل ، ألم تر إنما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة باتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا باطل أن يخف ، ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرجاء عند آية الشدة ، وآية الشدة عند آية الرجاء ، لكي يكون العبد راغبا راهبا ، لا يلقي بيده إلى التهلكة ، لا يتمنى على الله عز وجل غير الحق ، فإن أنت حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت ، ولا بد لك منه ، وإن أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض إليك من الموت.
(وصايا العلماء عند حضور الموت لابن زبر الربعى رقم ١٥)

قال عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما : كان رأس عمر في حجري في مرضه الذي مات فيه، فقال لي: ضَع خدي على الأرض، فقلت: وما كان عليك كان في حجري أو على الأرض؟ فقال: ضعه لا أُمَّ لك، فوضعتُه، فقال: ويلي، ويلٌ لأمِّي إن لم يرحمني ربي. (المُحتَضَرين ص ٥٤ رقم ٤٢)

قال عبد الله بن عبيد: لما طعن عمر رحمه الله طعنته التي مات فيها قال له بعضهم: لو شربت يا أمير المؤمنين لبنا، فلما شرب اللبن خرج من جرحه، وعلموا أنه شرابه الذي شرب قال: فبكى، وأبكى من حوله، وقال: هذا حين لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع؛ قالوا: وما أبكاك إلا هذا؟ قال: ما أبكاني غيره.(حليه الأولياء ٣/ ٣٥٥)

ولما طُعن عمر جاء عبدالله بن عباس فقال : يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس و جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس ، و قتلت شهيدا و لم يختلف عليك اثنان و توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عنك راض فقال له: أعد مقالتك فأعاد عليه ، فقال : المغرور من غررتموه و الله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع.(مستدرك الحاكم ٣/ ٩٨)

لما احتُضر عثمان بن عفان جعل يقول ودمه يسيل: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، اللهم إني أستعين بك على أموري، وأسألك الصبر على بلائي. (العاقبة في ذكر الموت ص ١٢٣)

قال محمد بن علي بن أبي طالب: إن عليًّا لما ضُرب، أوصى بنيه، ثم لم ينطق إلا بـ: (لا إله إلا الله) حتى قبضه الله. (المُحتَضَرين لابن أبي الدُّنيا ص ٦١ رقم ٥٣)

عن عبد الله بن محمد بن عقيل: أن فاطمة رضي الله عنها لما حضرتها الوفاة: أمرت علياً، فوضع لها غُسلاً: فاغتسلت، وتطهرت، ودعت بثياب أكفانها؛ فأُتيت بثياب غلاظ خشن، فلبستها، ومست من الحنوط؛ ثم أمرت علياً: أن لا تُكشف إذا قبضت، وأن تدرج كما هي في ثيابها؛ فقلت له: هل علمت أحداً فعل ذلك؟ قال: نعم، كثير بن العباس؛ وكتب في أطراف أكفانه: يشهد كثير بن عباس أن لا إله إلا الله.(مجمع الزوائد للهيثمى ٩/ ٢١١)

عن أم جعفر: أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: يا أسماء، إني قد استقبحت ما يُصنع بالنساء: إن يطرح على المرأة الثوب، فيصفها؛ فقالت أسماء: يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة، فحنتها، ثم طرحت عليها ثوباً؛ فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله تُعرف به المرأة من الرجل؛ فإذا مت أنا: فاغسليني أنت وعلي، ولا يدخل علي أحد؛ فلما تُوفيت: غسلها علي وأسماء رضي الله تعالى عنهم.(السنن الكبرى ٤/ ٣٥)

عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس على عائشة، فقالت: لا حاجة لي بتزكيته؛ فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمتاه، إن ابن عباس من صالح بيتك، جاء يعودك؛ قالت: فأذن له؛ فدخل عليها، فقال: يا أمه أبشري، فوالله، ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة: إلا أن يفارق روحك جسدك؛ كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيباً؛ قالت: أيضاً؛ قال: هلكت قلادتك بالأبواء، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها، فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عز وجل: (فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً) (النساء:) فكان ذلك بسببك وبركتك: ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة؛ وكان من أمر مسطح ما كان، فأنزل الله تعالى برائتك من فوق سبع سمواته، فليس مسجد يذكر الله فيه: إلا وشأنك يتلى فيه، آناء الليل وأطراف النهار؛ فقالت: يا ابن عباس، دعني منك ومن تزكيتك، فوالله، لوددت أني كُنت نسيا منسيا.(حليه الأولياء ٤٥/ ٢)

لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى: فقيل له ما يبكيك؟ فقال بُعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود المهبط منها إلى الجنة أو النار. (صفة الصفوة ١/ ٦٩٤)

قيل لأبي مسعود الأنصاري: ماذا قال حذيفة عند موته؟ قال: لما كان عند السحر قال: أعوذ بالله من صباح إلى النار ثلاثا ثم قال: اشتروا لي ثوبين أبيضين؛ فإنهما لن يُتركا علي إلا قليلا حتى أبدل بهما خيرا

منهما، أو أسلبهما سلبا قبيحا.(سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٨)

لما حضرت معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الوفاة، قال: أَقعِدوني، فأقعدوه، فجعل يذكر الله تعالى ويسبِّحه ويقدسه، ثم قال: الآن تذكر ربك يا معاوية بعد الانحطام والانهدام، ألا كان ذلك وغصن الشباب نضر ريان، وبكى حتى علا بكاؤه، ثم قال : يارب ارحمِ الشيخ العاصي ذا القلب القاسي، اللهم أَقِلِ العثرة واغفرِ الزلة وجُدْ بحِلمك على من لم يرجُ غيرك ولا وَثِقَ بأحد سواك.

(العاقبة في ذكر الموت لعبدالحق الإشبيلي ص ١٢٥)

دخلت جماعة على معاوية فرأوا في جلده غضونا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فهل الدنيا أجمع إلا ما قد جربنا ورأينا ؟ أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجدتنا وباستلذاذ منا لعيشنا فما لبثنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالا بعد حال وعروة بعد عروة فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأحلقتنا واستلامت إلينا فأُف للدنيا من دار ثم أُف للدنيا من دار. (المحتضرين لابن أبي الدُّنيا حديث ٦١)

عن ابن عباس قال : لما احتضر معاوية قال : يا بني إني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وإني دعوت بمشقص فأخذت من شعره وهو في موضع كذا وكذا فإذا أنا مت فخذوا ذلك الشعر فاحشوا به فمي ومنخري فحدثني بعض أهل العلم ، عن شيخ من قريش : أن معاوية لما قال ذلك تمثلت ابنته :

إذا مت مات الجود وانقطع الندى من الناس إلا من قليل مصرد

وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدد

كلا يا أمير المؤمنين يدفع الله عنك فقال معاوية متمثلا :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم أغمي عليه . ثم أفاق فقال لمن حضره من أهله : اتقوا الله فإن الله يقي من اتقاه ولا تقى لمن لا يتقي الله ثم قضى .(المحتضرين لابن ابى الدنيا حديث ٦٦)

ويروى أن آخر خطبة خطبها معاوية أن قال أيها الناس إني من زرع قد استحصد وإني وليتكم ولن يليكم أحد من بعدي إلا وهو شر مني كما كان من قبلي خيرا مني ويا يزيد إذا وفَى أجلي فولِ غسلي رجلا لبيبا فإن اللبيب من الله بمكان فلينعم الغسل وليجهر بالتكبير ثم اعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب

من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم وقراضة من شعره وأظفاره فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني واجعل الثوب على جلدي دون أكفاني ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين فإذا أدرجتموني في جديدي ووضعتموني في حفرتي فخلوا معاوية وأرحم الراحمين وقال محمد بن عقبة لما نزل بمعاوية الموت قال يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى وإني لم أل من هذا الأمر شيئا.(الحليه ٤/ ٤٨٠)

ولما حضرت عمرو بن العاص رضي الله عنه الوفاة قال له ابنه عبدالله يا أبتاه، إنك قد كنتَ تقول لنا: ليتني كنتُ ألقى رجلاً عاقلاً عند نزول الموت حتى يَصِف لي ما يَجِد، وأنت ذلك الرجل، فصِفْ لي الموتَ، فقال: والله يا بني لكأن جَنْبِي في تَخْت، وكأني أتنفَّس من سَمِّ إبرة، وكأن غصن الشوك يُجَرُّ به من قدمي إلى هامتي، ثم قال :ليتنى كنت قبل ما بدا لى فى قلال الجبال ارعى الوعولا والله ليتني كنتُ حيضًا، أعركتنى الإماء بدريب الإذخر.(كتاب المحتضرين لابن أبي الدُّنيا ٩٣)

وايضا لما دنا الموت من عمرو بن العاص دعا بحرسه ورجاله، فلما دخلوا عليه قال: هل تُغنون عني من الله شيئًا؟! قالوا: لا، قال: فافترقوا عني ثم دعا بماء فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم قال: احملوني إلى المسجد، ففعلوا فقال: استقبلوا بي القبلة ففعلوا، فقال: اللهم إنك أمرتني فعصيتُ وائتمنتني فخنتُ وحددت لي فتعديت اللهم لا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر بل مذنب مستغفر لا مُصرٌّ ولا مستكبر، ثم قال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فلم يزل يرددها حتى مات. (العاقبة في ذكر الموت ص ١٢٥)

قال أنس بن سيرين : شهدت أنس بن مالك وحضره الموت فجعل يقول : لقِّنُوني لا إله إلا الله ، فلم يزل يقولها حتى قُبِضَ (كتاب على فراش الموت ص ٤)

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه لما أحتضر وقد نزل به الموت ليعاين الناس غدا من عفو الله وسعة رحمته ما لم يخطر على قلب بشر.(العاقبة في ذكر الموت لعبدالحق الإشبيلي ص ١٢٦/ ١)

حينما أتى بلالا الموت قالت زوجته : وا حزناه فكشف الغطاء عن وجهه وهو في سكرات الموت وقال : لا تقولي واحزناه و قولي وافرحاة ثم قال : غدا نلقى الأحبة ..محمدا و صحبه.

(العاقبه فى ذكر الموت لعبدالحق الإشبيلي ص ١٢٤)

لما حضرت أبا ذر الوفاة بكت زوجته فقال:ما يبكيك ؟ قالت : و كيف لا أبكي و أنت تموت بأرض فلاة و ليس معنا ثوب يسعك كفنا. فقال لها : لا تبكي وأبشري فقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول لنفر أنا منهم :ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين و ليس من أولئك النفر أحد إلا ومات في قرية و جماعة وأنا الذي أموت بفلاة و الله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت :أنى و قد ذهب الحاج وتقطعت الطريق:فقال انظري فإذا أنا برجال فألحت ثوبي فأسرعوا إلي فقالوا : ما لك يا أمة الله ؟ قالت : امرؤ من المسلمين تكفونه فقالوا : من هو ؟ قالت : أبو ذر. قالوا :صاحب رسول الله. ففدوه بأبائهم وأمهاتهم ودخلوا عليه فبشرهم و ذكر لهم الحديث.و قال : أنشدكم بالله لا يكفنني أحد كان أمير أو عريفا أو بريدا. فكل القوم كانوا نالوا من ذلك شيئا غير فتى من الأنصار فكفنه في ثوبين لذلك الفتى. و صلى عليه عبدالله بن مسعود فكان في ذلك القوم رضي الله عنهم أجمعين.(الإصابه ٢/ ١٨٦)

لما احتُضر أبو الدرداء رضي الله عنه جعل يقول: ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا؟! ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه؟! ألا رجل يعمل لمثل يومي هذا؟! وبكى، فقالت له امرأته: تبكي وقد صاحبتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فقال: وما لي لا أبكي ولا أدري علامَ أهجم من ذنوبي؟!.(التبصرة ٢١٦)

بكى سلمان الفارسي عند موته فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يكون زاد أحدنا كزاد الراكب و حولي هذه الأزواد . و قيل : إنما كان حوله إجانة و جفنة و مطهرة ! (حليه الأولياء ١/ ١٩٦)

الإجانة:إناء يجمع فيه الماء .الجفنة : القصعة يوضع فيها الماء والطعام .المطهرة : إناء يتطهر فيه.

عن رقبة بن مصقلة لما احتضر الحسن بن علي قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن ؛ فأخرجوه فقال : اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي.(سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٧٥)

قال حذيفة بن اليمان :عند الموت رُب يوم لو أتاني الموت لم أشك فأما اليوم فقد خالطت أشياء لا أدري على ما أنا فيها.(حليه الأولياء ٢٧٨/ ١)

عن أبي بردة قال : لما حضر أبا موسى الوفاة قال : يا بني اذكروا صاحب الرغيف ، قال : كان رجل يتعبد في صومعة ، أراه قال : سبعين سنة ، لا ينزل إلا في يوم واحد ، قال : فشبه أو شب الشيطان في عينه امرأة ، فكان معها سبعة أيام وسبع ليال ، قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبا ، فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد ، فآواه الليل إلى دكان كان عليه اثنا عشر مسكينا ، فأدركه العياء فرمى

بنفسه بين رجلين منهم ، وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطي كل إنسان رغيفا ، فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفا ، ومر على ذلك الرجل الذي خرج تائبا فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفا ، فقال المتروك لصاحب الرغيف : ما لك لم تعطني رغيفي ما كان بك عنه غنى ؟ فقال : أتراني أمسكته عنك ؟ سل : هل أعطيت أحدا منكم رغيفين ؟ قالوا : لا ، قال : تراني أمسكته عنك ، والله لا أعطيك الليلة شيئا ، فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك ، فأصبح التائب ميتا ، قال : فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي فرجحت السبع الليالي ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف فرجح الرغيف ، فقال أبو موسى : يا بني اذكروا صاحب الرغيف .

(حليه الأولياء حديث رقم ٩١٣- مصنف بن ابى شيبه ١٨/ ٥٣٥)

لما حضرت أبا موسى رضي الله عنه الوفاة دعا فتيانه وقال لهم إذهبوا فاحفروا لي وأعمقوا ففعلوا فقال : اجلسوا بى فو الذي نفسي بيده إنها لإحدى المنزلتين إما ليوسعن قبري حتى تكون كل زاوية أربعين ذراعا وليفتحن لي باب من أبواب الجنة فلأنظرن إلى منزلي فيها وإلى أزواجي وإلى ما أعد الله عز و جل لي فيها من النعيم ثم لأنا أهدى إلى منزلي في الجنة مني اليوم إلى أهلي وليصيبني من روحها وريحانها حتى أبعث وإن كانت الأخرى ليضيقن علي قبري حتى تختلف منه أضلاعي حتى يكون أضيق من كذا وكذا و ليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلأنظرن إلى مقعدى واليها أعد الله عز و جل فيها من السلاسل والأغلال والقرناء ثم لأنا إلى مقعدي من جهنم لأهدى مني اليوم إلى منزليثم ليصيبني من سمومها و حميمها حتى أبعث.(تاريخ دمشق ٣٢/ ٩٩)

لما إنتهت غزوة أحد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من يذهب فينظر ماذا فعل سعد بن الربيع ؟ فدار رجل فأبصره سعد بن الربيع قبل أن تفيض روحه فناداه ماذا تفعل ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني لأنظر ماذا فعلت ؟ فقال سعد إقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وأخبره أني ميت وأني قد طعنت إثنتي عشرة طعنة وأنفذت في فأنا هالك لا محالة وإقرأ على قومي من السلام وقل لهم يا قوم لا عذر لكم إن خلص إلى رسول الله صلى الله، عليه و سلم وفيكم عين تطرف . (كتاب على فراش الموت ص ٥)

قال عبدالله بن عمر قبل أن تفيض روحه : ما آسى من الدنيا على شيء إلا على ثلاثة ظمأ الهواجر

ومكابدة الليل ومراوحة الأقدام بالقيام لله عز وجل وأنى لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت ولعله يقصد الحجاج ومن معه.(على فراش الموت ص ٥)

لما حضرت عبادة بن الصامت الوفاة قال :أخرجوا فراشي إلى الصحن ثم قال اجمعوا لي موالي و خدمي و جيراني و من كان يدخل علي فجمعوا له . فقال إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي علي من الدنيا ، و أول ليلة من الآخرة ، و إنه لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء ، و هو والذي نفس عبادة بيده ، القصاص يوم القيامة ، و أحرج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي فقالوا : بل كنت والدا و كنت مؤدبا فقال : أغفرتم لي ما كان من ذلك ؟قالوا نعم : فقال اللهم اشهد .. أما الان فاحفظوا وصيتى . أُحرج على كل إنسان منكم أن يبكي فإذا خرجت نفسي فتوضئوا فأحسنوا الوضوء ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجدا فيصلي ثم يستغفر لعُبادة ولنفسه فإن الله عز وجل قال : واستعينوا بالصبر و الصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ثم أسرعوا بي إلى حفرتي و لا تتبعوني بنار. (على فراش الموت ص ٥)

عن الحسن بن ابى الحسن البصرى قال : حضرت معاذاً الوفاة فجعل يبكي فقيل له: أتبكي وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت وأنت؟! فقال ما أبكي جزعاً من الموت أن حل بي ولا دنيا تركتها بعدي ولكن إنما هما القبضتان قبضة في النار وقبضة في الجنة فلا أدري في أي القبضتين انا.(شعب الإيمان ١/ ٥٠٢)

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما حضره الموت قال: انظروا، أصبحنا؟ فأتي، فقيل: لم تصبح؛ فقال: انظروا، أصبحنا؟ فأتي، فقيل له: لم تصبححتى أتي في بعض ذلك، فقيل: قد أصبحت قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار مرحباً بالموت مرحباً، زائر مغيب، حبيب جاء على فاقة؛ اللهم إني قد كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها: لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار؛ ولكن: لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.(حليه الأولياء / ٢٣٩)

قال محمد بن سيرين : أخذت معاوية قرة ، واتخذ لحفا خفافا ، فكانت تلقى عليه ، فلا يلبث أن ينادي بها . فإذا أخذت عنه سأل أن ترد عليه ، فقال : قبحك الله دارا ، مكثت فيك عشرين سنة أميرا ،

وعشرين سنة خليفة ، ثم صرت إلى ما أرى.(المحتضرين لابن ابى الدنيا حديث رقم ٦١)
ابو سفيان بن الحارث : بعد رحيل الرسول عن الدنيا، تعلقت روحه بالموت ليلحق برسول الله في الدار الآخرة، وعاش ما عاش والموت أمنية حياته.. وذات يوم شاهده الناس في البقيع يحفر لحدا، ويسويّه ويهيّئه.. فلما أبدوا دهشتهم مما يصنع قال : لهم إني أعدّ قبري.. وبعد ثلاثة أيام لا غير كان راقدا في بيته، وأهله من حوله يبكون.. وفتح عينيه عليهم في طمأنينة سابغة وقال لهم: لا تبكوا عليّ، فاني لم أتنظف بخطيئة منذ أسلمت'..!! وقبل أن يحني رأسه على صدره، لوّح به الى أعلى، ملقيا على الدنيا تحيّة الوداع.(كتاب على فراش الموت ص ٣)
ذات يوم من أيام الرابع والخمسين للهجرة وقد جاوز سعد الثمانين كان هناك في داره بالعقيق يتهيأ للقاء الله. ويروي لنا ولده لحظاته الأخيرة فيقول : كان رأس أبي في حجري وهو يقضي فبكيت وقال: ما يبكيك يا بنيّ..؟؟ ان الله لا يعذبني أبدا وأني من أهل الجنة. ثمّ فقد أشار الى خزانته ففتوحها ثم أخرجوا منها رداء قديما قد بلي وأخلق ثم أمر أهله أن يكفنوه فيه قائلا : لقد لقيت المشركين فيه يوم بدر، ولقد ادخرته لهذا اليوم.(كتاب على فراش الموت ص ٣)
وجاءت غزوة أحد فذهب عمرو بن الجموح الى النبي صلى الله عليه وسلم يتوسل اليه أن يأذن له وقال له: يا رسول الله انّ بنيّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك الى الجهاد ووالله اني لأرجو أن، أخطر، بعرجتي هذه في الجنة.وأمام اصراره العظيم أذن له النبي عليه السلام بالخروج فأخذ سلاحه، وانطلق يخطر في حبور وغبطة ودعا ربه بصوت ضارع: اللهم ارزقني الشهادة ولا تردّني الى أهلي. والتقى الجمعان يوم أحد.. وانطلق عمرو بن الجموح وأبناؤه الأربعة يضربون بسيوفهم جيوش الشرك والظلام.. كان عمرو بن الجموح يخطر وسط المعمعة الصاحبة، ومع كل خطرة يقطف سيفه رأسا من رؤوس الوثنية.. كان يضرب الضربة بيمينه، ثم يلتفت حواليه في الأفق الأعلى، كأنه يتعجل قدوم الملاك الذي سيقبض روحه، ثم يصحبها الى الجنة.(كتاب على فراش الموت ص ٣)
قال محمد بن علي بن الحسين: لما حضَر الحسنَ بن علي الموتُ، بكى بكاءً شديدًا، فقال له الحسين: ما يبكيك يا أخي وإنما تقدَمُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عليٍّ وفاطمة وخديجة وهم ولدوك، وقد أجرى الله لك على لسان نبيه أنك ((سيد شباب أهل الجنة))، وقاسمت الله مالك ثلاث مرات،

ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشرة مرةً حاجًّا؟ وإنما أراد أن يطيِّبَ نفسه، قال: فوالله ما زاده إلا بكاءً وانتحابًا وقال:يا أخي إني أقدَمُ على أمر عظيم وهولٍ لم أقدَمْ على مثله قط. (المحتضرين ص ١٧٣)

لما حضَر الموتُ عبدَالملك بن مروان رحمه الله نظر في موضع له مشرف إلى رجل وبيده ثوب وهو يضرب به المغسلة، فقال: يا ليتني كنت مثل هذا الرجل، أعيش من كسب يدي يومًا بيوم، ولم أَلِ مِن هذا الأمر شيئًا وقال له رجل: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: تجدني كما قال الله تبارك وتعالى :

(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُون)

(الأنعام ٩٤). (العاقبة في ذكر الموت لعبدالحق الإشبيلي ١٢٧)

عن فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز ـ قالت: كنت أسمع عمر كثيراً يقول: اللهم أخف عليهم موتى، اللهم أخف عليهم موتى، ولو ساعة؛ فقلت له يوماً: لو خرجت عنك، فقد سهرت يا أمير المؤمنين، لعلك تغفى؛ فخرجت إلى جانب البيت الذي كان فيه، فسمعته يقول: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ). (القصص٨٣) فجعل يرددها؛ قالت: ثم أطرق، فلبثت ساعة، ثم قلت لوصيف له كان يخدمه: ادخل فانظر، قالت: فدخل، فصاح، فدخلت، فإذا هو قد أقبل بوجهه إلى القبلة، وغمض عينيه بإحدى يديه، وضم فاهُ بالأخرى.(الحليه ٥/ ٣٣٥)

قال يحيى بن أبي كثير: لما حضر عمر بن عبدالعزيز الموت، بكى، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ أبشِرْ؛ فإن الله قد أحيا بك سننًا، وأظهر بك عدلًا، فبكى ثم قال: أليس أوقف فأسأل عن أمر هذا الخلق؟ فوالله لو رأيت أني عدلت فيهم، لخفتُ على نفسي ألا تقوم بحجتها بين يدي الله إلا أن يلقنها حجتها، فكيف بكثير مما صنعنا؟ قال: ثم فاضت عيناه، فلم يلبث إلا يسيرًا بعدها حتى مات رحمه الله. (المُحتَضَرين لابن أبي الدُّنيا ص ٨٣ رقم ٨٩)

قال عمرو بن قيس: قالوا لعمر بن عبدالعزيز لما حضره الموت: اعهد يا أمير المؤمنين قال: أحذركم مثل مصرعي هذا فإنه لا بد لكم منه وإذا وضعتموني في قبري فانزعوا عني لبنةً ثم انظروا ما لحقني من دنياكم هذة.(المحتضرين ٨٢ –٨٧)

وقال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي رحمه الله لما اشتدت علة هارون الرشيد وسار إلى طوس هون

الأطباء عليه علته وحقروا أمرها فأرسل ماءه في قارورة مع جملة قوارير فعرضت على متطبب فارسي كان هناك فجعل ينظر إليها قارورة قارورة ويقول ما يقول: حتى أتى على القارورة التي فيها ماء هارون الرشيد فنظر فيها فقال عرفوا صاحب هذا الماء أنه هالك بعد ثلاث فمروه فليوصِ فأنه لا برء له من علته هذه فأتى الغلام هارون فقال له ما قال لك فجمجم الغلام ولم يبين فعزم عليه فأخبره بما قال وقال عرفوا صاحب هذا الماء أنه هالك بعد ثلاث فبكى هارون بكاء شديدا وتمايل على فراشه وجعل ينشد :

إن الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع مقدور القضا

ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرىء مثله فيما مضى

ذهب المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

واشتد ضعفه عندما سمع كلام الطبيب وأرجف الناس بموته فلما بلغه ذلك دعا بحمار ليركبه فلما صار عليه سقط ولم يقدر أن يثبت على السرج فقال صدق المرجفون ثم دعا بأكفان فنشرت بين يديه فجعل يختار منها ما يصلح ثم أمر بقبرة فحفر فلما اطلع عليه جعل يقول ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه.(العاقبة في ذكر الموت للاشبيلى ١٢٩– ١٣٠)

لما احتُضر هشام بن عبدالملك، أبصر أهله يبكون حوله، فقال:جاد عليكم هشام بالدنيا، وجُدتم عليه بالبكاء، وترك لكم ما جمع، وتركتم عليه ما حمل ما أعظمَ متقلَّبَ هشام إن لم يُغفَر له!.

(المُحتَضَرين ص ٨٧ رقم ٩٤)

لما حضرت محمد بن سيرين الوفاة، بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لتفريطي في الأيام الخالية، وقلة عملي للجنة العالية، وما يُنجيني من النار الحامية . (العاقبة في ذكر الموت للاشبيلى ١٣٣)

لما حضرت الوفاة فُضَيل بن عياض :غُشي عليه ثم أفاق، وقال: يا بُعد سفري، وقلة زادي.

(العاقبة في ذكر الموت للاشبيلى ١٣٣)

قال المُزَنيُّ: دخلت على الشافعي (رحمه الله) في علته التي مات فيها، فقلت له: أبا عبدالله، كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلًا، ولإخواني مفارقًا، وبكأس المنية شاربًا، وعلى الله تعالى واردًا، ولا أدري نفسي تصير إلى الجنة فأهنئها، أم إلى النار فأعزيها، ثم بكى. (التبصرة ٢١٧)

بكى يزيد الرقاشي عند موته، فقيل: ما يبكيك؟ فقال: أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار،

ثم جعل يقول: يا يزيد، مَن يصلي لك ومن يصوم عنك؟ ومن يتقرب إلى الله عز وجل بالأعمال بعدك؟ ويحكم يا إخواني، لا تغتروا بشبابكم، فكأن قد حل بكم مثل ما قد حل بي.(التبصرة ص ٢١٧)

قال الخليفه المعتصم امير المؤمنين عند موته. لو علمت أن عمري قصير هكذا ما فعلت.

(البدايه والنهايه ١٤/ ٢٨٧)

عن علقمة قال: لا تنعوني كنعي أهل الجاهلية، ولا تؤذنوا بي أحداً، وأغلقوا الباب، ولا تتبعني امرأة، ولا تتبعوني بنار؛ وإن استطعتم أن يكون آخر كلامي: لا إله إلا الله، فافعلوا.(السير ٤/ ٦٠)

وقيل لجابر بن زيد عند موته ما تشتهي فقال نظرة إلى الحسن فجاء الحسن فلما دخل عليه قيل له هذا الحسن فرفع طرفه وقال يا إخوتاه الساعة أفارقكم إما إلى الجنة وإما إلى النار.(العاقبه فى ذكر الموت ١/ ١٣٢)

وقال الحجاج بن يوسف الثقفي عند موته اللهم اغفر لي فإنهم يزعمون أنك لا تفعل فكان عمر بن عبد العزيز تعجبه هذه الكلمه.(العاقبة في ذكر الموت لعبدالحق الإشبيلي١٣٢/ ١)

لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لنصر مولاة:اجعل رأسي على التراب فبكى نصر فقال له : ما يبكيك ؟ قال : أذكر ما كنت فيه من النعيم وأنت هو ذا تموت فقيرا غريبا فقال له : اسكت فإني سألت الله عز وجل أن يحييني حياة الأغنياء وأن يميتني ميتة الفقراء ثم قال له : لقني ولا تعد علي إلا أن أتكلم بكلام ثان . (المجالسه وجواهر العلم ٢٥٣/ ٢)

ولما احتضر عبد الله بن المبارك جعل رجل يلقنه قل : لا إِله إِلاالله . فأكثر عليه فقال له : لست تُحسن ! وأخاف أن تؤذى مسلما بعدى ، إِذا لقنتنى فقلت : لا إِله إِلاالله ثم لم أحدث كلاما بعدها فدعنى فإِذا أحدثت كلاما فلقنى حتى تكون آخر كلامى.(سير أعلام النبلاء ٨/٤١٨)

لما احتضر عمرو بن قيس الملائي رحمه الله بكى فقال له أصحابه: على ما تبكي من الدنيا فوالله لقد كنت غضيض؟؟ العيش أيام حياتك فقال: والله ما أبكي على الدنيا وإنما أبكي خوفاً من أن أحرم خير الآخرة.(شعب الإيمان ١/ ٥٠٨)

لما احتضر الاسود بن يزيد رحمه الله : فقيل له : ما هذا الجزع ؟ قال مالي لا أجزع ومن أحق بذلك مني والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لهمني الحياء منه مما قد صنعته ! إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيا منه.(حليه الأولياء ١٠٣/ ٢)

لما احتضر سعيد بن مروان رحمه الله : يا ليتني لم أكن شيئًا، يا ليتني كهذا الماء الجاري ثم قال: هاتوا كفني.. أُفٍ لك (اى الدنيا) ما أقصر طويلك وأقل كثيرك.(تاريخ الخلفاء ١٣٦)

عن عبد الواحد بن زيد : أن حبيبا أبا محمد جزع جزعا شديدا عند الموت ؛ فجعل يقول بالفارسية: أريد أن أسافر سفرا ما سافرته قط ، أريد أن أسلك طريقا ما سلكته قط ، أريد أن أزور سيدي ومولاي وما رأيته قط أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة ثم أوقف بين يدي الله عز وجل فأخاف أن يقول لي : يا حبيب ! هات تسبيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر منك الشيطان فيها بشيء ؛ فماذا أقول وليس لي حيلة ؟ ! أقول : يا رب ! هوذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي. قال عبد الواحد هذا عبد الله ستين سنة مشتغلا به ، ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط ؛ فإيش يكون حالنا ؟ ! واغوثاه بالله.(المجالسه وجواهر العلم ٣٩٩/ ٤)

نظر يونس بن عبيد رحمه الله : إلى قدميه عند موته فبكى فقيل له: ما يبكيك أبا عبد الله قال: قدماي لم تغبرا في سبيل الله عز وجل.(حليه الأولياء ١٩/ ٣)

قال عبد الواحد بن زيد: دخلنا على عطاء السليمي وهو في الموت فنظر إلي أتنفس فقال: ما لك؟ فقلت: من أجلك فقال: والله لوددت أن نفسي بقيت بين لهاتي وحنجرتي تتردد إلى يوم القيامة مخافة أن تخرج إلى النار.(حليه الأولياء ٢١٢/ ٧)

ولما احتضر نافع بكى : فقيل ما يبكيك؟ قال ذكرت سعدًا وضغطة القبر (أي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيًا منها نجا سعد بن معاذ. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٩٩)

لما حضرت مسعراً الوفاة، دخل عليه سفيان الثوري فوجده، جزعاً، فقال له: لم تجزع، فو الله، لوددت أني مت الساعة، فقال مسعر: أقعدوني، فأعاد عليه سفيان الكلام، فقال: إنك إذا لواثق بعملك يا سفيان لكني والله، لكأني على شاهق جبل، لا أدري أين أهبط فبكى سفيان، فقال: أنت أخوف لله عز وجل مني.(حليه الأولياء ٧/ ٢١٢)

قال محمد بن واسع رحمه الله وهو في الموت يا إخوتاه : تدرون أين يُذهب بي ؟ والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عني.(محاسبة النفس ص ٣٨)

عن سوار بن عبد الله قال سمعت المعتمر سليمان بن طرخان يقول: قال أبي حين حضره الموت: يا معتمر حدثني بالرُخص لعلي ألقى الله عز وجل وأنا احسن الظن به.(حليه الأولياء ٣/ ٣١)

عن عمران الخياط قال: دخلنا على إبراهيم النخعي نعوده وهو يبكي، فقلنا له: ما يبكيك يا أبا عمران؟ قال: انتظر ملك الموت، لا أدري، يبشرني بالجنة، أم بالنار. (حليه الأولياء ٤/ ٢٢٤)

قال إبراهيم النخعي: كانوا يستحسنون شدة النزع للسيئة قد عملها، لتكون بها.(الحليه ٤/ ٢٣٢)

عن محمد بن إبراهيم قال: حضرت وفاة الشبلي، فأمسك لسانه وعرق جبينه، فأشار إلى وضوء الصلاة، فوضأته، ونسيت التخليل تخليل لحيته، فقبض على يدي، وأدخل أصابعي في لحيته يخللها، فبكيت رجاء أي شيء يتهيأ أن يقال لرجل لم يذهب عليه، تخليل لحيته في الوضوء، عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه.(حليه الأولياء ١٠/ ٣٧١)

قال أبو عبد الله محمد بن القاسم الطوسي خادم أسلم ودخلت على محمد بن أسلم قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبد الله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد من الله علي أن ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه، وقد علم الله ضعفي، وأني لا أطيق الحساب، فلم يدع عندي شيئاً يحاسبني به الله؛ ثم قال: اغلق الباب، ولا تأذن لأحد علي حتى أموت وتدفنوني، إني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً، غير كتبي وكسائي، ولبدي وإنائي الذي أتوضأ منه، وكتبي هذه، فلا تكلفوا الناس مؤنة، وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهماً، فقال: هذا لابني، أهداه إليه قريب له، ولا أعلم شيئاً أحل لي منه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنت ومالك لأبيك». وقال: «أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه». فكفنوني فيها، فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتي، فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي، وغطوا على جنازتي كسائي، ولا تكلفوا أحداً ليأتي جنازتي، وتصدقوا بإنائي، أعطوه مسكيناً يتوضأ منه؛ ثم مات في اليوم الرابع، فعجبت أن قال لي ذلك بيني وبينه، فلما أخرجت جنازته، جعل النساء يقلن من فوق السطوح: يا أيها الناس، هذا العالم الذي خرج من الدنيا وهذا ميراثه الذي على جنازته ليس مثل علمائنا هؤلاء الذين هم عبيد بطونهم يجلس أحدهم للعلم سنتين أو ثلاثاً فيشتري الضياع ويستفيد المال.(حليه الأولياء ٩ / ٢٤١)

قال إبراهيم بن شيبان: سمعت إسماعيل ابن عبيد يقول: لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه، وقال: يا بني

عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق، حتى لو قتل أحدكم قتيلاً ثم سئل عنه، أقر به والله ما كذبت كذبه منذ قرأت القرآن؛ يا بني، وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين، فوالله، لقد رأيتني وأنا لا أخرج من بابي وما ألقى مسلماً، إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي؛ أفترون أني لا أحب لنفسي إلا خيراً.(حليه الأولياء ٦/ ٨٥-٨٦)

عن المعتم قال: انطلق الحسن، وانطلقت معه إلى أبي نضرة نعوده، فقال له أبو نضرة: ادن مني يا أبا سعيد، فدنا منه، فوضع يده على عنقه، وقبل خده؛ فقال الحسن: يا أبا نضرة، إنك والله، لولا هول المطلع، لسر رجالاً من إخوانك أن يكونوا فارقوا ما ها هنا؛ فقالوا: يا أبا سعيد، اقرأ سورة، وادع بدعوات؛ فقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص ١) والمعوذتين، وحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: اللهم مس أخانا ضر، وأنت أرحم الراحمين؛ قال: فبكى، وبكى الحسن، فبكى أهل البيت رحمة لأخيهم قال: فما رأيت الحسن بكى بكاء أشد منه وقال أبو نضرة: يا أبا سعيد كن أنت الذي تصلي عليّ.(حليه الأولياء ٣/ ٩٨)

قال محمد بن عمرويه: قال لي عبد الله بن أحمد بن حنبل: حضرت أبي الوفاة، فجلست عنده، وبيدي الخرقة وهو في النزع، لأشد لحييه فكان يغرق حتى نظن أن قد قضى ثم يفيق ويقول: لا بعد، لا بعد بيده، ففعل هذا مرة، وثانية فلما كان في الثالثة قلت له: يا أبت إيش هذا الذي قد لهجت به في هذا الوقت؟ فقال لي: يا بني ما تدري؟ فقلت: لا فقال: إبليس لعنه الله قام بحذائي

(بجوارى) عاضاً على أنامله، يقول: يا أحمد فتني وأنا أقول: لا بعد حتى أموت.(الحليه ٩/ ١٨٣)

قال عبد ربه بن صالح: دخل على مكحول في مرضه الذي مات فيه فقيل له: أحسن الله عافيتك أبا عبد الله فقال: ألا لحاق بمن يرجى عفوه خير من البقاء مع من لا يؤمن شره. وزاد غيره: شياطين الإنس وإبليس وجنوده.(حليه الأولياء ٥/ ١٧٧)

قال محمد بن مطرف: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا: يا أبا حازم كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير، راجيا حسن الظن به؛ ثم قال: إنه والله، لا يستوي من غدا وراح، يعمر عقد الآخرة لنفسه، فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت، حتى يقدم عليها، فيقوم لها، وتقوم له ومن غدا وراح في عقد الدنيا، يعمرها لغيره، ويرجع إلى الآخرة، لا حظ له فيها، ولا نصيب.(الحليه ٣/ ٢٤١-٢٤٢)

قال الحسين بن الحسن الحناط: سمعت فرقداً إمام مسجد البصرة يقول: دخلوا على سفيان الثوري في مرضه الذي مات فيه، فحدثه رجل بحديث، فأعجبه، وضرب يده إلى تحت فراشه، فأخرج ألواحاً له، فكتب ذلك الحديث؛ فقالوا له: على هذه الحال منك، فقال: إنه حسن، فقد سمعت حسناً، وإن مت، فقد كتبت حسناً.(حليه الأولياء ٧/ ٦٤)

قال عبد الرحمن بن مهدي: مات سفيان الثوري عندي، فلما اشتد به جعل يبكي؛ فقال له رجل: يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب، فرفع شيئاً من الأرض، فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت.(حليه الأولياء ٧/ ١٢)

عن ابن زيد قال: أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو في الموت، قال فقال: يا أبا عبد الله، كأني أراك قد شق عليك الموت؟ قال: فما زال يهون عليه الأمر وينجلي عن محمد حتى إذ إن وجهه لكأنَّه المصابيح، ثم قال له محمد: لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك، ثم قضى رحمه الله.(حليه الأولياء ٣/ ١٤٧)

عن محمد بن المنكدر: أنه جزع عند الموت، فقيل له: لم تجزع؟ فقال: أخشى آية من كتاب الله عز وجل قال الله تعالى: (وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِّ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) (الزمر ٤٧) وإني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب. (حليه الأولياء ٣/ ١٤٦)

قال أبي عيسى: دخلنا على مالك بن دينار عند الموت فجعل ينظر ويقول: لمثل هذا اليوم كان دؤوب أبي يحيى.(حليه الأولياء ٢/ ٣٨٢)

قال حزم القيطعي: دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكيد بنفسه، فرفع رأسه إلى السماء ثم قال:اللهم إنك تعلم:أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لفرج ولا لبطن.(الحليه ٢/ ٣٦١)

عن عطاء بن السائب قال: ذهبنا نرجي أبا عبد الرحمن السلمي عند موته، فقال: إني لأرجوا ربي، وقد صمت له ثمانين رمضاناً.(حليه الأولياء ٤/ ١٩٢)

قال عبد الرحمن بن حيان المصري: قيل للفضيل بن عياض: يا أبا علي ما بال الميت ينزع نفسه وهو ساكت وابن آدم يضطرب من القرصة؟ قال: لأن الملائكة توثقه ثم قرأ: (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ) (الأنعام ٦١). (حليه الأولياء ٨/ ١١١)

عن الفضيل بن عياض أنه في مرضه الذي مات فيه: ارحمني بحبي إياك، فليس شيء أحب إلي

منك.(حليه الأولياء ٨/ ١٠٩)

عن محمد بن ثابت البناني قال: ذهبت ألقن أبي وهو في الموت لا إله إلا الله فقال يا بني دعني فإني في وردي السادس، أو السابع.(حليه الأولياء ٢/ ٣٢٢)

قال مليح بن وكيع: لما نزل بأبي الموت أخرج إلي يده فقال: يا بني تري يدي ما ضربت بها شيئاً قط.(حليه الأولياء ٨/ ٣٧١)

لما احتضر بشر بن منصور قيل له: أوص بدينك قال أنا أرجو ربي لذنبي أفلا أرجوه لديني فلما ماتقضى عنه دينه بعض إخوانه.(حليه الأولياء ٦/ ٢٤٢)

عن يزيد بن عبد ربه قال: عدت مع خالي علي بن مسلم أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع، فقلت له: رحمك الله، لو جرعت جرعة ماء، فقال بيده: لا، ثم جاء الليل، فقال: أذن؟ فقلت: نعم، فقطرنا في فمه قطرة ماء، ثم غمضناه، فمات رحمه الله؛ وكان لا يقدر أحداً ينظر إليه، من خوى فمه من الصيام.

(حليه الأولياء ٦/ ٨٩)

عن الحسن بن صالح قال: لما احتضر أخي علي بن صالح، رفع بصره، ثم قال: (مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) (النساء ٦٩) ثم خرجت نفسه؛ قال: فنظرنا إلى جنبه، فإذا ثقب في جنبه، وقد وصل إلى جوفه، وما علم به أحداً من أهله.

(حليه الأولياء ٩/ ١٣٦)

قال مسمع بن عاصم: شهدت عبد الواحد بن زيد عاد مريضاً من إخوانه فقال: ما تشتهي؟ قال: الجنةقال: فعلام تأس من الدنيا إذا كانت هذه شهوتك؟ قال: آسى والله على مجالس الذكر ومذاكرة الرجال بتعداد نعم الله قال عبد الواحد: هذا والله خير الدنيا وبه يدرك خير الآخرة.(حليه الأولياء ٦/ ١٥٧)

عن ثابت البناني قال: كان رجل عاملاً للعمال، فجمع ماله، فجعله في سارية، فلما حضرته الوفاة، أمر به، فنثر بين يديه، فجعل يقول: يا ليتها كانت بعراً، يا ليتها كانت بعراً.(حليه الاولياء ٢/ ٣٢٥)

قال سعيد بن عامر: مرض سليمان التيمي فبكى في مرضه بكاء شديداً، فقيل له: ما يبكيك؟ أتجزع من الموت؟ قال: لا، ولكن مررت على قدري، فسلمت عليه، فأخاف أن يحاسبني ربي عز وجل عليه.

(حليه الأولياء ٣/ ٣٢)

أبو بكر بن عياش قال: دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفي فيه فقلت: أدعو لك الطبيب؟ قال: ما أصنع به؟ فو الله لو كانت نفسي بيدي لطرحتها في الحش إذا أنا مت، فلا تؤذنن بي أحداً واذهب بي واطرحني في لحدي.(حليه الأولياء ٥/ ٥١)

عن الحماني قال: لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة، بكت أخته، فقال: لا تبك، ـ وأشار إلى زاوية في البيت ـ فقد ختم أخوك في تلك الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة. (حليه الأولياء ٨/ ٣٠٤)

عن بلال بن سعد قال: لما حضرت أبي الوفاة، قال لي: يا بني، ادع بنيك، فأمرت أهلي، فألبسوهم قمصا بيضاً، فقال: اللهم إني أعيذهم من الكفر، وضلالة العمل، ومن السباء والفقر إلى بني آدم.

(حليه الأولياء ٥/ ٢٣٢)

عن أبي بكر الزجاج، قال: قيل لمعروف الكرخي في علته: أوص، فقال: إذا مت، فتصدقوا بقميصي هذا، فإني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً، كما دخلت إليها عرياناً. (حليه الاولياء ٨/ ٣٦٢)

عن عمرو بن علي قال: كان هجير يحيى بن سعيد إذا سكت ثم تكلم: (نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ) (قّ ٤٣) قال: فقلت ليحيى في مرضه الذي مات فيه: يعافيك الله إن شاء الله، فقال: أحبه إليّ أحبه إلى الله.

(حليه الأولياء ٨/ ٣٨١)

عن مالك بن إسماعيل قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول ـ وأعانه على بعض الحديث أخوه محمد ـ قال: آلى صفوان ابن سليم أن لا يضع جنبه إلى الأرض، حتى يلقى الله عز وجل، فلما حضره الموت وهو منتصب، قالت له ابنته: يا أبت، أنت في هذه الحالة، لو ألقيت نفسك، قال: يا بنية، إذاً ما وفيت له بالقول. (حليه الأولياء ٣/ ١٥٩)

قال شبابه:دخلت على شعبة في يومه الذي مات فيه وهو يبكي فقلت له:ما هذا الجزع يا أبا بسطام؟ أبشر فإن لك في الإسلام موضعافقال:دعني فلوددت أني وقاد حمام وأني لم أعرف الحديث.

(حليه الأولياء ٧/ ١٥٦)

عن أبي يحيى الزهري قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته: نعمة ربي أحدث: أني لم أصبح أملك على الناس إلا سبعة دراهم ملكتها يدي، ونعمة ربي أحدث: لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي، لا يمنعني من أخذها، إلا أن أزيل قدمي ما أزلتها. (حليه الأولياء ٨/ ٢٨٣)

قال حماد بن سعيد: لما حضر أبا عطية ـ بن قيس المذبوح ـ الموت، جزع منه، فقالوا له: أتجزع من الموت؟ قال: مالي لا أجزع؟ وإنما هي ساعة، ثم لا أدري أين يسلك بي. (حليه الأولياء ٥/ ١٥٤)

عن ليث قال: حدثت طلحة ـ بن مصرف ـ في مرضه الذي مات فيه: أن طاووساً كان يكره الأنين، قال: فما سمع طلحة يئن، حتى مات رحمه الله. (حليه الأولياء ٥/ ١٨)

عن أبي مصعب قال: قال لي ابن أبي حازم: دخلت أنا وأبي نسأل عنه ـ يعني صفوان بن سليم ـ وهو في مصلاه، فما زال به أبي، حتى رده إلى فراشه؛ فأخبرتني مولاته: أن ساعة خرجتم مات.

(حليه الأولياء ٣/ ١٥٩)

قيل للجنيد: قل: لا إله إلا الله فقال: ما نسيته فأذكره.(التذكرة فى احوال الموتى وامور الاخرة٢٨)

وقال الجنيد رحمه الله: دخلت على سري السقطي أعوده في مرض موته، فقلت: كيف تجدك؟ فأنشأ يقول:كيف أشكو إلى طبيبي ما بي والذي بي أصابني من طبيبي

فأخذت المروحة لأروّحه، فقال: كيف يجد ريح المروحة من جوفه يحترق؟ ثم أنشأ يقول:

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والصبر مفترقُ

كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلقُ؟

يا رب إن يك شيء فيه لي فرج فامنن عليَّ به ما دام بي رمق . (الإحياء ٤/ ٤٨٣)

وكان الجنيد يقرأ القرأن وهو في سياق الموت ويصلي فختم فقيل له في مثل هذه الحال يا أبا علي فقال ومن أحق مني بذلك وها هو ذا تطوى صحيفة عملي ثم كبر ومات.(العاقبة في ذكر الموت ١٣٣/ ١)

ويروى أن الجنيد بن محمد دخل على بعض المشايخ فوجده في سياق الموت فقال له الجنيد قل لا إله إلا الله فنظر إليه الشيخ شزارا فأعاد عليه الجنيد فلم يقلها فأعاد عليه فلم يتكلم فقال له الشيخ يا جنيد تذكرني بالتوحيد وأنا منذ ثلاثين سنة أبكي عليه ولا أسلو عنه يا جنيد إني مُشاهدحبيبي ومستأنس به.

(العاقبة في ذكر الموت لعبدالحق الإشبيلي١٣٦/ ١)

وقيل لذي النون عند موته ما تشتهي؟ قال: أن أعرفه قبل موتي بلحظة.(العاقبة في ذكر الموت ١٣٥/ ١)

ويحكى عن فاطمة رحمها الله -أخت أبي علي الروذباري رحمه الله- قالت: لما قرب أجل أبي علي الروذباري -وكان رأسه في حجري فتح عينيه وقال: هذه أبواب السماء قد فتحت، وهذه الجنان قد

زُينت.(العاقبة في ذكر الموت للاشبيلى ١٣٤)

وقيل للكناني رحمه الله لما حضرته الوفاة: ما كان عملك؟ فقال: لو لم يقرب أجلي ما أخبرتكم به، وقفت على باب قلبي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله حجبته عنه.(إحياء علوم الدين ٤/ ٤٨٣)

وحكي عن المعتمر رحمه الله قال: كنت فيمن حضر الحكم بن عبد الملك حين جاءه الحق، فقلت: اللهم هون عليه سكرات الموت فإنه كان وكان –فذكرت محاسنه– فأفاق فقال: من المتكلم؟ فقلت: أنا، فقال: إنّ ملك الموت عليه السلام يقول لي: إني بكل سخي رفيق، ثم طفئ.(الإحياء ٤/ ٤٨٣)

ولما حضرت يوسف بن أسباط رحمه الله الوفاة شهده حذيفة فوجده فقال: يا أبا محمد، هذا أوان القلق والجزع؟ فقال: يا أبا عبد الله، وكيف لا أقلق ولا أجزع وإني لا أعلم أني صدقت الله في شيء من عملي؟ فقال حذيفة رحمه الله: واعجباه لهذا الرجل الصالح يحلف عند موته أنه لا يعلم أنه صدق الله في شيء من عمله ! .(إحياء علوم الدين ٤/ ٤٨٣)

محمد بن حامد قال: كنت جالساً عند أحمد بن خضرويه وهو في النزع الأخير، وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسُئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال: يا بني باب كنت أدقه خمساً وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة، لا أدري أيفتح لي بالسعادة أو بالشقاوة أنى لي أوان الجواب؟وكان قد ركبه من الدين سبعمائة دينار، وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأد عني. فدق داق الباب وقال: هذه دار أحمد بن خضرويه؟ فقالوا: نعم. قال: أين غرماؤه؟ قال: فخرجوا فقضى عنه ثم خرجت روحه .(صفه الصفوة ١/ ٤٤٨)

قال الحسن: كان يحب أن يستقبل بالميت القبله اذ كان فى الموت.(مصنف عبدالرززاق ٣/ ٣٩١)

قال عطاء: كان يستحب أن يوجه الميت عند نزعه الى القبله ؟ قال نعم .(مصنف عبدالرززاق ٣/ ٣٩١)

عن الزهرى : أن البراء بن معرور لما حضرة الموت قال لاهله وهو بالمدينه استقبلوا بى الكعبه .

(مصنف عبدالرزاق ٣/ ٣٩٢)

قال الحافظ الحكمى : (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

ويشرع التلقين للمحتضر شهادة الإخلاص نص الأثر

كذا إلى القبلة وجهنه بسنة والبصر أغمضنه

واقرأ لياسين عليه إذ أمر		بذاك في الحديث سيد البشر
وهو مع اعتلاله أقل		حال على سنية يدل
وسجِّينه بعد موته وفي		تقبيله نص أتى لم ينتف
وعجلن تجهيزه واقض لما		عليه من دين لنص أحكما
والغسل والتكفين والصلاة		عليه ثم الدفن واجبات

١٥١- باب ما يقوله بعد تغميض الميت

٩١٩– عن أُمِّ سَلمةَ رضيَ اللهُ عنها قالت : دَخَلَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على أَبي سلَمة وَقَدْ شَقَّ بصَرُهُ ، فأَغْمضَهُ ، ثُمَّ قَال : « إِنَّ الرُّوح إِذا قُبِضَ ، تبِعَه الْبصَرُ » فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فقال : « لا تَدْعُوا عَلى أَنْفُسِكُم إِلاَّ بِخَيْرٍ ، فإِنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُون عَلى ما تَقُولونَ » ثمَّ قالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِر لأبي سَلَمَة ، وَارْفَعْ درَجَتهُ في المَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الْغَابِرِين، واغْفِرْ لَنَا ولَه يَاربَّ الْعَالِمينَ ، وَافْسحْ لَهُ في قَبْرِهِ ، وَنَوِّرْ لَهُ فيه » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أم الحسن قالت : كنت عند أم سلمة فجاءها إنسان فقال فلان بالموت فقالت لها انطلقي فإذا احتضر فقولي السلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين .(التذكرة للقرطبى ٣٨/ ١)

عن بكر ابن عبد الله المزني قال : إذا غمضت الميت فقل بسم الله و على ملة رسول الله صلى الله عليه و سلم وسبح ثم تلا سفيان (و الملائكة يسبحون بحمد ربهم) .(التذكرة للقرطبى ٣٨/ ١)

قال أبو داود : تغميض الميت إنما هو بعد خروج الروح سمعت محمد ابن أحمد المقري قال سمعت أبا ميسرة و كان رجلا عابدا يقول : غمضت جعفر المعلم و كان رجلا عاقلا في حالة الموت فرأيته في منامي يقول : أعظم ما كان علي تغميضك قبل أن أموت.(التذكرة للقرطبى ٣٨/ ١)

١٥٢- باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

٩٢٠– عن أُمِّ سلَمَةَ رضي اللهُ عنها قالت : قالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا حَضرْتُمُ المرِيضَ ، أَوِ المَيِّتَ ، فَقُولُوا خيْراً ، فَإِنَّ الملائِكَةَ يُؤَمِّنونَ عَلى ما تقُولُونَ ، قالت: فلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَة ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقُلْتُ : يا رسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَبا سلَمَة قَدْ مَاتَ ، قالَ : «قُولي :

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقبى حسنةً » فقلتُ : فأَعْقَبني اللهُ منْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ : مُحَمَّداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه مسلم هكذا : « إِذا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ » أَو « الميِّت »على الشَّكِّ ، رواه أبو داود وغيره:« الميِّت»بلا شَكٍّ .

٩٢١- وعنها قالت : سمعتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « مَا مِنْ عبدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فيقولُ : إِنَّا للهَّ وَإِنَّا إِليهِ رَاجِعُونَ : اللَّهمَّ أجرني في مُصِيبَتي ، وَاخْلُف لي خَيْراً مِنْهَا، إلاَّ أَجَرَهُ اللهُّ تعَالى في مُصِيبتِهِ وَأَخْلَف له خَيْراً مِنْهَا . قالت : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَة ، قلتُ كما أَمَرني رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَخْلَفَ اللهُّ لي خَيْراً منْهُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه مسلم .

٩٢٢- وعن أَبي موسى رضي اللهَّ عنه أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذا ماتَ وَلدُ العبْدِ قال اللهُّ تعالى لملائِكَتِهِ : قَبضْتُم وَلدَ عَبْدِي ؟ فيقولُونَ : نعَم ، فيقولُ : قَبَضتُم ثمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فيقولونَ : نَعم . فَيَقُولُ : فَمَاذَا قال عبْدِي ؟ فيقُولُونَ : حمِدكَ واسْتَرْجعَ ، فيقولُ اللهُّ تعالى: ابْنُوا لعبدِي بَيتاً في الجَنَّة، وَسَمُّوهُ بيتَ الحمدِ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٩٢٣- وعن أَبي هُريرةَ رضي اللهُّ عنه أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : يقُولُ اللهُّ تعالى : ما لعَبْدِي المؤْمِن عِنْدي جزَاءٌ إِذا قَبَضْتُ صَفيَّه مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ احْتَسَبهُ ، إِلاَّ الجَنَّةَ » رواه البخاري

٩٢٤- وعن أُسامةَ بنِ زيدٍ رضي اللهَّ عنهما قال : أَرْسَلَتْ إِحْدى بَناتِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِلَيهِ تَدْعُوهُ وتُخْبِرُهُ أَنَّ صبيًّا لها أَوْ ابْناً في المَوتِ فقال للرَّسول : « ارْجعْ إِلَيْهَا ، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ للهَّ تعالى مَا أَخذَ ولَهُ ما أعطى ، وَكُلُّ شَيْء عِنْدَهُ بِأَجْلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا، فلْتَصْبِرْ ولْتَحْتسِبْ » وذكر تمام الحديث ، متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب: احضروا موتاكم و لقنوهم : لا إله إلا الله و ذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون. (التذكرة للقرطبى ١/ ٣٤)

قال ابن المبارك : لقنوا الميت لا إله إلا الله فإذا قالها فدعوه. (التذكرة للقرطبى ١/ ٣٤)

قال الشعبي: كانت الأنصار إذا حضروا الميت قرؤوا عندة سورة البقرة. (الأذكار للنووى ١/ ١٤٥)

١٥٣- باب جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة

أما النياحة فحرام، وسيأتي فيها باب كتاب النهي إن شاء اللهَّ تعالى. وأما البكاء فجاءت أحاديث بالنهي عنه، وأن الميت يعذب ببكاء أهله. وهي متأولة محمولة على من أوصى به، والنهي إنما هو عن البكاء الذي فيه ندب أو نياحة. والدليل على جواز البكاء بغير ندب ولا نياحة أحاديث كثيرة. منها:

٩٢٥– عن ابنِ عُمرَ رضي اللهَّ عنهما أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عاد سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ ، وَمَعَهُ عبْدُ الرَّحمنِ بنُ عَوفٍ ، وسعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وعبْدُ اللهَّ بن مَسْعُودٍ رضي اللهَّ عنهم ، فَبكى رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فلمَّا رَأَى القوْمُ بُكاءَ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، بَكَوْا ، فقال : « أَلا تَسْمعُونَ ؟ إِنَّ اللهَّ لا يُعَذِّبُ بِدمْعِ العَيْنِ ، وَلا بِحُزْنِ القَلْبِ ، وَلكِنْ يُعَذِّبُ بِهذاَ أَوْ يَرْحَمُ » وَأَشَارَ إِلى لِسَانِهِ .متفقٌ عليه .

٩٢٦– وعن أُسَامة بنِ زَيْدٍ رضي اللهَّ عنهما أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رُفِعَ إِلَيهِ ابْنُ ابْنَتِهِ وَهُوَ فِي المَوْتِ ، فَفَاضَتْ عَيْنا رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقال له سعدٌ : مَا هذا يا رسولَ اللهَّ ؟، قال: « هَذِهِ رحمةٌ جَعَلها اللهُّ تَعالى في قلوبِ عبادِهِ ، وَإِنما يَرْحَمُ اللهُّ مِنْ عبادِهِ الرُّحَمَاءَ » متفقٌ عليه

٩٢٧– وعن أَنسٍ رضيَ اللهُّ عنه أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دَخَلَ عَلى ابْنه إِبَراهِيمَ رضيَ اللهُّ عنْه وَهُوَ يَجودُ بَنفسِه فَجعلتْ عَيْنا رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم تَذْرِفَانِ . فقال له عبدُ الرَّحمن بنُ عوفٍ: وأَنت يا رسولَ اللهَّ ؟، فقال : « يا ابْنَ عوْفٍ إِنَّها رَحْمةٌ » ثُمَّ أَتْبَعَها بأُخْرَى ، فقال: « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ والقَلْب يَحْزَنُ ، وَلا نَقُولُ إِلا ما يُرضي رَبَّنا وَإِنَّا لفِراقِكَ يا إِبْراهيمُ لَمحْزُونُونَ » . رواه البخاري ، وروى مُسلمٌ بعضَه .

والأَحاديث في الباب كثيرة في الصحيح مشهورة ، واللهَّ أعلم

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أبي هريرة قال : زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمّه فبكى وأبكى مَن حوله.(مسلم ٩٧٦)

عن انس دخل ابو بكر على النبى صلى الله عليه وسلم بعدوفاته فوضع فمه بين عينيه ويديه على صدغيه وقال وانبياة واخليلاة واصفياة . (نيل الأوطار للشوكانى ٦/ ٣٢٢)

قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما مات عمر رضي الله عنه ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه وقالت حسبكم القرآن (ولا تزر وازرة وزر أخرى) قال ابن عباس عند ذلك والله هو أضحك وأبكى قال ابن أبي مليكة والله ما قال ابن عمر رضي الله عنهما شيئا.(صحيح البخارى ١/ ٤٣٣ حديث ١٢٢٦)

قال النعمان بن بشير رضي الله عنهما: أُغميَ على عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فجعلت أخته تبكي وتقول: واجبلاه، واكذا، واكذا: تعدد عليه. فقال حين أفاق: ما قلت شيئا إلا قيل لي أنت كذلك؟! . (البخارى رقم حديث ٤٢٦٨)

عن عون بن عبدالله بن عتبة قال: لما أتت عبد الله بن مسعود وفاة عتبة يعني أخاه بكى؛ فقيل له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب، وصاحبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحب مع ذلك أني كنت قبله؛ إن يموت فاحتسبه، أحب إلي من أن أموت، فيحتسبني.(حلية الأولياء ٤/ ٢٥٣)

قال ابن تيميه : أما دمع العين وحزن القلب فلا إثم فيه لكن الندب والنياحة منهي عنه.(الفتاوى ٢٤/ ٣٨٠)

آلآثار العمليه في حياة السلف :

قال بن أبي مليكة : توفيت ابنة لعثمان رضي الله عنه بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم وإني لجالس بينهما أو قال جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي فاذا صوت من الدار فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لعمرو بن عثمان ألا تنهى عن البكاء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما قد كان عمر رضي الله عنه يقول بعض ذلك ثم حدث قال صدرت مع عمر رضي الله عنه من مكة حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل سمرة فقال اذهب فانظر من هؤلاء الركب قال فنظرت فإذا صهيب فأخبرته فقال ادعه لي فرجعت إلى صهيب فقلت ارتحل فالحق أمير المؤمنين فلما أصيب عمر دخل

صهيب يبكي يقول وا أخاه وا صاحباه فقال عمر رضي الله عنه يا صهيب أتبكي علي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه. (البخارى ١٢٨٨ – مسلم ٩٢٩)

١٥٤- باب الكف عما يرى في الميت من مكروه

٩٢٨- عن أَبِي رافعٍ أَسْلم موْلى رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ غَسَّل ميِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْه ، غَفَرَ اللَّهُ له أَرْبعِينَ مرَّةً » رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

عن علي أنه غسل النبي صلى الله عليه وسلم فعصر بطنه في الوسطى، فلم يخرج شيئاً فقال: بأبي أنت وأمي طيباً في الحياة وطيباً في الموت.(تاريخ بغداد٢/ ٢٦٩)

قال أصحابنا: وإذا رأى الغاسل من الميت ما يعجبه: من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استحب له أن يحدث الناس بذلك وإذا رأى ما يكره: من سواد وجه ونتن رائحته وتغير عضو وانقلاب صورة ونحو ذلك حرم عليه أن يحدث أحدا به.(الصحيح من الأذكار ٢٣٩)

عن عائشه بنت سعد قالت :أوذن سعد بن ابى وقاص بجنازة سعيد بن زيد وهو بالبقيع فجاء وغسله وكفنه وحنطه ثم اتى دارة فصلى عليه ثم دعا بماء فاغتسل ثم قال انى لم اغتسل من غسله ولو كان نجسا ما غسلته ولكن اغتسلت من الحر .(مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٢٦٧)

عن ابن عباس وابن عمر قالا : ليس على غاسل الميت غسل .(مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٢٦٨)

قال ابن عمر: كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل . (السنن للدارقطنى ٢/ ٧٢)

قال سعيد بن المسيب : السنه ان يغتسل الذى غسل الميت .(مصنف عبدالرزاق ٣/ ٤٠٨)

قال ابن سيرين: تكفن المرأة فى خمسه اثواب درع (القميص) وخمار وخرقه ولفافتين . قلنا لعبدالرزاق وكيف يصنع بالخرقه ؟ قال : تجعل كهيئه الازار من فوق الدرع.(مصنف عبدالرزاق ٦٢١٧)

قال حذيفة:الروح بيد ملك وإن الجسد ليغسل وإن الملك ليمشي معه إلى القبر.(اهوال القبور ١٤٧)

عن بكر المزني قال : بلغني أنه ما من ميت إلا روحه بيد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع أهله فلو أنه يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل(اهوال القبور لابن رجب ١٤٧)

وعن ابن السماك قال : سمعت سفيان يقول : إنه ليعرف كل شيء – يعني الميت – وإنه ليناشد غاسله بالله إلا خففت غسلي .(اهوال القبور لابن رجب ١٤٧)

وكان عمر بن الخطاب يتمثل:(بهجة المجالس وأنس المجالس١/ ٢٤٨)

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته	يبقى الإله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمزٍ يوماً خزائنه	والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجري الرياح له	والإنس والجن فيما بينها تـرد

أين الملوك التي كانت لعزتهـا	من كل أوبٍ إليها وافـد يفـد

حوض هنالك مورود بلا كذبٍ	لابد من ورده يوماً كما وردوا

قال الحافظ الحكمى : (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

وغسل ميت المسلمين واجب	والسنة الأولى به الأقارب

وليكن الغاسل أميناً ورعاً	وغسل زوج زوجة قد شرعا

ويشرع الإيتار بالتثليث أو	خمساً فسبعاً فليزيدوا أن رأوا

بالماء والسدر وفي الأخيرةِ	فليجعل الكافور نص السنةِ

والغسل بالميامن ابدأنْهُ	وبمواضع الوضوء مِنْهُ

وشعر المرأة فليظّفر	وليلق خلفها لنص الخبر

ولا يمس المحرم الطيب	ولا يغسل الشهيد نصاً نقلا

١٥٥- باب الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز

٩٢٩- قد سبق فضل التشييع (انظر كتاب عيادة المريض وتشييع الميت) عن أَبي هُريرةَ رضيَ اللهٌ عنه قال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّي عَلَيها فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيراطَانِ » قيلَ وما القيراطَانِ ؟ قال : « مِثْلُ الجَبلَيْنِ العَظِيمَيْنِ » متفقٌ عليه .

٩٣٠- وعنه أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « من اتَّبعَ جَنَازَةَ مُسْلمٍ إِيمَاناً واحْتِسَاباً ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلِّي عَلَيها ويَفْرُغَ من دَفنِها ، فَإِنَّهُ يَرْجعُ مِنَ الأَجرِ بِقِيراطَين كُلُّ قيرَاط مِثلُ

أُحُدٍ ، ومَنْ صَلَّى عَلَيهَا ، ثم رَجَعَ قبل أَن تُدْفَنَ ، فَإِنَّهُ يرجعُ بقِيرَاط » رواه البخاري .

٩٣١- وعن أُمِّ عطِيَّةَ رضي اللهَّ عنها قَالَتْ : نُهينَا عنِ اتِّبَاعِ الجَنائز ، وَلم يُعزَمْ عَليْنَا » متفقٌ عليه « ومعناه » ولَمْ يُشدَّد في النَّهي كما يُشدَّدُ في المُحَرَّمَات .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عمرَ: أوصاني عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه قال: إذا وَضَعتني في لَحْدي فَافْضِ بخَدِّي إلى الأرضِ حتى لا يكونَ بين خدِّي وبين الأرض شيءٌ.(الزهد لاحمد ١/ ١٢٠ – مسند الفاروق ١/ ٣٥٠)

قال ابن سيرين: كنت مع أنس في جنازة فأمر بالميت فسل من قِبَل رجل القبر.(أخرجه أحمد ٤٠٨١)

قال النووي: يجب وضع الميت في القبر مستقبل القبلة. واتفقوا على أنه يستحب أن يضجع على جنبه الأيمن فلو أضجع على جنبه الأيسر مستقبل القبلة جاز وكان خلاف الأفضل.(المجموع ٥/ ٢٥٨)

قال عبد الرحمن بن أبزى: بينما نحن في جنازة وعليّ خلفها آخذ بيدي، وأبو بكر وعمر أمامها، فقال علي: إنهما ليعلمان أن فضل من يمشي خلفها على من يمشي أمامها، كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده، ولكنهما سهلان يسهلان للناس.(تاريخ بغداد ٩/ ٣٨٩-٣٩٠)

قول على بن ابى طالب :المشي خلفها أفضلُ من المشي أمامها، كفضل صلاةِ الرجل في جماعة على صلاته فذًّا.(مصنف بن ابى شيبه ٤/ ١٠١أحكام الجنائز ٩٦)

قال ابن مسعود :إذا أدخلتم الميت اللحد فحلوا العقد.(رواه الأثرم –زاد أبو المعالي وغيره : ولو نسي) الملحد أن يحلها نبش ولو كان (بعد تسوية التراب قريبا لأنه) أي : حلها (سنة) فيجوز النبش لأجله ، كإفراده عمن دفن معه. (كشف القناع للبهوتى ٢/ ١٠٨)

قال ابن قدامة : واما حل العقد من عند راسه ورجليه فمستحب لأن عقدها كان للخوف من انتشارها وقد أُمِنَ من ذلك بدفنه . (المغنى لابن قدامه ٢/ ١٩١)

عن نافع قال: شهدت مع ابن عمر جنازة، فلما فرغ من دفنها، قال قائل: ارفعوا على اسم الله، فقال ابن عمر: إن اسم الله علا كل شيء، ولكن: ارفعوا باسم الله.(حلية الأولياء١/ ٣١٢)

أوصى الحارثُ أن يصليَ عليه عبدالله بن يزيد، فصلى عليه، ثم أدخله القبر من قِبَل رجلي القبر، وقال:

من السنة.(مصنف بن ابى شيبه ٤/ ١٣٠)

قال ابن المنذر:روينا عن قيس بن عباد أنه قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت عند ثلاث : عند الجنائز ، وعند الذكر ، وعند القتال وذكر الحسن ، عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يستحبون خفض الصوت عند ثلاث . فذكر نحوه . وكره سعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير والحسنوالنخعي وإمامنا وإسحاق قول القائل خلف الجنازة : استغفروا له . وقال الأوزاعي بدعة . وقال عطاء :محدثة . وقال سعيد بن المسيب في مرضه : إياي وحاديهم هذا الذي يحدو لهم يقول : استغفروا له غفر الله لكم . وقال فضيل بن عمرو : بينا ابن عمر في جنازة إذ سمع قائلا يقول : استغفروا له غفر الله لكم . فقال ابن عمر:لا غفر الله لك . رواهما سعيد.

قال أحمد ولا يقول خلف الجنازة : سلم رحمك الله . فإنه بدعة ولكن يقول : بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويذكر الله إذا تناول السرير.(المغنى لابن قدامه ج ٢ رقم ١٥٣٨)

وقال النووي: واعلم ان الصواب ما كان عليه السلف من السكوت حال السير مع الجنازة، فلا يرفع صوت بقراءة، ولا ذكر ولا غيرهما، لانه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة، وهو المطلوب في هذا الحال.(فقه السنه ٥٣١/ ١)

وقال النووي: هذا الذي ذكرناه من كراهة اتباع النساء الجنازة هو مذهبنا، ومذهب جماهير العلماء.حكاه ابن المنذر عن ابن مسعود، وابن عمر، وأبي أمامة، وعائشة، ومسروق، والحسن، والنخعي، والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، وبه قال الثوري. (المجموع ٥/ ١٧١)

عن ابن مغفل قال قال عمر لا تتبع الجنازة امرأة. (مصنف بن ابى شيبه ٣/ ١٦٩)

عن مجاهد عن ابن عمر قال: نُهينا أن نتبع جنازة معها امرأة. . (مصنف بن ابى شيبه ٣/ ١٦٩)

عن موسى بن عبد الله بن زيد قال كان أبي إذا كانت دار فيها جنازة أمر بالباب ففتح فدخل العواد فإذا أخرج بالجنازة أمر بباب الدار فأغلق فلا تتبعها المرأة.(مصنف بن ابى شيبه ٣/ ١٦٩)

عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال رأيته يحثو التراب في وجوه النساء في الجنازة يقول لهن ارجعن فإن رجعن مضى مع الجنازة وإلا رجع وتركها.(مصنف بن ابى شيبه ٣/ ١٦٩ ح ١١٤٠٩)

قال محمد بن المنتشر: كان مسروق لايصلى على جنازة معها امرأة.(مصنف بن ابى شيبه ٣/ ١٦٩)

قال إبراهيم النخعي: كانوا إذا أخرجوا الجنازة أغلقوا الباب على النساء.(أخرجه ابن أبي شيبة حديث ١١٤٠٢)

وقال أيضاً: كانوا يقفلون على النساء الأبواب، حتى يخرج الرجال الجنائز.(أخرجه عبد الرزاق حديث ٦٢٩٣)

وعن الشعبي رحمه الله قال: خروج النساء على الجنائز بدعة.(أخرجه عبدالرزاق حديث٦٢٩٦)

وكان الأوزاعى رحمه الله يرى منع النساء الخروج مع الجنائز.(الأوسط ٥/ ٣٨٧)

قال ابن جريج: قلتُ لعطاء: خروج النساء على الجنائز؟ قال: يفتن.(أخرجه عبد الرزاق حديث ٦٢٩٥)

قال أبو بكر الطرطوشي: ومن البدع المنكرةِ عندَ جماعةِ العلماء: خروج النساء لإتباع الجنائز.

(الحوادث والبدع ص٣٣٦)

وقال علقمة: لقنوني: لا إله إلا الله عند موتي، وأسرعوا بي إلى حُفرتي، ولا تنعوني، فإني أخافُ أن أكون كنعي الجاهلية، فإذا خرَجَ الرِّجالُ بجنازتي فأغلقوا الباب، فإنه لا أرب لي بالنساء.

(أخرجه عبد الرزاق حديث ٦٠٤٦)

قال أحمد بن حنبل: سئل ابن عيينة ما بال الناس يؤمرون في الجنازة بالسكوت؟ قال: لأنه حشر.

(شعب الايمان للبيهقى ٢٧١/ ١٩)

عن الإمام أحمد، وأصحاب مالك: أن المشروعَ استقبال القبله بالدعاء حتى عند قبرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بعد السلامِ عليه، وهو مذهبُ الشافعية أيضًا.(النووي في المجموع ٥/ ٣١١)

وعند مالك: أنه لا يكره خروج عجوز لجنازة مطلقا، ولا خروج شابة في جنازة من عظمت مصيبته عليها بشرط أن تكون مستترة ولا يترتب على خروجها فتنة.(فقه السنه ٥٣٢/ ١)

فقال أبو داود في مسائله (ص ١٥٨) رأيت أحمدَ إذا تبع الجنازة فقرُب من المقابر خلع نعليه؛ فرحمه الله، ما كان أتْبعَهُ للسنَّة!.(أحكام الجنائز ١/ ٢٠٠)

قالَ الشافعيُّ في الام والأصحاب: لا يحمل الجنازة إلاالرجال سواء كان الميت ذكر أو أنثى ولا خلاف في هذا. (المجموع للنووى ٥/ ١٦٦)

قال ابن القيم: ومقصود الصلاة على الجنازة هو الدعاء للميت . (زاد المعاد١/ ٥٠٥)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن صفوان بن سليم أنه كان في جنازة في نفر من العباد فلما صلي عليها قال صفوان أما هذا قد انقطعت عنه أعماله واحتاج إلى دعاء من خلف بعده فأبكى القوم جميعا .(اهوال القبور ٦٤)

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم قال قام رجل إلى ابن المبارك في جنازة فسأله عن شيء فقال له يا هذا سبح فإن صاحب السرير منع التسبيح .(اهوال القبور لابن رجب ٦٤)

١٥٦- باب استحباب تكثُر المصلين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

٩٣٢- عَنْ عائشةَ رضي اللهُ عنها قَالَتْ : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ما مِنْ ميِّتٍ يُصلِّي عليهِ أُمَّةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ يبلُغُونَ مئَة كُلُّهُم يشْفَعُونَ له إلا شُفِّعُوا فيه » رواه مسلم .

٩٣٣- وعن ابنِ عباسٍ رضي اللهَّ عنهما قال : سَمعْتُ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُول : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلمٍ يَمُوتُ ، فَيقومُ عَلَى جَنَازتِهِ أَرْبَعونَ رَجُلا لا يُشركُونَ باللهَّ شَيئاً إِلاَّ شَفَّعَهُمْ اللهُّ فيهِ » رواه مسلم .

٩٣٤- وعن مَرْثَدِ بن عبدِ اللهَّ اليَزَنِيِّ قال : كانَ مالكُ بنُ هُبَيْرَةَ رضي اللهَّ عنه إِذا صلَّى عَلى الجنَازَةِ ، فَتَقَالَّ النَّاسَ عَليها ، جزَّأَهُمْ عَلَيْهَا ثَلاثَةَ أَجْزَاءٍ ثم قال : قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « مَنْ صَلَّى عليهِ ثَلاثَةُ صُفُوف ، فَقَدْ أَوْجَبَ » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عَبَّادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزُّبير: أَنَّ عائشةَ رَضِيَ اللهُّ عنها، أَمَرَتْ أن يُمَرَّ بجِنازة سعد بن أبي وقَّاصٍ في المسجدِ، فتُصلِّيَ عليه.(أخرجه مسلم ٩٧٣- ٨١٩٧)

عن ابن عمرو أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخاتمتها.(كشف القناع ٢/ ١٤٨)

عن يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: رأيت أبا نصر التمار وعلي بن المديني في جنازة بشر بن الحارث يصيحان في الجنازة: هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة وذلك أن بشر بن الحارث أخرجت جنازته بعد صلاة الصبح، ولم يحصل في القبر إلا في الليل وكان نهاراً صائفاً والنهار فيه طول ولم يستقر في القبر إلى العتمة.(تاريخ بغداد ٧/ ٧٩ – ٨٠)

قال أحمد بن كامل القاضي: اجتمع عليه (أي ابن جرير الطبري) من لا يحصيهم عددا إلا الله وصُلي على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً .(تاريخ بغداد ٢/ ١٦٦)

عن الوركاني قال: يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف من الناس: المسلمين، واليهود، والنصارى، والمجوس.(تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٢)

قال بنان بن أحمد القصباني : حضرت جنازة أحمد بن حنبل مع من حضر قال : فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة ربع القطيعة وحزر من حضرها من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة.(تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٢)

قال الوركاني: أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألف من اليهود والنصارى والمجوس .
(تاريخ بغداد ٤ / ٤٢٣)

قال أحمد: أحب إذا كان فيهم قلة أن يجعلهم ثلاثة صفوف قالوا : فإن كان وراءه أربعة كيف يجعلهم ؟ قال : يجعلهم صفين ، في كل صف رجلين ، وكره أن يكونوا ثلاثة فيكون في صف رجل واحد.
(المغنى لابن قدامه المقدسى ٢/ ١٨٤)

١٥٧- باب ما يقرأ في صلاة الجنازة

كبر أربع تكبيرات. يتعوذ بعد الأولى ثم يقرأ فاتحة الكتاب، ثم يكبر الثانية، ثم يصلي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم فيقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. والأفضل أن يتممه بقوله: كما صليت على إبراهيم إلى قوله حميد مجيد، ولا يفعل ما يفعله كثير من العوام من قولهم: { إن اللهَّ وملائكته يصلون على النبي } الآية (٥٦ الأحزاب) فإنه لا تصح صلاته إذا اقتصر عليه، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت وللمسلمين بما سنذكره من الأحاديث إن شاء اللهَّ تعالى، ثم يكبر الرابعة ويدعو. ومن أحسنه: اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله. والمختار أنه يطول الدعاء في الرابعة خلاف ما يعتاده أكثر الناس؛ لحديث ابن أبي أوفى الذي سنذكره إن شاء اللهَّ تعالى (انظر الحديث رقم ٩٣٧) فأما الأدعية المأثورة بعد التكبيرة الثالثة فمنها:

٩٣٥- عن أَبي عبدِ الرحمنِ عوفِ بن مالكٍ رضي اللهَّ عنه قال : صلَّى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلى جَنَازَةٍ ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعائِهِ وَهُو يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وارْحمْهُ ، وعافِهِ ، واعْفُ عنْهُ ، وَأَكرِمْ نزُلَهُ ، وَوسِّعْ مُدْخَلَهُ واغْسِلْهُ بِالماءِ والثَّلْجِ والْبرَدِ ، ونَقِّه منَ الخَـطَايَا، كما نَقَّيْتَ الثَّوب

الأبْيَض منَ الدَّنَس ، وَأَبْدِلْهُ دارا خيراً مِنْ دَارِه ، وَأَهْلاً خَيْراً منْ أهْلِهِ، وزَوْجاً خَيْراً منْ زَوْجِهِ ، وأدْخِلْه الجنَّةَ ، وَأَعِذْه منْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّار » حَتَّى تمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أنَا ذلكَ المَيِّتَ . رواه مسلم .

٩٣٦- وعن أبي هُريرة وأبي قَتَادَةَ ، وأبي إِبْرَاهيمَ الأشْهَلِيِّ عنْ أبيه ، وأبوه صَحَابيٌّ رضي اللهَّ عنهم ، عَنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنَّه صلَّى عَلى جَنَازَة فقال : « اللَّهم اغفر لِحَيِّنَا وَميِّتِنا ، وَصَغيرنا وَكَبيرِنَا ، وذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، وشَاهِدِنا وَغائِبنَا . اللَّهُمَّ منْ أَحْيَيْتَه منَّا فأَحْيِه على الإسْلامِ ، وَمَنْ توَفَّيْتَه منَّا فَتوَفَّهُ عَلى الإيمانِ ، اللَّهُمَّ لا تحْرِمْنا أَجْرَهُ ، وَلا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ » رواه الترمذي من رواية أبي هُرَيْرَةَ والأشهَلِيِّ ، ورواه أبو داود من رواية أبي هريرة وأبي قَتَادَةَ . قال الحاكم : حديث أبي هريرة صَحيحٌ على شَرْطِ البُخاريِّ ومُسْلِمٍ ، قال الترْمِذي قال البخاريُّ : أَصحُّ رواياتِ هذا الحديث روايةُ الأَشْهَلِيِّ . قال البخاري : وَأَصَحُّ شيء في هذا الباب حديث عوْفِ بن مالكٍ .

٩٣٧- وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهَّ عَنْهُ قال : سمعتُ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « إذ صَلَّيْتُم عَلى المَيِّت ، فأَخْلِصُوا لهُ الدُّعاءَ » رواه أبوداود.

٩٣٨- وعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في الصَّلاةِ عَلى الجَنَازَة : « اللَّهُمَّ أَنْت ربهَّا ، وَأَنْتَ خَلَقْتَها، وأَنْتَ هَديْتَهَا للإسلامِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلمُ بِسِرِّها وَعَلانيتِها، جِئْنَاكَ شُفعاءَ لَهُ فاغفِرْ لهُ » . رواه أبو داود.

٩٣٩- وعن واثِلة بنِ الأسقعِ رضيَ اللهَّ عنه قال : صَلَّى بِنَا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلى رجُلٍ مِنَ المُسْلِمينَ فسمعته يقولُ:« اللَّهُمَّ إنَّ فُلانَ ابْنَ فُلان في ذِمَّتِكَ وحَلَّ بجوارك، فَقِهِ فِتْنَةَ القَبْر وَعَذَابَ النَّارِ وَأَنْتَ أَهْلُ الوَفاءِ والحَمْدِ اللَّهُمَّ فاغفِرْ لهُ وَارْحَمْهُ إنكَ أَنْتَ الغَفُور الرَّحيمُ » رواه أبو داود

٩٤٠- وعن عبد اللهَّ بنِ أبي أوْفى رضي اللهَّ عنهما أَنَّهُ كبَّر على جَنَازَةِ ابْنَةٍ لَهُ أَرْبَعَ تكْبِيراتٍ ، فقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ التَّكْبيرتيْن يَسْتَغفِرُ لها وَيَدْعُو ، ثُمَّ قال : كَانَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَصْنَعُ هكذَا وفي رواية : « كَبَّرَ أَرْبعاً فمكث سَاعةً حتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سيُكَبِّرُ خَمْساً ، ثُمَّ سلَّمَ

عنْ يمِينهِ وَعَنْ شِمالِهِ ، فَلَمَّا انْصَرَف قُلْنا لَهُ : مَا هذا ؟ فقال : إِنِّي لا أَزيدُكُمْ عَلى مَا رَأَيْتُ رسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَصْنَعُ أَوْ : هكذا صَنعَ رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم .رواه الحاكم وقال : حديث صحيح

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وقال الشافعي في كتاب البويطي :إنه يقول بعدها : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده. وقال أبو علي بن أبي هريرة :كان المتقدمون يقولون في الرابعة : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وقال الهادي والقاسم :إنه يقول بعد الرابعة : سبحان من سبحت له السموات والأرضون سبحان ربنا الأعلى سبحانه وتعالى اللهم هذا عبدك وابن عبدك وقد صار إليك ، وقد أتيناك مستشفعين له سائلين له المغفرة فاغفر له ذنوبه وتجاوز عن سيئاته ، وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم وسع عليه قبره ، وأفسح له أمره ، وأذقه عفوك ورحمتك يا أكرم الأكرمين ، اللهم ارزقنا حسن الاستعداد لمثل يومه ، ولا تفتنا بعده ، واجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم نلقاك.

(نيل الأوطار للشوكانى ٤/ ٨٠ رقم ١٤٣٤)

عن عبد الله بن أبي أوفى أنه ماتت ابنة له فكبر عليها أربعا ثم قام بعد الرابعة قدر ما بين التكبيرتين يدعو ثم قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في الجنازة هكذا.(نيل الأوطار ٤/ ٨٠رقم١٤٣٤)

عن صالح المري قال بلغني أن الأرواح تتلاقى عند الموت فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم كيف كان مأواك وفي أي الجسدين كنت في طيب أم خبيث قال ثم بكى حتى غلبه البكاء.

عن ثابت البناني قال بلغنا أن الميت إذا مات احتوشته أهله وأقاربه الذين تقدموا من الموتى قال ولهوا أفرح بهم وهم أفرح به من المسافر إذا قدم على أهله .(اهوال القبور لابن رجب ٤٨)

عن عبيد بن عمير قال أهل القبور يتوكفون الأخبار فإذا أتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول صالح ما فعل فلان فيقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون إنا لله وإنا إليه راجعون سلك به غير سبيلنا.

وعن عبيد بن عمير أيضا قال إذا مات الميت تلقته الأرواح يستخبرونه كما كان يستخير الراكب ما فعل فلان فإذا قال توفي ولم يأتهم قالوا ذهب به إلى أمه الهاوية . (اهوال القبور لابن رجب ٤٨)

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أبا الدرداء كان يقول : إن أعمالكم تعرض على أمواتكم فيسرون ويساءون وكان أبو الدرداء يقول عند ذلك اللهم إني أعوذ بك أن إعمل عملا أخزى به عند عبد الله بن رواحة .(اهوال القبور لابن رجب ١٥٠)

عن سعيد بن جبير أنه سئل : هل يأتي الموتى أخبار الأحياء ؟ قال : نعم ما من أحد له حميم إلا ويأتيه أخبار أقاربه فإن كان خيرا سر به وإن كان شرا ابتأس وحزن حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات فيقال : ألم يأتكم ؟ فيقولون : لا قد خولف به إلى أمه الهاوية .(اهوال القبورلابن رجب ١٥٠)

قال أبي أيوب الأنصاري: غزونا حتى انتهينا إلى القسطنطينية فإذا قاص يقول: من عمل صالحا من أول النهار عرض على معارفه إذا أمسى من أهل الآخرة ومن عمل عملا من أول الليل عرض على معارفه إذا أصبح من أهل الآخرة فقال له أبو أيوب: أيها القاص ما تقول ؟ فقال: والله إن ذلك كذلك فقال: اللهم لا تفضحني عند عبادة بن الصامت ولا عند سعد فيما عملت بعدهما.(اهوال القبور ١٥٠)

عن عكرمة عن ابن عباس قال إقرأ تبارك الذي بيده الملك احفظها وعلمها أهلك وولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة تجادل وتخاصم عند الله لقارئها وتطلب أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر . (اهوال القبور لابن رجب ٥٢)

قال كعب: إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال وتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة إليكم عنه فقد أطال القيام لله عليهما قال فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطال ظمأه لله تعالى في الدنيا قال فيأتون من قبل جسده فيقول الحج والجهاد إليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز و جل لا سبيل لكم عليه قال فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز و جل ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه فيقال هنيئا طيبا حيا وميتا قال ويأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا من الجنة ودثارا من الجنة ويفسح له في قبره مد البصر ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره إلى يوم يبعثه الله من قبره. (اهوال القبور ٥٢)

عن ميمون قال : كان لأبي هريرة صيحتان كل يوم أول النهار يقول ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار وإذا كان العشي يقول ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار فلا

يسمع أحد صوته إلا استجار بالله من النار .(اهوال القبور لابن رجب ٧٣)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن أبي سعيد الخدري قال كنت فيمن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره ترابا حتى انتهينا إلى اللحد . عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال أخذ إنسان قبضة تراب من تراب سعد فذهب بها فنظر بعد ذلك فإذا هي مسك .(اهوال القبور لابن رجب ١٢١)

عن أبي غالب صاحب أبي أمامة أن فتى بالشام حضره الموت فقال لعمه أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي ما كانت صانعة بي قال إذا والله تدخلك الجنة فقال والله لله أرحم بي من والدتي فقبض الفتى فجزع عليه عبد الملك بن مروان قال فدخلت القبر مع عمه فخطوا له خطا فلم يلحدوه قال فقلنا باللبن فسويناه عليه فسقطت لبنة فوثب عمه فتأخر قلت ما شأنك قال ملئ قبره نورا وفسح له مد بصرة.
(اهوال القبور لابن رجب ٣٥)

عن مكحول أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أبيض رأسه ونصف لحيته فقال له عمر وما بالك فقال يا أمير المؤمنين مررت بمقبرة بني فلان ليلا فإذا رجل يطلب رجلا بسوط من نار كلما لحقه ضربه فاشتغل ما بين مفرقه إلى قدمه نارا فلاذ بي الرجل فقال يا عبد الله أغثني فقال الطالب يا عب داله لا تغثه فبئس عبد الله هو فقال عمر لذلك كره لكم نبيكم أن يسافر الرجل وحده.(اهوال القبور ١٠٩)

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال خرجت أسير وحدي فمررت بقبور من قبور الجاهلية فإذا رجل قد خرج من قبر منها يلتهب نارا وفي عنقه سلسلة من نار ومعي إداوة من ماء فلما رآني قال يا عبد الله اسقني يا عبد الله صب علي قال فوالله ما أدري أعرفني أو كلمة تقولها العرب إذ خرج رجل من القبر وقال يا عبد الله لا تسقه فإنه كافر قال فأخذ السلسلة فاجتذبه حتى أدخله القبر.(اهوال القبور ١٠٨)

عن عبد الحميد بن محمود المعولي قال كنت جالسا عند ابن عباس فأتاه قوم فقالوا إنا خرجنا حجاجا ومعا صاحب لنا حتى أتينا ذات الصفاح فمات فهيأناه ثم انطلقنا فحفرنا له قبرا ولحدنا له لحدا فلما فرغنا من لحده إذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فحفرنا له آخر فإذا به قد ملأ لحده فحفرنا آخر فإذا به قد ملأه فتركناه وأتيناك فقال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك عمله الذي يعمل به انطلقوا فادفنوه في بعضها فلما رجعنا قلنا لامرأته ما كان عمله ويحك قالت كان يبيع الطعام فيأخذ كل يوم قوت أهله ثم يقرظ القصب مثله فلقيه فيه .(اهوال القبور لابن رجب ١٠٩)

١٥٨- باب الإسراع بالجنازة

٩٤١- عن أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه عَن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَسْرِعُوا بِالجَنَازَةِ ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً ، فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونها إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَك سِوَى ذلِكَ ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لُمسْلِمٍ : « فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْه » .

٩٤٢- وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنه قَالَ . كَانَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: « إذا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلى أَعنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانتْ صَالحةً ، قالتْ : قَدِّمُوني، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ ، قَالَتْ لأَهْلِهَا : يَاوَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ الإنسانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الإِنْسَانُ ، لَصَعِقَ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أنه كان في جنازة عثمان بن أبي العاص وكنا نمشي مشيا خفيفا فلحقنا أبو بكرة فرفع سوطه فقال: لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نرمل رملا.

(تحفه الأحوذى ٤/ ٩٤)

عبد الله بن عمرو أن أباه أوصاه قال : إذا حملتني على السرير فامش مشيا بين المشيين وكن خلف الجنازة فإن مقدمتها للملائكة وخلفها لبني آدم.(تحفه الاحوذى ٤/ ٩٤)

وقال الحافظ رحمه الله : والحاصل أنه يستحب الإسراع ، لكن بحيث لا ينتهي إلى شدة يخاف معها حدوث مفسدة بالميت أو مشقة على الحامل أو المشيع لئلا ينافي المقصود من النظافة وإدخال المشقة على المسلم . (فتح الباري٣/ ١٨٤)

يقول الشافعي والجمهور: المراد بالإسراع ما فوق المشي المعتاد، ولكن يكره الإسراع الشديد.

(تحفه الاحوذى ٤/ ٩٤)

قال النووي: والمراد بالإسراع فوق المشي المعتاد ، ودون الخبب لئلا ينقطع الضعفاء عن اتباع الجنازة فإن خيف عليه تغير أو انفجار أو انتفاخ زيد في الإسراع.(المجموع شرح المهذب٥/ ٢٣٥)

١٥٩- باب تعجيل قضاء الدين عن الميت والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقن موته

٩٤٣- عن أَبي هريرة رضي اللهُ عنه ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « نَفْسُ المُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَي عَنْهُ » .رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

٩٤٤- وعن حُصَيْنِ بن وحْوَحٍ رضي اللهُ عنه أَنْ طَلْحَةَ بنَ الْبُرَاءِ بن عازب رضِي اللهُ عنْهما مَرِض ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَعُودُهُ فَقَالَ : إنّي لا أُرَى طَلْحةَ إلاَّ قدْ حَدَثَ فِيهِ المَوْتُ فَآذِنُوني بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ » . رواه أَبو داود .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن سعد بن الأطول رضي الله عنه قال: مات أخي وترك ثلاث مائة درهم، وترك عيالاً، فأردت أن أنفقها على عياله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن أخاك محتبس بدينه، فاقض عنه، فقال: يا رسول الله قد أديت عنه إلا دينارين ادعتهما امرأة وليس لها بينة، قال: فأعطها فإنها محقة. (رواة احمد ١٣٦/ ٤)

قال النووي: يسارع إلى قضاء دينه – يعني الميت – والتوصل إلى إبرائه منه. هكذا نص عليه الشافعي والأصحاب وقال الشيخ أبو حامد: وإن كان للميت دراهم أو دنانير قضي الدين منها وإن كان عقارا أو غيره مما يباع سأل غرماءه أن يحتالوا عليه ليصير الدين في ذمة وليه وتبرأ ذمة الميت. (المجموع ٤/ ١٠٨)

قال الحافظ الحكمى : (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

وغسل ميت المسلمين واجب	والسنة الأولى به الأقارب
وليكن الغاسل أميناً ورعاً	وغسل زوج زوجة قد شرعا
ويشرع الإيتار بالتثليث أو	خمساً فسبعاً فليزيدوا أن رأوا
بالماء والسدر وفي الأخيرةِ	فليجعل الكافور نص السنةِ
والغسل بالميامن ابدأنْهُ	وبمواضع الوضوء مِنْهُ
وشعر المرأة فليظّفر	وليلق خلفها لنص الخبر
ولا يمس المحرم الطيب ولا	يغسل الشهيد نصاً نقلا

والواجب تكفين الميت بما　　يستره نصاً صريحاً محكما
ومع قصور الثوب فالرأس استر　　واجعل على الرجلين نحو الأذخر
إذا في قصور بردة لمصعب　　كمل بالأذخر عن أمر النبي
وما يزد عن ساتر فمستحب　　والبيض خير من سواه وأحب
فقد أتى التكفين في ثوبين　　مصرحاً عن سيد الكونين
وفي ثلاثة من الأثواب　　قد كفن النبي بلا ارتياب
وهي إزار ورداء معها　　لفافة جاء البيان فعلها
وكونها لفائفاً قد نقلا　　وخلفهم فيما يكون أفضلا
للمرأة الإزار والدرع خذا　　ملحفة مع الخمار وكذا
لفافة قد جاء في المنقول　　عمن ولي غسل ابنه الرسول

١٦٠- باب الموعظة عند القبر

٩٤٥- عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه قال : كُنَّا في جنازَةٍ في بَقِيع الْغَرْقَد فَأَتَانَا رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقَعَدَ ، وقعدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَسَ وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرتِهِ ، ثم قال: ما مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ومَقْعَدُهُ مِنَ الجنَّة » فقالوا : يا رَسُولَ اللهَّ أَفَلاَ نَتَّكِلُ على كتابنَا ؟ فقال : « اعْمَلُوا ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » وذكَر تمامَ الحديث، متفقٌ عليه

الآثار الواردة في عنوان الباب :

روى أن أبا الدرداء مر بين القبور فقال : يا تراب ما أسكن ظواهرك وفي داخلك الدواهي .

(اهوال القبور لابن رجب ٢٢٠)

قال مطرف بن عبد الله بن الشخّير: القبر منزل بين الدنيا والآخرة فمن نزله بزاد ارتحل به إلى الاخرة، إن خيراً فخير وإن شراً فشر . (اهوال القبور لابن رجب ١٥٥)

وعن ابن السماك قال : لا يغرنك سكوت هذه القبور فما أكثر المغمومين فيها ولا يغرنك آسفوها فما أشك بقاهم فيها .(اهوال القبور لابن رجب ٢٢٠)

قال القاسم بن مخيمرة: لأن أطأ على سنان محمي حتى ينفذ من قدمي، أحب إلي من أن أطأ على قبر رجل مؤمن متعمداً.(حلية الأولياء ٦/ ٨٠)

عن وهيب بن الورد قال : نظر ابن مطيع يوما إلى داره فأعجبه حسنها فبكى ثم قال : والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته .(اهوال القبور لابن رجب ٢١١)

عن الفيض بن إسحاق قال لي الفضيل بن عياض : أرأيت لو كانت لك الدنيا فقيل لك : تدعها ويوسع لك في قبرك ما كنت تفعل ؟ قال : فقال فضيل : أليس تموت وتخرج من أهلك ومالك وتصير إلى القبر وضيقه وحدك ثم قال { فما له من قوة ولا ناصر } ثم قال : إن كنت لا تعقل هذا فما في الأرض دابة أحمق منك .(اهوال القبور لابن رجب ٢١١)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن عمر بن عبد العزيز أنه شيع مرة جنازة من أهله ثم أقبل على أصحابه ووعظهم فذكر الدنيا فذمها وذكر أهلها وتنعمهم فيها وما صاروا إليه بعدها من القبور فكان من كلامه أنه قال : إذا مررت بهم فنادهم إن كنت مناديا وادعهم إن كنت داعياً ومر بعسكرهم وانظر إلى تقارب منازلهم ، سل غنيهم : ما بقي من غناه ؟ وسل فقيرهم : ما بقي من فقره ؟ واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي كانوا للذات بها ينظرون وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنع بها الديدان تحت الأكفان وأكلت اللحان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقارة وبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء وأين حجابهم وقبابهم ؟ وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم وكنوزهم(وكأنهم)ما وطئوا فراشاًولا وضعوا هنا متكأ ولا غرسوا شجراً ولا أنزلوهم من اللحد قراراً أليسوا في منازل الخلوات؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء ؟ أليسوا في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبة وكم من ناعم وناعمة أضحوا ووجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم بائنة أو وصالهم ممزقة وقد سالت الحدق على الوجنات وامتلأت الأفواه دماً وصديداً ، ودبت دواب الأرض في أجسادهم ، ففرقت أعضاءهم ، ثم لم يلبثوا إلا يسيراً حتى عادت العظام رميماً ، فقد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة إلى المضائق ، قد تزوجت نساءهم ، وترددت في الطرق أبناؤهم ، وتوزعت القرابات ديارهم وقراهم ، فمنهم والله الموسع له في قبره الغض الناظر فيه المتنعم بلذته ، يا ساكن القبر

غداً ما الذي غرك من الدنيا أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد ؟ وأين ثمارك اليانعة ؟ وأين رقاق ثيابك وأين طيبك ونحورك ، وأين كسوتك لصيفك ولشتاءك ؟؟ أما رأيته قد زل به الأمر فلما يدفع عن نفسه دخلاً وهو يرشح عرقاً ويتلمظ عطشاً ، يتقلب في سكرات الموت وغمراته جاء الأمر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء هيهات : يا مغمض الوالد والأخ والولد وغاسله يا مكفن الميت ويا مدخله في القبر وراجعاً عنه ليت شعري بأي خديك بدأ البلى يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموت ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي ثم انصرف فما عاش بعد ذلك إلا جمعة.(اهوال القبور لابن رجب ٢٤١)

شهد عمر بن عبد العزيز حيث دفن ابنه عبد الملك، قال: لما دفنه وسوى عليه قبره بالأرض وضعوا عنده خشبتين من زيتون: إحداهما عند رأسه والأخرى عند رجليه ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائما وأحاط به الناس فقال: رحمك الله يا بني لقد كنت باراً بأبيك والله ما زلت منذ وهبك الله لي مسروراً بك؛ ولا والله، ما كنت قط أشد بك مسروراً، ولا أرجي بحظي من الله فيك، منذ وضعتك في هذا المنزل الذي صيرك الله إليه؛ فرحمك الله، وغفر لك ذنبك، وجزاك بأحسن عملك، ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير، من شاهد أو غائب؛ رضينا بقضاء الله، وسلمنا لأمر الله، والحمد لله رب العالمين؛ ثم انصرف.(حلية الأولياء٥/ ٣٥٦ – ٣٥٧)

عن أبي الصقر السدوسي قال: لما مات داود بن نصير الطائي، جاء ابن السماك فجلس على قبره ثم قال: أيها الناس إن أهل الزهد في الدنيا تعجلوا الرواح على أبدانهم مع يسير الحساب غداً عليهم، وإن أهل الرغبة تعجلوا التعب على أبدانهم مع ثقل الحساب عليهم غداً، والزهادة راحة لصاحبها في الدنيا والآخرة، والرغبة تتعب صاحبها في الدنيا والآخرة، رحمك الله يا أبا سليمان ما كان أعجب شأنك ! ألزمت نفسك الصبر حتى قومتها عليه، أجعتها وإنما تريد شبعها، وأظمأتها وإنما تريد ريها، أخشنت المطعم وإنما تريد أطيبة، وخشنت الملبس وإنما تريد لينه، يا أبا سليمان أما كنت تشتهي من الطعام طيبه، ومن الماء بارده، ومن اللباس لينه، بلى ولكنك أخرت ذلك لما بين يديك، فما أراك إلا قد ظفرت بما طلبت، وما إليه رغبت، فما أيسر ما صنعت، وأحقر ما فعلت في جنب ما أملت فمن سمع بمثلك عزم عزمك، أو صبر صبرك، آنس ما تكون إذا كنت بالله خالياً، وأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس،

سمعت الحديث وتركت الناس يحدثون، تفهمت في دين الله وتركتهم يفتون، لا تذللك المطامع، ولا ترغب إلى الناس في الصنائع أولا تحسد الأخيار، ولا تعيب الأشرار، ولا تقبل من السلطان عطية، ولا من الأخوان هدية، سجنت نفسك في بيتك، فلا محدث لك، ولا ستر على بابك، ولا قلة تبرد فيها ماءك، ولا قصعة تثرد فيها غذاءك وعشاءك، فلو رأيت جنازتك وكثرة تابعك علمت أنه قد شرفك وكرمك وألبسك رداء عملك، فلو لم يرغب عبد في الزهد في الدنيا إلا لمحبة هذا النشر الجميل، والتابع الكثير، لكان حقيقاً بالاجتهاد، فسبحان من لا يضيع مطيعاً، ولا ينسى لأحد صنيعاً، وفرغ من دفنه وقام الناس. (تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٤)

عن إبراهيم بن الأشعث قال: كنا إذا خرجنا مع الفضيل بن عياض في جنازة، لا يزال يعظ ويذكر ويبكي، حتى لكأنه يودع أصحابه ذاهب إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر، فيجلس، فكأنه بين الموتى جلس، من الحزن والبكاء، حتى يقوم، ولكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها.(حلية الأولياء٨/ ٨٤)

وكان عمرو بن عيينة يخرج بالليل إلى المقابر ويقول يا أهل القبور طويت الصحف ورفعت الأعمال ثم يصلي حتى يصبح ثم يرجع إلى أهله ورئي بعض الموتى في المنام فقال ما عندكم أكثر من الغفلة وما عندنا أكثر من الحسرة. (اهوال القبور لابن رجب ٦٤)

١٦١- باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدُّعاء له والاستغفار والقراءة

٩٤٦– عن أبي عَمْرو وقيل : أبو عبد اللهَّ ، وقيل : أبو لَيْلى عُثْمَانُ بن عَفَّانَ رضي اللهَّ عنه قال : كانَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا فرَغَ من دفن الميِّتِ وقَفَ علَيهِ ، وقال : «استغفِرُوا لأخِيكُم وسَلُوا لَهُ التَّثبيتَ فإنَّهُ الآن يُسأَلُ » .رواه أبو داود .

٩٤٧– وعن عمرو بن العاص رضي اللهَّ عنه قال : إذا دفنتمُوني ، فأقيموا حَوْل قَبرِي قَدْرَ ما تُنحَرُ جَزُورٌ ويُقَسَّمُ لحمُها حَتى أَسْتَأنِسَ بِكم وأَعْلم ماذا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ ربِّي . رواه مسلم . وقد سبق بطوله .

<u>الآثار الواردة في عنوان الباب</u> :

عن الحُصَينِ بنِ وَحْوَحٍ أنَّ طلحةَ بنَ البراءِ مرض فأتاه النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يعودة فى الشتاء فى برد يعوده في الشتاءِ في بردٍ وغَيْمٍ ، فلما انصرف ، قال : لأهلِه : إني ما أرى طلحةَ إلا وقد حدَث به الموتُ ، فآذِنوني به حتى أشهدَه وأُصليِّ عليه ، وعجِّلوا به ، فإنه لا ينبغي لجيفةِ مسلمٍ أن تُحبَسَ بين ظهرانَيْ أهلِه ، فلم يبلغ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم بني سالمٍ حتى تُوُفِّيَ ، وجنَّ عليه الليلُ ، فكان مما قال طلحةُ : ادْفِنوني ، (وألْحِقوني) بربي ، ولا تدْعوا رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، فإني أخاف عليه (اليهودَ) أن يُصابَ بشيءٍ . فأُخبِرَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم حين أصبح ، فجاء حتى وقف على قبرِه في قطارهِ بالعُصْبَةِ ، فصفَّ وصفَّ الناسُ معه ، ثم رفع يدَيه وقال : اللهمَّ الْقِ طلحةَ تضحكُ (إليه) ويَضحكُ إليك ثم انصرف. (التمهيد لابن عبدالبر ٦/ ٢٧٢)

عن أبي مدرك الأشجعي أن عمر رضي الله عنه إذا سوى على الميت قبره قال: اللهم أَسلَمَه إليك الأهل والمال والعشيرة وذنبه عظيم فاغفر له.(مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٣٣٢)

عن عمير بن سعيد قال : صليت خلف على بن أبي طالب رضي الله عنه على يزيد بن المكفف فكبر عليه أربعًا ثم أتى قبره فقال: اللهم عبدك وولد عبدك، نزل بك وأنت خير منزول به اللهم وسع له في مدخله واغفر له ذنبه فإنا لا نعلم منه إلا خيرًا وأنت أعلم به.(مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٣٣٥)

عن ابن أبي مليكة قال : لما فرغ من قبر عبد الله بن السائب قام ابن عباس على القبر فوقف عليه ثم دعا ثم انصرف.(مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٣٣٥)

عن عبد الله بن أبى بكر قال : كان أنس بن مالك إذا سوى على الميت قبره قام عليه فقال : اللهم عبدك رد إليك فارأف به وارحمه ، اللهم جاف الأرض عن جنبه وافتح أبواب السماء لروحه وتقبله منك بقبول حسن اللهم إن كان محسنا فضاعف له فى إحسانه أو قال : فزد فى إحسانه وإن كان مسيئا فتجاوز عنه.(مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٣٣٤)

عن محمد بن سيرين: أن أَنَس بن مالك رضي الله عنه شهدَ جنازة رجلٍ من الأنصار قال: فأظهَروا له الاستغفَار فلم ينكر ذلك أنس رضي الله عنه.(مسند الامام احمد ٦٨/ ٦ - مجمع الزوائد ٤٧/ ٣)

عن أيوب قال: وقف ابن المنكدر على قبر بعد أن فرغ منه فقال: اللهم ثبته هو الآن يسأل.

(مصنف عبدالرزاق ٣/ ٥٠٩)

عن محمد بن حارث قال: لما دفن عمر بن ذَرٍّ ابنَه وقف على قبره فقالقد شغلنا الحزنُ لك عن الحزن عليك ليت شعري ماذا تقول وماذا يقال لك! لولا هول المطلع لتمنيت اللحاق بك اللهم إني قد وهبتُ له ما قصَّر فيه مِن بِرِّي فاغْفر له ما قصَّر فيه مِن طاعتك.(تاريخ دمشق ج ٤٥/ ص ٣٢)

قال الإمام أبو عبد الله الحكيم الترمذي :فالوقوف على الْقَبْر وسؤال التثبيت لِلْمُؤمنِ فِي وَقت دَفنه: مددٌ للْمَيت بعد الصَّلَاة لِأَن الصَّلَاة بِجَمَاعَة الْمُؤمنِينَ كالعسكر لَهُ قد اجْتَمعُوا بِبَاب الْملك فيشفعونلَهُ وَالْوُقُوف على الْقَبْر لسؤال التثبيت: مدد الْعَسْكَر وَتلك سَاعَة شغل الْمُؤمن لِأَنَّهُ يستقبله هول المطلع وسؤال وفتنة فتاني الْقَبْر مُنكر وَنَكِير.(نوادر الأصول ٣/ ٢٢٦)

قال ابن عمر: استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها.(الأذكار ١٦٢)

عن مجاهد أن الموتى كانوا يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الإيام.
(اهوال القبور لابن رجب ١٩)

وعن عبيد بن عمير قال: المؤمن يفتن سبعا والمنافق أربعين صباحا.(اهوال القبور لابن رجب ١٩)

السنة لمن كان على القبر أن يحثي في القبر ثلاث حثيات بيديه جميعا من قبل رأسه قال جماعة من أصحابنا : يستحب أن يقول في الحثية الأولى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) وفي الثانية : (وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ) وفي الثالثة: (وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) (طه ٥) .(الأذكار للنووى ١٦١)

وقال الشافعي: يقول الذين يدخلون الميت القبر: اللهم أسلمه إليك الأشحاء من أهله وولده وقرابته وإخوانه وفارق من كان يحب قُربه وخرج من سعة الدنيا والحياة إلى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به إن عاقبته فبذنب وإن عفوت عنه فأنت أهل العفو أنت غني عن عذابه، وهو فقير إلى رحمتك، اللهم اشكر حسنته، واغفر سيئته، وأعذه من عذاب القبر، واجمع له برحمتك الأمن من عذابك، واكفه كل هول دون الجنة، اللهم اخلفه في تركته في الغابرين، وارفعه في عليين، وعد عليه بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين.(مختصر المزنى ٣٩)

قال الشافعى: ويستحب أن يُقرأعندة شيءٌ من القُرآن وَإن ختموا القُرآن عندة كان حَسناً.(الأذكار ١٦٢)

ومن المعلوم أن الدُّعاء للميت بعد الدفن مشروعٌ مُستحب ، والاستحباب ذكره الإمام النووي في كتابه الأذكار (ص١٧٣) باب ما يقوله بعد الدفن.

عن عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنها، قالت: (دخَلْتُ على أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عنه فلم يُتَوَفَّ حتى أمسى مِن ليلةِ الثلاثاءِ، ودُفِنَ قبل أن يُصْبِحَ.(البخارى ١٣٨٧ – مسلم ٩٤١)

ويستحب توسيع القبر وتعميقه وهو مذهب الحنفيه والشافعيه والحنابله.(كشف القناع٢/ ١٣٣– المجموع ٥/ ٢٨٧– البحر الرائق لابن نجيم ٢/ ٢٠٨)

قال الحافظ الحكمى : (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

في الحفر جاء الأمر بالاعماق   والضرح واللحد بالاتفاق

كلاهما جاز وإن الثاني   فضله من جاء بالقرآن

ومع رجلي قبره فادخلا   وضع لجنب أيمن مستقبلا

والنصب للبن على اللحد شرع   ورفع قبر فوق شبر قد منع

والخلف في تجليل قبر بالكسا   لكل ميت أو يخص بالنسا

والسطح والتسنيم مأثور وفي   أيها الأفضل خلف السلف

واستغفرن من بعد دفن الميت له   واسأل له التثبيت عند المسألة

ثم على القبور يحرم البنا   وموقد السرج عليها لعنا

وعن جلوس حذرن عليها   كذا الصلاة حرمت إليها

ولا يجوز الدفن للأموات   قل في ثلاثة الأوقات

عند طلوع الشمس لاتفاعها   والاستواء إلى الزوال فعلها

ومع تضيف إلى غروبها   بذا أتى النص فكن منتبها

١٦٢- باب الصدقة عن الميت والدعاء له

قَالَ الله تَعَالَى : وَالَّذِينَ جَاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإيمَانِ [الحشر : ١٠]

٩٤٨– وعَنْ عائِشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلاً قال للنَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إنَّ أُمِّي افتُلتَتْ نَفْسُهَا وَأُرَاهَا لو تَكَلَّمَتْ ، تَصَدَّقَتْ ، فَهَل لها من أَجْرٌ إن تصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قال : « نَعَمْ ». متفقٌ عليه .

٩٤٩– وعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا مَاتَ الإنسَانُ

انقطَعَ عمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدقَةٍ جاريَةٍ ، أوْ عِلم يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالحٍ يَدعُو له » رواه مسلم

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن مجاهد :(والذين جاءوا من بعدهم) قال : الذين أسلموا نعتوا أيضا. عن سعد بن أبي وقاص قال : الناس على ثلاث منازل؛ قد مضت منزلتان وبقيت منزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ : للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم. الآية، ثم قال : هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ : والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم. الآية. ثم قال : هؤلاء الأنصار وهذه منزلة، وقد مضت ثم قرأ:والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان. فقد مضت هاتان المنزلتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة. عن ابن عمر أنه بلغه أن رجلا نال من عثمان فدعاه فأقعده بين يديه فقرأ عليه : للفقراء المهاجرين. الآية، قال : من هؤلاء أنت؟ قال : لا، ثم قرأ : والذين تبوءوا الدار والإيمان. الآية، قال : من هؤلاء أنت؟ قال : لا، ثم قرأ : والذين جاءوا من بعدهم. الآية، قال : من هؤلاء أنت؟ قال : أرجو أن أكون منهم، قال : لا والله، ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل عليهم.

(تفسير الدر المنثور ١٤/ ٣٨٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وعن أبي جعفر محمد بن على بن حسين أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يعتقان عن علي رضي الله عنه.(عمدة القارى شرح صحيح البخارى ج ٣/ ٢٤٤)

قال أحمد بن حنبل، الميت يصل إليه كل شئ من الخير.(كشف القناع عن متن الإقناع ٤/ ٤٣١)

قال ابن تيمية: فلا نزاع بين علماء السنة والجماعة في وصول ثواب العبادات المالية، كالصدقة والعتق، فإذا تبرع له الغير بسعيه نفعه الله بذلك، كما ينفعه بدعائه له، والصدقة عنه. وهو ينتفع بكل ما يصل إليه من كل مسلم،سواء كان من أقاربه، أو غيرهم كما ينتفع بصلاة المصلين عليه، ودعائهم له عند قبره.(مجموع الفتاوى ٢٤/ ٣٦٧)

قال ابن قدامة: وأي قربة فعلها، وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك. (الشرح الكبير ٢/ ٤٢٥)

وقد حكى النووي الإجماع على وصول الدعاء للميت وأن أداء الدين عنه يجزئه و كذا سائر الصدقات

تقع عن الميت و يصله ثوابها من ولده أو غيره .(شرح صحيح مسلم ٧ / ٩٠ - ٨ / ٢٣)

قال الحافظ الحكمى : (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

وصح أن الصدقات والدعا تنفع إن كانت على ما شرعا

كذا قضاء الدين لا منا في من أي فاعل بلا خلاف

كذا عن الوالد سعي الولد يلحقه نصاً بلا تردد

والصوم والحج لها القضاء صح من الولي وغيره خلف وضح

١٦٣- باب ثناء الناس على الميت

٩٥٠- عن أَنسٍ رضي اللهَّ عنه قال : مرُّوا بجَنَازَةٍ ، فَأَثنَوا عَلَيْهَا خَيراً فقال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « وَجَبَتْ » ، ثم مرُّوا بِأُخْرَى ، فَأَثنَوْا عليها شَرّاً ، فَقَال النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « وَجبَتْ » فَقَال عُمرُ ابنُ الخَطَّاب رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ : ما وجبَتْ ؟ قَالَ : « هذا أَثنَيتُمْ علَيْهِ خَيراً ، فَوَجبتْ لَهُ الجَنَّةُ، وهذا أَثنَيتُم عليه شرّاً، فَوَجبتْ لَهُ النَّارُ، أنتُم شُهَداءُ اللهَّ في الأرضِ». متفقٌ عليه.

٩٥١- وعن أَبي الأَسود قال : قَدِمْتُ المدِينَةَ ، فَجَلَسْتُ إلى عُمْرَ بن الخَطَّابِ رضي اللهَّ عنْهُ فَمرَّتْ بِهِمْ جنَازةٌ ، فأُثنىَ على صَاحِبها خَيْراً فقال عُمَرُ : وجبت ، ثم مُرَّ بأُخْرى ، فَأُثنِيَ على صَاحِبِها خَيراً ، فَقَالَ عُمرُ : وجبَت ، ثم مُرَّ بِالثَّالِثَةِ ، فَأُثنِيَ على صاحبها شَرًّا، فَقَال عُمرُ : وجبتْ : قَالَ أَبُو الأَسْودِ : فَقُلْتُ : وما وجبَت يا أَميرَ المؤمنين ؟ قال : قُلتُ كما قال النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَيُّمَا مُسلِم شَهِدَ لهُ أَربعةٌ بِخَير ، أَدخَلَهُ اللهَّ الجنَّةَ » فَقُلنَا : وثَلاثَةٌ ؟ قال : « وثَلاثَةٌ » فقلنا : واثنانِ ؟ قال : « واثنانِ » ثُمَّ لم نَسأَ لْهُ عَن الواحِدِ . رواه البخاري.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عبد الوهاب الوراق: ما بلغنا أن جمعاً في جاهلية ولا إسلام مثل الجمع في جنازة أحمد، حتى بلغنا أن الموضع مسح وحزر على الصحيح، فإذا هو نحو من ألف ألف، وأما النساء فهو من ستين ألف امرأة، وكلهم يشهدون له بالصلاح والولاية، ويرجون بالصلاة عليه البركة، ويثنون عليه بأنواع الخير.

(تسليه اهل المصائب ١/ ١١٤)

وقال القاضي الإمام أبو المحاسن الروياني من أصحابنا في كتابه البحر: يستحب أن يدعو ويقول: لا إله إلا الله الحي الذي لا يموت، فيستحب أن يدعو لها ويثني عليها بالخير إن كانت أهلا للثناء، ولا يجازف في ثنائه. (الأذكار للنووى ١٦١)

١٦٤- باب فضل من مات وله أولاد صغار

٩٥٢- عن أنس رضي اللهٌ عَنْه قال : قَال رَسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا مِنْ مُسلِمٍ يَمُوتُ له ثلاثَةٌ لم يَبلُغُوا الحِنْثَ إلا أدخلَهُ اللهُّ الجنَّةَ بِفَضْل رحْمَتِهِ إيَّاهُمْ » . متفقٌ عليه .

٩٥٣- وعن أَبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهٌ عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لا تَمَسُّهُ النَّارُ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَم » متفقٌ عليه .

« وَتَحِلَّةُ القَسَم » قولُ اللهِّ تعالى : { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا } والوُرُودُ : هُوَ العُبُورُ عَلى الصِّراطِ ، وَهُوَ جسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظهْرِ جهَنَّمَ . عَافَانَا اللهٌ مِنهَا .

٩٥٤- وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهٌ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتِ امرأَةٌ إِلى رَسُولِ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَتْ : يا رَسُولَ اللهِّ ذَهَبَ الرِّجالُ بحَديثِكَ ، فاجْعَلْ لَنا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتيكَ فيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُّ ، قَالَ : « اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا » فَاجْتَمَعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَعَلَّمَهنَّ مِمَّا علَّمهُ اللهُّ ، ثُمَّ قَالَ : « ما مِنْكُنَّ مِن امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلاثةً منَ الوَلَدِ إِلاَّ كانُوا لهَا حِجَاباً منَ النَّار » فَقالتِ امْرَأَةٌ : وَاثنينِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « وَاثْنَيْن » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال ابن جريج: من لم يتعز عند مصيبته بالأجر والاحتساب سلا كما تسلو البهائم.(الأذكار ١٥٢)

قال حميد الأعرج: رأيت سعيد بن جبير يقول في ابنه ونظر إليه إني لاعلم خير خلة فيك قيل ما هي؟ قال يموت فأحتسبه.(الأذكار للنووى ١٥٢)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن عبد الله بن عمر :أنه دفن ابنا له وضحك عند قبره، فقيل له أتضحك عند القبر؟ قال أردت أن

أرغم أنف الشيطان.(الأذكار ١٥١-١٥٢)

عن الحسن البصري أن رجلا جزع على ولده، وشكا ذلك إليه، فقال الحسن: كان ابنك يغيب عنك؟ قال: نعم كانت غيبته أكثر من حضوره، قال: فاتركه غائبا، فإنه لم يغب عنك، غيبة الأجر لك فيها أعظم من هذه، فقال: يا أبا سعيد ! هونت عني وجدي على ابني.(الأذكار للنووى ١٥٢)

وعن جويرية بن أسماء عن عمه أن إخوة ثلاثة شهدوا يوم تستر فاستشهدوا ، فخرجت أمهم يوما إلى السوق لبعض شأنها ، فتلقاها رجل حضر تستر فعرفته فسألته عن أمور بنيها فقال : استشهدوا فقالت : مقبلين أو مدبرين قال : مقبلين قالت : الحمد لله نالوا الفوز وحاطوا الذمار بنفسي هم وأبي وأمي.(الأذكار للنووى ١٥٢)

قال أبو الحسن المدائني: مات الحسن والد عبيد الله بن الحسن، وعبيد الله يومئذ قاضي البصرة وأميرها، فكثر من يعزيه، فذكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره، فأجمعوا على أنه إذا ترك شيئا كان يصنعه فقد جزع.(الأذكار للنووى ١٥٣)

وروى البيهقي بإسناده في (مناقب الشافعي) رحمهما الله : أن الشافعي بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديدا ، فبعث إليه الشافعي رحمه الله : يا أخي عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك ، واعلم أن أمض المصائب فقد سرور ، وحرمان أجر ، فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر ؟ فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ، ألهمك الله عند المصائب صبرا ، وأحرز لنا ولك بالصبر أجرا ، وكتب إليه : إني معزيك لا أني على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين فما المعزى بباق بعد ميته ولا المعزي ولو عاشا إلى حين. وكتب رجل إلى بعض إخوانه يعزيه بابنه : أما بعد : فإن الولد على والده ما عاشحزن وفتنة ، فإذا قدمه فصلاة ورحمة ، فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنته ، ولا تضيع ما عوضك الله عزوجل من صلاته ورحمته.(الأذكار للنووى ١٥١)

ومات ابن الإمام الشافعي عنه فأنشد:

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له ❋ رزية مال أو فراق حبيب. (الأذكار ١٥٣)

قال موسى بن المهدي لإبراهيم بن سالم وعزاه بابنه: أسرك وهو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلوات

ورحمة؟! . (الأذكار للنووى ١٥١)

١٦٥- باب البكاء والخوف عندالمرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

٩٥٥- عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ لأَصْحَابِهِ يَعْني لَمَّا وَصلُوا الحِجْرَ : دِيَارَ ثمُودَ : « لا تَدْخُلُوا عَلى هَؤُلاءِ المُعَذَّبِينَ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لمْ تَكُونُوا باكِين ، فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، لا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » متفقٌ عليه

وفي رواية قال : لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِالحِجْرِ قال : « لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ » ثُمَّ قَنَّع رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتى أَجَازَ الوَادي .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

وقد صحَّ عن عمر رضي الله عنه قولُه : لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم ومعابدهم فإن السخطة تنزل عليهم . (مصنف عبد الرزاق ١/ ٤١١- وابن أبي شيبة ٦/ ٢٠٨)

قال النووى : فيه الحث على المراقبة والزجر عن السكنى في ديار المعذبين والاسراع عند المرور بها وقد اشير الى ذلك في قوله تعالى :(وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم). (شرح مسلم١٨/ ١١١)

قال ابن تيميه : وأما الصلاة فيها : ففيها ثلاثة أقوال للعلماء في مذهب أحمد ، وغيره : المنع مطلقاً : وهو قول مالك ، والإذن مطلقا ، وهو قول بعض أصحاب أحمد ، والثالث : وهو الصحيح المأثور عن عمر بن الخطاب وغيره ، وهو منصوص عن أحمد ، وغيره ، أنه إن كان فيها صور : لم يصلّ فيها ؛ لأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة – متفق عليه – ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الكعبة حتى مُحي ما فيها من الصور . (رواه أبو داود بإسناد صحيح) وكذلك قال عمر : إنا كنا لا ندخل كنائسهم والصور فيها.(مجموع الفتاوى ٢/ ١٥٦)

كتاب آداب السفر

١٦٦- باب استحباب الخروج يوم الخميس أول النهار

٩٥٦- عن كعبِ بن مالك ، رَضيَ اللهُ عنه ، أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيس . متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصحيحين :« لقلَّما كانَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَخْرُجُ إلاَّ في يَوم الخَمِيسِ»

٩٥٧- وعن صخْرِ بنِ وَدَاعَةَ الغامِدِيِّ الصَّحابِيِّ رضي اللهُ عنْهُ ، أَنَّ رسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتي في بُكُورِها » وكَان إِذا بعثَ سَرِيَّةً أَوْ جيشاً بعَثَهُم مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكان صخْرٌ تَاجِراً ، وَكَانَ يَبْعثُ تِجارتهُ أَوَّلَ النَّهار ، فَأَثْرى وكَثُرَ مالُهُ . رواه أَبو داود والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسن

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الأسودِ بنِ قيس عن أبيه قال: أبصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً عليه هيئه السفر، فسمعه يقول: لولا أن اليوم يوم الجمعة لخرجت، قال عمر : اخرج؛ فان الجمعه لا تحبس عن سفر.

(صحيح مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٠٥)

عن صالح بن كيسان أن أبا عبيدة خرج يوم الجمعة في بعض أسفاره ولم ينتظر الجمعة.

(مصنف بن ابى شيبه ١/ ٢٠٥)

قال فزعه: أرسلني ابن عمر في حاجة له فقال تعالى حتى أودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلني في حاجة له فقال: استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك.(رواه أحمد٢/ ٢٥- الحاكم ٢/ ٩٧)

قال ابن الهمام : يودع المسافر أهله وإخوانه ويستحلهم ويطلب دعاءهم ويأتي إليهم لذلك وهم يأتون إليه إذا قدم.(فتح القدير ٢ / ٣١٩)

قال ابن عبد البر: إذا خرج أحدكم إلى سفر فليودع أخوانه فإن الله جاعل في دعائهم بركة.

(الآداب الشرعية ١/ ٤٥٠)

قال ابن عمر رضي الله عنهما : ليس للمسافر جمعة . (مصنف عبد الرزاق ٣/ ١٧٢)

وعن أنس قال: كان أحب الأيام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر فيه: يوم الجمعة، وكان

إذا أراد سفرا لغزو، ورّى بغيرة.(مكارم الأخلاق ص٢٤١)

وقال ابو جعفر:يوم الخميس يوم يحبه الله ورسوله وملائكته.(مكارم الأخلاق ص٢٤٠)

وقال عبد اللهّ بن عباس:إذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها منه نهارا ولا تطلبها ليلاً واطلبها بكرةفإني سمعت رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم يقول:اللهم بارك لأمتي في بكورها.(الإحياء ٢/ ٢٥٤)

وقال سفيان الثوري هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشتهرين هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف في موضع تحول الى غيرة. (إحياء علوم الدين ٢٤٨/ ٢)

وقال أبو نعيم رأيت سفيان الثوري وقد علق قلته بيده ووضع جرابه على ظهره فقلت إلى أين يا أبا عبد الله قال بلغنى عن قريه فيها رخص اريد أن أقيم بها فقلت له وتفعل هذاقال نعم اذابلغك أن قريه فيها رخص فأقم بها فانه أسلم لدينك وأقلل لهمك وهذا هرب من غلاء السعر. (الإحياء ٢٤٨/ ٢)

وعن أبي عبد الله قال: مكتوب في حكمة آل داود: لا يظعن الرجل إلا في ثلاث: زاد لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير مُحرم، ثم قال: من أحب الحياة ذل.(البدايه والنهايه ٢/ ٣١٥)

وكان سعيد بن المسيب يسافر الأيام في طلب الحديث الواحد.(إحياء علوم الدين ٢٤٦/ ٢)

قال الشعبى لوسافر رجل من الشام الى أقصى اليمن فى كلمه تدله على هدى أوتردة عن ردى ما كان سفرة ضائعا.(إحياء علوم الدين ٢/ ٢٤٦)

قال زين العابدين :حجوا واعتمروا تصح أبدانكم وتتسع أرزاقكم وتكفوا مؤوناتكم ومؤونات عيالكم.(مكارم الأخلاق٢٤٢)

يقول الامام أحمد: كنت ربما أردت البكور إلى مجلس الحديث فتأخذ أمي بثيابي وتقول: انتظر يا بني حتى يؤذن الناس للفجر وحتى يصبحوا.(الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع ١/ ١٥١)

قال الحافظ رحمه الله: وكونه صلى الله عليه وسلم كان يحب الخروجَ يوم الخميس لا يستلزمُ المواظبةَ عليه لقيامِ مانعٍ منه، وسيأتي أنه خرج في بعضِ أسفاره يوم السبت.(فتح الباري ٦/ ١١٣)

عن أبي عبد الله:من أراد سفراً فليسافر يوم السبت فلو أن حجراً زال عن جبل في يوم السبت لرده الله عز وجل إلى مكانه ومن تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله عز وجل فيه الحديد لداود.(المحاسن للبرقى ٣٤٥/ ٦)

قال النووى :فإن فاته (أي يوم الخميس) فيوم الاثنين واستدل على ذلك بأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم هاجر يوم الاثنين.(المجموع للنوى٤/ ٣٨٧)

قال ابن الجوزي :للإنسان ستة أسفار: سفرة من سلالة الطين إلى الصلب ثم منه إلى الرحم ثم منه إلى الدنيا ثم إلى القبر ثم إلى الموقف ثم إلى منزل الثواب أو العذاب فإذا علم الإنسان حكم سفر الدنيا فينبغي أن ينظر في المهم وهو ما بقي من أسفاره .(الإعلام لابن الملقن ٤/ ٨٩)

قال ابن القيم في هديه صلى الله عليه وسلم في سفره وعبادته كانت أسفاره صلى الله عليه وسلم دائرة من أربعة أسفار: سفره لهجرته وسفره للجهاد وهو أكثرها وسفره للعمرة وسفره للحج.

(زاد المعاد ١/ ٤٦٢)

قال الشافعي رحمه الله:(غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب للسفاريني:٢/ ٤٤٧)

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

إزالة هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد

فإن قيل في الأسفار ذل ومهنة وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير له من حياته بدار هوان بين واش وحاسد

١٦٧- باب استحباب طلب الرفقة وتأميرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه

٩٥٨- عَن ابْنِ عُمَرَ رضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الوحْدةِ ما أَعلَمُ ما سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وحْدَهُ » رواه البخاري .

٩٥٩- وعن عمرو بن شُعَيْبٍ ، عن أَبيه ، عن جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الرَّاكِبُ شَيطَانٌ ، والرَّاكِبان شَيطَانانِ ، والثَّلاثَةُ رَكبٌ » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي بأَسانيد صحيحة ، وقال الترمذي : حديثٌ حسن.

٩٦٠- وعن أَبي سعيدٍ وأَبي هُريرةَ رضيَ اللهُ تعالى عَنْهُمَا قَالا : قَال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : إِذا خَرَج ثَلاثَةٌ في سفَرٍ فليُؤَمِّرُوا أَحدهم » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

٩٦١- وعن ابْنِ عبَّاسٍ رضِي اللهُ عَنْهُما عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « خَيرُ الصَّحَابةِ أَرْبَعَةٌ

، وَخَيْرُ السَّرايا أَرْبَعُمِائَةٍ ، وخَيرُ الجُيُوش أَرْبعةُ آلافٍ ، ولَن يُغْلَبَ اثْنَا عشر أَلْفاً منْ قِلَّة » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قالت عائشة رضي اللهّ عنها:كان رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم إذا سافر حمل معه خمسة أشياء.المرآة والمكحلة والمقراض والسواك والمشط.وفي رواية أخرى عنها،ستة اشياء المرآة والقراورة والمقراض والسواك والمكحلة والمشط.وقالت أم سعد الأنصارية:كان رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم لا يفارقه في السفر المرآة والمكحلة.(إحياء علوم الدين ٢/ ٢٥٦)

وكان عبد الله بن عمر إذا ودع رجلا يقول:استودع الله دينك، وأمانتك، وخواتم عملك.
(بهجه المجالس وانس المجالس٥٠/ ١)

وعن السائب بن يزيد قال: صحبت طلحة بن عبيد الله فلم أخبر أحدا أعم سخاء على الدرهم والثوب والطعام من طلحة.(تاريخ دمشق حديث ٢٤٨١١)

ودع عبد الله بن المبارك رجلا فقال: ونحن نادي أنّ فرقة بيننا ... فراق حياةٍ لا فراق ممات.
(بهجه المجالس وانس المجالس٥٠/ ١)

وقال سعيد بن المسيب: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في بحر الروم، منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٢٢٩)

قال الأوزاعي: الرفيق بمنزلة الرقعة في الثوب إذا لم تكن مثله شانته. (الجامع لاخلاق الراوى ٤٧٣/ ٤)

عن حمد بن عبيد بن ناصح قال : سمعت الأصمعي عن أبيه قال : كان يقال : الصاحب والرفيق رقعة في قميص الرجل فلينظر بمن يرقعه .(الجامع لاخلاق الراوى واداب السامع ٤٧٤/ ٤)

وكان كثير من السلف يشترط على أصحابه في السفر أن يخدمهم اغتناماً لأجر ذلك، منهم عامر بن عبد قيس، وعمر بن عتبة بن فرقد، مع اجتهادهما في العبادة.(قواعد السلف الذهبيه ٢/ ٣٢)

ودع شعبة بن الحجّاج رجلا خارجاً إلى الحج فقال له :أما إنَّك إن لم تعدَّ الحلم ذلاً، ولا السّفه شرفاً، سلم حجُّك.(بهجه المجالس وانس المجالس٥٠/ ١)

وقال الشعبي: السنة إذا قدم رجل من سفرأن يأتيه إخوانه فيسلموا عليه وإذا خرج إلى سفر أن يأتيهم فيودعهم، ويغتنم دعاءهم.(بهجه المجالس وانس المجالس٥٠/ ١)

عن بشر رحمه الله أنه قال لجلسائه : سيحوا فإن الماء إذا ساح طاب وإذا وقف تغير واصفر.

(تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠٤)

وقد نص أهل العلم على كراهة الانفراد في السفر عمومًا، وتقلّ الكراهة إذا كانوا اثنين، فإذا كانوا ثلاثة انتفت الكراهة .(تحفة المحتاج ٢/ ٣٦٩- المقدمات الممهدات ٣/ ٤٧٠- مطالب أولي النهى ١/ ٦٣- عمدة القاري ١٤/ ١٤٢)

قال الطبري: وذلك أن السائر في فلاة وحده والبائت في بيت وحده إذا كان ذا قلب مخيف وفكر رديء لم يُؤْمَن أن يكون ذلك سببًا لفساد عقله. (شرح البخاري لابن بطال ٥/ ٥٦)

قال النووي: ينبغي له أن يستعمل الرفق وحسن الخلق مع الغلام والجمّال والرقيق والسائل وغيرهم ويتجنب المخاصمة والمخاشنة ومزاحمة الناس في الطرق ومواردة الماء إذا أمكنه ذلك وأن يصون لسانه من الشتم والغيبة ولعنة الدواب وجميع الألفاظ القبيحة ويرفق بالسائل والضعيف ولا ينهر أحدًا منهم ولا يوبخه على خروجه بلا زاد وراحلة بل يواسيه بما تيسر فإن لم يفعل ردّه ردًّا جميلاً ودلائل هذه المسائل مشهورة في القرآن والأحاديث الصحيحة وإجماع المسلمين. (المجموع ٤/ ٣٩٤)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن مجاهد قال: كنت أصحب ابن عمر في السفر، فإذا أردت أن أركب مسك ركابي، فإذا ركبت سوى علي ثيابي، فرآني مرة كأني كرهت ذلك، فقال: يا مجاهد إنك لضيق الخلق، وفي رواية: صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني في السفر والحضر.(البدايه والنهايه ٩/ ٢٥٣)

محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت أبي يقول: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم. فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلواء. ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة، من طرفها؟ فيقول: كذا. ثم يخرجهم إلى مكة فإذا وصلوا إلى مكة فقضوا

حوائجهم قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا. فيشتري لهم ويخرجهم من مكة. فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مكة فإذا وصلوا إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم (أى دهن)فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه.(صفه الصفوة٤٤٠/ ١)

قال أبي: أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفر سافره دعوة فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خوانا فالوذجا (حلوى تصنع من الدقيق والماء والعسل) .(صفه الصفوة ١/ ٤٤٠)

يروى أن بهيم العجلي ترافق مع رجل تاجر موسر في الحج، فلما كان يوم خروجهم للسفر، بكى بُهَيْم حتى قطرت دموعه على صدره، وقال: ذكرت بهذه الرحلةِ الرحلةَ إلى الله، ثم علا صوته بالنحيب فكره رفيقه التاجر منه ذلك، وخشي أن يتنغّص عليه سفره معه بكثرة بكائه، فلما قدما من الحج، جاء الرجل الذي رافق بينهما إليهما ليسلِّم عليهما، فبدأ بالتاجر فسلّم عليه، وسأله عن حاله مع بُهَيْم فقال له: والله ما ظننت أن في هذا الخق مثله؛ كان والله يتفضّل عليّ في النفقة، وهو معسّر وأنا موسر!! ويتفضل عليّ في الخدمة، وهو شيخ ضعيف وأنا شاب!! ويطبخ لي وهو صائم وأنا مفطر!! ثم خرج من عنده فدخل على بُهَيم، فسلّم عليه، وقال له: كيف رأيت صاحبك؟ قال: خير صاحب، كثير الذكر لله، طويل التلاوة للقرآن، سريع الدمعة، متحمّل لهفوات الرفيق، فجزاك الله عني خير.(صفه الصفوة ١/ ٣٤٤)

قال سهل بن إبراهيم: صحبت إبراهيم بن أدهم في سفر فأنفق علي نفقته كلها قال: ثم مرضت عليه فاشتهيت شهوة فذهب فأخذ حماره وباعه واشترى شهوتي فجاء بها فقلت يا إبراهيم: فأين الحمار قال: يا أخي بعناه قال: قلت يا أخي فعلى أي شيء نركب؟ قال: يا أخي على عنقي، قال: فحمله على عنقه ثلاث منازل.(حلية الأولياء٧/ ٣٨٢)

عن عبد اللهّ المروزي أنه صحبه أبو على الرباطي فقال:على أن تكون أنت الأمير أو أنا،فقال:بل أنت،فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولأبي علي على ظهره فأمطرت السماء ذات ليلة فقام عبد اللهّ طول الليل على رأس رفيقه وفي يده كسا.يمنع عنه المطر فكلما قال له عبد اللهّ:لا تفعل،يقول،ألم تقل إن الإمارة مسلمة لي؟فلا تتحكم علي ولا ترجع عن قولك:حتى قال أبو علي:وددت أني مت ولم أقل له أنت الأمير.

(صفه الصفوة ٤٤٢/ ١)

١٦٨- باب آداب السير والنزول والمبيت في السفر والنوم في السفر واستحباب السُّرَى والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها وأمر من قصر في حقها بالقيام بحقها وجواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك

٩٦٢- عن أَبي هُرَيْرَة رضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا سافَرْتُم في الخِصْبِ فَأَعْطُوا الإِبِلَ حظَّهَا مِنَ الأَرْضِ ، وإِذا سافَرْتُمْ في الجَدْبِ ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ وَبادروا بِهَا نِقْيَهَا ، وَإِذا عرَّسْتُم ، فَاجتَنِبُوا الطَّرِيقَ ، فَإِنَّهَا طرُقُ الدَّوابِّ ، وَمأْوى الهَوامِّ باللَّيْلِ » رواه مسلم

معنى « اعطُوا الإِبِلَ حَظها مِنَ الأرْضِ » أَيْ : ارْفقُوا بِهَا في السَّيرِ لترْعَى في حالِ سيرِهَا ، وقوله : « نِقْيَها » هو بكسر النون ، وإسكان القاف ، وبالياءِ المثناة من تحت وهو: المُخُّ ، معناه : أَسْرِعُوا بِهَا حتى تَصِلُوا المَقِصد قَبلَ أَنْ يَذهَبَ مُخُّها مِن ضَنكِ السَّيْرِ. وَ«التَّعْرِيسُ » : النزُولُ في الليْل .

٩٦٣- وعن أَبي قَتَادةَ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : كانَ رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا كانَ في سفَرٍ ، فَعَرَّسَ بلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلى يَمينِهِ، وَإِذا عَرَّس قُبيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلى كَفِّه . رواه مسلم . قال العلماءُ : إِنَّما نَصَبَ ذِرَاعهُ لِئلاَّ يسْتَغْرِقَ في النَّوْمِ فتَفُوتَ صلاةُ الصُّبْحِ عنْ وقْتِهَا أَوْ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا .

٩٦٤- وعنْ أَنسٍ رضي اللهُ عنهُ قَال : قال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عَلَيْكُمْ بِالْدُّلْجَةِ ، فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن . « الدُّلجَة » السَّيْرُ في اللَّيْلِ .

٩٦٥- وعنْ أَبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِي رَضي اللهُ عنهُ قال : كانَ النَّاسُ إذا نَزَلُوا مَنْزلاً تَفَرَّقُوا في الشِّعابِ والأَوْدِيةِ . فقالَ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إن تَفَرُّقَكُمْ في هَذِهِ الشِّعابِ وَالأوْدِية إِنَّما ذلكُمْ منَ الشَّيْطَان ،» فَلَمْ ينْزلُوا بعْدَ ذلك منْزلاً إِلاَّ انْضَمَّ بَعضُهُمْ إِلى بعْضٍ. رواه أبو داود بإسناد حسن .

٩٦٦- وعَنْ سَهْلِ بنِ عمرو وَقيلَ سَهلِ بن الرَّبيع بنِ عَمرو الأَنْصَاريِّ المَعروفِ بابنِ الحنْظَلِيَّةِ ، وهُو منْ أَهْل بَيْعةِ الرِّضَوان ، رضيَ اللهُ عنه قالَ : مرَّ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ببعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ ببطْنِهِ فقال : « اتَّقُوا اللهَ في هذه البهَائمِ المُعْجمةِ فَارْكبُوها صَالِحَةً ، وكُلُوها صالحَة » رواه أَبو

داود بإسناد صحيح

٩٦٧- وعَن أبي جعفرٍ عبدِ اللهَّ بنِ جعفرٍ ، رضيَ اللهَّ عنهما قال : أَرْدفني رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ذات يَوْم خَلْفَه ، وَأَسَرَّ إِليَّ حدِيثاً لا أُحَدِّث بِهِ أَحداً مِنَ النَّاسِ ، وكانَ أَحبَّ مَا اسْتَتَر بِهِ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لِحاجَتِهِ هَدَفٌ أَوْ حَائشُ نَخل . يَعْني : حَائِطَ نَخْل : رواه مسلم هكذا مختصراً .

وزاد فِيهِ البَرْقانيُّ بإِسناد مسلم : هذا بعد قوله : حائشُ نَخْلٍ : فَدَخَلَ حَائطاً لِرَجُلٍ منَ الأَنْصارِ ، فإذا فِيهِ جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأى رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جرْجرَ وذَرفَتْ عَيْناه ، فأَتَاهُ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَمَسَحَ سَرَاتَهُ أَي : سنامَهُ وَذِفْرَاهُ فَسكَنَ ، فقال : «مَنْ رَبُّ هذا الجَمَلِ ، لِمَنْ هَذا الجَمَلُ ؟ » فَجاءَ فَتى مِنَ الأَنْصَارِ فقالَ : هذا لِي يا رسولَ اللهَّ . فقالَ : « أَفَلا تَتَّقِي اللهَّ في هذِهِ البَهيمَةِ التي مَلَّكَكَ اللهَّ إياهَا ؟ فإِنَّهُ يَشْكُو إِليَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ » . ورواه أبو داود كروايةِ البَرْقاني

قوله : « ذِفْرَاه » هو بكسر الذال المعجمة وإسكان الفاءِ ، وهو لفظٌ مفردٌ مؤنثٌ .قال أَهْلُ اللُّغَة : الذِّفْرَى : المَوْضِعُ الذي يَعْرَقُ مِنَ البَعِيرِ خلْف الأذنِ ، وقوله : « تُدْئِبُهُ » أَيْ: تُتْعِبُهُ .

٩٦٨- وعن أَنسٍ رَضيَ اللهَّ عنهُ قال : كُنَّا إِذا نَزَلْنَا مَنْزِلاً ، لا نسَبِّحُ حَتَّى نَحُلَّ الرِّحَالَ . رواه أبو داود بإِسناد على شرط مسلم . وقوله : « لا نُسَبِّحُ » أَيْ لا نُصلِّي النَّافلَةَ ، ومعناه : أَنَّا مَعَ حِرْصِنا على الصَّلاةِ لا نُقَدِّمُها عَلى حطِّ الرِّحال وإِرَاحةِ الدَّوابِّ .

__الآثار الواردة في عنوان الباب__ :

عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنه قال :من السنة إذا أراد الرجل السفر ان يأتي اخوانه فيسلم عليهم وإذا جاء من سفر يأتيه اخوانه فيسلمون عليه.(الجامع لاخلاق الراوى ٢٣٩/ ٢)

قال أنس رضى الله عنه: كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسبح حتى نحل الرحال . (مرقاة المفاتيح رقم ٣٩١٧)

قال الخطابي:أي لا نصلي سبحة الضحى حتى نحط الرحال ونلجم المطي.(عون المعبودرقم ٢٥٥١)

قال معاذ رضي الله عنه: سافروا مع ذوي الجدود وذوي الميسرة لأن السفر يظهر خبايا الطبائع وكوامن الأخلاق وخفايا السجايا إذ الأبدان إذا تعبت ضعفت القوة المختلفة في القلة والكثرة لكون الطبائع

تبعثها وتبين مقاديرها وزيادة بعضها ونقصان بعض فتظهر محاسن الأخلاق ومساوئها لأنها تميز الطبائع من القوة والقوى من الأحوال والسفر يأتي على مختلف الأهوية والأغذية فمن سافر مع أهل الجد والاحتشام يكلف رعاية الأدب وتحمل الأذى وموافقتهم بما يخالف طبعه فيكون ذلك تأديبا له ورياضة لنفسه فيتهذب لذلك ويهتدي إلى تجنب مساوىء الأخلاق واكتساب محاسنها وأما من سافر مع من دونه فكل من معه يحمل نفسه على موافقته ويتحمل المكاره لطاعته فتحسن أخلاقهم وربما يسوء خلقه فإن حسن الخلق في تحمل المكاره.(فيض القدير ٤٨/ ٢)

قال أبو الدرداء : عنه لبعير له عند الموت:أيها البعير لا تخاصمني الى ربك فإني لم أك أحملك فوق طاقتك.(إحياء علوم الدين ٢٥٥/ ٢)

قال رجل لابن المبارك وهو على دابة:احمل لى هذه الرقعة الى فلان.فقال:حتى استأذن المكارى فإني لم أشارطه على هذه الرقعه.(إحياء علوم الدين ٢٥٥/ ٢)

قال رجل لأبي عثمان المغربي خرج فلان مسافراً فقال السفر غربة والغربة ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه وأشار به إلى أن من ليس له في السفر زيادة دين فقد أذل نفسه وإلا فعز الدين لا ينال إلا بذلة الغربة.(إحياء علوم الدين ٢٥٧/ ٢)

قال أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري: (الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٤٢)

إذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى كأنك مملوك لكل رفيـــق

وكن مثل طعم الماء عذب وبارد على الكبد الحرى لكل صديق.

قال عروة بن الورد:(أمثال الحديث ٩٣/ ١)

فسِرْ في بلاد الله والْتمس الغنى تعش ذا يسار أو تموت فتُعذرا.

قال عبد القادر بن أبي الفتح: إذا قيل في الأسفار خمس فوائد أقول : وخمس لا تُقاس بها بلوى.

فتضيـيع أموال وحمـل مشقة وهمٌّ وأنكاد وفُرقـة مَن أهوى.(الضوء اللامع ٤/ ٢٩٥)

قال النووي: وهذا أدب من آداب السير والنزول أرشد إليه لأن الحشرات ودواب الأرض من ذوات السموم والسباع تمشي في الليل على الطرق لسهولتها ولأنها تلتقط منها ما يسقط من مأكول ونحوه وما تجد فيها من رمة ونحوها الإنسان في الطريق ربما مر به منها ما يؤذيه، فينبغي أن يتباعد الطريق.

(شرح صحيح مسلم ١٣/ ٥٩)

١٦٩- بابُ إعانةِ الرفيقِ

في الباب أحاديث كثيرة تقدمت كحديث: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (انظر الحديث رقم ٢٤٥) وحديث: (كل معروف صدقة) (انظر الحديث رقم ١٣٤) وأشباههما

٩٦٩- وعن أَبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضيَ اللهُ عنه قال : بينما نَحْنُ في سَفَرٍ إِذ جَاءَ رَجُلٌ على رَاحِلَةٍ لهُ ، فَجعَلَ يَصْرِفُ بَصَرهُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهرٍ ، فَلْيعُدْ بِهِ على منْ لا ظَهر له ، ومَنْ كانَ له فَضلُ زَادٍ ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا زَادَ له » فَذَكَرَ مِنْ أَصْنافِ المالِ ما ذَكَرَهُ ، حَتى رَأَينَا أَنَّهُ لا حقَّ لأحَدٍ منا في فضْلٍ . رواه مسلم .

٩٧٠- وعنْ جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ ، عَنْ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّه أَرادَ أَنْ يَغْزُوَ فقال: يا معْشَرَ المُهَاجِرِينَ والأنصارِ ، إِنَّ مِنْ إخوَنِكُم قَوْماً ، ليْس لهمْ مَالٌ ، وَلا عشِيرَةٌ ، فَلْيَضُمَّ أَحَدكم إِليْهِ الرَجُلَيْنِ أَوِ الثَّلاثَةَ ، فما لأحدِنَا منْ ظهرٍ يحْمِلُهُ إلا عُقبَةٌ يعْني كَعُقْبَةِ أَحَدهمْ، قال : فَضَممْتُ إليَّ اثْنَيْنِ أَو ثَلاثَةً ما لي إلا عُقبةٌ كعقبَةِ أَحَدِهمْ مِنْ جَملي . رواه أَبو داود.

٩٧١- وعنه قال : كانَ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَتَخلَّف في المسِيرِ فَيُزْجِي الضَّعيف ويُرْدفُ ويدْعُو له. رواه أَبو داود بِإِسناد حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر رضي الله عنه إذا شهد عنده رجل لا يعرفه سأل عنه ومما يسأل المزكي عنه: أسافرت معه ؟ فقد شهد شاهدان عنده فقال لهما : إني لا أعرفكما ولا يضركما أن لا أعرفكما ائتيا بمن يعرفكما . فأتيا برجل . فقال عمر : كيف تعرفهما ؟ قال : بالصلاح والأمانة . قال : هل كنت جارا لهما ؟ قال : لا . قال : هل صحبتهما في السفر الذي يسفر عن أخلاق الرجال ؟ قال : لا . قال : فأنت لا تعرفهما ائتيا بمن يعرفكما.(خلاصة البدر المنير ٢/ ٤٣٧)

قال ابن عمر رضي اللهّ عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره.(إحياء علوم الدين ٢٥١/ ٢)

صحب عبد الله ابن المبارك سفيان الثوري في سفر في موضع مخيف فقال له ابن المبارك يا ابا عبد الله هذا موضع مخيف فنهض سفيان وهو يقول:

وإذا صاحبت فاصحب صاحبا ذا عفاف ووفاء وكرم

قوله للشيء لا إن قلت لا وإذا قلت نعم قال نعم (الجامع لأخلاق الراوى ٢٤٣/ ٢)

وصدقة بن محمد رحمه الله: يقال إن السفر ميزان القوم.(الجامع لأخلاق الراوي ١٧٣٠)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال انس بن مالك :خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي في سفر فكان يخدمني فقلت له لا تفعل فقال إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله شيئا آليت أن لا أصحب أحدا منهم إلا خدمته وكان جرير أكبر من أنس.(رواة مسلم رقم ٤٦٩٧)

قال محمد بن مناذر: كنت أمشي مع الخليل بن أحمد فانقطع كسعي (صار النعل لا يصلح للسير) فخلع نعليه هو أيضاً فقلتما تصنع؟ قال: أواسيك في الحفاء أواسيك في الحفاء لماذا تمشي لوحدك حافيا؟ أنا أخلع نعلي وأمشي معك أيضاً حتى أواسيك في الحفاء.(مكارم الاخلاق لابن ابى الدنيا رقم ٢٨٥)

١٧٠- باب ما يقوله إذا ركب الدابة للسفر

قَالَ الله تَعَالَى : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ وَالأنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ [الزخرف : ١٢-١٣]

٩٧٢- وعن ابنِ عمر رَضِيَ اللهُ عنهما ، أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إِذا اسْتَوَى عَلَى بعِيرِهِ خَارجاً إِلي سفَرٍ ، كَبَّرَ ثلاثاً ، ثُمَّ قالَ : «سبْحانَ الذي سخَّرَ لَنَا هذا وما كنَّا له مُقرنينَ، وَإِنَّا إِلى ربِّنَا لُمنقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ في سَفَرِنَا هذا البرَّ والتَّقوى ، ومِنَ العَمَلِ ما تَرْضى . اللَّهُمَّ هَوِّنْ علَيْنا سفَرَنَا هذا وَاطْوِ عنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ ، وَالخَلِيفَةُ في الأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وعْثَاءِ السَّفَرِ ، وكآبةِ المنظَرِ ، وَسُوءِ المْنقَلَبِ في المالِ والأهلِ وَالوَلَدِ » وإذا رجَعَ قَالهُنَّ وزاد فِيهنَّ : « آيِبونَ تَائِبونَ عَابِدُون لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » رواه مسلم . معنى « مُقرِنِينَ » : مُطِيقِينَ .« والوَعْثاءُ » بفتحِ الواوِ وإسكان العين المهملة وبالثاءِ المثلثة وبالمد ، وَهي : الشِّدَّة . و « الكآبة » بِالمدِّ ، وهي : تَغَيُّرُ النَّفس مِنْ حُزنٍ ونحوه. « وَالمنقَلَبُ » : المرْجِعُ .

٩٧٣- وعن عبد اللهَّ بن سرْجِس رضي اللهَّ عنه قال : كان رسول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا

سافر يَتَعوَّذ مِن وعْثاءِ السفـرِ ، وكآبةِ المُنْقَلَبِ ، والحوْرِ بعْد الكَوْنِ ، ودعْوةِ المظْلُومِ . وسوءِ المنْظَر في الأهْلِ والمَال . رواه مسلم . هكذا هو في صحيح مسلم : الحوْرِ بعْدَ الكوْنِ ، بالنون ، وكذا رواه الترمذي ، والنسائي ، قال الترمذي : ويروي « الكوْرُ » بِالراءِ ، وكِلاهُما لهُ وجْهٌ . قال العلماءُ : ومعناه بالنونِ والراءِ جميعاً : الرُّجُوعُ مِن الاسْتقامَةِ أَوِ الزِّيادة إِلى النَّقْصِ . قالوا : وروايةُ الرَّاءِ مأْخُوذَةٌ مِنْ تكْوِير العِمامةِ ، وهُوَ لَفُّهَا وجمْعُها ، وروايةُ النون مِنَ الكَوْن ، مصْدَرُ «كانَ يكُونُ كَوناً » إذا وُجد واسْتَقرَّ .

٩٧٤- وعن عِلِيِّ بن ربيعة قال : شَهِدْتُ عليَّ بن أَبي طالب رَضي اللهَّ عنهُ أُتِيَ بِدابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا ، فَلما وضَع رِجْلَهُ في الرِّكابِ قال : بِسْم اللهَّ ، فلَمَّا اسْتَوَى على ظَهْرها قال : الحْمدُ للهَّ الذي سَخَّرَ لَنَا هذا وما كُنَّا لَهُ مُقْرنينَ وإنَّا إلى ربِّنَا لُمنْقلِبُونَ ، ثُمَّ قال : الحمْدُ للهَّ ثَلاثَ مرَّاتٍ ، ثُمَّ قال : اللهَّ أَكبرُ ثَلاثَ مرَّاتٍ ، ثُمَّ قال : سُبْحانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لي إِنَّه لا يغْفِرُ الذُّنُوب إِلاَّ أَنْتَ ، ثُمَّ ضحِك فَقِيل : يا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ أَيِّ شَيءٍ ضَحِكْتَ ؟ قال : رأَيتُ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَعل كَما فعلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فقلتُ : يا رسول اللهَّ مِنْ أَيِّ شَيء ضحكْتَ ؟ قال : « إِنَّ رَبَّك سُبْحانَهُ يَعْجب مِنْ عَبْده إذا قال: اغْفِرِ لي ذنُوبي يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي ». رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ وفي بعض النسخ : حسنٌ صحيحٌ . وهذا لفظ أَبِي داود .حدثنا أبو كُرَيب وعبيد بن إسماعيل الهباري، قالا: ثنا المحاربيّ عن عاصم الأحول، عن أبي هاشم عن أبي مجلِّز، قال: ركبت دابة فقلت: سُبْحانَ الَّذي سَخَّرَ لَنا هَذَا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، فسمعني رجل من أهل البيت قال أبو كُرَيب والهباريّ قال المحاربيّ: فسمعت سفيان يقول: هو الحسن بن عليّ رضوان الله تعالى عليهما فقال: أهكذا أمرت؟ قال: قلت: كيف أقول؟ قال: تقول الحمد لله الذي هدانا الإسلام، الحمد لله الذي منّ علينا بمحمد عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي جعلنا في خير أمة أُخرجت للناس فإذا أنت قد ذكرت نعما عظاما ثم تقول بعد ذلك سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هَذَا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلى رَبِّنا لُمنْقَلِبُون .

الاثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن عائشة أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية : وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه أن تقولوا : الحمد لله الذي من علينا بمحمد عبده ورسوله . ثم تقولوا : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . عن شهر بن حوشب في قوله : ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه قال : نعمة الإسلام عن أبي مجلز قال : رأى الحسن بن علي رجلا يركب دابة فقال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال : أو بذلك أمرت؟ قال : فكيف أقول؟ قال : قل : الحمد لله الذي هدانا للإسلام الحمد لله الذي من علينابمحمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلني في خير أمة أخرجت للناس . ثم تقول : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين .عن طاووس أنه كان إذ ركب دابة قال : باسم الله، اللهم هذا من منك وفضلك علينا فلك الحمد ربنا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون . عن ابن عباس في قوله : وما كنا له مقرنين قال : مطيقين. عن قتادة : وما كنا له مقرنين قال : لا في الأيدي ولا في القوة. (تفسير الدر المنثور ١٣/ ١٩١)

١٧١- باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه

٩٧٥- عن جابرٍ رضي اللهَّ عنهُ قال : كُنَّا إِذا صعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وإِذا نَزَلْنَا سبَّحْنا . رواه البخاري .

٩٧٦- وعن ابن عُمر رضي اللهَّ عنهما قال : كانَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وجيُوشُهُ إِذا علَوُا الثَّنَايَا كَبَّرُوا ، وَإِذا هَبطُوا سَبَّحوا . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٩٧٧- وعنهُ قال : كانَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا قَفَل مِنَ الحجِّ أَو العُمْرَةِ كُلَّما أَوْفى عَلى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَد كَبَّر ثَلاثاً ، ثُمَّ قال : « لا إله إلاَّ اللهَّ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْك ولَهُ الحمْدُ ، وَهُو على كلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ . آيِبُونَ تَائِبُونَ عابِدُونَ ساجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . صدقَ اللهَّ وَعْدهُ، وَنَصر عبْده ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وحْدَه » متفقٌ عليه . وفِي روايةٍ لمسلم : إِذا قَفَل مِنَ الجيُوشِ أو السَّرَايا أَو الحجِّ أَو العُمْرةِ .

قوْلهُ : « أَوْفَى » أَي : ارْتَفَعَ ، وقولهُ : « فَدْفَد » هو بفتح الفاءَين بينهما دالٌ مهملةٌ ساكِنَةٌ ، وآخِرُهُ دال أُخرى وهو : « الغَليظُ المُرْتَفِع مِنَ الأرْض » .

٩٧٨- وعن أَبِي هُريرةَ رضي اللهُ عنهُ أَنَّ رجلاً قال : يا رسول اللهَّ ، إِني أُرِيدُ أَن أُسافِر فَأَوْصِنِي ، قال : « عَلَيْكَ بِتقوى اللهِ ، وَالتَّكبير عَلى كلِّ شَرفٍ فَلَمَّا ولَّي الرجُلُ قال: «اللَّهمَّ اطْوِ لهُ البُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَليهِ السَّفر » رواه الترمذي وقال : حديث حسن

٩٧٩- وعن أَبِي موسى الأَشعَرِيِّ رضي اللهَّ عنه قال : كنَّا مَع النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في سَفَرٍ ، فكنَّا إذا أَشرَفْنَا على وادٍ هَلَّلنَا وكَبَّرْنَا وَارْتَفَعتْ أَصوَاتنا فقالَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا أَيُّهَا الناس ارْبَعُوا عَلى أَنْفُسِكم فَإِنَّكم لا تَدعونَ أَصَمَّ وَلا غَائِباً . إِنَّهُ مَعكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَريبٌ » متفقٌ عليه. « ارْبعُوا » بفتحِ الباءِ الموحدةِ أَيْ : ارْفقوا بأَنْفُسِكم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وكان النبي وأصحابه إذا علوا الثنايا كبّروا، وإذا هبطوا سبّحوا، فوضعت الصلاة على ذلك (أي في الوقوف التكبير، وفي الانخفاض التسبيح في الركوع والسجود) .(زاد المعاد لابن القيم ٤٠٩)

قال عكرمة: دفعت مع علي بن الحسين من المزدلفة فلم أزل أسمعه يلبي يقول: لبيك اللهم لبيك حتى انتهى إلى الجمرة فقلت له ما هذا الإهلال يا أبا عبد الله؟ قال : سمعت أبي علي بن أبي طالب يهل حتى انتهى إلى الجمرة وحدثني : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل حتى انتهى اليها .

(مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٥٧)

وقال أنس: كان النبي إذا علا شرفاً من الأرض أو نشزاً قال : اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حمد. (زاد المعاد لابن القيم ٤٠٩)

عن بن عمر : أنه كان يلبي راكباً ونازلاً ومضطجعاً.(أضواء البيان فى ايضاح القران بالقران ١١)

١٧٢- باب استحباب الدعاء في السفر

٩٨٠- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :((ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهنَّ : دَعْوَةُ المَظلومِ ، وَدَعْوَةُ المسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلى وَلَدِهِ)) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن . وليس في رواية أَبي داود : ((على ولِدِه)).

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال مبارك بن سعيد: أردت سفراً فقال لي الأعمش: سل ربك أن يرزقك صحابة صالحين، فإن مجاهداً حدثني فقال: خرجت من واسط فسألت ربي أن يرزقني صحابة (صحبة في الطريق لكي لا أكون وحدي) ولم أشترط ما قلت في الدعاء: صحابة صالحين قلت صحابة فقط فاستويت أنا وهم في السفينة، فإذا هم أصحاب طنابير أصحاب معازف وآلات موسيقية والصاحب يعين على الطاعة، ويعين صاحبه حتى على أمور الدنيا ومشاق السفر ومصاعبه. (الجامع لاخلاق الراوى ٢٣٥/ ٢)

وقال مجاهد: خرجت إلى العراق أنا ورجل معي، فشيعنا عبد الله بن عمر، فلما أراد أن يفارقنا قال: إنه ليس معي ما أعطيكما ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا استودع الله شيئاً حفظه) وإني أستودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم عملكما. (صحيح بن حبان ٢٣٧٦)

١٧٣- باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم

٩٨١- عن أَبِي موسى الأشعرِيِّ رَضِي اللهَّ عنهُ أَنَّ رسول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إذا خَافَ قَوماً قال :« اللَّهُمَّ إِنَّا نجعلُكَ في نحورِهِمْ ، ونعُوذُ بِك مِنْ شرُورِهِمْ »رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: ارتحلنا، والقوم يطلبونا، فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا. فقال: (لا تحزن إن الله معنا) حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة، قال: قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا. وبكيت، قال: لم تبكي؟ قال: قلت: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك. قال: فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم اكفناه بما شئت. فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووثب عنها وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فإنك ستمر بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا حاجة لي فيها. قال: ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق، فرجع إلى أصحابه. ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا

معه حتى قدمنا المدينة، فتلقاه الناس. (مسند احمد ١/ ١٨١)

قال النووي: إذا خاف ناساً أو غيرهم : فالسنَّة أن يقول ما رواه أبو موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال : اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

(رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح)

١٧٤- باب ما يقول إذا نزل منزلاً

٩٨٢- عن خَولَة بنتِ حكيمٍ رَضي اللهُ عنها قالتْ : سمعْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «مَنْ نَزلَ مَنزِلاً ثُمَّ قال : أَعُوذُ بِكَلِمات اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يضرَّه شَيْءٌ حتَّى يرْتَحِل مِنْ منزِلِهِ ذلكَ » رواه مسلم .

٩٨٣- وعن ابن عمرو رَضي اللهُ عنهمَا قال : كانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا سَافَرَ فَأَقبَلَ اللَّيْلُ قال : يَا أَرْضُ ربِّي وَربُّكِ اللهَّ ، أَعُوذُ بِاللهَّ مِنْ شرِّكِ وشَرِّ ما فِيكِ ،وشر ماخُلقَ فيكِ ، وشَرِّ ما يدِبُّ عليكِ ، وأَعوذ باللهَّ مِنْ شَرِّ أَسدٍ وَأَسْودٍ ، ومِنَ الحيَّةِ والعقربِ ، وَمِنْ سَاكِنِ البلَدِ، ومِنْ والِدٍ وما وَلَد » رواه أبو داود .

« والأَسودُ » الشَّخص ، قال الخَطَّابي : « وسَاكِنِ البلدِ » : هُمُ الجنُّ الَّذِينَ همْ سُكَّان الأرْضِ . قال : والبلد مِنَ الأَرْضِ مَا كان مأْوى الحَيوَانِ وإنْ لَمْ يَكنْ فِيهِ بِنَاء وَمَنازِلُ قال : ويحتَمِلُ أَنَّ المراد « بِالوالِدِ » : إِبلِيسُ « وما ولد » : الشَّيَاطِينُ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عكرمة :كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد وكان الإنس إذا نزلوا واديا هرب الجن فيقول سيد القوم :نعوذ بسيد أهل هذا الوادي فقال الجن: نراهم يفرقون (اى يخافون) منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون فذلك قول الله : (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا). وقال قتادة: (فزادوهم رهقا) أي : إثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة. (تفسير ابن كثير٨/ ٢٣٩)

قال القرطبي عن الحديث في النزول:هذا خبر صحيح علمنا صدقه دليلا وتجربة منذ سمعته عملت به

فلم يضرني شيء إلى أن تركته فلدغتني عقرب ليلة، فتفكرت فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بهذه الكلمات.(المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم ص ٣٦)وقد نزل جماعة منزلاً فقالوا هذا الذكر، فلما أقلعوا من مكانهم وطووا خيمتهم وجدوا تحتهم ثعباناً، لكن لم يمسهم شيء بفضل الله عز وجل.

١٧٥- باب استحباب تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

٩٨٤- عن أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِن العذَابِ ، يمْنَعُ أَحدَكم طَعامَهُ ، وشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ ، فإذا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفرِهِ ، فَلْيُعَجِّل إلى أَهْلِهِ » متفقٌ عليه . « نَهْمَتهُ » : مَقْصُودهُ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن زيد ابن أسلم عن أبيه قال: كنت مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بطريق مكة فبلغه عن صفية بنت أبي عبيد شدة وجع فأسرع السير حتى إذا كان بعد غروب الشفق ثم نزل فصلى المغرب والعتمة يجمع بينهما وقال إني رأيت النبي صلى الله عليه و سلم إذا جد به السير أخر المغرب وجمع بينهما.
(رواة البخارى رقم ٢٨٣٨)

١٧٦- باب استحباب القدوم على أهله نهاراً وكراهته في الليل لغير حاجة

٩٨٥- عن جابرٍ رضي اللهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا أَطالَ أَحدُكمْ الغَيْبَةَ فَلا يطْرُقنَّ أَهْلَهُ لَيْلاً » وفي روايةٍ أَنَّ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهى أَنْ يطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً . متفقٌ عليه .

٩٨٦- وعن أنسٍ رضي اللهُ عنهُ قال : كانَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وسلَّمَ لا يطرُقُ أَهْلَهُ لَيْلاً ، وكان يَأْتِيهمْ غُدْوةً أَوْ عشِيَّةً . متفقٌ عليه . « الطُّرُوقُ » : المَجِيءُ في اللَّيْلِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الحافظ بن حجر: يقع الذي يهجم بعد طول الغيبة غالبا ما يكره إما أن يجد أهله على غير أهبة من

التنظف والتزين المطلوب من المرأة فيكون ذلك سبب النفرة بينهما وقد أشار إلى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث : (كي تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة) . (فتح البارى ٩/ ١٢٣)

قال الشوكانى :لا تلجوا (أى لاتدخلوا) على المغيبات فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. (نيل الاوطار٦/ ٢٤٠)

قال النووي:ويستحبُّ إذا قرب من وطنِه أن يبعثَ إلى أهله مَن يخبرهم لئلا يقدمَ بغتة، فإن كان في قافلةٍ كبيرة واشتهر عند أهلِ البلد وصولهم ووقت دخولهم كفاه ذلك عن إرسالِه معينًا.(المجموع ٤/ ٣٩٩)

قال النووي: ومعنى هذه الروايات كلها: أنه يكره لمن طال سفره أن يقدم على امرأته ليلًا بغتة، فأما من كان سفره قريبًا تتوقع امرأته إتيانه ليلًا فلا بأس، كما قال في إحدى هذه الروايات: إذا أطال الرجل الغيبة، وإذا كان في قفل عظيم، أو عسكر، ونحوهم، واشتهر قدومهم ووصولهم، وعلمت امرأته وأهله أنه قادم معهم، وأنهم الآن داخلون، فلا بأس بقدومه متى شاء لزوال المعنى الذي نهى بسببه، فإن المراد أن يتأهبوا، وقد حصل ذلك، ولم يقدم بغتة.(شرح مسلم للنووى ١٣/ ٧٤)

١٧٧- باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته

٩٨٧- وعن أَنسٍ رَضي اللهُ عنهُ قال : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، حَتَّى إذا كُنَّا بِظَهْرِ المَدِينَةِ قال : « آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » فلمْ يزلْ يقولُ ذلك حتَّى قَدِمْنَا المدينةَ» رواه مسلم .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال انس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر، فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته وإن كانت دابة حركها. قال أبو عبد الله: زاد الحارث بن عمير، عن حميد: حركها من حبها.(البخارى رقم ١٧٠٨)

وكان النبى اذا رجع من سفر ودخل أهله قَالَ: توباً توباً، لربنا أوباً لا يغادر علينا حوباً.قال النووى سؤال للتوبة وهو منصوب إما على تقدير: تب علينا وإما على تقدير: أسألك توباً وأوباً بمعناه مِن آب: إذا رجع ومعنى لا يغادر: لا يترك وحوباً: إثماً وهو بفتح الحاء وضمها لغتان. (الأذكار ٣٢٨)

عن عون بن عبد الله ان رجلا كان إذا أتى بلدا من البلدان فأشرف عليه قال اللهم اني أسألك مودة خيارهم واعوذ بك من شرارهم فكان الله يعطيه ذلك.(الجامع لاخلاق الراوى ٢٤٣/ ٢)

١٧٨- باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين

٩٨٨- عن كعب بنِ مالكٍ رضي اللهَّ عنهُ أَن رسولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إذا قَدِمَ مِنْ سَفرٍ بَدأَ بالمَسْجِدِ فَركع فِيهِ رَكْعتَيْنِ . متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن ربيعة الأسدي: خرجنا مع علي رضي الله عنه ونحن ننظر إلى الكوفة فصلى ركعتين ثم رجع فصلى ركعتين وهو ينظر إلى القرية فقلنا له : ألا تصلي أربعا ؟ قال : حتى ندخلها.(البخاري ١/ ٣٦٩)

قال نافع: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قدم من سفر دخل المسجد ويصلى ركعتين ثم أتى القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه. (المجموع ٨/ ٢٥٤)

١٧٩- باب تحريم سفر المرأة وحدها

٩٨٩- عن أَبي هُرَيرَةَ رضي اللهَّ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَحِلُّ لامْرَأَة تُؤْمِنُ باللهِّ وَاليَومِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إلاَّ مَعَ ذِي محْرمٍ عليْهَا » متفقٌ عليه .

٩٩٠- وعن ابنِ عباسٍ رضي اللهَّ عنهما أنه سمع النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ :« لا يخلُونَّ رَجُلٌ بامْرأَةٍ إِلا ومَعَهَا ذُو محْرمٍ ، ولا تُسَافِرُ المرْأَةُ إِلاَّ معَ ذِي محْرمٍ » فقال لَهُ رَجُلٌ : يا رسولَ اللهَّ إنَّ امْرأَتي خَرجتْ حاجَّةً ، وإِنِّي اكْتُتِبْتُ في غَزْوةِ كَذَا وكَذَا ؟ قال : «انْطلِـقْ فَحُجَّ مع امْرأَتِكَ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

واحتج الكوفيون بحديث ابن عمر وأبى هريرة فقالوا: لا يحل للمرأة أن تخرج إلى الحج مع غير ذى محرم، وجعلوا المحرم للمرأة سبيلاً من سبل الحج. (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥/ ٨٤)

قال البغوي : لم يختلفوا في أنه ليس للمرأة السفر في غير الفرض (الحج الواجب) إلا مع زوج أو محرم ، إلا كافرة أسلمت في دار الحرب أو أسيرة تخلصت . وزاد غيره : أو امرأة انقطعت من الرفقة فوجدها رجل مأمون فإنه يجوز له أن يصحبها حتى يبلغها الرفقة .(فتح البارى ٤/ ٧٦)

قال النووي : ولا يجوز في التطوع وسفر التجارة والزيارة ونحوهما إلا بمحرم.(المجموع ٨/ ٢٤٩)

كتاب الفضائل

١٨٠- باب فضل قراءة القرآن

٩٩١- عن أَبِي أُمامَةَ رضي اللهَّ عنهُ قال : سمِعتُ رسولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « اقْرَؤُا القُرْآنَ فإِنَّهُ يَأْتي يَوْم القيامةِ شَفِيعاً لأَصْحابِهِ » رواه مسلم .

٩٩٢- وعَن النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ رضيَ اللهَّ عنهُ قال : سمِعتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «يُؤْتى يوْمَ القِيامةِ بالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الذِين كانُوا يعْمَلُونَ بِهِ في الدُّنيَا تَقدُمهُ سورة البقَرَةِ وَآل عِمرَانَ ، تحَاجَّانِ عَنْ صاحِبِهمَا » رواه مسلم .

٩٩٣- وعن عثمانَ بن عفانَ رضيَ اللهَّ عنهُ قال : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « خَيرکُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعلَّمهُ رواه البخاري .

٩٩٤- وعن عائشة رضي اللهَّ عنها قالتْ : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الَّذِي يَقرَأُ القُرْآنَ وَهُو ماهِرٌ بِهِ معَ السَّفَرةِ الكرَامِ البررَةِ ، والذي يقرَأُ القُرْآنَ ويَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُو عليهِ شَاقٌّ له أجْران » متفقٌ عليه .

٩٩٥- وعن أَبِي موسى الأَشْعريِّ رضي اللهَّ عنهُ قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مثَلُ المؤمنِ الَّذِي يقْرَأُ القرآنَ مثلُ الأُتْرُجَّةِ : ريحها طَيِّبٌ وطَعمُهَا حلْوٌ ، ومثَلُ المؤمنِ الَّذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمثَلِ التَّمرةِ : لا رِيح لها وطعْمُهَا حلْوٌ ، ومثَلُ الْمُنَافِق الذي يَقْرَأُ القرْآنَ كَمثَلِ الرِّيحانَةِ : رِيحها طَيِّبٌ وطَعْمُهَا مرٌّ ، ومَثَلُ الْمُنَافِقِ الذي لا يَقْرَأُ القرآنَ كَمَثلِ الحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لَها رِيحٌ وَطَعمُهَا مُرٌّ » متفقٌ عليه

٩٩٦- وعن عمرَ بن الخطابِ رضي اللهَّ عنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ اللهَّ يرفَعُ بِهذَا الكتاب أَقواماً ويضَعُ بِهِ آخَرين » رواه مسلم .

٩٩٧- وعنِ ابن عمر رضي اللهَّ عنهما عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا حَسَدَ إلاَّ في اثنَتَيْن : رجُلٌ آتَاهُ اللهَّ القُرآنَ ، فهوَ يقومُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ وآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرجُلٌ آتَاهُ اللهَّ مالا ، فهُو يُنْفِقهُ آناءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النهارِ » متفقٌ عليه . « والآناءُ » : السَّاعاتُ .

٩٩٨- وعنِ البُراء بنِ عَازِبِ رضيَ اللهَّ عَنهما قال : كَانَ رَجلٌ يَقْرَأُ سورةَ الكَهْفِ ، وَعِنْدَه فَرسٌ

مَربوطٌ بِشَطَنَيْنِ فتَغَشَّته سَحَابَةٌ فَجَعَلَت تَدنو ، وجعلَ فَرسُه ينْفِر مِنها . فَلَمَّا أَصبح أَتى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فَذَكَرَ له ذلكَ فقال : « تِلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلتْ للقُرآنِ » متفقٌ عليه .

« الشَّطَنُ » بفتحِ الشينِ المعجمةِ والطاء المهملة : الحَبْلُ .

٩٩٩– وعن ابن مسعودٍ رضيَ اللهَّ عنهُ قالَ : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : منْ قرأَ حرْفاً مِنْ كتاب اللهَّ فلَهُ حسنَةٌ ، والحسنَةُ بِعشرِ أَمثَالِهَا لا أَقول : الم حَرفٌ ، وَلكِن : أَلِفٌ حرْفٌ، ولامٌ حرْفٌ ، ومِيَمٌ حرْفٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٠٠٠– وعنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهَّ عنهما قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إنَّ الَّذي لَيس في جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرآنِ كالبيتِ الخَرِبِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٠٠١– وعن عبدِ اللهَّ بنِ عَمْرو بن العاصِ رضي اللهَّ عَنهما عنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يُقَالُ لِصاحبِ الْقُرَآنِ : اقْرأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَما كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيَا ، فَإِنَّ منْزِلَتَكَ عِنْد آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا » رواه أبو داود ، والترْمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال قيس بن أبي حازم : صليت خلف ابن عباس فقرأ في أول ركعة ب (الحمد لله) وأول آية من البقرة ثم ركع فلما انصرف أقبل علينا فقال : إن الله يقول : فاقرءوا ما تيسر منه. (الدر المنثور١٥/ ٥٩)

عن السدي في قوله : فاقرءوا ما تيسر من القرآن .قال : مائة آية . عن الحسن ، قال : من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن . عن كعب قال : من قرأ في ليلة مائة آية كتب من العابدين.(تفسير الطبرى ٢٣/ ٦٩٩)

قال ابن زيد في قول الله : وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا .لا يريدون أن يسمعوه ، وإن دعوا إلى الله قالوا لا . وقرأ. وهم ينهون عنه وينأون عنه .قال : ينهون عنه ، ويبعدون عنه .(تفسير الطبرى ١٩/ ٢٦٤)

قال مالك بن دينار: ما زرع القرآن فى قلوبكم يا أهل القرآن؟ إن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض. (إحياء علوم الدين ١/ ٥١٨)

قال قتادة: لم يجالس أحد القرآن إلّا قام بزيادة أو نقصان. قال تعالى: وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ

وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً (٨٢) (الإسراء ٢٨) . (الإحياء ١/٥١٨)

قال ثابت البناني: كابدت القرآن عشرين سنة، ثم تنعمت به عشرين سنة. (حليه الأولياء ١/ ٥٢٢)

جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال :يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات لا تكونوا عيالا على الناس.(التبيان فى اداب حمله القران ١/ ٥٤)

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت إني لأقرأ جزئي أو سُبعي وأنا جالسة على فراشي أو على سريري. (فضائل القرآن لابو عبيد)

ختم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه القران في ركعة.(السنن الكبرى للبيهقى٣/ ٢٤)

قال عثمان بن عفان وحذيفة بن اليمان: لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن.(الإحياء / ٥٢٢)

قال علي رضي الله عنه: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً. (حلية الأولياء١/ ٦٧ – ٦٨)

قال ابن مسعود رضى الله عنه :ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون وببكائه إذا الناس يضحكون وبورعه إذا الناس يخلطون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون وبحزنه إذا الناس يفرحون وينبغي لقارئ القرآن أن يكون باكياً محزوناً حكيماً حليماً مستكيناً ولاينبغي لقارئ القرآن أن يكون جافياً ولاغافلاً ولاصخاباً ولاصياحاً ولا حديدا.(الفوائد ١٩٢)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله عز وجل وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد فاتلوه فإن الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول : ألم ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر. (سنن الدارمي ٢/ ٥٢٣– ٥٢٤ رقم ٣٣٢٥) (والحاكم ١/ ٥٦٦)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : لا تهذوا القرآن هذَّ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.(شعب الإيمان للبيهقى ٣/ ٤٠٧)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : والذي نفسي بيده! إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما

أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول شيئًا على غير تأويله .(المستدرك للحاكم ٢/ ١٦٦ –بن كثير ١/ ١٦٣)

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : إنّا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن وسهل علينا العمل به ، وإنّ من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به. (الجامع لاحكام القران ١/ ٥١)

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: لا يسأل عبد عن نفسه إلّا القرآن، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله .(فضائل القرآن لابن كثير ٦)

قال عبد الله بن مسعود عن بعض سور القرآن واعتزازه بها وغناه بها وهى سور: الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء إنهن من العتاق الأول وإنهن من تلادى . (فضائل القرآن لابن كثير ٢٥)

وجاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال: اعهد إلي فقال: إذا سمعت الله يقول: ياأيها المؤمنون فارعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه.(الزهدلابن المبارك١٢٧)

وقال أيضا: إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين.(الإحياء ١/ ٤٩٨)

وقال أيضا: إن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن. (الزهد لابن المبارك ٢٧٢)

وقال أيضا: إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولاتشغلوها بغيره. (جامع بيان العلم رقم ٢٦٣)

وقال أيضا: اقرأوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع. (الزهد لابن المبارك٧٥٧)

وقال أيضا: من ختم القرآن فله دعوة مستجابة. (نتائج الأفكار ٣/ ١٧٣)

قال ابن عمر رضى الله عنهما : تعلم عمر بن الخطاب البقرة في اثنتي عشرة سنة ، فلما ختمها نحر جزورا. (الجامع لاحكام القران ١/ ٥١)

عن عبدالله بن عُمر رضي الله عنهما قال: لقد عشنا برهة من دهرنا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تعلمون أنتم اليوم القرآن ثمّ لقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل. (المستدرك للحاكم ١/ ٣٥)

قال ابن أبي مليكة: صحبت ابن عباس يعني في السفر فإذا نزل قام شطر الليل ويرتل القرآن حرفا حرفا ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب.(شعب الإيمان ١/ ٣٤٧)

قال ابن عباس رضى الله عنهما: لو أن حملة القرآن أخذوه بحقه وما ينبغى له لأحبهم الله، ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس.(تفسير القرطبى ١/ ٢٠)

قال ابن عباس رضى الله عنهما : مَا يمنع احدكم إِذَا رجع من سُوقِهِ أومن حاجته فاتَّكَأ على فراشه أن يقرأثلاث آيَاتٍ من القُرْآن. (سنن الدارمى٤/ ٢١٠١)

وقال ابن عباس رضى الله عنهما :لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن هذرمة.(إحياء علوم الدين ١/ ٢٧٧)

وقال أيضا: لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا.
(إحياء علوم الدين ١/ ٢٧٧)

قال ابن عباس رضى الله عنهما: لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في كتاب الله.(روح المعانى للالوسى١٤/ ٩٨)

قال ابن عباس رضى الله عنهما: القرآن كلام الله فليجل صاحب القرآن ربه عن إتيان محارمه.
(كنز العمال للبرهانفورى ١/ ٥٥١)

وقال حمزة لابن عباس: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث قال: لأن أقرأ سورة البقرة في ليلة أتدبرها، وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله حدراً كما تقول، وإن كنت لا بد فاعلاً؛ فاقرأ ما تسمعه أذنك، ويفهمه قلبك.(شرح الزرقانى ١٣/ ٢)

قرأ مجاهد بن جبر على عبد الله بن عباس بضعاً وعشرين ختمة، ويقال ثلاثين عرضة ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت.(غايه النهايه فى طبقات القراء٢٩٣/ ١)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلّا أنه لا يوحى إليه ومن قرأ القرآن فرأى أحدا من خلق الله أعطى أفضل مما أعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله وليس ينبغى لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل، ولا يحد فيمن يحد ولكن يعفو ويصفح.
(الزهد لابن المبارك ٢٧٥ – ٢٧٦)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: لا ينبغى لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض، ولا يجهل مع من يجهل، ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن، لأن فى جوفه كلام الله. (تفسير القرطبى ١/ ٢١)

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : رب تال للقرآن والقرآن يلعنه.(إحياء علوم الدين ١ / ٤٩٩)

قال قتادة : كان أنس بن مالك رضى الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا.

(رواه الدارمي ٤/ ٢١٨٠ – رقم ٣٥١٧)

قال محارب بن دثار: من قرأ القرآن عن ظهر قلبه كانت له دعوة في الدنيا أو في الآخرة.

(سنن الدرامى ٤/ ٢١٨٢ رقم ٣٥٢٢)

قال حميد الأعرج: من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك.(سنن الدرامى ٤/ ٢١٨٤ رقم ٣٥٢٤)

جمع أبو موسى رضي الله عنه القراء، فقال: لا تدخلوا عليّ، إلا من جمع القرآن؛ قال: فدخلنا عليه زهاء ثلاثمائة، فوعظنا؛ وقال: أنتم قراء أهل البلد، فلا يطولن عليكم الأمد، فتقسوا قلوبكم، كما قست قلوب أهل الكتاب؛ ثم قال: لقد أنزلت سورة، كنا نشبهها ببراءة، طولاً وتشديداً، حفظت منها آية؛ لو كان لابن آدم واديان من ذهب لالتمس إليهما واديا ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب وأنزلت سورة كنا نشبهها بالمسبحات أولها سبح الله حفظت آية كانت فيها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ) (الصف ٢). فتكتب شهادة في أعناقكم ثم تسئلون عنها يوم القيامة.(الحلية ١/ ٢٥٧)

قال أبو موسى الأشعري: إني لأستحيي ألا أنظر كل يوم في عهد ربي مرة.(تفسير القرطبي١/ ٢٨)

قال أبو هريرة: البيت الذى يتلى فيه كتاب الله كثر خيره وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين. والبيت الذى لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله، وقل خيره، وحضرته الشياطين، وخرجت منه الملائكة.

(الزهد لابن المبارك ٢٧٣)

قال معاذ بن جبل: سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرؤونه لايجدون له لذة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أعمالهم طمع لايخالطه خوف إن قصروا قالوا سنبلغ وإن أساؤوا قالوا سيُغفر لنا إنا لانشرك بالله شيئا.(سنن الدارمى٢/ ٥٣١)

عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه أنه قال لبعض أصحابه من التابعين: أوصيكم بالقرآن فإنه نور بالليل المظلم، وهدى بالنهار، فاعملوا به. (سير أعلام النبلاء٣/ ١٧٤)

قال أبو العالية: قال رجل لأبي بن كعب أوصني قال: اتخذ كتاب الله إماماً وارض به قاضياً وحكماً فانه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع مطاع وشاهد لا يتهم فيه ذكركُم وذكرمن قبلكم وحكم ما بينكم وخبركم وخبر ما بعدكم. (حليه الأولياء ١/ ٢٥٣)

قال أبو أمامة الباهلي :اقرءوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن.(إحياء علوم الدين ١/ ٢٧٣)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يُسقط منه حرفا، وقد أسقط العمل به. (التبيان فى اداب حمله القران للنووى ٧٠)

قال عبدالله بن عمروبن العاص: عليكم بالقُرآن فتعلموة وعلموة أبناءكم فإِنَّكُم عنه تُسأَلُون وبه تُجزون وكفى بِهِ وَاعِظًا لمن عَقَل.(فضائل القران للقاسم بن سلام حديث رقم ١٠)

قال عبدالله بن عروة بين الزبير: قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله .(الدر المنثور ٥/ ٦١٠)

وقال الحسن أيضاً: نزل القرآن ليتدبر ويعمل به؛ فاتخذوا تلاوته عملاً. أي أن عمل الناس أصبح تلاوة القرآن فقط بلا تدبر ولا عمل به.(مدارج السالكين ١/ ٤٨٥)

وقال ايضا : قراء القرآن ثلاثة أصناف صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده واستطالوا به على أهل بلادهم واستدروا به الولاة كثُر هذا الضرب من حملة القرآن لاكثرهم الله وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم فركدوا به في محاريبهم وحنوا به في برانسهم واستشعروا الخوف فارتدوا الحزن فأولئك الذين يسقي الله بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء.والله لهؤلاء الضرب من حملة القرآن أعز من الكبريت الاحمر.(كشف الكربه فى وصف اهل الغربه١/ ٣٢٥)

قال الحسن البصرى : ان هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، وما تدبُّر آياته إلا باتباعه، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول :لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً وقد والله ! أسقطه كله ما يُرى القرآن له في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نَفَسٍ ! والله ! ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الوَرَعة متى كانت القراء مثل هذا ؟ لا كثَّر الله في الناس أمثالهم. (الزهد لابن المبارك ص ٢٧٤)

عن الفضيل بن عياض قال : حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن. (التبيان فى اداب حمله القران ١/ ٥٥)

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: ينبغى لحامل القرآن أن لا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء، فمن

دونهم، وينبغى أن تكون حوائج الخلق إليه.(التبيان ٢٨ – ٢٩)

قال كعب الاحبار :عليكم بالقرآن فإنه فهم للعقل ونور الحكمة وأحدث الكتب عهداً بالرحمن ولعظيم مافيه من البركات كانت تلاوته واستماعه من أعظم القربات والاشتغال بتعلمه وتعليمه من أسمى الطاعات وكان لأهله أعلى الدرجات وأوفى الكرامات.(حليه الأولياء ٥/ ٣٧٦)

وقال ايضا في قوله: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) (الواقعة١٠). قال: هم أهل القرآن. (الحلية ٥/ ٣٧٧)

قال إبراهيم الخواص– وقيل إبراهيم النخعى– رحمه الله :دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.(التبيان ٤٦)

قال إبراهيم النخعي:إذا قرأ الرجل القرآن نهاراً:صلت عليه الملائكة حتى يمسي وإذا قرأه ليلاً: صلت عليه الملائكة حتى يصبح. قال الأعمش:فرأيت أصحابنا يعجبهم أن يختموه أول النهار أو أول الليل.

وقال إبراهيم:قال عبد الله:إني لأكره أن أرى القارئ سميناً نسياً للقرآن.(حليه الأولياء ٤/ ٢٢٧)

عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه جاء وفي الدار جلال وجزر فقالوا : بعث بها عمرو بن حريث لأنك علمت ابنه القرآن . فقال : رد إنا لا نأخذ على كتاب الله أجرا قال إسماعيل بن أبي خالد : كان أبو عبد الرحمن السلمي يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٩)

عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها.(الجامع لاحكام القران ١/ ٥١)

قال الحسن بن علي: إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار.(إحياء علوم الدين ١/ ٢٧٥)

وقال محمد بن جحادة : قلت لأم ولد الحسن البصري: ما رأيت منه؟ فقالت: رأيته فتح المصحف، فرأيت عينيه تسيلان وشفتيه لا تتحركان. (شعب الإيمان ١/ ٣٦٨)

قال الميموني:سألت أبا عبدالله (يعني الإمام أحمد) أيهما أحب إليك أبدأ ابني بالقرآن أو بالحديث ؟ قال : لا بالقرآن قلت : أعلمه كله ؟ قال : إلا أن يعسر فتعلمه منه. (الآداب الشرعية ٢/ ٣٣)

قال أبي إدريس الخولاني: إنما القرآن: آية مبشرة وآية منذرة وآية فريضة أو قَصص أو أخبار وآية تأمرك وآية تنهاك .(حليه الأولياء٥/ ١٢٣)

عن حوشب بن مسلم عن الحسن أنه كان يقول: ابن آدم، إنك إن قرأت هذا القرآن، ثم آمنت به: ليطولن في الدنيا حزنك، وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك. (الحلية ٦/ ١٩٨)

سئل علي بن الحسن عن القرآن فقال: ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق عز وجل .
(حلية الأولياء٣/ ١٨٨)

عن ميمون بن مهران قال: لو أن أهل القرآن أصلحوا، لصلح الناس. (حلية الأولياء٤/ ٨٣)

قال أحد السلف : كلما زاد حزبي من القرآن، زادت البركة في وقتي ، ولا زلت أزيد حتى بلغ حزبي عشرة أجزاء.(ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣/ ٢٠٥)

وقال إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي موصيا الضياء المقدسي لما أراد الرحلة للعلم: أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ.(ذيل طبقات الحنابلة ٣/ ٢٠٥)

قال الضياء :فرأيت ذلك وجربته كثيراً ، فكنت إذا قرأت كثيراً تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير وإذا لم أقرأ لم يتيسر لي. (ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣/ ٢٠٥)

قال مكحول: كان أقوياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأون القرآن في سبع، وبعضهم في شهر، وبعضهم في شهرين، وبعضهم في أكثر من ذلك . (الإتقان فى علوم القران ٣٣٦)

قال الحافظ ابن عبد البر:وقد كان عثمان وتميم الداري وعلقمة وغيرهم يقرؤون القرآن كله في ركعة وكان سعيد بن جبير وجماعة يختمون القرآن مرتين وأكثر في ليله . (الإستذكار ٢/ ٤٧٥)

كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين ، وكان ينام بين المغرب والعشاء ، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال .(سير أعلام النبلاء ٤/ ٥١)

قال وقاء بن إياس: كان سعيد بن جبير يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في شهر رمضان وكانوا يؤخرون العشاء.(سير أعلام النبلاء٤/ ٣٢٤)

عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين.(السير٤/ ٣٢٥)

ومن الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات سليم بن عمر رضي الله عنه قاضي مصر في خلافة معاوية رضي الله عنه. وروى أبو بكر بن أبي داود أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات ، وروى أبو عمر الكندي في كتابه في قضاة مصر أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات. (التبيان فى اداب حمله القران ١/ ٦٠)

قال يزيد بن هارون : كان منصور بن راذان يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى وكان يختم القرآن من الأولى إلى العصر ويختم في اليوم مرتين.ويصلى الليل كله . (سير أعلام النبلاء٥/ ٤٤١-٤٤٢)

وقال هشام بن حسان: وكان يختم فيما بين المغرب والعشاء مرتين ، والثالثة إلى الطواسين وكان يبل عمامته من دموع عينيه . (سير اعلام النبلاء٥/ ٤٤١-٤٤٢)

روى أن أبا بكر بن عياش مكث نحوا من أربعين سنه يختم القران فى كل يوم وَ ليله مرة .

(سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠٣)

كان الشافعى يختم القرآن فى شهر رمضان ستين ختمه .ورواها ابن أبى حاتم عنه فزاد : كل ذلك فى صلاة. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٦)

كان سليم بن عِتر يختم القرآن في الليلة الواحدة ثلاث مرات.(فضائل القران لابى عبيد القاسم ٣٦٧/ ١)

كان ابن الكاتب يختم بالنهار أربع ختمات وبالليل أربع ختمات.(عمدة القارى ٦٠/ ٢٠)

قال الإمام العيني: لقد رأيتُ رجلاً حافظاً قرأ ثلاث ختمام في الوتر في كل ركعة ختمة في ليلة القدر.(عمدة القارى ٧/ ١٦)

كان الشيخ عبد الرحمن الملحاني اليماني سريع القراءة، فقد قرأ في الشتاء في يوم واحد ثلاث ختمام وثلث ختمة.(الضوء اللامع ٣٩٤/ ٢)

قال زيد بن ثابت:لأن أقرأه في عشريناًو نصف شهر أحب إلي لكي أتدبره وأقف عليه.(الموطأ ٢٠٠/ ١)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: دخلَتْ عليَّ امرأةٌ، وأنا أقرأُ سورة هود، فقالت لي: يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود، والله إني فيها منذ ستة أشهر، وما فرغت من قراءتها. (صفه الصفوة٤٤٠/ ٤)

ومكث أبو العباس بن عطاء في ختمة واحدة، يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة ليستروح إلى معاني مودعها، ومات قبل أن يختمها.(تاريخ بغداد ٢٧/ ٥)

قال الغزالي: إن كان العابدُ نافذَ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة لحاجته إلى كثرة الترديد والتأمل.(إحياء علوم الدين ٣٧٦/ ١)

قال حبيب بن أبي جمرة: إذا ختم الرجل القرآن، قبله الملك بين عينيه. (حلية الأولياء٨/ ٣٥٥)

وكره أبو العالية أن يقالسورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها : أنت أصغر منها وأما القرآن فكله

عظيم.(تفسير القرطبى ١/ ٤٥)

وكان أبو العالية إذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة.(تفسير القرطبى١/ ٤٢)

عن ابن عباس:أنه كان يكون بين يديه تور إذا تنخع مضمض ثم أخذ في الذكر وكان كلما تنخع مضمض.وقال مجاهد :إذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك.

(تفسير القرطبى١/ ٤٢)

عن علي رضي الله عنه قال : لا يُصغر المصحف .(تفسير القرطبى١/ ٤٣)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال : من كتبه ؟ قال : أنا فضربه بالدرة وقال : عظموا القرآن.(تفسير القرطبى١/ ٤٣)

قال ابن عباس وقد رأى مصحفا زين بفضة: تغرون به السارق وزينته في جوفه. ومن حرمته ألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل به في المساجد المحدثة.(تفسير القرطبى ١/ ٣٠)

روى مغيرة عن إبراهيم :أنه كان يكره أن يحلى المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم عند رؤوس الآي أو يصغر.(تفسير القرطبى١/ ٤٤)

رأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على حائط فضربه.(تفسير القرطبى١/ ٤٤)

قال مجاهد: لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض.وعن أبي جعفر قال : من وجد في قلبه قساوة فليكتب (يس) في جام بزعفران ثم يشربه.(تفسير القرطبى١/ ٤٤)

قال يزيد بن أبي مالك :إن أفواهكم طرق من طرق القرآن ، فطهروها ونظفوها ما استطعتم.

(تفسير القرطبى ١/ ٤٢)

وقال ابن تيميه : وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علما وهو إما باطل أو قليل النفع ، وهو أيضا مقدم في التعلم في حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الأصول والفروع فإن المشروع في حق مثل هذا في هذه الأوقات أن يبدأ بحفظ القرآن فإنه أصل علوم الدين .

(الفتاوى الكبرى ٢/ ٢٣٥)

وقال الخطيب البغدادي : ينبغي للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله عز وجل إذ كان أجل العلوم وأولاها بالسبق والتقديم . (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ١٠٦).

قال النووي: وأول ما يبتدئ به حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم وكان السلف لا يُعلِّمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن . (المجموع ١/ ٣٨)

قال عبادة بن الصامت : إذا حضرت الوفاة يعني المؤمن المجتهد بالقرآن جاء القرآن فوقف عند رأسه وهم يغسلونه فإذا فرغ منه دخل حتى صار بين صدره وكفنه فإذا وضع في قبره وجاء منكر ونكير خرج حتى صار بينه وبينهما فيقولان له إليك عنا فإنا نريد أن نسأله فيقول والله ما أنا بمفارقه وإن كنتما أمرتما فيه بشيء فشأنكم ثم ينظر إليه فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا القرآن الذي أسهر ليلك وأظمأ نهارك وأمنعك شهوتك وسمعك وبصرك فستجدني من الأخلاء خليل صدق فأبشر فما عليك بعد مسألة منكر ونكير من هم ولا حزن ثم يخرجان عنه فيصعد القرآن إلى به فيسأله فراشا ودثارا قال فيؤمر له بفراش ودثار وقنديل من الجنة وياسمين من الجنة فيحملها ألف ملك من مقربي السماء الدنيا قال فيسبقهم إليه القرآن فيقول هل استوحشت بعدي فإني لم أزل بربي حتى أمر لك بفراش ودثار من الجنة قال فتدخل عليه الملائكة فيحملونه ويفرشون له ذلك الفارش ويضعون الدثار تحت رجليه والياسمين عند صدره ثم يحملونه ثم يضعونه على شقه الأيمن ثم يصعدون عنه فيستلقي عليه فلا تزال ينظر إلى الملائكة حتى يلجوا في السماء ثم يدفع القرآن في قبلة القبر فيوسع عليه ما شاء الله من ذلك.

(اهوال القبور لابن رجب ١٠٧)

قال أبو عبد الرحمن : وكان في كتاب معاوية فيوسع له مسيرة أربعمائة عام يحمل الياسمين من عند صدره فيجعله عند أنفه فيشمه غضبا إلى يوم القيامة ثم يأتي أهله كل يوم مرة أو مرتين فيأتيه بخبرهم ويدعو لهم بالخير والإقبال فإن تعلم أحد من ولده القرآن بشر بذلك وإن كان قبة سواءا أتى الدار بكرة وعشيا فبكى إلى أن ينفخ في الصور. (اهوال القبور لابن رجب ١٠٧)

قال القحطانى فى نونيته :

تنزيل رب العالمين ووحيه ... بشهادة الأحبار والرهبان

وكلام ربي لا يجيء بمثله ... أحد ولو جمعت له الثقلان

وهو المصون من الأباطل كلها ... ومن الزيادة فيه والنقصان

من كان يزعم أن يباري نظمه ... ويراه مثل الشعر والهذيان

فليأت منه بسورة أو آية　　　فإذا رأى النظمين يشتبهان
فلينفرد باسم الألوهية وليكن　　　رب البرية وليقل سبحاني
فإذا تناقض نظمه فليلبسن　　　ثوب النقيصة صاغرا بهوان
أو فليقر بأنه تنزيل من　　　سماه في نص الكتاب مثاني
لا ريب فيه بأنه تنزيله　　　وبداية التنزيل في رمضان
الله فصله وأحكم آيه　　　وتلاه تنزيلا بلا ألحان
هو قوله وكلامه وخطابه　　　بفصاحة وبلاغة وبيان
هو حكمه هو علمه هو نوره　　　وصراطه الهادي إلى الرضوان
جمع العلوم دقيقها وجليلها　　　فيه يصول العالم الرباني
قصص على خير البرية قصة　　　ربي فأحسن أيما إحسان
وأبان فيه حلاله وحرامه　　　ونهى عن الآثام والعصيان

الآثار العمليه في حياة السلف :

وعن عبدالله بن شداد بن الهاد رحمه الله يقول: سمعتُ نشيجَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإني لفي آخِر الصفوف، إنما أشكو بَثِّي وحزني إلى الله.(رواه سعيد بن منصور بإسنادٍ صحيح)

عن نافع: كان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) (الحديد ١٦) يبكي حتى يغلبه البكاء.(طبقات بن سعد ٤/ ١٦٩)

عن الحكم بن عتيبة قال : كان مجاهد ، وعبدة بن أبي لبابة ، وناس يعرضون المصاحف ، فلما كان اليوم الذي أرادوا أن يختموا أرسلوا إليَّ وإلى سلمة بن كهيل فقالوا : إنا كنا نعرض المصحف فأردنا أن نختم اليوم ، فأحببنا أن تشهدونا ، فإنه كان يقال : إذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند خاتمه أو حضرت الرحمة عند خاتمه.(مصنف بن ابى شيبه ١٠/ ٢٢٩ – رقم ٣٠٥٤١)

قال عروة بن الزبير: كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلِّم عليها، فغدوت يومًا فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: (فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ) (الطور٢٧) وتدعو وتبكي وترددها، فقمت حتى مللت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي. (صفة الصفوة ٢/ ٣١)

قال أبي بكر بن عياش: صليت خلف الفضيل بن عياض صلاة المغرب وإلى جانبي علي بن فضيل فقرأ

الفضيل(الهاكم التكاثر) فلما بلغ (لترون الجحيم) سقط علي مغشيا عليه، وبقي الفضيل لا يقدر يجاوز الآيه ثم صلى بنا صلاة خائف قال ثم رابطت علياً فما أفاق إلا في نصف الليل .(سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٤)

قال ابن أبى الحوارى: أتينا فضيل بن عياض ونحن جماعة، فوقفنا على الباب فلم يأذن لنا بالدخول، فقال بعض القوم: إن كان خارجا لشيء فسيخرج لتلاوة القرآن! فأمرنا قارئا فقرأ، فأطلع علينا من كوة، فقلنا: السلام عليك ورحمة الله فقال: وعليكم السلام. فقلنا: كيف أنت يا أبا على، وكيف حالك؟ فقال: أنا من الله فى عافية، ومنكم فى أذى، وإن ما أنتم فيه حدث فى الإسلام، فإنا لله وإنا إليه راجعون! ما هكذا كنا نطلب العلم، ولكنا كنا نأتى المشيخة فلا نرى أنفسنا أهلا للجلوس معهم، فنجلس دونهم ونسترق السمع، فإذا مر الحديث سألناهم إعادته فقيدناه، وأنتم تطلبون العلم بالجهل، وقد ضيعتم كتاب الله، ولو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون. قلنا: قد تعلمنا القرآن! قال: إن فى تعلمكم القرآن شغلا لأعماركم وأعمار أولادكم، قلنا: كيف يا أبا على؟ قال: لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه، ومحكمه من متشابهه، وناسخه من منسوخه، إذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة. (تفسير القرطبى ١/ ٢٢)

١٨١- باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

١٠٠٢- عَنْ أَبِي مُوسَى رضِيَ اللهَّ عنهُ عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « تَعاهَدُوا هذا الْقُرآنَ فَوَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيدِهِ لهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإِبِلِ في عُقُلِها » متفق عليه .

١٠٠٣- وعنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللهَّ عنهما أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّمَا مَثَلُ صاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الإِبِلِ الْمُعقَّلَةِ ، إِنْ عَاهَد عَلَيْها أَمْسَكَهَا ، وإِنْ أَطْلَقَهَا ، ذَهَبَتْ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وأخرج محمد بن نصر عن سعد بن عبادة : من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم.

عن الضحاك قال : ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب ثم قرأ الضحاك وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم قال الضحاك : وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن . عن ابن مسعود أنه قال: إني لأمقت القارئ أن أراه سمينًا نسيًا للقرآن.(تفسير ابن كثير ١/ ٧٣)

قال طلق بن حبيب: من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط عنه بكل آية درجة وجاء يوم القيامة

مخصوما.(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ١٢٤رقم ٢٩٩٩٧)

عن محمد بن سيرين في الذي ينسى القرآن: كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولا شديدا.(فتح البارى ٩/ ٨٦)

قال سفيان بن عيينه : وليس من اشتهر بحفظ شيء من القرآن وتفلت منه بناس إذا كان يُحل حلاله ويحرم حرامه. (الإستذكار لابن عبدالبر ٢/ ٤٨٩)

يقول ابن المنادي :ما زال السلف يرهبون نسيان القرآن بعد الحفظ لما في ذلك من النقص.

(متشابه القرآن٥٢)

قال الضحاك بن مزاحم: ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلّا بذنب يحدثه، لأن الله تعالى يقول:

(وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) (الشورى ٣٠) وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب.

(فتح الباري ٩ / ٨٦)

قال ابن هبيرة : رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة، لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس.(امتاع الاسماع ٨/ ١٠٩)

قال أبو العالية :كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه.

(فتح البارى ٨/ ٧٠٤)

وقد سئل أبو الحسن القابسى عمن حفظ القرآن ثم نسيه فأجاب قائلاً: وأما سؤالك عمن تعلم ثم ضيعه حتى نسيه فإن كان تضييعه إياه زهادة فيه – ليس بغالب عليه عمل يقوم له به عذر – فهو الذي أخشى عليه من شيء قد جاء فيمن تعلم القرآن ثم نسيه، فهي نعمه كفرها، وإنما يكون ذلك فيمن تعمد التشاغل به عنه. فإن كان تشاغله عنه بعمل من أعمالِ السفهاء كان أشد. وما يدريك أن ذلك النسيان إنما أصابه عقوبه؛ لاشتغاله عنه بسوء الاكتساب، فكان اكتسابه السوء ذنبا منه عجلت له عقوبته، بأننسى القرآن بعد ما حفظه. (اداب المعلمين والمتعلمين ص ٢٧٨)

قال أبو سليمان الدارانى: الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان . (إحياء علوم الدين ١/ ٤٩٩)

١٨٢- باب استحباب تحسين الصّوت بالقرآن وطلب القراءة من حَسَن الصوت والاستماع لها

١٠٠٤– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « مَا

أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ » متفقٌ عليه .

معنى « أَذِنَ اللهُ »: أي اسْتَمَعَ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلى الرِّضَى وَالقُبُولِ ".

١٠٠٥- وعن أَبي موسى الأشْعَرِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ لهُ : « لَقَدْ أُوتِيتُ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُد » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ لهُ : « لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِراءَتِكَ البارحَةَ ».

١٠٠٦- وعَنِ الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَرَأَ في العِشَاءِ بِالتِينِ والزَّيْتُونِ ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَداً أَحْسَنَ صَوْتاً مِنْهُ . متفقٌ عليه .

١٠٠٧- وَعَنْ أَبِي لُبَابَة بَشِيرِ بنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا » رواهُ أبو داود بإسنادٍ جيد .

وَمَعْنَى « يَتَغَنَّى » : يُحْسِنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ .

١٠٠٨- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟! قَالَ : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي »" فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى جِئْتُ إلى هذهِ الآيَة : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلاءِ شَهِيداً ﴾ قالَ : « حَسْبُكَ الآنَ » فالْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَان . متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن صوته بين يدي القوم.

(فتح الباري ١٤ / ٢٧١)

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري: ذكرنا ربنا فيقرأ عنده القرآن.

(التبيان للنووى ١١٤)

قال أبو عثمان النهدي: ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا وتر أحسن من صوت أبي موسى

الأشعري.(تفسير ابن كثير ٦/ ٤٩٧)

عن الشافعي قال في حديث النبي صلى الله عليه وسلم :ليس منا من لم يتغن بالقرآن إنه ليس أن يستغنى به ولكنه يقرؤه حذرا وتحزينا.(حلية الأولياء ٩/ ١٤١)

قال عبيد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه فإذا رجل رث البيت رث الهيئة فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال: فقلت لابن أبي مليكة يا أبا محمد أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع.

(عون المعبود مسأله ١٤٧١ص ٢٥٢)

وسمع علقمة رجلا يقرأ قراءة حسنة فقال: لقد رتل القرآن، فداه أبي وأمي . (القرطبى ١٩/ ٣٨)

قال فضل الرقاشي: ما تلذذ المتلذذون، ولا استطارت قلوبهم بشيء: كحسن الصوت بالقرآن؛ وكل قلب لا يحب على حسن الصوت بالقرآن، فهو قلب ميت.(حلية الأولياء ٦/ ٢٠٧)

قال كعب الأحبار: من حسن صوته بالقرآن في دار الدنيا: أعطاه الله في الجنة قبة أو قال: من زبرجد فيعطيه الله من حسن الصوت في الجنة: ما يزوره أهل الجنة فيستمعون إليه. (الحلية ٥/ ٣٧٧)

عن طاوس رحمه الله قال:أحسن الناس صوتا بالقرآن أخشاهم لله.(فضائل القرآن لابن كثير٣٦)

قال ابن تيمية:وكان عتبة الغلام سأل ربه ثلاث خصال صوتا حسنا ودمعا غزيرا وطعاما من غير تكلف فكان إذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه . (مجموع الفتاوى ٢ / ٤٩٦)

قال النووي: أجمع العلماء من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن. (التبيان ص ١٠٩)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال أبي هاشم الرماني : قال زاذان :كنت غلاما حسن الصوت جيد الضرب بالطنبور فكنت مع صاحب لي وعندنا نبيذ وأنا أغنيهم فمر ابن مسعود فدخل فضرب الباطية بددها وكسر الطنبور ثم قال: لو كان ما يسمع من حسن صوتك يا غلام بالقرآن كنت أنت أنتم مضى . فقلت لأصحابي: من هذا؟ قالوا : هذا ابن مسعود فألقى في نفسي التوبة فسعيت أبكي وأخذت بثوبه فأقبل علي فاعتنقني وبكى وقال: مرحبا بمن أحبه الله اجلس. ثم دخل وأخرج لي تمرا. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨١)

ذكر ابن كثير في أحداث عام ثلاثمائة وثلاثة وتسعين : وفيها خرج الركب العراقي إلى الحجاز في جحفل عظيم كبير وتجمل كثير، فاعترضهم الاصيفر أمير الاعراب، فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم، يقال لهما أبو الحسن الرفا وأبو عبد الله بن الزجاجي ، وكان من أحسن الناس قراءة، ليكلماه في شيء يأخذه من الحجيج، ويطلق سراحهم ليدركوا الحج، فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشرا بأصوات هائلة مطربة مطبوعة، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا، وقال لهما: كيف عيشكما ببغداد ؟ فقالا: بخير لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون إلينا بالذهب والفضة والتحف.فقال لهما. هل أطلق لكما أحد منهم بألف ألف دينار في يوم واحد ؟ فقال: لا، ولا ألف درهم في يوم واحد. قال: فإني أطلق لكما ألف ألف دينار في هذه اللحظة، أطلق لكما الحجيج كله، ولولا كما لما قنعت منهم بألف ألف دينار. فأطلق الحجيج كله بسببهما، فلم يتعرض أحد من الاعراب لهم، وذهب الناس إلى الحج سالمون شاكرون لذينك الرجلين المقرئين. ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقراءتهما، وقالوا لاهل العراق: ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا معكم بهذين الرجلين في سفرة واحدة لاحتمال أن يصابا جميعا بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما وتدعوا الآخر، فإذا أصيب سلم الآخر. (البداية والنهاية ١١ / ٣٨٣)

١٨٣- باب في الحثّ على سور آيات مخصوصة

١٠٠٩ – عن أَبي سعيدٍ رافعِ بنِ المُعلَّى رَضيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال لي رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَلا أُعَلِّمُكَ أَعْظَم سُورةٍ في الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تخْرُج مِنَ المَسْجِدَ ؟ فأَخَذَ بيدِي ، فَلَمَّا أَردْنَا أَنْ نَخْرُج قُلْتُ : يا رسُولَ اللهِ إِنَّكَ قُلْتَ لأُعَلِّمنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في الْقُرْآنِ ؟ قال : «الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالِمِنَ هِي السَّبْعُ المَثَاني ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذي أُوتِيتُهُ » رواه البخاري.

١٠١٠ – وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ اللهُ عنه أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ في : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ : « والَّذِي نَفْسي بِيدِهِ ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ » .

وفي روايةٍ : أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ لأَصْحابِهِ : « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُم أَنْ يقْرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ في لَيْلَةٍ » فَشَقَّ ذلكَ علَيْهِمْ وقالُوا : أَيُّنَا يُطِيقُ ذلكَ يا رسولَ اللهِ ؟ فقال : «قُلْ هُو اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ : ثُلُثُ الْقُرْآنِ » رواه البخاري.

١٠١١- وعنْهُ أَنَّ رَجُلاً سمِع رَجُلاً يَقْرَأُ : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحدٌ » يُردِّدُها فَلَمَّا أَصْبَحَ جاءَ إِلى رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَذَكَرَ ذلكَ لَهُ وكَانَ الرَّجُلُ يتَقَالهُّا فَقَالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّها لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » رواه البخاري .

١٠١٢- وعن أَبي هريرة رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال في : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ: « إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ » رواه مسلم .

١٠١٣- وعنْ أَنسٍ رضي اللهُ عنهُ أَنَّ رجُلا قال : يا رسول اللهِ إِني أُحِبُّ هذِهِ السُّورَةَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحدٌ ، قال : « إِنَّ حُبَّها أَدْخَلَكَ الجنَّةَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن . رواه البخاري في صحيحه تعليقًا .

١٠١٤- وعن عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «أَلَمْ تَر آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثلُهُن قَطُّ ؟ قُلْ أَعُوذُ برَبِّ الفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » رواه مسلم .

١٠١٥- وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضي اللهُ عنهُ قال : كانَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَتَعَوَّذُ مِنَ الجانِّ ، وَعَيْنِ الإِنْسَانِ ، حتَّى نَزَلَتِ المُعَوذَتان ، فَلَمَّا نَزَلَتا ، أَخَذَ بِهِما وتَركَ ما سِواهُما . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

١٠١٦- وعن أَبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « مِنَ القُرْآنِ سُورَةٌ ثَلاثُونَ آيَةً شَفعتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وهِيَ : تبارَكَ الذِي بِيَدِهِ المُلْكُ » .

رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن . وفي رواية أبي داود : « تَشْفَعُ » .

١٠١٧- وعن أَبي مسعودٍ البدْرِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «منْ قَرَأَ بالآيَتيْنِ مِنْ آخِرِ سُورةِ البقَرةِ فِي لَيْلَةٍ كَفتَاهُ » متفقٌ عليه . قيل : كَفتَاهُ المَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ : كَفتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ .

١٠١٨- وعن أَبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا تَجْعَلُوا بُيُوتكُمْ مَقَابِر ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِن الْبيْتِ الَّذي تُقْرأُ فِيهِ سُورةُ الْبقَرةِ » رواه مسلم.

١٠١٩- وعن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي اللهُ عَنْهُ قَالَ : قال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «يا أَبا المُنذِرِ

أَتَدْرِي أَيُّ آيةٍ مِن كتاب اللهَّ معكَ أَعْظَمُ ؟ قُلْتُ : اللهَّ لا إِلهَ إِلاَّ هُو الحَيُّ الْقَيُّومُ ، فَضَربَ في صَدْري وَقَال : « لِيهْنكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنذِرِ » رواه مسلم .

١٠٢٠- وعن أَبِي هريرة رضي اللهَّ عنه قال : وكَّلَني رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بحِفْظِ زَكَاةِ رمضانَ ، فَأَتَاني آتٍ ، فَجعل يحْثُو مِنَ الطَّعام ، فَأَخَذْتُهُ فقُلتُ : لأَرْفَعَنَّك إِلى رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال : إِنِّي مُحتَاجٌ ، وعليَّ عَيالٌ ، وبِي حاجةٌ شديدَةٌ . ، فَخَلَّيْتُ عنْهُ ، فَأَصْبحْتُ ، فَقَال رسُولُ اللهَّ صلَّى اللهَّ علَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ : « يا أَبا هُريرة ، ما فَعلَ أَسِيرُكَ الْبارِحةَ ؟ » قُلْتُ : يا رسُول اللهَّ شَكَا حَاجَةً وعِيَالاً ، فَرحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سبِيلَهُ. فقال : « أَما إِنَّهُ قَدْ كَذَبك وسيعُودُ » فَعرفْتُ أَنَّهُ سيعُودُ لِقَوْلِ رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَرصدْتُهُ . فَجَاءَ يحْثُو مِنَ الطَّعامِ ، فَقُلْتُ : لأَرْفعنَّكَ إِلى رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : دعْني فَإِنِّي مُحْتاجٌ ، وعليَّ عِيالٌ لا أَعُودُ ، فرحِمْتُهُ وَخَلَّيتُ سبِيلَهُ ، فَأَصبحتُ فَقَال لي رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَا أَبا هُريْرةَ ، ما فَعل أَسِيرُكَ الْبارِحةَ ؟ » قُلْتُ : يا رسُول اللهَّ شَكَا حاجةً وَعِيالاً فَرحِمْتُهُ ، وَخَلَّيتُ سبِيلَهُ ، فَقَال : « إِنَّهُ قَدْ كَذَبكَ وسيَعُودُ » فرصدْتُهُ الثَّالِثَةَ . فَجاءَ يحْثُو مِنَ الطَّعام ، فَأَخَذْتهُ ، فقلتُ : لأَرْفَعنَّك إِلى رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهذا آخِرُ ثَلاثِ مرات أَنَّكَ لا تَزْعُمُ أَنَّكَ تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ، فقال : دعْني فَإِنِّي أُعلِّمُكَ كَلِماتٍ ينْفَعُكَ اللهَّ بهَا ، قلتُ : ما هُنَّ ؟ قال : إِذا أَويْتَ إِلى فِراشِكَ فَاقْرأْ آيةَ الْكُرسِيِّ ، فَإِنَّهُ لَن يزَالَ عليْكَ مِنَ اللهَّ حافِظٌ ، ولا يقْربُكَ شيْطَانٌ حتَّى تُصْبِح ، فَخَلَّيْتُ سبِيلَهُ فَأَصبحْتُ ، فقالَ لِي رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما فَعلَ أَسِيرُكَ الْبارِحةَ ؟ » فقُلتُ : يا رَسُول اللهَّ زَعم أَنَّهُ يُعلِّمُني كَلِماتٍ ينْفَعُني اللهَّ بهَا ، فَخَلَّيْتُ سبِيلَه. قال : « مَا هِيَ ؟ » قلت : قال لي : إِذا أَويْتَ إِلى فِراشِكَ فَاقرَأْ ايةَ الْكُرْسيِّ مِنْ أَوَّلها حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ : { اللهَّ لا إِلهَ إِلاَّ هُو الحيُّ الْقَيُّومُ } وقال لي : لا يَزَال علَيْكَ مِنَ اللهَّ حَافِظٌ ، وَلَنْ يقْربَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبحَ . فقال النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَمَا إِنَّه قَدْ صَدقكَ وَهُو كَذوبٌ ، تَعْلَم مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذ ثَلاثٍ يا أَبا هُريْرَة ؟ » قلت : لا ، قال : «ذَاكَ شَيْطَانٌ » رواه البخاري .

١٠٢١- وعن أَبِي الدَّرْداءِ رَضِي اللهَّ عنْه أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «منْ حفِظَ عشر

آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورةِ الْكَهْف ، عُصمَ منَ الدَّجَّالِ » . وفي رواية : « مِنْ آخِرِ سُورةِ الكهْف» رواه مسلم

١٠٢٢- وعَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رضِي اللَّهُ عنْهُما قَالَ : بيْنَما جِبْرِيلُ عليهِ السَّلام قاعِدٌ عِندَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَه فَقَالَ : هذا باب مِنَ السَّماءِ فُتِحَ اليَوْمَ ولَمْ يُفْتَح قَطُّ إِلاَّ اليَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنه مَلكٌ فقالَ : هذا مَلَكٌ نَزَلَ إِلى الأَرْضِ لم يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ اليَوْمَ فَسَلَّمَ وقال : أَبشِرْ بِنورَينِ أُوتِيتَهُمَا ، لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبلَكَ : فَاتحةِ الكتاب ، وخَواتِيم سُورَةِ البَقَرةِ ، لَن تَقرأَ بحرْفٍ منها إِلاَّ أُعْطِيتَه » رواه مسلم . « النَّقِيض » الصَّوت .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عروة – بن رويم –: أن عيسى عليه السلام دعا ربه؛ فقال: يا رب، أرني موضع الشيطان من ابن آدم؛ فجلى له ذلك، فإذا له رأس كرأس الحية، واضع رأسه على ثمرة القلب، فإن ذكر الله خنس، وإن ترك الذكر، مناه، وحدثه؛ قال: فذلك قوله: (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ). (الحلية ٦/ ١٢٣)

قال ابن حليس: قال عيسى عليه السلام: إن الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال وتزيينه عند الهوى واستكماله عند الشهوات.(حلية الأولياء٥/ ٢٥٢)

قال عبد الله بن مسعود : من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح: أربع من أولها، وآية الكرسي، وآيتان بعدها، وثلاث خواتيمها أولها :

(لله ما في السموات).(مجمع الزوائد للهيثمى ١١٨/١٠)

قال الحسن البصري: إنَّ الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن، ثم أودع علومه في الفاتحة. فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسيره. (الإتقان فى علوم القران ٢/ ٣٧٤)

قال سفيان الثوري: ليس شيء أقطع لظهر إبليس، من قول: لا إله إلا الله؛ ولا شيء يضاعف ثوابه من الكلام، مثل: الحمد لله.(حلية الأولياء٧/ ١٦)

وعنه قال: بلغني: أن العبد يعمل العمل سراً فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه فيكتب في العلانية ثم لا يزال الشيطان به حتى يحب أن يحمد عليه فينسخ من العلانية فيثبت في الرياء.(الحلية ٧/ ٣٠ – ٣١)

عن خالد بن معدان قال: ما من عبد، إلا وله شيطان متبطن، فقار ظهره، لاوٍ عنقه على عاتقه، فاغر فاه على قلبه؛ فإذا ذكر الله، خنس؛ وإذا غفل، وسوس.(حلية الأولياء٥/ ٢١٣)

قال خالد بن معدان: ما من فراش لا ينام عليه إنسان، إلا نام عليه شيطان.(حلية الأولياء٥/ ٢١٤)

عن حسان بن عطية قال: إن العبد إذا لعن الشيطان: ضحك، فقال: إنك لتلعن ملعناً؛ وإنما تخذل ظهره: أن تعوذ بالله. وقال حسان: إذا لعن العبد الشيطان، قال: يلعنني، وقد لعنني الله قبله.
(حلية الأولياء٦/ ٧٤)

قال حسان بن عطية: إنما مثل الشياطين في كثرتهم: كمثل رجل، دخل زرعاً فيه جراد كثير؛ فكلما وضع رجله، تطاير الجراد يميناً وشمالاً؛ ولولا أن الله عز وجل غض البصر عنهم، ما رؤي شيء، إلا وعليه شيطان.(حلية الأولياء٦/ ٧٥)

عن أبي سليمان الداراني قال: ما أتى من أتى إبليس، وقارون، وبلعام، إلا: أن أصل نياتهم على غش، فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم؛ والله على أكرم من أن يمن على عبد بصدق، ثم يسلبه إياه.
(حلية الأولياء٩/ ٢١٧)

عن أحمد قال: سمعت بعض أصحابنا يقول وأظنه أبا سليمان الداراني قال: إن لإبليس شيطاناً يقول له المتقاضي: يتقاضى ابن آدم بعد عشرين سنة ليخبر بعمل قد عمله سراً ليظهره فيربح عليه ما بين أجر السر والعلانية.(حلية الأولياء٩/ ٢٧٧)

قال الفضيل بن عياض: لا يترك الشيطان الإنسان، حتى يحتال له بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله، لعله يكون كثير الطواف فيقول: ما كان أجلى الطواف الليلة؛ أو يكون صائماً، فيقول: ما أثقل السحور أو: ما أشد العطش؛ فإن استطعت: أن لا تكون محدثاً، ولا متكلماً ولا قارئاً؛ إن كنت بليغاً قالوا: ما أبلغه وأحسن حديثه، وأحسن صوته؛ فيعجبك ذلك، فتنتفخ؛ وإن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت، قالوا: ليس يحسن يحدث وليس صوته بحسن أحزنك وشق عليك، فتكون مرائياً وإذا جلست، فتكلمت ولم تبال: من ذمك ومن مدحك من الله؛ فتكلم.(حلية الأولياء٨/ ٩١)

قال أبي محمد حبيب: والله، إن الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز ولو أن الله دعاني يوم القيامة فقال: يا حبيب فقلت: لبيك قال: جئتني بصلاة يوم أو صوم يوم أو ركعة أو تسبيحة اتقيت

عليها من إبليس أن لا يكون طعن فيها طعنة، فأفسدها ما استطعت أن أقول: نعم أي رب. قال: وسمعت حبيبا أبا محمد يقول: لا تقعدوا فراغا فإن الموت يليكم. (الحليه ٦/ ١٥٢ - ١٥٣)

قال إسحاق بن خالد: ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول ابن آدم: ليت شعري بماذا يختم لي؟ قال: عندها يئس إبليس ويقول:متى هذا يعجب بعمله؟ فحدثت به مضاء بن عيسى فقال: يا أحمد عند الخاتمة فظع بالقوم. فحدثت به أبا عبد الله الساجي فقال: واخطراه. (حلية الأولياء ٩/ ٣١١)

قال إبراهيم بن أدهم: كان يقال: ليس شيء أشد على إبليس من العالم الحليم إن تكلم: تكلم بعلم وإن سكت سكت بحلم.(حلية الأولياء٨/ ٢٦)

قال أبي عبد الله الصنابحي: الدنيا تدعو إلى فتنة والشيطان يدعو إلى خطيئة ولقاء الله: خير من الإقامة معهما.(حليه الاولياء ٥/ ١٢٩)

قال أبي الجلد حيلان بن فروة : وجدت التسويف جنداً من جنود إبليس قد أهلك خلقاً من خلق الله كثيراً.(حليه الأولياء٦/ ٥٥)

عن الحسن بن عرفة قال: حدثني وكيع بن الجراح بأحاديث، فلما كان من الغد سألته عنها فقال لي: ألم أحدثك بها أمس؟! قلت: بلى؟ ولكني شككت. قال: لا تشك فإن الشك من الشيطان.

(تاريخ بغداد ٦/ ٣٩٥)

قال عمرو بن عثمان المكي: لقد علم الله نبيه ما فيه الشفاء، وجوامع النصر، وفواتح العبادة، فقال: (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). (تاريخ بغداد١٢/ ٢٢٤)

عن أبي سنان قال: قال إبليس: إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثاً، أصبت منه حاجتي: إذا نسي ذنوبه، وإذا استكثر عمله، وإذا أعجب برأيه.(حلية الأولياء ٥/ ٩٢)

قال عمرو بن مرة: قال إبليس: كيف ينجو مني ابن آدم وإذا غضب، كنت عند أنفه وإذا خرج كنت في قلبه؟.(حليه الأولياء ٥/ ٩٥)

عن مخلد بن الحسين قال: ما ندب الله العباد إلى شيء، إلا أعترض فيه إبليس بأمرين، ما يبالي بأيهما ظفر: إما غلوا فيه، وإما تقصيراً عنه.(حلية الأولياء ٨/ ٢٦٦)

قال عبدة بن أبي لبابة: قال الشيطان: مهما أعجزني ابن آدم فلن يعجزني في اثنين: ماله من أين اكتسبه

وفيما أنفقه.(حلية الأولياء٦/ ١١٣)

قال الحسن بن صالح: إن الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين باباً من الخير يريد به باباً من السوء.
(حليه الأولياء ٧/ ٣٣١)

قال الأعمش: سمعت خيثمة وأصحابنا يقولون: لا تجرؤا الشيطان على أحدكم.(الحلية ٤/ ١١٩)

كان من عادة ابن تيميه: لا يكلمه أحد بغير ضرورة بعد صلاة الفجر فلا يزال في الذكر يُسمع نفسه وربما يسمع ذكره من إلى جانبه مع كونه في خلال ذلك يكثر من تقليب بصره نحو السماء هكذا دأبه حتى ترتفع الشمس ويزول وقت النهي عن الصلاة. وكنت مدة إقامتي بدمشق ملازمه جل النهار وكثيرا من الليل وكان يدنيني منه حتى يجلسني إلى جانبه وكنت اسمع ما يتلو وما يذكر حينئذ فرأيته يقرأ الفاتحة ويكررها ويقطع ذلك الوقت كله اعني من الفجر إلى ارتفاع الشمس في تكرير تلاوتها.
(الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للحافظ عمر بن علي البزار- الفصل الرابع)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

قال وهيب بن الورد: بلغنا: أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا عليه السلام فقال له: إني أريد أن أنصحك فقال: كذبت أنت لا تنصحني ولكن: أخبرني عن بني آدم فقال: هم عندنا على ثلاثة أصناف: أما صنف منهم: فهم أشد الأصناف علينا نقبل حتى نفتنه، ونستمكن منه، ثم يفزع إلى الإستغفار والتوبة، فيفسد علينا كل شئ أدركنا منه؛ ثم نعود له، فيعود، فلا نحن نيأس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء. وأما الصنف الآخر: فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم، نلقيهم كيف شئناً، قد كفونا أنفسهم. وأما الصنف الآخر: فهم مثلك معصومون، لا نقدر منهم على شئ؛ فقال له يحيى على ذلك: هل قدرت مني على شيء؟ قال: لا، إلا مرة واحدة، فإنك قدمت طعاماً تأكله، فلم أزل أشهيه إليك، حتى أكلت أكثر مما تريد، فنمت تلك الليلة، ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها؛ قال: فقال له يحيى: لا جرم، لا شبعت من طعام أبداً، حتى أموت؛ فقال له الخبيث: لا جرم لا نصحت آدميا بعدك. (حلية الأولياء ٨/ ١٤٨)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: لقي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الجن فصارعه فصرعه الإنسي، فقال له الجني: عاودني، فعاوده فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلاً شحيبًا كأن ذريعتيك ذريعتا كلب قال: فكذلك أنتم معاشر الجن - أو أنت

منهم كذلك – قال: لا والله إني منهم لضليع، ولكن عاودني الثالثة فإن صرعتني علمتك شيئًا ينفعك، فعاوده فصرعه فقال: هات علمني قال: هل تقرأ آية الكرسي؟ قال نعم، قال إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار (أي ضراط) لا يدخله حتى يصبح. قال رجل من القوم يا أبا عبد الرحمن من ذاك الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال فعبس عبد الله وأقبل عليه وقال: من يكون هو إلا عمر رضي الله عنه.(مجمع الزوائد للهيثمى ١٣٦٣٦)

١٨٤- باب استحباب الاجتماع على القراءة

١٠٢٣- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيوتِ اللهَّ يَتْلُونَ كتاب اللهَّ ، ويتَدَارسُونَه بيْنَهُم ، إِلاَّ نَزَلتْ علَيهم السَّكِينَة ، وغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَة ، وَحَفَّتْهُم الملائِكَةُ ، وذَكَرهُمْ اللهَّ فِيمنْ عِنده » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

ذكر ابن تيمية: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم يقرأ، والناس يستمعون.(مجموع الفتاوى ١١/ ٥٣٣)

قال عاصم بن كليب: كنت مع علي فسمع ضجتهم في المسجد يقرءون القرآن، فذكر مثله.

(ابن حجر في المطالب ١٤/ ٣٧٢)

قال الأسود بن هلال: كان معاذ يقول لرجل من إخوانه اجلس بنا فلنؤمن ساعة، فيجلسان يتذاكران الله ويحمدانه وعنه قال: قال لي معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة، يعني نذكر الله .

(المصنف فى الاحاديث والاثار لابن ابى شيبه رقم ٣٠٣٥٦- ٦/ ١٦٤)

قال مالك بن دينار:إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة.(صفة الصفوة٢/ ١٦٩)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن أبي هريرة أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال:يا أهل السوق ما أعجزكم قالوا وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله يقسم وأنتم ها هنا لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد فخرجوا سراعا إلى المسجد ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم أبو هريرة: أما رأيتم في المسجد أحدا؟ قالوا: بلى: رأينا قوما يصلون وقوما يقرأون القرآن وقوما يتذاكرون الحلال

والحرام فقال لهم أبو هريرة:ويحكم فذاك ميراث محمد. (الطبرانى فى الاوسط ٢/ ١١٤رقم ١٤٢٩)
عن أبي رجاء قال: كان أبو موسى رضي الله عنه يقرئنا، يجلسنا حلقا حلقا، وعليه بردان أبيضان فأقرأني هذه السورة: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وقال: هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم.(تاريخ مكه للفاكهى)
عن أبو يعقوب الثقفي عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: كان علي في المسجد أحسبه قال: مسجد الكوفة فسمع ضجة شديدة، فسأل ما هؤلاء؟ فقالوا: قوم يقرؤون القرآن أو يتلون القرآن، فقال: أما أنهم كانوا أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. (كشف الأستار ٣/ ٩٤)
يزيد بن أبي مالك عن أبيه قال: كان أبو الدرداء يأتي المسجد ثم يصلي الغداة ثم يقرأ في الحلقة ويقرئ حتى إذا أراد القيام قال لأصحابه: هل من وليمة نشهدها أو عقيقة أو فطرة فإن قالوا نعم، قام إليها وإن قالوا لا قال: اللهم إني أشهدك أني صائم وإن أبا الدرداء هو الذي سن هذه الحلق يقرأ فيها.(مختصر تاريخ دمشق ١/ ١٢٦)
قال خلف بن هشام البزّاز: وهو خلف صاحب الرّواية المشهورة قال لي سـُليم بن عيسى: وهو تلميذ حمزة وشيخ خلف :دخلت على حمزةَ بن حبيبٍ الزّيات (احد اصحاب القرءات العشر) فوجدتـُه يـُمـرّغُ خدّيـْهِ في الأرض ويبكي فقلت: أعيذكَ بالله، فقال: يا هذا استعذتَ في ماذا؟ ثمّ قال حمزة: رأيتُ البارحةَ في منامي كأنّ القيامةَ قد قامت وقد دُعي بقرّاء القرآن فكنتُ فيمن حضر فسمعتُ قائلا يقول بكلامٍ عذب: لا يدخل عليّ إلاّ من عملَ بالقرآن، فرجعتُ القهقرى (القهقرى أي أن يرجع الإنسان دون أن يلتفت) فهـُتفَ باسمي أين حمزةُ بن حبيب الزّيات ؟ فقلتُ: لبـّيك داعيَ الله لبـّيك، فبادرني ملكٌ فقال: قل:لبـّيك اللهمّ لبـّيك ، ظنّ حمزةُ رحمه الله تعالى أنّ الذي يخاطبه ملك فكان المـُخاطب له اللهُ تعاليفقلتُ كما قال لي فأدخلني دارًا ، فسمعتُ فيها ضجيج القراء ، فوقفتُ أرعد من هول الموقف ، فسمعتُ قائلا يقول: لا بأس عليك ارقَ واقرأ ،فأدرتُ وجهي فإذا أنا بمنبرٍ من درٍّ أبيض ، دفـّتاهُ من ياقوتٍ أصفر، ومـِرقاتـُه (درجاته) من زبرجد أخضر، فقال لي: ارق واقرأ ، فرقيتُ فقيل لي: اقرأ سورة الأنعام فقرأتُ وأنا لا أدري على من أقرأ حتـّى بلغتُالسّتين آية فلمّا بلغتُ)وهو القاهر فوق عباده (فقال لي: يا حمزة ألستُ القاهر فوق عبادي ؟ فقلتُ: بلىالآن عـَلـِم

حمزة أنّ الذي يخاطبه هو الله تعالى قال: صدقت اقرأ، فقرأتُ حتـّى تمّمتـُها ثمّ قال لي: اقرأ فقرأت الأعراف حتـّى بلغتُ آخرها فأومأتُ بالسّجود) لأنّ في آخر سورة الأعراف سجدة فقال لي: حسبـُك ما مضى، من سجود في الدّنيا لا تسجدْ يا حمزة، من أقرأكَ هذه القراءة؟ فقلت: سليمانولقبه الأعمش، قال: صدقت من أقرأ سليمان؟ قلتُ: يحيى، قال: صدق يحيى على من قرأ يحيى ؟ فقلتُ: على أبي عبد الرّحمن السـُلمي، قال: صدق أبو عبد الرّحمن السُلمي، من أقرأ أبا عبد الرحمن؟ فقلت: على ابن عمّ نبيـّك عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال: صدق عليّ، فمن أقرأ عليـّا؟ قلت: نبيـّـُك محمدٌ صلـّى الله عليه وسلـّم ، قال: ومن أقرأ نبيّ؟ قال: قلت: جبريل عليه السّلام. قال: ومن أقرأ جبريل؟ قال حمزة: فسكتّ ُ، فقال لي: يا حمزة قل أنت قال: فقلت: ما أجسرُ أن أقول أنت،حياء من الله تعالى فقال: قل أنت، فقلت: أنت ، قال: صدقتَ يا حمزة .وحقَّ القرآن لأكرمنّ أهل القرآن سـيّما إذا عملوا بالقرآن ، يا حمزة القرآن كلامي وما أحببتُ أحدا كحبي لأهلِ القرآن ادن ُ يا حمزة، فدنوت ُ فغمر يده في الغالية طيب ثمّ ضمّخني بها وقال: ليس أفعل بك وحدك، قد فعلت ذلك بنظرائك من فوقك ومن دونك ومن أقرأ القرآن كما أقرتــَه لم يردْ المجيء غيري وما خبـّأتُ لك يا حمزة عندي أكثر فأعـْلـِمْ أصحابك بمكاني من حبـّي لأهل القرآن وفعلي بهم فهم المصطـفَـوْنَ الأخيار يا حمزة وعزّتي وجلالي لا أعذبُ لِسانا تلا القرآن بالنـّار، ولا قلبًا وعاه، ولا أذنًا سمعـتـَـْه، ولا عينًا نظرتـْه فقلتُ: سبحانك سبحانك أي ربّي فقال: يا حمزة أين نظـّار المصاحف؟ فقلت: يا ربّ حفـّاظهم قال: لا ولكني أحفظـُه لهم حتـّى يومَ القيامة فإذا أتوْني رفعت لهم بكلّ آية درجة. ثمّ التفتَ حمزة إلى تلميذه سـُليم وقال له : أفتلومُني أن أبكي وأتمرّغ في التـّراب؟.(تهذيب الكمال للمزى – صفه الصفوة)

١٨٥- باب فضل الوضوء

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ إِلَى قَوْله تَعَالَى : مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [المائدة : ٦] .

١٠٢٤- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهَّ عَنْه قال : سمِعْت رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُول :« إِنَّ أُمَّتي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيامَةِ غُرّاً محَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوضوءِ فَمنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيل غُرَّتَه ، فَليفعلْ

» متفقٌ عليه .

١٠٢٥- وعنه قَالَ : سَمِعْت خَلِيلِي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُول : « تَبْلُغُ الحِلية مِنَ المؤمِن حَيْث يبْلُغُ الوضـوءُ » رواه مسـلم.

١٠٢٦- وعن عثمانَ بن عفانَ رضي اللهّ عنه قال : قال رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ تَوَضَّأَ فَأَحْـسَنَ الوضـوءَ خَرجَت خطَايَاهُ مِنْ جسَدِهِ حتَّى تَخْرُجَ مِنْ تحتِ أَظفارِهِ » رواه مسلم.

١٠٢٧- وعنهُ قال : رَأَيْتُ رسُولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَتَوَضَّأُ مثلَ وُضوئي هذا ثُمَّ قال : « مَنْ تَوَضَّأَ هكذا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ، وَكَانَتْ صَلاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلى المَسْجِدِ نَافِلَةً» رواه مسلم.

١٠٢٨- وعن أَبي هريرةَ رضي اللهّ عنه أَنَّ رسولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذا تَوَضَّأَ العبدُ المُسلِم أَوِ المؤْمِنُ فَغَسل وجهَهُ خَرجَ مِنْ وَجهِهِ كلُّ خطِيئَة نَظَرَ إِلَيْهَا بِعيْنيْهِ مع الماءِ أَوْ معَ آخرِ قَطْرِ الماءِ ، فَإِذا غَسل يديهِ ، خَرج مِنْ يديهِ كُلُّ خَطيئَةٍ كانَ بطَشَتْهَا يداهُ مَعَ المَاءِ أَوْ مع آخِر قَطْرِ الماءِ ، فَإِذا غَسلَ رِجلَيْهِ ، خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتها رِجلاه مع الماءِ أَوْ مَع آخرِ قَطرِ الماءِ ، حتى يخرُجَ نَقِيًّا مِن الذُّنُوبِ »رواه مسلم .

١٠٢٩- وعنْهُ أَنَّ رسُول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَتَى المقبرةَ فَقَال : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَار قَومٍ مُؤْمِنينِ وإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهّ بِكُمْ لاحِقُونَ ، ودِدْتُ أَنَّا قَدْ رأَيْنَا إِخوانَنَا » : قَالُوا : أَولَسْنَا إِخْوانَكَ يا رسُول اللهّ ؟ قال : « أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الّذينَ لَم يَأْتُوا بعد » قالوا : كيف تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ من أُمَّتِكَ يا رسول الله ؟ فقال : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلا لهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحجَّلَةٌ بيْنَ ظهْريْ خَيْلٍ دُهْمٍ بهْمٍ ، أَلا يعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بلَى يا رسولُ اللهِّ ، قَالَ : «فَإِنَّهُمْ يأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ ، وأَنَا فرَطُهُمْ على الحوْضِ »رواه مسلم .

١٠٣٠- وعنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَلا أَدُلُّكُمْ على ما يَمْحُو اللهّ بِهِ الخَطَايا ، ويرْفَعُ بِهِ الدَّرجاتِ ؟ قَالُوا : بلى يا رَسُول اللهِّ ، قَالَ : إِسْباغُ الوُضُوءِ على المكَارِهِ وكَثْرَةُ الخُطَا إِلى المساجِدِ ، وانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فذلِكُمُ الرِّباطُ » رواه مسلم .

١٠٣١- وعَنْ أَبي مَالكٍ الأَشْعرِيِّ رضَي اللهّ عنْهُ قَال : قالَ رسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :

«الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمانِ » رواه مسلم . وقد سبقَ بِطولِهِ في باب الصبرِ .

وفي الباب حديثُ عمرو بْنِ عَبْسةَ رضِيَ اللهَّ عنْهُ السَّابِقُ في آخِرِ باب الرَّجاءِ ، وَهُو حدِيثٌ عظيمٌ ، مُشْتَمِلٌ على جُملٍ من الخيرات .

١٠٣٢– وعنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي اللهَّ عَنْهُ عنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « ما مِنْكُمْ مِنْ أَحدٍ يتوضَّأُ فَيُبْلِغُ أَو فَيُسْبِغُ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : أَشْهدُ أَنْ لا إِله إِلاَّ اللهَّ وحْدَه لا شَريكَ لهُ، وأَشْهدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبْدُهُ وَرسُولُه ، إِلاَّ فُتِحَت لَهُ أَبْوابُ الجنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّها شاءَ » رواه مسلم .

وزاد الترمذي : « اللَّهُمَّ اجْعلْني من التَّوَّابِينَ واجْعلْني مِنَ المُتَطَهِّرِينَ » .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن علي أنه كان يتوضأ عند كل صلاة ويقرأ : يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة. الآية.

(تفسير الدر المنثور٥/ ٢٠٤)

قال الفضل بن المبشر :رأيت جابر بن عبد الله يصلي الصلوات بوضوء واحد ، فإذا بال أو أحدث توضأ ومسح بفضل طهوره الخفين . فقلت : أبا عبد الله ، شيء تصنعه برأيك؟ قال : بل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصنعه ، فأنا أصنعه ، كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع .

وعن ابن سيرين :أن الخلفاء كانوا يتوضئون لكل صلاة. (تفسير بن كثير٣/ ٤٤)

سئل عكرمة عن قول الله : إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق. فكل ساعة يتوضأ؟ فقال : قال ابن عباس :لا وضوء إلا من حدث .قال عكرمة: كان سعد بن أبي وقاص يصلي الصلوات بوضوء واحد. عن عكرمة قال : كان سعد بن أبي وقاص يقول : صل بطهورك ما لم تحدث.

عن يزيد بن طريف أو طريف بن يزيد :أنهم كانوا مع أبي موسى على شاطئ دجلة فتوضئوا فصلوا الظهر فلما نودي بالعصر قام رجال يتوضئون من دجلة ، فقال : إنه لا وضوء إلا على من أحدث.

(تفسير الطبرى١٠/ ٧– ٨)

عن زيد بن أسلم أن تفسير هذه الآية : إذا قمتم إلى الصلاة .الآية. أن ذلك: إذا قمتم من المضاجع يعني النوم. عن السدي في قوله : يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة .يقول : قمتم وأنتم على غير طهر.

عن الحسن في قوله : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم. قال : ذاك الغسل الدلك. عن ابن عباس في قوله : وامسحوا برءوسكم وأرجلكم. قال : هو المسح .وقال ايضا : أبى الناس إلا الغسل، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح.(تفسير الدر المنثور٥/ ٢٠٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر رضي الله عنه لرجل: عليك بخصال الإيمان: الصوم في الصيف، وضرب الأعداء بالسيف، وتعجيل الصلاة في يوم الغيم، وإبلاغ الوضوء في اليوم الشات، والصبر على المصيبات، وترك ردغة الخبال قال: وما ردغة الخبال؟ قال: شرب الخمر .(أخرجه البيهقي في شعب الإيمان)

قال عبد الله بن عمر: إن كان لكافٍ وضوئي لصلاة الصبح صلواتي كلها ما لم أُحدث.
(شرح معاني الآثار١/ ٤٢ برقم ٢١٩)

عن أبي بكر المروزي قال: كان أبو عبد الله ربما قرأ في المصحف، وهو على غير طهارة فلا يمسه، ولكن يأخذ بيده عوداً أو شيئاً يصفح به الورقة.(تاريخ بغداد٣/ ١٩٥)

محمد بن كثير بن مروان الفهري قال: رأيت الأوزاعي في صحن بيت المقدس، وقد أتى جباً من جبابه، فاستقى دلواً من ماء فوضعه وجلس يتوضأ منه، فقال له بعض المارة: يا شيخ أما تخاف الله تتوضأ في المسجد؟ فقال له الأوزاعي: تفقه في الدين، ثم أفت. (تاريخ بغداد٣/ ١٩٣)

قال الزهري: لا وضوء إلا فيما وجدت الريح أو سمعت الصوت. (البخاري٢/ ٧٢٥ برقم ١٩٥١)

قال مخلد بن خليفة: قال عدي بن حاتم: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء.
(تاريخ بغداد ١٢/ ٢٨٩)

قال مالك:لا بأس أن يقيم الرجل على وضوء واحد يصلي به يومين أو أكثر من ذلك.(المدونة الكبرى١/ ٣٥)

قال أحمد بن القاسم: سألت أحمد عمن صلى أكثر من خمس صلوات بوضوء واحد؟ فقال: لا بأس بذلك إذا لم ينتقض وضوءه ما ظننت أن أحداً أنكر هذا. (مجموع الفتاوى ٢١/ ٣٧٣)

قال بركة الأزدي: وضأت مكحولاً فأتيته بالمنديل، فأبي أن يمسح به وجهه ومسح وجهه بطرف ثوبه فقال: الوضوء بركه، وأنا أحب أن لا تعدو ثوبي. (حليه الأولياء ٥/ ٢٩٤)

قال محمد بن عجلان: الفقه في دين الله إسباغُ الوضوء وقلةُ إهراق الماء.(إغاثة اللهفان لابن القيم)

قال الإمام أحمد: كان يقال: من قلة فقه الرجل ولعه بالماء .(إغاثة اللهفان لابن القيم)

قال النووي: كان النبى صلى الله عليه وسلم يواظب على الوضوء لكل صلاة عملاً بالأفضل وصلى الصلوات في هذا اليوم –يوم الفتح– بوضوء واحد بياناً للجواز. (شرح النووي على مسلم ٣/ ١٧٨)

قال القحطانى فى نونيته :

أدم السواك مع الوضوء فإنه مرضى الإله مطهر الأسنان

سم الإله لدى الوضوء بنية ثم استعذ من فتنة الولهان

فأساس أعمال الورى نياتهم وعلى الأساس قواعد البنيان

أسبغ وضوءك لا تفرق شمله فالفور والإسباغ مفترضان

وإذا عدمت الماء فكن متيمما من طيب ترب الأرض والجدران

متيمما صليت أو متوضئـا فكلاهمـا في الشـرع مجزيتـان

الآثار العمليه فى حياة السلف :

وقال عبد الله بن أحمد: قلت لأبى: إنى لأكثر الوضوء، فنهانى عن ذلك، وقال يا بنى يقال: إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان. قال لى ذلك غير مرة، ينهانى عن كثرة صب الماء، وقال لى: أقلل من هذا الماء يا بنى.(إغاثه اللهفان لابن القيم ١٤٢)

وقال إسحاق بن منصور: قلت لأحمد: نزيد على ثلاث فى الوضوء؟ فقال: لا والله إلا رجل مبتلى .

(إغاثه اللهفان لابن القيم ١٤١)

وقال أسود بن سالم، الرجل الصالح شيخ الإمام أحمد: كنت مبتلى بالوضوء، فنزلت دجلة أتوضأ فسمعت هاتفاً يقول: يا أسود، يحيى عن سعيد: الوضوء ثلاث، ما كان أكثرلم يرفع، فالتفت فلم أر أحدا".(إغاثه اللهفان لابن القيم ١٤١)

وقال عبد الرحمن بن عطاء: سمعت سعيد بن المسيب يقول: إن لى ركوة أو قدحاً، ما يسع إلا نصف المد أو نحوه، أبول ثم أتوضأ منه، وأفضل منه فضلاً". قال عبد الرحمن: فذكرت ذلك لسليمان بن يسار فقال: وأنا يكفينى مثل ذلك". قال عبد الرحمن: فذكرت ذلك لأبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر فقال: وهكذا سمعنا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.(اغاثه اللهفان ١٤١)

وقال إبراهيم النخعى: كانوا أشد استيفاء للماء منكم، وكانوا يرون أن ربع المد يجزئ من الوضوء (هذا على سبيل المبالغه).(إغاثه اللهفان لابن القيم ١٤١)

١٨٦- باب فضل الأذان

١٠٣٣– عَنْ أَبِي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللهَّ عنهُ أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لَوْ يعْلمُ النَّاسُ ما في النِّداءِ والصَّفِّ الأَولِ. ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يسْتَهِموا علَيهِ لاسْتهموا علَيْهِ، ولوْ يعْلَمُونَ ما في التَّهْجِيرِ لاسْتبَقوا إِلَيْهِ ، ولَوْ يعْلَمُون ما في العَتَمَةِ والصُّبْحِ لأتوهمُا ولَوْ حبواً » متفقٌ عليه.

« الاسْتهامُ » : الاقْتراعُ ، « والتَّهْجِيرُ » : التَّبْكيرُ إِلى الصَّلاةِ .

١٠٣٤– وعنْ مُعاوِيَةَ رضي اللهَّ عنْهُ قَال : سمِعْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « المُؤَذِّنُونَ أَطْولُ النَّاسِ أَعْناقاً يوْمَ القِيامةِ » رواه مسلم .

١٠٣٥– وعنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ أَبِي صَعْصعَةَ أَن أَبَا سعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضِيَ اللهَّ عنْهُ قَالَ لَهُ : إِني أَراكَ تُحِبُّ الْغَنَم والْبادِيةَ فإِذا كُنْتَ في غَنَمِكَ أَوْ بادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ للصلاةِ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بالنِّدَاءِ ، فَإِنَّهُ لا يْسمعُ مَدَى صوْتِ المُؤَذِّن جِنٌّ ، ولا إِنْسٌ ، وَلا شَيْءٌ ، إِلاَّ شَهِد لَهُ يوْمَ الْقِيامَةِ » قال أَبو سعيدٍ : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه البخاري .

١٠٣٦– وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عنْهُ قَال : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِذا نُودِي بالصَّلاةِ ، أَدْبرَ الشيْطَانُ و لهُ ضُرَاطٌ حتَّى لا يسْمع التَّأْذِينَ ، فَإِذا قُضِيَ النِّداءُ أَقْبَل ، حتَّى إِذا ثُوِّبَ للصَّلاةِ أَدْبَر ، حَتَّى إِذا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبلَ ، حَتَّى يخْطِر بَيْنَ المرْءِ ونَفْسِهِ يقُولُ : اذْكُرْ كَذا ، واذكُرْ كذا لمَا لَمْ يذْكُرْ منْ قَبْلُ حَتَّى يظَلَّ الرَّجُلُ مَا يدرَي كَمْ صلَّى » متفقٌ عليه « التَّثْوِيبُ » : الإِقَامةُ

١٠٣٧– وَعَنْ عبْدِ اللهَّ بْنِ عَمرِو بْنِ العاصِ رضِيَ اللهَّ عنْهُما أَنه سَمِع رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « إِذا سمِعْتُمُ النِّداءَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عليَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عليَّ صَلاةً صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ بِهَا عشْراً ، ثُمَّ سلُوا اللهَّ لِي الْوسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ في الجنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلاَّ لعَبْدٍ منْ عِباد اللهَّ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُو ، فَمنْ سَأَل لِيَ الْوسِيلَة حَلَّتْ لَهُ الشَّفاعَةُ » رواه مسلم .

١٠٣٨– وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ اللهَّ عنْهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذا سمِعْتُمُ النِّداءَ ، فَقُولُوا كَما يقُولُ المُؤذِّنُ » . متفق عليه .

١٠٣٩– وَعنْ جابِرٍ رضَي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « من قَال حِين يسْمعُ

النِّداءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هذِهِ الدَّعوةِ التَّامَّةِ ، والصَّلاةِ الْقَائِمةِ، آت مُحَمَّداً الْوسِيلَةَ ، والْفَضِيلَة، وابْعثْهُ مقَامًا محْمُوداً الَّذي وعَدْتَه ، حلَّتْ لَهُ شَفَاعتي يوْم الْقِيامِة » رواه البخاري .

١٠٤٠– وعنْ سَعْدِ بْن أَبِي وقَّاصٍ رضِيَ اللهَّ عنْهُ عَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَال حِينَ يسْمعُ المُؤَذِّنَ : أَشْهَد أَنْ لا إِله إِلاَّ اللهَّ وحْدهُ لا شَريك لهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عبْدُهُ وَرسُولُهُ ، رضِيتُ بِاللهَّ ربًّا ، وبمُحَمَّدٍ رَسُولاً ، وبالإِسْلامِ دِينًا ، غُفِر لَهُ ذَنْبُهُ » رواه مسلم .

١٠٤١– وعنْ أَنَسٍ رضيَ اللهَّ عنْهُ قَالَ : قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الدُّعَاءُ لا يُردُّ بين الأَذانِ والإِقامةِ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما أنهما كانا : يرزقان المؤذنين والأئمة والمعلمين والقضاة. (تاريخ بغداد ٢/ ٨١)

وقال ايضا : من مؤذنوكم اليوم؟ قالوا: موالينا وعبيدنا. قال: إن ذلك لنقص كبير.(الحلية ٤/ ١٦١)

وقال ايضا: لو كنت أطيق الأذان مع الخلافة لأذنت.(تاريخ بغداد٣/ ١٣٩)

قالت عائشة: فالمؤذن إذا قال: حيّ على الصلاة فقد دعا إلى الله.(تفسير القرطبي)

عن ابن عباس قال : لا يؤم الغلام حتى يحتلم ، وليؤذن لكم خياركم.(مصنف عبدالرزاق ٤٨٧/ ١)

عن ابن عبّاس وجابر قالا: لم يكن يؤذّن يوم الفطر ولا يوم الأضحى.(اخرجه البخاري ٩٦٠)

سئل سفيان بن عيينة عن الرجل يؤم أو يؤذن، فيعطى على ذلك من غير تعرض؟ فقال: لا بأس، هذا موسى سقى لهما لله فعرض له رزق فقبله.(تاريخ بغداد١٤/ ٤٠٦)

قال الحسن: أهل الصلاة والحسبة من المؤذنين أول من يكسى يوم القيامة. (مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٢٦٤ حديث ٣٥٩٢٠)

روى أن عمر بن عبد العزيز بعث إلى المسجد رجالاً: إذا أُقيمت الصلاة فقوموا إليها.

(مصنف عبدالرزاق١/ ٥٠٦)

قال سفيانُ بنُ عيينة:لا تكن مثلَ عبدِ السوء لا يأتي حتى يُدعَى ائت الصلاةَ قبل النداء.(الحليه ٢٨٥/ ٧)

وقال سفيان بن عيينة: إن من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة.(صفة الصفوة ٢/ ٢٣٥)

قال عبد الله بن شقيق: من السُّنّة الأذان في المنارة والإِقامة في المسجد وكان عبد الله يفعله.
(مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٢٢٤)

قال سويد بن غفلة: لو استطعت أن أكون مؤذن الحي، لفعلت.(حلية الأولياء٤/ ١٧٥)

قال الإمام النووي :: ذكر العلماء في حكمة الأذان أربعة اشياء اظهار شعار الاسلام، وكلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها، والدعاء إلى الجماعة.(شرح مسلم ٤/ ٢٩٩)

قال محمد بن على السنوسى :

ارتفاعُ الأذان فوق المآذن في انبلاج الصباح والليل ساكنْ

دعوةٌ تحمل الحياة إلى الكون وسكانِه قرى ومدائنْ

ونداءٌ من السماء إلى الأرض إلى ظاهرٍ عليها وباطنْ

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال محمد بن عبد الله بن زيد : حدثني أبي لما أمر صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل به للناس ليجتمعوا للصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت : ياعبد الله أتبيع الناقوس ؟ قال وما تصنع به ؟ فقلت ندعو به إلى الصلاة قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ فقلت : بلى قال : تقول الله أكبر فذكره مربع التكبير بلا ترجيع ، قال : ثم استأخر عني غير بعيد فقال : تقول إذا قمت إلى الصلاة فذكر الإقامة مفردة وثنى قد قامت الصلاة ، فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت ، فقال : إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى منك صوتا فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به قال : فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول : والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما أري فقال صلى الله عليه وسلم فلله الحمد .(سنن أبي داود برقم ٤٦٩)

روى ابن عمر أنه كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة، ليس يُنادى لها، فتكلموا يومًا في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسًا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقًا مثل قرن اليهود، فقال عمر: أو لا تبعثون رجلًا يُنادي بالصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا بِلَالُ: قُم فَنَادِ بِالصَّلَاةِ.(صحيح البخارى رقم ٦٠٤- مسلم ٣٧٧)

عن ابن عمر رضي الله عنه أنه دخل مسجداً فسمع المؤذن يتغنى في الأذان، فلما سمع المؤذن يتغنى لم

يصل في المسجد الذي فيه ذلك، فلحقه المؤذن وقال: ما هذا يا أبا عبد الرحمن والله إني لأحبك في الله. قال أبو عبد الرحمن : والله إني لأبغضك في الله. فقال: ولم يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال له: لأنك تتغنى بالأذان وتأخذ عليه أجراً. والتغني يكون في قراءة القرآن وليس في الأذان.(مصنف عبدالرزاق ١/ ٤٧٥)

عن عمر بن عبدالعزيز: أن مؤذنًا أذن فطرب في أذانه، فقال له عمر:أَذِّن أذانًا سمحًا وإلا فاعتزلنا.(مصنف ابن ابى شيبه ٢٢٨/ ١)

قال أبي الشعثاء: كنّا قعوداً في المسجد مع أبي هريرة، فأذّن المؤذن، فقام رجل من المسجد يمشي فأتبعَه أبو هريرة بصَره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: أمّا هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم.(أخرجه مسلم ١٤٨٧)

قال أبي بكر بن أبي طالب: دخلت مسجد معروف وكان في منزله، فخرج إلينا ونحن جماعة فقال: السلام عليكم ورحمة الله فرددنا عليه السلام، فقال: حياكم الله بالسلام ونعمنا وإياكم في الدنيا والأحزان ثم أذن، فلما أخذ في الأذان اضطرب وارتعد حين قال: أشهد أن لا إله إلا الله فقام شعر حاجبيه ولحيته حتى خفت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط. (الحليه ٨/ ٣٦٠ – ٣٦١)

وهذا إبراهيم بن ميمون المروزي أحد الدعاة المحدثين الثقات من أصحاب عطاء بن أبي رباح، وكانت مهنته الصياغة وطرق الذهب والفضة قال ابن معين: (كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يردّها). (تهذيب التهذيب١/ ١٥١)

ونقل ابن سعد عنه أنه قال: ما سمعت تأذيناً في أهلي منذ ثلاثين سنة.(الطبقات ١٣١/ ٥)

قال سعيد بن المسيب: ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد.(السير ٤/ ٢٢١)

١٨٧- باب فضل الصلوات

قَالَ الله تَعَالَى : إنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ [العنكبوت : ٤٥] .

١٠٤٢ – وَعنْ أَبِي هُرَيْرةِ رضي اللهَّ عنْهُ قَال : سمِعْتُ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « أَرأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْراً بِباب أَحَدِكم يغْتَسِلُ مِنْه كُلَّ يَوْمِ خَمْس مرَّاتٍ ، هلْ يبْقى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قالُوا : لا يبْقَى مِنْ درنِهِ شَيْء ، قَال : « فذلكَ مَثَلُ الصَّلَواتِ الخَمْسِ ، يمْحُو اللهَّ بِهِنَّ الخطَايا » متفقٌ عليه.

١٠٤٣- وعنْ جَابِرٍ رَضيَ اللهُّ عنهُ قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مثَلُ الصَّلواتِ الخَمْسِ كمثَلِ نهْرٍ غمْرٍ جارٍ عَلى باب أَحَدِكُم يغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خمْسَ مرَّاتٍ» رواه مسلم.

« الغَمْرُ » بفتحِ الغين المعجمةِ : الكثِيرُ .

١٠٤٤- وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رجُلاً أَصاب مِنِ امْرأَةٍ قُبْلَةً ، فأَتَى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَخبرهُ فأَنزَل اللهَّ تعالى : { وأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفي النَّهَار وَزُلَفا مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الحَسنَاتِ يُذهِبْنَ السَّيِّئَاتِ } فقال الرَّجُلُ : أَلِي هذا ؟ قال : « لجمِيع أُمَّتِي كُلِّهِمْ» متفقٌ عليه .

١٠٤٥- وعن أَبي هُريرة رضي اللهَّ عنهُ أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «الصَّلواتُ الخَمْسُ، والجُمُعةُ إِلى الجُمُعَةِ ، كفَّارةٌ لما بيْنهُنَّ ، ما لم تُغش الكبَائِرُ » رواه مسلم .

١٠٤٦- وعن عثمانَ بنِ عفان رضي اللهَّ عنهُ قال : سمِعْتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «ما مِن امْرِيءٍ مُسْلِمٍ تحضُرُهُ صلاةٌ مَكتُوبةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا ، وَخُشوعَهَا ، وَرُكُوعَها ، إِلاَّ كانت كَفَّارةً لما قَبْلَهَا مِنْ الذنُوبِ ما لم تُؤْتَ كَبِيرةٌ ، وَذلكَ الدَّهْرَ كلَّهُ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قوله: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. يقول : في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله عن ابن عباس في قول الله : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بصلاته من الله إلا بعدا. عن سمرة بن عطية قال : قيل لابن مسعود :إن فلانا كثير الصلاة ، قال : فإنها لا تنفع إلا من أطاعها. عن ابن عون في قول الله:إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. قال : إذا كنت في صلاة ، فأنت في معروف ، وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر و (الفحشاء) : هو الزنا و (المنكر) : معاصي الله ومن أتى فاحشة أو عصى الله في صلاته بما يفسد صلاته ، فلا شك أنه لا صلاة له. (تفسير الطبرى ٢٠ / ٤١)

أبي العالية في قوله : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال : الصلاة فيها ثلاث خلال؛ الإخلاص والخشية، وذكر الله، فكل صلاة ليست فيها من هذه الخلال فليست بصلاة، فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله القرآن، يأمره وينهاه.(الدر المنثور١١/ ٥٥١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الأوزاعي قال: كتب عمر إلى عماله: اجتنبوا الإشتغال عند حضرة الصلاة؛ فمن أضاعها، فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشد تضييعاً.(حلية الأولياء٥/ ٣١٦)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من سره أن يلقي الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد الرجل يؤتى به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف.(رواة مسلم ٦٥٤)

قال عبد الله بن مسعود: ما دمت في صلاة: فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك: يُفتح له. (حلية الأولياء ١/ ١٣٠)

وعنه قال: ما صليت صلاة منذ أسلمت، إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة. (حلية الأولياء١/ ٣٠٤)

عن نافع: أن ابن عمر كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة أحيى بقية ليلته وقال بشر بن موسى: أحيى ليلته. (حلية الأولياء ١/ ٣٠٣)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: إن أناسا يدعون يوم القيامة: المنقوصين؛ قال: فقال: وما المنقوصون؟ قال: ينقص أو: ينتقص أحدهم صلاته: بالتفاله، ووضوئه. (حلية الأولياء١/ ٣١١)

قال معاذ بن جبل لإبنه: يا بني، إذا صليت صلاة: فصل صلاة مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبدا؛ واعلم يا بني: أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدمها، وحسنة أخرها. (الحلية ١/ ٢٣٤)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: لولا ثلاث خلال، لأحببت أن لا أبقى في الدنيا، فقالت: وما هن؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار، يكون تقدمه لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام، كما تنتقى الفاكهة.(حلية الأولياء١/ ٢١٢)

عن جعفر قال: سمعت ثابتاً البناني يقول: الصلاة: خدمة الله في الأرض لو علم الله عز وجل شيئاً أفضل من الصلاة، لما قال: (فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ) (آل عمران: ٣٩).
(حلية الأولياء٢/ ٣٢٠)

وكان ثابت البناني يخرج إلينا، وقد جلسنا في القبلة، فيقول: يا معشر الشباب، حلتم بيني وبين ربي أن

أسجد له؛ وكان قد حببت إليه الصلاة.(حلية الأولياء٢/ ٣٢٢)

قال ثابت البناني: أدركت رجالاً من بني عدي: إن كان أحدهم ليصلي حتى ما يأتي فراشه إلا حبواً. (حلية الأولياء٢ / ٢٥٦)

مكث سعيد بن المسيب أربعين سنة: لم يلق القوم قد خرجوا من المسجد، وفرغوا من الصلاة. (حليه الأولياء ٢/ ١٦٣)

وعنه قال: ما دخل علي وقت صلاة إلا وقد أخذت أهبتها ولا دخل علي قضاء فرض إلا وأنا إليه مشتاق.(حليه الأولياء ٢/ ١٦٣)

عن الأوزاعي قال: كانت لسعيد بن المسيب فضيلة، لا نعلمها كانت لأحد من التابعين: لم تفته الصلاة في جماعة أربعين سنة؛ عشرين منها: لم ينظر في أقفية الناس.(حلية الأولياء٢/ ١٦٣)

قال مجاهد: كان عبد الله بن الزبير إذا قام في الصلاة: كأنه عود وكان يقول: ذلك من الخشوع في الصلاة.(حليه الأولياء ١/ ٣٣٥)

عن هشام بن عروة قال: قال لي ابن المنكدر: لو رأيت ابن الزبير وهو يصلي، لقلت: غصن شجرة يصفقها الريح؛ إن المنجنيق ليقع ههنا وههنا، ما يبالي.(حلية الأولياء١/ ٣٣٥)

روى أن الربيع بن خثيم إذا سجد: كأنه ثوب مطروح فتجيء العصافير فتقع عليه. (الحلية ٢/ ١١٤)

عن سفيان الثوري، في قوله: (لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (النور ٣٧) الآية. قال: كانوا يشترون ويبيعون، ولا يدعون الصلوات المكتوبات في الجماعة.(حلية الأولياء٧/ ١٥)

عن سفيان الثوري قال : أنه يقول للغلام إذا رآه في الصف الأول احتلمت؟ فإذا قال لا قال: تأخر. (حلية الأولياء ٧/ ١٥)

عن سفيان الثوري قال: يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها. (حلية الأولياء٧/ ٦١)

عن ابن وهب قال: رأيت الثوري في المسجد الحرام بعد المغرب: صلى، ثم سجد سجدة؛ فلم يرفع رأسه، حتى نودي بصلاة العشاء. (حلية الأولياء٧/ ٥٧)

قال ابن المبارك: سألت سفيان الثوري: عن الرجل، يصلي، أي شيء ينوي بصلاته؟ قال: ينوي يناجي ربه. (حليه الأولياء ٧ / ٦٠)

قال كعب الأحبار: والذي نفسي بيده، إن الحسنات التي يمحو الله بها السيئات: كما يذهب الماء الدرن؛ هي الصلوات الخمس، قال: والذي نفسي بيده، إن قول الله تعالى(إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ) (الأنبياء ١٠٦).لأهل الصلوات الخمس سماهم الله تعالى عابدين والذي نفسي بيده، إن قول الله تعالى: (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً) (الإسراء ٧٨). للقراءة في صلاة الفجر.(الحلية ٥/ ٣٨٤)

وقال كعب الأحبار: والله إني لأجد صفة المنافقين في كتاب الله عز وجل : شرابين للقهوات تراكين للصلوات لعابين بالكعبات رقادين عن العتمات ، مفرطين في الغدوات ، تراكين للجمعات قال : ثم تلا هذه الآية : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا).

(تفسير ابن كثير٥/ ٢٤٣-٣٤٥)

عن كعب قال: لو يعلم أحدكم ما ثوابه في ركعتي التطوع؟ لرآه أعظم من الجبال الرواسي؛ فأما المكتوبة، فإنها أعظم عند الله، من أن يستطيع أحد أن يصفها.(حلية الأولياء٥/ ٣٨٤)

عن يحيى بن أبي كثير قال: جاء رجل إلى كعب الأحبار بعد ما سلم من المكتوبة؛ فكلمه، فلم يجبه، حتى صلى ركعتين؛ ثم قال: إنه لم يمنعني من كلامك: إلا أن صلاة بعد صلاة، لا يحدث بينهما لغو: كتاب في عليين. (حلية الأولياء٥/ ٣٨٤)

وهب بن منبه قال: لقي رجل راهباً؛ فقال: يا راهب، كيف صلاتك؟ قال الراهب: ما أحسب أحداً سمع بذكر الجنة والنار، فأتى عليه ساعة، لا يصلي فيها؛ قال: فكيف ذكرك الموت؟ قال: ما أرفع قدماً، ولا أضع أخرى، إلا رأيت أني ميت؛ قال الراهب: كيف صلاتك أيها الرجل؟ قال: إني لأصلي وأبكي حتى ينبت العشب من دموع عيني قال الراهب: أما إنك: إن بت تضحك، وأنت معترف بخطيئتك؛ خير لك من أن تبكي وأنت مرائي بعملك؛ فأن المرائي: لا يرفع له عمل.(الحليه ٤/ ٢٨)

قال وهب بن منبه: قرأت في بعض الكتب التي أنزلت من السماء: أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام: أتدري لم اتخذتك خليلاً؟ قال: لا يا رب قال: لذل مقامك بين يدي في الصلاة.(الحلية ٤/ ٥٨)

سُئل وهب بن منبه: يا أبا عبد الله، رجلان يصليان: أحدهما أطول قنوتاً وصمتاً، والآخر أطول سجوداً؛ أيهما أفضل؟ قال: أنصحهما لله عز وجل. (حلية الأولياء٤/ ٤٣)

كان مسروق يقوم فيصلي كأنه راهب وكان يقول لأهله: هاتوا كل حاجة فاذكروها لي قبل أن أقوم إلى

الصلاة. (حليه الأولياء ٢/ ٩٦)

قال مسروق :لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس ، فيكتب من الغافلين ، وفي إفراطهن الهلكة ، وإفراطهن : إضاعتهن عن وقتهن.(تفسير بن كثير ٥/ ٢٤٣–٢٤٥)

قال أبي بحرية: دخلت مسجد حمص، فسمعت معاذ بن جبل يقول: من سره أن يأتي الله عز وجل آمن، فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى، ومما سنه لكم نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا يقل: إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه، فإنكم إن فعلتم ذلك: تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم لضللتم. (حليه الأولياء ١ / ٢٣٥)

قال رباح بن الهروي: مر عصام بن يوسف بحاتم الأصم ـ وهو يتكلم في مجلسه ـ فقال: يا حاتم، تحسن تصلي؟ قال: نعم، قال: كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر وأمشي بالخشية وأدخل بالنية وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر وأركع بالخشوع وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلم بالسبل والسنة، وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل، وأرجع على نفسي بالخوف: أخاف أن لا يقبل مني، وأحفظه بالجهد إلى الموت؛ قال: تكلم، فأنت تحسن تصلي. (حليه الأولياء ٨/ ٧٤ – ٧٥)

عن ميمون بن مهران قال: نظر رجل من المهاجرين إلى رجل يصلي، فأخف الصلاة، فعاتبه؛ فقال: إني ذكرت ضيعة لي، فقال: أكبر الضيعة أضعته. (حلية الأولياء٤/ ٨٤)

قال بلال بن سعد: إن أحدكم، إذا لم تنهه صلاته عن ظلمه لم تزده صلاته عند الله إلا مقتاً؛ وكان يتأول هذه الآية: (إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (العنكبوت ٤٥). (الحلية ٥/ ٢٢٨)

عن القاسم بن مخيمرة في هذه الآية: (أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) (مريم ٥٩). قال: أضاعوا المواقيت؛ فإنهم لو تركوها: كانوا بتركها كفاراً.(حلية الأولياء٦/ ٨٠)

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: اجعلوا حوائجكم اللاتي تهمكم: في الصلاة المكتوبة؛ فإن الدعاء فيها: كفضلها على النافلة. (حلية الأولياء٤/ ٢٥٣)

قال شفى بن ماتع الأصبحي: إن الرجلين ليكونان في الصلاة، مناكبهما جميعاً ولما بينهما، كما بين السماء والأرض وإنهما ليكونان في بيت، صيامهما واحد؛ ولما بين صيامهما، كما بين السماء والأرض.(الحلية ٥/ ١٦٧)

قال حسان بن عطية: إن القوم ليكونون في الصلاة الواحدة، وإن بينهم كما بين السماء والأرض وتفسير

ذلك: أن الرجل يكون خاشعاً، مقبلاً على صلاته؛ والآخر: ساهياً، غافلاً. (الحلية ٦/ ٧١)

عن الحسن قال: سمعهم عامر بن عبد قيس، وما يذكرونه من أمر الضيعة في الصلاة؛ قال: أتجدونه؟ قالوا: نعم؛ قال: والله، لأن تختلف الأسنة في جوفي، أحب إلي من أن يكون هذا مني في صلاتي. (حلية الأولياء٢/ ٩٢)

قال بكر بن عبد الله المزني: من مثلك يا ابن آدم؟ خلي بينك وبين المحراب تدخل منه إذا شئت على ربك وليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان؛ وإنما طيب المؤمنين: هذا الماء المالح.(الحلية ٢/ ٢٢٩)

عن يحيى بن يونس قال ـ وذكر عنده الحسن بن صالح ـ فقال: ما أجيء في وقت صلاة، إلا أنزل به مغشياً عليه؛ ينظر إلى المقبرة، فيصرخ، ويغشى عليه. (حلية الأولياء٧/ ٣٢٩)

سئل عبد الرحمن عن الرجل: ساء عليه أهله، هل يترك الصلاة أياماً في جماعة؟ قال: لا، ولا صلاة واحدة؛ ما كان ينبغي له أن يعصيه. (حلية الأولياء ٩/ ١٣)

عن أبي رجاء العطاردي قال: ما أنفس علي شيء أخلفه بعدي، إلا أني: كنت أعفر وجهي في كل يوم وليلة خمس مرار، لربي عز وجل.(حلية الأولياء٢/ ٣٠٦)

عن عثمان بن أبي سودة في قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) (الواقعة١٠–١١). قال:أولهم رواحاً إلى المسجد، وأولهم خروجاً في سبيل الله.(حلية الأولياء ٦/ ١٠٩)

عن ابن جريج قال: كان عطاء بعدما كبر وضعف: يقوم إلى الصلاة، فيقرأ مائتي آية من سورة البقرة، وهو قائم، لا يزول منه شيء، ولا يتحرك. (حلية الأولياء٣/ ٣١٠)

عن الحسن قال: تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا و ابشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق. (الحلية (تهذيبه) ٣ / ٣٠٤ رقم ٨٣٤٦)

قال عبد الله بن يحيى: رأيت على أبي جعفر محمد بن علي إزاراً أصفر وكان يصلي كل يوم وليلة: خمسين ركعة بالمكتوبة. (حلية الأولياء٣/ ١٨٢)

قال محمد بن واسع:ما بقي في الدنيا شيء ألذه إلا الصلاة في الجماعة ولقاء الإخوان. (الحلية ٦/ ٢٩١)

عن حبيب بن الشهيد: أن مسلم بن يسار كان قائماً يصلي فوقع حريق إلى جنبه فما شعر به حتى طفئت النار. (حليه الأولياء ٢/ ٢٩٠)

قال طاووس: ما رأيت مصلياً كهيئة عبد الله بن عمر وأشد استقبالاً للكعبة: بوجهه، وكفيه، وقدميه. (حلية الأولياء١/ ٣٠٤)

قال خالد الحذاء: قلت لأبي قلابة: ما هذا؟ يعني: رفع اليدين في الصلاة قال: تعظيم.(الحلية ٢/ ٢٨٦)

قال إبراهيم النخعي: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه.(السير ٥/ ٦٢)

عن يونس بن عبيد قال: خصلتان، إذا صلحتا من العبد، صلح ما سواهما من أمره: صلاته، ولسانه.(حلية الأولياء٣/ ٢٠)

ما كان شكوى طلحة بن مصرف جاءه زبيد فقال: قم فصل فإنك ما علمت تحب الصلاة فقام يصلي. (حلية الأولياء٥/ ١٩)

عن الزهري: أنه كان يصلي وراء رجل يلحن فكان يقول: لولا أن الصلاة في جماعة فضلت على الفرد ما صليت وراءه. (حلية الأولياء٣/ ٣٦٤)

قال طلق بن حبيب: يموت المسلم بين حسنتين: حسنة قد قضاها وحسنة ينتظرها يعني: الصلاة. (حليه الاولياء ٣/ ٦٥).

كان طلق لا يركع إذا افتتح القراءة حتى يبلغ العنكبوت وكان يقول إني أشتهي أن أقوم حتى يشتكي صلبي. (حليه الأولياء ٣/ ٦٤)

عن وكيع بن الجراح قال: من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها، لم يكن وقرها. وقال وكيع: من تهاون بالتكبيرة الأولى، فاغسل يديك منه.(حلية الأولياء٨/ ٣٧٠)

قال خصيف: سمعت مجاهداً يقول: أيما امرأة قامت إلى الصلاة، ولم تغط شعرها لم تقبل صلاتها. (حلية الأولياء٣/ ٢٩٩)

عن بشر بن منصور أنه قال : ما فاتته التكبيرة الأولى قط. (حلية الأولياء ٦/ ٢٤٠)

قال الشاعر :

يــا تارك الصـــلاة إلـى متى تـأبى الصلاة وتهجر الركعاتِ

لم التكاسل عن أداء فريضـــةٍ وأراك صاروخاً الى الشهواتِ

مالى أراك إلى الصلاة مخـدرا وأراك منـــطلقاً إلى العثراتِ

ناداك ربك للــقاء بخمســـة وتقــول يارب لسـت بـآت
أكثيرٌ على من خلق الورى دقائقٌ وعـلى حبيبـك تهدر الأوقات
أولا تخــاف من المنية بغتــةً وتخـاف أن تأخذك فى لحظات
أتراك حقاً فى الـحياة مخــلـدا فـلم القـبور مساكن الأموات
فرعون وهامان وغيرهما مضـوا ومصـيرهم ظلمات فى ظلمات
ومن الرجال من يواريهم ثــرى لكـنهم أحيــاء فـى الجنات
فاختر طريقك فى الحياة فإنمــا أعمارنـا ساعـات فى ساعات
واسمع نصيحة مشفقٍ تنـجو بها مــن بين أهوالٍ ومن كربات
ارجع لربك تــرتضيه تــذللا وابـكَ بحــوراً من العبرات
واللهَ أســألَ أن يذيقــك لـذةً وسكينةً تأتيك فــى السجدات
فـاغفر إلهى ذنب كــل مقصر وارزقنا جبــالاً من الحسنات

الآثار العمليه فى حياة السلف :

وكان عَلِيٌّ بن أبى طالب رَضِيَ الله عنه إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه فقيل له مالك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها. ويروى عن علي بن الحسين أنه كان إذا توضأ اصفر لونه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال داود عليه السلام في مناجاته إلهي من يسكن بيتك وممن تتقبل الصلاة فأوحى الله إليه يا داود إنما يسكن بيتي وأقبل الصلاة منه من تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من أجلي يطعم الجائع ويؤوي الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في السموات كالشمس إن دعاني لبيته وإن سألني أعطيته أجعل له في الجهل حلماً وفي الغفلة ذكراً وفي الظلمة نوراً وإنما مثله في الناس كالفردوس في أعلى الجنان لا نييس أنهارها ولا تتغير ثمارها.(الحليه ١/ ١٥١)

كان الربيع بن خثيم بعدما سقط شقه: يهادي بين رجلين إلى مسجد قومه؛ وكان أصحاب عبد الله يقولون: يا أبا يزيد، لقد رخص الله لك، لو صليت في بيتك؛ فيقول: إنه كما تقولون، ولكني سمعته ينادي: حي على الفلاح؛ فمن سمع منكم ينادي: حي على الفلاح، فليجبه، ولو زحفا، ولو حبوا.

(حلية الأولياء٢/ ١١٣)

عن أبي ليلى الكندي قال: أقبل سلمان في ثلاثة عشر راكباً أو اثني عشر راكباً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما حضرت الصلاة، قالوا: تقدم يا أبا عبد الله؛ قال: إنا لا نؤمكم، ولا ننكح نساءكم، إن الله تعالى هدانا بكم؛ قال: فتقدم رجل من القوم، فصلى أربع ركعات، فلما سلم؛ قال سلمان: مالنا وللمربعة؟ إنما كان يكفينا نصف المربعة، ونحن إلى الرخصة أحوج. قال عبد الرزاق: يعني: في السفر. (حلية الأولياء١/ ١٨٩)

قال أبو الحسن بن أبي الورد: صلى أبو عبد الله الساجي يوماً بأهل طرسوس، فصيح بالنفير، فلم يخفف الصلاة؛ فلما فرغوا، قالوا: أنت جاموس؟ قال: ولم؟ قالوا: صيح بالناس: النفير، وأنت في الصلاة، ولم تخفف؛ فقال: إنما سميت الصلاة، لأنها اتصال بالله؛ وما حسبت أن أحدا يكون في الصلاة، فيقع في سمعه غير ما كان يخاطبه الله.(حلية الأولياء٩/ ٣١٧)

عن يحيى بن عبد الرحمن بن مهدي: أن أباه قام ليلة ـ وكان يحيى الليل كله ـ، فلما طلع الفجر: رمى بنفسه على الفراش، فنام عن صلاة الصبح، حتى طلعت الشمس؛ فقال: هذا مما جنى علي هذا الفراش؛ فجعل على نفسه: أن لا يجعل بينه وبين الأرض وجلده شيئاً شهرين؛ فقرح فخذيه جميعا.

(حلية الأولياء٩/ ١٢)

قال أصبغ بن زيد: كان أويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح، وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عريانا فلا تؤاخذني به.

(حلية الأولياء٢/ ٨٧)

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة: ثلاثمائة ركعة؛ فلما مرض من تلك الأسواط، أضعفته؛ فكان يصلي في كل يوم وليلة: مائة وخمسين ركعة، وكان قرب الثمانين.

(حلية الأولياء ٩/ ١٨١)

ويروى عن حاتم الأصم رضي الله عنه أنه سئل عن صلاته فقال إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ثم أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة

بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورائي أظنها آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجاء والخوف وأكبر تكبيراً بتحقيق وأقرأ قراءة بترتيل وأركع ركوعاً بتواضع وأسجد سجوداً بتخشع وأقعد على الورك الأيسر وأفرش ظهر قدمها وأنصب القدم اليمنى على الإبهام وأتبعها الإخلاص ثم لا أدري أقبلت مني أم لا.(حلية الأولياء ١/ ١٥١)

عن أنس قال: كنا إذا صلينا خلف الزبير بن العوام فأخف الصلاة قلت: يا أصحاب محمد مالي أراكم أخف الناس صلاة؟ قال: إنا نبادر الوسواس ولكنكم أهل العراق: يطيل أحدكم الصلاة حتى يغيب في صلاته. (حلية الأولياء٦/ ١٨٦)

قال ثابت البناني: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة. (حلية الأولياء٢/ ٣٢١)

كان عطاء السليمي، إذا فرغ من وضوئه: انتفض، وارتعد، وبكى بكاء شديداً؛ فيقال له في ذلك، فيقول: إني أريد أن أقدم على أمر عظيم، أريد أن أقوم بين يدي الله عز وجل. (الحلية ٦/ ٢١٨)

كان علي بن الحسين: إذا فرغ من وضوئه للصلاة، وصار بين وضوئه وصلاته: أخذته رعدة و نفضة؛ فقيل له في ذلك؛ فقال: ويحكم، أتدرون إلى من أقوم، ومن أريد أن أناجي؟ . (الحلية ٣/ ١٣٣)

قال محمد بن المبارك الصوري: رأيت سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته الصلاة. يعني: في الجماعة أخذ بلحيته وبكى. (حلية الأولياء ٦/ ١٢٦)

١٨٨- باب فضل صلاة الصبح والعصر

١٠٤٧– عن أَبي موسى رضي اللهَّ عنهُ أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ صلَّى البرْديْن دَخَلَ الجنَّة » متفقٌ عليه . « البرْدانِ » : الصُّبْحُ والعَصرُ .

١٠٤٨– وعن زهيْرِ بن عِمارَةَ بن رُويْبةَ رضيَ اللهَّ عنْهُ قالَ : سمِعْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ :« لَنْ يلجَ النَّار أَحدٌ صلَّى قبْلَ طُلوعِ الشَّمْس وَقَبْل غُرُوبَها » يعْني الفجْرَ ، والعصْرَ . رواه مسلم

١٠٤٩– وعن جُندَبِ بن سُفْيانَ رضي اللهَّ عنهُ قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ صَلَّى الصُّبْحَ فهُوَ في ذِمَّةِ اللهَّ فَانْظُرْ يَا ابنَ آدم لاَ يَطْلُبنَّك اللهَّ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشيءٍ » رواه مسلم.

١٠٥٠– وعن أَبي هُريرةَ رضي اللهَّ عنهُ قالَ : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «يَتَعَاقَبُونَ

فِيكم مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وملائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ في صَلاةِ الصُّبْحِ وصلاةِ العصْرِ ، ثُمَّ يعْرُجُ الَّذِينَ باتُوا فِيكم ، فيسْأَلُهُمُ اللهُ وهُو أَعْلَمُ بِهِمْ : كَيفَ تَركتمْ عِبادِي ؟ فَيقُولُونَ : تَركنَاهُمْ وهُمْ يُصَلُّونَ ، وأَتيناهُمْ وهُمْ يُصلُّون » . متفقٌ عليه .

١٠٥١– وعن جَرِيرِ بنِ عبدِ اللهِ البجليِّ رضيَ اللهُ عنهُ قال : كنا عِندَ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَنَظَرَ إِلى القَمرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، فقال : « إنكم سَتَرَوْنَ ربكمْ كما تَروْنَ هذا القَمر ، لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلبُوا عَلى صلاةٍ قَبْل طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْل غُرُوبها فافعلُوا» متفق عليه .   وفي روايةٍ : « فَنَظَرَ إِلى القَمر لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشرَةَ » .

١٠٥٢– وعن بُرَيْدَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قال : قالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ تَرَكَ صَلاةَ العصْر فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عمر: كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا الظن به.(السنن الكبرى ٣/ ٥٩ رقم ٤٧٣٣)

عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه كان يحيي بين الظهر إلى العصر .(حلية الأولياء١/ ٣٠٤)

وروى أبو عبيدة، عن أبيه عبد الله بن مسعود، في قوله: (إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال: يعني صلاة الصبح، يتدارك فيه الحرسان ملائكة الليل وملائكة النهار.(فتح البارى ٦٦/ ٤)

ويقسم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود فيقول: ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها (اى صلاة الفجر) إلا منافق معلوم النفاق . (رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه٤٠٥)

عن عبدة بن أبي لبابة قال: يقولون: ركعتا الفجر: فيهما رغب الدهر؛ وطرف عين من الصلاة المكتوبة: خير من الدنيا وما فيها. (حلية الأولياء٦/ ١١٥)

عن أبي مهدي قال: صليت خلف الزهري شهراً، فكان يقرأ في صلاة الفجر: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) (الملك ١) و(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص١). (حلية الأولياء ٣/ ٣٧٠)

قال أبي صالح: صليت إلى جنب ابن وهيب بن الورد العصر، فلما صلى، جعل يقول: اللهم، إن كنت نقصت منها شيئاً، أو قصرت فيها، فاغفر لي؛ قال: فكأنه قد أذنب ذنباً عظيماً يستغفر منه.

(حلية الأولياء٨/ ١٥٤)

وقال إبراهيم، عن الأسود بن يزيد: يلتقي الحارسان من ملائكة الليل وملائكة النهار عند صلاة الصبح، فيسلم بعضهم على بعض، ويحيى بعضهم بعضا، فتصعد ملائكة الليل وتبسط ملائكة النهار.
(فتح البارى ٦٦/ ٤)

قال ابن المبارك: وكل بابن آدم خمسة أملاك: ملكا الليل وملكا النهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا.(فتح البارى ٦٦/ ٤)

قال بريدة: بكروا بصلاة العصر فإن النبي صلى الله عليه وسلم قالمن ترك صلاة العصر فقد حبط عمله.
(البخارى ٥٥٣)

الآثار العمليه في حياة السلف :

روي مالك رحمه الله : أن في الليلة التي طعن فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب دخل عليه المسور بن مخرمة ليوقظه لصلاة الفجر فماذا كان رد أمير المؤمنين ؟!! قال: نعم ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. فصلي عمر رضي الله عنه وجرحه ينزف دماً. (الموطأ ١/ ١٧٩ حديث رقم ٨٢)

وعن هشيم عن أبيه قال: فقد عمر رجلا في صلاة الصبح، فأرسل إليه فجاء، فقال: أين كنت؟ فقال: كنت مريضا، ولولا أن رسولك أتاني لما خرجت، فقال عمر: فإن كنت خارجا إلى أحد، فأخرج للصلاة.(مصنف عبدالرزاق ١/ ٥٠٠)

عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنه كان يحيي الليل صلاة ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: لا فيعاود الصلاة ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: نعم.فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح. (صفة الصفوة ١/ ٥٧٧)

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يمر في الطريق مناديا: الصلاة الصلاة يوقظ الناس لصلاة الفجر وكان رضي الله عنه يفعل ذلك كل يوم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٣٦-٣٧)

عن الحسن يحدث عن خروج عليّ في اليوم الذي طعن فيه من بيته، حيث يقول: فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة، كذلك يفعل في كل يوم، ومعه درته يوقظ الناس.
(الطبقات الكبرى ٣/ ٣٦-٣٧)

ويبكي الصحابي الجليل أنس بن مالك بكاءً مراً كلما تذكر موقعة فتح مدينة تستر الفارسية .. المدينة الحصينة التي حاصرها المسلمون قرابة العام والنصف .. وقادها جيش المسلمين من ثلاثين ألف مسلم

ضد مائة وخمسين ألف فارسي .. معركة ضارية تحقق فيها النصر للمسلمين بعد شروق الشمس .. ففاتت علي المسلمين صلاة الصبح .. معذورين بالانشغال بالمعركة والجهاد في سبيل الله وعلي الرغم من ذلك يبكي أنس بن مالك رضي الله عنه ويقول: وما تستر لقد ضاعت مني صلاة الصبح ما وددت أن لي الدنيا جميعاً بهذه الصلاة .(الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٣٣٣)

وعندما تزوج الصحابي الحارث بن حسان رضي الله عنه في ليلة من الليالي، فحضر صلاة الفجر مع الجماعة، فقيل له: أتخرج وإنما بنيت بأهلك الليلة؟ فقال: والله إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء.(مجمع الزوائد للهيثمى ٢/ ٤١)

عن شداد بن أوس الأنصاري رضي الله عنه : أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت عني النوم، فيقوم فيصلي حتى يُصبح.(السير ٣/ ٢٣٥)

ورد أن الحجاج بن يوسف الثقفي أمر سالم بن عبد الله بقتل رجل فسأل سالم الرجل: أصليت الصبح؟ فقال الرجل: نعم فقال له: انطلق وتركه يمضي فقال له الحجاج: ما منعك من قتله ؟ فقال سالم: حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من صلى الصبح كان في جوار الله يومهُ فكرهت أن أقتل رجلاً قد أجاره الله.(صحيح الترغيب والترهيب٤٦٣)

قال حاتم الأصم: فاتتني مرة صلاة الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده ولو مات لي ولد لَعَزَّانِي أكثر من عشرة آلاف نفس لأن مصيبة الدِّيْنِ عند الناس أهون من مصيبة الدنيا.(الزواجر ١/ ٢٧٧)

١٨٩- باب فضل المشي إلى المساجد

١٠٥٣– عن أَبي هريرةَ رضيَ اللهَّ عنهُ أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ غَدا إِلى المسْجِدِ أَوْ رَاحَ ، أَعَدَّ اللهَّ لهُ في الجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّما غَدَا أَوْ رَاحَ » متفق عليه .

١٠٥٤– وعنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « مَنْ تَطَهَّرَ في بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَضى إِلى بيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِّ ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرائِضِ اللهَّ كانَتْ خُطُواتُهُ إِحْدَاها تَحُطُّ خَطِيئَةً ، والأُخْرى تَرْفَعُ دَرَجَةً » رواه مسلم .

١٠٥٥– وعن أُبَيِّ بن كعْبٍ رضيَ اللهَّ عنه قال : كانَ رجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لا أَعْلم أَحدًا أَبْعدَ مِنَ المسْجِد مِنْهُ ، وَكَانَتْ لا تُخْطِئُهُ صَلاةٌ ، فَقيلَ له : لو اشتَرَيْتَ حِمَارًا لِتَرْكَبَهُ في الظَّلْماءِ وفي الرَّمْضَاءِ

قالَ : ما يَسُرُّني أَنَّ مَنْزلي إِلى جنْبِ المَسْجدِ ، إِنِّي أُريدُ أَنْ يُكتَب لي مَمْشاي إِلى المسْجِدِ ، وَرجُوعِي إِذا رَجَعْتُ إِلى أَهْلي . فقالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قَدْ جَمَع اللهُ لكَ ذَلكَ كُلَّه » رواه مسلم

١٠٥٦- وعن جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال : خَلَتِ البِقَاعُ حَوْلَ المسْجِد ، فَأَرادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنتقلُوا قُرْبَ المَسْجِد ، فَبَلَغَ ذلكَ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ لهم : « بَلَغَني أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَن تَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِد ؟ قالوا : نعم يَا رَسولَ اللهِ قَدْ أَرَدنَا ذَلكَ ، فقالَ : « بَنِي سَلمَةَ ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ ، ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ » فقالوا : ما يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَولْنَا : رواه مسلم ، وروى البخاري معناه من رواية أَنَس .

١٠٥٧- وعنْ أَبِي موسى رضيَ اللهُ عنه قالَ : قال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِنَّ أَعْظَم الناس أَجرًا في الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْها مَمْشًى فَأَبْعَدُهُمْ . والَّذي يَنْتَظرُ الصَّلاةَ حتَّى يُصلِّيها مَعَ الإِمامِ أَعْظَمُ أَجراً مِنَ الذي يُصلِّيها ثُمَّ يَنَامُ » متفقٌ عليه

١٠٥٨- وعن بُرَيدَةَ رضي اللهُ عنه عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « بشِّروا المَشَائِينَ في الظُّلَمِ إِلى المسَاجِدِ بِالنور التَّامِّ يَوْمَ القِيامَةِ » رواه أبو داود والترمذي .

١٠٥٩- وعن أَبِي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « أَلا أَدُلُّكُمْ عَلى مَا يمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلى يا رسولَ اللهِ . قَالَ: « إِسْباغُ الْوُضُوءِ عَلى المَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلى المَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ ، فَذلِكُمُ الرِّباطُ ، فَذلكُمُ الرِّباطُ » رواه مسلم .

١٠٦٠- وعن أَبِي سعيدٍ الخدْرِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «إِذا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسَاجِد فاشْهدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ » قال اللهُ عزَّ وجلَّ : { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ والْيَومِ الآخِرِ } الآية . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الأوزاعي: أن عمر كتب: أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين؛ وأتبع نهيه قول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) (التوبة ٢٨).

(حليه الأولياء ٥/ ٣٢٥- ٣٢٦)

قال أنس رضي الله عنه: مشيت مع زيد بن ثابت إلى المسجد فقارب بين الخطى وقال: أردت أن تكثر خطانا إلى المسجد.(فتح البارى ص ١٦٥/ باب احتساب الاثار ٦٢٥)

قال كعب الأحبار: طوبى للذين يجعلون بيوتهم قبلة- يعني مسجداً- قال: والمساجد بيوت المتقين في الأرض، ويباهي الله تعالى ملائكته، بالمخفي صلاته، وصيامه، وصدقته.(حليه الأولياء ٥/ ٣٨٣)

قال يونس بن أبي إسحاق: كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد: ذكر الله عز وجل.

(حليه الأولياء ٤/ ١٤٨-١٤٩)

قال عمرو بن ميمون: المساجد بيوت الله، وحق على المزور أن يكرم زائره.(حليه الاولياء ٤/ ١٤٩)

كان خليد بن عبد الله العصري يقول: لكل بيت زينة، وزينة المساجد: رجال يتعاونون على ذكر الله.(حليه الأولياء ٢/ ٢٣٣)

قال عبد الله بن محيريز: كل كلام في المسجد لغو إلا كلام ثلاثة: مصل أو ذاكر أو سائل حق أو معطيه.

(حليه الأولياء ٥/ ١٤٣)

قال حسان بن عطية: كانوا يمسكون عن ذكر النساء وعن الخنا (الفَحْشُ في الكلام) فى المساجد.

(حليه الأولياء ٦/ ٧٢)

قال الأوزاعي: كان عبدة إذا كان في المسجد: لم يذكر شيئاً من أمر الدنيا.(حليه الأولياء ٦/ ١١٤)

قال سفيان الثوري :مجيئك إلى الصلاة قبل الإقامة توقير للصلاة .(فتح الباري٣/ ٥٣٣)

عن أبي ادريس الخولاني قال: المساجد: مجالس الكرام. (حلية الأولياء ٥/ ١٢٣)

قال الحافظ الحكمى : (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

تلك بيوت أذن الله بأن ترفع نصا في الكتاب والسنن

وهي رياض كرياض الجنة فارتع هديت لاتباع السنة

ومن بنى لله مسجداً بنى بيتاً له في دار عدن ربنا

وفي البيوت يشرع اتخاذها فتلك سنة أتى النص بها
أما اتخاذها على القبور فاحذر فذاك أقبح المحظور
وصونها أوجب وأن توقرا وسن تنظيف وإن تبخرا
ويكره التحمير والتصفير بل فتنة عنه أتى التحذير
كذلك التشييد والتباهي فيها أتت عن فعلها النواهي
كذاك لا تتخذاً طريقا ولا لبيع وشراء سوقا
والنشد والمقتاد يتقيها كذا الحدود لا تقام فيها
كذا بها أسلحة لا تشهر من بها يرفع صوتاً يزجر
وفي دخولك اليمين قدم وفي الخروج عكس ذاك فاعلم
وسم واستغفر وصل فيهما على رسول الله نصاً علما
والرحمة اسأل في الدخول واسأل مع الخروج فضل مولاك العلى
وصلين تحية للمسجد قبل الجلوس فادر واعمل تهتد
وكل وجه الأرض مسجد لنا فضيلة خص بها نبينا
واستثنين ما النهى عنه قد نقل من ذاك حمام بها وأعطان الإبل
قارعة الطريق ثم المقبرة ومثلها مزبلة ومجزرة
كذاك فوق ظهر بيت الله وكل ما صح من المناهى

١٩٠- باب فضل انتظار الصلاة

١٠٦١– عنْ أَبي هريرةَ رضيَ اللهَّ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « لا يَزَالُ أَحَدُكُمْ في صَلاةٍ مَا دَامتِ الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ ، لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلى أَهْلِهِ إِلاَّ الصَّلاةُ » متفقٌ عليه .

١٠٦٢– وعنه أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « المَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ في مُصَلاَّهُ الَّذي صَلَّى فِيهِ مَا لمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » رواه البخاري .

١٠٦٣– وعن أَنس رضيَ اللهَّ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَخَّرَ لَيْلَةً صلاةَ الْعِشَاءِ إِلى شَطْرِ اللَّيْلِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهِهِ بَعْدَ ما صَلَّى فقال : « صَلىَّ النَّاسُ وَرَقَدُوا ولَمْ تَزَالُوا في صَلاةٍ مُنْذُ

انْتَظَرْتُموها » رواه البخاري.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية :

(اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا)؟ قلت: لا قال: يابن أخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة.(تفسير الطبرى ٧/ ٥٠٥)

قال قاضي الشام سليمان بن حمزة المقدسي: لم أصل الفريضة منفردًا إلا مرتين وكأني لم أصلهما قط، مع أنه قارب التسعين.(ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٥)

فقد أتى ميمون بن مهران المسجد فقيل له: إن الناس قد انصرفوا فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لفضل هذه الصلاة أحب إلي من ولاية العراق .(مكاشفة القلوب/ ٣٦٤)

قال ربيعة بن يزيد : ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد إلا أن أكون مريضًا أو مسافرًا .(سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٠)

قال عدي بن حاتم : ما جاء وقت الصلاة إلا وأنا إليها بالأشواق وما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا لها مستعد .(الزهد لاحمد ٢٤٩حديث ٧٢٩)

قال يحيى بن سعيد : إنه لم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة.(سير أعلام النبلاء ٩/ ١٨١)

قال وكيع: كان الأعمش قريباً من سبعين سنةلم تفته التكبيرة الأولى واختلف إليه قريباً من ستين فما رأيته يقضي ركعة.(حلية الأولياء ٥/ ٤٩)

قال ابن سماعة : مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي.(السير ٦٤٦/ ١٠)

قال محمد بن المبارك الصوري: كان سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى .

(تذكرة الحفاظ٢١٩/ ١)

قال يونس بن عبد الله: ما لي تضيع لي الدجاجة فأجد لها (احزن) وتفوتني الصلاة فلا أجد لها ؟!!.(صفة الصفوة ٣/ ٣٠٧)

١٩١- باب فضل صلاة الجماعة

١٠٦٤- عن ابنِ عمَر رضي اللهَّ عنهما أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «صَلاةُ الجَماعَةِ

أَفضَلُ مِنْ صَلاةِ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ درَجَةً » متفقٌ عليه .

١٠٦٥- وعن أَبِي هريرة رضيَ اللهُ عنهُ قال : قال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «صَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَماعةٍ تُضَعَّفُ عَلى صلاتِهِ في بَيْتِهِ وفي سُوقِهِ خمساً وَعِشْرِينَ ضِعفًا ، وذلكَ أَنَّهُ إِذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلى المَسْجِدِ ، لا يُخْرِجُه إِلاَّ الصَّلاةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوةً إِلاَّ رُفِعَتْ له بها دَرَجَةٌ ، وَحُطَّتْ عَنْه بها خَطِيئَةٌ ، فَإِذا صَلى لَمْ تَزَلِ المَلائِكَة تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ في مُصَلاَّه ، مَا لَمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارحَمْهُ . وَلا يَزَالُ في صَلاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري

١٠٦٦- وعنهُ قالَ : أَتَى النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَجُلٌ أَعمى فقال : يا رسولَ اللهِ ، لَيْس لي قَائِدٌ يقُودُني إِلي المَسْجِدِ ، فَسأَلَ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَن يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَليِّ في بيْتِهِ ، فَرَخَّص لَهُ ، فَلَمَّا وَلىَّ دَعَاهُ فقال له : هلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ ؟ » قال : نَعَمْ ، قال : « فَأَجِبْ » رواه مسلم

١٠٦٧- وعن عبدِ اللهِ وَقِيلَ : عَمْرِو بْنِ قيْسٍ المعرُوف بابنِ أُمِّ مَكْتُوم المُؤَذِّنِ رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّهُ قَالَ : يا رسولَ اللهِ إِنَّ المَدِينَةَ كَثيرَةُ الهَوَامِّ وَالسِّبَاعِ . فقال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «تَسْمَعُ حَيَّ عَلى الصَّلاةِ ، حَيَّ عَلى الفَلاحِ ، فَحَيَّهَلاً . رواه أَبو داود بإِسناد حسن . ومعنى : « حَيَّهَلاً » : تعال .

١٠٦٨- وعن أَبِي هريرةَ رضي اللهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ لَقَدْ هَمَمْت أَن آمُرَ بحَطَبٍ فَيُحْتَطَب ثُمَّ آمُرَ بالصَّلاةِ فَيُؤَذَّنَ لهَا ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلى رِجَالٍ فأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بيوتهم» متفقٌ عليه .

١٠٦٩- وعن ابنِ مسعودٍ رضي اللهُ عنهُ قال : مَنْ سَرَّه أَن يَلْقَي اللهَ تعالى غدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلى هَؤُلاءِ الصَّلَوات حَيثُ يُنادَي بهنَّ ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سُنَنَ الهُدَى وَإِنهُنَّ مِن سُنَنِ الهُدى ، وَلَو أَنَّكُمْ صلَّيْتم في بُيوتِكم كما يُصَلِّي هذا المُتخَلِّف في بَيتِهِ لَتركتم سُنَّة نَبِيِّكم ، ولَو تَركتم سُنَّةَ نَبِيِّكم لَضَلَلْتُم ، ولَقَد رَأَيْتُنَا وما يَتَخَلَّف عَنها إِلاَّ منافق مَعْلُومُ النِّفَاق ، وَلَقَدَ كانَ

الرَّجُل يُؤتىَ بِهِ ، يُهَادَي بيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ في الصَّفِّ. رواه مسلم .

١٠٧٠ - وعن أَبِي الدرداءِ رضي اللهَّ عنه قال : سمعت رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « ما مِن ثَلاثَةٍ في قَرْيَةٍ ولا بَدْوٍ لا تُقَامُ فِيهمُ الصَّلاةُ إِلاَّ قدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . فَعَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنمِ القَاصِيَةَ » رواه أبو داود بإِسناد حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: (وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ) (القلم ٤٣).

قال: الصلاة في الجماعة. (حلية الأولياء٤/ ٢٨٦)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن مجاهد : قال سمعت رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عله وسلم قال لأبنه أدركت الصلاة معنا ؟ أدركت التكبير الأولى ؟ قال : لا. قال : لما فاتك منها خير من مائة ناقة كلها سود العين .

(مصنف عبد الرزاق٢٠٢١)

قال عبد الرحمان: سألت ابن مهدي عن الرجل يبني بأهله أيترك الجماعة؟ قال:لا، لا صلاة واحدة وحضرته صبيحة بني على ابنته فخرج ثم مشي إلى بابهما فقال للجارية: قولي لهما يخرجان إلى الصلاة فخرج النساء والجواري فقلن: سبحان الله أي شيء هذا؟ فقال: لا أبرح حتى يخرجا إلى الصلاة.

(سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٠٤)

وبقي الشيخ الحفار الغرناطي نحوا من عامين أو أزيد يخرج للصلوات الخمس يهادى بين رجلين لشيء كان برجله حتى كان بعض أصحابه يقول: الحفار حجة الله على من لم يحضر الجماعة.(المختار المصون ١/ ٢٠٦)

عن عثمان بن أبي العاتكة أن أبا مسلم الخولاني سمع رجلا يقول: سبق اليوم فلان، فقال: أنا السابق، قالوا: وكيف يا أبا مسلم؟ قال: لأني أدلجت فكنت أول من دخل مسجدكم.(السير ٤/ ١٠)

كان بشر بن الحسن يلقب (بالصفي) لأنه كان يلزم الصف الأول في مسجد البصرة خمسين سنة.

(تهذيب التهذيب١/ ٤٤٧)

١٩٢- باب الحثِّ على حضور الجماعة في الصبح والعشاء

١٠٧١ - عنْ عثمانَ بنِ عفانَ رضيَ اللهَّ عنهُ قالَ : سمعتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ :

«مَنْ صَلَّى العِشَاءَ في جَـمَاعَةٍ فَكَأَنَّما قامَ نِصْف اللَّيْل وَمَنْ صَلَّى الصبْح في جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّما صَلَّى اللَّيْل كُلَّهُ » رواه مسلم وفي روايةِ الترمذيّ عنْ عثمانَ بنِ عفانَ رضي اللهّ عنهُ قال : قال رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «مَنْ شَهِدَ العِشَاءَ في جَماعةٍ كان لهُ قِيامُ نِصْفِ لَيْلَة ، ومَنْ صَلَّى العِشَاءَ والْفَجْر في جمَاعَةٍ، كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَة » قال التِّرمذي : حديثٌ حسن صحيحٌ .

١٠٧٢ – وعن أَبِي هُريرة رضيَ اللهَّ عنهُ أَنَّ رسولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « وَلَوْ يعْلَمُونَ مَا في العَتَمَةِ والصُّبْحِ لأَتَوْهُما وَلَو حبْوًا » متفقٌ عليه . وقد سبق بطولِهِ .

١٠٧٣ – وعنهُ قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ صلاة الفَجْرِ وَالعِشاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما فِيهما لأَتَوْهُما وَلَوْ حبْوًا » متفق عليه .

الآثار العمليه في حياة السلف :

وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد سليمان بن أبي حثْمة في صلاة الصبح ... فمر على الشِّفاء أم سليمان فقال لها : لم أر سليمان في الصبح ؟ فقالت : إنه بات يصلي فغلبته عيناه . فقال عمر : لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب إلي من أن أقوم ليلة.(الموطأ لمالك ١/ ١٣١ – الترغيب و الترهيب ٦٠١)

عن نافع : أن ابن عمر كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة: أحيى بقية ليلته. وقال بشر بن موسى: أحيى ليلته. (حليه الأولياء ١/ ٣٠٣)

عن عبيد الله القواريري قال : لم تكن تكاد تفوتني صلاة العتمة في جماعة . فنزل بي ضيف فشغلت به . فخرجت أطلب الصلاة في قبائل البصرة .فإذا الناس قد صلوا . فقلت في نفسي : يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:صلاة الجميع تفضل على صلاة الفذ إحدى وعشرين درجة وروي خمسا وعشرين درجة وروي سبعا وعشرين فانقلبت إلى منزلي ، فصليت العتمة سبعا وعشرين مرة ، ثم رقدت فرأيتني مع قوم راكبي أفراس وأنا راكب ونحن نتجارى وأفراسهم تسبق فرسي ، فجعلت أضربه لألحقهم فالتفت إلي آخرهم ، فقال : لا تجهد فرسك ؛ فلست بلاحقنا . قال : فقلت : ولم ؟ قال : لأنا صلينا العتمة في جماعة.(سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٤٤)

عن غالب القطان قال: أغفيت ليلة في صلاة العشاء الأخرة فرأيت فيما يرى النائم كأني مع أناس على

بغال شهب وبين يدي ناس على محامل وحاد يحدوا بهم وهو يسيرون على مهل ونحن على البغال نطرد طردا ننظر إليهم ولا نلحقهم قال: فأتيت محمدبن سيرين فقصصت عليه رؤياي فقال: صليت البارحة في جماعة؟ قلت: لا، قال: أولئك أصحاب المحامل الذين صلوا في جماعة وأنتم أصحاب بغال شهب تجهدوا أن تدركوا فضل أولئك ولاتدركون. (حليه الأولياء ٦ / ١٧٤)

وحين اشتكى الإمام سعيد بن المسيب عينه قالوا له: لو خرجت إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة لوجدت لذلك خفة، يدعونه للتنزه في ضواحي المدينة حيث الخضرة والجو الطليق، فقال لهم: فكيف أصنع بشهود العَتَمَة والصبح؟.(نزهة الفضلاء ١/ ٣٧٦)

ومكث الإمام مدين بن أحمد الحميري دهرا إلى حين وفاته لا تفوته التكبيرة الأولى من صلاة الصبح و يمكث في مصلاه وهوعلى طهارة إلى أن يركع الضحى وربما جلس بعد ذلك.(المختار المصون ١/ ٥٧٦)

قال الحسن: لأن أشهد العشاء والفجر في جماعة أحب إلي من أن أحيي ما بينهما.(مصنف بن ابى شيبه ٣٣٨٠)

عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال: صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة: خمسين سنة. (حلية الأولياء٢/ ١٦٣)

قال ابن القيم: حضرتُ ابنَ تيمية مرَّةً صلّى الفجرَ ثم جلس يذكُر اللهَ تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفتَ إليَّ وقال: هذه غدوتِي ولو لَم أتغذَّ هذا الغِذاءَ سقطت قوتى.(الوابل الصيب ٨٥)

١٩٣- باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهنّ

قال الله تَعَالَى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة : ٢٣٨] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] .

١٠٧٤- وعن ابنِ مسعودٍ رضي اللهَّ عنهُ قالَ : سَأَلْتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قال : « الصَّلاةُ على وَقْتِها » قلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قال : « بِرُّ الوَالِدَيْنِ » قلَتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قال : « الجهادُ في سَبِيلِ اللهَّ » متفقٌ عليه.

١٠٧٥- وعن ابنِ عمرَ رضيَ اللهَّ عنهما قال : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «بُنِيَ الإِسَلامُ على خَمْسٍ : شَهادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهَّ ، وأَنَّ مُحمداً رسولُ اللهَّ ، وإِقامِ الصَّلاةِ ، وَإِيتاءِ الزَّكاةِ ، وَحَجِّ

البَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمضانَ » متفقٌ عليه .

١٠٧٦ – وعنهُ قال : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتَّى يَشْهدُوا أَنْ لا إِله إِلاَّ اللهَّ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهَّ وَيُقِيمُوا الصَّلاَة ، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فَإِذا فَعَلُوا ذلكَ عَصمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بحقِّ الإِسلامِ ، وَحِسَابُهْم على اللهَّ » متفقٌ عليه .

١٠٧٧ – وعن معاذٍ رضي اللهَّ عنهُ قال : بعَثني رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِلى اليَمن فقال : «إِنَّكَ تأْتِي قَوْمًا منْ أَهْلِ الكتاب ، فَادْعُهُمْ إِلى شَهَادةِ أَنْ لا إِله إِلاَّ اللهَّ ، وأَنِّي رسولُ اللهَّ ، فَإِنْ هُمْ أَطاعُوا لِذلكَ ، فَأَعْلِمهُم أَنَّ اللهَّ تَعالى افْتَرَض عَلَيْهِمْ خمْسَ صَلواتٍ في كلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فأَعْلِمهُم أَنَّ اللهَّ تَعَالى افْتَرَض علَيْهِمْ صَدقة تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهم فَتُردُّ عَلى فُقَرائِهم ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلَكَ فَإِيَّاكَ وكَرائِم أَمْوالِهِم وَاتَّقِ دَعْوة المظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وبيْنَ اللهَّ حِجَابٌ » متفقٌ عليه .

١٠٧٨ – وعن جابرٍ رضي اللهَّ عنهُ قال : سمعتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ » رواه مسلم .

١٠٧٩ – وعن بُرَيْدَةَ رضي اللهَّ عنهُ عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « العهْدُ الذي بيْنَنا وبَيْنَهُمْ الصَّلاةُ ، فمنْ تَرَكَهَا فَقدْ كَفَرَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٠٨٠ – وعن شقِيق بنِ عبدِ اللهَّ التابعيِّ المُتَّفَقِ على جَلالتهِ رَحِمهُ اللهَّ قال : كانَ أَصْحابُ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لا يرونَ شَيْئاً مِنَ الأَعْمالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلاةِ.رواه الترمذي في كتاب الإِيمان بإِسنادٍ صحيحٍ.

١٠٨١ – وعن أَبي هُريْرةَ رضي اللهَّ عنهُ قالَ : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِنَّ أَوَّل ما يُحاسبُ بِهِ العبْدُ يَوْم القِيامةِ منْ عَملِهِ صلاتُهُ ، فَإِنْ صَلُحت ، فَقَدْ أَفلَحَ وَأَنجح ، وإِن فَسدتْ ، فَقَدْ خَابَ وخَسِر ، فَإِنِ انْتقَص مِنْ فرِيضتِهِ شَيْئاً ، قال الرَّبُّ ، عَزَّ وجلَّ : انظُروا هَلْ لِعَبْدِي منْ تَطَوُّع ، فَيُكَمَّلُ بها ما انْتَقَص مِنَ الفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ تكونُ سَائِرُ أَعمالِهِ عَلى هذا » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

الاثار الواردة فى الايات القرآنيه:

عن ابن عباس :حافظوا على الصلوات .يعني المكتوبات. والصلاة الوسطى .يعني صلاة العصر عن مسروق في هذه الآية : حافظوا على الصلوات .فالحفاظ عليها : الصلاة لوقتها والسهو عنها : ترك وقتها . عن علي قال : الصلاة الوسطى : صلاة العصر . عن أبي هريرة أنه قال : الصلاة الوسطى .صلاة العصر . عن عائشة أنها قالت : الصلاة الوسطى صلاة العصر. (تفسير الطبرى ٥/ ١٦٨)

عن أنس بن مالك :فإن تابوا وأقاموا الصلاة. يقول: توبتهم خلع الأوثان وعبادتها. عن مقاتل بن حيان قوله :فإن تابوا من الشرك وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لم تقتلهم، وكف عنهم. عن الأوزاعي في قوله :فإن تابوا قال: شهادة أن لا إله إلا الله. قال عبد الرحمن بن نمر: سألت الزهري عن قول الله : وأقاموا الصلاة قال: إقامتها: أن تصلي الصلوات الخمس لوقتها. عن مقاتل قوله لأهل الكتاب :وآتوا الزكاة أمرهم أن يؤتوا الزكاة يدفعونها إلى النبي صلى الله عليه وسلم. عن قتادة فخلوا سبيلهم كان قتادة يقول: خلوا سبيل من أمركم الله أن تخلوا سبيله فإنما الناس ثلاثة رهط: مسلم عليه الزكاة، ومشرك عليه الجزية، وصاحب حرب يأمن بتجارته في المسلمين إذا أعطى عشور ماله.

(تفسيرابن ابى حاتم ٦/ ١٧٥١–١٧٥٥)

قال الإمام القرطبي: قوله تعالى:(حَافِظُوا) خطاب لجمع الأمة والآية أمر بالمحافظة على إقامة الصلوات في أوقاتها بجميع شروطها. والمحافظة هي المداومة على الشيء والمواظبة عليه.(القرطبى ٣/ ٢٠٨)

الاثار الواردة فى عنوان الباب :

فعن أبي المليح الهذلي قال: سمعت عمر رضي الله عنه على المنبر يقول: لا إسلام لمن لم يصلِ.

(الطبقات لابن سعد ٦/ ١٥٧)

وقال عمر بن الخطاب: اما انه لاحظ لاحد في الاسلام اضاع الصلاة. (الإستذكار ٢/ ٢٧٨)

قال على بن ابى طالب رضي الله عنه : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد قيل ومن جار المسجد ؟ قال من سمع الأذان. (المحلى بالاثار لابن حزم ٣/ ١١١)

قال علي بن ابى طالب رضي الله عنه : من لم يصل فهو كافر. (المغنى لابن قدامه ٢/ ١٥٧)

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال :لقد رأيتُنا وما يتخلَّف عن الصلاة إلَّا منافقٌ قد عُلِم نِفاقه أو مريض إن كان الرجل ليمشي بين رَجلين حتى يأتي الصَّلاةَ وقال: إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم علَّمنا سننَ

الهدى وإنَّ من سنن الهدى الصَّلاة في المسجد الذي يؤذَّن فيه.(رواه مسلم حديث ١٠٨١)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: من ترك الصلاة فلا دين له.(المغنى لابن قدامه ٢/ ١٥٧)

لما سئل ابن عباس رضي الله عنهما : عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلي في جماعة و لا يجمع فقال : إن مات على هذا فهو في النار.(سنن الترمذى ١/ ٤٢٣)

وقال أبو الدرداء: لا إيمان لمن لا صلاة له. (المعجم الكبير للطبرانى رقم ٨٩٤١-٨٩٤٢)

قال أبو هريرة رضي الله عنه : لأن تمتلىء أذن ابن آدم رصاصا مذابا خير له من أن يسمع النداء ولا يجيب. (المحلى بالاثار ٣/ ١١١)

قال سعيد بن المسيب : من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة ، فقد ملأ البر والبحر عبادة.

(حليه الأولياء ١٦٢/ ٢)

عن سلمان قال : إن مثل الصلوات الخمس كمثل سهام الغنيمة ، فمن يضرب فيها بخمسة خير ممن يضرب فيها بأربعة ، ومن يضرب فيها بأربعة خير ممن يضرب فيها بثلاثة ومن يضرب فيها بثلاثة خير ممن يضرب فيها بسهمين ومن يضرب فيها بسهمين خير ممن يضرب فيها بسهم ، وما جعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له . (المصنف لابى شيبه ٧/ ٢١٩– ٣١٠٠٤)

قال هشام بن عروة: كان أبي يطول في الفريضة ويقول هي رأس المال.(الورع لابن ابى الدنيا ٣٥)

لقد كان بعضُ السَّلَف يقول: ما فاتَت أحدًا صلاةُ الجماعة إلابذنب أصابه.(الكبائر للذهبى ١٧)

قال ابن حجر: إدراك التكبيرة الأولى سنة مؤكدة، وكان السلف إذا فاتتهم عزوا أنفسهم ثلاثة أيام وإذا فاتتهم الجماعة عزوا أنفسهم سبعة أيام. (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤ / ١٠٢)

الآثار العمليه في حياة السلف :

وقال ابن عمر رضى الله عنهما: خرج عمر يوماً إلى حائط له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال عمر : إنا لله وإنا إليه راجعون فاتتني صلاة العصر في الجماعة أشهدكم أن حائطي على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنع عمر رضي الله عنه والحائط البستان فيه النخل .(الكبائر للذهبى ١٧)

عن موسى بن عبيد قال: أصبحت في الحجر بعدما صلينا الغداة فلما أسفرنا إذا فينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فجعل يستقرئنا رجلا رجلا، يقول: أين صليت يا فلان؟ فيقول: هاهنا حتى أتى علي فقال: أين صليت يا ابن عبيد؟، فقلت:هاهنا قال: بخ بخ ما نعلم صلاة أفضل عند الله من صلاة

الصبح جماعة يوم الجمعة.(السنن الكبرى للبيهقى ١/ ٢١)

قال طارق بن شهاب:أتيت سلمان فقلت:لأنظرن كيف صلاته ؟ فكان ينام من الليل ثلثه وقال:حافظوا على هذه الصلوات المكتوبات فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة فإذا صلى الناس العشاء كانوا على ثلاثة منازل:منهم من له ولا عليه ومنهم من عليه ولا له ومنهم من لا له ولا عليه فقلت : من عليه ولا له ؟ فقال : رجل صلى العشاء فاغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه في المعاصي ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل ، فركب رأسه فقام يصلي ، فذلك له ولا عليه ورجل نام فذلك لا له ولا عليه وإياك والحقحقة وعليك بالقصد ودوام . (الزهد لابى داوود ٢٥٦)

قال رياح بن الحارث النخعي سافرت مع الأسود إلى مكة فكان إذا حضرت الصلاة نزل على أي حال كان وإن كان على حزونة (المكان الخشن) نزل فصلى وإن كان يد ناقته في صعود أو هبوط أناخ ولم ينتظر.(طبقات بن سعد ٨٣٦١)

قال الحافظ الحكمى (السبل السويه في فقه السنن المرويه)

وتفضل الفذ بأضعاف أتت سبع وخمس بعد عشرين ثبت

ومن غدا لمسجد أو راح له أعد في الجنة ربي نزله

١٩٤- باب فضلِ الصفِّ الأوَّلِ
والأمرِ بإتمامِ الصفوفِ الأُلِ ، وتسويتِها ، والتراصِّ فيها

١٠٨٢- عَن جابِرِ بْنِ سمُرةَ ، رضي اللهَّ عنهُمَا ، قَالَ : خَرجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ : « أَلا تَصُفُّونَ كما تُصُفُّ الملائِكَةُ عِنْدَ رَبِّها ؟ » فَقُلْنَا : يا رسُولَ اللهَّ وَكَيْفَ تَصُفُّ الملائِكةُ عِند ربِّها ؟ قال : « يُتِمُّونَ الصُّفوفَ الأُولَ ، ويَتَراصُّونَ في الصفِّ» رواه مسلم .

١٠٨٣- وعن أَبِي هُرَيْرة ، رَضِيَ اللهَّ عنهُ ، أَنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «لوْ يعلَمُ الناسُ ما في النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ، ثُم لَمْ يجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهمُوا » متفقٌ عليه .

١٠٨٤- وعَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «خَيْرُ صُفوفِ الرِّجالِ أَوَّلُهَا ، وشرُّها آخِرُهَا وخيْرُ صُفوفِ النِّسَاءِ آخِرُها ، وَشرُّهَا أَوَّلُهَا » رواه مسلم .

١٠٨٥- وعن أبي سعِيد الخُدْرِيِّ رضيَ اللهَّ عنهُ ، أَنَّ رسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : رأَى في

أَصْحابِهِ تأَخُّراً ، فقَالَ لَهُمْ : « تقَدَّمُوا فأْتَمُّوا بِي ، وَليَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُم ، لا يزالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتى يُوخِّرَهُمُ اللهُ » رواه مسلم .

١٠٨٦- وعن أَبِي مسعودٍ ، رضي اللهُ عنْهُ ، قال : كانَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَمْسحُ مَناكِبَنَا في الصَّلاةِ ، ويقُولُ : « اسْتوُوا ولا تَختلِفوا فتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيلِيني مِنْكُم أُولُوا الأَحْلامِ والنُّهَى ، ثمَّ الذينَ يلُونَهمْ ، ثُمَّ الذِين يَلُونَهمْ » رواه مسلم .

١٠٨٧- وعن أَنسٍ رضي اللهُ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، فَإِنَّ تَسْوِيةَ الصَّفِّ مِنْ تَمامِ الصَّلاةِ » متفقٌ عليه . وفي رواية البخاري : « فإنَّ تَسوِيَةَ الصُّفُوفِ مِن إِقَامة الصَّلاةِ » .

١٠٨٨- وعَنْهُ قال : أُقِيمَتِ الصَّلاةُ ، فأَقبَل عَلينَا رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِوَجْهِهِ فقَالَ : «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وتَراصُّوا ، فَإِنِّي أَراكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي » رواهُ البُخَارِيُّ بِلَفْظِهِ ، ومُسْلِمٌ بمعْنَاهُ . وفي رِوَايةٍ للبُخَارِيِّ : وكَانَ أَحدُنَا يَلْزَقُ مَنكِبَهُ بِمنكِبِ صاحِبِهِ وقَدَمِه بِقَدمِهِ » .

١٠٨٩- وَعَنِ النُّعْمَانِ بنِ بشيرٍ ، رضِيَ اللهُ عنهما ، قال : سمعتُ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « لَتُسوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ ليُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وجُوهِكُمْ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا ، حتَّى كأَنَّما يُسَوّي بها القِدَاحَ ، حَتَّى رَأَى أَنَّا قَد عَقَلْنَا عَنْهُ . ثُمَّ خَرَج يَوْماً فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ ، فَرَأَى رجُلا بَادِياً صدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ فقالَ : « عِبادَ اللهِ ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بيْنَ وجُوهكُمْ» .

١٠٩٠- وعنِ البراءِ بنِ عازبٍ ، رضي اللهُ عنهما ، قالَ : كانَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يَتخلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلى نَاحِيَةٍ ، يَمسَحُ صُدُورَنَا ، وَمَناكِبَنَا ، ويقولُ : لا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » وكَانَ يَقُولُ : إن اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على الصُّفُوفِ الأُوَلِ » رواه أبو داود بإِسناد حَسَنٍ

١٠٩١- وعَن ابن عُمرَ رضيَ اللهُ عنهما ، أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَاذُوا بَيْنَ المنَاكِبِ، وسُدُّوا الخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوانِكُمْ ، وَلا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ

للشيْطانِ، ومَنْ وصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهَّ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعهُ اللهَّ » رواه أبو داود بإِسناد صحيحٍ.

١٠٩٢– وعَنْ أَنسٍ رضيَ اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « رُصُّوا صُفُوفكُمْ ، وَقَاربُوا بَيْنَها ، وحاذُوا بالأَعْناق ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إِنِّي لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ منْ خَلَلِ الصَّفِّ ، كأَنَّها الحَذَفُ » حديث صحيح رواه أبو داود بإِسناد على شرط مسلم .

« الحذَفُ » بحاءٍ مهملةٍ وذالٍ معجم مفتوحتين ثم فاءٌ وهي : غَنَمٌ سُودٌ صغارٌ تكُونُ بِالْيَمنِ .

١٠٩٣– وعنهُ أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَتمُّوا الصَّفَّ المقدَّمَ ، ثُمَّ الَّذي يلِيهِ ، فَمَا كَانَ مَنْ نقْصٍ فَلْيَكُنْ في الصَّفِّ المُؤَخَّرِ » رواه أبو داود بإِسناد حسن .

١٠٩٤– وعن عائشة رضي اللهَّ عنها قالت : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ اللهَّ وملائِكَتَهُ يُصلُّونَ على ميامِن الصُّفوف » رواه أبو داود بإِسناد عَلى شرْطِ مُسْلِمٍ ، وفيهِ رجلٌ مُخْتَلَفٌ في توْثِيقِهِ .

١٠٩٥– وعَنِ البراءِ رضِيَ اللهَّ عَنْهُ قال : « كُنَّا إِذا صَلَّينَا خَلْفَ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَحْببْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ ، يُقبِلُ علَينا بِوَجْهِهِ ، فَسمِعْتُهُ يقول : « رَبِّ قِنِي عذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ أَوْ تَجْمَعُ عبَادَكَ » رواه مسلم .

١٠٩٦– وعَنْ أَبِي هُريرةَ رضِيَ اللهَّ عنْهُ ، قال : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «وسِّطُوا الإِمامَ ، وَسُدُّوا الخَلَلَ » رواه أبو داود .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمرو بن ميمون: وإني لقائم ما بيني وبينه يعني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا عبدالله بن عباس رضي الله عنه غداة أصيبَ وكان إذا مرَّ بين الصفَّين قام بينهما فإذا رأى خللاً قال : استووا حتى إذا لم يرَ فيهم خللاً تقدَّم فكبَّر.(صحيح ابن حبان رقم ٦٩١٧)

قال علي رضي الله عنه: استووا تستو قلوبكم، وتماسوا تراحموا. (الطبراني في الأوسط ١ / ٣٢ / ٢)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قدم المدينة، فقيل له: ما أنكرت منا منذ يوم عهدت رسول الله؟! قال: ما أنكرت شيئًا، إلا أنكم لا تقيمون الصفوف.(أخرجه البخاري رقم ٦٩١)

قال عبدالحميد بن محمود رحمه الله: صليت مع أنس بن مالك يوم الجمعة فدفعنا إلى السواري، فتقدمنا وتأخرنا فقال أنس رضي الله عنه: كنا نتقى هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(أخرجه الترمذي رقم٢٢٩)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إياكم وما بين السواري (الأعمدة).(مصنف عبدالرزاق٢٤٧٧)

وعن مُعاوية بن قرَّة، عن أبيه رضي الله عنه قال: كنا نُنهى أن نصفَّ بين السواري على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونطرد عنها طردً.(أخرجه ابن ماجه رقم١٠٠٢)

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: كنا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم أحببنا أن نكون عن يمينه. (رواة مسلم ٧٠٩)

وقال ابن تيميه: المشروع في المسجد أنَّ الناس يُتمُّون الصف الأول.(الفتاوى ٢ / ٦٠)

وقد أحسن الناظم حين قال : (السبل السوية لفقه السنن المروية للحافظ بن أحمدالحكمي ص ١٣)

وواجبٌ تسويةُالصفِّ على جماعةوأن يسدُّوا الخلَلا
يَلزق كعبه بكعب صاحبِه وهكذا مَنكِبَه بمَنكِبِه
ففي الصَّحيحِ قدأتى الترغيب في ذا،وجا عن تركِه الترهيبُ
بالأمر والفعلِ مِن الرسول مما رَوى العدلُ عن العُدولِ
وأولُ الصُّفوف فليُكمِّلوا ثمّ الذي يليه نصًّا نقَلُوا
وقد أتى النهيُ عن الصُّفوف ما بينَ السَّواري فادرِما قد رُسِما

الآثار العمليه في حياة السلف :

رُوي عن عمر رضي الله عنه: أنه كان يوكِّل رجالاً بإقامة الصفوف فلا يكبِّر حتى يُخبَر أن الصفوف قد استوت ورَوى عن علي وعثمان رضي الله عنهما: أنَّهما كانا يتعاهَدان ذلك، ويقولان: استووا، وكان عليٌّ يقول: تقدَّم يا فلان، تأخر يا فلان.(الجامع الصحيح سنن الترمذي ١ / ٤٣٨)

وعن أبي سهيل بن مالك، عن أبيه أنه قال: كنتُ مع عثمان بن عفان رضي الله عنه فقامت الصلاة وأنا أكلمه في أن يَفرض لي، فلم أزل أكلمه وهو يسوى الحصباء بنعليه، حتى جاءه رجال قد كان وكلهم بتسوية الصفوف فأخبروه أن الصفوف قد استوت، فقال لي: استوِ في الصف، ثم كبر.
(الموطأ ١/ ١٣٠ رقم٣٧٦)

قال خيثمة: صليت إلى جنبِ ابن عمر رضي الله عنهما فرأى في الصف فرجه فأومأ إليّ فلم أتقدم، قال: فتقدم هو فسدها. (مصنف ابن أبي شيبة ١ / ٤١٦) .

١٩٥- بابُ فَضْلِ السنَنِ الراتِبَةِ مَعَ الفَرَائِضِ وبيانِ أقلِّهَا وأكْمَلِهَا وما بينَهُمَا

١٠٩٧– عنْ أُمِّ المؤمِنِينَ أُمِّ حبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنتِ أَبِي سُفيانَ رضيَ اللهُ عنها ، قَالتْ : سَمِعْتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ :« مَا مِنْ عبْدٍ مُسْلِم يُصَلِّي للهَّ تَعَالى كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عشْرةَ رَكْعَةً تَطوعاً غَيْرَ الفرِيضَةِ ، إِلاَّ بَنَى اللهَّ لهُ بَيْتاً في الجنَّةِ ، أَوْ : إِلاَّ بُنِي لَهُ بيتٌ في الجنَّةِ» رواه مسلم .

١٠٩٨– وعَنِ ابنِ عُمَر رَضيَ اللهَّ عنْهُما ، قالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ورَكْعَتيْنِ بَعْدَ الجُمُعةِ ، ورَكْعتيْنِ بَعْد المغرِبِ ، وركْعتيْنِ بعْد العِشَاءِ.متفقٌ عليه .

١٠٩٩– وعنْ عبدِ اللهَّ بن مُغَفَّلٍ رضِيَ اللهَّ عنهُ ، قال : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « بَيْنَ كُلِّ أَذانَيْنِ صَلاةٌ ، بيْنَ كلِّ أَذَانيْنِ صَلاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ » وقالَ في الثَالثَة : «لمَنْ شَاءَ » متفقٌ عليه . المُرَادُ بالأَذَانَيْن : الأَذَانُ وَالإِقَامةُ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يصلي قبل الظهر أربعًا وبعدها ركعتين. (الترمذى ٢/ ٢٨٩ رقم ٤٢٤)

قال عبدالله بن شقيق : سألتُ عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن تطوُّعه؟ فقالت: كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يصلي في بيته قبل الظهر أربعًا، ثم يخرُج فيصلِّي بالنَّاس ثمَّ يدخُل فيصلي ركعتَين وكان يصلي بالناس المغرب، ثم يدخل فيصلي ركعتّين ويصلِّي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلِّي ركعتين وكان إذا طلع الفجر صلَّى ركعتين.(مسلم ١/ ٥٠٤)

قالت عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: مَن ثابر على ثنتي عشرة ركعة من السنة بَنَى الله بيتًا في الجنة أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر.(التلخيص الحبير ٢/ ٢٥)

وقال ابن تيمية رحمه الله : والتَّطوع يكمل به صلاة الفرض يوم القيامة، إن لم يكن المصلي أتمَّها.
(الاختيارات الفقهية للبعلي ١١٦)

قال ابن القيم :ولذلك لم يكن يدعُها –أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم– هي والوتر سفرًا ولا حضرًا، وكان في السفر يواظب على سنة الفجر والوتر أشدّ من جميع النوافل دون سائر السنن، ولم ينقل عنه في السفر أنه صَلَّى الله عليه وآله وسلم صلى سنةً راتبةً غيرهما.(زاد المعاد١/ ٣١٥)

قال النووي:من واظب على ترك الراتبة أو تسبيحات الركوع والسجود رُدَّت شهادته لتهاونه بالدين.(المجموع ٤/ ٣٠)

١٩٦- باب تأكيد ركعتي سنةِ الصبح

١١٠٠- عن عائشةَ رضِيَ اللهَّ عنهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ لا يدَعُ أَرْبعاً قَبْلَ الظُّهْرِ ورَكْعَتَيْنِ قبْلَ الغَدَاةِ . رواه البخاري .

١١٠٢- وَعنْها عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « رَكْعتا الفجْرِ خيْرٌ مِنَ الدُّنيا ومَا فِيها » رواه مسلم . وفي ورايةٍ : «لهُمَا أَحب إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيا جميعاً » .

١١٠٣- وعنْ أَبي عبدِ اللهَّ بِلالِ بنِ رَبَاحٍ رضيَ اللهَّ عنْهُ ، مُؤَذِّنِ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّهُ أَتى رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لِيُؤْذِنَه بِصَلاةِ الغداةِ ، فَشَغَلَتْ عَائشَةُ بِلالاً بِأَمْرٍ سَأَلَتهُ عَنْهُ حَتى أَصبَحَ جِدًّا ، فَقَامَ بِلالٌ فَآذنَهُ بِالصَّلاةِ ، وتَابَعَ أَذَانَهُ ، فَلَم يَخْرُجْ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فلما خَرَج صلَّى بِالنَّاسِ ، فَأَخبَرَهُ أَنَّ عائشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عنْهُ حتى أَصبحَ جدًّا ، وأَنَّهُ أَبطَأَ عَلَيهِ بالخُروجِ ، فَقَال يَعْني النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِني كُنْتُ رَكَعْتُ ركعتي الفَجْرِ » فقالَ :يا رسول اللهَّ إِنَّك أَصْبَحْتَ جِدًّا ؟ فقالَ:«لوْ أَصبَحتُ أَكْثَرَ مِما أَصبَحتُ ، لرَكعْتُهما ، وأَحْسنْتُهُمَا وَأَجملْتُهُمَا»رواه أَبو داود بإِسناد حسن .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أمِّ المؤمنين عائشة رضِي الله عنْها قالت: لم يكن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم على شيء من النوافل أشدَّ تعاهُدًا منْه على ركعتَي الفجر. (البخارى ٢/ ٥٢)

عن ابن جريج :ما رأيته إلى شيء من الخير أسرع إلى الركعتين قبل الفجر.(فتح البارى ٣/ ٥٧٩)
قال ابن القيم في ذكر عبادة المصطفى صلى الله عليه وسلم: وكان في السفر يواظب على سنة الفجر والوتر أشد من جميع النوافل دون سائر السنن و لم ينقل عنه في السفر أنه صلى سنة راتبة غيرها وكان ابن تيمية رحمه الله يقول : سنة الفجر تجري مجرى بداية العمل والوتر خاتمته .(زاد المعاد ١/ ٣١٥ – ٣١٦)

١٩٧- باب تخفيف ركعتي الفجر وبيان ما يقرأ فيهما ، وبيان وقتهما

١١٠٤– عنْ عائشةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يُصَلي رَكْعتَيْنِ خَفِيفتَيْنِ بَيْنَ النِّدَاءِ وَالإِقَامةِ مِن صَلاة الصُّبْحِ . مُتَّفَقٌ عليه .

وفي روايةٍ لهمَا: يُصَلِّي رَكعتَي الفَجْرِ، فَيُخَفِّفُهُمَا حتى أَقُولَ: هَل قرأَ فيهما بِأُمِّ القُرْآنِ؟،

وفي روايةٍ لُمسْلِمٍ : كان يُصَلِّي ركعَتَي الفَجْرِ إِذَا سمِعَ الأَذَانَ ويُخَفِّفُهما . وفي روايةٍ : إِذا طَلَع الفَجْرُ

١١٠٥– وعَنْ حفصَةَ رضِي اللهَّ عنهَا أَنَّ رسولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إِذا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ للصُّبحِ ، وَبَدَا الصُّبحُ ، صلَّى ركعتَيْن خَفيفتينِ . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : كانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا طَلَعَ الفَجْر لا يُصلي إِلاَّ رَكْعَتَيْنِ خَفيفَتيْنِ.

١١٠٦– وعَنِ ابن عُمرَ رَضِي اللهَّ عَنْهما قال : كانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصلِّي مِنَ اللَّيْلِ مثْنَى مثْنَى ، ويُوتِر برَكْعَةٍ مِن آخِرِ اللَّيْلِ ، ويُصَلِّي الرَّكعَتينِ قَبْل صَلاةِ الغَداةِ ، وَكَأَنَّ الأذَانَ بأُذُنَيْهِ . متفقٌ عليه .

١١٠٧– وعَنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهمَا أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يَقْرأُ في رَكْعَتَي الْفَجْرِ في الأولى مِنْهُمَا : { قُولُوا آمَنَّا بِاللهَّ ومَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الآيةُ التي في البقرة ، وفي الآخِرَةِ مِنهما : { آمَنَّا بِاللهَّ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسلمُونَ } وفي روايةٍ : في الآخرةِ التي في آلِ عِمرانَ : { تَعَالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنا وَبيْنُكُمْ } رواهما مسلم .

١١٠٨– وعنْ أَبِي هُريرةَ رَضِي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قرأَ في رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ : {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} و { قُلْ هُوَ اللهَّ أَحَدٌ } رواه مسلم .

١١٠٩- وعنِ ابنِ عمر رضِيَ اللهُ عنهُما ، قال : رمقْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم شَهْراً يقْرَأُ في الرَّكْعَتيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ }، و: { قل هُوَ اللهُ أَحَدٌ } . رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عمر: رمقت النبي صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين أو خمساً وعشرين مرة يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد.(شرح معانى الاثار ١/ ٢٩٨)

١٩٨- باب استحباب الاضطجاع بعد بعد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن والحث عليه سواء كان تهجَّدَ بالليل أم لا

١١١٠- عنْ عائِشَةَ رَضِي اللهُ عنهَا قالَت : كانَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا صلَّى رَكْعَتي الْفَجْرِ ، اضْطَجع على شِقِّهِ الأَيْمنِ . رواه البخاريُّ .

١١١١- وَعنْهَا قَالَتْ : كانَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصَلِّي فيما بيْنَ أَنْ يفْرُغَ مِنْ صلاة الْعشَاءِ إلى الْفجْرِ إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعةً يُسَلِّمُ بيْنَ كُلِّ ركعَتيْنِ ، ويُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ، فَإذا سَكَتَ المُؤَذِّنُ مِنْ صلاةِ الْفَجْرِ ، وتَبيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ ، وَجاءَهُ المُؤَذِّنُ ، قام فَرَكَعَ رَكْعَتيْن خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلى شِقِّه الأَيْمَنِ ، هكذا حَتَّى يأْتِيَهُ المُؤَذِّنُ للإِقَامَةِ . رواه مُسْلِمٌ .،قَوْلُهَا : «يُسلِّمُ بيْن كُلِّ رَكْعتَيْن » هكذا هو في مسلمٍ ومعناه : بعْد كُلِّ رَكْعتَيْنِ .

١١١٢- وعنْ أَبِي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا صَلَّى أَحَدُكُمْ ركْعتَيِ الفَجْرِ فَلْيَضطَجِعْ عَلى يمِينِهِ » .

رَوَاه أَبو داود ، والترمذي بأَسانِيدَ صحيحةٍ . قالَ الترمذي : حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عثمان بن غياث: كان الرجل يجيء وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي بالناس الصبح فيصلي ركعتين في مؤخر المسجد ويضع جنبه في الأرض ويدخل معه في الصلاة.(المحلى بالاثار ٣/ ١٩٨)

وعن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه

الأيمن. وفي رواية: كان إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة حدثني، وإلا اضطجع.

(البخاري رقم ١١٦٠– ٣/ ٤٣)

عن ابن سيرين: أن أبا موسى ورافع بن خديج وأنس بن مالك رضي الله عنهم كانوا يضطجعون بعد ركعتي الفجر ويأمرون بذلك. (تحفه الاحوذى ص ٣٩٦ رقم ٤٢٠)

١٩٩- باب سُنّة الظهر

١١١٣– عَنِ ابنِ عُمَرَ ، رَضيَ اللهُ عنهُما ، قالَ : صلَّيْتُ مَع رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ركْعَتَيْنِ قَبْل الظُّهرِ ، ورَكْعَتيْنِ بعدَهَا . متفقٌ عليه .

١١١٤– وعَنْ عائِشَة رَضِيَ اللهُ عنهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كان لا يدعُ أَرْبعاً قَبْلَ الظُّهْرِ ، رواه البخاريُّ .١١١٥– وَعَنها قالتْ : كانَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصَليِّ في بَيْتي قَبْلَ الظُّهْر أَرْبَعاً ، ثم يخْرُجُ فَيُصليِّ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ يدخُلُ فَيُصَليِّ رَكْعَتَيْنْ ، وَكانَ يُصليِّ بِالنَّاسِ المَغْرِب ، ثُمَّ يَدْخُلُ بيتي فَيُصليِّ رَكْعَتْينِ ، وَيُصَليِّ بِالنَّاسِ العِشاءَ ، وَيدْخُلُ بَيْتي فَيُصليِّ ركْعَتَيْنِ . رواه مسلم .

١١١٦– وعن أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عنها قَالَتْ : قال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «منْ حَافظَ عَلى أَرْبَعِ ركعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبعٍ بَعْدَهَا ، حَرَّمهُ اللهُ على النَّارَ » .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١١٧– وعَنْ عبدِ اللهِ بن السائب رضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يُصَلِّي أَرْبعاً بعْدَ أَن تَزول الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وقَالَ : « إِنهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبوابُ السَّمَاءِ ، فأُحِبُّ أَن يَصعَدَ لي فيها عمَلٌ صَالِحٌ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١١١٨– وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إِذا لَمْ يُصَلِّ أَرْبعاً قبْلَ الظهْرِ، صَلاَّهُنَّ بعْدَها . رَوَاهُ الترمذيُّ وَقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عائشه رضى الله عنها :قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعًا قبل الظهر.

(صحيح البخاري ١/ ٢٨٢)

سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن سنة الظهر في السفر قال: لَوْ كنت مسبحا لأتممت.(يعني لو كنت متطوّعا و محافظا على السّنن الرّواتب في السّفر لأتممت الفريضة ولكن ليس الأمر بالرّأي أنا رأيت الرّسول عليه السّلام يصلّي قصرا و لا يسبّح لا يصلّي السّنن فهذا هو مقصده رضي الله عنه.
(أخرجه مسلم ١/ ٣١١رقم ٧٨٩)

٢٠٠- باب سُنّة العصر

١١١٩- عنْ عليٍّ بنِ أَبي طَالبٍ رضي اللهُ عنْهُ ، قالَ : كانَ النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصلِّي قَبْلَ العَصْرِ أَرْبَعَ رَكعَاتٍ ، يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْليمِ عَلى الملائِكَةِ المقربِينَ ، وَمَنْ تبِعَهُمْ مِنَ المسْلِمِين وَالمؤمِنِينَ . رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١١٢٠- وعَن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنْهُمَا ، عنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : « رَحِمَ اللهُ امْرَءاً صلَّى قبْلَ العَصْرِ أَرْبعاً » رَوَاه أبو داود ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

١١٢١- وعنْ عليٍّ بن أَبي طالبٍ ، رَضِيَ اللهُ عنهُ ، أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يُصَلِّي قَبْلَ العَصرِ رَكْعَتَيْنِ. رَوَاه أبو داود بإسناد صحيح .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وعن شريح قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يصلي ؟ قالت: كان يصلي الـهجير (يعنـي الظهر) ثُمَّ يصلي بعدها ركعتين ثُمَّ يصلي العصر ثُمَّ يصلي بعدها ركعتين .(مسند أبو العباس السراج ١/ ١٣٢وصححه الألـبانـي ٦/ ١٠١٣)

قالت عائشة: ما من يومٍ يأتـي عليّ النبـي صلى الله عليه وسلم إلاَّ صلى بعد العصر ركعتين.
(البخاري رقم ٥٩٣)

وعن عائشة قالت : ركعتان لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهما سراً ولا علانيةً ركعتان قبل الصبح وركعتان بعد العصر .(رواه البخاري في الجامع الصحيح / ٥٩٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: والذي ذهب به ما تركهما حتى لقي الله وما لقي الله تعالى حتى ثقل عن الصلاة وكان يصلي كثيرا من صلاته قاعدا تعني الركعتين بعد العصر وكان النبي صلى الله عليه

وسلم يصليهما ولا يصليهما في المسجد مخافة أن يثقل على أمته وكان يحب ما يخفف عنهم .

(صحيح البخاري رقم٥٩٠)

فقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنـها قالت : قد كان عمر يصليهما وقد علم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصليهما . (سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ١٠١٣ برقم ٣٤٨٨)

قال عاصم بن ضمرة: كنا مع علي بن أبـي طالب فـي سفرٍ فصلى بنا العصر ركعتين ـ يعني قصراً ـ ثُمَّ دخل فسطاطه وأنا انظر فصلى ركعتين. (سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٣٨٩ - ٣٩٠)

٢٠١- باب سُنَّة المغرب بَعدَها وقبلَها

تقدم في هذه الأبواب حديث ابن عمر (انظر الحديث رقم ١٠٩٥) ، وحديث عائشة (انظر الحديث رقم ١١١٢) وهما صحيحان أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم كان يصلي بعد المغرب ركعتين.

١١٢٢- وَعَنْ عَبْدِ اللهَّ بنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللهَّ عنهُ ، عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : «صَلُّوا قَبلَ المَغرِب » قَالَ في الثَّالثَةِ : « لَمنْ شَاءَ » رواه البخاريُّ .

١١٢٣- وعن أَنسٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْه قالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ كِبارَ أَصحابِ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ عندَ المغربِ . رواه البخاري .

١١٢٤- وعَنْهُ قَالَ : كُنَّا نُصَلِّي عَلى عَهدِ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَكعَتيْنِ بعدَ غُروبِ الشَّمْس قَبلَ المَغربِ ، فقيلَ : أَكانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم صَلاَّهُمَا ؟ قال : كانَ يَرانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنا . رَوَاه مُسْلِمٌ

١١٢٥- وعنه قَالَ:كُنَّا بِالَمدِينَةِ فإِذا أَذَّنَ الُمؤَذِّنُ لِصَلاةِ المَغرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ فَرَكَعُوا رَكعَتَيْن حَتى إِنَّ الرَّجُلَ الغَرِيبَ ليَدخُلُ المَسجدِ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلاةَ قدْ صُلِّيتْ من كَثرَةِ مَنْ يُصَلِّيهما .رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن جابر رضى الله عنه قال : سألنا نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيتن رسول الله

صلى الله عليه وسلم يصلي الركعتين قبل المغرب ؟ فقلن : لا غير أم سلمة قالت : صلاها عندي مرة ، فسألته ما هذه الصلاة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نسيت الركعتين قبل العصر فصليتهما الآن. (تحفه الاحوذى بشرح الترمذى رقم ١٨٥ – الطبراني في مسند الشاميين)

عن طاوس قال: سئل ابن عمر عن الركعتين قبل المغرب، فقال: ما رأيت أحدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما ورخص في الركعتين بعد العصر.(أبو داود ١٢٨٤)

قال زر بن حبيش: كان عبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب يصليان الركعتين قبل المغرب.
(مصنف عبدالرزاق ٢/ ٤٣٣)

قال إبراهيم النخعي: لم يصل أبو بكر ولا عمر ولا عثمان الركعتين قبل المغرب.(مصنف عبدالرزاق٢/ ٤٣٤)

٢٠٢- باب سُنَّة العشاء بَعدها وقبلها

فيهِ حديثُ ابنِ عُمَرَ السَّابقُ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَكعَتَينِ بَعْدَ العِشَاءِ ، وحديثُ عبدِ اللهِّ بنِ مُغَفَّل : « بَيْنَ كلِّ أَذَانيْنِ صَلاةٌ » متفقٌ عليه . كما سبَقَ . (انظر الحديث رقم ١٠٩٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عَبْدِ اللهِّ بن مسعود رضي الله عنه: من صلى أربعا بعد العشاء لا يفصل بينهن بتسليم عدلن بمثلهن من ليلة القدر.(مصنف ابن ابى شيبه ٢/ ١٢٧)

قال عبد الله بن عمرو: من صلى أربعا بعد العشاء كن كقدرهن من ليلة القدر. (المصنف لابن ابى شيبه ١٢٧/ ٢)

وعن عائشة قالت: أربع بعد العشاء يعدلن بمثلهن من ليلة القدر. (المصنف لابن ابى شيبه ١٢٧/ ٢)

قال عمران بن خالد الخزاعي: كنت عند عطاء جالسا فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد إن طاوسا يزعم أن من صلى العشاء ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ في الأولى تنزيل السجدة وفي الثانية تبارك الذي بيده الملك كتب له مثل وقوف ليلة القدر . فقال عطاء : صدق طاوس ما تركتها. (حليه الاولياء ٦ / ٤)

٢٠٣- باب سُنَّة الجمعة

فِيهِ حديثُ ابنِ عُمرَ السَّابِقُ أَنَّهُ صلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَكعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ .متفقٌ عليه

١١٢٦– عنْ أَبِي هُريرةَ رضِيَ اللهَّ عَنْهُ قالَ : قال رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إذا صَلَّى

أَحدُكُمُ الجُمُعَةَ ، فَلْيُصَلِّ بعْدَهَا أَرْبعاً » رواه مسلم .

١١٢٧ – وَعَنِ ابنِ عُمرَ رَضِي اللهَّ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ لا يُصلِّي بَعْدَ الجُمُعةِ حتَّى يَنْصَرِف فَيُصَلِّي رَكْعَتيْنِ في بَيْتِهِ ، رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن نافع قال: كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك.(فتح البارى ٢/ ٤٢٦)

عن ابن عمر: أنه كان إذا صلى في المسجد صلى أربعًا وإذا صلى في بيته صلى ركعتين.

(سنن الترمذي رقم (٥٢٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢/ ٥٢٥، زاد المعاد ١/ ٤٢٥)

عن عطاء عن ابن عمر قال: كان إذا كان بمكة فصلى الجمعة تقدم، فصلى ركعتين، ثم تقدم فصلى أربعًا وإذا كان بالمدينة صلى الجمعة، ثم رجع إلى بيته، فصلى ركعتين، ولم يصلِّ في المسجد، فقيل له، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك.(رواه أبو داود رقم ١١٣٠)

عن ابن عباس رضي الله عنهما:أنه كان يصلي قبل أن يأتي الجمعة ثمان ركعات ثم يجلس فلا يصلي حتى ينصرف. (أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٤/ ٩٧ رقم ١٨٤٤)

روى أن عبد الله بن مسعود كان يصلي بعد الجمعة أربعاً وذكر أن علياً أمر أن يصلي بعد الجمعة ركعتين ثم أربعاً.(سنن الترمذي مع شرحه التحفه ٣ / ٤٧)

قال إبراهيم النخعي: أربع بعد الظهر وأربع بعد الجمعة لا يفصل بينهن بتسليم . (الآثار ١/ ٢٨٠)

وقال إسحق بن راهويه إن صلى في المسجد يوم الجمعة صلى أربعاً وإن صلى في بيته صلى ركعتين. (سنن الترمذى والعراقي في طرح التثريب ٣/ ٣٨)

وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية قال ابن القيم: قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية: إن صلى في المسجد صلى أربعاً وإن صلى في بيته صلى ركعتين.(زاد المعاد ١/ ٤٤٠)

وقال ابن القيم :وكان إذا فرغ بلال من الأذان أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة ولم يقم أحد يركع ركعتين البتة ولم يكن الأذان إلا واحدا وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد لا سنة لها قبلها.

(زاد المعاد ٤١٧/ ١)

قال الحافظ بن احمد الحكمى : (السبل السويه لفقه السنن المرويه)

عند سماع الداع فليبادر إلى حضورها بلا تأخر
ويشرع الغسل مع التطيب لها كذا الدهن ولبس الطيب
والجُرز اقرأها مع الإنسان في صبحها وهي على الأعيان
فرض محتم على القول الأصح وكم بتركها من الوعيد صح
في فضل ذا اليوم نصوص جمةوهو فضيلة لهذه الأمة
وفيه ساعة يجاب من دعا فيها ويعطى السؤال نصاً رفعا
وفي الجنان موعد المزيد فيه لمن مات على التوحيد
فيه يرون الله جهرة كما في الآي والحديث وعداً علماً

٢٠٤- باب استحباب جعل النوافل في البيت سواء الراتبة وغيرُها والأمر بالتحوّل للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

١١٢٨- عَنْ زيدِ بنِ ثابتٍ رضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « صلُّوا أَيُّها النَّاسُ في بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أفضلَ الصَّلاةِ صلاةُ المَرْءِ في بَيْتِهِ إلاَّ المكْتُوبَةَ » متفقٌ عليه .

١١٢٩- وعن ابنِ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهُما عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « اجْعَلُوا مِنْ صلاتِكُمْ في بُيُوتِكُمْ ، ولا تَتَّخِذُوهِا قُبُوراً » متفقٌ عليه .

١١٣٠- وعَنْ جابرٍ رَضِي اللهَّ عَنْهُ قالَ : قَالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا قَضَى أَحَدُكُمْ صلاتَهُ في مسْجِدِهِ ، فَلَيجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيباً مِنْ صَلاتِهِ ، فَإِنَّ اللهَّ جَاعِلٌ في بيْتِهِ مِنْ صلاتِهِ خَيْراً » رواه مسلم .

١١٣١- وَعنْ عُمَر بْنِ عطاءٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْر أَرْسلَهُ إلى السَّائِب ابن أُخْتِ نَمِرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَآهُ مِنْهُ مُعَاوِيةُ في الصَّلاةِ فَقَالَ : نَعمْ صَلَّيْتُ مَعَهُ الجُمُعَةَ في المقصُورَةِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإمامُ ، قُمتُ في مقَامِي ، فَصلَّيْتُ ، فَلَما دَخل أَرْسلَ إِليَّ فقال : لا تَعُدْ لما فعَلتَ: إذا صلَّيْتَ الجُمُعةَ ، فَلا تَصِلْها حَتى تَتكَلَّمَ أَوْ تخْرُجَ ، فَإِنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَمرَنا بِذلكَ ، أَنْ لا نُوصِلَ صلاةً بصلاةٍ حتَّى نَتكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ.رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عطاء بن أبي رباح: لا تتطوع في مقامك حتى تتقدم أو تتأخر قال عطاء : ورأى ابن عمر رجلا صلى المكتوبة فتطوع في مقامه ذلك فدفعه ابن عمر دفعة شديدة وقال هلا تقدمت أمامك فسمعت: أبا عمر يقول: إنما يجب ذلك على الإمام ويجزئه أن يزيل قدميه من موضعهما. (في مسائل أحمد رواية ابن هانئ ١/ ٦٢ رقم ٣٠٨)

قال المناوى :إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده : يعني : أدى الفرض في محل الجماعة وخص المسجد لأن الغالب إقامتها فيه فليجعل لبيته :أي : محل سكنه نصيبا : أي : قِسما من صلاته : أي : فليجعل الفرض في المسجد والنفل في بيته لتعود بركته على البيت وأهله كما قال فإن الله تعالى جاعل في بيته من صلاته : أي : من أجلها وبسببها خيراً: أي كثيراً عظيماً لعمارة البيت بذكر الله وطاعته وحضور الملائكة واستبشارهم وما يحصل لأهله من ثواب وبركة وفيه أن النفل فى البيت افضل منه فى المسجد ولو بالمسجد الحرام.(فيض القدير ١ / ٤١٨)

قال ابن قدامه : والتطوع في البيت أفضل ... ولأن الصلاة في البيت أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء وهو من عمل السر وفعله في المسجد علانية والسر أفضل . (المغني لابن قدامه ١ / ٤٤٢)

٢٠٥- باب الحثّ على صلاة الوتر
وبيان أنه سُنّة مؤكدة وبيان وقته

١١٣٢– عَنْ عليٍّ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ قالَ : الوتِرُ لَيْس بِحَتْمٍ كَصَلاةِ المكْتُوبَةِ ، ولكِنْ سَنَّ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « إنَّ اللهَّ وِترٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ ، فأَوْتِرُوا ، يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ » .

رواه أبو داود والترمذي وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

١١٣٣– وَعَنْ عَائِشَةَ رضِيَ اللهَّ عنْهَا ، قَالَتْ : مِنْ كُلِّ الليْلِ قَدْ أَوْتَر رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، ومَن أَوْسَطِهِ ، وَمِنْ آخِرِهِ . وَانْتَهى وِتْرُهُ إلى السَّحَرِ . متفقٌ عليه .

١١٣٤– وعنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهمَا ، عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : «اجْعلوا آخِرَ صلاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْراً » متفقٌ عليه

١١٣٥– وَعَنْ أَبِي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضِي اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : «أَوْتِرُوا قبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا » رواه مسلم

١١٣٦– وعن عائشةَ ، رضيَ اللهَّ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يُصلِّي صَلاتَهُ بِاللَّيْلِ ،

وهِي مُعْتَرِضَةٌ بينَ يَدَيهِ ، فَإذا بقِيَ الوِتْرُ ، أَيقِظها فَأَوْترتْ . رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : فَإذا بَقِيَ الوترُ قالَ : « قُومِي فَأَوْتِري يا عَائشةُ » .

١١٣٧- وعَنِ ابن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهمَا ، أَنَّ النَّبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « بَادِروا الصُّبْحَ بالوِتْرِ». رَوَاه أبو داود ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١٣٨- وعَنْ جابرٍ رضِي اللهُ عنْهُ ، قَالَ : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ خَاف أَنْ لا يَقُوم مِنْ آخرِ اللَّيْلِ ، فَلَيُوتِرْ أَوَّلَهُ ، ومنْ طَمِع أَنْ يقُومَ آخِرَهُ ، فَليوترْ آخِر اللَّيْل ، فإِنَّ صلاة آخِرِ اللَّيْلِ مشْهُودةٌ ، وذلكَ أَفضَلُ » رواه مسلم.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن مسعود: ما أبالي لو أقيمت صلاة الصبح وأنا أوتر.(اخرجه ابن ابى شيبه ٢/ ١٨٧)

قال عبدالله بن مسعود: الوتر ما بين الصلاتين. (اخرجه عبدالرزاق٣/ ١١-١٢رقم ٤٦٠٥)

عن سعيد بن جبير أن ابن عباس رضي الله عنهما : رقد ثم استيقظ ثم قال لخادمه : انظر ما صنع الناس وقد كان يومئذ ذهب بصره ، فذهب الخادم ثم رجع فقال : قد انصرف الناس من الصبح فقام عبدالله بن عباس فأوتر ثم صلى الصبح .(مصنف عبدالرزاق ٣/ ١١- ١٢رقم ٤٦٠٥)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أُوتر بعد طلوع الفجر.(مصنف عبدالرزاق٣/ ١٠ رقم ٤٥٩٦)

قال أبي الدرداء: ربما أوترت وإن الإمام لصاف في صلاة الصبح. (الإستذكار ٥/ ٢٨٨)

وعن عبادة بن الصامت أنه أسكت المؤذن بالإقامة لصلاة الصبح حتى أوتر.(الإستذكار ٥/ ٢٨٦)

قال عاصم بن ضمرة: جاء نفر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فسألوه عن الوتر ؟ فقال:لا وتر بعد الأذان فأتوا علياً فأخبروه فقال : لقد أغرق في النزع وأفرط في الفتيا الوتر ما بيننا وبين صلاة الغداة.(اخرجه عبدالرزاق ٣/ ١٠- ١١رقم ٤٦٠١- ٤٦٠٢)

ذكر مالك عن ابن عباس وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عامر بن ربيعة والقاسم بن محمد أنهم أوتروا بعد الفجر.(الإستذكار لابن عبدالبر ٥/ ٢٨٦)

قال مالك: إنما يوتر بعد الفجر من نام عن الوتر ولا ينبغي لأحد أن يتعمد ذلك حتى يضع وتره بعد

الفجر.(الإستذكار ٥/ ٢٨٦)

قال الأوزاعي :متى ذكره من يومه حتى يصلي العشاء الآخرة، فإن لم يذكر حتى صلاة العشاء لم يقضه بعد، فإن فعل شفع وتره. (الإستذكار ٥/ ٢٨٦)

قال الثوري: إذا طلعت الشمس فإن شاء قضاءه وإن شاء لم يقضه .(الاستذكار ٥/ ٢٨٨)

قال الليث: يقضيه بعد طلوع الشمس. (الإستذكار ٥/ ٢٨٩)

٢٠٦- باب فضل صلاة الضحى
وبيان أقلّها وأكثرها وأوسطها ، والحثّ على المحافظة عليها

١١٣٩- عنْ أَبِي هُريرةَ رَضِي اللهَّ عنْهُ ، قال : أوصَاني خَليلي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِصِيامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شهر ، وركْعَتي الضُّحَى ، وأَنْ أُوتِرَ قَبل أَنْ أَرْقُد » متفقٌ عليه .

والإيتار قبل النوم إنما يُسْتَحَبُّ لمن لا يَثِقُ بالاستيقاظ آخر اللَّيل فإنْ وثق فآخر اللَّيل أفضل.

١١٤٠- وعَنْ أَبِي ذَر رَضِي اللهَّ عَنْهُ ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يُصبِحُ عَلى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحدِكُمْ صدقَةٌ : فَكُلُّ تَسبِيحة صدَقةٌ ،وكل تحميدة صدقة ، وكُل تَهليلَةٍ صدَقَةٌ ، وَكُلُّ تكبيرة صدَقةٌ ، وأَمر بالمعْروفِ صدقَةٌ ، ونهيٌ عنِ المُنْكَرِ صدقَةٌ ، ويُجْزِئ مِن ذلكَ ركْعتَانِ يركَعُهُما مِنَ الضحى » رواه مسلم .

١١٤١- وعَنْ عائشةَ رضيَ اللهَّ عَنْها ، قالتْ : كانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يصلِّي الضُّحَى أَرْبعاً ، ويزَيدُ ما شاءَ اللهَّ . رواه مسلم .

١١٤٢- وعنْ أُمِّ هانِيءٍ فاخِتةَ بنتِ أَبِي طالبٍ رَضِيَ اللهَّ عنْها ، قَالتْ : ذهَبْتُ إِلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عامِ الفَتْحِ فَوجدْتُه يغْتَسِلُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ ، صَلَّى ثَمانِيَ رَكعاتٍ ، وَذلكَ ضُحى . متفقٌ عليه . وهذا مختصر لفظ إحدى روايات مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الحسن أنه سئل هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلونها فقال نعم كان منهم من يصلى ركعتين ومنهم من يصلى أربعا ومنهم من يمد إلى نصف النهار. (نيل الأوطار ٣/ ٧٦)

قال ابن عباس : طلبت صلاة الضحى فى القرآن فوجدتها ههنا (يسبحن بالعشى والإشراق).
(نيل الأوطار للشوكانى ٣/ ٧٦)
قال ابن عباس أنه: إن صلاة الضحى لفى القرآن وما يغوص عليها إلا غواص فى قوله تعالى:
(فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال) (النور ٣٦).
(نيل الأوطار للشوكانى ٣/ ٧٦)
عن عون العقيلى فى قوله تعالى:(إنه كان للأوابين غفوراً) (الاسراء ٢٥) قال: الذين يصلون صلاة الضحى. (نيل الأوطار للشوكانى ٣/ ٧٦)
قال كعب الاحبار : يا بني إن سرك أن يغبطك الصافون المسبحون فحافظ على صلى الضحى فإنها صلاة الأوابين وهم المسبحون . (حلية الأولياء ٥/ ٣٨٣)
قال القرطبي:وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء وأبي هريرة رضي الله عنهما تدل على فضيلة الضحى وكثرة ثوابه وتأكده ولذلك حافظا (عليه) ولم يتركاه.(المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن أبي وائل قال غدونا على عبد الله بن مسعود يوما بعد ما صلينا الغداة فسلمنا بالباب فأذن لنا قال فمكثنا بالباب هنية قال: فخرجت الجارية فقالت ألا تدخلون فدخلنا فإذا هو جالس يسبح فقال ما منعكم أن تدخلوا وقد أذن لكم فقلنا لا إلا أنا ظننا أن بعض أهل البيت نائم قال ظننتم بآل ابن أم عبد غفلة قال ثم أقبل يسبح حتى ظن أن الشمس قد طلعت فقال يا جارية انظري هل طلعت قال فنظرت فإذا هي لم تطلع فأقبل يسبح حتى إذا ظن أن الشمس قد طلعت قال يا جارية انظري هل طلعت فنظرت فإذا هي قد طلعت فقال الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا فقال مهدي وأحسبه قال ولم يهلكنا بذنوبنا.(صحيح مسلم رقم ٨٢٢)
قال الحافظ بن احمد الحكمى : (السبل السويه لفقه السنن المرويه)

وسبحة الضحى لها قد نقلا جمع من الصحاب عن خير الملا
أمراً وترغيباً وفعلاً ثبتت حكماً وتصريحاً إليه رفعت
وآخرون نقلوا ما ناقضه بزعمهم والحق لا مناقضه
كل روى لما رأى والترك لا ينفي لشرعية ما قد فعلا

وركعتان ، أربع ، ست أتت ثمان ، عشر ، واثنتي عشر ثبت

عند ارتفاع الشمس وقتها أوله وحين ترمض الفصال أفضله

٢٠٧- باب : تجويز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها والأفضل أن تصلّى عند اشتداد الحرِّ وارتفاع الضحى

١١٤٣– عن زيدِ بن أَرْقَم رَضِي اللهُ عنهُ ، أَنَّهُ رَأَى قَوْماً يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى ، فقال : أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلاةَ في غَيْرِ هذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ ، إنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « صَلاةُ الأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الفِصَالُ » رواه مسلم . « تَرمَضُ » بفتح التاءِ والميم وبالضاد المعجمة ، يعني : شدة الحرّ . « والفِصالُ جمْعُ فَصيلٍ وهُو : الصغير مِنَ الإِبِلِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وعن عاصم بن ضمرة قال:سألنا عليا عن تطوع النبي صلى الله عليه وسلم بالنهار فقال : كان إذا صلى الفجر أمهل حتى إذا كانت الشمس من هاهنا ، يعني من المشرق ، مقدارها من صلاة العصر من هاهنا قبل المغرب قام فصلى ركعتين ، ثم يمهل حتى إذا كانت الشمس من هاهنا ، يعني من قبل المشرق ، مقدارها من صلاة الظهر من هاهنا ، يعني من قبل المغرب ، قام فصلى أربعا ، وأربعا قبل الظهر إذا زالت الشمس ، وركعتين بعدها ، وأربعا قبل العصر ، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبيين ومن يتبعهم من المسلمين والمؤمنين .(نيل الأوطار للشوكانى ٣/ ٨١)

عن أصحاب الشافعي أن وقت الضحى يدخل بطلوع الشمس ولكن تستحب تأخيرها إلى ارتفاع الشمس . وذهب البعض منهم إلى أن وقتها يدخل من الارتفاع.(نيل الأوطار للشوكانى ٣/ ٧٩)

قال الطيبي : وهذه الصلاة تسمى صلاة الإشراق وهي أول صلاة الضحى.(تحفة الأحوذي١/ ٤٠٥)

٢٠٨- باب الحثِّ على صلاة تحية المسجد

وكراهية الجلوس قبل يصلي ركعتين في أي وقت دخل وسواء صلَّى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سُنة راتبة أو غيرها

١١٤٤– عن أَبي قتادةَ رضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا دَخَلَ أَحَدُكم المسْجِدَ ، فَلا يَجلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتيْنِ » متفقٌ عليه .

١١٤٥- وعن جابرٍ رضيَ اللهً عنْهُ قالَ : أَتيْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهَو فِي المسْجِدِ فَقَالَ : «صَلِّ ركْعَتيْن » متفقٌ عليه .

الاثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن مسعود رضى الله عنه : من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد فلا يركع ركعتين.

(مصنف عبدالرزاق ٤٢٩/ ١)

عن أبي النضر قال قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن ما يمنع مولاك إذا دخل المسجد أن يصلي ركعتين فإنه من السنة.(مصنف عبدالرزاق ٤٢٨/ ١)

٢٠٩- باب استحباب ركعتين بعْد الوضوء

١١٤٦- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهً عَنْهُ أَنَّ رَسولَ اللهً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ لِبلالٍ : «يَا بِلالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَل عَمِلْتَهُ في الإِسْلامِ ، فَإِنِّي سمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بيْنَ يَديَّ في الجَنَّة» قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُوراً في سَاعَةِ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهارٍ إِلاَّ صَلَّيْتُ بِذلكَ الطُّهورِ ما كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ . متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري . « الدَّفُّ » بالفاءِ : صَوْتُ النَّعْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلَى الأَرْضِ ، واللهً أَعلم .

الاثار الواردة في عنوان الباب :

عن مولى عثمان بن عفان انه راى عثمان رضي الله عنه دعا بوضوء فأفرغ على يديه من انائه فغسلهما ثلاث مرات ثم ادخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا و يديه الى المرافق ثلاثا ثم مسح راسه ثم غسل كلتا رجليه ثلاثا ثم قال:رأيت النبي صل الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لايحدث نفسه فيهما غفر الله له ماتقدم من ذنبه لله له ما تقدم من ذنبه. متفق عليه (احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام ٨٢)

قال ابن تيميه : ويستحب أن يصلي ركعتين عقب الوضوء ولو كان وقت النهي، وقاله الشافعية.

(الفتاوى الكبرى ٥ / ٣٤٥)

٢١٠- باب فضل يوم الجمعَة ووُجوبها والاغتِسال لها والتطيّب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم فيه وبيان ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر الله بعد الجمعة

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ الله ، وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : ١٠] .

١١٤٧- وعَنْ أَبِي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «خيرُ يوْمٍ طلعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدمُ ، وَفيه أُدْخِلَ الجَنَّةَ ، وفيه أُخْرِجَ مِنْهَا » رواه مسلم

١١٤٨- وَعَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ تَوَضَّأَ فأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ أَتى الجُمُعَةَ، فاسْتَمَعَ وَأَنْصتَ ، غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَه وَبَيْنَ الجُمُعَةِ وزِيَادة ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الحَصَى ، فَقَدْ لَغَا »رواه مسلم .

١١٤٩- وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « الصَّلَواتُ الخَمْسُ والجُمُعةُ إِلى الجُمعةِ ، وَرَمَضَانُ إِلى رمَضَانَ ، مُكَفِّرَاتٌ ما بيْنَهُنَّ إذا اجْتُنِبَتِ الكبَائِرُ » رواه مسلم .

١١٥٠- وَعَنْهُ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، أَنَّهما سَمِعَا رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الجمُعَاتِ ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ على قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ » رواه مسلم .

١١٥١- وَعَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : «إِذا جاءَ أَحَدُكُمُ الجُمُعَةَ ، فَليَغْتَسِلْ » متفقٌ عليه .

١١٥٢- وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ: « غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ على كلِّ مُحْتَلِمٍ » متفقٌ عليه .

المُراد بالمُحْتَلِمِ : البَالِغُ . وَالمُرَادُ بِالوُجُوبِ : وَجُوبُ اختِيَارٍ ، كقْولِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ حَقُّكَ وَاجِبِ عليَّ ، واللهَّ أعلم .

١١٥٣- وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ:قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :« مَنْ تَوَضَّأَ يَومَ الجمعة فَبِها ونعمت ، ومن اغتسلَ فالغُسْل أفضَل »رواه أبو داود والترمذي وقال :حديث حسن

١١٥٤– وَعَنْ سَلمَانَ رَضِيَ اللهُ عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعةِ ، ويَتَطَهرُ ما استطَاعَ مِنْ طُهْرٍ ، وَيدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَو يَمَسُّ مِن طِيبِ بَيتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فلا يُفرِّق بَيْنَ اثنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إذا تكَلَّم الإِمَامُ ، إِلاَّ غُفِرَ لهُ ما بَيْنَه وبيْنَ الجُمُعَةِ الأخرَى » رواه البخاري .

١١٥٥– وعَنْ أَبي هُريرةَ رضي اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «مَن اغْتَسَلَ يَـوْم الجُمُعَةِ غُسْلَ الجنَابَةِ ، ثُمَّ رَاحَ في الساعة الأولى ، فكَأَنَّما قرَّبَ بَدنَةً ، ومنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الثَّانِيَة ، فكأَنَّما قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ في السَاعَةِ الثَالِثِةِ ، فكأَنَّما قَرَّبَ كَبْشاً أَقرَنَ، ومنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الرَّابِعةِ ، فكأَنَّما قَرَّبَ دَجَاجَةً ، ومنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الخامِسةِ فكأَنَّما قَرَّبَ بيْضَةً ، فَإِذا خَرَج الإِمامُ ، حَضَرَتِ الملائِكَةُ يَسْتمِعُونَ الذِّكرَ» متفقٌ عليه .قوله : « غُسلَ الجَنَابة » أَي : غُسلاً كغُسْل الجنَابَةِ في الصِّفَةِ

١١٥٦– وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ذكر يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فَقَالَ : « فِيها سَاعَةٌ لا يُوَافِقها عَبْدٌ مُسلِمٌ ، وَهُو قَائِمٌ يُصَلِّي يسأَلُ اللهَّ شَيْئاً ، إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاه » وَأَشَارَ بِيدِهِ يُقَلِّلُهَا ، متفقٌ عليه.

١١٥٧– وَعنْ أَبي بُردةَ بنِ أَبي مُوسَـى الأَشعَرِيِّ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهَّ ابنُ عُمرَ رضَيَ اللهَّ عنهُمَا : أَسَمِعْت أَبَاكَ يُحدِّثُ عَن رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في شَأْنِ ساعَةِ الجُمُعَةِ؟ قَالَ : قلتُ : نعمْ ، سَمِعتُهُ يقُولُ : سمِعْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « هي ما بيْنَ أَنْ يَجلِسَ الإِمامُ إِلى أَنْ تُقضَى الصَّلاةُ » رواه مسلم .

١١٥٨– وَعَنْ أَوسِ بنِ أَوسٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ مِنْ أَفضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْم الجُمُعَةِ ، فأَكثروا عليَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْروضَةٌ عليَّ » رواه أَبو داود بإِسناد صحيح .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب أن رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرءونها لو علينا

معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة.(البخاري- الإعتصام بالكتاب والسنة٦٧٢٦)

قالعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:من كان منكم متطوعا من الشهر أياما فليكن في صومه يوم الخميس ولا يصم يوم الجمعة فإنه يوم طعام وشراب وذكر فيجمع الله له يومين صالحين يوم صيامه ويوم نسكه مع المسلمين . (زاد المعاد ٤٠٦/ ١)

عن ابن عباس قال: الساعة التي تُذكر يومَ الجمعة: ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس. وكان سعيد بن جُبير، إذا صلى العصر، لم يُكلّم أحدا حتى تغرب الشمس. (زاد المعاد ٣٧٦/ ١)

قالت عائشة: كان الناس عمال أنفسهم فكانوا يروحون إلى الجمعة بهيأتهم فكان يقال لهم: لو اغتسلتم.(تاريخ بغداد ٢/ ١٦١)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه : في قوله عز وجل: (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) (ق ٣٥) قال: يتجلَّى لهم في كلِّ جمعة. (زاد المعاد ٣٩٥/ ١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : (ساعه الاجابه) هي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس.(زاد المعاد لابن القيم ١/ ٣٧٦)

قال أبو هريرة وعطاء وعبد الله بن سلام وطاووس: أنها ما بين العصر إلى غروب الشمس.

(زاد المعاد لابن القيم ١ / ٣٧٦)

عن أبي ذرأن امرأته سألته عن الساعة التي يُستجابُ فيها يومَ الجمعة للعبد المؤمن، فقال لها: هي مع رفع الشمس بيسير.(زاد المعاد لابن القيم ٣٧٦/ ١)

عن أبي موسى أنه قال لعبد الله بن عمر : هي الساعة التي يخرج فيها الإمام إلى أن تقضى الصلاة فقال ابن عمر : أصاب الله بك.(زاد المعاد لابن القيم ٣٧٦/ ١)

وقال ابن عمر : إن طلب حاجة في يوم ليسير.(المغنى لابن قدامه ٢/ ١٠٤)

قال الحسن البصري: أنها إذا جلس الإمام على المنبر يخطب حتى يفرغ. (زاد المعاد ١/ ٣٧٦)

عن حرملة، أنه سأل ابن وهب عن تفسير هذه الساعات: أهو الغدُّو من أول ساعات النهار، أو إنما أراد

بهذا القولِ ساعاتِ الرواح؟ .(الإستذكار لابن عبدالبر ٥/ ١٠)

فقال ابنُ وهب:سألتُ مالكاً عن هذا، فقال: أما الذي يقع بقلبي فإنه إنما أراد ساعة واحدة تكونُ فيها هذه الساعاتُ من راح من أول تلك الساعة أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة أو السادسة. ولو لم يكن كذلك، ما صُلِّيتِ الجُمُعَةُ حتَّى يكون النهارُ تسعَ ساعات في وقت العصر أو قريباً من ذلك.

(الإستذكار لابن عبدالبر ٥/ ١٠)

عن كعب الأحبار قال: لأ غتسلن يوم الجمعة ولو كأسا بدينار.(تاريخ بغداد ١/ ٢٦٢)

قال كعب الأحبار: إن اللهّ عزَّ وجَلَ اختار الشهورَ واختار شهرَ رمضان، واختار الأيامَ واختار يومَ الجمعة واختار الليالي واختار ليلةَ القدر واختار الساعاتِ واختار ساعةَ الصلاة والجمعةُ تكفِّر ما بينها وبين الجمعة الأخرى وتزيد ثلاثاًورمضانُ يُكفِّرُ ما بينه وبين رمضان والحجُّ يكفر ما بينه وبين الحج والعُمْرَة تكفِّر ما بينها وبين العمرة، ويموت الرجل بين حسنتين: حسنةٍ قضاها، وحسنةٍ ينتظرها يعني صلاتين وتُصفَّد الشياطين في رمضان وتُغْلَقُ أبواب النار وتُفتحُ فيه أبوابُ الجنة ويقال فيه: يا بَاغِيَ الخير؟ هلُم. رمضان أجمع وما مِن ليالٍ أحب إلى اللهّ العملُ فيهنَّ من ليالي العشر.(زاد المعاد ٤٠١/ ١)

قال كعب: لو قسم الإِنسان جمعة في جمع، أتى على تلك الساعة (ساعه الاجابه).(المغنى ٢/ ١٠٤)

قال الشافعي: ولو بكر إليها بعد الفجر، وقبل طلوع الشمس، كان حسناً.(الإستذكار ٥/ ١٠)

وقال الشافعي :أحب التبكير إلى الجمعة ، ولا تؤتى إلا مشيا.(الإستذكار ٥/ ١٣)

قال عبد الله ابن مسعود :سارعوا إلى الجمعة فإن الله عز وجل يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة ، فيحدث الله سبحانه لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا قد رأوه قبل ذلك ، ثم يرجعون إلى أهليهم ، فيحدثونهم بما أحدث الله لهم . قال : ثم دخل عبد الله المسجد فإذا هو برجلين ، فقال عبد الله :رجلان وأنا الثالث ، إن يشأ الله يبارك في الثالث .

(زاد المعاد لابن القيم ٣٩٦/ ١)

عن بعض أهل عاصم الجحدري قال : رأيت عاصما الجحدري في منامي بعد موته لسنتين فقلت : أليس قد مت ؟ قال : بلى قلت : فأين أنت ؟ قال : أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلقى أخباركم . قلت : أجسامكم أم

أرواحكم ؟ قال : هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح قال : قلت : فهل تعلمون بزيارتنا لكم ؟ قال : نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ، وليلة السبت إلى طلوع الشمس . قال : قلت : فكيف ذلك دون الأيام كلها ؟ قال : لفضل يوم الجمعة وعظمته.(زاد المعاد ٤٠٢/ ١)

وذكر عن سفيان الثوريَ قال بلغني عن الضحاك،أنه قال: من زار قبراً يومَ السبت قبل طلوع الشمس، علم الميت بزيارته فقيل له: كيف:ذلك؟ قال لِمكان يوم الجمعة. (زاد المعاد ٤٠١/ ١)

كان زيد بن صوحان يقوم الليل ويصوم النهار وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها فإن كان ليكرهها إذا جاءت مما كان يلقى فيها .(تاريخ بغداد٨/ ٤٣٩)

قال مهدي بن إبراهيم: كنت أرى مالك بن أنس يغير ثيابه يوم الجمعة حتى نعله. (تاريخ بغداد ٣/ ٢١٠)

قال ابن القيم : أن للصدقة فيه (يوم الجمعه) مزية عليها في سائر الأيام، والصدقة فيه بالنسبة إلى سائر أيام الأسبوع ، كالصدقة في شهر رمضان بالنسبة إلى سائر الشهور. وشاهدت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه، إذا خرج إلى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره، فيتصدق به في طريقه سرا، وسمعته يقول: إذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالصدقة بين يدي مناجاته تعالى أفضل وأولى بالفضيلة. (زاد المعاد ١/ ٣٩٨)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن نعيم بن عبد الله المجمر، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أن يجمر مسجد المدينة كل جمعة حين ينتصف النهار. قلت: ولذلك سمي نعيم المجمر.(زاد المعاد لابن القيم ٣٧٠/ ١)

عن ابن عباس قال: قال لي عمر: ما حبسك عن الصلاة؟ قلت: لما أن سمعت الأذان توضأت ثم أقبلت قال عمر: الوضوء أيضاً؟! ما بهذا أمرنا. قال فما تركت الغسل يوم الجمعة بعد.(تاريخ بغداد ١/ ٢٤٩)

عن علقمة بن قيس قال : رحت مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى جمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال : رابع أربعة وما رابع أربعة ببعيد ثم قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول :إن الناس يجلسون يوم القيامة من الله على قدر رواحهم إلى الجمعة الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابعثم قال : وما أربع أربعة ببعيد. (زاد المعاد لابن القيم ٣٩٥/ ١)

قال ابن عباس:اجتمع أبو هريرة وكعب فقال أبو هريرة: إن في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم في صلاة يسأل الله عز وجل شيئا إلا آتاه إياه، فقال كعب: أنا أحدثكم عن يوم الجمعة، إنه إذا كان يوم

الجمعة فزعت له السموات والأرض والبر والبحر والجبال والشجر والخلائق كلها إلا ابن آدم والشياطين وحفت الملائكة بأبواب المسجد فيكتبون من جاء الأول فالأول حتى يخرج الإمام فإذا خرج الإمام طووا صحفهم فمن جاء بعد جاء لحق الله لما كتب عليه وحق على كل حالم أن يغتسل يومئذ كاغتساله من الجنابة والصدقة فيه أعظم من الصدقة في سائر الأيام ولم تطلع الشمس ولم تغرب على مثل يوم الجمعة فقال ابن عباس: هذا حديث كعب وأبي هريرة وأنا أرى إن كان لأهله طيب يمس منه. (زاد المعاد لابن القيم ٣٩٥/ ١- مصنف بن ابى شيبه برقم ٥٥٥٨)

عن محمد بن واسع، أنه كان يذهب كل غَداةِ سبت حتى يأتي الجبَّانة، فيقِف على القبور، فيُسلم عليهم، ويدعو لهم، ثم ينصرف. فقيل له: لو صيَّرَت هذا اليومَ يوم الاثنين. قال: بلغني أن الموتى يعلمون بزوَّارِهم يومَ الجمعة، ويوماً قبله، ويوماً بعده. .(زاد المعاد لابن القيم ٤٠٢/ ١)

ورد أن طاووس بن كيسان رحمه الله تعالى : كان إذا صلى العصر يوم الجمعة استقبل القبلة ولم يكلم أحداًحتى تغرب الشمس .(تاريخ واسط ص ١٨٦)

عن سَعيد بن جُبَيْر: أنه إذا صلى العصر من يوم الجمعة لم يكلم أحداً حتى تغرب الشمس.(الإستذكار ٤٠/ ٢)

وكان المفضل بن فضالة رحمه الله: إذا صلى عصر يوم الجمعة خلا في ناحية المسجد وحده فلا يزال يدعو حتى تغرب الشمس.(اخبار القضاة لوكيع البغدادى ٢٣٢ / ٣)

عن الإمامِ الحافظِ زكريا بن عَدِيٍّ رحمه الله أنه قال : كان الصَّلْتُ بن بِسْطامٍ التميميِّ" يجلسُ في حلْقةِ أبي خَبَّاب يدعو مِن بعد العصر يوم الجمعة قال : فجلسوا يومًا يدعون ، وقد نزل الماءُ في عينيه فذهب بصرُه ، فدَعَوْا وذكروا بصرَه في دعائهم ، فلمَّا كان قُبَيل غروب الشمس عطسَ عطسةً فإذا هو يبصر بعينيه ! وإذا قد رَدَّ اللهُ عليه بصرَه ! قال زكريا : فقال لي ابنه : قال لي حفص بن غِيَاث: أنا رأيتُ الناسَ عَشِيَّةً إذْ يخرجون مِن المسجد مع أبيك يهنِّؤونه! . (تاريخ دمشق ٦٤/ ١٤٠)

٢١١- باب استحباب سجود الشكر
عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

١١٥٩- عَنْ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِن مَكَّةَ نُرِيدُ المَدِينَةَ ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِن عَزْوَراءَ نَزَلَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فدعَا اللهَ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا ، فَمَكَثَ طَوِيلاً ، ثُمَّ قامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، ساعَةً ، ثُمَّ خَرَّ ساجِدًا فَعَلَهُ ثَلاثاً وَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي ،

وَشَفَعْتُ لأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتي ، فَخَررتُ ساجدًا لِرَبِّي شُكرًا ، ثُمَّ رَفعْتُ رَأْسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتي ، فَأَعْطَانِي ثُلثَ أُمَّتي ، فَخررْتُ ساجداً لربِّي شُكراً ، ثمَّ رَفعْت رَأْسِي فَسَألتُ رَبِّي لأُمَّتي ، فَأَعطاني الثُّلُثَ الآخَرَ ، فَخَررتُ ساجِدا لِرَبِّي» رواه أبو داود .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وسجد أبو بكر رضى الله عنه شكرا حين جاءه خبر قتل مسيلمة الكذاب . وسجد علي بن أبي طالب رضى الله عنه حين رأى ذا الثدية بين قتلى الخوارج .(مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٣٦٦- ٣٦٨)

وقد سجد كعب بن مالك رضى الله عنه حين جاءه خبر توبة الله عليه . (البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩)

قال الحافظ بن احمد الحكمى : (السبل السويه لفقه السنن المرويه)

وهكذا سجود شكر عندما　　　يأتيه ما يسر نصاً علما

ثم هل الطهور شرط فيهما　　　خلف لأصحاب الرسول قد سما

٢١٢- باب فضل قيام الليل

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾ [الإسراء : ٧٩] ، وقال تَعَالَى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ ﴾ [السجدة : ١٦] الآية ، وقال تَعَالَى : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات : ١٧] .

١١٦٠- وَعَن عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها ، قَالَتْ : كَانَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتى تَتَفطَّرَ قَدَمَاه ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ تَصْنَعُ هذا يا رسُول اللهِ وَقد غُفِرَ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : « أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » . متفقٌ عليه . وعَنِ المغيرةِ بنِ شعبةَ نحوهُ ، متفقٌ عليه .

١١٦١- وَعَنْ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم طَرقَهُ وَفاطِمَةَ لَيْلاً ، فَقَالَ : « أَلا تُصلِّيَانِ ؟ » متفقٌ عليه « طرقَهُ » : أَتَاهُ ليْلا .

١١٦٢- وعَن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضِي اللهُ عَنْهُم ، عَن أَبِيه : أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « نِعْمَ الرَّجلُ عبدُ اللهِ لَو كانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ » قالَ سالمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بعْدَ ذلكَ لا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً . متفقٌ عليه

١١٦٣- وَعن عبدِ اللهِّ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رضَيَ اللهَّ عَنْهُمَا قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « يَا عَبْدَ اللهِّ لا تكن مِثْلَ فُلانٍ : كانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » متفقٌ عليه .

١١٦٤- وعن ابن مَسْعُودٍ رضيَ اللهَّ عنهُ ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتى أَصبحَ ، قالَ : « ذاكَ رَجُلٌ بال الشَّيْطَانُ في أُذنَيْهِ أَو قال : في أُذنِه » ، متفقٌ عليه .

١١٦٥- وعن أَبِي هُريرَةَ ، رَضِي اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلى قافِيةِ رَأْسِ أَحدِكُم ، إِذا هُوَ نَامَ ، ثَلاثَ عُقدٍ ، يَضرِب عَلى كلِّ عُقدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَويلٌ فَارقُدْ ، فإِنْ اسْتَيْقَظَ ، فَذَكَرَ اللهَّ تَعَالَى انحلَّت عُقْدَةٌ ، فإِنْ توضَّأَ انحلَّت عُقدَةٌ ، فَإِن صلَّى انحلَّت عُقدُهُ كُلُّهَا ، فأَصبَحَ نشِيطاً طَيِّب النَّفسِ ، وَإِلاَّ أَصبح خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ » متفقٌ عليه. قافِيَةُ الرَّأْسِ : آخِرُهُ .

١١٦٦- وَعن عبدِ اللهَّ بنِ سَلاَمٍ رَضِيَ اللهَّ عَنهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشوا السَّلامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا باللَّيْل وَالنَّاسُ نِيامٌ ، تَدخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ » .

رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١٦٧- وَعنْ أَبِي هُريرةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «أَفْضَلُ الصيَّامِ بعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهَّ الُمحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بعدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْل» رواه مُسلِمٌ .

١١٦٨- وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا ، أَن النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : «صَلاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذا خِفْتَ الصُّبْح فَأَوْتِرْ بواحِدَةٍ » متفقٌ عليه .

١١٦٩- وَعَنْهُ قَالَ :كَانَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصلِّي منَ اللَّيْل مَثْنَى مَثْنَى ، وَيُوترُ بِرَكعة .متفقٌ عليه .

١١٧٠- وعنْ أَنَسٍ رضِي اللهَّ عَنْهُ ، قالَ : كَانَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُفطِرُ منَ الشَّهْرِ حتَّى نَظُنَّ أَنْ لا يصوم مِنهُ ، ويصَومُ حتَّى نَظُن أَن لا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئاً ، وَكانَ لا تَشَاءُ أَنْ تَراهُ مِن اللَّيْلِ مُصَلِّياً إِلا رَأَيْتَهُ ، وَلا نَائماً إِلا رَأَيْتَهُ . رواهُ البخاريُّ .

١١٧١- وعَنْ عائِشة رضي اللهَّ عنْهَا ، أَنَّ رَسولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَان يُصلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ

رَكْعَةً تَعْني في اللَّيْلِ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذلكَ قَدْر مَا يقْرَأُ أَحدُكُمْ خَمْسِين آية قَبْلَ أَن يرْفَعَ رَأْسهُ ، ويَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْل صَلاةِ الفَجْرِ ، ثُمَّ يضْطَجِعُ على شِقِّهِ الأَيْمنِ حَتَّى يأْتِيَهُ المُنَادِي للصلاةِ ، رواه البخاري .

١١٧٢- وَعنْهَا قَالَتْ : ما كان رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَزِيدُ في رمضانَ وَلا في غَيْرِهِ على إِحْدى عشرةَ رَكْعَةً : يُصلِّي أَرْبعاً فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبعاً فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاثاً . فَقُلْتُ : يا رسُولَ اللهَّ أَتنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوترَ ،؟ فقال: « يا عائشةُ إِنَّ عيْنَيَّ تَنامانِ وَلا يَنامُ قلبي » متفقٌ عليه .

١١٧٣- وعنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يَنَامُ أَوّل اللَّيْل ، ويقومُ آخِرهُ فَيُصلي . متفقٌ عليه.

١١٧٤- وعَن ابنِ مَسْعُودٍ رضِي اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : صلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَيْلَةً ، فَلَمْ يَزلْ قائماً حتى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ . قَيل : ما هَممْت ؟ قال : هَممْتُ أَنْ أَجْلِس وَأَدعهُ . متفقٌ عليه .

١١٧٥- وعَنْ حُذيفَةَ رَضِيَ اللهَّ عنْهُ ، قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ذاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَح البقَرَةَ ، فقلتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ المِئَةِ ، ثُمَّ مضى ، فقلتُ : يُصَلِّي بها في ركْعَةٍ ، فمَضَى ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بها ، ثُمَّ افْتَتَح النِّسَاءَ فَقَرأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آل عِمْرَانَ ، فَقَرَأَها ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً إِذا مَرَّ بِآيَةٍ فِيها تَسْبيحٌ سَبَّح ، وَإِذا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَل ، وإذا مَرَّ بتعوِّذ تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَع ، فجعَل يَقُولُ : سُبْحَانَ ربِّيَ العظيمِ ، فكَانَ رُكُوعُهُ نَحواً مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قال : سمِع اللهَّ لمَنْ حَمِدَه ، رَبَّنَا لك الحْمدُ ، ثُمَّ قامَ طَويلاً قَرِيباً مِمَّا ركع ، ثُمَّ سَجد فَقَالَ : سُبْحانَ رَبِّيَ الأَعْلى فكَانَ سَجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ . رواه مسلم

١١٧٦- وَعَنْ جابرٍ رضِي اللهَّ عنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَيُّ الصَّلاةِ أَفْضَلُ ؟ قال : « طُولُ القُنُوتِ » . رواه مسلم . المرادُ بِالقنُوتِ : القِيَامُ .

١١٧٧- وَعَنْ عبدِ اللهَّ بنِ عَمْرو بنِ العَاصِ ، رَضيَ اللهَّ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « أَحَبُّ الصَّلاةِ إِلى اللهِّ صَلاةُ دَاوُدَ ، وَأَحبُّ الصيامِ إِلى اللهِّ صِيامُ دَاوُدَ ، كانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْل

وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ويَنَامُ سُدُسَهُ وَيصومُ يَوماً وَيُفطِرُ يَوماً » متفقٌ عليه .

١١٧٨– وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُّ عنهُ قَالَ : سمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « إِنَّ في اللَّيْلِ لَسَاعةً ، لا يُوافقُهَا رَجـُلٌ مُسلِمٌ يسأَلُ اللهَّ تعالى خيراً من أمرِ الدُّنيا وَالآخِرةِ إلاَّ أَعْطاهُ إِيَّاهُ ، وَذلكَ كلَّ لَيْلَةٍ » رواه مسلم .

١١٧٩– وَعَنْ أَبِي هُريرَةَ رَضِي اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : إِذا قَامَ أَحَدُكُمِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَيَفتَتِحِ الصَّلاةَ بِركعَتَيْن خَفيفتيْنِ » رواهُ مسلِم .

١١٨٠– وَعَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللهَّ عَنْها ، قالت : كانَ رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا قام مِن اللَّيْلِ افتَتَحَ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْن خَفيفَتَيْنِ ، رواه مسلم .

١١٨١– وعَنْها ، رضِي اللهَّ عنْهَا ، قالَتْ : كان رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا فاتتْهُ الصَّلاةُ من اللَّيل مِنْ وجعٍ أَوْ غيرِهِ ، صَلَّى مِنَ النَّهارِ ثِنَتي عشَرة ركْعَة . رواه مسلِم .

١١٨٢–وعنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِي اللهَّ عنْهُ ،قَال:قَالَ رسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم:«مَنْ نَام عن حِزْبِهِ ، أو عَنْ شْيءٍ مِنهُ ، فَقَرأَهُ فِيما بينَ صَلاةَ الفَجْرِ وصَلاةِ الظُّهْرِ ، كُتِب لهُ كأَنَّما قَرَأَهُ منَ اللَّيْلِ»رواه مسلم

١١٨٣– وعَنْ أَبِي هُريرة رَضِيَ اللهَّ عنْهُ ، قال : قالَ رسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « رحِمَ اللهَّ رَجُلا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ، فصلىَّ وأَيْقَظَ امرأَتهُ ، فإِنْ أَبَتْ نَضحَ في وجْهِهَا الماءَ ، رَحِمَ اللهُّ امَرَأَةً قَامت مِن اللَّيْلِ فَصلَّتْ ، وأَيْقَظَتْ زَوْجَها فإِن أَبي نَضَحَتْ في وجْهِهِ الماءَ » رواهُ أَبو داود. بإِسنادٍ صحيحٍ

١١٨٤– وَعنْهُ وَعنْ أَبِي سَعيدٍ رَضِي اللهَّ عنهمَا ، قَالا : قالَ رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا أَيقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْل فَصَلَّيا أَوْ صَلَّى ركْعَتَيْنِ جَمِيعاً ، كُتِبَ في الذَّاكرِينَ وَالذَّكِراتِ » رواه أَبو داود بإِسناد صحيحٍ .

١١٨٥– وعــن عائِشة رضِيَ اللهَّ عَنها ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِذا نَعَس أَحَدُكُمْ في الصَّلاةِ ، فَلْيَرْقُدْ حتى يَذهَب عَنْهُ النَّومُ ، فَإِنَّ أَحدكُمْ إذا صَلى وهو ناعِسٌ ، لَعَلَّهُ يَذهَبُ يَستَغفِرُ

فَيَسُبَّ نَفسهُ » متفقٌ عليهِ

١١٨٦- وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا قَامَ أَحدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاستعجمَ القُرآنُ على لِسَانِهِ ، فَلَم يَدْرِ ما يقُولُ ، فَلْيضْطَجِعْ » رواه مُسلِمٌ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن علقمة والأسود أنهما قالا : التهجد بعد نومة .عن ابن عباس قوله .عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا .قال : المقام المحمود : مقام الشفاعة. (تفسير الطبرى١٧/ ٥٢٤)

عن ابن عباس في قوله : نافلة لك :يعني خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم؛ أمر بقيام الليل وكتب عليه . (تفسير الدر المنثور٩/ ٤١٨)

عن ابن عباس قوله : تتجافى جنوبهم عن المضاجع .إلى آخر الآية يقول : تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله إما في الصلاة وإما في قيام أو في قعود أو على جنوبهم فهم لا يزالون يذكرون الله. عن أنس بن مالك ، أن هذه الآية نزلت في رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء. تتجافى جنوبهم عن المضاجع . عن الحسن : تتجافى جنوبهم عن المضاجع .قال : قيام الليل. قال ابن زيد في قوله:تتجافى جنوبهم عن المضاجع. قال : هؤلاء المتهجدون لصلاة الليل. (تفسيرالطبرى ٢٠/ ١٨٠)

عن ابن عباس في قوله:كانوا قليلا من الليل ما يهجعون .قال : ما تأتي عليهم ليلة ينامون حتى يصبحوا لا يصلون فيها. عن عطاء في قوله : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال : ذلك إذ أمروا بقيام الليل، فكان أبو ذر يعتمد على العصا، فمكثوا شهرين ثم نزلت الرخصة : فاقرءوا ما تيسر منه. عن عبد الله بن رواحة في قوله : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال : هجعوا قليلا ثم مدوها إلى السحر . (تفسيرالدر المنثور١٣/ ٦٧٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو الدرداء: صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور .(جامع العلوم والحكم ٢٦٤)

عن عبد الله بن مسعود قال : يعجب الله من خصلتين يعملهما العباد : رجل قام من الليل فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة قال : فيقول الله : انظروا إلى عبدي هذا قام من بين أهل داره رغبة

فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل يلقى العدو في الزحف ففر أصحابه وأقام ، فيقول الله : انظروا إلى عبدي فر أصحابه وأقام رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي.(التهجد وقيام الليل٢٥٨/ ١)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية.(مختصر قيام الليل للمروزى ٦٢/ ١)

وكان ابن مسعود إذا هدأت العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل حتى يصبح. (الاحياء ١/ ٣٥٥)

وقال رجل لابن عمر: إِنى أحب التهجد والصلاة لله ولا أقدر عليها مع الضعف. فقال: ارقد يا ابن أخى مااستطعت واتق الله مااستطعت.(مختصر قيام الليل للمروزى ١/ ٢٥)

عن نافع قال : كان ابن عمر يكثر الصلاة من الليل وكنت أقوم على الباب فأفهم عامة قراءته فربما ناداني : يا نافع هل كان السحر بعد فإن قلت نعم نزع عن القراءة فأخذ في الاستغفار.(التهجد وقيام الليل٣١٠/ ١)

وقال عمرو بن العاص : ركعة بالليل خير من عشر ركعات بالنهار. (مختصر قيام الليل ٦٢/ ١)

وقال ابن عباس: شرف الرجل قيامه بالليل وغناه استغناؤه عما في أيدي الناس. (مختصر قيام الليل ٦٢/ ١)

عن أنس بن مالك (وبالأسحار هم يستغفرون) قال : كنا نؤمر بالسحر وبالاستغفار سبعين مرة.
(التهجد وقيام الليل٣١٢/ ١)

قال الثوري: حُرِمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبتُه، قيل: وما هو؟ قال: رأيت رجلًا يبكي، فقلت في نفسي: هذا مُراءٍ.(إحياء علوم الدين ١/ ٣٥٦)

روى أن سفيان الثوري شبع ليلة فقال إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح .(إحياء علوم الدين ١/ ٣٥٥)

قال يحي بن يمان:رأيت سفيان يخرجيدور بالليل وينضح في عينيه الماءحتى يذهب عنه النعاس.
(حليه الأولياء ٧/ ٥٩)

قال سفيان الثوري يقول: إذا جاء الليل فرحت،وإذا جاء النهار حزنت.(الجرح والتعديل ١/ ٨٥).

سفيان الثوري الذي كان يصلي ثم يلتفت إلى الشباب فيقول: إذا لم تصلوا اليوم فمتى؟!.(الحليه ٧/ ٥٩)

قال سفيان: عليكم بقلة الطعام، تَمْلِكوا من الليل القيام.(رهبان الليل ٢ / ٤٥)

قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد إني أبيت معافًى وأُعد طَهوري فما بالي لا أقوم؟ فقال: قيَّدتك

ذنوبك. (إحياء علوم الدين١ / ٣٥٦)

قال الحسن : لقد صحبت أقواما يبيتون لربهم في سواد هذا الليل سجدا وقياما يقومون هذا الليل على أطرافهم تسيل دموعهم على خدودهم فمرة ركعا ومرة سجدا يناجون ربهم في فكاك رقابهم لم يملوا كلال السهر لما قد خالط قلوبهم من حسن الرجاء في يوم المرجع ، فأصبح القوم بما أصابوا من النصب لله في أبدانهم فرحين وبما يأملون من حسن ثوابه مستبشرين فرحم الله امرأ نافسهم في مثل هذه الأعمال ولم يرض من نفسه لنفسه بالتقصير في أمره واليسير من فعله فإن الدنيا عن أهلها منقطعة والأعمال على أهلها مردودة قال : ثم يبكي حتى تبتل لحيته بالدموع.(التهجد وقيام الليل٢٩١/ ١)

روى أن الحسن كان يقول : إن لله عبادا هم والجنة كمن رآها فهم فيها متكئون ، وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة أما الليل فصافي أقدامهم مفترشي جباههم يناجون ربهم في فكاك رقابهم وأما النهار فحكماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف فهم أمثال القداح فينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى وما بهم من مرض : ويقول : قد خولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم .(التهجد وقيام الليل٢٩٤/ ١)

وعن الحسن كان يقال : ما عمل الناس من عمل أثبت في خير من صلاة في جوف الليل ، وما في الأرض شيء أجهد للناس من قيام الليل والصدقة قيل : فأين الورع ؟ وقال : ذاك ملاك الامر. (مختصر قيام الليل ٦٢/ ١)

قال : وكان الحسن قائما يصلي فإذا أعيي صلى قاعدا فإذا فتر صلى مضطجعا.(مختصر قيام الليل ٦٢/ ١)

وعن الحسن قال: للمصلي ثلاث خصال : يتناثر البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه وتحف به الملائكة من لدن قدميه إلى عنان السماء ، ويناديه مناد لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل.(مختصر قيام الليل ٦٢/ ١)

عن محمد بن قيس: بلغني أن العبد إذا قام الليل للصلاة تناثر عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه وهبطت عليه الملائكة لتستمتع لقراءته واستمع له عمار داره وسكان الهواء فاذا فرغ من صلاته وجلس للدعاء أحاطت به الملائكه تؤمن على دعائه فان هو اضطجع بعد ذلك نودى: نم قرير العين مسرورا نم خير نائم على خير عمل.(مختصر قيام الليل ٦٦/ ١)

قال الحسن : ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل، ونفقة هذا المال، فقيل له: ما بال المتهجِّدين من

أحسن الناس وجوهًا؟ قال: لأنهم خَلَوا بالرحمن فألبسهم نورًا من نوره وقال الحسن: إن الرجل ليذنب الذنب فيُحرَم به قيام الليل. (إحياء علوم الدين ١/ ٣٥٥)

قال الفضيل بن عياض: كان يقال: من أخلاق الأنبياء، والأصفياء الأخيار، الطاهرة قلوبهم: خلائق ثلاثة: الحلم، والأناة، وحظ من قيام الليل.(حلية الأولياء٨/ ٩٥)

يقول الفضيل بن عياض: أدركت أقوامًا يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال: ليس هذا لك قومي خذي حظك من الاخرة . (صفه الصفوة ٢/ ٢٤١)

قال الفضيل بن عياض: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل، كبلتك خطيئتك.(سير أعلام النبلاء٨/ ٤٣٥)

قال الفضيل بن عياض: إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوي بربي وإذا طلعت، حزنت لدخول الناس عليَّ.(إحياء علوم الدين١/ ٤٢٣)

وكان طاووس: إذا اضطجع على فراشه تَقَلَّبَ عليه كما تَقَلَّبُ الحَبَّةُ في المقلاة ثم يثبُ ويصلي إلى الصباح ثم يقول ذكر جهنم طير نوم العابدين .(إحياء علوم الدين ١/ ٣٥٥)

ويروى أن طاوسًا جاء في السحر يطلب رجلاً فقالوا: هو نائم قال: ما كنت أرى أن أحدًا ينام في السحر.(سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢)

قال ابن المنكدر: ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث.. قيام الليل، ولقاء الإخوان والصلاة في الجماعة.(إحياء علوم الدين ١/ ٤٢٣)

كان ثابت البناني يقول:كابدت نفسي على القيام عشرين سنة!! وتلذذت به عشرين سنة.

(سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٤)

كان ثابت البناني يقول: ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل.(صفه الصفوة ٣/ ٢٦٢)

قال ابو سليمان الدارنى :لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره حتى يخرج من الدنيا ؛إلا على ما فاته من لذة طاعة الله عز وجل فيما مضى من عمره لكان ينبغي له أن يبكيه ذلك حتى يخرج من الدنيا فقلت : يا أبا سليمان ! إنما يبكي على لذة ما مضى من وجد الإيمان فقال : صدقت . قال : وسمعته يقول : أهل الطاعة بليلهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم وربما استقبلني الفرح في جوف الليل وربما رأيت القلب

يضحك ضحكا.(المجالسه وجواهر العلم ٣٧٤/ ٢)

عن أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي أبو سليمان الداراني: يا أحمد، كن كوكباً؛ فإن لم تكن كوكباً، فكن قمراً؛ فإن لم تكن قمراً، فكن شمساً؛ فقلت: يا أبا سليمان، القمر أضوأ من الكوكب، والشمس أضوأ من القمر؛ قال: يا أحمد، كن مثل الكوكب: طلع أول الليل إلى الفجر، فقم أول الليل إلى آخره؛ فإن لم تقو على قيام الليل، فكن مثل الشمس، تطلع أول النهار إلى آخره؛ فإن لم تقدر على قيام الليل، فلا تعص الله بالنهار.(حلية الأولياء ٩/ ٢٦١)

قال أبو سليمان الداراني: من صفى صُفي له، ومن كدر كُدر عليه. ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله.(صيد الخاطر ٣٤)

عن أبي سليمان الداراني قال: إذا لذت لك القراءة: فلا تركع، ولا تسجد؛ وإذا لذ لك السجود: فلا تركع، ولا تقرأ؛ الأمر الذي يفتح لك فيه، فالزمه.(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٥)

قال أبو سليمان: أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.(إحياء علوم الدين ١/ ٤٢٣)

قال عمر بن ذر : لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم ونظروا إلى أهل السآمة والغفلة قد سكنوا إلى فرشهم ورجعوا إلى ملاذهم من الضجعة والنوم قاموا إلى الله فرحين مستبشرين بما قد وهب لهم من حسن عبادة السهر وطول التهجد فاستقبلوا الليل بأبدانهم وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم ، فانقضى عنهم الليل وما انقضت لذتهم من التلاوة ولا ملت أبدانهم من طول العبادة فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم الليل بربح وغبن أصبح هؤلاء قد ملوا النوم والراحة وأصبح هؤلاء متطلعين إلى مجيء الليل للعبادة شتان ما بين الفريقين فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار ، والمحروم من حرم خيرهما إنما جعلا سبيلا للمؤمنين إلى طاعة ربهم ووبالا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم فأحيوا الله أنفسكم بذكره فإنما تحيى القلوب بذكر الله كم من قائم لله في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله للعابدين غدا فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله.(التهجد وقيام الليل٢٩٠/ ١)

فكان عمر بن ذر إذا نظر إلى الليل قد أقبل قال: جاء الليل، ولليل مهابة، والله أحق أن يهاب.

(حليه الأولياء ٥/ ١١١)

قال عبد الله بن غالب: على ما آسى من الدنيا ، فوالله ما فيها للبيب جذل ، ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيدي والمراوحة بين الأعضاء والكراديس في ظلم الليالي رجاء ثوابك وحلول رضوانك ، لقد كنت متمنيا لفراق الدنيا وأهلها ثم كسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل ، فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك فرآه رجل فيما يرى النائم فقال : يا أبا فراس ماذا صنعت ؟ قال : خير الصنيع قال : إلى ما صرت ؟ قال : إلى الجنة قال : بم قال : بحسن اليقين وطول التهجد وظمإ الهواجر قال : فيما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظمإ قال : أوصني ، قال : بكل خير أوصيك قال : أوصني ، قال : اكسب لنفسك خيرا لا تخرج عنك الليالي والأيام عطلا ، فإني رأيت الأبرار نالوا البر بالبر.(مختصر قيام الليل ٦٩/ ١)

وقال عطاء الخراساني : كان يقال : قيام الليل محياة للبدن ، ونور في القلب ، وضياء في البصر ، وقوة في الجوارح ، وإن الرجل إذا قام من الليل متهجدا أصبح فرحا يجد لذلك فرحا في قلبه ، وإذا غلبته عيناه فنام عن حزبه أصبح حزينا منكسر القلب كأنه قد فقد شيئا وقد فقد أعظم الأمور له نفعا.

(مختصر قيام الليل ٦٧/ ١)

وقال وهب بن منبه رحمه الله : لن يبرح المتهجدون من عرصة القيامة حتى يؤتوا بنجائب من اللؤلؤ قد نفخ فيها الروح فيقال لهم : انطلقوا إلى منازلكم من الجنة ركبانا فيركبونها فتطير بهم متعالية والناس ينظرون إليهم يقول بعضهم لبعض : من هؤلاء الذين قد من الله عليهم من بيننا فلا يزالون كذلك حتى ينتهي بهم إلى مساكنهم من الجنة.(مختصر قيام الليل ٦٦/ ١)

عن زياد النميري منذ زمن طويل قال : أتاني آت في منامي فقال : قم يا زياد إلى عادتك من التهجد وحظك من قيام الليل فوالله خير لك من نومة توهن بدنك وينكسر لها قلبك قال : فاستيقظت فزعا ، قال : ثم غلبني والله أيضا النوم فأتاني ذاك أو غيره فقال : قم يا زياد فلا خير في الدنيا إلا للعابدين قال : فوثبت فزعا .(التهجد وقيام الليل٢٦٢/ ١)

عن معاوية بن صالح أن عبد الملك قال: إن في الجنة شجرة يخرج من أصلها خيل بلق مسرجة ملجمة بالزمرد والياقوت ذوات الأجنحة لا تبول ولا تروث فيركبها أولياء الله فتطير بهم من الجنة حيث شاءوا

فيناديهم الذين أسفل منهم فيقولون : يا أهل الجنة أنصفونا يا رب بما نال عبادك منك هذه الكرامة ؟ فيقول لهم الرب إنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون ، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون ، وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون. (التهجد وقيام الليل٣٤٦/ ١)

وكانت أم سليمان رضي الله عنها على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، تقول له: يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرًا يوم القيامة، يا بني... من يرد الله لا ينام الليل، لأن من نام الليل ندم بالنهار.(الزهر الفائح ١١١)

قال إبراهيم بن أدهم : أفضل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان،ومن وفى العمل وفي له الأجر، ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة بلا قليل ولا كثير.(الزهد للبيهقى ٢٨٢)

قال هشام الدستوائي : إن لله عبادا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم وكان طاووس يفرش فراشه ويضطجع عليه فيتقلى كما تتقلى الحبة في المقلاة ثم يقوم فيطويه ويصلي الى الصبح ويقول :طير ذكرجهنم نوم العابدين.(مختصر قيام الليل ٧٠/ ١)

وقد عجب أحمد بن حرب رضي الله عنه من نوم النائمين وغفلة الغافلين فقال: عجبت لمن يعلم أن الجنة تزين فوقه، والنار تضرم تحته، كيف ينام بينهما؟.(احياء علوم الدين ٤/ ٤٣٥)

قال ذي النون: ثلاثة من أعلام العبادة: حب الليل، للسهر بالتهجد والخلوة؛ وكراهية الصبح، لرؤية الناس والغفلة؛ والبدار بالصالحات: مخافة الفتنة.(حليه الأولياء ٩/ ٣٦٢)

قال ابن المبارك : إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع . (التهجد وقيام الليل٢٩٤/ ١)

عن معاوية بن قرة : أنه حدث القوم فقرأ هذه الآية (إن ناشئة الليل) (المزمل – ٦) فقال : أتدرون ما ناشئة الليل ؟ قال: قيام الليل.(التهجد وقيام الليل ٣٥٨/ ١)

عن طلحة بن مصرف رحمه الله : بلغني أن العبد إذا قام من الليل للتهجد ناداه ملكان : طوباك سلكت منهاج العابدين قبلك.(مختصر قيام الليل للمروزى ٦٦/ ١)

قال يحيى بن كثير: والله ما رجل تخلى بأهله عروساً أقرَّ ما كانت نفسُه وأسرَّ ما كان بأشد سروراً منهم بمناجاته إذا خلوا به. (التهجد وقيام الليل٣٤٢)

قال هرم بن حبان: لم أر مثل النار نام هاربها ولم أر مثل الجنة نام طالبها.(الزهد لاحمد ٣٣٢)

عن معاوية بن قرة أن أباه كان يقول لبنيه إذا صلوا العشاء يا بني ناموا لعل الله أن يرزقكم من الله خيراً.(الزهد لاحمد ١٨٧)

وقال محمد بن سيرين: لابد من قيام الليل ولو بقدر حلب الشاة.(الزهد للإمام أحمد ٣٠٦)

قال ميمون بن مهران : شرف المؤمن الصلاة في سواد الليل واليأس مما في أيدي الناس.
(شعب الايمان للبيهقى ٣٧١/ ٣).

وعن الأوزاعي: بلغني أنه من أطال قيام الليل خفف الله عنه يوم القيامة.(مختصر قيام الليل ٦٦/ ١)

قال يزيد الرقاشي: بطول التهجد تقر عيون العابدين وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله.
(مختصر قيام الليل ٦٧/ ١)

عن مسلم بن يسار قال: ما تلذذ المتلذذون، بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل.(الحلية ٢/ ٢٩٤)

كان أبو إسحاق يقول : يا معشر الشباب اغتنموا قل ما تمر بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية.
(التهجد وقيام الليل٤٣٣/ ١)

قال قتادة رحمه الله : ما قام الليل منافق. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٣٠)

وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردي ونمت فإذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي أتحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت إلي الرقعة فإذا فيها:

أألهتك اللذائذ والأماني عن البيض الأوانس في الجنان
تعيش مخلداً لا موت فيها وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إنّ خيراً من النوم التهجد بالقران. (إحياء علوم الدين ١/ ٣٥٥)

قال القاسم بن راشد الشيباني: كان زمعة نازلا عندنا بالحصيب وكان له أهل وبنات ، وكان يقوم فيصلي ليلا طويلا ، فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته : يا أيها الركب الْمُعَرِّسُ (المكانُ ينزلُ فيه المسافِرُ آخر الليل) كل هذا الليل ترقدون ، ألا تقوم فترحلون . قال : فيتواثبون فتسمع من هاهنا باكيا ومن هاهنا داعيا ، ومن هاهنا قارئا ، ومن هاهنا متوضئا ، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح : يحمد القوم السرى. (وأنشدوا) :

يا أيها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد

وخذ من الليل وساعاته حظًّا إذا ما هجع الرقّد

من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لذوي الألباب أهل التقى قنطرة الحشر لكم موعد.(صفه الصفوة ٢/ ٢٢٩- المستطرف١/ ٣٣٨)

قال الحافظ بن احمد الحكمى : (السبل السويه لفقه السنن المرويه)

وفي قيام الليل فضل لا يعد بل فيه رضوان المهيمن الأحد

وأهله هم صفوة الرحمن دليله في آخر الفرقان

كذاك صدر الذاريات فيه ما يكفي ويشفي من له قد فهما

وانظر لما في سورة المزمل واسأل له التوفيق مولاك العلي

وكم له فضل عن النبي ثبت بل قام حتى قدميه انفطرت

وخير وقت لصلاة الليل ما في ثلثه الأخير نصاً علما

إذ فيه رب العالمين ينزل يجيب من إياه فيه يسأل

ويقبل التوبة والذنوبا يغفرها ويستر العيوبا

وحينما استيقظت فاللهَ اذكر وانفث عن اليسرى ثلاثاً وانثر

كذاك السواك تأكيداً يسن ولخواتيم آل عمران اقرأن

من (إن في خلق السموات)إلى آخرها نصاً صريحاً نقلا

الآثار العمليه في حياة السلف :

روي أن عمر بن الخطاب : كان يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يُعاد منها أيَّامًا كثيرة كما يُعاد المريض.(إحياء علوم الدين ١/ ٣٥٥)

عن محمد بن سيرين قال: قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون قتله وإن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن. (صفة الصفوة١/ ١١٣)

عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي قال: قال أبي: لأغلبن الليلة على المقام؛ قال: فلما صليت العتمة، تخلصت إلى المقام، حتى قمت فيه؛ قال: فبينا أنا قائم، إذا رجل وضع يده بين كتفي، فإذا هو عثمان بن عفان؛ قال: فبدأ بأم القرآن، فقرأ، حتى ختم القرآن؛ فركع، وسجد، ثم أخذ نعليه؛ فلا أدري: أصلى

قبل ذلك شيئاً، أم لا.(حلية الأولياء١/ ٥٦- ٥٧)

عن أبي عثمان النهدي قال: تضيفت أبا هريرة سبع ليال؛ فكان هو، وخادمه، وامرأته: يعتقبون الليل أثلاثاً.(حلية الأولياء١/ ٣٨٢- ٣٨٣)

عن ابن عمر: أنه كان يحي الليل صلاة، ثم يقول: يا نافع، أسحرنا؟ فيقول: لا؛ فيعاود الصلاة؛ فيقول: يا نافع، أسحرنا؟ فيقول: نعم؛ فيقعد، ويستغفر، ويدعو حتى يصبح.(حلية الأولياء١/ ٣٠٤)

كان أُسيد رضي الله عنه إذا أوى إلى فراشه يتقلب كالحبة على المقلى ويقول:إنك لين، وفراش ألين منك ولا يزال راكعًا وساجدًا إلى الصباح. (الزهر الفائح ٢٠)

عن محمد بن سيرين أنه كان له سبعة أوراد يقرؤها بالليل فإذا فاته شيء: قرأه في النهار.(الحلية ٢/ ٢٧٢)

وقال المغيرة بن حبيب رمقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام إلى مصلاه فقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول حرم شيبة مالك على النار إلهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأي الرجلين مالك وأي الدارين دار مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر. (الإحياء ١/ ٣٥٥)

ويقال إن مالك بن دينار رضي الله عنه بات يردد هذه الآية ليلة حتى أصبح (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية.(إحياء علوم الدين ١/ ٣٥٥)

عن عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما عاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان؛ قال: وقال ابن مهدي: وكنت أرامقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل، ثم ينتفض فزعاً مرعوباً، ينادي: النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات؛ كأنه يخاطب رجلاً في البيت، ثم يدعو بماء إلى جانبه، فيتوضأ؛ ثم يقول على إثر وضوئه: اللهم، إنك عالم بحاجتي، غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار؛ اللهم، إن الجزع قد أرقني من الخوف، فلم يؤمني، وكل هذا من نعمتك السابغة علي؛ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك. إلهي، قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي، ما أقمت مع الناس طرفة عين؛ ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة، حتى أني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه؛ قال ابن مهدي: وما كنت أقدر أن أنظر إليه، استحياء وهيبة منه.(حليه الأولياء ٧/ ٦٠)

وحين تزوج رياح القسي امرأة فبنى بها فلما أصبح قامت إلى عجينتها فقال: لو نظرت إلى امرأة تكفيك هذا، فقالت: إنما تزوجت رياحًا القسي ولم أرني تزوجت جبارًا عنيدًا، فلما كان الليل نام ليختبرها،

فقامت ربع الليل ثم نادته قم يا رياح، فقال: أقوم، فلم يقم، فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت: قم يا رياح، فقال: أقوم. فلم يقم، فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت: قم يا رياح، فقال: أقوم. فقالت: مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم، ليت شعري من غرني بك يا رياح قال: وقامت الربع الباقي.
(صفه الصفوة ٤/ ٤٤)

ذات ليلة زار قيس بن مسلم محمد بن جحادة، فأتاه وهو في المسجد بعد صلاة العشاء ومحمد قائم يصلي فقام قيس بن مسلم في الناحية الأخرى يصلي فلم يزالا على ذلك حتى طلع الفجر وكان قيس بن مسلم إمام مسجده فرجع إلى الحي فأمهم ولم يلتقيا ولم يعلم محمد مكانه فقال بعض أهل المسجد: زارك أخوك قيس بن مسلم البارحة فلم تنفتل إليه. قال: ما علمت مكانه فغدا عليه فلما رآه قيس بن مسلم مقبلاً قام إليه فاعتنقه ثم خلوا جميعًا فجعلا يبكيان. (صفه الصفوة ٣/ ١٢٧)

هذا معمر مؤذن سليمان التيمي يقول: صلى إلى جنبي سليمان التيمي بعد العشاء الآخرة وسمعته يقرأ: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) (سورة الملك ١) فلما أتى على هذه الآية: (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) (سورة الملك ٢٧) جعل يرددها حتى خفّ أهل المسجد فانصرفوا، فخرجت وتركته، وغدوت لأذان الفجر فنظرت فإذا هو في مقامه فسمعت، فإذا هو لم يجزها وهو يقول: (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا).(حليه الأولياء ٣/ ٢٩)

قال يحيى بن سعيد بن أبي الحسن: كان أبي سعيد بن أبي الحسن إذا جن عليه الليل قام فتوضأ ، ثم عمد إلى محرابه فلم يزل قائما فيه يصلي حتى يصبح قال : قال : إني نمت ذات ليلة عن وقتي الذي كنت أقوم فيه فإذا شاب جميل قد وقف علي فقال : قم يا سعيد إلى خير ما أنت قائم إليه قال : قلت : وما هو رحمك الله ؟ قال : قم إلى تهجدك فإن فيه رضاء ربك وحظ نفسك وهو شرف المؤمنين عند ملكهم يوم القيامة قال : فحدثت به أخي الحسن ، فقال : قد طاف بي هذا الشاب الذي طاف بك قديما فما ذكرته لأحد حتى الآن ولولا أنك ذكرته ما أخبرتك به.(التهجد وقيام الليل٢٦٣/ ١)

وكان للحسن بن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت يا أهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا أصبحنا أطلع الفجر فقالت وما تصلون إلا المكتوبة قالوا نعم فرجعت إلى الحسن فقالت يا مولاي بعتني من قوم لا يصلون إلا المكتوبة ردني فردها.(الإحياء ١/ ٣٥٥)

ذكر عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حين قال: كنا نغازي عطاء الخراساني وننزل متقاربين، فكان يحيي الليل ثم يخرج رأسه من خيمته فيقول: يا عبد الرحمن، يا هشام بن الغار، يا فلان، قيام الليل وصيام النهار أيسر من شرب الصديد، ولبس الحديد، وأكل الزقوم، فالنجاة النجاة. (السير ٦/ ١٤٣)

قالت امرأة حسان بن أبي سنان: كان يجيء فيدخل معي في فراشي ثم يخادعني كما تخادع المرأة حبيبها فإذا علم أني نمت سل نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي فقلت له: يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك؟ارفق بنفسك فقال: اسكتي ويحك يوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زمانًا. (حليه الأولياء ٣/ ١١٧)

وقال وكيع بن الجراح: كان علي والحسن ابنا صالح بن حي وأمهما قد جزءوا الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم الحسن الثلث ثم ينام وتقوم أمهما الثلث فماتت أمهم فجزءا الليل بينهما، فكانا يقومان به حتى الصباح ثم مات علي فقام الحسن به كله. (صفه الصفوة ٣/ ١٥٢)

ممن اشتهر بقيام الليل كله، وصلاة الفجر بوضوء العشاء الكثير من خيار هذه الأمة الكثير منهم من لم يعرفوا ولم يذكروا وبعضهم ذكروا بذلك فمنهم سعيد بن المسيب، وصفوان بن سليم، ومحمد بن المنكدر المدنيون، وفضيل ووهب المكيان، وطاوس، ووهب اليمانيان، والربيع بن خثيم والحكم الكوفيان، وأبو سليمان الداراني وأبو جابر الفارسيان، وسليمان التيمي ومالك بن دينار ويزيد الرقاشي وغيرهم.(سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢)

وقال أبو الجويرية لقد صحبت أبا حنيفة رضي الله عنه ستة أشهر فما فيها ليلة وضع جنبه على الأرض وكان أبو حنيفة يحيي نصف الليل فمر بقوم فقالوا إن هذا يحيي الليل كله فقال إني أستحي أن أوصف بما لا أفعل فكان بعد ذلك يحيى الليل كله ويروى أنه ما كان له فراش بالليل.(الإحياء ١/ ٣٥٥)

وذكر أن أبا حنيفة قام ليلة بهذه الآية: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) (القمر ٤٦) يرددها ويبكي ويتضرع.(تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٧)

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وقد كان قرب الثمانين وكان يقرأ في كل يوم سبعًا يختم في كل سبعة أيام وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة الظهر وكان ساعة يصلي العشاء الآخر ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو.(مناقب الإمام احمد ٣٧١)

قال عاصم بن عصام البيهقي: بت ليلة عند أحمد بن حنبل، فجاء بماء فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء بحاله، فقال: سبحان الله! رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل. (السير ١١/ ٢٩٨)

وقد ذكر إبراهيم بن شماس فقال: كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام وهو يحيي الليل.(السير ١١/ ٨)

قال عبد الله بن غالب الحداني رحمه الله: لما برز إلى العدو: على ما آسى من الدنيا فوالله ما فيها للبيت جذل، ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيدي، والمراوحة بين الأعضاء والكراديس في ظلم الليل رجاء ثوابك وحلول رضوانك لقد كنت متمنيا لفراق الدنيا وأهلها - قال: ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل فحمل من المعركة وإن له لرمقا فمات دون العسكر.(حلية الأولياء ٦/ ٢٤٧)

قال أبو بكير البصري قالت أم محمد بن كعب القرظي لابنها: يا بني لولا أني أعرفك صغيراً طيباً،وكبيراً طيباً، لظننت أنك أحدثت ذنباً موبقاً، لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار قال: يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطَّلع علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني فقال: اذهب لا أغفر لك مع أن عجائب القرآن تورد عليَّ أموراً، حتى أنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي. (حليه الأولياء ٢١٤/ ٣)

عن داود بن إبراهيم: أن الأسَد حبس الناس ليلةً في طريق الحج، فرق الناس بعضهم بعضًا، فلما كان في السحَر ذهب عنهم، فنزل الناس يمينًا وشِمالًا وألقوا أنفسهم فناموا، وقام طاوسٌ يصلي، فقال رجلٌ لطاوسٍ: ألا تنام؛ فإنك نصبت الليلة؟ قال طاوس: وهل ينام السَّحَر أحد.

(حلية الأولياء ٤/ ١٤ – شعب الإيمان للبيهقى ٤/ ٥٢٣ رقم ٢٩٦١)

قيل لبشر بن الحارث: ألا تستريح لك في الليل ساعة؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام حتى تورَّمت قدماه، وقطر منها الدم، مع أن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف أنام وأنا لم أعلم أن الله غفر لي ذنبًا واحدًا؟!. (صفة الصفوة لابن الجوزي ١ / ٤١١)

وكان بشر بن المفضل يلقي للفضيل حصيرًا بالليل في مسجده فيصلي من أول الليل ساعة حتى تغلبه عينه فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلاً ثم يقوم فإذا غلبه النوم نام ثم يقوم، وهكذا حتى يصبح.

(صفه الصفوة ٢/ ٢٣٨)

وكان عبد العزيز بن رواد إذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول إنك للين ووالله إن في

الجنة لألين منك ولا يزال يصلي الليل كله وقال الفضيل إني لأستقبل الليل من أوله فيهولني طوله فأفتتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي. (إحياء علوم الدين ١/ ٣٥٥)

مر الفضل بن الحسن : بقوم في السوق فقال: أما يقيل هؤلاء؟؟ قالوا: لا قال:إني لأرى ليلهم ليل سوء يا سوق الأكل أين أرباب الصوم يا فرش النوم أين رعاة النجوم أين حرَّاس الظلام دَرَسَت والله المعالم.(المقاصد الحسنه ص ٧٦)

عن حماد بن جعفر بن زيد قال: إن أباه أخبره، قال: خرجنا في غزاة إلى كابل، وفي الجيش صلة بن أشيم؛ قال: فترك الناس عند العتمة، فقلت: لأرمقن عمله، فأنظر ما يذكر الناس من عبادته؛ فصلى ـ أراه العتمة ـ، ثم اضطجع، فالتمس غفلة الناس؛ حتى إذا قلت: هدأت العيون، وثب، فدخل غيضه قريباً منا، فدخلت في أثره؛ فتوضأ، ثم قام يصلي، فافتتح الصلاة؛ قال: وجاء أسد، حتى دنا منه؛ قال: فصعدت إلى شجرة، قال: أفتراه التفت إليه، أو عذبه، حتى سجد؛ فقلت: الآن يفترسه، فلا شيء؛ فجلس، ثم سلم؛ فقال: أيها السبع، أطلب الرزق من مكان آخر؛ فولى، وإن له لزئيراً، أقول: تصدعت منه الجبال؛ فما زال كذلك يصلي، حتى لما كان عند الصبح، جلس، فحمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله؛ ثم قال: اللهم، إني أسألك أن تجيرني من النار، أو مثلي يجترىء أن يسألك الجنة؟ ثم رجع فأصبح، كأنه بات على الحشايا؛ وقد أصبحت، وبي من الفترة شيء، الله تعالى به عليم.(الحلية ٢/ ٢٤٠)

عن المنكدر قال: كان محمد بن المنكدر يقوم من الليل، فيتوضأ، ثم يدعو، فيحمد الله عز وجل، ويثني عليه، ويشكره، ثم يرفع صوته بالذكر؛ فقيل له: لم ترفع صوتك؟ قال: إن لي جارا يشتكي، يرفع صوته بالوجع، وأنا أرفع صوتي بالنعمة.(حلية الأولياء٣/ ١٤٦)

وقالت أم عزوان له: أما لفراشك عليك حق؟! أما لنفسك عليك حق؟ قال: يا أماه... إنما أطلب راحتها، أبادر طي صحيفتي.(مختصر قيام الليل ٢٧)

أما شداد بن أوس فإنه إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت النوم فيقوم فيصلي حتى يصبح.(صفه الصفوة ١/ ٧٠٩)

صام منصور بن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها وكان يبكي، فتقول له أمه: يا بني قتلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي، فإذا كان الصبح، كحل عينه، ودهن رأسه، وبرق شفتيه وخرج إلى الناس.

(سير أعلام النبلاء٥/ ٤٠٦)

كان زيد بن الحارث يجزئ الليل إلى ثلاثة أجزاء: جزء عليه، وجزء على ابنه، وجزء على ابنه الآخر عبد الرحمن، فكان هو يصلي ثم يقول لأحدهما: قم، فإن تكاسل صلى جزءه، ثم يقول للآخر: قم، فإن تكاسل، صلى جزءه، فيصلي الليل كله.(سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٩٦)

عن عيسى بن عمر قال: كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً، فيقف على القبور؛ فيقول: يا أهل القبور، قد طويت الصحف، وقد رفعت الأعمال؛ ثم يبكي، ويصف بين قدميه، حتى يصبح؛ فيرجع، فيشهد صلاة الصبح.(حلية الأولياء٤/ ١٥٨)

وانتبهت امرأة حبيب العجمي بن محمد ليلة وهو نائم، فأنبهته في السحر، وقالت له: قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت ونحن قد بقينا. (صفه الصفوة ٤/ ٣٥)

بشر الحافي لا يزال مهمومًا فقيل له في ذلك، فقال: إني مطلوب وكان لا ينام الليل .. وكان يقول: أخاف أن يأتيني أمره وأنا نائم.(الزهر الفائح ١٨)

وروي عن ابن أبي ذئب أنه كان يصلي الليل أجمع، ويجتهد في العبادة ولو قيل له: إن القيامة تقوم غدًا، ما كان فيه مزيد من الاجتهاد.(سير أعلام النبلاء ٧/ ١٤١)

قالت أم سعيد بن علقمة النخعي الناسك كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت أسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ قالت : ولربما ترنم في السحر بشيء من القرآن فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه تلك الساعة.(حليه الأولياء ٧/ ٣٥٦)

يروى أن ضيغم قد تعبد قائمًا حتى أقعد، ومقعدًا حتى استلقى، ومستلقيًا حتى مات وهو ساجد، وكان يقول في دعائه: اللهم إني أحب لقاءك لقائي.(الزهر الفائح ١٨)

كان طلق بن حبيب : لا يركع إذا افتتح القراءة حتى يبلغ العنكبوت وكان يقول: إني أشتهي أن أقوم حتى يشتكي صلبي.(حليه الأولياء ٦٤/ ٣)

وكان لأبي مسلم الخولاني رحمه الله سوط يعلقه في مسجده فإذا كان السحر ونعس أو مل أخذ السوط وضرب به ساقيه ثم قال : لأنت أولى بالضرب من شرار الدواب. (مختصر قيام الليل ٦٨/ ١)

قال عمرو بن عبد الله السبيعي : قال أبو إسحاق: ذهبت الصلاة مني، وضعفت، وإني لأصلي وأنا قائم، فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران.(حليه الأولياء ٣٣٩/ ٤)

عن إسحاق بن سويد : كانوا يرون السياحة صيام النهار وقيام الليل قال : وكان سليمان التيمي عامة دهره يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد وليس وقت صلاة إلا وهو يصلي وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب ويصوم الدهر.(مختصر قيام الليل ٦٧/ ١)

قال إبراهيم بن يزيد رحمه الله :لما كبر عمرو بن ميمون وتد له وتدا في الحائط، فكان إذا سئم من طول القيام استمسك به، أو يربط حبلا فيتعلق به.(حلية الأولياء ٤/ ١٥٠)

كان طلحة بن مصرف يأمر نساءة وخدمه وبناته بقيام الليل، ويقول: صلوا ولو ركعتين في جوف الليل، فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار، وهى من أشرف أعمال الصالحين.(التهجد وقيام الليل ٢٥٢/ ١)

محمد بن رزين بن أحمر العجلي قال : كان ميسرة القيسي إذا قام لصلاة الليل سمع نحيبه الجيران حتى يرون أن ميتا فيهم حتى عرف ذلك بعد أنه كان بكاء ميسرة.(التهجد وقيام الليل٢٦٩/ ١)

وقيل لعفيرة العابدة : إنك لا تنامين بالليل ، فبكت ، ثم قالت : ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه ، وكيف ينام أو يقدر على النوم من لا ينام حافظاه عنه ليلا ولا نهارا.(مختصر قيام الليل ٧٠/ ١)

قال أبي الزناد: كنت أخرج من السحر إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلا أمر ببيت إلا وفيه قارئ.(التهجد وقيام الليل٣٢٦/ ١)

قال الربيعُ : بتُّ في منزل الشَّافعيِّ ليالي كثيرة، فلم يكن ينام من اللَّيل إلا يسيرًا .(الإحياء ١/ ٣٥٥)

فقد كان صفوان بن سليم في الصيف يصلي في البيت وإذا كان في الشتاء صلى في السطح لئلا ينام.

(حليه الأولياء ٣/ ١٥٩)

كانت أم الربيع بن خثيم إذا رأت قلقه بالليل قالت: يا بني لعلك قتلت قتيلاً فيقول... يا أماه قتلت نفسي.(المدهش ٤٤٣)

قالت ابنة الربيع بن خيثم لأبيها: يا أبتاه ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام قال: يا ابنتاه إني أخاف البيات.(تفسير ابن ابى حاتم ٥/ ١٥٢٨)

عن عمرو بن الأسود : كان يشتري الحلة بمائتين ويصبغها بدينار ويجمرها النهار كله ويقوم فيها الليل

كله.(التهجد وقيام الليل٣٣٥/ ١)

قالت ابنة لعامر بن عبد قيس: ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ فقال: يا بنية إن جهنم لا تدع أباك ينام.(صفه الصفوة٢/ ١٢٣)

عمرو بن دينار فإنه كان يجزأ الليل ثلاثة أجزاء، ثلثًا ينام، وثلثًا يدرس حديثه، وثلثًا يصلي.

(سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٠٢)

قال إبراهيم بن وكيع: كان أبي يصلي، فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى حتى جارية لنا سوداء.

(سير اعلام النبلاء ٩/ ١٤٩)

قال عبد الله بن داود: كان أحدهم إذا بلغ أربعين سنة طوى فراشه كان لا ينام الليل.(الإحياء ٤/ ٤٣٥)

عن ابن إسحاق قال: قدم علينا عبد الرحمن الأسود حاجًا فاعتلت رجله، فصلى على قدم حتى أصبح.

(المدهش لابن الجوزى ٤٣١)

كان أبو الصهباء صلة بن أشيم: يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا زحفا. (السير ٣/ ٤٩٧)

٢١٣- باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

١١٨٧– عنْ أَبِي هُريرةَ رَضِي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « منْ قام رَمَضَانَ إِيماناً واحْتِساباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفقٌ عليه .

١١٨٨– وَعنْهُ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَال : كانَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُرَغِّبُ في قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيه بعزيمةٍ ، فيقُولُ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيماناً واحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّم مِنْ ذَنْبِهِ » رواه مُسْلِمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال محمد بن عماره: أخبرني أبو أمية الثقفي عن عرفجة أن علياً كان يأمر الناس بالقيام في رمضان، فيجعل للرجال إماماً، وللنساء إماماً، قال: فأمرني فأممت النساء. (السنن الكبرى للبيهقى ٩٢٦/ ٢)

قال أبو داود: سمعت أحمد يقول :يعجبني أن يصلي مع الإمام، ويوتر معه؛ قال: وكان أحمد يقوم

مع الناس ويوتر معهم؛ قال الأثرم: وأخبرني الذي كان يؤمه في شهر رمضان أنه كان يصلي معهم التراويح كلها والوتر، وينتظرني بعد ذلك حتى أقوم ثم يقوم؛ كأنه يذهب إلى حديث أبي ذر: إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته.(المغنى لابن قدامه ٢/ ٦٠٧)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن عبد الله بن أبي بكر قال: سمعت أبي يقول: كنا ننصرف في رمضان من القيام فيستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر . (مختصر قيام الليل للمروزى ٥١)

عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر:إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب قال : ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم . فقال : نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون . يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله.(البخارى ٢٠١٠)

قال السائب بن يزيد: أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميماً الداري أن يقوما للناس وكان القارئ يقرأ بالمائتين حتى كنا نعتمد على العصا من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر.
(مختصر قيام الليل٥١)

عن السائب بن يزيد قال: كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب في شهر رمضان بعشرين ركعة قال وكانوا يقرؤون بالمائتين وكانوا يتوكؤون على عصيهم في عهد عثمان بن عفان من شدة القيام.
(السنن الكبرى ٤٩٦/ ٢)

قال أبي عثمان النهدي: أمر عمر بثلاثة قراء يقرؤون في رمضان فأمر أسرعهم أن يقرأ بثلاثين آية وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمس وعشرين وأمر أدناهم أن يقرأ بعشرين. (السنن الكبرى للبيهقى ٢/ ٤٩٧)

وقال نافع: كان ابن عمر يقوم في بيته في شهر رمضان، فإذا انصرف الناس من المسجد أخذ إداوةً من ماءٍ ثم يخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يخرج منه حتى يصلي فيه الصبح.
(السنن الكبرى للبيهقى ٢/ ٤٩٤)

قال نافع بن عمر بن عبد الله: سمعت ابن أبي ملكية يقول: كنت أقوم بالناس في شهر رمضان فأقرأ في الركعة الحمد لله فاطر ونحوها، وما يبلغني أنّ أحداً يستثقل ذلك . (مصنف ابن ابى شيبه ٢٨٤/ ٢)

عن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن هُرمز قال:سمعته يقول: ما أدركت الناس إلاّ وهم يلعنون الكفرة في شهر رمضان قال: فكان القراء يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف عنهم.(السنن الكبرى للبيهقى ٢/ ٤٩٧)

قال عمران بن حُدير: كان أبو مجلز يقوم بالحي في رمضان يختم في كل سبع.(مصنف ابن ابى شيبه ٢٨٤/ ٢)

عن ابوالاشهب قال:كان أبو رجاء يختم بنا في قيام رمضان لكل عشرة أيام.(حليه الاولياء٣٠٦/ ٢)

الإمام البخاري: كان إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن. وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند الإفطار كل ليلة ويقول: عند كل الختم، دعوة مستجابة.(صفة الصفوة ٤/ ١٧٠)

عن عطاء قال :ادركت الناس وهم يصلون ثلاثا وعشرون ركعه.(مصنف ابن ابى شيبه٢/ ٢٨٥)

قال الحافظ بن احمد الحكمى : (السبل السويه لفقه السنن المرويه)

لم يزد الرسول طول عمره — لى ثلاث عشرة بوتره

فيه وفي سواه ما تغيرت — كما بذا النصوص قد تظاهرت

وليلتين أو ثلاث نقلا — صلى جماعة وبعدها فلا

خشية فرضها على أمته — كما بذا صرح في خطبته

ومات والأمر على ذا وكذا — خلافة الصديق حتى ما إذا

لعمر كانت خلافة أمر — يجمعهم على إمام فاستمر

وفي قيام رمضان الفضل قد — جاء في أحاديث صحاح لا ترد

لمن يقوم مؤمنا محتسبا — يغفر حقا كل ما قد أذنبا

٢١٤- باب فضل قيام ليلة القدْر وبَيان أرجى لياليها

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ إنَّا أنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ ﴾ [القدر : ١] إِلَى آخرِ السورة ، وقال تَعَالَى : ﴿ إنَّا أنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان : ٣] الآياتِ .

١١٨٩– وَعَنْ أَبِي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ قام لَيْلَةَ القَدْرِ إِيماناً واحْتِسَاباً ، غُفِر لَهُ ما تقدَّم مِنْ ذنْبِهِ » متفقٌ عليه .

١١٩٠– وعن ابنِ عُمر رضِيَ اللهَّ عَنهما أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، أُرُوا ليْلَةَ القَدْرِ في المنَامِ في السَّبْعِ الأَواخِرِ ، فَقال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَرى رُؤيَاكُمْ قَدْ تَواطَأَتْ في السَّبْعِ الأَوَاخِرِ ، فَمَنْ كَانَ مُتحَرِّيهَا ، فَلْيَتَحرَّهَا في السبْعِ الأَواخِرِ » متُفَقٌ عليهِ .

١١٩١– وعنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهَّ عنْهَا ، قَالَتْ : كانَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُجاوِرُ في العَشْـرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رمضَانَ ، ويقُول : « تحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في العشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضانَ» متفقٌ عليه

١١٩٢– وَعَنْها رَضِيَ اللهَّ عنها أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « تحَرّوْا لَيْلةَ القَدْرِ في الوتْـرِ من العَشْرِ الأَواخِرِ منْ رمَضَانَ » رواهُ البخاريُّ .

١١٩٣– وعَنْهَا رَضَيَ اللهَّ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رمَضَانَ ، أَحْيا اللَّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَه ، وجَدَّ وَشَدَّ المِئزرَ » متفقٌ عليه .

١١٩٤– وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَجْتَهِدُ فِي رَمضانَ مَالا يَجْتَهِدُ في غَيْرِهِ ، وفي العَشْرِ الأَوَاخِرِ منْه ، مَالا يَجْتَهدُ في غَيْرِهِ » رواهُ مسلمٌ .

١١٩٥– وَعَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهَّ أَرَأَيْتَ إِن عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ ما أَقُولُ فيها ؟ قَالَ : « قُولي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العفْوَ فاعْفُ عنِّي » رواهُ الترْمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قال : أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر وكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئا أوحاه فهو قوله:إنا أنزلناه في ليلة القدر عن ابن عباس في قوله:إنا أنزلناه في ليلة القدر. قال : أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا ، فكان بموقع النجوم ، فكان الله ينزله على رسوله ، بعضه في أثر بعض ثم قرأ : وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا . عن مجاهد :إنا أنزلناه في ليلة القدر .قال : ليلة الحكم .(تفسير الطبرى٢٤/ ٥٣٢)

عن ابن عباس في قوله : إنا أنزلناه في ليلة مباركة قال : أنزل القرآن في ليلة القدر، ثم نزل به جبريل على

رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما بجواب كلام الناس. عن قتادة : إنا أنزلناه في ليلة مباركة قال : هي ليلة القدر .(تفسير الدر المنثور ١٣/ ٢٤٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن عباس :أن عمر بن الخطاب عنه جلس في رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين، فذكروا ليلة القدر، فتكلم منهم من سمع فيها بشيء مما سمع، فتراجع القوم فيها الكلام فقال عمر: مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم تكلم ولا تمنعك الحداثة قال ابن عباس: فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى وتر يحب الوتر، فجعل أيام الدنيا تدور على سبع، وخلق الإنسان من سبع، وخلق أرزاقنا من سبع، وخلق فوقنا سموات سبعاً، وخلق تحتنا أرضين سبعاً، وأعطى من المثاني سبعاً، ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع، وقسم الميراث في كتابه على سبع، ونقع في السجود من أجسادنا على سبع، وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعاً، وبين الصفا والمروة سبعاً، ورمى الجمار بسبع: لإقامة ذكر الله مما ذكر في كتابه، فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان، والله أعلم؛ فتعجب عمر، وقال: ما وافقني فيها أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هذا الغلام، الذي لم تستو شؤون رأسه؛ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: التمسوها في العشر الأواخرثم قال: يا هؤلاء، من يؤديني في هذا كأداء ابن عباس.(حليه الأولياء ١/ ٣١٧-٣١٨)

عن ابن عباس، قال: نزل القرآن كله مرة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئًا أنزله منه حتى جمعه.(فتح البارى ٨/ ٦٢٠)

قال ابن عباس أتيت في رمضان وأنا صائم فقيل : إن الليلة ليلة القدر قال : فقمت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فنظرت في الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين وقال :ابن عباس الشيطان يطلع مع الشمس كل يوم إلا ليلة القدر قال وذلك أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها . (المصنف لابن ابى شيبه ٢/ ٤٨٩)

قال عبيد الله بن أبي يزيد: رأيت ابن عباس يرش على أهله الماء ليلة ثلاث وعشرين.

(مصنف بن ابى شيبه ٢/ ٤٩٠)

عن زر قال: سمعت أبي بن كعب يقول وقيل له إن عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر فقال أبي والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان يحلف ما يستثني ووالله إني لأعلم أي ليلة هي

هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة صبيحة سبع وعشرين وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها .(صحيح مسلم رقم ٧٦٢)

عن زر بن حبيش قال سمعت أبيا يقول ليلة القدر هي سبع وعشرون هي ليلة التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس تطلع بيضاء ترقرق.(المصنف لابن ابى شيبه ٢/ ٤٩٠)

عن قنان بن عبد الله النهمي قال : سألت زرا عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين تبقى ثلاث قال زر فواصلها. (المصنف لابن ابى شيبه ٢/ ٣٩٥)

عن عبد الله بن شريك قال : سمعت أنسا وزرا يقولان : ليلة سبع وعشرين وإذا كان تلك الليلة فليغتسل أحدكم وليفطر على لبن وليؤخر فطره إلى السحر. (المصنف لابن ابى شيبه ٢/ ٤٩٠)

قال الصنابحي : سألت بلالا عن ليلة القدر فقال : ليلة ثلاث وعشرين.(المصنف لابن ابى شيبه ٢/ ٤٨٩)

قال الأسود: أن عائشة كانت توقظ أهلها ليلة ثلاث وعشرين. (المصنف لابن ابى شيبه ٢/ ٤٩)

عن معاوية قال : ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين. (المصنف لابن ابى شيبه ٢/ ٤٩٠)

وكان سفيان الثوري يقول :الدعاء في تلك الليلة أحب إلى من الصلاة، وإذا كان يقرأ، وهو يدعو، ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يوافق. فكثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء وإن قرأ ودعا كان حسناً.(لطائف المعارف ١/ ٢٠٤)

قال الأسود عن عبد الله :تحروا ليلة القدر لتسع تبقى تحروها لسبع تبقى تحروا لإحدى عشرة تبقى صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة بدر.(مصنف بن ابى شيبه ٢/ ٤٨٩)

قال ابن المسيب رحمه الله : من صلى المغرب والعشاء في جماعة ليلة القدر فقد أخذ نصيبه منها. (مصنف بن ابى شيبه ٢/ ٣٩٨)

وقال الشَّافعيُّ: أستحبُّ أن يكونَ اجتِهادُه في نهارِها كاجتهادِهِ في ليلها . (لطائف المعارف ١/ ٢٠٤)

عن أبي قلابة قال: ليلة القدر تجول في ليالي العشر كلها. (المصنف لابن ابى شيبه ٢/ ٤٩٠)

قال الشعبي في ليلة القدر: ليلها كنهارها.(لطائف المعارف لابن رجب ١/ ٢٠٤)

الآثار العمليه في حياة السلف :

ورُوي عن أنس بن مالك :أنَّه إذا كان ليلة أرْبع وعشرين، اغتسل وتطيَّب، ولبس حلَّة: إزار ورداء، فإذا

أصبح طواهُما فلم يلبَسْهما إلى مثلِها من قابل.(لطائف المعارف لابن رجب ١/ ١٨٩)

وكان ثابت البناني وحميدٌ الطَّويل يلبَسان أحسنَ ثيابِهما، ويتطيَّبان ويطيِّبان المسجد بالنَّضوح في اللَّيلة التي تُرْجَى فيها ليْلة القدر. (لطائف المعارف لابن رجب ١/ ١٨٩)

وقال ثابت البنانى: وكان لتميم الدارى حله اشتراها بألف درهم، وكان يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر. (لطائف المعارف لابن رجب ١/ ١٨٩)

كان أبي سعد بن إبراهيم، إذا كانت ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين، وتسع وعشرين لم يفطر، حتى يختم القرآن؛ وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة، وكان كثيراً إذا أفطر، يرسلني إلى مساكين يأكلون معه. (صفه الصفوة ١/ ٣٨١)

٢١٥- باب فضل السِّواك وخصال الفطرة

١١٩٦- عَنْ أَبِي هُريرَةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلى أُمَّتي أَوْ عَلى الناس لأمرْتُهُمْ بِالسِّواكِ معَ كلِّ صلاةٍ » متفقٌ عليه .

١١٩٧- وَعنْ حُذيفَةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قال : كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا قَامَ مِنَ النَّومِ يَشُوصُ فَاهُ بالسِّواكِ . متفقٌ عليه . «الشَّوْص » : الدَّلْكُ »

١١٩٨- وَعَنْ عائشةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهَا قَالَتْ : كنَّا نُعِدُّ لرسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ فَيَبْعَثُهُ اللهَّ مَا شَاءَ أَن يبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيتسَوَّكُ ، وَيَتَوَضَّأُ ويُصَلِّي » رواهُ مُسلمٌ .

١١٩٩- وعنْ أَنسٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَكثَرْتُ عَليكُمْ في السِّوَاكِ » رواهُ البُخاريُّ .

١٢٠٠- وعَنْ شُرَيحِ بنِ هانِىءٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهَّ عنْهَا : بأَيِّ شيءٍ كَان يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا دَخَلَ بَيْتَهُ ، قَالَتْ : بِالسِّوَاكِ ، روَاهُ مُسْلِمٌ .

١٢٠١- وَعَنْ أَبِي موسَى الأشعَرِيِّ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَاَل: دَخلت عَلى النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وطرَفُ السوَاكِ على لِسانِهِ . مُتَّفَقٌ عليهِ ، وهذا لَفْظُ مُسلِمٍ .

١٢٠٢- وعنْ عائِشَةَ رَضِي اللهَّ عنْها ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « السِّواكُ مَطهَرةٌ للفَمِ مرْضَاةٌ للرَّبِّ » رواهُ النَّسائِيُّ ، وابنُ خُزَيمةَ في صحيحهِ بأَسانيد صحيحةٍ .

وذكـر البخاريُّ رحمه اللهَّ في صحيحهِ هذا الحديث تعليقا بصيغةِ الجزمِ فقال : وقالت عائشةُ رضي اللهَّ عنها .

١٢٠٣- وعَنْ أَبِي هُريرةَ رضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « الفِطرةُ خَمسٌ ، أَوْ خمْسٌ مِنَ الفِطرةِ : الخِتان ، وَالاسْتِحْدَادُ ، وَتقلِيمُ الأَظفَارِ ، ونَتف الإِبطِ ، وقَصُّ الشَّارِبِ » مُتفقٌ عليه . الاسْتِحْدَادُ : حلْقُ العَانَةِ ، وهُو حَلقُ الشعْرِ الذي حَوْلَ الفرْجِ .

١٢٠٤- وعَنْ عائِشة رضيَ اللهَّ عنْهَا قَالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عَشرٌ مِنَ الفِطرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ ، وإِعفَاءُ اللِّحْيَةِ ، وَالسِّوَاكُ ، واسْتِنشَاقُ الماءِ ، وقَصُّ الأَظفَارِ ، وغَسلُ البَرَاجِمِ ، وَنَتفُ الإِبطِ ، وَحلقُ العانَة ، وانتِقاصُ المَاءِ » قال الرَّاوي : ونسِيتُ العاشِرة إِلاَّ أَن تَكون المَضمضَةُ ، قالَ وَكيعٌ وَهُوَ أَحَدُ روَاتِهِ : انتِقَاصُ الماءِ ، يَعني: الاسْتِنْجاءَ . رَواهُ مُسلِمٌ .

« البَرَاجِمُ » بالباءِ الموحدةِ والجيم ، وهي : « عُقَدُ الأَصَابعِ » . « وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ » مَعْنَاهُ: لا يقُص مِنْهَا شَيئاً

١٢٠٥- وَعَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا ، عن النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « أَحْفُوا الشَّوارِبَ وأَعْفُوا اللِّحَى » مُتفقُ عليهِ

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى رجلا قد ترك لحيته حتى كثرت، فأخذ بحديها ثم قال: ائتوني بجلمين (يعني المقراض) ثم أمر رجلا فجزَّ ما تحت يده ثم قال: اذهب فأصلح شعرك أو أفسده يترك أحدكم نفسه حتى كأنه سبع من السباع.(شرح البخارى لابن بطال ٩/ ١٤٦- عمدة القارى للعينى ٤٧/ ٢٢)

ردَّ عمر بن الخطاب وابن أبي ليلى قاضي المدينة شهادة رجل كان ينتف لحيته.(الاحياء ١/ ١٤٤)

وقد ثبت عن الخلفاء الراشدين المهديين وغيرهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنهم كانوا ذوي لحى كبيرة، فكان ابو بكر كث اللحيه.(قوت القلوب ٤/ ٩) وكان عمر كثير اللحيه.

(الإصابه ٢/ ٥١١) وكان عثمان كبير اللحيه .(الإصابه ٢/ ٣٥٥)

قال الشعبىِّ: رأيت علياً رضي الله عنه فكان عريضَ اللحية وقد أَخَذَت ما بين منكبيه.

(طبقات ابن سعد٣/ ٢٥)

قال جابر رضي الله عنه : كنا نؤمر أن نوفي السبال (اللحيه) ونأخذ من الشارب.

(مصنف ابن ابى شيبه ٥/ ٢٢٧ رقم ٢٥٥٠٤)

عن نافع أن عبدالله بن عمر كان إذا حلق في حج أو عمرة أخذ من لحيته وشاربه. (الموطأ ١/ ٣١٨)

عن أبي زرعة، قال: كان أبو هريرة يقبض على لحيته ثم يأخذ ما فضل منها .

(مصنف ابن ابى شيبه ٥/ ٢٢٥ رقم ٢٥٤٨١)

عن عطاء بن أبي رباح عن جملة الصحابة رضوان الله عليهم: قال: كانوا يحبون أن يعفوا اللحية إلا في حج أو عمرة.(مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٥٤٨٢)

قال منصور: سمعت عطاء بن أبي رباح قال: كانوا يحبون أن يعفوا اللحية إلا في حج أو عمرة.

(مصنف بن ابى شيبه ٥/ ٢٢٥- رقم٢٥٤٨٢)

عن ابن طاوس عن أبيه أنه كان يأخذ من لحيته ولا يوجبه.(مصنف ابن ابى شيبه ٥/ ٢٢٥ رقم ٢٥٤٨٣)

قال الحسن: كانوا يرخصون فيما زاد على القبضة من اللحية أن يؤخذ منها.(مصنف ابن ابى شيبه ٥/ ٢٢٥)

قال جابر: لا نأخذ من طولها إلا في حج أو عمرة . (المصنف ابن ابى شيبه برقم ٢٥٤٧٨)

قال جابر رضي الله عنه: كان السواك من رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع القلم من أُذن الكاتب.

(تاريخ بغداد١٢/ ١٠١)

زيد بن خالد الجهني كان يشهد الصلوات في المساجد وسواكه على أذنه موضع القلم من أذن الكاتب لا يقوم إلى الصلاة إلا استن ثم رده إلى موضعه وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوكهم خلف آذانهم يستنون بها لكل صلاة وأن عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يروحون والسواك على آذانهم. (مصنف بن ابى شيبه ١/ ١٦٨)

عن زيد بن حباب قال: رأيت سفيان الثوري يقص أظفاره يوم الخميس، فقلت يا أبا عبد الله: غداً الجمعة، فقال: السنة لا تؤخر.(تاريخ بغداد ٦/ ٣٨٩)

وقال مهنأ سألت أحمد بن حنبل: عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره أيدفنه أم يلقيه؟ قال: يدفنه قلت: بلغك فيه شيء أي: هل عندك فيه حديث أو أثر؟ قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما يدفنه.

(الأداب الشرعيه لابن مفلح ٣/ ٣٣١)

قال محمد بن إبراهيم التيمي: من قلم أظفاره يوم الجمعة وقص شاربه واستن فقد استكمل الجمعة.(مصنف عبدالرزاق ٣/ ١٩٧)

عن راشد بن سعدٍ قال: كان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: مَن اغتسل يوم الجمعة، واستاك وقلم أظفاره، فقد أوجب .(فتح البارى لابن حجر ٥/ ٣٥٩)

قال الإمام النووي :يستحب دفن ما أخذ من هذه الشعور والأظفار ومواراته في الأرض نقل ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما، واتفق عليه أصحابنا .(المجموع ١ / ٢٨٩).

عن الحكم بن عمرو الغفاري قال: دخلت أنا وأخي رافع بن عمرو، وأنا مخضوب بالحناء وأخي رافع مخضوب بالصفرة، فقال لي: عمر هذا خضاب الإسلام، وقال لأخي رافع: هذا خضاب الإيمان . (تاريخ بغداد ١١/ ٣٦)

٢١٦- باب تأكيد وجُوب الزكاة وبَيان فضلها وما يتعلق بها

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : ٤٣] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ ﴾ [البينة :٥] ، وقال تَعَالَى : ﴿ خُذْ مِنْ أمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣] .

١٢٠٦– وَعنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ، أَنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : بُنِيَ الإِسْلامُ عَلى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورسُولهُ ، وإِقامِ الصَّلاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وحَجِّ البَيْتِ ، وَصَوْمِ رمضَان » متفقٌ عليه .

١٢٠٧– وعن طَلْحَةَ بنِ عُبيْدِ اللهَّ رَضِي اللهُ عنْهُ ، قالَ : جَاءَ رجُلٌ إِلى رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، ثَائِرُ الرَّأْسِ نَسَمْعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ ، ولا نَفْقَهُ ما يقُولُ ، حَتى دَنَا مِنَ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فإِذا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « خَمْسُ صَلَواتٍ فِي اليوْمِ واللَّيْلَةِ » قالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ ؟ قَالَ : « لا ، إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ » فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « وصِيَامُ شَهْرِ رَمضَانَ » قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غيْرُهْ ؟ قَالَ : « لا ، إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ » قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، الزَّكَاةَ فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : « لا ، إلاَّ أَنْ

تَطَّوَّعَ » فَأَدْبَر الرَّجُلُ وهُوَ يَقُولُ : واللهِ لا أَزيدُ عَلى هذا وَلا أَنْقُصُ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ » مُتفقٌ عليهِ

١٢٠٨- وعن ابن عبَّاس رَضيَ اللهُ عَنهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، بعَثَ مُعَاذاً رضيَ اللهُ عَنْهُ إِلى اليَمنِ فَقَالَ : « ادْعُهُمْ إِلى شهادةِ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رسُولُ اللهِ ، فإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَأَعْلِمْهُم أَنَّ اللهَ تَعَالى افترض عَليهِمْ خَمسَ صَلواتٍ في كُلِّ يَوْمٍ وليلةٍ ، فَإِن هُمْ أَطاعُوا لِذلكَ فَأَعْلمْهُمْ أَنَّ اللهَ افترض عَليهِمْ صَدقَةً تُؤخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ ، وَتُردُّ عَلى فُقَرائهِم» متفقٌ عليه

١٢٠٩- وعَن ابن عُمَر رَضِيَ اللهُ عنهُما ، قال : قال رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أُمِرْتُ أَن أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يشهدوا أَن لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فَإِذا فَعَلوا ذلكَ ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهم إِلاَّ بحَقِّ الإِسلامِ وحِسابُهُمْ عَلى اللهِ » مُتفقٌ عليه .

١٢١٠- وَعَنْ أَبِي هُريرةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ ، قالَ : لَمَّا تُوُفي رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَكانَ أَبُو بَكْر ، رَضِي اللهُ عَنْهُ ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العربِ ، فَقَالَ عُمرُ رَضيَ اللهُ عَنْهُ : كيفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقدْ قَالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أُمِرتُ أَنْ أُقاتِل النَّاسَ حتَّى يَقُولُوا لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ فَمَنْ قَالهَا ، فقَدْ عَصَمَ مِني مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّه ، وَحِسَابُهُ عَلى اللهِ ؟ » فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : واللهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ والزَّكاةِ ، فإِن الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ . واللهِ لَو مَنعُوني عِقَالاً كانَوا يُؤَدونَهُ إِلى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، لَقَاتَلْتُهُمْ على منعِهِ ، قَالَ عُمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فَوَاللهِ مَا هُو إِلاَّ أَن رَأَيْتُ اللهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ للقِتَالِ ، فَعَرفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ . مُتفقٌ عليه .

١٢١١- وعن أَبِي أَيوبَ رضِي اللهُ عنه ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَخبِرْني بِعَملٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ ، قَالَ :« تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشرِكُ بِه شَيْئاً ، وتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤْتِي الزَّكاةَ ، وتَصِلُ الرَّحِمَ » متفقٌ عليه

١٢١٢- وَعنْ أَبِي هُرَيرَة رضِي اللهُ عنهُ ، أَنَّ أَعرابِيًّا أَتى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَال : يا رَسُول اللهِ دُلَّني على عمَل إِذا عمِلْتُهُ ، دخَلْتُ الجنَّةَ . قَالَ : « تَعْبُدُ اللهَ ولا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَتُقِيمُ

الصَّلاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قَالَ : وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لا أَزيدُ عَلى هذا . فَلَمَّا وَلَّى قالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلى هذا » مُتفقٌ عليه

١٢١٣– وَعَنْ جَريرِ بنِ عبدِ اللهِّ رَضيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : بَايعْت النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلى إِقامِ الصَّلاةِ ، وَإِيتاءِ الزَّكاةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلمٍ . مُتفقٌ عليه .

١٢١٤– وَعَنْ أَبي هُريرةَ رضيَ اللهَّ عنْهُ قَالَ : قَالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا مِنْ صاحِبِ ذهَبٍ ، وَلا فِضَّةٍ ، لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلاَّ إذا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفائِحُ مِنْ نَارِ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نار جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بها جنبُهُ ، وجبِينُهُ ، وظَهْرُهُ ، كُلَّما بردتْ أُعيدتْ لَهُ في يوْمٍ كَانَ مِقْدَارُه خمْسِينَ أَلْف سنَةٍ ، حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِبادِ فَيُرَى سبِيلُهُ ، إِمَّا إِلى الجَنَّةِ وإِما إِلى النَّارِ » .

قيل : يا رسُولَ اللهَّ فالإِبِلُ ؟ قالَ : ولا صاحبِ إِبِلٍ لا يؤَدِّي مِنهَا حقَّهَا ، ومِنْ حقِّهَا ، حَلْبُهَا يومَ وِرْدِها ، إِلا إذا كان يوم القيامَة بُطِحَ لها بِقَاعٍ قَرْقَرٍ أَوْفر ما كانتْ ، لا يَفقِدُ مِنْهَا فَصِيلاً واحِداً ، تَطؤُهُ بأَخْفَافِها ، وتَعَضُّهُ بِأَفْواهِها ، كُلَّمَا مَرَّ عليْهِ أَولاها ، ردَّ عليْهِ أُخْراها، في يومٍ كانَ مِقْداره خَمْسِينَ أَلْفَ سَنةٍ ، حتَّى يُقْضَي بَيْنَ العِبَاد ، فَيُرَى سبِيلُه ، إِمَّا إِلى الجنَّةِ وإِمَّا إِلى النارِ » .

قِيل : يَا رسول اللهَّ فَالْبقرُ وَالغَنَمُ ؟ قالَ : ولا صاحِبِ بقرٍ ولا غَنمٍ لا يُؤَدِّي مِنْهَا حقَّهَا إِلاَّ إِذا كان يَوْمُ القيامَةِ ، بُطِحَ لَهَا بقاعٍ قَرقَرٍ ، لا يفقِد مِنْهَا شَيْئاً لَيْس فِيها عَقْصاءُ وَلا جَلْحاءُ وَلا عَضباءُ ، تَنْطحه بِقُرُونهَا ، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلافِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاها ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْراها ، في يومٍ كانَ مِقدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْف سنَةٍ حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِبادِ ، فيُرَى سبِيلُهُ إِمَّا إِلى الجَنَّةِ وإِمَّا إِلى النَّارِ » . قِيلَ : يا رسُول اللهَّ فالخيْلُ ؟ قال : « الخَيْلُ ثلاثَةٌ : هِي لِرَجُلٍ وِزرٌ ، وهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وهِي لرجُلٍ أَجْرٌ ، فأَمَّا التي هي لهُ وزر فَرَجُلٌ ربطَهَا رِياءً وفَخْراً ونِواءً عَلى أَهْلِ الإِسْلامِ ، فهي لَهُ وِزرٌ ، وأَمَّا التي هِيَ لَهُ سِتْرٌ ، فَرَجُل ربطَهَا فِي سَبيلِ اللهَّ ، ثُمَّ لم ينْسَ حقَّ اللهَّ في ظُهُورِها ، ولا رِقابها ، فَهِي لَهُ سِتْرٌ ، وأَمَّا التي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فرجُلٌ ربطَهَا في سبِيلِ اللهَّ لأَهْلِ الإِسْلامِ في مَرْجٍ ، أَو رَوضَةٍ ، فَمَا أَكَلَت مِن ذلك المَرْجِ أَو الرَّوضَةِ مِن شَيءٍ إِلاَّ كُتِب لَهُ عدد ما أَكَلَت حسَـــنَاتٌ ، وكُتِب لَه عدد أَرْوَاثِهَا

وأَبْوَالِهَا حَسنَاتٌ ، وَلا تَقْطَعُ طِوَلَهَا فاستَنَّت شَرَفاً أَو شَرفَيْنِ إلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ عددَ آثَارِهَا ، وأَرْوَاثِهَا حَسنَاتٍ ، ولا مرَّ بها صاحِبُهَا عَلى نَهْرٍ فَشَرِبَت مِنْهُ ، وَلا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ عدَدَ ما شَرِبَت حَسنَاتٍ » . قِيلَ : يا رسولَ اللهِ فالحُمُرُ ؟ قالَ : « ما أُنْزِل عليَّ في الحُمُرِ شَيءٌ إلاَّ هذِهِ الآيَةُ الْفَاذَّةُ الجَامِعَةُ : { فمن يعْملْ مِثقَال ذرَّةٍ خَيْراً يرهُ ،ومَن يعْملْ مثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّاً يرهُ } » . مُتَّفَقٌ عليهِ وهذا لفظُ مُسْلمٍ .

ومعْنَى القاعِ : المكان المستوى من الأرضِ الواسع . والقرقر : الأملس .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

عن قتادة في قوله : وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة .قال : فريضتان واجبتان فأدوهما إلى الله.

(تفسير الطبرى ١/ ٥٧٣)

عن الحسن في قوله :وأقيموا الصلاة قال: فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة.

(تفسير بن ابى حاتم١/ ٤٦١)

عن الضحاك في قوله : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها قال: من ذنوبهم التي أصابوا.

(تفسير الدر المنثور ٧/ ٥١٧)

قالابن عباس :لما نزلت :وآخرون اعترفوا بذنوبهم أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأطلقهم وعذرهم. فجاءوا بأموالهم فقالوا: يا رسول الله، هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا قال: ما أمرت أن آخذ أموالكم فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الآية. (بن ابى حاتم ٦/ ١٨٧٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن السائب بن يزيد أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقول: هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دينه حتى تحصل أموالكم فتؤدون من الزكاة، وفي رواية: فمن كان عليه دين فليقض دينه وليزك ماله. وعن يزيد بن حصيفة أنه سأل سليمان بن يسار عن رجل له مال وعليه دين مثله أعليه زكاة؟ فقال له: لا.(الموطأ ١/ ٢٤٦)

عن ابن عمر: إذا كان دينك في ثقة فزكه وإن كنت تخاف عليه التلف فلا تزكه حتى تقبضه.

(مصنف عبد الرزاق ٤/ ٩٩)

عن ابن عمر قال ليس في الدَّين زكاة.(مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٠٣)

عن ابن عمر قال: زكوا زكاة أموالكم حولاً إلى حول وما كان من دين ثقة فزكه وإن كان من دين مظنون فلا زكاة فيه حتى يقضيه صاحبه.(مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٨٩)

عن علي قال: كان يسأل عن الرجل له الدَّين على الرجل قال ما يمنعه أن يزكي قال لا يقدر عليه قال وإن كان صادقا فليؤد ما غاب عنه.(مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٠٠)

عن الحسن قال سئل علي عن الرجل يكون له الدَّين على الرجل قال يزكيه صاحب المال فإن أدى ما عليه وخشي أن لا يقضي قال يمهل فإذا خرج أدى زكاة ماله.(مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٨٩)

عن عائشة قالت ليس في الدَّين زكاة.(مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٠٣)

عن عائشة قالت ليس فيه زكاة حتى يقبضه.(مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٩٠)

عن أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في دين لرجل على آخر يعطي زكاته قال نعم قال بن جريج : فكان عطاء لا يرى في الدَّين صدقة وإن مكث سنين حتى إذا خرج زكاه واحدة وكان يقول في الرجل يبتاع بالمال فيحل فإذا حل ابتاع به وأحال به على غرمائه ولم يقبض في ذلك قال لا صدقة فيه قال عطاء وإن كان على وثيق فلا يزكه حتى يخرج. (مصنف عبد الرزاق ٤/ ١٠١)

وقال عطاء: ليس على صاحب الدَّين الذي هو له ولا الذي هو عليه زكاة. (مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٣٩٠)

عبد الرزاق عن معمر قال سألت الزهري عن الرجل يكون له الدَّين أيزكيه قال نعم إذا كان في ثقة وإذا كان يخاف عليه التوى فلا يزكيه فإذا قبضه زكاه لما غاب عنه.(مصنف عبد الرزاق ٤/ ١٠٤)

قال حماد:الزكاة على من المال في يده قال وكان ابن المسيب يقول إذا كان الدَّين والسلف على مليء فعلى سيده أداء زكاته فإن كان على معدم فلا زكاة فيه حتى يخرج فيكون عليه زكاة السنين التي مضت قال ذلك الأمر.(مصنف عبد الرزاق ٤ / ١٠٤)

عن وكيع بن الجرّاح قال : زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتي السهو للصلاة ، تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة.(المجموع للنووي ٦/ ١٤٠)

قال ميمون بن مهران: لو أن كل إنسان منا تعاهد كسبه ولم يكسب إلا طيباً، ثم أخرج ما عليه ما احتاج الأغنياء، ولا احتاج الفقراء. (حلية الأولياء ٤/ ٨٧)

عبد الله اليحصبي قال: كان وهب ابن منبه يقول: أزهد الناس في الدنيا وإن كان مكباً عليها حرصاً من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب، وإن أرغب الناس فيها وإن كان معرضاً عنها من لم يبال ما كان كسبه فيها، حلالاً أو حراماً وإن أجود الناس في الدنيا: من جاد بحقوق الله، وإن رآه الناس بخيلاً بما سوى ذلك، وإن أبخل الناس في الدنيا: من بخل بحقوق الله وإن رآه الناس جواداً بما سوى ذلك. (حليه الأولياء ٤/ ٤٩)

قال الحافظ بن احمد الحكمى : (السبل السويه لفقه السنن المرويه)

لديننا ثالثة الأركان   بثابث السنة والقرآن

تزكية وطهرة للمال   بل للنفوس دونما جدال

٢١٧- باب وجوب صوم رمضان وبَيان فضل الصّيام وما يتعلق به

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُم الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ إِلَى قَوْله تَعَالَى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدَىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُم الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَر ﴾[البقرة : ١٨٣-١٨٥] .

وأما الأحاديث فقد تقدمت في الباب الذي قبله.

١٢١٥- وَعنْ أَبِي هُريرة رضِي اللهَّ عنْهُ ، قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قال اللهَّ عَزَّ وجلَّ : كُلُّ عملِ ابْنِ آدم لهُ إِلاَّ الصِّيام ، فَإِنَّهُ لي وأَنَا أَجْزِي بِهِ . والصِّيام جُنَّةٌ فَإِذا كَانَ يوْمُ صوْمِ أَحدِكُمْ فلا يرْفُثْ ولا يَصْخَبْ ، فَإِنْ سابَّهُ أَحدٌ أَوْ قاتَلَهُ ، فَلْيقُلْ : إِنِّي صَائمٌ . والَّذِي نَفْس محَمَّدٍ بِيدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ أَطْيبُ عِنْد اللهَّ مِنْ رِيحِ المِسْكِ . للصَّائمِ فَرْحَتَانِ يفْرحُهُما : إِذا أَفْطرَ فَرِحَ بفِطْرِهِ ، وإِذَا لَقي ربَّهُ فرِح بِصوْمِهِ » متفقٌ عليه.

وهذا لفظ روايةِ الْبُخَارِي . وفي رواية له : « يتْرُكُ طَعامَهُ ، وَشَرابَهُ ، وشَهْوتَهُ ، مِنْ أَجْلي ، الصِّيامُ لي وأَنا أَجْزي بِهِ ، والحسنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » .

وفي رواية لمسلم : « كُلُّ عَملِ ابنِ آدَمَ يُضَاعفُ الحسَنَةُ بِعشْر أَمْثَالِهَا إِلى سَبْعمِائة ضِعْفٍ . قال اللهَّ تعالى : « إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وأَنا أَجْزي بِهِ : يدعُ شَهْوتَهُ وَطَعامَهُ مِنْ أَجْلي . لِلصَّائم فَرْحتَانِ :فرحة

عند فطره ، فَرْحةٌ عِنْدَ لقَاء رَبِّهِ . ولخَلُوفُ فيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ ريحِ المِسْكِ» .

١٢١٦- وعنهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَين في سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْواب الجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللهِ هذا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَان مِنْ أَهْلِ الصَلاةِ دُعِي من باب الصَّلاةِ ، ومَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِي مِنْ باب الجِهَادِ ، ومَنْ كَانَ مِنْ أَهْل الصِّيام دُعِيَ مِنْ باب الرَّيَّانِ ومنْ كَانَ مِنْ أَهْل الصَّدقَة دُعِي مِنْ باب الصَّدقَةِ » قال أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : بِأَبي أَنت وأُمِّي يا رسولَ اللهِ ما عَلى مَنْ دُعِي مِنْ تِلكَ الأَبْوابِ مِنْ ضَرُورةٍ ، فهلْ يُدْعى أَحدٌ مِنْ تلك الأَبْوابِ كلِّها ؟ قال : « نَعَم وَأَرْجُو أَنْ تكُونَ مِنهم » متفقٌ عليه .

١٢١٧- وعن سهلِ بنِ سعدٍ رضي اللهُ عنهُ عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ فِي الجَنَّة باباً يُقَالُ لَهُ : الرَّيَّانُ ، يدْخُلُ مِنْهُ الصَّائمونَ يومَ القِيامةِ ، لا يدخلُ مِنه أَحدٌ غَيرهُم ، يقالُ: أَينَ الصَّائمُونَ ؟ فَيقومونَ لا يدخلُ مِنهُ أَحَدٌ غيرهم ، فإِذا دَخَلوا أُغلِقَ فَلَم يدخلْ مِنْهُ أَحَدٌ» متفقٌ عليه .

١٢١٨- وعَنْ أَبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رَضيَ اللهُ عنهُ قال : قالَ رسولُ اللهِ : « مَا مِنْ عبْدٍ يصُومُ يَوماً في سبِيلِ اللهِ إِلاَّ باعَدَ اللهُ بِذلك اليَومِ وجهَهُ عَن النَّارِ سبعينَ خرِيفاً » متفقٌ عليه .

١٢١٩- وعنْ أَبي هُرَيرةَ رضيَ اللهُ عنهُ ، عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً واحْتِساباً ، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذنْبِهِ » متفقٌ عليه .

١٢٢٠- وعنهُ رضيَ اللهُ عنهُ ، أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « إِذا جَاءَ رَمَضَانُ ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ ، وغُلِّقَت أَبْوَابُ النَّارِ ، وصُفِّدتِ الشياطِينُ » متفقٌ عليه .

١٢٢١- وعنهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤيَتِهِ ، فإِن غمي عَليكم ، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبانَ ثَلاثينَ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري .

وفي روايةِ مسلم : « فَإِن غُمَّ عَليكم فَصُوموا ثَلاثِينَ يَوْماً » .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن الحسن البصري :يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات .فقال : نعم والله لقد كتب الصيام على كل أمة قد خلت كما كتب علينا شهرا كاملا وأياما معدودات : عددا معلوما . عن ابن عمر ، قال أنزلت : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون.كتب عليهم إذا صلى أحدهم العتمة ونام حرم (الله) عليه الطعام والشراب والنساء إلى مثلها. عن ابن عباس :كما كتب على الذين من قبلكم .يعني بذلك : أهل الكتاب .فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر .أي : المريض والمسافر لا يصومان في حال المرض والسفر لما في ذلك من المشقة عليهما ، بل يفطران ويقضيان بعدة ذلك من أيام أخر . وأما الصحيح المقيم الذي يطيق الصيام فقد كان مخيرا بين الصيام وبين الإطعام إن شاء صام ، وإن شاء أفطر ، وأطعم عن كل يوم مسكينا ، فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم ، فهو خير ، وإن صام فهو أفضل من الإطعام ، قاله ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، وطاوس ، ومقاتل بن حيان وغيرهم من السلف . عن سلمة بن الأكوع أنه قال : لما نزلت :وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . كان من أراد أن يفطر يفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها. قال عبد الله :فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا. فمن تطوع .قال : يقول : أطعم مسكينا آخر. فهو خير له وأن تصوموا خير لكم (فكانوا كذلك حتى نسختها) فمن شهد منكم الشهر فليصمه . (تفسير بن كثير ١/ ٥٠٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف. (أخرجه ابن أبي شيبة)

روي عن علي رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان: يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه. (لطائف المعارف ص٢١٠)

عن ابن مسعود أنه قال: من هذا المقبول منا فنهنيه؟ ومن هذا المحروم منا فنعزيه؟ أيها المقبول هنيئاً لك! أيها المردود جبر الله مصيبتك ليت شعري من فيه يقبل منا فيهنى يا خيبة المردود من تولى عنه بغير قبول أرغم الله أنفه بخزي شديد. (مختصر قيام الليل للمروزى ٢١٣)

قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال : يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح

الشفيق فاكتنفه الناس ، فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى قال : فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون فخذوا منه ما يصلحكم قالوا : وما يصلحنا ؟ قال : حجوا حجة لعظام الأمور صوموا يوما شديدا حره لطول النشور ، صلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم ، تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الآخرة ومجلسا في طلب الحلال والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده . اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لآخرتك والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده . ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا . (تاريخ دمشق ٦٦/ ٢١٤– حليه الأولياء)

قال كعبٌ: مَن صامَ رمضانَ وهو يُحدِّثُ نفسَهُ أنَّه إن أفطر رمضانَأن لا يعصِي اللهَّ، دخلَ الجنةَ بغيرِ مسألةٍ ولا حساب، ومَن صامَ رمضانَ وهو يحدِّثُ نفسَه أنَّه إذا أفطر عصَى ربَّه، فصيامُه عليه مردودٌ. (لطائف المعارف ١٣٦ - ١٣٧)

قيل لبشر الحافي: أن قومًا يتعبدون في رمضان ويجتهدون في الأعمال، فإذا انسلخ تركوا! قال: بئس القوم قوم لا يعرفون الله إلا في رمضان. (مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار٢/ ٢٨٣)

خرج عمر بن عبد العزيز رحمه الله في يوم عيد فطر فقال في خطبته: أيها الناس إنكم صمتم لله ثلاثين يومًا وقمتم ثلاثين ليلة وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبَّل منكم. (لطائف المعارف٢٠٩)

قال معلى بن الفضل: كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ويدعونه ستة أشهر أن يتقبَّل منهم. (لطائف المعارف١٤٨)

قال يحيى بن أبي كثير كان من دعائهم: اللهم سلِّمني إلى رمضان وسلِّم لي رمضان وتسلَّمه مني متقبلًا. (لطائف المعارف ١٤٨)

قال الحسن البصري: إن الله جعل شهر رمضان مضمارًا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون. (لطائف المعارف٢١٠)

عن الحسن قال: السائحون هم الصائمون. (حلية الأولياء٩/ ٤٤)

عن مجاهد قال: خصلتان من حفظهما سلم له صومه: الغيبة والكذب .(أخرجه ابن أبي شيبه)

عن مالك بن دينار أن قومًا من أهل البصرة اشتروا جارية قرب شهر رمضان، فرأتهم يشترون المأكول والمشروب، فقالت لهم: ما تصنعون بهذا؟! فقالوا لها: لشهر رمضان، فقالت لهم: أنا كنت لقوم كان دهرهم كله شهر رمضان، فوالله، لا أقيم عندكم. (المجالسة وجواهر العلم ٥ / ١٤٦)

قال قتادة: كان يقال: من لم يُغفر له في رمضان فلن يغفر له فيما سواه. (لطائف المعارف٢١١)

عن الزهري قال: دخلنا على علي بن الحسين بن علي، فقال: يا زهري، فيم كنتم؟ قلت: تذاكرنا الصوم، فأجمع رأيي ورأى أصحابي: على أنه ليس من الصوم شيء واجب، إلا شهر رمضان؛ فقال: يا زهري، ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهاً، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها حرام، وأربعة عشرة خصلة، صاحبها بالخيار: إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب؛ قال: قلت: فسرهن يا ابن رسول الله؛ قال: أما الواجب: فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين ـ يعني: في قتل الخطأ ـ لمن لم يجد العتق، قال تعالى: (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً) (النساء ٩٢) الآية. وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين، لمن لم يجد الإطعام، قال الله عز وجل: (ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) (المائدة ٨٩). وصيام حلق الرأس، قال الله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ) (البقرة ١٩٦). صاحبه بالخيار: إن شاء صام ثلاثاً؛ وصوم دم المتعة، لمن لم يجد الهدي، قال الله تعالى: (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ) (البقرة ١٩٦). وصوم جزاء الصيد قال الله عز وجل: (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) (المائدة ٩٥). وإنما يقوم ذلك الصيد قيمة ثم يقص ذلك الثمن على الحنطة. وأما الذي صاحبه بالخيار: فصوم يوم الاثنين والخميس، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء؛ كل ذلك صاحبه بالخيار: إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ وأما صوم الإذن: فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة. وأما صوم الحرام: فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم الشك: نهينا أن نصومه كرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام، والضيف: لا يصوم تطوعاً، إلا بإذن صاحبه؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من نزل على قوم، فلا يصومن تطوعاً، إلا بإذنهم» ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يراهق، تأنيسا، وليس بفرض؛ وكذلك من

أفطر لعلة من أول النهار، ثم وجد قوة في بدنه: أمر بالإمساك، وذلك تأديب الله عز وجل، وليس بفرض؛ وكذلك المسافر: إذا أكل من أول النهار، ثم قدم: أمر بالإمساك. وأما صوم الإباحة: فمن أكل، أو شرب، ناسياً من غير عمد، فقد أبيح له ذلك، وأجزأه عن صومه. وأما صوم المريض، وصوم المسافر: فإن العامة اختلفت فيه، فقال بعضهم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم؛ وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ وأما نحن، فنقول: يفطر في الحالين جميعاً؛ فإن صام في السفر والمرض فعليه القضاء، قال الله عز وجل: (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة ١٨٤). (حلية الأولياء٣/ ١٤١ - ١٤٢)

قال الشاعر :

أَلا إِنَّ شَهْرَ الصَّوْمِ عَنْكُمْ قَدْ انْقَضَى فَهَلْ مَرْجِعٌ مِنْكُم لِوَشْكِ انْصِرامِهِ
وَهَلْ فِيكُمُ مُسْتَوْحِشٌ لِفِرَاقِهِ وَمَا فَاتَهُ مِنْ صَوْمِهِ وَقِيَامِهِ
فَلا تُهْمِلُوا يَا قَومُ إِخْرَاجَ حَقِّهِ وَأَدُّوا زَكَاةَ الْفِطْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ
وَمَا شُرِعَتْ إِلاَّ لِتَكْفِيرِ لَغْوِهِ وَلَمْ تُفْرَضْ إِلا طُهْرَةً لِصِيامِهِ
فَقَدْ فَازَ مَنْ زَكَّى وَصَلَّى لِرَبِّهِ وَحَازَ بِشَهْرِ الصَّوْمِ تَكْفِيرَ عَامِهِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن أبي عثمان النهدي: أن أبا هريرة كان في سفر، فلما نزلوا، وضعوا السفرة وبعثوا إليه وهو يصلي، فقال: إني صائم؛ فلما كادوا يفرغون جاء فجعل يأكل الطعام فنظر القوم إلى رسولهم، فقال: ما تنظرون؟ قد والله أخبرني أنه صائم؛ فقال أبو هريرة: صدق، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: صوم شهر رمضان وصوم ثلاثة أيام من كل شهر: صوم الدهر وقد صمت ثلاثة أيام من أول الشهر فأنا مفطر في تخفيف الله صائم في تضعيف الله.(حلية الأولياء١/ ٣٨٢)

قال عباس بن فروخ: سمعت أبا عثمان النهدي يقول: تضيفت أبا هريرة سبع ليال؛ فقلت له: كيف تصوم أو: كيف صيامك يا أبا هريرة؟ قال: أما أنا، فأصوم أول الشهر ثلاثاً، فإن حدث لي حدث، كان لي أجر شهري. (حلية الأولياء١/ ٣٨٢)

عن سعيد بن المسيب قال: رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق، ثم يأتي أهله، فيقول: هل عندكم من شيء؟ فإن قالوا: لا، قال: فإني صائم.(حلية الأولياء١/ ٣٨٢)

قال أبي هريرة رضى الله عنه : ألا أدلكم على غنيمة باردة؟ قالوا: ماذا يا أبا هريرة؟ قال: الصوم في

الشتاء. (حلية الأولياء ١/ ٣٨١)

وعنه، أنه كان وأصحابه: كانوا إذا صاموا:قعدوا في المسجد وقالوا:نطهر صيامنا.(الحلية ١/ ٣٨٢)

قال أبي موسى رضي الله عنه: خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن والريح لنا طيبة، والشراع لنا مرفوع؛ فسمعنا مناديا ينادي: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم، حتى والى بين سبعة أصوات قال أبو موسى: فقمت على صدر السفينة، فقلت: من أنت، ومن أين أنت؟ أو ما ترى أين نحن وهل نستطيع وقوفاً؟ قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله عز وجل على نفسه؟ قال: قلت: بلى أخبرنا قال: فإن الله تعالى قضى على نفسه: أنه من عطّش نفسه لله عز وجل في يوم حار، كان حقاً على الله: أن يرويه يوم القيامة؛ قال: فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار، الشديد الحر، الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه.(حلية الأولياء١/ ٢٦٠)

عن ابن شوذب قال: كان ابن سيرين: يصوم يوماً، ويفطر يوماً؛ وكان الذي يفطر فيه: يتغدى، فلا يتعشى؛ ثم يتسحر، ويصبح صائماً.(حلية الأولياء٢/ ٢٧٢)

قال ابن أبي مليكة:كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ويصبح يوم السابع وهو ألثينا.(الحلية ١/ ٣٣٥)

قال عطاء بن السائب: كان أصحابنا يقولون: أهون الصيام ترك الطعام والشراب.

(المطالب العالية لابن حجر ٣/ ٣٣٦ رقم ١٠٦٢)

قال إسحاق: قد كبرت وضعفت، ما أصوم: إلا ثلاثة من الشهر، والاثنين والخميس، وشهور الحرم.

(حلية الأولياء٩/ ٣٣٩)

عن إبراهيم بن أدهم أنه كان إذا دعي إلى طعامأكل وهو صائم ولم يقل إني صائم. (الحلية ٨/ ١٠)

عن هنيدة ـ امرأة إبراهيم النخعي أن إبراهيم: كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً. (حلية الأولياء٤/ ٢٢٤)

كان عبد الله بن عون: يصوم يوماً، ويفطر يوماً. (حلية الأولياء٣/ ٤٠)

٢١٨- باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير في شهر رمضان والزيادة من ذلك في العشر الأواخر منه

١٢٢٢– وعن ابنِ عباسٍ ، رضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قالَ : كَانَ رَسُولُ الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ

الرِّيحِ المُرْسَلَةِ »متفقٌ عليه .

١٢٢٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، إِذَا دَخَلَ العَشْرُ أَحْيَى اللَّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَشَدَّ المِئْزَرَ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال سفيان الثوري: أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك.(لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف لابن رجب ٣٤١-٣٤٢)

عن الصلت بن بسطام قال: كان حماد بن أَبِي سُلَيْمان يفطر كل ليلة في شهر رمضان خمسين إنساناوفى روايه خمسائه انسان فإذا كان ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا واعطاهم بعيد العيد كل واحد مائه درهم .

(اخبار اصبهان ١/ ٢٨٩ – سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٣)

قال الشافعى:وأحب للرجل الزيادة بالجود في شهرِ رمضان اقتداءً به صلى الله عليه وسلم ولِحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم.(مختصر المزني ٩/ ٦٨ مع كتاب الأم)

قال الزهرى ذاكرا حال السلف :إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن وإطعام الطَّعام.

(لطائف المعارف١/ ١٨٣)

٢١٩- باب النَّهْي عن تقدّم رمضانَ بصوم بعد نصف شعبان إلاَّ لمن وصله بما قبله ، أو وافق عادةً له بأن كان عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه

١٢٢٤- عن أَبي هُريرة رضيَ اللهَّ عَنْهُ ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكمْ رَمَضَانَ بِصَومِ يومٍ أَوْ يومَيْنِ ، إِلاَّ أَن يَكونَ رَجُلٌ كَانَ يصُومُ صَوْمَهُ ، فَلْيَصُمْ ذلكَ اليوْمَ» متفقٌ عليه .

١٢٢٥- وعن ابنِ عباسٍ ، رضيَ اللهَّ عنهما ، قال : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ، صُومُوا لِرُؤْيتِهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ حالَتْ دُونَهُ غَيَايَةٌ فأَكْمِلوا ثَلاثِينَ يوماً » رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ صحيحٌ .« الغَيايَة » بالغين المعجمة وبالياءِ المثناةِ من تحت المكررةِ ، وهِي : السَّحَابةُ .

١٢٢٦- وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبانَ فَلا تَصُومُوا » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

١٢٢٧- وَعَنْ أَبِي اليَقظَان عمارِ بنِ يَاسِرٍ رضيَ اللهُ عنْهما ، قال : « مَنْ صَامَ اليَومَ الَّذِي يُشكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبا القَاسِمِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيحٌ

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عطاء قال: كنت عند ابن عباس قبل رمضان بيوم أو يومين فقرّب غداءه فقال: أفطروا أيها الصيام! لا تواصلوا رمضان بشيء وافصلوا.(مصنف عبدالرزاق ٤/ ١٥٨)

قال أبو بكر الوراق البلخي: شهر رجب شهر للزرع وشعبان شهر السقي للزرع ورمضان شهر حصاد الزرع.وقال ايضا : مثل شهر رجب مثل الريح ومثل شعبان مثل الغيم ومثل رمضان مثل القطر. وقال سلمة بن كهيل: كان يقال شهر شعبان شهر القراء وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء. وكان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن.

(لطائف المعارف لابن رجب ١/ ١٢١)

قال الحسن بن سهل: قال شعبان: يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين فما لي؟ قال: جعلت فيك قراءة القرآن يا من فرط في الأوقات الشريفة وضيعها وأودعها الأعمال السيئة وبئس ما استودعها.

(لطائف المعارف ١/ ١٣٥)

وقد عمل الشافعية بهذه الأحاديث كلها فقالوا : لا يجوز أن يصوم بعد النصف من شعبان إلا لمن كان له عادة أو وصله بها قبل النصف .هذا هو الأصح عند أكثرهم أن النهي في الحديث للتحريم.

وذهب بعضهم –كالروياني– إلى أن النهي للكراهة لا التحريم.(فتح الباري ٤/ ١٢٩)

قال القاري : والنهي للتنزيه رحمة على الأمة أن يضعفوا عن حق القيام بصيام رمضان على وجه النشاط وأما من صام شعبان كله فيتعود بالصوم ويزول عنه الكلفة . وقال ابن حجر: وقال جمهور العلماء:يجوز الصوم تطوعا بعدالنصف من شعبان وضعفوا الحديث الوارد فيه. (فتح الباري)

٢٢٠- باب ما يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الهِلالِ

١٢٢٨- عَنْ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِّ رضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إِذا رَأَى الهِلالَ قَالَ: « اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ علَيْنَا بِالأَمْنِ والإِيمَانِ ، وَالسَّلامَةِ والإِسْلامِ ، رَبِّي ورَبُّكَ اللهَّ ، هِلالُ رُشْدٍ وخَيْرٍ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا مع عمر بين مكة والمدينة ، فتراءينا الهلال ، وكنت رجلا حديد البصر فرأيته ، وليس أحد يزعم أنه رآه غيري . قال : فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فجعل لا يراه . قال يقول عمر: سأراه وأنا مستلق على فراشى.(مسلم ٢٨٧٣)

عن أبي وائل قال: أهللنا هلال رمضان ونحن بخانقين، فمنا من صام، ومنا من أفطر، قال: فجاءنا كتاب عمر رضي الله عنه: إذا رأيتم الهلال نهاراً فلا تفطروا حتى يشهد شاهدان مسلمان أنهما رأياه بالأمس .(المصنف لعبدالرزاق رقم ٩٤٣١)

قالعلي بن ابى طالب رضى الله عنه : إذا رأى أحدكم الهلال فلا يرفع به رأسا بل يكفي أحدكم أن يقول : ربي وربك الله .(مصنف بن ابى شيبه٧/ ١٢٠)

عن كريب أن أم الفضل بنت الحارثبعثته إلى معاوية بالشام قال: فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر، فسألني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة فقال: أنت رأيته؟ فقلت: نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال: لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين، أو نراه، فقلت: أو لا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشك يحيى بن يحيى في نكتفي أو تكتفى . (مسلم ١٠٨٧)

عن ابن عباس أنه كره أن ينصب للهلال ولكن يعترض فيقول : الله أكبر الحمد لله الذي أذهب هلال كذا وكذا وجاء بهلال كذا وكذا .(المصنف لابن ابى شيبه٧/ ١٢٠)

حدثنا حاتم بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن حرملة قال : انصرفت مع سعيد بن المسيب فقلنا : هذا الهلال يا أبا محمد فلما أبصره قال: آمنت بالذي خلقك فسواك فعدلك ثم التفت إلي فقال : كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال هكذا.(المصنف لابن ابى شيبه٧/ ١٢١)

عن حسين بن علي قال سألت هشام بن حسان:أي شيء يقول إذا رأى الهلال ؟ قال : كان يقول : اللهم اجعله شهر بركة ونور وأجر ومعافاة اللهم إنك قاسم بين عباد من عبادك فيه خيرا فاقسم لنا فيه من خير ما تقسم لعبادك الصالحين . (مصنف بن ابى شيبه٧/ ١٢١)

قال ابن تيميه : ولا ريب أنه ثبت بالسنة الصحيحة واتفاق الصحابة؛ أنه لا يجوز الاعتماد على حساب النجوم، كما ثبت عنه في الصحيحين انه قال: إنا امة أمية لا نكتب ولا نحسب، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته.(مجموع الفتاوى ٢٥/ ٢٠٧)

٢٢١- باب فَضْلِ السُّحورِ وتأخيرِهِ ما لم يَخْشَ طُلُوعَ الفَجْرِ

١٢٢٩- عنْ أَنسٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ في السُّحُورِ بَرَكَةً » متفقٌ عليه .

١٢٣٠- وعن زيدِ بن ثابتٍ رَضيَ اللهَّ عَنْهُ قال : تَسحَّرْنَا مَعَ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ثُمَّ قُمْنَا إِلى الصَّلاةِ . قِيلَ : كَمْ كانَ بَيْنَهُمَا ؟ قال : قَدْرُ خَمْسونَ آيَةً . متفقٌ عليه .

١٢٣١- وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضيَ اللهَّ عَنْهُمَا ، قالَ : كانَ لرسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُؤَذِّنَانِ : بلالٌ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . فَقَالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ بلالاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلاَّ أَنْ يَنْزِلَ هذا وَيَرْقَى هذا ، متفقٌ عليه .

١٢٣٢- وعَنْ عمْرو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « فَضْلُ ما بيْنَ صِيَامِنَا وَصِيامِ أَهْلِ الكتاب أَكْلَةُ السَّحَرِ » . رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبى بكر الصديق رضى الله عنه : إذا نظر الرجلان إلى الفجر فشك أحدهما فليأكلا حتى يتبين لهما. (المحلى بالاثار لابن حزم ٦/ ٢٢٩)

روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : إذا شك الرجلان في الفجر فليأكلا حتى يستيقنا. (المحلى بالاثار ٦/ ٢٢٩)

عن ابن عباس قال : أحل الله الشراب ما شككت يعني في الفجر. (المحلى بالاثار ٦/ ٢٢٩)

عن مكحول قال : رأيت ابن عمر أخذ دلوا من زمزم وقال لرجلين : أطلع الفجر ؟ قال أحدهما قد طلع وقال الآخر لا فشرب ابن عمر. (المحلى بالاثار لابن حزم ٦/ ٢٢٩)

عن سهل بن سعد قال:كنت أتسحّر في أهلي ثم يكون سرعةٌ بي أن أدرك صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. (رواة البخارى١٨٢٠)

قال النووى :اتَّفق أصحابنا وغيرهم من العلماء على أَنَّ السحور سُنَّة وأنَّ تأخيره أفضل ودليل ذلك كله الأحاديث الصحيحة ولأن فيهما -يعني السحور وتأخيره- إعانةً على الصوم ولأن فيهما مخالفةً للكفار.(المجموع ٦/ ٢٦١-٢٦٢)

٢٢٢- باب فَضْلِ تَعْجِيلِ الفِطْرِ وما يُفْطَرُ عليه وما يقُولُهُ بَعْدَ الإفْطَارِ

١٢٣٣- عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ رضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يَزالُ النَّاسُ بخَيْرٍ مَا عَجلوا الفِطْرَ » متفقٌ عليه .

١٢٣٤- وعن أَبي عَطِيَّةَ قَالَ : دخَلتُ أَنَا ومسْرُوقٌ على عائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فقَالَ لها مَسْرُوقٌ : رَجُلانِ منْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كلاَهُمَا لا يَأْلُو عَنِ الخَيْرِ : أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ المغْربَ والإِفْطَارَ ، والآخَرُ يُؤَخِّرُ المغْرِبَ والإِفْطَارَ ؟ فَقَالَتْ : مَنْ يُعَجِّلُ المَغْربَ وَالإِفْطَارَ ؟ قالَ : عَبْدُ اللهَّ يعني ابنَ مَسْعودٍ فَقَالَتْ : هكَذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يصْنَعُ . رواه مسلم. قوله : « لا يَأْلُوا » أَيْ لا يُقَصِّرُ في الخَيْرِ .

١٢٣٥- وَعَنْ أَبي هُريرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: { أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْراً } رواه الترمذي وقالَ : حَديثٌ حسنٌ .

١٢٣٦- وَعنْ عُمر بنِ الخَطَّابِ رَضِي اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قال رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ ههُنَا وأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ ههُنا ، وغَربَتِ الشَّمسُ ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصائمُ » متفقٌ عليه .

١٢٣٧- وَعَنْ أَبي إبراهيمَ عبدِ اللهِ بنِ أَبي أَوْفى رَضِي اللهُ عنْهُمَا ، قالَ : سِرْنَا مَعَ رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَهُوَ صائمٌ ، فَلَمَّا غَرَبتِ الشَّمسُ ، قالَ لِبْعضِ الْقَوْمِ : « يَا فُلانُ انْزلْ فَاجْدحْ لَنا

، فَقَال : يا رَسُول اللهِّ لَوْ أَمْسَيتَ ؟ قالَ : « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » قالَ : إِنَّ علَيْكَ نَهَاراً ، قال : « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » قَالَ : فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ فَشَرِبَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، ثُمَّ قالَ: « إِذا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ ههُنَا ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَائمُ » وأَشارَ بِيَدِهِ قِبَلَ المَشْرِقِ . متفقٌ عليه .

قوله : « اجْدَحْ » بجيم ثُمَّ دال ثم حاء مهملتين ، أَي : اخْلِطِ السَّوِيقَ بالماءِ .

١٢٣٨ – وَعَنْ سَلْمَانَ بنِ عَامر الضَّبِّيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيُفْطِرْ عَلى تَمْرٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، فَلْيُفْطِرْ على مَاءٍ فَإِنَّه طَهُورٌ » .

رواهُ أَبو دَاودَ ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

١٢٣٩ – وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قالَ : كانَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلى رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ ، فإِنْ لمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا حَسَواتٍ مِنْ ماءٍ رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

لما أخبرت عائشة رضى الله عنها :عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : أنه كان يعجل الإفطار ويعجل الصلاة، قالت: هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنَع. وهكذا كان أصحابه رضي الله عنهم.
(مسلم ٢/ ٧٧١-٧٧٢رقم ١٠٩٩)

عن أبي حمزة الضبعي : أنه كان يفطر مع ابن عباس في رمضان فكان إذا أمسى بعث ربيبة له تصعد ظهر الدار فلما غربت الشمس أذنته فيأكل و نأكل فإذا فرغ أقيمت الصلاة فيقوم يصلي ونصلي معه.
(مصنف بن ابى شيبه ٤/ ٢١)

قال أبي رجاء: كنت أشهد ابن عباس عند الفطر في رمضان فكان يوضع طعامه ثم يأمر مراقبا يراقب الشمس فإذا قال : وجبت قال : كلوا قال : ثم كنا نفطر قبل الصلاة. (مصنف عبدالرزاق ٤/ ٢٢٧)

عن ابن المسيب عن أبيه قال : كنت جالساً عند ابن عمر اذ جاءه ركب من الشام فطفق عمر يستخبر عن حالهم فقال : هل يعجل أهل الشام الفطر ؟ قال نعمقال : لن يزالوا بخير ما فعلوا ذلك ولم ينتظروا النجوم انتظار أهل العراق . (مصنف عبدالرزاق ٥/ ٢٢٥)

عن ابن المسيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الامصار أن لا تكونوا من المسوفين بفطركم ولا المنتظرين بصلاتكم اشتباك النجوم. (مصنف عبدالرزاق ٤/ ٢٢٥)

قال مجاهد: إني كنت لآتي ابن عمر بالقدح عند فطره فأستره عن الناس وما به إلا الحياء يقول : من سرعة ما يفطر. (مصنف عبدالرزاق ٤/ ٢٢٦)

قال عمرو بن ميمونة الاودي: كان أصحاب محمد صلي الله عليه و سلم أسرع الناس إفطاراً وأبطأه سحورا. (مصنف عبدالرزاق ٤/ ٢٢٦)

قال ابن حزم :و من السنة تعجيل الفطر و تأخير السحور و إنما هو مغيب الشمس عن أفق الصائم و لا مزيد و تعجيل الفطر قبل الصلاة و الأذان أفضل كذلك روينا عن عمر بن الخطاب و أبي هريرة و جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. (المحلى بالاثار لابن حزم ٦/ ٢٨١)

٢٢٣- بابُ أمرِ الصَّائمِ بحفظِ لسانه وَجَوَارِحِهِ عَنِ المُخَالفَاتِ والمُشَاتَمَةِ وَنَحْوِهَا

١٢٤٠– عنْ أَبي هُرَيرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحدِكُمْ ، فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ ، أَوْ قاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صائمٌ» متفقٌ عليه .

١٢٤١– وعنهُ قال : قال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ لَمْ يَدعْ قَوْلَ الزُّورِ والعمَلَ بِهِ فلَيْسَ للهِ حَاجةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعامَهُ وشَرَابهُ » رواه البخاري .

<u>**الآثار الواردة في عنوان الباب**</u> :

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.

(رواه ابن أبي شيبة ٨٨٨٠ – شعب الإيمان ٣٣٧٤)

عن طليق بن قيس قال: قال أبو ذر رضي الله عنه: اذا صمت فتحفَّظ ما استطعت، فكان طليق إذا كان يوم صيامه دخل فلم يخرج إلا إلى الصلاة.(المحلى لابن حزم ٦/ ١٧٩)

قال أبو العالية: الصائم في عبادة وإن كان نائماً على فراشه، وقد كانت حفصة تقول: يا حبذا عبادة وأنا نائمة على فراشي لقوله تعالى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا).(لطائف المعارف ١/ ١٥٧)

قال ابن عيينة: إن ثواب الصيام لا يأخذه الغرماء في المظالم، بل يدخره الله عنده للصائم، حتى يدخله به الجنة. (لطائف المعارف لابن رجب١/ ١٥٧)

عن مجاهد رحمه الله:مَن أحبَّ أن يسلم له صومه، فليجتنب الغِيبة والكذب. (الزهد لهناد ١٢٠٣)

٢٢٤- باب في مسائل من الصوم

١٢٤٢- عَنْ أَبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ ، عَن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « إِذا نَسِيَ أَحَدُكُم ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ ، فَلْيتِمَّ صَوْمَهُ ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهَّ وَسَقَاهُ » متفقٌ عليه .

١٢٤٣- وعن لَقِيطِ بنِ صَبِرَةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قالَ : قلتُ : يا رسول اللهَّ أَخْبِرْني عَنِ الْوُضوءِ ؟ قال : « أَسْبغِ الْوضُوءَ ، وَخَلِّلْ بَيْن الأَصَابعِ ، وَبَالَغْ في الاسْتِنْشَاقِ ، إِلاَّ أَنْ تكُونَ صَائماً » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٤٤- وعنْ عائشةَ رضي اللهَّ عَنْها ، قالَتْ : كانَ رسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يدْرِكُهُ الفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ ويَصُومُ . متفقٌ عليه .

١٢٤٥- وعنْ عائشةَ وأُمِّ سَلَمَةَ ، رَضيَ اللهَّ عنْهُما ، قَالَتَا : كانَ رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصْبِح جُنُباً مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ ، ثُمَّ يصُومُ » متفقٌ عليهِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قالت معاذة: سألت عائشة فقلت : ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ فقالت : أحرورية أنت ؟ قلت : لست بحرورية ولكني أسأل قالت : كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة. (البخاري٣١٥- مسلم ٣٢٥)

عن أبي سلمة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : كان يكون عليَّ الصوم مِن رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان.(رواه البخاري ١٨٤٩ - ومسلم ١١٤٦)

قال ابن مسعود: إذا أصبحتم صياما فأصبِحوا مدَّهنين. (مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٣٤٥برقم ٩٧٥٧)

قال قتادة : يستحب للصائم أن يدَّهِن حتى تذهب عنه غبرة الصيام .(مصنف عبد الرزاق ٤/ ٣١٣ برقم ٧٩١٢)

عن ابن عباس: لا بأس أن يذوق الخل والشيء ما لم يدخل حلقه.(رواه ابن أبي شيبة ٢ / ٤٦٣)

عن ثابت البناني قال : سُئل أنس بن مالك رضي الله عنه أكنتم تكرهون الحجامة للصائم ؟ قال : لا إلا مِن أجل الضعف على عهد النَّبيّ صلى الله عليه وسلم .(رواه البخاري ١٨٣٨)

عن عبد الله بن عبد الله بن عمر أن عاتكة بنت زيد قبلت عمر بن الخطاب وهو صائم فلم ينهها قال : وأظنه قال : وهو يريد أن يخرج إلى الصلاة.(مصنف عبدالرزاق ٤/ ١٨٧)

عن أبي مجلز قال : جاء رجل إلى ابن عباس – شيخ – يسأله عن القبلة وهو صائم ، فرخص له ، فجاءه شاب فنهاه.(مصنف عبدالرزاق ٤/ ١٨٥)

عن زيد بن أسلم قال : قيل لابي هريرة : تقبل وأنت صائم ؟ قال : نعم وأكفحها ، يعني يفتح فاه إلى فِيها قال : قيل لسعد بن مالك : تقبل وأنت صائم ؟ قال : نعم ! وآخذ بمتاعها.

(مصنف عبدالرزاق ٤/ -١٨٦١٨٥)

قال مسروق: سألت عائشة ما يحل للرجل من امرأته صائما ؟ قالت : كل شئ إلا الجماع.

(مصنف عبدالرزاق ٤/ ١٩٠)

قال ابن تيميه: وأما الكحل والحقنة وما يقطر في إحليله ومداواة المأمومة والجائفة فهذا مما تنازع فيه أهل العلم والأظهر أنَّه لا يفطر بشيء من ذلك فان الصيام من دين المسلمين الذي يحتاج إلى معرفته الخاص والعام فلو كانت هذه الأمور مما حرمها الله ورسوله في الصيام ويفسد الصوم بها لكان هذا مما يجب على الرسول بيانه ولو ذكر ذلك لعلمه الصحابة وبلغوه الأمة كما بلغوا سائر شرعه فلما لم ينقل أحدٌ مِن أهل العلم عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم في ذلك لا حديثاً صحيحاً ولا ضعيفاً ولا مسنداً ولا مرسلاً عُلِم أنَّه لم يذكر شيئاً من ذلك . (مجموع الفتاوى ٢٥/ ٢٣٣- ٢٣٤)

قال ابن تيميه: أما المضمضة والاستنشاق فمشروعان للصائم باتفاق العلماء. (الفتاوى ٢٥٦)

قال ابن هبيرة :أجمعوا على أنه تُكره القبلة لمن لا يأمن منها أن تثير شهوته.(الإفصاح عن معانى الصحاح ٢١٠)

٢٢٥- باب بيان فضل صوم المُحَرَّم وشعبان والأشهر الحُرُمُ

١٢٤٦- عَنْ أَبي هُريرَةَ رضيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بعْدَ رَمضَانَ : شَهْرُ اللهِّ المحرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْد الفَرِيضَةِ : صَلاةُ اللَّيْلِ » رواه مسلمٌ.

١٢٤٧- وعَنْ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قالَتْ : لَمْ يَكُنِ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَصُوم مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ ، فَإِنَّه كانَ يَصُوم شَعْبَانَ كلَّه . وفي رواية : كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلاَّ قَلِيلاً .متفقٌ عليه

١٢٤٨- وعن مجِيبَةَ البَاهِلِيَّةِ عَنْ أَبِيهَا أَوْ عمِّها ، أَنَّهُ أَتى رَسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ثُمَّ انطَلَقَ فَأَتَاهُ بعدَ سَنَة ، وَقَد تَغَيَّرتْ حَالهُ وَهَيْئَتُه ، فَقَالَ : يا رَسُولَ اللهَّ أَمَا تعْرِفُني ؟ قَالَ : «وَمَنْ أَنتَ ؟ » قَالَ : أَنَا البَاهِلِيُّ الذي جِئتك عامَ الأَوَّلِ . قَالَ : « فَمَا غَيَّرَكَ ، وقَدْ كُنتَ حَسَنَ الهَيْئةِ ؟ » قَالَ : ما أَكلتُ طعاماً منذ فَارقْتُكَ إِلاَّ بلَيْلٍ . فَقَال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « عَذَّبْتَ نَفسَكَ ، » ثُمَّ قَالَ : « صُمْ شَهرَ الصَّبرِ ، ويوماً مِنْ كلِّ شَهر » قال : زِدْنـي ، فإِنَّ بي قوَّةً، قَالَ : « صُمْ يَوميْنِ » قال : زِدْني ، قال : « صُمْ ثلاثَةَ أَيَّامٍ » قَالَ : زِدْني . قال : صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاتْرُكْ ، صُمْ مِنَ الحرُم وَاترُكْ ، صُمْ مِنَ الحرُمِ وَاتْرُكُ » وقالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلاثِ فَضَمَّهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا . رواه أبو داود . و « شهرُ الصَّبرِ » : رَمضانُ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر أنه كان يضرب من يصوم عن طعامه في رجب، ويقول: كلوا، فإنما هو شهر كان يعظمه أهل الجاهلية. (المصنف لعبدالرزاق ٣/ ١٠٢- وصححه الألباني في الإرواء ٤/ ١١٣)

روى ابن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اختص الله تعالى أربعة أشهر جعلهن حرماً، وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيها أعظم، وجعل العمل الصالح والأجر أعظم وخص الله تعالى الأربعة الحرم بالذكر ونهى عن الظلم فيها تشريفاً لها وإن كان منهياً عنه في كل زمان.
(جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦ / ٣٦٤- وتفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٦٥)

وقال قتادة: إن الله اصطفى صفايا من خلقه، اصطفى من الملائكة رسلاً، ومن الناس رسلاً، واصطفى من الكلام ذكره، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضان، والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالي ليلة القدر، فعظمو ما عظم الله، إنما تعظيم الأمور بما عظم الله به عند أهل الفهم وأهل العقل.(تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٦٥)

قال عبد الله مولى أسماء: أرسلتني أسماء إلى ابن عمر أنه بلغها أنك تحرم أشياء ثلاثة: العَلَم في الثوب

وميثرة الأرجوان وصوم رجب كله! فقال: أما ما ذكرتَ من صوم رجب فكيف بمن يصوم الأبد؟! وأما ما ذكرت من العلم في الثوب فإني سمعت عمر رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة))، أي أنه لا يرى صيام رجب إلا لمن يصوم الدهر، وقد نص على ذلك أحمد. (المغني لابن قدامه ٣/ ١٦٧)

قال الثوري: الأشهر الحرم أحب إلي أن أصوم فيها.(لطائف المعارف ١٢٣-١٢٤)

قال ابن عبد البر: صيام غير شهر رمضان نافلة و تطوع و الصيام سنة و فعل خير و عمل بر فمن شاء استقلَّو من شاء استكثر.(التمهيد ١٦٤/ ٢١)

٢٢٦- باب فضل الصوم وغيره في العشر الأوَّل من ذي الحجة

١٢٤٩- عن ابنِ عبَّاسٍ رَضيَ اللهَّ عَنْهُمَا ، قالَ : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما مِنْ أَيامٍ العَمَلُ الصَّالحُ فِيها أَحَبُّ إِلى اللهَّ مِنْ هذِهِ الأَيَّامِ » يعني : أَيامَ العشرِ ، قالوا : يا رسول اللهَّ وَلا الجهادُ في سبِيلِ اللهَّ ؟ قالَ : « ولا الجهادُ في سبِيلِ اللهَّ ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرجَ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ فَلَم يَرجِعْ منْ ذلك بِشَيءٍ » رواه البخاريُّ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب: لا بأس بقضاء رمضان في العشر. (مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٢٤)

قال مجاهد: كان أبو هريرة، وابن عمر رضي الله عنهما يَخْرُجَان أيام العشر إلى السوق فَيُكَبِّرَان؛ فيكبرُ الناس معهما لا يأتيان السوق إلا لذلك. (أخبار مكة للفاكهي ٣ / ١٠)

قال صدقة بن يسار: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: عمرة في العشر الأول من ذي الحجة أحب إلي من أن أعتمر في العشر البواقي فحدثت به نافعاً فقال: نعم عمرة فيها هدي أو صيام أحب إليه من عمرة ليس فيها هدي ولا صيام. (مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ١٦٠)

قال عبد الله بن أبي مليكة: كان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما يصلي الظهر ثم يضع المنبر فيجلس عليه في العشر كلها فيما بين العصر والظهر يعلم الناس الحج.(أخبار مكة ٣/ ٦٠)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان يقال في أيام العشر: بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة عشرة آلاف يوم قال - يعني في الفضل.(شعب الإيمان ٣- ٣٥٨)

كان سعيد بن جبير إذا دخل أيام العشر اجتهد اجتهادًا شديدًا حتى ما يكاد يقدر عليه.

(شعب الإيمان للبيهقى٣/ ٣٥٤)

وكان يقول: لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر تعجبه العبادة ويقول: أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة. (سير اعلام النبلاء ٤/ ٣٢٦)

وعن مجاهد أنه كره القراءة في الطواف أيام العشر، وكان يستحب فيه التسبيح، والتهليل، والتكبير، ولم يكن يرى بها بأساً قبل العشر ولا بعدها . (أخبار مكة للفاكهي ١ – ٢٢٥)

قال ليث بن أبي سُلَيْم:كان مجاهد يصوم العشر قال:وكان عطاء يتكلفها.(مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٠٠)

كان الحسن البصري رحمه الله يكره أن يتطوع بصيام وعليه قضاء من رمضان إلا العشر.

(مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٠٥)

قال الحسن البصري: صيام يوم من العشر يعدل شهرين. (تفسير الدر المنثور ج ٨/ ٥٠١)

وقال عبدالله بن عون: كان محمد بن سيرين يصوم العشر عشر ذي الحجة كله فإذا مضى العشر ومضت أيام التشريق أفطر تسعة أيام مثل ما صام. (مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٠٠)

وعن الأوزاعي قال: بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله يصام نهارها ويحرس ليلها إلا أن يختص امرؤ بشهادة. (شعب الإيمان ٣ / ٣٥٥)

وكان عيسى بن علي بن عبدالله ابن عباس يصوم هذه العشر.(المنتظم لابن الجوزي ٧ / ٣٥٣)

قال أبي معن: رأيت جابر ابن زيد وأبا العالية اعتمرا في العشر. (مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ١٦٠)

وكان الحافظ ابن عساكر يعتكف في شهر رمضان وعشر ذي الحجة.(تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٣٢)

٢٢٧- باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

١٢٥٠- عنْ أَبِي قَتَادَةَ رضِي اللهَّ عَنْهُ قالَ : سئِل رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : عَنْ صَوْمِ يوْمِ عَرَفَةَ ؟ قال : « يكفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيةَ وَالبَاقِيَةَ » رواه مسلمٌ .

١٢٥١- وعنْ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهَّ عنهما ، أَنَّ رَسول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم صَامَ يوْمَ عاشوراءَ ، وأَمَرَ بِصِيَامِهِ . متفقٌ عليه .

١٢٥٢- وعنْ أَبِي قَتَادَةَ رضيَ اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ رسولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ

عاشُوراءِ ، فَقَال : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ » رواه مُسْلِمٌ .

١٢٥٣- وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهَّ عنْهُمَا ، قَالَ : قالَ رسُول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَئِنْ بَقِيتُ إِلى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » رواهُ مُسْلِمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الحكم بن الأعرج :انتهيت إلى ابن عباس وهو متوسد رداءه فى زمزم فقلت أخبرنى عن يوم عاشوراء أى يوم هو أصومه فقال إذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثم أصبح من التاسع صائما. قال فقلت أهكذا كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم. (سنن الترمذى ٢٨٥/ ٣)

عن ابن عباس :أنه دعا أخاه عبيدَ الله يوم عرفة إلى طعام قال : إني صائم قال: إنكم أئمةٌ يُقتَدى بكم قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بحِلابٍ في هذا اليوم ، فشرب – وقال يحيى مرّة- أهلُ بيتٍ يُقتَدى بكم. (اخرجه أحمد ٣٢٣٩)

عن ابن عباس أنه قال : صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود. (سنن الترمذى ٢٨٦/ ٣)

قال أبي نَجِيح: سُئل ابن عمر رضي الله عنهما عن صوم عرفة ؟ قال : حججتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه ومع عثمان فلم يصمه وأنا لا أصومه ولا آمُرُ به ولا أنهى عنه.(أخرجه أحمد٥٠٨٠)

عن عطاء قال: من صام يوم عرفة كان له كأجر ألفي يوم. (لطائف المعارف ٢٨٥)

قال عمر بن الورد: قال لي عطاء: إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة فافعل.(الحلية٥/ ١٩٧)

قال النووي : يُكَفِّرُ كل الذنوب الصغائر وتقديره يغفر ذنوبه كلها إلا الكبائر. ثم قال رحمه الله: صوم يوم عرفة كفارة سنتين ويوم عاشوراء كفارة سنة وإذا وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه. كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فإن وجد ما يكفره من الصغائر كفره وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسناتٌ ورفعت له به درجاتٌ وإن صادف كبيرةً أو كبائر ولم يصادف صغائر رجونا أن تخفف من الكبائر.(المجموع شرح المهذب ج ٦ صوم يوم عرفة)

٢٢٨- باب استحباب صوم ستة من أيام من شوال

١٢٥٤- عَنْ أَبي أَيوبِ رضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ رسول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَنْ صَامَ

رَمَضانَ ثُمَّ أَتبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كانَ كصِيَامِ الدَّهْرِ » رواهُ مُسْلِمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الحسن البصري أنه كان إذا ذكر عنده صيام ستة أيام من شوال فيقول والله لقد رضي الله بصيام هذا الشهر عن السنة كلها .(سنن الترمذى ٣/ ٢٩٣)

قال ابن المبارك: إن صام ستة أيام من شوال متفرقة فهو جائز. (سنن الترمذى ٣/ ٢٩٣)

٢٢٩- باب استحباب صوم الاثنين والخميس

١٢٥٥- عن أَبي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهَّ عنهُ ، أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ فقالَ : « ذلكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ ، أَوْ أُنزِلَ عليَّ فِيهِ » رواه مسلمٌ .

١٢٥٦- وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهَّ عنه ، عَنْ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يوْمَ الاثَنيْن والخَميسِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَملي وَأَنَا صَائمٌ » رَواهُ التِرْمِذِيُّ وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ ، ورواهُ مُسلمٌ بغيرِ ذِكرِ الصَّوْم

١٢٥٧- وَعَنْ عائشةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهَا ، قَالَتْ : كانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَتَحَرَّى صَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ . رواه الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبي عقبة: كان أبو هريرة رضي الله عنه يصوم الاثنين والخميس. (أخرجه ابن أبي شيبة ٩٢٣٠)

عن مولى أسامة بن زيد انه انطلق مع أسامة إلى وادي القرى يطلب مالا له وكان يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس فقال له مولاه : لم تصوم يوم الاثنين والخميس وأنت شيخ كبير قدرققت قال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس فسئل عن ذلك فقال إنَّ أعمال الناس تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس. (صحيح سنن أبي داود ٢٤٣٦)

عن مكحول:أنه كان يصوم يوم الاثنين والخميس وكان يقول : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين وترفع أعمال بني آدم يوم الاثنين والخميس.

(لطائف المعارف ١/ ١٣)

وعن عاصم عن زر عن عبد الله: أنه كان يصوم الاثنين والخميس. (أخرجه ابن أبي شيبة ٩٢٣٦)
وكان إبراهيم النخعي يبكي إلى امرأته يوم الخميس و تبكي إليه و يقول : اليوم تعرض أعمالنا على الله عز و جل فهذا عرض خاص في هذين اليومين غير العرض العام كل يوم فإن ذلك عرض دائم بكرة و عشيا. (لطائف المعارف ١/ ١٣)

٢٣٠- باب استحباب صَوم ثلاثة أيام من كل شهر

الأفضل صومها في أيام البيض. وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر. وقيل: الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر، والصحيح المشهور هو الأول.

١٢٥٨- وعن أَبي هُريرةَ رضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قال : أَوْصَاني خلِيلي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، بثَلاثٍ : صيَامِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِن كلِّ شَهرٍ ، وَرَكعَتَي الضُحى ، وأَن أُوتِر قَبْلَ أَنْ أَنامَ . متفقٌ عليه .

١٢٥٩- وعَنْ أَبي الدَرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : أَوْصَانِي حَبِيبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِثلاث لَنْ أَدَعهُنَّ ما عِشْتُ : بصِيامِ ثَلاثَة أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْر ، وَصَلاةِ الضحَى ، وَبِأَنْ لا أَنَام حَتى أُوتِر . رواهُ مسلمٌ

١٢٦٠- وَعَنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رَضي اللهُ عنهُما ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « صوْمُ ثلاثَةِ أَيَّامٍ منْ كلِّ شَهرٍ صوْمُ الدهْرِ كُلِّهُ » . متفقٌ عليه .

١٢٦١- وعنْ مُعاذةَ العَدَوِيَّةِ أَنَّها سَأَلَتْ عائشةَ رضيَ اللهُ عَنْهَا : أَكانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يصومُ مِن كُلِّ شَهرٍ ثلاثةَ أَيَّامٍ ؟ قَالَت : نَعَمْ . فَقُلْتُ : منْ أَيِّ الشَّهْر كَانَ يَصُومُ ؟ قَالَتْ : لَمْ يَكُن يُبَالي مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ . رواهُ مسلمٌ .

١٢٦٢- وعنْ أَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ ، قَالَ:قالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم:«إِذا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثاً ، فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبعَ عَشْرَةَ وخَمْسَ عَشْرَةَ »رواه الترمِذيُّ وقال:حديثٌ حسنٌ

١٢٦٣- وعنْ قتادَةَ بن مِلحَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قال : كانَ رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ البيضِ : ثَلاثَ عشْرَةَ ، وأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ . رواهُ أَبُو داودَ .

١٢٦٤- وعنْ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا ، قال : كانَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لا يُفْطِرُ أَيَّامَ البِيضِ في حَضَرٍ وَلا سَفَرٍ . رواهُ النسَائي بإِسنادٍ حَسنٍ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

سئل ابن عباس رضى الله عنه :عن صوم الأيام البيض فقال : كان عمر يصومهن.

(تهذيب الآثار للطبرى ٢/ ٨٥٦ - ١٢١٠)

قال أبو ذر رضى الله عنه : من كان صائما من الشهر ثلاثة فليصم الثلاثة البيض.

(تهذيب الآثار للطبرى ٢/ ٨٥٧-١٢١٤)

٢٣١- باب فضل مَنْ فطَّر صائماً وفضل الصائم الذي يؤكل عنده ، ودعاء الآكل للمأكول عنده

١٢٦٥- عنْ زَيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنيِّ رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ:« مَنْ فَطَّرَ صَائِماً كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْر الصَّائمِ شيءٍ ».رواه الترمذي وقالَ:حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٦٦- وعَنْ أُمِّ عمارَةَ الأَنْصارِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْها ، أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دخَلَ عَلَيْها فقدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَاماً ، فَقالَ : « كُلِي » فَقالَت : إِنِّي صائمةٌ ، فقالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ الصَّائمَ تُصلِّي عَلَيْهِ المَلائِكَةُ إِذا أُكِلَ عِنْدَهُ حتَّى يَفْرَغُوا » وَرُبَّما قال : « حَتَّى يَشْبَعُوا » رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٢٦٧- وعَنْ أَنسٍ رَضيَ اللهُ عنهُ ، أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جَاءَ إِلى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضي اللهُ عنهُ ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ قالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَفْطَرَ عِندكُمْ الصَّائمونَ ، وأَكَلَ طَعَامَكُمْ الأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ » رواهُ أَبو داود بإِسنادٍ صحيحٍ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم، منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وداود الطائي ومالك بن دينار وأحمد بن حنبل وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين. وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطر ثم طوى وأصبح صائماً.وكان ابن المبارك يطعم إخوانه في السفر الألوان من الحلواء وغيرها وهو صائم.(لطائف العارف ١٨٨-١٨٩)

قال أبو السوار العدوي :كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد ما أفطر أحد منهم على طعام

قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل و إلا أخرج طعامه إلى المسجد، فأكله مع الناس وأكل الناس معه. (لطائف المعارف ١٨٨-١٨٩)

وكان الحسن يطعم إخوانه وهو صائم تطوعاً، ويجلس يروِّحهم وهم يأكلون. (لطائف المعارف ١٦٨)

كان حماد بن ابى سليمان يُفطّر في شهر رمضان خمسمائة إنسان وأنه كان يعطيهم بعد العيد لكل واحد مائة درهم . (سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٣٤)

٢٣٢- باب فضل الإعتكاف

١٢٦٨- عنِ ابنِ عُمَرَ رَضِي اللهَّ عَنْهُما ، قالَ : كانَ رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَعتكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ . متفقٌ عليه .

١٢٦٩- وعنْ عائشةَ رَضِيَ اللهَّ عنْها ، أَنَّ النَّبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يَعْتكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضانَ ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهَّ تعالى ، ثُمَّ اعْتكَفَ أَزواجُهُ مِنْ بعْدِهِ . متفقٌ عليه .

١٢٧٠- وعَنْ أَبِي هُريرةَ ، رضي اللهَّ عنهُ ، قالَ : كانَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَعْتكِفُ في كُلِّ رَمَضانَ عَشَرةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتكَفَ عِشرِينَ يَوْماً . رواه البخاريُّ.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن علي بن ابى طالب قال : من اعتكف فلا يرفث في الحديث ولا يساب ويشهد الجمعة والجنازة وليوص أهله إذا كانت له حاجة وهو قائم ولا يجلس عندهم. (مصنف عبدالرزاق ٤/ ٣٥٦)

قال على بن ابى طالب رضى الله عنه : المعتكف ليس عليه صوم إلا أن يشترط ذلك على نفسه ؟.
(المحلى بالاثار ٣/ ٤١٤) وقال أيضا : لا اعتكاف إلا في مسجد جماعة. (مصنف عبد الرزاق ٤/ ٣٤٦)

عن إبراهيم النخعي قال : كانوا يستحبون للمعتكف أن يشترط هذه الخصال – وهن له وإن لم يشترط – : عيادة المريض ، ولا يدخل سقفا ، ويأتي الجمعة ، ويشهد الجنازة ، ويخرج إلى الحاجة ؟ قال إبراهيم :ولا يدخل المعتكف سقيفة إلا لحاجة ؟ . (المحلى بالاثار لابن حزم ٣/ ٤٢٤)

عن عروة وعمرة أن عائشة :كانت إذا اعتكفت في المسجد تعتكف العشر الأواخر من رمضان ولا تدخل بيتها إلا لحاجة الإنسان التي لابد منها وكانت تمرّ بالمريض من أهلها فتسأل عنه وهي تمشي لا

تقف. (التمهيد لما فى الموطأ من المعانى ٨/ ٣١٨)

عن عائشة أنها قالت: السنة على المعتكف أن لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه ولا اعتكاف إلا بصوم ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع.
(رواه أبو داود ٢٤٧٣)

قال عروة بن الزبير بن العوام:لا اعتكاف إلا بصوم .(مصنف عبد الرزاق ٨٠٤١ بإسناد صحيح)

ما ورد أن ابن عباس كان لا يرى على المعتكف صيامًا إلا أن يجعله على نفسه.(البيهقى ٤/ ٣١٩)

قال ابن عباس: لا اعتكاف إلا في مسجد تجمع فيه الصلوات.(أخرجه عبد الله بن أحمد في مسائله عن أبيه ٢/ ٦٧٣)

سُئل ابن عباس عن امرأة جعلت عليها أن تعتكف في مسجد نفسها في بيتها؟ فقال: بدعة وأبغض الأعمال إلى الله تعالى البدع لا اعتكاف إلا في مسجد تقام فيه الصلاة.(الفروع لابن مفلح ١٥٦/ ٣)

قال ابو سهيل بن مالك: اجتمعت أنا وابن شهاب عند عمر بن عبد العزيز ، وكان على امرأتي اعتكاف ثلاث في المسجد الحرام فقال ابن شهاب لا يكون اعتكاف إلا بصوم . فقال له عمر بن عبد العزيز أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لاقال : فمن أبي بكر ؟ قال : لا ، قال : فمن عمر ؟ قال : لا ، قال : فمن عثمان ؟ قال : لا . قال أبوسهيل فانصرفت فلقيت طاوسا ، وعطاء ، فسألتهما عن ذلك . فقال طاوس: كان ابن عباس لا يرى على المعتكف صياما إلا أن يجعله على نفسه. قال عطاء: ذلك رأيي ؟. (المحلى بالاثار ٣/ ٤١٤)

وروى عطاء قال: كان ابن عمر إذا أراد أن يعتكف ضرب خباء أو فسطاطًا، فقضى فيه حاجته، ولا يأتي أهله، ولا يدخل سقفًا. (اخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٩٠)

عن ابن عمر أنه قال: لا اعتكاف أقل من يوم وليلة. (شرح العمدة ٢/ ٧١٢)

قال ابن مسعود: المعتكف ليس عليه صيام إلا أن يشترط ذلك على نفسه.(مصنف ابن ابى شيبه ٨٧/ ٣)

عن أبو الدرداء رضي الله عنه : من اعتكف ليلة كان له كأجره عمرة ومن اعتكف ليلتين كان له كأجر عمرتين. (شرح العمدة ٢/ ٧١٢)

عن يعلى بن أمية رضي الله عنه: إني لأمكث في المسجد الساعة، وما أمكث إلا لأعتكف.
(مصنف عبد الرزاق ٤/ ٣٤٦)

قال الزهري: عجبًا من الناس كيف تركوا الاعتكاف؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل

الشيء ويتركه، وما ترك الاعتكاف حتى قبض. (المبسوط ٣/ ١١٤، وعمدة القاري ١٢/ ١٤٠)

قال المروذي : قلت لأبي عبد الله :إن رجلا يقرئ في المسجد وهو يريد أن يعتكف ولعله أن يختم في كل يوم ؟ فقال : إذا فعل هذا كان لنفسه وإذا قعد في المسجد كان له ولغيره يقرئ أحب إلي . وسئل : أيها أحب إليك الاعتكاف أو الخروج إلى عبادان ؟ قال : ليس يعدل الجهاد عندي شيء . يعني أن الخروج إلى عبادان أفضل من الاعتكاف. (المغنى لابن قدامه ٣/ ٧٦)

وقال ابن المنذر: روينا عن عطاء الخراساني أنه كان يقال: مثل المعتكف كمثل عبد ألقى نفسه بين يدي ربه، ثم قال: ربي لا أبرح حَتَّى تغفر لي، ربي لا أبرح حَتَى ترحمني. (الكامل لابن عدى ٧/ ٦٩)

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وقال الرجل : عن الحسن قالوا كلهم : لا اعتكاف إلا في مسجد جماعة ؟ وصح عن إبراهيم وسعيد بن جبير وأبي قلابة :إباحة الاعتكاف في المساجد التي لا تصلى فيها الجمعة ، وهو قولنا ، لأن كل مسجد بني للصلاة فإقامة الصلاة فيه جائزة فهو مسجد جماعة ؟ عن الشعبي قال : لا بأس أن يعتكف الرجل في مسجد بيته . (المحلى بالاثار ٣/ ٤٢٥)

قال ابنُ القيم : مبيناً المقصود من الاعتكاف: وشرع لهم الاعتكافُ الذي مقصودهُ وروحهُ عكوفُ القلبِ على الله تعالى وجَمْعِيَّتُهُ عليه والخلوةُ به عن الاشتغال بالخلق، والاشتغَالُ به وحده سبحانه بحيث يصير ذكرُه، وحبُّه، والإقبالُ عليه في محلِّ هموم القلب، وخطراتِهِ؛ فيستولي عليه بدلَها، ويصير الهمُّ كلُّه به، والخطراتُ كلُّها بذكره، والتفكرُ في تحصيل مراضيه، وما يُقرِّب منه؛ فيصير أُنْسُهُ بالله بدلاً عن أنسه بالخلق؛ فَيُعِدُّهُ بذلك لأُنسه به يومَ الوحشةِ في القبور حين لا أنيسَ لَه، ولا ما يفْرَحُ به سواه؛ فهذا مقصودُ الاعتكافِ الأعظم. (زاد المعاد لابن القيم ٢/ ٨٦)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن سعيد بن جبير قال :اعتكفت فى مسجد الحى، فأرسل إلي عمرو بن حريث يدعونى،وهو امير على الكوفه فلم اته، فعاد ، ثم عاد فأتيته فقال : ما منعك أن تأتينا ؟ قلت :إني كنت معتكفا قال : وما عليك ، إن المعتكف يشهد الجمعة ، ويعود المريض ويمشي مع الجنازة ، ويجيب الإمام .

(التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد ٨/ ٣٣١)

قال عامر بن مصعب : اعتكفت عائشة أم المؤمنين عن أخيها بعد ما مات ؟ وقال الحسن بن حي :من مات وعليه اعتكاف : اعتكف عنه وليه . (المحلى بالاثار لابن حزم ٣/ ٤٣٣)

كتاب الحج

٢٣٢- باب وجوب الحج وفضله

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فإنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

١٢٧١- وَعَنِ ابن عُمرَ ، رضي اللهَّ عَنهُما ، أنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قَال : بُنِيَ الإسْلامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهادَةِ أَنْ لا إله إلا اللهَّ وأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللهِّ ، وإقَامِ الصَّلاةِ وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وحَجِّ البيْتِ ، وصَوْمِ رَمَضَانَ » متفقٌ عليهِ .

١٢٧٢- وعنْ أَبِي هُرَيْرةَ ، رضي اللهَّ عنهُ ، قالَ : خَطَبَنَا رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللهَّ قَدْ فَرضَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فحُجُّوا » فقَالَ رجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يا رسولَ اللهَّ ؟ فَسَكتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلاثاً . فَقَال رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوجَبت وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ » ثُمَّ قال : « ذَرُوني ما تركْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ منْ كانَ قَبْلَكُمْ بكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلافِهِم عَلى أَنْبِيائِهِمْ ، فإذا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ فَأْتوا مِنْهُ مَا استطَعْتُم ، وَإذا نَهَيْتُكُم عَن شَيءٍ فَدعُوهُ » . رواهُ مسلمٌ

١٢٧٣- وَعنْهُ قال : سُئِلَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَيُّ العَمَلِ أَفضَلُ ؟ قال : « إيمانٌ بِاللهَّ ورَسُولِهِ» قيل : ثُمَّ ماذَا ؟ قال : « الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهَّ » قيل : ثمَّ ماذَا ؟ قَال : « حَجٌ مَبرُورٌ » متفقٌ عليهِ . المَبرُورُ هُوَ الَّذِي لا يَرْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ معْصِية .

١٢٧٤- وَعَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقولُ : « منْ حجَّ فَلَم يرْفُثْ ، وَلَمْ يفْسُقْ ، رجَع كَيَومِ ولَدتْهُ أُمُّهُ » . متفقٌ عليه .

١٢٧٥- وعَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : « العُمْرَة إلى العُمْرِة كَفَّارةٌ لما بيْنَهُما ، والحجُّ المَبرُورُ لَيس لهُ جزَاءٌ إلاَّ الجَنَّة » . متفقٌ عليهِ .

١٢٧٦- وَعَنْ عَائِشَةَ ، رضي الله عَنْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ يا رَسُولَ اللهَّ ، نَرى الجِهَادَ أَفضَلَ العملِ ، أَفَلا نُجاهِدُ ؟ فَقَالَ : « لكِنْ أَفضَلُ الجِهَادِ : حَجٌّ مبرُورٌ » رواهُ البخاريُّ .

١٢٧٧- وَعَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قَالَ : « ما مِنْ يَوْمٍ أَكْثرَ مِنْ أَنْ يعْتِقَ اللهَّ فِيهِ

عبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » . رواهُ مسلمٌ .

١٢٧٨- وعنِ ابنِ عباسٍ ، رضي اللهُ عنهُما ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « عُمرَةٌ في رمَضانَ تَعدِلُ عَمْرَةً أَوْ حَجَّةً مَعِي » متفقٌ عليهِ .

١٢٧٩- وَعَنْهُ أنَّ امرَأَةً قالَتْ : يا رَسُولَ اللهِ ، إنَّ فَريضَةَ اللهِ على عِبَادِهِ في الحجِّ ، أَدْرَكتْ أبي شَيخاً كَبِيراً ، لا يَثبُتُ عَلى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحُجُّ عَنهُ ؟ قال : « نعم » . متفقٌ عليهِ.

١٢٨٠- وعن لقَيطِ بنِ عامرٍ ، رضي اللهُ عنهُ ، أَنَّهُ أَتى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَال : إنَّ أبي شَيخٌ كَبيرٌ لا يستَطِيعُ الحجَّ ، وَلا العُمرَةَ ، وَلا الظَعَنَ ، قال : « حُجَّ عَنْ أَبِيكَ واعْتمِرْ».

رواهُ أَبو داودَ ، والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

١٢٨١- وعَنِ السائبِ بنِ يزيدَ ، رضي اللهُ عنهُ ، قال : حُجَّ بي مَعَ رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، في حَجةِ الوَداعِ ، وأَنَا ابنُ سَبعِ سِنِينَ . رواه البخاريُّ .

١٢٨٢- وَعنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضي اللهُ عَنهُمَا ، أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، لَقِيَ رَكْباً بِالرَّوْحَاءِ ، فَقَالَ : « منِ القَوْمُ ؟ » قَالُوا : المسلِمُونَ . قَالُوا : منْ أَنتَ ؟ قَالَ : « رسولُ اللهِ » فَرَفعَتِ امْرَأَةٌ صَبِياً فَقَالتْ أَلهَذا حجٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ولكِ أَجرٌ » رواهُ مُسلمٌ .

١٢٨٣- وَعَنْ أ نسٍ ، رضي اللهُ عنهُ ، أنَّ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حَجَّ على رَحْلٍ ، وَكَانتْ زامِلتَهُ . رواه البخاريُّ .

١٢٨٤- وَعَنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضي اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كَانَت عُكاظُ وَمجِنَّةُ ، وَذو المجَازِ أَسْواقاً في الجَاهِلِيَّةِ فتَأَثَّمُوا أن يَتَّجرُوا في المَوَاسِمِ ، فَنَزَلتْ :{ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أن تَبْتَغُوا فَضلاً مِن رَبِّكُم } [البقرة : ١٩٨] في مَوَاسِم الحَجِّ . رواهُ البخاريُّ.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قوله : ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . والسبيل أن يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من استطاع إليه

سبيلا .قال : الزاد والراحلة . عن ابن الزبير قوله : ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا. قال : على قدر القوة . عن الضحاك في قوله : من استطاع إليه سبيلا .، قال : الزاد والراحلة ، فإن كان شابا صحيحا ليس له مال فعليه أن يؤاجر نفسه بأكله وغفته حتى يقضي حجته به ، فقال له قائل : كلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت ؟ فقال : لو أن لبعضهم ميراثا بمكة ، أكان تاركه ؟ والله لانطلق إليه ولو حبوا!! كذلك يجب عليه الحج . عن الحسن :من وجد شيئا يبلغه فقد استطاع إليه سبيلا . عنعكرمة مولى ابن عباس يقول في هذه الآية : ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، قال : السبيل الصحة . (تفسير الطبرى ٧/ ٤٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن كثير : لما فرغ عمر بن الخطاب من الحج سنة ثلاث وعشرين، ونزل بالأبطح دعا الله عز وجل وشكا إليه أنه قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وانتشرت رعيته، وخاف من التقصير، وسأل الله أن يقبضه إليه، وأن يمنَّ عليه بالشهادة في بلد النبي صلى الله عليه وسلم. (البداية والنهاية ٧/ ١٥٤)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحابه وهو بطريق مكة: تشعثون وتغبرون وتتفلون وتضحون ولا تريدون بذلك شيئًا من عرض الدنيا ما نعلم سفرا خيرًا من هذا. يعني الحج. (لطائف المعارف ٢٥٧)

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :من حج هذا البيت لا يريد غيره خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. (مصنف ابن ابى شيبه ٤/ ١٨٩)

عن عطاء قال : طفت وراء ابن عمر وابن عباس ، فلم أسمع أحدا منهما يتكلم في الطواف. (مصنف ابن ابى شيبه ٢٠٩/ ٤)

قال عمر : القوا الحاج والعمار والغزاة فليدعوا لكم قبل أن يتدنسوا. (مصنف ابن ابى شيبه ٤/ ١٩١)

عن نافع: أن ابن عمر كان يدعو على الصفا: اللهم اعصمني بدينك، وطواعيتك، وطواعية رسولك، اللهم جنبني حدودك، اللهم اجعلني ممن يحبك، ويحب ملائكتك، ويحب رسلك، ويحب عبادك الصالحين؛ اللهم حببني إليك، وإلى ملائكتك، وإلى رسلك، وإلى عبادك الصالحين؛ اللهم يسرني لليسرى، وجنبني العسرى، واغفر لي في الآخرة والأولى، واجعلني من أئمة المتقين؛ اللهم إنك قلت: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر ٦٠). وإنك لا تخلف الميعاد؛ اللهم إذ هديتني للإسلام، فلا تنزعني منه، ولا تنزعه مني، حتى تقبضني وأنا عليه. كان يدعو بهذا الدعاء، من دعاء له طويل: على الصفا

والمروة، وبعرفات، وبجمع، وبين الجمرتين، وفي الطواف . (حلية الأولياء١/ ٣٨٠)

عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: قلت لابن عمر: أي حاج بيت الله الحرام أفضل وأعظم أجراً؟ قال:من جمع ثلاث خصال: نية صادقة وعقلاً وافراً ونفقة من حلال فذكرت ذلك لابن عباس، فقال: صدق؛ فقلت: إذا صدقت نيته وكانت نفقته من حلال فما يضره قلة عقله؟ فقال: يا أبا الحجاج، سألتني عما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: والذي نفسي بيده ما أطاع العبد ربه عز وجل بشيء أفضل من حسن العقل ولا يقبل الله تعالى صوم عبد ولا صلاته، ولا حجه، ولا عمرته، ولا صدقته ولا شيئاً مما يكون فيه من أنواع البر إذا لم يعمل بعقل ولو أن جاهلاً فاق المجتهدين في العبادة كان ما يفسد أكثر مما يصلح. (حلية الأولياء٣/ ٣٠٣- ٣٠٤)

عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كان يلبي تلبية النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد: لبيك لبيك، لبيك وسعديك، لبيك والخير في يديك، والرغباء والرهباء إليك، والعمل. (حليه الأولياء ١/ ٣٠٨)

قال رجل لابن عمر : ما أكثر الحاج فقال : ابن عمر ما أقلهم ثم رأى رجلا على بعير على رحل رث خطامه حبال فقال : لعل هذا. (لطائف المعارف ٢٥٧)

عن نافع عن ابن عمر: أنه كان إذا استلم الحجر الأسود قال: بسم الله والله أكبر.(الحلية ١/ ٣٠٨)

وعنه قال: كان ابن عمر يزاحم على الركن حتى يرعف (يسبق) ثم يجيء فيغسله .(الحلية١/ ٣٠٨)

قالت عائشة: أقبلنا من مكة في حج أو عمرة فتلقانا غلمان من الأنصار كانوا يتلقون أهاليهم إذا قدموا. (لطائف المعارف ٦٤)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو يعلم المقيمون ما للحجاج عليهم من الحق لأتوهم حين يقدمون حتى يقبلوا رواحلهم لأنهم وفد الله في جميع الناس. (لطائف المعارف ٦٥)

عن أبي موسى الأشعري أن رجلا سأله عن الحاج فقال: إن الحاج يشفع في أربع مئة بيت من قومه ويبارك له في أربعين من أمهات البعير الذي حمله ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال: فقال له رجل يا أبا موسى إني كنت أعالج الحج وقد ضعفت وكبرت فهل من شيء يعدل الحج قال له: هل تستطيع أن تعتق سبعين رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل فإما الحل والرحيل فلا أجد له عدلا أو قال مثلا.

(مصنف عبدالرزاق ٦/ ٥)

قال كعب : الحاج والمعتمر والمجاهد في سبيل الله وفد الله سألوا فأعطوا ودعوا فأجيبوا.
(مصنف ابن ابى شيبه ٤/ ١٩١)

عن الحسن رضي الله عنه قال: إني لأستحي من ربي أن ألقاه، ولم أمش إلى بيته؛ فمشى عشرين مرة من المدينة، على رجليه. (حلية الأولياء٢/ ٣٧)

قال محمد بن المنكدر: كان أبي يحج بالصبيان فيقال له: أتحج بالصبيان؟ فقال: نعم أعرضهم لله تعالى.(حلية الأولياء ٣/ ١٥٠)

عن سفيان الثوري. وجاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، إني أريد الحج؛ قال: لا تصحب من يكرم عليك، فإن ساويته في النفقة، أضر بك؛ وإن تفضل عليك، استذلك . (حلية الأولياء٦/ ٣٨٠)

قال سعيد بن جبير: لما أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج قال:إن الله قد بنى بيتاً وإنه يأمركم أن تحجوه؛ قال: فأجابه كل شيء من البنيان من حجر أو شجر أو مدر . (حلية الأولياء ٤/ ٢٨٣)

قال خلاد بن عبد الرحمن سألت سعيد بن جبير أي الحاج أفضل قال من أطعم الطعام وكف لسانه قال :وأخبرنا الثوري قال: سمعنا أنه من بر الحج. (مصنف عبدالرزاق ١٠/ ٥)

قال هلال بن خباب: خرجت مع سعيد بن جبير وكان يخرج كل سنة مرتين، مرة للحج، ومرة للعمرة. (حلية الأولياء٤/ ٢٧٥)

سئل طاوس: الحج بعد الفريضة أفضل أم الصدقة؟ فقال: أين الحل والرحيل والسهر والنصب والطواف بالبيت والصلاة عنده والوقوف بعرفة وجمع ورمي الجمار؟ . (مصنف عبدالرزاق ١٢/ ٥)

عن ابن شوذب قال: شهدت جنازة طاووس بمكة، سنة ست ومائة؛ فسمعت الناس يقولون: رحمك الله يا أبا عبد الرحمن، حج أربعين حجة . (حلية الأولياء٦/ ١٣٠ – حليه الأولياء٣/ ٤)

قال يحيى بن سعيد: خطب عمر بن عبد العزيز بعرفات فقال: إنكم وفد غير واحد وإنكم قد شخصتم من القريب والبعيد وأنضيتم الظهر وأرملتم وليس السابق اليوم من سبق بعيره ولا فرسه ولكن السابق اليوم من غفر الله له . (حلية الأولياء ٥/ ٢٩٧– ٢٩٨)

قال محمد بن عبد الله الثقفي: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم خرج علينا قبل التروية بيوم وهو محرم فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفودا

إلى الله عز وجل فحق على الله أن يكرم وفده فمن كان جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب فصدقوا قولكم بفعل فإن ملاك القول الفعل والنية النية القلوب القلوب الله الله في أيامكم هذه فانها أيام تغفر فيها الذنوب جئتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ما هنا ثم لبى ولبى الناس فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يؤمئذ.(حلية الأولياء١/ ٣٠٨)

قال وهيب بن الورد: لا يزال الرجل يأتيني، فيقول: يا أبا أمية، ما ترى فيمن يطوف بهذا البيت، ماذا فيه من الأجر؟ فأقول: اللهم غفراً؛ قد سألني عن هذا غيرك فقلت: بل سلوني عن من طاف بهذا البيت سبعاً ما قد أوجب الله تعالى عليه فيه من الشكر حيث رزقه الله طواف ذلك السبع قال: ثم يقول: لا تكونوا كالذي يقال له: تعمل كذا وكذا فيقول: نعم إن أحسنتم لي من الأجر.(حليه الاولياء ٨/ ١٥٥)

قال طلحة اليامي: كنا نتحدث أنه من ختم له بإحدى ثلاث إما قال: وجبت له الجنة وإما قال: برئ من النار: من صام شهر رمضان فإذا انقضى الشهر مات ومن خرج حاجًّا فإذا قدم من حجته مات ومن خرج معتمرا فإذا قدم من عمرته مات. (مصنف عبدالرزاق ٩/ ٥)

قال جابر بن زيد: نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن، ولا تجهد المال، والصيام مثل ذلك، والحج يجهد المال والبدن؛ فرأيت أن الحج أفضل من ذلك كله. (حلية الأولياء٣/ ٨٧)

عن أبي إدريس الخولاني قال: أربع في أربع لا تُقْبَلُ في حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة، الخيانةُ والسرقة والغُلولُ ومال اليتيم. (مصنف عبدالرزاق ٢٠/ ٥)

عن عبد الرحمن بن عمر قال: كان عبد الرحمن بن مهدي يحج كل سنة، فمات أخوه، وأوصى إليه، وقبل وصيته، وقام على أيتامه، وترك الحج. (حليه الأولياء ٩/ ١٤)

عن الحسن قال: إذا خرج الحاج فشيعوهم وزودوهم الدعاء وإذا قفلوا فالقوهم وصافحوهم قبل أن يخالطوا الذنوب فإن البركة في أيديهم. (لطائف المعارف ٦٥)

قال أبي إسحاق: حج الأسود - بن يزيد النخعي - ثمانين، ما بين حج وعمرة. (الحليه٢/ ١٠٣)

عن أبي حنيفة قال: وهو في جنازة محمد بن سوقة ـ لقد دخل مكة ثمانين مرة، ما بين حجة وعمرة. (حلية الأولياء٥/ ٦)

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حج أبي خمس حجج ماشياً، واثنتين راكباً وأنفق في بعض حجاته عشرين

درهماً . (حلية الأولياء ٩/ ١٧٥)

قال شريح القاضي : الحاج قليل والركبان كثير ما أكثر من يعمل الخير ولكن ما أقل الذين يريدون وجهه. (لطائف المعارف٢٥٧)

عن حبيب بن أبي ثابت : كنا نتلقى الحاج بالقادسية فنصافحهم قبل أن يفارقوا.(مصنف ابن ابى شيبه ٤/ ١٩١)

عن سفيان بن عيينة قال: شهدت ثمانين موقفاً . (حلية الأولياء٧/ ٢٨٨)

عن سعيد بن المسيب قال: لقد حججت أربعين حجة. (حلية الأولياء٢/ ١٦٤)

عن أبي اسحاق قال: حج مسروق، فما بات إلا ساجداً. (حلية الأولياء٢/ ٩٥)

عن هشام بن حسان قال: حج أيوب السختياني أربعين حجة. (حلية الأولياء٣/ ٥)

عن أبى إسحاق قال: حج ميمون بن مهران ستين حجة وعمرة. (حلية الأولياء٤/ ١٤٨)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن سعيد بن أبى بردة رضي الله عنهما قال: سمعت أبى يحدث: أنه شهد ابن عمر رجلا يمانيا يطوف بالبيت حمل أمه وراء ظهره يقول: إني لها بعيرها المذلل إن أذعرت ركابها لم أذعر، ثم قال: يا ابن عمر أتراني جزيتها، قال: لا، ولا بزفرة واحدة، ثم طاف ابن عمر فأتى المقام فصلى ركعتين ثم قال: يا ابن أبى موسى إن كل ركعتين تكفران ما أمامهم. (الأدب المفرد للبخاري برقم١١)

روى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه صلى بمنى أربع ركعات فقيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاسترجع ثم قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين وصليت مع أبي بكر رضي الله عنه بمنى ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمنى ركعتين فليت حظي من أربع ركعات متقبلتان. (رواه البخاري في صحيحه برقم١٠٣٤ – مسلم في صحيحه برقم(٦٩٥)

لما أيقن خالد بن الوليد من انهزام العدو؛ اشتاق إلى زيارة مكة، وإلى تأدية فريضة الحج متخفياً من غير أن يستأذن أبا بكر رضي الله عنه فأمر جيشه بالعودة إلى الحيرة، وتظاهر بأنه سائر في مؤخرة الجيش، فبدأ رحلته إلى مكة ومعه عدة من أصحابه لخمس بقين من ذي القعدة، ولم يكن معه دليل، فاخترق الصحراء مسرعاً رغم صعوبة الطريق، ولما أدى فريضة الحج عاد إلى الحيرة في أوائل فصل الربيع فكانت غيبته على الجند يسيرة، فما وصلت إلى الحيرة مؤخرة الجيش حتى وافاهم خالد مع صاحب الساقة فقدما معاً، وخالد وأصحابه محلقون، وقد كان تكتمه شديداً حتى إنهم ظنوا أنه كان في هذه المدة

بالفراض، ولم يعلم أبو بكر بحج خالد مع أنه كان في الحج أيضاً، غير أنه بعد قليل بلغه الخبر، فاستاء جداً، وعتب عليه، وكانت عقوبته أن صرفه إلى الشام ليمد جموع المسلمين باليرموك، فأرسل إليه كتاباً هذا نصه: سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فإنهم قد شجوا وأشجوا، وإياك أن تعود لمثل ما فعلت فإنه لم يشج الجموع من الناس – بعون الله – شجاك، ولم ينزع الشجى من الناس نزعك، فليهنئك أبا سليمان النية والخطوة، فأتمم يتمم الله عليك، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل، وإياك أن تدل بعمل فإن الله له المنَّ وهو ولي الجزاء. (المنتظم ٤/ ١١١– تاريخ الطبرى ٢/ ٣٢٩)

قال عبد الله بن باباه: جئت عبد الله بن عمرو بن العاص بعرفة ورأيته قد ضرب فسطاطاً في الحرم فقلت له: لم صنعت هذا؟ قال:تكون صلاتي في الحرم فإذا خرجت إلى أهلي كنت في الحل.(حلية الأولياء١/ ٢٩٠)

قال عن مالك بن أنس: صحبت جعفر الصادق فلما أراد أن يلبي تغير وجهه وارتعدت فرائصه فقلت: ما لك يابن رسول الله؟ فقال: أردت أن أُلَبِّي. قلت: فما يوقفك؟ قال: أخاف أن أسمع غير الجواب.(التبصرة ٢/ ١٢٩)

قال ابن عيينة : دخل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله ، فقال : سلني حاجة . قال : إني أستحيي من الله أن أسأل في بيته غيره . فلما خرجا قال : الآن فسلني حاجة ، فقال له سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ فقال : من حوائج الدنيا . قال : والله ما سألت الدنيا من يملكها ، فكيف أسألها من لا يملكها. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٦٦)

عن سفيان الثوري أنه قال للمهدي – الخليفة –: كم أنفقت في حجتك؟ قال: ما أدري قال: لكن عمر بن الخطاب يدري: أنفق ستة عشر ديناراً؛ فاستكثرها. (حلية الأولياء٦/ ٣٧٧)

قال ابن المبارك :جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالا؟ قال: الذي يطن أن الله لا يغفر لهم . (لطائف المعارف ٢٨٧)

عن إسحاق بن إبراهيم قال: وقفت مع الفضيل بعرفات، فلم أسمع من دعائه شيئاً إلا أنه واضعاً يده اليمنى على خده، وواضعاً رأسه يبكي بكاءً خفيفاً فلم يزل كذلك، حتى أفاض الإمام، فرفع رأسه إلى السماء؛ فقال: واسوأتاه والله منك أن عفوت؛ ثلاث مرات. (حلية الأولياء ٨/ ٨٨)

وروي عن الفضيل أنه نظر إلى تسبيح الناس وبكائهم عشية عرفة فقال: أرأيتم لو أن هؤلاء ساروا إلى

رجل فسألوا دانقا ـ يعني سدس درهم ـ أكان يردهم قالوا: لا قال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق. (لطائف المعارف ٢٨٧)

عن أبي بكر بن أبي الدنيا قال: قال بعض المتعبدين: كنت مع ذي النون المصري بمكة فقلت له: رحمك الله لم صار الوقوف بالجبل ولم يصر بالكعبة؟ قال: لأن الكعبة بيت الله، والجبل باب الله، فلما قصدوه وافدين، أوقفهم بالباب يتضرعون؛ فقيل له: يرحمك الله، فالوقوف بالمشعر الحرام، كيف صار بالحرم؟ قال: لما أذن لهم بالدخول إليه، أوقفهم بالحجاب الثاني، وهي المزدلفة؛ فلما طال تضرعهم، أمرهم بتقريب قربانهم، فتطهروا بها من الذنوب التي كانت لهم حجاباً دونه، وأذن بالزيارة إليه على طهارة؛ قيل له: فلم كره الصوم أيام التشريق؟ قال: لأن القوم زاروا الله وهم في ضيافته، ولا ينبغي للضيف أن يصوم عند من أضافه؛ قيل له: يرحمك الله، فتعلق الرجل بأستار الكعبة، لأي معنى؟ قال: هو مثل الرجل، تكون بينه وبين أخيه جناية، فيتعلق بثوبه، ويستجدي له، ويتضرع إليه، ليهب له جرمه وجنايته. (حلية الأولياء ٩/ ٣٧٠)

قال أحمد: رأيت أبا سليمان الداراني أراد أن يلبي فغشي عليه، فلما أفاق، قال: يا أحمد، بلغني أن الرجل إذا حج حله فقال: لبيك اللهم لبيك، قال له الرب: لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فما يؤمنني أن يقال لي هذا؟ ثم لبى. قال: وسمعت أبا سليمان يقول: ليس اتخاذ الحج من بضاعة أهل الورع لا يقضى منه دين ولا يشترى منه مصحف وما فضل يرد إلى الورثة .(حليه الاولياء ٩/ ٢٦٣)

عن الرياشي قال : رأيت أحمد بن المعذل في الموقف ، في يوم حر شديد ، وقد ضحى للشمس ، فقلت له : يا أبا الفضل : هذا أمر قد اختلف فيه ، فلو أخذت بالتوسعة . فأنشأ يقول :

ضحيت له كي أستظل بظله إذا الظل أضحى في القيامة قالصا

فوا أسفا إن كان سعيك باطلا ويا حسرتا إن كان حجك ناقصا. (المغنى لابن قدامه ٣/ ١٤٣)

وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير وبكر المزني بعرفة فقال أحدهما: اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي! وقال الآخر: ما أشرفه من موقف وأرجاه لأهله لولا أني فيهم. يا لتواضع الصالحين! ويا لأدبهم مع ربهم وخوفهم مع حسن سيرتهم. (صفه الصفوة ٢/ ١٤٦)

حج صفوان بن سليم ومعه سبعة دنانير، فاشترى بها بدنه، فقيل له: ليس معك إلا سبعة دنانير، تشتري

بها بدنه؛ قال: إني سمعت الله عز وجل يقول: لكم فيها خير. (حلية الأولياء٣/ ١٦٠)

وكان محمد بن واسع يصلي في طريق مكة ليلة أجمع في محمله، يومئ إيماء، ويأمر حاديه أن يرفع صوته خلفه، حتى يشغل عنه بسماع صوت الحادي فلا يتفطن له. (لطائف المعارف ٢٥٧)

وكان المغيرة بن الحكيم الصنعاني يحج من اليمن ماشيًا، وكان له ورد بالليل يقرأ فيه كل ليلة ثلث القرآن، فيقف فيصلي حتى يفرغ من ورده، ثم يلحق بالركب متى لحق بهم، فربما لم يلحقهم إلا في آخر النهار. (لطائف المعارف ٢٥٧)

عن معمر قال سمعت رجلا يقال بن أبي سلمة من ولد أم سلمة يقول إن رجلا توفي بمنى من آخر أيام التشريق فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين توفي بن أختنا أفتقبره قال: فقال عمر ما يمنعني أن أدفن رجلا لم يذنب منذ غُفر له. (مصنف عبدالرزاق١٤/ ٥)

كان عبد الله بن المبارك إذا عزم على الحج يقول لأصحابه: من عزم منكم في هذا العام على الحج فليأتني بنفقته حتى أكون أنا أنفق عليه، فكان يأخذ منهم نفقاتهم ويكتب على كل صرة اسم صاحبها ويجمها في صندوق ثم يخرج بهم في أوسع ما يكون من النفقات والركوب وحسن الخلق والتيسير عليهم فإذا قضوا حجتهم فيقول لهم: هل أوصاكم أهلوكم بهدية؟ فيشتري لكل واحد منهم ما وصاه أهله من الهدايا المكية واليمنية وغيرها فاذا جاؤوا إلى المدينة اشترى لهم منها الهدايا المدنيةفإذا رجعوا إلى بلادهم بعث من أثناء الطريق إلى بيوتهم فأصلحت وبيضت أبوابها ورمم شعثها فإذا وصلوا إلى البلد عمل وليمة بعد قدومهم ودعاهم فأكلوا وكساهم ثم دعا بذلك الصندوق ففتحه وأخرج منه تلك الصرر ثم يقسم عليهم أن يأخذ كل واحد نفقته التي عليها اسمه، فيأخذونها وينصرفون إلى منازلهم وهم شاكرون ناشرون لواء الثناء الجميل.(البدايه والنهايه ج ١٠)

كان محمد بن المنكدر يحج وعليه دين فقيل له: أتحج وعليك دين؟ فقال: الحج أقضى للدين.
(حلية الأولياء/ ٣/ ١٤٩)

ذكروا في التاريخ العربي أن البرعي اليمانى في حجه الأخير، أُخِذَ محمولاً على جمل، فلما قطع الصحراء مع الحج الشامي، وأصبح على بعد خمسين ميلاً من المدينة، هبَّ النسيم رطبًا عليلاً معطرًا برائحة الأماكن المقدسة، فازداد شوقه للوصول؛ لكن المرض أعاقه عن المأمول، فأنشأ قصيدة لَفَظَ مع آخر

بيت منها نَفَسَه الأخير.. يقول فيها:

يَا رَاحِلِينَ إِلَى مِنًى بِقِيَادِي	هَيَّجْتُمُو يَوْمَ الرَّحِيلِ فُؤَادِي
سِرْتُمْ وَسَارَ دَلِيلُكُمْ يَا وَحْشَتِي	الشَّوْقُ أَقْلَقَنِي وَصَوْتُ الْحَادِي
وَحَرَمْتُمُو جَفْنِي الْمَنَامَ بِبُعْدِكُمْ	يَا سَاكِنِينَ الْمُنْحَنَى وَالْوَادِي
وَيَلُوحُ لِي مَا بَيْنَ زَمْزَمَ وَالصَّفَا	عِنْدَ الْمَقَامِ سَمِعْتُ صَوْتَ مُنَادِ
وَيَقُولُ لِي يَا نَائِمًا جِدَّ السُّرَى	عَرَفَاتُ تَجْلُو كُلَّ قَلْبٍ صَادِ
مَنْ نَالَ مِنْ عَرَفَاتِ نَظْرَةَ سَاعَةٍ	نَالَ السُّرُورَ وَنَالَ كُلَّ مُرَادِ
تَاللهِ مَا أَحْلَى الْمَبِيتَ عَلَى مِنًى	فِي لَيْلِ عِيدٍ أَبْرَكِ الأَعْيَادِ
ضَحَّوْا ضَحَايَا ثُمَّ سَالَ دِمَاؤُهَا	وَأَنَا الْمُتَيَّمُ قَدْ نَحَرْتُ فُؤَادِي
لَبِسُوا ثِيَابَ الْبِيضِ شَارَاتِ اللِّقَاءِ	وَأَنَا الْمُلَوَّعُ قَدْ لَبِسْتُ سَوَادِي
يَا رَبِّ أَنْتَ وَصَلْتَهُمْ صِلْنِي بِهِمْ	فَبِحَقِّهِمْ يَا رَبِّ فُكَّ قِيَادِي
فَإِذَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ فَبَلِّغُوا مِنِّي	السَّلامَ أُهَيْلَ ذَاكَ الْوَادِي
قُولُوا لَهُمْ عَبْدُالرَّحِيمِ مُتَيَّمٌ	وَمُفَارِقُ الأَحْبَابِ وَالأَوْلادِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى	مَا سَارَ رَكْبٌ أَوْ تَرَنَّمَ حَادِ

٢٣٤- باب فضل الجهاد

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٣٦] ، وقال تَعَالَى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦] ، وقال تَعَالَى : ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ الله ﴾ [التوبة : ٤١] ، وقال تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ الله فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾[التوبة : ١١١] ، وقال الله تَعَالَى : ﴿ لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ [النساء : ٩٥-٩٦] ، وقال تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً في جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِن اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ المُؤمِنِينَ ﴾ [الصف : ١٠- ١٣] . والآيات في الباب كثيرةٌ مشهورةٌ .

وأما الأحاديث في فضل الجهاد فأكثر من أن تحصر ، فمن ذلك:

١٢٨٥- عَنْ أَبي هُريرةَ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، قال : سئِلَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَيُّ الأعمالِ أفْضَلُ ؟ قالَ : « إيمانٌ باللهَّ ورَسولِهِ » قيل : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الجهادُ في سبِيلِ اللهَّ » قِيل : ثُمَّ ماذا ؟ قال : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » متفقٌ عليهِ .

١٢٨٦- وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : قُلْتُ يا رَسُول اللهَّ ، أيُّ العَمَل أَحَبُّ إلى اللهَّ تَعالى ؟ قالَ : « الصَّلاةُ عَلى وَقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَي ؟ قَالَ : « بِرُّ الوَالدَيْنِ» قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ « الجِهَادُ في سَبيلِ اللهَّ » . متفقٌ عليهِ .

١٢٨٧- وَعنْ أَبي ذَرٍّ ، رضي اللهَّ عنهُ ، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهَّ أَيُّ العملِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : « الإِيمَانُ بِاللهَّ ، وَالجِهَادُ في سبِيلِهِ » . مُتفقٌ عليهِ .

١٢٨٨- وعنْ أَنَسٍ ، رضي اللهَّ عنهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لَغَدْوَةٌ في سبِيلِ اللهَّ ، أَوْ رَوْحَةٌ ، خَيْرٌ مِن الدُّنْيَا وَمَا فِيها » . متفقٌ عليهِ .

١٢٨٩- وَعَنْ أَبي سَعيدٍ الخُدْريِّ ، رضي اللهَّ عنهُ قال : أَتى رَجُلٌ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَالَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضلُ ؟ قَال : « مُؤْمِنٌ يُجاهِدُ بِنَفْسِهِ ومالِهِ في سبِيلِ اللهَّ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « مُؤْمِنٌ في شِعْبٍ مِنَ الشِّعابِ يعْبُدُ اللهَّ ، ويَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ . متفقٌ عليهِ.

١٢٩٠- وعنْ سهل بنِ سعْدٍ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قَالَ : « رِباطُ

يَوْمٍ فِي سَبيلِ اللهِّ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وما عَلَيْها ، ومَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ من الدُّنْيا وما عَلَيْها ، والرَّوْحةُ يرُوحُها العبْدُ فِي سَبيلِ اللهِّ تَعالى ، أوِ الغَدْوَةُ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْياَ وَما عَليْهَا » . متفقٌ عليه .

١٢٩١– وعَنْ سَلْمَانَ ، رضي اللهَّ عَنهُ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيرٌ مِنْ صِيامِ شَهْرٍ و قِيامِهِ ، وَإِنْ ماتَ فيهِ أجري عليه عمَلُهُ الَّذي كان يَعْمَلُ ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزقُهُ ، وأمِنَ الفَتَّانَ » رواهُ مسلمٌ .

١٢٩٢– وعَنْ فضَالةَ بن عُبيد ، رَضيَ اللهَّ عنْهُ ، أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ على عَملِهِ إلاَّ المُرابِطَ في سَبيلِ اللهَّ ، فَإنَّهُ يُنَمَّى لهُ عَمَلُهُ إلى يومِ القِيامَةِ ، ويُؤَمَّنُ فِتْنةِ القَبرِ » . رواه أبو داودَ والترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٩٣– وَعنْ عُثْمانَ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : «رباطُ يَوْمٍ في سبيلِ اللهَّ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فيما سواهُ مِنَ المَنازلِ » . رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسن صَحيحٌ .

١٢٩٤– وَعَنْ أبِي هُرَيرَة ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، قال : قَالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « تَضَمَّنَ اللهَّ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبيلِهِ ، لا يُخْرِجُهُ إلاَّ جِهَادٌ في سَبيلي ، وإيمانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ برُسُلي فَهُوَ ضَامِنٌ أنْ أَدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، أوْ أرْجِعَهُ إلى مَنْزِلِهِ الذي خَرَجَ مِنْهُ بما نَالَ مِنْ أجْرٍ ، أوْ غَنِيمَة ، وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ ما مِنْ كَلْمٍ يُكلَم في سبيلِ اللهَّ إلاَّ جاءَ يوْم القِيامةِ كَهَيْئَتِهِ يوْم كُلِم، لَوْنُهُ لَوْن دَم ، ورِيحُهُ ريحُ مِسْكٍ ، والَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيدِهِ لَوْلا أنْ أَشُقَّ على المُسْلِمينَ ما قعَدْتُ خِلاف سرِيَّةٍ تَغْزُو في سَبيلِ اللهَّ أبَداً ، ولكِنْ لا أجِدُ سعَة فأَحْمِلَهمْ ولا يجدُونَ سعَةً ، ويشُقُّ علَيْهِمْ أن يَتَخَلفوا عنِّي ، وَالذي نفْسُ مُحَمَّد بِيدِهِ ، لَودِدْتُ أن أغزوَ في سبِيلِ اللهَّ ، فَأُقْتَل ، ثُمَّ أغْزو ، فَأُقتل ، ثُمَّ أغزو ، فَأُقتل » رواهُ مُسلمٌ وروى البخاريُّ بعْضهُ . « الكَلْمُ » : الجرح .

١٢٩٥– وَعنْهُ قال : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما مِنْ مَكلوم يُكْلَمُ في سبيل اللهَّ إلاَّ جاءَ يَوْمَ القِيامةِ ، وكَلْمُهُ يَدْمِي : اللوْنُ لونُ دمٍ والريحُ رِيحُ مِسْكٍ » . متفقٌ عليهِ .

١٢٩٦- وعَنْ مُعاذٍ رضي اللهَّ عَنْهُ ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قَالَ : « منْ قاتل في سَبيلِ اللهَّ مِنْ رَجل مُسلِمٍ فُواقَ نَاقةٍ وجبتْ له الجَنَّةُ ، ومَنْ جُرِحَ جُرْحاً في سبيلِ اللهَّ أوْ نكِب نكبَةً، فإنَّهَا تجيءُ يَوْمَ القِيامة كأغزَرِ ما كَانَتْ : لَوْنُهَا الزَّعْفَرانُ ، ورِيحُها كالمِسكِ» . رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ .

١٢٩٧- وعنْ أبي هُريرةَ ، رضِي اللهَّ عَنْهُ ، قال : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَاب رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، بشِعْب فيهِ عُيَيْنَةٌ مِن ماءٍ عَذْبةٍ ، فأَعجبتهُ ، فَقَالَ : لَو اعتزَلتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ في هذا الشِّعْبِ ، ولَنْ أفعلِ حَتى أَسْتأْذنَ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فذكر ذلكَ لرسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقَالَ : « لا تفعلْ ، فإنَّ مُقامَ أحدِكُمْ في سبيلِ اللهَّ أفضَلُ مِنْ صلاتِهِ في بيتِهِ سبْعِينَ عاماً ، ألا تُحبُّونَ أنْ يَغْفِر اللهَّ لَكُمْ ويُدْخِلكَمُ الجنَّة ؟ اغزُوا في سبيلِ اللهَّ ، منْ قَاتَلَ في سَبيلِ اللهَّ فُوَاقَ نَاقَة وَجَبتْ له الجَنَّةُ » . رواهُ الترمذيُّ وَقالَ : حديثٌ حَسَنٌ . والفُوَاقُ: مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ .

١٢٩٨- وعَنْهْ قَالَ قِيلَ : يا رسُولَ اللهَّ ، ما يَعْدِلُ الجِهَادَ في سَبيلِ اللهَّ ؟ قَالَ : « لا تَسْتَطيعُونَه ، » فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول : « لا تستطيعون ، » . ثُمَّ قال : « مثَل المجاهد في سبيل اللهَّ كمثَل الصَّائمِ القَائمِ القَانِتِ بآياتِ اللهَّ لا يَفْتُرُ : مِنْ صلاةٍ ، ولا صيامٍ ، حتى يَرجِعَ المجاهدُ في سبيل اللهَّ » متفقٌ عليهِ . وهذا لفظُ مسلِمٍ .

وفي روايةِ البخاري أنَّ رجلا قَال : يا رسُولَ اللهَّ دُلَّني عَلى عملٍ يَعْدِلُ الجهَادَ ؟ قال: « لا أجدهُ » ثُمَّ قال : « هل تَستَطِيعُ إذا خَرَجَ المُجاهِدُ أن تدخُلَ مَسجِدَك فتَقُومَ ولا تَفتُرَ ، وتَصُومَ ولا تُفطِرَ ؟ » فَقالَ : ومَنْ يستطِيعُ ذَلك ؟.

١٢٩٩- وعنْهُ أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « مِنْ خَيرِ معاشِ الناس لهُم رجُلٌ مُمسِكٌ بعنَانِ فرسِهِ في سبيل اللهَّ ، يطِيرُ على متنِهِ كُلَّما سمِع هَيعةً ، أوْ فَزَعَة طَار على متنِهِ ، يَبْتَغِي القتل أو المَوتَ مظَانَّهُ ، أو رَجُلٌ في غُنَيْمةٍ أو شَعفَةٍ مِن هذه الشُّعفِ أو بطنِ وادٍ من هذِهِ الأودِيةِ يُقيمُ الصَّلاةَ ، ويُؤتِي الزَّكاةَ ، ويعْبُدُ ربَّهُ حتَّى يَأْتِيَه اليَقِينُ لَيْسَ من النَّاسِ إلاَّ في خَيْرٍ » رواهُ مسلمٌ .

١٣٠٠- وعَنْهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : « إنَّ في الجنَّةِ مائَةَ درجةٍ أعدَّهَا اللهَّ

للمُجَاهِدينَ في سبيلِ اللهِّ ما بيْن الدَّرجَتَينِ كما بيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ » . رواهُ البخاريُّ .

١٣٠١- وعَن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، أنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « مَنْ رضي بِاللهِّ رَبًّا ، وبالإسْلام ديناً ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً ، وَجَبت لَهُ الجَنَّةُ » فَعَجب لها أبو سَعيدٍ، فَقَال أعِدْها عَليَّ يا رَسولَ اللهَّ فَأَعادَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قال : « وَأُخْرى يَرْفَعُ اللهَّ بِها العَبْدَ مائَةَ درَجةً في الجَنَّةِ ، ما بيْن كُلِّ دَرَجَتَين كَما بَين السَّماءِ والأرْضِ » قال : وما هِي يا رسول اللهَّ ؟ قال : « الجِهادُ في سبِيل اللهَّ ، الجِهادُ في سَبيلِ اللهَّ » . رواهُ مُسلمٌ .

١٣٠٢- وعَنْ أبي بَكْرِ بن أبي مُوسى الأشْعَرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أبي ، رضي اللهَّ عنْه، وَهُوَ بحَضْرَةِ العَدُوِّ ، يقول : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ أبْوابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ » فَقامَ رَجُلٌ رَثُّ الهَيْئَةِ فَقَالَ : يَا أبَا مُوسَى أأَنْت سمِعْتَ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول هذا؟ قال : نَعم ، فَرجَع إلى أصحَابِهِ ، فَقَال : « أقرأ علَيْكُمُ السَّلامَ » ثُمَّ كَسَر جفْن سَيفِهِ فألْقاه ، ثمَّ مَشَى بِسيْفِهِ إلى العدُوِّ فضَرب بِهِ حتَّى قُتل » . رواهُ مسلمٌ

١٣٠٣- وعن أبي عَبْسٍ عبدِ الرَّحمنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، رضي اللهَّ عنهُ قال : قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما اغْبَرَّتْ قدَما عَبْدٍ في سبيلِ اللهَّ فتَمسَّه النَّارُ » . رواهُ البخاري .

١٣٠٤- وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ، رضي اللهَّ عنهُ ، قَالَ : قَال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يلجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيةِ اللهَّ حتَّى يعُودَ اللَّبَن في الضَّرعِ ، وَلاَ يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ في سبيل اللهَّ ودخَان جهَنَّم » ، رواه الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٠٥- وعن ابن عبَّاسٍ رضي اللهَّ عَنْهُمَا قَالَ : سمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ: «عيْنَانِ لا تَمسُّهُمَا النَّارُ : عيْنٌ بكَت مِنْ خَشْيةِ اللهِّ وعيْنٌ باتَت تحْرُسُ في سبِيلِ اللهَّ». رواه الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ

١٣٠٦- وعن زَيدِ بنِ خَالدٍ ، رضِي اللهَّ عَنه ، أنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « من جهَّزَ غَازِياً في سبيلِ اللهَّ فَقَدْ غزَا ، ومنْ خَلَفَ غَازياً في أَهْلِهِ بخَيْر فَقَدْ غزَا » . متفقٌ عليهِ .

١٣٠٧- وَعَنْ أبي أُمامة ، رضي اللهَّ عنْهُ قَالَ : قالَ رسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أفْضَلُ

الصَّدَقات ظِلُّ فُسْطَاطٍ في سبيل اللهَّ ومَنِيحةُ خادمٍ في سبيل الله أو طَروقةُ فحلٍ في سبيل اللهَّ» رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٠٨- وعنْ أنسٍ ، رضي اللهَّ عنه ، أنَّ فَتىً مِن أَسْلَمَ قال : يا رسول اللهَّ إنِّي أُريد الغَزْو ولَيْس معِي ما أَتجهَّزُ بِهِ ، قال : « ائتِ فُلاناً ، فَإِنَّه قَد كانَ تَجهَّزَ فَمَرِضَ » فأتاه فَقَال: إنَّ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُقْرِئَكَ السَّلامَ ويقولُ : أعطِني الذي تَجهَّزتَ بِهِ ، قَالَ : يا فُلانَةُ، أعْطِيِهِ، الذي كُنْتُ تجهَّزْتُ بِهِ ، ولا تَحْبِسين مِنْهُ شَيْئاً ، فوَاللهَّ لا تَحْبِسي مِنْه شَيْئاً فَيُبارَكَ لَكِ فِيِهِ . رواه مسلمٌ .

١٣٠٩- وعن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ، رضي اللهَّ عنهُ ، أنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَعثَ إلى بَني لِحيانَ ، فَقَالَ : « لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رجُلَيْنِ أحدَهُما ، والأَجْرُ بينَهُما » رواهُ مسلمٌ .

وفي روايةٍ لهُ : « لِيخْرُجْ مِنْ كُلِّ رجلين رجُلٌ » ثُمَّ قال لِلقاعِدِ : « أَيُّكُمْ خَلَفَ الخارج في أَهْلِهِ ومالِهِ بخَيْرٍ كان لهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجرِ الخارِجِ » .

١٣١٠- وعنِ البراءِ ، رضي اللهَّ عَنْـهُ ، قال : أتى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، رجلٌ مقنَّعٌ بِالحدِيدِ ، فَقال : يا رَسُول اللهَّ أُقَاتِلُ أوْ أُسلِمُ ؟ فقَال : « أَسْلِمْ ، ثُمَّ قاتِلْ » فَأَسْلَم ، ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ، فقال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عمِل قَليلاً وَأُجِر كَثيراً » . متفقٌ عليهِ ، وهذا لفظُ البخاري .

١٣١١- وعَنْ أَنَسٍ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « ما أَحدٌ يدْخُلُ الجنَّة يُحِبُّ أنْ يرْجِعَ إلى الدُّنْيَا ولَه ما على الأرْضِ منْ شَيءٍ إلاَّ الشَّهيدُ ، يتمَنَّى أنْ يَرْجِع إلى الدُّنْيَا ، فَيُقْتَلَ عشْرَ مَرَّاتٍ ، لِما يرى مِنَ الكرامةِ » . وفي روايةٍ : « لِمَا يرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » . مُتفقٌ عليهِ

١٣١٢- وعَنْ عبدِ اللهَّ بنِ عَمرو بنِ العاص ، رضي اللهَّ عنهما ، أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « يغْفِرُ اللهَّ للشَّهيدِ كُلَّ شَيْءٍ إلاَّ الدَّيْنَ » رواه مسلمٌ .

وفي روايةٍ له : « القَتْلُ في سَبِيلِ اللهَّ يُكفِّرُ كُلَّ شَيءٍ إلاَّ الدَّيْن » .

١٣١٣- وعَنْ أَبي قتَادَةَ ، رضي اللهَّ عَنه ، أنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَامَ فيهِمْ فَذَكَرَ أَنَّ الجِهادَ في سبِيلِ اللهَّ ، وَالإيمانَ بِاللهَّ ، أَفْضَلُ الأَعْمَال ، فَقَامَ رجُلٌ ، فَقَال : يا رَسُول اللهَّ أَرأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ في سبيلِ اللهَّ أَتُكَفَّرُ عنِّي خَطاياي ؟ فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « نعمْ إنْ قُتِلت

في سبيلِ اللهِّ وَأَنْتَ صابِرٌ ، مُحْتسِبٌ مُقبلٌ غيْرُ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قال : أَرأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ في سبيل اللهَّ أَتُكَفَّرُ عنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « نَعمْ وأَنْتَ صابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إلاَّ الدَّيْنَ ، فَإنَّ جِبْرِيلَ عليه السلامُ قال لِي ذلكَ » . رواهُ مسلمٌ

١٣١٤– وعَنْ جابرٍ رضي اللهَّ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رَجُلٌ : أَين أَنَا يا رسُولَ اللهَّ إنْ قُتِلتُ؟ قال : « في الجَنَّةِ » . فأَلقى تمَرَاتٍ كُنَّ في يَدِهِ ، ثُمَّ قاتَلَ حتَّى قُتِلَ ، رواهُ مسلم .

١٣١٥– وعنْ أَنَسٍ رضي اللهَّ عَنْهُ ، قالَ انْطَلَقَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا المشْركِينَ إلى بَدرٍ ، وَجَاءَ المُشرِكونَ ، فقالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَقْدمنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إلى شيءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنا دُونَهُ » فَدَنَا المُشرِكونَ فقَال رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمواتُ وَالأَرْضُ » قال : يَقولُ عُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ رضي اللهَّ عَنْهُ : يا رسولَ اللهَّ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمواتُ والأرضُ ؟ قالَ : « نَعم » قالَ : بَخٍ بَخٍ ، فقالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما يَحْمِلُكَ على قَولِكَ بَخٍ بخٍ ؟ » قالَ لا وَاللهَّ يا رسُول اللهَّ إلاَّ رَجاءَ أن أَكُونَ مِنْ أَهْلِها ، قال : « فَإنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » فَأَخْرج تمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ ، فَجَعَل يَأْكُلُ منْهُنَّ، ثُمَّ قَال لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حتى آكُل تمَرَاتي هذِهِ إنَّهَا لحَيَاةٌ طَويلَةٌ ، فَرَمَى بِمَا مَعَهُ مَنَ التَّمْرِ . ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ . رواهُ مسلمٌ . « القرَنَ » بفتح القاف والراءِ : هو جُعْبَةُ النُّشَّابِ .

١٣١٦– وعنه قال : جاءَ ناسٌ إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنِ ابْعث معنَا رجالاً يُعَلِّمونَا القُرآنَ والسُّنَّةَ، فَبعثَ إلَيْهِم سبعِينَ رجلا مِنَ الأَنْصارِ يُقَالُ لهُمُ : القُرَّاءُ ، فيهِم خَالي حرَامٌ ، يقرؤُون القُرآنَ ، ويتَدَارسُونَهُ باللَّيْلِ يتعلَّمُونَ ، وكانُوا بالنَّهار يجِيئُونَ بالماءِ ، فَيَضعونهُ في المسجِدِ ، ويحْتَطِبُون فَيبيعُونه ، ويَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعام لأهلِ الصُّفَّةِ ولِلفُقراءِ ، فبعثَهم النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فعرضوا لهم فقتلُوهُم قبل أنْ يبلُغُوا المكانَ ، فقَالُوا : اللَّهُمَّ بلِّغ عنَّا نَبيَّنَا أَنَّا قَد لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عنْكَ ورضيت عَنا ، وأَتَى رجُلٌ حراماً خالَ أنس مِنْ خَلْفِهِ ، فَطعنَهُ بِرُمحٍ حتى أَنْفَذهُ ، فَقَال حرامٌ : فُزْتُ وربِّ الكَعْبَةِ ، فقال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ إخْوانَكم قَد قُتِلُوا

وإنهم قالُوا : اللَّهُمَّ بلِّغ عنَّا نبينا أَنَّا قَد لَقِيناكَ فَرضِينَا عنكَ ورضِيتَ عَنَّا » متفقٌ عليه، وهذا لفظ مسلم .

١٣١٧- وعنهُ قال : غَاب عَمِّي أنسُ بنُ النضر رضي اللهُ عنْهُ عنِ قِتَالِ بدرٍ ، فقال : يا رسول اللهَّ غِبتُ عن أوَّلِ قِتالٍ قاتَلتَ الْمُشركينَ ، لئِنِ اللهَّ أَشْهَدني قِتالَ الْمُشرِكِينَ ليَرينَّ اللهَّ ما أَصنع . فلمَّا كانَ يومُ أحُدٍ انكشفَ المُسلِمُونَ ، فقال : اللَّهُمَّ إنِّي أَعتَذِرُ إلَيك مِمَّا صنع هَؤُلاءِ يعْني أصْحابهُ وَأَبْرأُ إليكَ مِمَّا صنع هَؤُلاءِ يعني الْمُشركينَ ثُمَّ تقدَّم فاستَقبلهُ سعدُ بنُ مُعاذٍ فقال : يا سعدُ بنَ مُعاذٍ الجنَّةُ وربِّ النَّضْرِ ، إنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِن دونِ أُحدٍ ، قال سعدٌ : فما استَطعتُ يا رسول اللهَّ مَا صنَع ، قال أنسٌ : فَوجدْنَا بِهِ بِضعاً وثَمانِينَ ضربةً بالسَّيفِ ، أوْ طَعنَةَ برُمْحٍ أوْ رميةً بِسهمٍ ، ووجدناهُ قد قُتِلَ ومثَّل بِهِ الْمُشرِكونَ ، فَما عرفَهُ أحدٌ إلا أُختُهُ بِبنانِهِ . قال أنسٌ : كُنَّا نَرى أوْ نَظُنُّ أَنَّ هذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وفي أَشبَاهِهِ : { مِنَ الْمُؤْمنينَ رِجَالٌ صدقُوا ما عَاهَدوا اللهَّ عليْهِ فَمِنْهُمْ منْ قَضَى نَحْبَهُ } إلى آخرهَا [الأحزاب : ٢٣] . متفقٌ عليه ، وقد سبَقَ في باب الْمُجاهدة .

١٣١٨- وعنْ سمُرةَ رضي اللهَّ عَنهُ قالَ : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « رأَيْتُ اللَّيْلَةَ رجُلين أتَياني ، فَصعِدا بِي الشَّجرةَ ، فَأدْخَلاني دَاراً هِي أَحْسنُ وَأَفضَل ، لَمْ أَر قَطُّ أَحْسنَ منها، قالا : أَمَّا هذِهِ الدَّار فَدارُ الشهداءِ » رواه البخاري وهو بعضٌ من حديثٍ طويلٍ فيه أنواع العلم سيأتي في باب تحريمِ الكذبِ إنْ شاءَ اللهَّ تعالى .

١٣١٩- وعنْ أنسٍ رضي اللهَّ عنهُ أنَّ أُم الرَّبيعِ بنْتَ البَرَاءِ وهي أُمُّ حارثةَ بنِ سُرَاقةَ ، أتَتِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَت : يا رَسُولَ اللهَّ ألا تُحدِّثُني عَنْ حارِثَةَ ، وَكانَ قُتِل يوْمَ بدْرٍ ، فَإنْ كانَ في الجَنَّةِ صَبَرتُ ، وَإن كانَ غَيْر ذلكَ اجْتَهَدْتُ عليْهِ في البُكَاءِ ، فقال : « يا أُم حارِثَةَ إنَّها جِنانٌ في الجَنَّةِ ، وَإنَّ ابْنَكَ أَصاب الفرْدوْسَ الأَعْلى » . رواه البخاري .

١٣٢٠- وعَنْ جابر بن عبدِ اللهَّ رضي اللهَّ عنْهُما قال : جِيءَ بابِي إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قدْ مُثِّل بِهِ فَوُضعَ بَيْنَ يَديْه فَذَهَبْتُ أكْشِفُ عنْ وجهِهِ فنَهاني قَوْمٌ فقال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما زَالَتِ الملائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِها » . متفقٌ عليه .

١٣٢١- وعَنْ سهل بن حُنَيْفٍ رضي اللهُ عنهُ أنَّ رَسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ سأَلَ اللهَ تعالى الشَّهَادةَ بِصِدْقٍ بلَّغهُ منَازِلَ الشُّهَداءِ وإنْ ماتَ على فِراشِهِ » . رواه مسلم .

١٣٢٢- وعنْ أنسٍ رضي اللهُ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ طلَب الشَّهَادةَ صادِقاً أُعطِيها ولو لم تُصِبْهُ » . رواه مسلم .

١٣٢٣- وعَنْ أبي هُريْرةَ رضي اللهُ عنهُ قال : قالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما يَجِدُ الشَّهِيدُ مِن مَسِّ القتْلِ إلاَّ كما يجِدُ أحدُكُمْ مِنْ مسِّ القَرْصَةِ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٢٤- وعنْ عبْدِ اللهِ بن أبي أوْفَى رضي اللهُ عنْهُما أنَّ رسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بعضَ أيَّامِهِ التي لَقِي فِيهَا العدُوَّ انتَظر حتى مَالتِ الشَّمسُ ، ثُمَّ قام في النَّاس فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَتَمنَّوْا لِقَاءَ العدُوِّ ، وَسلُوا اللهَ العافِيَةَ ، فإذا لقِيتُمُوهُم فَاصبِرُوا ، واعلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيوفِ » ثم قال : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكتاب ومُجْرِيَ السَّحابِ ، وهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمهُم وانْصُرنَا علَيهِم » متفقٌ عليه .

١٣٢٥- وعن سهْلِ بنِ سعد رضي اللهُ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ثِنْتَانِ لا تُرَدَّانِ ، أوْ قَلَّمَا تُردَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْد النِّدَاءِ وعِند البأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُم بَعضاً » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٢٦- وعَنْ أنسٍ رضي اللهُ عنْهُ قال : كانَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا غَزَا قال : « اللَّهُمَّ أنت عضُدِي ونَصِيري ، بِك أَجُولُ ، وبِك أصولُ ، وبِكَ أُقاتِل » رواهُ أبو داود ، والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٣٢٧- وعَن أبي مُوسى ، رضي اللهُ عنْهُ ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إذا خَاف قوماً قال : اللَّهُمَّ إنَّا نَجعَلُكَ في نُحُورِهِم ، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرورِهِم » رواه أبو داود بإسناد صحيحٍ .

١٣٢٨- وعنْ ابنِ عُمَر ، رضي اللهُ عنهما ، أَنَّ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيهَا الخَيرُ إلى يوْمِ القِيامَةِ » متفقٌ عليه .

١٣٢٩– وعنْ عُرْوَةَ البَارِقِيِّ ، رضي اللهُ عنْهُ ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « الخَيْلُ مَعقُودٌ في نَواصِيهَا الخَيْرُ إلى يوْمِ القِيامَةِ : الأَجرُ ، والمغنَمُ » . متفقٌ عليه .

١٣٣٠– وعَنْ أَبِي هُريْرَةَ ، رضي اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قال رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « من احتَبَس فَرساً في سبيلِ اللهِ ، إيماناً بِاللهِ ، وتَصدِيقاً بِوعْدِهِ ، فإنَّ شِبَعهُ ورَيَّهُ وروْثَهُ ، وبولَهُ في مِيزَانِهِ يومَ القِيامَةِ » رواه البخاريُّ .

١٣٣١– وعنْ أَبِي مسْعُودٍ ، رضي اللهُ عَنْهُ ، قال جاءَ رجُلُ إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِنَاقَةٍ مَخْطُومةٍ فقال : هذِهِ في سبيل اللهِ ، فقال رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لكَ بِهَا يَومَ القِيامةِ سبعُمِائَةِ ناقَةٍ كُلُّها مخطُومةٌ » رواهُ مسلم .

١٣٣٢– وعن أَبِي حَمّادٍ ويُقال : أبو سُعاد ، ويُقالُ : أبو أَسدٍ ، ويقال : أبو عامِرٍ، ويقالُ : أبو عَمْرو ، ويقالُ : أبو الأَسْودِ ، ويقال : أبو عَبْسٍ عُقْبةُ بنِ عامِرٍ الجُهَنيِّ ، رضي اللهُ عَنْهُ ، قال : سمِعْتُ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُوَ عَلى المِنْبرِ ، يقولُ : «وَأَعِدُّوا لهُم ما استَطَعْتُم من قُوَّةٍ ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ » رواه مسلم .

١٣٣٣– وعَنْهُ قال : سمِعْتُ رَسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « ستُفْتَحُ عليكُم أَرضُونَ ، ويكفِيكُم اللهُ ، فَلا يعْجِزْ أَحَدُكُمْ أنْ يلْهُو بِأَسْهُمِهِ » رواه مسلم .

١٣٣٤– وعْنهُ أَنَّهُ قال : قَال رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ عُلِّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تركَهُ ، فَلَيس مِنَّا، أَوْ فقَد عَصى » رواه مسلم .

١٣٣٥– وعنهُ رضي اللهُ عنْهُ ، قالَ : سمِعْتُ رسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « إنَّ اللهَ يُدخِلُ بِالسهمِ ثَلاثةَ نَفَرٍ الجنَّةَ : صانِعهُ يحتِسبُ في صنْعتِهِ الخير ، والرَّامي بِهِ ، ومُنْبِلَهُ، وَارْمُوا وارْكبُوا ، وأنْ ترمُوا أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ تَرْكَبُوا . ومَنْ تَركَ الرَّميَ بعْد ما عُلِّمهُ رغبَةً عنه . فَإنَّهَا نِعمةٌ تَركَهَا » أَوْ قال : « كَفَرَهَا » رواهُ أبو داودَ .

١٣٣٦– وعَنْ سَلَمةَ بن الأكوعِ ، رضي اللهُ عنْهُ ، قال : مَرَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، على نَفَرٍ ينتَضِلُون ، فقال : « ارْمُوا بَنِي إِسْماعيل فَإِنَّ أَبَاكم كان رَامِياً » رواه البخاري .

١٣٣٧- وعَنْ عمْرو بنِ عبسَةَ ، رضي اللهَّ عَنْهُ قال : سمِعتُ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يقولُ: « منْ رَمَى بِسهمٍ في سبيلِ اللهَّ فَهُو لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرةٍ » . رواهُ أبو داود ، والترمذي وقالا : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٣٨- وعَن أَبِي يحيى خُريم بن فاتِكٍ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، قال : قال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً في سبيلِ اللهَّ كُتِبَ لَهُ سبْعُمِائَة ضِعفٍ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ

١٣٣٩- وعنْ أَبِي سَعيدٍ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما مِنْ عبدٍ يصومُ يوْماً في سبِيلِ اللهَّ إلاَّ باعد اللهَّ بِذلكَ اليوم وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سبْعِين خَرِيفاً » متفقٌ عليهِ .

١٣٤٠- وعنْ أَبِي أُمامةَ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال : « مَنْ صامَ يَوْماً في سبيل اللهَّ جَعَلَ اللهَّ بينَهُ وَبيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً كَمَا بيْن السَّماءِ والأرْضِ » رواهُ الترمذي وقال:حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٤١- وعنْ أَبِي هُريرة ، رضي اللهَّ عنهُ ، قالَ : قال رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ ماتَ ولَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَه بِغَزوٍ ، ماتَ عَلى شُعْبَةٍ مَنَ النِّفَاقِ » رواهُ مسلمٌ .

١٣٤٢- وعَن جابرٍ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، قالَ : كنَّا مع النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، في غَزَاة فقال : «إنَّ بالمدينةِ لَرِجالاً ما سِرتُمْ مَسيراً ، وَلا قَطَعْتُمْ وادياً إلاَّ كانُوا معكُم ، حبَسهُمُ المَرضُ». وفي روايةٍ : « حبَسهُمُ العُذْرُ » . وفي روايةٍ : إلاَّ شَرَكُوكُمْ في الأَجرِ » رواهُ البخاري من روايةِ أَنَسٍ ، ورواهُ مسلمٌ من روايةِ جابرٍ واللفظ له .

١٣٤٣- وعنْ أَبِي مُوسى رضي اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ أعْرَابيّاً أَتى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَال : يا رسول اللهَّ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنمِ والرَّجُلُ يُقَاتِلُ ليُذْكَرَ والرَّجُلُ يُقاتِلُ ليُرى مكانُه؟ وفي روايةٍ : يُقاتلُ شَجاعَةً ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً. وفي روايةٍ : ويُقاتلُ غَضَباً ، فَمْنْ في سبيل اللهَّ ؟ فَقَالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ قَاتَلَ لتكُونَ كَلِمَةُ اللهَّ هِيَ العُلْيا ، فَهُوَ في سبيلِ اللهَّ » متفقٌ عليه .

١٣٤٤- وعنْ عبد اللهَّ بن عمرو بنِ العاص ، رضي اللهَّ عنْهُما ، قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما مِنْ غَازِيةٍ ، أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو ، فَتَغْنمُ وتَسْلَم ، إلاَّ كانُوا قَدْ تعجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجورِهم، ومَا

مِنْ غازِيةٍ أَوْ سرِيَّةٍ تُخْفِقُ وتُصابُ إلاَّ تَمَّ لهم أُجورُهُمْ » رواهُ مسلمٌ .

١٣٤٥– وعنْ أَبي أُمامَةَ رضي اللهُ عنْهُ أَنَّ رَجُلاً قالَ: يا رسولَ اللهَّ ائذَن لي في السِّياحةِ . فَقالَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ سِياحةَ أُمَّتي الجِهادُ في سبيلِ اللهِّ ، عَزَّ وجلَّ » رواهُ أبو داود بإسناد جيِّد

١٣٤٦– وعَنْ عبدِ اللهِّ بن عَمْرو بن العاص ، رضي اللهَّ عنهمَا ، عنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « قَفْلَةٌ كَغزْوةٌ » . رواهُ أَبو داود بإسناد جيد .

« القَفلَةُ » : الرُّجُوعُ ، والمراد : الرُّجوعُ مِنَ الغزْوِ بعد فراغِهِ ، ومعناه : أَنه يُثابُ في رُجُوعِهِ بعد فراغِهِ مِنَ الغزْوِ

١٣٤٧– وعن السائب بن يزيد و رضي اللهَّ عنْهُ ، قالَ : لَمَّا قدِمَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَنْ غَزوةِ تَبُوكَ تَلَقَّاه النَّاسُ ، فَتَلَقَّيْتُهُ مع الصِّبيانِ على ثَنيَّةِ الوَداعِ . رواه أبو داود بإسناد صَحيحٍ بهذا اللفظ ، وَرَواه البخاريُّ قال : ذَهَبْنَا نتَلقَّى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَعَ الصِّبيَانِ إلى ثَنِيَّةِ الوَداعِ

١٣٤٨– وعَنْ أَبي أُمَامَةَ ،رضي اللهَّ عَنْهُ ، عَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَنْ لم يغزُ ، أوْ يُجهِّزْ غَازياً ، أَوْ يَخْلُفْ غَازياً في أَهْلِهِ بِخَيرٍ أصابَهُ اللهَّ بِقَارِعةٍ قَبْلَ يوْمِ القِيامةِ » . رواهُ أَبو داود بإسناد صحيحٍ .

١٣٤٩– وعنْ أنس ، رضي اللهَّ عنْهُ ، أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « جاهِدُوا المُشرِكينَ بِأَموالِكُمْ وأَنْفُسِكُم وأَلسِنَتِكُم » . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٥٠– وعَنْ أَبي عَمْرو . ويقالُ : أبو حكِيمِ النُعْمَانِ بنِ مُقَرِّنٍ رضي اللهَّ عنْهُ قال : شَهِدْتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا لَمْ يقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهارِ أَخَّر القِتالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وتهبَّ الرِّياحُ ، ويَنزِلَ النَّصْرُ . رواهُ أَبو داود ، والترمذي ، وقال : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

١٣٥١– وعنْ أَبي هريْرَةَ رضي اللهَّ عنهُ ، قالَ : قالَ رَسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ ، فإذا لَقيتُمُوهم ، فَاصْبِروا » متفق عليه .

١٣٥٢- وعَنْهُ وعَنْ جابرٍ ، رضي اللهَّ عَنْهُما ، أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « الحرْبُ خُدْعَةٌ» متفقٌ عليهِ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قوله : وقاتلوا المشركين كافة .يقول : جميعا. (تفسير الطبرى١٤/ ٢٤٢)

عن السدي :وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة .أما. كافة. فجميع ، وأمركم مجتمع. (تفسير الطبرى١٤/ ٢٤٢)

عن مقاتل في قوله : وقاتلوا المشركين كافة. قال : نسخت هذه الآية كل آية فيها رخصة . (تفسير الدر المنثور٧/ ٣٤٧)

(واعلموا أن الله مع المتقين) فإن معناه : واعلموا أيها المؤمنون بالله ، أنكم إن قاتلتم المشركين كافة ، واتقيتم الله فأطعتموه فيما أمركم ونهاكم ، ولم تخالفوا أمره فتعصوه ، كان الله معكم على عدوكم وعدوه من المشركين ، ومن كان الله معه لم يغلبه شيء ، لأن الله مع من اتقاه فخافه وأطاعه فيما كلفه من أمره ونهيه. (تفسير الطبرى ١٤/ ٢٤٣)

عن سعيد بن جبير في الآية قال : إن الله أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بمكة بالتوحيد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن يكفوا أيديهم عن القتال، فلما هاجر إلى المدينة نزلت سائر الفرائض، وأذن لهم في القتال، فنزلت : كتب عليكم القتال .يعني : فرض عليكم، وأذن لهم بعدما كان نهاهم عنه، وهو كره لكم يعني القتال؛ وهو مشقة لكم، وعسى أن تكرهوا شيئا .يعني : الجهاد وقتال المشركين، وهو خير لكم :ويجعل الله عاقبته فتحا وغنيمة وشهادة، وعسى أن تحبوا شيئا .يعني : القعود عن الجهاد، وهو شر لكم :فيجعل الله عاقبته شرا، فلا تصيبوا ظفرا ولا غنيمة. عن أبي مالك قال : كل شيء في القرآن .عسى. فهو واجب إلا حرفين . حرف في سورة التحريم : عسى ربه إن طلقكن وفي .بني إسرائيل.عسى ربكم أن يرحمكم .(تفسير الدر المنثور ٢/ ٥٠٤)

عن سعيد بن جبير ، في قول الله :وعسى أن تكرهوا شيئا يعني: الجهاد، قتال المشركين :وهو خير لكم ويجعل الله عاقبته فتحا وغنيمة وشهادة. عن الضحاك ، في قول الله :والله يعلم وأنتم لا تعلمون قال: يعلم من كل أحد ما لا تعلمون . (تفسير ابن ابى حاتم ٢/ ٣٨٤)

عن الحسن قال : بني الإسلام على عشرة أركان؛ الإخلاص لله وهي الفطرة، والصلاة وهي الملة، والزكاة وهي الطهرة، والصيام وهو الجنة، والحج وهو الشريعة، والجهاد وهو العزة، والأمر بالمعروف وهو الحجة، والنهي عن المنكر وهو الواقية، والطاعة وهي العصمة، والجماعة وهي الألفة.
(تفسير الدر المنثور ٢/ ٥٣٢)

قرأ أبو طلحة سورة براءة ، فأتى على هذه الآية : انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله .فقال : أرى ربنا يستنفرنا شيوخا وشبابا جهزوني يا بني . فقال بنوه : يرحمك الله ، قد غزوت مع رسول الله حتى مات ، ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك . فأبى ، فركب البحر فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها إلا بعد تسعة أيام ، فلم يتغير فدفنوه بها . وقال السدي قوله : انفروا خفافا وثقالا .يقول : غنيا وفقيرا ، وقويا وضعيفا فجاءه رجل يومئذ ، زعموا أنه المقداد ، وكان عظيما سمينا ، فشكا إليه وسأله أن يأذن له ، فأبى ، فنزلت يومئذ. انفروا خفافا وثقالا .فلما نزلت هذه الآية اشتد على الناس شأنها فنسخها الله ، فقال : ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله. (التوبة ٩١). (تفسير بن كثير ٤/ ١٥٦-١٥٧)

كان أبو أيوب الأنصاري والمقداد بن الأسود يقولان : أمرنا أن ننفر على كل حال ويتأولان : انفروا خفافا وثقالا. (تفسير الدر المنثور٧/ ٣٨٩)

قوله عز وجل :انفروا خفافا وثقالا فيه عشرة تأويلات: أحدها: يعني شبابا وشيوخا ، قاله الحسن وعكرمة ومجاهد .والثاني: في اليسر والعسر فقراء وأغنياء ، قاله أبو صالح .والثالث: مشاغيل وغير مشاغيل ، قاله الحكم .والرابع: نشاطا وغير نشاط ، قاله ابن عباس وقتادة .والخامس: ركبانا ومشاة ، قاله أبو عمرو الأوزاعي .والسادس: ذا صنعة وغير ذي صنعة ، قاله ابن زيد .والسابع: ذا عيال وغير ذي عيال ، قاله زيد بن أسلم .والثامن: أصحاء وغير أصحاء ومرضى ، قاله جويبروالتاسع: على خفة البعير وثقله ، قاله علي بن عيسى والطبري .والعاشر: خفافا إلى الطاعة وثقالا عن المخالفة. ويحتمل حادي عشر: خفافا إلى المبارزة ، وثقالا في المصابرة .وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله أما الجهاد بالنفس فمن فروض الكفايات إلا عند هجوم العدو فيصير متعينا. وأما بالمال فبزاده وراحلته إذا قدر على الجهاد بنفسه ، فإن عجز عنه بنفسه فقد ذهب قوم إلى أن بذل المال يلزم بدلا عن نفسه. وقال

جمهورهم: لا يجب لأن المال في الجهاد تبع النفس إلا سهم سبيل الله من الزكاة .ذلكم خير لكم فيه وجهان: أحدهما: أن الجهاد خير لكم من تركه إلى ما أبيح من القعود عنه. والثاني: معناه أن الخير في الجهاد لا في تركه .إن كنتم تعلمون فيه وجهان: أحدهما: إن كنتم تعلمون صدق الله تعالى فيما وعد به من ثوابه وجنته. والثاني: إن كنتم تعلمون أن الخير في الجهاد. ويحتمل وجها ثالثا: إن كنتم تعلمون أن الله تعالى يريد لكم الخير.(تفسير الماوردى ٢/ ٣٦٦)

عن جابر بن عبد الله قال : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية، فكبر الناس في المسجد، فأقبل رجل من الأنصار ثانيا طرفي ردائه على عاتقه، فقال : يا رسول الله، أنزلت هذه الآية؟ قال : نعم . فقال الأنصاري : بيع ربيح لا نقيل ولا نستقيل عن الحسن أنه كان إذا قرأ هذه الآية : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم قال : أنفس هو خلقها، وأموال هورزقها . عن الحسن قال : ما على ظهر الأرض مؤمن إلا قد دخل في هذه البيعة – وفي لفظ : اسمعوا إلى بيعة بايع الله بها كل مؤمن – إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم . عن ابن عباس في قوله : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال : ثامنهم والله وأغلى لهم . عن شمر بن عطية قال : ما من مسلم إلا ولله تعالى في عنقه بيعة، وفى بها أو مات عليها : إن الله اشترى من المؤمنين. الآية.

عن سعيد بن جبير في قوله : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يعني : بالجنة. يقاتلون .يعني : يقاتلون المشركين، في سبيل الله يعني : في طاعة الله، فيقتلون يعني : العدو : ويقتلون يعني المؤمنين، وعدا عليه حقا يعني : ينجز ما وعدهم من الجنة، في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فليس أحد أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به الرب تبارك بإقراركم بالعهد الذي ذكره في هذه الآية، وذلك يعني : الذي ذكر من الثواب في الجنة للقاتل والمقتول، هو الفوز العظيم . (تفسير الدر المنثور ٧/ ٥٤٣)

عن البراء بن عازب قال : لما نزلت : لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ادع فلانا» وفي لفظ : «ادع زيدا» فجاء ومعه الدواة واللوح والكتف، فقال : اكتب : لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله . وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم، فقال

: يا رسول الله، إني ضرير . فنزلت مكانها : لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله . عن ابن عباس أنه قال : لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إليها.

عن قتادة قال : نزلت في ابن أم مكتوم أربع آيات لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ونزل فيه : ليس على الأعمى حرج ونزل فيه : فإنها لا تعمى الأبصار الآية (الحج ٤٦)

ونزل فيه : عبس وتولى . فدعا به النبي صلى الله عليه وسلم فأدناه وقربه وقال : أنت الذي عاتبني فيك ربي.عن سعيد بن جبير في الآية قال : لا يستوي في الفضل القاعد عن العدو والمجاهد درجة يعني : فضيلة، وكلا يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين الذين لا عذر لهم أجرا عظيما درجات يعني : فضائل، وكان الله غفورا رحيما بفضل سبعين درجة. عن قتادة :درجات منه ومغفرة ورحمة قال : كان يقال : الإسلام درجة، والهجرة درجة في الإسلام، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة . عن قتادة في قوله : درجات منه ومغفرة ورحمة قال : ذكر لنا أن معاذ بن جبل كان يقول : إن للقتيل في سبيل الله ست خصال من خير :أول دفعة من دمه يكفر عنه بها ذنوبه، ويحلى عليه حلة الإيمان، ثم يفوز من العذاب ثم يأمن من الفزع الأكبر، ثم يسكن الجنة، ويزوج من الحور العين. عن ابن محيريز في قوله : وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات .قال : الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين سنة.(الدر المنثور ٤/ ٦٢٨ - ٦٣٤)

قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة قال مقاتل :نزلت في عثمان بن مظعون ;وذلك أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أذنت لي فطلقت خولة ، وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ، ولا أنام بليل أبدا ، ولا أفطر بنهار أبدا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من سنتي النكاح ، ولا رهبانية في الإسلام ، إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله ، وخصاء أمتي الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم . ومن سنتي أنام وأقوم ، وأفطر وأصوم ، فمن رغب عن سنتي فليس مني . فقال عثمان :والله لوددت يا نبي الله أي التجارات أحب إلى الله فأتجر فيها ؛ فنزلت . وقيل : أدلكم .أي سأدلكم . والتجارة الجهاد ؛ قال الله تعالى : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية. وهذا خطاب لجميع المؤمنين . وقيل : لأهل الكتاب.قوله تعالى : ومساكن طيبة . خرج أبو الحسين الآجري

عن الحسن قال : سألت عمران بن الحصين وأبا هريرة عن تفسير هذه الآية (ومساكن طيبة) فقالا : على الخبير سقطت ، سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال : " قصر من لؤلؤة في الجنة فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء ، في كل بيت سبعون سريرا ، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون ، على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين ، في كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام ، في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ، فيعطي الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله .في جنات عدن أي إقامة وفتح قريب .أي غنيمة في عاجل الدنيا ؛ وقيل فتح مكة .وقال ابن عباس :يريد فتح فارس والروم .

(تفسير القرطبى ١٨/ ٧٨)

قال جُبَيَر بن نُفَير: جلسنا إلى المقداد بن الأسود بدمشق وهو يحدِّثنا وهو على تابوت ما به عنه فضل، فقال له رجل: لو قعدتم العام عن الغزو ؟ قال: أبت البحوث يعني سورة التوبة قال الله تبارك وتعالى: (انفروا خفافاً وثقالاً) (التوبة ٤١) قال أبو عثمان: بحثت المنافقين. (الجهاد لابن المبارك ١/ ٨٨)

عن مجاهد قال: نزل قوله : (لم تقولون ما لا تفعلون إلى قوله : صفا كأنهم بنيان مرصوص) في نفر من الأنصار منهم عبد الله بن رواحة ، قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت فلما نزل فيهم ، فقال ابن رواحة : لا أزال حبيسا في سبيل الله حتى أموت . فقتل شهيدا .

(الجهاد لابن المبارك ١/ ٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في أول خطبة له بعد توليه الخلافة: لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل. (تاريخ الطبرى ٢/ ٢٣٨)

عن علي بن أبي طالبٍ قال: بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف: سيف للمشركين (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ) (التوبة ٥) وسيف لكفار أهل الكتاب

(قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة ٢٩) وسيف للمنافقين: (جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) (التوبة ٧٣) وسيف للبغاة: (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ) (الحجرات ٤٩).(تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٥٢)

قالأبو الدرداء :عمل صالح قبل الغزو فإنكم إنما تقاتلون بأعمالكم . (الجهاد لابن المبارك ٦/ ١)
وقال أيضا : القتل في سبيل الله يغسل الدرن (الوسخ) والقتل قتلان كفارة ودرجة.
وقال ابى هريرة: أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر ما كان حيا ؟ فقيل له : يا أبا هريرة ومن يطيق هذا ؟ فقال : والذي نفسي بيده إن يوم المجاهد في سبيل الله أفضل منه.(الجهاد ٧/ ١)
قال أبو هريرة رضي الله عنه :لأن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر عند الحجر الأسود .(مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤١٨)
قال عمير بن الحمام رضي الله عنه: رَكْضًا إِلَى اللهِ بغير زَادِ إِلَّا التُّقَى وَعَمَلَ المَعَادِ وَالصَّبْرَ فِي اللهِ عَلَى الجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ غَيْرَ التُّقَى وَالبِرِّ والرَّشَاد. (الإستذكار ٥/ ١٣٢)
قال عبد الله بن عمر: الناس في الغزو جزءان : فجزء خرجوا يكثرون ذكر الله والتذكير به ويجتنبون الفساد في المسير ويواسون الصاحب وينفقون كرائم أموالهم ، فهم أشد اغتباطا بما أنفقوا من أموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم ، وإذا كانوا في مواطن القتل ، استحيوا من الله في تلك المواطن أن يطلع على ريبة في قلوبهم أو خذلان للمسلمين ، فإذا قدروا على الغلول طهروا منه قلوبهم ، وأعمالهم . فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ، ولا يكلم قلوبهم فبهم يعز الله دينه ويكبت عدوه . وأما الجزء الآخر فخرجوا فلم يكثروا ذكر الله ولا التذكير به ولم يجتنبوا الفساد ولم يواسوا الصاحب ولم ينفقوا أموالهم إلا وهم كارهون وما أنفقوا من أموالهم رأوه مغرما ، وحزنهم به الشيطان فإذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع الآخر الآخر ، والخاذل الخاذل واعتصموا برءوس الجبل ينظرون ما يصنع الناس فإذا فتح الله للمسلمين ، كانوا أشدهم تخاطبا بالكذب فإذا قدروا على الغلول اجترأوا فيه على الله وحدثهم الشيطان أنها غنيمة إن أصابهم رخاء بطروا ، وإن أصابهم حبس فتنهم الشيطان بالعرض فليس لهم من أجر المؤمنين شيء غير أن أجسادهم مع أجسادهم ومسيرهم مع مسيرهم ، دنياهم وأعمالهم شتى حتى يجمعهم الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم . (الجهاد لابن المبارك ٩/ ١)
قال خالد بن الوليد ما من ليلة يُهدَى إليّ فيها عروساً أنا لها محب، أو أُبشَّر فيها بغلام، أحب إلي من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سرية أُصبِّح فيها العدو. (الجهاد لابن المبارك ٩١/ ١)
عن أبا المثنى الأملوكي قالك: أنه سمع عتبة بن عبد السلمي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: القتلى ثلاثة رجال : رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل ، ذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياه ، إن السيف محاء للخطايا ، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء ، فإن لها ثمانية أبواب ، ولجهنم سبعة أبواب ، وبعضها أسفل منبعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذلك في النار . إن السيف لا يمحو النفاق. (الجهاد لابن المبارك ٨/ ١)

قال النعمان بن بشير :مثل المجاهد في سبيل الله مثل رجل يصوم النهار ويقوم الليل حتى يرجع متى ما رجع. (الجهاد لابن المبارك ٢٩/ ١)

عن معاذ بن جبل قال : ينادي مناد : أين المفجعون في سبيل الله ، فلا يقوم إلا المجاهدون.
(الجهاد لابن المبارك ٤٣/ ١)

وقال عمرو بن عتبة بن فَرْقد: سألت الله عز وجل ثلاثاً فأعطاني اثنين، وأنا انتظر الثالثة: سألته أن يزهِّدني في الدنيا فما أبالي ما أقبل منها وما أدبر، وسألته أن يقوِّيني على الصلاة فرزقني منها، وسألته الشهادة فأنا أرجوها. (الجهاد لابن المبارك ١١٢/ ٢)

وقال الفضيل بن زياد: سمعت أبا عبد الله – وذُكر له أمر العدو – فجعل يبكي ويقول: ما من أعمال البر أفضل منه. وقال عنه غيره: ليس بعد لقاء العدو شيء. ومباشرة العدو بنفسه أفضل الأعمال والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عنالإسلام وعن حريمهم فأي عمل أفضل منه ؟ الناس آمنون وهم خائفون، قدبذلوا مهج أنفسهم. (المغني لابن قدامه ٩/ ١٩٩)

عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال : إذا التقى الصفان أهبط الله الحور العين إلى السماء الدنيا فإذا رأينا الرجل يرضين مقدمه قلن : اللهم ثبته . فإن نكص احتجبن منه وإن هو قتل نزلن إليه فمسحن عن وجهه التراب وقلن : اللهم عفر من عفره وترب من تربه. (الجهاد لابن المبارك ٢١/ ١)

عن سعيد بن جبير في قوله : فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال هم الشهداء هم ثنية الله حول العرش متقلدين السيوف. (الجهاد لابن المبارك ٤٥/ ١)

عن معاوية بن قرة قال : كان يقال لكل أمة رهبانية ، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله.

(الجهاد لابن المبارك ١٦/ ١)

قال خالد بن مَعْدَان :كانوا لا يُفَضِّلُونَ على الرباطِ شيئًا.(حلية الأولياء ٥/ ٢١٤)

قال إسحاق بن منصور سألتُ أحمد بن حنبل فقلتُ: هل للرباط وقت؟ قال: أربعون يوماً. قال: وسألتُ إسحاق بن راهويه، فقال: أربعون يوما هذا أكثره، والثلاث لمن لم يحب أن يبلغ ذلك حسن. (مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه لإسحاق بن منصور الكوسج ٨/ ٣٨٧٣)

قال أحمد: لا نعلم شيئاً من أبواب البر أفضل من السبيل (الجهاد) . (المغني ٩/ ١٩٩)

قال ابن تيمية : وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده أن يكون الدين كله لله ،وأن تكون كلمة الله هي العليا فمن امتنع من هذا قوتل باتفاق ، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى والزمنى ونحوهم فلا يقتل عند الجمهور إلا أن يقاتل بقوله أو بفعله ، وإن كان بعضهم يرى مقاتلة الجميع بمجرد الكفر إلا النساء والصبيان لكونهم مالا للمسلمين والأول هو الصواب لأن القتال لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله كما قال تعالى : (وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ) وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقف عليها الناس. فقال: ما كانت هذه لتقاتل.

(مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٥٤)

قال عمير بن الحمام رضي الله عنه:(الإستذكار لابن عبدالبر ٥/ ١٣٢)

رَكْضًا إِلَى الله بِغَيْرِ زَادِ إِلَّا التُّقَى وَعَمَلَ المَعَادِ

وَالصَّبْرَ فِي اللهِّ عَلَى الجِهَادِ وَكُلُّ زَادِ عُرْضَةُ النَّفَادِ

غَيْرَ التُّقَى وَالبِرِّ والرَّشَادِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن يحيى بن سعيد أنّ أبا بكر الصديق بعث جيوشاً إلى الشام، فخرج يمشي مع زيد بن أبي سفيان، وكان أمير ربع في تلك الأرباع، فزعموا أن زيد قال لأبي بكر إما أن تركب وإما أن أنزل فقال أبو بكر:ما أنت بنازل وما أنا براكب إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله.(الموطأ ٢/ ٤٤٨ رقم ١٠)

عن الزهري أن عمر بن الخطاب خرج على مجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم

يتذاكرون سرية هلكت في سبيل الله فيقول بعضهم: هم عمال الله ، هلكوا في سبيله فقد وجب أو وقع أجرهم على الله ويقول قائل : الله أعلم بهم لهم ما احتسبوا . فلما رآهم عمر قال لهم : ما كنتم تتحدثون ؟ قالوا : كنا نتحدث في هذه السرية فيقول قائل كذا ، ويقول قائل كذا ، فقال عمر : والله إن من الناس ناسا يقاتلون ابتغاء الدنيا وإن من الناس ناسا يقاتلون رياء وسمعة وإن من الناس ناسا يقاتلون إن دهمهم القتال ولا يستطيعون إلا إياه وإن من الناس ناسا يقاتلون ابتغاء وجه الله أولئك الشهداء وكل امرئ منهم يبعث على الذي يموت عليه وإنها والله ما تدري نفس ما هو مفعول بها ، ليس هذا الرجل الذي قد تبين لنا أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. (الجهاد لابن المبارك ١١/ ١)

عمرو بن الجموح من كبار الأنصار أعرج وكان في أول الجيش قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: إن الله قد عذرك، فقال: والله إني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة.(البدايه والنهايه ٤٢/ ٤)

عن جرير بن حازم قال: سمعت الحسن يقول: لما حضر الناس باب عمر وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب وتلك الشيوخ من قريش، فخرج آذنه، فجعل يأذن لأهل بدر، لصهيب وبلال، وأهل بدر، وكان والله بدرياً، وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم قط، إنه يؤذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا!! فقال سهيل بن عمرو ويا له من رجل ما كان أعقله أيها القوم، إني والله لقد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لَمَا سبقوكم به من الفضل فيما لا ترون أشد عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تنافسونهم عليه، ثم قال: أيها القوم، إن هؤلاء القوم سبقوكم بما ترون فلا سبيل لكم والله إلى ما سبقوكم إليه، وانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى أن يرزقكم شهادة، ثم نفض ثوبه فلحق بالشام، فقال الحسن: صدق والله لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه. (الجهاد ١/ ٨٥– ٨٦)

قال عبد الله بن سِنَانٍ: كنت مع ابن المبارك، ومعتمر بن سليمان بطرسوس، فصاح الناس: النفير. فخرج ابن المبارك، والناس، فلما اصطف الجمعان، خرج رُوْمِيٌّ، فطلب البِرَاز، فخرج إليه رجل، فشد العِلْجُ (الْعِلْج) بِوَزْنِ الْعِجْل: الْوَاحِدُ مِنْ كُفَّارِ الْعَجَمِ) عليه فقتله حتى قتل ستة من المسلمين وجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة ولا يخرج إليه أحد فالتفت إِلَيَّ ابن المبارك، فقال: يا فلان! إن قُتِلْتُ فافعل كذا وكذا. ثم حرك دابته وبرز لِلْعِلْجِ فعالج معه ساعة فقتل العِلْجَ وطلب المبارزة فبرز له عِلْجٌ آخر

فقتله حتى قتل ستة عُلُوجٍ وطلب البِرَازَ، فكأنهم كَاعُوا عنه. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٨)

٢٣٥- باب بيان جماعة منَ الشهداء في ثواب الآخرة ويغسلون ويُصلّى عليهم بخلاف القتيل في حرب الكفار

١٣٥٣- عنْ أبِي هُرَيْرةَ ، رضي اللهَّ عَنْهِ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الشُّهَدَاءُ خَمسَةٌ : المَطعُونُ ، وَالمبْطُونُ ، والغَرِيقُ ، وَصَاحبُ الهَدْم وَالشَّهيدُ في سبيل اللهَّ » متفقٌ عليهِ .

١٣٥٤- وعنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما تَعُدُّونَ الشهداءَ فِيكُم ؟ قالُوا : يا رسُولِ اللهَّ من قُتِل في سبيل اللهَّ فَهُو شهيدٌ . قال : « إنَّ شُهَداءَ أُمَّتي إذاً لَقليلٌ ، » قالُوا: فَمنْ يا رسُول اللهَّ ؟ قال : « منْ قُتِل في سبيلِ اللهَّ فهُو شَهيدٌ ، ومنْ ماتَ في سبيل اللهَّ فهُو شهيدٌ ، ومنْ ماتَ في الطَّاعُون فَهُو شَهيدٌ ، ومنْ ماتَ في البطنِ فَهُو شَهيدٌ، والغَرِيقُ شَهيدٌ » رواهُ مسلمٌ .

١٣٥٥- وعن عبدِ اللهَّ بن عمْرو بن العاص ، رضي اللهَّ عنْهُما ، قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ قُتِل دُونَ مالِه ، فَهُو شهيدٌ » متفقٌ عليه .

١٣٥٦- وعنْ أبِي الأعور سعيدِ بنِ زَيْدِ بنِ عمرو بنِ نُفَيْلٍ ، أَحدِ العشَرةِ المشْهُودِ لَهُمْ بالجنَّةِ ، رضي اللهَّ عنْهُمْ ، قال : سمِعت رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « منْ قُتِل دُونَ مالِهِ فهُو شَهيدٌ ، ومنْ قُتلَ دُونَ دمِهِ فهُو شهيدٌ ، ومن قُتِل دُونَ دِينِهِ فَهو شهيدٌ ، ومنْ قُتِل دُونَ أهْلِهِ فهُو شهيدٌ » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٥٧- وعنْ أبِي هُريرة ، رضي اللهَّ عنْهُ ، قالَ : جاء رجُلٌ إلى رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَال: يا رسول اللهَّ أَرأَيت إنْ جاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مالِي ؟ قال : « فَلا تُعْطِهِ مالكَ » قال : أَرأَيْتَ إنْ قَاتلني ؟ قال : « قَاتِلْهُ » قال : أَرأَيت إن قَتلَني ؟ قال : « فَأَنْت شَهيدٌ » قال : أَرأَيْتَ إنْ قتَلْتُهُ ؟ قال : « هُوَ في النَّارِ » رواهُ مسلمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال على بن ابى طالب :إنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائهِ وهو درع الله الحصينة وجنّته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذّل وشمله البلاء. (نهج البلاغه ١/ ٦٧)

عبدالله بن مسعود :أشرف الموت موت الشهداء. (الزهد لهناد بن السرى حديث ٩٤٥)
وقد كان ابن عمر إذا سلَّم على ابن جعفر قال له: (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين) .
(فتح البارى ٧/ ٩٣-٣٥٨٢)
عن مسروق قال : سألْنا عبدَ الله بن مسعود عن هذه الآية: (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (ال عمران ١٦٩) قال : أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال : أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل. (صحيح مسلم ١٨٨٧)
قال أبي بن كعب: الشهداء في قباب من رياض بفناء الجنة يبعث لهم حوت وثور يعتركان فيلهون بهما فإذا اشتهوا الغداء عقر أحدهما صاحبه فأكلوا من لحمه يجدون في لحمه طعم كل طعام في الجنة وفي لحم الحوت طعم كل شراب. (الجهاد لابن المبارك٦٠/ ١)
عن ابن عباس وعن كعب قالا : جنة المأوى فيها طير خضر ترتعي فيها أرواح الشهداء. (الجهاد ٦١/ ١)
قال عبد الله بن عمرو بن العاص: ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله تعالى منزلة يوم القيامة؟ الذين يلقون العدو وهم في الصف، فإذا واجهوا عدوهم، لم يلتفت يميناً، ولا شمالاً، إلا واضعاً سيفه على عاتقه؛ يقول، اللهم، إني اخترتك اليوم، بما أسلفت في الأيام الخالية؛ فيقتل على ذلك، فذلك من الشهداء، الذين يتلبطون في الغرف العلى من الجنة حيث شاؤا . (حلية الأولياء١/ ٢٩٨)
قال سعيد بن جبير: لمَّا دخل الشهداء الجنه ورأوا ما فيها من الكرامه قالوا: يا ليت إخوانَنا الذين في الدنيا يعلمون ما عرفناة من الكرامه فإذا شهدواالقتال باشَروها بأنفسهم حتى يستشهدوا فيصِيبوا ما أصابنا من الخير.(تفسير ابن كثير ٧٢/ ١)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال عروة بن الزبير: لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة؛ قال للمسلمين صحبكم الله ودفع عنكم قال : عبدالله بن رواحه لكننى أسأل الرحمن معفرة. وضربة ذات فرع تقذف الزبدا أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا حتى يقولوا إذا مروا على جدثي أرشدك الله من غاز وقد رشدا قال: ثم مضوا، حتى نزلوا أرض الشام، فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء، في مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المستعربة، من لخم، وجذام، وبلقين، وبهرا، وبلى في مائة ألف؛ فأقاموا ليلتين ينظرون في

أمرهم، وقالوا: نكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا؛ قال: فشجع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال: والله يا قوم، إن الذي تكرهون، للذي خرجتم له، تطلبون الشهادة وما نقاتل العدو بعدة ولا قوة، ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور، وإما شهادة؛ قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس.

(حليه الأولياء ١/ ١١٩)

عن أبي وائل – شقيق بن سلمة – قال: سمع عبد الله رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فقال عبد الله: أولئك أصحاب الجابية: اشترط خمسمائة من المسلمين أن لا يرجعوا، حتى يقتلوا؛ فحلقوا رؤسهم، ولقوا العدو، فقتلوا؛ إلا مخبر عنهم . (حلية الأولياء١/ ١٣٥)

عن أم ورقة بنت عبد الله ابن الحارث الأنصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، يسميها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدراً، قالت له: إئذن لي، فأخرج معك، وأداوي جرحاكم، وأمرض مرضاكم، لعل الله يهدي إلى الشهادة؛ قال: إن الله عز وجل مهد لك الشهادة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن تؤم أهل دارها، حتى عدا عليها جارية وغلام لها، كانت قد دبرتهما، فقتلاها في إمارة عمر رضي الله تعالى عنه؛ فقيل له: إن أم ورقة، قد قتلها غلامها وجاريتها؛ فقال عمر رضي الله عنه: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إنطلقوا فزوروا الشهيدة.(حلية الأولياء٢/ ٦٣)

قال أبي عيسى: لما كان يوم الزاوية، رأيت عبد الله بن غالب دعا بماء، فصبه على رأسه، وكان صائماً، وكان يوماً حاراً، وحوله أصحابه؛ ثم كسر جفن سيفه، فألقاه؛ ثم قال لأصحابه: روحوا بنا إلى الجنة؛ قال: فنادى عبد الملك بن المهلب أبا فراس: أنت آمن، أنت آمن؛ قال: فلم يلتفت إليه، ثم مضى، فضرب بسيفه حتى قتل؛ قال: فلما قتل دفن، فكان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه مسك يصرونه في ثيابهم . (حلية الأولياء٢/ ٢٥٨)

قال الهيثم بن عمران: كنت أجلس إلى يونس بن ميسرة وهو أعمى فكنت أسمعه يقول: اللهم ارزقنا الشهادة فقتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة عند دخول عبدالله بن على العباسى (سفاح الدوله العباسيه) فاتحا دمشق . (حليه الأولياء ٢/ ٢٥٠)

٢٣٦- باب فضل العتق

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ فَلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا العَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ [البلد: ١١- ١٣].

١٣٥٨- وعنْ أَبي هُريرةَ ، رضي اللهَّ عنهُ ، قال : قال لي رَسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ أَعْتَقَ رقَبَةً مُسْلِمةً أَعْتَقَ اللهَّ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ حتى فَرْجَهُ بِفرجهِ » . متفقٌ عليهِ .

١٣٥٩- وعَنْ أَبي ذَرٍّ ، رضي اللهَّ عنهُ ، قالَ : قُلْتُ يا رسُولَ اللهَّ ، أَيُّ الأَعْمالِ أفضَل ؟ قَال : « الإيمانُ باللهَّ ، والجِهادُ في سبيلِ اللهَّ » قَالَ : قُلْتُ : أَيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ ؟ قالَ : « أنْفَسُهَا عِنْد أَهْلِهَا ، وَأَكثَرُهَا ثَمَناً » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عمر في قوله : فلا اقتحم العقبة قال : جبل زلال في جهنم. عن ابن عباس فلا اقتحم العقبة قال : عقبة بين الجنة والنار. عن كعب الأحبار قال : العقبة سبعون درجة في جهنم. عن الحسن فلا اقتحم العقبة قال : جهنم وما أدراك ما العقبة قال : ذكر لنا أنه ليس من رجل مسلم يعتق رقبة مسلمة إلا كانت فداءه من النار. (تفسير الدر المنثور ١٥/ ٤٤٧)

قال الاخفش : فلم يقتحم العقبة إلا من فك رقبة أو أطعم .ثم قال : وما أدراك ما العقبة وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه اقتحام العقبة.(تفسير الماوردى ٦/ ٢٧٨)

وقال الحسن وقتادة :عقبة شديدة في النار دون الجسر ، فاقتحموها بطاعة الله تعالى. وقال مجاهد والضحاك والكلبي :هي صراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وإن بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار .(تفسير البغوى ٨/ ٤٣٢)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد قال: كان بيني وبين الأسود وأمنا غلام شهد القادسية وأبلى فيها

فأرادوا عتقه وكنت صغيرا فذكر ذلك الأسود لعمر فقال: أعتقوا أنتم ويكون عبد الرحمن على نصيبه حتى يرغب في مثل ما رغبتم فيه أو يأخذ نصيبه قال سعيد بن منصور مكان أعتقوا أنتم: أعتقوا ان شئتم لم يختلفا في غير ذلك. (المحلى بالاثار لابن حزم ٦/ ١٩٣)

عن راذان قال: أتيتُ ابن عمر، وقد أعتق مملوكًا له، فأخذ من الأرض عودًا أو شيئًا، فقال: مالي فيه من الأجر مَا يَسْوَى هذا.. سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه. (صحيح مسلم ٣/ ١٢٧٨)

كـان حكيم بن حزام رضي الله عنه يقف بعرفة ومعه مائة بدنة مقلدة ، ومائة رقبة أي من العـبيد الأرقـاء فيعـتق رقيقـه فيضـج الـناس بالـبكاء والدعـاء ويقولـون: ربنا هـذا عـبدك قد أعتق عبيدَه ، ونحن عبيدك فأعتقنا من النار. (لطائف المعارف ١/ ٢٨٤)

٢٣٧- باب فضل الإحسان إلى المملوك

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالوَالِدَيْنِ إحْسَاناً وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [النساء : ٣٦] .

١٣٦٠– وعن المَعْرُور بن سُوَيْدٍ قالَ : رأَيْتُ أَبا ذَرٍّ ، رضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، وعليهِ حُلَّةٌ ، وعَلى غُلامِهِ مِثْلُهَا فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذلك ، فَذكر أَنَّه سَابَّ رَجُلاً على عهْدِ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَعَيَّرَهُ بأُمِّهِ ، فَقَال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّك امْرُؤٌ فِيك جاهِلِيَّةٌ » : هُمْ إخْوانُكُمْ ، وخَولُكُمْ ، جعَلَهُمُ اللهَّ تَحت أَيدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحت يَدِهِ فليُطعِمهُ مِمَّا يَأْكلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يلبَسُ ، ولا تُكَلِّفُوهُم مَا يَغْلبُهُمْ ، فإِن كَلَّفتُمُوهُم فَأَعِينُوهُم » ،متفقٌ عليه .

١٣٦١– وَعَنْ أَبي هُريرَةَ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، عَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : قالَ : إذا أَتى أَحدَكم خَادِمُهُ بِطَعامِهِ ، فَإِنْ لم يُجْلِسْهُ معهُ ، فَلَيُناولْهُ لُقمةً أَوْ لُقمَتَيْنِ أَوْ أُكلَةً أَوْ أُكلَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ ولِيَ عِلاجهُ»رواه البخاري . « الأُكلَةُ » بضم الهمزة : هِيَ اللُّقمَةُ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا معناه واستوصوا بالوالدين إحسانا .وبذي القربى هم قرابة النسب من ذوي الأرحام .واليتامى جمع يتيم وهو من مات أبوه لم يبلغ الحلم .والمساكين جمع مسكين وهو الذي قد ركبه ذل الفاقة والحاجة فيتمسكن لذلك .والجار ذي القربى فيه قولان: أحدهما: بمعنى ذي القرابة والرحم وهم الذين بينك وبينهم قرابة نسب ، وهذا قول ابن عباس ، ومجاهد . والثاني: يعني الجار ذي القربى بالإسلام .والجار الجنب فيه قولان: أحدهما: الجار البعيد في نسبه الذي ليس بينك وبينه قرابة ، وهو قول ابن عباس ومجاهد .والثاني: أنه المشرك البعيد في دينه. والجنب في كلام العرب هو البعيد ، ومنه سمي الجنب لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل.والصاحب بالجنب فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الرفيق في السفر ، وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة .والثاني: أنها زوجة الرجل التي تكون في جنبه ، وهو قول ابن مسعود .والثالث: أنه الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفعك ، وهو قول ابن زيد .وابن السبيل فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه المسافر المجتاز مارا ، وهذا قول مجاهد ، وقتادة ، والربيع .والثاني: هو الذي يريد سفرا ولا يجد نفقة ، وهذا قول الشافعي .والثالث: أنه الضعيف ، وهو قول الضحاك .والسبيل الطريق ، ثم قيل لصاحب الطريق: ابن السبيل.(تفسير الماوردى ١/ ٤٥٨)

قوله تعالى : وما ملكت أيمانكم أمر الله تعالى بالإحسان إلى المماليك.(تفسير القرطبى ٥/ ١٥٥)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

عن أبي رافع الصائغ رحمه الله أنه قال: مر بي عمر رضي الله عنه وأنا أصوغ، وأقرأ القرآن، فقال: يا أبا رافع، لأنت خير من عمر تؤدي حق الله، وحق مواليك.(شعب الايمان للبيهقى ٦/ ٣٨٦)

قال ابن عمر: قضى عمر في أمهات الأولاد (الأمة التي حملت من سيدها وأتت بولد) أن لا يبعن ولا يوهبن، ولا يورثن، يستمتع بها صاحبها ما كان حياً، فإذا مات عتقت.(المصنف لعبدالرزاق ٧/ ٢٩٢)

وقال محمد بن سيرين رحمه الله: كان عمر رضي الله عنه يعدي المملوك على سيده إذا استعداه.

(مصنف ابن ابى شيبه ٥/ ٤٦٧)

قال أبو هريرة:كان عمر إذا مر بالعبد قال:يا فلان أبشر بالأجر مرتين.(السنن الكبرى للبيهقى ٨/ ١٢)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن أبي محذورة رضي الله عنه قال: كنت جالسا عند عمر رضي الله عنه إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر في عباءة، فوضعوها بين يدي عمر، فدعا عمر ناسا مساكين ، وأرقاء من أرقاء الناس حوله

فأكلوا معه، ثم قال عند ذلك :فعل الله بقوم يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم، فقال صفوان: أما والله ما نرغب عنهم، ولكنا نستأثر عليهم، لا نجد والله من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم.
(الادب المفرد للبخارى ٢٠١)

وروي أن رجلاً أمر غلاماً له أن يسنو على بعير له فنام الغلام فجاء بشعلة من نار فألقاه في وجهه فتردى الغلام في بئر فلما أصبح أتى عمر رضي الله عنه فرأى الذي في وجهه فأعتقه.(الأدب المفرد ٦٨)

وروي أن عمر رضي الله عنه كان يذهب إلى العوالي كل سبت فإذا وجد عبد اً في عمل لا يطيقه وضع عنه. (الموطأ لمالك ٢/ ١٦٠)

وروي عن أبي هريرة أنه ركب بغلة ذات يوم فأردف غلامه خلفه فقال له قائل : لو أنزلته يسعى خلف دابتك فقال أبو هريرة :لأن يسعى معي ضغثان من نار يحرقان مني ما أحرقا أحب إلي من أن يسعى غلامي خلفي. (تفسير القرطبى ٥/ ١٦٦)

عن ميمون بن مهران قال: أخبرني الهمدانيُّ أنَّه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه على بغلة، وخلفه عليها غلامه نائل وهو خليفة. (الزهد لاحمد ١٥٨)

٢٣٨- باب فضل المملوك الذي يؤدي حقّ الله وحقّ مواليه

١٣٦٢– عَن ابن عُمَرَ ، رضي اللهَّ عَنْهُما ، أَنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : إنَّ العَبْد إذا نَصحَ لِسيِّدِهِ ، وَأَحْسَنَ عِبادةَ اللهَّ ، فَلَهُ أَجْرُهُ مرَّتيْنِ » متفقٌ عليه .

١٣٦٣– وعَنْ أَبي هُريرَةَ ، رضي اللهَّ عنهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « للعبدِ الممْلُوكِ المُصْلحِ أَجْرَانِ » ، والَّذِي نَفسُ أَبي هُرَيرَة بيَدِهِ لَوْلا الجهَادُ في سَبِيلِ اللهَّ ، والحَجُّ، وبِرُّ أُمِّي ، لأحْببتُ أنْ أمُوتَ وأنَا ممْلوكٌ . متفقٌ عليهِ .

١٣٦٤– وعَنْ أَبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، قال : قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «المَمْلُوكُ الذي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إلى سَيِّدِهِ الذي عليهِ مِنَ الحقِّ ، والنَّصِيحَةِ ، والطَّاعَةِ ، لهُ أَجْرَانِ » رواهُ البخاريُّ .

١٣٦٥– وعَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ثلاثةٌ لهُمْ أَجْرانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكتاب آمن بنبيِّه وآمنَ بمُحَمدٍ ، والعبْدُ المَمْلُوكُ إذا أدَّى حقَّ اللهَّ ، وَحقَّ مَوَالِيهِ ، وَرَجُل كانَتْ لَهُ

أَمةٌ فَأَدَّبها فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَها ، وَعلَّمها فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَها ، ثُمَّ أَعْتقَهَا فَتَزَوَّجَهَا ، فَلَهُ أَجْرَان » متفقٌ عَليهِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابوهريرة :والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج، وبر أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك.(البخارى ٥/ ٢٠٨ رقم ٢٥٤٨)

٢٣٩- باب فضل العبادة في الهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها

١٣٦٦- عنْ مَعقِلِ بن يسارٍ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، قَالَ : قال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « العِبَادَةُ في الهَرْجِ كهِجْرةٍ إِليَّ » رواهُ مُسْلمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن حذيفة قال : ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه، إلا محمد بن مسلمة، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:لا تضركَ الفتنة. (سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٧٢)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: لوددت اني وجدت من يقوم لي في مالي فدخلت بيتي فاغلقت بابي فلم يدخل علي احد ابدا ولم اخرج الى احد حتى الحق بالله تعالى.(حليه الأولياء ١/ ٢٧٨)

وقال حذيفة رضي الله عنه: إياكم والفتن، لا يشخص إليها أحد، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيلُ الدمنَ إنها مشبهة مقبلة وتُبين مدبرة فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم، وكسروا سيوفكم، وقطعوا أوتاركم.(حليه الأولياء ١/ ٢٧٣)

عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: الفتنة وُكلت بثلاثة قال بالنحرير الذي لا يقوم له شيء إلا قمعه بالسيف قال وبالخطيب الذي يدعو إليها قال وبالسيد قال فأما الأولان فتبطحهما على وجوههما . (يعني النحرير والخطيب الذي يدعو إليها كما سمعت تبطحهما على وجوههما) قال أما السيد تبحث لتبلو ما عنده. يعني- أن الفتن تُظهِر الناس على حقائقهم.(حليه الأولياء ١/ ٢٧٤)

قال أبو الدرداء:حبذا موتاً على الإسلام قبل الفتن.(جامع الاحاديث للسيوطى رقم ٩٢٩٣)

قال مطرف: إنَّ الفتنه لاَ تجيء حين تجيء لتهدى ولكن لتقارع المؤمن عن نفسه.(طبقات ابن سعد ٩٨٥٤)

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير :لبثتُ في فتنةِ ابنِ الزبير تسعاً أو سبعاً ما أُخبرت فيها بخبر، ولا أستخبرتُ فيها عن خَبَر. (ابن سعد في الطبقات ٩٨٥٦)

وعن بشيرُ بنُ عقبة قال : قلتٌ ليزيد بن عبد الله بن الشخير: ما كان مُطَرِّف يصنع إذا هاج في الناس هيج؟ قال: يلزم قَعْرَ بيته، ولا يقرب لهم جمعة ولا جماعة حتى تنجِلي لهم عما انجلت.

(ابن سعد في الطبقات ٩٨٥٧)

وقال الحسنُ: لو أنَّ الناسَ إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صَبَروا ما لبثوا أن يفرج عنهم، ولكنهم يجزعون إلى السيف فيوكلون إليه، فوالله ما جاؤوا بيوم خير قط.(الشريعه للاجرى ١/ ٣٧٣-٣٧٤)

قال الحسن البصري: إن الفتنة إذا أقبلت عرفها العالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل.

(رواه البخاري في التاريخ الكبير٤ / ٣٢١)

قال طلق بن حبيب:إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى قالوا وما التقوى ؟ قال: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله.(بدائع الفوائد ٢/ ٩٦)

قال الإمام علي بن المديني: ما قام أحد بالإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام أحمد بن حنبل! قيل: يا أبا الحسن، ولا أبو بكر الصديق؟!. قال: إن أبا بكر الصديق كان له أصحاب وأعوان، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا اصحاب. (اخرجه ابن الجوزى فى مناقب الامام احمد ١٤٩)

روى أنّ الأسودَ بن سريعٍ لمّا وقعت الفتنة بالبصرة رَكِب البحر فلا يُدرى ما خبرُه!.

(سؤالات الاجرى ابا داود ٢٧٤)

قال عبد الله بن هُبيرة:من أدرك الفتنة فليكسر رجلَه فإن انجبرت فليكسر الأخرى.(الفتن لنعيم٥٠٩)

قال ابن تيميه :والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء فصار الأكابر رضي الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها وهذا شأن الفتن كما قال تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (الانفال ٢٥) وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله.

(منهاج السنه النبويه ٤/ ٣٤٣)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن عبيد الله بن عدي بن خيار: أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محصور فقال: إنك إمام عامة ونزل بك ما نرى ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرَّج؟ فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن

الناس فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم.(البخاري رقم ٦٩٥ - تغليق التعليق لابن حجر ٢/ ٢٩٢-٢٩٣)
قال طاووس:لمّا وقعت فتنة عثمان قال عامر بن ربيعه لأهله:أوثقوني بالحديد فإنّي مجنون فلمّا قُتل عثمان قال:خلّوا عنّي الحمد لله الذي شفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان.(مصنف عبدالرزاق ١١/ ٤٥٠)
وعن حميدِ بنُ هلال قال: أتى مُطَرِّف بن عبد الله زمان ابن الأشعث ناسٌ يدعونه إلى قتال الحجاج فلمّا أكثروا عليه قال: أرأيتم هذا الذي تدعوني إليه هل يزيد على أن يكون جهادا في سبيل الله؟ قالوا: لا، قال: فإني لا أخاطر بين هلكة أقع فيها، وبين فضلٍ أصيبه.(طبقات بن سعد ٩٨٥٩)
الحسن البصري الذي اشتهر عنه مناصحته للثائرين بالاشتغال بالدعاء وكف اليد عن الخوض في الفتن فعن سليمان بن علي الرَّبعي قال: لما كانت الفتنة فتنة ابن الأشعث إذ قاتل الحجاج بن يوسف انطلقَ عقبةُ بنُ عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبدُ الله بن غالب في نفرٍ مِنْ نظرائهم فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سَفَكَ الدّم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وَفَعَلَ وَفَعَلَ؟ قال: وذكروا من أفعال الحجاج فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه! فإنها إنْ تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العلج! قال: وهم قوم عربقال: وخرجوا مع ابن الأشعث قال: فقتلوا جميعاً قال مُرّةُ بنُ ذُباب أبو المعذل: أتيتُ عَلَى عقبةَ بنِ عبد الغافر وهو صريعٌ في الخندقِ فقال: يا أبا المعذل لا دنيا ولا آخرة.(الطبقات الكبرى٩/ ١٦٤)

٢٤٠- باب فضل السَّماحةِ في البيع والشراء والأخذ والعطاء ، وحسن القضاء والتقاضي ، وإرجاح المكيال والميزان ، والنّهي عن التطفيف ، وفضل إنظار الموسِر والمُعْسِر والوضع عنه

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَّ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٥]، وقال تَعَالَى : ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُم ﴾ [هود : ٨٥] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين : ١-٦] .

١٣٦٧- وعَنْ أَبي هُريرة ، رضِيَ اللهَّ عنْهُ ، أَنَّ رجُلاً أتى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يتقاضَاهُ فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحابُهُ ، فَقَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « دعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مقَالاً » ثُمَّ

قَالَ : « أَعْطُوه سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ » قالوا : يا رسولَ اللهِّ لا نَجِدُ إلاَّ أَمْثَل مِنْ سِنِّهِ ، قال : « أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَكُم أَحْسنُكُمْ قَضَاءً » متفقٌ عليه .

١٣٦٨- وعَنْ جابرٍ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، أن رَسُولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « رَحِم اللهَّ رجُلا سَمْحاً إذا بَاع ، وَإذا اشْتَرى ، وَإذا اقْتَضىَ » . رواه البخاريُّ .

١٣٦٩- وعَنْ أبي قَتَادَةَ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : سمِعْتُ رسُول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللهَّ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ » رواهُ مسلمٌ .

١٣٧٠- وعنْ أبي هُريرةَ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « كَانَ رجلٌ يُداينُ النَّاسَ ، وَكَان يَقُولُ لِفَتَاهُ : إذا أَتَيْتَ مُعْسِراً فَتَجاوزْ عَنْهُ ، لَعلَّ اللهَّ أَنْ يَتجاوزَ عنَّا فَلقِي اللهَّ فَتَجاوَزَ عنْهُ » متفقٌ عَليهِ .

١٣٧١- وعَنْ أَبي مسْعُودٍ البدْرِيِّ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، قَال : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «حُوسب رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قبلكم فَلَمْ يُوجدْ لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَيَّءٌ ، إلاَّ أَنَّهُ كَان يُخَالِطُ النَّاس ، وَكَانَ مُوسِراً وَكَانَ يأْمُرُ غِلْمَانَه أن يَتَجَاوَزُوا عن المُعْسِر . قال اللهَّ ، عزَّ وجَلَّ : « نَحْنُ أحقُّ بِذَلكَ مِنْهُ ، تَجاوَزُوا عَنْهُ » رواه مسلمٌ .

١٣٧٢- وعنْ حُذَيْفَةَ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، قَالَ : أُتِى اللهَّ تَعالى بِعَبْد من عِبَادِهِ آتاهُ اللهَّ مَالاً ، فَقَالَ لَهُ : ماذَا عمِلْتَ في الدُّنْيَا ؟ قَالَ : وَلا يَكْتُمُونَ اللهَّ حديثاً قَال : يَاربِّ آتَيْتَنِي مالَكَ فَكُنْتُ أُبايعُ النَّاسَ ، وَكانَ مِنْ خُلُقِي الجوازُ ، فكُنْتُ أَتَيسرُ عَلى المُوسِرِ، وأُنْظِرُ المُعْسِر . فَقَالَ اللهَّ تَعالى : « أَنَا أَحقُّ بذا مِنْكَ ، تجاوزُوا عَنْ عبْدِي » فقال عُقْبَةُ بنُ عامرٍ ، وأَبو مَسْعُودٍ الأنصاريُّ ، رَضِيَ اللهَّ عنْهُما : هكذا سَمِعْنَاهُ مِنْ في رَسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم. رواهُ مسلمٌ .

١٣٧٣- وعنْ أَبي هُريرَةَ ، رضي اللهَّ عنه ، قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « من أَنْظَر مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ لَهُ ، أَظلَّهُ اللهَّ يَوْمَ القِيامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ » .

رواهُ الترمذيُّ وقَال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٧٤- وعَنْ جابرٍ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، اشْتَرى مِنْهُ بَعِيراً ، فَوَزَنَ لَهُ،

فَأَرْجَحَ. متفقٌ عليه .

١٣٧٥- وعنْ أبِي صَفْوَان سُوْيدِ بنِ قَيْس ، رضي اللهُ عنهُ ، قَالَ : جَلبْتُ أَنَا ومَخْرَمَةُ الْعبدِيُّ بَزًّا مِنْ هَجَر ، فَجاءَنَا النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَسَاومنَا بسراويلَ ، وَعِنْدِي وَزَّانٌ يزنُ بالأَجْرِ ، فَقَالَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لِلْوَزَّانِ : « زِنْ وَأَرْجِحْ » رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

قال أبو جعفر :يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه : أوفوا الناس الكيل والميزان بالقسط. يقول : بالعدل وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقصعن ابن عباس في قوله:بالقسط يعني: بالعدل. عن ابن عباس قوله :ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال: لا تظلموا الناس أشياءهم. قالعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله :ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال:لا تنقصوهم يسمي له شيئا ثم يعطيه غير ذلك.(ابن ابى حاتم ٦/ ٢٠٧٢)

عن ابن عباس قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل اللهويل للمطففين. فأحسنوا الكيل. عن عكرمة قال : أشهد أن كل كيال ووزان في النار ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنه ليس منهم أحد يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكتال وقد قال الله : ويل للمطففين . عن ابن عمر أنه قرأ ويل للمطففين فبكى وقال : هو الرجل يستأجر الرجل أو الكيال وهو يعلم أنه يحيف في كيله فوزره عليه. عن مالك :أنه قرأ ويل للمطففين فقال : لا تطفف ولا تخلب ، ولكن أرسل وصب عليه صبا ، حتى إذا استوفى أرسل يدك ولا تمسك . وقال عبد الملك بن الماجشون :نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسح الطفاف ، وقال : إن البركة في رأسه وقال الزجاج :أي إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل ؛ والمعنى : الذين إذا استوفوا أخذوا الزيادة ، وإذا أوفوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا ، فلا يرضون للناس ما يرضون لأنفسهم. (تفسير القرطبى ١٩/ ٢١٥)

قال سلمان : إنما الصلاة مكيال فمن أوفى أوفى له ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين.

(تفسير الدر المنثور ١٥/ ٢٨٨)

وعن قتادة قال :أوف يا ابن آدم الكيل كما تحب أن يوفى لك ، واعدل كما تحب أن يعدل لك .

عن الفضيل:بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وقال أعرابي لعبد الملك بن مروان:قد سمعت ما قال الله تعالى في المطففين ! أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم في أخذ القليل فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ الكثير وتأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن.(التفسير الكبير للرازى ص ٨٢)

قال ابن جبير:يوم يقوم الناس لرب العالمين : يوم يقومون من قبورهم.قال يزيد بن الرشك: يقومون بين يديه تعالى للقضاء.(تفسير الماوردى ٦/ ٢٢٥)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب كان يطوف في السوق ويقول لا يبع في سوقنا إلا من يفقه وإلا أكل الربا، شاء أم أبى. (رواة الترمذي ٤٨٧)

وقالَ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ: مَنِ اتجر قبل أَن يتفقه ارتطم فى الرّبا ثم ارتطم ، ثم ارتطم. أي : وقع في الربا. (مغنى المحتاج ٢٢/ ٢)

قال أبو الدرداء: ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد، فأبيع وأشتري، فأصيب كل يوم ثلاثمائة دينار، أشهد الصلاة كلها في المسجد؛ ما أقول: إن الله عز وجل لم يحل البيع، ويحرم الربا ولكن: أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.(حليه الأولياء ١/ ٢٠٩-٢١٠)

عن خالد بن معدان قال: العين مال، والنفس مال؛ وخير مال المرء ما انتفع به وابتذله؛ وشر أموالكم ما لا تراه ولا يراك، وحسابه عليك، ونفعه لغيرك.(حليه الأولياء ٥/ ٢١١)

قال محمّد بن المنكدر: كان يقال: إذا أراد الله بقوم خيرا أمّر عليهم خيارهم، وجعل أرزاقهم بأيدي سمحائهم. (المنتقى من مكارم الأخلاق ١٢٥)

عن الربيع بن أبي راشد قال: حال ذكر الموت بيني وبين كثير من التجارة.(حلية الأولياء٥/ ٧٨)

وقال الشافعي:(ديوان الشافعى ص ١٧)

وكنْ رجلًا على الأهوالِ جلدًا وشيمتُكَ السَّماحَةُ والوفاءُ

ولا ترجُ السَّماحَةَ مِن بخيلٍ فَما في النَّارِ لِلظْمآنِ مَاءُ

الآثار العمليه فى حياة السلف :

قال عمرو بن شعيب: وجد عمر بن الخطاب حاطب بن أبي بلتعة يبيع الزبيب بالمدينة، فقال: كيف تبيع

يا حاطب؟، فقال: مُدّين فقال له عمر: تبتاعون بأبوابنا وأفنيتنا وأسواقنا وتقطعون في رقابنا ثم تبيعون كيف شئتم بع صاعاً وإلا فلا تبع في سوقنا، وإلا فسيروا في الأرض واجلبوا ثم بيعوا كيف شئتم.(مصنف عبدالرزاق ١٤٩٠٦)

قال حذيفة رضي الله عنه: أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالًا، فقال له: ماذا عملت في الدنيا؟ قال ولا يكتمون الله حديثًا - قال: يا رب آتيتني مالك، فكنت أبايع النَّاس، وكان من خلقي الجواز، فكنت أتيسَّر على الموسر، وأنظر المعسر. فقال الله: أنا أحق بذا منك، تجاوزوا عن عبدي.

(رواه البخاري ٢٠٧٧) (ومسلم ١٥٦٠)

قال عبيس أبي عبيدة: كان الحسن إذا اشترى شيئا وكان في ثمنه كسر جبره لصاحبه.ومرّ الحسن بقوم يقولون: نقص دانق (سدس الدرهم) وزيادة دانق.فقال: ما هذا لا دين إلّا بمروءة.

(المنتقى من مكارم الأخلاق ١٢٥)

يونس ابن عبيد الله من التجار فكان عنده حلل مختلفة الأثمان، ضرب قيمة كل حلة منها أربعمائة، وضرب كل حلة قيمتها مائتان، فمر إلى الصلاة وخلف ابن أخيه في الدكان، فجاء أعرابي وطلب حلة بأربعمائة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها، فاشتراها فمضى بها وهي على يديه، فاستقبله يونس فعرف حلته، فقال للأعرابي: بكم اشتريت؟ فقال بأربعمائة، فقال: لا تساوي أكثر من مائتين فارجع حتى تردها، فقال: هذه تساوي في بلدنا خمسمائة وأنا أرتضيها، فقال له يونس: انصرف فإن النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها، ثم رده إلى الدكان ورد عليه مائتي درهم، وخاصم ابن أخيه في ذلك وقاتله وقال: أما استحييت، أما اتقيت الله، تربح مثل الثمن وتترك النصح.(الإحياء / ٤٢٨)

أقبل نفر من أصحاب حسان بن أبي سنان، تجاراً في سفينة في النهر، فتلقتهم سفينة تحمل الأرز، فاشتروا ذلك الأرز كله؛ فقال بعضهم: اجعلوا لحسان سهماً كسهم رجل منا، ففعلوا، فباعوا ذلك الأرز، فربحوا آلاف الدراهم، فأصاب كل إنسان ألفان؛ فعمدوا إلى ألفي حسان، فجعلوها في كيس، ثم أتوه بها، فأخبروه بخبرها؛ فقال لهم: أرأيتم لو بعتم هذا الأرز بوضيعة، كانت تلزمني الوضيعة معكم، قالوا: لا، قال: لا حاجة لي بها .(حلية الأولياء ٣/ ١١٨- ١١٩)

كتابُ العلم

٢٤١- بابُ فضل العلم

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمَاً ﴾ [طه : ١١٤] ، وقال تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] ، وقال تَعَالَى : ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] وقال تَعَالَى : إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨]

١٢٧٦- وعَنْ مُعاوِيةَ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، قال : قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ يُرِد اللهَّ بِهِ خيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » متفقٌ عليه .

١٣٧٧- وعنْ ابنِ مسْعُودٍ ، رضِي اللهَّ عنْه ، قَال : قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا حَسَد إلاَّ في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهَّ مَالاً فَسلَّطهُ عَلى هلكَتِهِ في الحَقِّ ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهَّ الحِكْمَةَ فهُوَ يَقْضِي بِهَا ، وَيُعَلِّمُهَا » مُتَّفَقٌ عَليهِ . والمرادُ بالحسدِ الْغِبْطَةُ ، وَهُوَ أَنْ يتمنَّى مثْلَهُ .

١٣٧٨- وعَنْ أَبِي مُوسى ، رضِي اللهَّ عنْهُ ، قال : قَالَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَثَلُ مَا بعثَنِي اللهَّ بِهِ مِنَ الهُدى والْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أصاب أرْضاً ، فكَانَتْ مِنْهَا طَائفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ ، وَالْعُشْب الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أجَادِبُ أمسَكَتِ المَاءَ ، فَنَفَعَ اللهَّ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وزَرَعُوا ، وأَصَاب طَائفَةً مِنْهَا أُخْرى إنَّما هِي قِيعانٌ ، لا تمْسِكُ مَاءً ، وتُنْبِتُ كَلأً ، فَذلكَ مثَلُ منْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهَّ ، وَنَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللهَّ بِهِ فَعلِمَ وَعلَّمَ، وَمَثَلُ منْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلكَ رأساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهَّ الَّذي أُرْسِلْتُ بِهِ » متفقٌ عليه.

١٣٧٩- وعَنْ سَهْلِ بن سعدٍ ، رضِي اللهَّ عنْهُ ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ لِعَلِيٍّ ، رضي اللهَّ عنْهُ : « فو اللهَّ لأنْ يهْدِيَ اللهَّ بِكَ رجُلاً واحِداً خَيْرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعم » متفقٌ عليهِ.

١٣٨٠- وعن عبدِ اللهَّ بن عمرو بن العاص ، رضِي اللهَّ عنْهُما ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: «بلِّغُوا عَنِّي ولَوْ آيَةً ، وحَدِّثُوا عنْ بني إسْرَائيل وَلا حَرجَ ، ومنْ كَذَب عليَّ مُتَعمِّداً فَلْيتَبَوَّأْ مَقْعَدهُ من النَّار » رواه البخاري

١٣٨١- وعنْ أَبِي هُريرةَ ، رضِي اللهَّ عَنْهُ ، أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : « .... ومَنْ

سلَك طرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً ، سهَّلَ اللهَّ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ » رواهُ مسلمٌ .

١٣٨٢- وَعَنهُ ، أيضاً ، رضي اللهَّ عنه أنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَنْ دعا إلى هُدىً كانَ لهُ مِنَ الأجْر مِثْلُ أُجورِ منْ تَبِعهُ لا ينْقُصُ ذلكَ من أُجُورِهِم شَيْئاً » رواهُ مسلمٌ.

١٣٨٣- وعنْهُ قال : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا ماتَ ابْنُ آدَم انْقَطَع عَملُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدقَةٍ جارية ، أوْ عِلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أوْ وَلدٍ صالحٍ يدْعُو لَهُ » رواهُ مسلمٌ .

١٣٨٤- وَعنْهُ قَالَ : سمِعْتُ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « الدُّنْيَا ملْعُونَةٌ ، ملْعُونٌ ما فِيهَا، إلاَّ ذِكرَ اللهَّ تَعَالى ، وما والاَهُ ، وعَالماً ، أوْ مُتَعلِّماً » رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ.

قولهُ « وَمَا وَالاهُ » أي : طاعةُ اللهِّ .

١٣٨٥- وَعَنْ أنسٍ ، رضي اللهَّ عنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَن خرَج في طَلَبِ العِلمِ ، فهو في سَبيلِ اللهَّ حتى يرجِعَ » رواهُ الترْمِذيُّ وقال : حديثٌ حَسنٌ .

١٣٨٦- وعَنْ أبي سَعيدٍ الخدْرِيِّ ، رضِي اللهَّ عَنْهُ ، عَنْ رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لَنْ يَشبَع مُؤمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حتى يكون مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ » . رواهُ الترمذيُّ ، وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٣٨٧- وعَنْ أبي أُمَامة ، رضي اللهَّ عنْهُ ، أنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « فضْلُ الْعالِمِ على الْعابِدِ كَفَضْلي على أَدْنَاكُمْ » ثُمَّ قال : رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ اللهَّ وملائِكَتَهُ وأَهْلَ السَّمواتِ والأرضِ حتَّى النَّمْلَةَ في جُحْرِهَا وحتى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلى مُعلِّمِي النَّاسِ الخَيْرَ» رواهُ الترمذي وقالَ : حَديثٌ حَسنٌ .

١٣٨٨- وَعَنْ أَبي الدَّرْداءِ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، قَال : سمِعْتُ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يقولُ: « منْ سلك طَريقاً يَبْتَغِي فِيهِ علْماً سهَّل اللهَّ لَه طَريقاً إلى الجنةِ ، وَإنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضاً بِما يَصْنَعُ ، وَإنَّ الْعالِمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ في الأرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ ، وفَضْلُ الْعَالِمِ على الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر عَلى سائر الْكَوَاكِبِ، وإنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأنْبِياءِ وإنَّ الأنْبِياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِيناراً وَلا دِرْهَماً وإنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ » .
رواهُ أبو داود والترمذيُّ .

١٣٨٩- وعنِ ابن مسْعُودٍ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، قال : سمِعْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : «نَضَّرَ اللهَّ امْرءاً سمِع مِنا شَيْئاً ، فبَلَّغَهُ كما سَمعَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعى مِنْ سَامِعِ » . رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حَسنٌ صَحيحٌ

١٣٩٠- وعن أَبي هُريرةَ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ سُئِل عنْ عِلمٍ فكَتَمَهُ ، أُلجِم يَومَ القِيامةِ بِلِجامٍ مِنْ نَارٍ » . رواهُ أَبو داود والترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ.

١٣٩١- وعنه قال : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ تَعلَّمَ عِلماً مِما يُبتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهَّ عز وَجَلَّ لا يَتَعلَّمُهُ إلا ليصِيبَ بِهِ عرضاً مِنَ الدُّنْيا لَمْ يجِدْ عَرْفَ الجنَّةِ يوْم القِيامةِ » يعني : ريحها ، رواه أَبو داود بإِسناد صحيح

١٣٩٢- وعنْ عبدِ اللهَّ بن عمرو بن العاص رضي اللهَّ عَنهُما قال : سمِعتُ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « إنَّ اللهَّ لا يقْبِض العِلْم انْتِزَاعاً ينْتزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، ولكِنْ يقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَماءِ حتَّى إذا لمْ يُبْقِ عالماً ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً فَسئِلُوا ، فأَفْتَوْا بغَيْرِ علمٍ ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

(وقل رب زدني علما) يعني بالقرآن ومعانيه . وقيل : علما إلى ما علمت وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال : اللهم رب زدني علما وإيمانا ويقينا.(تفسير البغوى٥/ ٢٩٧)

عن أبي جعفر محمد بن على (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) قال : نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون قال يحيى :أن الذين يعلمون هم المؤمنون يعلمون أنهم لاقو ربهم ، والذين لايعلمون هم المشركون الذين جعلوا لله أندادا. قال قتادة : هل يستوي الذين يعلمون هذا فيعملون به والذين لا يعلمون هذا فلا يعملون به. (تفسير الماوردى ٥/ ١١٧)

عن ابن عباس في قوله : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال : يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات . عن ابن مسعود قال : ما خص الله العلماء في

شيء من القرآن ما خصهم في هذه الآية؛ فضل الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم.(تفسير الدر المنثور١٤/ ٣٢٤)

قال الحسن :قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال : أيها الناس افهموا هذه الآية ولنرغبنكم في العلم ، فإن الله تعالى يقول : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات. المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات.(تفسير البغوى ٨/ ٥٩)

عن ابن عباس في قوله : إنما يخشى الله من عباده العلماء .قال : العلماء بالله الذين يخافونه.

وقال ايضا : إنما يخشى الله من عباده العلماء قال : الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير.

عن صالح أبي الخليل في قوله : إنما يخشى الله من عباده العلماء قال : أعلمهم بالله أشدهم له خشية. عن أبي حيان التيمي، عن رجل قال : كان يقال : العلماء ثلاثة، عالم بالله عالم بأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله، فالعالم بالله وبأمر الله : الذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض، والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله : الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود ولا الفرائض، والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله : الذي يعلم الحدود والفرائض، ولا يخشى الله. عن سعيد بن المسيب قال : وضع عمر بن الخطاب للناس ثماني عشرة كلمة حكم كلها، قال : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرا، وأنت تجد لها في الخير محملا، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وعليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء عدة في البلاء،وعليك بالصدق وإن قتلك، ولا تعرض فيما لا يعني، ولا تسأل عما لم يكن فإن فيما كان شغلا عما لم يكن ولا تطلبن حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك ولا تهاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله ولا تصحب الفجار لتعلم من فجورهم واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله وتخشع عند القبوروذل عند الطاعة واستعصم عند المعصية واستشر في أمرك الذين يخشون الله فإن الله تعالى يقول:إنما يخشى الله من عباده العلماء.(تفسير الدر المنثور ١٢/ ٢٨٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال شهر بن حوشب: قال لقمان لابنه: يا بني، لا تطلب العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، ولا ترآئي به في المجالس ولا تدع العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة، فإذا رأيت قوماً يذكرون الله،

فاجلس معهم، فإن تك عالماً ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يعلموك ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك بها معهم وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنك: إن تك عالماً، لا ينفعك علمك؛ وإن تك جاهلاً، يزيدوك جهلاً؛ ولعل الله أن يطلع عليهم بسخطه فيصيبك بها معهم.
(حليه الأولياء ٦/ ٦٢– ٦٣)

قال ابوبكر الصديق رضى الله عنه : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله بغير علم.
(جامع بيان العلم وفضلة ٢١٣/ ٢)

قال عمر رضي الله عنه :يا أيها الناس عليكم بالعلم فإن لله سبحانه رداء يحبه فمن طلب باباً من العلم رداه الله عز وجل بردائه فإن أذنب ذنباً استعتبه ثلاث مرات لئلا يسلبه رداءه ذلك وإن تطاول به ذلك الذنب حتى يموت.(إحياء علوم الدين ١/ ٨)

قال عمر بن الخطاب : تعلّموا العلم وعلّموه النّاس وتعلّموا له الوقار والسّكينة وتواضعوا لمن تعلّمتم منه ولمن علّمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم. (جامع بيان العلم ١/ ١٣٥)

قال عمر بن الخطاب:موت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه.(إحياء علوم الدين ١/ ٩)

قال عليّ بن أبي طالب لرجل من أصحابه: يا كميل: العلم خير من المال، لأن المال تحرسه والعلم يحرسك، والمال تفنيه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، والعلم حاكم والمال محكوم عليه مات خُزَّان المال وهم أحياء والعلماء باقون مابقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة.
(جامع بيان العلم وفضلة ١/ ٥٧)

وقال على ايضا: يا حملة العلم اعملوا به فإنما العالم من عملَ بما علم ووافق علمُه عمَله، وسيكون أقوامٌ يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عمُلهم علمَهم وتخالف سريرتُهم علانيتهم يجلسون حِلقاً يباهي بعضهم بعضاً حتى إنّ الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدَعَه أولئك لا يصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى عزوجل.(تاريخ الخلفاء١٥٧ – سنن الدارمى١/ ٧٣)

قال علي بن ابى طالب : كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لايحسنه ويفرح به إذا نُسب إليه وكفى بالجهل ذمّاً أن يتبرأ منه من هو فيه.(المجموع شرح المهذب ١/ ٤١)

قال ابن عباس: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها .(مفتاح دار السعادة ١٧٨/ ١)

قال ابن عباس :معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر.(الإحياء ١/ ١١)

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه أنه قال: العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا منه أحسنه.

(جامع بيان العلم وفضلة ٢٠٩/ ١)

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنـه قال : كيف أنتم إذا لبستكم فتنةٌ يهرم فيها الكبير ويربوا فيها الصغير ويتخذها الناس سنة فإذا غيرت قالوا : غيرت السنة ؟ قالوا : ومتى ذلك يا أبا عبدالرحمن ؟ قال : إذا كثُر قراؤكم وقلّت فقهاؤُكم وكثُرت أُمراؤكم وقلّت أُمناؤكم والتُمست الدنيا بعمل الآخرة .

(جامع بيان العلم وفضلة ١/ ٨٨١)

عن ابن مسعود قال :ما استغنى أحد بالله الا احتاج إليه الناس وما عمل أحد بما علمه الله الا احتاج الناس إلى ما عنده .(جامع بيان العلم وفضلة لابن عبدالبر ٢/ ١٠)

روي عن عبد الله بن مسعود : أنه كان يقول إذا رأى الشباب يطلبون العلـم: مرحبـا بينـابيع الحكمـة ومصابيح الظُلَم خلقان الثياب جدد القلوب حبس البيوت ريحان كل قبيلة.(جامع بيان العلم١/ ١١٣)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه موت رواته فو الذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم فإن أحدا لم يولد عالما وإنما العلم بالتعلم .(إحياء علوم الدين ١/ ٨)

قال ابن مسعود: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم خشية الله.(جامع بيان العلم وفضله٥١/ ٢)

قال ابن مسعود: كفى بخشية الله علما، وكفى بالاغترار بالله جهلا. (جامع بيان العلم ١٠٠/ ٢)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : الدراسة صلاة.(جامع بيان العلم وفضله ٥٣/ ١)

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لَأَن أَتعلم مسأله أحب إِلَيَّ من قيام ليلة.(إحياء علوم الدين ١/ ٩)

وقال أيضاً :كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع فتهلك.(إحياء علوم الدين ١/ ٩)

وقال ايضا: من رأى أن الغدو إلى طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله. (الاحياء ١/ ٩)

قال ابو هريرة: لان اجلس ساعة فاتفقه في ديني احب الي من احياء ليلة الى الصباح.

(مفتاح دار السعادة ١٧٨/ ١)

وعن أبى ذر وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا : باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعاً وباب من العلم نعلِّمُهُ عُمِلَ به أو لم يُعمل أحب إلينا من مائة ركعة تطوعا.

(تذكرة السامع والمتكلم فى اداب العالم والمتعلم ٦٩ – ٧٢)

قال عقبه بن عامر رضى الله عنه : تعلموا قبل الظانين.(شرح المهذب ١/ ٤٢)

قال ابن عمر لرجل سأله عن العلم : فقال : إن العلم كثير ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس خميص البطن من أموالهم كاف اللسان عن أعراضهم لازماً لجماعتهم فافعل .

(سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ / ٢٢١)

قال معاذ بن جبل :تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنة والأنس في الوحشة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والقرب عند الغرباء والزين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم وأئمة في الخير تقتفى آثارهم وترمق أعمالهم وينتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تستغفر لهم حتى كل رطب ويابس يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر ، وهوامه ، وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها ، إن العلم حياة القلب من الجهل ومصابيح الأبصار في الظلم وقوة الأبدان من الضعف ، يبلغ به العبد منازل الأبرار ومجالس الملوك والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يعمل الخير وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء.(جامع بيان العلم وفضله ٧٧– ٧٨)

قال ابن أبي ليلى: أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار إذا سُئل أحدهم عن شيء ود أن أخاه كفاه ذلك ثم قد آل الامر إلى إقدام أقوام يدعون العلم اليوم يقدمون على الجواب في مسائل لوعرضت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع أهل بدر واستشارهم.

(شرح السنة للبغوى ١/ ٣٠٥)

قال زيد ابن أبي الزرقاء: خرج سفيان الثوري، ونحن على بابه نتدارى في النسخ؛ فقال: يا معشر الشباب، تعجلوا بركة هذا العلم، فإنكم لا تدرون، لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه؛ ليفد بعضكم

بعضاً. (حليه الأولياء ٦/ ٣٧٠)

عن سفيان الثوري، قال لرجل من العرب: اطلبوا العلم، ويحكم؛ فإني أخاف أن يخرج منكم، فيصير في غيركم؛ اطلبوه، ويحكم، فإنه عز وشرف في الدنيا والآخرة. (حليه الاولياء ٦/ ٣٦٨)

قال سفيان الثوري: تعلموا العلم فإذا علمتموه: فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك ولا لعب فتمجه القلوب. (حليه الأولياء ٦/ ٣٦٨)

وقال أيضا: إنما العلم عندنا:الرخص عن الثقة فأما التشديد:فكل إنسان يحسنه.(حليه الأولياء ٦/ ٣٦٧)

وقال ايضا : الحديث: أكثر من الذهب والفضة وليس يُدرك وفتنة الحديث: أشد من فتنة الذهب والفضة. (حليه الأولياء ٦/ ٣٦٣)

قال أبوعبدالله سفيان بن سعيد الثوري : كانوا لا يخرجون أبناءهم لطلب العلم حتى يتأدبوا ويتعبدوا عشرين سنة .(حليه الأولياء ٦/ ٣١٦)

قال سفيان الثوري :العلماء إذا علموا عملوا فإذا عملوا شُغِلو فإذا شُغلو فُقدوا فإذا فُقِدوا طُلبوا فإذا طُلبوا هُربوا .(جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٢/ ٨)

وعنه قال: من ازداد علماً: ازداد وجعاً. (حليه الأولياء ٦/ ٣٦٣)

وعنه قال: ما نعد اليوم طلب العلم فضلاً لأن الأشياء تنقص وهو يزيد ولوددت أني أنجو من علمي كفافاً: لا لي ولا علي. (حليه الأولياء ٦/ ٣٦٩)

عن ابن المبارك : سُئل سفيان الثوري : طلب العلم أحب إليك أو العمل ؟ فقال: إنما يراد العلم للعمل فلا تدع طلب العلم للعمل ولا تدع العمل لطلب العلم .(حلية الأولياء ٧/ ١٢)

وقال سفيان الثوري : يهتف العلم بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل .(جامع بيان العلم ٢/ ١٠)

وعنه قال: إن هذا الحديث عز: من أراد به الدنيا، فدنيا؛ ومن أراد به الآخرة، فآخرة.(الحليه ٦/ ٣٦٦)

عن سفيان الثوري قال: ليس عمل بعض الفرائض أفضل من طلب العلم.(حليه الأولياء ٦/ ٣٦٣)

عن سفيان قال: أكثروا من الأحاديث، فإنها سلاح.(حليه الأولياء ٦/ ٣٦٤)

عن سفيان قال: إنما فُضل العلم على غيره: ليُتقى به. (حليه الأولياء ٨/ ٣٣٧)

عن سفيان الثوري قال: الرجل إلى العلم، أحوج منه إلى الخبز واللحم. (حليه الأولياء ٧/ ٦٥)

سئل سفيان بن عيينة: عن فضل العلم فقال: ألم تسمع إلى قوله حين بدأ به؟ فقال:
(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (محمد ١٩) . ثم أمره بالعمل فقال : (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) (محمد ١٩)
وهو شهادة أن لا إله إلا الله لا يغفر إلا بها من قالها غفر له وقال : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) (الأنفال ٣٨) وقال: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الأنفال ٣٣) يوحدون وقال: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً) (نوح ١٠) يقول: وحدوه والعلم قبل العمل ألا تراه قال : (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) (الحديد ٢٠) إلى قوله: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا) (آل عمران ١٣٣) ثم قال : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ) (الأنفال ٢٨) ثم قال : فاحذروهم بعد وقال: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) (الأنفال ٤١). ثم أمر بالعمل به.(حليه الأولياء ٧/ ٢٨٥)
عن سفيان بن عيينة قال: العلم: إن لم ينفعك ضرك. (حليه الأولياء ٧/ ٢٧٧)
قال سفيان بن عيينه: إن هذا العلم: لا يخرج من وعاء قط، إلا صار في دونه. (الحليه ٧/ ٢٨٠)
وقال ايضا: أتدرون ما مثل العلم؟ مثل العلم: مثل دار الكفر ودار الإسلام فإن ترك أهل الإسلام الجهاد: جاء أهل الكفر فأخذوا الإسلام؛ وإن ترك الناس العلم:صار الناس جهالاً.(الحليه ٧/ ٢٨٠)
وقال سفيان بن عيينة نظر عبيد الله بن عمر: إلى أصحاب الحديث و زحامهم فقال : شنتم العلم وذهبتم بنوره، لو أدركنا وإياكم عمر بن الخطاب لأوجعنا ضربا.(شرف أصحاب الحديث ١٢٢)
عن أبي محمد بن بنت الشافعي قال: سألت أبي، فقلت: يا أبة أي العلم أطلب؟ فقال: يا بني أما الشعر: فيضع الرفيع ويرفع الخسيس وأما النحو: فإذا بلغ الغاية: صار مؤدباً؛ وأما الفرائض: فإذا بلغ صاحبها فيها غاية: صار معلم حساب؛ وأما الحديث: فتأتي بركته وخيره عند فناء العمر وأما الفقه: فللشاب وللشيخ وهو سيد العلم.(حليه الأولياء ٩/ ١٢٤– ١٢٥)
قال الشافعى: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال : ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم ، وقال : من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، وقال : من لا يحب العلم فلا خير فيه فلا يكن بينك ، وبينه معرفة ولا صداقة وقال : العلم مروءة من لا مروءة له ، وقال : إن لم يكن الفقهاء العاملون أولياء الله فليس لله ولي وقال : ما أحد أورع لخالقه من الفقهاء وقال : من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل قدره ، ومن نظر في اللغة رق طبعه ، ومن نظر في الحساب جزل

رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.(المجموع شرح المهذب ١/ ٤٢)

قال الشافعي: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل مقداره، ومن تعلم اللغة رق طبعه ومن تعلم الحساب تجزل رأيه ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.
(تاريخ بغداد٧/ ٢٦٧)

عن الشافعى قال: العلم علمان: علم الأبدان، وعلم الأديان. (حليه الأولياء ٩/ ١٤٢)

قال عبدالله بن المبارك : كاد الأدب يكون ثلثي العلم .(صفة الصفوة لابن الجوزي ٤/ ١٢٠)

عن بشر بن الحارث قال: سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشي؛ فقال: ليس هذا من توقير العلم. قال بشر: فاستحسنته جداً.(حليه الأولياء ٨/ ١٦٦)

عن عبد الله بن المبارك قال : قال لي مخلد بن الحسين : نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث .(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع١/ ٨٠)

قال ابن المبارك عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمةً.(إحياء علوم الدين ١/ ٩)

قال عبدالله بن المبارك : أول العلم النية ثم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر.
(جامع بيان العلم وفضله ١١٨/ ١)

قال سفيان الثوري كان يُقال : أول العلم الصمت ثم الاستماع له ثم حفظه ثم العمل به ثم نشره وتعليمه .(حليه الأولياء ٦/ ٣٦٢-٣٦٣)

قال مالك بن دينار رحمه الله : إنما العالم الذي إذا أتيته في بيته فلم تجده قص عليك بيته (يعني وعظك بيته، فحاله وهيئته ينبيانك عن صاحبه) قال: رأيت حصيره للصلاة، ومصحفه، ومطهرته في جانب البيت، ترى أثر الآخرة.(صفة الصفوة ٣/ ٢٨٦)

وقال مالك بن دينار : يا عالم أنت عالم تأكل بعلمك وتفخر بعلمك لو كان هذا العلم طلبته لله تعالى لرؤي فيك وفي عملك. (صفة الصفوة ٢/ ٣٧٨)

عن أبي مسلم الخولاني قال: العلماء ثلاثة: رجلٌ عاش بعلمه وعاش به الناسُ معه، ورجلٌ عاشَ بعلمه ولم يعش به أحدٌ غيره، ورجلٌ عاش الناس بعلمه وأهلك نفسه . (مصنف ابن ابى شيبه ١٤/ ٥٥)

قال ابو مسلم الخولانى : مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء إذا بدت للناس اهتدوا بها واذا

خفيت عليهم تحيروا .(المجموع شرح المهذب ١/ ٤١)

وقال الحسن رحمه الله :لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم (أي) أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية.(إحياء علوم الدين ١/ ١١)

وقال الحسن في قوله تعالى (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حسنة) (البقرة ٢٠١) إن الحسنة في الدنيا هي العلم والعبادة وفي الآخرة هي الجنة.(إحياء علوم الدين ١/ ٨)

قال محـمد بن سيرين :كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم .(الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٨٠)

قال مالك بن أنس: العلم نور، يجعله الله حيث يشاء؛ ليس بكثرة الرواية.(حليه الأولياء ٦/ ٣١٩)

قال المَرُّوذي: قال لي أحمد : ما كتبت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد عملت به حتى مر بي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة الحجام ديناراً فاحتجمت وأعطيتُ الحجّام ديناراً .(سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٣)

قال أبي عبد الله الأنطاكي: إني تبحرت العلوم، وجربت الأصول، وأدمت الفكر، وألهمت الاعتبار، وعنيت بالأذكار، وطالعت الحكمة، ودارست الموعظة، وتدبرت القول بالمعقول، وصرفت المعاني بالذهن؛ فلم أجد من العلم علماً، ولا للصدر أشفى، ولا للهم أتقى، ولا للقلب أحيى، ولا للخير أجلب، ولا للشر أذهب، ولا على القلب أغلب، ولا بالعبد أولى: من علم معرفة المعبود، وتوحيده، والإيمان واليقين بآخرته، ليصح الخوف من عقابه، والرجاء لثوابه، والشكر على نعمه؛ والفكر: ليست لها غاية، والإلهام: لا نهاية له؛ وبدلالات العقول: علمت العزم وبقوة العزم: يقهر الهوى وإنما يوصل إلى حقائق الأخبار: بالعناية، والتفهم، والتدبر، فعند ذلك يصح الإيقان، وتصح الأعمال وإلا كانت أعمال الارتياب ليس الملك: من تابع هواه، ونال ملك الدنيا؛ بل الملك: من ملك هواه، واستصغر ملك الدنيا.(حليه الأولياء ٩/ ٢٨٩)

قال كعب الأحبار: قلة المنطق حكمة، فعليكم بالصمت: فإنه رعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب فأحصوا باب الحكم فإن بابه الصبر وإن الله تعالى: يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء إلى غير أرب ويحب الوالي الذي يكون كراع لا يغفل عن رعيته واعلموا: أن كلمة الحكمة ضالة المسلم وعليكم بالعلم قبل أن يرفع وإن رفعه: ذهاب رواته. (حليه الأولياء ٦/ ٢٦)

قال إبراهيم بن حبيب الشهيد: قال لي أبي يا بُني إيت الفقهاء والعلماء ، وتعلم منهم وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم فإن ذاك احب إلي لك من كثير من الحديث . (الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٨٠)

وعن أبي زكريا يحيى بن محمد العنبري قال: علم بلا أدب كنار بلا حطب، و أدب بلا علم كجسم بلا روح .(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع١/ ٨٠)

وعن محمد بن عيسى الزجاج قال : سمعت أبا عاصم يقول: من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدنيا، فيجب أن يكون خير الناس . (الجامع لاخلاق الراوى ١/ ٧٥-٧٧)

وقال محمد بن مسلم بن شهاب الزهري :إن للعلم غوائل فمن غوائله أن يترك العمل به حتى يذهب ومن غوائله النسيان ومن غوائله الكذب وهو شر غوائله . (جامع بيان العلم ١/ ١٠٧-١٠٨)

وقال الإمام عامر بن شراحيل الشعبي :كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وكنا نستعين على طلبه بالصوم .(الجامع للخطيب ٢/ -٢٥٩- ٢٥٨)

وعن أبي قِلابَة عبدالله بن زيد الجَرمي قال: يا أيوب – يعني ابن أبي تميمة السختياني إذا أحدث الله لك علما فأحدِث له عبادة ، ولا يكن همك أن تُحدث به .(الجامع للخطيب ١/ ٨٨١)

قال وهب بن منبه: يتشعب من العلم الشرف وإن كان صاحبه دنيئا والعز وإن كان مهينا والقرب وإن كان قصيا ، والغنى وإن كان فقيرا والنبل وإن كان حقيرا والمهابة وإن كان وضيعا والسلامة وإن كان سفيها.(المجموع شرح المهذب ١/ ٤٢)

قال وهب بن منبه : قرأت في بعض الكتب : ابن آدم لا خير لك في أن تعلم ما لا تعلم ولم تعمل بما علمت فإن مثل ذلك كرجل احتطب حطبا فحزم حزمة فذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى.
(حليه الأولياء ص ٧١)

وعن حبيب بن حجر القيسي قال كان يُقال : ما أحسن الإيمان ويزينه العلم وما أحسن العلم ويزينه العمل ، وما أحسن العمل ويزينه الرفق ، وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم .
(جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/ ١٢٦)

وقال يحيى بن معاذ:العلماء أرحم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وأمهاتهم قيل وكيف ذلك قال لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة.(الإحياء ١/ ١١)

وقال إبراهيم الخواص : ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم ، وسئل عن العافية فقال العافية أربعة أشياء دين بلا بدعة وعمل بلا آفة وقلب بلا شغل ونفس بلاشهوة .(الاعتصام ٩٧)

قال سهل بن عبدالله التستري رحمه الله: ما أحدثَ أحدٌ في العلم شيئاً إلاَّ سئل عنه يوم القيامة؛ فإنْ وافقَ السُّنَّة سَلِمَ و إلا فهو العطب. (جامع بيان العلم٢ / ١٠٨٥)

قال أبي العالية: تعلمت الكتاب والقرآن، فما شعر بي أهلي، ولا رئي في ثوبي مداد.(الحليه ٢/ ٢١٧)

قال شقيق البلخى :لوان رجلا عاش مائتى سنة لا يعرف هذه الاربع لم ينجو معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة امر الله ونهيه ومعرفة عدو الله وعدو النفس .(سير اعلام النبلاء٩/ ٣١٤)

قال الحسن البصري: كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشعه وهديه ولسانه ويده.(الزهد لابن المبارك ٢٦ رقم ٧٩)

قال عمرو بن قيس الملائي :إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله.(الحليه ٥/ ١٠٤)

قال صالح بن مهران الشيباني رحمه الله: كلُّ صاحب صناعةٍ لا يقدرُ أنْ يعملَ في صناعتهِ إلاَّ بآلَةٍ، و آلةُ الإسلام العلم. (طبقات المحدثين بأصبهان ٢ / ٢١٦)

قال مسعر بن كدام: العلم: شرف الأحساب يرفع الخسيس في نسبه ومن قعد به حسبه: نهض به أدبه.(حليه الأولياء ٧/ ٢١٤)

قال الزبير بن أبي بكر كتب إلي أبي بالعراق عليك بالعلم فإنك إن افتقرت كان لك مالاً وإن استغنيت كان لك جمالا.(إحياء علوم الدين ١/ ٨)

عن حسان بن عطية: ما ازداد عبد علماً إلا ازداد الناس منه قرباً؛ رحمة من الله تعالى.(الحليه ٦/ ٧٤)

قال الشعبي: لا تقومُ السَّاعةُ حتى يصير العلمُ جهلاً، والجهلُ علماً. (مصنف ابن أبي شيبة في ١٥ / ١٧٦)

وقال الأحنف: كاد العلماء أن يكونوا أرباباً وكل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل مصيره. (الإحياء ١/ ٨)

قال قتادة:باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول.
(جامع بيان العلم وفضله ٥٧/ ١)

وقال حبيب بن أبى ثابت : طلبنا هذا العلم ، وما لنا فيه نية ، ثم جاءت النيةُ والعملُ بعد.

(جامع بيان العلم وفضله١٥/ ٢)

قال عمرو بن الحارث :الشرف شرفان شرف العلم وشرف السلطان وشرف العلم اشرفهما .

(سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٥٢)

عن ابن مهدي قال: الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الأكل والشرب.(حلية الأولياء٤/ ٩)

وقال عطاء: مجلس علم يكفر سبعين مجلساً من مجالس اللهو.(إحياء علوم الدين ١/ ٩)

وقال عكرمة :إن لهذا العلم ثمناً قيل وما هو قال أن تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه.(الإحياء ١/ ١١)

قال الفضيل بن عياض:عالم عامل بعلمه يدعى كبيرا في ملكوت السموات.(المجموع شرح المهذب١/ ٤٢)

عن وكيع قال : إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به .(علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٢)

صح عن ربيعة قال : العلم وسيلة الى كل فضيلة.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٩٠)

عن مسروق قال : كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله.

(شعب الإيمان للبيهقى حديث رقم ٧٤٩ -١/ ٤٧٢)

قال ابن الجوزي: من أحب أن يكون للأنبياء وارثاً وفي مزارعهم حارثاً فليتعلم العلم النافع وهو علم الدين ففي الحديث:(العلماء ورثة الأنبياء) وليحضر مجالس العلماء فإنها رياض الجنة ومن أحب أن يعلم ما نصيبه من عناية الله فلينظر ما نصيبه من الفقه في دين الله ففي الحديث : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) ومن سأل عن طريق تبلغه الجنة فليمش إلى مجلس العلم ففي الحديث من سلك طريقا يلتمس فيها علما سلك الله به طريقا إلى الجنة ومن أحب ألا ينقطع عمله بعد موته فلينشر العلم بالتدوين والتعليم ففي الحديث:إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له.(التذكرة فى الوعظ ١/ ٥٥-٥٧)

قال ابو هلال العسكرى: ولعمري أن شيئاً ينزل المملوك منزلة الملوك ويحل التابع محل المتبوع ويحكم به السوقة على الملك العظيم لحقيق أن ينافس فيه ويحسد صاحبه عليه ويجتهد في طلبه أشد الاجتهاد وأمرا يخدم فيه عبد الله بن عمر مجاهدا ومجاهد هو ابن جبر أحد مماليك مكة وعبد الله عبد الله في فضله وزهده وورعه وشهرة اسمه أبوه في شرفه ومكانه من الصحبة ثم من رتبة الخلافة وملكه الأرض شرفا وغربا وطاعة أهل الإسلام والكفر له طوعا وكرها لحري أن يرغب فيه العاقل ويحافظ عليه اللبيب .

(الحث على طلب العلم ١/ ٥٣)

قال بديع الزمان الهمذانيُّ في وصف العلم:العلم شيءٌ بعيد المرام، لا يصاد بالسهام، ولا يُقسم بالأزلام، ولا يُرى في المنام، ولا يُضبط باللجام، ولا يُكتب للّئام، ولا يورث عن الآباء والأعمام.وزرعٌ لا يزكو إلّا متى صادف من الحزم ثرًى طيّبًا، ومن التوفيق مطرًا صيّبًا، ومن الطبع جوًّا صافيًا، ومن الجهد روحًا دائمًا، ومن الصبر سقيًا نافعًا.وغرضٌ لا يصاب إلّا بافتراش المدر، واستناد الحجر، وردِّ الضجر، وركوب الخطر، وإدمان السهر، واصطحاب السفر، وكثرة النظر، وإعمال الفِكَر.(جواهر الأدب للهاشمي ١٩٤)

وقال الإمام علي بن أبى طالب يفاخر الأغنياء الجهال:

رضينا قسمة الجبار فينا	**لنا علمٌ وللجهال مال**
فإن المال يفنى عن قريب	**وإن العلم ليس له زوال**

قال العلّامة حافظ الحكمي: رحمه الله: (حاشية الحكمي) على (روضة العقلاء لابن حبّان ٤٧)

العِلْمُ أَغْلَى وَأَحْلَى مَا لَهُ اسْتَمَعَتْ	**أُذْنٌ وَأَعْرَبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ**
العِلْمُ غَايَتُهُ القُصْوَى وَرُتْبَتُهُ الْـــعَلْياء	**فَاسْعَوْا إِلَيْهِ يَا أُولِي الهِمَمِ**
العِلْمُ أَشْرَفُ مَطْلُوبٍ وَطَالِبُهُ	**لله أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ**
العِلْمُ نُورٌ مُبِينٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ	**أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالجُهَّالُ فِي الظُّلَمِ**
العِلْمُ أَعْلَى حَيَاةٍ لِلْعِبَادِ كَمَا	**أَهْلُ الجَهَالَةِ أَمْوَاتٌ بِجَهْلِهِمِ**
لَا سَمْعَ لَا عَقْلَ بَلْ لَا يُبْصِرُونَ	**وَفِي السَعِيرِ مُعْتَرِفٌ كُلٌّ بِذَنْبِهِمِ**
فَالجَهْلُ أَصْلُ ضَلَالِ الخَلْقِ قَاطِبَةً	**وَأَصْلُ شِقْوَتِهِمْ طُرًّا وَظُلْمِهِمِ**
وَالعِلْمُ أَصْلُ هُدَاهُمْ مَعْ سَعَادَتِهِمْ	**فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ذَوُو الحِكَمِ**
وَالخَوْفُ بِالجَهْلِ وَالحُزْنُ الطَّوِيلُ بِهِ	**وَعَنْ أُولِي العِلْمِ مَنْفِيَّانِ فَاعْتَصِمِ**
العِلْمُ ـ وَالله ـ مِيرَاثُ النُّبُوَّةِ لَا	**مِيرَاثَ يُشْبِهُهُ طُوبَى لِمُقْتَسِمِ**
لِأَنَّهُ إِرْثُ حَقٍّ دَائِمٍ أَبَدًا	**وَمَا سِوَاهُ إِلَى الإِفْنَاءِ وَالعَدَمِ**
العِلْمُ يَا صَاحِ يَسْتَغْفِرْ لِصَاحِبِهِ	**أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرَضِينَ مِنْ لَمِ**
كَذَاكَ تَسْتَغْفِرُ الحِيتَانُ فِي لُجَجٍ	**مِنَ البِحَارِ لَهُ فِي الضَّوْءِ وَالظُّلَمِ**
وَإِنَّ أَجْنِحَةَ الأَمْلَاكِ تَبْسُطُهَا	**لِطَالِبِيهِ رِضًا مِنْهُمْ بِصُنْعِهِمِ**

وَالسَّالِكُونَ طَرِيقَ العِلْمِ يُسْلِكُهُمْ إِلَى الجِنَانِ طَرِيقًا بَارِئُ النَّسَمِ

وَالسَّامِعُ العِلْمَ وَالوَاعِي لِيَحْفَظَهُ مُؤَدِّيًا نَاشِرًا إِيَّاهُ فِي الأُمَمِ

فَيَا نَضَارَتَهُ إِذْ كَانَ مُتَّصِفًا بِذَا بِدَعْوَةِ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ

كَفَاكَ فِي فَضْلِ أَهْلِ العِلْمِ أَنْ رُفِعُوا مِنْ أَجْلِهِ دَرَجَاتٍ فَوْقَ غَيْرِهِمِ

وَكَانَ فَضْلُ أَبِينَا فِي القَدِيمِ عَلَى الْـأَمْلَاكِ بِالعِلْمِ مِنْ تَعْلِيمِ رَبِّهِمِ

كَذَاكَ يُوسُفُ لَمْ تَظْهَرْ فَضِيلَتُهُ لِلْعَالَمِينَ بِغَيْرِ العِلْمِ وَالْحِكَمِ

وَمَا اتِّبَاعُ كَلِيمِ اللهِ لِلْخَضِرِ الْـمَعْرُوفِ إِلَّا لِعِلْمٍ عَنْهُ مُنْبَهِمِ

مَعْ فَضْلِهِ بِرِسَالَاتِ الإِلَهِ لَهُ وَمَوْعِدٍ وَسَمَاعٍ مِنْهُ لِلْكَلِمِ

وَقَدَّمَ الْمُصْطَفَى بِالعِلْمِ حَامِلَهُ أَعْظِمْ بِذَلِكَ تَقْدِيمًا لِذِي قَدَمِ

كَفَاهُمُو أَنْ غَدَوْا لِلْوَحْيِ أَوْعِيَةً وَأَضْحَتِ الآيُ مِنْهُ فِي صُدُورِهِمِ

وَخَصَّهُمْ رَبُّنَا بَصْرًا بِخَشْيَتِهِ وَعَقْلَ أَمْثَالِهِ فِي أَصْدَقِ الكَلِمِ

وَمَعْ شَهَادَتِهِ جَاءَتْ شَهَادَتُهُمْ حَيْثُ اسْتَجَابُوا وَأَهْلُ الجَهْلِ فِي صَمَمِ

وَيَشْهَدُونَ عَلَى أَهْلِ الجَهَالَةِ بِالْـمَوْلَى إِذَا اجْتَمَعُوا فِي يَوْمِ حَشْرِهِمِ

وَالعَالِمُونَ عَلَى العُبَّادِ فَضْلُهُمُو كَالبَدْرِ فَضْلًا عَلَى الدُّرِّيِّ فَاغْتَنِمِ

هُمُ الهُدَاةُ إِلَى أَهْدَى السَّبِيلِ وَأَهْـلُ الجَهْلِ عَنْ هَدْيِهِمْ ضَلُّوا لِجَهْلِهِمِ

وَفَضْلُهُمْ جَاءَ فِي نَصِّ الكِتَابِ وَفِي الْـحَدِيثِ أَشْهَرَ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لو أُنسيتُ آيةً لم أجد أحداً ، يذكرنيها إلا رجلاً ببرك الغِماد ، رحلتُ إليه.(سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٤٢)

قال عكرمة: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل(القيد) ويعلمني القرآن والسنن(الحلية ٣/ ٣٢٦)

عن إبراهيم بن سليمان الزيات قال: كنا عند سفيان الثوري، فجاءت امرأة، فشكت إليه ابنها؛ وقالت: يا أبا عبد الله، أجيئك به تعظه؟ فقال: نعم، جيئي به؛ فجاءت به، فوعظه سفيان بما شاء الله، فانصرف الفتى؛ فعادت المرأة بعد ما شاء الله، فقالت: جزاك الله خيراً يا أبا عبد الله؛ وذكرت بعض ما تحب من أمر ابنها؛ ثم جاءت بعد حين فقالت: يا أبا عبد الله، ابني ما ينام الليل ويصوم النهار ولا يأكل ولا

يشرب فقال:ويحك، مم ذاك؟ قالت: يطلب الحديث فقال: احتسبيه عند الله.(الحليه ٧/ ٦٥ – ٦٦)

عن الحسين بن الحسن الحناط قال: سمعت فرقداً إمام مسجد البصرة ـ يقول: دخلوا على سفيان الثوري في مرضه الذي مات فيه، فحدثه رجل بحديث، فأعجبه، وضرب يده إلى تحت فراشه، فأخرج ألواحاً له، فكتب ذلك الحديث؛ فقالوا له: على هذه الحال منك، فقال: إنه حسن، فقد سمعت حسناً، وإن مت، فقد كتبت حسناً.(حليه الأولياء ٧/ ٦٤)

قال أبو مسعود عبد الرحيم الحاجي: سمعت ابن طاهر يقول: بلت الدم في طلب الحديث مرتين، مرة ببغداد، وأخرى بمكة، كنت أمشي حافيا في الحر، فلحقني ذلك، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث، وكنت أحمل كتبي على ظهري، وما سألت في حال الطلب أحدا، كنت أعيش على ما يأتي.

(سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٦٣)

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة قال: فأتينا يوما أنا ورفيق لي شيخا، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناها ، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكنا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نيئا، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه. ثم قال: لا يستطاع العلم براحة الجسد(تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٠)

كَانَ داود الطائى رحمه الله : يشرب الفتيت ولا يأكل الخبز فقيل له فى ذلك فقال : بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قرأة خمسين آيه .(المجالسة وجواهر العلم١/ ٣٤٦)

قَالَ ابنُ أَبِي حَاتم سمعتُ أَبِي يقولُ: بَقِيتُ بالبصرةِ فِي سنةِ أربعَ عشرةَ ومائتين ثمانيةَ أشهرٍ، وَكَانَ فِي نفسِي أَنْ أُقيمَ سنةً فانقطعَ نَفَقَتي، فَجَعلتُ أَبيعُ ثِيابَ بَدَني شيئاً بعدَ شيء حَتى بقيتُ بلا نفقةٍ، ومضيتُ أطوفُ مَعَ صديقٍ لي إلى المشيخةِ وأسمعُ منهمْ إلى المساءِ فانصرفَ رفيقي ورجعتُ إلى بيت خالٍ، فَجَعلتُ أشربُ الماءَ من الجوع. ثمّ أصبحتُ من الغد، وغدا عليّ رفيقي، فجعلتُ أطوفُ مَعَهُ في سماعِ الحديثِ على جوعٍ شديدٍ، فانصرفَ عني وانصرفت جائعاً، فلمّا كَانَ مِنْ الغد غَدَا عليّ فَقَالَ: مُرّ بِنَا إلى المشايخِ، قلتُ: أنا ضعيفٌ، لا يمكنني قَالَ: مَا ضَعْفُكَ؟، قلتُ: لا أكتُمكَ أمري قد مَضَى يومانِ مَا طعمتُ فيهما شيئاً، فَقَالَ: قدْ بقي معي دينار فأنا أواسِيك بنصفهِ، ونجعلُ النصفَ الآخرَ في الكِراء،

فخرجنا من البصرةِ وقبضتُ منه النصفَ دِينار. (الجرح والتعديل ص٣٦٣)

قال ابن كثير رحمه الله: وقد كان البخاريُّ يستيقظُ في الليلةِ الواحدة من نومه ، فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ، ثم يطفئ سراجه ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى ، حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة.(البداية والنهاية ١١/ ٣١)

قال ابن القاسم رحمه الله: أفضى بمالك بن أنس رحمه الله طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه. (تاريخ بغداد ٢/ ١٣)

قال عبيد بن يعيش توفي سنة (٢٢٨ هـ) رحمه الله: أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي يعني بالليل كانت أختي تلقمني وأنا أكتب.(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٧٨)

قال أبو جعفر بن نفيل (توفي ٢٣٤هـ) رحمه الله قدم علينا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فسألني يحيى وهو يعانقني ! فقال: يا أبا جعفر قرأتَ على معقل بن عبيد الله عن عطاء: أدنى وقت الحائض يوم ؟ فقال له: أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل: لو جلست ! قال: أكره أن يموت أو يفارق الدنيا قبل أن أسمع !.(تاريخ دمشق ٣٢/ ٣٥٣)

وقال عبدالله بن المبارك: طلبت الأدب ثلاثين سنة وطلبت العلم عشرين سنة وكانوا يطلبون الأدب قبل العلم (غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٤٤٦)

عن عيسى بن حمادة زغبة قال : سمعت الليث بن سعد يقول: وقد أشرف على أصحاب الحديث فرأى منهم شيئا فقال : ما هذا ؟ أنتم إلى يسير من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم .
(شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ١٢٢)

وقال سالم بن أبي الجعد: اشتراني مولاي بثلثمائة درهم وأعتقني فقلت بأي شيء أحترف فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى أتاني أمير المدينة زائراً فلم آذن له.(إحياء علوم الدين ١/ ٨)

قال خلف بن هشام:أُشكِل عليَّ بابٌ من النحوفأنفقتُ ثمانين ألف درهم حتى حذقته!.(السير ١٠/ ٥٧٨)

كتابُ حمد الله تعالى وشكره

٢٤٢- بابُ فضل الحمد والشكر

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ ﴾[البقرة : ١٥٢] وقال تَعَالَى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[إبراهيم : ٧] وقال تَعَالَى : ﴿ وَقُلِ الحَمْدُ للهِ ﴾[الإسراء : ١١١] وقال تَعَالَى :

﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ [يونس : ١٠] .

١٣٩٣- وعن أَبي هُرَيْرة ، رضي اللهُ عنْهُ ، أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أُتِيَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِقَدَحَيْن مِن خَمْر ولَبن ، فنظَرَ إِلَيْهِما فأَخذَ اللَّبنَ ، فَقَالَ جبريلُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الحمْدُ للهِ الَّذي هَداكَ للفِطْرةِ لوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوتْ أُمَّتُكَ » رواه مسلم .

١٣٩٤- وعنْهُ عنْ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بال لا يُبْدأُ فيه بـــ : الحمد للهَّ فَهُوَ أَقْطُع » حديثٌ حسَنٌ ، رواهُ أَبو داود وغيرُهُ .

١٣٩٥- وعَن أَبي مُوسى الأَشعريِّ رضي اللهَّ عنْهُ ، أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذا ماتَ ولَدُ العبْدِ قال اللهَّ تعالى لملائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ ولَدَ عبْدِي ؟ فيقولُون : نَعمْ ، فَيقولُ : قبضتُم ثَمرةَ فُؤَادِهِ ؟ فيقولون : نَعَمْ ، فيقولُ : فَمَاذَا قال عَبْدي ؟ فيقولون : حمِدكَ واسْتَرْجَع ، فَيقُولُ اللهَّ تَعالى : ابْنُوا لِعَبْدِي بيْتاً في الجنَّةِ ، وسَمُّوهُ بَيْتَ الحمْدِ » رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٣٩٦- وعنّ أَنَس رضي اللهَّ عنهُ قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ اللهَّ لَيرضي عنِ العبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَليْهَا ، وَيَشْرب الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » رواهُ مسلم .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن سعيد بن جبير في قوله : فاذكروني أذكركم قال : اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي.

عن عكرمة :فاذكروني أذكركم قال : قال ابن عباس :يقول الله : ذكري لكم خير من ذكركم لي.

عن زيد بن أسلم ، أن موسى عليه السلام قال : يا رب ، أخبرني كيف أشكرك؟ قال : تذكرني ولا تنساني ، فإذا ذكرتني فقد شكرتني، وإذا نسيتني فقد كفرتني. قوله تعالى: واشكروا لي ولا تكفرون .

عن أبي الجلد قال : قرأت في مساءلة موسى عليه السلام ، أنه قال : يا رب ، كيف لي أن أشكركوأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها عملي كله؟ فأتاه الوحي : أن يا موسى، الآن شكرتني.

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه كان يقول في دعائه : أسألك تمام النعمة في الأشياء كلها، والشكر لك عليها حتى ترضى وبعد الرضا. عن أبي حازم، أن رجلا قال له : ما شكر العينين ؟ قال :

إن رأيت بهما خيرا أعلنته، وإن رأيت بهما شرا سترته . قال : فما شكر الأذنين ؟ قال : إن سمعت بهما خيرا وعيته، وإن سمعت بهما شرا أخفيته ، قال : فما شكر اليدين ؟ قال : لا تأخذ بهما ما ليس لهما، ولا تمنع حقا لله عز وجل هو فيهما . قال : فما شكر البطن ؟ قال : أن يكون أسفله طعاما، وأعلاه علما ، قال : فما شكر الفرج؟ قال : كما قال الله عز وجل : إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم إلى قوله : فأولئك هم العادون قال : فما شكر الرجلين ؟ قال : إن رأيت حيا غبطته استعملت عمله بهما ، وإن رأيت ميتا مقته كففتهما عن عمله، وأنت شاكر لله عز وجل . فأما من شكر بلسانه، ولم يشكر بجميع أعضائه، فمثله كمثل رجل له كساء، فأخذ بطرفه ولم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر.

قال سليمان التيمي: إن الله عز وجل أنعم على العباد على قدره، وكلفهم الشكر على قدرهم.

(تفسير الدرالمنثور ٢/ ٣٨– ٦٠)

عن الربيع في قوله : وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم .قال : أخبرهم موسى عليه السلام عن ربه عز وجل أنهم إن شكروا النعمة زادهم من فضله وأوسع لهم في الرزق وأظهرهم على العالمين. عن قتادة في قوله :وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم .قال : حق على الله أن يعطي من سأله ويزيد من شكره والله منعم يحب الشاكرين فاشكروا لله نعمه . قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين: لما قال سفيان الثوري: لا أقوم حتى تحدثني قال له: أنا أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقائها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله عز وجل قال في كتابه:

(لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (إبراهيم ٧) وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال في كتابه: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً) (نوح١٠– ١٢) يا سفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة فعقد سفيان بيده وقال: ثلاث وأي ثلاث؟ قال جعفر: عقلها والله أبو عبد الله ولينفعنه الله بها.(تفسير الدرالمنثور ٨/ ٤٩٤)

عن محمد بن كعب القرظي قال : إن اليهود والنصارى قالوا : اتخذ الله ولدا . وقالت العرب : لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك . وقال الصابئون والمجوس : لولا أولياء الله لذل . فأنزل الله هذه الآية : وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا .(تفسير الدر المنثور ٩/ ٤٧٠)

عن ابن جريج قال : أخبرت أن قوله : سبحانك اللهم إذا مر بهم الطائر يشتهونه قالوا : سبحانك اللهم . ذلك دعاؤهم به، فيأتيهم الملك بما اشتهوا، فإذا جاء الملك بما يشتهون فيسلم عليهم فيردون عليه، فذلك قوله : وتحيتهم فيها سلام فإذا أكلوا قدر حاجتهم قالوا : الحمد لله رب العالمين
فذلك قوله : وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين. عن ابن أبي الهذيل قال : الحمد لله أول الكلام وآخر الكلام ثم تلا:وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين. (تفسير الدر المنثور٧/ ٦٣٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :قد علمنا سبحان الله ولا اله الا الله فما الحمد لله ؟ قال عليّ كلمه رضيها الله لنفسه. (تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٢)
عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه : أنه قال لرجل من همذان إن النعمة موصولة بالشكر والشكر يتعلق بالمزيد وهما مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد.
(عدة الصابرين لابن القيم ١٢٣)
قال ابن عباس رضى الله عنه : الحمد لله كلمه الشكر واذا قال العبد الحمد لله قال شكرنى عبدى .
(تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٣)
وقال عمر بن عبد العزيز : قيدوا نعم الله بشكر الله .(الشكر لابن ابى الدنيا ١/ ١٣)
عن عمرو بن السكن قال: كنت عند سفيان بن عيينة، فقام إليه رجل من أهل بغداد؛ فقال: يا أبا محمد، أخبرني عن قول مطرف: لأن أعافى، فأشكر؛ أحب إلي: من أن أبتلى، فأصبر؛ أهو أحب إليك، أم قول أخيه أبي العلاء: اللهم، رضيت لنفسي ما رضيت لي؟ قال: فسكت سكتة؛ ثم قال: قول مطرف: أحب إلي؛ فقال الرجل: كيف، وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله له؟ قال سفيان: إني قرأت القرآن، فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها: (نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (صّ ٣٠). ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه: (نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (صّ ٤٤) . فاستوت الصفتان، وهذا معافى، وهذا مبتلى؛ فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر؛ فلما اعتدلا: كانت العافية مع الشكر، أحب إلي، من البلاء مع الصبر.
(حليه الأولياء ٢/ ٢١٢/ ٢١٣)
قال أبي عبد الله الرازي: قال لي سفيان بن عيينة: يا أبا عبد الله إن من شكر الله على النعمة: أن تحمده

عليها، وتستعين بها على طاعته فما شكر الله من استعان بنعمته على معصيته.(الحليه ٧/ ٢٧٨)

قال سفيان بن عيينة: الشاكر الذي يعلم أن النعمة من الله تعالى: أعطاه إياها، لينظر: كيف يشكر، وكيف يصبر.(حليه الأولياء ٧/ ٢٨٧)

قال سلام بن أبي مطيع: كن لنعمة الله عليك في دينك، أشكر منك لنعمة الله عليك في دنياك. (حليه الأولياء ٦/ ١٨٨)

قال وهيب بن الورد: لا يزال الرجل يأتيني، فيقول: يا أبا أمية ما ترى فيمن يطوف بهذا البيت ماذا فيه من الأجر؟ فأقول: اللهم غفراً قد سألني عن هذا غيرك؛ فقلت: بل سلوني عن من طاف بهذا البيت سبعاً، ما قد أوجب الله تعالى عليه فيه من الشكر حيث رزقه الله طواف ذلك السبع قال: ثم يقول: لا تكونوا كالذي يقال له: تعمل كذا وكذا فيقول: نعم إن أحسنتم لي من الأجر. (حليه الأولياء ٨/ ١٥٥)

كان علي بن حسين بمنى فظهر من دعائه أن قال : كم من نعمة أنعمتها علي قل لك عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبرى ، فيا من قل شكري عند نعمته فلم يحرمني ، ويا من قل صبري عند بلائه فلم يخذلني ، ويا من رآني على الذنوب العظام فلم يفضحني ولم يهتك ستري ، ويا ذا المعروف الذي لا ينقضي ، ويا ذا النعمة التي لا تحول ولا تزول ، صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وارحمنا.(الشكر لابن ابى الدنيا ١/ ١٩ رقم ٤١)

قال رجل لأبي حازم سلمة بن دينار: ما شكر العينين؟ فقال: إن رأيت بهما خيراً، أعلنته؛ وإن رأيت بهما شراً، سترته؛ قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهم خيراً، وعيته؛ وإن سمعت بهما شراً، دفنته؛ قال: ما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما؛ قال: وما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعاماً، وأعلاه علماً؛ قال؟ وما شكر الفرج؟ قال: كما قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ). إلى قوله (فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) (المؤمنون٥-٧). قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن رأيت ميتاً غبطته، استعملت بهما عمله؛ وإن رأيت ميتاً مقته، كففتهما عن عمله؛ وأنت شاكر لله عز وجل؛ فأما من يشكر بلسانه، ولم يشكر بجميع أعضائه؛ فمثله: كمثل رجل له كساء، فأخذ بطرفه، ولم يلبسه؛ فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد، والثلج والمطر.(حليه الأولياء ٣/ ٢٤٣)

قال ابن المنكدر لأبي حازم: يا أبا حازم ما أكثر من يلقاني فيدعو لي بالخير ما أعرفهم وما صنعت إليهم خيراً قط قال له أبو حازم: لا تظن أن ذلك من عملك ولكن انظر الذي ذلك من قبله فاشكره وقرأ ابن زيد:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)(مريم٩٦).(الحليه ٣/ ٢٣٣)

قال أبي حازم رحمه الله : إذا رأيت الله عز وجل سابغ نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره.

(الشكر لابن ابى الدنيا ١/ ١٥)

قال الحسن البصري رحمه الله : إذا أنعم الله على قوم سألهم الشكر فإذا شكروه كان قادراً على أن يزيدهم وإذا كفروه كان قادراً على أن يبعث نعمته عليهم عذابا.(الشكر لابن ابى الدنيا ٥٩)

قال الحسن البصري رحمه الله : إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء فإذا لم يشكر عليها قلبها عذابا.

(الشكر لابن ابى الدنيا ١٨)

عن الحسن ، قال : أكثروا ذكر هذه النعمة ، فإن ذكرها شكر.(الشكر لابن ابى الدنيا ١/ ١٦)

عن يوسف بن أسباط قال: كنت بالكوفة أطبع اللبن في بني الأحمر، فجاء سفيان، فقعد إلي، فحدثني؛ ثم قال: يا يوسف، لا تشكر إلا من عرف موضع الشكر قلت: وما موضع الشكر يا أبا عبد الله؟ فقال لي: إذا أوليتك معروفا فكنت أنا أسر به منك، وأنا منك أشد استحياء فأشكر وإلا فلا.(الحليه ٧/ ٥٤)

قال وهب :اعمل في نواحي الدين الثلاث فإن للدين نواحي ثلاثا هن جماع الأعمال الصالحة لمن أراد جمع الصالحات أولهن : تعمل شكرا لله بالأنعم الكثيرة الغاديات الرائحات الظاهرات الباطنات الحديثات القديمات فيعمل المؤمن شكرا لهن ورجاء تمامهن والناحية الثانية من الدين : رغبة في الجنة التي ليس لها ثمن وليس لها مثل ولا يزهد فيها إلا سفيه والناحية الثالثة : تعمل فرارا من النار التي ليس عليها صبر ولا لأحد بها طاقة ولا يدان وليست مصيبتها كالمصيبات ولا حزنها كالحزن نبأها عظيم وشأنها شديد وخزيها فظيع ولا يغفل عن الفرار والتعوذ بالله منها إلا سفيه أحمق خاسر قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين . (حليه الأولياء ص ٦٥- ٦٦)

سئل عبد الله بن المبارك، وقيل له: ما ينبغي أن يجعل عظة شكرنا له؟ قال: زيادة آخرتكم، ونقصان دنياكم؛ وذلك : أن زيادة آخرتكم لا تكون، إلا بنقصان دنياكم؛ وزيادة دنياكم لا تكون، إلا بنقصان آخرتكم.(حليه الأولياء ٨/ ١٦٧)

قال يونس بن عبيد : قال رجل لأبي تميمة : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بين نعمتين لا أدري أيهما أفضل ؟ : ذنوب سترها الله فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد ومودة قذفها الله في قلوب العباد ولم يبلغها عملي.(الشكر لابن ابى الدنيا ١/ ١٨)

قال عون بن عبد الله: الخير الذي لا شر فيه: الشكر مع العافية فكم من منعم عليه غير شاكر وكم من مبتلى غير صابر.(حليه الأولياء ٤/ ٢٥٤)

قال مسلم البطين رحمه الله : قلت لسعيد بن جبير: الشكر أفضل، أم الصبر؟ قال: الصبر والعافية، أحب إلي.(حليه الأولياء ٤/ ٢٨٢)

عن محمدبن لوط رحمه الله :كان يقال: الشكر ترك المعصيه.(الشكر لابن ابى الدنيا ١/ ١٩)

قال الشعبي رحمه الله : الشكر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله.(الشكر لابن ابى الدنيا ٥٧)

قال ابو قلابه رحمه الله :لاتضركم دنيا اذا شكرتموها .(الشكر لابن ابى الدنيا ٥٩)

قال ابو سليمان الواسطى رحمه الله : ذكر النعمه يورث الحب لله.(الشكر لابن ابى الدنيا ٢١)

وقال مخلد بن الحسين رحمه الله : كان يقال : الشكر ترك المعاصي.(الشكر لابن ابى الدنيا ١٩)

قال أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْت:

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ والْمُلكُ رَبُّنَـا ... فَلا شَيءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمْجَدُ

مَلِيْكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَـاءِ مُهَيْمِـنٌ ... لِعِزَّتِهِ تَعْنُـو الْوُجُـوهُ وَتَسْجُـدُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن ابن جابر: أن أبا عبد رب عبيدة بن مهاجر كان من أكثر أهل دمشق مالاً، فخرج إلى أذربيجان في تجارة، فأمسى إلى جانب مرعى ونهر، فنزل به، قال أبو عبد رب: فسمعت صوتاً يكثر حمد الله في ناحية من المخرج، فاتبعته، فوافيت رجلا في حفير من الأرض ملفوفا في حصير، فسلمت عليه، فقلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: رجل من المسلمين، قال: قلت: ما حالتك هذه؟ قال: نعمة يجب علي حمد الله فيها، قال: قلت: وكيف، وإنما أنت في حصير؟ قال: ومالي لا أحمد الله أن خلقني فأحسن خلقي، وجعل مولدي ومنشئي في الإسلام، وألبسني العافية في أركاني، وستر علي ما أكره ذكره أو نشره، فمن أعظم نعمة ممن أمسى في مثل ما أنا فيه، قال: قلت: رحمك الله إن رأيت أن تقوم معي إلى المنزل فأنا نزول على النهر ههنا، قال: ولمه؟ قال: قلت: لتصيب من الطعام ولنعطيك ما يغنيك من لبس الحصير قال: ما بي

حاجة قال الوليد: فحسبت أنه قال: إن لي في أكل العشب كفاية عما قال أبو عبد رب فانصرفت، وقد تقاصرت إلي نفسي ومقتها، إذ أني لم أخلف بدمشق رجلاً في الغنى يكاثرني، وأنا ألتمس الزيادة فيه، اللهم إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه، قال: فبت ولم يعلم إخواني بما قد أجمعت به، فلما كان من السحر، رحلوا كنحو من رحلتهم فيما مضى، وقدموا إلي دابتي، فركبتها وصرفتها إلى دمشق، رجاء ما أنا بصادق التوبة إن أنا مضيت في متجري، فسألني القوم، فأخبرتهم، وعاتبوني على المضي، فأبيت، قال: قال ابن جابر: فلما قدم تصدق بصامت ماله وتجهز به في سبيل الله قال ابن جابر: فحدثني بعض إخواني قال: ما كست صاحب عباء يدانق في عباءة أعطيته ستة وهو يقول سبعة فلما أكثرت، قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل دمشق قال: ما تشبه شيخاً وفد علي أمس يقال له أبو عبد رب، اشترى مني سبعمائة كساء بسبعة سبعة ما سألني أن أضع له درهما وسألني أن أحملها له فبعثت أعواني فما زال يفرقها بين فقراء الجيش فما دخل إلى منزله منها بكساء.(حليه الأولياء ٥/ ١٦٠–١٦١)

قال مضارب بن حزن: بينا أنا أسير من الليل إذا رجل يكبر، فألحقته بعيري، قلت: من هذا المكبر؟ فقال: أبو هر (أبو هريرة) فقلت: ما هذا التكبير؟ قال: شكر، قلت على مه؟ قال: على أن كنت أجيراً لبرة بنت غزوان بعقبة رجلي وطعام بطني، وكان القوم إذا ركبوا، سقت بهم وإذا نزلوا، خدمتهم فزوجنيها الله فهي امرأتي وأنا: إذا ركب القوم ركبت وإذا نزلوا خُدمت.(حليه الأولياء ١/ ٣٨٠)

مر أبو معاوية الأسود يوماً، فوجد خمس عشرة حبة فول يعني: باقلا مسلوقاً؛ قال: فلقطها، ثم ولى وجهه إلى القبلة، فحمد الله، وأثنى عليه؛ ثم قال: أي رب ارزقني شكر ما رزقتني فإني لو حمدتك من يوم خلقت الدنيا إلى أن تقوم الساعة ما أديت شكر هذا اليوم.(حليه الاولياء ٨/ ٢٧٢)

قال سفيان بن عيينه : مُطرت مكة مطراً، تهدمت منه البيوت، فأعتق ابن رواد جارية: شكراً لله، إذ عافاه من ذلك.(حليه الأولياء ٨/ ١٩١)

عن سلام بن أبي مطيع قال: أتينا الجريري وكان من مشايخ أهل البصرة ـ وكان قدم من الحج؛ فجعل يقول: أبلانا الله في سفرنا كذا، وأبلانا في سفرنا كذا؛ ثم قال: كان يقال: إن تعداد النعم من الشكر.(حليه الأولياء ٦/ ٢٠٠)

قال عبد الله بن أبي نوح: قال رجل لي في بعض السواحل وأنا قرأته في بعض أجزاء الربيع: كم عاملته

تبارك اسمه. بما يكره فعاملك بما تحب؟ قلت: ما أحصي ذلك كثرة قال: فهل قصدت إليه في أمر كربك فخذلك؟ قلت: لا والله ولكنه أحسن إلي، وأعانني؛ قال: فهل سألته شيئاً قط فما أعطاك؟ قلت: وهل منعني شيئاً سألته؟ ما سألته شيئاً قط إلا أعطاني ولا استعنت به إلا أعانني قال: أرأيت لو أن بعض بني آدم: فعل بك بعض هذه الخلال ما كان جزاؤه عندك؟ قلت: ما كنت أقدر له على مكافأة ولا جزاء قال: فربك تعالى أحق وأحرى: أن تدأب نفسك في أداء شكر نعمه عليك وهو قديماً وحديثاً يحسن إليك والله لشكره أيسر من مكافأة عباده إنه تبارك وتعالى: رضي بالحمد من العباد شكراً.(حليه الأولياء ٦/ ٢٩٨ - ٢٩٩)

كتابُ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٤٣- باب فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قَالَ الله تَعَالَى : إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً [الأحزاب : ٥٦]

١٣٩٧- وعنْ عبد اللهَّ بن عمرو بن العاص ، رضي اللهَّ عنْهُمَا أَنَّهُ سمِع رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « من صلَّى عليَّ صلاَةً ، صلَّى اللهَّ علَيْهِ بِهَا عشْراً » رواهُ مسلم .

١٣٩٨- وعن ابن مسْعُودٍ رضي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَوْلى النَّاسِ بي يوْمَ الْقِيامةِ أَكْثَرُهُم عَلَيَّ صلاةً » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٣٩٩- وعن أوس بن أوس ، رضي اللهَّ عنْهُ قال : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ مِن أَفْضلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعةِ ، فَأَكْثِرُوا عليَّ مِنَ الصلاةِ فيه ، فإنَّ صَلاتَكُمْ معْرُوضَةٌ علَيَّ » فقالوا : يا رسول اللهَّ ، وكَيْفَ تُعرضُ صلاتُنَا عليْكَ وقدْ أَرَمْتَ ؟، يقولُ :بَلِيتَ ،قالَ:«إنَّ اللهَّ حَرم على الأرْضِ أجْساد الأنْبياءِ » . رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

١٤٠٠- وعنْ أَبي هُريْرةَ رضي اللهَّ عنهُ قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « رَغِم أَنْفُ رجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عليَّ » رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٤٠١- وعنهُ رضي اللهَّ عنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَجْعلُوا قَبْرِي عِيداً ، وَصلُّوا عَلَيَّ ، فَإنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُني حيْثُ كُنْتُمْ » رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٠٢- وعنهُ أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال :« ما مِنْ أحد يُسلِّمُ عليَّ إلاَّ ردَّ اللهَّ عليَّ

رُوحي حَتَّى أَرُدَّ عَليهِ السَّلامَ . رواهُ أبو داود بإسناد صحيحٍ .

١٤٠٣- وعن عِليٍّ رضي اللهَّ عنْهُ قال: قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :« الْبخِيلُ من ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ، فَلَم يُصَلِّ عليَّ » رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٤٠٤- وعنْ فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، قال : سمِع رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَجُلاً يدْعُو في صلاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَّ تَعالى ، وَلَمْ يُصلِّ عَلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عَجِلَ هذا » ، ثمَّ دعَاهُ فقال لهُ أوْ لِغَيْرِهِ : إذا صلَّى أَحَدُكُمْ فليبْدأْ بِتَحْمِيدِ ربِّهِ سُبْحانَهُ والثَّنَاءِ عليهِ ، ثُمَّ يُصلي عَلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ثُمَّ يدْعُو بَعدُ بِما شاءَ » .رواهُ أبو داود والترمذي وقالا : حديثٌ حسن صحيحٌ .

١٤٠٥- وعن أبي محمد كَعب بن عُجرَةَ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، قال : خَرج علَيْنَا النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقُلْنا : يا رسول اللهَّ ، قَدْ علِمْنَا كَيْف نُسلِّمُ عليْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي علَيْكَ ؟ قال : «قُولُوا : اللَّهمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ ، وَعَلى آلِ مُحَمَّد كَما صَلَّيْتَ عَلى آلِ إبْرَاهِيمَ ، إنَّكَ حمِيدٌ مجيدٌ . اللهُمَّ بارِكْ عَلى مُحَمَّد ، وَعَلى آلِ مُحَمَّد ، كَما بَارَكْتَ على آلِ إبْراهِيم ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ » .متفقٌ عليهِ

١٤٠٦- وعنْ أبي مسْعُود الْبدْريِّ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، قالَ : أَتاناَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَنَحْنُ في مَجْلِس سعد بنِ عُبَادَةَ رضي اللهَّ عنهُ ، فقالَ لهُ بَشِيرُ بْنُ سعدٍ : أمرَنَا اللهَّ أنْ نُصلِّي علَيْكَ يا رسولَ اللهَّ ، فكَيْفَ نُصَّلي علَيْكَ ؟ فَسكَتَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، حتى تمَنَّيْنَا أنَّه لمْ يَسْأَلْهُ ، ثمَّ قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قولُوا : اللَّهمَّ صلِّ عَلى مُحَمَّدٍ ، وَعَلى آلِ مُحمَّدٍ ، كما صليْتَ على آل إبْراهِيم ، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّد ، وعَلى آلِ مُحمَّد ، كما بَارَكْتَ عَلى آل إبْراهِيم ، إنكَ حمِيدٌ مجِيدٌ ، والسلام كما قد عَلِمتم » رواهُ مسلمٌ .

١٤٠٧- وعَنْ أبي حُمَيْدٍ السَّاعِديِّ ، رضي اللهَّ عنهُ ، قالَ : قَالُوا يا رسول اللهَّ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قالَ : « قولُوا : اللَّهُمَّ صلِّ على مُحمِّدٍ ، وعَلى أزْواجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كما صَلَّيْتَ على إبْراهِيمَ ، وباركْ عَلى مُحَمَّدٍ ، وعَلى أَزْوَاجِهِ وذُرِّيَّتِهِ ، كما بارَكتَ على إبْراهِيم ، إنَّكَ حمِيدٌ مجِيدٌ » متفقٌ عليهِ .

الاثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال سعيد بن جبير : أن صلاة الله تعالى عليه المغفرة له ، وصلاة الملائكة الاستغفار له. قال الحسن :أن صلاة الله تعالى عليه رحمته ، وصلاة الملائكة الدعاء له. (تفسير الماوردى ٤/ ٤٢٢)

عن ابن عباس :يصلون يبركون. عن أبي العالية قال : صلاة الله عليه : ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه : الدعاء له. عن ابن عباس ، أن بني إسرائيل قالوا لموسى : هل يصلي ربك؟ فناداه ربه : يا موسى سألوك : هل يصلي ربك؟ فقل : نعم، أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي . فأنزل الله على نبيه : إن الله وملائكته يصلون على النبي . عن ابن جريج في قوله : إن الله وملائكته الآية، قال : لما نزلت جعل الناس يهنونه بهذه الآية، وقال أبي بن كعب : ما أنزل الله فيك خيرا إلا خلطنا به معك، إلا هذه الآية، فنزلت : وبشر المؤمنين . عن ابن عباس في الآية قال : إن صلوات الله على النبي هي مغفرته، إن الله لا يصلي ولكن يغفر، وأما صلاة الناس على النبي فهي الاستغفار.

عن أبي بكر الصديق قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأنفس . أو قال : من ضرب السيف في سبيل الله. عن ابن مسعود قال : إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه؛ فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه، قالوا : فعلمنا، قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. عن عائشة قالت : زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود : يا زيد بن وهب لا تدع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي على النبي ألف مرة تقول : اللهم صل على النبي الأمي.(تفسير الدر المنثور١٢/ ١١٧– ١٣٤)

الاثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم . (الترمذى ٤٨٦)

وقال علي رضي الله عنه : كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على

الظمأ.(الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢٢/ ٢)

قال علي رضي الله عنه: كل دعاء محجوب حتى يُصليَّ على محمد صلى الله عليه وسلم وآل محمد.

(رواه الطبراني فى الأوسط وحسنه الألباني)

قال عبد الله بن مسعود: إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمدح والثناء على الله بما هو أهله ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل بعد فإنه أجدر أن ينجح. (مصنف عبدالرزاق ١/ ٤٤١– ١٩٦٤٢)

قال أنس رضى الله عنه :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبل وما على الارض شخص أحب إِلَينا منه.(مسند احمد ١٢١١٧)

قال عمرو بن العاص رضى الله عنه : ولو سئلت أن أصفه مَا أطقت لانى لم اكن أملأعينى منه.

(مسلم ١/ ١١٢رقم ١٢١)

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهّد، وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . (جلاء الأفهام لابن القيم)

قال زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه: علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .(الترغيب والترهيب لأبي القاسم التيمي)

قال سفيان الثوري: لولم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يصلي عليه ما دام في ذلك الكتاب. (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب للسفارينى ٢٥/ ١)

قال أبو سليمان الداراني : من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي ، وليسأل حاجته ، وليختم بالصلاة على النبي فإن الصلاة على النبي مقبولة ، والله أكرم أن يرد ما بينهما.

(غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب للسفارينى ٢٤/ ١)

قال أبو إبراهيم التجيبي:واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به.

(الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٤٠١/ ٢)

وقال عدوه : ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً.(الشفا ٢٣/ ٢)

وكان محمد بن سيرين يتحدث فيضحك فإذا جاء الحديث خشع. (الشفا ٤٠٣/ ٢)

قال زين العابدين علي بن الحسين بن علي: علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الترغيب والترهيب ٢/ ٥٥)

وكان الاعمش: إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم. (الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٤٠٤/ ٢)

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: إذا مر المصلي بآية فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، فإن كان في نفل صلى عليه صلى الله عليه وسلم .(جلاء الافهام ٣٥٥)

قال ابن سنان: سمعت عباس العنبري وعلي ابن المديني يقولان: ما تركنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، في كل حديث سمعناه .(جلاء الافهام ٣٣٨)

قال ابن القيم رحمه الله: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للدعاء مثل الفاتحه للصلاة؛ فمفتاح الصلاة الطهور .(جلاء الأفهام)

مــن أينَ أبدأ والحديث غرام فالشعر يقصر والكلام كلام

مــن أينَ أبدأ في مديحِ محمــــــدٍ ؟ لا الشعرُ ينصفهُ ولا الأقلامُ

هو صاحبُ الخلقِ الرفيعِ على المدى هو قائدٌ للمسلمينَ همــــــامُ

هو سيدُ الأخلاقِ دون منافـــــسٍ هو ملهمٌ هو قائدٌ مقـــــدامُ

مـــــاذا نقولُ عن الحبيبِ المصطفى فمحمدٌ للعالمين إمـــــــامُ

مـــــاذا نقولُ عن الحبيـبِ المجتبى في وصفهِ تتكسرُ الأقـــلامُ

في سدرةِ الملكوتِ راحَ محلقـــــاً يسعد بلقاء الله والكلام

يا سيدَ الثقلينِ يا نورَ الهـــــدى مـــــاذا أقولُ تخونُني الأقلام

الله أثنى عليك في آياتـــــــــــهِ والمدحُ في آياتـــــهِ إفحـــــام

نٌ ترتلُ للحبيبِ فضـــــــــائلاً والفتــحُ والأحـــزابُ والأنعـــامُ

ستظلُ نبراساً لكلِ موحـــــــــدٍ فأنت نور وهدى وسلام

صلى عليك الله يانور الـــــهـــدى مـــــا دارت الأفلاكُ والأجـــــرام

صلى عليكَ الله ياخيرَ الــورى ما مرت الساعاتُ والأيـامُ .(عايض القرنى – بتصرف)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال حفص بن عبد الله باردبيل: اشتهيت أن أرحل إلى أبي زرعة الرازي، فلم يقدر لي، فدخلت الري

بعد موته، فرأيته في النوم يصلي في سماء الدنيا بالملائكة، فقلت: عبيد الله بن عبد الكريم؟ قال: نعم. قلت: بِمَ نلت هذا؟ قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث أقول فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من صلى علي صلاة الله عليه عشراً. (تاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٦)

كان صفوان بن سليم إذا ذُكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه . (الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢/ ٤٠٢)

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حدثني بعض إخواني ممن أثق بهم قال: رأيت رجلا من أهل الحديث في المنام، فقلت: ماذا فعل الله بك؟ قال: رحمني أو غفر لي قلت: وبم ذلك؟ قال: إني كنت إذا أتيت على اسم النبي صلى الله عليه وسلم كتبت صلى الله عليه وسلم.(جلاء الافهام ٣٣٧)

٢٤٤- باب فضل الذكر والحثِّ عليه

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَلَذِكْرُ الله أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] ، وقال تَعَالَى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالغُدُوِّ والآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِنَ الغَافِلِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرَاً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : ١٠] ، وقال تَعَالَى : ﴿ إنَّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ ﴾ ... إِلَى قَوْله تَعَالَى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرَاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : ٣٥] ، وقال تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [الأحزاب : ٤١– ٤٢] الآية والآيات في الباب كثيرةٌ معلومةٌ .

١٤٠٨– وعَنْ أَبي هُريرةَ ، رضي اللهَّ عنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كَلِمتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلى اللِّسانِ ، ثَقِيلَتانِ في المِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحْمنِ:سُبْحان اللهِّ وَبِحَمْدِهِ، سُبحانَ اللهَّ العظيمِ»متفقٌ عليهِ.

١٤٠٩– وعَنْهُ رضي اللهَّ عنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لأن أَقُولَ سبْحانَ اللهَّ ، وَالحَمْدُ للهِّ ، ولا إِلَه إلاَّ اللهَّ ، وَاللهَّ أَكْبرُ ، أَحبُّ إِليَّ مِمَّا طَلَعَت عليهِ الشَّمْسُ » رواه مسلم

١٤١٠– وعنهُ أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « منْ قال لا إِله إلاَّ اللهَّ وَحْدَهُ لا شرِيكَ لَهُ، لهُ المُلكُ ، وَلهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، في يومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كانَتْ لَهُ عَدْل عَشر رقَابٍ

وكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنةٍ ، وَمُحِيت عنهُ مِائة سيِّئَةٍ ، وكانت له حِرزاً مِنَ الشَّيطَانِ يومَهُ ذلكَ حتى يُمسِي ، ولم يأْتِ أَحدٌ بِأَفضَل مِمَّا جاءَ بِهِ إلاَّ رجُلٌ عَمِلَ أَكثَر مِنه » ، وقالَ : «من قالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبحمْدِهِ ، فِي يوْم مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وإنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْر » متفقٌ عليهِ .

١٤١١- وعَنْ أَبي أيوبَ الأنصَاريِّ رضي اللهُ عَنْهُ عَن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ قالَ لا إله إلاَّ اللهُ وحْدهُ لا شَرِيكَ لهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، ولَهُ الحمْدُ وَهُو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، عشْر مرَّاتٍ : كان كَمَنْ أَعْتَقَ أرْبعةَ أَنفُسٍ مِن وَلَد إسْماعِيلَ » متفق عليهِ .

١٤١٢- وعنْ أَبي ذَرٍّ رضي اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ لي رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ألا أُخْبِرُكَ بِأَحبِّ الكَلامِ إلى اللهِ ؟ إنَّ أحبَّ الكَلامِ إلى اللهِ : سُبْحانَ اللهِ وبحَمْدِهِ » رواه مسلم .

١٤١٣- وعَنْ أَبي مالكٍ الأشْعَرِيِّ رضي اللهُ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان ، والحمدُ للهِ تَمْلأُ المِيْزانَ ، وسُبْحَانَ اللهِ والحمْدُ للهِ تمْلآنِ أو تَمْلأُ ما بَيْنَ السَّمَواتِ والأرْضِ » رواهُ مسلم .

١٤١٤- وعَنْ سعْدِ بنِ أَبي وقَّاصٍ رضي اللهُ عنْهُ قال : جاءَ أَعْرَابي إلى رسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ : علِّمْني كَلاماً أَقُولُهُ . قالَ : « قُل لا إله إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شرِيكَ لهُ ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً ، والحمْدُ للهِ كَثيراً ، وسُبْحانَ اللهِ ربِّ العالمِينَ ، ولا حوْل وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العَزيز الحكيمِ » ، قال : فَهؤلاء لِرَبِّي ، فَما لي ؟ قال : « قُل : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وارْحمني. واهْدِني ، وارْزُقْني » رواه مسلم .

١٤١٥- وعنْ ثوبانَ رضي اللهُ عنْهُ قال : كان رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا انْصَرَف مِنْ صلاتِهِ اسْتَغفَر ثَلاثاً ، وقال : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ ، ومِنكَ السَّلامُ ، تباركْتَ يَاذا الجلالِ والإكرام » قِيل للأَوْزاعي وهُوَ أَحَد رُواةِ الحديث : كيفَ الاستِغفَارُ ؟ قال : تقول : أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ . رواهُ مسلم .

١٤١٦- وعَن المُغِيرةِ بن شُعْبَةَ رضي اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَان إذا فَرغَ مِنَ الصَّلاة وسلَّم قالَ : « لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ ، وهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ . اللَّهُمَّ لا مانِعَ لما أعْطَيْتَ ، وَلا مُعْطِيَ لما مَنَعْتَ ، ولا ينْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجدُّ » متفقٌ عليهِ

١٤١٧– وعَنْ عبد اللهَّ بن الزُّبَيْرِ رضي اللهَّ تعالى عنْهما أَنَّهُ كان يقُول دُبُرَ كَلِّ صلاةٍ، حينَ يُسَلِّمُ : لا إِلَه إلاَّ اللهَّ وَحْدَهُ لا شريكَ لهُ لهُ الملكُ ولهُ الحَمْدُ ، وهُوَ عَلى كُلِّ شيءٍ قَديرٌ . لا حوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهَّ ، لا إله إلاَّ اللهَّ ، وَلا نَعْبُدُ إلاَّ إِيَّاهُ ، لهُ النعمةُ ، ولَهُ الفضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسنُ ، لا إله إلاَّ اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ولوْ كَرِه الكَافرُون .قالَ ابْنُ الزُّبَيْر : وكَان رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مكتوبة ، رواه مسلم .

١٤١٨– وعنْ أَبِي هُريرةَ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ فُقَرَاءَ الُمهاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالُوا: ذَهب أَهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرجَاتِ العُلى ، وَالنَّعِيمِ الُمقيمِ : يُصَلُّونَ كَما نُصلِّي ، وَيصُومُونَ كما نَصُومُ ، ولهمُ فَضْلٌ مِنْ أمْوالٍ : يحجُّونَ ، ويَعْتَمِرُونَ ، وَيُجاهِدُونَ ، ويتَصَدَّقُون . فقالَ: « ألا أُعلمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سبَقَكُمْ ، وتَسبِقُونَ بِهِ منْ بَعْدكُمْ . ولا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضلَ مِنْكُمْ إلاَّ مَنْ صَنَع مِثلَ ما صَنَعْتُم ؟ » قالُوا : بَلَى يا رسول اللهَّ ، قال : «تُسبِّحُونَ ، وتَحْمدُونَ وتُكَبِّرُونَ ، خلْفَ كُلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثَلاثينَ » قال أَبُو صالحِ الرَّاوي عنْ أَبِي هُرَيْرةَ ، لمَّ سئِل عنْ كيْفِيةِ ذِكْرِهنَّ ، قال : يقول : سُبْحان اللهَّ ، والحمْدُ للهَّ ، واللهَّ أَكْبرُ ، حتَّى يكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهنَّ ثلاثاً وثلاثين . متفقٌ عليهِ وزاد مُسْلمٌ في روايتِهِ : فَرجع فُقَراءُ الُمهَاجِرِينَ إلى رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقالوا : سمِع إِخْوانُنا أَهلُ الأَمْوال بِما فعَلْنَا ، ففعَلُوا مِثْلهُ ؟ فقالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ذلكَ فَضْلُ اللهَّ يُؤْتِيهِ منْ يشاءُ » . « الدُّثُورُ » جمع دَثْرٍ « بفتحِ الدَّالِ وإسكانِ الثاء المثلَّثَةِ » وهو المالُ الكثيرُ .

١٤١٩– وعنْهُ عنْ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « مَنْ سَبَّحَ اللهَّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ ثَلاثاً وثَلاثينَ ، وَحمِدَ اللهَّ ثَلاثاً وثَلاثين ، وكَبَّرَ اللهَّ ثَلاثاً وَثَلاثينَ وقال تَمامَ المِائَةِ : لا إلهَ إلاَّ اللهَّ وحْدَه لا شَريك لهُ ، لَهُ الُملْكُ وَلَهُ الحمْد ، وهُو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرتْ خطَاياهُ وإن كَانَتْ مِثْلَ زَبدِ الْبَحْرَ » رواهُ مسلم .

١٤٢٠– وعنْ كعْبِ بن عُرْوةَ رضي اللهَّ عَنْهُ عَنْ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مُعقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَو فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صلاةٍ مكتُوبةٍ : ثَلاثاً وثَلاثينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلاثاً وَثَلاثِينَ

تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعاً وثَلاثِينَ تَكبِيرةً » رواه مسلم .

١٤٢١– وعنْ سعدِ بن أبي وقاص رضي عنْهُ أنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يَتَعوَّذُ دُبُر الصَّلَواتِ بِهؤلاءِ الكلِماتِ : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ والْبُخلِ وَأَعوذُ بِكَ مِنْ أنْ أُرَدَّ إلى أرْذَل العُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا ، وأَعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبر » رواه البخاري.

١٤٢٢– وعنْ معاذٍ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَخَذَ بيَدِهِ وقال : « يَا مُعَاذُ ، وَاللهَّ إنِّي لأُحِبُّكَ » فقال : « أُوصِيكَ يَا معاذُ لا تَدعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تقُولُ : اللَّهُمَّ أعِنِّي على ذِكْرِكَ ، وشُكْرِكَ ، وَحُسنِ عِبادتِكَ » . رواهُ أبو داود بإسناد صحيحٍ .

١٤٢٣– عنْ أبي هُريْرة رضي اللهَّ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إذا تَشَهَّد أَحدُكُمْ فَليسْتَعِذ بِاللهَّ مِنْ أرْبَع ، يقولُ : اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ عذَابِ جهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ القَبرِ، وَمِنْ فِتْنةِ المحْيَا والمَماتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيح الدَّجَّالِ » . رواه مسلم .

١٤٢٤– وعنْ عَلِيٍّ رضي اللهَّ عنْهُ قال : كانَ رَسُولُ اللهَّ إذا قام إلى الصَّلاةِ يكونُ مِنْ آخِر ما يقولُ بينَ التَّشَهُّدِ والتَّسْلِيم : « اللَّهمَّ اغفِرْ لي ما قَدَّمتُ وما أَخَّرْتُ ، وما أَسْرَرْتُ ومَا أَعْلَنْتُ ، وما أَسْرفْتُ ، وما أَنتَ أَعْلمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ المُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ ، لا إله إلاَّ أَنْتَ » رواه مسلم .

١٤٢٥– وعنْ عائشةَ رضي اللهَّ عنْهَا قَالَتْ : كانَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُكْثِرُ أنْ يقولَ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدك ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي » متفقٌ عليهِ .

١٤٢٦– وَعَنْهَا أنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يَقُولُ في رُكوعِهِ وسجودِهِ : « سُبُّوحٌ قدُّوسٌ ربُّ الملائِكةِ وَالرُّوحِ » رواه مسلم .

١٤٢٧– وعَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي اللهَّ عنْهُما أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « فَأَمَّا الرُّكوعُ فَعَظِّموا فيهِ الرَّبَّ ، وأمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا في الدُّعاء فَقَمِنٌ أنْ يُسْتَجَاب لَكُمْ » رواه مسلم.

١٤٢٨– وعن أبي هريرةَ رضي اللهَّ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أقربُ ما يَكونُ العبْدُ مِن ربِّهِ وَهَو ساجدٌ ، فَأَكثِرُوا الدُّعاءَ » رواهُ مسلم .

١٤٢٩– وعنهُ أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يقُولُ في سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنبي كُلَّهُ :

دِقَّه وجِلَّهُ ، وأَوَّله وَآخِرَهُ ، وعلانيته وَسِرَّه » رواهُ مسلم .

١٤٣٠– وعنْ عائشةَ رضي اللهَّ عنْها قالَتْ : افتَقدْتُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فتَحَسَّسْتُ، فَإذَا هُو راكعٌ أوْ سَاجدٌ يقولُ : « سُبْحَانكَ وبحمدِكَ ، لا إلهَ إلاَّ أنْتَ » وفي روايةٍ : فَوقَعَت يَدِي على بَطْنِ قَدميهِ ، وهُوَ فِي المَسْجِدِ ، وهما منْصُوبتانِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ برِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وبمُعافاتِكَ مِنْ عُقوبتِكَ ، وَأَعُوذُ بِك مِنْكَ ، لا أُحْصِي ثَنَاءً عليكَ أَنْتَ كما أثنيتَ على نَفْسِكَ » رواهُ مسلم .

١٤٣١– وعنْ سعدِ بن أبي وقاصٍ رضي اللهَّ عنْهُ قال : كُنَّا عِنْد رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال: « أَيعجِزُ أَحدُكم أنْ يكْسِبَ في كلِّ يوْمٍ ألف حَسنَة ، » فَسَأَلَهُ سائِلٌ مِنْ جُلَسائِهِ : كيفَ يكسِبُ أَلفَ حَسنَةٍ ؟ قالَ : « يُسَبِّحُ مِائةَ تَسْبِيحة ، فَيُكتَبُ لهُ أَلفُ حسَنَةٍ ، أوْ يُحطُّ عنْهُ ألفُ خَطِيئَةٍ » رواه مسلم

قال الحُميدِيُّ : كذا هو في كتاب مسلم : « أوْ يُحطُّ » قال : البَرْقَانِيُّ : ورواهُ شُعْبَةُ، وأبو عوانَةَ ، ويَحيَى القَطَّانُ ، عَنْ مُوسى الذي رواه مسلم مِن جِهتِهِ فقالُوا : « وَيُحطُّ » بِغَيْرِ أَلفٍ .

١٤٣٢– وعنْ أبي ذَرٍّ رضي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « يُصْبِحُ عَلى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحدِكُمْ صَدَقةٌ : فكُلُّ تَسْبِيحةٍ صدقَةٌ ، وكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تَكْبِيرةٍ صدقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالمعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنكَرِ صدقَةٌ . وَيُجْزِيءُ مِنْ ذلكَ ركْعتَانِ يَرْكَعُهُما منَ الضُّحَى » رواه مسلم .

١٤٣٣– وعَنْ أُمِّ المؤمنينَ جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارِثِ رضي اللهَّ عَنْها أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَرجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وهِيَ فِي مسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجع بَعْد أَنْ أَضْحى وهَي جَالِسةٌ فقال : « مازلْتِ على الحال التي فارَقْتُكَ عَلَيْهَا ؟ » قالَتْ : نَعمْ : فَقَالَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدكِ أرْبَعَ كَلمَاتٍ ثَلاثَ مرَّاتٍ ، لَوْ وُزِنَتْ بمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَومِ لَوَزَنْتهُنَّ :سُبْحَانَ اللهَّ وبحمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَاءَ نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عرْشِهِ ، ومِداد كَلمَاتِه »رواه مسلم.وفي روايةٍ لهُ: سُبْحانَ اللهَّ عددَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللهَّ رِضَاءَ نَفْسِهِ ، سُبْحانَ اللهَّ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللهَّ مِداد كَلماتِهِ » .

وفي روايةِ الترمذي : « ألا أُعلِّمُكِ كَلماتٍ تَقُولِينَها ؟ سُبْحانَ اللهَّ عَدَدَ خلْقِهِ ، سُبْحانَ اللهَّ عَددَ خَلْقِهِ ، سُبْحانَ اللهَّ عدد خَلْقِهِ سُبْحانَ اللهَّ رضا نَفْسِهِ ، سُبْحان اللهَّ رضا نَفْسِهِ، سُبْحانَ اللهَّ رضا نَفْسِهِ ، سُبحَانَ اللهَّ زِنَةَ عرْشِهِ ، سُبحَانَ اللهَّ زِنَةَ عرْشِهِ ، سُبحَانَ اللهَّ زِنَةَ عرْشِهِ ، سُبحَانَ اللهَّ مِدادَ كَلماتِهِ ، سُبحَانَ اللهَّ مِدادَ كَلماتِهِ ، سُبحَانَ اللهَّ مِدادَ كَلماتِه » .

١٤٣٤– وعنْ أَبي مُوسَى الأشعريِّ ، رضي اللهَّ عنهُ ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال : «مَثَلُ الذي يَذكُرُ ربَّهُ وَالذي لا يذكُرُهُ ، مَثَل الحيِّ والمَيِّتِ » رواهُ البخاري .

ورواه مسلم فقال :«مَثَلُ البَيْتِ الَّذي يُذْكَرُ اللهَّ فِيهِ ، وَالبيتِ الذي لا يُذْكَرُ اللهَّ فِيهِ ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ » .

١٤٣٥– وعنْ أَبي هُريرةَ ، رضي اللهَّ عنْهُ ، أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « يقُولُ اللهَّ تَعالى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عبدي بي ، وأنا مَعهُ إذا ذَكَرَني فَإن ذَكرَني في نَفْسهِ ، ذَكَرْتُهُ في نَفسي ، وإنْ ذَكَرَني في ملإٍ ، ذكَرتُهُ في ملإٍ خَيْرٍ منْهُمْ » متَّفقٌ عليهِ .

١٤٣٦– وعَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « سبقَ المُفَرِّدُونَ » قالوا : ومَا المُفَرِّدُونَ يا رسُول اللهَّ ؟ قال : « الذَّاكِرُونَ اللهَّ كَثيراً والذَّاكِراتُ » رواه مسلم .

روي : « المُفَرِّدُونَ » بتشديد الراء وتخفيفها ، والمَشْهُورُ الَّذي قَالَهُ الجمهُورُ : التَّشديدُ.

١٤٣٧– وعن جابر رضي اللهَّ عَنْهُ قالَ : سمِعْتُ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « أَفْضَلُ الذِّكرِ : لا إله إلاَّ اللهَّ » . رواهُ الترمِذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٤٣٨– وعنْ عبد اللهَّ بن بُسْرٍ رضي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رَجُلاً قال : يا رسُولَ اللهَّ ، إنَّ شَرائِع الإسْلامِ قَدْ كَثُرتْ عليَّ ، فَأَخبرْني بِشيءٍ أَتشَبَّثُ بهِ قال : « لا يَزالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهَّ » رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

١٤٣٩– وعنْ جابرٍ رضي اللهَّ عنهُ ، عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « منْ قال : سُبْحانَ اللهَّ وبحَمدِهِ ، غُرِستْ لهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّةِ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

١٤٤٠– وعن ابن مسْعُودٍ رضي اللهَّ عَنْهُ قال : قال رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « لَقِيتُ

إبراهيمَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فقال : يا مُحَمَّدُ أقرِيءْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلام ، وأَخبِرْهُمْ أنَّ الجنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ ، عذْبَةُ الماءِ ، وأنَّها قِيعانٌ وأنَّ غِرَاسَها : سُبْحانَ اللهِّ ، والحمْدُ للهِّ ، ولا إله إلاَّ اللهَّ واللهَّ أكْبَرُ » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٤٤١– وعنْ أَبِي الدَّرداءِ ، رضيَ اللهَّ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَلا أُنَبِّئُكُم بِخَيْرِ أَعْمَالِكُم ، وأَزْكَاهَا عِند مليكِكم ، وأَرْفعِها في دَرجاتِكم ، وخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاق الذَّهَبِ والفضَّةِ ، وخَيْرٌ لكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقوْا عدُوَّكم ، فَتَضربُوا أَعْنَاقَهُم ، ويضرِبوا أَعْنَاقكُم؟» قالوا : بلَى ، قال:« ذِكُر اللهَّ تَعالى » . رواهُ الترمذي ، قالَ الحاكمُ أَبو عبد اللهَّ : إِسناده صحيح

١٤٤٢– وعن سعْدِ بنِ أَبِي وقَّاصٍ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَل مع رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على امْرأَةٍ وبيْنَ يديْهَا نَوىً أَوْ حصىً تُسبِّحُ بِه فقال : « أَلا أُخْبِرُك بما هُو أَيْسرُ عَلَيْكِ مِنْ هذا أَوْ أَفْضَلُ » فقالَ : « سُبْحانَ اللهَّ عددَ مَا خَلَقَ في السَّماءِ ، وَسُبْحانَ اللهَّ عددَ ما خَلَقَ في الأَرْضِ ، سُبحانَ اللهَّ عددَ ما بيْنَ ذلك ، وسبْحانَ اللهَّ عدد ما هُوَ خَالِقٌ . واللهَّ أَكْبرُ مِثْلَ ذلكَ ، والحَمْد للهَّ مِثْل ذلك ، ولا إِله إِلا اللهَّ مِثْل ذلكَ ، ولا حوْل ولا قُوَّةَ إِلاَّ باللهَّ مِثْلَ ذلك » .رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٤٤٣– وعنْ أَبِي مُوسى رضي اللهَّ عنه قال : قالَ لي رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَلا أَدُلُّك على كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجنَّةِ ؟ » فقلت : بلى يا رسول اللهَّ ، قال : « لا حول ولا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهَّ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن عبد الله بن ربيعة قال: قال لي ابن عباس :هل تدري ما قوله : ولذكر الله أكبر .قال : قلت : نعم ، قال : فما هو ؟ قال : قلت : التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة ، وقراءة القرآن ونحو ذلك ، قال : لقد قلت قولا عجبا وما هو كذلك ، ولكنه إنما يقول : ذكر الله إياكم عندما أمر به أو نهى عنه ، إذا ذكرتموه (أكبر) من ذكركم إياه. (تفسير الطبرى ٢٠/ ٤٢)

قال عز وجل: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ) (سورة البقرة ١٥٢).

قال ابن عباس رضى الله عنهما : ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم له. (تفسير ابن كثير ١/ ٤٦٤)
عن السدي: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) قال: ليس من عبد يَذكر الله إلا ذكره الله. لا يذكره مؤمن إلا ذكره برَحمةٍ، ولا يذكره كافر إلا ذكره بعذاب.(تفسير الطبرى ٣ / ٢١١)
عن عبيد بن عمير ، في قول الله :واذكر ربك في نفسك قال: يقول الله: إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي، وإذا ذكرني في ملإ ذكرته في أحسن منهم وأكرم. عن قتادة، قوله :واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة أمر الله بذكره ونهى عن الغفلة. قال: ابن زيد ، في قوله :ودون الجهر من القول لا تجهر بذلك. عن قتادة، قوله :بالغدو قال: أما بالغدو فصلاة الصبح. عن قتادة، والآصال قال: بالعشي. عن ابن زيد ، عن أبيه أسلم، قال :ولا تكن من الغافلين قال: مع الغافلين.(تفسير ابن ابى حاتم ٥/ ١٦٤٨)
عن كعب الأحبار، قال: ما من شيء أحب إلى الله من قراءة القرآن والذكر، ولولا ذلك ما أمر الناس بالصلاة والقتال، ألا ترون أنه قد أمر الناس بالذكر عند القتال؟ فقال :يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . عن عطاء ، قال: وجب الإنصات والذكر عند الزحف ثم تلا :إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا قلت: يجهرون بالذكر؟ قال: نعم. عن محمد بن كعب ، أنه كان يقول في هذه الآية :لعلكم تفلحون يقول: لعلكم تفلحون غدا إذا لقيتموني.
(تفسير ابن ابى حاتم ٥/ ١٧١١)
عن أم سلمة قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ فلم يرعني منه ذات يوم إلا نداؤه على المنبر وهو يقول : يا أيها الناس إن الله يقول : إن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآية عن سعيد بن جبير في قوله : إن المسلمين والمسلمات .يعني : المخلصين لله من الرجال، والمخلصات من النساء، والمؤمنين والمؤمنات يعني : المصدقين والمصدقات، والقانتين والقانتات يعني : المطيعين والمطيعات، والصادقين والصادقات يعني : الصادقين في إيمانهم، والصابرين والصابرات يعني : على أمر الله، والخاشعين يعني : المتواضعين لله في الصلاة، من لا يعرف من عن يمينه ولا من عن يساره ولا يلتفت من الخشوع لله، والخاشعات يعني : المتواضعات من النساء، والصائمين والصائمات قال : من صام شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من أهل هذه الآية، والحافظين فروجهم

والحافظات .قال : يعني : فروجهم عن الفواحش . ثم أخبر بثوابهم فقال : أعد الله لهم يعني : لمن ذكر في هذه الآية، مغفرة . يعني : لذنوبهم، وأجرا عظيما .يعني : جزاء وافرا في الجنة. (الدرالمنثور ١٢/ ٤٨)

عن ابن عباس في قوله : اذكروا الله ذكرا كثيرا .يقول : لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر فإن الله لم يجعل له حدا ينتهى إليه، ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله. (تفسير الدر المنثور ١٢/ ٦٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو بكر الصديق رضي اللهّ عنه:ذهب الذّاكرون اللهّ بالخير كلّه. (البيهقي في الشعب ٢/ ٨٦)

قال عمر بن الخطاب رضي اللهّ عنه :لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فإنه بلاء وعليكم بذكر الله فإنه رحمة. (ذم الغيبه والنميمه ٦١)

قال عثمان بن عفان : لو ان قلوبنا طهرت لم تَمَلْ من ذكر الله.(البدايه والنهايه ٧/ ٢٤٠)

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فِي قوله تعالى: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) (الفلق٤)

قَالَ: الشيطان جاثم على قلب ابن ادم، فَإِذَا سهى وغفل وسوس، فَإِذَا ذكر الله خنس.

(مصنف ابن ابى شيبه ٧/ ١٣٥)

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي اللهّ عنه:إنّ الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مرّ بك أحد ذكر اللهّ عزّ وجلّ؟ فإذا قال نعم استبشر.(شعب الإيمان للبيهقى ٤٥٣/ ١ رقم ٦٩١)

قال أبو هريرة رضي اللهّ عنه: إن أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم.(إحياء علوم الدين ١/ ٢٩٦)

وقال أبو الدرداء: لكل شيء جلاء وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل. (شعب الايمان ٢/ ٦٣)

وقال أبو الدرداء رضي اللهّ عنه: الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك. (جامع العلوم والحكم ٥١٤/ ٢)

كتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنه : أما بعد : فإني أوصيك بذكر الله عز وجل فإنه دواء وأنهاك عن ذكر الناس فإنه داء .(ذم الغيبه والنميمه لابن ابى الدنيا ٦٢)

قيل لابى الدرداء إن مائة نسمة من مال رجل كثير :إن رجلاً أعتق مائة نسمة وهذا عمل عظيم فقالوا أفضل من ذلك إيمان ملزوم بالليل والنهار، وألا يزال لسان أحدكم رطباً من ذكر الله .

(جامع العلوم والحكم ٥١٤/ ٢)

قال ابن عمر: أخبرني أهل الكتاب أن هذه الأمة تحب الذكر كما تحب الحمامة وكرها ، ولهم أسرع إلى ذكر الله من الإبل إلى وردها يوم ظمئها . قلوب المحبين لا تطمئن إلا بذكره وأرواح المشتاقين لا تسكن إلا برؤيته .(جامع العلوم والحكم ٢/ ٥٢٠)

قال ابوعبيدة بن عبدالله بن مسعود :مادام قلب الرجل يذكر الله ، فهو في صلاة ، وإن كان في السوق وإن حرك به شفتيه فهو أفضل .(جامع العلوم والحكم ٥٢٣/ ٢)

قال أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه: لو أن رجلا في حجره دنانير يعطيها وآخر يذكر الله عز و جل لكان الذاكر أفضل.(حليه الأولياء٣٣/ ٢)

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه : من أكثر ذكر الله برئ من النفاق. (البيهقي في الشعب ٢/ ٩٨)

قال معاذبن جبل: ماعمل العبد عملا أنجى له من عذاب الله، من ذكرالله .(شعب الإيمان ٣٩٤/ ٣)

قال الحسن رحمه الله: من ذكرالله فى السوق كان له من الاجر بعدد كل فصيح فيها، وأعجمى، قال المبارك سعيد بن مسروق الثورى: الفصيح الانسان، وألاعجم البهيمه. (شعب الإيمان ٤١٢/ ١)

قال الحسن :الذكر ذكران ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل.(إحياء علوم الدين ١/ ٢٩٥)

وقال الحسن :احب عباد الله الى الله اكثرهم له ذكرا واتقاهم قلبا.(جامع العلوم والحكم ٥١٥/ ٢)

وقال ذو النون المصرى رحمه الله : من ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسى في جنب ذكره شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء. (الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٧١)

قال ذو النون :ما طابت الدنيا إلا بذكره ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ولا طابت الجنة إلا برؤيته . (جامع العلوم والحكم ٢/ ٥٢١)

قال سفيان بن عيينة إذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فإنهم إذا تفرقوا أخذت بأعناقهم إليك.(الإحياء ١/ ٢٩٦)

وعن الجنيد قال:سمعت السرى يقول : مكتوب في بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى : إذا كان الغالب علي عبدي ذكري عشقني وعشقته . (الرسالة القشيرية ١ / ٢٥٧ – ٢٥٩)

قال الربيع بن خيثم رحمه الله: أقلوا الكلام إلا بتسع تسبيح وتكبير وتهليل وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة القرآن.(حليه الأولياء ١٠٩/ ٢)

عن معتمر بن سليمان قال: كان على أبي دين، فكان يستغفر الله تعالى؛ فقيل له: سل الله يقضي عنك الدين؛ قال: إذا غفر لي، قضى عني الدين.(حلية الأولياء ٣٢/ ٣)

كان ابو مسلم الخولانى :كثير الذكر فرآه بعض الناس فأنكر حاله فقال لأصحابه :أمجنون صاحبكم ؟ فسمعه ابو مسلم فقال: لا يا أخي ولكن هذا دواء الجنون. (جامع العلوم والحكم ٢/ ٥٢١)

قال زهير البابي : إن لله عبادا ذكروه فخرجت نفوسهم إعظاما واشتياقا وقوم ذكروه فوجلت قلوبهم فرقا وهيبة ، فلو حرقوا بالنار لم يجدوا مس النار وآخرون ذكروه في الشتاء وبرده فارفضوا عرقا من خوفه وقوم ذكروه فحالت ألوانهم غبرا وقوم ذكروه فجفت أعينهم سهرا.(جامع العلوم والحكم ٢/ ٥٢٠)

كان أبو حفص النيسابوري إذا ذكر الله تغيرت عليه حاله حتى يرى جميع ذلك من عنده ، وكان يقول : ما أظن محقا يذكر الله عن غير غفلة ، ثم يبقى حيا إلا الأنبياء ، فإنهم أيدوا بقوة النبوة وخواص الأولياء بقوة ولايتهم. (جامع العلوم والحكم ٢/ ٥٢٠)

قال أبو سليمان الدارانى رحمه الله : إن في الجنة قيعاناً ، فإذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار فيها ، فربما يقف بعض الملائكة ، فيقال له : لم وقفت ؟ فيقول : فَتَرَ صاحبي.

(الرساله القشيريه ١٠٢/ ١)

وسئل أبو عمرو بن الصلاح عن القدر الذي يصير به من الذاكرين كثيرا والذاكرات، فقال: إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء في الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، والله أعلم.(الأذكار للنووى ١٠)

قال ثابت البناني : إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل ففزعوا منه وقالوا: كيف تعلم ذلك فقال: إذا ذكرته ذكرني.(إحياء علوم الدين ١/ ٢٩٤)

وقال الربيع بن انس عن بعض اصحابه :علامه حب الله كثره ذكره فانك اذا احببت شيئا الا اكثرت من ذكرة.(مجموع رسائل ابن رجب ٣/ ٣٣٩)

وقال ابراهيم بن الجنيد كان يقال من علامه المحب لله دوام الذكر بالقلب واللسان وقلما ولع المرء بذكر

الله عزوجل الا افاد منه حب الله.(المحبه لله سبحانه بن الجنيد الختلي ١٨/ ١)

قال مجاهد: من استطاع ألا يبيت إلاطاهرا ذاكرا مستغفرا فليفعل فإن الارواح تبعث على ما قبضت عليه.(إحياء علوم الدين١/ ١٩٨)

قال الفضيل :بلغنا إن الله عز وجل قال عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما.(إحياء علوم الدين١/ ٢٩٥)

قيل لمحمد بن النضر :أما تستوحش وحدك ؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول : أنا جليس من ذكرني.(جامع العلوم والحكم ٢/ ٥٢٢)

وقال مالك بن دينار: ماتلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل. (جامع العلوم والحكم ٢/ ٥٢٠)

وقال الثوري: لكل شيء عقوبة، وعقوبة العارف بالله انقطاعه عن الذكر.(الرساله القشيريه ١٠٢/ ١)

وقال أبو عثمان : من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر.(الرساله القشيريه ١٠٢/ ١)

وقال سهل: ما أعرف معصية أقبح من نسيان الربّ تعالى.(الرساله القشيريه ١٠٢/ ١)

قال محمد بن يونس: ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين.(مختصر صفه الصفوة ٧)

قال ميمون البصرى :إذا أراد الله بعبده خيراً حبب إليه ذكره.(حليه الأولياء ٣/ ١٠٧)

قال الحليمي: المراد بالذكر ليس هو الذكر باللسان وحده، ولكنه جماع اللسان والقلب. والذكر بالقلب أفضل من الذكر باللسان؛ لأن الذكر باللسان لا يردع عن شيء، والذكر بالقلب يردع عن التقصير في الطاعات، والتهافت في المعاصي والسيئات .(شرح صحيح مسلم)

قال ابن تيميّة: الذّكر للقلب مثل الماء للسّمك، فكيف يكون حال السّمك إذا فارق الماء.

(الوابل الصيب ٤٢)

قال ابن القيم رحمه الله: الذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم.(الوابل الصيب ٦٢)

وقال رحمه الله: محبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإراداته، هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين.(الوابل الصيب ٧٠)

وقال أيضاً: ثبت أن غاية الخلق والأمر أن يذكر وأن يشكر، يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر، وهو

سبحانه ذاكر لمن ذكره، شاكر لمن شكره. (الفوائد ١٧٦)

قال ابن القيم: وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد (تفكر) الذاكر معانيه ومقاصدة (الفوائد لابن القيم ٢٧٢)

قال ابن القيم: الذكر عبودية القلب واللسان وهي غير مؤقتة بل هم يؤمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال قياما وعلى جنوبهم، فالقلوب بور وخراب وهو عمارتها وأساسها . (مدارج السالكين)

قال على بن ابى طالب :

وكن ذاكراً لله في كلّ حـَــــالِة		دواماً مدى الأنفاس فيك التي تجري

قال الشافعى :

فَصِيحًا إِذَا مَا كَانَ فِـي ذِكْرِ رَبِّـهِ		وَفِيمَا سِوَاهُ فِي الْوَرَى كَانَ أَعْجَمَا

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح في كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول: أسبح بقدر ذنبي.(جامع العلوم والحكم ٢/ ٥١٧)

قال الحسن البصرى: بينا رجل رأى في المنام أن مناديا ينادي من السماء : أيها الناس خذوا سلاح فزعكم فعمد الناس فأخذوا السلاح حتى أن الرجل ليجيء وما معه إلا عصا فنادى من السماء : ليس هذا سلاح فزعكم فقال رجل من أهل الأرض وما سلاح فزعنا ؟ قال : لا إله إلا الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله. (شعب الإيمان للبيهقى ٤٣٧/ ١)

سئل عمير بن هانئ مانراك الا ولسانك يتحرك . فكم مرة تذكر ربك فى اليوم . قال مائه الف الا ما تخطئ اليد من العدد.(جامع العلوم والحكم ٢/ ٥١٧)

خالد بن معدان : كان يسبح فى اليوم اربعين الف تسبيحه غير ما يقرا من القران . ولما مات وضعوة على المغسله فوجدوا اصبعه يشير بالتسبيح .(حليه الأولياء ٢١٠/ ٥).(سير أعلام النبلاء ٥٤٠/ ٤)

وقال عبد العزيز بن أبي رواد :كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثني عشرة ألف تسبيحة ، فماتت فلما بلغت القبر ، اختلست من أيدي الرجال . وكان الحسن البصري كثيرا ما يقول إذا لم يحدث ولم يكن له شغل : سبحان الله العظيم فذكر ذلك لبعض فقهاء مكة فقال : إن صاحبكم لفقيه ما قالها أحد سبع مرات إلا بني له بيت في الجنة . وكان عامة كلام ابن سيرين :سبحان الله العظيم ، سبحان الله وبحمده

. كان المغيرة بن حكيم الصنعاني إذا هدأت العيون ، نزل إلى البحر ، وقام في الماء يذكر الله مع دواب البحر . نام بعضهم عند إبراهيم بن أدهم قال : فكنت كلما استيقظت من الليل وجدته يذكر الله ، فأغتم ، ثم أعزي نفسي بهذه الآية :(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (المائدة ٥٤).(جامع العلوم والحكم ٥١٨)

قال الجريري: كان من بين أصحابنا رجل يكثر أن يقول: الله.. الله.. فوقع يوماً على رأسه جذع فانشج رأسه وسقط الدم، فاكتُتب على الأرض: الله.. الله.(الرساله القشيريه ١٠٢/ ١)

صلى أبو يزيد الظهر ، فلما أراد أن يكبر ، لم يقدر إجلالا لاسم الله ، وارتعدت فرائصه حتى سمعت قعقعة عظامه. (جامع العلوم والحكم ٢/ ٥٢٠)

وقف أبو زيد ليلة إلى الصباح يجتهد أن يقول : لا إله إلا الله ، فما قدر إجلالا وهيبة ، فلما كان عند الصباح نزل ، فبال الدم. (جامع العلوم والحكم ٢/ ٥٢٠)

٢٤٥- باب ذكر الله تعالى قائماً وقاعداً ومضطجعاً ومحدثاً وجُنباً وحائضاً إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ إنَّ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾[آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١] .

١٤٤٤– وعنْ عائشة رضيَ اللهَّ عنْهَا قَالَت : كانَ رسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يذكُرُ اللهَّ تَعالى على كُلِّ أَحيانِهِ . رواه مسلم

١٤٤٥– وعن ابن عبَّاسٍ رضي اللهَّ عنهما عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لو أَنَّ أَحدكُمْ إِذا أَتى أَهلَهُ قالَ:بِسْمِ اللهِّ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيطَانَ وَجنِّبِ الشَّيطانَ مارزَقْتَنَا ،فَقُضِي بيْنَهُما ولَدٌ ،لم يضُرّهُ»متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : ما جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا : عصاه ويده بيضاء للناظرين، وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى فيكم؟ قالوا : كان يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا، فدعا ربه فنزلت: إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب فليتفكروا فيها.

(تفسير الدر المنثور ٤/ ١٧٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية أنه قال: المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدواً وعشياً وفي المضاجع وكلَّما استيقظ من نومه وكلَّما غدا أو راح من مَنْزله ذكر الله تعالى. (الأذكار ٢١)

عن ابن عباس في قوله تعالى : (فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) (النساء ١٠٣) بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية وعلى كل حال. (شعب الإيمان للبيهقى ١/ ٤١٥- تفسير ابن كثير ٥٠٣/ ٣)

عن قتادة :(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) قال: هذه حالاتك كلها يا ابن آدم، اذكر الله وأنت قائم فإن لم تستطع فاذكره جالسا فإن لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك، يسر من الله وتخفيف.(فتح القدير للشوكانى ١/ ٢٦٣)

قال مجاهد: لا يكون عبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا. (الأذكار ١٠)

قال عطاء: من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قول الله تعالى (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات).(الأذكار للنووى ٢١)

قال ذو النون رحمه الله : من اشتغل قلبُه ولسانُه بالذِّكر ، قذف الله في قلبه نورَ الاشتياق إليه. (جامع العلوم والحكم٥١٦)

قال الأَوْزاعي: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة، يومًا فيومًا، وساعةً فساعةً، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها إلا تقطَّعَتْ نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وليلة مع ليلة؟!. (حلية الأولياء ٦ / ١٤٢)

قال ابن القيم رحمه الله: فالمحبة شجرة في القلب عروقها الذل للمحبوب، وساقها معرفته، وأغصانها خشيته، وورقها الحياء منه، وثمرتها طاعته، ومادتها التي تسقيها ذكره، فمتى خلا الحب عن شيء من ذلك كان ناقصاً.(روضه المحبين ١/ ٤٠٩)

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله :أن العبد يستطيع أن يتلمس أثر حب الله في قلبه في مواطن عديدة منها.

الموطن الأول : عند أخذ المضجع حيث لا ينام إلا على ذكر من يحبه وشغل قلبه به.

الموطن الثاني : عند انتباهه من النوم ، فأول شيء يسبق إلى قلبه ذكر محبوبه.

الموطن الثالث : عند دخوله في الصلاة فإنها محكُ الأحوال وميزان الإيمان فلا شيء أهم عند المؤمن من الصلاة كأنه في سجن وغمّ حتى تحضر الصلاة فتجد قلبه قد انفسح وانشرح واستراح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال : أرحنا بها يا بلال.

الموطن الرابع : عند الشدائد والأهوال فإن القلب في هذا الموطن لا يذكر إلا أحب الأشياء إليه ولا يهرب إلا إلى محبوبه الأعظم عنده.(الفوائد لابن القيم)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

روى أن علياً رضي الله عنه صلى في آخر أيامه صلاة الفجر، ثم بعد أن انصرف الناس من الصلاة بقي في مصلاه يذكر الله حتى طلعت الشمس، وظهر نورها على الجدران، فأخذ بلحيته رضي الله عنه وبدأ يبكي، ثم قال: والله! لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما رأيت شيئاً يشبههم، كانوا يصبحون شعثاً صفراً غبراً بين أعينهم كأمثال ركب المعزى من البكاء، قد باتوا لله سجداً وقياماً يراوحون بين أقدامهم وجباههم، فإذا طلع الفجر ذكروا الله فمادوا كما يميد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم بالبكاء.(حليه الأولياء – صفه الصفوة)

قالت عائشة رضي الله عنها: إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير. (الأذكار للنووى ٢١)

جعفر الخلدي يقول سمعت أبا بكر المطوعي يقول كان وردي في شبيبتي في كل يوم وليلة أقرأ فيه (قل هو الله أحد) إحدى وثلاثين ألف مرة أو إحدى وأربعين ألف مرة شك جعفر.

(طبقات الحنابله رقم ١٠٨٦– ١/ ٤١٥)

سمعت عبد الواحد بن أحمد الهاشمي يحكي عن أبي عبد الله بن خفيف وأخبرنيه في كتابه قال: سألت أبا جعفر الكتانى كم مرة رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ؟ فقال كثير فقلت الف مرة ؟فقال لا . قلت تسعمائه مرة ؟ قال لا .قلت فثمانمائه مرة ؟ قلت لا.قلت فسبعمائه مرة ؟فقال بيدة هكذا اى قريبا منه وكان لكل يوم له ختمه مع الزوال والمؤذنون يؤذنون للظهر اذا ختم فصعد غرفته يوما للتطهر وكان قد كف بصرة فوقع فى المستحم وانكسر رجله ولم يكن بالقوى فيصيح فتأخر رجوعه للمسجد حتى كادت الصلاة يفوت وقتها فتعرف المؤذنون والمجاورون حاله فصعدوا الى غرفته فوجدوة قد انكسر رجله فأصلحوا من شأنه ونظفوة ونزلوا به حتى صلى فمنعته علته من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك السنه فخرج بعض اصحابه زائرا للنبى صلى الله عليه وسلم فدفع اليه رقعه وأمرة ان

يلقيها فى القبر فافتقد صاحبه الرقعه من جيبه فرأى النبى من ليلته فى نومه وقال له يا ابا جعفر قد وصلت الرقعه وقد عذرناك. (حليه الأولياء٤/ ٣٩٢حديث ١٥٧٢٨)

٢٤٦- باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه

١٤٤٦– عن حُذَيْفَةَ ، وأَبي ذَرٍّ رضيَ اللهَّ عَنْهُمَا قالا : كانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا أَوَى إِلى فِراشِهِ قال : « بِاسمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » وإِذا اسْتيقَظَ قال : « الحمْدُ للهَّ الذِي أَحْيَانَا بعد مَا أَماتَنَا وَإِليْهِ النُّشورُ » رواه الترمذي .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال علي بن ابى طالب رضى الله عنه : من الجهل النوم في أول النهار من غير سهر، والضحك من غير عجب، والقائلة تزيد في العقل. (بهجه المجالس وانس المجالس١٩١/ ١)

قالت عائشة رضى الله عنه : ما ألفاه السَحر عندي إلا نائمًا. تعني .النبي صلى الله عليه وسلم.

(رواه البخاري١١٣٣– مسلم ١٣١٨)

عن أنس رضى الله عنه: لا تناموا عن طلب أرزاقكم فيما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس فسُئل أنس عن ذلك، فقال: تسبح وتهلل وتكبر وتستغفر سبعين مرة، فعند ذلك ينزل الرزق الطيب، أو قال: يُقسّم. (رواة الديلمى – اللآلىء المصنوعة ٢/ ١٥٧)

عن علقمة بن قيس أنه قال: بلغنا أن الأرض تعج إلى الله من نومة العالم بعد صلاة الصبح .

(مصنف عبد الرزاق ١١/ ٤٧)

كان طاوس يقول : لأن تختلف السياط على ظهري أحب إلي من أن أنام يوم الجمعة والإمام يخطب.

(المستطرف للابشيهى١٩٣/ ٢)

عن مكحول : أنه كان يكره النوم بعد العصر ، ويخاف على صاحبه من الوسواس .(مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٣٣٩)

قال الإمام أحمد: يكره أن ينام بعد العصر يُخاف على عقله. (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٢/ ٢٧٨)

قال عبد الله بن شبرمة: نوم نصف النهار يعدل شربة دواء، يعني في الصيف. (بهجه المجالس ١٩١/ ١)

وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده: لا تصطبح بالنوم فإنه شؤم ونكد.(المستطرف ١٩٣/ ٢)

قال الحسن: يصبح المؤمن حزينًا ويمسي حزينًا وينقلب في النوم ويكفيه ما يكفي العنيزة (الكف من

التمر والشربه من الماء). (حليه الأولياء ٢/ ١٣٢)

وقال الفضيل: خصلتان تقسيان القلب، كثرة النوم وكثرة الأكل.(طبقات الصوفيه ص ١٣)

الآثار العمليه في حياة السلف :

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مرَّ يومًا بابنه وهو نائم نومة الضحى فوكزه برجله وقال له: قم لا أنام الله عينك أتنام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد؟ أو ما سمعت ما قالت العرب: إنها مكسلة مهزلة منسية للحاجة.(المستطرف فى كل فن مستظرف ١٩٣/ ٢)

وروى أن ابن عباس رأى ابنًا له نائمًا نومة الصبحة فقال له: قم أتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق؟. (زاد المعاد لابن القيم ٤ / ٢٤١)

٢٤٧- باب فضل حِلَقِ الذِّكْر والنَّدب إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٨] .

١٤٤٧- وعنْ أَبِي هُريرةَ رضي اللهَّ عنهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ للهَّ تَعالى ملائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُق يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فإِذا وَجدُوا قَوْماً يذكُرُونَ اللهَّ عَزَّ وَجلَّ، تَـنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلى حاجَتِكُمْ ، فَيَحُفُّونَهم بِأَجْنِحَتِهم إِلى السَّماء الدُّنْيَا ، فَيَسأَلُهُم رَبُّهُم وَهُوَ أَعْلم : ما يقولُ عِبَادِي ؟ قال : يَقُولُونَ : يُسبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرونَكَ ، ويحْمَدُونَكَ ، ويُمَجِّدُونَكَ ، فيقولُ : هل رأَوْنِي ؟ فيقولون : لا واللهَّ ما رأَوْكَ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ لو رَأَوْنِي؟، قال : يقُولُون لو رَأَوْكَ كانُوا أَشَدَّ لكَ عِبادَةً ، وأَشَدَّ لكَ تمْجِيداً ، وأَكثرَ لكَ تَسْبِيحاً . فَيَقُولُ : فماذا يَسأَلُونَ ؟ قال : يَقُولونَ : يسأَلُونَكَ الجنَّةَ . قالَ : يقولُ : وَهل رَأَوْهَا ؟ قالَ : يَقُولُونَ : لا وَاللهَّ ياربِّ مَا رأَوْهَا . قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لو رَأَوْهَا ؟، قال: يَقُولُونَ : لو أَنَّهُم رأَوْها كَانُوا أَشَدَّ علَيْهَا حِرْصاً ، وَأَشَدَّ لها طَلَباً ، وَأَعْظَم فِيها رغْبة. قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يقولُون يَتعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ ، قال : فَيقُولُ : وهَل رَأَوْهَا ؟ قالَ: يقولونَ: لا واللهَّ ما رأَوْهَا . فَيقُولُ : كَيْف لو رَأَوْها ؟، قال : يقُولُون : لو رَأَوْهَا كانوا أَشَدَّ منها فِراراً ، وأَشَدَّ لها مخَافَة . قَالَ : فيقُولُ : فَأُشْهدُكم أَنِّي قَد غَفَرْتُ لهم ، قَالَ : يقُولُ

مَلَكٌ مِنَ الملائِكَةِ : فِيهم فُلانٌ لَيْس مِنهم ، إِنَّمَا جاءَ لِحاجَةٍ، قال : هُمُ الجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِم جلِيسهُم » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلِمٍ عنْ أَبِي هُريرةَ رضِي اللهُ عنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ للهِ مَلائِكَةً سَيَّارةً فُضَلاءَ يتَتَبَّعُونَ مجالِس الذِّكرِ ، فَإِذا وجدُوا مَجلِساً فِيهِ ذِكْرٌ ، قَعدُوا معهُم ، وحفَّ بعْضُهُم بعْضاً بِأَجْنِحَتِهِم حتَّى يَمْلأُوا ما بيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّماءِ الدُّنْيَا ، فَإِذا تَفَرَّقُوا عَرجُوا وصعِدوا إِلى السَّماءِ ، فَيسأَلهُمُ اللهُ عَزَّ وجلَّ وهُوَ أَعْلَمُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُون: جِئْنَا مِنْ عِندِ عِبادٍ لَكَ في الأَرْضِ : يُسبحُونَكَ، ويُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ . قال : وماذا يسْأَلُوني ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جنَّتَكَ . قال : وهَلْ رَأَوْا جنَّتِي ؟ قالُوا : لا ، أَيْ ربِّ : قال : فكَيْفَ لو رأَوْا جنَّتِي ؟ قالُوا : ويسْتَجِيرُونَكَ قال : ومِمَّ يسْتَجِيرُونِي ؟ قالوا : منْ نَارِكَ ياربِّ . قال : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قالوا : لا ، قال : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟، قالُوا : ويسْتَغْفِرونَكَ ، فيقول : قَدْ غفَرْتُ لهُمْ ، وأَعطَيْتُهُمْ ما سَأَلُوا ، وأَجرْتُهم مِمَّا اسْتَجارُوا . قال : فَيقُولونَ : ربِّ فيهِمْ فُلانٌ عبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ ، فَجلَس معهُمْ ، فيقول : ولهُ غفَرْتُ ، هُمْ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

١٤٤٨- وعنهُ عنْ أَبِي سعيدٍ رضِي اللهُ عنْهُمَا قالا : قَالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ حفَّتْهُمُ الملائِكة ، وغشِيتهُمُ الرَّحْمةُ ونَزَلَتْ علَيْهِمْ السَّكِينَة ، وذكَرَهُم اللهُ فِيمن عِنْدَهُ » رواه مسلم .

١٤٤٩- وعن أَبِي واقِدٍ الحارِثِ بن عَوْفٍ رضيَ اللهُ عنْهُ أَنَّ رسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بيْنَما هُو جَالِسٌ في المسْجِدِ ، والنَّاسُ معهُ ، إِذ أَقْبلَ ثَلاثَةُ نَفرٍ ، فأَقْبَل اثْنَانِ إِلى رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وذَهَب واحدٌ، فَوقَفَا على رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فَأَمَّا أَحدُهُما فرأَى فُرْجَةً في الحلْقَةِ ، فجَلَسَ فيها وأَمَّا الآخَرُ ، فَجَلَس خَلْفَهُمْ ، وأَمَّا الثالثُ فَأَدبر ذاهباً . فَلَمَّا فَرَغَ رسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: أَلا أُخبِرُكم عن النَّفَرِ الثَّلاثَةِ ، أَمَّا أَحدُهم ، فَأَوى إِلى اللهِ فآواه اللهُ وأَمَّا الآخرُ فَاسْتَحْيي فاستحيي اللهُ مِنْهُ وَأَمَّا الآخرُ ، فأَعْرضَ ، فأَعْرض اللهُ عنْهُ » متفقٌ عليه .

١٤٥٠- وعن أَبِي سعيد الخُدْريِّ رضي اللهُ عنْهُ قال : خَرج معاوِيَة رضي اللهُ عَنْهُ علَى حَلْقَةٍ في

المسْجِدِ ، فقال : ما أَجْلَسكُمْ ؟ قالُوا : جلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَّ . قَالَ : آللهَّ ما أَجْلَسكُم إلاَّ ذَاكَ ؟ قالوا : ما أَجْلَسنَا إلاَّ ذَاكَ ، قال : أَما إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُم تُهْمةً لَكُم وما كانَ أَحدٌ بمنْزِلَتي مِنْ رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَقلَّ عنْهُ حَدِيثاً مِنِّي : إِنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خرَج علَى حَلْقَةٍ مِن أَصحابِهِ فقال : « ما أَجْلَسكُمْ ؟ » قالوا : جلَسْنَا نَذكُرُ اللهَّ ، ونحْمدُهُ علَى ماهَدَانَا لِلإِسْلامِ ، ومنَّ بِهِ علَيْنا . قَال : « آللهَّ ما أَجْلَسكُمْ إلاَّ ذَاكَ ؟ قالوا : واللهَّ ما أَجْلَسنا إلاَّ ذَاكَ . قالَ : « أَما إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهمةً لكُمْ ، ولِكنَّهُ أَتاني جبرِيلُ فَأَخْبرني أَنَّ اللهَّ يُباهِي بِكُمُ الملائكَةَ » رواهُ مسلمٌ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال : نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض أبياته :واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي .فخرج يلتمسهم، فوجد قوما يذكرون الله؛ فيهم ثائر الرأس وجاف الجلد، وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم وقال : الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم عن ابن عباس في قوله : مع الذين يدعون ربهم .قال : يعبدون ربهم . وقوله : ولا تعد عيناك عنهم .يقول : لا تتعدهم إلى غيرهم .(تفسير الدر المنثور ٩/ ٥٢٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال: قال لقمان لابنه: يا بني اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت المجلس يذكر الله فيه: فاجلس معهم، فإنك إن كنت عالما: ينفعك علمك، وإن كنت غبياً: يعلمونك، وإن يطلع الله عز وجل: برحمة تصبك معهم؛ يا بني: تباعد، لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله عز وجل فيه؛ فإنك إن كنت عالماً: لا ينفعك علمك، وإن تك غبياً: يزيدوك غباء، وإن يطلع الله عز وجل إليكم بعد ذلك بسخط: يصبك معهم؛ ولا تغبطن امرأ رحب الذراعين، يسفك دماء المؤمنين؛ فإن له عند الله عز وجل قاتلاً لا يموت. (حلية الأولياء ٩ / ٥٥)

عن عطاء بن أبي رباح قال: من جلس مجلس ذكر: كفر الله عنه بذلك المجلس: عشرة مجالس من مجالس الباطل؛ وإن كان في سبيل الله: كفر الله بذلك المجلس: سبعمائة مجلس من مجالس الباطل قال أبو هزان: قلت لعطاء: ما مجلس الذكر؟ قال: مجلس الحلال، والحرام، وكيف تصلي، وكيف تصوم، وكيف تنكح، وكيف تطلق، وتبيع، وتشتري.(حليه الأولياء٣/ ٣١٣)

قال وهيب بن الورد: ما اجتمع قوم في مجلس أو ملأ: إلا كان أولاهم بالله: الذي يفتتح بذكر الله، حتى يفيضوا في ذكره؛ وما اجتمع قوم في مجلس أو ملأ، إلا كان أبعدهم من الله: الذي يفتتح بالشر، حتى يخوضوا فيه.(حليه الأولياء ٨/ ١٥٣– ١٥٤)

قال ابو العباس بن عطاء :أدنِ قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته وأقم شخصك في خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين.(حليه الاولياء ١٠/ ٣٠٣)

قال أبي جميلة: كان ابن أبي زكريا لا يذكر في مجلسه أحد يقول: إن ذكرتم الله أعناكم وإن ذكرتم الناس تركناكم.(حليه الأولياء ٥/ ١٤٩)

قال حسان بن عطية: ما جلس قوم مجلس لغو، فختموا بالاستغفار: إلا كتب مجلسهم ذلك استغفارا كله.(حليه الأولياء ٦/ ٧٣)

قال عبد الواحد بن زيد: جالسوا أهل الدين فإن لم تجدوهم :فجالسوا أهل المروءات فإنهم لا يرفثون في مجالسهم.(حليه الأولياء ٦/ ١٦٠)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن عون بن عبد الله قال: كنا نأتي أم الدرداء، فنذكر الله عندها قال: فاتكأت ذات يوم، فقيل لها: لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدرداَء؟ فجلست، فقالت: أزعمتم أنكم قد أمللتموني؟ قد طلبت العبادة بكل شئ، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري، ولا أحرى أن أدرك ما أريد: من مجالسة أهل الذكر.

(حليه الأولياء ٤/ ٢٤١)

عن يحى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه، قال: جلسنا إلى كعب الأحبار في المسجد وهو يحدث، فجاء عمر، فجلس في ناحية القوم، فناداه؛ فقال: ويحك يا كعب، خوفنا قال: والذي نفسي بيده، إن النار لتقرب يوم القيامة، لها زفير وشهيق حتى إذا أدنيت وقربت: زفرت زفرة؛ فما خلق الله من نبي، ولا صديق، ولا شهيد: إلا جثا لركبتيه ساقطاً، حتى يقول كل نبي، وصديق، وشهيد: اللهم، لا أكلفك اليوم إلا نفسي؛ ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبياً: لظننت أن لا تنجو. قال عمر: والله، إن الأمر لشديد.(حليه الأولياء ٥/ ٢٧١)

كان رجل من ولد عبد الله بن مسعود يجلس في مجلس ابن السماك، فكان يطيل السكوت؛ فقال له ابن السماك ذات يوم: يا فتى، ألا تخوض فيما يخوض فيه القوم من الحديث؟ فقال: إنما قعدت لأسمع،

وأنصت لأفهم؛ وما كان من الحديث لغير الله: فعاقبته الندم؛ فقال: خرجت والله من معدن.

(حلية الأولياء ٨/ ٢٠٩)

٢٤٨- باب الذكر عند الصباح والمساء

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ في نَفْسِكَ تَضَرُّعَاً وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِنَ الغَافِلِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] قَالَ أهلُ اللُّغَةِ : ((الآصَالُ)) : جَمْعُ أصِيلٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ العَصْرِ وَالمَغْرِبِ . وقال تَعَالَى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : ١٣٠] . وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالأِبْكَارِ ﴾ [غافر: ٥٥] ، قَالَ أهلُ اللُّغَةِ ((العَشِيُّ)) : مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وغُرُوبِهَا . وقال تَعَالَى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بالغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله ﴾ الآية [النور : ٣٦– ٣٧] . وقال تَعَالَى : ﴿ إنَّا سَخَّرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بالعَشِيِّ وَالإشْرَاقِ ﴾ [ص : ١٨] .

١٤٥١– وعنْ أَبِي هريرة رضي اللهَّ عنهُ قال : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ قال حِينَ يُصْبِحُ وحينَ يُمسِي : سُبْحانَ اللهَّ وبحمدِهِ مِائَةَ مَرةٍ لَم يأْتِ أَحدٌ يوْم القِيامة بأَفضَلِ مِما جَاءَ بِهِ ، إلاَّ أَحدٌ قال مِثلَ مَا قال أَوْ زَادَ » رواهُ مسلم .

١٤٥٢– وعَنهُ قال : جاءَ رجُلٌ إِلى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقال : يا رسُول اللهَّ ما لَقِيتُ مِنْ عَقْربٍ لَدغَتني البارِحةَ ، قال : « أَما لَو قُلتَ حِينَ أمْسيت : أَعُوذُ بِكَلماتِ اللهِّ التَّامَّاتِ منْ شَرِّ ما خَلَقَ لم تَضُرَّك » رواه مسلم .

١٤٥٣– وعنْهُ عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّه كان يقول إِذَا أَصْبَحَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبحْنَا وبِكَ أَمسَيْنَا وبِكَ نَحْيا ، وبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » وإِذا أَمْسى قال : « اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وبِكَ نَحْيا ، وبِك نمُوتُ وإِلَيْكَ المَصِير » . رواه أَبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٥٤– وعنهُ أَنَّ أَبا بَكرٍ الصِّدِّيق ، رضيَ اللهَّ عنه ، قال : يَا رَسُولَ اللهَّ مُرْنِي بِكَلمَاتٍ أَقُولهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وإِذَا أَمْسَيتُ ، قال : قُلْ : « اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمواتِ والأرضِ عَالمَ الغَيْب وَالشَّهَادةِ ، ربَّ كُلِّ شَيءٍ وَمَلِيكَهُ . أَشْهَدُ أَن لاَ إِله إِلاَّ أَنتَ ، أَعُوذُ بكَ منْ شَرِّ نَفسي وشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكهِ » قال :

« قُلْها إِذا أَصْبحْتَ ، وَإِذا أَمْسَيْتَ ، وإِذا أَخذْتَ مَضْجِعَكَ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٤٥٥- وعَن ابْن مَسْعُودٍ رضي اللهَّ عنهُ قالَ : كانَ نبيُّ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذَا أَمسى قال : أَمْسَيْنَا وأَمْسى المُلكُ للهَّ ، والحمْدُ للهَّ ، لاَ إِلَه إِلاَّ اللهَّ وحْدَهُ لاَ شَريكَ لَه » قالَ الرواي: أَرَاهُ قال فيهِنَّ : « لهُ المُلكُ وَلَه الحمْدُ وهُوَ عَلى كلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، ربِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا في هذِهِ اللَّيلَةِ ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وأَعُوذُ بِكَ منْ شَرِّ مَا في هذِهِ اللَّيْلَةِ وشَرِّ ما بعْدَهَا ، ربِّ أَعُوذُ بِكَ من الكَسَلِ ، وَسُوءِ الكِبْرِ ، أعوذُ بِكَ منْ عذَابٍ في النَّار ، وَعَذَابٍ في القبر » وَإِذَا أَصْبحَ قال ذلك أَيْضاً : « أَصْبحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْك للهَّ »رواه مسلم .

١٤٥٦- وعنْ عبدِ اللهَّ بنِ خُبَيْب بضَمِّ الخَاءِ المُعْجَمَةِ رضي اللهَّ عَنْهُ قال : قال لي رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اقْرأْ : قُلْ هوَ اللهَّ أَحَدٌ ، والمعوِّذَتَيْن حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصبِحُ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كلِّ شَيْءٍ » .رواهُ أَبو داود والترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيح .

١٤٥٧- وعنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضيَ اللهَّ عنهُ قالَ :قالَ رَسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم:«مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ في صَبَاحِ كلِّ يَوْمٍ ومَسَاءِ كلِّ لَيْلَةٍ :بِسْمِ اللهَّ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَع اسْمِهِ شيء في الأرضِ ولا في السماءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعلِيمُ ، ثلاثَ مَرَّاتٍ ، إِلاَّ لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ»رواه أبو داود ، والتِّرمذي وقال:حديث حسن صحيح .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب الآية.وهذا وإن كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم فهو عام له ولأمته. وفي هذا التسبيح وجهان: أحدهما: أنه تسبيحه بالقول تنزيها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قاله أبو الأحوص. الثاني: أنها الصلاة ومعناه فصل بأمر ربك قبل طلوع الشمس يعني صلاة الصبح وقبل الغروب يعني صلاة العصر قاله أبو صالح.(الماوردى ٥/ ٣٥٧)

عن الضحاك :وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار قال : صل لربك بالعشي والإبكار يعني : الصلوات المكتوبات. عن قتادة في قوله : بالعشي والإبكار قال : صلاة الفجر والعصر. (الدر المنثور ١٣/ ٤٨)

عن ابن عباس :في بيوت أذن الله أن ترفع قال : هي المساجد تكرم، ونهي عن اللغو فيها، ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه، يسبح :يصلي له فيها، بالغدو صلاة الغداة، والآصال :صلاة العصر، وهما أول ما فرض الله من الصلاة، فأحب أن يذكرهما ويذكر بهما عباده. عن قتادة :في بيوت أذن الله أن ترفع قال : هي المساجد، أذن الله في بنائها ورفعها، وأمر بعمارتها وتطهيرها. عن ابن عمر ، أن عمر كان يجمر المسجد في كل جمعة. عن حذيفة قال : من صلى فبزق تجاه القبلة، جاءت بزقته يوم القيامة في وجهه. عن أبي هريرة قال :إن المسجد لينزوي من المخاط أو النخامة كما تنزوي الجلدة من النار. عن ابن عباس أنه قال لرجل أخرج حصاة من المسجد : ردها وإلا خاصمتك يوم القيامة. عن مجاهد قال : إذا أخرجت الحصاة من المسجد صاحت أو سبحت عن سليمان بن يسار قال : الحصاة إذا خرجت من المسجد تصيح حتى ترد إلى موضعها عن ابن مسعود قال : من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا . (تفسير الدر المنثور ١١/ ٧٣– ٨٢)

عن ابن عباس في قوله : بالعشي والإشراق .قال : كنت أمر بهذه الآية لا أدري ما هي حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال : يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق . بالعشي والإشراق. قال الكلبي: غدوة وعشية . والإشراق :هو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وفسره ابن عباس :بصلاة الضحى. (البغوى ٧/ ٧٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن سهيل بن أبي صالح أنه قال: اعوذ بكلمات الله من شر ما خلق كان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا.(فقه الأدعيه والأذكار٣/ ١٢– ١٤)

قال مجاهد : ما من عبد إلا له مَلَك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال الملك : وراءك إلا شيء يأذن الله فيه فيصيبه. (تفسير ابن كثير٤/ ٤٣٨)

٢٤٩- باب ما يقوله عند النوم

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ إنَّ في خَلْقِ السَّماوَاتِ والأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠ – ١٩١] الآيات .

١٤٥٨– وعنْ حُذيفةَ وأَبي ذرٍّ رضي اللهُ عنْهما أَنَّ رسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إِذَا أَوَى إِلَى

فِرَاشِهِ قالَ : « باسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » . رواه البخاري .

١٤٥٩- وعَنْ عليٍّ رضي اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ له وَلِفَاطِمَةَ رضيَ اللهُ عنهما: « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلى فِراشِكُما ، أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُما فكَبِّرا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، وَسَبِّحَا ثَلاثاً وثَلاثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِين » وفي روايةٍ : « التَّسْبِيحُ أَرْبعاً وَثَلاثِينَ » وفي روايةٍ : « التَّكبيرُ أَربعاً وَثَلاثِينَ » متفقٌ عليه .

١٤٦٠- وعن أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ ، قال : قال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا أَوَى أَحَدُكُم إِلى فِراشِهِ ، فَلْيَنْفُض فِراشَهُ بداخِلَةِ إِزَارِهِ فإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْها ، وإِنْ أَرْسَلْتَهَا ، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبادَكَ الصَّالِحِينَ » متفقٌ عليه .

١٤٦١- وعنْ عائشةَ رضي اللهُ عنْها ، أَنَّ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كان إِذَا أَخَذَ مضْجعَهُ نَفَثَ فِي يدَيْهِ ، وَقَرَأَ بالْمُعَوِّذاتِ ومَسح بِهِمَا جَسَدَهُ ، متفقٌ عليه .

وفي رواية لهما : أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ إِذَا أَوى إِلى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جمَع كَفَّيْهِ ثُمَّ نفثَ فيهما فَقَرأَ فِيهما : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِربِّ النَّاسِ ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا ما اسْتطاعَ مِن جسَدِهِ ، يبْدَأُ بِهما عَلَى رَأْسِهِ وَوجهِهِ ، وما أَقبلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذلكَ ثَلاَثَ مرَّات متفقٌ عليه . قال أَهلُ اللُّغَةِ : « النَّفْثُ » نَفخٌ لَطِيفٌ بِلاَ رِيقٍ .

١٤٦٢- وَعنِ البرَاءِ بنِ عازِبٍ ، رَضِيَ اللهُ عنهمَا ، قَالَ : قال لي رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِذَا أَتَيتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وضُوءَكَ لِلصَّلاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلى شِقِّكَ الأَيمَنِ ، وقلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نفسي إِلَيكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ . وَفَوَّضتُ أَمري إِلَيْكَ ، وَأَلَجَأْتُ ظَهرِي إِلَيْكَ ، رغبةً ورهْبَةً إِلَيْكَ ، لامَلجأَ ولا مَنجي مِنْكَ إِلاَّ إِليكَ آمنتُ بِكِتَابِكَ الذِي أَنزَلْت ، وَبِنَبِيِّكَ الذِي أَرسَلتَ ، فإِنْ مِتَّ . مِتَّ على الفِطرةِ ، واجْعَلهُنَّ آخِرَ ما تَقُولُ » مُتَّفقٌ عليهِ .

١٤٦٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ إِذا أَوَى إِلى فِرَاشِهِ قَال : «الحمْدُ للهِ الَّذي أَطْعَمنَا وسقَانا ، وكفَانَا وآوانَا ، فكمْ مِمَّنْ لا كافِيَ لَهُ ولا مُؤْوِيَ » رواهُ مسلمٌ .

١٤٦٤– وعنْ حُذيْفَةَ ، رضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ إِذا أَرَاد أَنْ يرْقُدَ ، وضَع يَدهُ اليُمنَى تحْتَ خَدِّهِ ، ثُمَّ يقُولُ : « اللَّهمَّ قِني عَذَابكَ يوْمَ تَبْعثُ عِبادَكَ » رواهُ الترمِذيُّ وقال : حديثٌ حَسنٌ .

وَرَواهُ أَبو داودَ مِنْ رِوايةِ حفْصةَ ، رَضِي اللهَّ عنْهُا ، وَفيهِ أَنَّهُ كَانَ يقُولهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن أبي مسعود :الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال: إنما هذه في الصلاة إذا لم تستطع قائما فقاعدا، وإن لم تستطع قاعدا فعلى جنب. عن مجاهد ، قال: لا يكون العبد من الذاكرين كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضجعا ثم قرأ سفيان :الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم.

(تفسير بن ابى حاتم ٣/ ٨٤٢)

عن ابن جريج قوله : الذين يذكرون الله قياما وقعودا . الآية قال : هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة وقراءة القرآن .عن قتادة قوله : الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم . وهذه حالاتك كلها يا ابن آدم فاذكره وأنت على جنبك يسرا من الله وتخفيفا . (تفسير الطبرى ٧/ ٤٧٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال على رضي الله عنه: مَا تركته (اى التسبيح قبل النوم) منذ سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم قيل له: ولا ليله صفين؟ قال: ولا ليله صفين. (رواه البخاري برقم (٥٣٦٢) ومسلم برقم (٢٧٢٧)

قال مجاهد: قال لي ابن عباس : لا تبيتن إلا على وضوء فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه.

(فتح البارى ١١/ ١١٠)

مراتب النَّوْمِ: قال الثعالبي: اعلم أن للنوم مراتب فالنوم العميق لا يصل الإنسان إليه إلا بتدريج .

– أول النوم النعاس، وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم.

– ثم يأتي الوسن (بفتح الواو والسين) وهو ثقل النعاس.

– ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس بالعين.

– ثم الكَرَى والغُمض وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان.

– ثم التغفيق وهو النوم وأنت تسمع كلام القوم.

- ثم الإغفاء وهو النوم الخفيف.

- ثم التهويم والغِرَار والتهجاع وهو النوم القليل.

- ثم الرقاد وهو النوم الطويل.

- ثم الهجود والهجوع والهبوغ وهو النوم الغرق.

- ثم التسبيخ وهو أشد النوم. . (فقه اللغه ١/ ٦٠٧ - صبح الاعشى للقلقشندى ١/ ١٩٣)

في تذكرة الجلال السيوطي : النوم في أول النهار عَيْلُولَةٌ وهو الفقر وعند الضحى فَيْلُولَةٌ وهو الفتور وحين الزوال قَيْلُولَةٌ وهي الزيادة في العقل وبعد الزوال حَيْلُولَةٌ أي : يحيل بينه وبين الصلاة ، وفي آخر النهار غَيْلُولَةٌ أي : يورث الهلاك.(حاشيه البيجرمى ٣/ ١١٨)

قال ابن القيم : وأنفع النوم :ماكان عند شدة الحاجة إليه ؛ ونوم أول الليل أحمد وأنفع من آخره، ونوم وسط النهار أنفع من طرفيه ، وكلما قرب النوم من الطرفين قل نفعه وكثر ضرره ، ولا سيما نوم العصر والنوم أول النهار إلا لسهران . إلى أن قال : وبالجملة فأعدل النوم وأنفعه : نوم نصف الليل الأول وسدسه الأخير ، وهو مقدار ثمان ساعات ؛ وهذا أعدل النوم عندالأطباء وما زاد عليه أو نقص منه أثَّر عندهم في الطبيعة انحرافًا بحسبه. (مدارج السالكين ١/ ٤٥٩)

٢٥٠ - باب فضل الدعاء

قَالَ الله تَعَالَى ﴿ : وقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] ، وقال تَعَالَى﴿ : ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [الأعراف : ٥٥] وقال تَعَالَى : وَإذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فإنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ الآية [البقرة : ١٨٦] ،وقال تَعَالَى : أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ [النمل : ٦٢].

١٤٦٥- وَعن النُّعْمانِ بْنِ بشيرٍ رضِي اللهَّ عنْهُما ، عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « الدُّعاءُ هوَ العِبَادةُ » . رواه أبو داود والترمذي وقالا حديث حسن صحيح .

١٤٦٦- وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَان رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَسْتَحِبُّ الجوامِعَ مِنَ الدُّعاءِ ، ويَدَعُ ما سِوى ذلكَ . رَوَاه أَبو داود بإِسنادٍ جيِّد .

١٤٦٧- وعَنْ أَنَسٍ رَضي اللهَّ عنْهُ ، قَالَ : كانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اللَّهُمَّ آتِنَا

فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وفِي الآخِرةِ حَسنَةً ، وَقِنَا عَذابَ النَّارِ » مُتَّفَقٌ عليهِ .

زاد مُسلِمٌ فِي رِوايتِهِ قَال :وكَانَ أَنَسٌ إِذا أَرَاد أَنْ يَدعُوَ بِدعوَةٍ دَعَا بها، وَإِذا أَرَادَ أَن يَدعُو بدُعَاءٍ دَعا بهَا فيه .

١٤٦٨- وعَن ابنِ مسْعُودٍ رَضي اللهَّ عنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ الهُدَى ، وَالتُّقَى ، وَالعفَافَ ، والغنَى » رواهُ مُسْلِمٌ .

١٤٦٩- وعَنْ طارِقِ بنِ أَشْيَمَ ، رضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قالَ : كَانَ الرَّجلُ إِذا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الصَّلاةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدعُوَ بهؤُلاءِ الكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ، وَارْحمْني ، واهْدِني ، وعافِني ، وارْزُقني » رواهُ مسلمٌ .

وفي رِوايَةٍ لَهُ عَنْ طارقٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَأَتاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يا رَسُولَ اللهَّ . كيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي ؟ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وَارْحمْني ، وَعَافِني ، وَارْزُقني ، فَإِنَّ هَؤُلاءِ تجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ »

١٤٧٠- وَعَنْ عَبْدِ اللهَّ بنِ عمرو بن العاصِ رضيَ اللهَّ عنهُمَا ، قَالَ : قَال رَسُولُ اللَّـهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صرِّفْ قُلوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤٧١- وَعَنْ أَبِي هُريرَةَ رَضيَ اللهَّ عَنْهُ ، عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « تَعَوَّذُوا بِاللهَّ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ ، وَدرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَماتَةِ الأَعْدَاءِ » متفقٌ عليه .

وفي رِوَايةٍ : قالَ سُفْيَانُ : أَشُكُّ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنها .

١٤٧٢- وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « اللَّهمَّ أَصْلِحْ لِي دِيني الَّذي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ التي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لي آخِرَتي الَّتي فِيها معادي، وَاجْعلِ الحيَاةَ زِيادَةً لي في كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الموتَ راحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍ » رَوَاهُ مسلِمٌ .

١٤٧٣- وَعنْ علي رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : قال لي رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قُلْ : اللَّهُمَّ اهْدِني ، وَسدِّدْني » .وَفي رِوَايةٍ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدى ، وَالسَّدَادَ » رواهُ مسلم .

١٤٧٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّـي

أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعجْزِ والكَسَلِ وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيا وَالمَماتِ » . وفي رِوايةٍ : « وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤٧٥ – وَعن أَبي بكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنه ، أَنَّه قَالَ لِرَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : عَلِّمني دُعَاءً أَدعُو بِهِ في صَلاتي ، قَالَ : قُلْ : اللَّهمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كثِيراً ، وَلا يَغْفِر الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، فَاغْفِر لي مغْفِرَةً مِن عِنْدِكَ ، وَارحَمْني ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغفور الرَّحِيم » متَّفَقٌ عليهِ .

وفي رِوايةٍ : « وَفي بيْتي » وَرُوِي : « ظُلْماً كَثِيراً » وروِيَ « كَبِيراً » بِالثاءِ المثلثة وبِالباءِ الموحدة ، فَيَنْبغِي أَن يُجْمَعَ بيْنَهُما ، فيُقَالُ : كَثيراً كَبيراً .

١٤٧٦ – وَعَن أَبي موسَى رضَيَ اللهُ عَنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّه كَانَ يَدعُو بهَذا الدُّعَاءِ : «اللَّهمَّ اغْفِر لي خَطِيئَتي وجهْلي ، وإِسْرَافي في أَمْري ، وما أَنْتَ أَعلَم بِهِ مِنِّي ، اللَّهمَّ اغفِرْ لي جِدِّي وَهَزْلي ، وَخَطَئي وَعمْدِي ، وَكلُّ ذلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَما أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْت المقَدِّمُ ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » متفقٌ عليه

١٤٧٧ – وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا ، أَنَّ النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يقُولُ في دُعَائِهِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما عمِلْتُ ومِنْ شَرِّ ما لَمْ أَعْمَلْ » .رَواهُ مُسْلِم .

١٤٧٨ – وعَنِ ابنِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنهُما قَالَ : كانَ مِنْ دُعاءِ رسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجميعِ سخَطِكَ » رواهُ مُسْلِمٌ .

١٤٧٩ – وَعَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَم رضَي اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ ، والبُخْلِ وَالهَرم ، وعَذَاب الْقَبْر ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خيرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ ولِيُّهَا وَموْلاَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلمٍ لا يَنْفَعُ ، ومِنْ قَلْبٍ لاَ يخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشبَعُ ، ومِنْ دَعْوةٍ لا يُسْتجابُ لهَا » رواهُ مُسْلِمٌ .

١٤٨٠ – وَعنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ

لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وعلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وإِلَيْكَ حَاكَمْتُ . فاغْفِرْ لِي ما قَدَّمْتُ ، وما أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْررْتُ ومَا أَعلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ » . زادَ بعْضُ الرُّوَاةِ : « ولا حَولَ ولا قوَّةَ إِلاَّ بِاللهَّ » متفَقٌ عليهِ .

١٤٨١– وَعَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَدعو بهؤُلاءِ الكَلِمَاتِ : «اللَّهُمَّ إِنِي أَعوذُ بِكَ مِن فِتنةِ النَّارِ ، وعَذَابِ النَّارِ ، وَمِن شَرِّ الغِنَى وَالفَقْر » .

رَوَاهُ أَبو داوَد ، والترمذيُّ وقال : حديث حسن صحيح ، وهذا لفظُ أَبي داود .

١٤٨٢– وعَن زيادِ بْن عِلاقَةَ عن عمِّه ، وهو قُطبَةُ بنُ مالِكٍ ، رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَال : كَانَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن منْكَرَاتِ الأَخلاقِ ، والأَعْمَالِ والأَهْواءِ » رواهُ الترمذي وقال : حديثُ حَسَنٌ

١٤٨٣– وعَن شكَلِ بنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ قَال : قُلْتُ يا رَسولَ اللهَّ : عَلِّمْني دُعاءً. قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ إِني أعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِن شَرِّ بصَرِي ، وَمِن شَرِّ لسَاني ، وَمِن شَرِّ قَلبي ، وَمِن شَرِّ منِيِّي » رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٤٨٤– وَعَن أَنسٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَقُولُ : « اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبرَصِ ، وَالجُنُونِ ، والجُذَامِ ، وسّيءِ الأَسْقامِ » رَوَاهُ أَبو داود بإِسنادٍ صحيحٍ .

١٤٨٥– وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : كانَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُوعِ ، فإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ من الخِيانَةِ ، فَإِنَّهَا بئْسَتِ البِطانَةُ » .رواهُ أبو داودَ بإِسنادٍ صحيحٍ .

١٤٨٦– وَعن عليٍّ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، أَنَّ مُكَاتَباً جاءهُ ، فَقَالَ إِني عجزتُ عَن كتابتي . فَأَعِنِّي . قالَ : أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ عَلَّمَنيهنَّ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَو كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جبلٍ دَيْناً أَدَّاهُ اللهَّ عنْكَ ؟ قُلْ : « اللَّهمَّ اكْفِني بحلالِكَ عَن حَرَامِكَ ، وَاغْنِني بِفَضلِكَ عَمَّن سِوَاكَ».رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٤٨٧– وعَنْ عِمْرانَ بنِ الحُصينِ رَضي اللهَّ عنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم علَّم أَباهُ حُصيْناً

كَلِمتَيْنِ يدعُو بهما : « اللَّهُمَّ أَلهِمْني رُشْدِي ، وأَعِذني مِن شَرِّ نفسي » . رواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٤٨٨– وَعَن أَبِي الفَضلِ العبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رضِي اللهَّ عنْهُ ، قال : قُلْتُ يارسول اللهَّ : عَلِّمْني شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللهَّ تَعالى ، قَالَ : « سَلُوا اللهَّ العافِيَة » . فَمكَثْتُ أَيَّاماً، ثُمَّ جِئتُ فَقُلْتُ : يا رسولَ اللهَّ : علِّمْني شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللهَّ تعالى ، قَالَ لي : « يَا عبَّاسُ يا عمَّ رَسولِ اللهَّ ، سَلُوا اللهَّ العافيةَ في الدُّنْيا والآخِرةِ » .رَواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ .

١٤٨٩– وعنْ شَهْرِ بْنِ حوشَبٍ قَالَ : قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ ، رَضِي اللهَّ عَنْهَا ، يا أُمَّ المؤمِنِين مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا كانَ عِنْدكِ ؟ قَالَتْ : كانَ أَكْثَرُ دُعائِهِ : « يا مُقلبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قلْبي علَى دِينِكَ » رَواهُ الترمذيُّ ، وقال حَديثٌ حسنٌ .

١٤٩٠– وعن أَبي الدَّرداءِ رَضيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كانَ مِن دُعاءِ دَاوُدَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اللَّهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ من يُحِبُّكَ ، وَالعمَلَ الذي يُبَلِّغُني حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعل حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِن نَفسي ، وأَهْلي ، ومِن الماءِ البارد » رواهُ الترمذيُّ وَقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٤٩١– وعن أَنَسٍ رضِيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَلِظُّوا بِياذا الجَلالِ وَالإِكرامِ » .رواه الترمذي وروَاهُ النَّسَائيُّ مِن رِوايةِ ربيعةَ بنِ عامِرٍ الصَّحابِيِّ . قَالَ الحاكم : حديثٌ صحيحُ الإِسْنَادِ .

« أَلِظُّوا » بكسر الَّلام وتشديد الظاءِ المعجمةِ معْنَاه : الْزَمُوا هذِهِ الدَّعْوَةِ وأَكْثِرُوا مِنها .

١٤٩٢– وعن أَبِي أُمامةَ رضيَ اللهَّ عنْهُ قَالَ : دَعا رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِدُعَاءٍ كَثيرٍ ، لم نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً ، قُلْنا يا رَسُولَ اللهَّ دعوت بِدُعاءٍ كَثِيرٍ لم نَحْفَظ منْهُ شَيْئاً ، فقَالَ : « أَلا أَدُلُّكُم على ما يَجْمَعُ ذَلكَ كُلَّهُ ؟ تَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك مِن خَيرِ ما سأَلَكَ مِنْهُ نبيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وأَعُوذُ بِكَ من شَرِّ ما اسْتَعاذَ مِنْهُ نَبيُّكَ مُحمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ ، وعلَيْكَ البلاغُ ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهَّ » رواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

١٤٩٣– وَعَن ابْنِ مسْعُودٍ ، رضِيَ اللهَّ عنْهُ ، قَالَ : كَانَ مِن دُعَاء رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِباتِ رحْمتِكَ وَعزَائمَ مغفِرتِكَ ، والسَّلامَةَ مِن كُلِّ إِثْمٍ ، والغَنِيمَةَ مِن كُلِّ بِرٍ وَالفَوْزَ بالجَنَّةِ وَالنَّجاةَ مِنَ النَّارِ » .رواهُ الحاكِم أبو عبد اللهِ وقال :حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلِمٍ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس في قوله ادعوني أستجب لكم قال : وحدوني أغفر لكم .عن جرير بن عبد الله في قوله : ادعوني أستجب لكم قال : اعبدوني .عن ابن عباس قال : أفضل العبادة الدعاء وقرأ.وقال ربكم ادعوني أستجب لكم الآية .عن الحسن في قوله ادعوني أستجب لكم ، قال : اعملوا وأبشروا فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله. عن كعب أنه تلا هذه الآية فقال : ما أعطي أحد من الأمم ما أعطيت هذه الأمة إلا نبي وكذلك الرجل المجتبى يقال له : سل تعطه. عن كعب قال : قال الله تعالى لموسى : قل للمؤمنين لا يستعجلوني إذا دعوني، ولا يبخلوني أليس يعلمون أني أبغض البخل فكيف أكون بخيلا يا موسى لا تخف مني بخلا أن تسألني عظيما، ولا تستحيي أن تسألني صغيرا اطلب إلي الدقة واطلب إلي العلف لشاتك، يا موسى أما علمت أني خلقت الخردلة فما فوقها وأني لم أخلق شيئا إلا وقد علمت أن الخلق يحتاجون إليه، ومن سألني مسألة وهو يعلم أني قادر أعطي وأمنع أعطيته مسألته مع المغفرة فإن حمدني حين أعطيه وحين أمنعه أسكنته دار الحامدين، وأيما عبد لم يسألني مسألة ثم أعطيته كان أشد عليه عند الحساب ثم إذا أعطيته ولم يشكرني عذبته عند الحساب. قال عروة بن الزبير : إني لأسأل الله تعالى حوائجي في صلاتي، حتى أسأله الملح لأهلي. عن ثابت البناني قال : تعبد رجل سبعين سنة فكان يقول في دعائه : رب أجزني بعملي فمات فأدخل الجنة، فمكث فيها سبعين عاما، فلما وفت قيل له : اخرج فقد استوفيت عملك، فقلب أمره أي شيء كان في الدنيا أوثق في نفسه فلم يجد شيئا أوثق في نفسه من دعاء الله والرغبة إليه فأقبل يقول في دعائه : رب سمعتك وأنا في الدنيا وأنت تقيل العثرات فأقل اليوم عثرتي، فترك في الجنة .

(تفسير الدر المنثور ١٣/ ٦٧– ٧٢)

عن ابن عباس: ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال : السر إنه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره. عن قتادة قال : التضرع : علانية والخفية : سر. عن سعيد بن جبير في قوله : ادعوا ربكم تضرعا يعني : مستكينا وخفية يعني: في خفض وسكون في حاجاتكم من أمر الدنيا والآخرة إنه لا يحب المعتدين يقول : لا تدعوا على المؤمن والمؤمنة بالشر ؛ اللهم اخزه ، والعنه ، ونحو ذلك ؛ فإن ذلك عدوان.
(تفسير الدر المنثور ٦/ ٤٢٦)

(ادعوا ربكم تضرعا) تذللا واستكانة ، (وخفية) أي سرا . قال الحسن :بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ، وإن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك أن الله سبحانه يقول : ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، وإن الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال : إذ نادى ربه نداء خفيا . (مريم ٣) . إنه لا يحب المعتدين .قيل : المعتدين في الدعاء ، وقال أبو مجلز :هم الذين يسألون منازل الأنبياء عليهم السلام. عن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول : اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها ، فقال : يا بني سل الله الجنة وتعوذ من النار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء.(تفسير البغوى ٣/ ٣٥٧)

عن ابن عباس قال : قال يهود أهل المدينة :يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وإن غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية ، وقال الضحاك :سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله تعالى : وإذا سألك عبادي عني فإني قريب .فيه إضمار كأنه قال فقل لهم إني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال" ونحن أقرب إليه من حبل الوريد.(ق ١٦). (تفسيرالبغوى ١/ ٢٠٥)

قوله تعالى:أجيب دعوة الداع إذا دعان تأويلان: أحدهما: معناه أسمع دعوة الداعي إذا دعاني فعبر عن السماع بالإجابة لأن السماع مقدمة الإجابة. والثاني: أنه أراد إجابة الداعي إلى ما سأل ولا يخلو سؤال الداعي أن يكون موافقا للمصلحة أو مخالفا لها فإن كان مخالفا للمصلحة لم تجز الإجابة إليه وإن كان موافقا للمصلحة فلا يخلو حال الداعي من أحد أمرين: إما أن يكون مستكملا شروط الطلب أو مقصورا فيها: فإن استكملها جازت إجابته وفي وجوبها قولان: أحدهما: أنها واجبة لأنها تجري مجرى

ثواب الأعمال لأن الدعاء عبادة ثوابها الإجابة. والثاني: أنها غير واجبة لأنها رغبة وطلب فصارت الإجابة إليها تفضلا. وإن كان مقصورا في شروط الطلب لم تجب إجابته.(تفسير الماوردى١/ ٢٤٣)

قوله تعالى : أمن يجيب المضطر إذا دعاه. قال ابن عباس :هو ذو الضرورة المجهود . وقال السدي : الذي لا حول له ولا قوة . وقال ذو النون :هو الذي قطع العلائق عما دون الله . وقال أبو جعفر وأبو عثمان النيسابوري :هو المفلس . وقال سهل بن عبد الله :هو الذي إذا رفع يديه إلى الله داعيا لم يكن له وسيلة من طاعة قدمها . وجاء رجل إلى مالك بن دينار فقال : أنا أسألك بالله أن تدعو لي فأنا مضطر ؛ قال : إذا فاسأله فإنه يجيب المضطر إذا دعاه. (تفسير القرطبى ١٣/ ٢٠٧)

عن المطلب بن عبد الله أن أبا بكر كان يقول : اللهم اجعل خير عمري أخيره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك. (مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٨١)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : اللهم اعصمني بحبلك وارزقني من فضلك واجعلني أحفظ أمرك. (مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٨١)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إني لا أحمل همّ الإجابة ولكن همّ الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه. (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيميه ٢٢٩)

وقال ايضا: بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح . (جامع العلوم والحكم ١/ ٢٧٦)

قال أبي الدرداء: ادع الله في يوم سرائك، لعله يستجيب لك في يوم ضرائك .(الحليه ٢٢٥/ ١)

عن الحسن أن أبا الدرداء رضى الله عنه كان يقول: جِدوا بالد عاء، فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له.(شعب الإيمان للبيهقى ١١٤٢ / ٢)

قال عبد الله بن مسعود: إن الله لا يقبل إلا الناخلة (الفضلات) من الدعاء، إن الله تعالى لا يقبل من مسمع، ولا مراء، ولا لاعب، ولا لاه، إلا من دعا ثبتَ القلب.(شعب الإيمان ٢/ ٥٠-٥١)

عن ابن مسعود، أنه كان يقول: يا بادي لا بداء لك يا دائم لا نفاذ لك، يا حي تحي الموتى أنت القائم على كل نفس بما كسبت.(حليه الأولياء ٤/ ٢٥٤)

قال حذيفة رضي الله عنه : ليأتينَّ على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغرِيق.

(شعب الإيمان للبيهقى ٤٠/ ٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دعوة المسلم مستجابة ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقول: قد دعوت فلم أجب.(مصنف ابن ابى شيبه ١٣٣/ ٧)

قال أبي ذر: يكفي من الدعاء مع البر كما يكفي الطعام من الملح .(مصنف ابن ابى شيبه ٤٠/ ٧)

قال سلمان الفارسى رضي الله عنه : إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة: صوت معروف من آدمي ضعيف. فيشفعون له. وإذا كان لا يدعو الله في السراء، فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة: صوت منكر من آدمي ضعيف، فلا يشفعون له.(صفه الصفوة ١/ ٢٥٩)

عن أبي عبد الرحمن السلمي: أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد، فربما استقبلوه به في الطريق فيطعمه المساكين، فيقولون: بارك الله فيك، فيقول: وبارك، ويقول: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: إذا تصدقتم ودعى لكم، فردوا، حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم به.(حليه الأولياء ٤/ ١٩٢)

وعنه قال: كانوا يجتهدون في الدعاء ولا تسمع إلا همسا.(مصنف ابن ابى شيبه ١٠٩/ ٧)

قال وهب بن منبه: مثل الذي يدعو بغير عمل مثل الذي يرمي بغير وتر. (مصنف ابن ابى شيبه ٣٩/ ٧)

وعنه قال: من سره أن يستجيب الله دعوته فليطب طعمته .(جامع العلوم والحكم ٢٧٥/ ١)

قال سعيد بن محمد: كان من دعاء طاووس: اللهم، احرمني كثرة المال والولد، وارزقني الإيمان والعمل.(حليه الأولياء ٤/ ٩)

قال طاووس: يكفي الصدق من الدعاء، كما يكفي الطعام من الملح . (شعب الإيمان للبيهقى٢/ ٥٤)

قال رجل لطاووس: ادع الله لنا؛ قال: ما أجد في قلبي خشية فأدعوا لك.(حليه الأولياء ٤/ ٤)

عن إبراهيم بن أدهم، أنه كان يقول: اللهم، إنك تعلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بعوضة، إذا أنت آنستني بذكرك، ورزقتني حبك، وسهلت علي طاعتك، فأعط الجنة لمن شئت.(الحليه ٨/ ٣٥)

وعنه قال: تريد تدعو؟ كل الحلال، وادع بما شئت.(حليه الأولياء ٨/ ٣٤)

وكان عامة دعاء إبراهيم: اللهم، انقلني من ذل معصيتك، إلى عز طاعتك.(حليه الأولياء ٨/ ٣٢)

عن كعب الأحبار، أنه كان يقول: ما من أربعين، يمدون يدهم إلى الله يسألونه، لا يسألونه ظلماً، ولا قطيعة رحم؛ إلا أعطاهم الله ما سألوه.(حليه الأولياء ٥/ ٣٧٨)

قال كعب الأحبار: كان داود عليه السلام يستقبل الليل والنهار، ويقول: اللهم، خلصني اليوم من كل

مصيبة نزلت من السماء إلى الأرض، اللهم، اجعل لي سهما في كل حسنة نزلت من السماء إلى الأرض، ثلاث مرات.(حليه الأولياء ٦/ ٢٦)

عن صالح المري، أنه كان يدعوا: اللهم، ارزقنا صبراً على طاعتك، وارزقنا صبراً عند عزائم الامور. (حليه الأولياء ٦/ ١٧١)

وعنه قال: قال لي في منامي قائل: إذا أحببت أن يستجاب لك، فقل: اللهم، إني أسألك باسمك المخزون، المكنون، المبارك، الطهر، الطاهر، المطهر، المقدس؛ قال: فما دعوت به في شيء، إلا تعرفت الإجابة.(حليه الأولياء ٦/ ١٦٨)

وعنه، أنه كان يقول في دعائه: اللهم، إني أسألك خوفاً غير ناهض، ولا قاطع خوفاً حاجزاً عن معصيتك، مقوياً على طاعتك؛ وأسألك صبراً على طاعتك، وصبراً عن معصيتك.(الحليه ٦/ ١٦٨)

عن سفيان قال: سمعت شيخاً من شيوخنا، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز ـ وهو على المنبر بعرفة . وهو يقول: اللهم زد في إحسان محسنهم، وراجع لمسيئهم التوبة، وحط من ورائهم بالرحمة؛ قال: وأومأ بيده إلى الناس.(حليه الأولياء ٥/ ٥٣)

عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال: سمعت سفيان الثوري ما لا أحصي، يقول: اللهم، سلم سلم، اللهم، سلمنا منها إلى خير، اللهم، ارزقنا العافية في الدنيا والآخرة.(حليه الأولياء ٦/ ٣٩٢)

قال محمد بن يزيد بن خنيس: كان سفيان الثوري يقول كثيراً: اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشيداً، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك، ثم يتنفس، ويقول: كم من مؤمن قد مات بغيظه.(حليه الأولياء ٧/ ٨١)

قال عبد الله بن محمد الهباري: إعتل فضيل بن عياض، فاحتبس عليه البول؛ فقال: بحبي إياك لما اطلقته؛ قال: فبال. (حليه الأولياء ٨/ ١٠٩)

قال وهيب بن الورد: إن من الدعاء الذي لا يرد: أن يصلى العبد اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة بأم القرآن وآية الكرسي، وقل هو الله أحد، فإذا فرغ، خر ساجداً، ثم قال: سبحان الذي لبس العز وقال به، سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به، سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي المن والفضل، سبحان ذي العز والكرم، سبحان ذي الطول؛ أسألك بمعاقد

عزك من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى، وبكلماتك التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر: أن تصلي على محمد، وعلى آل محمد؛ ثم يسأل الله تعالى ما ليس بمعصية.
قال وهيب: وبلغنا، أنه كان يقال: لا تعلموها سفهاءكم، فيتعاونوا على معصية الله عز وجل.
(حليه الأولياء ٨/ ١٥٩)

عن وهيب بن الورد قال: بلغنا، أن عطاء قال: جاءني طاووس اليماني بكلام محبر من القول؛ فقال: يا عطاء، إياك أن تطلب حوائجك، إلى من غلق دونك أبوابه، وجعل دونها حجابه؛ وعليك بمن أمرك أن تسأله، ووعدك الإجابة.(حليه الأولياء ٨/ ١٤١)

قال حسان بن عطية أو عن عبدة بن أبي لبابة: كان يقول إذا أمسى: الحمد لله الذي ذهب بالنهار وجاء بالليل سكناً نعمة منه وفضلاً اللهم إجعلنا لك من الشاكرين الحمد لله الذي عافاني في يومي هذا فرب مبتلى قد ابتلي فيما مضى من عمري اللهم، عافني فيما بقي منه، وفي الآخرة، وقنا عذاب النار؛ وإذا أصبح، قال مثل ذلك؛ إلا أنه يقول: وجاء بالنهار مبصراً.(حليه الأولياء ٦/ ٧٣)

عن حسان بن عطية، أنه كان يقول: اللهم، إني أعوذ بك من شر الشيطان، ومن شر ما تجري به الأقلام؛ وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لغيري، وأعوذ بك أن تجعل غيري أسعد بما آتيتني مني، وأعوذ بك أن أتقوت بشيء من معصيتك عند ضر ينزل بي، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك، وأعوذ بك أن أقول قولاً لا أبتغي به غير وجهك؛ اللهم، اغفر لي، فإنك بي عالم، ولا تعذبني، فإنك علي قادر.
(حليه الأولياء ٦/ ٧٣– ٧٤)

عن يوسف بن الحسين قال: سمعتُ ذا النون يقول: تكلمت خدع الدنيا على ألسنة العلماء، وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا؛ فلست ترى إلا جاهلاً متحيراً، أو عالماً مفتوناً؛ فيا من جعل سمعي وعاء لعلم عجائبه، وقلبي منبعاً لذكره؛ ويا من منَّ علي بمواهبه: اجعلني بحبلك معتصماً، وبجودك متمسكاً، وبحبالك متصلاً، وأكمل نعمتك عندي: بدوام معرفتك في قلبي، كما أكملت خلقى؛ وسددنى للتى تبلغنى إليك، واجعل ذلك مضموماً إلى نعمائك عندي، واهدني للشكر: حتى أعلم مكان الزيادة منك في قلبي؛ ولا تنزع محبتك من قلبي، يا ذا الجلال والإكرام، والجمال، والنور، والبهاء؛ والحمد لله أولاً وآخراً.(حليه الأولياء ١٠/ ٢٤١)

قال ذا النون المصري: قال الحسن: ما أخاف عليكم منع الإجابة، إنما أخاف عليكم منع الدعاء. (حليه الأولياء ٩/ ٣٤٧)

قال ثابت البناني في دعائه: يا باعث، يا وارث لا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين.(الحليه ٢/ ٣٢٢)

عن جعفر قال: سمعت غالباً القطان يقول في دعائه: اللهم، إرحم في دار الدنيا غربتنا، وارحم لنزول الموت مصرعنا، وآنس في القبور وحشتنا، وارحم بسط أيدينا، وفغر أفواهنا، ومنشر وجوهنا، وارحم وقوفنا بين يديك.(حليه الأولياء ٦/ ١٨٣)

قال عبد الواحد بن زيد: وعزتك لا أعلم لمحبتك فرحاً دون لقائك والإشتفاء من النظر إلى جلال وجهك في دار كرامتك فيا من أحل الصادقين دار الكرامة، وأورث الباطلين منازل الندامة: اجعلني ومن حضرني، من أفضل أوليائك زلفاً، وأعظمهم منزلة وقربة؛ تفضلاً منك علي وعلى إخواني، يوم تجزي الصادقين بصدقهم جنات، قطوفها دانية متدلية، عليهم ثمرها. (الحليه ٦/ ١٥٦–١٥٧)

عن عبد الواحد بن زيد قال: الإجابة مقرونة بالإخلاص لا فرقة بينهما.(حليه الأولياء ٦/ ١٦٢)

عن أبي سليمان الداراني قال: أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج، فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء؛ فإذا أراد أن يتوضأ، انطلق؛ وإذا رجع إلى سريره، عاد عليه الفالج.(حليه الأولياء ٦/ ١٥٥)

عن أحمد قال: قلت لأبي سليمان الداراني: يجوز للرجل أن يقول: اللهم، اجعلني صديقاً؟ قال: إن عرف في نفسه من خصالهم شيئاً، وإلا فلا يتعد، فإن من الدعاء تعدياً.(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٥)

قال عاصم: سمعت شقيق بن سلمة – أبو وائل – يقول وهو ساجد: رب اغفر لي، رب اعف عني، إن تعف عني، فطولا من فضلك، وإن تعذبني، غير ظالم لي، ولا مسبوق؛ قال: ثم يبكي، حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد.(حليه الأولياء ٤/ ١٠٢)

قال شقيق بن سلمة : اللهم، إن كنت كتبتنا عندك أشقياء، فامحنا، واكتبنا سعداء؛ وإن كنت كتبتنا سعداء، فأثبتنا؛ فإنك تمحو ما تشاء، وتثبت، وعندك أم الكتاب.(حليه الاولياء ٤/ ١٠٣– ١٠٤)

كان عطاء السليمي يقول: رب، ارحم في الدنيا غربتي، وفي القبر وحدتي، وطول مقامي غداً بين يديك.(حليه الأولياء ٦/ ٢٢٤)

قال شقيق البلخي: والزاهد والراغب: كرجلين، يريد أحدهما المشرق، والآخر يريد المغرب، هل يتفقان

على أمر واحد، وبغيتهما مخالفة، هواهما شتى؟ دعاء الراغب: اللهم، ارزقني مالا، وولدا، وخيرا، وانصرني على أعدائي، وادفع عني شرورهم، وحسدهم، وبغيهم، وبلاءهم، وفتنتهم؛ آمين. ودعاء الزاهد: اللهم، ارزقني علم الخائفين، وخوف العاملين، ويقين المتوكلين، وتوكل الموقنين، وشكر الصابرين، وصبر الشاكرين، وإخبات المغلبين، وإنابة المخبتين، وزهد الصادقين، وألحقني بالشهداء، والأحياء المرزوقين؛ آمين رب العالمين. هذا دعاؤه، هل من شيء من دعاء الراغب يحيط به؟ لا والله، هذا طريق، وذاك طريق.(حليه الأولياء ٨/ ٧٠)

قال يونس بن عبيد: جاء رجل إلى أبي محمد – حبيب الفارسي–، فشكى إليه ديناً عليه؛ فقال: اذهب واستقرض، وأنا أضمن؛ قال: فأتى رجلاً، فاقترض منه خمسمائة درهم، وضمنها أبو محمد؛ ثم جاء الرجل، فقال: يا أبا محمد، دراهمي قد أضرني حبسها؛ فقال: نعم، غداً؛ فتوضأ أبو محمد، ودخل المسجد، ودعا الله تعالى؛ وجاء الرجل، فقال له: اذهب، فإن وجدت في المسجد شيئاً فخذه؛ قال: فذهب، فإذا في المسجد صرة فيها خمسمائة درهم، فذهب، فوجدها تزيد على خمسمائة؛ فرجع إليه، فقال: يا أبا محمد، تلك الدراهم تزيد؛ فقال: إن كانى راسخت جرب سخت، إذهب، هي لك ـ يعني: من وزنها فوزنها راجحة.(حليه الأولياء ٦/ ١٥٠)

قال أبي الجلد حيلان بن فروة: أعوذ بالله من زمان يأمل فيه الكبير ويموت فيه الصغير ولا يعتق فيه المحررون وفي ذلك الزمان أقوام يرجون ولا يخافون هنالك يدعون فلا يستجاب لهم وفي ذلك الزمان أقوام قلوبهم قلوب الذئاب لا يتراحمون.(حليه الأولياء ٦/ ٥٨)

عن عثمان بن أبي سودة قال: إذا انصرف القوم عن المقبرة بعد أن يفرغ من الميت، كانوا يقولون: اللهم من قدمته منا، فقدمه إلى مقدم صدق؛ ومن أخرته منا، فأخره إلى مؤخر صدق؛ اللهم، لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده.(حليه الأولياء ٦/ ١٠٩)

قال أبي قرة: كان بعض التابعين يقول:اللهم أنت تعطيني من غير أن أسألك فكيف تحرمني وأنا أسألك؟ اللهم إني أسألك أن تسكن عظمتك قلبي وأن تسقيني شربة من كأس حبك.

(حليه الأولياء ١٠/ ١٨٦)

وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول: إلهي أسألك تذللا، فأعطني تفضلا. ويقول: كيف أمتنع بالذنب من

الدعاء، ولا أراك تمتنع بالذنب من العطاء. ويقول: لا تستبطئن الإجابة إذا دعوت، وقد سددت طرقها بالذنوب.(شعب الإيمان للبيهقى ٥٤/ ٢)

قال محمد بن حامد: قلت لأبي بكر الوراق: علمني شيئا يقربني إلى الله تعالى ويقربني من الناس فقال: أما الذي يقربك إلى الله فمسألته، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم. (شعب الايمان ٣٥/ ٢)

عن شميط بن عجلان قال: اللهم، اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا: ساعات ذكرك، وعبادتك، واجعل أبغض ساعاتها إلينا: أكلنا، وشربنا، ونومنا.(حليه الأولياء ٣/ ١٢٧)

وعن أبي بكر الشبلي في قوله تعالى: (ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر ٦٠) قال: ادعوني بلا غفلة، أستجب لكم بلا مهلة .(شعب الإيمان للبيهقى ٥٤/ ٢)

قال إبراهيم التيمي: كان يقال: إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء فقد وجب، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على رجاء.(مصنف ابن ابى شيبه ٢٤/ ٧)

وعن مُورِّقٍ العجلي قال: ما وجدت للمؤمن مثلا إلا كمثل رجل في البحر على خشبة، فهو يدعو: يا رب، يا رب، لعل الله عز وجل أن ينجيه . (شعب الإيمان للبيهقى ٣٩/ ٢)

قال السري السقطي: كن مثل الصبي، إذا اشتهى على أبويه شهوة فلم يمكناه، فقعد يبكي عليها، فكن أنت مثله، فإذا سألت ربك فلم يعطكه، فاقعد فابك عليه .(شعب الإيمان للبيهقى ٥٣/ ٢)

قال ابن عيينة: لا تتركوا الدعاء ولا يمنعكم منه ما تعلمون من أنفسكم، فقد استجاب الله لإبليس وهو شر الخلق، قال: (قَالَ أَنظِرْنِى إِلَىٰ يبعثون).(شعب الإيمان للبيهقى ٥٣/ ٢)

عن جابر بن زيد قال: إذا جئت الجمعة، فقف على الباب، وقل: اللهم، اجعلني أوجه من توجه إليك، وأقرب من تقرب إليك، وأنجح من دعاك، وطلب إليك.(حليه الأولياء ٣/ ٨٨)

عن الربيع بن خثيم: أنه كان يقول في دعائه: أشكو إليك حاجة، لا يحسن بثها إلا إليك، وأستغفر منها، وأتوب إليك.(حليه الأولياء ٢/ ١٠٩)

عن عبد الله بن غالب، أنه كان يقول في دعائه: اللهم، إنا نشكو إليك سفه أحلامنا، ونقص عملنا، واقتراب آجالنا، وذهاب الصالحين منا.(حليه الأولياء ٢/ ٢٥٧)

عن بلال بن سعد، أنه قال في دعائه: اللهم، إني أعوذ بك من زيغ القلوب، وتبعات الذنوب، ومن

مرديات الأعمال، ومضلات الفتن.(حليه الأولياء ٥/ ٢٢٩)

عن عبد الأعلى التيمي، أنه كان يقول في سجوده: رب، زدني خشوعاً، كما زاد أعداؤك لك نفوراً، ولا تكبن وجوهنا في النار بعد السجود لك.(حليه الأولياء ٥/ ٨٨)

عن عمر بن ذر قال: لقيني الربيع بن أبي راشد في السدة في السوق، فأخذ بيدي، فنحاني؛ وقال: يا أبا ذر، من سأل الله رضاه، فقد سأله أمراً عظيماً.(حليه الأولياء ٥/ ٧٦)

قال ابن شبرمة: سأل كرز بن وبرة ربه أن يعطيه إسمه الأعظم، على أن لا يسأل به شيئاً من الدنيا، فأعطاه الله ذلك؛ فسأل أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث ختمات. (الحليه ٥/ ٧٩)

عن علي بن الحسين، أنه كان يقول: اللهم، إني أعوذ بك أن تحسن في لوائع العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي؛ اللهم، كما أسأت وأحسنت إلي، فإذا عدت فعد إلي. (الحليه ٣/ ١٣٤)

عن ابن أبي جميلة قال: ودع رجل رجاء بن حيوة، فقال: حفظك الله يا أبا المقدام؛ فقال: يا ابن أخي، لا تسل عن حفظه، ولكن قل: يحفظ الإيمان.(حليه الأولياء ٥/ ١٧٣)

قال هرم بن حيان: اللهم إني أعوذ بك من شر زمان تمرد فيه صغيرهم وتآمر فيه كبيرهم وتقرب فيه آجالهم.(حليه الأولياء ٢/ ١٢٠)

عن أبي إدريس عن رجل من أهل اليمن كان يقول: اللهم، اجعل نظري عبراً، وصمتي تفكراً، ومنطقي ذكراً. (حليه الأولياء ٥/ ١٢٢)

قال سليم بن رستم: كنت أقرأ على عمرو بن مرة فكنت أسمعه كثيراً يقول: اللهم، اجعلني ممن يعقل عنك.(حليه الأولياء ٥/ ٩٥)

قال خيثمة: إذا طلبت شيئاً، فوجدته، فسل الله الجنة؛ فلعله يكون يومك الذي يستجاب لك فيه.

(حليه الأولياء ٤/ ١١٩)

قال عمرو بن ميمون: اللهم إني أسألك السلام والإسلام، والأمن والإيمان والهدى واليقين والأجر في الآخرة والأولى.(حليه الأولياء ٤/ ١٥٠)

قال عون بن عبد الله بن عتبة: اجعلوا حوائجكم اللاتي تهمكم في الصلاة المكتوبة فإن الدعاء فيها، كفضلها على النافلة.(حليه الأولياء ٤/ ٢٥٣)

عن همام قال: انتهيت إلى معضد أبو زيد العجلي وهو ساجد فأتيته وهو يقول اللهم اشفني من النوم باليسير ثم مضى في صلاته.(حليه الأولياء ٤/ ١٥٩)

وكان من دعاء معروف الكرخي : لا تجعلنا بين الناس مغرورين، ولا بالستر مفتونين، اجعلنا ممن يؤمن بلقاك، ويرضى بقضاءك، ويقنع بعطائك، ويخشاك حق خشيتك.(حليه الأولياء ٨/ ٣٦١)

قال سعيد بن عبد العزيز: كان دعاء داود عليه السلام: سبحان مستخرج الشكر بالعطاء ومستخرج البلاء بالدعاء.(حليه الأولياء ٦/ ١٢٥)

قال ابن وهب: سئل مالك بن أنس عن الرجل يدعو فيقول: يا سيدي فقال: يعجبني أن يدعو بدعاء الأنبياء ربنا ربنا.(حليه الأولياء ٦/ ٣٢٠)

قال رباح القيسي: بات عندي عتبة الغلام، فسمعته يقول في سجوده: اللهم، احشر عتبة بين حواصل الطير، وبطون السباع.(حليه الأولياء ٦/ ٢٢٦-٢٢٧)

قال محمد بن علي: ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع الذي نكره، لم نخالف الله عز وجل فيما أحب.
(حليه الأولياء ٣/ ١٨٧)

قال هلال بن يساف: بلغني أن العبد المسلم إذا دعا ربه فلم يستجب له كتبت له حسنة .
(شعب الإيمان للبيهقى ٤٩/ ٢)

قال إبراهيم النخعي:إذا دعى أحدكم فليبدأ بنفسه فإنه لا يدري أي الدعاء يستجاب له.(الحليه ٤/ ٢٢٨)

وعن حبيب أبي محمد قال: الترياق المجرب الدعاء .(مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا١٢١)

وعن سعيد بن المسيب قال: إن الرجل ليُرفع بدعاء ولده من بعده.(مصنف ابن ابى شيبه ١١٩/ ٧)

قال الأوزاعي: أفضل الدعاء الإلحاح على الله عز وجل والتضرع إليه .(شعب الايمان للبيهقى٢/ ٣٨)

قال قتادة: سأل عامر بن عبد قيس ربه: أن يهون عليه الطهور في الشتاء وكان يؤتى بالماء وله بخار.
(حليه الأولياء ٢/ ٩٢)

عن طلحة بن مصرف، أنه كان يقول في دعائه: اللهم اغفر لي ريائي وسمعتي.(الحليه ٥/ ١٦)

قال خالد بن معدان: دعاء الإجابة، أو من أراد الإجابة: إذا سجد قلب يديه ثم دعا.(الحليه ٥/ ٢١٣)

عن ابن محيريز أنه قال: اللهم إني أسألك ذكراً خاملاً.(حليه الأولياء ٥/ ١٤٠)

عن أبي حازم، قال: لأنا من أن أمنع الدعاء، أخوف مني من أن أمنع الإجابة.(الحليه ٧/ ٢٨٨)

كان سعيد بن جبير يدعو : اللهم، إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك. (الحليه ٣/ ٨٨)

عن يوسف بن أسباط قال: من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصي الله.(حليه الأولياء ٨/ ٢٤٠)

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة:(المجالسه وجواهر العلم للدينورى)

وإنـي لأدعو الله والأمر ضيق عليّ فمـا ينفك أن يتفرجا

ورب فتى ضاقت عليه وجوهه أصاب له في دعوة الله مخرجًا

قال صالح عبدالقدوس :

وإذا رميت من الزمان بشدة وأصابك الأمر الأشق الأصعب

فاضـرع لربك إنه أدنى لمن يـدعوه من حبل الوريد أقرب

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن عكرمة قال: إن الله تعالى: أخرج رجلاً من الجنة، ورجلاً من النار، فوقفهما بين يديه؛ ثم قال لصاحب الجنة: عبدي، كيف رأيت مقيلك في الجنة؟ فيقول: خير مقيل قاله القائلون؛ فذكر من أزواجها، وما فيها من النعيم؛ ثم قال لصاحب النار: عبدي، كيف رأيت مقيلك في النار؟ فقال: شر مقيل قاله القائلون؛ وذكر عقاربها، وحياتها، وزنابيرها، وما فيها من ألوان العذاب؛ فقال له ربه عز وجل: عبدي، ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد: إلهي، وما عندي ما أعطيك؟ فقال له الرب: لو كان لك جبل من ذهب، أكنت تعطيني، فأعفيك من النار؟ فقال: نعم فقال له الرب: كذبت، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب: سألتك أن تدعوني فأستجيب لك، وأن تستغفرني فأغفر لك، وتسألني فأعطيك؛ فكنت تتولى ذاهبا.(حليه الأولياء ٣/ ٣٤٠)

عن الفضل بن الربيع حاجب هارون الرشيد قال: دخلت على الرشيد، أمير المؤمنين؛ فإذا بين يديه صيارة سيوف، وأنواع من العذاب؛ فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين؛ قال: علي بهذا الحجازي يعني: الشافعي فقلت: إنا لله، وإنا إليه راجعون، ذهب هذا الرجل؛ قال: فأتيت الشافعي، فقلت له: أجب أمير المؤمنين؛ فقال: أصلي ركعتين، فصلى، ثم ركب بغلة كانت له، فصرنا معاً إلى دار الرشيد، فلما دخلنا الدهليز الأول، حرك الشافعي شفتيه، فلما دخلنا الدهليز الثاني، حرك شفتيه، فلما وصلنا بحضرة الرشيد، قام إليه أمير المؤمنين كالمستريب له، فأجلسه موضعه، وقعد بين يديه يعتذر

إليه؛ وخاصة أمير المؤمنين قيام، ينظرون إلى ما أعد له من أنواع العذاب، وإذا هو جالس بين يديه؛ فتحدثوا طويلاً، ثم أذن له بالانصراف؛ فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين؛ فقال: احمل بين يديه بدرة، فحملت، فلما سرتا إلى الدهليز الأول، قلت: سألتك بالذي صير غضبه عليك رضا، إلا ما عرفتني ما قلت في وجه أمير المؤمنين حتى رضي؛ فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك أيها السيد الفقيه؛ قال: خذ مني، واحفظ عني: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (آل عمران ١٨) الآية. اللهم، إني أعوذ بنور قدسك، وببركة طهارتك، وبعظمة جلالك، من كل عاهة وآفة، وطارق الجن والإنس، إلا طارقا يطرق بخير منك، يا رحمن؛ اللهم، بك ملاذي قبل أن ألوذ، وبك غياثي قبل أن أغوث، يا من ذلت له رقاب الفراعنة، وخضعت له مغاليظ الجبابرة، ذكرُك شعاري، وثناؤك دثاري؛ أنا في حرزك، ليلي ونهاري، ونومي وقراري، أشهد أن لا إله إلا أنت؛ اضرب على سرادقات حفظك، وقني، واغنني بخير منك يا رحمن؛ قال الفضل: فكتبتها في شركة قبائي، وكان الرشيد كثير الغضب علي، فكان كلما هم أن يغضب، أحركها في وجهه، فيرضى؛ فهذا ما أدركت من بركة الشافعي. (حليه الأولياء ٩/ ٧٨– ٧٩)

عن وهب ابن منبه قال : كان قبلكم رجل تعبد زمانا ثم طلب إلى الله عز وجل حاجة وصام سبعين سبتا يأكل كل سبت إحدى عشرة تمرة قال : فطلب إلى الله حاجة فلم يعطها قال : فأقبل على نفسه فقال : أيتها النفس من قبلك أتيت ، لو كان عندك خير لأعطيت حاجتك ولكن ليس عندك خير ، فنزل إليه ساعتئذ ملك ، فقال : يا ابن آدم ساعتك هذه التي أزريت فيها على نفسك خير من عبادتك كلها التي مضت وقد أعطاك الله حاجتك التي سألت .(الزهد لاحمد ٦٢١)

خرج ناس غزاة في الصائفة ، فيهم محمد بن المنكدر ، فبيناهم يسيرون في الساقة ، قال رجل منهم : أشتهي جبنا رطبا ، قال محمد : فاستطعمه الله فإنه قادر فدعا القوم فلم يسيروا إلا شيئا حتى وجدوا مكتلا ، فإذا هو جبن رطب ، فقال بعضهم : لو كان لهذا عسل ، فقال : الذي أطعمكموه قادر على ذلك . فدعوا فساروا قليلا فوجدوا فاقرة عسل على الطريق ، فنزلوا فأكلوا الجبن والعسل. قال خالد بن عبد الله اليمامي: استودع محمد بن المنكدر وديعة فاحتاج فأنفقها . فجاء صاحبها فطلبها ، فتوضأ وصلى ودعا ، فقال : يا ساد الهواء بالسماء ، ويا كابس الأرض على الماء ، ويا واحد قبل كل أحد وبعد كل أحد ، أد عني أمانتي ، فسمع قائلا يقول : خذ هذه فأد بها عن أمانتك ، واقصر في الخطبة ، فإنك لن تراني .

رواها ابن أبي الدنيا عن سويد ، وقيل : كانت مائة دينار قال : فإذا بصرة في نعله ، فأداها إلى صاحبها.
(سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٠)

كان صله بن اشيم فى سريه فذهبت بغلة صلة بثقلها فأخذ يصلي، فقيل: إن الناس قد ذهبوا، فقال: إنما هما خفيفتان، قال: فدعا ثم قال: اللهم إني أقسم عليك أن ترد عليَّ بغلتي وثقلها، قال: فجاءت حتى وقفت بين يديه.(جامع العلوم والحكم ٤٨٥)

عن داود بن أبي هند ، قال : لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال : ما أراني إلا مقتولا وسأخبركم : إني كنت أنا وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء ، ثم سألنا الله الشهادة ، فكلا صاحبي رزقها وأنا أنتظرها . قال : فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٠)

قال عبدالواحد بن زيد: خرجت في بعض غزواتي في البحر ومعي غلام لي له فضل فمات الغلام فدفنته في جزيرة فنبذته الأرض ثلاث مرات في ثلاثة مواضع فبينا نحن وقوف نتفكر ما نصنع له إذ انقضت النسور والعقبان فمزقوه حتى لم يبق منه شيء فلما قدمنا البصرة أتيت أم الغلام فقلت لها : ما كان حال ابنك ؟ قالت : خيرا كنت أسمعه يقول : اللهم احشرني من حواصل الطير .
(مجابو الدعوة لابن ابى الدنيا رقم ٦٥ ص ١٠٤)

قال موسى بن طريف: ركب إبراهيم بن أدهم البحر فأخذتهم ريح عاصف فأشرفوا على الهلكة فلف إبراهيم رأسه في عباءة ونام. فقالوا له: ما ترى ما نحن فيه من الشدة؟ فقال: ليس ذا شدة. قالوا: ما الشدة؟ قال: الحاجة إلى الناس. ثم قال: اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك. فصار البحر كأنه قدح زيت.(صفه الصفوة ٤/ ٣٨٨)

قال عبد الجبار بن كثير : قيل لإبراهيم بن أدهم :هو هذا السبع قد ظهر لنا فقال : أرنيه قال : فلما نظر إليه ناداه : يا قسورة (من أسماء الاسد) إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به وإلا فعودك على بدئك قال : فضرب بذنبه وولى ذاهبا قال : فعجبنا منه حين فقه كلامه ثم أقبل علينا إبراهيم فقال : قولوا : اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام اللهم واكنفنا بكنفك الذي لا يرام اللهم وارحمنا بقدرتك علينا ، ولا نهلك وأنت الرجاء قال خلف : فأنا أسافر منذ نيف وخمسين سنة فأقولها لم يأتني لص قط ولم أر إلا خيرا قط . (تاريخ دمشق ٦/ ٣١٩)

قال الحسن بن حسان: كنا في مجلس صالح المري؛ فأخذ في الدعاء، فمر رجل مخنث، فوقف يسمع الدعاء، ووافق صالحاً يقول: اللهم، اغفر لأقسانا قلباً، وأجمدنا عيناً، وأحدثنا بالذنوب عهدا فسمع المخنث، فمات؛ فرؤى في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك. قال: غفر الله لي. قيل: بماذا؟ قال: بدعاء صالح المري؛ لم يكن في القوم أحد أحدث عهداً بالمعصية مني، فوافقت دعوته الإجابة، فغفر لي.
(حليه الأولياء ٦/ ١٦٥- ١٦٦)

قال جعفر: كنا ننصرف من مجلس ثابت البناني فنأتي حبيباً أبا محمد، فيحث على الصدقة فإذا وقعت قام فتعلق بقرن معلق في بيته ثم يقول: ها قد تغذيت وطابت نفسي فليس في الحي غلام مثلي إلا غلام قد تغذى قبلي سبحانك وحنانيك خلقت فسويت وقدرت فهديت وأعطيت فأغنيت، وأقنيت وعافيت وعفوت وأعطيت فلك الحمد على ما أعطيت حمداً كثيراً طيباً مباركاً حمداً لا ينقطع أولاه ولا ينفد أخراه حمداً أنت منتهاه فتكون الجنة عقباه أنت الكريم الأعلى وأنت جزيل العطاء وأنت أهل النعماء وأنت ولي الحسنات وأنت خليل إبراهيم لا يحفيك سائل ولا ينقصك نائل ولا يبلغ مدحك قول قائل سجد وجهي لوجهك الكريم ثم يخر فيسجد. (حليه الأولياء ٦/ ١٥٤)

عن عامر قال: كنت جالسا مع زياد بن أبي سفيان، فأتي برجل يحمل ما نشك في قتله، قال: فرأيته حرك شفتيه بشيء ما ندري ما هو، فخلى سبيله، فأقبل إليه بعض القوم فقال: لقد جيء بك وما نشك في قتلك، فرأيتك حركت شفتيك بشيء ما ندري ما هو، فخلى سبيلك، قال: قلت: اللهم رب إبراهيم ورب إسحاق، ورب يعقوب ورب جبريل وميكائيل وإسرافيل، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم، ادرأ عني شر زياد. (مصنف بن ابى شيبه رقم ٢٩١٧٨- الدعاء للطبرانى رقم ١٠٦٥)

وذكر ابن كثير في تفسيره لقول الله تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ) قال: أن رجلاً كان يكاري أي «يؤجر» على بغل له من دمشق إلى بلد الزبداني فقال: ركب معي ذات مرة رجل فمررنا على بعض الطريق على طريق غير مسلوكة فقال لي خذ في هذه فإنها أقرب فقلت: لا خبرة لي فيها، فقال: بل هي أقرب فسلكناها فانتهينا إلى مكان وعر وواد عميق وفيه قتلى كثيرة، فقال لي: أمسك رأس البغل حتى أنزل فنزل وتشمر وجمع عليه ثيابه وسل سكينًا معه وقصدني ففررت من بين يديه وتبعني فناشدته الله وقلت خذ البغل بما عليه فقال هو لي وإنما أريد قتلك فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل؛ فاستسلمت بين

يديه وقلت: إن رأيت أن تتركني حتى أصلي ركعتين فقال: عجل فقمت أصلي فأرتج عليَّ القرآن فلم يحضرني منه حرف واحد فبقيت واقفًا متحيرًا وهو يقول هيه افرغ فأجرى الله على لساني قوله تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي وبيده حربة فرمى بها الرجل فما أخطأت فؤاده فخر صريعًا فتعلقت بالفارس وقلت بالله من أنت فقال أنا رسول الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء قال فأخذت البغل والحمل .(تفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٤)

وذكر بعض المفسرون في ترجمة فاطمة بنت الحسن أم أحمد العجلية قالت: هزم الكفار يومًا المسلمين في غزاة فوقف جواد جيد بصاحبه وكان من ذوي اليسار (أي الأغنياء) ومن الصلحاء فقال للجواد مالك ويلك إنما كنت أعدك لمثل هذا اليوم فقال له الجواد: ومالي لا أقصر وأنت تكل العلوفة إلى السواس فيظلموني ولا يطعمونني إلا القليل فقال لك عليَّ عهد الله أني لا أعلفك بعد هذا اليوم إلا في حجري فجرى الجواد عند ذلك ونجا صاحبه وكان لا يعلفه بعد ذلك إلا في حجره واشتهر أمره بين الناس وجعلوا يقصدونه ليسمعوا منه ذلك وبلغ ملك الروم أمره فقال ماتضام بلدة يكون هذا الرجل فيها واحتال ليحصله في بلده فبعث إليه رجلاً من المرتدين عنده فلما انتهى إليه أظهر له أنه قد حسنت نيته في الإسلام وقومه حتى استوثق ثم خرجا يومًا يمشيان على جنب الساحل وقد واعد شخصًا آخر من جهة ملك الروم ليتساعدا على أسره فلما اكتنفاه ليأخذاه رفع طرفه إلى السماء وقال:(اللهم إنه إنما خدعني بك فاكفنيهما بما شئت) قال فخرج سبعان فأخذاهما ورجع الرجل سالمًا. (تفسير ابن كثير٦/ ٢٠٥)

عن أبي الرقاد قال: خرجت مع مولاي وأنا غلام، فدفعت إلى حذيفة رضي الله عنه وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقاً، وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتحضن على الخير، أو ليسحتكم الله جميعاً بعذاب، أو ليأمرن عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم.

(حليه الأولياء ١/ ٢٧٩)

قال شقيق بن إبراهيم : مر إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع الناس إليه فقالوا له : يا أبا إسحاق إن الله تعالى يقول في كتابه (ادعوني أستجب لكم سورة غافر) (آية ٦٠) ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا قال : فقال إبراهيم : يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء أولها : عرفتم

الله ولم تؤدوا حقه الثاني : قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به والثالث : ادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والرابع : ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس : قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها والسادس : قلتم نخاف النار ورهنتم أنفسكم بها والسابع : قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له والثامن : اشتغلتم بعيوب إخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع : أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها والعاشر : دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم .(الحليه تهذيبيه ٢/ ٤٨٢)

عن نعيم بن مورع قال: أتينا عطاء السليمي (وكان عابداً) فدخلنا عليه، فجعل يقول: ويل لعطاء، ليت عطاء لم تلده أمه؛ وعليه مدرعة، فلم يزل كذلك، حتى اصفرت الشمس؛ فذكرنا بعد منازلنا، فقمنا، وتركناه؛ وكان يقول في دعائه: اللهم ارحم غربتي في الدنيا، وارحم مصرعي عند الموت، وارحم وحدتي في قبري، وارحم قيامي بين يديك.(حليه الأولياء ٦/ ٢١٧)

عن سعيد الجريري قال: لما سير عامر بن عبد الله بن عبد قيس إلى الشام، شيعه إخوانه، فلما كان بظهر المربد؛ قال: إني داع فأمنوا، قالوا: هات، فلقد كنا نستبطيء هذا منك؛ فقال: اللهم، من وشي بي، وكذب علي، وأخرجني من مصري، وفرق بيني وبين إخواني؛ اللهم، أكثر ماله وولده، وأصح جسمه، وأطل عمره.(حليه الأولياء ٦/ ٢٠١)

عن عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول : إن ابن ملك ركب في قومه وهو شارب فصرع من فرسه فدق عنقه فغضب أبوه وحلف أن يقتل أهل تلك القرية وطأ بالأفيال والخيل والرجال فتوجه إليهم وسقى الأفيال والخيل والرجال الخمر فقال : طئوهم بالأفيال فما أخطأت الأفيال فلتطأ الخيل وما أخطأت الخيل فلتطأ الرجال . فلما رأى ذلك أهل القرية خرجوا بأجمعهم فعجوا إلى الله يدعونه ، فبينما هم في ذلك إذ نزل فارس من السماء فوقهم فوقع بينهم فنفرت الأفيال فعطفت على الخيل وعطفت الخيل على الرجال فقتل هو ومن معه وطأ بالأفيال والخيل. (حليه الأولياء ص ٦٦)

٢٥١- باب فضل الدُّعاء بظهر الغيب

قَالَ تَعَالَى : والَّذِينَ جَاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ولإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمَانِ [الحشر:١٠] ، وقال تَعَالَى: واسْتَغْفِرْ لِذنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ والمؤْمِنَاتِ [محمد:١٩] ، وقال تَعَالَى إخْبَاراً عَن إبْرَاهِيمَ : رَبَّنا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَومَ يَقُومُ الحِسَابُ [إبراهيم : ٤١]

١٤٩٤- وَعَن أَبِي الدَّردَاءِ رَضِي اللهَّ عنْهُ أَنَّهُ سمِعَ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « ما مِن عبْدٍ مُسْلِمٍ يَدعُو لأَخِيهِ بِظَهرِ الغَيْبِ إِلاَّ قَالَ المَلَكُ ولَكَ بمِثْلٍ » رواه مسلم .

١٤٩٥- وعَنْهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يقُولُ : « دَعْوةُ المرءِ المُسْلِمِ لأَخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابةٌ ، عِنْد رأْسِهِ ملَكٌ مُوكَّلٌ كلَّمَا دعا لأَخِيهِ بخيرٍ قَال المَلَكُ المُوكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، ولَكَ بمِثْلٍ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

(واستغفر لذنبك) يحتمل وجهين :أحدهما: يعني استغفر الله أن يقع منك ذنب. الثاني: استغفر الله ليعصمك من الذنوب .وللمؤمنين والمؤمنات أي استغفر لهم ذنوبهم . (تفسير الماوردى ٥ / ٣٠٠)

(واستغفر لذنبك) أمر بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته (تفسير البغوى ٧/ ٢٦٨)

ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين قيل : استغفر إبراهيم لوالديه قبل أن يثبت عنده أنهما عدوان لله .

قال القشيري :ولا يبعد أن تكون أمه مسلمة لأن الله ذكر عذره في استغفاره لأبيه دون أمه . قلت : وعلى هذا قراءة سعيد بن جبير ، رب اغفر لي ولوالدي يعني . أباه . وقيل : استغفر لهما طمعا في إيمانهما . وقيل : استغفر لهما بشرط أن يسلما . وقيل : أراد آدم وحواء .وقد روي أن العبد إذا قال : اللهم اغفر لي ولوالدي وكان أبواه قد ماتا كافرين انصرفت المغفرة إلى آدم وحواء لأنهما والدا الخلق أجمع . وقيل : إنه أراد ولديه إسماعيل وإسحاق .وكان إبراهيم النخعي يقرأ : ولولدي. يعني ابنيه ، وكذلك قرأ يحيى بن يعمر ذكره الماوردي والنحاس وللمؤمنين قال ابن عباس :من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : للمؤمنين كلهم وهو أظهر. (تفسير القرطبى ٩/ ٣٣٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال غضيف بن الحارث: مررت بعمر رضي الله عنه ومعه نفر من أصحابه فأدركني رجل منهم فقال: يا فتى ادع الله لي بخير بارك الله فيك فقلت: ومن أنت رحمك الله قال: أنا أبو ذر فقلت له: يغفر الله لك أنت أحق قال: إني سمعت عمر يقول: نعم الغلام وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله عز وجل وضع الحق على لسان عمر يقول به قال اويس القرنى: الدعاء بظهر الغيب افضل من الزيارة واللقاء.(مسند احمد رقم ٢١٠٣٢)

وقال ابو الدرداء : والعبد المسلم يغفر له وهو نائم فقلت : يا أبا الدرداء ، كيف يغفر له وهو نائم ؟ قال : يقوم أخوه من الليل فيتهجد فيدعو الله عز وجل فيستجيب له ، ويدعو لأخيه فيستجيب له فيه. (الأدب المفرد رقم ٦٢٨)

قال الأصمعي: لما صاف قتيبة بن مسلم لقتال الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع؟ ونحسبه من أولياء الله فقيل: هو ذاك في الميمنة جامح بقوسه يبصبص بأصبعه نحو السماء يدعو بها فقال: تلك الأصبع أحب إليّ من مائة ألف سيف شهير وشاب طرير ومن عباد الله من لو أقسم على الله لأبره أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لا يؤبه له لكن دعاءه مستجاب ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام أبغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم. (رواه أبو داود٢٥٩٤)

٢٥٢- باب في مسائل من الدعاء

١٤٩٦ – عنْ أُسامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضِيَ اللهَّ عنْهُما قالَ : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ معْرُوفٌ ، فقالَ لِفَاعِلِهِ : جزَاك اللهَّ خَيْراً ، فَقَد أَبْلَغَ في الثَّنَاءِ » .

رواه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حسنٌ صَحِيحٌ .

١٤٩٧ – وَعَن جَابرٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْه قال : قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَدعُوا عَلى أَنْفُسِكُم ، وَلا تدْعُوا عَلى أَولادِكُم ، ولا تَدْعُوا على أَمْوَالِكُم ، لا تُوافِقُوا مِنَ اللهَّ ساعة يُسأَلُ فِيهَا عَطاءً ، فيَسْتَجيبَ لَكُم » رواه مسلم .

١٤٩٨ – وعن أَبي هُريرةَ رضي اللهَّ عنهُ أَنَّ رَسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « أَقْرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ مِن ربِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

١٤٩٩ – وَعَنْهُ أَنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : يُسْتجَابُ لأَحَدِكُم ما لَم يعْجلْ : يقُولُ قَد دَعوتُ رَبِّي ، فَلم يسْتَجبْ لي » . متفقٌ عليه .

وفي رِوَايَةٍ لمُسْلِمٍ : « لا يزَالُ يُسْتَجَابُ لِلعَبْدِ مَا لَم يدعُ بِإِثمٍ ، أَوْ قَطِيعةِ رَحِمٍ ، ما لَمْ يَسْتعْجِلْ » قِيلَ : يا رسُولَ اللهَّ مَا الاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَم أَرَ يَسْتَجِيبُ لي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْد ذلك ، ويَدَعُ الدُّعَاءَ » .

١٥٠٠ – وَعَنْ أَبي أُمامَةَ رَضيَ اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَيُّ الدُّعَاءِ

أَسْمعُ؟ قَالَ : « جوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المكْتُوباتِ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ

١٥٠١- وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضِي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَا عَلى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَّ تَعالى بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللهَّ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَف عنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا . ما لَمْ يدْعُ بإِثْم ، أَوْ قَطِيعَةِ رحِمٍ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ : إِذاً نُكْثِرُ . قَالَ : « اللهَّ أَكْثَرُ».

رواه الترمذي وقال حَدِيثٌ حَسنٌ صَحِيحٌ : وَرَواهُ الحاكِمُ مِنْ رِوايةِ أَبي سعيدٍ وَزَاد فِيهِ: « أَوْ يَدَّخر لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَها ».

١٥٠٢- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهَّ عنْهُما أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَان يقُولُ عِنْد الكرْبِ : « لا إِلَه إِلاَّ اللهَّ العظِيمُ الحلِيمُ ، لا إِله إِلاَّ اللهَّ رَبُّ العَرْشِ العظِيمِ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهَّ رَبُّ السموَاتِ ، وربُّ الأَرْض ، ورَبُّ العرشِ الكريمِ » متفقٌ عليه .

<u>الآثار الواردة في عنوان الباب</u> :

قال الحارث بن سويد: قال عبد الله : إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه وظلمه فليقل : اللهم رب السماوات ورب العرش العظيم كن لي جارا من فلان وأحزابه وأشياعه يفرطوا علي وأن يطغوا عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك إلا أن أبا معاوية زاد فيه : قال الأعمش:فذكرته لإبراهيم فحدث عن عبد الله بمثله وزاد فيه من شر الجن والإنس. (مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٢٥ رقم ٤١٩٧)

قال عبد الله بن مسعود : إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه وظلمه ، فليتوضأ ، وليصل ركعتين ثم ليقل في دبر صلاته اللهم رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، كن لي جارا من فلان بن فلان ، وأحزابه من الجن والإنس أن يفرطوا علي ، وأن يطغوا ، عز جارك ، وجل ثناؤك ، ولا إله إلا أنت. (الأدب المفرد ١/ ٣٧٢)

عن ابن عباس قال : إذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف أن يسطو عليك فقل : الله أكبر ، الله أعز من خلقه جميعا ، الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السماوات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه ، من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس ، اللهم كن لي جارا

من شرهم ، جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا إله غيرك ثلاث مرات.

(مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٢٥ رقم ٤١٩٧)

عن أبي مجلز قال: من خاف من أمير ظلما، فقال: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا، وبالقرآن حكما وإماما أنجاه الله منه. (صحيح الترغيب والترهيب ٢٢٣٩)

عن علقمة بن مرثد قال : كان الرجل إذا كان من خاصة الشعبي أخبره بهذا الدعاء : اللهم إله جبريل وميكائيل وإسرافيل وإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عافني ولا تسلطن أحدا من خلقك علي بشيء لا طاقة لي به وذكر أن رجلا أتى أميرا فقالها فأرسله.(مصنف بن ابى شيبه رقم ٢٩١٨٠)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال إبراهيم التيمي : قال رجل عند عمر عنه اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء الذي تدعو به قال إني سمعت الله يقول: (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (سبأ ١٣) فأنا أدعو الله أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر: كل الناس أعلم من عمر.(مصنف ابن ابى شيبه ١٠/ ٣٣٢)

عن الحسن بن الحسن أن عبد الله بن جعفر زوج ابنته، فخلا بها فقال: إذا نزل بك الموت، أو أمر من أمور الدنيا فظيع، فاستقبليه بأن تقولي: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، قال الحسن بن الحسن: فبعث إلي الحجاج فقلتهن، فلما قمت بين يديه قال: والله لقد أرسلت إليك، وأنا أريد أن أضرب عنقك، ولقد صرت وما من أهل بيت أحد أكرم علي منك، سلني حاجتك.(مصنف بن ابى شيبه رقم ٢٩١٧٩)

٢٥٣- باب كرامات الأولياء وفضلهم

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ ألا إنَّ أوْلِيَاءَ الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ الله ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾ [يونس : ٦٢-٦٤] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَهُزِّي إلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً فَكُلِي وَاشْرَبِي ﴾ [مريم : ٢٥ ، ٢٦] ، وقال تَعَالَى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكرِيّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قالت هُوَ مِنْ عِنْدِ الله إنَّ الله يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران : ٣٧] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إلاَّ اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّيءْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ

الشِّمَالِ﴾[الكهف : ١٦-١٧] .

١٥٠٣- وعنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمن بنِ أَبِي بكر الصِّدِّيقِ رضي اللهَّ عنْهُما أَنَّ أَصْحاب الصُّفَّةِ كانُوا أُنَاساً فُقَرَاءَ وأَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ مرَّةً « منْ كانَ عِنْدَهُ طَعامُ اثنَينِ ، فَلْيذْهَبْ بِثَالث ، ومَنْ كَانَ عِنْدهُ طعامُ أَرْبَعَةٍ ، فَلْيَذْهَبْ بخَامِسٍ وبِسَادِسٍ » أَوْ كَما قَالَ ، وأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي اللهَّ عَنْهُ جاءَ بثَلاثَةٍ ، وَانْطَلَقَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِعَشَرَةٍ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْد النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صلَّى العِشَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَجَاءَ بَعْدَ ما مَضَى من اللَّيلِ مَا شاءَ اللهَّ . قَالَتْ امْرَأَتُهُ : ما حبسَكَ عَنْ أَضْيافِكَ ؟ قَالَ : أَوَ ما عَشَّيتِهِمْ ؟ قَالَتْ : أَبوْا حَتَّى تَجِيءَ وَقدْ عرَضُوا عَلَيْهِم قَال : فَذَهَبْتُ أَنَا ، فَاختبأْتُ ، فَقَالَ : يَا غُنْثَرُ ، فجدَّعَ وَسَبَّ وَقَالَ : كُلُوا هَنِيئاً ، واللهَّ لا أَطْعمُهُ أَبَداً ، قال : وايمُ اللهَّ ما كُنَّا نَأْخذُ منْ لُقْمةٍ إلاَّ ربا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثرُ مِنْهَا حتَّى شَبِعُوا ، وصَارَتْ أَكثرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذلكَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بكْرٍ فَقَال لا مْرَأَتِهِ : يَا أُخْتَ بني فِرَاسٍ مَا هَذا ؟ قَالَتْ : لا وَقُرَّةِ عَيني لهي الآنَ أَكثرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلكَ بِثَلاثِ مرَّاتٍ ، فَأَكَل مِنْهَا أَبُو بكْرٍ وَقَال : إِنَّمَا كَانَ ذلكَ مِنَ الشَّيطَانِ ، يَعني يَمينَهُ ، ثُمَّ أَكَلَ مِنهَا لِقمةً ، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَصْبَحَت عِنْدَهُ . وكانَ بَيْننا وبَيْنَ قَومٍ عهْدٌ ، فَمَضَى الأَجَلُ ، فتَفَرَّقنَا اثني عشَرَ رَجُلاً ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُم أُنَاسٌ ، اللهَّ أَعْلَم كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ . وفِي روايَة : فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لا يَطْعمُه ، فَحَلَفَتِ المرأَةُ لا تَطْعِمَه ، فَحَلَفَ الضِّيفُ أَوِ الأَضْيَافُ أن لا يَطعمَه ، أَوْ يطعَمُوه حَتَّى يَطعَمه ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَدَعا بالطَّعامِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا ، فَجَعَلُوا لا يَرْفعُونَ لُقْمَةً إلاَّ ربَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا ، فَقَال: يَا أُخْتَ بَني فِرَاس ، ما هَذا ؟ فَقالَتْ : وَقُرَّةِ عَيْني إنهَا الآنَ لأَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ ، فَأَكَلُوا ، وبَعَثَ بهَا إِلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فذَكَرَ أَنَّه أَكَلَ مِنهَا .

وفِي روايةٍ : إنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : دُونَكَ أَضْيافَكَ ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَافْرُغْ مِنْ قِراهُم قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ ، فَانْطَلَقَ عبْدُ الرَّحمَن ، فَأَتَاهم بمَا عِنْدهُ . فَقَال : اطْعَمُوا ، فقَالُوا : أَيْنَ رَبُّ مَنزِلنَا ؟ قال : اطعموا ، قَالُوا : مَا نَحْنُ بآكِلِين حتَى يَجِيىء ربُ مَنْزِلَنا ، قَال : اقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُم ، فإنَّه إنْ جَاءَ ولَمْ تَطْعَمُوا لَنلقَيَنَّ مِنْهُ ، فَأَبَوْا ، فَعَرَفْتُ أَنَّه يَجِد عَلَيَّ ، فَلَمَّا جاءَ

تَنَحَّيْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ : ماصنعتم ؟ فَأَخْبَرَوهُ ، فقالَ يَا عَبْدَ الرَّحمَنِ فَسَكَتُّ ثم قال : يا عبد الرحمن. فسكت ، فَقَالَ : يا غُنثَرُ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إن كُنْتَ تَسمَعُ صوتي لما جِئْتَ ، فَخَرَجتُ ، فَقُلْتُ : سلْ أَضْيَافِكَ ، فَقَالُوا : صَدقَ ، أَتَانَا بِهِ . فَقَالَ: إِنَّمَا انْتَظَرْتُمُوني وَاللهِ لا أَطعَمُه اللَّيْلَةَ ، فقالَ الآخَرون : وَاللهِ لا نَطعَمُه حَتَّى تَطعمه ، فَقَالَ : وَيْلَكُم مَالَكُمْ لا تَقْبَلُونَ عنَّا قِرَاكُم ؟ هَاتِ طَعَامَكَ ، فَجاءَ بِهِ ، فَوَضَعَ يَدَه ، فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ ، الأولى مِنَ الشَّيطَانِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا . متفقٌ عليه .

قوله : « غُنْثَر » بغينٍ معجمةٍ مضمومةٍ ، ثم نونٍ ساكِنةٍ ، ثُمَّ ثاءٍ مثلثةٍ وهو : الغَبيُّ الجَاهِلُ ، وقوله : « فجدَّع » أي شَتَمه وَالجَدْع : القَطع . قوله : « يجِدُ عليَّ » هو بكسر الجيمِ ، أيْ : يَغْضَبُ .

١٥٠٤ – وعنْ أَبي هُرَيْرَة رضي اللهُ عَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَقَدْ كَان فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ الأُممِ نَاسٌ محدَّثونَ ، فإن يَكُ في أُمَّتي أَحَدٌ ، فإِنَّهُ عُمَرُ » رواه البخاري ، ورواه مسلم من روايةِ عائشةَ ، وفي رِوايتِهما قالَ ابنُ وَهْبٍ : « محدَّثُونَ » أَي : مُلهَمُون.

١٥٠٥ – وعنْ جَابِرِ بن سمُرَةَ ، رضي اللهُ عَنْهُمَا . قَالَ : شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْداً ، يَعْنِي : ابْنِ أَبي وَقَّاصٍ ، رضي اللهُ عَنْهُ ، إلى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ، رضي اللهُ عَنْهُ ، فَعزَلَه وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عمَّاراً ، فَشَكَوْا حَتَّى ذكَرُوا أَنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّي ، فَأْرسَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: ياأَبا إِسْحاقَ ، إنَّ هؤُلاءِ يزْعُمُونَ أَنَّكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّي. فقَالَ : أَمَّا أَنَا واللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاةَ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لا أَخْرِمُ عَنْهَا أُصَلِّي صَلاةَ العِشَاءِ فَأَرْكُدُ في الأُولَيَيْنِ ، وَأُخِفُّ في الأُخْرَيَيْنِ ، قال : ذَلِكَ الظَنُّ بكَ يَا أَبَا إِسْحاقَ ، وأَرسلَ مَعَهُ رَجُلاً أَوْ رجَالاً إِلَى الكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ ، فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِداً إلاَّ سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفاً ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِداً لِبَني عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ أُسامةُ بنُ قَتَادَةَ ، يُكَنَّى أَبا سَعْدَةَ، فَقَالَ : أَمَا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْداً كانَ لا يسِيرُ بِالسَّرِيّةِ ولا يَقْسِمُ بِالسَّويَّةِ وَلا يعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ قَالَ سعْدٌ : أَمَا وَاللهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاثٍ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عبدكَ هذا كَاذِباً قَام رِيَآءً ، وسُمْعَةً ، فَأَطِلْ عُمُرَهُ ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ ، وَعَرِّضْهُ للفِتَنِ ، وَكَانَ بَعْدَ ذلكَ إذا سُئِلَ يَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُون أَصَابتْني دَعْوةُ سعْدٍ . قَالَ عَبْدُ المِلكِ بنُ عُميْرٍ الرَّاوِي عنْ جَابرِ بنِ سَمُرَةَ فَأَنا رَأَيْتُهُ بَعْدَ قَدْ سَقَط حَاجِبَاهُ عَلى عيْنيْهِ مِنَ الكِبَرِ وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ للجوارِي في الطُّرقِ فيغْمِزُهُنَّ. متفقٌ عليهِ

١٥٠٦– وعنْ عُرْوَةَ بن الزُّبيْر أنَّ سعِيدَ بنَ زَيْدِ بْنِ عمْرو بْنِ نُفَيْلٍ ، رضي اللهَّ عَنْهُ خَاصَمتْهُ أرْوَى بِنْتُ أوْسٍ إلى مَرْوَانَ بْنِ الحَكَم ، وَادَّعَتْ أنَّهُ أخَذَ شَيْئاً مِنْ أرْضِهَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أرْضِها شَيْئاً بعْدَ الذي سمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ،؟ قَالَ : مَاذا سمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأرْضِ ظُلْماً ، طُوِّقَهُ إلى سبْعِ أرضِينَ » فَقَالَ لَهُ مرْوَانٌ : لا أسْأَلُكَ بَيِّنَةً بعْد هذا ، فَقَال سعيدٌ : اللَّهُمَّ إنْ كانَتْ كاذِبةً ، فَأَعْمِ بصرهَا ، وَاقْتُلْهَا في أرْضِهَا ، قَالَ : فَمَا ماتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وبيْنَما هِي تمْشي في أرْضِهَا إذ وَقَعَتْ في حُفْرةٍ فَماتتْ . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلِمٍ عنْ محُمَّدِ بن زَيْد بن عبد اللهَّ بن عُمَر بمَعْنَاهُ وأنَّهُ رآهَا عَمْياءَ تَلْتَمِسُ الجُدُرَ تَقُولُ : أصَابَتْني دعْوَةُ سعِيدٍ ، وَأنَّها مرَّتْ عَلى بِئْرٍ في الدَّارِ التي خَاصَمَتْهُ فِيهَا فَوقَعتْ فِيها وَكانَتْ قَبْرهَا

١٥٠٧– وَعَنْ جَابِرِ بنِ عبْدِ اللهَّ رضي اللهَّ عَنْهُما قَال : لمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ دَعاني أبي مِنَ اللَّيْلِ فَقَال : مَا أُرَاني إلاَّ مَقْتُولا في أوَّل مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أصْحابِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَإنِّي لا أتْرُكُ بعْدِي أعزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرِ نَفسِ رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وإنَّ عليَّ دَيْناً فَاقْضِ ، واسْتَوْصِ بِأخَواتِكَ خَيْراً : فأَصْبَحْنَا ، فكَانَ أوَّل قَتِيلٍ ، ودَفَنْتُ مَعهُ آخَرَ في قَبْرِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نفسي أنْ أتْرُكهُ مع آخَرَ ، فَاسْتَخْرَجته بعْدَ سِتَّةِ أشْهُرٍ ، فَإذا هُو كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ غَيْر أُذُنِهِ ، فَجَعَلْتُهُ في قَبْرٍ عَلى حِدَةٍ . رواه البخاري

١٥٠٨– وَعَنْ أنَسٍ رضي اللهَّ عَنْهُ أنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أصْحابِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَرَجا مِنْ عِنْدِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في لَيْلَةٍ مُظْلِمَةَ ومَعهُمَا مِثْلُ المِصْباحَينِ بيْنَ أيديهِما ، فَلَمَّا افترَقَا ، صارَ مَعَ كلِّ واحِدٍ مِنهما وَاحِدٌ حَتى أتَى أهْلَهُ . رواه البخاري مِنْ طرُقٍ ، وفي بعْضِها أنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسيْدُ بنُ حُضيرٍ ، وعبَّادُ بنُ بِشْرٍ رضي اللهَّ عَنْهُما .

١٥٠٩– وعنْ أبي هُرَيْرةَ ، رضي اللهَّ عَنْهُ ، قَال : بَعثَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَشَرَةَ رهْطٍ عَيْناً سَرِيَّةً ، وأمَّرَ عليْهِم عَاصِمَ بنَ ثابِتٍ الأنصاريَّ ، رضي اللهُ عنْهُ ، فَانطَلَقُوا حتَّى إذا كانُوا بالهَدْاةِ ، بيْنَ عُسْفانَ ومكَّةَ ، ذُكِرُوا لحَيٍّ منْ هُذَيْلٍ يُقالُ لهُمْ : بنُوا لحِيَانَ ، فَنَفَرُوا لهمْ بقَريب

منْ مِائَةِ رجُلٍ رَامٍ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عاصِمٌ وَأَصحابُهُ ، لجَأُوا إِلى مَوْضِعٍ ، فَأَحاطَ بهمُ القَوْمُ ، فَقَالُوا انْزلوا ، فَأَعْطُوا بأَيْدِيكُمْ ولكُم العَهْدُ والمِيثاقَ أَنْ لا نَقْتُل مِنْكُم أحداً ، فَقَالَ عاصم بن ثابت : أيها القومُ ، أَمَّا أَنَا فلا أَنْزِلُ عَلَى ذِمةِ كَافرٍ . اللهمَّ أَخْبرْ عَنَّا نَبِيَّكَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَرمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِماً ، ونَزَل إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ نَفَرٍ على العهدِ والمِيثاقِ ، مِنْهُمْ خُبيْبٌ ، وزَيْدُ بنُ الدَّثِنِة ورَجُلٌ آخَرُ ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَار قِسِيِّهِمْ ، فَربطُوهُمْ بِهَا ، قَال الرَّجلُ الثَّالِثُ : هذا أَوَّلُ الغَدْرِ واللهِ لا أَصحبُكمْ إِنَّ لي بهؤلاءِ أُسْوةً ، يُرِيدُ القَتْلى ، فَجرُّوهُ وعالجوه ، فَأَبى أَنْ يَصْحبَهُمْ ، فقَتَلُوهُ ، وانْطَلَقُوا بخُبَيْبٍ ، وَزيْدِ بنِ الدَّثِنَةِ ، حتى بَاعُوهُما بمكَّةَ بَعْد وَقْعةِ بدرٍ ، فَابتَاعَ بَنُو الحارثِ ابنِ عامِرِ بن نوْفَلِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ خُبَيْباً ، وكانَ خُبَيبُ هُوَ قَتَل الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فلَبِثَ خُبيْبٌ عِنْدهُم أَسِيراً حَتى أَجْمَعُوا على قَتْلِهِ ، فَاسْتَعارَ مِنْ بعْضِ بنَاتِ الحارِثِ مُوسَى يَسْتحِدُّ بهَا فَأَعَارَتْهُ ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لهَا وَهِي غَافِلةٌ حَتى أَتَاهُ ، فَوَجَدْتُه مُجْلِسَهُ عَلى فَخذِهِ وَالمُوسَى بِيده ، فَفَزِعتْ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ ، فَقَال : أَتَخْشيْنَ أن أَقْتُلَهُ ما كُنْتُ لأفْعل ذلكَ ، قَالَتْ : وَاللهِ ما رأَيْتُ أَسِيراً خَيْراً مِنْ خُبيبٍ ، فواللهِ لَقَدْ وَجدْتُهُ يوْماً يأَكُلُ قِطْفاً مِنْ عِنبٍ في يدِهِ ، وإِنَّهُ لُموثَقٌ بِالحديدِ وَما بمَكَّةَ مِنْ ثمْرَةٍ ، وَكَانَتْ تقُولُ: إِنَّهُ لَرزقٌ رَزقَهُ اللهُ خُبَيباً ، فَلَمَّا خَرجُوا بِهِ مِنَ الحَرمِ لِيقْتُلُوهُ في الحِلِّ ، قَال لهُم خُبيبُ : دعُوني أُصلي ركعتَيْنِ ، فتَرَكُوهُ ، فَركعَ رَكْعَتَيْنِ، فقالَ : واللهِ لَوْلا أَنْ تَحسَبُوا أَنَّ مابي جزَعٌ لَزِدْتُ : اللَّهُمَّ أَحْصِهمْ عدداً ، واقْتُلهمْ بَدَداً ، ولا تُبْقِ مِنْهُم أَحداً . وقال:

فلَسْتُ أُبالي حينَ أُقْتلُ مُسْلِماً　　　على أيِّ جنْبٍ كَانَ للهِ مصْرعِي

وذلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وإِنْ يشَأْ　　　يُبَارِكْ عَلَى أَوْصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وكانَ خُبيْبٌ هُو سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صبْراً الصَّلاةَ وأَخْبَرَ يعني النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . أَصْحَابهُ يوْمَ أُصِيبُوا خبرهُمْ ، وبعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلى عاصِم بن ثابتٍ حينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِل أَنْ يُؤْتَوا بشَيءٍ مِنْهُ يُعْرفُ . وكَانَ قتَل رَجُلاً مِنْ عُظَمائِهِمْ ، فبَعثَ اللهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنهُ شَيْئاً . رواه البخاري .

قولُهُ : الهَدْاَةُ : مَوْضِعٌ ، وَالظُّلَّةُ : السحاب ، والدَّبْرُ : النَّحْلُ . وقَوْلُهُ : « اقْتُلْهُمْ بِدَداً » بِكسرِ الباءِ وفتحهَا ، فمن كسر ، قال هو جمع بِدَّةٍ بكسر الباءِ ، وهو النصِيب ، ومعناه اقْتُلْهُـمْ حِصَصاً مُنْقَسِمَةً لِكلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ نصيبٌ ، ومن فَتَح ، قَالَ : مَعْنَاهُ : مُتَفَرِّقِينَ في القَتْلِ واحِداً بَعْدَ وَاحِد مِنَ التَّبْدِيدِ .

وفي الباب أحاديثٌ كَثِيرَةٌ صحِيحَةٌ سبقت في مواضِعها مِنْ هذا الكتاب مِنها حديثُ الغُلام الذي كانَ يأتِي الرَّاهِبَ والسَّاحِرَ ومِنْهَا حَديثُ جُرَيجٍ ، وحديثُ أصحَابِ الغار الذين أَطْبَقَتْ علَيْهِمُ الصَّخْرةُ ، وحديثُ الرَّجُلِ الذي سَمِعَ صَوتاً في السَّحاب يقولُ : اسْقِ حدِيقة فلانٍ ، وغيرُ ذلك والدَّلائِلُ في الباب كثيرةٌ مَشْهُورةٌ ، وبِاللهَّ التَّوْفِيقُ .

١٥١٠ – وعَن ابْنِ عُمر رضي اللهَّ عنْهُما قال : ما سمِعْتُ عُمرَ رضي اللهَّ عنْهُ يَقُولُ لِشَيءٍ قطُّ : إنِّي لأظُنَّهُ كَذا إلاَّ كَانَ كَمَا يَظُنُّ ، رواهُ البُخَاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن سعيد بن جبير في قول الله :لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني: في الآخرة، ولا هم يحزنون يعني: لا يحزنون للموت.(تفسير ابن ابى حاتم ٦/ ١٩٦٥)

عن ابن عباس: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال: هم الذين إذا رؤوا يذكر الله لرؤيتهم . عن وهب قال : قال الحواريون : يا عيسى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ قال عيسى عليه الصلاة والسلام : الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها، وأماتوا منها ما يخشون أن يميتهم، وتركوا ما علموا أن سيتركهم، فصار استكثارهم منها استقلالا، وذكرهم إياها فواتا، وفرحهم بها أصابوا منها حزنا، وما عارضهم من نائلها رفضوه، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق، وضعوه، خلقت الدنيا عندهم فليس يجددونها، وخربت بينهم فليس يعمرونها، وماتت في صدورهم فليس يحيونها، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم، رفضوها فكانوا برفضها هم الفرحين، باعوها فكانوا ببيعها هم المربحين، ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت فيهم المثلات، فأحبوا ذكر الموت، وتركوا

ذكر الحياة، يحبون الله تعالى، ويستضيئون بنوره ويضيئون به، لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب، وبه علموا، ليسوا يرون نائلا مع ما نالوا، ولا أماني دون ما يرجون، ولا خوفا دون ما يحذرون . (تفسير الدر المنثور ٧/ ٦٧٣)

عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر ، عن أبي الدرداء في قوله : (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال : سأل رجل أبا الدرداء عن هذه الآية ، فقال : لقد سألت عن شيء ما سمعت أحدا سأل عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله ، فقال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له ، بشراه في الحياة الدنيا ، وبشراه في الآخرة الجنة. عن أبي هريرة أنه قال : الرؤيا الحسنة بشرى من الله ، وهي من المبشرات .(تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨١)

عن ابن زيد في قوله : وهزي إليك بجذع النخلة قال : حركيها. عن ابن عباس في قوله : رطبا جنيا قال : طريا. عن عمرو بن ميمون قال : ليس للنفساء خير من الرطب أو التمر وقال : إن الله قال : وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . عن الربيع بن خيثم قال : ليس للنفساء عندي دواء مثل الرطب، ولا للمريض مثل العسل. (تفسير الدر المنثور١٠/ ٦٠ – ٦٢)

(رطبا جنيا) أنه الطري بغباره. وقيل لم يكن للنخلة رأس وكان في الشتاء فجعله الله آية. قال مقاتل فاخضرت وهي تنظر ثم حملت وهي تنظر ثم نضجت وهي تنظر. قوله تعالى :فكلي يعني من الرطب الجني .واشربي يعني من السري .وقري عينا يعني بالولد ، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: جاء يقر عينك سرورا ، قاله الأصمعي ، لأن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة.(تفسير الماوردى ٣/ ٣٦٧)

عن ابن عباس : وكفلها زكريا .قال : جعلها معه في محرابه. عن ابن عباس وجد عندها رزقا .قال : مكتلا فيه عنب في غير حينه عن مجاهد :وجد عندها رزقا قال فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف. عن الضحاك :أنى لك هذا .يقول : من أتاك بهذا؟.(تفسير الدر المنثور٣/ ٥٢٤)

عن ابن عباس قوله :يا مريم أنى لك هذا قالت : هو من عند الله فإنه وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند أحد، وكان زكريا يقول :يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت :هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.(تفسير ابن ابى حاتم ٣/ ٦٤٠)

عن عطاء الخراساني في قوله : وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله . قال : كان قوم الفتية يعبدون الله،

ويعبدون معه آلهة شتى، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة، ولم تعتزل عبادة الله .عن مجاهد في قوله : فأووا إلى الكهف. قال كان كهفهم بين جبلين عن مجاهد في قوله : فأووا إلى الكهف. قال : كان كهفهم بين جبلين . (تفسير الدر المنثور ٩/ ٥٠٧)

عن ابن عباس في قوله : تزاور .قال : تميل . وفي قوله : تقرضهم .قال : تتركهم . عن سعيد بن جبير في قوله : وهم في فجوة منه .قال : يعني بالفجوة الخلوة من الأرض ويعني بالخلوة الناحية من الأرض . عن قتادة وتحسبهم :يا محمد أيقاظا وهم رقود .يقول : في رقدتهم الأولى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال .قال : وهذا التقليب في رقدتهم الأولى كانوا يقلبون في كل عام مرة. عن ابن عباس في قوله : ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال .قال : ستة أشهر على ذي الجنب، وستة أشهر على ذي الجنب .عن مجاهد في قوله : وكلبهم .قال : اسم كلبهم قطمور. عن ابن جريج في قوله : وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد. قال : يمسك عليهم باب الكهف. (تفسير الدر المنثور٩/ ٥٠٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قيل لأبي محمد المرتعش: فلان يمشي على الماء! قال: عندي أن من مكّنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم ممن يمشي على الماء!. (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٣١)

قال أبو علي الجوزجاني: كن طالبا للاستقامة لا طالباً للكرامة؛ فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة.(شرح العقيدة الطحاويه للدمشقى ٢/ ٧٤٨)

قال ابن تيميه : إنما غاية الكرامة لزوم الاستقامة ، فلم يكرم الله عبدا بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته .(مجموع الفتاوى١١ / ٢٩٨)

قال ابن تيمية: ومن أصول أهـل السنة والجماعة : التصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة. (مجموع الفتاوى ٣/ ١٥٦)

قال ابن تيميه: فمن كان مخلصًا في أعمال الدين يعملها لله كان من أولياء الله المتقين أهل النعيم المقيم كما قال تعالى:(أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (يونس ٦٢– ٦٤).(الفتاوى ١/ ٨)

وقال رحمه الله: وأولياء الله هم الذين يتبعون رضاه بفعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور. (مجموع الفتاوى ١/ ٨٥)

وقال رحمه الله : كل من آمن بالله ورسوله واتقى الله فهو من أولياء الله.(مجمع الفتاوى ٣/ ٤١٧)

الاثار العمليه في حياة السلف:

قصة الصديق رضى الله عنه : لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته وجعل لا يأكل لقمة إلا ربى من أسفلها أكثر منها فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر وامرأته فإذا هي أكثر مما كانت فرفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا.

(البخارى ٦٠٢-١٤٤٢١)

كان عمر قد أمر سارية على جيش للمسلمين إلى بلاد فارس، فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وكثرت الجموع، وكاد المسلمون ينهزمون، وعمر رضي الله عنه بالمدينة فصعد المنبر وخطب ثم استغاث في إثناء خطبته بأعلى صوته :ياساريه الجبل ! ياساريه الجبل، من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم، فأسمع الله سارية وجيشه أجمعين،صوت عمر فلجئوا إلى الجبل وقالوا : هذا صوت أمير المؤمنين، فنجوا وانتصروا .(طبقات الشافعية ٢/ ٣٢٦)

عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما سقط جدار بيت النبي صلى الله عليه و سلم وعمر بن عبد العزيز يومئذ على المدينة انكشف قدم من القبور التي في البيت فأصابها شيء فدميت ففزع من ذلك عمر بن العزيز فزعا شديدا فدخل عروة البيت فإذا القدم قدم عمر بن الخطاب فقال لعمر لا تفزع هي قدم عمر بن الخطاب فأمر بالجدار فبني ورد على حاله . (اهوال القبور لابن رجب ١٢١)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو وأولاده الحسن والحسين سمعوا قائلا يقول في جوف الليل:

يامن يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وعين جودك ياقيوم لم تنـــــم

هب لي بجودك فضل العفو عن ... زللي يا من إليه رجاء الخلق في الحرم

إن كان عفوك لايرجوه ذو خطأ ... فمن يجود على العاصين بالنـــعم

فقال علي رضي الله عنه لولده : اطلب لي هذا القائل؟ فأتاه فأقبل يجر شقه حتى وقف بين يديه فقال : قد سمعت خطابك فما قصتك؟ فقال : أنى كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان، وكان والدي

يعظني ويقول إن لله سطوات ونقمات وما هي من الظالمين ببعيد فلما ألح على في الموعظة ضربته فحلف ليدعون علي ويأتي مكة مستغيثا إلى الله ففعل ودعا فلم يتم دعاءه حتى جف شقي الأيمن فندمت على ماكان منى وداريته وأرضيته إلى إن ضمن لي إن يدعو لي حيث دعا على فقدمت إليه ناقة فأركبته فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات فقال له على بن أبى طالب: رضي الله عنك إن كان أبوك رضي عنك فقال الله كذلك فقام على بن أبي طالب : وصلى عدة ركعات ودعا بدعوات أسرها إلى الله عز وجل ثم قال : يا مبارك، قم فقام ومشي وعاد إلى الصحة كما كان ثم قال : لولا انك حلفت أن أباك رضي عنك ما دعوت لك. (طبقات الشافعية ٢/ ٣٢٨)

عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين كان قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما ما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة (اهوال القبور لابن رجب ١٢١)

عن المثنى بن سعيد قال لما نزلت عائشة بنت طلحة البصرة أتاها رجل فقال إني رأيت طلحة بن عبيد الله في المنام فقال قل لعائشة تحولني من هذا المكان فإن البرد قد آذاني فركبت في مواليها وحشمها فضربوا عليه بناء واستثاروه فلم يتغير منه إلا شعرات في إحدى شق لحيته أو قال رأسه حول إلى موضعه وكان بينهما بضع وثمانون سنة و عن علي بن زيد بن جدعان عن أمه قالت رأيت طلحة بن عبيد الله لما حول من مكانه فرأيت الكافور في عينيه ولم يتغير منه شيء إلا عقيصة مالت من مكانها.

(اهوال القبور لابن رجب ١٢١)

مات ابن عباس بالطائف فجاء طائرٌ لم يُرَ على خلقته فدخل نعش ابن عباس ثمّ لم يُرَ خارجاً منه فلمّا دُفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يُدرى من تلاها: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) .(سير اعلام النبلاء٣/ ٣٥٨)

وكان سلمان وأبو الدرداء رضى الله عنهما يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها.

(البخارى ٤٦٥ - ١٤٤٢٠)

وكان عمرو بن عقبة بن فرقد يصلي يوما في شدة الحر فأظلته غمامة وكان السبعي حميه وهو يرعى ركاب أصحابه لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أنه يخدمهم .(تاريخ دمشق ٣٥٦/ ٢٤)

قال سليمان بن المغيرة: كان مطرف إذا دخل بيته سبحت معه آنية بيته.(الزهد لاحمد رقم ١٣٦٢)

قال قتادة: كان مطرف بن عبد الله وصاحب له سريا في ليلة مظلمة فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء فقال لصاحبه : إنا لو حدثنا الناس بهذا كذبونا فقال مطرف: المكذب أكذب يقول: المكذب بنعمة أكذب . (حليه الأولياء ٢/ ٢٠٥)

ولما مات الأحنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل في قبره فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر .(تاريخ دمشق ٣٥٦/ ٢٤)

كان إبراهيم التيمي: يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئا وخرج يمتار لأهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحها فإذا هي حنطة حمراء فكان إذا زرع منها تخرج السنبلة من أصلها إلى فرعها حبا متراكبا.(كرامات الأولياء اللالكائى ٢٢٥)

قال عامر بن سعد: بينما سعد يمشي إذ مر برجل وهو يشتم عليًّا وطلحة والزبير، فقال له سعد: إنك تشتم قومًا قد سبق لهم من الله ما سبق، فوالله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عز وجل عليك، فقال: تخوفنى كأنك نبي! فقال سعد: اللهم إن هذا يشتم أقوامًا سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالاً، فجاءت بختيه فأفرج الناس لها فتخبطته، فرأيت الناس يتبعون سعدًا ويقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق.(المعجم الكبير للطبرانى ١/ ١٤٠)

قصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحا منها فطرحني في أجمة فيها أسد فأقبل الأسد يتمطى فقلت: يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه حتى أخرجني من الأجمة ويدفعني أمامه ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق ثم همهم وضربني بذنبه فرأيت أنه يودعني، فكان ذلك آخر عهدى به.
(المستدرك للحاكم ٦٧٥/ ٢)

والعلاء بن الحضرمي كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان يقول في دعائه يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له ودعا الله بأن يسقوا ويتوضئوا لما عدموا الماء والسقاء فأُجيب

ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم، ودعا الله أن لا يروا جسمه إذا مات فلم يجدوه في اللحد. (مجمع الزوائد ٣٧٩/ ٩)

أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة نزلت لقراءته . (البخارى ٥٠١٨-١٤٤١٨)

قال هشام بن عروة فأخبرني أبي قال لما قُتل الذين ببئر معونة وأُسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل من هذا فأشار إلى قتيل فقال له عمرو بن أمية هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعد ما قُتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع. (البخارى ٤٠٩٣)

قال عثمان بن القاسم: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فجهدها العطش فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربت منه حتى رويت فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة وإن كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش. (سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٢٤)

والبراء بن مالك كان إذا أقسم على الله أبر قسمه، وكانت الحرب إذا اشتد على المسلمين في الجهاد يقولون يا براء اقسم على ربك فيقول: يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم ينهزم العدو فلما كان يوم القادسية قال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد، فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيداً. (حليه الأولياء ٧/ ١)

عن قيس بن أبي حازم قال : شهدت خالد بن الوليد رضي الله عنه ، بالحيرة أتي بِسُم فقال : ما هذا ؟ قالوا : سُم ساعة قال: بسم الله ، ثم ازدرده – يعني ابتلعه ولم يصبه سوء.

(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. ٦/ ٤٩٨رقم حديث ٩٤)

قال ابن كثير: كان عكاشه بن محصن من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر وشهد بدرا ، وأبلى يومئذ بلاء حسنا وانكسر سيفه ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عرجونا ، فعاد في يده سيفا أبيض الحديد شديد المتن وكان ذلك السيف يسمى العون . وشهد أحدا والخندق وما بعدها.

(البداية والنهاية ٦/ ٣٣٨)

وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين.(الطبقات الكبرى ٢٨٩/ ٤)

عن ثابت البنانى : كنت مع أنس فجاء قهرمانه فقال : يا أبا حمزة عطشت أرضنا قال : فقام أنس فتوضا وخرج إلى البرية فصلى ركعتين ثم دعا فرأيت السحاب يلتئم قال : ثم مطرت حتى ملأت كل شىء فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال : انظر أين بلغت السماء ؟ فنظر فلم تعد أرضه إلا يسيرا و ذلك فى الصيف. (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة٧/ ١١)

صلة بن أشيم مات فرسه وهو في الغزو فقال: اللهم لا تجعل لمخلوق عليَّ منة ودعا الله عز وجل فأحيا فرسه، فلما وصل إلى بيته قال: يا بني خذ سرجه فإنه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس.

(دلائل النبوة للبيهقى ٤٩/ ٦)

وجاء الأسد وهو يصلي في غيضة بالليل فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الأسد وله زئير. (دلائل النبوة للبيهقى ٤٩/ ٦)

عن معاوية بن حرمل قال : قدمت المدينة فذهب بي تميم الداري رضي الله عنه إلى طعامه فأكلت أكلاً شديداً ،وما شبعت من شدة الجوع ، فقد كنت أقمت في المسجد ثلاثاً لا أطعم شيئاً ، فبينما نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرة ، فجاء عمر إلى تميم رضي الله عنهما فقال : قم إلى هذه النار فقال : يا أمير المؤمنين .. من أنا ؟ وما أنا ؟ فلم يزل به حتى قام معه قال : وتبعتهما فانطلقا إلى النار قال : فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت الشعب ، ودخل تميم خلفها وجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير !! .(دلائل النبوة لأبي نعيم ١٣٢)

وتغيب الحسن البصري عن الحجاج الظالم المشهور فدخلوا عليه ست مرات فدعا الله عز وجل فلم يروه، ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فخر ميتاً. (دلائل النبوة للبيهقى ٤٩/ ٦)

ابو مسلم الخولاني الذي أُلقي في النار :فإنه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها ثم التفت إلى أصحابه فقال: تفقدون من متاعكم شيئا حتى أدعو الله عز وجل فيه فقال بعضهم: فقدت مخلاة فقال اتبعني فتبعه فوجدها قد تعلقت بشيء فأخذها. (الحليه ١٢١/ ٥)

وطلبه الأسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له: أتشهد أني رسول الله. قال ما أسمع قال أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال نعم فأمر بنار فألقي فيها فوجدوه قائما يصلي فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما؛ وقدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وقال

الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فُعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله.(حليه الأولياء ١٢٨/ ٢)

عن أبي مسلم الخولاني : أن امرأة خببت عليه امرأته فدعا عليها فذهب بصرها قال : فأتته فقالت : يا أبا مسلم إني قد كنت فعلت وفعلت ولا أعود لمثلها فقال : اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها قال : فأبصرت.(حليه الأولياء ٥/ ١٢١)

عن بلال بن كعب العكي قال : ربما قال الصبيان لأبي مسلم الخولاني إذا مر الظبي : ادع الله يحبس علينا هذا الظبي ، فيدعو الله فيحبسه حتّى يأخذُوه بأيدِيهم.(تاريخ دمشق٢٧/ ٢١٥)

وكان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ردائه فلا يلقاه أحد من المساكين يسأله إلا أعطاه فإذا دخل على أهله رمى بهم إليهم فيعدونها فيجدونها سواء كما أعطيها.(تاريخ دمشق ٢٦ / ٢٩)

ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس بثيابه الأسد ثم وضع رجله على عنقه وقال: إنما أنت كلب من كلاب الرحمن وإني أستحي أن أخاف شيئا غيره ومرت القافلة. ودعا الله تعالى أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار. (دلائل النبوة للبيهقى ٤٩/ ٦)

ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه. (دلائل النبوة للبيهقى ٤٩/ ٦)

ولما مات أويس القرني وجدوا في ثيابه أكفاناً لم تكن معه من قبل ووجدوا له قبراً محفوراً في لحد من صخر فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الأثواب.(تاريخ دمشق ٣٥٦/ ٢٤)

بنان أبو الحسن الزاهد كان عابدا يضرب به المثل في وقته دخل على ابن طولون حاكم مصر وأمره بالمعروف فغضب وأمر بسجنه وان يُجّوع الأسد ويدخل عليه فلما أدخل اقبل عليه الأسد ولحسه ثم تركه قيل له : مالذي كان في قلبك حين شمك الأسد؟ قال: كنت أتفكر في سؤر السباع ولعابها؟ واحتال عليه أبو عبد الله القاضي حتى ضربه سبع درر فقال : حبسك الله بكل درة سنه فحبسه ابن طولون سبع سنين . (تاريخ بغداد ٧/ ١٠١)

قال نافع بن أبي نعيم : لما غسل أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف قال : فما شك من حضره أنه نور القرآن. (تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٠١)

قال شقيق: كنت في زرع لي إذ أقبلت سحابة تزهي قال : فسمعت فيها صوتا : أمطري زرع فلان قال :

فأتيت الرجل قال : فسألته ما تصنع بزرعك ؟ قال : أبذر ثلثه وآكل ثلثه وأتصدق بثلثه.

(شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧/ ٩٤)

عن الجريري قال : كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة . فكانت تمر به السحابة فيقول : اللهم لا تجوز كذا وكذا حتى تمطر فما تجوز ذلك الموضع حتى تمطر.(تاريخ دمشق٢٩ / ١٦١)

قال الحارث بن النعمان: كان إبراهيم بن أدهم يجتني الرُطب من شجر البلوط.(تاريخ دمشق٦ / ٣٢٦)

وعن يحيى بن كثير البصري قال : اشترى كَهمس بن الحسن دقيقا بدرهم فأكل منه فلما طال عليه كَاله فإذا هو كما وضعه. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٣١٧)

كان سعيد بن المسيب في أيام الحرة يسمع الأذان من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقات الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره. (دلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٩)

كتاب الأمور المنهي عنها

٢٥٤- باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان

قَالَ الله تَعَالَى : وَلاَ يَغْتَبْ بَعضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ [الحجرات : ١٢] ، وقال تَعَالَى : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً[الإسراء : ٣٦] ، وقال تَعَالَى : مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتيدٌ [ق : ١٨].

اعْلَمْ أنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَميعِ الكَلامِ إلاَّ كَلاَماً ظَهَرَتْ فِيهِ المَصْلَحَةُ ، ومَتَى اسْتَوَى الكَلاَمُ وَتَرْكُهُ فِي المَصْلَحَةِ ، فالسُّنَّةُ الإمْسَاكُ عَنْهُ ، لأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الكَلاَمُ المُبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ ، وذَلِكَ كَثِيرٌ في العَادَةِ ، والسَّلاَمَةُ لا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ .

١٥١١– وَعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عنْهُ عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَيقُلْ خَيْراً ، أَوْ لِيَصْمُتْ » متفقٌ عليه .

وَهذا الحَديثُ صَرِيحٌ في أَنَّهُ يَنْبغي أن لا يتكَلَّم إلاَّ إذا كَان الكَلامُ خَيْراً ، وَهُو الَّذي ظَهَرَتْ مصْلحَتُهُ ، وَمَتى شَكَّ في ظُهُورِ المَصْلَحةِ ، فَلا يَتكَلَّمُ .

١٥١٢– وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي اللهَّ عَنْهُ قَال : قُلْتُ يا رَسُولَ اللهَّ أَيُّ المُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قال : « مَنْ

سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِن لِسَانِهِ وَيَدِهِ » . متفق عليه .

١٥١٣- وَعَنْ سَهْلِ بنِ سعْدٍ قَال : قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ يَضْمَنْ لي ما بيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمنْ لهُ الجَنَّة » . متفقٌ عليهِ .

١٥١٤- وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : إنَّ الْعَبْد لَيَتكَلَّمُ بِالكَلِمةِ مَا يَتَبيَّنُ فيهَا يَزِلُّ بهَا إلى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بيْنَ المشْرِقِ والمغْرِبِ » . متفقٌ عليهِ .

ومعنى : « يَتبيَّنُ » يَتفكَّرُ أَنَّهَا خَيْرٌ أَمْ لا .

١٥١٥- وَعَنْهُ عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إنَّ الْعَبْدَ لَيَتكَلَّمُ بِالكَلِمةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهَّ تَعَالى مَا يُلقِي لهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللهَّ بهَا دَرَجاتٍ ، وَإنَّ الْعبْدَ لَيَتكلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهَّ تعالى لا يُلْقي لهَا بالاً يهوِي بهَا في جَهَنَّم » رواه البخاري .

١٥١٦- وعَنْ أَبي عَبْدِ الرَّحمنِ بِلال بنِ الحارثِ الْمُزنيِّ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « إنَّ الرَّجُلَ ليَتكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوانِ اللهَّ تَعالى ما كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بلَغَتْ يكْتُبُ اللهَّ اللهَّ بهَا رِضْوَانَهُ إلى يَوْمِ يلْقَاهُ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَتكَلَّمُ بالكَلِمةِ مِنْ سَخَطِ اللهَّ مَا كَانَ يظُنُّ أن تَبْلُغَ ما بلَغَتْ يكْتُبُ اللهَّ لَهُ بهَا سَخَطَهُ إلى يَوْمِ يلْقَاهُ ».رواهُ مالك في « الْمُوطَّإِ » والترمذي وقال :حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٥١٧- وعَنْ سُفْيان بنِ عبْدِ اللهَّ رضي اللهَّ عنْهُ قَال : قُلْتُ يا رسُولَ اللهَّ حَدِّثني بأمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قالَ : « قُلْ ربِّيَ اللهَّ ، ثُمَّ اسْتَقِمْ » قُلْتُ : يا رسُول اللهَّ ما أَخْوفُ مَا تخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ، ثُمَّ قَال : « هذا » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٥١٨- وَعَن ابنِ عُمَر رضي اللهَّ عنْهُمَا قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تُكْثِرُوا الكَلامَ بغَيْرِ ذِكْرِ اللهَّ ، فَإنَّ كَثْرَة الكَلامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهَّ تَعالَى قَسْوةٌ لِلْقَلْبِ ، وإنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهَّ القَلبُ القَاسي » . رواه الترمذي

١٥١٩- وعنْ أَبي هُريرَة رضي اللهَّ عَنهُ قَالَ : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ وَقَاهُ اللهَّ شَرَّ مَا بيْنَ لَحْيَيْهِ ، وشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجنَّةَ » رَواه التِّرمذي وقال : حديث حسنٌ.

١٥٢٠– وَعَنْ عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ رضي اللهُ عنهُ قَالَ : قُلْتُ يا رَسول اللهِ مَا النَّجاةُ ؟ قَال : « أمْسِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بيْتُكَ ، وابْكِ على خَطِيئَتِكَ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٥٢١– وعن أبِي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إذا أَصْبح ابْنُ آدم ، فَإِنَّ الأعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسانَ ، تَقُولُ : اتَّقِ اللهَ فينَا ، فَإِنَّما نحنُ بِكَ : فَإنِ اسْتَقَمْتَ اسَتقَمْنا وإنِ اعْوججت اعْوَججْنَا » رواه الترمذي معنى « تُكَفِّرُ اللِّسَان » : أَي تَذِلُّ وتَخْضعُ لَهُ .

١٥٢٢– وعنْ مُعاذ رضي اللهُ عنهُ قال : قُلْتُ يا رسُول اللهِ أخبرني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّة ، ويُبَاعِدُني عن النَّارِ ؟ قَال : « لَقدْ سَأَلْتَ عنْ عَظِيمٍ ، وإنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلى منْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالى علَيهِ : تَعْبُد اللهَ لا تُشْركُ بِهِ شَيْئاً وتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤتي الزَّكَاةَ ، وتصُومُ رمضَانَ وتَحُجُّ البَيْتَ إن استطعت إِلَيْهِ سَبِيْلاً، ثُمَّ قَال : « ألا أدُلُّك عَلى أبْوابِ الخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ الصَّدَقةُ تطْفِيءُ الخَطِيئة كما يُطْفِيءُ المَاءُ النَّار وصلاةُ الرَّجُلِ منْ جوْفِ اللَّيْلِ » ثُمَّ تَلا : {تتجافى جُنُوبهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ }حتَّى بلَغَ { يعْمَلُونَ }

[السجدة : ١٦] . ثُمَّ قال: « ألا أُخْبِرُكَ بِرَأسِ الأمْرِ ، وعمودِهِ ، وذِرْوةِ سَنامِهِ » قُلتُ : بَلى يا رسول اللهِ : قَالَ : « رأْسُ الأمْرِ الإسْلامُ ، وعَمُودُهُ الصَّلاةُ . وذروةُ سنامِهِ الجِهَادُ » ثُمَّ قال : « ألا أُخْبِرُكَ بِـمِلاكِ ذلكَ كله ؟» قُلْتُ : بَلى يا رسُولَ اللهِ . فَأَخذَ بِلِسَانِهِ قالَ : « كُفَّ علَيْكَ هذا » قُلْتُ: يا رسُولَ اللهِ وإنَّا لَمُؤَاخَذون بِمَا نَتكلَّمُ بِهِ ؟ فقَال : ثَكِلتْكَ أُمُّكَ ، وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وَجُوهِهِم إلاَّ حصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ » .رواه الترمذي وقال : حدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وقد سبق شرحه

١٥٢٣– وعنْ أبِي هُرَيرةَ رضي اللهُ عنهُ أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَتَدْرُونَ ما الغِيبةُ؟» قَالُوا : اللهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : « ذِكرُكَ أَخاكَ بما يكْرَهُ » قِيل : أَفرأَيْت إن كان في أخِي ما أَقُولُ ؟ قَالَ : « إنْ كانَ فِيهِ ما تقُولُ فَقَدِ اغْتَبْته ، وإنْ لَمْ يكُن فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بهتَّهُ » رواه مسلم .

١٥٢٤– وعنْ أبِي بكْرةَ رضي اللهُ عنهُ أنَّ رسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال في خُطْبَتِهِ يوْم النَّحر بِمنىً في حجَّةِ الودَاعِ : « إنَّ دِماءَكُم ، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ علَيْكُم كَحُرْمة يومِكُم هذا ،

في شهرِكُمْ هذا ، في بلَدِكُم هذا ، ألا هَلْ بلَّغْت » متفقٌ عليه .

١٥٢٥– وعنْ عائِشة رضِي اللهُ عنْها قَالَتْ : قُلْتُ للنبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حسْبُك مِنْ صفِيَّة كذا وكَذَا قَال بعْضُ الرُّواةِ : تعْني قَصِيرةٌ ، فقال : « لقَدْ قُلْتِ كَلِمةً لو مُزجتّ بماءِ البحْر لمَزجتْه ، » قَالَتْ : وحكَيْتُ له إنساناً فقال : « ما أَحِبُّ أني حكَيْتُ إنْساناً وإنَّ لي كذا وَكَذَا » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ومعنى : « مزَجَتْهُ » خَالطته مُخَالَطة يَتغَيَّرُ بهَا طَعْمُهُ ، أَوْ رِيحُهُ لِشِدةِ نتنها وقبحها ، وهَذا مِنْ أبلغَ الزَّواجِرِ عنِ الغِيبَةِ ، قَال اللهُ تَعالى : { وما ينْطِقُ عنِ الهَوى ، إن هُوَ إلا وحْيٌّ يوحَى } [النجم : ٤] .

١٥٢٦– وَعَنْ أَنَسٍ رضي اللهُ عنهُ قالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَمَّا عُرِجَ بي مررْتُ بِقَوْمٍ لهُمْ أَظْفَارٌ مِن نُحاسٍ يَخمِشُونَ بهَا وجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُم ، فَقُلْتُ : منْ هؤلاءِ يَا جِبْرِيل ؟ قَال : هؤلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُوم النَّاسِ ، ويَقَعُون في أَعْراضِهمْ ، » رواهُ أبو داود.

١٥٢٧– وعن أَبي هُريْرة رضي اللهُ عنْهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « كُلُّ المُسلِمِ عَلى المُسْلِمِ حرَامٌ : دَمُهُ وعِرْضُهُ وَمَالُهُ » رواهُ مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قوله:ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا .قال : حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشيء ، كما حرم الميتة. عن قتادة :أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه . يقول : كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها ، فكذلك فاكره غيبته وهو حي. عن قتادة قال : كنا نحدث أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه ، وتعيبه بما فيه ، وإن كذبت عليه فذلك البهتان.(تفسير الطبرى ٢٢/ ٣٠٨)

ولا يغتب بعضكم بعضا والغيبة :ذكر العيب بظهر الغيب ، قال الحسن :الغيبة ثلاثة كلها في كتاب الله: الغيبة والإفك والبهتان ، فأما الغيبة ، فأن تقول فيأخيك ما هو فيه. وأما الإفك ، فأن تقول فيه ما بلغك عنه. وأما البهتان فأن تقول فيه ما ليس فيه.(تفسير الماوردى ٥/ ٣٣٥)

عن مجاهد في قوله تعالى:(:وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) (الهمزة ١) قال: الذي يأكل لحوم النَّاس، واللُّمزة:

الطَّعَّان. (الزهد لوكيع ٢٠١٢)

قال مقاتل: (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ) يعني الطعان المغتاب الذي إذا غاب عنه الرجل اغتابه من خلفه.

(تفسير مقاتل ٤/ ٨٣٧)

قَالَ قتادة: يهمزة ويلمزة بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم. (تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨١)

وقال تَعَالَى:وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً (الإسراء ٣٦) للناس فيها خمسة أقوال : الأول : لا تسمع ولا تر ما لا يحل سماعه ولا رؤيته . الثاني : قال ابن عباس :لا تتبع ما لا تعلم ولا يعنيك . الثالث : قال قتادة :لا تقل رأيت ما لم أر ، ولا سمعت ما لم أسمع . الرابع : قال محمد بن الحنفية :هو شهادة الزور . الخامس : قيل عن ابن عباس :معناه لا تقف لا تقل. (احكام القرآن لابن العربى ٣/ ٢٠١)

عن عكرمة في قوله : إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا .يقول : سمعه وبصره يشهد عليه. عن ابن عباس في قوله : كل أولئك كان عنه مسؤولا .قال : يوم القيامة يقال : أكذلك كان أم لا. (تفسير الدرالمنثور ٩/ ٣٤٦)

عن ابن عباس في قوله : ما يلفظ من قول الآية . قال : يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر، حتى إنه ليكتب قوله : أكلت وشربت، ذهبت جئت رأيت . حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر وألقى سائره فذلك قوله : يمحو الله ما يشاء ويثبت. (الرعد ٣٩)

عن ابن عباس في قوله : ما يلفظ من قول الآية . قال : كاتب الحسنات عن يمينه يكتب حسناته وكاتب السيئات عن يساره، فإذا عمل حسنة كتب صاحب اليمين عشرا، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال : دعه حتى يسبح أو يستغفر . فإذا كان يوم الخميس كتب ما يجري به؛ الخير والشر ويلقي ما سوى ذلك، ثم يعرض على أم الكتاب فيجده بجملته فيه. عن مجاهد في قوله : رقيب عتيد قال : رصيد. عن أبي عمران الجوني قال : بلغنا أن الملائكة تصف بكتبها إلى سماء الدنيا كل عشية بعد العصر، فينادى الملك : ألق تلك الصحيفة . وينادى الملك الآخر : ألق تلك الصحيفة . فيقولون : ربنا قالوا خيرا وحفظنا عليهم . فيقول : إنهم لم يريدوا به وجهي، وإني لا أقبل إلا ما أريد به وجهي . وينادى الملك الآخر: اكتب لفلان بن فلان كذا وكذا . فيقول: يا رب إنه لم يعمله .فيقول: إنه نواه.

(تفسير الدر المنثور ١٣/ ٦٢٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكرعيوبك.(الإحياء٣/ ١٤٣)

وقال ايضا: اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به، ودع منه ما تحب أن يدع منك.

(العقد الفريد ٢/ ٣٣٥– ٣٣٦)

قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله: يا بنى، أرى أمير المؤمنين يدنيك، فاحفظ منى خصالًا ثلاثًا: لا تغتب من له سر، ولا يسمعن منك كذبًا، ولا تغتابن عنده أحدًا.(مكارم الأخلاق ٢/ ٢٠٧)

وقال الحسن: ابنَ آدم إنك لن تصيب حقيقه الإيمانِ حتى لا تعيب الناس بعيبٍ هو فيك وحتى تبدأ بصلاحِ ذلك العيب فتصلحه من نفسك فإذا فعلتَ ذلك كان شغلك في خاصه نفسك وأحبب العبادِ إلى الله من كان هكذا.(الترغيب والترهيب ٣/ ٣٢٩)

قال الحسن البصري: والله للغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في جسدة .(الإحياء ٣/ ١٥٢)

عن جرير بن حازم قال: سمعت محمد بن سيرين وقال لي: رأيت ذلك الرجل الأسود؟ ثم قال: أستغفر الله؛ ما أرانا إلا قد اغتبناه.(حليه الأولياء ٢/ ٢٦٨)

قال محمد بن سيرين: إن أكثر الناس خطايا أكثرهم ذكرًا لخطايا الناس.(المجالسه وجواهر العلم ٦/ ٨٦)

وعن ابن سيرين؛ أنَّه ذكر الغِيبة فقال: ألم تر إلى جيفة خضراء منتنة؟.(الزهد لوكيع ٢٠٩)

قال عبدالرحمن بن مهدي: لولا أني أكره أن يعصى الله، لتمنيت أن لا يبقى أحد في المصر إلا اغتابني أي شيء أهنأ من حسنات يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها؟!.(شعب الإيمان للبيهقى٥/ ٣٠٥)

عن الفضيل بن عياض قال: إذا ظهرت الغيبة: ارتفعت الأخوة في الله؛ إنما مثلكم في ذلك الزمان: مثل شيء مطلي بالذهب والفضة، داخله خشب، وخارجه حسن.(حليه الأولياء ٨/ ٦٩)

عن سفيان بن عيينة قال: اسمعوا ما يقال لكم، فإنه أنفع لكم من الحديث: لو أن رجلاً أصاب من مال رجل شيئاً، فتورع عنه بعد موته، فجاء به إلى ورثته، لكنا نرى ذلك كفارة له؛ ولو أن رجلاً أصاب من عرض رجل شيئاً، فتورع عنه بعد موته، فجاء إلى ورثته، وإلى جميع أهل الأرض، فجعلوه في حل؛ ما كان في حل، فعرض المؤمن أشد من ماله؛ افقهوا ما يقال لكم.(حليه الأولياء ٧/ ٢٧٨)

قال سفيان بن عيينة: الغيبة أشد من الدّين، الدّين: يقضى، والغيبة: لا تقضى. (الحليه ٧/ ٢٧٥)

وكان شعبة يأتي عمران بن جدير فيقول: تعال يا عمران نغتاب في الله ساعة نذكر مساوئ أصحاب الحديث. (حليه الأولياء ٧/ ١٥٢)

قال شعبة: لا يزال المرء في فسحة من دينه، مالم يطلب الإسناد.(حليه الأولياء ٧/ ١٥١)

وقال أيضاً: كان الرجل يموت ولم يطلب شيئاً من هذا، فأغبطه، يعني الحديث. (الحليه ٧/ ١٥٣)

عن بشر بن الحارث وقد سئل عن من يغتاب الناس: يكون عدلاً؟ قال: لا إذا كان مشهوراً بذلك فهو الوضيع . (حليه الأولياء ٨/ ٣٤٤)

عن وهب بن منبه قال: من عُرف بالكذب: لم يجز صدقه، ومن عُرف بالصدق أئتمن على حديثه، ومن أكثر الغيبة والبغضاء: لم يوثق منه بالنصيحة، ومن عرف بالفجور والخديعة: لم يوثق إليه في المحبة، ومن انتحل فوق قدره: جحد قدره، ولا يحسن فيه ما يقبح في غيره.(حليه الأولياء ٤/ ٦٣)

قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي له، ويكون لي على الخير عونا، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس، فإذا كان كذلك فحيهلاً به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي.(حليه الأولياء ٥/ ٣٣٦)

عن أحمد بن عاصم قال: ولا يكسب بالغيبة تعجيل ثناء، ولا يبلغ به رئاسة، ولا يصل به إلى مزية في دنيا، من مطعم، أو ملبس، ولا مال؛ وهو عند العقلاء منقوص، وعند العامة سفيه، وعند الأمناء خائن، وعند الجهال مذموم؛ ولا يحتمله في نقص، إلا من كان في مثل حاله، وما وجدت في الشر نوعا أكثر منه ضرراً، في العاجل والآجل، ولا أقل نفعاً، ولا أظهر جهلاً، ولا أعظم وزراً من مكتسبيه؛ يبغضه عليه المتقون، ويحذره الفاسقون، ويهجره العاقلون. والغيبة: اسم لثلاثة معان، ورابعها كبيرة، تنبت عيب غيرك في القلب، فتكره أن تتكلم به خوف عادية؛ والمعنى الثاني: أن تذكر باللسان، وتكره أن تذكر اسم الرجل بعينه؛ والثالث: معناه في القلب، والعفو وذكر الغيبة باللسان؛ فأما إظهارك اسم الرجل فالغيبة المصرحة التي لم يبق صاحبها على نفسه، ولا على جلسائه؛ فإذا صح ذلك في العبد، رقي منه إلى درحة البهتان، فذكر فيه ما ليس فيه، فصار مباهتاً، مغتاباً، نماماً، كاذباً، باغياً، لم يمتنع من خصلة من هذه الخصال التي ذكرتها؛ وذلك كله: مجانب لليقين، مثبت للشك .واعلم: أن مخرج الغيبة: من

تزكية النفس، ومن شدة رضى صاحبها عن نفسه؛ وإنما اغتبته بما لم تر فيك مثله أو شكله، ولم يغتب بشيء، إلا ما احتملت لنفسك من العيب أكثر مما اغتبت، إن كنت جاهلاً بكثرة عيوب نفسك، أو كنت عارفاً بها، وإنما يقبلها منك من هو مثلك؛ ولو علمت: أن فيك من النقصان أكثر مما تريد أن تنقص به، لحجزك ذلك عن غيبة غيرك، ولاستحييت أن تغتاب غيرك بما فيك من العيوب؛ إذا عرفت وأنت مصر عليها، فجرمك أعظم من جرم غيرك، وإنما يساعدك على القبول منك: من هو أعمى قلباً منك بمعرفة عيوب نفسه، ولولا ذلك، لما اجترأت على ذكر عيب غيرك عنده .فاحذر الغيبة، كما تحذر عظيم البلاء؛ فإن الغيبة إذا ثبتت في القلب، وأذن صاحبها في احتمالها بالرضى لسكونها، حتى توسع لأخواتها معها في المسكن؛ وأخواتها: النميمة، والبغي، وسوء الظن، والبهتان العظيم، والكذب؛ فاحذرها، فإنها مزرية في الدنيا بصاحبها، ومخزية له في الآخرة، لأن الغيبة حرام في التنزيل .فمن صحت فيه الغيبة: صح فيه الكذب، والبهتان؛ وذلك لأنهما مجانبان للإيمان، لأن الله تعالى حرم من المؤمن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم :ماله، ودمه، وأن يظن به ظن السوء؛ وإنما الظن في القلب، دون الإظهار، فكيف بمن يظهر ما في القلب باللسان ما يعارض به عيب غيره، بما يعرف من عيوب نفسه؛ فهو رضى منه بعيوبها، فإن همت النفس بعيوب غيرها: فردها إلى عيوب نفسك، لأنك إن لقيت عالماً ناصحاً، فاستشرته في أمر في أي المواضع أنزل وأسكن، قال: اذهب، واتق الله حيث ما كنت، وأخمل أمرك؛ قال: فجعلت أستزيده، فلا يزيدني. (حليه الأولياء ٩/ ٢٩١-٢٩٣)

قال أبو عبد الله الأنطاكي: أشر مكنة الرجل البذاء وهو: الوقيعة منه، وهي الغيبة وذلك أنه لا ينال بذلك منفعة، في الدنيا ولا في الآخرة، بل يبغضه عليه المتقون، ويهجره الغافلون، وتجتنبه الملائكة، وتفرح به الشياطين؛ ويقال: إنها تفطر الصائم، وتنقض الوضوء، وتحبط الأعمال، وتوجب المقت؛ والغيبة والنميمة قرينتان، مخرجهما من طريق البغي، والنمام قاتل، والمغتاب آكل الميتة، والباغي مستكبر؛ ثلاثتهم واحد، وواحدهم ثلاثة؛ فإذا عود نفسه ذلك: رفعه إلى درجة البهتان، فيصير: مغتاباً، مباهتاً، كذاباً؛ فإذا ثبت فيه الكذب والبهتان: صار مجانباً للإيمان.(حليه الأولياء ٩/ ٢٩١)

قال محمد بن كعب القرظي: إذا أراد الله عزَّ وجلَّ بعبد خيرًا زهده في الدنيا وفقهه في الدِّين وبصره عيوبه قال: ثُمَّ التفت الفضيل إلينا فقال: ربما قال الرَّجل: لا إله إلا الله فأخشى عليه النار قيل: وكيف

ذاك؟! قال: يغتاب بين يديه رجل فيعجبه فيقول: لا إله إلا الله وليس هذا موضعها إنما هذا موضع أن ينصح له في نفسه، ويقول له: اتق الله.(المجالسه وجواهر العلم ٦/ ٨٦)

عن جعفر بن محمد قال: إذا بلغك عن أخيك ما يسوءك، فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول، كانت عقوبة عجلت، وإن كان على غير ما تقول، كانت حسنة لم تعملها.(سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٦٤)

وروي عن الحسن البصرى أن رجلاً قال له: إن فلانا قد اغتابك، فبعث إليه رطباً على طبق، وقال: قد بلغني أنك أهديتَ إلي من حسناتِك، فأردت أن أكافئك عليها، فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافئك على التمام. (إحياء علوم الدين٣/ ١٥٤)

قال يحي بن معاذ :ليكن حظ المؤمن منك ثلاثا: ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تفرحه فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه. (تنبيه الغافلين ١٧٨/ ١)

قال يحيى بن أبي كثير: يصوم الرجل عن الحلال الطيب ويفطر على الحرام الخبيث لحم أخيه يعني: يغتابه. (حليه الأولياء ٣/ ٦٩)

قال ابن المبارك: لو كنت مغتابًا أحدًا لاغتبت والدى لأنهما أحق بحسناتي.(شرح البخارى لابن بطال ٩/ ٢٤٥)

وقال أبو عاصم: ما اغتبت أحدًا منذ علمت أن الغيبة تضر بأهلها.(تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٦٣)

عن سفيان الثوري قال: أقل معرفة الناس، تقل غيبتك.(حليه الأولياء ٧/ ٨)

قال النووي: بلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه : كم وجدت في ابن آدم من العيوب ؟ فقال: هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته ثمانية آلاف عيب فوجدت خصلة إن استعملتها سترت العيوب كلها قال : ما هي ؟ قال : حفظ اللسان !.(الأذكار للنووى)

قال الشاعر:(روضه العقلاء ونزهه الفضلاء ص ١٢٨)

لا تلتمسْ مِن مساوي النَّاسِ ما ستروا	فيهتكَ الله سترًا مِن مساويكا

واذكرْ محاسنَ ما فيهم إذا ذكروا	ولا تعبْ أحدًا منهم بما فيكا

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال رجل رأيت ابن عباس آخذاً بثمرة لسانه وهو يقول ويحك قل خيراً تغنم واسكت عن شرٍ تسلم. قال فقال له الرجل يا ابن عباس مالي أراك آخذاً بثمرة لسانك وتقول كذا وكذا ؟قال ابن عباس بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو على شيءٍ أحنق منه على لسانه، يعني لا يغضب على شيءٍ من جوارحه أشد

من غضبه على لسانه. (حلية الأولياء١/ ٣٢٨)

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أنه مر على بغل ميت، فقال لبعض أصحابه: لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه، خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم. (الترغيب والترهيب للمنذرى ٣/ ٢٣٩)

وعن يحيى بن الحصين عن طارق قال: دار بين سعد بن أبي وقاصٍ وبين خالد بن الوليد كلامٌ، فذهب رجلٌ ليقع في خالدٍ عند سعدٍ، فقال سعدٌ: مه إنَّ ما بيننا لم يبلغ ديننا. أي عداوة وشر.

(عيون الأخبار للدينورى ٢/ ١٦)

عن الحسن البصري أن رجلًا قال له: إنك تغتابني فقال: ما بلغ قدرك عندي أن أُحكمك في حسناتي.

(الأذكار للنووى ٣٤٠)

قال محمد بن المثنى: سمعت بشر بن الحارث يقول كان رجل يجالس إبراهيم بن أدهم فاغتاب عنده رجلا فقال لا تفعل ونهاه فعاد فقال له اذهب وصاح به ثم قال عجبت لنا كيف نمطر ثم قال بشر وأعجب أما أنه إنما احتبس المطر لما تعلمون.(حليه الأولياء ٨/ ٣٠)

وقيل: دُعي إبراهيم بن أدهم إلى دعوة، فحضر، فذكروا رجلًا لم يأتهم، فقالوا: إنَّه ثقيل. فقال إبراهيم: إنَّما فعل بي هذا نفسي، حيث حضرت موضعًا يُغتاب فيه الناس. فخرج، ولم يأكل ثلاثة أيام.

(الرساله القشيريه ١٩٤)

قال الحارث العكلي: كنت آخذاً بيد إبراهيم، فذكرت رجلاً، فتنقصته؛ فلما دنونا من باب المسجد، انتزع يده من يدي، وقال: إذهب فتوضأ؛ قد كان يعُدون هذا هجرا.(حليه الأولياء ٤/ ٢٢٧)

وقال وهب: نذرت اني كلما اغتبت انسانا ان اصوم يوما فاجهدني فكنت اغتاب واصوم فنويت اني كلما اغتبت انسانا ان اتصدق بدرهم فمن حب الدراهم تركت الغيبه .(سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨)

قيل للربيع بن خثيم حين أصابه الفالج: لو تداويت؛ فقال: لقد علمت أن الدواء حق، ولكن ذكرت عاداً، وثموداً، وأصحاب الرس، وقروناً بين ذلك كثيراً، كانت فيهم الأوجاع، وكانت لهم الأطباء، فلا المداوى بقي، ولا المداوي؛ فقيل له: ألا تذكر الناس؟ قال: ما أنا عن نفسي براض، فاتفرغ من ذمها إلى ذم الناس؛ إن الناس خافوا الله تعالى في ذنوب الناس، وأمنوا على ذنوبهم؛ وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا مذنبين، نأكل أرزاقنا، وننتظر آجالنا .(حليه الأولياء ٢/ ١٠٦-١٠٧)

قال عبد الله بن محمد بن زياد بن هانئ: كنت عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله قد اغتبتك فاجعلني في حل قال: أنت في حل إن لم تعد فقلت له: أتجعله في حل يا أبا عبد الله وقد اغتابك؟ قال: ألم ترني اشترطت عليه.(حليه الأولياء ٩/ ١٧٤)

وأتى رجلٌ عمرو بن مرثدٍ فسأله أن يكلم له أمير المؤمنين فوعده أن يفعل فلما قام قال بعض من حضر: إنه ليس مستحقًّا لما وعدته. فقال عمرو: إن كنت صدقت في وصفك إياه فقد كذبت في ادعائك مودتنا لأنَّه إن كان مستحقًّا كانت اليد موضعها وإن لم يكن مستحقًّا فما زدت على أن أعلمتنا أنَّ لنا بمغيبنا عنك مثل الذي حضرت به من غاب من إخواننا. (المجالسه وجواهر العلم ٣/ ٥٦)

قال سفيان بن الحصين:كنت جالسا عند اياس بن معاويه فمر رجل فنلت منه فقال: اسكت ثم قال لي سفيان هل غزوت مع الروم؟ قلت لا قال غزوت الترك؟ قلت لا قال سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك اخوك المسلم قال:فما عدت الى ذلك بعد.(تنبيه الغافلين ١/١٧٨)

قال عاصم بن الأحول: جلست إلى قتادة، فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه ونال منه؛ فقلت له: أبا الخطاب، ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟ فقال: يا أبا أحيول ألا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة، فينبغي لها أن تذكر، حتى يحذر؟.(حليه الأولياء ٢/ ٣٣٥)

عن ضمرة الشيباني قال: كان عبد الله بن الديلمي من أبصر الناس لإخوانه؛ فذكر ابن محيريز في مجلس هو فيه، فقال رجل: كان بخيلاً؛ فغضب ابن الديلمي، وقال: كان جواداً، حيث يحب الله، بخيلاً، حيث تحبون.(حليه الأولياء ٢/ ٢٦٣)

عن زائدة بن قدامة قال: قلت لمنصور بن المعتمر اليوم الذي أصوم فيه أقع في الأمراء، قال: لا، قلت: فأقع فيمن يتناول أبا بكر وعمر؟ قال: نعم.(حليه الأولياء ٥/ ١٤١)

وقال رجل للفُضيل بن عياض: إن فلانًا يغتابني، فقال: قد جلب لك الخير جلبًا.(الحلية ٨/ ١٠٨)

عن الشافعي قال: قال لي محمد بن الحسن: صاحبنا أعلم أم صاحبكم؟ قلت: تريد المكابرة أو الإنصاف؟ فقال: بل الإنصاف قلت: فما الحجة عندكم؟ قال: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، قال: قلت: أنشدك بالله أصاحبنا أعلم بكتاب الله أم صاحبكم؟ قال: صاحبكم قلت: فصاحبكم أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم صاحبنا؟ قال: فقال: صاحبكم، قلت: فبقي

القياس قال: لا قلت: فنحن ندعي القياس أكثر مما تدعون أنتم وإنما القياس على الأصول يعرف القياس قال: ويريد بصاحبه مالك بن أنس رحمه الله.(حليه الأولياء ٦/ ٣٢٩)

كتب اشهب بن عبد العزيز :الى رجل كان يقع فيه: اما بعد... فانه لم يمنعني ان اكتب اليك ان تتزايد مما انت فيه الا كراهية ان اعينك على معصية الله.واعلم اني ارتع في حسناتك كما ترعى الشاة الخضر.(ترتيب المدارك ١/ ٤٥٠)

وقيل لعمرو بن عبيد: لقد وقع فيك فلان حتى رحمناك قال: إياه فارحموا.(الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٣٣٦)

وقال عبد الله بن أبي زكريا: مكثت اثنتى عشر سنه اتحفظ من لسانى .(الزهد لابى عاصم ٣٩)

٢٥٥- باب تحريم سماع الغيبة
وأمر من سمع غيبة محرّمة بردِّها ، والإنكار على قائلها
فإن عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قَالَ الله تَعَالَى : وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ [القصص : ٥٥] وقال تَعَالَى : والَّذينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ [المؤمنون : ٣] وقال تَعَالَى : إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً [الإسراء : ٣٦] وقال تَعَالَى : وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنا فَأعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا في حَدِيثٍ غَيْرِهِ وإمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَومِ الظَّالِمِينَ [الأنعام : ٦٨] .

١٥٢٨- وعنْ أَبِي الدَّرْداءِ رضي اللهَّ عَنْهُ عنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « منْ ردَّ عَنْ عِرْضِ أَخيهِ، ردَّ اللهَّ عنْ وجْهِهِ النَّارَ يوْمَ القِيَامَةِ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٥٢٩- وعنْ عِتْبَانَ بنِ مالِكٍ رضي اللهَّ عنْهُ في حدِيثِهِ الطَّويلِ المشْهورِ الَّذي تقدَّم في باب الرَّجاءِ قَالَ : قامَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصلِّي فَقال : « أيْنَ مالِكُ بنُ الدُّخْشُمِ ؟ » فَقَال رجل: ذلكَ مُنافِقٌ لا يُحِبُّ اللهَّ ورسُولَهُ ، فَقَال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تقُلْ ذلكَ ، ألا تَراه قد قَال : لا إلهَ إلاَّ اللهَّ يُريدُ بذلك وجْه اللهَّ ، وإن اللهَّ قدْ حَرَّمَ على النَّارِ منْ قال : لا إله إلاَّ اللهَّ يبْتَغِي بِذلكَ وجْهَ اللهَّ » متفقٌ عليه . « وعِتبانُ » بكسر العين على المشهور ، وحُكِي ضمُّها ، وبعدها تاء مثناةٌ مِنْ فوق ، ثُمَّ باء موحدةٌ . و « الدُّخْشُمُ » بضم الدال وإسكان الخاءِ وضمِّ الشين

المعجمتين .

١٥٣٠- وعَنْ كعْبِ بنِ مالكٍ رضي اللهَّ عَنْهُ في حدِيثِهِ الطَّوِيلِ في قصَّةِ توْبَتِهِ وقد سبقَ في باب التَّوْبةِ . قال : قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهُو جَالِسٌ في القَوْم بِتبُوكَ : « ما فعل كَعْبُ بنُ مالك ؟ » فقالَ رجُلٌ مِنْ بَني سلِمَةَ : يا رسُولَ اللهَّ حبسهُ بُرْداهُ ، والنَّظَرُ في عِطْفيْهِ . فقَال لَهُ معاذُ بنُ جبلٍ رضي اللهَّ عنْه : بِئس ما قُلْتَ ، واللهَّ يا رسُولَ اللهَّ ما عَلِمْنا علَيْهِ إلاَّ خيْراً ، فَسكَتَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم .متفق عليه . « عِطْفَاهُ » جانِباهُ ، وهو إشارةٌ إلى إعجابه بنفسهِ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن مجاهد :وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه الآية . قال : أناس من أهل الكتاب أسلموا، فكان أناس من اليهود إذا مروا عليهم سبوهم، فأنزل الله هذه الآية فيهم. (تفسير الدر المنثور ١١/ ٤٨٩)

قال الكلبي . أنهم أناس من أهل الكتاب لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين أنبياء الله وكانوا ينتظرون بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا بظهوره بمكة قصدوه ، فعرض عليهم القرآن وأسلموا . وكان أبو جهل ومن معه من كفار قريش يلقونهم فيقولون لهم : أف لكم من قوم منظور إليكم تبعتم غلاما قد كرهه قومه وهم أعلم به منكم، فإذا قالوا ذلك لهم أعرضوا عنهم.

(تفسير الماوردى ٤/ ٢٥٩)

قوله عز وجل : والذين هم عن اللغو معرضون .قال عطاء عن ابن عباس: عن الشرك وقال الحسن : عن المعاصي . وقال الزجاج :عن كل باطل ولهو وما لا يحل من القول والفعل . وقيل : هو معارضة الكفار بالشتم والسب : قال الله تعالى : وإذا مروا باللغو مروا كراما .(الفرقان ٧٢) أي : إذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه.(تفسير البغوى) عن ابن عباس قوله : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا .وقوله : الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا. (الأنعام ١٥٩) وقوله : ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات . (آل عمران ١٠٥) وقوله : أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه. (سورة الشورى ١٣) ونحو هذا في القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله .

عن مجاهد قوله : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا .قال : يستهزئون بها . قال : نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقعد معهم إلا أن ينسى ، فإذا ذكر فليقم . فذلك قوله : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين . قال ابن جريج :كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه ، فإذا سمعوا استهزءوا ، فنزلت : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم .الآية . (تفسير الطبرى ١١/٤٣٨)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أبي وائل أن عمر قال: ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يخرق أعراض الناس أن تعربوا عليه؟ قالوا: نخاف لسانه قال: ذاك أدنى أن لا تكونوا شهداء.(ذم الغيبه والنميمه لابن ابى الدنيا٣٣)

عن يعلى بن عبيد قال: كنا عند سفيان بن سعيد الثوري، فأتانا رجل يقال له: أبو عبد الله السلال، فقال لسفيان: يا أبا عبد الله! الحديث الذي روي أن الله تبارك وتعالى يبغض أهل بيت اللحميين أهم الذين يكثرون أكل اللحم؟ فقال سفيان: لا ولكنهم الذين يكثرون أكل لحوم الناس.

(المجالسة وجواهر العلم ٤ / ٢٤ – ٢٥)

قال عبد الله بن المبارك : قلت لسفيان الثوري : يا أبا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدواً له قط فقال : هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يُذهبها.(تاريخ بغداد ٣٦٣/ ١١)

عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي سمعت بن أم عبد يقول: من اغتيب عنده مؤمن فنصره جزاه الله بها خيراً في الدنيا والآخرة ومن اغتيب عنده مؤمن فلم ينصره جزاه الله بها في الدنيا والآخرة شرا وما التقم أحد لقمة شراً من اغتياب مؤمن إن قال فيه ما يعلم فقد اغتابه وإن قال فيه بما لا يعلم فقد بهته.

(الأدب المفرد ٣٢٠-٣٢١)

قال حاتم الأصم: لو أن صاحب خير جلس إليك لكنت تتحرز منه وكلامك يعرض على الله فلا تتحرز منه.(سير اعلام النبلاء١١/ ٤٨٧)

وكان ميمون بن سياه لا يغتاب ولا يدع أحداً يغتاب ينهاه فإن انتهى وإلا قام.(ذم الغيبه والنميمه ١٦٤)

كان عبد الله الخيار يقول في مجلسه : اللهم سلمنا ،وسلم المؤمنين منا. (تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٩)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال مولى لعمرو بن عتبة بن أبي سفيان: رآني عمرو بن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع في آخر فقال: لى ويلك ولم يقلها لي قبلها ولا بعدها نزه سمعك عن استماع الخنا (فحش الكلام) كما تنزه لسانك عن القول به؛ فإن المستمع شريك القائل وإنما نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك ولو رددت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقي بها قائلها.(ذم الغيبه والنميمه ١٦٣)

قال رجل لعمرو بن عبيد : إن الأسواري مازال يذكرك في قصصه بشرٍ ،فقال له عمرو : يا هذا ، ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه ، ولا أديت حقي حين أعلمتني عن أخي ما أكره ، ولكن أعلمه أن الموت يعُمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا ، والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين.(إحياء علوم الدين ١٥٧/ ٣)

ورفع بعض السعاة إلى الصاحب بن عبَّاد رقعة نبَّه فيها على مال يتيم يحمله على أخذه لكثرته، فوقع على ظهرها: السعاية قبيحة وإن كانت صحيحة، فإن كنت أجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها أفضل من الربح، ومعاذ الله أن نقبل مهتوكًا في مستور ولولا أنَّك في خفارة شيبتك لقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق يا ملعون العيب فإنَّ الله أعلم بالغيب، الميِّت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله، والساعي لعنه الله.(إحياء علوم الدين ١٥٧/ ٣)

قال جبير بن عبد الله : شهدت وهب ابن منبه وجاءه رجل فقال : إن فلاناً يقع منك فقال وهب : أما وجد الشيطان أحداً يستخف به غيرك ؟ فما كان بأسرع من أن جاء الرجل فرفع مجلسه وأكرمه.

(الورع لاحمد ١٩٧)

عن أبي رزين قال: جاء رجل إلى الفضيل بن بزوان، فقال: إن فلانًا يقع فيك. فقال: لأغيظن من أمره، يغفر الله لي وله. قيل: من أمره؟ قال: الشيطان .(الزهد والرقائق لابن المبارك ١/ ٢٣٤)

قال الأصمعي: اغتاب رجلٌ رجلاً عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة: أمسك أيها الرجل، فوالله لقد تلمظت بمضغةٍ طالما لفظها الكرام.(المجالسة وجواهر العلم٥/ ٣٠٥)

عن موسى بن إبراهيم قال: حضرت معروفاً الكرخي وعنده رجل يذكر رجلاً وجعل يغتابه وجعل معروف يقول له: أذكر القطن إذا وضعوه علي عينيك.(حليه الأولياء ٨/ ٣٦٤)

قال بشر بن منصور : كنا عند أيوب السختياني فغلطنا وتكلمنا فقال لنا:كفوا لو أردت أن أخبركم بكل

شيء تكلمت به اليوم لفعلت. (حليه الأولياء ٣/ ٨)

٢٥٦- باب بيان ما يُباح من الغيبة

اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو ستة أسباب:

الأول: التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلان بكذا.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا فازجره عنه، ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً.

الثالث: الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمني أبي أو أخي أو زوجي أو فلان بكذا فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم؟ ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول: ما تقول في رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك فالتعيين جائز كما سنذكره في حديث هند (انظر الحديث رقم ١٥٣٢) إن شاء اللهَّ تعالى.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجوه؛ منها جرح المجروحين من الرواة والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة. ومنها المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته أو إيداعه أو معاملته أو غير ذلك أو مجاورته، ويجب على المشاوَر أن لا يخفي حاله بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة. ومنها إذا رأى متفقهاً يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك، فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يُغلط فيه، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ويلبِّس الشيطان عليه ذلك ويخيل إليه أنه نصيحة فليُتَفطن لذلك. ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها، إما بأن لا يكون صالحاً لها وإما بأن يكون فاسقاً أو مغفلاً ونحو ذلك، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من يصلح أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو

يستبدل به.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الأموال ظلماً وتولي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

السادس: التعريف فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى والأحول وغيرهم جاز تعريفهم بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى.

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه. ودلائلها من الأحاديث الصحيحة المشهورة؛ فمن ذلك:

١٥٣١- عَنْ عَائِشَةَ رضي اللهُ عَنْهَا أن رَجُلاً استأْذَن عَلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقَالَ: « ائذَنُوا لهُ، بئس أخو العشِيرَةِ ؟ » متفقٌ عليه . احْتَجَّ بِهِ البخاري في جَوازِ غيبةِ أهلِ الفسادِ وأهلِ الرِّيبِ

١٥٣٢- وعنْهَا قَالَتْ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا أَظُن فُلاناً وفُلاناً يعرِفَانِ مِنْ ديننا شَيْئاً » رواه البخاريُّ . قال الليثُ بنُ سعْدٍ أحدُ رُواةِ هذا الحَدِيثِ : هذَانِ الرَّجُلانِ كَانَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ .

١٥٣٣- وعنْ فَاطِمةَ بنْتِ قَيْسٍ رضي اللهَّ عَنْها قَالَتْ : أَتيْتُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقلت : إنَّ أبا الجَهْمِ ومُعاوِيةَ خَطباني ؟ فقال رسول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أمَّا مُعَاوِيةُ ، فَصُعْلُوكٌ لا مالَ له ، وأمَّا أبو الجَهْمِ فلا يضَعُ العَصا عنْ عاتِقِهِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : « وأمَّا أبُو الجَهْمِ فضَرَّابُ للنِّساءِ » وهو تفسير لرواية : « لا يَضَعُ العَصا عَنْ عاتِقِهِ » وقيل : معناه : كثيرُ الأسفارِ .

١٥٣٤- وعن زيْد بنِ أرْقَمَ رضي اللهَّ عنهُ قال : خَرجْنَا مع رسولِ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في سفَرٍ أصاب النَّاس فيهِ شِدةٌ ، فقال عبدُ اللهَّ بنُ أبي : لا تُنْفِقُوا على منْ عِنْد رسُولِ اللهَّ حتى ينْفَضُّوا

وقال : لَئِنْ رجعْنَا إلى المدِينَةِ ليُخرِجنَّ الأعزُّ مِنْها الأذَلَّ ، فَأَتَيْتُ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فَأَخْبرْتُهُ بِذلكَ ، فأرسلَ إلى عبد اللهَّ بن أبي فَاجْتَهَد يمِينَهُ : ما فَعَل ، فقالوا : كَذَب زيدٌ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَوقَع في نَفْسِي مِمَّا قالوهُ شِدَّةٌ حتى أنْزَل اللهَّ تعالى تَصْدِيقي: { إذا جاءَك المُنَافِقُون } ثم دعاهم النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، لِيَسْتغْفِرَ لهم فلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ . متفقٌ عليه .

١٥٣٥- وعنْ عائشةَ رضي اللهَّ عنها قالتْ : قالت هِنْدُ امْرَأَةُ أَبِي سُفْيانَ للنبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : إنَّ أَبا سُفيانَ رجُلٌ شَحِيحُ ولَيْس يُعْطِيني ما يَكْفِيني وولَدِي إلاَّ ما أَخَذْتُ مِنه ، وهَو لا يعْلَمُ ؟ قال : « خُذِي ما يكْفِيكِ ووَلَدَكِ بالمعْرُوفِ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن الأمير الصنعاني: (سبل السلام للصنعانى ٤/ ١٩٤)

الذم ليس بغيبة في ستة		متظلم ومعرف ومحذر

ولمظهر فسقاً ومستفتٍ ومن		طلب الإعانة في إزالة منكر

قال الحسن: لا غِيبة لثلاثة: فاسق مجاهر بالفسق وذي بدعة وإمام جائر.(المجالسه وجواهر العلم ٤/ ١٩٧)

وقال الحسن البصري: أترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذره الناس.(مجموع الفتاوى ١٥/ ٢٨٦)

قال أبو صالح الفراء :حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن فقال :ذاك يشبه أستاذه (يعني) الحسن بن حي فقلت ليوسف: ما تخاف أن تكون هذه غيبة ؟ فقال :لم يا أحمق! أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضر.(سير اعلام النبلاء ٧/ ١٨٦)

قال الخلال:أخبرني حرب سمعت أحمد يقول: إذا كان الرجل معلناً بفسقه فليست له غيبة.

(الآداب الشرعية ١ / ٢٧٦)

٢٥٧- باب تحريم النميمة
وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قَالَ الله تَعَالَى : هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَميمٍ [ن : ١١] وقال تَعَالَى : مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ [ق : ١٨] .

١٥٣٦- وعَنْ حذَيْفَةَ رضي اللهَّ عنهُ قالَ : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَدْخُلُ الجنةَ نمّامٌ» متفقٌ عليه .

١٥٣٧- وعَنْ ابن عَباسٍ رضي اللهَّ عَنْهُما أنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : مرَّ بِقَبريْنِ فقال : «إنهُما يُعَذَّبان ، وَمَا يُعَذَّبَانِ في كَبيرٍ ، بَلى إنَّهُ كَبيرٌ : أمَّا أحَدُهمَا ، فكَانَ يمشِي بالنَّمِيمَةِ، وأمَّا الآخرُ فكَانَ لا يسْتَتِرُ مِنْ بولِه » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ إحدى روايات البخاري .

قالَ العُلَماءُ : معْنَى: «وما يُعَذَّبَانِ في كَبيرٍ» أيْ كبير في زَعْمِهما وقيلَ: كَبِيرٌ تَرْكُهُ عَلَيهما.

١٥٣٨- وعن ابن مسْعُودٍ رضي اللهَّ عنْهُ أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ألا أُنَبِّئُكُم ما العَضْهُ ؟ هي النَّمِيمةُ ، القَالَةُ بيْنَ النَّاسِ » رواه مسلم .

« العَضْهُ » : بفَتْح العين المُهْمَلَةِ ، وإسْكان الضَّادِ المُعْجَمَةِ ، وبالهاءِ على وزنِ الوجهِ، ورُوي : « العِضَةُ » بِكسْرِ العَيْنِ و فَتْحِ الضَّادِ المُعْجَمَةِ عَلى وَزْنِ العِدَةِ ، وهِي : الكذِبُ والبُهتانُ ، وعَلى الرِّواية الأولى : العَضْهُ مصدرٌ ، يقال : عَضَهَهُ عَضْهاً ، أي : رماهُ بالعَضْهِ .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قوله : هماز . يعني الاغتياب . عن قتادة :هماز. يأكل لحوم المسلمين. مشاء بنميم : ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض .عن ابن عباس : مشاء بنميم : يمشي بالكذب.

(تفسير الطبرى ٢٣/ ٥٣٥)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال رجل لعمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين احذر قاتل الثَّلاثة، قال: ويلك من قاتل الثَّلاثة؟ قال: الرَّجل يأتي الإمام بالحديث الكذب، فيقتل الإمام ذلك الرَّجل بحديث هذا الكذَّاب، ليكون قد قتل نفسه، وصاحبه، وإمامه.(مساؤى الأخلاق ١٠٧)

قال أبو موسى الأشعري رضى الله عنه : لا يسعى (اى يمشى بالنميمه) على الناس إلا ولد بغي.

(شعب الإيمان للبيهقى ٥٣/ ٩)

وسعى رجل إلى بلال بن أبي بردة برجل، وكان أمير البصرة، فقال له: انصرف حتى أكشف عنك.

فكشف عنه، فإذا هو لغير رشده، يعني ولد زنا. (الاعلام بفوائد عمدة الاحكام لابن الملقن ١٤٧/ ١)

قال عبدالله بن المبارك: هو ولد الزنا الذي لا يكتم الحديث.(تنبيه الغافلين ص١٢٧رقم ٤٢٩)

قال مصعب بن الزبير: نحن نرى أنّ قبول السعاية شر من السعاية لأنّ السعاية دلالة والقبول إجازة، وليس من دل على شيء فأخبر به كمن قبله وأجازه، فاتقوا الساعي فلو كان صادقا في قوله لكان لئيما في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعايه هى النميمه الا أنها اذا كانت الى من يخاف جانبه سميت سعايه .(إحياء علوم الدين ٣/ ١٦٧)

وقال أبو موسى عمران بن موسى المؤدب: وفد على أنوشروان حكيم الهند، وفيلسوف الروم، فقال للهندي: تكلم. فقال: يا خير الناس، من ألقى سخيًّا، وعند الغضب وقورًا، وفي القول متأنيًا، وفي الرفعة متواضعًا، وعلى كل ذي رحم مشفقًا. وقام الرومي، فقال: من كان بخيلًا ورث عدوه ماله، ومن قلَّ شكره لم ينل النجاح، وأهل الكذب مذمومون، وأهل النَّمِيمَة يموتون فقراء، فمن لم يرحم سُلِّط عليه من لا يرحمه.(مساؤى الأخلاق للخرائطى ١٦٧)

قال عطاء بن السائب: قدمت من مكة فلقيني الشعبي فقال لي يا أبا زيد أطرفنا ما سمعت قال قلت: لا إلا أني سمعت عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط يقول: لا يسكن مكة سافك دم ولاآكل ربا ولا مشاء بنميم قال : فعجبت منه حين عدل النميمة بسفك الدم وأكل الربا قال: فقال الشعبي: وما تعجب من ذلك وهل تُسفك الدماء وتُستحل المحارم إلا بالنميمة؟(. المجالسه وجواهر العلم٣/ ٦٣)

قال عمرو بن ميمون الأزديّ: لّما تعجّل موسى إلى ربّه رأى رجلا تحت العرش فغبطه بمكانه فسأل ربّه أن يخبره باسمه فلم يخبره، وقال لكنّي أحدّثك عن عمله بثلاث خصال: كان لا يحسد النّاس على ما آتاهم اللهّ من فضله، ولا يعقّ والديه، ولا يمشي بالنّميمة.(مساوئ الأخلاق للخرائطي ٩٤)

وقال قتادة: ذكر لنا أنَّ عذاب القبر ثلاثة أثلاثٍ: ثلثٌ من الغيبة، وثلثٌ من البول، وثلثٌ من النَّمِيمَة.(الزواجر عن اقتراف لكبائر للهيثمى ١٨/ ٢)

قيل لمحمد بن كعب القرظي: أي خصال المؤمن أوضع له؟ فقال: كثرة الكلام وإفشاء السرِّ وقبول قول كلِّ أحد .(إحياء علوم الدين ١٥٧/ ٣)

قال يحى بن اكثم :النمام شر من الساحر ويعمل النمام فى ساعه ما لايعمل الساحر فى شهر.
(تنبيه الغافلين ٨٩)

قال اكثم بن صفى : الاذلاء اربعه النمام والكذاب والمديون واليتيم.(تنبيه الغافلين ٨٩)

قال الحسن: من نمَّ إليك نمَّ عليك.(إحياء علوم الدين ١٥٦/ ٣)

قال ابن قدامه : وكل من نقلت إليه النميمة مثل أن يقال له : قال فيك فلان كذا وكذا أو فعل في حقك كذا ونحو ذلك فعليه ستة أشياء:

الأول : أن لا يصدق الناقل، لأن النمام فاسق مردود الشهادة.

الثانى : أن ينهاه عن ذلك وينصحه.

الثالث: أن يبغضه في الله، فإنه بغيض عند الله.

الرابع : أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث لقوله تعالى:(ولاتجسسوا) (الحجرات١٢)

السادس : أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكى نميمته.(مختصر منهاج القاصدين ١٧٩)

قال الشاعر :(روضه العقلاء لابن حبان البستى ص ١٧٧)

من نمَّ في الناسِ لم تؤمنْ عقاربُه — على الصديقِ ولم تؤمنْ أفاعيه

كالسيلِ بالليلِ لا يدري به أحدٌ — من أين جاء ولا من أين يأتيه

الويلُ للعهدِ منه كيف ينقضُه — والويلُ للودِّ منه كيف يُفنيه

٢٥٨- باب النهي عن نَقْل الحديث وكلام الناس إلى ولاة الأمورِ إذا لم تدعُ إليه حاجةٌ كَخَوفِ مفسدةٍ ونحوها

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإثْمِ وَالعُدْوانِ ﴾ [المائدة : ٢] .

وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله.

١٥٣٩– وعن ابن مَسْعُودٍ رضي اللهُّ عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :« لا يُبَلِّغْني أحدٌ من أصْحابِي عنْ أحَدٍ شَيْئاً ، فَإِنِّي أُحِبُّ أنْ أَخْرُجَ إِلِيْكُمْ وأنا سليمُ الصَّدْرِ »رواه أبو داود والترمذي .

الاثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

(ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) قيل : الإثم :الكفر والعدوان : الظلم وقيل : الإثم : المعصية ،

والعدوان : البدعة .(تفسيرالبغوى ٣/ ١٠)

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : الإثم حواز القلوب، فإذا حز في قلب أحدكم شيء فليدعه.

(تفسير الدر المنثور٥/ ١٧١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

سئل محمد بن كعب القرظي:أي خصال المؤمن أوضع (أي أحقر) له؟ قال: كثرة الكلام وإفشاء السر وقبول قول كل أحد.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٥٧)

الآثار العمليه في حياة السلف :

روى عن على بن ابى طالب : ان رجلا سعى اليه برجل فقال له: يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت أن نقيلك اقلناك فقال: اقلنى يا امير المؤمنين.

(تنبيه الغافلين ٨٩)

قال رجل لعبدالله بن عمر وكان اميرا بلغنى ان فلانا اعلم الامير أنى ذكرته بسوء قال:قد كان ذلك :فأخبرنى بما قال لك حتى اظهر كذبه عندك ؟قال: ما احب ان اشتم نفسى بلسانى وحسبى انى لم اصدقه فيما قال واقطع عنك الوصال .(إحياء علوم الدين ٣/ ١٦٦)

وروي أنَّ سليمان بن عبد الملك كان جالسًا وعنده الزهري، فجاءه رجل فقال له سليمان: بلغني أنَّك وقعت فيَّ، وقلت كذا وكذا. فقال الرجل: ما فعلت ولا قلت. فقال سليمان: إن الذي أخبرني صادق، فقال له الزهري: لا يكون النَّمام صادقًا. فقال سليمان: صدقت، ثُمَّ قال للرجل: اذهب بسلام.

(إحياء علوم الدين ١٥٦/ ٣)

قال عمر بن عبد العزيز لنمام نقل إليه كلام الناس فيه: إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) (الحجرات ٦) وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية (هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ) (القلم ١١) وإن شئت عفونا عنك.(الإحياء ٣/ ١٥٦)

قال عنبر مولى الفضل بن أبي عياش: كنت جالسا مع وهب بن منبه فأتاه رجل فقال إني مررت بفلان وهو يشتمك فغضب فقال: ما وجد الشيطان رسولا غيرك ! فما برحتُ من عنده حتى جاءه ذلك الرجلُ الشاتمُ فسلم على وهب فرد عليه ومد يده وصافحه وأجلسه الى جنبه .(حليه الأولياء ٤/ ٧١)

٢٥٩- باب ذم ذي الوجهين

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ القَولِ وكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ﴾ . [النساء : ١٠٨]

١٥٤٠- وعن أَبي هُريرةَ رضي اللهَّ عَنْهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « تَجِدُونَ النَّاسَ معادِنَ : خِيارُهُم في الجاهِليَّةِ خيارُهُم في الإِسْلامِ إِذا فَقُهُوا ، وتجِدُونَ خِيارَ النَّاسِ في هذا الشَّأنِ أَشدَّهُمْ لهُ كَراهِيةً ، وتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذا الوجْهيْنِ الذي يأْتِي هؤلاءِ بِوجْهِ وَهؤلاءِ بِوَجْهِ » متفقٌ عليه .

١٥٤١- وعنْ محمدِ بن زَيْدٍ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لجَدِّهِ عبدِ اللهَّ بنِ عُمْرو رضي اللهَّ عنْهما : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلاطِينِنا فنقولُ لهُمْ بِخلافِ ما نتكلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِندِهِمْ قال : كُنَّا نعُدُّ هذا نِفَاقاً عَلى عَهْدِ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن عبد الله قال: من صلى صلاة عند الناس لا يصلي مثلها إذا خلا، فهي استهانة، استهان بها وبه، ثم تلا هذه الآية :يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا . عن ابن عباس :ثم قال للذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا مستخفين بالكذب :يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم . عن أبي رزين :إذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال: إذ يؤلفون ما لا يرضى من القول. عن مقاتل بن حيان قوله :بما يعملون محيطا يقول: أحاط علمه بأعمالهم. ومنهم من يقول: أنزلت في المنافقين. (تفسير ابن ابى حاتم ٤/ ١٠٦١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن حماد بن سلمة أنّه قال: باع رجل غلاما فقال للمشتري: ليس فيه عيب إلاّ أنه نمّام فاستخفه المشتري، فاشتراه على ذلك العيب، فمكث الغلام عنده أياما ثم قال لزوجة مولاه: إن زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك أفتريدين أن يعطف عليك؟ قالت: نعم، قال لها: خذي الموس واحلقي شعرات من باطن لحيته إذا نام، ثم جاء إلى الزوج وقال: إن امرأتك تخادنت (يعني اتخذت خليلًا) وهي قاتلتك أتريد أن يتبين لك ذلك؟ قال: نعم قال: فتناوم لها، فتناوم الرجل فجاءت امرأته بموس لتحلق

الشعرات فظن الزوج أنّها تريد قتله، فأخذ منها الموس فقتلها، فجاء أولياؤها فقتلوه، فجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين.(تنبيه الغافلين للسمرقندى ٨٩)

٢٦٠- باب تحريم الكذب

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦] . وقال تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَولٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] .

١٥٤٢– وعنْ ابنِ مسعود رضي اللهُ عنْهُ قال : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ الصِّدْقَ يهْدِي إلى الْبرِّ وَإنَّ البرِّ يهْدِي إلى الجنَّةِ ، وإنَّ الرَّجُل ليَصْدُقُ حتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللهَّ صِدِّيقاً، وإنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ وإنَّ الفُجُورَ يهْدِي إلى النارِ ، وإن الرجلَ ليكذبَ حَتى يُكْتبَ عنْدَ اللهَّ كَذَّاباً » متفقٌ عليه .

١٥٤٣– وعن عبدِ اللهَّ بنِ عَمْرو بنِ العاص رضي اللهُ عنْهُما ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «أَرْبعٌ منْ كُنَّ فِيهِ ، كان مُنافِقاً خالِصاً ، ومنْ كَانتْ فيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ ، كَانتْ فِيهِ خَصْلةٌ مِنْ نِفاقٍ حتَّى يَدعَهَا : إذا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإذا حدَّثَ كَذَبَ ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ ، وإذا خَاصمَ فجَرَ » متفقٌ عليه

وقد سبقَ بيانه مع حديثِ أبي هُرَيْرَةَ بنحوهِ في « باب الوفاءِ بالعهد » .

١٥٤٤– وعن ابن عباسٍ رضي اللهُ عنْهُما عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : « مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لمْ يرَهُ ، كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ بيْن شَعِيرتينِ ، ولَنْ يفْعَلَ ، ومِنِ اسْتَمَع إلى حديثِ قَوْم وهُمْ لهُ كارِهُونَ، صُبَّ في أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيامَةِ ، ومَنْ صوَّر صُورةً ، عُذِّبَ وَكُلِّفَ أنْ ينفُخَ فيها الرُّوحَ وَليْس بِنافخٍ »

رواه البخاري . « تَحلَّم » أي : قالَ أنهُ حَلم في نَوْمِهِ ورَأى كَذا وكَذا ، وهو كاذبٌ و « الآنك » بالمدِّ وضمِّ النونِ وتخفيفِ الكاف : وهو الرَّصَاصُ المذابُ .

١٥٤٥– وعن ابنِ عُمرَ رضي اللهُ عنْهُما قالَ : قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أفْرَى الفِرَى أنْ يُرِيَ الرجُلُ عيْنَيْهِ ما لَمْ تَريا » رواهُ البخاري . ومعناه : يقولُ : رأيتُ فيما لم يره .

١٥٤٦– وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ رضي اللهُ عَنْهُ قالَ : كانَ رسُولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِما

يُكْثِرُ أنْ يقولَ لأصحابهِ : « هَلْ رَأَى أحدٌ مِنكُمْ مِن رؤيا؟» فيقُصُّ عليهِ منْ شَاءَ اللهُ أنْ يقُصَّ . وَإِنَّهُ قال لنا ذات غَدَاةٍ : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتيانِ ، وإِنَّهُما قالا لي : انطَلِقْ ، وإنِّي انْطلَقْتُ معهُما ، وإنَّا أَتَيْنَا عَلى رجُلٍ مُضْطَجِعٌ ، وإِذَا آَخرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وإِذَا هُوَ يَهْوي بالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ ، فَيثْلَغُ رَأْسهُ ، فَيَتَدَهْدهُ الحَجَرُ هَاهُنَا . فيتبعُ الحَجَرَ فيأْخُـذُهُ ، فلا يَرجِعُ إِلَيْه حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كما كان ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ ، فَيفْعلُ بهِ مِثْلَ ما فَعَل المَرَّةَ الأولى،» قال : قلتُ لهما : سُبْحانَ اللهَّ ، ما هذانِ ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فانْطَلَقْنا. فأَتيْنَا عَلى رَجُل مُسْتَلْقٍ لقَفَاه وَإذا آخَرُ قائمٌ عليهِ بكَلُّوبٍ مِنْ حَديدٍ ، وإذا هُوَ يَأْتي أَحَد شِقَّيْ وَجْهِهِ فيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إلى قَفاهُ ، ومنْخِرهُ إلى قَفَاهُ وَعينَهُ إلى قَفاهُ ، ثُمَّ يتَحوَّل إلى الجانبِ الآخرِ فَيَفْعَل بهِ مثْلَ ما فعلَ بالجانب الأول ، فَما يَفْرُغُ مِنْ ذلكَ الجانب حتَّى يصِحَّ ذلكَ الجانِبُ كما كانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عليْهِ ، فَيَفْعَل مِثْلَ ما فَعلَ في المَرَّةِ الأولى . قال : قلتُ: سُبْحَانَ اللهَّ ، ما هذان ؟ قالا لي : انْطلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا . فأَتَيْنا عَلى مِثْل التَّنُّورِ فَأَحْسِبُ أنهُ قال : فإذا فيهِ لَغَطٌ ، وأَصْواتٌ ، فَاطَّلَعْنا فيهِ فَإِذَا فِيهِ رجالٌ ونساء عُرَاةٌ ، وإذا هُمْ يأْتِيهمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفلِ مِنْهُمْ ، فإذا أَتَاهُمْ ذلكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوُْا ، قلتُ ما هؤلاءِ ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ،فانْطَلَقْنَا. فأَتيْنَا على نهرٍ حسِبْتُ أَنهُ كانَ يقُولُ : « أَحْمرُ مِثْلُ الدَّمِ ، وإذا في النَّهْرِ رَجُلٌ سابِحٌ يَسْبحُ ، وَإذا على شَطِّ النَّهْرِ رجُلٌ قَد جَمَعَ عِندَهُ حِجارةً كَثِيرَة ، وإذا ذلكَ السَّابِحُ يسبح ما يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِيْ ذلكَ الذي قَدْ جمَعَ عِنْدهُ الحِجارةَ ، فَيَفْغَرُ لهَ فاهُ ، فَيُلْقِمُهُ حجراً ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إليهِ ، كُلَّمَا رجع إليْهِ ، فَغَر فاهُ لهُ ، فَأَلْقمهُ حَجَراً ، قلت لهما : ما هذانِ ؟ قالا لي : انْطلِقْ انطلِق ، فانْطَلَقنا . فَأَتَيْنَا على رَجُلٍ كرِيهِ المَرْآةِ ، أَوْ كأَكرَهِ ما أنت رَاءٍ رجُلاً مَرْأَى ، فإذا هو عِندَه نارٌ يحشُّها وَيسْعى حَوْلَهَا قلتُ لهما : ما هذا ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انْطلِقْ ، فَانْطَلقنا . فَأَتَينا على روْضةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيها مِنْ كلِّ نَوْرِ الرَّبيعِ ، وإذا بيْنَ ظَهْرِي الرَّوضَةِ رَجلٌ طويلٌ لا أكادُ أرى رأسَهُ طُولاً في السَّماءِ ، وإذا حوْلَ الرجلِ منْ أكثر ولدان ما رَأَيْتُهُمْ قطُّ ، قُلتُ: ما هذا ؟ وما هؤلاءِ ؟ قالا لي : انطَلقْ انْطَلِقْ فَانْطَلقنا . فَأَتيْنَا إلى دَوْحةٍ عظِيمَة لَمْ أر دَوْحةً قطُّ أعظمَ مِنها ، ولا أَحْسنَ ، قالا لي : ارْقَ فيها، فَارتَقينا فيها ، إلى مدِينةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنٍ ذَهبٍ ولبنٍ فضَّةٍ ، فأَتَينَا باب المَدينة فَاسْتفتَحْنَا،

فَفُتِحَ لَنا، فَدَخَلناهَا ، فَتَلَقَّانَا رجالٌ شَطْرٌ مِن خَلْقِهِم كأَحْسنِ ما أنت راءٍ ، وشَطرٌ مِنهم كأَقْبحِ ما أنتَ راءٍ ، قالا لهم : اذهبوا فقَعُوا في ذلك النَّهْر ، وإذا هُوَ نَهرٌ معترِضٌ يجْرِي كأن ماءَهُ المحضُ في البياض ، فذَهبُوا فوقعُوا فيه ، ثُمَّ رجعُوا إلينا قد ذَهَب ذلكَ السُّوءُ عَنهمْ ، فَصارُوا في أحسن صُورةٍ .قال : قالا لي : هذه جَنَّةُ عدْن ، وهذاك منزلُكَ ، فسمَا بصَرِي صُعداً ، فإذا قصر مِثلُ الرَّبابة البيضاءِ . قالا لي : هذاك منزِلُكَ . قلتُ لهما : بارك اللهُ فيكُما، فَذراني فأدخُلْه . قالا : أما الآن فلا ، وأنتَ داخلُهُ . قلت لهُما : فَإنِّي رأَيتُ مُنْذُ اللَّيلة عجباً ؟ فما هذا الذي رأيت ؟ قالا لي : إنَا سَنخبِرُك. أمَّا الرجُلُ الأوَّلُ الذي أتَيتَ عَليه يُثلَغُ رأسُهُ بالحَجَرِ ، فإنَّهُ الرَّجُلُ يأخُذُ القُرْآنَ فيرفُضُه ، وينامُ عن الصَّلاةِ المَكتُوبةِ . وأمَّا الذي أتَيتَ عَليْهِ يُشرْشرُ شِدْقُه إلى قَفاهُ ، ومَنْخِرُه إلى قَفاهُ ، وعَيْنهُ إلى قفاهُ ، فإنه الرَّجُلُ يَغْدو مِنْ بَيْتِه فَيكذبُ الكذبةَ تبلُغُ الآفاقَ . وأمَّا الرِّجالُ والنِّساءُ العُراةُ الذين هُمْ في مِثل بِناءِ التَّنُّورِ ، فإنَّهم الزُّناةُ والزَّواني . وأما الرجُلُ الَّذي أتَيْت عليْهِ يسْبَحُ في النَهْرِ ، ويلْقمُ الحِجارة ، فإنَّهُ آكِلُ الرِّبا. وأمَّا الرَّجُلُ الكَريهُ المَرآةِ الذي عندَ النَّارِ يَحُشُّها ويسْعى حَوْلَهَا فإنَّهُ مالِكُ خازنُ جَهنَّمَ. وأما الرَّجُلُ الطَّويلُ الَّذي في الرَّوْضةِ ، فإنه إبراهيم ، وأما الوِلدانُ الذينَ حوْله ، فكلُّ مُوْلود ماتَ على الفِطْرَةِ » وفي رواية البَرْقَانِي : « وُلِد على الفِطْرَةِ » . فقال بعض المسلمينَ : يا رسول اللهَّ ، وأولادُ المشرِكينَ ؟ فقال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «وأولادُ المشركينَ » . وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم . رواه البخاري

وفي رواية له : « رأيتُ اللَّيلَةَ رجُلَين أتَياني فأخْرجاني إلى أرْضٍ مُقدَّسةٍ » ثم ذكَره . وقال : « فانطَلَقْنَا إلى نَقبٍ مثل التنُّورِ ، أعْلاهُ ضَيِّقٌ وأسْفَلُهُ وَاسعٌ ، يَتَوَقَّدُ تَحتهُ ناراً، فإذا ارتَفَعت ارْتَفَعُوا حَتى كادُوا أنْ يَخْرُجوا ، وإذا خَمَدت ، رَجَعوا فيها ، وفيها رجالٌ ونساء عراةٌ . وفيها : حتى أتَينَا على نَهرٍ من دَم ، ولم يشك فيه رجُلٌ قائمٌ على وسط النَّهرِ ، وعلى شطِّ النَّهر رجُلٌ ، وبيْنَ يديهِ حجارةٌ ، فأقبل الرَّجُلُ الذي في النَّهرِ ، فَإذا أراد أنْ يخرُجَ ، رمَى الرَّجُلُ بِحجرٍ في فِيه ، فردَّهُ حيْثُ كانَ ، فجعلَ كُلَّمَا جاءَ ليخرج جَعَلَ يَرْمي في فيه بحجرٍ ، فيرْجِعُ كما كانَ .وفيهَا : « فصعدا بي

الشَّجَرةَ ، فَأَدْخلاني داراً لَمْ أَر قَطُّ أَحْسنَ منْهَا ، فيها رجالٌ شُيُوخٌ وَشَباب » . وفِيهَا : « الَّذي رأَيْتهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فكَذَّابٌ ، يُحدِّثُ بالْكذبةِ فَتُحْملُ عنْهَ حتَّى تَبْلُغَ الآفاق، فيصْنَعُ بهِ ما رأَيْتَ إلى يوْم الْقِيامةِ » . وفيها : « الَّذي رأَيْتهُ يُشْدَخُ رأْسُهُ فرجُلٌ علَّمهُ اللهُّ الْقُرآنَ ، فنام عنهُ بِاللَّيْلِ ، ولَمْ يعْمل فيه بِالنَّهارِ ، فيُفْعلُ بِه إلى يوم الْقِيامةِ » . والدَّارُ الأولى التي دخَلْتَ دارُ عامَّةِ المُؤمنينَ ، وأَمَّا هذه الدَّارُ فدَارُ الشُّهَداءِ ، وأنا جِبْريلُ ، وهذا مِيكائيلُ ، فارْفع رأسَك ، فرفعتُ رأْسي ، فإذا فوقي مِثْلُ السَّحابِ ، قالا: ذاكَ منزِلُكَ ، قلتُ : دَعاني أَدْخُلْ منزلي ، قالا : إنَّهُ بَقي لَكَ عُمُرٌ لَم تَستكمِلْهُ ، فلَوْ اسْتَكْملته ، أتيت منْزِلَكَ » رواه البخاري .

قوله : « يَثْلَغ رَأْسهُ » وهو يالثاءِ المثلثة والغينِ المعجمة ، أي : يشدخُهُ ويَشُقُّه . قوله: « يَتَدهْده » أي : يتدحرجُ ، و « الكَلُّوبُ » بفتح الكاف ، وضم اللام المشددة ، وهو معروف . قوله : « فيُشَرشِرُ » أي : يُقَطِّعُ . قوله : « ضوْضَوؤوا » وهو بضادين معجمتين ، أي صاحوا . قوله : « فيفْغَرُ » هو بالفاءِ والغين المعجمة ، أي : يفتحُ . قوله: « المرآةِ » هو بفتح الميم ، أي : المَنْظَر . قوله : « يحُشُّها » هو بفتح الياء وضم الحاءِ المهملة والشين المعجمة ، أي : يوقدها ، قوله : « روْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ » هو بضم الميم وإسكان العين وفتح التاء وتشديد الميم ، أي : وافيةِ النَّبات طويلَته . قَولُهُ : « دوْحَةٌ » وهي بفتح الدال ، وإسكان الواو وبالحاءِ المهملة : وهِي الشَّجرَةُ الْكبيرةُ ، قولُهُ : «المَحْضُ » هو بفتح الميم وإسكان الحاءِ المهملة وبالضَّاد المعجمة : وهُوَ اللَّبَنُ . قولُهُ : «فَسَما بصرِي » أي : ارْتَفَعَ . « وَصُعُداً » : بضم الصاد والعين : أَيْ : مُرْتَفِعاً . «وَالرَّبابةُ » : بفتح الراءِ وبالباءِ الموحدة مُكررة ، وهي السَّحابة .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال قيس: سمعت أبا بكر الصديق رضى الله عنه يقول إِياكم والكذب فان الكذب مجانب الإِيمان.(مساؤى الأخلاق ١٢٨)

قال أبي هريرة: كان عمر بن الخطاب يقول في خطبته : أفلح منكم من حُفظ من الهوى والغضب

والطمع ووفق إلى الصدق في الحديث فإنه يجره إلى الخير من يكذب يفجر ومن تفجر يهلك إياكم والفجور ما فجور من خلق من التراب وإلى التراب يعود اليوم حي وغدا ميت اعملوا عمل يوم بيوم واجتنبوا دعوة المظلوم وعدوا أنفسكم من الموتى.(كنز العمال ١٦/ ١٨٦)

قال عمر بن الخطاب: عليك بالصدق وان قتلك وقال :قد يبلغ الصادق بصدقه، ما لا يبلغه الكاذب باحتياله.(البلدانيات للسخاوى ١/ ٢٥١)

قال على بن ابى طالب :اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامه ندامه يوم القيامه. (حليه الأولياء ٣/ ١٤٦)

قال علي بن أبي طالب : الكذاب كالسراب.(ادب الدنيا والدين للماوردى ٢٧٣)

وقال عبد الله بن مسعود: أعظم الخطايا الكذب ومن يعفَّ يعفُ الله عنه.(حليه الأولياء ١٣٨/ ١)

وروي عنه أيضًا أنه قال: الكذب لا يصلح منه جدٌّ ولا هزل.(مسند الإمام احمد ٣٨٩٦)

قال عبد الله بن مسعود: إن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى ما يكون للفجور في قلبه موضع إبرة يستقر فيه، وإنه ليكذب ويتحرى الكذب حتى ما يكون للصدق في قلبه موضع إبرة يستقر فيه. (مصنف بن ابى شيبه رقم ٢٦١١٣- ١٣ / ١٤٩)

قال ابن عباس رضي الله عنه : الكذب فجور والنميمه سحرٌ فمن كذب فقد فجر ومن نمَّ فقد سحر. (عيون الأخبار ٢/ ٣٨)

قال أبي الدرداء: ويل لمن كذب وعق، ونقض العهد الموثق؛ فما بر، ولا صدق .(الحليه ١/ ٢٢٣)

قال سفيان رضي الله عنه:فو الله لولا الحياء من أن يأثروا عليَّ كذباً لكذبت عنه أي ينقلوا عليَّ كذباً لكذبت على هرقل لما سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم.(رواه البخاري ومسلم- كتاب النبى الى هرقل) قال سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه : المؤمن يطبع على الخلال كلها غير الخيانة والكذب. (السنن الكبرى ١٠/ ١٩٧)

قال الأحنف: ما خان شريفٌ ولا كذب عاقلٌ ولا اغتاب مؤمنٌ وكانوا يحلفون فيحنثون ويقولون فلا يكذبون.(تاريخ دمشق٢٤/ ٣٤٣)

وقال أيضًا: اثنان لا يجتمعان أبدًا: الكذب والمروءة.(عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/ ٣٨)

قال إبراهيم السكوني: وقع بين موال لعمر بن عبد العزيز وبين موال لسليمان بن عبد الملك منازعة فذكر ذلك سليمان لعمر فبينما هو يكلمه إذ قال سليمان لعمر: كذبت فقال عمر: ما كذبت مذ علمت أن الكذب شين على أهله.(حليه الأولياء ٥/ ٣٤٣)

عن وهب بن منبه قال: من عرف بالكذب: لم يجز صدقه، ومن عرف بالصدق أئتمن على حديثه، ومن أكثر الغيبة والبغضاء: لم يوثق منه بالنصيحة، ومن عرف بالفجور والخديعة: لم يوثق إليه في المحبة، ومن انتحل فوق قدره: جحد قدره، ولا يحسن فيه ما يقبح في غيره.(حليه الأولياء ٤/ ٦٣)

عن ابن محيريز قال: كلكم يلقى الله غداً، ولقبه كذبته؛ وذلك، أن أحدكم: لو كانت أصبعه من ذهب يشير بها، وإن كان بها شلل: لجعل يواريها.(حليه الأولياء ٥/ ١٤٠)

عن إياس بن معاوية قال: ما أحب أني أكذب كذبة، لا يطلع عليها إلا الله؛ ولا أواخذ بها يوم القيامة، وإن لي مفروحاً من الدنيا.(حليه الأولياء ٣/ ١٢٣)

قال الشعبي: عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فإنه ينفعك، واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك.(ادب الدنيا والدين ٢٦١)

سمع طلحة بن مصرف رجلاً يعتذر فقال: لا تكثر الاعتذار إلى أخيك أخاف أن يبلغ بك الكذب.
(حليه الأولياء ٥/ ١٧)

قال الشافعي: ما كذبت قط ولو كذبت كذبت في هذا ـ شيء مدح به أهل المدينة، أو مالك.
(حليه الأولياء ٩/ ١٣٤)

قال سفيان الثوري: إني لأظن، لو أن رجلاً هم بالكذب، عرف ذلك في وجهه.(الحليه ٦/ ٣٧٠)

قال مالك بن دينار:الصدق والكذب يعتركان فى القلب حتى يخرج احدهما صاحبه.(الإحياء ٣/ ١٤٦)

عن حذيفة بن قتادة قال: لأن أدع لله كذبة: أحب إلي من أن أحج حجة.(حليه الأولياء ٨/ ٢٦٩)

قال محمد بن سيرين: الكلام أوسع من أن يكذب فيه ظريف.(حليه الأولياء ٢/ ٢٦٤)

عن إبراهيم النخعي قال: الكذب: يفطر الصائم.(حليه الأولياء ٤/ ٢٢٧)

عن عمرو بن مالك، أن أبا الجوزاء لم يكذب قط.(حليه الأولياء ٣/ ٧٩)

قال ابن القيم: إياك والكذب فإنه يفسد عليك تصور المعلومات على ما هي عليه ويفسد عليك

تصويرها وتعليمها للناس. (الفوائد ١٣٥)

قال الشاعر:(المستطرف للابشيهى ص ٢٥٨)

لا يكذبُ المرءُ إلا من مهانتِه أو عادةِ السوءِ أو من قلةِ الأدبِ

لَبعضُ جيفةِ كلبٍ خيرُ رائحةٍ من كذبةِ المرءِ في جدٍّ وفي لعبِ

٢٦١- باب بيان ما يجوز من الكذب

إْعَلَمْ أَنَّ الْكَذب، وَإنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحَرَّماً، فيَجُوزُ في بعْض الأَحْوالِ بشرُوطٍ قد أَوْضَحْتُهَا في كتاب: «الأَذْكارِ» ومُخْتَصَرُ ذلك أَنَّ الكلامَ وسيلةٌ إلى المقاصدِ ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ محْمُودٍ يُمْكِن تحْصيلُهُ بغَيْر الْكَذِبِ يَحْرُمُ الْكذِبُ فيه، وإنْ لَمْ يُمكِنْ تحصيله إلاَّ بالكذبِ جاز الْكذِبُ. ثُمَّ إن كانَ تَحْصِيلُ ذلك المقْصُودِ مُباحاً كَانَ الْكَذِبُ مُباحاً ، وإنْ كانَ واجِباً ، كان الكَذِبُ واجِباً ، فإذا اخْتَفي مُسْلمٌ مِن ظالمٍ يريد قَتلَه ، أَوْ أَخْذَ مالِه ، وأَخفي مالَه ، وسُئِل إنسانٌ عنه ، وجب الكَذبُ بإخفائِه ، وكذا لو كانَ عِندهُ وديعة ، وأراد ظالمٌ أخذَها، وجب الْكَذِبُ بإخفائها ، والأَحْوطُ في هذا كُلِّه أَنْ يُوَرِّي ، ومعْنَى التَّوْرِيةِ : أن يقْصِد بِعبارَتِه مَقْصُوداً صَحيحاً ليْسَ هو كاذِباً بالنِّسْبةِ إلَيْهِ ، وإنْ كانَ كاذِباً في ظاهِرِ اللَّفظِ ، وبِالنِّسْبةِ إلى ما يفهَمهُ الْمُخَاطَبُ ولَوْ تَركَ التَّوْرِيةَ وَأَطْلَق عِبارةَ الكذِبِ ، فليْس بِحرَامٍ في هذا الحَالِ . واسْتَدلَّ الْعُلَماءُ بجَوازِ الكَذِب في هذا الحَال بحدِيث أمِّ كُلْثومٍ رضي اللهَّ عنْهَا أَنَّها سَمِعَتْ رسول اللهْ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « لَيْس الكَذَّابُ الَّذي يُصلحُ بيْنَ النَّاسِ ، فينمِي خَيْراً أو يقولُ خَيْراً » متفقٌ عليه .

زاد مسلم في رواية : « قالت : أمُّ كُلثُومٍ : ولَمْ أسْمعْهُ يُرْخِّصُ في شَيءٍ مِمَّا يقُولُ النَّاسُ إلاَّ في ثلاثٍ : تَعْني : الحَرْبَ ، والإِصْلاحَ بيْن النَّاسِ ، وحديثَ الرَّجُلَ امْرَأَتَهُ ، وحديث المرْأَةِ زوْجَهَا .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : إذاحدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن أخر من السماء أحب إلى من أن أكذب عليه ، واذاحدثتكم فيما بينى وبينكم فان الحرب خدعه.

(البخاري (٣٦١١) ومسلم (١٠٦٦)

قال ميمون بن مهران: الكذب في بعض المواطن خير من الصدق أريت لو أن رجلا سعي خلف إنسان بالسيف ليقتله فدخل دار فانتهي إليك فقال أرأيت فلانا ؟ ما كنت قائلا ؟ ألست تقول : لم أره ؟ وما تصدق به . وهذا الكذب الواجب.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٣٧)

وكان النخعي لا يقول لابنته: أشتري لك سكرا، بل يقول: أرأيت لو اشتريت لك سكرا؟ فإنه ربما لا يتفق له ذلك.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٤٠)

قال النخعي رحمه الله : إذا بلغ الرجل عنك شئ قلته فقل : الله يعلم.(الأذكار للنووى ٣٨٠)

الآثار العمليه في حياة السلف :

كان معاذ بن جبل عاملا لعمر رضى الله عنه فلما رجع قالت له امرأته ما جئت به مما يأتى به العمال الى اهله ؟ وما كان قد اتاها بشئ .فقال لها كان عندى ضاغط. قالت: كنت أمينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبي بكر رضي الله عنه فبعث عمر معك ضاغطا؟ وقامت بذلك بين نسائها واشتكت عمر، فلمَّا بلغه ذلك دعا معاذا وقال: بعثت معك ضاغطا؟ قال: لم أجد ما أعتذر به إليها إلا ذلك، فضحك عمر رضي الله عنه وأعطاه شيئا فقال ارضها به . ومعنى قوله ضاغطا: يعني رقيبا وأراد به الله تعالى.(كنز العمال ٥٥٥/ ١٣)

قال عمر بن الخطاب: إن في معاريض الكلام (التَّوْرِيَةُ بالشيء عن الشيء) وهى ما يغني الرجل عن الكذب. (السنن الكبرى للبيهقى ١٩٩/ ١٠)

عن عبدالله بن عتبه قال : دخلت مع أبى على عمربن عبدالعزيز فخرجت وعلى ثوب فجعل الناس يقولون : هذا كساكه امير المؤمنين ؟ فكنت أقول : جزى الله أميرالمؤمنين خيرا فقال لى أبى : يابنى اتق الكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك لأن فيه تقريرا لهم عن ظن كاذب لأجل غرض المفاخرة وهذا غرض باطل لا فائدة فيه. (إحياء علوم الدين ٣/ ١٤٠)

وقد سأل رجل عن المروزى وهو فى دار الإمام احمدبن حنبل فكرة الخروج اليه فوضع أحمد إصبعه فى كفه فقال : ليس المروزى هاهنا ومايصنع المروزى هاهنا ؟ .(إعلام الموقعين٣/ ١٥١)

وكان إبراهيم إذا طلبه من يكره أن يخرج إليه وهو في الدار. قال للجارية: قولي له أطلبه في المسجد ولا تقولي له ليس ههنا كيلا يكون كذبا. (إحياء علوم الدين ٣/ ١٤٠)

وكان الشعبى اذا طلب فى المنزل وهو يكرهه خط دائرة وقال للجاريه ضعى الاصبع فيها وقولى ليس

هاهنا . (إحياء علوم الدين ٣/ ١٤٠)

٢٦٢- باب الحثّ على التثبُّت فيما يقوله ويحكيه

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦] وقال تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَولٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] .

١٥٤٧- وعنْ أَبي هُريْرة رضي اللهَّ عنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « كفي بالَمرءِ كَذِباً أَنْ يُحدِّثَ بِكُلِّ ما سمعِ » رواه مسلم .

١٥٤٨- وعن سمُرة رضي اللهَّ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ حدَّث عنِّي بحَدِيثٍ يرَى أَنَّهُ كذِبٌ ، فَهُو أَحدُ الكَاذِبين » رواه مسلم .

١٥٤٩- وعنْ أَسماءَ رضي اللهَّ عنْها أن امْرأة قالَتْ : يا رَسُول اللهَّ إنَّ لي ضرَّةَ فهل عليَّ جناحٌ إنْ تَشبعْتُ من زوجي غيْرَ الذي يُعطِيني ؟ فقال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الُمتشبِّعُ بِما لـم يُعْطَ كَلابِس ثَوْبَيْ زُورٍ » متفقٌ عليه

الُمتشبِّعُ : هو الذي يُظهرُ الشَّبع وليس بشبعان ، ومعناها هُنا : أَنَّهُ يُظهرُ أنه حَصلَ له فضِيلةٌ وليْستْ حاصِلة . « ولابِس ثَوْبي زورٍ » أي : ذِي زُورٍ ، وهو الذي يزَوِّرُ على النَّاس ، بأن يَتَزَيَّى بِزيِّ أَهل الزُّهدِ أَو العِلم أَو الثرْوةِ ، ليغْترَّ بِهِ النَّاسُ وليْس هو بتِلك الصِّفةِ ، وقيل غَيْرُ ذلك واللهَّ أعلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع.

(مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٠-١١)

قال على بن ابى طالب رضى الله عنه : يا بردها على الكبد!! أن تقول لما لا تعلم الله أعلم.

(تاريخ دمشق٤٢/ ٥١٠)

قال ابن مسعود رضى الله عنه: من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا

يعلم: لا أعلم فإن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) (ص ٨٦).(البخارى ٤٧٧٤) (مسلم ٢٧٩٨)

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. (مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٠-١١)

قال ابن عمر رضى الله عنه : العلم ثلاثةٌ : كتاب ناطق القرآن وسنة ماضية الحديث الثابت ولا أدري. (عيون الأخبار ٥/ ١٣٠)

قال عبد الرحمن بن مهدي : لا يكون الرجل إماماً يقتدى به حتى يُمسك عن بعض ما سمع. (مقدمة صحيح مسلم١/ ١٠-١١)

قال وهب بن منبه :لو أردُتُ أنصرف كل يومٍ بألواحي ملأى عند مالك بن أنسٍ فيما يُسْأل، ويقول:لا أدري، انصرفت بها.(الكامل لابن عدي ١/ ٩٣)

عن ابن وهب قال: قال لي مالك:اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماماً أبداً وهو يحدث بكل ما سمع.(مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٠-١١)

قال ابو الذيال رحمه الله : تعلم: لا أدري، ولا تعلم: أدري؟ فإنك إن قلت: لا أدري، علموك حتى تدري، وإن قلت: أدري، سألوك حتى لا تدري.(جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١١٩)

قال ابن سرح :وقد صار لا أدري عند أهل زماننا هذا عيبًا!.(الكامل لابن عدي١/ ٩٣)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة إلى أبي بكر فسألته ميراثها ، فقال : ما لك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فارجعي حتى أسأل الناس ، فسأل الناس ، فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس ، فقال : هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة ، فأنفذه لها أبو بكر قال : ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر فسألته ميراثها ، فقال : ما لك في كتاب الله شيء ولكن هو ذاك السدس فإن اجتمعتما فهو بينكما ، وأيكما خلت به فهو لها . (نيل الأوطار للشوكانى ٦/ ٧١)

روى أن أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يؤذن له، وكأنه كان مشغولاً، فرجع أبو موسى، ففرغ عمر، فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس؟ ائذنوا له، قيل: قد

رجع، فدعاه فقال: كنا نؤمر بذلك، فقال: تأتيني على ذلك بالبينة، فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم، فقالوا: لا يشهد على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري، فذُهب بأبي سعيد الخدري، فقال عمر: أخفي هذا علي من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألهاني الصفق بالأسواق، يعني الخروج إلى التجارة.(تفسير ابن كثير ٦/ ٣٦– البخارى ١٩٥٦)

قال عبدالرحمن بن مهدى: كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال له: يا أبا عبد الله جئتك من مسيرة ستة أشهر حمّلني أهل بلدي مسألة أسألك عنها. قال: فسل. فسأله الرجل عن المسألة فقال: لا أحسنها قال: فبهت الرجل كأنه قد جاء إلى مَن يعلم كل شيء. فقال: أي شيء أقول لأهل بلدي إذا رجعت إليهم؟! قال: تقول لهم: قال مالك: لا أحسن.(جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٢/ ١١٧)

قال سفيان بن حسين:سألني إياس بن معاوية فقال: إني أراك قد كلفت بعلم القرآن فاقرأ علي سورة وفسر حتى أنظر فيما علمت.قال: ففعلت. فقال لي:احفظ علي ما أقول لك:إياك والشناعة في الحديث فإنه قلما حملها أحد إلا ذل في نفسه وكذب في حديثه.(مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٠–١١)

٢٦٣- باب بيان غلظ تحريم شهادة الزور

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَاجْتَنِبوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ [الحج : ٣٠] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦] ، وقال تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] ، وقال تَعَالَى : ﴿ إنَّ رَبَّكَ لبالمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٦] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ [الفرقان : ٧٢] .

١٥٥٠– وعن أَبي بكْرةَ رضي اللهَّ عَنْهُ قال : قالَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ألا أُنبِّئُكُم بأكبر الكَبائِرِ ؟ قُلنَا : بَلَى يا رسول اللهِّ . قَالَ : « الإشراكُ باللهَّ ، وعُقُوقُ الوالِدَيْنِ » وكان مُتَّكِئا فَجلَس ، فقال : « ألا وقَوْلُ الزُّورِ ، وشهادةُ الزورِ » فما زال يُكَرِّرُهَا حتى قلنا : لَيْتَهُ سكَت . متفق عليه .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

(واجتنبوا قول الزور) يعني : الكذب والبهتان . وقال ابن مسعود:شهادة الزور. (تفسير البغوى

٥/ ٣٨٣)

عن ابن عباس في قوله : والذين لا يشهدون الزور قال : إن الزور كان صنما بالمدينة، يلعبون حوله كل سبعة أيام، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مروا به مروا كراما لا ينظرون إليه. عن ابن عباس في قوله : والذين لا يشهدون الزور قال : أعياد المشركين ن قتادة :والذين لا يشهدون الزور الآية . قال : لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم، ولا يمالئونهم فيه. عن محمد ابن الحنفية : والذين لا يشهدون الزور قال : الغناء واللهو. (تفسير الدر المنثور ١١/ ٢٧٧)

قال ابنعباس:في قوله تعالى(واجتنبوا قول الزور) يعني:الافتراء على الله والتكذيب.(الطبرى ١٧/ ١١٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الأحوص بن حكيم عن أبيه : أن عمر رضي الله عنه أمر بشاهد الزور أن يسخّم وجهه أي يسوّد ويطاف به في القبائل ويقال : إن هذا شاهد زور فلا تقبلوا شهادته. (مصنف عبدالرزاق ٨/ ٣٢٧)

قال عبدالله بن مسعود : تعدل شهادة الزور بالشرك وقرأ (فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور) (الحج ٤٠). (صحيح الترغيب والترهيب للمنذرى ٢/ ٢٨٣)

قال أبو السّريّ:(حماسة الظرفاء للزوزني١-٣٠)

ما للعُدولِ أراني الله جمعَهُمُ في مُطْبِقٍ من جحيم النّارِ مَسْعورِ
قومٌ إذا حاربوا كانت أسنّتُهم بَثَّ الشَّهادةِ بينَ النَّاسِ بالزورِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قدم رجل من العراق على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: جئتك لأمر ما له رأس ولا ذنب، فقال عمر وما ذاك؟ قال: شهادة الزور ظهرت بأرضنا، قال: وقد كان ذلك؟ قال نعم، فقال عمر بن الخطاب: والله لا يؤسر رجل في الإسلام بغير العدول.

(السنن الكبرى للبيهقى ١٠/ ١٦٦)

عن شريح القاضي أنه عاقب شاهد الزور بالضرب والتشهير . فقد روى عنه أبو حصين أنه كان إذا أتي به يطوف به في أهل مسجده وسوقه ويقول: إنا قد زيفنا شهادة هذا.

(السنن الكبرى للبيهقى ح ٢٠٤٩١-٢٠٤٩٢-٢٠٤٩٥-٢٠٤٩٧)

عن الجعد بن ذكوان أن شريحا أتي بشاهد زور ، فنزع عمامته ، وخفقه بالدرة خفقات ، وبعث به إلى

المسجد كي يعرفه الناس.(مصنف ابن ابى شيبه ٥/ ٥٣٢)

قال معاوية بن عبد الكريم: شهدت عبد الملك بن يعلى على القضاء مروا بشاهد زور والذي شهد له؛ فتحدث الناس: أنه أمر بحلق نصف رؤسهم، وحمم وجوههم، وطاف بهم . (حليه الأولياء ٩/ ٥١)

عن قيس بن الربيع عن أبي حصين قال كان عبد الله بن عتبة إذا أخذ شاهد الزور فإن كان عربيا بعث به إلى مسجد قومه وإن كان مولى بعث به إلى سوقه فقال إنا وجدنا هذا شاهد زور وإنا لا نجيز شهادته (مصنف عبد الرزاق ٨-٣٢٦ رقم ١٥٣٩٠)

قال عبد الكريم الجزري: شهد قوم عند عمر بن عبد العزيز على هلال رمضان، فاتهمهم فضربهم سبعين، وأبطل شهادتهم (المصنف لابن أبي شيبة ٥-٣٦٧ رقم٥)

استشهدَ ابنُ الفُرات في أيام وزارته على بن عيسى فلم يشْهَدْ لهُ، وكتب إليه لما عادَ إلى بيتِهِ: لا تلُمْني على نُكُوصي عن نُصْرتِك بشهادة زُور فإنَّه لا اتِّفاق على نِفاق. ولا وفاء لذي مَيْن واختلاق. وأحْرِ بِمَنْ تعدَّى الحقَّ في مسرَّتِك إذا رَضى، أن يتعدَّى إلى الباطل في مَسَاءتِك إذا غضِب. والسلام.

(نثر الدر لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي ٥ – ٦٦)

٢٦٤- باب تحريم لعْن إنسان بعَينه أو دابة

١٥٥١– عن أبي زيْدٍ ثابتِ بنِ الضَّحاكِ الأنصاريِّ رضي اللهَّ عنهُ ، وهو من أهْل بيْعةِ الرِّضوانِ قال : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « من حَلَفَ عَلى يمِينٍ بِملَّةٍ غيْرِ الإسْلامِ كاذباً مُتَعَمِّداً، فهُو كما قَالَ ، ومنْ قَتَل نَفسهُ بشيءٍ ، عُذِّب بِهِ يوْم القِيامةِ ، وَليْس على رجُلٍ نَذْرٌ فِيما لا يَملِكهُ ، ولعنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ » متفقٌ عليه .

١٥٥٢– وعنْ أبي هُريْرةَ رضي اللهَّ عنهُ أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا ينْبغِي لِصِدِّيقٍ أنْ يكُونَ لَعَّاناً » رواه مسلم .

١٥٥٣– وعنْ أبِي الدَّرداءِ رضي اللهَّ عَنْهُ قال : قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يكُونُ اللَّعَّانُون شُفعَاءَ ، ولا شُهَدَاءَ يوْمَ القِيامَةِ » رواه مسلم .

١٥٥٤– وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي اللهَّ عنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَلاعنُوا بلعنةِ اللهَّ ، ولا بِغضبِهِ ، ولا بِالنَّارِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقالا : حديثٌ حسنٌ

صحيحٌ

١٥٥٥- وعن ابن مسعودٍ رضي اللهُ عنهُ قال : قال رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْس المؤمِنُ بِالطَّعَّانِ ، ولا اللَّعَّانِ ولا الفَاحِشِ ، ولا البذِيِّ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٥٥٦- وعنْ أبي الدَّرْداءِ رضي اللهُ عنهُ قال : قال رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : إنَّ العبْد إذا لَعنَ شَيْئاً ، صعِدتِ اللَّعْنةُ إلى السَّماء ، فتُغْلَقُ أبْوابُ السَّماءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهبِطُ إلى الأرْضِ ، فتُغلَقُ أبوابُها دُونَها ، ثُمَّ تَأخُذُ يميناً وشِمالا ، فإذا لمْ تَجِدْ مساغاً رجعت إلى الذي لُعِنَ ، فإنْ كان أهلاً لِذلك ، وإلاَّ رجعتْ إلى قائِلِها » رواه أبو داود .

١٥٥٧- وعنْ عِمْرَانَ بنِ الحُصيْنِ رضي اللهُ عنهُما قال : بينَما رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بعضِ أسْفَارِهِ ، وامرأَةٌ مِنَ الأنصارِ عَلى نَاقَةٍ ، فضجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا ، فَسمع ذلكَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ : « خُذوا ما عليها ودعُوها ، فإنَّها ملعُونَةٌ » قالَ عِمرَانُ : فكَأَنِّي أرَاهَا الآنَ تمشي في النَّاسِ ما يعرِضُ لهَا أحدٌ . رواه مسلم .

١٥٥٨- وعن أبي برْزَةَ نَضلَةَ بْنِ عُبيْدٍ الأسلمِيِّ رضي اللهُ عنْهُ قال : بينما جاريةٌ على ناقَةٍ علَيها بعضُ متَاع القَوْمِ ، إذْ بَصُرَتْ بالنبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وتَضايَقَ بهمُ الجَبلُ ، فقالتْ : حَلْ ، اللَّهُم العنْها فقال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تُصاحِبْنا نَاقَةٌ عليها لعْنةٌ » رواه مسلم .

قوله : « حلْ » بفتح الحاءِ المُهملةِ ، وإسكان اللاَّم ، وهَي كلِمةٌ لزَجْرِ الإبلِ.

واعْلَم أنَّ هذا الحديث قد يُسْتَشْكلُ معْنَاهُ ، وَلا إشْكال فيه ، بل المُرادُ النَّهيُ أنْ تُصاحِبَهُمُ تِلك النَّاقَةُ ، وليس فيه نهيٌ عن بيْعِها وذَبْحِهَا وَرُكُوبِها في غَيْرِ صُحْبَةِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بلْ كُلُّ ذلك وَما سوَاهُ منَ التَّصرُّفاتِ جائِزٌ لا منْع مِنْه ، إلاَّ مِنْ مُصاحبَتِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِها ، لأنَّ هذِهِ التَّصرُّفاتِ كُلَّهَا كانتْ جائزة فمُنع بْعضٌ مِنْها ، فبَقِي الباقِي على ما كَانَ . واللهُ أعْلَمُ.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا رأيتم أخاكم قارف ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه،

تقولون: اللهم اخزه، اللهم العنه، ولكن سلوا الله العافية، فإنا أصحاب محمد كنا لا نقول في أحداً شيئاً، حتى نعلم على ما يموت، فإن ختم له بخير، علمنا أنه قد أصاب خيراً، وإن ختم له بشر، خفنا عليه عمله .(مصنف عبدالرزاق ١١/ ١٨٠)

قال سلمة بن الأكوع: كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أنه قد أتى بابا من الكبائر.

(صحيح الترغيب والترهيب ٣/ ٣٩)

قال حذيفة رضي الله عنه: ما تلاعن قوم قط ، إلا حق عليهم اللعنة.(صحيح الأدب المفرد ٢٤٢)

قال حاتم الأصم: لو أن صاحب خبر جلس إليك ليكتب كلامك – لاحترزت منه، وكلامك يعرض على الله جل وعلا فلا تحترز .(صفه الصفوة ٢/ ٣٤٠)

قيل: لاحمد ابن حنبل أيؤخذ الحديث عن يزيد فقال: لا ولا كرامه أوليس هو فعل بأهل المدينه مافعل؟ وقيل له: إن أقواما يقولون: إنا نحب يزيد فقال: وهل يحب يزيد من يؤمن بالله واليوم الاخر؟ فقيل له:أو لا تلعنه؟ فقال: متى رأيت أباك يلعن أحد. (الأداب الشرعيه لابن مفلح ٢٦٩/ ١)

قال عبيدالله بن احمدالحنبلى: سمعت احمدبن حنبل يقول على الجهميه: لعنه الله، وكان الحسن يلعن الحجاج، وأحمد يقول: الحجاج رجل سوء.(الأداب الشرعية لابن مفلح ١/ ٢٧٠)

قال عبدالرحمن بن مهدي: دخلت على مالك بن أنس رضي الله عنه وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر فقال : لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عمرو فإنه ابتدع هذه البدعة من الكلام.

(مختصر الحجة على تارج المحجة لأبي الفتح المقدسي١٠٧-١٠٨)

الآثار العمليه في حياة السلف :

وروي أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونه، فقال لهم أبو الدرداء: أرأيتم لو وجدتموه في بئر ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى .قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا نبغضه؟ قال:إنما أبغضه عمله، فإذا تركه فهو أخي. (مصنف عبدالرزاق١١/ ١٨٠)

قال سعيدبن جبير: مر ابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقدجعلوا لصاحب الطير كل خاطئه من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر: من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا.ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذشيئا فيه الروح غرضا. (صحيح مسلم رقم ١٩٥٨)

عن زيد بن أسلم قال: كان عبد الملك بن مروان يرسل إلى أم الدرداء رضي الله عنها فتبيت عند نسائه

ويسألها عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فلما أصبح قالت له أم الدرداء: سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة.

(صحيح مسلم حديث ٤٨٣٠)

قال شهر بن حوشب: سمعت أم سلمة حين جاء نعي الحسين لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه قتلهم الله عز وجل، عزوة وذلوة لعنهم الله.(العواصم و القواسم فى الذب عن سنه ابى القاسم لابن الوزير ٩٣/٨)

٢٦٥- باب جواز لَعْن بعض أصحاب المعاصي غير المُعَيَّنِين

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ ألاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود : ١٨] ، وقال تَعَالَى : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف : ٤٤] .

وَثَبت في الصَّحيحِ أن رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لعَنَ اللهَّ الوَاصِلَةَ والمُسْتَوصِلةَ » وأَنَّهُ قال: « لعَنَ اللهَّ آكِلَ الرِّبا » وأَنَّهُ لَعَنَ المُصَوِّرين ، وأَنَّه قال : « لعنَ اللهَّ مَنْ غَيَّرَ منارَ الأرْض » أيْ : حُدُودها ، وأَنَّهُ قال : «لَعنَ اللهَّ السَّارِقَ يَسرِقُ البيضَة » وأنهُ قال : «لَعنَ اللهَّ مَنْ لعن والِديْهِ » « وَلَعَنَ اللهَّ مَنْ ذبح لِغيْرِ اللهَّ » وأنهُ قال : « منْ أَحْدَثَ فِيها حدثاً أَوْ آوى محدِثاً ، فَعليْهِ لَعْنَةُ اللهَّ والملائِكَةِ والنَّاسِ أجْمعِينَ » وأَنَّهُ قالَ : « اللَّهُمَّ العنْ رِعْلاً، وذَكوانَ وَعُصيَّةَ ، عصَوا اللهَّ ورَسُولَهُ » وَهذِهِ ثلاثُ قبائِلِ مِنَ العَرَبِ وأَنَّه قال : «لَعنَ اللهَّ اليهودَ اتَخَذُوا قُبورَ أنبيَائِهم مسَاجِدَ » وأَنَّهُ « لَعن المُتشبهِينَ مِنَ الرِّجالِ بِالنِّساءِ ، والمتشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجالِ » .

وَجَميعُ هذِهِ الألفاظِ في الصحيحِ ، بعْضُهَا في صحيحي البخاري ومسلمٍ ، وبعْضُها في أحدِهِمَا ، وإنَّما قَصدْتُ الاختصَار بِالإشارةِ إليْهَا ، وسأذكرُ مُعظَمَهَا في أبوابها مِنْ هذا الكتاب ، إن شاءَ اللهَّ تعالى .

الآثار الواردة فى الايات القرآنيه :

قال ميمون بن مهران : إن الرجل ليصلي ويلعن نفسه في قراءته، فيقول :ألا لعنة الله على الظالمين . وإنه لظالم . (تفسير بن ابى حاتم ٥/ ١٤٨٢)

ويروى أن طاوسا دخل على هشام بن عبد الملك فقال له : اتق الله واحذر يوم الأذان . فقال : وما يوم الأذان ؟ قال : قوله تعالى : فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فصعق هشام . فقال طاوس : هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة . (تفسير القرطبى ٧/ ١٨٩)

فأذن مؤذن بينهم نادى مناد، وهو ملك يسمع أهل الجنة والنار أن لعنة الله على الظالمين .

(تفسير النسفى ١/ ٥٧٠)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي رضى الله عنه : اللهم العن كل مبغض لنا قال : وكل محب لنا غال .(مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٥٠٧)

فقد لعن ابن عمر رضي الله عنهما القدريه وتبرأ منهم. (شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة ٢/ ٧٠٦)

ولعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما الأزارقه والخوارج كلها.

(شرح أصول اعتقاد أهل السنه والجماعة للَّالَكائي٤/ ١٢٣٣)

عن محمد بن الحنفية يقول : سمعت أبي ورفع يديه حتى يرى بياض إبطيه وقال : اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل ثلاثاً يردده . (أخبار المدينه ٢/ ٢٧٩)

٢٦٦- باب تحريم سَبّ المسلم بغير حقّ

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ والَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وإثْماً مُبِيناً ﴾ [الأحزاب : ٥٨] .

١٥٥٩- وعنِ ابنِ مَسعودٍ رضي اللهَّ عَنهُ قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « سِباب الْمُسْلِمِ فُسوقٌ ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ » متفقٌ عليه .

١٥٦٠- وعنْ أَبِي ذرٍّ رضي اللهَّ عنْهُ أَنَّهُ سمِع رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « لا يَرمي رجُلٌ رَجُلاً بِالفِسْقِ أَو الكُفْرِ ، إلاَّ ارتدت عليهِ ، إنْ لمْ يكُن صاحِبُهُ كذلكَ » رواه البخاريُّ .

١٥٦١- وعنْ أَبِي هُرَيرةَ رضي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « الْمُتَسابانِ مَا قَالا فَعَلى البَادِي مِنْهُما حتَّى يَعْتَدِي المظلُومُ » رواه مسلم .

١٥٦٢- وعنهُ قالَ : أُتيَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِرجُلٍ قَدْ شَرِب قالَ : « اضربُوهُ » قال أَبو هُرَيْرَة : فَمِنَّا الضَّاربُ بِيدِهِ ، والضَّاربُ بِنعْلِه ، والضَّارِبُ بثوبِهِ ، فلَمَّا انصَرفَ ، قال بعض القَوم

: أخزاكَ اللهُ ، قال : « لا تقُولُوا هذا ، لا تُعِينُوا عليهِ الشَّيطَانَ » رواه البخاري .

١٥٦٣- وعنْهُ قالَ : سمِعْتُ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « من قَذَف مملُوكَهُ بِالزِّنا يُقامُ عليهِ الحَدُّ يومَ القِيامَةِ ، إلاَّ أنْ يَكُونَ كما قالَ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو عروة رجل من ولد الزبير: كنا عند مالك، فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله عليه وسلـم، فقرأ مالك هذه الآية (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهَّ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء حتى بلغ :يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفْار) (الفتح ٢٩) فقال مالك: من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته الآية.(حليه الأولياء ٦/ ٣٢٧)

عن رزين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قيل لعائشة: إن ناساً يتناولون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أبا بكر وعمر، فقالت: و ما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر.(جامع الأصول ٩/ ٤٠٨ - ٤٠٩)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمُقام أحدهم ساعة يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من عمل أحدكم أربعين سنة.(الابانه لابن بطه ١١٩)

عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت لأبي عبد الله الجدلي: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم، قلت: أنى يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: أليس يسب علي و من يحبه، و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه. (مجمع الزوائد ٩/ ١٣٠)

سعيد بن عبد الرحمن بن أبي أبزى قال: قلت لأبي: ما تقول في رجل يسب أبا بكر؟ قال: يقتل، قلت: سب عمر؟ قال: يقتل. (تهذيب التهذيب ٦/ ١٣٢- ١٣٣)

قال عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي: من شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ارتد عن دينه وأباح دمه.(شرح الإبانة ١٦٢)

قال أبي مجلز: سب الإمام: الحالقه لا أقول: حالقة الشعر ولكن حالقة الدين . (التمهيد ١/ ٧٨)

وقال أبو إسحاق السبيعي: ما سبّ قوم أميرهم إلا حُرموا خيره .(التمهيد لابن عبدالبر ٢٨٧/ ٢١)

قال مالك بن أنس :الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له سهم أو قال نصيب في الإسلام. (شرح الإبانة لابن بطة ١٦٢)

وقال مالك رحمه الله تعالى: من شتم أحداً من أصحاب محمّد صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال كانوا على ضلال وكفر قُتل. (الشفا ٢/ ١١٠٧)

قال الإمام مالك:من سب عائشة قُتل قيل له: لم؟ قال:من رماها فقد خالف القرآن.(الشفا ٢/ ١١٠٩)

وسئل الإمام أحمد عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة، فقال: ما أراه على الإسلام، وسئل عمن يشتم عثمان، فقال رحمه الله: هذه زندقة.(السنه للخلال ٣/ ٤٩٣)

قال أبو زرعة الرازي رحمه الله تعالى :إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابةُ، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة.(فتح المغيث ٣/ ١٠١)

قال الزربقان: كنت عند أبي وائل، فجعلت أسبّ الحجاج وأذكر مساوئه فقال أبو وائل: وما يدريك ! لعلّه قال: اللهم اغفرلي فغفر له ! .(سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٥)

وقال عاصم بن أبي النجود: ما سمعت أبا وائل شقيق ابن سلمة سب إنساناً قط ولا بهيمة.(السير ٤/ ١٦٣)

وقال المثنى بن الصباح: لبث وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئاً فيه روح.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٧)

وقال الشاعر:(العقد الفريد لابن عبدربه ٢/ ١٤٢)

أحبُّ مكارمَ الأخلاقِ جهدي وأكرهُ أن أجيبَ وأن أُجابا

وأصفحُ عن سبابِ الناسِ حِلمًا وشرُّ الناسِ مَن يهوَى السِّبابا

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال الحارث بن عتبة: إن عمر بن عبد العزيز أُتي برجل سبَّ عثمان، فقال: ما حملك على أن سببته؟ قال: أُبْغِضُه، قال: وإن أبغضت رجلاً سببته؟! قال فأمر به فجُلد ثلاثين سوطا. (الصارم المسلول ١/ ٥٦٩)

قال إبراهيم بن ميسرة: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانًا قط إلا إنسانًا شتم معاوية فضربه اسواطا . (الإستيعاب ٣/ ١٤٢٢)

٢٦٧- باب تحريم سَبّ الأموات بغير حقٍّ ومصلحة شرعية

هي التحذير من الإقتداء به في بدعته وفسقه ونحو ذلك فيه الآية والأحاديث السابقة في الباب قبله.

١٥٦٤- وعن عائِشةَ رضي اللهَّ عنها قالتْ : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَسُبُّوا الأمواتَ، فَإِنَّهُمْ قد أَفْضَوْا إلى ما قَدَّموا » رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال قطبة بن مالك : سب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقام إليه زيد بن أرقم رضي الله عنه فقال: يا مغيرة ، ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات؟ فلم تسب عليا وقد مات؟.(مستدرك الحاكم ١/ ٣٨٥)

عن عطاء :توفيت ميمونة بسرف فخرجت مع ابن عباس إليها فقال : إذا رفعتم نعشها فلا تزلزلوها ولا تزعزعوها.(سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٤٥)

٢٦٨- باب النهي عن الإيذاء

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ والَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾ [الأحزاب : ٥٨] .

١٥٦٥- وعنْ عبدِ اللهَّ بنِ عَمرو بن العاص رضي اللهَّ عنْهُمَا قالَ : قال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « الْمُسْلِمُ منْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ويدِهِ ، والْمُهَاجِرُ منْ هَجَر ما نَهَى اللهَّ عنْهُ » متفقٌ عليه .

١٥٦٦- وعنهُ قالَ : قال رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أَحبَّ أن يُزَحْزحَ عن النَّارِ ، ويَدْخَل الجنَّةَ ، فلتَأْتِهِ منِيَّتُهُ وهُوَ يُؤمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إلى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أنْ يُؤْتَي إليْهِ » رواه مسلم . وهُو بعْضُ حَديثٍ طويلٍ سبقَ في باب طاعةِ وُلاةِ الأمُورِ.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال رجل لعمر بن عبد العزيز : اجعل كبير المسلمين عندك أبا وصغيرهم ابنا وأوسطهم أخا فأي أولئك تحب أن تسيء إليه ؟.(جامع العلوم والحكم ٢٩٤)

قال الرّبيع بن خثيم:النّاس رجلان: مؤمن فلا تؤذه، وجاهل فلا تجاهله.(اداب العشرة ١٥)

لما قدم حاتم الأصم إلى أحمد بن حنبل قال له: أحمد بعد بشاشته به: أخبرني كيف التخلص إلى السلامة؟ فقال له حاتم: بثلاثة أشياء فقال أحمد: ما هي؟ قال: تعطيهم مالك، ولا تأخذ مالهم، وتقضي حقوقهم، ولا تطالبهم بقضاء حقوقك، وتصبر على أذاهم ولا تؤذهم. فقال أحمد: إنها لصعبة قال حاتم: وليتك تسلم .(سوء الخلق لمحمد بن ابراهيم الحمد ١٣/ ١)

قال الشافعي: الخير في خمسة: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، والتقوى، والثقة بالله.

(سير أعلام النبلاء ١٠/ ٩٧)

وعن حريز بن عثمان قال: لا تعادي أحداً حتى تعلم ما بينه وبين الله، فإن كان محسناً فإن الله لا يسلمه لعداوتك، وإن كان مسيئاً فأوشكَ بعمله أن يكفيكه .(سير أعلام النبلاء ٧/ ٨١)

قال ابو العتاهيه : (ديوان ابو العتاهيه ٢٧٩)

لا تمشِ في النَّاس إلَّا رحمةً لهمُ	ولا تعاملْهم إلَّا بإنصافِ
واقطعْ قوَى كلِّ حقدٍ أنت مُضْمِرُه	إن زلَّ ذو زلَّةٍ أو إن هفا هافِ
وارغبْ بنفسك عمَّا لا صلاحَ له	وأوسِعِ النَّاسَ مِن برٍّ وإلطافِ
وإن يكنْ أحدٌ أولاك صالحةً	فكافِهِ فوقَ ما أولى بأضعافِ
ولا تكشِّفْ مُسيئًا عن إساءتِه	وصِل حبالَ أخيك القاطعِ الجافي

الآثار العمليه في حياة السلف :

سب رجل أبا بكر رضي الله عنه فقال له : ما ستر الله عنك أكثر.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٧١)

ولما شتم الربيع بن خيثم قال :يا هذا قد سمع الله كلامك وإن دون الجنة عقبة إن قطعتها لم يضرني ما تقول وإن لم أقطعها فأنا شر مما تقول.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٧١)

لما شتم سلمان قال: إن خفت موازيني فأنا شر مما تقول وإن ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول.

(إحياء علوم الدين ٣/ ١٧١)

ويقول السدي: أتيت كربلاء تاجراً، فعمل لنا شيخٌ من طيٍّ طعاماً، فتعشينا عنده، فذكرنا قتل الحسين،

فقلت: ما شارك أحد في قتله إلا مات ميتة سوء، فقال: ما أكذَبَكم، أنا ممن شارك في ذلك، فلم نبرح حتى دنا من السراج وهو يتقد بنفط، فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه، فأخذت النار فيها، فذهب يطفئها بريقه، فعلقت النار في لحيته، فعَدا فألقى نفسه في الماء، فرأيته في الماء كأنه حُممة.(السير ٣/ ٣١٣)

وتغوط رجل من بني أسد على قبر الحسين-رضي الله عنه- فأصاب أهل ذلك البيت خبلٌ وجنون، وبرص وفقر وجذام، هذا في سير أعلام النبلاء.(سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٧)

وعن علي بن زيد قال: قال لي سعيد بن المسيب: قل لقائدك يقوم فينظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده، فقام وجاء فقال:رأيت وجه زنجي وجسده أبيض فقال سعيد: إن هذا سب هؤلاء طلحة والزبير وعليًّا رضي الله تعالى عنهم فنهيته فأبى فدعوت الله عليه قلت: إن كان كاذباً فسود الله وجهه فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٤٢)

وسب رجل الشعبي فقال: إن كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذباً فغفر الله لك.(الإحياء ٣/ ١٧١)

٢٦٩- باب النهي عن التباغض والتقاطع والتدابر

قَالَ الله تَعَالَى : إنَّمَا المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ [الحجرات : ١٠] ، وقال تَعَالَى : أذِلَّةٍ عَلَى المُؤمِنينَ أعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرينَ [المائدة : ٥٤] ، وقال تَعَالَى : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [الفتح : ٢٩] .

١٥٦٧– وعنْ أنسٍ رضي اللهَّ عَنهُ أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا تَباغَضُوا ، ولا تحاسدُوا، ولاَ تَدابَرُوا ، ولا تَقَاطعُوا ، وَكُونُوا عِبادَ اللهِ إخواناً ، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يهْجُرَ أخَاه فَوقَ ثلاثٍ »متفقٌ عليه .

١٥٦٨– وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « تُفْتَحُ أبْوابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثنَيْنِ ويَوْمَ الخَمِيس ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللهَّ شَيئاً ، إلاَّ رجُلاً كانَت بيْنهُ وبَيْنَ أخيهِ شَحْناءُ فيقالُ : أنْظِرُوا هذيْنِ حتَّى يصطَلِحا ، أنْظِرُوا هذَيْنِ حتَّى يَصطَلِحا ، » رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : « تُعْرَضُ الأعْمالُ في كُلِّ يومِ خَميسٍ وَاثنَيْنِ » وذَكَر نحْوَهُ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قوله تعالى : إنما المؤمنون إخوة أي في الدين والحرمة لا في النسب ، ولهذا قيل : أخوة الدين أثبت من أخوة النسب فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب.

(تفسير القرطبى ١٦/ ٢٩٣)

عن ابن عباس في قوله : يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال : هذاوعيد من الله أنه من ارتد منهم سيستبدل بهم خيرا منهم، وفي قوله : أذلة قال : رحماء. عن علي في قوله : أذلة على المؤمنين قال : أهل رقة على أهل دينهم، أعزة على الكافرين قال : أهل غلظة على من خالفهم في دينهم عن ابن جريج في قوله : أذلة على المؤمنين قال : رحماء بينهم، أعزة على الكافرين قال : أشداء عليهم. (تفسير الدر المنثور٥/ ٣٥٦)

عن ابن عباس قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء به موسى ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى آخر السورة. (تفسير الدر المنثور١٣/ ٥٢١)

<u>الآثار الواردة في عنوان الباب</u> :

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كفى بك ظلماً ألا تزال مخاصماً، وكفى بك إثماً ألا تزال مماريا .

(بهجه المجالس ٤٢٩/ ٢)

قال معاذ بن جبل رضى الله عنه : إذا كان لك أخ في اللهّ فلا تماره ، ولا تساره الحديث. (بهجه المجالس ٩٤/ ١)

قال عبدالله بن حسين بن علي رضي الله عنهم : المراء رائد الغضب فأخزى الله عقلاً يأتيك بالغضب.(بهجه المجالس ٩٣/ ١)

قال محّمد بن على بن حسين : الخصومة تمحق الدين وتنبت الشحناء في صدور الرجال.

(بهجه المجالس ٩٣/ ١)

قيل لعبد الله بن حسين : ما تقول في المراء ؟ قال : يفسد الصداقة القديمة ،ويحلّ العقدة الوثيقة ، وأقل ما فيه أن يكون دريئة للمغالبه والمغالبه أمتن أسباب القطيعه.(بهجه المجالس ٩٣/ ١)

قال إبراهيم التّيمى : إياكم والمخاصمات في الدين فإنها تحبط الأعمال. (بهجه المجالس ٩٣/ ١)

قيل للحكم بن عتيبة الكوفي: ما اضطر الناس إلى هذه الأهواء؟ قال : الخصومات.

(أخطاء فى ادب المحادثه والمجالسه١٨٧)

قال الشافعي رحمه الله :(أخطاء فى ادب المحادثه والمجالسة ١٨٨)

قالوا سكتَّ وقد خوصمتَ قلتُ لهم   إن الجوابَ لِبَابِ الشَّرِّ مفتاحُ

والصمت عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرفٌ   وفيه أيضاً لصون العرض إصلاحُ

أما ترى الْأُسْدَ تُخشى وهي صامتةٌ   والكلب يُخشى لعمري وهو نباحُ

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن زيد بن اسلم قال :دخل على ابن أبى دجانه وهو مريض وكان وجهه يتهلل، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: مامن عملى شئ أوثق عندى من اثنتين: أما إِحداهما فكنت لاأتكلم فيما لا يعنينى وأما الاخرى فكان قلبى للمسلمين سليما. (شرح صحيح البخارى لابن بطال ٤٥٠/ ٢)

جاء رجل إلى الحسن فقال : يا أبا سعيد تعال حتى أخاصمك في الدين فقال الحسن : أما أنا فقد أبصرت ديني فإن كنت أضللت دينك فالتمسه. (الإبانه لابن بطه ٥٠٩)

قال يونس الصدفي : ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يومًا في مسألة ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانًا، وإن لم نتفق في مسألة واحدة؟.(السير ١٦/ ١٠)

الأمام أحمد بن حنبل : وقد أوذي وسجن وعذِّب عذابًا شديدًا، لكنه بعد تلك المحنة يصفَح عن كلِّ من أساء إليه إبَّان سجنه وجعل كلَّ مَن سعى في أمره في حِلٍّ إلا أهل البدعة وكان يتلو في ذلك قوله تعالى : (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) (النور٢٢) ويقول: ماذا ينفعك أن يعذَّب أخوك المسلم في سبيلك؟ وقد قال الله تعالى :(فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) (الشورى ٤٠) وينادى يوم القيامة: ليَقُمْ مَن أجره على الله فلا يقوم إلا مَن عفا. (البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٩)

ويقول الإمام أحمد أيضاً: لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً.(سير أعلام النبلاء للذهبي١١/ ٣٧١)

٢٧٠- باب تحريم الحسد

هو تمني زوال نعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء : ٥٤]

وفيه حديث أنس السابق في الباب قبله (انظر الحديث رقم ١٥٦٤) .

١٥٦٩ – وعَنْ أبي هُرَيرة رضي اللهَّ عنْهُ أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « إيَّاكُمْ والحسدَ ، فإنَّ الحسدَ يأكُلُ الحسناتِ كَما تَأْكُلُ النَّارُ الحطبَ ، أوْ قال العُشْبَ » رواه أبو داود .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب : زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة، وليس همه إلا النكاح، فأي ملك أفضل من هذا؟ فأنزل الله هذه الآية : أم يحسدون الناس إلى قوله : ملكا عظيما يعني ملك سليمان.(تفسير الدر المنثور٤/ ٤٨٨)

قوله تعالى :أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني اليهود. وفي الناس الذين عناهم ثلاثة أقاويل: أحدها: أنهم العرب ، وهو قول قتادة .والثاني: أنه محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وعكرمة .والثالث: أنهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو قول بعض المتأخرين. وفي الفضل المحسود عليه قولان: أحدهما: النبوة حسدوا العرب على أن كانت فيهم وهو قول الحسن وقتادة .الثاني: أنه إباحته للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح من شاء من النساء من غير عدد وهو قول ابن عباس والضحاك والسدي. (تفسير الماوردى ١/ ٤٩٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال معاوية رضى الله عنه : كل إنسان أقدر على أن أرضيه إلا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة. (تاريخ دمشق ٥٩/ ٢٠٠)

وقال معاويه رضى الله عنه : ليس فى خصال الشر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل ان يصل إلى المحسود. (الرساله القشيريه ٧٢/ ١)

وعن عمر بن عبد العزيز: ما رأيت ظالـمًا أشبه بمظلوم مِن الحاسد غم دائم ونفس متتابع.وقيل: إذا رأى الحاسد نعمةً بُهِت وإذا رأى عثرةً شمت.(بريقه محموديه لابى سعيد الخادمى ٣/ ٣٦٥)

قال ابن سيرين:ما حسدت أحدًا على شيء من أمر الدنيا لأنَّه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة؟! وإن كان من أهل النار، فكيف أحسده على أمر الدنيا، وهو يصير إلى النار؟.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٨٩)

قال الحسن البصري: ما رأيت ظالـمًا أشبه بمظلوم من حاسد، نفس دائم، وحزن لازم، وغمٌّ لا

ينفد.(العقد الفريد ٢/ ١٧٠)

قال ابن المعتز: الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له ويبخل بما لا يملكه، ويطلب ما لا يجده.

(غرر الخصائص الواضحه للوطواط٦٠٣)

قال ابن حزم: إنَّ ذوي التراكيب الخبيثة يبغضون لشدة الحسد كلَّ من أحسن إليهم إذا رأوه في أعلى من أحوالهم. (الأخلاق والسير ٤٢).

عن سفيان بن عيينة قال: الغل هو الحسد فما خرج منه فهو الشر، وما بقي منه فهو الغل؛ وليس يسلم أحد أن يكون فيه شيء من الحسد؛ وكان يقال: الجهاد عشرة: فجهاد العدو واحد، وجهادك نفسك تسعة.(حليه الأولياء ٧/ ١٨٤)

قال الفضيل بن عياض: إن الله تعالى يقسم المحبة كما يقسم الرزق وكل ذا من الله تعالى وإياكم والحسد فإنه ليس له دواء من عامل الله عز وجل بالصدق أورثه الله عز وجل الحكمة. (الحليه ٨/ ٩٩)

قال الشافعي: الحسد، إنما يكون من لؤم العنصر، وتعادي الطبائع، واختلاف التركيب، وفساد مزاج البنية، وضعف عقد العقل؛ الحاسد: طويل الحسرات، عادم الدرجات.(حليه الأولياء ٩/ ١٤٧)

قال الخطاب بن نمير السعدي: الحاسد مجنون لأنَّه يحسد الحسن والقبيح. (الرسائل للجاحظ ٣٤٥/ ١)

قال ابن المبارك: الحمد لله الذي لم يجعل في قلب أميري ما جعله في قلب حاسدي.(الرساله القشيريه ٧٢/ ١)

عن حاتم الأصم قال: أصل المصيبة ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد.(حليه الأولياء ٨/ ٧٩)

قال أبو حاتم: الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلِّها، فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء وإرادة ضد ما حكم الله جل وعلا لعباده، ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النعم عن المسلم والحاسد لا تهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عن أخيه وهيهات أن يساعد القضاء ما للحساد في الأحشاء .(روضه العقلاء١٣٣)

وقال كذلك: الحسد من أخلاق اللئام وتركه من أفعال الكرام ولكل حريق مطفئ ونار الحسد لا تُطفأ.

(روضه العقلاء ١٣٤)

قال الجاحظ: ومتى رأيت حاسدًا يصوب إليك رأيًا إن كنت مصيبًا، أو يرشدك إلى صواب إن كنت مخطئًا، أو أفصح لك بالخير في غيبته عنك، أو قصر من غيبته لك؟ فهو الكلب الكَلِب، والنمر النَّمِر،

والسمُّ القَشِب، والفحل القَطِم والسيل العَرِمإن ملك قتل وسبى، وإن مُلِك عصى وبغى. حياتك موته، وموتك عرسه وسروره. يصدِّق عليك كلَّ شاهد زور، ويكذِّب فيك كلَّ عدل مرضي. لا يحب من الناس إلا من يبغضك، ولا يبغض إلا من يحبك. عدوك بطانة وصديقك علانية...أحسن ما تكون عنده حالًا أقل ما تكون مالًا، وأكثر ما تكون عيالًا، وأعظم ما تكون ضلالًا. وأفرح ما يكون بك أقرب ما تكون بالمصيبة عهدًا، وأبعد ما تكون من الناس حمدًا، فإذا كان الأمر على هذا فمجاورة الموتى، ومخالطة الزَّمنى والاجتنان بالجدران، ومصر المصران، وأكل القردان أهون من معاشرته والاتصال بحبله.(الرسائل للجاحظ ٣/ ١٧-٢١)

قال الجرجاني: كم من فضيلة لو لم تسترها المحاسد لم تبرح في الصدور كامنة ومنقبة لولم تزعجها المنافسة لبقيت على حالها ساكنة! لكنها برزت فتناولتها ألسن الحسد تجلوها، وهي تظن أنها تمحوها، وتشهرها وهي تحاول أن تسترها؛ حتى عثر بها من يعرف حقها، واهتدى إليها من هو أولى بها، فظهرت على لسانه في أحسن معرض، واكتست من فضله أزين ملبس؛ فعادت بعد الخمول نابهة، وبعد الذبول ناضرة وتمكنت من برِّ والدها فنوَّهت بذكره وقدرت على قضاء حقِّ صاحبها فرفعت من قدره (وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ). (البقرة ٢١٦).(الوساطه بين المتنبى وخصومه ١- ٢)

قال أبو الليث السمرقندي: يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود: أولاها: غمٌّ لا ينقطع. الثانية: مصيبة لا يُؤجر عليها. الثالثة: مذمَّة لا يُحمد عليها. الرابعة: سخط الرب. الخامسة: يغلق عنه باب التوفيق.(المستطرف للابشيهى ٢٢١)

قال ابن المعتز:(التذكرة الحمدونيه لابن حمدون ٢/ ٢١٠)

ما عابني إلا الحسود وتلك من خيرِ المعايب

وإذا فقدتُ الحاسديـن فقدتُ في الدنيا المطايب

وقال المعافى بن زكريا النهرواني:(غرر الخصائص الواضحه للوطواط ٦٠٣)

ألا قلْ لمن كان لي حاسدًا أتدري على من أسأت الأدبْ

أسأتَ على الله في فعلِه لأنَّك لم ترضَ لي ما وهبْ

فأخزاك عنه بأن زادني وسدَّ عليك وجوهَ الطلبْ

الآثار العمليه فى حياة السلف :

قال ابن القيم : قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبدالملك ومعه ابنه محمد ، وكان من أحسن الناس وجها ، فدخل يوما على الوليد في ثياب وشى وله غديرتان وهو يضرب بيده فقال الوليد : هكذا تكون فتيان قريش ، فعانه (أي أصابه بعينه : حسده) فخرج من عنده متوسنا فوقع في اصطبل الدواب فلم تزل الدواب تطأه بأرجلها حتى مات . (عدة الصابرين ص ٧٧)

قال المناوي :قالوا قد تصيب الإنسان عين نفسه قال الغساني : نظر سليمان بن عبدالملك في المرآة فأعجبته نفسه فقال : كان محمد نبيا وكان أبو بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان حبيبا ومعاوية حليما ويزيد صبورا وعبد الملك سائسا والوليد جبارا وأنا الملك الشاب فما دار عليه الشهر حتى مات .

(فيض القدير٢ / ٣٧٦)

وقال أيضا : وركب سعد بن أبي وقاص يوما فنظرت إليه امرأة فقالت : إن أميركم هذا ليعلم أنه أهضم الكشحين(أي : دقيق الخصرين) فرجع إلى منزله فسقط ، فبلغه ما قالت المرأة ، فأرسل إليها فغسلت لة.

(الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٩ / ٢٢٦)

قال البغوي :وقيل : كانت العين في بني أسد حتى أن الناقة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول:يا جارية خذي المكتل والدرهم فأتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر.

(تفسير البغوى ٨/ ٢٠٢)

قال الجاحظ : قال أبو سعيد بن عبدالملك بن قريب : كان عندنا رجلان يعينان الناس ، فمر أحدهما بحوض من حجارة ، فقال : تالله ما رأيت كاليوم مثله قط ! فتطاير الحوض فلقتين فأخذه أهله فضببوه (ضببوه : ألبسته الحديد) بالحديد فمر عليه ثانية فقال : وأبيك لقلما أضررت أهلك فيك ! ، فتطاير أربع فلق وأما الآخر : فإنه سمع صوت بول من وراء حائط فقال : إنك لشر الشخب ! فقالوا له : إنه فلان ابنك ، قال : وانقطاع ظهراه ! قالوا إنه لا بأس عليه قال : لا يبول والله بعدها أبدا ! قال : فما بال حتى مات. (كتاب الحيوان ٢ / ١٤٢)

قال الأصمعي: رأيت أعرابياً أتى عليه مائة وعشرين سنة فقلت له: ما أطول عمرك فقال: تركتُ الحسد فبقيت.(الرساله القشيريه ٧٢/ ١)

قال الأصمعي : رأيت رجلا عيونا سمع بقرة تحلب فأعجبه شخبها فقال : أيتهن؟ فقالوا الفلانية لبقرة

أخرى يورون عنها ، فهلكتا جميعا ، المورى بها والمورى عنها. قال الأصمعي : وسمعته يقول : إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني . (الجامع لأحكام القرآن – ٩ / ٢٢٧)

٢٧١- باب النهي عن التجسّس والتسمّع لكلام مَن يكره استماعهُ

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَلاَ تَجَسَّسُوا ﴾ [الحجرات : ١٢] ، وقال تَعَالَى :﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾[الأحزاب : ٥٨] .

١٥٧٠- وعنْ أبي هُريْرةَ رضي اللهَّ عنهُ أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إيّاكُمْ والظَّنَّ ، فإن الظَّنَّ أكذبُ الحدِيثَ ، ولا تحَسَّسُوا ، ولا تجَسَّسُوا ولا تنافَسُوا ولا تحَاسَدُوا ، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا ، وكُونُوا عِباد اللهَّ إخواناً كَما أمركُمْ . المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ ، لا يظلِمُهُ ، ولا يخذُلُهُ ولا يحْقرُهُ ، التَّقوى ههُنا ، التَّقوَى ههُنا » ويُشير إلى صَدْرِه « بِحسبِ امريءٍ مِن الشَّرِّ أن يحْقِر أخاهُ المسِلم ، كُلُّ المُسلمِ على المُسْلِمِ حرَامٌ : دمُهُ ، وعِرْضُهُ ، ومَالُه، إنَّ اللهَّ لا يَنْظُرُ إلى أجْسادِكُمْ، وَلا إلى صُوَرِكُمْ ، وأعمالكم ولكنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ».

وفي رواية : « لا تَحاسَدُوا ، وَلا تَباغَضُوا ، وَلا تَجَسَّسُوا ولا تحَسَّسُوا ولا تَنَاجشُوا وكُونُوا عِبَادَ اللهَّ إخْوَاناً » . وفي روايةٍ : « لا تَقَاطَعُوا ، وَلا تَدَابَرُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ولا تحاسدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهَّ إخْوَاناً » . وفي رواية : « لا تهَاجَروا وَلا يَبِعْ بَعْضُكُم على بيع بَعْضٍ » .

رواه مسلم : بكلِّ هذه الروايات ، وروى البخاري أكثَرَها .

١٥٧١- وعَنْ مُعَاويةَ رضي اللهَّ عنهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إنَّكَ إن اتَّبعْتَ عَوْراتِ المُسْلِمينَ أفسَدْتهَمْ ، أوْ كِدْتَ أنْ تُفسِدَهُمَ » حديثٌ صحيح. رواهُ أبو داود بإسناد صحيح.

١٥٧٢- وعنِ ابنِ مسعودٍ رضي اللهَّ عَنْهُ أنَّهُ أُتِىَ بِرَجُلٍ فَقيلَ لَهُ : هذَا فُلانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمراً ، فقالَ : إنَّا قَدْ نُهينَا عنِ التَّجَسُّسِ ، ولكِنْ إن يظهَرْ لَنَا شَيءٌ ، نَأخُذْ بِهِ ، حَديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

رواه أبو داود بإسْنادٍ عَلى شَرْطِ البخاري ومسلمٍ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

ولا تجسسوا فيه وجهان :أحدهما: هو أن يتبع عثرات المؤمن ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة الثاني: هو البحث عما خفي حتى يظهر، قاله الأوزاعي .عن ابن عباس في قوله: ولا تجسسوا قال: نهى الله المؤمن أن يتبع عورات أخيه المؤمن. (تفسير ابى حاتم ١٠/ ٣٢٥٠)

قال مجاهد في قوله :وَلَا تَجَسَّسُوا .قال:خذوا ما ظهر لكم، ودعوا ما ستر الله.(الطبري ٢٢/ ٣٠٤)

وقال القرطبي رحمه الله: ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله .(الجامع لاحكام القران ١٦/ ٣٣٣)

وقال قتادة في تفسيرها: هل تدرون ما التجسس أو التجسيس؟! هو أن تتبع، أو تبتغي عيب أخيك لتطلع على سرِّه.(جامع البيان للطبرى ٣٠٤/ ٢٢)

وقال ابن زيد في تفسيرها أيضًا: قال: حتى أنظر في ذلك وأسأل عنه، حتى أعرف حقٌّ هو، أم باطل؟ قال: فسماه الله تجسسًا، قال: يتجسس كما يتجسس الكلاب. (جامع البيان للطبرى ٣٠٥/ ٢٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الحسن: لا تسأل عن عمل أخيك الحسن والسيئ، فإنَّه من التجسس.(روضه العقلاء ١٢٥/ ١)

قال الأوزاعي: التجسس البحث عن الشيء، والتحسس الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون أو يتسمع على أبوابهم .(تفسير ابن كثير ٤/ ٢١٣)

قال ابن كثير: والتجسس غالباً يطلق في الشر ومنه الجاسوس وأما التحسس فيكون غالباً في الخير كما قال عزَّ وجلَّ إخباراً عن يعقوب: (يا بنيَّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله). (تفسير ابن كثير ٧/ ٣٧٩)

وقال أبو حاتم السبتى: الواجب على العاقل مباينة العوام في الأخلاق والأفعال، بلزوم ترك التجسس عن عيوب الناس؛ لأنَّ من بحث عن مكنون غيره بحث عن مكنون نفسه، وربما طمَّ مكنونه على ما بحث من مكنون غيره، وكيف يستحسن مسلم ثلب مسلم بالشيء الذي هو فيه.(روضه العقلاء ١٢٨/ ١)

وقال ايضا: التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الإيمان.(روضه العقلاء ١٢٦/ ١)

وقال ايضا :الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه فإنَّ من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه. (روضه العقلاء١/ ١٢٥)

قال الشاعر:(روضه العقلاء ١٢٨)

لا تلتمسْ مِن مساوي الناسِ ما ستروا فيهتكَ الناسُ سترًا مِن مساويكا

واذكرْ محاسنَ ما فيهم إذا ذكروا ولا تعِبْ أحدًا عيبًا بها فيكا

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن ثور الكندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال: يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته فقال: وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل على أن أكون عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث قال الله:(ولا تجسسوا) وقد تجسست وقال: (وأتوا البيوت من أبوابها) وقد تسورت علي ودخلت علي بغير إذن وقال الله (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) قال عمر رضي الله عنه: فهل عندك من خير إن عفوت عنك قال: نعم فعفا عنه وخرج وتركه.(مكارم الأخلاق ٤١٩)

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه حرس مع عمر بن الخطاب ليلة المدينة فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت فانطلقوا يؤمونه فلما دنوا منه إذا باب مجاف على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط فقال عمر وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف: أتدري بيت من هذا ؟ فقال:ذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب فما ترى ؟ قال : أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه قال الله : ولا تجسسوا فقد تجسسنا فانصرف عنهم وتركهم .(مكارم الأخلاق للخرائطى ٣٩٨)

قال ابوقلابه :حدث عمر أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر مع أصحاب له في بيته فانطلق عمر حتى دخل عليه فإذا ليس عنده إلا رجل فقال أبو محجن: إن هذا لا يحل لك. قد نهاك الله عن التجسس فخرج عمر وتركه. (مصنف عبدالرزاق ١٠/ ٢٣٢)

قال الشعبى : إن عمر بن الخطاب فقد رجلا من أصحابه فقال لابن عوف: انطلق بنا إلى منزل فلان فننظر فأتيا منزله فوجدا بابه مفتوحا وهو جالس وامرأته تصب له في إناء فتناوله إياه فقال عمر لابن عوف: هذا الذي شغله عنا فقال ابن عوف لعمر وما يدريك ما في الإناء ؟ فقال عمر: إنا نخاف أن يكون هذا التجسس قال: بل هو التجسس قال: وما التوبة من هذا ؟ قال: لا تعلمه بما أطلعت عليه من أمره ولا يكونن في نفسك إلا خير ثم انصرفا.(الدر المنثور للسيوطى ٧/ ٥٦٧)

أُتِيَ ابن مسعود رضي الله عنه فقيل: هذا فلان تقطر لحيته خمرًا فقال عبد الله: إنا قد نهينا عن التجسس

ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به. (مصنف ابن ابى شيبه ٩/ ٨٦)

٢٧٢- باب النهي عن سوء الظنّ بالمسلمين من غير ضرورة

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ [الحجرات : ١٢]

١٥٧٣– وعنْ أَبِي هُرَيرةَ رضي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فإِنَّ الظَّنَّ أَكذَبُ الحَدِيثِ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: لا يحلُّ لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمة يظنُّ بها سوءًا، وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجًا. وقال أيضًا: لا ينتفع بنفسه من لا ينتفع بظنه. (الأداب الشرعيه ٤٧/ ١)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله، ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم.(ربيع الأبرار للزمخشرى ٣/ ٢٥٧)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من علم من أخيه مروءة جميلة فلا يسمعنَّ فيه مقالات الرِّجال ومن حَسُنت علانيته فنحن لسريرته أرجى.(شرح صحيح البخارى لابن بطال ٩/ ٢٦١)

وعنه أيضًا: ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن.(ربيع الأبرار للزمخشرى٣/ ٢٥٧)

قال ابن عباس: إنَّ الله قد حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه، وأن يظنَّ به ظنَّ السوء. (إحياء علوم الدين ٢/ ١٧٧)

وقال ابن مسعود: الأمانة خير من الخاتم والخاتم خير من ظن السوء.(المحرر الوجيز٥/ ١٣٤)

وقال سلمان الفارسي: إني لأعد غراف قدري مخافة الظن.(المحرر الوجيز٥/ ١٣٤)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنَّا إذا فقدنا الرَّجل في صلاة العشاء وصلاة الفجر أسأنا به الظَّنَّ. (مستدرك الحاكم رقم ٧٦٤)

قال وهيب: أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: أحسن بصاحبك الظن ما لم يغلبك.(الحلية٨/ ١٤٥)

عن عمر بن عبد العزيز قال: قال لي أبي: يا بني، إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم، فلا تحملها على شيء

من الشر، ما وجدت لها محملاً من الخير .(حلية الأولياء٥/ ٢٧٨)

عن سهل بن أسلم قال: كان بكر بن عبد الله إذا رأى شيخاً، قال: هذا خير مني، عبد الله قبلي؛ وإذا رأى شاباً، قال: هذا خير مني، ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب؛ وكان يقول: عليكم بأمر: إن أصبتم أجرتم، وإن أخطأتم لم تأثموا، وإياكم، وكل أمر: إن أصبتم لم تؤجروا، وإن أخطأتم أثمتم؛ قيل ما هو؟ قال: سوء الظن بالناس، فإنكم: لو أصبتم، لم تؤجروا؛ وإن أخطأتم، أثمتم. (الحلية ٢٢٦/ ٢)

وقال المهلب: قد أوجب الله تعالى أن يكون ظنُّ المؤمن بالمؤمن حسنًا أبدًا، إذ يقول: (لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) (النور ١٢) فإذا جعل الله سوء الظَّن بالمؤمنين إفكًا مبينًا، فقد ألزم أن يكون حُسْن الظَّن بهم صدقًا بينًا.

(شرح صحيح البخارى لابن بطال ٩/ ٢٦١)

عن سعيد بن المسيب قال: كتب إليَّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله: أن ضع أمر أخيك على أحسنه، ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنَّن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرًّا، وأنت تجد لها في الخير محملًا.(الإستذكار لابن عبدالبر٨/ ٢٩١)

قال ابو قلابه عبدالله بن زيد الجرمى :إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك؛ فإن لم تجد له عذراً فقل في نفسك: لعلَّ لأخي عذراً لا أعلمه.(حليه الأولياء ٢/ ٢٨٥)

قال عبد الوهاب بن الورد أبو أمية لرجل: إن استطعت أن لا يدخل أحد من هذا الباب إلا أحسنت الظن به فافعل.(حلية الأولياء٨/ ١٥٦)

قال قتادة : إن الظن اثنان: ظن يُنجى، وظن يُردى.(تفسير القرطبى ١٥/ ٣٥٣)

قال ابن عطية: كان أبو العالية يختم على بقية طعامه؛ مخافة سوء الظن بخادمه. (المحرر الوجيز٥/ ١٣٤)

عن إسماعيل بن أمية قال: ثلاث لا يعجزن ابن آدم، الطيرة، وسوء الظن والحسد. قال: فينجيك من سوء الظن أن لا تتكلم به، وينجيك من الحسد أن لا تبغي أخاك سوءًا، وينجيك من الطيرة أن لا تعمل بها.(شرح صحيح البخارى لابن بطال ٩/ ٢٦١)

قال القاضي عياض: ظن السوء بالأنبياء كُفر. (اكمال المعلم٧/ ٦٣)

قال الغزالي: سوء الظن غيبة بالقلب.(إحياء علوم الدين ٢/ ١٧٧)

قال الخطابي:الظن منشأ أكثر الكذب.(عمدة القارى لبدر الدين العينى ٢٣/ ٢٣٢)

وقال الحارث المحاسبي: احمِ القلب عن سوء الظن بحسن التأويل.(رساله المسترشدين ١/ ٨٩)

عن سفيان الثوري قال: من العجب أن يظن بأهل الشر الخير.(حلية الأولياء٧/ ٥٢)

قال أبو الطيب المتنبي:(ديوان المتنبى ص ٤٦٠)

إذا ساء فعلُ المرءِ ساءتْ ظنونُه وصدَّق ما يعتادُه مِن توهُّمِ

وعادى محبِّيه بقولِ عُداتِه وأصبح في ليلٍ من الشكِّ مظلمِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن بلال ابن سعد قال:يأمر الله تعالى بإخراج رجلين من النار؛ قال: فيخرجان بسلاسلهما واغلالهما فيوقفان بين يديه؛ فيقول: كيف وجدتما مقيلكما ومصيركما؟ فيقولان: شر مقيل، وأسوأ مصير؛ فيقول: بما قدمت أيديكما، وما أنا بظلام للعبيد؛ فيأمر بهما إلى النار؛ فأما أحدهما: فيمضي بسلاسله وأغلاله حتى يقتحمها، وأما الآخر: فيمضي وهو يتلفت، فيأمر بردهما، فيقول للذي غدا بسلاسله وأغلاله حتى اقتحمها: ما حملك على ما فعلت، وقد اختبرتها؟ فيقول: يا رب، قد ذقت من وبال معصيتك ما لم أكن أتعرض لسخطك ثانياً؛ ويقول للذي مضى وهو يتلفت: ما حملك على ما صنعت؟ قال: لم يكن هذا ظني بك يا رب؛ قال: فما كان ظنك؟ قال: كان ظني حيث أخرجتني منها، أنك لا تعيدني إليها؛ قال: إني عند ظنك بي، وأمر بصرفهما إلى الجنة.(حليه الأولياء ٥/ ٢٢٦)

عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي نعوده؛ فقال ثم دخل، ثم خرج إلينا؛ فقال: :يا فلان، سلني؛ قال: لا والله، لا نسألك حتى يعافيك الله، ثم نسألك؛ قال :تسألني؛ فقال: بل يعافيك الله، ثم أسألك؛ قال لقد ألقيت طائفة من كبدي، وأني سقيت السم مراراً، فلم أسق مثل هذه المرة؛ ثم دخلت عليه من الغد، وهو يجود بنفسه، والحسين عند رأسه؛ وقال: يا أخي، من تتهم؟ قال: لم؟ لتقتله؟ قال: نعم، قال: إن يكن الذي أظن، فالله أشد بأساً وأشد تنكيلاً، وإلا يكن، فما أحب أن يقتل بي بريء؛ ثم قضى رضوان الله تعالى عليه. (حلية الأولياء٢/ ٣٨)

٢٧٣- باب تحريم احتقار المسلمين

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَومٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالألْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ

الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [الحجرات : ١١] وقال تَعَالَى : وَيلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لمزَةٍ [الهمزة : ١] .

١٥٧٤- وعنْ أَبِي هُرَيرة رضي اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ « بِحَسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أن يحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ » رواه مسلم ، وقد سبق قريباً بطوله .

١٥٧٥- وعَن ابْنِ مسعُودٍ رضي اللهُ عنهُ ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ منْ كَانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ، » فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسناً ، ونَعْلُهُ حَسَنَةً ، فقال : « إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَال ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ ، وغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم .

وَمَعْنَى « بطر الحَقِّ » : دَفْعه ، « وغَمْطُهُم » : احْتِقَارهُمْ ، وقَدْ سَبَقَ بيانُهُ أَوْضَح مِنْ هَذا في باب الكِبرِ .

١٥٧٦- وعن جُنْدُبِ بن عبدِ اللهِ رضي اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قالَ رَجُلٌ : واللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لفُلانٍ ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذا الَّذِي يَتَأَلَّى عليَّ أَنْ لا أغفِرَ لفُلانٍ إِنِّي قَد غَفَرْتُ لَهُ ، وَأَحْبَطْتُ عمَلَكَ » رواه مسلم

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قال ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه كان في أذنه وقر ، فكان إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه ، فيسمع ما يقول ، فأقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر، فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ أصحابه مجالسهم ، فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع أحد لأحد ، فكان الرجل إذا جاء فلم يجد مجلسا يجلس فيه قام قائما كما هو ، فلما فرغ ثابت من الصلاة أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ، ويقول : تفسحوا تفسحوا ، فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل ، فقال له : تفسح ، فقال الرجل : قد أصبت مجلسا فاجلس ، فجلس ثابت خلفه مغضبا ، فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا فلان ، فقال ثابت :ابن فلانة ، وذكر أما له كان يعير بها في الجاهلية ، فنكس الرجل رأسه واستحيا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الضحاك :نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم ، كانوا يستهزءون بفقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة ، لما رأوا من رثاثة حالهم ، فأنزل الله تعالى في الذين آمنوا منهم : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) . أي رجال من رجال . والقوم : اسم يجمع الرجال والنساء ، وقد يختص بجمع الرجال (عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) . روي عن أنس أنها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عيرن أم سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس :أنها نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب ، قال لها النساء : يهودية بنت يهوديين . (ولا تلمزوا أنفسكم) .أي لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم على بعض .(ولا تنابزوا بالألقاب) التنابز : التفاعل من النبز وهو اللقب وهو أن يدعى الإنسان بغير ما سمي به.(تفسير البغوى٧/ ٣٤٣)

عن حصين سألت عكرمة عن قوله (ولا تنابزوا بالالقاب) قال : هو قول الرجل للرجل يا فاسق. يا منافق. يا كافر.(الجامع لشعب الإيمان ٩/ ١٠٣)

عن مقاتل في قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم قال : نزلت في قوم من بني تميم استهزأوا من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب، وابن فهيرة وسالم مولى أبي حذيفة . (الدر المنثور ١٣/ ٥٦١)

قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومقاتل بن حَيَّان: (وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ)

أي: لا يطعن بعضكم على بعض. (تفسير بن كثير ٧/ ٣٧٦)

عن ابن عباس :ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان . الآية قال : التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها ، وراجع الحق ، فنهى الله أن يعير بما سلف من عمله عن قتادة قوله : ولا تنابزوا بالألقاب .يقول الرجل : لا تقل لأخيك المسلم : ذاك فاسق ذاك منافق نهى الله المسلم عن ذلك وقدم فيه قال ابن زيد وقرأ : بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان. قال : بئس الاسم الفسوق حين تسميه بالفسق بعد الإسلام وهو على الإسلام. قال ابن زيد في قوله:ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون .قال : ومن لم يتب من ذلك الفسوق فأولئك هم الظالمون. (تفسير الطبرى ٢٢/ ٣٠٠– ٣٠٢)

عن ابن عباس أنه سئل عن قوله : ويل لكل همزة لمزة قال : هو المشاء بالنميمة المفرق بين الجمع المغري بين الإخوان. وقال ايضا : ويل لكل همزة قال : طعان لمزة قال : مغتاب.

وعن أبي العالية ويل لكل همزة لمزة قال : يهمزه في وجهه ويلمزه من خلفه. (الدر المنثور ١٥/ ٦٤٦)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو موسى الأشعري: لو رأيت رجلًا يرضع شاة في الطريق فسخرت منه، خفت أن لا أموت حتى أرضعها. (مصنف ابن ابى شيبه ٨/ ٣٩٠)

عن عبد الله بن مسعود: البلاء موكل بالقول، لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا. (مصنف ابن ابى شيبه ٨/ ٣٩٠)

قال عمرو بن شرحبيل: لو رأيت رجلًا يرضع عنزًا فسخرت منه، خشيت أن أكون مثله. (الزهد لوكيع ٥٨٩)

قال الأسود: كنا عند عائشة فسقط فسطاط على إنسان فضحكوا فقالت عائشة: لا سخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة. (ابوداود الطيالسى المسند ٥٥/ ٣)

قال السفاريني: إن كل من افتخر على إخوانه واحتقر أحدًا من أقرانه وأخدانه او سخر أو استهزأ بأحد من المؤمنين، فقد باء بالإثم والوزر المبين.(غذاء الالباب للسفارينى ١٣٤)

قال إبراهيم النخعي: إني لأرى الشيء أكرهه؛ فما يمنعني أن أتكلم فيه إلا مخافة أن أبتلى بمثله. (شعب الإيمان للبيهقى ٩/ ١١٨)

قال القرطبي: من لقب أخاه أو سخر منه فهو فاسق.(الجامع لأحكام القران١٦/ ٣٢٨)

قال ابن حجر الهيتمي:لا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرًا منكوأفضل وأقرب.(الزواجر ٨/ ٢)

قال أبو الفتح البُستي:

لا يَسْتَخِفَّنَّ الْفَتَى بِعَدُوِّهِ	أَبَدًا وَإِنْ كَانَ الْعَدُوُّ ضَئِيلا

إِنَّ الْقَذَى يُؤذِي الْعُيُونَ قَلِيلُهُ	وَلَرُبَّمَا جَرَحَ الْبَعُوضُ الفِيلا.(لباب الالباب للنيسابورى ١/ ٢١٥)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس، فقال عمر: هل ههنا أحد من القرنيين؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه، إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم. (صحيح مسلم ٧/ ١٨٨)

٢٧٤- باب النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] وقال تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ ﴾ [النور : ١٩] .

١٥٧٧ – وعنْ وَاثِلَةَ بنِ الأسْقَعِ رضي اللهُ عنْهُ قالَ : قال رسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَة لأخيك فَيَرْحَمُهُ اللهُ وَيبتَلِيكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

وفي الباب حديثُ أبي هريرةَ السابقُ في باب التَّجَسُّسِ : « كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حرَامٌ » الحديث

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن الكلبي: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، شمتت به نساء كندة وحضرموت وخضبن أيديهن وأظهرن السرور لموته وضربن بالدفوف فقال شاعر منهم:

أظهرن مِن موت النبى شماته — وخضبن أيديهن بالعلا

أبلغ أبا بكر إذا ما جئته — أن البغايا رمن شر مرام.

فاقطع هديت أكفهن بصارم — كالبرق أومض من متون غمام. (عيون الأخبار ٣/ ١٣٣)

قال ابن الجوزي: ومثل هذا كثير، وما نزلت بي آفه ولا غم ولا ضيق صدر إلا بزللٍ أعرفه، حتى يمكنني أن أقول: هذا بالشَّيء الفلاني وربما تأولت تأويلًا فيه بعد فأرى العقوبة. (الأداب الشرعيه ١/ ٣٤١)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال عبد الرَّحمن بن أبي ليلى: جاء أبو موسى إلى الحسن بن علي يعوده فقال له على: أعائدًا جئت أم شامتًا؟ قال: لا بل عائدًا. قال: فقال له على: إن كنت جئت عائدًا فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا عاد الرجل أخاه المسلم، مشى في خرافه الجنه حتى يجلس، فإن جلس غمرته الرحمه، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساءً صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح.(الإستذكار لابن عبدالبر٧/ ٤٢٧)

وقال ابن سيرين: عيرت رجلًا بالإفلاس، فأفلست. (الأداب الشرعيه لابن مفلح ١/ ٣٤١)

٢٧٥- باب تحريم الطَّعْن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع

قَالَ الله تَعَالَى : والَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وإثْماً مُبِيناً [الأحزاب : ٥٨] .

١٥٧٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اثْنَتَان في النَّاسِ هُمَا بِهِم كُفْرٌ : الطَّعْنُ في النَّسَبِ ، والنِّيَاحةُ على المَيت » رواه مسلم .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

عن جبير بن مطعم أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر : تعلموا أنسابكم ثم صِلوا أرحامكم والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخلة الرحم : لأوزعه ذلك عن انتهاكه. (الأدب المفرد للبخارى ٧٢)

قال ابن حجر الهيثمى : الكبيرة الثانية والثالثة والتسعون بعد المائتين تبرؤ الإنسان من نسبه أو من والده وانتسابه إلى غير أبيه مع علمه ببطلان ذلك.(الزواجر ٢/ ٦٤١)

قال ابن الجوزي :الطعن في الأنساب فهو نوع القذف. (كشف المشكل ٢/ ٣٩٧)

قال النووي رحمه الله : أما الندب والنياحة ولطم الخد وشق الجيب وخمش الوجه ونشر الشعر والدعاء بالويل والثبور ، فكلها محرمة باتفاق الأصحاب ، وصرح الجمهور بالتحريم. وقد نقل جماعة الإجماع في ذلك .(شرح المهذب ٥/ ٢٨١)

٢٧٦- باب النهي عن الغش والخداع

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ والَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وإثْماً مُبِيناً ﴾ [الأحزاب : ٥٨] .

١٥٧٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيرةَ رضي اللهَّ عَنه أنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « منْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ ، فَلَيْسَ مِنَّا ، ومَنْ غَشَّنَا ، فَلَيْسَ مِنَّا » رواه مسلم .

وفي روايةٍ لَه أنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مرَّ عَلى صُبْرَةِ طَعامٍ ، فَأَدْخَلَ يدهُ فيها فَنالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً ، فَقَالَ : مَا هَذَا يا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ » قَالَ أَصَابتْهُ السَّماءُ يَا رَسُولَ اللهَّ قَالَ: « أَفَلا

جَعلْتَه فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَراهُ النَّاس مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » .

١٥٨٠- وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا تَنَاجشُوا » متفقٌ عليه .

١٥٨١- وَعَنْ ابنِ عُمر رضي اللهَّ عَنْهُمَا أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عن النَّجَشِ. متفقٌ عليه.

١٥٨٢- وعَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّهُ يُخْدعُ في البُيُوعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ بايَعْتَ ، فَقُلْ لا خِلابَةَ » متفقٌ عليه .

« الخِلابةُ » بخاءٍ معجمةٍ مكسورة ، وباءٍ موحدة : وهي الخَدِيعةُ .

١٥٨٣- وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عَنهُ قَال : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ خَبَّب زَوْجَة امْرِيءٍ ، أَوْ مملُوكَهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا » رواهُ أبو داود .

« خبب » بخاءٍ معجمة ، ثم باءٍ موحدة مكررة : أيْ : أفسدَهُ وخدعَهُ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال تعالى : (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناي لرب العالمين). (المطففين ١)

قال الأمام السدى : قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر ، فأنزل الله ـ تعالى ـ هذه الآية.(تفسير القرطبى ١٩/ ٢١٥)

عن ابن عباس : إنكم معاشر الأعاجم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم : المكيال والميزان . وخص الأعاجم لأنهم كانوا يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين.(القرطبى ١٩/ ٢١٦)

قال عبدالله بن عباسٍ رضي الله عنهما: لا يزال الرجل يزداد في صحةِ رأيه ما نصَح لمستشيره فإذا غشه سلبه الله نصحَه ورأيه. (الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصبهاني ٢١١)

عن ابن عمر قال : المطفف : الرجل يستأجر المكيال وهو يعلم أنه يحيف في كيله فوزره عليه.

(تفسير القرطبى ١٩/ ٢١٥)

قال أيوب السختياني: يخادعون الله كأنما يخادعون آدميا، لو أتوا الأمر عيانا كان أهون عليّ.
(فتح البارى ١٢/ ٣٣٦ رقم ٦٩٦٤)
قال ابن أبي أوفى: النَّاجش آكل ربًا خائن، وهو خِدَاع باطلٌ لا يحلّ.(البخارى ٤/ ٤١٧)
قال الغزاليّ: اعلم أنّ للإنسان أخلاقا وأوصافا كثيرة، لكن تنحصر مثارات الذّنوب في أربع صفات:
أحدها: صفات الرّبوبيّة، ومنها يحدث الكبر والفخر وحبّ المدح والثّناء، والعزّ وطلب الاستعلاء، ونحو ذلك وهذه ذنوب مهلكات، وبعض النّاس يغفل عنها، فلا يعدّها ذنوبا.
الثّانية: صفات شيطانيّة، ومنها يتشعّب الحسد والبغي والحيل والخداع والمكر، والغشّ والنّفاق والأمر بالفساد ونحو ذلك.
الثّالثة: الصّفات البهيميّة، ومنها يتشعّب الشّرّ والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، فيتشعّب من ذلك الزّنى واللّواطة والسّرقة، وأخذ الحطام لأجل الشّهوات.
الرّابعة: الصّفات السّبعيّة، ومنها يتشعّب الغضب والحقد والتّهجّم على النّاس بالقتل والضّرب، وأخذ الأموال، وهذه الصّفات لها تدرّج في الفطرة.
فهذه أمّهات المنابع إلى الجوارح، فبعضها في القلب، كالكفر والبدعة والنّفاق، وإضمار السّوء، وبعضها في العين، وبعضها في السّمع، وبعضها في اللّسان، وبعضها في البطن والفرج، وبعضها في اليدين والرّجلين، وبعضها على جميع البدن .(مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ٢٥٢)
وقال الشاعر:

يا بائعًا بالغشِّ أنت مُعَرَّضٌ لدعوةِ مظلومٍ إلى سامعِ الشكوَى
فكلْ مِن حلالٍ وارتدعْ عن محرَّمٍ فلست على نارِ الجحيمِ غدًا تقوَى

الآثار العمليه فى حياة السلف :

نهى أميرُ المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن مَذْق (خلط) اللبن بالماء فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة فإذا بامرأة تقول لابنةٍ لها: ألا تمذُقِين (تخلطين) اللبن، فقالت الجارية: كيف أمذُقُ وقد نهى أمير المؤمنين عن المَذْق؟! فقالت الأم: قد مذَق الناس فامذُقي، فما يدري أمير المؤمنين؟! فقالت الفتاة: إنْ كان عمرُ لا يعلم، فإلهُ عمر يعلم، ما كنتُ لأفعله وقد نهى عنه، فوقعت مقالتُها مِن عمر، فلما أصبح دعا عاصمًا ابنه، فقال: يا بني، اذهب إلى موضع كذا وكذا فاسأل عن الجارية ووصَفها له فذهب

عاصمٌ فإذا هي جارية مِن بني هلال فقال له عمرُ: اذهَبْ يا بني فتزوجها فما أحراها أن تأتيَ بفارسٍ يسُود العرب! فتزوجها عاصم بن عمر فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوَّجها عبدُالعزيز بن مروان بن الحكم فرزقه الله تعالى منها عمرَ بن عبدالعزيز الخليفةَ العادل.

(سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم ص ١٩ – ٢٠)

قال عبد خير : مر عليّ رضي الله عنه : على رجل وهو يزن الزعفران وقد أرجح ، فأكفأ الميزان ثم قال أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت .(تفسير القرطبى ١٩/ ٢١٧)

قال عون بن عبدالله بن عتبة: كان جَرير بن عبدالله البجلي إذا أقام سلعةً (يريد بيعها) بصر عيوبها (للمشتري) ثم خيَّره، فقال: إن شئت فخذ، وإن شئت فاترك، فقيل له: يرحمك الله؛ إنك إذا فعلت هذا لم ينفذ لك البيع، فقال: إنا بايَعْنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النُّصحِ لأهل الإسلام.

(معجم الطبراني الكبير ٢ / ٣٥٩ رقم ٣٥٩)

قال أبو سباعٍ: اشتريتُ ناقةً مِن دار واثلة بن الأسقع، فلما خرجت بها أدركني واثلة وهو يجر إزاره، فقال: يا عبد الله، اشتريتَ؟ قلت: نعم، قال: بُيِّنَ لك ما فيها؟ قلت: وما فيها؛ إنها لسمينةٌ ظاهرة الصحة؟ قال: أردتَ بها سفرًا أو أردتَ بها لحمًا؟ قلت: أردتُ بها الحج، قال: فارتجِعْها، فقال صاحبُها: ما أردتَ إلا هذا أصلحك اللهُ تُفسد عليَّ، قال: فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحِلُّ لأحدٍ أن يبيع شيئًا إلا بيَّن ما فيه، ولا يحل لمَن علِم ذلك إلا بيَّنه. (مستدرك الحاكم ٢ / ٢رقم ٢١٥٧)

كان حفصُ بن عبدالرحمن شريكَ أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة هو الذي يقوم بشراء البضاعة، فبعث إليه في رفقة بمتاع، وأعلَمه أن في ثوبٍ كذا وكذا عيبًا، فإذا بِعتَه فبيِّن هذا العيب، فباع حفص المتاع ونسي أن يُبيِّنَ العيب، ولم يعلَمِ مَن اشتراه، فلما علم أبو حنيفة بذلك، تصدَّق بثمَنِ المتاع كله.(تاريخ بغداد ١٣ / ٣٥٨)

عن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله أن عاملاً له باع سَبِيًّا، فقال له: لولا أني كنتُ أَزيد فأنفقه لكان كاسدًا، فقال له عمر: هذا نجشٌ لا يحِلُّ فبعث مناديًا يُنادي: إن البيع مردودٌ، وأن البيع لا يحل.

(فتح الباري٤٠/ ٤١٦)

قال مالك بن دينار: دخلت على جار لي وقد نزل به الموت وهو يقول : جبلين من نار جبلين من نار قلت : ما تقول ؟ قال : يا أبا يحيى كان لي مكيالان أكيل بأحدهما وأكتال بالآخر . قال مالك :

فقمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر. ! فقال : يا أبا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد الأمر عظما وشدة ، فمات في مرضه! ! .(الكبائر للذهبى ٢٧٠)

عن الحكم بن الأعراج قال : جلب رجل خشبا ، فطلبه زياد أمير البصرة ـ فأبي أن يبيعه فغصبه إياه وبني صفة مسجد البصرة قال : فلم يصل أبو بكر فيها حتى قلعت !! .(سير أعلام النبلاء ٣/ ٧)

باع ابنُ سيرين شاةً فقال للمشتري: أبرأ إليك مِن عيبٍ فيها أنها تقلب العلَفَ برِجْلها.(الإحياء ٢ / ٧٧)

باع الحسن بن صالحٍ جاريةً، فقال للمشتري: إنها مرةً عندنا تنخمت دمًا.(الاحياء ٢/ ٧٧)

قال سفيان بن مسعر : جاء مجمع التيمى بشاة يبيعها فقال :إني أحسب أو أظن في لبنها ملوحة. (الورع لابن ابى الدنيا ١٧٥)

قال نافع : كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول : اتق الله وأوف الكيل والوزن ، فإن المطففين يوقفون حتى أن العرق ليلجمهم إلى أتصاف آذانهم شئت .(تفسير القرطبى ١٩/ ٢١٧)

٢٧٧- باب تحريم الغدر

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بالْعُقُودِ﴾ [المائدة : ١] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسئُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٤] .

١٥٨٤– وعَنْ عبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرو بْنِ العاص رضي اللهَّ عَنْهُمَا أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « أَرْبعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ ، كانَ مُنَافِقاً خالصاً ، وَمَنْ كانتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ ، كانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّى يدعها : إذا أؤتمِنَ خانَ ، وإذا حدَّثَ كَذَب ، وإذا عاهَدَ غَدَر ، وإذا خَاصَم فَجر » . متفقٌ عليه .

١٥٨٥– وعن ابن مسْعُودٍ ، وابنِ عُمرَ ، وأنسٍ رضي اللهَّ عنهُمْ قَالُوا : قَالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يوْمَ القِيامةِ ، يُقَالُ : هذِهِ غَدْرَةُ فُلانٍ » متفقٌ عليه .

١٥٨٦– وَعَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِي رضي اللهَّ عَنهُ أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : لِكُلِّ غَادِرٍ لِواءٌ عِندَ إسْتِه يَوْمَ القِيامةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقدْرِ غدْرِهِ ، ألا ولا غَادر أَعْظَمُ غَدْراً مِنْ أمير عامَّةٍ » رواه مسلم .

١٥٨٧– وعنْ أَبي هُرَيرةَ رضي اللهَّ عنهُ عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : قَالَ اللهَّ تعالى ثَلاثَةٌ

أنا خَصْمُهُمْ يوْمَ القِيَامَةِ : رَجُلٌ أعطَى بي ثُمْ غَدَرَ ، وَرجُلٌ باع حُراً فأكل ثمنَهُ ، ورجُلٌ استَأجرَ أَجِيراً ، فَاسْتَوْفي مِنهُ ، ولَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس في قوله : أوفوا بالعقود يعني : بالعهود، ما أحل الله وما حرم، وما فرض وما حد في القرآن كله، لا تغدروا، ولاتنكثوا. عن مقاتل بن حيان قال : بلغنا في قوله : يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود يقول : أوفوا بالعهود، يعني العهد الذي كان عهد إليهم في القرآن، فيما أمرهم من طاعته أن يعملوا بها، ونهيه الذي نهاهم عنه، وبالعهد الذي بينهم وبين المشركين، وفيما يكون من العهود بين الناس. (تفسير الدر المنثور ٥/ ١٦٠)

(إن العهد كان مسئولا) قال السدي :كان مطلوبا وقيل : العهد يسأل عن صاحب العهد فيقال : فيما نقضت كالمؤودة تسأل فيم قتلت؟.(تفسير البغوى ٥/ ٩٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي رضي الله عنه: الوفاء توأم الصدق، ولا أعلم جُنَّة أوقى منه، وما يغدر من علم كيف المرجع. ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كَيسًا ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة. ما لهم قاتلهم الله؟ قد يرى الحول القلب وجه الحيلة، ودونها مانع من الله ونهيه، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا خريجة له في الدين. (ربيع الأبرار للزمخشرى ٣٠٠/ ٥)

وقال أيضًا: إذا كان الغدر طبعًا، فالثقة بكل أحد عجز.(المستطرف للأبشيهى ١٣٤)

قال ابن عباس في قوله تعالى: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) (التحريم ١٠)

كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وأما امرأة لوط فكانت إذا أضاف لوط أحدا أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء .(تفسير الطبري)

قال عديُّ بن حاتم : أتينا عمر في وفد، فجعل يدعو رجلًا رجلًا ويسمِّيهم. فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى. أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ أنكروا.

فقال عديٌّ: فلا أبالي إذًا.(البخارى ٤٣٩٤)

وكان ابن عمر يقول: مَن خدعنا بالله انخدعنا له.(تاريخ دمشق لابن عساكر٣١/ ١٣٣)

قال الأبشيهي: وكم أوقع القدر في المهالك من غادر، وضاقت عليه من موارد الهلكات فسيحات المصادر، وطوقه غدره طوق خزي، فهو على فكِّه غير قادر(المستطرف للأبشيهى ٢١٦)

قال أيضا: أى سوء أقبح من غدر يسوق إلى النفاق وأى عار أفضح من نقض العهد إذا عدت مساوئ الاخلاق . (المستطرف فى كل فن مستظرف ٢١٧)

قال مروان بن أبي الجنوب في أبيات يذكر فيها أمر ابن الزيات:

وقيل لي الزيات لاقى حمامه فقلت أتاني الله بالفتح والنصر

لقد حفر الزيات بالغدر حفرة فألقاه فيها نواه من الغدر.(تاريخ بغداد١٣/ ١٥٣)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

ولـمَّا حلف محمد الأمين للمأمون في بيت الله الحرام وهما وليَّا عهد طالبه جعفر بن يحيى أن يقول: خذلني الله إن خذلته. فقال ذلك ثلاث مرَّات. قال الفضل بن الرَّبيع: قال لي الأمين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله: يا أبا العبَّاس أجد نفسي أنَّ أمري لا يتمُّ. فقلت له ولم ذلك أعزَّ الله الأمير؟ قال: لأنِّي كنت أحلف وأنا أنوي الغدر. وكان كذلك لم يتمَّ أمره. (المستطرف للأبشيهى ٢١٨)

قال محمد بن زياد: سألت إبراهيم الخواص عن أعجب ما رآه في البادية فقال: كنت ليلة من الليالي في البادية فنمت على حجر فإذا أنا بشيطان قد جاء وقال: قم من ها هنا. فقلت: اذهب. فقال: إني أرفسك فتهلك. فقلت: افعل ما شئت فرفسني فوقعت رجله علي كأنها خرقة. فقال: أنت ولي الله من أنت؟ قلت :أنا إبراهيم الخواص. قال: صدقت، ثم قال: يا إبراهيم معي حلال وحرام، فأما الحلال فرمان من الجبل المباح، وأما الحرام فحيتان مررت على صيادين، وهما يصطادان، فتخاونا فأخذت الخيانة، فكل أنت الحلال، ودع الحرام.(تاريخ بغداد٥/ ٢٨٥)

قال مروان لعبد الحميد الكاتب عند زوال أمره: صِر إلى هؤلاء القوم يعني بني العباس فإني أرجو أن تنفعني في مخلفي فقال: وكيف لي بعلم الناس جميعًا أنَّ هذا رأيك؟ كلهم يقولون إني قد غدرت بك. وأنشد: وغدري ظاهر لا شك فيه. لمبصرة وعذري بالمغيب: ولما أتى به المنصور قال له: استبقني فإني فرد الدهر بالبلاغة. فقطع يديه ورجليه، ثم ضرب عنقه. (ربيع الأبرار ٤/ ١٤٢)

عن يوسف بن ماهك المكّيّ، قال: كنت أكتب لفلان نفقة أيتام كان وليّهم، فغالطوه بألف درهم، فأدّاها إليهم، فأدركت لهم من مالهم مثليها قال: قلت: أقبض الألف الّذي ذهبوا به منك؟ قال: لا حدّثني أبي أنّه سمع رسول الله ّ صلّى الله ّ عليه وسلّم يقول: أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك.
(أبو داود ٣٥٣٤)

٢٧٨- باب النهي عن المنّ بالعطية ونحوها

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأذَى] البقرة : ٢٦٤] ، وقال تَعَالَى : الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلاَ أذىً [البقرة : ٢٦٢]

١٥٨٨- وعنْ أَبي ذَرٍّ رضي الله ّ عنهُ عنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « ثَلاثةٌ لا يُكلِّمُهُمْ الله ّ يوْمَ القيامةِ ، ولا يَنْظُرُ إليْهِمْ ، ولا يُزَكِّيهِمْ وَلهُمْ عذابٌ أليمٌ » قال : فَقرأها رسولُ الله ّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ثَلاثَ مَرَّاتٍ . قال أبو ذرٍّ : خَابُوا وخَسِروا منْ هُمْ يا رسولَ الله ّ ، قال المُسبِلُ ، والمَنَّانُ، والمُنْفِقُ سلعتهُ بالحِلفِ الكَاذبِ » رواه مسلم . وفي روايةٍ له : « المسبلُ إزارهُ » يعْني : المسْبِلُ إِزَارهُ وثَوْبَهُ أسفَلَ مِنِ الكَعْبَيْنِ للخُيَلاءِ.

الاثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا عاق، ولا منان. قال ابن عباس :فشق ذلك علي؛ لأن المسلمين يصيبون ذنوبا حتى وجدت في كتاب الله في المنان لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى. (تفسير ابن ابى حاتم ٢/ ٥١٨)

وقال ابن عباس رضى الله عنه :فى تفسير الايه : بالمنّ على الله تعالى والأذى لصاحبها .(الكشف والبيان ٢٦٠)

وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تأويل قوله تعالى : (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ) أنه لا يعطى عطيه يلتمس بها أفضل منها.(ادب الدنيا والدين ١/ ٢٤٥)

قوله تعالى : (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله)قال الكلبي : نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كانت عندي ثمانية آلاف فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف درهم

وأربعة آلاف أقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله فيما أمسكت لك وفيما أعطيت وأما عثمان فجهز جيش المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها فنزلت فيهما هذه الآية .وقال عبد الرحمن بن سمرة :جاء عثمان رضي الله عنه بألف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول: ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم. فأنزل الله تعالى (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) في طاعة الله (ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا) وهو أن يمن عليه بعطائه فيقول : أعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها) ولا أذى (أن يعيره فيقول : إلى كم تسأل وكم تؤذيني؟ وقيل من الأذى هو أن يذكر إنفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه.

وقال سفيان: (منا ولا أذى) أن يقول قد أعطيتك وأعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :كان أبي يقول : إذا أعطيت رجلا شيئا ورأيت أن سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لأنه من العباد تعيير وتكدير ومن الله إفضال وتذكير (لهم أجرهم) أي ثوابهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. (تفسير البغوى ١/ ٣٢٦)

عن الضحاك في الآية قال : من أنفق نفقة ثم منَّ بها أو آذى الذي أعطاه النفقة حبط أجره ، فضرب الله مثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فلم يدع من التراب شيئاً ، فكذلك يمحق الله أجر الذي يعطي صدقته ثم يمنّ بها كما يمحق المطر ذلك التراب.(تفسير الدر المنثور٢٤٢)

عن السدي في الآية قال الله للمؤمنين: (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) فتبطل كما بطلت صدقة الرياء وكذلك هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ذهب الرياء بنفقته كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا.(تفسير الدر المنثور٢٤٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال القرطبي رحمه الله : ولا يكون المنّ غالبًا إلا من البخل، والكبر، والعجب ونسيان منة الله تعالى فيما أنعم عليه.(عمدة القارى ٨/ ٤٢٧)

قال مجاهد:لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا من أتى ذات محرم ولا مرتدا أعرابياً بعد هجرة . (حليه الأولياء ٣/ ٣٠٩)

وكان الحسن البصرى فى تأويل ذلك يقول: لاتمنن بعملك تستكثر على ربك.(ادب الدنيا والدين ١/ ٢٤٥)

عن عمرو بن حريث قال : إن الرجل يغزو ولا يسرق ولا يزني ولا يغل لا يرجع بالكفاف قيل له : لماذا؟ فقال : إن الرجل ليخرج فإذا أصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه لعن وسب إمامه ولعن ساعة غزا وقال : لا أعود لغزوة معه أبداً فهذا عليه وليس له ، مثل النفقة في سبيل الله يتبعها مناً وأذى ، فقد ضرب الله مثلها في القرآن (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) حتى ختم الآية.(تفسير الدر المنثور ٢٤٣)

سمع ابن سيرين رجلا يقول لرجل: وفعلت اليك وفعلت! فقالله: اسكت فلاخير فى المعروف اذا أحصى.(تفسير القرطبى٣/ ٣١٢)

قال عبدالله بن أبي زكريا: بلغني أن الرجل إذا راءى بشيء من عمله أحبط ما كان قبل ذلك.

(مصنف بن ابى شيبه ١٢/ ٣٧٩ رقم ٣٦٣٠٦)

قال الشافعي:

لا تحملنَّ من الأنام بأن يمنوا عليك منة

و اختر لنفسك حظَها واصبر فإن الصبرَ جُنة

منن الرجالِ على القلوب أشدُ من وقعِ الأسنة

الآثار العمليه في حياة السلف :

جاء أعرابي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : يا عمر الخير جزيت الجنة اكس بنياتي وأمهنه أقسم بالله لتفعلنه فقال له عمر : فإن لم أفعل يكون ماذا ؟ قال : إذا أبا حفص لأذهبنه قال : فإذا ذهبت يكون ماذا ؟ قال : تكون عن حالي لتسألنه يوم تكون الأعطيات يمنه والواقف المسئول بينهنه إما إلى نار وإما جنة قال : فبكى عمر حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره أما والله ما أملك غيره.(أدب الدنيا والدين ١/ ٢٤٥)

عبد الله المدني قال : بلغني أنّ رجلاً دخل على معاوية قال : مررت بالمدينة فإذا أبو هريرة جالس في المسجد ، حوله حلقة يحدّثهم فقال : حدّثني أبو القاسم ثم استعبر فبكى فقال : حدّثني خليلي أبو القاسم ثم استعبر فبكى فقال : حدّثني خليلي أبو القاسم ثم بادره الرجل فقال : إنّي رجل غريب لست من أهل البلد وقد أردت أن تحدّث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم كل ذلك تخنقك العبرة فأخبرني هذا الذي أردت أن تحدّث به ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إذا كان يوم القيامة يؤتى

برجل قد كان خوّله مالاً فيقال كيف صنعت فيما خوّلناك ؟ فقال : أنفقت وأعطيت ، فقال : أردت أن يقال فلان سخي فقد قيل لك فماذا يُغنى عنك. (الكشف والبيان ٢٦٣)

وقالت امرأة لزيد بن أسلم:يا أبا أسامه، تدلنى على رجل يخرج فى سبيل الله حقا، فانهم لايخرجون الا ليأكلوا الفواكه، عندى جعبه وأسهم فيها فقال لها: لابارك الله لك فى جعبتك ولافى أسهمك فقد آذيتهم قبل أن تعطيهم.(تفسير الطبري٥ / ٥١٩)

٢٧٩- باب النهي عن الافتخار والبغي

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ فَلاَ تُزَكُّوا أنْفُسَكُمْ هُوَ أعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى [النجم: ٣٢] وقال تَعَالَى : إنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ في الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [الشورى : ٤٢] .

١٥٨٩- وعَنْ عِياض بْنِ حمار رضي اللهَّ عنْهُ قَال قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إن اللهَّ تَعالى أوْحَى إليَّ أن تواضعُوا حَتى لا يبْغِيَ أحَدٌ على أحدٍ ، ولا يفْخرَ أحدٌ على أحدٍ » رواه مسلم .

قال أهلُ اللغةِ : البَغيُ : التَّعَدِّي والاستِطالةُ .

١٥٩٠- وعن أَبي هُريرةَ رضي اللهَّ عنْهُ أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إذا قال الرَّجُلُ : هلَكَ النَّاسُ ، فهُو أهْلَكُهُمْ » رواه مسلم .

الرِّوايةُ المشْهُورةُ : « أهْلَكُهُمْ » بِرفعِ الكافِ ، ورُوِي بِنَصبِهَا .وهذا النَّهي لمنْ قالَ ذلكَ عجْباً بِنفْسِهِ ، وتصاغُراً للناسِ ، وارْتِفاعاً علَيْهِمْ ، فهَذَا هُو الحرام ، وأما منْ قالهُ لما يرى في الناس مِن نقْصٍ في أمْر دينِهم ، وقَالهُ تحزُّناً علَيْهِمْ ، وعلى الدِّينِ ، فلا بأس بهِ . هَكَذا فَسَّرهُ العُلماءُ وفصَّلوهُ ، ومِمنْ قالَه مِنَ الأئمةِ الأعْلام :مالكُ ابنُ أنسٍ ،والخَطَّابيُّ، والحميدِيُّ وآخرونَ وقد أوْضَحْته في كتاب « الأذْكَارِ »

الاثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

قاله ابن شوذب .فلا تزكوا أنفسكم : يعني لا تمادحوا. قال ابن جريج :لا تعملوا بالمعاصي وتقولوا نعمل بالطاعة .هو أعلم بمن اتقى قال الحسن :قد علم الله كل نفس ما هي عاملة وما هي صانعة وإلى ما هي صائرة.(تفسير الماوردى ٥/ ٤٠١)

قوله عز وجل :إنما السبيل على الذين يظلمون الناس فيه قولان :أحدهما: يظلمون الناس بعدوانهم عليهم وهو قول كثير منهم .الثاني: يظلمونهم بالشرك المخالف لدينهم، قاله ابن جريج .ويبغون في الأرض بغير الحق فيه ثلاثة أوجه :أحدها: أنه بغيهم في النفوس والأموال، وهو قول الأكثرين . الثاني: عملهم بالمعاصي، قاله مقاتل .الثالث: هو ما يرجوه كفار قريش أن يكون بمكة غير الإسلام دينا ، قاله أبو مالك .(تفسير الماوردى ٥/ ٢٠٩)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن عباس قال: لو أن جبلاً بغى على جبل، لدك الباغي.عن مالك بن دينار: حدثني فلان: أن عامر بن عبد الله مر في الرحبة وإذا ذمي يظلم؛ فألقى عامر رداءه ثم قال: لا أرى ذمة الله تحقر وأنا حي فاستنقذه.(حليه الأولياء ٢/ ٩١)

قال الهيثم بن مالك الطائي : سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر : إن للشيطان مصالي وفخوخا وإن من مصالي الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله والفخر بإعطاء الله والكبرياء على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله عز وجل.(إحياء علوم الدين ٣/ ٣٣٩)

وقال محمد بن الحسين بن علي: ما دخل قلب امرئ شيء من الكِبْر قط، إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك أو كثر.(إحياء علوم الدين ٣/ ٣٣٩)

قول العلامة السفاريني: كل من افتخر على إخوانه واحتقر أحداً من أقرانه وإخوانه أو سخر أو استهزأ بأحد من المؤمنين ، فقد باء بالإثم والوزر المبين .(غذاء الألباب ١/ ١٣٤)

قال ابن تيميه :نهى سبحانه على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة على الخلق: وهي الفخر والبغي لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر وإن كان بغير حق فقد بغي.(اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٦٤)

قال ابن القيم : والافتخار نوعان: محمود ومذموم، فالمذموم إظهار مرتبته على أبناء جنسه ترفعا عليهم، والمحمود إظهار الأحوال السنية والمقامات الرفيعة لا على وجه الفخر بل على وجه التعظيم للنعمة والفرح بها وذكرها والتحدث بها والترغيب فيها وذلك من المقاصد في إظهارها كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وقال سعد: أنا أول من رمى بسهم في سبيل الله . (مدارج السالكين)

قال سعيد بن جبير: لما افتخر أهل الكتاب بأنهم يؤتون أجرهم مرتين، أنزل الله تعالى على نبيه هذه الآية

في حق هذه الأمة : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين) ، أي : ضعفين (من رحمته)، وزادهم (ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم) (٥٧ – ٢٨) ففضلهم بالنور والمغفرة.
(تفسير بن كثير ٨/ ٣٢)

قال ابن الحاج: من أراد الرفعة فليتواضع لله تعالى فإن العزة لا تقع إلا بقدر النزول ألا ترى أن الماء لما نزل إلى أصل الشجرة صعد إلى أعلاها فكأن سائلاً سأله: ما صعد بك هنا أعني في رأس الشجرة وأنت تحت أصلها؟ فكأن لسان حاله يقول: من تواضع لله رفعه. (المدخل لابن الحاج ٢/ ١٢٢)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه-:(ديوان الإمام على ص ١٥)

لَعَمْرُكَ ما الإنسانُ إلا بِدينِهِ فَلا تترُكِ التَقوى اِتِكالاً على النَسَبْ
فَقَدْ رَفَعَ الإسلامُ سلمانَ فارِسٍ وَقَدْ وَضَعَ الشِركُ الشَريفَ أَبا لَهَبْ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن أنس بن مالك قال: افتخر الحيان من الأوس و الخزرج فقال الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة ابن الراهب و منا من اهتز له عرش الرحمن و منا من حمته الدبر عاصم بن ثابت بن الأفلح و منا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ، قال: فقال الخزرجيون : منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه أحد غيرهم : زيد بن ثابت و أبو زيد و أبي بن كعب و معاذ بن جبل .(تاريخ دمشق ٧/ ٣٢٣)

٢٨٠- باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة في المهجور أو تظاهرٍ بفسقٍ أو نحو ذلك

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠] ، وقال تَعَالَى : ﴿ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] .

١٥٩١- وعنْ أَنَسٍ رضي اللهَّ عنهُ قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَقَاطَعُوا ، ولا تَدابروا ، ولا تباغضُوا ، ولا تحاسدُوا ، وكُونُوا عِبادَ اللهَّ إخْواناً . ولا يحِلُّ لمُسْلِمٍ أنْ يهْجُرَ أَخَاهُ فَوقَ ثَلاثٍ » متفقٌ عليه .

١٥٩٢- وعنْ أَبي أَيوبَ رضي اللهَّ عنْهُ أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا يحِلُّ لمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ : يلتَقِيانِ ، فيُعرِضُ هذا ويُعرِضُ هذا ، وخَيْرُهُما الَّذِي يبْدأُ بالسَّلامِ » متفقٌ عليه .

١٥٩٣- وعنْ أَبي هُريرةَ رضي اللهَّ عنه قَال : قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « تُعْرضُ الأعْمالُ في كُلِّ اثنين وخَميس ، فيغفِر اللهَّ لِكُلِّ امْريءٍ لا يُشْرِكُ بِاللهَّ شَيْئاً ، إلا امْرءًا كَانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أَخِيهِ شَحْناءُ ، فيقُولُ : اتْرُكُوا هذَينِ حتَّى يصْطلِحا » رواه مسلم .

١٥٩٤- وعَنْ جابرٍ رضي اللهَّ عنْهُ قَال : سمِعْتُ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « إنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يئِسَ أنْ يَعْبُدهُ المُصلُّون في جَزيرةِ العربِ ولكِن في التَّحْرِيشِ بيْنهم » رواه مسلم .

« التَحْرِيشُ » الإفسادُ وتغييرُ قُلُوبِهم وتَقَاطُعُهم .

١٥٩٥- وعنْ أَبي هريرة رضي اللهَّ عَنْه قَال : قال رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « لا يحِلُّ لمسْلِمٍ أنْ يهْجُرَ أَخَاه فوْقَ ثَلاثٍ ، فمنْ هَجر فَوْقَ ثلاثٍ فمات دخَل النَار » . رواهُ أَبو داود بإِسْنادٍ على شرْطِ البخاري .

١٥٩٦- وعَنْ أبي خرَاشٍ حدْرَدِ بن أَبي حدْردٍ الأَسْلمي ، ويُقَالُ السُّلمي الصَّحابِي رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « منْ هَجر أَخاهُ سَنَةً فَهُو كَسفْكِ دمِهِ » .رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٥٩٧- وعنْ أَبي هُرَيْرةَ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يَحِلُّ لمُؤْمِنٍ أنْ يهْجُرَ مُؤْمِناً فَوْقَ ثَلاثٍ ، فَإِنْ مرَّتْ بِهِ ثَلاثٌ ، فَلْيَلْقَهُ ، ولْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإن رَدَّ عليهِ السَّلام، فقَدِ اشْتَرَكَا في الأَجْرِ ، وإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ باءَ بالإِثمِ ، وخَرَجَ المُسلِّمُ مِن الهجْرةِ».

رواهُ أَبو داود بإِسنادٍ حسن . قال أَبو داود : إِذا كَانَتِ الهجْرَةُ للهِّ تَعالى فَلَيْس مِنْ هذَا في شيءٍ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال بن مسعود: ما اهتجر رجلان في الإسلام إلّا خرج أحدهما منه.(مساوىء الأخلاق ١٩٦)

قال أنس بن مالك: التدابر التصارم.(مساؤى الأخلاق ومذمومها لابى بكر الشامرى ٢٤٧)

قام معاذ بن جبل في الناس ، فقال : يا أيها الناس ! توبوا إلى الله عز وجل من ذنوبكم توبة نصوحا ، فإن عبدا لا يلقى الله عز وجل تائبا من ذنبه ، إلا كان حقا على الله عز وجل أن يغفر له ، من كان عليه دين ،

فليقضه ، فإن العبد مرتهن بدينه ، ومن أصبح منكم مهاجرا أخاه فليلقه فليصافحه ، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه في الله أكثر من ثلاث ، والذنب عظيم ، إنكم أيها المسلمون قد فجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبدا أبر صدرا ، ولا أبعد من الغائلة ، ولا أشد حبا للعامة ، ولا أنصح للعامة منه ، فترحموا عليه رحمه الله ، واحضروا الصلاة عليه. (المجالسة وجواهر العلم حديث ٣٣٠٠)

قال مالك بن أنس: ما قلَّت الآثار في قوم إلَّا كَثُرَت فيهم الأهواء، وإذا قلَّت العلماء ظهر في النَّاس الجَفَاء.(الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى ١/ ٣٨٣)

قال سفيان الثوري: إيَّاك ومجالسة أهل الجَفَاء ولا تصحب إلَّا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلَّا تقيٌّ، ولا تصاحب الفاجر ولا تجالسه.(حليه الأولياء ٧/ ٤٧)

قال عمران القصير :إياكم والمنازعة والخصومة وإياكم وهؤلاء الذين يقولون: أرأيت أرأيت.

(ابن بطة في الكبرى٤٠٥)

قال عمار: مخاصمة جميلة أحب إليّ من مودّة على حقد .(فيض القدير للمناوي)

قال يحيى بن معاذ: حقيقة المحبَّة لا يزيدها البر، ولا ينقصها الجَفاء. (محاضرات الأدباء ٢/ ٤١١)

عن محمَّد بن إسحاق السَّرَّاج، قال: كتب إليَّ ابن أبي الدُّنيا مِن بغداد: يا أخي! عزيزٌ عليَّ جفاء مثلك، وما أنت إلَّا كما قيل: أتجفو خليلا لم يخنك مودة .... عزيز علينا ان نراك كذلك .

(الإرشاد فى معرفه علماء الحديث للخليلى ٣/ ٣٢٩)

قال ابن عبد البر: أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه، أو يولد به على نفسه مضرة في دينه أو دنياه، فإن كان كذلك فقد رخص له مجانبته ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية.(التمهيد ٦/ ١٢٧)

وقال ابن رجب الحنبلي: مبينا جواز الزيادة في الهجر عن ثلاثة أيام في الهجر لأجل الدين، ما نصُّه: فأما لأجل الدين فتجوز الزيادة على الثلاثة، نص عليه الإمام أحمد واستدل بقصة الثلاثة الذين خلفوا وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهجرانهم، لما خاف منهم النفاق وأباح هجران أهل البدع المغلظة والدعاة إلى الأهواء.(جامع العلوم والحكم ٣٣١)

قال المروذي قلت : لأبي عبد الله احمد بن حنبل اطلعنا من رجل على فجور ، وهو يتقدم يصلي بالناس

أخرج من خلفه قال : اخرج من خلفه خروجا لا تفحش عليه وقال ابن منصور لأبي عبد الله : إذا علم من الرجل الفجور أنخبر به الناس ؟ قال : لا بل يستر عليه إلا أن يكون داعية ويتوجه أن في معنى الداعية من اشتهر وعرف بالشر والفساد ينكر عليه وإن أسر المعصية.(الآداب الشرعية ١/ ٢٣٣)

قال ابن مفلح: يسنّ هجر من جهر بالمعاصي الفعليّة والقوليّة والاعتقاديّة.(الآداب الشرعية ١/ ٢٢٩)

قال هلال بن العلاء الرقِّي:(البصائر والذخائر لابى حيان التوحيدى ١/ ٤٧٢)

لـمَّا عفوتُ ولم أحقدْ على أحدٍ   أرحتُ نفسي مِن غمِّ العداواتِ

إنِّي أحيِّي عدوِّي عند رؤيتِه   لأدفعَ الشَّرَّ عنِّي بالتَّحيَّاتِ

وأُظهرُ البِشْر للإنسانِ أُبغضُه   كأنَّه قد ملا قلبي محبَّاتِ

والنَّاسُ داءٌ وداءُ النَّاسِ قربُهُمُ   وفي الجَفَاءِ لهم قطعُ الأخوَّاتِ

فلستُ أسلمُ ممَّن لستُ أعرفُه   فكيف أسلمُ مِن أهلِ المودَّاتِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

ومن ذلك هجر أبي بكر الصديق رضي الله عنه لِمِسْطَح بن أثاثه لكلامه في حادثة الإفك وترك النفقة عليه حتى نزلت الآية (وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِّ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُّ لَكُمْ وَاللهُّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (النور ٢٢) فترك أبو بكر هجره وأعاد عليه النفقة وقال: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي.(فتح البارى ٨/ ٤٥٥)

هجر عمر رضي الله عنه: زياد بن حدير لما رأى عليه طيلسانًا وشاربه عافيةً، إذ سلم زياد فلم يرد عليه عمر السلام حتى خلع الطيلسان وقص شاربه. (رواه أبو نعيم في الحلية)

عن عبادة بن الصامت الأنصاري النقيب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غزا مع معاوية أرض الروم ، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير ، وكسر الفضة بالدراهم ، فقال : يا أيها الناس إنكم تأكلون الربا ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل لا زيادة بينهما ولا نظرة فقال له معاوية : يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة ، فقال عبادة : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن رأيك لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة ، فلما قفل لحق بالمدينة فقال له عمر بن الخطاب : ما أقدمك يا أبا الوليد ؟ فقص عليه القصة وما قال من مساكنته فقال : ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك فقبح

الله أرضا لست فيها وأمثالك وكتب إلى معاوية : لا إمرة لك عليه واحمل الناس على ما قال فإنه هو الأمر. (سنن ابن ماجه رقم حديث ١٨)

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعتقل أصحاب النرد غدوة ونحوها وينهى عن السلام عليهم. (الأدب المفرد للبخارى)

هجر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلًا رآه يضحك في جنازة، فقال: والله لا أكلمك أبدًا. (الأداب الشرعيه لابن مفلح ١/ ٢٣١)

كان لأنس بن مالك امرأة في خلقها سوء فكان يهجرها السنة والأشهر ، فتتعلق بثوبه فتقول : أنشدك بالله يا ابن مالك أنشدك بالله يا ابن مالك فما يكلمها. (الأداب الشرعيه لابن مفلح ١/ ٢٣١)

عن عوف بن الحارث بن الطفيل وهو ابن أخي عائشة لأمها: أن عائشة باعت رباعها فقال ابن الزبير: لأحجرن عليها فقالت عائشة رضي الله عنها: لله علي أن لا أكلم ابن الزبير، حتى أفارق الدنيا؛ فطالت هجرتها، فاستشفع ابن الزبير بكل أحد فأبت أن تكلمه؛ فقالت: والله لا آثم فيه أبداً فلما طالت هجرتها، كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود عائشة فدخلوا عليها معهم ابن الزبير فاعتنقها ابن الزبير فبكى وبكت عائشة رضي الله تعالى عنها بكاءً كثيراً، وناشدها ابن الزبير الله والرحم؛ فلما أكثروا عليها، كلمته، ثم بعثت إلى اليمن، فابتيع لها أربعين رقبة، فأعتقتها. قال عوف: ثم سمعت بعد ذلك تذكر نذورها ذلك، فتبكي، حتى تبل دموعها خمارها. (حليه الأولياء ٢/ ٤٩)

عن عائشة رضي الله عنها: أنها بلغها أن أهل بيت في دارها– كانوا سكاناً فيها– عندهم نرد فأرسلت إليهم : لئن لم تُخرجوها لأخرجنكم من داري وأنكرت ذلك عليهم . (الأدب المفرد رقم ١٢٤٧)

عن أبي الحسن المدائني قال: جرى بين الحسن بن علي وأخيه الحسين كلام حتى تهاجرا فلما أتى على الحسن ثلاثة أيام من هجر أخيه فأقبل إلى الحسين وهو جالس فأكب على رأسه فقبله، فلما جلس الحسن قال له الحسين: إن الذي منعني من ابتدائك والقيام إليك أنك أحق بالفضل مني فكرهت أن أنازعك ما أنت أحق به.(الخرائطي في مساوي الأخلاق٢٠٠)

عن كعب بن علقمة أنه سمع أبا الهيثم يذكر أنه سمع دحينا كاتب عقبة بن عامر قال : كان لي جيران يشربون الخمر فنهيتهم فلم ينتهوا ، فقلت لعقبة بن عامر : إن جيراننا هؤلاء يشربون الخمر ، وإني

نهيتهم فلم ينتهوا فأنا داع لهم الشرط ، فقال : دعهم ، ثم رجعت إلى عقبة مرة أخرى فقلت : إن جيراننا قد أبوا أن ينتهوا عن شرب الخمر ، وأنا داع لهم الشرط ، فقال : ويحك دعهم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حديث النبى صلى الله عليه وسلم قال : من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة.(رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والحاكم)

٢٨١- باب النهي عن تناجي اثنين دونَ الثالث بغير إذنه إلا لحاجة وهو أن تيحدثا بلسانٍ لا يفهمه

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [المجادلة : ١٠]

١٥٩٨- وعن ابْنِ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهُمَا أنَّ رسُولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إذا كَانُوا ثَلاثَةً، فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ » متفقٌ عليه .

ورواه أبو داود وَزاد : قَالَ أَبُو صالح : قُلْتُ لابْنِ عُمرَ : فأربعة ؟ قَالَ : لا يضرُّكَ».

ورواه مالك في « المُوطأ » : عنْ عبْدِ اللهَّ بنِ دِينَارٍ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمرَ عِند دارِ خالِدِ بن عُقبَةَ التي في السُّوقِ ، فَجاءَ رجُلٌ يُريدُ أنْ يُنَاجِيَهُ ، ولَيْس مع ابنِ عُمر أَحَدٌ غَيْري، فَدعا ابنُ عُمرَ رجُلاً آخر حتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً ، فقال لي وللرَّجُلِ الثَّالِثِ الَّذي دَعا : اسْتَأْخِرا شَيْئاً ، فإنِّي سَمِعْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دونَ وَاحِدٍ » .

١٥٩٩- وَعن ابنِ مسْعُودٍ رضي اللهَّ عنهُ أنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا كُنْتُمْ ثَلاثة، فَلا يَتَنَاجى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حتَّى تخْتَلِطُوا بالنَّاسِ ، مِنْ أَجْل أنَّ ذَلكَ يُحْزِنُهُ » متفقٌ عليه.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قال:كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية وأغزاها التقى المنافقون فأنغضوا رءوسهم إلى المسلمين ويقولون:قتل القوم وإذا رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تناجوا وأظهروا الحزن فبلغ ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ومن المسلمين فأنزل الله:يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان الآية. عن قتادة قال: كان المنافقون يتناجون بينهم فكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبرعليهم فأنزل الله في ذلك:إنما النجوى من الشيطان الآية.(تفسير الدر المنثور١٤/ ٣٢١)

عن مجاهد في قوله تعالي: (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه)(المجادلة ٨)

قال: اليهود وكذا قال مقاتل بن حيان وزاد: كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة وكانوا إذا مر بهم الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله، أو بما يكره المؤمن، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى فأنزل الله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه.(تفسير ابن كثير ٥٤٣)

قال البغوي في تفسير قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة) (المجادلة ٧) أي من سرر ثلاثة يعني المسارة، أي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبيه إلا وهو رابعهم بالعلم.(تفسير البغوى ٨/ ٥٥)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال النووي رحمه الله : في هذه الأحاديث النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث وكذا ثلاثه وأكثرهم بحضرة واحد وهو نهي تحريم، فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن. أَما إِذَا كَانوا اربعه فتناجى اثنان دون اثنين فلا بأس بِالْإِجماع. (شرح مسلم)

الآثار العمليه في حياة السلف:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لما جاءه رجل يريد أن يدخل بينه وبين رجل آخر لكزه في صدره وقال له: ألم تسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا كان اثنان يتناجيان فلا تدخل بينهما.

(تاريخ دمشق ٢١/ ٢٨٠)

قال سعيد المقبري: مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث، فقمت إليهما، فلطم في صدري، فقال: إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما، ولا تجلس معهما حتى تستأذنهما، فقلت: أصلحك الله يا أبا عبد الرحمن، إنما رجوت أن أسمع منكما خيرا.(الأدب المفر للبخارى ص ٨٨٩)

٢٨٢- باب النهي عن تعذيب العَبْد والدابة والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد على قدر الأدب

قَالَ الله تَعَالَى : وَبِالوَالِدَيْنِ إحْساناً وَبِذي القُرْبَى واليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ والصَّاحِبِ بالجَنْبِ وابْنِ السَّبيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتالاً فَخُوراً [النساء الآية : ٣٦] .

١٦٠٠- وَعنِ ابنِ عُمر رضي اللهَّ عنْهما أنّ رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « عُذِّبتِ امْرَأةٌ

في هِرَّةٍ حبستها حَتَّى ماتَتْ ، فَدَخلَتْ فِيهَا النَّارَ لا هِيَ أَطْعمتْهَا وسقَتْها ، إذ هي حبَسَتْهَا ولا هِيَ تَرَكتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأرض » متفقٌ عليه .

« خَشَاشُ الأرْضِ » بفتح الخاء المعجمةِ ، وبالشينِ المعجمة المكررة : وهي هَوامُّها وحشَراتُها .

١٦٠١- وعنْهُ أَنَّهُ مرَّ بفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نصبُوا طَيْراً وهُمْ يرْمُونَهُ وقَدْ جعلُوا لِصاحبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رأَوُا ابنَ عُمرَ تفرَّقُوا فَقَالَ ابنُ عُمَرَ : منْ فَعَلَ هذا ؟ لَعنَ اللهَّ مَن فَعلَ هذا ، إنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَعَنَ من اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرضاً . متفقٌ عليه .

« الْغرَضُ » : بفتح الغين المعجمة ، والراءِ وهُو الهدَفُ ، والشَّيءُ الَّذي يُرْمَى إلَيهِ .

١٦٠٢- وعَنْ أَنَسٍ رضي اللهَّ عنْهُ قَال : نَهَى رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائمُ . متفقٌ عليه ، ومَعْنَاه : تُحْبسَ للْقَتْلِ .

١٦٠٣- وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ سُوَيْدِ بنِ مُقَرِّنٍ رضي اللهَّ عنْهُ ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُني سابعَ سبْعَةٍ مِنْ بني مُقرِّنٍ مَالنَا خَادِمٌ إلاَّ واحِدةٌ لَطمها أَصْغرُنَا فأَمَرنَا رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنْ نُعْتِقَها.

رواه مسلم . وفي روايةٍ : « سابع إخْوةٍ لي » .

١٦٠٤- وعنْ أَبِي مَسْعُودٍ البدْرِيِّ رضِيَ اللهَّ عنْهُ قَال : كُنْتُ أَضْرِبُ غلاماً لي بالسَّوطِ، فَسمِعْتُ صوتاً مِنْ خَلفي : « اعلَمْ أَبا مَسْعُودٍ » فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضب، فَلَمَّا دنَا مِنِّي إذا هُو رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَإذا هُو يَقُولُ : « اعلَمْ أَبا مسْعُودٍ أَنَّ اللهَّ أَقْدرُ علَيْكَ مِنْكَ عَلى هذا الغُلامِ » فَقُلْتُ : لا أَضْربُ مملُوكاً بعْدَهُ أَبداً . وفي روَايةٍ : فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يدِي مِنْ هيْبتِهِ .

وفي روايةٍ : فقُلْتُ : يَا رسُول اللهَّ هُو حُرٌّ لِوجْهِ اللهَّ تعالى فَقَال : « أَمَا لوْ لَمْ تَفْعَلْ، لَلَفَحَتْكَ النَّارُ ، أَوْ لَمَسَّتكَ النَّارُ » رواه مسلم . بهذِهِ الرواياتِ .

١٦٠٥- وَعنِ ابْنِ عُمر رضي اللهَّ عنْهُمَا أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « منْ ضرب غُلاماً له حَداً لم يأتِهِ ، أو لَطَمَهُ ، فإن كَفَّارتَهُ أن يُعْتِقَهُ » رواه مسلم .

١٦٠٦- وعن هِشَام بن حكيم بن حزامٍ رضي اللهَّ عنْهُما أَنَّهُ مرَّ بالشَّامِ على أَنَاسٍ مِنَ الأنباطِ ، وقدْ أُقِيمُوا في الشَّمْس ، وصُبَّ على رُؤُوسِهِم الزَّيْتُ ، فَقَال : ما هَذا ؟ قِيل : يُعَذَّبُونَ في الخَراجِ ،

وَفي رِوايةٍ : حُبِسُوا في الجِزيةِ . فَقَال هِشَامٌ : أَشْهَدُ لسمِعْتُ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « إن اللهَّ يُعذِّبُ الذِينَ يُعذِّبُونَ النَّاس في الدُّنْيا » فَدَخَل على الأمِيرِ ، فحدَّثَهُ ، فَأمر بِهِم فخُلُّوا . رواه مسلم « الأنبَاطُ » الفلاَّحُونَ مِنَ العجمِ.

١٦٠٧- وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي اللهَّ عَنْهُما قَال : رأى رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حِماراً مْوسُومَ الوجْهِ ، فأَنْكَر ذلكَ ؟ فَقَال : وَاللهَّ لا أَسِمُهُ إلا أَقْصى شَيءٍ مِنَ الوجْهِ ، وَأَمرَ بِحِمَارِهِ ، فَكُوِيَ في جاعِرتَيْهِ ، فهو أَوَّلُ مَنْ كوى الجَاعِرتَيْنِ . رواه مسلم « الجاعِرتَانِ » : نَاحِيتَا الوركَيْن حوْل الدُّبُر .

١٦٠٨- وعَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : مَرَّ علَيهِ حِمَارٌ قد وُسِم في وجْهِه فقَال : لعن اللهَّ الَّذي وسمهُ » رواه مسلم .

وفي رواية لمسلم أيضاً: نَهى رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عن الضَّرْبِ في الوجهِ وعنِ الوسْمِ في الوجهِ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال سبحانه وتعالى: (واللائي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً).(النساء ٣٤) قال القرطبي رحمه الله: أمر الله أن يبدأ النساء بالموعظة أولا، ثم بالهجر فإن لم ينجعا فالضرب، فإنه هو الذي يصلحها له ويحملها على توفية حقه. والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح، وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها فإن المقصود منه الصلاح لا غير.(الجامع لأحكام القران ج ٥)

قال أبو عبد الله بن الأعرابي: قالت الأعراب : أكرموا الإبل إلا في ثلاث : بيت يبنى أو دم يرقى أو ضيف يقرى.(إصلاح المال لابن ابى الدنيا ٧١)

قال أكثم بن صيفي: أكرموا الإبل فإنّها مهرُ الكريمة، ورقوء الدم (يعنى الديه) وسفن البر.

(إصلاح المال لابن ابى الدنيا ٧٧)

الآثار العمليه في حياة السلف :

وعن عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجلا حدّ شفرة وأخذ شاة

ليذبحها، فضربه عمر رضي الله عنه بالدرّة، وقال: أتعذب الروح ؟! ألا فعلت هذا قبل أن تأخذها ؟.
(سنن البيهقي ٩/ ٢٨٠ – ٢٨١)

عن ابن سيرين: أن عمر رأى رجلاً يجر شاة ليذبحها فضربه بالدرّة وقال :سُقها لا أم لك إلى الموت سوقاً جميلاً.(سنن البيهقي الكبرى)

قال عكرمة بن خالد: دخل ابنٌ لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجّل ولبس ثياباً حساناً فضربه عمر بالدرّة حتى أبكاه فقالت له حفصة رضي الله عنها: لِمَ ضربته ؟ قال : لقد رأيته قد أعجبته نفسه فأحببتُ أن أُصَغِّرها إليه.(مصنف عبد الرزاق١٠ / ٤١٦ رقم ١٩٥٤٧)

عن سالم بن عبد الله أن عمر كان يدخل يده في دبرة البعير و يقول : إني لخائف أن أسالك عما بك .(تاريخ الخلفاء١/ ١٢٤)

قال المسيب بن دار:رأيت عمر بن الخطاب ضرب جمالا وقال لم تحمل على بعيرك مالا يطيق؟.
(طبقات بن سعد٧/ ١٢٧)

قال زياد بن جبير: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل أناخ بدنته ينحرها. قال: ابعثها قياماً مقيدةً سنة محمد صلى الله عليه وسلم .(صحيح البخاري مع الفتح ٤/ ٣٠١)

عن وهب بن كيسان أن ابن عمر رأى راعي غنم في مكان قبيح و قد رأى ابن عمر مكانا أمثل منه فقال ابن عمر : ويحك يا راعي حولها ، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : كل راع مسؤول عن رعيته.(رواه أحمد رقم ٥٨٦٩)

عن معاويه بن قرة :كان لأبي الدرداء جمل يقال له : (دمون) فكان إذا استعاروه منه قال : لا تحملوا عليه إلا كذا و كذا فإنه لا يطيق أكثر من ذلك فلما حضرته الوفاة قال : يا دمون لا تخاصمني غدا عند ربي فإني لم أكن أحمل عليك إلا ما تطيق.(رواه أبو الحسن الأخميمي في حديثه ٦٣ / ١)

قال هشام بن زيد: دخلْتُ مع أنسٍ على الحكم بن أيوب فرأى غلماناً أو فتياناً نَصَبوا دجاجةً يرمونها. فقال أنس:نهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن تُصْبَرَ البهائم.(البخاري٥٥١٣ – مسلم ٣/ ١٥٤٩ حديث ٥٨)

قال أبي عثمان الثقفي: كان لعمر بن عبد العزيز غلام يعمل على بغل له يأتيه بدرهم كل يوم فجاء يوما بدرهم ونصف، فقال: أما بدا لك ؟ قال: نفقت السوق قال: لا، ولكنك أتعبت البغل ! أجمه

(أي أرحه) ثلاثة أيام.(الزهد لاحمد١٩/ ٥٩/ ١)

وكان علي بن الحُسين زين العابدين يخرج على راحلته إلى مكة، ويرجع لا يقرعها . (السير ٤/ ٣٨٨)

٢٨٣- باب تحريم التعذيب بالنار في كل حيوان حتى النملة ونحوها

١٦٠٩– عنْ أَبي هُرَيْرة رضي اللهَّ عنْهُ قَال : بعثنا رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بعثٍ فَقال : «إن وجدْتُم فُلاناً وفُلاناً » لِرجُلَيْنِ مِنْ قُريش سَمَّاهُمَا « فأحْرِقُوهُمَا بالنَّارِ » ثُمَّ قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حِينَ أَردْنا الخُرُوج : « إِنِّي كُنْتُ أَمرْتُكمْ أَن تُحْرِقُوا فُلاناً وفُلاناً ، وإِنَّ النَّار لا يُعَذبُ بِهَا إلا اللهَّ ، فَإِنْ وجَدْتُمُوهُما فَاقْتُلُوهُما » رواه البخاري .

١٦١٠– وعن ابنِ مسْعُودٍ رضي اللهَّ عنْهُ قَال : كُنَّا مع رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في سفَر ، فَانْطَلَقَ لحَاجتِهِ ، فَرأَيْنَا حُمَّرةً معَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخذْنَا فَرْخيْها ، فَجَاءتْ الحُمَّرةُ تَعْرِشُ فجاءَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : « منْ فَجع هذِهِ بِولَدِهَا ؟ رُدُّوا وَلَدهَا إِليْهَا » وَرأى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حرَّقْنَاهَا، فَقَال : « مَنْ حرَّقَ هذِهِ ؟ » قُلْنَا : نَحْنُ . قَالَ : « إِنَّهُ لا ينْبَغِي أَنْ يُعَذِّب بالنَّارِ إلاَّ ربُّ النَّارِ » . رواه أبو داود بإسناد صحيح . قوله : « قَرْيَةَ نَمْلٍ » معناهُ : موْضِعُ النَّمْلِ مَع النَّملِ .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

عن حماد عن إبراهيم قال : إذا آذاك النمل فاقتله.(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ٢٦٠)

قال خالد بن دينار : رأيت أبا العالية رأى نملا على بساط فقتلهن.(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ٢٦٠)

عن طاووس قال : إنا لنغرق النمل بالماء يعني إذا آذتنا.(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ٢٦٠)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن هشام بن عروة: عن أبيه قال: كان في بني سليم ردَّة، فبعث أبو بكر إليهم خالد بن الوليد فجمع رجالاً منهم في الحظائر، ثم أحرقهم، فقال عمر لأبي بكر: أتدع رجلاً يعذِّب بعذاب الله؟ قال: والله لا أشِيم سيفاً سله الله على عدوه، حتى يكون الله هو يشيمه، وأمرة فمضى من وجهه ذلك الى مسيلمه.

(مصنف بن أبي شيبة رقم٣٣٧٢٥- مصنف عبد الرزاق رقم٩٤١٢)

عن سويد بن غفلة: أن عليًّا بلغه أن قومًا ارتدوا عن الإسلام فبعث إليهم فأطعمهم ثم دعاهم إلى

الإسلام فأبوا فحفر حفيرة ثم أتى بهم فضرب أعناقهم ورماهم فيها ثم ألقى عليهم الحطب فأحرقهم ثم قال صدق الله ورسوله.(فتح البارى ١٢ / ٢٧٠)

وقال ابن عبد البر: قد روينا من وجوه أن عليًّا إنما أحرقهم بعد قتلهم. عن عثمان بن أبي عثمان الأنصاري قال جاء ناس من الشيعة إلى عليٍّ فقالوا يا أمير المؤمنين أنت هو! قال من أنا؟ قالوا أنت هو! قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا. قال: ويلكم ارجعوا فتوبوا؛ فأَبَوا فضرب أعناقهم، ثم قال: يا قنبر ائتني بحزم الحطب فحفر لهم في الأرض اخدودًا فأحرقهم بالنار ثم قال:

لما رأيت الأمر أمرا منكر   أججت ناري ودعوت قنبرا. (التمهيد ٥/ ٣١٧ – ٣١٨)

عن عكرمة ثم أن عليًّا رضي الله عنه حرق قومًا فبلغ ابنَ عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: من بدل دينه فاقتلوه. (صحيح البخارى رقم٣٠١٧)

٢٨٤- باب تحريم مطل غني بحقّ طلبه صاحبه

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ إنَّ اللهَ يَأمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إِلَى أهْلِهَا ﴾ [النساء : ٥٨] ، وقال تَعَالَى : ﴿ فَإن أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أمَانَتَهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٣] .

١٦١١– وَعَنْ أَبي هُريرَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتبِعَ أَحَدُكُمْ عَلى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ » متفقٌ عليه . مَعْنَى « أُتبِعَ » أُحِيلَ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

قال الشعبي : لا بأس إذا أمنته ألا تكتب ولا تشهد لقوله : فإن أمن بعضكم بعضا.(الدر المنثور ٣/ ٤١٠)

عن سعيد بن جبير في قول الله :فإن أمن بعضكم بعضا يقول: فإن كان الذي عليه الحق أمينا عند صاحب الحق، فلا يرتهن، لثقته، وحسن ظنه. عن سعيد بن جبير في قول الله :فليؤد الذي اؤتمن أمانته يقول: ليؤد الحق الذي عليه إلى صاحبه. قوله :وليتق الله ربه : عن سعيد بن جبير قال: خوف الله الذي عليه الحق، فقال :وليتق الله ربه.(تفسير ابن ابى حاتم ٢/ ٥٧١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن جريج قال: رآني عمر وأنا متقنّع فقال: يا أبا خالد، إن لقمان كان يقول: القناع بالليل ريبة

وبالنهار مذلّة. فقلت. إن لقمان لم يكن عليه دينٌ.(عيون الأخبار لابن قتيبه ١/ ١٠٨)

قال سحنون بن سعيد: إذا مطل الغني بدين عليه لم تجز شهادته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد سماه ظالما. (الإستذكار لابن عبدالبر ٢٠/ ٢٧٠)

فقال ابن وهب : سألت مالكا عن تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أتبع على مليء فليتبع قال مالك : هذا أمر ترغيب وليس بالذي يُلزمه السلطان الناس وينبغي له أن يطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم.(التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد ١٨/ ٢٩٠)

قال أبو الوليد الباجي: ووصفه بالظلم إذا كان غنيا خاصة ولم يصفه بذلك مع العسر.(المنتقى ٥/ ٦٦)

قال عياض بن عبد اللهّ: الدّين راية اللهّ في أرضه فإذا أراد أن يذل عبداً جعلها طوقاً في عنقه.

(عيون الأخبار لابن قتيبه ١/ ١٠٨)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن الأصمعيّ، قال: جاء رجل من بني مخزوم إلى الحارث بن عبد اللهّ ابن نوفل وهو يقضي عن أخيه دينا فقال: إن لي على أخيك حقاً. قال: ثبّت حقّك تعطه. قال: أفمن ملاءة أخيك ووفائه ندّعي عليه ما ليس لنا؟ فقال: أمن صدقك وبرّك نقبل قولك بغير بينةٍ؟.(عيون الأخبار ١/ ١٠٨)

عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أن رجلاً كان يبايع الناس ويداينهم ، وكان له كاتب ومتجرٌ، فيأتيه المعسر والمستنظر فيقول لكاتبه: أكلِيء وآستنظر وتجاوز ليوم يتجاوز اللهّ عنا فيه. فمات لايعمل عملاً غيره فغفر اللهّ له.(عيون الأخبار لابن قتيبه ١/ ١٠٩)

كتب أبو عبّاد المهلّبي إلى صديق له مكثرٍ يستسلفه مالاً، فاعتلّ عليه بالتعذر وضيق الحال فكتب إليه ابن عبّاد: إن كنت كاذباً فجعلك اللهّ صادقاً وإن كنت ملوماً فجعلك اللهّ معذوراً.(عيون الأخبار ١/ ١٠٩)

٢٨٥- باب كراهة عود الإنسان في هبة لم يسلمها إلى الموهوب له وفي هبة وهبها لولده وسلمها أو يسلمها وكراهية شرائه شيئاً تصدق به من الذي تصدق عليه أو أخرجه عن زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

١٦١٢- عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهَّ عنهُما أن رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « الَّذِي يعُودُ في هِبَتِهِ كَالكَلبِ يرجعُ في قَيْئِهِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « مَثَلُ الَّذي يَرجِعُ في صدقَتِهِ ، كَمَثلِ الكَلْبِ يَقيءُ ، ثُمَّ يعُودُ في قَيْئِهِ فَيَأكُلُهُ » .

وفي روايةٍ : « العائِدُ في هِبَتِهِ كالعائدِ في قَيْئِهِ » .

١٦١٣– وَعَنْ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رضي اللهُ عنْهُ قَالَ : حَمَلْتُ عَلى فَرَسٍ في سبيلِ اللهِ فأَضَاعَهُ الَّذي كَانَ عِنْدَه ، فَأَردتُ أنْ أَشْتَرِيَهُ ، وظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبيعُهُ بِرُخْصٍ ، فسَأَلتُ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ : « لا تَشتَرِهِ وَلا تَعُدْ في صدَقَتِكَ وإن أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ ، فَإِنَّ الْعَائد في صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ في قيْئِهِ » متفقٌ عليه . قوله : « حَمَلْتُ عَلى فَرسٍ في سَبيلِ اللهِ » معْنَاهُ : تَصدَّقْتُ بِهِ عَلى بعْض الْمُجاهِدِينَ.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب : من وهب هبة لصلة رحم أو على وجه صدقة فإنه لا يرجع فيها ومن وهب هبة يرى أنه إنما أراد بها الثواب فهو على هبته يرجع فيها إذا لم يرض منها.(موطأ الإمام مالك ١/ ٥٧٣)

عن أبي عوانة عن منصور قال قال إبراهيم إذا وهبت امرأة لزوجها أو وهب الزوج لامرأته فالهبة جائزة وليس لواحد منهما أن يرجع في هبته ومن طريق أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم الزوج والمرأة بمنزلة ذي الرحم إذا وهب أحدهما لصاحبه لم يكن له أن يرجع وقال عمر بن عبد العزيز لا يرجعان.

وعن ابن سيرين كان شريح إذا جاءته امرأة وهبت لزوجها هبة ثم رجعت فيها يقول له بينتك أنها وهبتك طيبة نفسها من غير كره ولا هوان وإلا فيمينها ما وهبت بطيب نفسها إلا بعد كره وهو إن انتهى فهذا يقتضي أنها ليس لها الرجوع إلا بهذا الشرط. وروى عن شعبة: في رجل وهب لرجل دينا له عليه قال ليس له أن يرجع فيه.(عمدة القارى شرح صحيح البخارى٢٠/ ١١٥)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قالت أسماء للقاسم بن محمد وابن أبي عَتِيق: وَرِثْت عن أختي عائشة بالغابة وقد أعطاني به معاوية مئة ألف، فهو لكما. (عمدة القارى شرح البخارى ٢٠/ ١٤٣)

عن شعبة قال: قال لي الحكم: أتاني ابن أبي ليلى يعني: محمد بن عبدالرحمن فسألني عن رجل كان له على رجل دين فوهبه له أَلَه أن يَرجِع فيه؟ قلت: لا، قال شعبة: فسألت حمادًا فقال: بلى، له أن يرجع فيه.(مصنف بن ابى شيبه٧/ ٧٦)

٢٨٦- باب تأكيد تحريم مال اليتيم

قَالَ الله تَعَالَى : إنَّ الَّذِينَ يَأكُلُونَ أمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْماً إنَّمَا يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً [النساء : ١٠] وقال تَعَالَى : وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إلاَّ بالَّتِي هِيَ أحْسَنُ [الأنعام : ١٥٢] وقال تَعَالَى : وَيَسْألُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإخْوَانُكُمْ واللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ [البقرة : ٢٢٠] .

١٦١٤- وَعن أبي هُرَيْرة رضي اللهً عَنْهُ عَن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا : يا رَسُولَ اللهَّ ومَا هُن ؟ قال : الشِّرْك بِاللهَّ ، وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ التي حرَّمَ اللهَّ إلاَّ بِالحَقِّ ، وَأكْلُ الرِّبَا ، وَأكْلُ مال اليَتِيمِ . والتَّولِّي يوْمَ الزَّحْفِ ، وقذفُ الْمُحْصنَاتِ الْمُؤمِنَات الغافِلاتِ » متفقٌ عليه . « الْمُوبِقَاتُ » الْمُهْلكَاتُ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية:

قوله تعالى : إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما :قال مقاتل بن حيان :نزلت في رجل من بني غطفان ، يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله ، فأنزل الله تعالى فيه : إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما .حراما بغير حق ، إنما يأكلون في بطونهم نارا. أخبر عن مآله ، أي عاقبته تكون كذلك .وسيصلون سعيرا. أي : يدخلونها.(تفسير البغوى)

عن السدي في الآية قال : إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلما يبعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن أذنيه وأنفه وعينيه يعرفه من رآه بأكل مال اليتيم عن عبيد الله بن أبي جعفر قال : من أكل مال اليتيم فإنه يؤخذ بمشفره يوم القيامة فيملأ فوه جمرا فيقال له : كل كما أكلته في الدنيا ثم يدخل السعير الكبرى.عن سعيد بن جبير قال: السعير واد من فيح في جهنم.(الدر المنثور ٤/ ٢٥١)

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله :(ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) ولا تقربوا ماله إلا بما فيه صلاحه وتثميره. قال ربيعة وزيد بن أسلم ومالك وعامر : حتى يبلغ أشده : يعني الحلم.
(تفسير الطبرى- الانعام - ١٥٢)

وقال ابن الجوزي رحمه الله: قوله : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ) لأن الطمع فيه لقلة مراعيه وضعف مالكه

أقوى، وفي قوله (إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أربعة أقوال: أحدها : أنه أكل الوصي المصلح للمال بالمعروف وفق حاجته ، قاله ابن عباس وابن زيد. ثانيًا : التجارة فيه ، قاله سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والسدي. الثالث : حفظه له إلى وقت تسليمه إليه ، قاله ابن السائب. الرابع : أنه حفظه عليه وتثميره له، قاله الزجاج. (تفسير زاد المسير لابن الجوزى ٣/ ١٤٩)

وللمفسرين في الأشد ثمانية أقوال: أحدها :أنه ثلاث وثلاثون سنة رواه ابن جبير عن ابن عباس. والثاني: ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة قاله أبو صالح عن ابن عباس . والثالث: أربعون سنة روي عن عائشة عليها السلام. والرابع :ثماني عشرة سنة قاله سعيد بن جبير ومقاتل. والخامس: خمس وعشرون سنة قاله عكرمة .والسادس: أربع وثلاثون سنة قاله سفيان الثوري . والسابع :ثلاثون سنة قاله السدي وقال ثم جاء بعدهذه الآية حتى بلغوا النكاح فكأنه يشير إلى النسخ . والثامن :بلوغ الحلم قاله زيد بن أسلم والشعبي ويحيى بن يعمر وربيعة ومالك بن أنس وهو الصحيح.

(تفسير زاد المسير ٣/ ١٤٩- ١٥٠)

عن ابن عباس قال : لما أنزل الله : ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن و إن الذين يأكلون أموال اليتامى الآية : انطلق من كان عنده يتيم، فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فجعل يفضل له الشيء من طعامه، فيجبس له حتى يأكله أويفسد فيرمي به، فاشتد عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله : ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم . فخلطوا طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم. عن ابن عباس :وإن تخالطوهم .قال : المخالطة أن يشرب من لبنك وتشرب من لبنه، ويأكل في قصعتك، وتأكل في قصعته، ويأكل من ثمرتك وتأكل من ثمرته، والله يعلم المفسد من المصلح .قال : يعلم من يتعمد أكل مال اليتيم، ومن يتحرج منه، ولا يألو عن إصلاحه، ولو شاء الله لأعنتكم .يقول : لو شاء ما أحل لكم ما أصبتم مما لا تتعمدون. عن ابن زيد في قوله : والله يعلم المفسد من المصلح .قال : الله يعلم حين تخلط مالك بماله، أتريد أن تصلح ماله أو تفسده فتأكله بغير حق. (تفسير الدر المنثور ٢/ ٥٥٨-٥٦١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وقال داود عليه السلام في مناجاته إلهي ما جزاء من أسند اليتيم والأرملة ابتغاء وجهك قال جزاؤه أن أظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي معناه ظل عرشي يوم القيامة.(الكبائر للذهبى ٦٥)

قال عمر بن الخطاب: اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة.(موطأ مالك ص ١٥٣ رقم ٥٨٩) وقال رجل لأبي الدرداء رضي الله عنه: أوصني بوصية قال ارحم اليتيم وأدنه منك وأطعمه من طعامك فإني سمعت رسول الله أتاه رجل يشتكي قسوة قلبه فقال رسول الله إن أردت أن يلين قلبك فأدن اليتيم منك وامسح رأسه وأطعمه من طعامك فإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك.(الكبائر ٦٥) قال أنس بن مالك خادم رسول الله خير البيوت بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر البيوت بيت فيه يتيم يساء إليه وأحب عباد الله إلى الله تعالى من اصطنع صنعا إلى يتيم أو أرملة. (الكبائر للذهبى ٦٥)

٢٨٧- باب تغليظ تحريم الربا

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ذَلِكَ بأنَّهُمْ قَالُوا إنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأولئِكَ أصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ – إِلَى قَوْله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ [البقرة : ٢٧٥- ٢٧٨]

وأما الأحاديث فكثيرة في الصحيح مشهورة؛ منها حديث أبي هريرة السابق في الباب قبله (انظر الحديث رقم ١٦٠٩) .

١٦١٥– وَعَن ابنِ مَسْعودٍ رضي اللهّ عَنْهُ قَالَ : « لَعَنَ رسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم آكِلَ الرِّباَ وموكِلهُ» رواه مسلم . زاد الترمذي وغيره : « وَشَاهديه ، وَكَاتبَهُ » .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس في قوله : الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال : يعرفون يوم القيامة بذلك لا يستطيعون القيام إلا كما يقوم المتخبط المنخنق، ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا .وكذبوا على الله ؛ وأحل الله البيع وحرم الربا ، ومن عاد فأكل الربا .فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .وفي قوله : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الآية . قال : بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف، وبني المغيرة من بني مخزوم ؛ كان بنو المغيرة يربون

لثقيف ، فلما أظهر الله رسوله على مكة ووضع يومئذ الربا كله، وكان أهل الطائف قد صالحوا على أن لهم رباهم ، وما كان عليهم من ربا فهو موضوع ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر صحيفتهم : أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، أن لا يأكلوا الربا ولا يؤكلوه. فأتى بنو عمرو بن عمير ببني المغيرة إلى عتاب بن أسيد –وهو على مكة –فقال بنو المغيرة :ما جعلنا أشقى الناس بالربا ووضع عن الناس غيرنا ؟ فقال بنو عمرو بن عمير.صولحنا على أن لنا ربانا . فكتب عتاب بن أسيد ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فنزلت هذه الآية : فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب . عن عبد الله بن سلام قال : الربا اثنتان وسبعون حوبا، أصغرها حوبا كمن أتى أمه في الإسلام، ودرهم في الربا أشد من بضع وثلاثين زنية . قال : ويؤذن للناس يوم القيامة البر والفاجر في القيام إلا أكلة الربا ، فإنهم لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس .(تفسير الدر المنثور٣/ ٣٦٢)

قال ابن عباس في قوله تعالى: (فأذنوا بحرب من الله ورسوله) أي استيقنوا بحرب من الله ورسوله.

وقال ايضا:فى قوله تعالى: (فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله) فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه. وقال ايضا: يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب وقرأ:(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا) (البقرة ٢٧٥).(تفسير بن كثير ١/ ٧١٦)

عن السدي :فمن جاءه موعظة من ربه أما الموعظة: فالقرآن.عن سفيان في هذه الآية قال :فانتهى قال: تاب. عن سعيد بن جبير في قول الله :فله ما سلف يعني: فله ما كان أكل من الربا قبل التحريم. قال سفيان :سمعنا في قوله :ما سلف قال: مغفورا له. عن سعيد بن جبير في قوله :وأمره إلى الله يعني: بعد التحريم، وبعد تركه، إن شاء عصمه، وإن شاء لم يفعل. عن سعيد بن جبير في قول الله :ومن عاد يعني: في الربا بعد التحريم، فاستحله؛ لقولهم :إنما البيع مثل الربا . عن سعيد في قوله :فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني: لا يموتون.(تفسير ابن ابى حاتم ٢/ ٥٤٧)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب قال: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالذهب أحدهما غائب والآخر ناجز، وإن استنظرك إلى أن يلج بيته فلا تنظره، إني أخاف عليكم الرماء والرماء: هو الربا.(المجموع شرح المهذب ٩/ ٥٠٦)

قالا الحسن وابن سيرين أنهما: والله إن هؤلاء الصيارفة لأكلة الربا وإنهم قد أذنوا بحرب من الله ورسوله ولو كان على الناس إمام عادل لاستتابهم فإن تابوا وإلا وضع فيهم السلاح . وقال قتادة:أوعدهم الله بالقتل كما تسمعون ، فجعلهم بَهرَجًا (الشيء المباح) أينما ثقفوا فَإِيَّاكُمْ وَمَا خَالَطَ هذه البيوع من الربا فإن الله قد أوسع الحلال وأطابه فلا تلجئنكم إلى معصيته فاقة.

(تفسير بن كثير ١/ ٧١٦-٧١٧)

قال عمر بن عبد العزيز ما معناه: أن التورق أصل الربا. فإن الله حرم أخذ دراهم بدراهم أكثر منها إلى أجل؛ لما في ذلك من ضرر المحتاج وأكل ماله بالباطل.(مجموع الفتاوى ٢٩/ ٤٣٤)

قال كعب الأحبار:لأن أزني ثلاثا وثلاثين زنية أحب إلي من أن آكل درهم ربا يعلم الله أني أكلته حين أكلته ربا ابى .(مصنف بن شيبه ٦/ ٥٨٨)

قال سعيد بن جبير في تفسير هذه الآية: يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنوناً يخنق.وعن قتادة قوله: وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة، بعثوا وبهم خبل من الشيطان. (جامع البيان ٣/ ١٠٣)

سئل جعفر بن محمد: لم حرم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف. (حليه الأولياء ٣/ ١٩٤)

قال الربيع بن انس :أوعد الله آكل الربا بالقتل.(تفسير بن كثير ١/ ٧١٧)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال ابن عباس: كان رجل له على رجل عشرون درهما فجعل يهدي إليه وجعل كلما أهدى إليه هدية باعها حتى بلغ ثمنها ثلاثة عشر درهما فقال ابن عباس: لا تأخذ منه إلا سبعة دراهم.

(السنن الكبرى للبيهقى ٥/ ٣٤٩)

قال مالك :بلغني أن رجلا أتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: إني أسلفت رجلا سلفا، واشترطت عليه أفضل مما أسلفته، فقال عبد الله بن عمر: فذلك الربا. قال فكيف تأمرني يا أبا عبد الرحمن؟ فقال عبد الله بن عمر.السلف على ثلاثة وجوه: سلف تسلفه تريد به وجه الله فلك وجه الله تعالى، وسلف تسلفه تريد به وجه صاحبك فلك وجه صاحبك، وسلف تسلفه لتأخذ خبيثا بطيب فذلك الربا. قال: فكيف تأمرني يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أرى أن تشق الصحيفة فإن أعطاك مثل الذي أسلفته قبلته، وإن أعطاك دون الذي أسلفته فأخذته أجرت، وإن أعطاك أفضل مما أسلفته طيبة به نفسه فذلك شكر شكره لك،

ولك أجر ما أنظرته.(السنن الكبرى البيهقى ١٠٧١٩)

قال مجاهد أنه: استسلف عبد الله بن عمر من رجل دراهم ثم قضاه دراهم خيرا منها فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن هذه خير من دراهمي التي أسلفتك فقال عبد الله بن عمر قد علمت ذلك ولكن نفسي بذلك طيبة. (السنن الكبرى للبيهقى٥/ ٣٥٢- ١٠٧٢٦)

عن بن سيرين قال قال رجل لابن مسعود : إني استسلفت من رجل خمسمائة على أن أعيره ظهر فرسي فقال عبد الله ما أصاب منه فهو ربا. (السنن الكبرى للبيهقى ٥/ ٣٥١)

وسألت أم ولد زيد بن أرقم عائشة أم المؤمنين فقالت: إني بعت من زيد غلاما إلى العطاء بثمانمائة درهم، ثم ابتعته بستمائة، فقالت لها عائشة بئس ما اشتريت، وبئس ما بعت. أخبري زيدا أنه أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يتوب. قالت يا أم المؤمنين أرأيت إن لم أجد إلا رأس مالي فقالت عائشة فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف (البقرة ٢٧٥) .(مجموع الفتاوى ٢٩/ ٤٣٦)

عن سليمان بن يسار : أن صكاك التجار خرجت فاستأذن التجارُ مروانَ في بيعها فأذن لهم، فدخل أبو هريرة رضي الله عنه عليه فقال له: أذنت في بيع الربا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشتري الطعام ثم يباع حتى يُستوفى قال سليمان :فرأيت مروان بعث الحرس فجعلوا ينتزعون الصكاك من أيدي من لا يتحرج منهم.(مسند الإمام أحمد ١٦ / ١٥٦-٧٣٤٧)

عنمحمد بن كعب القرظي:روى أن أبا قتادة كان له دين على رجل وكان يأتيه يتقاضاه فيختبئ منه فجاء ذات يوم فخرج صبي فسأله عنه ، فقال : نعم هو في البيت يأكل خزيرة فناداه : يا فلان اخرج فقد أخبرت أنك هاهنا فخرج إليه فقال : ما يغيبك عني ؟ فقال : إني معسر وليس عندي . قال : آلله إنك معسر ؟ قال : نعم . فبكى أبو قتادة ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة.(رواة مسلم – مسند احمد رقم ٢٢٠٢٣)

عن عبيد أبي صالح مولى السفاح قال: بعت بزا لي من أهل دار نخلة إلى أجل، ثم أردت الخروج إلى الكوفة فعرضوا علي أن أضع عنهم بعض الثمن وينقدوني فسألت زيد بن ثابت فقال: لا آمرك أن تأكل هذا ولا توكله. (الإستذكار ٢٠/ ٢٥٦)

٢٨٨- باب تحريم الرياء

قَالَ الله تَعَالَى : وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ [البينة : ٥] ، وقال تَعَالَى : لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأَذَى كالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ [البقرة : ٢٦٤] ، وقال تَعَالَى : يُرَاءونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً [النساء : ١٤٢] .

١٦١٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عنهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « قَالَ اللهَّ تعَالى : أَنَا أَغْنى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّركِ ، منْ عَملَ عَمَلا أَشْركَ فيهِ مَعِي غَيْرِى ، تَركْتُهُ وشِرْكَهُ » رواه مسلم .

١٦١٧- وَعَنْهُ قَالَ : سمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يوْمَ الْقِيامَةِ عَلَيْهِ رجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فعرَّفَهُ نِعْمَتَهُ ، فَعَرفَهَا ، قالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيها ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ : قالَ كَذَبْت ، وَلكِنَّكَ قَاتلْتَ لأنَ يُقالَ جَرِيء ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُل تَعلَّم الْعِلّمَ وعَلَّمَهُ ، وقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمهُ فعَرَفَهَا . قالَ : فَمَا عمِلْتَ فِيهَا ؟ قالَ : تَعلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرأْتُ فِيكَ الْقُرآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، ولكِنَّك تَعَلَّمْت الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وقَرَأْتُ الْقرآن لِيقالَ : هو قَارِىءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أمِرَ ، فَسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وسَّعَ اللهَّ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاه مِنْ أَصنَافِ المَال ، فَأُتِى بِهِ فَعرَّفَهُ نعمَهُ ، فَعَرَفَهَا . قال : فَمَا عَمِلْت فيها ؟ قال : ما تركتُ مِن سَبيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فيها لَك . قَالَ : كَذَبْتَ ، ولكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هو جَوَادٌ فَقَدْ قيلَ ، ثُمَّ أَمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وجْهِهِ ثُمَّ أَلْقِيَ فِي النار » رواه مسلم . « جَرِيء » بفتح الجيم وكسر الرَّاءَ وبالمدِّ أىّ : شُجَاعٌ حَاذقٌ

١٦١٨- وَعَنْ ابنِ عُمَرَ رضي اللهَّ عَنْهُما أَنَّ نَاساً قَالُوا لَهُ : إِنَّا نَدْخُلُ عَلى سَلاطِيننا فَنَقُولُ لهُمْ بِخِلافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذا خَرَجْنَا منْ عنْدِهمْ ؟ قالَ ابْنُ عُمَرَ رضي اللهَّ عنْهُمَا : كُنَّا نَعُدُّ هذا نِفَاقاً عَلى عَهْد رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه البخاري .

١٦١٩- وعنْ جُنْدُب بن عَبْدِ اللهَّ بنِ سُفْيانَ رضي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «مَن سَمَّعَ سَمَّعَ اللهَّ بِهِ ، ومَنْ يُرَائِى اللهَّ يُرَئِى بِهِ » متفقٌ عليه . وَرَواهُ مُسْلِمٌ أيضاً مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ

عَبَّاسٍ رضي اللهُ عَنْهُمَا .

« سَمَّعَ » بتَشْدِيدِ المِيمِ ، وَمَعْنَاهُ : أَشْهَرَ عمَلَهُ للنَّاس رِيَاءً « سَمَّعَ اللهُ بِهِ » أيْ : فَضَحَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ومَعْنى : « منْ رَاءَى » أيْ : مَنْ أَظْهَرَ للنَّاسِ الْعَمَلَ الصَّالحَ لِيَعْظُمَ عِنْدهُمْ «رَاءَى اللهُ بِهِ » أيْ : أَظْهَرَ سَرِيرَتَهُ عَلى رُؤُوس الخَلائِقِ .

١٦٢٠– وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ تَعَلَّم عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا ، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يَعْنى : رِيحَهَا . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ . والأحاديثُ في الباب كثيرةٌ مشهورةٌ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن قتادة، قوله : يراءون الناس وإنه والله لولا الناس ما صلى المنافق، ما يصلي إلا رياء وسمعة. عن الحسن قال: قرأ هذه يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا قال الحسن :فوالله لو كان ذلك القليل منهم لله لقبله، ولكن كان ذلك القليل منهم رياء .(تفسير ابن ابى حاتم ٤/ ١٠٩٦)

عن مجاهد في قول الله عز وجل : (والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) قال : هم المراؤون. (شعب الإيمان للبيهقى ١٤/ ٣٦٩)

عن سعيد بن جبير في قوله تعالى:(وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) (الكهف ١١٠). قال: لا يرائي بعبادة ربه أحداً. (حلية الأولياء٤/ ٢٨٨)

ورُوي أنَّ لقمان قال لابنه: الرِّياء أنْ تطلَب ثوابَ عملك في دار الدنيا، وإنَّما عملُ القوم للآخِرة، قيل له: فما دواء الرياء؟ قال: كتْمان العَمل قيل له: فكيف يُكتم العمل؟ قال: ما كُلِّفْت إظهارَه من العمل فلا تدخل فيه إلا بالإخلاص وما لم تُكلَّف إظهارَه أُحِبُّ ألا تُطلِع عليه إلا الله.(القرطبي ٥/ ١٨٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب: الأعمال على أربعة وجوه : عامل صالح في سبيل هدى يريد به الدنيا فليس له في الآخرة شيء ذلك بأن الله تبارك وتعالى يقول : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم) (هود ١٥) وعامل رياء ليس له ثواب في الدنيا والآخرة إلا الويل وعامل صالح في سبيل هدى يبتغي به

وجه الله والدار الآخرة فله الجنة في الآخرة مع ما يعان به في الدنيا وعامل خطايا وذنوب ثوابه عقوبة الله إلا أن يغفر الله له فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة .(الزهد لابن المبارك ٤/ ٢٢٩ رقم ١٦٧٢)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:للمرائي ثلاث علامات، يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أثني عليه، وينقص إذا ذم .(إحياء علوم الدين ٣/ ٢٩٦)

عن إياس البجلي قال: سمعت ابن مسعود يقول: من راءى في الدنيا، راء الله به يوم القيامة؛ ومن يسّمع في الدنيا، يسّمع الله به يوم القيامة؛ ومن يتطاول تعظماً، يضعه الله؛ ومن يتواضع تخشعاً، يرفعه الله.
(حلية الأولياء ١/ ١٣٨)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: اثنتان منجيتان واثنتان مهلكتان ، فالمنجيتان: النية والنهى فالنية أن تنوي أن تطيع الله فيما يستقبل ، والنهى أن تنهى نفسك عما حرم الله عز وجل ، والمهلكتان: العجب، والقنوط.(حليه الأولياء ٢٩٨/ ٧)

عن مالك بن الحارث قال : جاء ربيع بن خثيم إلى علقمة ، فذكر شيئا ، فقال : إن الله لا يقبل من العمل إلا الناخلة يعني محض قلبه ، فعجب به ربيع فقال عبد الرحمن بن يزيد لعلقمة : أما سمعت ابن مسعود يقول : إن الله لا يقبل من مسّمع ولا مراء ولا لاعب ولا داع إلا داعيا دعاء ثبتا من قلبه.
(الزهد لنعيم رقم ٨٨)

قال عبدالله بن عبَّاس رضي الله عنهما: لكلِّ شيء آفة، وآفة العِلم النسيان، وآفة العِبادة الكسل، وآفة التِّجارة الكذب وآفة السَّخاء التبذير، وآفة الجمال الخُيلاء، وآفة الدِّين الرِّياء، وآفة الإسلام الهَوى.
(قوت القلوب١/ ١٠٦)

قال ابن عباس : من راءى بشيء في الدنيا من عمل وكله الله إليه يوم القيامة ، وقال : انظر هل يغني عنك شيئا؟.(شعب الإيمان للبيهقى ١٤/ ٣٦٣)

قال الزبير ابن العوام :من أستطاع أن يكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل. (الزهدلأبي داود ١١٩)

عن علي بن الفضيل بن عياض أنه قال : ما أحلى كلام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الفضيل : يا بني وتدري لم حلىَ ؟ قال : لا يا أبت قال : لأنهم أرادوا به الله تبارك و تعالى. (شعب الإيمان رقم ١٧٠٨)

كان الفُضيل بن عيَّاض يقول: أدركنا الناس وهم يراؤون بما يعملون فصاروا الآن يرؤون بما لا

يعملون.(إحياء علوم الدين ٣/ ٢٩٦-٢٩٧)

قال الفضيل بن عياض رحمه الله :خير العمل أخفاة، أمنعه من الشيطان، وأبعده من الرياء.

(إخلاص النية لابن أبي الدنيا١/ ٢٨)

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : من وقى خمسا فقد وقي شر الدنيا والآخرة. العجب والرياء والكبر والإزراء والشهوة.(حلية الأولياء ٩٥/ ٨)

وعنه قال: من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء.(حلية الأولياء٨ / ١٠٩)

قال حسين بن الربيع : سمعت فضيل بن عياض يقول : ويل لمن ليس لله. (شعب الإيمان ١٤/ ٤٣٦)

قال الحسن البصري رحمه الله : أَصْل الرِّياء حبُّ المحْمدَة.(الأولياء لابن أبي الدنيا ١/ ٦٩)

قال ابن عبدالسلام: الرياء أن يعملَ لغير الله، والسُّمعة أن يُخْفِي عملَه لله، ثم يُحدِّث به الناس.

(فتح الباري ١٨/ ٣٣٦)

كان سهلٌ يقول: المرائي حقًّا الذي يُحسِّن ظاهرَه؛ حتى لا تُنكر العامَّة والعلماء مِن ظاهره شيئًا وباطنه خراب .(كتاب قوت القلوب ص٧١)

قال مالك بن دينار رحمه الله : القُرَّاء ثلاثة: قرَّاء الرحمن، وقرَّاء الدنيا، وقرَّاء الملوك، وإنَّ محمد بن واسِع مِن قرَّاء الرحمن.(إحياء علوم الدين ٢/ ٤٨٣)

قال محمد بن المبارك الصُّوري: أَظْهِر السَّمْت بالليل، فإنه أَشْرف مِن سمتك بالنهار؛ لأنَّ السمت بالنهار للمخلوقين، وسَمْت الليل لربِّ العالمين.(إحياء علوم الدين ٢/ ٤٨٣)

قال ابن عُيينة: كان مِن دعاء مطرِّف بن عبدالله: اللهمَّ إني أستغفرك مما تبتُ إليك منه، ثم عدتُ فيه، وأستغفرك مما جعلتُه لك على نفسي، ثم لم أَفِ لك به، وأستغفرك ممَّا زعمتُ أني أردتُ به وجهَك، فخالط قلْبي منه ما قد علمتَ.(أخرجه أحمدُ برقم (١٧٠٦٦)

قال الشافعي :لا يَعرِف الرِّياءَ إلا مخلِص .(بُستان العارفين للنووي ١/ ١٨)

قال أبو الحسن البوسنجيُّ: الناس على ثلاثةِ منازل: الأولياء، وهم الذين باطِنُهم أفضلُ من ظاهرهم، والعلماء وهم الذين سِرُّهم وعلانيتُهم سواء، والجُهَّال وهم الذين علانيتُهم تخالِف أسرارَهم، ولا يُنصفون من أنفسهم، ويَطلبون الإنصافَ مِن غيرهم. (حلية الأولياء ٤/ ٤٣٦)

قال حاتم الأصم: الرياء على ثلاثة أوجه: وجه الباطن، ووجهان الظاهر؛ فأما الظاهر: فالإسراف، والفساد، فإنه جوز لك أن تحكم: أن هذا رياء لا شك فيه، فإنه لا يجوز في دين الله: الإسراف، والفساد؛ وأما الباطن: فإذا رأيت الرجل يصوم، ويتصدق، فإنه لا يجوز لك أن تحكم عليه بالرياء؛ فإنه: لا يعلم ذلك إلا الله سبحانه وتعالى.(حلية الأولياء٨/ ٧٦)

قال حاتم الأصم: لا أدري أيهما أشد على الناس اتقاء العجب أو الرياء العجب داخل فيك والرياء يدخل عليك العجب أشد عليك من الرياء ومثلهما أن يكون معك في البيت كلب عقور وكلب آخر خارج البيت فأيهما أشد عليك الذي معك أو الخارج؟ فالداخل العجب والخارج الرياء.(الحلية ٨/ ٧٦)

قال سفيان الثوري: إياك وما يفسد عليك عملك فإنما يفسد عليك عملك الرياء، فإن لم يكن رياء فإعجابك بنفسك حتى يخيل إليك أنك أفضل من أخ لك، وعسى أن لا تصيب من العمل مثل الذي يصيب ولعله أن يكون هو أورع منك عما حرم الله وأزكى منك عملا، فإن لم تكن معجبا بنفسك فإياك أن تحب محمدة الناس ومحمدتهم أن تحب أن يكرموك بعملك ويروا لك به شرفا ومنزلة في صدورهم أو حاجة تطلبها إليهم في أمور كثيرة، فإنما تريد بعملك زعمت وجه الدار الآخرة لا تريد به غيره فكفى بكثرة ذكر الموت مزهدا في الدنيا ومرغبا في الآخرة وكفى بطول الأمل قلة خوف وجرأة على المعاصي، وكفى بالحسرة والندامة يوم القيامة لمن كان يعلم ولا يعمل.(حليه الأولياء ٦/ ٣٩١)

قال سفيان الثوري: بلغني أن العبد يعمل العمل سراً، فلا يزال به الشيطان، حتى يغلبه، فيكتب في العلانية، ثم لا يزال الشيطان به، حتى يحب أن يُحمد عليه، فُينسخ من العلانية، فيثبت في الرياء.
(حلية الأولياء٧ / ٣٠-٣١)

عن سفيان قال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً جالساً، فغطى رأسه، ثم اضطجع فبكى؛ فقيل له: ما يبكيك؟ قال: رياء ظاهر، وشهوة خفيه.(حلية الأولياء٣/ ٢٥٩)

قال السري السقطي: ما رأيت شيئاً أحبطَ للأعمال ولا أفسدَ للقلوب ولا أسرعَ في هلاك العبد ولا أدومَ للأحزان ولا أقربَ للمقت ولا ألزمَ لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبدِ لنفسه، ونظرِهِ في عيوب الناس ! لاسيما إن كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص في الأماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى وفي تجريحه في الناس ومدحه فيهم.

(الطبقات الكبرى للشعرانى ص٧٣)

قال محمد بن المبارك الصوري: أعمال الصادقين لله بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح للناس؛ فمن صدق، فليقف موقف العمل لله، لعلم الله به، لا لعلم الناس لمكان عمله.(الحلية ٩/ ٢٩٨)

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، أنه كان يصف الرياء، ويقول: ما كان من نفسك، ورضيته نفسك لها، فإنه من نفسك، فانهها؛ وما كان من نفسك، فكرهته نفسك، فإنه من الشيطان، فتعوذ بالله.
(حلية الأولياء٣/ ٢٢١)

قال بشر بن الحارث: سمعت خالداً الطحان وهو يذكر إياكم وسرائر الشرك قلت: وكيف سرائر الشرك؟ قال: أن يصلي أحدكم، فيطول في ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدو.(حليه الأولياء٨/ ٣٤٣)

سأل رجل سعيد بن المسيب، فقال: إن أحدنا يصطنع المعروف يحب أن يحمد ويؤجر، فقال له: أتحب أن تمقت؟ قال: لا، قال: فإذا عملت لله عملاً فأخلصه.(إحياء علوم الدين٢/ ٤٨٣)

قال يزيد بن ميسرة: البكاء من سبعة أشياء: من الفرح، والحزن، والفزع، والوجع، والرياء، والشكر، وبكاء من خشية الله؛ فذلك الذي تطفئ الدمعة منه أمثال الجبال من النار. (الحلية ٥/ ٢٣٥)

قال الأعمش رحمه الله: كنت عند إبراهيم النخعي وهو يقرأ في المصحف، فاستأذن عليه رجل، فغطى المصحف، وقال: لا يراني هذا أني أقرأ فيه كل ساعة.(حليه الأولياء ٤/ ٢٢٢)

عن عمران القصير قال : بلغني أن في جهنم واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم أربع مائة مرة أعد ذلك للمرائين من القرائين.(شعب الإيمان للبيهقى ١٤/ ٣٧٥)

قال ذو النون: أما إنه من الحمق التماس الإخوان بغير الوفاء وطلب الآخرة بالرياء ومودة النساء بالغلظة.(شعب الإيمان ١٤/ ٤٦٥)

قال الحارث بن قيس: إذا أتاك الشيطان وأنت تصلي، فقال: إنك مراء؛ فزده طولاً.(الحلية ٤/ ١٣٢)

عن بشر قال: أكتم حسناتك، كما تكتم سيئاتك.(حليه الأولياء ٨/ ٣٤٦)

قال عبدة بن أبي لبابة رحمه الله: إن أقرب الناس من الرياء آمنهم له.(حلية الأولياء٦/ ١١٣)

قال سفيان بن عيينة: من تزين للناس بشيء يعلم الله تعالى منه غير ذلك: شانه الله.(الحلية ٧/ ٢٧١)

عن يوسف بن أسباط قال: لا يقبل الله عملاً فيه مثقال حبة من رياء. (حلية الأولياء٨/ ٢٤٠)

عن وكيع قال: من سبهم أو قذفهم، فهو طرف من الرياء.(حلية الأولياء٨/ ٢٦٩)

عن الأوزاعي عن عبدة، قال: إن أقرب الناس من الرياء: آمنهم له.(حلية الأولياء٦/ ١١٣)

قال أيوب السختياني: ما صدق الله عبد إلا سرهُ أن لا يشعر بمكانه.(التواضع والخمول ٦١)

قال الشافعى رحمه الله :لا يَعرف الرياء إلا مخلِص.(بستان العارفين؛ للنووي١/ ١٨)

عن أبي العالية : قال لي أصحاب محمد لا تعمل لغير الله فيكلك إلى من عملت له .

(مصنف بن ابى شيبه ٨/ ٢٧٨ رقم٣٦٥٣٣)

قال الحسن: لا يزال العبد بخير إذا قال قال لله وإذا عمل يعمل لله.(الزهد لابن المبارك ١/ ١٧)

قال ابن القيِّم :ثُمَّ إنَّ القلب يعرِض له مرضَانِ عظيمان، إن لم يتداركهما العبدُ تراميًا به إلى التلَفِ ولا بد وهما: الرِّياء والكِبْر.(مدارج السالكين ١/ ٥٤)

قال أبو الحسن التُّهَامِي:

ثَوْبُ الرِّيَاءِ يَشِـفُّ عَمَّـا تَحْتَـهُ فَـإِذَا الْتَحَفْتَ بِـهِ فَإِنَّـكَ عَارِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن شداد بن أوس أنه خرج معه يوماً إلى السوق، ثم انصرف، فاضطجع، وتسجى بثوبه، ثم بكى؛ فأكثر ما قال: أنا الغريب، لا يبعد الإسلام؛ فلما ذهب ذلك عنه، قلت له: لقد صنعت اليوم شيئاً، ما رأيتك تصنعه؛ قال: أخاف عليكم: الشرك، والشهوة الخفية؛ قلت له: أيبعد الإسلام تخاف علينا الشرك؟ قال: ثكلتك أمك يا محمود، أو ما من شرك إلا أن تجعل مع الله إلها آخر. (الحلية ١/ ٢٦٩- ٢٧٠)

عن شداد بن أوس أنه قال لما حضرته الوفاة: إن أخوف ما أخاف عليكم: الرياء، والشهوة الخفية.

(حلية الأولياء١/ ٢٦٨)

قال وهب بن منبه: لقي رجل راهباً فقال: يا راهب، كيف صلاتك؟ قال الراهب: ما أحسب أحداً سمع بذكر الجنة والنار فأتى عليه ساعة لا يصلي فيها قال: فكيف ذكرك الموت؟ قال: ما أرفع قدماً، ولا أضع أخرى، إلا رأيت أني ميت قال الراهب: كيف صلاتك أيها الرجل؟ قال: إني لأصلي وأبكي، حتى ينبت العشب من دموع عيني قال الراهب: أما إنك: إن بت تضحك وأنت معترف بخطيئتك؛ خير لك من أن تبكي وأنت مرائي بعملك فأن المرائي: لا يُرفع له عمل. (حلية الأولياء٧٤/ ٢٨)

قال عبد الله: صحبت محمد بن أسلم نيفاً وعشرين سنة، لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع، إلا

يوم الجمعة؛ ولا يسبح، ولا يقرأ حيث أراه؛ ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته مني؛ وسمعته يحلف كذا كذا مرة: أن لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي، لفعلت، ولكن، لا أستطيع ذلك ـ خوفا من الرياء ـ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اليسير من الرياء شرك». ثم أخذ حجراً صغيراً، فوضعه على كفه، فقال: أليس هذا حجراً؟ قلت: بلى، قال: أوليس هذا الجبل حجراً؟ قلت: بلى، قال: فالإسم يقع على الكبير والصغير، أنه حجر؛ فكذلك الرياء، قليله وكثيره شرك.(حلية الأولياء٩/ ٢٤٣)

عن الحسن أنه قال : إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس . وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزوار وما يشعرون به ولقد أدركت أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً . لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إنكان إلا همساً بينهم وبين ربهم . وذلك أن الله تعالى يقول : (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) . (الزهد لابن المبارك ١/ ٤٥)

قال الحسن :ان كان الرجل يتعبد عشرين سنه ولا يشعر به جارة واحدهم يصلى ليله او بعض ليله فيصبح وقد استطال على جارة وان كان القوم ليجتمعون فيتذاكرون فتجئ الرجل عبرته فيردها ما استطاع فان غلب قام عنهم .(البدايه والنهايه ٩/ ٢٦٨)

قال حماد بن زيد رحمه الله: رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السليمي فلما رآنا كأنه خاف أن يدخله شيء أي لكثرتنا، فقال: اللهم لا تمقتنا أو اللهم لا تمقتني ثم قال: سمعت جعفر بن زيد العبدي يقول: مر رجل فجلس فأثنوا عليه خيرا فلما جاوزهم قام وقال: اللهم إن كان هؤلاء لا يعرفوني فأنت تعرفني.(حليه الأولياء ٦/ ٢٢٤)

عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني ورجاء قالا: لبس ابن محيريز ثوبين من نسج أهله فقال له خالد بن دريك: إني أكره أن يزهدوك ويبخلوك فقال: أعوذ بالله أن أزكي نفسي أو أزكي أحدا قال : فأمر فاشترى له ثوبين أبيضين مصريين فلبسها.(حلية الأولياء٥/ ١٣٩)

قال سهل بن منصور: كان بشر يصلي يوماً، فأطال الصلاة، ورأى رجلاً ينظر إليه، ففطن له بشر؛ فقال للرجل: لا يعجبك ما رأيت مني فإن إبليس قد عبد الله مع الملائكة كذا وكذا. (الحلية ٦/ ٢٤١)

قال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد الجامع فيجلس إلي الناس، فإذا

كانوا كثيرا فرحت وإذا قلوا حزنت، فسألت بشر بن منصور فقال: هذا مجلس سوء، لا تعد إليه، قال: فما عدت إليه .(حليه الأولياء ١٢/ ٩)

كان عمرو بن قيس إذا بكى حول وجهه إلى الحائط ويقول لأصحابه: إن هذا زكام.(الحلية ٥/ ١٠٣)

٢٨٩- باب ما يتوهم أنه رياء وليس برياء

١٦٢١– عنْ أَبِي ذَرٍّ رضي اللهَّ عنْهُ قَال : قِيل لِرسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَرأَيْتَ الرَّجُلَ الذى يعْملُ الْعملَ مِنَ الخيْرِ ، ويحْمدُه النَّاسُ عليه ؟ قال : « تِلْكَ عاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ » ، رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الفُضَيل بن عِياض: ترْك العمل لأجلِ الناس رِياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيَك الله منهما.(شعب الإيمان للبيهقى ٩/ ١٨٤)

قال عبد الله بن المبارك: لو أن رجلين اصطحبا في الطريق، فأراد أحدهما أن يصلي ركعتين، فتركهما لأجل صاحبه، كان ذلك رياء؛ وإن صلاهما من أجل صاحبه، فهو شرك.(حلية الأولياء٨/ ٧١)

عن بديل العقيلى قال :من اراد بعمله وجه الله اقبل الله بوجهه واقبل بقلوب العباد اليه ومن اراد بعمله غير الله تعالى صرف عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه (حليه الأولياء ٣/ ٦٢)

قال ابى عون:كان اهل الخير اذا التقوا يوصى بعضهم بعضا ثلاث واذا غابوا كتب بعضهم لبعض : من عمل لاخرته كفاة الله دنياة ومن اصلح فيما بينه وبين الله كفاة الله الناس .ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته .(مصنف بن ابى شيبه ٧/ ١٦٥حديث ٣٤٧٨٥)

قال ابن الجوزى :والمعنى أن الله تعالى إذا تقبل العمل أوقع في القلوب قبول العامل ومدحه فيكون ما أوقع في القلوب مبشرا بالقبول كما أنه إذا أحب عبدا حببه إلى خلقه وهم شهداء الله في الأرض. (كشف المشكل٢٤٥)

٢٩٠- باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن لغير حاجة شرعية

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ [النور : ٣٠] ، وقال تَعَالَى : ﴿ إنَّ السَّمْعَ

وَالبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً [الإسراء : ٣٦] ، وقال تَعَالَى : يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ [غافر : ١٩] ، وقال تَعَالَى : إنَّ رَبكَ لَبِالمِرْصَادِ [الفجر : ١٤] .

١٦٢٢ – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرةَ رضي اللهَّ عنْهُ عنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : كُتِبَ على ابْنِ آدم نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذلكَ لا محالَةَ : الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ ، والأُذُنَانِ زِنَاهُما الاستِماعُ ، واللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ ، وَالْيدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، والرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا ، والْقَلْب يَهْوَى وَيَتَمنَّى ، ويُصَدِّقُ ذلكَ الْفرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ » . متفقٌ عليه . وهذا لَفْظُ مسلمٍ ، وروايةُ الْبُخاريِّ مُخْتَصَرَةٌ .

١٦٢٣ – وعنْ أَبِي سعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللهَّ عنْهُ عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِيَّاكُمْ والجُلُوسِ فِي الطُّرُقَاتِ ، » قَالُوا : يَارَسُول اللهَّ مالَنَا مِنْ مجالِسِنا بُدٌّ : نَتَحَدَّثُ فيها . فَقالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « فإذا أَبَيْتُمْ إلاَّ المجْلِسَ ، فأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : ومَا حَقُّ الطَّرِيق يَارَسُولَ اللهَّ ؟ قَالَ : « غَضُّ البصر ، وكَفُّ الأذَى ، وردُّ السَّلامِ ، والأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ والنَّهىُ عنِ المُنْكَرِ » متفقٌ عليه .

١٦٢٤ – وعَنْ أَبِي طلْحةَ زيْدِ بنِ سهْلٍ رَضِىَ اللهَّ عنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُوداً بالأفنِيةِ نَتحَدَّثُ فيها فَجَاءَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَامَ علينا فقال : « مالكُمْ وَلَمجالِسِ الصُّعُداتِ ؟ » فَقُلنا : إنَّما قَعدنَا لغَير ما بَأس : قَعدْنَا نَتَذاكرُ ، ونتحدَّثُ . قال : « إما لا فَأَدُّوا حَقَّهَا : غَضُّ البصرِ ، ورَدُّ السَّلام وحُسْنُ الكَلام » رواه مسلم « الصُّعداتُ » بضَمِّ الصَّادِ والعيْن . أي : الطُّرقَات .

١٦٢٥ – وَعَنْ جَرِير رضي اللهَّ عنْهُ قَالَ : سأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنْ نَظَرِ الفجأةِ فَقَال: « اصْرِفْ بصَرَك » رواه مسلم .

١٦٢٦ – وَعنْ أَمِّ سَلَمةَ رضي اللهَّ عنهَا قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وعِنْدَهُ مَيمونهُ، فَأَقْبَلَ ابنُ أَمُّ مكتُوم ، وذلكَ بعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالحِجابِ فَقَالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « احْتَجِبا مِنْهُ » فَقُلْنَا : يا رَسُولَ اللهَّ أَلَيْس هُوَ أَعْمَى : لا يُبْصِرُنَا ، ولا يعْرِفُنَا ؟ فقَال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «أَفَعَمْياوَانِ أَنْتُما أَلَسْتُما تُبصِرانِهِ ؟ » رواه أَبو داود والترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حسنٌ صَحِيحٌ.

١٦٢٧– وعنْ أبي سَعيدٍ رضي اللهَّ عنْهُ أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إلى عوْرةِ الرَّجُلِ ، وَلا المَرْأةُ إلى عوْرَةِ المَرْأةِ ، ولا يُفْضِى الرَّجُلُ إلى الرَّجُلِ في ثوبٍ واحِدٍ ، ولا تُفْضِى المَرْأةُ إلى المَرْأةِ في الثَّوْبِ الواحِدِ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن علي بن أبي طالب قال : مر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرقات المدينة فنظر إلى امرأة ونظرت إليه، فوسوس لهما الشيطان : أنه لم ينظر أحدهما إلى الآخر إلا إعجابا به، فبينا الرجل يمشي إلى جنب حائط وهو ينظر إليها، إذ استقبله الحائط فشق أنفه، فقال : والله لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه أمري فأتاه فقص عليه قصته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا عقوبة ذنبك وأنزل الله : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم الآيةعن ابن عباس :قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال : من شهواتهم مما يكره الله. عن سعيد بن جبير :قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم يعني : يحفظوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه، ويحفظوا فروجهم عن الفواحش، ذلك أزكى لهم يعني غض البصر وحفظ الفرج. (تفسير الدر المنثور ١١/ ١٧)

عن ابن عباس:(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) (غافر ١٩). قال: إذا أنت نظرت إليها: تريد الخيانة أم لا (وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) (غافر ١٩٩) اذا أنت قدرت عليها: تزني بها أم لا قال: ثم سكت الأعمش فقال: ألا أخبرك بالتي تليها؟ قال: قلت: بلى قال: والله يقضي بالحق، قادر أن يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة إن الله هو السميع البصير.(حليه الأولياء ١/ ٣٢٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشيطان من الرجل في ثلاث منازل: في بصره وقلبه وذَكَرِهِ. ومن المرأة في ثلاث منازل: في بصرها وقلبها وعجزها .(الزهد لوكيع ٤٨٥)

عن عبدالله بن مسعود :حفظ البصر أشد من حفظ اللسان.(الورع لابن ابى الدنيا ٦١)

عن صَفيّة بنت شيبة أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: لما نزلت هذه الآية: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أخذن أُزُرهن فَشَقَقْنها من قبل الحواشي، فاختمرن بها .(البخارى برقم٤٤٨١)

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: مَن غضَّ بصره عن النظر الحرام، زُوِّج من الحور العين حيث أحب، ومن

اطلع فوق بيوت الناس، حشره الله يوم القيامة أعمى.(رسالة المُسترشدين للمحاسبى ١١٩)

قال سلمان رضي الله عنه :لأن أَمُوت ثُم أُنشر ، ثُم أَمُوت ثُم أُنشر، ثُم أَمُوت ثُمَّ أُنشر أَحَبُّ إِلَيَّ من أَن أَرَى عَورة الرَّجل أَويراها منِّي.(الزهد لأحمد ١٩٢)

قال انس رضي الله عنه : إذا مرت بك أمرأة فغمض عينيك حتى تجاوزك.(الورع لابن ابى الدنيا ٧٢)

قال ابن عمر رضي الله عنه :من تضييع الأمانة النظر في الحجرات و الدور.(الورع لابن ابى الدنيا ٧١)

قال عمرو بن مرة: نظرت إلى امرأة، فأعجبتني فكف بصري فأرجو أن يكون ذلك كفارة.(الحليه ٥/ ٩٥)

وعنه قال: ما أُحب أني بصير: إن أذكر أني نظرت نظرة، وأنا شاب.(حليه الأولياء ٥/ ٩٥)

قال محمد بن يزيد بن خنيس المكي: سمعت سفيان الثوري سئل عن قوله تعالى:(وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً) (النساء ٢٨٨) . ما ضعفه؟ قال: المرأة تمر بالرجل، فلا يملك نفسه عن النظر إليها ولا هو ينتفع بها فأي شيء أضعف من هذا؟.(حليه الأولياء ٧/ ٦٨)

خرج حسان إلى العيد فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله ما رأينا عيداً أكثر نساء منه قال: ما تلقتني امرأة حتى رجعت .(حليه الأولياء ٣/ ١١٥)

عن أبي عثمان سعيد بن الحكم ـ تلميذ ذي النون ـ قال: سُئل ذو النون: ما سبب الذنب؟ قال إعقل، ويحك ما تقول، فإنها من مسائل الصديقين: سبب الذنب: النظرة، ومن النظرة الخطرة؛ فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله، ذهبت؛ وإن لم تذكرها: امتزجت بالوساوس، فتتولد منها الشهوة؛ وكل ذلك بعد: باطن لم يظهر على الجوارح؛ فإن تذكرت الشهوة، وإلا تولد منها الطلب؛ فإن تداركت الطلب، وإلا تولد منه العقل.(حليه الأولياء ٩/ ٣٤٥)

قال وهيب بن الورد: لأن أدع الغيبة أحب إلي: من أن يكون لي الدنيا منذ خُلقت إلى أن تفنى فأجعلها في سبيل الله ولأن أغض بصري: أحب إلي من أن تكون لي الدنيا منذ خُلقت إلى أن تفنى فأجعلها في سبيل الله ثم تلا: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ)(النور ٣٠).(الحليه ٨/ ١٥٣)

عن أبي عصمة قال: كنت عند ذي النون، وبين يديه فتى حسن يملي عليه شيئاً؛ قال: فمرت امرأة ذات جمال وخلق، قال: فجعل الفتى يسارق النظر إليها، قال: ففطن ذو النون؛ فلوى عنق الفتى وأنشاء يقول : دع المصوغات من ماء وطين واشغل هواك بحور عين. (حليه الأولياء ٩/ ٣٧٥)

عن بشر بن الحارث قال: النظر إلى الأحمق: سخنة عين، والنظر إلى البخيل: يقسي القلب؛ ومن لم يحتمل الغم والأذى: لم يقدر أن يدخل فيما يحب.(حليه الأولياء ٨/ ٣٥٠)

عن موسى الجهني قال : كنت مع سعيد بن جبير في طريق ، فاستقبلنا امرأة فنظرنا إليها جميعا ، ثم إن سعيدا غض بصره ونظرت أنا فقال الاولى لك والثانيه عليك .(الزهد لهناد ٢٦/ ٤)

قال حاتم : الشهوة ثلاث شهوات : شهوة في الأكل ، و شهوة في الكلام ، وشهوة في النظر ، فاحفظ الأكل بالثقة ، و اللسان بالصدق والنظر بالعبرة.(شعب الإيمان للبيهقى ٥/ ٥٧١٢)

قال أبو الحسين الوَرَّاق: من غض بصره عن مُحَرَّم، أورثه الله عز وجل بذلك حكمة على لسانه يهتدي بها، ويهدي بها إلى طريق مرضاته.(ذم الهوى لابن الجوزى ١٤١)

يقول أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني: من غَضَّ بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعَمَّرَ باطنَه بِدوام المراقبة، وظاهره باتباع السُّنة، وعَوَّدَ نفسه أكل الحلال، لم تخطئ له فراسة.
(حليه الأولياء ١٠/ ٢٣٧)

قال أبو علي الروذباري: سمعت جنيداً يقول: جاء رجل إلى أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فقال له: من هذا؟ قال: ابني فقال أحمد: لا تجيء به معك مرة أخرى فلما قام قيل له: أيد الله الشيخ إنه رجل مستور وابنه أفضل منه. فقال أحمد: الذي قصدنا إليه من هذا الباب ليس يمنع منه سترهما، على هذا رأينا أشياخنا وبه خبرونا عن أسلافهم. (تاريخ بغداد٥/ ٢٣٠)

عن أحمد بن صالح أنه كان لا يحدث إلا ذا لحية ولا يترك أمرد (ليس عندة شعر فى وجهه) يحضر مجلسه فلما حمل أبو داود السجستاني ابنه إليه ليسمع منه، وكان إذ ذاك أمرد أنكر أحمد بن صالح على أبي داود إحضاره ابنه المجلس فقال له أبو داود: وهو وإن كان أمرد أحفظ من أصحاب اللحى فامتحنه بما أردت فسأله عن أشياء أجابه بن أبي داود عن جميعها، فحدثه حينئذ، ولم يحدث أمرد غيره.
(تاريخ بغداد٤/ ٢٠١)

وقال ابن المسيب:إذا رأيتم الرجل يديم النظر إلى غلام أمرد فاتهموه.(مجموع الفتاوى ١٥ / ٣٧٤)

وكان سفيان الثوري رحمه الله لا يدع أمرد يجالسه . (والأمرد :الشابّ الذي بلغ خروج لحيته وطرّ شاربه ولم تبد لحيته).(مجموع الفتاوي ١٥/ ٣٧٤)

وكان مالك بن أنس: يمنع دخول المرد مجلسه للسماع فاحتال هشام - يعني ابن عمار - فدخل في غمار الناس مستترا بهم وهو أمرد ، فسمع منه ستة عشر حديثا ، فأخبر بذلك مالك فضربه ستة عشر سوطا فقال هشام ليتني سمعت مائة حديث وضربني مائة سوط. (مجموع الفتاوي ١٥/ ٣٧٤)

عن العلاء بن زياد: لا تتبع بصرك رداء المرأة فإن النظر يجعل شهوة في القلب. (الزهد لاحمد ٣١١)

عن إبراهيم بن أدهم قال : كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب.(الحليه ٢/ ٨)

قال وهب بن منبه: إذا صام الإنسان: زاغ بصره؛ فإذا أفطر على حلاوة: عاد بصره. (الحليه ٤/ ٥١)

قال الحسن بن مجاهد:غض البصر عن محارم الله يورث حب الله .(ذم الهوى لابن الجوزى ١٤١)

وقال معروف الكَرخي: غضوا أبصاركم ولو عن شاة أنثى.(ذم الهوى ٨٤)

وقال داود الطائي: كانوا يكرهون فضول النظر.(الورع لابن ابى الدنيا ٦٠)

عن عطاء قال :كل نظرة يهواها القلب لاخير فيها .(الزهد لهناد ٢٧/ ٤)

قال ابن تيميه: والله تعالى يجزي العبد على عمله بما هو من جنس عمله فغضُّ بصره عما حُرِّم يعوِّضه اللهُ عليه من جنسه بما هو خير منه، فيطلق نور بصيرته ويفتح عليه باب العمل والمعرفة والكشوف ونحو ذلك مما يُنال ببصيرة القلب.(الفتاوى٢٥٧- ٢٥٨ / ٢١)

قال الشاعر : (الجواب الكافي لابن القيم ص١٦٤)

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر

والمرء ما دام ذا عين يقلبها في أعين الغيد موقوف على الخطر

يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن فتى من الأنصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمن: أسلم، فكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في حاجة، فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل، فكرر النظر إليها؛ وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج هارباً على وجهه، فأتى جبالاً بين مكة والمدينة، فولجها؛ ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً، وهي الأيام التي قالوا: ودعه ربه وقلى؛ ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا

محمد، إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: إن الهارب من أمتك بين هذه الجبال، يتعوذ بي من ناري؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:يا عمر، ويا سلمان، انطلقا، فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن فخرجا في أنقاب المدينة، فلقيهما راع من رعاء المدينة، يقال له: رفاقة؛ فقال له عمر: يا رفاقة، هل لك علم بشاب بين هذه الجبال، فقال له رفاقة: لعلك تريد الهارب من جهنم، فقال له عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل، خرج علينا من هذه الجبال، واضعاً يده على رأسه، وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني في فصل القضاء، قال عمر: إياه نريد؛ قال: فانطلق بهم رفاقة، فلما كان في جوف الليل: خرج عليهم من بين تلك الجبال، واضعاً يده على أم رأسه، وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني لفصل القضاء؛ قال: فعدا عليه عمر، فاحتضنه، فقال: الأمان، الخلاص من النار؛ فقال له عمر: أنا عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر، هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبي؟ قال: لا علم لي، إلا أنه ذكرك بالأمس، فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلني أنا وسلمان في طلبك؛ فقال: يا عمر، لا تدخلني عليه، إلا وهو يصلي، وبلال يقول: قد قامت الصلاة، قال: أفعل؛ فأقبلا به إلى المدينة، فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف، فما سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشياً عليه؛ فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا عمر، ويا سلمان، ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن؟ قالا: هو ذا يا رسول الله، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً، فقال: «ثعلبة» قال: لبيك يا رسول الله، فنظر إليه، فقال :ما غيبك عني؟ قال: ذنبي يا رسول الله، قال: أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: قل: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»؛ قال: قال: ذنبي أعظم يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بل كلام الله أعظم» ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصراف إلى منزله، فمرض ثمانية أيام؛ فجاء سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هل لك في ثعلبة نأته لما به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قوموا بنا إليه» فلما دخل عليه، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه، فوضعه في حجره، فأزال رأسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم أزلت رأسك عن حجري؟» قال: إنه من الذنوب ملآن؛ قال: «ما

تجد؟» قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي، قال: «فما تشتهي؟» قال: مغفرة ربي؛ قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن ربك يقرئ عليك السلام، ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة، لقيته بقرابها مغفرة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفلا أعلمه ذلك» قال: بلى؛ فأعلمه رسول الله – صلى الله عليه وسلم بذلك، فصاح صيحة، فمات؛ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله، وكفنه، وصلى عليه؛ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على أطراف أنامله؛ فقالوا: يا رسول الله، رأيناك تمشي على أطراف أناملك؛ قال: والذي بعثني بالحق نبياً ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض، من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة.
(حليه الأولياء ٣٢٩-٣٣١/ ٩)

قال عبد الله بن أبي الهذيل: دخل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على مريض يعوده ومعه قوم، وفي البيت امرأة، فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة، فقال عبد الله رضي الله عنه : لو انفقأت عينك كان خيرا لك.(ذم الهوى ٨٧)

عن عتبة بن غزوان الرقاشي قال: قال لي أبو موسى الأشعري: مالي أرى عينك نافرة؟ فقلت :إني التفت التفاتة، فرأيت جارية لبعض الجيش، فلحظتها لحظة، فصككتها صكة، فنفرت، فصارت إلى ما ترى؛ فقال: إستغفر ربك، ظلمت عينك: إن لها أول نظرة، وعليك ما بعدها.(الحليه ١/ ٢٦١)

٢٩١- باب تحريم الخلوة بالاجنبية

قَالَ الله تَعَالَى : وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجابٍ[الأحزاب : ٥٣] .

١٦٢٨– وَعَنْ عُقْبَةَ بْن عَامِرٍ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَفَرأَيْتَ الْحْموَ ؟ قالَ : « الْحْموُ المَوْتُ ،» متفقٌ عليه . الْحَموُ » « قَرِيبُ الزَّوْجِ كأَخِيهِ ، وابن أَخيه ، وابْنِ عمِّهِ .

١٦٢٩– وَعَن ابنِ عبَّاسٍ رضي اللهَّ عنْهُما أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا يَخْلُوَنَّ أَحدُكُمْ بِامْرأَةٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » متفقٌ عليه .

١٦٣٠– وعن بُرِيْدةَ رضي اللهَّ عنْهُ قَالَ : قَال رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « حُرْمةُ نِساءِ الُمجاهِدِينَ علَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمةِ أمهاتِهِمْ ، ما مِنْ رجُل مِنْ الْقَاعِدِين يخْلُفُ رجُلاً مِنَ الُمجاهدينَ

فِي أهلِهِ ، فَيَخُونُهُ فِيهِم إلاَّ وقَف لهُ يَوْم الْقِيامةِ ، فَيأخُذُ مِن حسَناتِهِ ما شَاءَ حَتَّى يَرضي » ثُمَّ الْتَفت إلَيْنَا رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ : « ما ظَنُّكُمْ ؟ » رواهُ مسلم

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن مسعود قال : فضل الناس عمر بن الخطاب بأربع : بذكره الأسارى يوم بدر؛ أمر بقتلهم فأنزل الله : لولا كتاب من الله سبق الآية (الأنفال ٦٨) وبذكره الحجاب أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن، فقالت له زينب : وإنك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا . فأنزل الله : وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أيد الإسلام بعمر، وبرأيه في أبي بكر كان أول الناس بايعه. عن السدي في قوله : وإذا سألتموهن متاعا قال :حاجة. (تفسير الدر المنثور١٢/ ١١١)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال نافع مولى ابن عمر: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى أن يُدخل المسجد من باب النساء.

(رواه أبو داود ٤٦٤)

عن إبراهيم النخعي: قال نهى عمر رضي الله عنه أن يطوف الرجال مع النساء قال: فرأى رجلا معهن فضربه بالدرة. (الفاكهى٤٥٧ – عمدة القارى شرح صحيح البخارى ٩/ ٣٧٤)

قال النووي : وأما اذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معهما فهو حرام باتفاق العلماء وكذا لو كان معهما من لا يستحى منه لصغره كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك فإن وجوده كالعدم.(المجموع ٩/ ١٠٩)

٢٩٢- باب تحريم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك

١٦٣١ – عن ابنِ عبَّاسٍ رضي اللهَّ عنْهُما قَالَ : لَعَنَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الْمُخَنَّثِين مِنَ الرِّجالِ، والْمُتَرجِّلاتِ مِن النِّساءِ . وفي رواية : لَعنَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الْمُتَشبِّهين مِن الرِّجالِ بِالنساءِ ، والْمُتَشبِّهَات مِن النِّسَاءِ بِالرِّجالِ . رواه البخاري .

١٦٣٢ – وعنْ أبِي هُريْرةَ رضي اللهَّ عنهُ قال : لَعنَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الرَّجُل يلْبسُ لِبْسةَ المْرْأةِ ، والمْرْأةِ تَلْبِسُ لِبْسةَ الرَّجُلِ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٦٣٣- وعنْه قَال : قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « صِنْفَانِ مِنْ أَهلِ النَّارِ لمْ أَرَهُما : قَوْمٌ معهم سِياطٌ كأَذْنَابِ الْبقَرِ يَضْرِبونَ بِها النَّاس ، ونِساء كاسياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمةِ الْبُخْتِ المائِلَةِ لا يَدْخُلنَ الجنَّةَ ، ولا يجِدْنَ رِيحَهَا ، وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مسِيرَةِ كذَا وكَذَا » رواه مسلم .

معنى « كاسيات » أيْ : مِنْ نعْمَةِ اللهَّ « عارِياتٌ » مِن شُكْرِهَا وَقِيل : معناهُ : تسْتُرُ بعْض بدنِها ، وتكْشِفُ بعْضَهُ إظْهاراً لِجمالِها ونحوه . وقيل : تَلْبِسُ ثَوْباً رقِيقاً يصِفُ لَوْنَ بدنِهَا . ومعْنى « مائِلاتٌ » قيل : عَن طاعة اللهَّ تعالى وما يَلزَمُهُنَّ حِفْظُهُ ، « مميلاتٌ » أيْ: يُعلِّمْنَ غَيرهُنَّ فِعْلَهُنَّ المذْمُوم ، وقيل مائِلاتٌ يَمْشِينَ مُتَبَخْترات ،مُمِيلاتٍ لأكْتَافِهنَّ ، وقِيلَ : مائِلاتٌ يمْتَشِطْنَ المِشْطَةَ المَيْلاءَ : وهىَ مِشْطَةُ الْبغَايا . و « مُميلاتٌ » : يُمشِّطْنَ غَيْرهُنَّ تِلْكَ المِشْطَةَ . « رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمةِ الْبُخْتِ » أيْ : يُكبِّرْنَهَا ويُعظِّمْنها بلَفِّ عِمَامة أَوْ عِصابةٍ أو نَحْوه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

سئل أبو هريرة عن رقة ثياب النساء فقال: الكاسيات العاريات الناعمات الشقيات . (القرطبى ١٤ / ٢١٥)

وقال عمر رضي الله عنه: ما يمنع المرأة المسلمة إذا كانت لها حاجة أن تخرج في أطمارها أو أطمار جارتها، مستخفية لا يعلم بها أحد حتى ترجع إلى بيتها. (الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢١٥)

الآثار العمليه في حياة السلف :

وقد دخل نسوة من بني تميم على عائشة رضي الله عنها وعليهن ثياب رقاق فقالت: إنْ كنتنّ مؤمنات فهذا ليس بلباس المؤمنات، وإن كنتن غير مؤمنات فتمتعن به. (الجامع لأحكام القرآن ١٤ / ٢١٥)

وأُدخلت امرأة عروس على عائشة رضي الله عنها وعليها خمار قبطي معصفر فلما رأتها قالت: لم تؤمن بسورة النور امرأةٌ تلبس هذا.(الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤ / ٢١٥)

عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه رأى امرأة متقلدة قوساً وهي تمشي مشية الرجل فقال: من هذه؟ فقال هذه أم سعيد بنت أبي جهل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس منا من تشبه بالرجال من النساء.(نيل الأوطار للشوكانى ٢/ ١٣٧)

٢٩٣- باب النهي عن التشبه بالشيطان والكفار

١٦٣٤- عنْ جابرٍ رضي اللهَّ عنهُ قَال : قَال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تأْكُلُوا بِالشِّمَالِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يأْكُل ويَشْرَبُ بِشِمالِهِ » رواه مسلم .

١٦٣٥- وعَن ابنِ عُمر رضي اللهَّ عنهُما أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يَأْكُلَنَّ أَحدُكُمْ بِشِمالِهِ ، وَلا يَشْربَنَّ بِهَا . فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمالِهِ وَيشْربُ بِهَا » رواهُ مسلم .

١٦٣٦- وعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : إِنَّ الْيهُود والنَّصارى لا يَصْبِغُونَ ، فَخَالِفوهُمْ » متفقٌ عليه . المُرَادُ : خِضَابُ شَعْرِ اللِّحْيةِ والرَّأْسِ الأَبْيضِ بِصُفْرةٍ أَوْ حُمْرةٍ ، وأَمَّا السَّوادُ ، فَمنْهيٌّ عَنْهُ كَما سَنَذْكُرُ في الْباب بعْدَهُ ، إِن شاء اللهَّ تعالى .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (البقرة ١٠٤) نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك أنَّ اليهود كانوا يغيرون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص .

(تفسير القران العظيم لابن كثير ٥/ ٢)

قال قيس بن أبي حازم: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، على امرأة من أحمس، يقال لها زينب فرآها لا تتكلم، فقال ما لها لا تتكلم؟. قالوا: حجت مصمته، فقال لها تكلمي، فإن هذا لا يحل، هذا عمل الجاهلية، فتكلمت فقالت من أنت؟ قال امرؤ من المهاجرين قالت: أي المهاجرين؟ قال: من قريش قالت: من أي قريش؟ قال: إنك لسؤول وقال: أنا أبو بكر قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت لكم أئمتكم قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى قال: فهم أولئك على الناس.

(البخارى رقم ٣٨٣٤)

عمربن الخطاب رضي الله عنه اشترط على أهل الذمة ووافقه عليها سائر الصحابة أن نوقر المسلمين، ونقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بهم في شئ من ملابسهم: قلنسوة أو عمامة أو نعلين

أو فرق شعر، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نكتني بكناهم، ولا نركب السروج، ولا نتقلد السيوف، ولا نتخذ شيئا من السلاح، ولا نحمله، ولا ننقش خواتيمنا بالعربية ولا نبيع الخمور، وأن نجز مقادم رؤوسنا، وأن نلزم زينا حيثما كنا وأن نشد الزنانير على أوساطنا وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا . الى آخر الشروط.(السنن الكبرى للبيهقى ٩/ ٢٠٢)

قال عمر رضي الله عنه: إياكم ورطانة الأعاجم، وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم فإن السخطة تتنزل عليهم.(السنن الكبرى للبيهقى ٩/ ٢٣٤)

قال عمر: إياكم وزي الأعاجم .(رواة بن حبان ١٢/ ٢٦٨)

روى أن عمر رضي الله عنه كتب: أن لا تكاتبوا أهل الذمة، فيجري بينكم وبينهم المودة، ولا تُكنوهم وأذلوهم ولا تظلموهم.(اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٣٦٧)

وقال عمر أيضاً : اجتنبوا أعداء الله في أعيادهم.(احكام اهل الذمه ٣/ ١٢٤٧)

قال ابن عباس رضي الله عنها : صوموا التاسع والعاشر ، خالفوا اليهود.(لطائف المعارف ٥٤)

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمروا وجوه موتاكم ولا تشبهوا باليهود. (المعجم الكبير للطبرانى ١١/ ١٨٣)

عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تكره أن يجعل المصلى يده في خاصرته وتقول: إن اليهود تفعله. (رواة البخارى ٣٤٥٨)

عن ابن عمر أنه رأى رجلاً جالساً معتمداً بيده على الأرض فقال: إنك جلست جلسة قوم عُذِّبوا.(مصنف عبدالرزاق٢/ ١٩٧رقم ٣٠٥٦)

قال معاوية رضي الله عنه: إن تسوية القبورمن السنة وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تشبهوا بهم.(المعجم الكبير للطبرانى١٩/ ٣٥٢)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: من بني ببلاد المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة.(السنن الكبرى للبيهقى ٩/ ٢٣٥)

قال أبي عبد الله الصنابحي: الدنيا تدعو إلى فتنة والشيطان يدعو إلى خطيئة ولقاء الله: خير من الإقامة معها. (حليه الأولياء٥/ ١٢٩)

٢٩٤- باب نهي الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

١٦٣٧– عنْ جابرٍ رضي اللهَّ عنهُ قَال : أُتِى بابِي قُحافَةَ والِدِ أَبي بكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي اللهَّ عنْهُما يوم فتْحِ مكَّةَ ورأْسُهُ ولِحيتُهُ كالثَّغَامَةِ بياضاً ، فَقَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « غَيِّرُوا هَذا واجْتَنبُوا السَّوادَ » رواه مسلم.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن القيم رحمه الله: الكتم والحناء يجعل الشعر بين الأحمر والأسود .(زاد المعاد ٤ / ٣٣٦)

وممن جاء عنه الخضاب بالحناء والكتم من الصحابة أبو بكر رضي الله عنه كما في صحيح البخاري (٣٩٢٠) ومسلم (٢٣٤١) وكذا عمر رضي الله عنه كما في صحيح مسلم٢٣٤١)وكذا محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .(كما رواه عنه ابن أبي شيبة ٨/ ٢٤٥)

قال محمد بن سيرين: سُئل أنس بن مالك عن خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن شاب الا يسيرا ولكن ابا بكر وعمر بعدة خضبا بالحناء والكتم .

(مسند الإمام احمد ٣/ ١٦٠)

قال عبدالرحمن بن سعد: رايت عثمان بن عفان وهو يبنى الزوراء على بغله شهباء مصفرا لحيته. (مصنف بن ابى شيبه ٨/ ٢٥٢)

قال أبي اسحاق الهمدانى: رأيت على بن أبي طالب أبيض الراس واللحية. (الطبري في التهذيب ٩٣٢)

عن سوادة بن حنظله قال: رايت عليا أصفر اللحيه.(تهذيب الاثار للطبرى ٨٣٦)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : عليكم بهذا الخضاب الأسود ، فإنه أهيب لكم في صدور أعدائكم ، وأعطف لنسـائكم عليكم.(رواة ابن الجوزى فى الشيب والخضاب)

قال عبد الملك بن عمير: رأيت المغيرة بن شعبه يخضب بالصفرة . (تهذيب الاثار للطبرى ٨٥٣)

عن عبد الملك قال : رأيت جرير بن عبد الله البجلى والمغيرة بن شعبه يصبغان لحاهما بالصفرة. ولم يثبت عنهما الخضاب بالسواد.(تهذيب الاثار للطبرى ٨٥٤)

عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال : سألته عن الخضاب بالسواد؟ فقال: مَا رأيت أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلمَ يخضب بالسواد ، انما كان خضابهم بالحناء وهذة الصُّفرة .

(تهذيب الاثار للطبرى ٨٤٦)

عن أيوب قال : سمعت سعيد بن جبير وسئل عن الخضاب بالوسمه فكرهه فقال : يكسو الله العبد فى وجهه النور ، ثم يطفئه بالسواد .(مصنف بن ابى شيبه ٨/ ٢٥٢)

عن عمار عن علي بن الحسين أنه رأى أهله يخضبون بالحناء والكتم.(الطبقات الكبرى ٥/ ٢١٧)

والثابت عن عامة الصحابة والتابعين الخضاب بالحناء ، أو بها مع الكتم أو بالصفرة ومنهم غير من تقدم ذكره : جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وسهل بن سعد وأنس بن مالك وأبو أمامة وابن أبي أوفى وعبد الله بن بسر وابن عمر وأبو هريرة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم. ومن التابعين : أبو وائل وأبو الجوزاء وأبو نضرة وقيس بن أبي حازم وشبيل بن عوف والقاسم وزيد بن وهب وطاوس وغيرهم رحمهم الله. وكره غير واحد من السلف الخضاب بالسواد وهو المعروف عنهم منهم : عطاء ومجاهد ومكحول والشعبي والأسود وغيرهم رحمهم الله .

(تهذيب الاثار للطبرى ٨٤٣-٨٥٣- مصنف بن ابى شيبه ٨/ ٢٤٤-٢٥٣)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى عمرو بن العاص وقد سوّد شيْبه ، فهو مثل جناح الغراب . فقال : ما هذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : أمير المؤمنين أُحِب أن تُرى فيَّ بَقِيَّة . فلم يَنْهه عمر رضي الله عنه عن ذلك ولم يُعِبْه عليه.

(المستدرك على الصحيحين للنيسابورى رقم ٥٩٨٥ – ٣/ ٥٥٧)

قال عمر بن الخطاب: اختضبوا بالسواد؛ فإنه آنس للنساء وهيبة للعدو.(تهذيب الاثار للطبرى ٨٣٣)

عن ابن أبي مليكة: أن عثمان بن عفان كان يخضب بالسواد.(تهذيب الاثار للطبرى ٨٥٣)

عن سعيد بن المسيب : أن سعد بن أبي وقاص كان يخضب بالسواد.(مجمع الزوائد ٥/ ١٦٢)

قال سليم أبي الهذيل: رأيت جرير بن عبد الله يَخْضب رأسه ولحيته بالسواد.

(المعجم الكبير للطبرانى ٢/ ٢٩١رقم ٢٢٠٩)

عن أبي عشانة المعافري أنه قال : رأيت عقبة بن عامر يخضب بالسواد ويقول نسود اعلاها وتأبى اصولها.(المصنف فى الاحاديث والاثار لابن ابى شيبه رقم ٢٥٠١٥ ص ١٨٤/ ٥)

عن عبد الرحمن بن برزج قال : رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما ابني فاطمة رضي الله عنها:

يخضبان بالسواد وكان الحسين يدع العنفقه .(المعجم الكبير للطبرانى رقم ٢٧٨٧)

عن عباس بن عبد الله بن معبد بن عباس قال: إن أول من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة خرج على الناس وكان عهدهم أنه أبيض الشعر فعجب الناس منه. (الطبقات الكبرى ٥/ ٥رقم ٦٠٦٧)

قال سعيد المقبري: رأيت أبناء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغون بالسواد منهم عمرو بن عثمان بن عفان.(الطبقات الكبرى لابن سعد)

اراء المذاهب فى الصبغ (بالاسود) :

الكراهة . وهو مذهب المالكية والحنابلة وقولٌ عند الحنفية والشافعية.

التحريم : وهو قول عند الشافعية صَوّبه النووي رحمه الله وجماعة.

الجواز : وهو قول عند الحنفيـة.

والأصح والأَقوى في المسألة : الجواز مع الكراهة دون تحريم . وبه قال الجمهور والأكثر .

قال النووى :ومذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة أوحمرة ، ويحرم خضابه بالسواد على الاصح وقيل : يكرة كراهه تنزيه والمختار التحريم لقوله صلى الله عليه وسلم:(واجتنبوا السواد) هذا مذهبنا.(شرح صحيح مسلم ٧/ ٢٠٤)

٢٩٥- باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض ، وإباحة حلقه كله للرجل دون المرأة

١٦٣٨– عن ابن عُمر رضي اللهَّ عنهُما قَالَ: نَهَى رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عنِ القَزعِ. متفق عليه.

١٦٣٩– وعَنْهُ قَالَ : رَأى رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم صبِياً قَدْ حُلِقَ بعْضُ شَعْر رأسِهِ وتُرِكَ بعْضُهُ، فَنَهاهَمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَال : « احْلِقُوهُ كُلَّهُ أو اتْرُكُوهُ كُلَّهُ » .

رواهُ أبو داود بإسناد صحيحٍ على شَرْطِ البُخَارِي وَمسْلِم .

١٦٤٠– وعنْ عبْدِ اللهَّ بنِ جعْفَر رضي اللهَّ عَنْهُما أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أمْهَل آلَ جعْفَرٍ رضي اللهَّ عنه ثَلاثاً ، ثُمَّ أتَاهُمْ فَقَالَ : « لا تَبْكُوا على أخِى بَعْدَ الْيوم » ثُمَّ قَال : « ادْعُوا لي بَنِيَّ أخِى » فجِيءَ بِنَا كَأَنَّنا أفْرُخٌ فَقَال : « ادْعُوا لي الحلاَّقَ » فَأَمرهُ ، فَحَلَقَ رُؤُوسنَا . رواه أبو داود

بإسنادٍ صحيح على شَرْطِ البخاري ومُسْلِمٍ .

١٦٤١ – وعَن عَلِيٍّ رضي اللهّ عنْهُ قَالَ : نَهَى رسُول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنْ تحْلِقَ المَرأَةُ رَأْسَهَا . رواهُ النِّسائى .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه دخل عليه غلام وله قصتان فمسح رأسه وبرك عليه وقال: احلقوا هذين أو قصوهما فإن هذا زي اليهود.(سنن ابو داود٤١٩٧)

عن هشام قال: رأيت ابن عمر وجابر لكل واحد منهما جُمة.(مصنف بن ابى شيبه ٥/ ١٨٧)

وفي رواية أخرى: رأيت لابن عمر جُمة مفروقة تضرب منكبيه.(مصنف بن ابى شيبه ٥/ ١٨٥)

عن يوسف بن ماهك قال رأيت بن عمر حلق رأسه على المروة ثم قال للحلاق إن شعري كثير وإنه قد آذاني ولست أطلي أفتحلقه قال نعم قال فقام فجعل يحلق صدره واشرأب الناس ينظرون إليه فقال يا أيها الناس إن هذا ليس بسنة ولكن شعري كان يؤذيني . (الطبقات الكبرى ٤/ ١٥٥)

كما كان لعبد الله بن الزبير جُمة إلى العنق وكان يفرق.(مصنف بن ابى شيبه ٥/ ١٨٥)

قال الإمام المروزى: سألت أبا عبد الله يعني: الإمام أحمد بن حنبل عن حلق القفا قال هو من فعل المجوس من تشبه بقومٍ فهو منهم.(المغنى لابن قدامه ١/ ١٢٥)

قال الإمام ابن القيم: وأما حلق بعضه وترك بعضه، فهو مراتب، أشدها: أن يحلق وسطه ويترك جوانبه؛ كما تفعل شمامسه النصارى، ويليه: أن يحلق جوانبه ويدع وسطه؛ كما يفعل كثير من السفله وأسقاط الناس، ويليه: أن يحلق مقدم رأسه ويترك مؤخرة، وهذه الصور الثلاث داخلة في القزع الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعضُها أقبح من بعضٍ.(أحكام اهل الذمه ٢/ ٧٥١)

قال النووي رحمه الله: أجمع العلماء على كراهية القزع إلا أن يكون لمداواة أو حجامة وبيّن أن الحكمة في كراهيته أنه تشويه للخلق.(المنهاج شرح صحيح مسلم للنووى ١٤/ ١٠٠)

٢٩٦- باب تحريم وصل الشعر والوشم والوَشر وهو تحديد الأسنان

قال تعالى : إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَاناً مَرِيداً لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ

خَلْقَ اللهِ [النساء : ١١٧-١١٩] .

١٦٤٢- وعَنْ أَسْمَاءَ رضي اللهُ عنهَا أنَّ امْرأةً سألتِ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالتْ : يا رَسُولَ اللهِ إنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الحَصْبَةُ فتمرَّق شَعْرُهَا ، وإنِّي زَوَّجْتُها ، أفَأَصِلُ فِيهِ ؟ فقال : « لَعَنَ اللهُ الْواصِلة والمَوصولة » متفقٌ عليه . وفي روايةٍ : « الواصِلَةَ ، والمُسْتوصِلَةَ » .

قَوْلَهَا : « فَتَمرَّقَ » هو بالرَّاءِ ، ومعناه : انْتَشَرَ وَسَقَطَ ، « والْوَاصِلة » : التي تَصِلُ شَعْرهَا ، أو شَعْر غيرها بشَعْرٍ آخر . « والمَوْصُولة » : التي يُوصَلُ شَعْرُهَا . « والمُستَوصِلَةُ » : التي تَسْأَلُ منْ يَفْعَلُ ذلكَ لَهَا . وعَنْ عائشة رضي اللهُ عنْهَا نَحْوُهُ ، متفقٌ عليه .

١٦٤٣- وَعَنْ حمَيْدِ بن عبْدِ الرَّحْمن أنَّهُ سمع مُعاويَةَ رضي اللهُ عنْهُ عامَ حجَّ علَى المِنْبَر وَتَنَاول قُصَّةً مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ في يد حَرِسيٍّ فَقَالَ : يا أَهْل المَدِينَةِ أيْنَ عُلَمَاؤكُمْ ؟ ، سمِعْتُ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَنْهَى عنْ مِثْلِ هَذِهِ ويقُولُ : « إنَّمَا هَلَكَتْ بنُو إسْرَائِيل حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ » متفقٌ عليه

١٦٤٤- وعَنِ ابنِ عُمر رضي اللهُ عنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَعَنَ الْواصِلَةَ وَالمُسْتوصِلَةَ ، والْوَاشِمَة والمُستَوشِمة . متفقٌ عليه.

١٦٤٥- وعن ابنِ مَسعُودٍ رضي عنْهُ قَال : لعنَ اللهُ الْواشِماتِ والمُستَوشِمات والمُتَنَمِّصات ، والمُتَفلِّجات لِلحُسْن ، المُغَيِّراتِ خَلْقِ اللهِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرأَةٌ في ذلكَ . فَقَالَ: وما لي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُو في كتاب اللهِ ؟ ، قَالَ اللهُ تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [الحشر : ٧] . متفقٌ عليه . « المُتَفَلِّجةُ » : هي التي تبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَباعدَ بعْضُها مِنْ بعْضٍ قَليلاً وتُحَسِّنُهَا وهُوَ الْوَشْرُ ، والنَّامِصَةُ : هِي التي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حاجب غَيْرِهَا ، وتُرَقِّقُهُ لِيصِيرَ حَسناً ، والمُتنمِّصةُ : التي تَأمُرُ منْ يفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ .

<u>الآثار الواردة في الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك</u> :

<u>الآثار الواردة في عنوان الباب</u> :

عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: ليست الواصلة التي تعنون، ولا بأس أن تَعْرَى المرأة عن الشّعر

فتصل قرناً من قرونها بصوف أسود، وإنّما الواصلة التي تكون بغيّاً في شبيبتها، فإذا أسنّت وصلتها بالقيادة.(شرح السيوطى لسنن النسائى ٦/ ١٤٨)

قالت كريمة بنت همام سمعت عائشة تقول يا معشر النساء إياكن وقشر الوجه.(مسند احمد ٦/ ٢١٠)

اختلف الفقهاء فى الحكم الشرعى للوشم :

المذهب الأول: أكثر أهل العلم على أن الوشم حرام.(كشف القناع ١/ ٨١)

وعدة بعض المالكيه من الكبائر يلعن فاعله.(الفواكه الدوانى ٢/ ٢١٤)

والشافعيه من الكبائر يلعن فاعله .(حاشيه العدوى ٢/ ٤٥٩)

واستثنى بعض الفقهاء من الحرمه حالتين:

الاولى : الوشم اذا تعين طريقا للتداوى من مرض فانه يجوز ؛ لان الضرورات تبيح المحظورات

الثانيه : اذاكان الوشم طريقا تتزين به المرأة لزوجها باذنه

فقدروى عن عائشه رضي الله عنها من أنه يجوز للمرأة أن تتزين بها لزوجها.(حاشيه العدوى ٢/ ٤٥٩)

المذهب الثاني: يرى أصحابه أن الوشم كالاختضاب أو الصبغ بالمتنجس فاذا غسل ثلاثا طهر وهو مذهب الاحناف .(رد المحتار على الدر المختار ١/ ٣٣٠)

الحكم الشرعي لتفليج الأسنان:

اتفق الفقهاء على أن تفليج الاسنان لآجل الحُسن حرام اما لواحتيج اليه لعلاج أوعيب فى السن ونحوة فلا بأس به. عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله قال فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فقال عبد الله وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت المرأة لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته فقال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقالت المرأة فإني أرى شيئا من هذا على على امرأتك الآن قال اذهبي فانظري قال فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئا فجاءت إليه فقالت ما رأيت شيئا فقال أما لو كان ذلك لم نجامعه.(رواه البخاري (٤٨٨٦) ومسلم (٢١٢٥)

الحكم الشرعى للنمص :

عن بكرة بنت عقبة :أنها دخلت على عائشة وهي جالسة في معصفرة فسألتها عن الحناء، فقالت: شجرة طيبة وماء طهور. وسألتها عن الحفاف – تعني إزالة شعر من الوجه – فقالت لها: إن كان لك زوج فاستطعت أن تنزعي مقلتيك فتصنعيها أحسن مما هما فافعلي.(ابن سعد في الطبقات ٨/ ٧٠)

عن عائشه رضى الله عنها عن أبي إسحاق السبيعي قال : وسألتها امرأتي عن المرأة تحف جبينها؟ قالت اميطي عنك الأذى ما استطعت .(مسند بن الجعد ١/ ١٥٦)

قال عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي : إذا أخذت المرأة من وجهها لأجل زوجها بعد رؤيته إياها فلا بأس ، وإنما يذم إذا فعلته قبل أن يراها ؛ لأن فيه تدليسا . ثم ذكر عن أم حليلة قالت : شهدت امرأة سألت عائشة رضي الله عنها ما تقولين في قشر الوجه ؟ قالت إن كان شيء ولدت وهو بها فلا يحل لها ولا آمرها ولا أنهاها ، وإن كان شيء حدث فلا بأس تعمد إلى ديباجة كساها فتنحيها من وجهها لا آمرها ولا أنهاها . (غذاء الالباب للسفارينى ١/ ٤٣٢)

قال النووي رحمه الله :النامصة : هي التي تزيل الشعر من الوجه ، والمتنمصة : التى تطلب فعل ذلك بها ، وهذا الفعل حرام إلا إذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب فلا تحرم إزالتها بل يستحب عندنا .

(شرح النووي لصحيح مسلم ١٤ / ١٠٦)

أراء المذاهب :

المذهب الأول:

يرى أَنَّه يَحْرُمُ عَلَى الْمَرْأَةِ التَّنْمِيصُ إلَّا بِإِذْنِ زَوْجٍ، أَوْ سَيِّدٍ، ولو نَبَتَ لِلْمَرْأَةِ لِحْيَةٌ أَوْ شَوَارِبُ فَلَا تَحْرُمُ إزَالَتُهُ بَلْ تُسْتَحَبُّ، وإليه ذهب الحنفية (رد المحتار على الدر المختار ٦/ ٣٧٣.) والشافعية (أسنى المطالب ١/ ١٧٣) تَحْرُمُ إزالةُ شَعرِ الحواجِبِ نص عليه الشافعيه : والنمص عندهم الاخذ من شعر الوجه والحاجب واستثنوا من ذلك ما اذا اذن لها الزوج . (تحفه المحتاج للهيتمى ٢/ ١٨٢)

ووجه عند الحنابلة (الإنصاف ١/ ١٢٥) والحنابله : قيدوا النمص بالنتف وجعلوة لجميع الوجه لا الحاجبين فقط . (كشف القناع للبهوتى ١/ ٨١)

ذكر الخادمي: أَمَّا أَخْذُ شَعْرِ الْجَبْهَةِ فَجَائِزٌ، وَعِنْدَ الْبَعْضِ يَجُوزُ أَخْذُ شَعْرِ الْحَاجِبِ لِلزِّينَةِ لَكِنَّهُ مُخَالِفٌ لِهَذَا

الْحَدِيثِ (بريقة محمودية ٤/ ١٧٢)

وَفِي الْغُنْيَةِ يَجُوزُ بِطَلَبِ زَوْجٍ وَلَهَا حَلْقُهُ وَحَفُّهُ نَصَّ عَلَيْهِمَا وَتَحْسِينُهُ بِتَحْمِيرٍ وَنَحْوِهِ.(الفروع ١/ ١٣٦)

المذهب الثاني:

نص على أنه لَا يَحْرُمُ النمص، وهو مذهب المالكية. (الفواكه الدواني ٢/ ٣١٤) وَقول عند الحنابلة (الإنصاف ١/ ١٢٥) وحمله بعض الحنابلة على الكراهة (الإنصاف ١/ ١٢٥) فذكر المالكية: التَّنْمِيصُ هُوَ نَتْفُ شَعْرِ الْحَاجِبِ حَتَّى يَصِيرَ دَقِيقًا حَسَنًا، فالْمُعْتَمَد جَوَازُ حَلْقِ جَمِيعِ شَعْرِ الْمَرْأَة مَا عَدَا شَعْرَ رَأْسِهَا .(حاشية العدوى ٢/ ٤٥٩)

المذهب الثالث:

يرى أَنَّه يَحْرُمُ عَلَى الْمَرْأَةِ التَّنْمِيصُ مطلقاً وهو الصَّحِيحِ مِنْ مَذْهَبِ الحنابلة. (كشاف القناع ١/ ٨١)

ونص الظاهرية: النَّمْصُ هُوَ نَتْفُ الشَّعْرِ مِنْ الْوَجْهِ – فَكُلُّ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهَا، أَوْ فِي غَيْرِهَا فَمَلْعُونَاتٌ مِنْ اللَّهِ عز وجل . (المحلى بالآثار ٢/ ٣٩٨)

٢٩٧- باب النهي عن نتف الشيب من اللحية والرأس وغيرهما ومن نتف الأمرد شعر لحيته عند أول طلوعه

١٦٤٦– عنْ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عن أبيهِ ، عنْ جَدِّهِ رضي اللهُ عَنْهُ ، عنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لاَ تَنْتِفُوا الشَّيْبَ ، فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يوْمَ الْقِيامةِ » رواهُ أبو داودَ والتِّرْمِذِيُّ ، والنسائِيُّ بأَسَانِيدَ حسنَةٍ ، قَالَ الترمذي : هُو حديثٌ حَسَنٌ

١٦٤٧– وعنْ عائِشَةَ رضي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رسُولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :« منْ عمِل عملاً لَيْس عليهِ أَمْرُنَا فهُو رَدٌّ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن علي رضي الله عنه قال : كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان في القوم والد وولد فلا يعرف الابن من الأب ، فقال إبراهيم عليه السلام : يا رب اجعل لي شيئا أعرف به فأصبح رأسه ولحيته أبيضين أزهرين أنورين.(غذاء الالباب شرح منظومه الاداب ٢/ ١٩١)

وعن علي رضي االله عنه أنه قال: أول من جزع إبراهيم الخليل لما رأى الشيب في عارضه قال: يا رب ما

هذه الشوهة التي شوهت خليلك؟ فأوحى الله إليه يا إبراهيم هذا سربال الوقار هذا نور الإسلام وعزتي وجلالي ما ألبسته أحداً من خلقي يشهد أن لا إله إلا أنا إلا استحييت يوم القيامة أن أعذبه بالنار أو أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً، فقال: رب زدني وقاراً فأصبح ورأسه مثل الثغامه البيضاء .
(كشف الخفاء للعجلونى ١/ ٣١٢)

عن مالك بن ايمن : قال: أول من شاب إبراهيم الخليل لما رأى هذا؟ قال: إجلال وحلم.
(مصنف بن ابى شيبه ٨/ ٣٤٨)

قال أنس : كان يكره نتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته.(مصنف بن ابى شيبه ١٣/ ٢٦١)

عن سعيد بن جبير قال :عُذب رجل فى نتف الشيب .(مصنف بن ابى شيبه ١٣/ ٢٦١)

عن مجاهد قال :لاتنتفوا الشيب فانه نور يوم القيامه.(مصنف بن ابى شيبه ١٣/ ٢٦١)

والقول بالكراهة هو قول أكثر أهل العلم:سُئل الإمام مالك عن نتف الشيب قال:ما علمته حرامًا وتركه أحب إليَّ. وقال: ابن القاسم: ماأحب نتفه وأكرة أن يقرض من أصله وهويشبه عندى النتف.
(المنتقى للباجى ٧/ ٢٧٠)

وقال ابن العربي: وإنما نهى عن النتف دون الخضب، لأن فيه تغيير الخلقة من أصلها، بخلاف الخضب فإنه لا يغير الخلقة على الناظر إليه.(التحفه ٧/ ٢٣٨)

٢٩٨- باب كراهية الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين من غير عذر

١٦٤٨- عنْ أَبِي قَتَادةَ رضي اللَّهُ عَنْهُ عنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إِذَا بال أَحدُكُمْ . فَلاَ يأْخُذَنَّ ذَكَرهُ بِيَمِينِهِ ، وَلاَ يسْتَنْجِ بِيمِينِهِ ، ولاَ يتنَفَّسْ في الإِنَاءِ » . متفقٌ عليه . وفي الْباب أَحاديثٌ كَثِيرةٌ صحِيحةٌ.

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال سلمان: قال لنا المشركون: إني أرى صاحبكم يعلمكم حتى يعلمكم الخراءة فقال: أجل، إنه نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه أو يستقبل القبلة ونهى عن الروث والعظام وقال: لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار.(صحيح مسلم ص ٢٢٤ رقم ٢٦٢)

وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لخلائه، وما كان من أذى.(سنن أبي داود ٣٣)

قال الغزالي : ثم أحوجك من أعطاك اليدين إلى أعمال بعضها شريف ، كأخذ المصحف ، وبعضها خسيس كإزالة النجاسة ، فإذا أخذت المصحف باليسار ، وأزلت النجاسة باليمين ، فقد خصصت الشريف بما هو خسيس ، فغضضت من حقه ، وظلمته ، وعدلت عن العدل .(الاحياء ٤/ ٩٣)

اختلف أهل العلم في حكم الاستنجاءِ باليمين على قولين:

الحنفيه . والمالكيه . والشافعيه. والحنابله القول الاول :يكرة الاستنجاء باليمين وهذا باتفاق المذاهب الفقهيه الاربعه. وقول للشافعيه .واختارة ابن عبدالبر .وابن تيميه . والشوكانى .القول الثانى :يحرم الاستنجاء باليمين، وهذا مذهب الظاهريه . (الموسوعه الفقهيه – كتاب الطهارة – الاستنجاء باليمين)

٢٩٩- باب كراهة المشي في نعلٍ واحدة ، أو خفٍّ واحد لغير عذر وكراهة لبس النعل والخف قائماً لغير عذر

١٦٤٩– عنْ أبي هُريرةَ رضي اللهَّ عنْهُ أنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يمْشِ أحدُكُم في نَعْلٍ واحِدَةٍ ، لِينْعَلْهُما جمِيعاً ، أَوْ لِيخْلَعْهُمَا جمِيعاً » . وفي روايةٍ « أَوْ لِيُحْفِهما جميعاً » متفقٌ عليْهِ .

١٦٥٠– وعنه قَال : سمِعتُ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ أَحدِكُمْ ، فلا يمْشِ في الأُخْرى حتَّى يُصْلِحَهَا » رواهُ مسلم .

١٦٥١– وعَنْ جابِرٍ رضي اللهَّ عنْهُ أن رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى أَنْ ينْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائماً . رواهُ أَبُو داوُدَ بإِسْنادٍ حَسنٍ

<u>الآثار الواردة فى عنوان الباب</u> :

قال يحيى بن ابي كثير إنما يكره أن ينتعل الرجل قائما من أجل العنت (المشقه) .

(رواه عبد الرزاق ١١ / ١٦٦ رقم ٢٠٢١٨)

عن ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن الذي ينقطع شسع نعله وهو في أرض حارة هل يمشي في الأخرى حتى يصلحها؟ قال :لا ولكن ليخلعهما جميعا أو ليقف.(الإستذكار لابن عبدالبر٨/ ٣١٣)

قال ابن العربي : العلة فيها أنها مشية للشيطان. (فتح الباري لابن حجر١٠ / ٣٠٩)

قال الخطابي :الحكمة في النهي أن النعل شرعت لوقاية الرجل عما يكون في الأرض من شوك أو نحوه فإذا انفردت إحدى الرجلين احتاج الماشي أن يتوقى لإحدى رجليه ما لا يتوقى للأخرى فيخرج بذلك عن سجية مشيه ولا يأمن مع ذلك من العثار وقيل لأنه لم يعدل بين جوارحه وربما نسب فاعل ذلك إلى اختلال الرأي أو ضعفه. (فتح الباري لابن حجر١٠ / ٣٠٩)

وقال البيهقي: الكراهة فيه للشهرة فتمتد الأبصار لمن ترى ذلك منه وقد ورد النهي عن الشهرة في اللباس فكل شيء صير صاحبه شهرة فحقه أن يجتنب .(فتح الباري لابن حجر١٠ / ٣٠٩)

قال النووي : يكره أن يلبس النعل والخف ونحوهما قائما ...قال الخطابى سبب النهي خوف انقلابه إذا انتعل قائما فأمر بالقعود لانه أسهل وأعون وأسلم من المفسدة .(المجموع ٤/ ٤٦٦)

٣٠٠- باب النهي عن ترك النار في البيت عند النوم ونحوه سواء كانت في سراج أو غيره

١٦٥٢- عنِ ابْنِ عُمرَ رضي اللهَّ عنْهُمَا عنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا تَتْرُكُوا النَّار في بُيُوتِكُمْ حِين تَنامُونَ » متفق عليه .

١٦٥٣- وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعريِّ رضي اللهَّ عنْهُ قَالَ : احْتَرَقَ بيْتٌ بِالمدينةِ على أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ . فَلَمَّا حُدِّثَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِشَأْنِهِمْ قَال : « إنَّ هَذِهِ النَّار عدُوٌّ لكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ فأَطْفِئُوها » متفق عليه .

١٦٥٤- وعنْ جابِر رضي اللهَّ عنْهُ عنْ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « غَطُّوا الإِنَاء ، وأَوْكِئُوا السِّقَاءَ ، وَأَغْلِقُوا الْباب ، وَأَطفِئُوا السِّراجِ ، فإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يحِلُّ سِقَاءً ، ولاَ يفتَحُ باباً ، ولاَ يكْشِفُ إِنَاءً ، فإِنْ لَمْ يجِدْ أَحَدُكُمْ إلا أَنْ يَعْرُضَ على إِنَائِهِ عوداً ، ويذْكُر اسْمَ اللهَّ فَلْيفْعَلْ ، فَإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ على أَهْلِ البيتِ بيْتَهُمْ » رواهُ مسلم . « الفُوَيْسِقَةَ » : الفأْرةُ ، و « تُضْرِمُ » : تُحْرِقُ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال القرطبي: في هذه الأحاديث أن الواحد إذا بات ببيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه، أو يفعل بها ما يؤمن به الاحتراق. وكذا إن كان في البيت جماعة فإنه يتعين على بعضهم، وأحقهم

بذلك آخرهم نوما، فمن فرط في ذلك كان للسنة مخالفا، ولأدائها تاركا. وقال ابن دقيق العيد: إذا كانت العلة في إطفاء السراج الحذر من جر الفويسقة الفتيلة، فمقتضاه أن السراج إذا كان على هيئة لا تصل إليها الفأرة لا يمنع إيقاده. وأما ورود الأمر بإطفاء النار مطلقا فقد يتطرق منها مفسدة أخرى غير جر الفتيلة، كسقوط شيء من السراج إلى شيء من المتاع فيحرقه، فيحتاج إلى الاستيثاق من ذلك، فإذا استوثق بحيث يؤمن معه الإحراق فيزول الحكم بزوال علته. (فتح البارى ١١/ ٧٢)

عن عطاء قال : كان يكره أن ندع السُرج حتى تصبح . (مصنف بن ابى شيبه ٦/ ١٦١)

٣٠١- باب النهي عن التكلف
وهو فعلُ وقول ما لا مصلحة فيه بمشقة

قال الله تعالى : قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ[ص : ٨٦] .

١٦٥٥ – وعنْ ابن عُمر ، رضي اللهَّ عنهُما ، قَالَ : نُهينَا عنِ التَّكلُّفِ . رواه البُخاري .

١٦٥٦ – وعنْ مسْرُوق قَال : دخَلْنَا على عبْدِ اللهَّ بن مسْعُودٍ رضي اللهَّ عنْهُ فَقَال : يا أَيُّهَا النَّاس منْ عَلِم شَيئاً فَلْيقُلْ بهِ ، ومنْ لَمْ يعْلَمْ ، فلْيقُلْ : اللهَّ أَعْلَمُ ، فإنَّ مِنَ الْعِلْمِ أن تَقُولَ لِمَا لا تَعْلَمُ : اللهَّ أَعْلَمُ . قَال اللهَّ تَعالى لِنَبيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : { قلْ ما أسأَلُكُمْ عَليْهِ مِنْ أَجْرٍ وما أنا مِنَ الْمُتكَلِّفِين } رواهُ البخاري .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إِنَّ تشقيق الكلام من شقاشق الشيطان (كلام لا تحته طائل) .
(الأدب المفرد ٨٧٦)

وروي أن رجلا خطب فأكثر فَقَالَ عُمَر : إن كثيرا مِن الخطب مِن شقاشق الشيطان.
(الادب المفرد حديث ٨٧٢) شبه الَّذِي يتفيهق فِي كلامه ولا يبالي بما قَالَ مِن صدق أو كذب بالشيطان قَالَ الليث : الشقشقة لهاة الجمل العربي ، ولا يكون ذَلِكَ إلا للعربي .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: الانبعاق فى الكلام (أى الاندفاع) من شقاشق الشيطان .
(مصنف بن ابى شيبه ١٣/ ٤٠٧)

قال ابن عبّاس رضي اللهّ عنهما: في وصف بني إسرائيل لمّا طلب منهم موسى عليه السّلام أن يذبحوا بقرة: لو أخذوا أدنى بقرة لاكتفوا بها، ولكنّهم شدّدوا فشدّد عليهم . (تفسير ابن كثير١/ ١١٠)

عن مسروق: أن عائشة قالت للسائب : ثلاث خصال لتدعهن أو لأناجزنك .قال : وما هي ؟ قالت : إياك والسجع لا تسجع فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا لا يسجعون.(مسند ابو يعلى ٤٤٧٥)

وقال النووي: فيُكرَه التقعير في الكلام بالتَّشدُّق، وتكلف السجع، والفصاحة، والتصنع بالمقامات التي يعتادها المتفاصحون، وزخارف القول، فكله من التكلُّف المذموم.(فيض القدير ٤/ ٣٠١٤)

قال الشافعي رحمه الله:(صفه الصفوة)

رضا الناس غايةٌ لا تدرك فعليك بما فيه صلاحُ نفسك فالزمهُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

نظر عمر بن الخطاب إلى شاب نكس رأسه، فقال: يا هذا ارفع رأسك؛ فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فإنما أظهر نفاقاً على نفاق.(المجالسه وجواهر العلم رقم ١٧٤٧)

عن أنس : كنا عند عمر وعليه قميص في ظهره أربع رقاع ، فقرأ : (وفاكهة وأبا) فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ؟ ثم قال : مه نهينا عن التكلف.(فتح البارى ١٣/ ٢٧١)

عن كهمس بن الحسن: أن رجلاً تنفس عند عمر كأنه يتحازن فلكزه عمر أو قال: فلكمه.

(الأمر بالاتباع والنهى عن الابتداع للسيوطى ١/ ٢٢)

عن سليمان بن قرم عن الأعمش عن شقيق قال : دخلت أنا و صاحب لي على سلمان رضي الله عنه فقرب إلينا خبزا و ملحا ، فقال : لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف ، لتكلفت لكم فقال صاحبي : لو كان في ملحنا سعتر فبعث بمطهرته إلى البقال، فرهنها، فجاء بسعتر، فألقاه فيه فلما أكلنا قال صاحبي : الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا سلمان: فقال لو قنعت بما رُزقت لم تكن مطهرتي مرهونة عند البقال.(الحاكم ٤/ ١٢٣– ابن عدى ١٥٤–١٥٥)

جاء عُمر بن سعد إلى أبيه يسأله حاجة، فتكلَّم بينَ حاجته بكلام فقال له سعد رضي الله عنه: ما كنتَ مِن حاجتك أبعدَ منك اليوم؛ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يأتي على الناس زمان يتخللون فيه الكلامَ بألسنتهم كما تتخلَّلُ البقرُ الكلأَ بألسنتها. وفي رواية:(سيكون قومٌ يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر من الأرض). (صحيح الجامع ٣٦٧٠)

٣٠٢- باب تحريم النياحة على الميت ، ولطم الخدّ وشقّ الجيب ونتف الشعر وحلقه ، والدعاء بالويل والثبور

١٦٥٧- عَنْ عُمَر بْنِ الخَطَّابِ رضي اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الميِّتُ يُعذَّبُ في قَبرِهِ بِما نِيح علَيْهِ » وفي رواية : « ما نِيحَ علَيْهِ » متفقٌ عليه .

١٦٥٨- وعن ابْنِ مسعُودٍ رضي اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ ، وشَقَّ الجُيُوبَ ، ودَعا بِدَعْوَى الجَاهِليةِ » متفقٌ عليه .

١٦٥٩- وَعنْ أَبِي بُرْدةَ قَالَ : وَجِعَ أَبُو مُوسَى الأشعريُّ رضي اللهُ عنه ، فَغُشِيَ علَيْهِ، وَرَأْسُهُ في حِجْرِ امْرأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَأَقْبلَتْ تَصِيحُ بِرنَّةٍ فَلَمْ يَسْتَطِعُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً ، فَلَمَّا أَفَاقَ ، قَال : أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِيءَ مِنْهُ رسُولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَرِيءَ مِنَ الصَّالِقَةِ ، والحَالَقةِ ، والشَّاقَّةَ ، متفقٌ عليه . « الصَّالِقَةُ » : التي تَرْفَعُ صوْتَهَا بالنِّياحةِ والنَّدْبِ « والحَالِقَةُ » : التي تَحْلِقُ رَأْسَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ . « والشَّاقَّةُ » التي تَشُقُّ ثَوْبَهَا

١٦٦٠- وعَن الْمُغِيرةِ بنِ شُعْبَةَ رضي اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « مَنْ نِيحَ عَليْهِ ، فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ علَيْهِ يَوْم الْقِيامةِ » متفقٌ عليه .

١٦٦١- وعَنْ أَمِّ عَطِيَّةَ نُسيْبَةَ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتحِهَا رضي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَخذَ عَلَينَا رَسُولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عِنْدَ البَيْعة أَنْ لا نَنُوح . متفقٌ عليه .

١٦٦٢- وَعَنِ النُّعْمانِ بنِ بشيرٍ رضي اللهُ عنْهُمَا قَالَ : أُغْمِي علَى عبْدِ اللهُ بنِ رَواحَةَ رضي اللهُ عنْهُ ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تبكي ، وتَقُولُ : واجبلاَهُ ، واكذا ، واكَذَا : تُعدِّدُ علَيْهِ . فقَال حِينَ أَفَاقَ : ما قُلْتِ شيْئاً إلاَّ قِيل لي : أَنْتَ كَذَلِكَ ؟ ، رواهُ البُخَارِي .

١٦٦٣- وَعَن ابن عُمر رضي اللهُ عنْهُمَا قَال : اشْتكَى سعْدُ بنُ عُبادَةَ رضي اللهُ عنْهُ شَكْوَى ، فَأَتَاهُ رسُولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يعُودُهُ معَ عبْدِ الرَّحْمنِ بن عوْفٍ ، وسَعْدِ بنِ أَبِي وقَّاص، وعبْدِ اللهُ بن مسْعُودٍ رضي اللهُ عنهمْ ، فلما دخَلَ عليْهِ ، وجدهُ في غَشْيةٍ فَقالَ : «أَقُضَى؟ قَالُوا : لا يا رسُولَ اللهُ . فَبَكَى رسُولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكاءَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَكَـوْا ، قَالَ : « أَلاَ تَسْمعُون ؟ إنَّ اللهُ لا يُعَذِّبُ بِدمْعِ الْعَيْنِ ، ولا بِحُزْنِ الْقَلْبِ ، ولَكِنْ يُعذِّبُ بِهذَا »

وَأَشَارَ إِلى لِسانِهِ « أَوْ يَرْحَمُ » متفقٌ عليه .

١٦٦٤- وعَنْ أَبِي مالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي اللهَّ عنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تتُبْ قَبْل مَوْتِهَا تُقَامُ يوْمَ الْقِيامةِ وعَلَيْها سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، ودِرْعٌ مِنْ جرَبٍ» رواهُ مسلم.

١٦٦٥- وعنْ أُسيدِ بنِ أَبي أُسِيدِ التَّابِعِيِّ عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ المُبايعات قَالَتْ : كَانَ فِيمَا أخذ علَيْنَا رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، في المعْرُوفِ الَّذِي أخذَ علَيْنَا أنْ لا نَعْصِيَهُ فِيهِ : أَنْ لا نَخْمِشَ وَجْهاً، ولاَ نَدْعُوَ ويْلاَ ، ولا نَشُقَّ جيْباً ، وأَنْ لا نَنْشُر شَعْراً . رَواهُ أبو داوُدَ بإِسْنادٍ حسنٍ .

١٦٦٦- وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي اللهَّ عنْهُ أن رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « ما مِنْ ميِّتٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ باكيهمْ ، فَيَقُولُ : وَاجبلاهُ ، واسَيِّداهُ أَوَ نَحْو ذَلِك إلاَّ وُكِّل بِهِ مَلَكَانِ يلْهَزَانِهِ : أَهَكَذَا كُنتَ ؟ ، » رَوَاهُ التِّرْمِذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ . « اللَّهْزُ » : الدَّفْعُ بجُمْعِ الْيَدِ في الصَّدرِ .

١٦٦٧- وعنْ أَبِي هُرِيْرةَ رضي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اثْنَتَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ في النَّسَبِ ، والنِّياحَة عَلى المَيِّتِ » رواهُ مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وعن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : نعم العدلان و نعم العلاوة (أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة) نعم العدلان (و أولئك هم المهتدون) نعم .(الكبائر ١٨٣)

وقال ايضا للأشعث بن قيس : إنك إن صبرت إيمانا و احتسابا و إلا سلوت كما تسلو البهائم .

(الكبائر للذهبى ١٨٣)

في قوله تعالى : (وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ) قال ابن عباس: نهاهن عن تمزيق الثياب وخدش الوجوه وتقطيع الشعور والدعاء بالويل والثبور، أي من شؤون النياحة في الجاهلية.

(تفسيرالقران التحرير والتنوير ٢٩- ١٦٨)

عن أبي حسان قال : قلت لأبي هريرة رضي الله عنه حدثنا بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال : نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده فلا ينتهي حتى يدخل

الجنة.(الكبائر للذهبى١٨٣)

قال جرير بن عبد الله: كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنيعه الطعام بعد دفنه من النياحه.

(رواه أحمد ٦٨٦٦)

قال الإمام الشوكاني : يعني أنهم كانوا يعدون الاجتماع عند أهل الميت بعد دفنه وأكل الطعام عندهم نوعا من النياحة ؛ لما في ذلك من التثقيل عليهم وشغلهم مع ما هم فيه من شغلة الخاطر بموت الميت ، وما فيه من مخالفة السنة ؛ لأنهم مأمورون بأن يصنعوا لأهل الميت طعاما فخالفوا ذلك وكلفوهم صنعة الطعام لغيهم. (نيل الأوطار ١١٨/٤)

وقال النووي في شرح المهذب:وأما الجلوس للتعزية فنص الشافعي و المصنف وسائر الأصحاب على كراهته ، ونقله الشيخ أبو حامد في التعليق وآخرون عن نص الشافعي ، قالوا : يعني بالجلوس لها أن يجتمع أهل الميت في بيت فيقصده ممن أراد التعزية قالوا : بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم فمن صادفهم عزاهم ، و لا فرق بين الرجال و النساء في كراهة الجلوس لها صرح به المحاملي ونقله عن نص الشافعي رحمه الله.(المجموع شرح المهذب ٥/ ٣٠٦)

قال سعيد بن جبير : لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم تعط الأنبياء قبلهم (إنا لله و إنا إليه راجعون) ولو أعطيته الأنبياء عليهم السلام لأعطيه يعقوب عليه السلام إذ يقول : يا أسفي على يوسف .(الكبائر للذهبى ٢٠٠)

عن حميد الأعرج قال : رأيت سعيد بن جبير رحمه الله يقول في ابنه و نظر إليه : إني أعلم خير خلة فيك قيل و ما هي ؟ قال : يموت فاحتسبه. (الكبائر للذهبى ١٩٦)

قال أبي مسعود البلخي رضي الله عنه: من أصيب بمصيبة فمزق ثوبا أو ضرب صدرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يقاتل ربه عز وجل .(فيض القدير ٣/ ٢٣٠)

قال موسى بن المهدي لإبراهيم بن سلمة وعزاه بابنه : أسرك و هو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلاة و رحمة؟. (الكبائر للذهبى ١٨٣)

قال ابن جريج: من لم يتعرض مصيبته بالأجر و الإحتساب سلا كما تسلو البهائم .(الكبائر ١٩٦)

قال النووي رحمه الله : أما الندب والنياحة ولطم الخد وشق الجيب وخمش الوجه ونشر الشعر والدعاء

بالويل والثبور ، فكلها محرمة باتفاق الأصحاب ، وصرح الجمهور بالتحريم...، وقد نقل جماعة الإجماع في ذلك .(شرح المهذب ٥/ ٢٨١)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن الأوزاعي : أن عمر بن الخطاب سمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره فمال عليهن ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها وقال: اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها إنها لا تبكي بشجوكم إنها تهريق دموعها لأخذ دراهمكم وإنها تؤذي موتاكم في قبورهم وأحياكم في دورهم لأنها تنهي عن الصبر وقد أمر الله به وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه .(الكبائر للذهبى ١٨٣)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه دفن ابنا له ثم ضحك عند القبر فقيل له : أتضحك عند القبر ؟ فقال : أردت أن أرغم الشيطان.(الكبائر للذهبى ١٩٦)

ووقعت فى رجل عروة بن الزبير الاكله فقطعها من الساق ولم يمسكها وهو شيخ كبير ولم يدع وردة تلك الليله .الا انه قال : (لقد لقينا من هذا سفرنا نصبا).(الكهف ١٦٢) وتمثل بهذة الابيات .

لعمرى ما اهويت كفى لريبه ولا نقلتنى نحو فاحشه رجلى

ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها ولا دلنى رأيى عليها ولا عقلى

واعلم أنى لم تصبنى مصيبه من الدهر الا قد اصابت فتى قبلى

قال رضي الله عنه : اللهم إن كنت ابتليت فقد عافيت و إن كنت أخذت فقد أبقيت أخذت عضوا و أبقيت أعضاء و أخذت إبنا و أبقيت أبناء.(الكبائر للذهبى ١٩٧)

عن شقيق قال :لما مات خالد بن الوليد وإجتمعن نسوة بني المغيرة يبكين عليه فقيل لعمر أرسل إليهن فإنهن لا يبلغك عنهن شئ تكرهه قال : فقال عمر: وما عليهن أن يهرقن من دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقع (التراب على الرأس) أولقلقه (الصوت). (مصنف بن ابى شيبه ٣/ ١٧٥)

دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه فقال : يا بني كيف تجدك ؟ قال : أجدني في الحق قال : يا بني لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك قال : يا أبت لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون ما أحب .(الكبائر للذهبى ١٨٣)

عن الحسن البصري رحمه الله : إن رجلا حزن على ولد له و شكا ذلك إليه فقال الحسن كان ابنك يغيب عنك ؟ قال : نعم كان غيبته أكثر من حضوره قال : فاتركه غائبا فإنه لم يغب عنك غيبة إلا لك فيها أجر

أعظم من هذه فقال : يا أبا سعيد هونت علي وجدي على ابني.(الكبائر ١٨٣)

قال شريح: إني لأصاب المصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات أحمده إذا لم يكن أعظم منها و أحمده إذ رزقني الصبر عليها و أحمده إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب وأحمدة إذ لم يجعلها في ديني و قوله (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) الصلوات من الله الرحمة و المغفرة

(و أولئك هم المهتدون) يريد الذين اهتدوا للترجيع و قيل إلى الجنة و الثواب . (الكبائر ١٨٣)

٣٠٣- باب النهي عن إتيان الكهّان والمنجّمين والعرّاف وأصحاب الرمل ، والطوارق بالحصى وبالشعير ونحو ذلك

١٦٦٨- عنْ عائِشَةَ رضي اللهَّ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلَ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أُنَاسٌ عنِ الْكُهَّانِ ، فَقَالَ : « لَيْسُوا بِشَيءٍ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهَّ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَنَا أَحْيَاناً بشْيءٍ فيكُونُ حقّاً ؟ فَقَالَ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « تِلْكَ الْكَلمةُ مِنَ الحَقِّ يخْطَفُهَا الجِنِّيُّ . فَيَقُرُّهَا في أُذُنِ وليِّهِ ، فَيخْلِطُونَ معهَا مِائَةَ كِذْبَةٍ » مُتَّفَقٌ عليْهِ .

وفي روايةٍ للبُخَارِيِّ عنْ عائِشَةَ رضي اللهَّ عنْهَا أَنَّهَا سَمِعَت رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إنَّ الملائكَةَ تَنْزِلُ فِي العَنانِ وهو السَّحابُ فَتَذْكُرُ الأمْرَ قُضِيَ في السَّماءِ ، فيسْتَرِقُ الشَّيْطَانُ السَّمْع ، فَيَسْمعُهُ ، فَيُوحِيهِ إلى الْكُهَّانِ ، فيكْذِبُونَ معَهَا مائَةَ كَذْبةٍ مِنْ عِنْدِ أنفُسِهِمْ » .

قولُهُ : « فَيَقُرُّهَا » هو بفتح الياء ، وضم القاف والراءِ : أَي : يُلقِيهَا . « والْعنَانُ » بفتح العين .

١٦٦٩- وعنْ صفيَّةَ بنْتِ أَبِي عُبيدٍ ، عَنْ بَعْضِ أَزْواجِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ورضي اللهَّ عنْهَا عَنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسأَلَهُ عنْ شَىْءٍ ، فَصدَّقَهُ ، لَمْ تُقْبلْ لَهُ صلاةٌ أَرْبَعِينَ يوْماً» رواهُ مسلم

١٦٧٠- وعنْ قَبِيصَةَ بن المُخَارِقِ رضي اللهَّ عنْهُ قَالَ : سمِعْتُ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : الْعِيَافَةُ ، والطِّيَرَةُ ، والطَّرْقُ ، مِنَ الجِبْتِ » . رواهُ أَبو داود بإسناد حسن ، وقال : الطَّرْقُ : هُوَ الزَّجْرُ ، أَيْ : زجْرُ الطَّيْرِ ، وهُوَ أَنْ يَتيمَّنَ أَوْ يتَشاءَمَ بِطَيرانِهِ ، فَإِنْ طَار إلى جهةِ الْيمِينَ تَيمَّنَ ، وَإنْ طَارَ إلى جهةِ الْيَسَارِ تَشاءَم: قال أبو داود : « وَالْعِيافَةُ » : الخَطُّ .

قال الجَوْهَرِيُّ في « الصِّحاح » : الجِبْتُ كَلِمةٌ تَقَع على الصَّنَم والكَاهِن والسَّاحِرِ ونَحْوِ ذلك

١٦٧١- وعنْ ابْنِ عبَّاسٍ رضي اللهَّ عنْهُما قَالَ : قَال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « من اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ ما زَاد » رَوَاهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١٦٧٢- وعَنْ معاوِيَةَ بنِ الحَكَم رضي اللهَّ عَنْهُ قَال : قُلْتُ يا رسُول اللهَّ إنِّى حَدِيثٌ عهْدٍ بِجاهِلِيَّةٍ ، وقدْ جَاءَ اللهَّ تعالى بالإسْلام ، وإنَّ مِنَّا رجالاً يأْتُونَ الْكُهَّانَ ؟ قَال : « فَلا تَأْتِهِم » قُلْتُ : وَمِنَّا رجالٌ يتَطَيَّرُونَ ؟ قال : « ذلكَ شَيْءٌ يجِدُونَه في صُدُورِهِمْ ، فَلاَ يُصُدُّهُمْ » قُلْتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ ؟ قَالَ : « كَانَ نبيٌّ مِنَ الأنْبِيَاءِ يَخُط ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ ، فَذاكَ » رواه مسلم .

١٦٧٣- وعَنْ أبي مسعْودٍ الْبدرِي رَضِيَ اللهَّ عنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ ، ومهْرِ الْبَغِيِّ وحُلْوانِ الْكاهِنِ » متفقٌ عليهِ .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

يقول سبحانه (ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق) قال سعيد عن قتادة : أي لقد علم اليهود فيما عهد إليهم، أن الساحر لا خلاق له في الآخرة. قال ابن عباس: ليس له نصيب وقال الحسن: ليس له دين . (تفسير الطبرى ٢/ ٤٥١)

قال عمر رضى الله عنه : اقتلوا كل ساحر وكاهن.(فتح البارى ٦/ ٢٦١)

سئل ابن مسعود عن التداوي بشيء من المحرمات فأجاب: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم.
(فتح البارى ١٢/ ٦٦٨ حديث ٥٦١٤ كتاب الاشربه)

عن جندب الخير رضي الله عنه قال: حد الساحر ضربة بالسيف.(الطبرانى ٢/ ١٦١)

وصح عن حفصة رضي الله عنها:أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقُتلت.(موطأ ٨٧١/ ٢)

عن همام عن يحيى أن عامل عمان كتب إلى عمر بن عبد العزيز في ساحرة أخذها فكتب إليه عمر : إن اعترفت أو قامت عليها البينة فاقتلها.(مصنف بن ابى شيبه ١٠/ ١٣٥)

قال الشافعى : إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر ، فأما إذا عمل دون الكفر فلم ير عليه قتلا.(نيل الأوطار للشوكانى ٢٠٩/ ٧)

قال زيد أبي المعلى: حدثني شرطي لسنان بن سلمة أن سنانا أتي بساحرة : فأمر بها أن تلقى في البحر.

(مصنف بن ابى شيبه٦/ ٥٨٣)

عن سعيد بن المسيب في الساحر قال : إذا اعترف يُقتل .(مصنف بن ابى شيبه ١٠/ ١٣٦)

عن الحسن رحمه الله أنه قال :يُقتل السحار ولا يستتابوا .(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ٥٨٣)

عن يحيى بن سعيد عن عمرو عن الحسن في الساحر قال : يُقتل.(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ٥٨٣)

قال ابو هريرة رضى الله عنه : ثمن الكلب سحت .(المصنف فى الاحاديث والاثار ٤/ ٣٥٢)

قال ابن سيرين : اخبث الكسب كسب الزمارة وثمن الكلب.(المصنف فى الاحاديث والاثار ٤/ ٣٥٣)

عن سعيد عن ابراهيم قال : لابأس بثمن كلب الصيد .(المصنف فى الاحاديث والاثار ٤/ ٣٥٣)

قال اسماعيل بن جساس عن عبدالله بن عمرو: قضى فى كلب الصيد اربعين درهما .وفى كلب الماشيه شاة من الغنم. وفى كلب الدار فرق من تراب .حق على الذى اصابه ان يعطيه وحق على صاحب الدار ان يقبله .(المصنف فى الاحاديث والاثار٤/ ٣٥٤)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

روى أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه، فكان يضرب رأس الرجل، ثم يصيح به فيرد إليه رأسه، فقال الناس: سبحان الله يحيي الموتى! ورآه رجل من صالحي المهاجرين، فلما كان الغد جاء مشتملًا على سيفه وذهب يلعب لعبه ذلك، فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر، وقال: إن كان صادقًا فليحي نفسه، وتلا قوله تعالى: (أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ) (الأنبياء ٣) فغضب الوليد اذ لم يستأذنه فى ذلك فسجنه ثم اطلقه .(تفسير بن كثير ١/ ٢٠١)

قال الاوزاعى : أردت بيت المقدس، فرافقت يهودياً فلما صرنا إلى طبرية نزل أفاستخرج ضفدعاً فشد في عنقه خيطاً فصار خنزيراً، فقال: حتى أذهب فأبيعه من هؤلاء النصارى، فذهب فباعه، وجاء بطعام، فركبنا فما سرنا غير بعيد حتى جاء القوم في الطلب، فقال لي: أحسبه صار في أيديهم ضفدعاً. قال: فحانت مني التفاتة فإذا بدنه ناحية. ورأسه ناحية. قال: فوقفت وجاء القوم فلما نظروا إليه فزعوا من السلطان ورجعوا عنه. قال: تقول لي الرأس: رجعوا؟ قال: قلت: نعم. قال: فالتام الرأس إلى البدن، وركبنا، وركب، قال: فقلت: لا رافقتك أبداً إذهب عني.(تاريخ بغداد ٦/ ٢٩٥)

قال بكر بن يعقوب بن ابى شيبه : لما ولدت دخل ابى على امى فقال لها إن المنجمين قد أخذوا مولد هذا الصبي وحسبوه، فإذا هو يعيش كذا وكذا – ذكرها الشيخ، وأنسيها أبو بكر بن السقطي– وقد حسبتها

أياماً، وقد عزمت أن أعد له لكل يوم ديناراً مدة عمره، فإن ذلك يكفي الرجل المتوسط له ولعياله، فأعدي له حباً، فأعدته وتركه في الأرض وملأه بالدنانير، ثم قال لها: أعدي حباً آخر أجعل فيه مثل هذا يكون له استظهاراً، ففعلت، وملأه، ثم استدعى حباً آخر وملأه بمثل ما ملأه به كل واحد من الحبين ودفن الجميع. قال الشيخ: وما نفعني ذلك مع حوادث الزمان فقد احتجت إلى ما ترون. قال أبو بكر بن السقطي: ورأيناه فقيراً يجيئنا بلا إزار ونقرأ عليه الحديث ونبره بالشيء بعد الشيء.(تاريخ بغداد ١/ ٣٧٤)

٣٠٤- باب النهي عن التطيّر

فيه الأحاديث السابقة في الباب قبله.

١٦٧٤- وعنْ أَنَسٍ رضي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ويُعْجِبُنى الفأْلُ » قالوا : ومَا الْفَأْلُ ؟ قَالَ : « كَلِمةٌ طيِّبَةٌ » متفقٌ عليه .

١٦٧٥- وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي اللهَّ عَنْهُما قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : لا عَدْوى وَلا طِيَرَةَ ، وإنْ كَان الشُّؤمُ في شَىْءٍ ، فَفي الدَّارِ ، والمَرْأةِ وَالفَرَسِ » متفقٌ عليه .

١٦٧٦- وعَنْ بُرَيْدةَ رضِيَ اللهَّ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ لا يتطَيَّرُ . رَواهُ أَبُو داود بإسنادٍ صحيحٍ

١٦٧٧- وَعنْ عُرْوَةَ بْنِ عامِرٍ رضي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرتِ الطِّيَرَةُ عِنْد رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقَالَ : أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ ، وَلا تَرُدُّ مُسْلِماً ، فَإذا رأى أَحَدُكُمْ ما يَكْرَه ، فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ لا يَأْتى بالحَسَناتِ إلاَّ أنتَ ، وَلا يَدْفَعُ السَّيِّئاتِ إلاَّ أَنْتَ ، وَلا حوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بك » حديثٌ صَحيحٌ رَوَاهُ أَبو داودُ بإسنادٍ صَحيحٍ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس:الفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل من طريق حسن الظن بالله والطيرة لا تكون إلا في السوء.(فتح البارى ١٠/ ٢١٥)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: (أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِّ) طائرهم ما قضى عليهم وقدَّر لهم. (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم ٢/ ٢٣٢)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لا تطير الطيرة إلا من تطير . (مصنف بن أبي شيبة ٦/ ٢٢٥)

قال سعيد بن أبي هلال: بلغنا: أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لكعب: كيف ترى في علم النجوم؟ قال كعب: لا خير فيه لأنه لا يزال يرى شيئاً يكرهه فإن هو نهى، فقال: اللهم لا طير إلا طيرك ولا قوة إلا بك قال كيف جاء بها؟ والذي نفسي بيده: إنها لرأس التوكل وكنز العبد في الجنة، فإن هو قالها ثم مضى لم يضره شيء؛ وإن هو رجع طعم قلبه طعم الإشراك.(حلية الأولياء ٦/ ٢١)

قيل لكعب الأحبار: هل تتطيّر؟ قال: نعم، فقيل له: كيف تقول إذا تطيّرت؟ قال: أقول: اللّهمّ لا طير إلّا طيرك، ولا خير إلّا خيرك، ولا ربّ غيرك، ولا قوّة إلّا بك .(مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٣٥)

خرج طاوس مع صاحب له في سفر فصاح غراب فقال الرّجل: خير. فقال طاوس: وأيّ خير عنده والله لا تصحبني.(مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٣٥)

قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى : التطير هو الظن السيء الذي في القلب ، والطيرة هي الفعل المرتب على الظن السيء.(عون المعبود ١٠/ ٤٠٦)

قال ابن القيم: ومن امتنع بها(اى التطير) عما عزم عليه فقد قرع باب الشرك بل ولجه وبرئ من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله . (مفتاح دار السعادة ٣/ ٣١١)

قال ابن القيم :المتطير مُتْعب القلب مُنكَّد الصدر كاسف البال سيء الخلق يتخيَّل من كل ما يراه أو يسمعه ، أشد الناس خوفا ، وأنكدهم عيشا وأضيق الناس صدرا ، وأحزنهم قلبا ، كثير الاحتراز والمراعاة لما يضره ولا ينفعه ، وكم قد حرم نفسه بذلك من حظٍّ ، ومنعها من رزق وقطع عليها من فائدة .(مفتاح دار السعادة ٣/ ٢٧٣)

قال الشاعر : (تفسير القرطبي١٦-١٨١)

الفَأْلُ وَالزَّجْرُ والْكُهَّانُ كُلُّهُمُ		مُضَلِّلُونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال عكرمة رحمه الله: كنّا جلوسا عند ابن عبّاس. فمرّ طائر يصيح فقال رجل من القوم: خير خير. فقال له ابن عبّاس: لا خير ولا شرّ. مبادرة منه بالإنكار عليه لئلّا يعتقد أنّ له تأثيرا في الخير أو الشّرّ.

(مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٣٥)

خرج سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في سفر قال فأقبلت الظباء نحوه حتى إذا دنت منه رجعت فقال

له رجل : أيها الأمير ارجع .فقال له سعد : أخبرني من أيها تطيرت أمن قرونها حين أقبلت أم من أذنابها حين أدبرت ثم قال سعد عند ذلك : إن الطيرة لشعبة من الشرك. (التمهيد ٢٤/ ١٩٣)

عن زياد بن أبي مريم قال: خرج سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في سفر قال: فأقبلت الظباء نحوه حتى إذا دنت منه رجعت، فقال له رجل: أيها الأمير ارجع. فقال له سعد: أخبرني من أيها تطيرت؟! أمن قرونها حين أقبلت أم من أذنابها حين أدبرت؟ ثم قال سعد عند ذلك: إن الطيرة لشعبة من الشرك. (مصنف بن ابى شيبة رقم (٢٦٣٩٩) ومصنف عبد الرزاق رقم ١٩٥٠٦)

قال ابن عبد الحكم: لمّا خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة، قال مزاحم: فنظرت فإذا القمر في الدّبران فكرهت أن أقول له. فقلت: ألا تنظر إلى القمر؟ ما أحسن استواءه في هذه اللّيلة! قال: فنظر عمر فإذا هو في الدّبران فقال: كأنّك أردت أن تُعلمني أنّ القمر في الدّبران يا مزاحم، إنّا لا نخرج بشمس ولا بقمر، ولكنّا نخرج باللهّ الواحد القهّار. (مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٣٥)

عن ابن طاووس: أن رجلاً كان يسير مع طاووس، فسمع غراباً نعب، فقال: خير؛ فقال طاووس: أي خير عند هذا، أو شر؟ لا تصحبني أو قال: لا تسر معي. (حليه الأولياء ٤/ ٤)

قال ابن القيم: خرج أحد الولاة لبعض مهماته فاستقبله رجل أعور فتطير به وأمر به إلى الحبس فلما رجع أمر بإطلاقه، فقال: سألتك بالله ما كان جرمي الذي حبستني لأجله؟ فقال: تطيرت بك. فقال: فما أصبت في يومك برؤيتي؟ فقال: لم ألق إلا خيرا. فقال: أيها الأمير أنا خرجت من منزلي فرأيتك فلقيت في يومي الشر والحبس، وأنت رأيتني فلقيت الخير والسرور فمن أشأمنا؟ والطيرة بمن كانت؟ فاستحيا منه الوالي ووصله.(مفتاح دار السعادة ٣/ ٢٧٢)

٣٠٥- باب تحريم تصوير الحيوان في بساط أوحجر أو ثوب أو درهم أو مخدّة أو دينار أو وسادة وغير ذلك وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وستر وعمامة وثوب ونحوها والأمر بإتلاف الصور

١٦٧٨– عَن ابْنِ عُمَرَ رضي اللهَّ عَنْهُما أنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إنَّ الَّذِين يَصْنَعونَ هذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » متفقٌ عليه .

١٦٧٩– وعَنْ عَائِشَةَ رضي اللهَّ عنهَا قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لي بِقِرَامٍ فيهِ تماثيلُ ، فَلَمَّا رَآهُ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم تَلوَّنَ وجْهُه وقَالَ : يا

عَائِشَةُ أشدُّ الناسِ عَذاباً عِنْدَ اللهَّ يَوْم الْقِيامةِ الَّذِينَ يُضَاهُون بخَلْقِ اللهَّ ، » قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ ، فَجَعَلنا مِنْهُ وِسادةً أَوْ وِسادَتَيْن . متفقٌ عليه .

« القِرَامُ » بكسْرِ القَافِ ، هُوَ : السِّتْرُ . « وَالسَّهْوةُ » بِفَتْحِ السِّين الْمُهْمَلَةِ وَهِيَ : الصُّفَّةُ تكون بَيْنَ يَدي الْبيْتِ ، وقَيلَ : هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ في الحَائِطِ .

١٦٨٠- وَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهَّ عنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ في جهَنَّم » قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنْ كُنْتَ لا بُدَّ فَاعِلاً ، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَما لا رُوح فِيهِ . متفقٌ عليه .

١٦٨١- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ :« مَنْ صَوَّرَ صُورة في الدُّنْيَا ، كُلِّفَ أنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافخٍ » متفقٌ عليه .

١٦٨٢- وعَن ابن مَسْعُودٍ رضي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » متفقٌ عليه .

١٦٨٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « قَالَ اللهَّ تَعَالى : ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذهَب يَخْلُقُ كَخَلْقِي ، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » متفقٌ عليه .

١٦٨٤- وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ » متفقٌ عليه .

١٦٨٥- وعن ابن عُمرَ رضي اللهَّ عَنْهُمَا قالَ : وَعَدَ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جِبْرِيلُ أَنْ يأتِيَهُ، فَرَاثَ عَلَيْهِ حتَّى اشْتَدَّ عَلى رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَخَرَجَ فَلَقِيهُ جبْرِيلُ فَشَكَا إِلَيْهِ . فقَالَ : إنَّا لا نَدْخُلُ بيْتاً فيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ . رواه البخاري . « رَاثَ » : أَبْطأَ ، وهو بالثاءِ المثلثةِ .

١٦٨٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رضي اللهَّ عَنْهَا قَالَتْ : وَاعَدَ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يأْتِيَهُ ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعةُ ولم يأْتِهِ ، قَالَتْ : وَكَانَ بيَدِهِ عصاً ، فطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ اللهَّ وَعدَهُ وَلا رُسُلُهُ » ثُمَّ الْتَفَتَ ، فَإِذا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَريره . فَقالَ :

« مَتَى دَخَلَ هذا الْكَلْبُ ؟ » فَقُلْتُ : وَاللهِّ مَا دَرَيْتُ بِهِ ، فأمر به فَأُخْرِجَ، فَجَاءَهُ جبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ : فَقَال رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « وَعَدْتَنى ، فَجَلَسْتُ لكَ ولَم تَأْتِنى» فقالَ : مَنَعنى الْكلْبُ الذى كَانَ في بيْتِكَ و إنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صورَةٌ » رواه مسلم .

١٦٨٧– وعَنْ أبي التيَّاحِ حَيَّانَ بنِ حُصَينٍ قَالَ : قال لي عَليُّ بن أبي طَالِبٍ رضي اللهَّ عَنْهُ : ألا أَبعَثُكَ عَلى ما بَعَثَني عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ أنْ لا تَدَعَ صُورَةً إلاَّ طَمسْتَهَا، ولا قَبْرا مُشْرِفاً إلاَّ سَوَّيْتَهُ . رواه مسْلِمٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عبدالله بن عباس : لما جاء رجل يستفتيه، وكانت مهنته التصوير قال له:إن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس له.(رواه البخاري (٢٢٢٥) ومسلم (٢١١٠)

عن سالم بن عبد الله قال: كانوا لا يرون بها وطئ من التصاوير بأسا. (مصنف بن ابى شيبه ٢٥٣٠٢)

عن عروة بن الزّبير أنّ عروة كان يتّكئ على المرافق (الوسائد) الّتي فيها تصاوير الطّير والرّجال. (مصنف بن ابى شيبه ٨/ ٥٠٦)

قال خالد بن سعد: دعاني أبو مسعود إلى طعام فرأى في البيت صورة فلم يدخل حتى كُسرت.

(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ٧١)

عن سلمة بن بشر عن عكرمة في قوله : (إن الذين يؤذون الله ورسوله) قال : أصحاب التصاوير. (مصنف بن ابى شيبه٦/ ٧٤)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن أسلم قال : لما قدم عمر الشام أتاه رجل من الدهاقين (التجار) فقال : إني قد صنعت لك طعاما فأحب أن تجئ فيرى أهل عملي كرامتي عليك ومنزلتي عندك فقال عمر : إنا لا ندخل هذه الكنائس : أو قال : هذه البيع التي فيها الصور. (مصنف بن ابى شيبه ٦/ ٧٢)

قال المسور بن مخرمة رضي الله عنه : دخلت على ابن عبّاس رضي الله عنهما أعوده من وجع كان به. قلت: فما هذه التّصاوير في الكانون؟ قال: ألا ترى قد أحرقناها بالنّار. فلمّا خرج المسور قال: اقطعوا رءوس هذه التّماثيل. قالوا: يا أبا العبّاس لو ذهبت بها إلى السّوق كان أنفق لها قال: لا. فأمر بقطع

رءوسها.(مسند احمد ١/ ٣٢٠)

عن بسر بن سعيد عن زيد بن خالد عن أبي طلحة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة قال بسر ثم اشتكى زيد فعدناه فإذا على بابه ستر فيه صورة فقلت لعبيدالله ربيب ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول فقال عبيد الله ألم تسمعه حين قال إلا رقما في ثوب.

(فتح البارى ٥٦١٣) والرقم: النقش في الثوب

عن ليث قال: رأيت سالم بن عبد الله متكئاً على وسادة حمراء فيها تماثيل، فقلت له، فقال: إنما يكره هذا لمن ينصبه ويصنعه . (مصنف بن ابى شيبه ٢٥٢٨٧)

٣٠٦- باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصَيْد أو ماشية أو زرع

١٦٨٨- عنِ ابْنِ عُمَر رضي اللهَّ عَنْهُما : قَالَ سمِعْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « من اقْتَنى كَلْباً إلا كَلْب صَيْدٍ أَوْ مَاشِيةٍ فإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يوْمٍ قِيراطَانِ » متفقٌ عليه . وفي روايةٍ : « قِيرَاطٌ » .

١٦٨٩- وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أَمْسَكَ كَلْباً، فَإِنَّهُ ينْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عملِهِ قِيرَاطٌ إلاَّ كَلْب حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَة » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « مَنِ اقْتَنى كَلْباً لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ ولا مَاشِيةٍ ولا أَرْضٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيراطَانِ كُلَّ يْومٍ »

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال مالك: إنَّ كلَّ ما عقر النَّاسَ وعدا عليهم وأخافهم مثل الأسد والنَّمِر والفهد والذئب .فهو الكلب العقور. (الموطأ ١/ ٤٤٦)

قال النووى : هل يجوز لحفظ الدور والدروب ونحوها ؟ فيه وجهان: : أحدهما لا يجوز لظواهر الأحاديث فإنها مصرحة بالنهي إلا لزرع أو صيد أو ماشية وأصحها يجوز قياسا على الثلاثة عملا بالعلة المفهومة من الأحاديث وهي الحاجة. (شرح مسلم ١٠/ ٣٤٠)

قال الإمام النووى : واما النهى عن ثمن الكلب وكونه من شر الكسب وكونه خبيثا فيدل على تحريم بيعه وانه لايصح بيعه ولا يحل ثمنه ولا قيمه على متلفه سواء كان معلما ام لا وسواء كان مما يجوز اقتناؤة ام لا وبهذا قال جماهير العلماء منهم ابوهريرة والحسن البصرى وربيعه والاوزاعى واحكم وحماد والشافعى واحمد وداود وابن المنذروغيره .(شرح النووى على مسلم ١٠/ ٢٣٢ح ٣٠٣٠)

٣٠٧- باب كراهية تعليق الجرس في البعير وغيره من الدواب وكراهية استصحاب الكلب والجرس في السفر

١٦٩٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهَّ عنْهُ قَالَ : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَصْحَبُ المَلائِكَةُ رُفْقَةً فيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ » رواه مسلم .

١٦٩١- وعَنْهُ أَنَّ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « الجرسُ من مزَامِير الشَّيْطَانِ » رَواهُ مُسْلِمٌ .

رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال يزيد بن الأصم:كانت عائشة تكره صوت الجرس. (مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٥٧٥ ح ٤٧٩١)

ويشهد لكراهة عائشة الصديقة رضي الله عنها حدثنا بن جريج أخبرني عبدالكريم أن مجاهداً أخبره أن مولى لعائشة أخبره أنه كان يقود بها أنها كانت إذا سمعت صوت الجرس أمامها قالت قف بي فيقف حتى لا تسمع وإذا سمعته ورآها قالت أسرع بي فيقف حتى لا تسمع وإذا سمعته ورآها قالت أسرع بي حتى لا أسمعه وقالت قال رسول الله .إن له تابعاً من الجن. (مسند احمد ٢٤٠٣٢)

عن عائشة قالت :بينما هي عندها إذ دُخل عليها بجارية وعليها جلاجل يصوتن فقالت : لا تُدخلنها علي إلا أن تقطعوا جلاجلها ، وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس .(تحفه الاحوذى شرح جامع الترمذى ١/ ٢٩٣ ح ١٧٠٣)

قالت أم سلمة : الملائكة لا تصحب رفقة فيها جلجل . (مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٥٧٥ ح ٤٧٩١)

قال مكحول: إن الملائكة تمسح دواب الغزاة إلا دابة عليها جرس . (مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٥٧٦ ح ٤٧٩١)

عن ابن أبي ليلى قال : لكل جرس تبع من الجن . (مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٥٧٦ ح ٤٧٩١)

قال النووي في: فيه كراهة إصطحاب الكلب والجرس في الأسفار وأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها

أحدهما والمراد بالملائكة ملائكة الرحمه والإستغفار لا الحفظه وسبب منافرة الملائكـة له أنه شبيه بالنواقيس وقيل سبب كراهته صوتها وتؤيده رواية الجرس مزامير الشيطان.

(شرح النووى على مسلم ٢١١٣ ص ٢٧٨)

٣٠٨- باب كراهة ركوب الجلاَّلة وهي البعير أو الناقة التي تأكل العَذِرة ، فإن أكلت علفاً طاهراً فطاب لحمها ، زالت الكراهة

١٦٩٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضِيَ اللهَّ عنْهُما قَال : نَهى رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عنِ الجَلاَّلَةِ في الإبلِ أنْ يُرْكَب عَلَيْهَا . رواهُ أبو داود بإسناد صحيحٍ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحبس الدجاجة الجلالة ثلاثا.(مصنف بن ابى شيبه ٥/ ١٤٨)

وقال الإمام أحمد: الجلاله : ما أكلت العذرة من الدواب والطير. (مسائل الإمام أحمد ٣٤٥)

وقال ابن تيمية: فإذا حُبست حتى تطيب كانت حلالا باتفاق المسلمين : لأنها قبل ذلك يظهر أثر النجاسة في لبنها وبيضها وعرقها فيظهر نتن النجاسة وخبثها فإذا زال ذلك عادت طاهرة فإن الحكم إذا ثبت بعلة زال بزوالها.(مجموع الفتاوى ٢١/ ٦١٨)

قال الخطابي: فأما إذا رعت الكلأ ، واعتلفت الحَبَّو كانت تنال مع ذلك شيئاً من الجِلَّة فليست بجلالة وإنما هي كالدجاج ونحوها من الحيوان الذي ربما نال الشيء منها ، وغالب غذائه وعلفه من غيرها : فلا يكره أكله . (معالم السنن ٤/ ٢٤٤)

قال الكاساني: إنما تكون جلالة إذا تفتتت وتغيرت ووجد منها ريح منتنة فهي الجلالة حينئذ لا يشرب لبنها ولا يؤكل لحمها. (بدائع الصنائع٥/ ٤٠)

قال السرخسي: الجلالة التي تعتاد أكل الجيف ولا تخلط فيتعين لحمها ، ويكون لحمها منتنا فحرم الأكل لأنه من الخبائث ، والعمل عليها لتأذي الناس بنتنها ، وأما ما يخلط فيتناول الجيف وغير الجيف على وجه يظهر أثر ذلك من لحمه ، فلا بأس بأكله والعمل عليه حتى ذكر في النوادر : لو أن جديا غذي بلبن خنزير فلا بأس بأكله ؛ لأنه لم يتغير لحمه وما غذي به صار مستهلكا ولم يبق له أثر.

(المبسوط للسرخسى ١١/ ٢٥٥)

قال ابن قدامة: فإذا كان أكثر علفها النجاسة ، حرم لحمها ولبنها . وفي بيضها روايتان . وإن كان أكثر علفها الطاهر ، لم يحرم أكلها ولا لبنها.(المغنى ٩ / ٣١٤)

قال ابن قدامة رحمه الله : وتزول الكراهة بحبسها اتفاقا عن أحمد ;أنها تحبس ثلاثا سواء كانت طائرا أو بهيمة . وكان ابن عمر إذا أراد أكلها حبسها ثلاثا. (المغنى ٤١٤/ ٩)

قال النووي: وتكون الجلاله : بعيرا وبقرة وشاة ودجاجه واوزة وغيرها. (تحرير ألفاظ التنبيه ١٧٠)

وقال النووي في حد الجلالة : الصحيح الذي عليه الجمهور أنه لا اعتبار بالكثرة وإنما الاعتبار بالرائحة والنتن فإن وجد في عرقها وغيره ريح النجاسة فجلالة وإلا فلا. (المجموع ٩/ ٢٨)

وقال النووي : ولو حبست بعد ظهور النتن وعلفت شيئا طاهرا فزالت الرائحة ثم ذبحت ، فلا كراهة فيها قطعا ، قال أصحابنا : وليس للقدر الذي تعلفه من حد ولا لزمانه من ضبط ، وإنما الاعتبار بما يعلم في العادة أو يظن أن رائحة النجاسة تزول به ، ولو لم تعلف لم يزل المنع بغسل اللحم بعد الذبح ولا بالطبخ وإن زالت الرائحة به.(المجموع ٩/ ٢٩)

٣٠٩- باب النهي عن البُصاق في المسجد
والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه والأمر بتنزيه المسجد من الأقذار

١٦٩٣– عَنْ أنسٍ رضي اللهَّ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « البُصَاقُ في المسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا » متفق عليه .

والمرَاد بِدَفْنِهَا إذا كانَ المسْجِدُ تُراباً أَوْ رَمْلاً ونَحْوَهُ ، فَيُوَارِيهَا تحْتَ ترابهِ . قالَ أبو المحاسن الرُّويَانى في كتابِهِ « البحر » ، وقيل : المُرَادُ بِدفْنِهَا إخْرَاجُهَا مِنَ المسْجِدِ ، أَمَّا إذا كَانَ المْسْجِدُ مُبلَّطاً أَوْ مجَصَّصاً ، فَدَلَكَهَا عليْهِ بِمَداسِهِ أو بِغَيرِهِ كَما يَفْعَلُهُ كثيرٌ مِنَ الجهَّالِ، فَلَيس ذلكَ بِدفْن بلْ زِيادَةٌ في الخطِيئَةِ وتَكثيرٌ للقَذَرِ في المَسْجِدِ ، وَعلى مَنْ فَعَلَ ذلك أَنْ يَمْسَحهُ بَعْدَ ذلك بِثَوْبِهِ أو بيده أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يَغْسِلَهُ .

١٦٩٤– وعَنْ عائِشَةَ رضي اللهَّ عنْهَا أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَأى في جِدَارِ الْقِبْلَةِ مُخَاطاً ، أَوْ بُزَاقاً ، أَوْ نُخَامةً ، فَحكَّه . متفقٌ عليه .

١٦٩٥– وعَنْ أَنَسٍ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إنَّ هذِهِ المسَاجِدَ لا

تَصْلُحُ لِشْيءٍ مِنْ هذا الْبوْلِ ولا القَذَرِ ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهَّ تَعَالى ، وقَراءَةِ الْقُرْآنِ » أَوْ كَمَا قالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال حذيفة رضى الله عنه : من صلى فبزق تجاه القبلة جاءت بزقته يوم القيامة في وجهه.

(مصنف بن ابى شيبه ٢/ ٢٥٩ حديث ٧٥٣٤)

عن ابن عباس رضى الله عنه: أنه قال فى المنى يصيب الثوب قال : أمطه عنك قال أحدهما بعود إذخر فإنما هو بمنزلة البصاق أو المخاط (البيهقي في السنن الكبرى - ٤٣٤٥ ٢ / ٤١٨)

عن ابن مسعود رضى الله عنه :انه كرة ان يبصق عن يمينه وليس فى الصلاة .(سبل السلام١/ ١٥٠)

وعن عمر بن عبد العزيز أنه نهى عنه أيضا.(سبل السلام ١/ ١٥٠)

قال ابن حجر رحمه الله : وهذا التعليل يدل على أن البزاق في القبلة حرام سواء كان في المسجد أم لا ولا سيما من المصلي. (فتح البارى ١/ ٥٠)

قال النووي:فيه نهي المصلي عن البصاق بين يديه وعن يمينه وهذا عام في المسجد وغيره.

(شرح مسلم٥/ ٣٩)

آلآثار العمليه في حياة السلف :

عن أبي وائل قال: رأى حذيفة رضي الله عنه : شبث بن ربعي بزق بين يديه ، فقال: يا شبث لا تبزق بين يديك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن ذلك وقال: إن الرجل إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه حتى ينقلب أو يحدث حدث سوء.(سنن ابن ماجه ١/ ٢٣٧حديث١٠٢٣)

عن ابى عبيدة بن الجراح انه تنخم فى المسجد ليله فنسى ان يدفنها حتى رجع الى منزله فأخذ شعله من نار ثم جاء فطلبها حتى دفنها ثم قال الحمد لله الذى لم يكتب على خطيئه الليله .(فتح البارى ح ٤٠٥- ص ٦١٠)

وعن معاذ بن جبل: ما بصقت عن يميني منذ أسلمت.(سبل السلام ١/ ١٥٠)

٣١٠- باب كراهة الخصومة في المسجد

ورفع الصوت فيه ، ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

١٦٩٦- عَنْ أَبي هُريْرَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : مِنْ سمِعَ

رَجُلاً ينْشُدُ ضَالَّةً في المسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لا رَدهَا اللهُّ علَيْكَ ، فإنَّ المساجدَ لَمْ تُبْنَ لهذا » رَواهُ مُسْلِم.

١٩٦٧- وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِذا رأَيتم مَنْ يَبِيعُ أَو يبتَاعُ في المسجدِ ، فَقُولُوا : لا أَرْبَحَ اللهَّ تِجارتَكَ وَإِذا رأَيْتُمْ مِنْ ينْشُدُ ضَالَّةً فقُولُوا : لا ردَّهَا اللهَّ عَلَيكَ». رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٦٩٨- وعَنْ بُريْدَةَ رضِيَ اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً نَشَدَ في المَسْجِدِ فَقَالَ : منْ دَعَا إِلَيَّ الجَملَ الأَحْمَرَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « لا وَجَدْتَ إِنَّمَا بُنِيَتِ المَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ » رواه مسلم

١٦٩٩- وَعَنْ عَمْرو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهى عَنِ الشِّرَاءِ وَالبَيْعِ فِي المسْجِدِ ، وَأَنْ تُنْشَدَ فيهِ ضَالَّةٌ ، أَوْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ . رواهُ أَبُو دَاودَ ، والتِّرمذي وقال : حَديثٌ حَسَنٌ .

١٧٠٠- وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يزيدَ الصَّحَابِي رَضِيَ اللهَّ عنْهُ قالَ : كُنْتُ في المَسْجِدِ فَحَصَبني رَجُلٌ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ فَقَالَ : اذهَبْ فأْتِني بِهَذيْنِ فَجِئْتُهُ بِهِمَا، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا ؟ فَقَالا : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ ، لأَوْجَعْتُكُمَا ، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مسْجِدِ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ رَوَاهُ البُخَارِي

<u>**الآثار الواردة في عنوان الباب**</u> :

قال الله عزوجل: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهَّ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهَّ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ) (النور٣٦ – ٣٧) قال ابن كثير: أي: أمر الله تعالى برفعها أي: بتطهيرها من الدنس واللغو والأفعال والأقوال التي لا تليق فيها. عن ابن عباس في هذه الآية الكريمة : (في بيوت أذن الله أن ترفع) قال : نهى الله سبحانه عن اللغو فيها.(تفسير بن كثير ٦/ ٦٢)

عن الأوزاعي: أن عمر كتب: أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين؛ وأتبع نهيه قول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) (التوبة ٢٨٨) الآية.

(حليه الأولياء ٥/ ٣٢٥-٣٢٦)

قال عمر بن الخطاب : إذا وجدت لُقطة فعرفها على باب المسجد ثلاثة أيام ، فإن جاء من يعترفها وإلا فشأنك بها. (مصنف عبد الرزاق١٨٦٢٠)

عن عثمان بن عطاء رحمه الله قال: لما افتتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلدان كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو على البصرة يأمره أن يتخذ للجماعة مسجدا ويتخذ للقبائل مسجدا فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة فشهدوا الجمعة ، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك ، وكتب إلى أمراء الأجناد أن لا يتبدوا إلى القرى ، وأن ينزلوا المدائن ، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذ القبائل مساجد كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة وأهل مصر وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده.

(مختصر تاريخ دمشق ١/ ١٠٢حديث ١٢٦٠)

قال أبو سعيد كان سقف المسجد من جريد النخل وأمر عمر ببناء المسجد وقال أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس وقال أنس يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا وقال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى.(البخارى ١/ ٩٦)

قال ابن عباس رضي الله عنه: المساجد بيوت الله تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض.(مجمع الزوائد ٢/ ٧)

عن أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس: أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس : كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته.(البخارى ٨٤١ ومسلم ٥٨٣)

قال أبي الدّرداء: إذا زوقتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم. (الزهد لابن المبارك ٧٩٧)

وقال ايضا : إني قمت على هذا الدرج أبايع عليه أربح كل يوم ثلاثمائة دينار أشهد الصلاة في كل يوم في المسجد أما إني لا أقول إن ذلك ليس بحلال ولكني أحب أن أكون من الذين قال الله:

(رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) .(تفسير بن كثير ٦/ ٦٩)

قال بن سيرين: سمع بن مسعود رجلا ينشد ضالة في المسجد فأمسكه وانتهره وقال قد نهينا عن هذا.(مصنف عبدالرزاق ١/ ٤٤١ – ١٧١٧)

قال مطر الوراق : كانوا يبيعون ويشترون ولكن احدهم اذا سمع النداء وميزانه فى يدة خفضه واقبل الى الصلاة . (تفسير بن كثير٦/ ٦٩)

عن خليد أبي اسحاق قال : سالت ابن عباس عن النوم في المسجد فقال : إن كنت تنام لصلاة وطواف فلا بأس. (مصنف عبدالرزاق ١/ ٤٢٢)

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن رجل من أهل الصفة قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهط معي من أهل الصفة فتعشينا عنده ثم قال : إن شئتم رقدتم ههنا وإن شئتم في المسجد فقلنا : في المسجد قال : فكنا ننام في المسجد.(مصنف عبدالرزاق ١/ ٤٢٣)

عن سليمان بن موسى قال سئل جابر بن عبد الله عن سل السيف في المسجد فقال قد كنا نكره ذلك وقد كان رجل يتصدق بالنبل في المسجد فأمره النبي صلى الله عليه و سلم لا يمر بها في المسجد إلا وهو قابض على نصالها جميعا.(مصنف عبدالرزاق ١٧٣٣)

وعن عمرو بن ميمون قال: أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون: المساجد بيوت الله، وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها.(جامع البيان لابن جرير ١٩/ ١٨٦)

عن يونس بن أبي إسحاق قال: كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد: ذكر الله عز وجل.
(حليه الأولياء ٤/ ١٤٨-١٤٩)

قال كعب الأحبار: طوبى للذين يجعلون بيوتهم قبلة ـ يعني مسجداً، قال: والمساجد بيوت المتقين في الأرض، ويباهي الله تعالى ملائكته، بالمخفي صلاته، وصيامه، وصدقته.(حليه الأولياء ٥/ ٣٨٣)

قال خليد بن عبد الله العصري: لكل بيت زينة، وزينة المساجد: رجال يتعاونون على ذكر الله.
(حليه الأولياء ٢/ ٢٣٣)

قال عبد الله بن محيريز: كل كلام في المسجد لغو إلا كلام ثلاثة: مصل أو ذاكر أو سائل حق أو معطيه.
(حليه الأولياء ٥/ ١٤٣)

عن الأوزاعي قال: كان عبدة إذا كان في المسجد: لم يذكر شيئاً من أمر الدنيا.(الحليه ٦/ ١١٤)

قال بن المسيب : لو كان الي من أمر الناس شيء ما تركت اثنين يختصمان في المسجد.
(مصنف عبدالرزاق ١/ ٤٤٣ رقم ١٧٣٠)

عن أبي ادريس الخولاني قال: المساجد: مجالس الكرام. (حليه الأولياء ٥/ ١٢٣)

وقد سئل الإمام مالك: يُعرف اللُقطة في المسجد قال: لا أحب رفع الصوت في المساجد، وإنما أمر عمر أن تعرف على باب المسجد، ولو مشى هذا الذي وجدها إلى الحلق في المسجد يخبرهم ولا يرفع صوته لم أر به بأساً.(التاج والإكليل ٨ / ٤٢)

عن يزيد بن خصيفة قال سمعت محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يقول كان يقال إذا نشد الناشد الضالة في المسجد قال لا ردها الله عليك فإذا اشترى أو باع في المسجد قيل لا أربح الله تجارتك.

(مصنف عبدالرزاق ١/ ٤٤١ حديث حديث ١٧٢٥)

قال النووي: يجوز التحدث بالحديث المباح في المسجد وبأمور الدنيا وغيرها من المباحات وإن حصل فيه ضحك ونحوه ما دام مباحًا: لحديث جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قام. قال: وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم. (المجموع ٢/ ١٧٧)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنى رحبةً في ناحية المسجد تسمى (البُطيحاء) وقال : من كان يريد أن يَلْغَطَ أو ينشد شعراً أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة. (موطأ مالك ١/ ١٧٥)

قال نافعٍ: كان عمر بن الخطاب يقول : لا تكثروا اللغط يعني في المسجد قال فدخل المسجد ذات يوم فإذا هو برجلين قد ارتفعت أصواتهما فبادراه فأدرك أحدهما فضربه وقال : ممن أنت ؟ قال : من ثقيف قال : إن مسجدنا هذا لا يرفع فيه الصوت.(مصنف عبدالرزاق حديث ١٧١١)

مر ابن مسعود على قوم من أهل السوق وقد نودي بالصلاة، وقد تركوا الدكاكين ونهضوا إلى الصلاة فقال: هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (النور ٣٧) (تفسير بن كثير ٦/ ٦٨)

ومر عبدالله بن عمر في السوق وقد أقيمت الصلاة، وقد أغلقوا حوانيتهم، ودخلوا المسجد، فقال ابن عمر: فيهم نزلت: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) .(تفسير بن كثير ٦/ ٦٨)

وقال عمرو بن دينار الأعور : كنت مع سالم بن عبد الله ونحن نريد المسجد ، فمررنا بسوق المدينة وقد

قاموا إلى الصلاة وخمروا متاعهم ، فنظر سالم إلى أمتعتهم ليس معها أحد ، فتلا سالم: هذه الآية (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ثم قال : هم هؤلاء. (تفسير بن كثير ٦/ ٦٩)

عن أبو هريرة رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه شزراً، فقال: قد كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفتَ إلى أبي هريرة فقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أجب عني، اللهم أيده بروح القدس) فقال: اللهم نعم.(البخارى٥/ ٢٢٧٩- مسلم ٤/ ١٩٣٢)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه يقول: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مئة مرة في المسجد وأصحابه يتذاكرون الشعر، وأشياء من أمر الجاهلية، فربما تبسم معهم.(مسند أحمد ٥/ ٩١- الترمذي ٥/ ١٤٠)

وكان عبد الله بن رواحه ينشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء فيقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن فصيله ويذهب الخليل عن خليله

فقال له عمر رضي الله عنه: يا ابن رو احة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل.

(سنن النسائي ٥/ ٢٠٢)

عن سهل بن سعد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت، فقال أين بن عمك قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لإنسان انظر أين هو فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب.(صحيح البخارى رقم ٤٣٠)

قال نافع: أخبرني عبد الله أنه كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له في مسجد النبى.(البخارى ح ٤٤٠)

وقال عبد الله بن الحارث: كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسجد الخبز واللحم .

(البخارى برقم ٤٣٩)

قال ابن جريج: كان عطاء ثلاثين سنة ينام في المسجد ، ثم يقوم للطواف والصلاة.

(مصنف عبدالرزاق ١/ ٤٢١)

عن بن سيرين قال سمع أبي بن كعب رجلا يعتري ضالة في المسجد قال فعضه قال أبا المنذر ما كنت فاحشا قال إنا أمرنا بذلك.(مصنف عبدالرزاق ١/ ٤٣٩ حديث ١٧١٥)

روى أن عطاءبن يسار (أحد خيار التابعين) عن مالك أنه بلغه أن عطاء بن يسار كان إذا مر عليه بعض من يبيع في المسجد دعاه فسأله ما معك وما تريد فإن أخبره أنه يريد أن يبيعه قال عليك بسوق الدنيا وإنما هذا سوق الآخرة.(الموطأ ١/ ١٧٤)

٣١١- باب نَهْيِ من أكل ثوماً أو بصلاً أو كُرَّاثاً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة

١٧٠١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : منْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ يَعْني الثُّومَ فلا يقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا » متفقٌ عليه . وفي روايةٍ لمسلم : « مَسَاجِدَنَا » .

١٧٠٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ فَلا يَقْربنَّا ، وَلا يُصَلِّينَّ مَعنَا » متفقٌ عليه .

١٧٠٣- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلاً ، فَلْيَعْتزِلْنَا ، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجدَنَا » متفقٌ عليه .

وفي رواية لُمْسلِمٍ : مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ ، وَالثُّوم ، وَالْكُرَاث ، فَلا يَقْرَبَنَّ مسْجِدَنَا ، فَإِنَّ الَملائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يتأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدمَ »

١٧٠٤- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ خطَبَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجرَتَيْنِ ما أُرَاهُمَا إِلاَّ خَبِيثَتَيْنِ : الْبَصَلَ ، وَالثُّومَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذَا وَجَدَ ريحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي المَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ ، فَأُخْرِجَ إِلى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا ، فَلْيُمِتْهُمَا طبْخاً . رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال بن جريج: قلت لعطاء أرأيت الذي ذكرت أنه ينهى عنه في المسجد أفي المساجد كلها أم في المسجد الحرام خاصة دونها قال: بل في المساجد كلها.(شجرة الثوم).(مصنف عبدالرزاق ١/ ٤٤٥ حديث ١٧٣٧)

٣١٢- باب كراهية الإحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب لأنه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

١٧٠٥- عنْ مُعَاذِ بْنِ أَنسٍ الجُهَنيِّ ، رَضِيَ اللهَّ عَنهُ أَنَّه النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهى عَنِ الحِبْوَةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ . رواهُ أبو داود ، والترمذي وَقَالا : حدِيثٌ حَسَنٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

روى يعلى بن شداد بن أوس قال : شهدت مع معاوية بيت المقدس فجمع بنا فنظرت فإذا جُلُّ من في المسجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم محتبين والإمام يخطب وفعله ابن عمر وأنس ولم نعرف لهم مخالفاً فصار إجماعاً والأولى تركه لأجل الخبر وإن كان ضعيفا ولأنه يكون متهيئا للنوم والوقوع وانتقاض الوضوء فيكون تركه أولى.(ابوداود ١/ ٢٩٠- ١١١١)

قال نافع : كان ابن عمر يحتبي يوم الجمعة والإمام يخطب.(مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٢٥٤)

قال عبيدالله بن عمر : رأيت سالماً والقاسم يحتبيان يوم الجمعة والإمام يخطب .(مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٢٥٤)

قال الزهري : رأيت ابن المسيب يحتبي يوم الجمعة إلى جنب المقصورة والإمام يخطب.
(مصنف عبدالرزاق ٢/ ٤٦٩)

قال أشعث : رأيت الحسن يحتبي والإمام يخطب يوم الجمعة.(مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٢٥٤)

وعن هشام بن حسان أنه رأى الحسن يحتبي يوم الجمعة والإمام يخطب. (مصنف عبدالرزاق ٢/ ٤٦٩)

قال ابن جريج : رأيت عطاء يحتبي والإمام يخطب يوم الجمعة.وعن شريح أنه كان يحتبي يوم الجمعة ويستقبل الإمام ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً. (مصنف عبدالرزاق ٢/ ٤٦٩)

ولا بأس بالاحتباء والإمام يخطب روي ذلك عن ابن عمر وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإليه ذهب سعيد بن المسيب والحسن وابن سيرين ومالك والشافعي وأصحاب الرأي .

قال أبو داود : لم يبلغني أن أحدا كرهه إلا عبادة بن نسي لأن سهل بن معاذ روى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب.(رواه أبو داود - المغنى ٨٨/ ٢)

ونقل عن ابي حنيفة : إن شاء يحتبي وإن شاء لم يحتب (كتاب الأصل ٣٧٠/١)

قال الإمام مالك : لا بأس بالإحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب (المدونة ١٤٩/١)

وبوب الأمام الشافعي في كتابه الأم قال باب الإحتباء في المسجد والإمام على المنبر.(الأم ١/ ٣٧٠)

وقال الإمام احمد : أرجوا أن لا يكون به بأس . (حكى عنه الترمذي(١/ ٣٦٨)

٣١٣- باب نهي مَنْ دخل عليه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحِّيَ عن أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضحّيَ

١٧٠٦– عَنْ أُمِّ سَلَمةَ رضِيَ اللهَّ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ ، فَإِذا أُهِلَّ هِلالُ ذِي الحِجَّة ، فَلا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْره وَلا منْ أَظْفَارِهِ شَيْئاً حتى يُضَحِّيَ » رَواهُ مُسْلِم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قوله تعالى :"فصلِّ لربك وانحر" فقد فسرها ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: والنحر: النسك والذبح يوم الأضحى، وعليه جمهور المفسرين (ابن الجوزي في زاد المسير ٩/ ٢٤٩)

روى أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ضحى مرةً بالمدينة، وكان مريضًا، ثم حلق رأسه، وكان يقول: ليس حِلاق الرأس بواجبٍ على من ضحى، وقد فعله ابن عمر.(سنن البيهقى ٩/ ٤٨٥)

قال ابن قدامه :فإنه يترك قطع الشعر وتقليم الأظافر فإن فعل استغفر الله تعالى ولا فدية فيه إجماعاً سواء فعله عمداً أو نسياناً.(المغنى لابن قدامه ٩ / ٣٤٦)

قال ابن حزم :من أراد أن يضحي ففرض عليه إذا أهل هلال ذي الحجة أن لا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا حتى يضحي لا بحلق ، ولا بقص ولا بغير ذلك ، ومن لم يرد أن يضحي لم يلزمه ذلك. (المحلى بالاثار لابن حزم ٦/ ٣)

قال الشوكانى :والحكمة في النهي أن يبقى كامل الأجزاء للعتق من النار وقيل : للتشبه بالمحرم حكى هذين الوجهين النووي وحكي عن أصحاب الشافعي أن الوجه الثاني غلط لأنه لا يعتزل النساء ولا يترك الطيب واللباس وغير ذلك مما يتركه المحرم.(نيل الأوطار ٥/ ١٣٣)

قال النووي :مذهبنا أن إزالة الشعر والظفر في العشر لمن أراد التضحية مكروه كراهة تنزيه حتى يُضحي وقال: مالك وأبو حنيفة لا يكره وقال سعيد بن المسيب وربيعة وأحمد وإسحاق وداود يحرم وعن مالك أنه يكره وحكي عنه الدارمي يحرم في التطوع ولا يحرم في الواجب.(المجموع ٣/ ٣٩٢)

ذُكر فى كتب الفقه العيوب التي تكون فى الاضحيه وتجزئ مع الكراهة وهي:

1- ما به طلع: وهو مرض في الثدي وغيره .

2- معيب الثدي .

3- مكسور القرن وذاهبة القرن أصلاً.

4- الهتماء، وهي ماسقط بعض أسنانها .

5- المجبوب وهو الخروف الذي قُطع ذكره .

6- ومشقوقة الأذن طولاً أو عرضاً ومخروقة الأذن .

7- والتي بها خُرّاج وهو الورم .

8- المصفرة وهي التي: تستأصل أذنها حتى يبدو سماخها.

9- والمستأصَلة وهي التي: استؤصل قرنها من أصله.

10- والبخقاء التي: تُبخق عينها، والبخق هو أقبح العور.

11- والمشيعة التي: لا تتبع الغنم عجفاً وضعفاً.

12- والكسراء هي: الكسيرة

13- العشواء: وهي التي تبصر نهاراً ولا تبصر ليلاً

14- الحولاء: وهي التي في عينها حول.

15- العمشاء: وهي التي يسيل دمعها مع ضعف البصر.

16- السكاء: من السكك وهو صغر الأذنين.

17- المُقَابَلَةُ: وهي التي قطع من مقدم أذنها قطعة.

18- المدابرة: وهي ما قطع من مؤخر إذنها قطعة، وتدلت ولم تنفصل وهي عكس المقابلة.

19- الشرقاء: وهي مشقوقة الأذن، وتسمى عند أهل اللغة أيضاً عضباء.

20- الخرقاء: وهي التي في إذنها خرق وهو ثقب مستدير.

21- الجماء: التي لم يخلق لها قرن، وتسمى جلحاء أيضاً.

22- الجدعاء: وهي مقطوعة الأنف.

23- التي لا لسان لها أصلاً.

24- الجدَّاء التي يبس ضرعها.

25- البتراء، وهي التي لا ذنَب لها خلقةً أو مقطوعاً.

26- الهيماء: من الهيام، وهو داء يأخذ الإبل فتهيم في الأرض لا ترعى.

27- الثولاء: من الثَوَل، وهو داء يصيب الشاة فتسترخي أعضاؤها، وقيل هو جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدبر في مرتعها.

28- المجزوزة: وهي التي جز صوفها.

29- المكوية: وهي التي بها كيٌّ.

30- الساعلة: وهي التي بها سعال.

31- البكماء: التي فقدت صوتها.

32- البخراء: وهي متغيرة رائحة الفم.

وكل ما لم يكن من العيوب المتفق عليها فيجزئ مع الكراهة، وكلما كانت الأضحية أسلم من العيوب كانت أفضل، وينبغي للمسلم أن يختار الأفضل لأضحيته فهو أفضل عند ربه.

٣١٤- باب النَّهي عَن الحلف بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس ونعمة السلطان وتُرْبَة فلان والأمانة ، وهي من أشدها نهياً

١٧٠٧- عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، رضِيَ اللهَّ عنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قَالَ : « إِنَّ اللهَّ تَعالى ينْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بابائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً ، فلْيَحْلِفْ بِاللهَّ ، أَوْ لِيَصْمُتْ » متفقٌ عليه.

وفي رواية في الصحيح : « فمنْ كَانَ حَالِفاً ، فَلا يَحْلِفْ إِلاَّ بِاللهَّ ، أَوْ لِيسْكُتْ »

١٧٠٨- وعنْ عَبْدِ الرحْمنِ بْن سمُرَةَ ، رضِي اللهَّ عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «لا تَحْلِفوا بِالطَّواغِي ، ولا بابائِكُمْ » رواه مسلم .

« الطَّوَاغي » : جَمْعُ طاغية ، وهِي الأَصْنَامُ ، وَمِنْهُ الحديثُ : « هذِهِ طاغِيةُ دوْسٍ » : أَيْ : صنمُهُم ومعْبُودُهُم . ورُوِيَ في غَيرِ مُسْلِم : « بالطَّواغِيتِ » جمْع طاغُوت ، وهُو الشَّيطانُ وَالصَّنمُ .

١٧٠٩-وعنْ بُريْدة رضِي اللهَّ عنهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال:«من حلَف بِالأَمانَةِ فليْس مِنا». حدِيثٌ صحيحٌ ، رواهُ أَبُو داود بإِسنادٍ صحِيحٍ .

١٧١٠- وعنْهُ قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ حلفَ ، فقال : إِني برِيءٌ مِنَ الإِسلامِ فإِن كانَ كاذِباً ، فَهُو كما قَالَ وإِنْ كَان صادِقاً ، فلَنْ يرْجِع إِلى الإِسلاَمِ سالِماً». رواه أبو داود

١٧١١- وَعنِ ابْن عمر رضِي اللهَّ عنْهُمَا أَنَّهُ سمِعَ رَجُلاً يَقُولُ : لاَ والْكعْبةِ ، فقالَ ابْنُ عُمر : لا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللهَّ ، فإِني سَمِعْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « منْ حلفَ بِغَيْرِ اللهَّ ، فَقدْ كَفَر أَوْ أَشْرَكَ » رواه الترمذي وقال : حدِيثٌ حسَنٌ . وفسَّر بعْضُ الْعلماءِ قوْلهُ : « كَفر أَوْ أشركَ » علَى التَّغلِيظِ كما رُوِي أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: « الرِّيَاءُ شِرْكٌ » .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقاً.

(مصنف بن ابى شيبه ٣/ ٧٩)

قال كعب : انكم تشركون في قول الرجل : كلا وابيك ، كلا والكعبة ، كلا وحياتك احلف بالله صادقا أو لا تحلف بغيره.(الصمت لابن ابى الدنيا ٣٦٥)

٣١٥- باب تغليظ اليمين الكاذبة عمداً

١٧١٢- عَنِ ابْنِ مسْعُودٍ رضِي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « منْ حلفَ علَى مَالِ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ بغيْرِ حقِّهِ ، لقِي اللهَّ وهُو علَيْهِ غَضْبانُ » قَالَ : ثُمَّ قرأَ علَيْنَا رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِصْداقَه منْ كتاب اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ : { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعهْدِ اللهَّ وأَيْمانِهِمْ ثَمناً قَلِيلاً } [آل عمران : ٧٧] إلى آخِرِ الآيةِ : مُتَّفَقٌ عليْه .

١٧١٣- وعَنْ أَبِي أُمامةَ إِياسِ بْنِ ثعْلبَةَ الحَارِثِيِّ رضِـــيَ اللهَّ عَنْهُ أَن رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « منِ اقْتَطعَ حَقَّ امْرِيءٍ مسْلِمٍ بِيمِينِهِ ، فَقَدْ أَوْجَب اللهَّ لَهُ النَّارَ . وحرَّم عَلَيْهِ الجَـنَّةَ» فَقالَ لَهُ رَجُلٌ : وإِنْ كَانَ شَيْئاً يسِيراً يا رسُولَ اللهَّ ؟ قَالَ : « وَإِنْ كان قَضِيباً مِنْ أَراكٍ » رواهُ مُسْلِمٌ

١٧١٤- وعنْ عبْدِ اللهَّ بْنِ عمرِو بْنِ الْعاصِ رضِي اللهَّ عَنْهُمَا عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « الْكَبَائِرُ : الإِشْرَاكُ بِاللهَّ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْن ، وَقتْلُ النَّفْسِ ، والْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخاري .

وفي روايةٍ له : أَن أَعْرَابِيًّا جاءَ إِلى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقال : يَا رَسُول اللهَّ ما الْكَبَائِرُ ؟ قالَ : «الإِشْراكُ بِاللهَّ » قَالَ : ثُمَّ ماذا ؟ قالَ : « الْيَمِينُ الْغَمُوسُ » قُلْتُ : وَمَا الْيمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قال : « الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِيءٍ مسلم ، » يعْنِي بِيمِينٍ هُوَ فِيها كاذِبٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عبد الله بن مسعود:كنا نعد من الذنب الذي لا كفارة له اليمين الغموس أن يحلف الرجل كاذبا على مال أخيه ليقتطعه .(المحلى بالاثار لابن حزم ٦/ ٢٨٩)

قال عبد الله بن مسعود: لا تحلفوا بحلف الشيطان أن يقول أحدكم: وعزة الله ولكن قولوا كما قال الله عز وجل: والله رب العزة .(حليه الأولياء ٤/ ٢٥١)

قال عمران بن حصين رضي الله عنه: كنا نعد اليمين الغموس من الكبائر. (أخرجه الطبراني في الكبير)

قال بكار بن محمد : صحبت ابن عون دهراً من الدهر حتى مات وأوصى إلى أبي فما سمعته حالفاً على يمين برة ولا فاجرة حتى فرق بيننا الموت.(حلية الأولياء٣/ ٣٩)

قال الشافعى : ما حلفت بالله صادقاً ولا كاذباً قط.(حلية الأولياء ٩/ ١٢٨)

وعن إبراهيم النخعي والحسن وحماد بن أبي سليمان :أن هذا اليمين أعظم من أن تكفر أو أنها كذبة لا كفارة فيه.(المحلى بالاثار لابن حزم ٦/ ٢٨٩)

فالقول الأول: مذهب الجمهور أنه لا كفارة فيه وهو مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة وبه يقول سعيد بن المسيب والحسن والأوزاعي والثوري والليث وأبو عبيد وأبو ثور.(عمدة القاري شرح صحيح البخارى٢٣/ ١٩٣)

القول الثاني: أن اليمين الغموس تجب فيها الكفارة وهو مذهب الشافعي ورواية عن أحمد واختيار ابن حزم. (مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ٦ / ١٨٨)

الراجح هو مذهب الجمهور لأن اليمين الغموس أعظم من أن تكفرها كفارة اليمين وهذا هو الموافق لقواعد الشرع .

قال ابن القيم :وما كان من المعاصي محرم الجنس كالظلم والفواحش فإن الشارع لم يشرع له كفارة ولهذا لا كفارة في الزنا وشرب الخمر وقذف المحصنات والسرقة، وطرد هذا أنه لا كفارة في قتل العمد ولا في اليمين الغموس كما يقوله أحمد وأبو حنيفة ومن وافقهما، وليس ذلك تخفيفا عن مرتكبهما، بل لأن الكفارة لا تعمل في هذا الجنس من المعاصي، وإنما عملها فيها فيما كان مباحا في الأصل وحرم لعارض كالوطء في الصيام والإحرام.(إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢ / ٧٦)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن أول قسامة كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم ، كان رجل من بني هاشم استأجره رجل من قريش من فخذ أخرى ، فانطلق معه في إبله ، فمر به رجل من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه فقال: أغثني بعقال أشد به عروة جوالقي ، لا تنفر الإبل ، فأعطاه عقالا فشد به عروة جوالقه ، فلما نزلوا ، عقلت الإبل إلا بعيرا واحدا ، فقال الذي استأجره: ما شأن هذا البعير لم يعقل من بين الإبل؟ ، قال: ليس له عقال ، قال: فأين عقاله؟ ، فحذفه بعصا كان فيها أجله ، فمر به رجل من أهل اليمن ، فقال: أتشهد الموسم؟ ، قال: ما أشهد ، وربما شهدته ، قال: هل أنت مبلغ عني رسالة مرة من الدهر؟ ، قال: نعم ، قال: إذا أنت شهدت الموسم ، فناد: يا آل قريش ، فإذا أجابوك ، فناد: يا آل بني هاشم ، فإن أجابوك ، فسل عن أبي طالب ، فأخبره أن فلانا قتلني في عقال ، ومات المستأجر ، فلما قدم الذي استأجره ، أتاه أبو طالب فقال: ما فعل صاحبنا؟ قال: مرض ، فأحسنت القيام عليه ، فوليت دفنه ، قال: قد كان أهل ذاك منك ، فمكث حينا ، ثم إن الرجل الذي أوصى إليه أن يبلغ عنه وافى الموسم فقال: يا آل قريش ، قالوا: هذه قريش ، قال: يا آل بني هاشم ، قالوا: هذه بنو هاشم قال: أين أبو طالب ، قالوا: هذا أبو طالب ، قال: أمرني فلان أن أبلغك رسالة أن فلانا قتله في عقال ، فأتاه أبو طالب ، فقال له: اختر منا إحدى ثلاث: إن شئت أن تؤدي مائة من الإبل ، فإنك قتلت صاحبنا (خطأ) وإن شئت حلف خمسون من قومك أنك لم تقتله ، فإن أبيت قتلناك به ، فأتى قومه ، فقالوا: نحلف ، فأتته امرأة من بني هاشم كانت تحت رجل منهم قد ولدت له فقالت: يا أبا طالب ، أحب أن تجيز ابني هذا برجل من الخمسين ، ولا تصبر يمينه حيث تصبر الأيمان ففعل ، فأتاه رجل منهم ، فقال: يا أبا طالب ، أردت خمسين رجلا أن يحلفوا مكان مائة من الإبل ، يصيب كل رجل بعيران ، هذان بعيران فاقبلهما عني ، ولا تصبر يميني حيث تصبر الأيمان ، فقبلهما ، وجاء ثمانية وأربعون

فحلفوا ، قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده ، ما حال الحول ، ومن الثمانية والأربعين عين تطرف. قال أبي قلابة: كانت هذيل خلعوا خليعا لهم في الجاهلية، فطرق أهل بيت من اليمن بالبطحاء، فانتبه له رجل منهم، فحذفه بالسيف فقتله ، فجاءت هذيل فأخذوا اليماني فرفعوه إلى عمر رضي الله عنه بالموسم وقالوا: قتل صاحبنا ، فقال: إنهم قد خلعوه فقال: يقسم خمسون من هذيل ما خلعوه فأقسم منهم تسعة وأربعون رجلا وقدم رجل منهم من الشام، فسألوه أن يقسم، فافتدى يمينه منهم بألف درهم فأدخلوا مكانه رجلا آخر، فدفعه إلى أخي المقتول فقرنت يده بيده قال: فانطلقا والخمسون الذين أقسموا حتى إذا كانوا بنخلة أخذتهم السماء فدخلوا في غار في الجبل فانهجم الغار على الخمسين الذين أقسموا فماتوا جميعا وأفلت القرينان واتبعهما حجر فكسر رجل أخي المقتول فعاش حولا ثم مات.(صحيح البخارى ٦/ ٢٥٢٨)

عن سعد بن عبيدة قال سمع ابن عمر رجلا يحلف لا والكعبة فقال له ابن عمر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد أشرك.(سنن ابى دواد مسأله رقم ٣٢٥١)

عن ابى زيد قال :سألت الشعبي عن شيء، فغضب، وحلف أن لا يحدثني؛ فذهبت، فجلست على بابه؛ فقال: يا أبا زيد، إن يميني: إنما وقعت على نيتي؛ فرغ لي قلبك، واحفظ عني ثلاثاً: لا تقولن لشيء خلقه الله: لم خلق هذا، وما أراد به؟ ولا تقولن لشيء لا تعلمه: أني أعلمه؛ وإياك والمقايسة في الدين، فإذا أنت قد أحللت حراماً، أو حرمت حلالاً، وتزل قدم بعد ثبوتها؛ قم عني يا أبا زيد .

(حلية الأولياء٤/ ٣١٩)

٣١٦- باب ندب مَن حلف على يَمينٍ ، فرأى غيرها خيراً منها أن يفعل ذلك المحلوف عليه ، ثم يكفِّر عن يمينه

١٧١٥ – عَنْ عبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ سَمُرَةَ رضِي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لي رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « وَإِذَا حَلَفْتَ علَى يَمِينٍ ، فَرَأَيْت غَيْرَها خَيْراً مِنهَا ، فأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وكفِّرْ عن يَمِينك » . متفقٌ عليه

١٧١٦ – وعَنْ أَبِي هُرِيْرَةَ رضِيَ اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « منْ حلَف عَلَى يَمِينٍ فَرأَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ ، ولْيَفْعَلْ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » رواهُ مسلم .

١٧١٧ – وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضِيَ اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنِّي واللهَّ إِنْ

شَاءَ اللهُّ لاَ أَحلِفُ عَلَى يَمِينٍ ، ثُمَّ أَرَى خَيْراً مِنهَا إِلاَّ كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي ، وأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيرٌ » متفقٌ عليه .

١٧١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللهَّ عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لأَنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللهَّ تَعَالى مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَض اللهَّ عَلَيْهِ» متفقٌ عليه . قولُهُ : « يلَجَّ » بِفَتْحِ الَّلامِ ، وَتَشْدِيدِ الجِيمِ : أَيْ يتَمادَى فِيها ، وَلاَ يُكَفِّرُ ، وقولُه : «آثَمُ » بالثاءِ المثلثة ، أَيْ : أَكْثَرُ إِثْماً .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

في هذه الأحاديث دلالة على من حلف على فعل شيء أو تركه ، وكان الحنث خيرا من التمادي على اليمين استحب له الحنث ، وتلزمه الكفارة وهذا متفق عليه ، وأجمعوا على أنه لا تجب عليه الكفارة قبل الحنث ، وعلى أنه يجوز تأخيرها عن الحنث وعلى أنه لا يجوز تقديمها على اليمين ، واختلفوا في جوازها بعد اليمين وقبل الحنث فجوزها مالك والاوزاعى والثورى والشافعى وأربعة عشر صحابيا وجماعات من التابعين وهو قول جماهير العلماء لكن قالوا : يستحب كونها بعد الحنث واستثنى الشافعي التكفير بالصوم فقال : لا يجوز قبل الحنث لأنه عبادة بدنية ، فلا يجوز تقديمها على وقتها كالصلاة وصوم رمضان ، وأما التكفير بالمال فيجوز تقديمه كما يجوز تعجيل الزكاة ، واستثنى بعض أصحابنا حنث المعصية ، فقال : لا يجوز تقديم كفارته لأن فيه إعانة على المعصية ، والجمهور على إجزائها كغير المعصية وقال أبو حنيفة وأصحابه وأشهب المالكي :لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث بكل حال ، ودليل الجمهور ظواهر هذه الأحاديث ، والقياس على تعجيل الزكاة.(شرح النووى على مسلم ح ١٦٤٩ رقم ٢٧٤)

قال ابن قدامة: لا يُجزِئُ في الكفارة إِخراج قيمة الطعام ولا الكسوة لأن الله ذكر الطعام فلا يحصل التكفير بغيره ولأن الله خَيَّرَ بين الثلاثة أشياء ولو جاز دفع القيمة لم يكن التخيير منحصراً في هذه الثلاث. (المغني لابن قدامه ١١/ ٢٥٦)

قال القحطانى فى نونيته :واصدق ولا تحلف بربك كاذبا وتحر في كفارة الإيمان

وتوق أيمان الغموس فإنها تدع الديار بلاقع الحيطان

٢١٧- باب العفو عن لغو اليمين
وأنه لا كفارة فيه ، وهو ما يجري على اللسان بغير قصد اليمين
كقوله على العادة : لا والله ، وبلى والله ، ونحو ذلك

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ [المائدة : ٨٩] .

١٧١٩ – وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ {لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْو فِي أَيْمَانِكُمْ } فِي قَوْلِ الرَّجُلِ : لا واللهِ ، وَبَلَى واللهِ . رواه البخاري .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قال : لما نزلت : يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم في القوم الذين كانوا حرموا النساء واللحم على أنفسهم قالوا : يا رسول الله، كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها؟ فأنزل الله :لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم . عن سعيد بن جبير : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو الرجل يحلف على الحلال أن يحرمه، فقال الله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم أن تتركه وتكفر عن يمينك، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان قال : ما أقمت عليه. عن أبي مالك قال : الأيمان ثلاثة، يمين تكفر، ويمين لا تكفر، ويمين لا يؤاخذ بها، فأما التي تكفر فالرجل يحلف على قطيعة رحم أو معصية الله فيكفر يمينه، والتي لا تكفر الرجل يحلف على الكذب متعمدا، لا تكفر، والتي لا يؤاخذ بها، فالرجل يحلف على الشيء يرى أنه صادق، فهو اللغو لا يؤاخذ به.(تفسير الدر المنثور ٥/ ٤٤٠)

عن عروة بن الزبير قال: كانت عائشة تقول: إنما اللغو في المزاحة والهزل وهو قول الرجل: لا والله، وبلى والله، فذلك لا كفارة فيه، إنما الكفارة فيما عقد عليه قلبه مثل أن يفعله ثم لا يفعله. عن ابن عباس ، قال: لغو اليمين أن تحرم ما أحل الله لك، فذلك ما ليس عليك فيه كفارة. عن سعيد بن جبير ، قوله : فكفارته يعني: اليمين العمد الكذب، إطعام عشرة مساكين. وقال ايضا فى قوله :من أوسط . يعني: من أعدل. عن ابن عمر ، في قوله :من أوسط ما تطعمون أهليكم قال: الخبز والسمن، والخبز والزيت والتمر، ومن أفضل ما تطعمهم الخبز واللحم. عن ابن عباس :أو كسوتهم والكسوة عباءة لكل

مسكين أو شملة. قوله تعالى :أو تحرير رقبة . عن ابن عباس ، قال: كل شيء في القرآن أو أو فهو مخير، فإن كان فمن لم يجد فهو الأول. قوله تعالى :فمن لم يجد . عن سعيد بن جبير ، قوله :فمن لم يجد يعني: من لم يجد شيئا من هذه الثلاثة. قوله تعالى :فصيام ثلاثة أيام .عن حجاج، قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن تفريق قضاء الثلاثة أيام في كفارة اليمين، فلم ير به بأسا. قوله تعالى :ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم . عن سعيد : يعني : اليمين العمد إذا حلفتم. عن سعيد بن جبير قوله :واحفظوا أيمانكم يعني: لا تتعمدوا الأيمان الكاذبة. (تفسير ابن ابى حاتم ٤/ ١١٩٥)

عن أبي هريرة في معنى (اللغو) قوله: هو أن يحلف الرجل على الشيء لا يظن إلا أنه أتاه فإذا ليس هو ما ظنه. (فتح القدير ٢٣٤)

عن ابن عباس رضي الله عنه، لغو اليمين ان تحلف وانت غضبان .(تفسير فتح القدير٢٣٤)

قال مجاهد : لغو اليمين ان يتبايع الرجلان فيقول احدهما والله لاابيعك بكذا ويقول الاخر والله لاشتريه بكذا .(تفسير فتح القدير ٢٣٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال مالك رحمه الله : أحسنُ ما سمعت في هذه: أن (اللغو) حَلِفُ الإنسان على الشيء، يستيقن أنه كذلك، ثم يجد الأمر بخلافه، فلا كفارة فيه.(موطأ الإمام مالك)

قال بشر بن الوليد : طلب المنصور أبا حنيفة فأراده على القضاء وحلف ليلين فأبى وحلف إني لا أفعل.فقال الربيع للحاجب ترى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف ؟ قال : أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني فأمر به إلى السجن فمات فيه ببغداد. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠١)

٣١٨- باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً

١٧٢٠– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : «الحَلِفُ منْفَقَةٌ للسِّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ للْكَسْبِ » متفقٌ عليه .

١٧٢١– وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضِيَ اللهَّ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحلِفِ في الْبَيْعِ ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الطيبي رحمه الله : إياكم منصوب على التحذير أي : قوا أنفسكم عن إكثار الحلف وإكثار الحلف عن أنفسكم كرره للتأكيد والتنفير والنهي عن كثرة الحلف فيه لا تقتضي جواز قلتها لأن النهي وارد على أهل السوق وعادتهم كثرة الحلف كقوله تعالى : (لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة).

(مرقاة المفاتيح حديث ٢٧٩٣ - ٦/ ٣٢)

(واحفظوا أيمانكم) (المائدة ٨٩) قال القرطبي: أي بترك الحلف فإنكم إذا لم تحلفوا لم تتوجه عليكم هذه التكليفات. (تفسير القرطبى ٦/ ٢٨٥)

قال الإمام النووي: وفيه النهي عن كثرة الحلف في البيع فإن الحلف من غير حاجة مكروه وينضم إليه ترويج السلعة وربما اغتر المشتري باليمين .(شرح النووى على مسلم ٣/ ٢٢٠)

٣١٩- باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله عز وجل غير الجنة وكراهة منع من سأل بالله تعالى وتشفّع به

١٧٢٢- عَنْ جابرٍ رضِيَ اللهٌ عَنْهُ قَال : قالَ رسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يُسْأَلُ بوَجْهِ اللهِّ إلاَّ الجَنَّةُ » رواه أبو داود

١٧٢٣- وَعَن ابْن عُمَرَ رضِيَ اللهٌ عنْهُما قَالَ : قَال رسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِّ ، فأَعِيذُوهُ ، ومنْ سَأَل باللهِّ ، فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ ، فَأَجِيبُوه ، ومَنْ صنَع إِلَيْكُمْ معْرُوفاً فكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ به ، فَادعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ » حديثٌ صَحِيحٌ ، رواهُ أَبُو داود ، والنسائي بأسانيد الصحيحين .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن قدامة رحمه الله: يستحب إجابة من سأل بالله .(المغني لابن قدامه ٩/ ٤٢٣)

قال الخطيب الشربيني:يكره للإنسان أن يَسأل بوجه الله غير الجنة وأن يمنع مَن يسأل بالله وتشفَّع به. (مغني المحتاج ٣/ ١٢٢)

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: لم يأخذ بذلك أئمتنا – يعني بالقول بتحريم عدم إعطاء من سأل بالله – فجعلوا كلا من الأمرين مكروها ولم يقولوا بالحرمة فضلا عن الكبيرة.(الزواجر ١/ ٣١٧- ٣١٨)

قال السندى : (يسأل بالله) على بناء الفاعل ، أي : الذي يجمع بين القبيحين : أحدهما السؤال بالله والثاني عدم الإعطاء لمن يسأل به تعالى فما يراعي حرمة اسمه تعالى في الوقتين جميعا ، وأما جعله مبنيا للمفعول فبعيد إذ لا صنع للعبد في أن يسأله السائل بالله فلا وجه للجمع بينه وبين ترك الإعطاء في هذا المحل.(حاشية السندي على النسائي ٥/ ٨٣)

قال القرطبى : قول الله تعالى: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) . وقال عطاء: هذا في الدعاء وذلك أن الكفار ينسون ربهم في الرخاء فإذا أصابهم البلاء أخلصوا في الدعاء بيانه :

(وظنوا أنهم أحيط بهم) (يونس ٢٢). وقوله: وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه (يونس ١٢). وفي آية أخرى:(وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) (فصلت ٥١). وقيل: معناها أنهم يدعون الله ينجيهم من الهلكة فإذا أنجاهم قال قائلهم: لولا فلان ما نجونا، ولولا الكلب لدخل علينا اللص ونحو هذا فيجعلون نعمة الله منسوبة إلى فلان ووقايته منسوبة إلى الكلب .قلت: وقد يقع في هذا القول والذي قبله كثير من عوام المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (تفسير القرطبى ٩/ ٢٧٣)

وقال شهاب الدين الألوسي الحنفي: أن الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الأولياء الأحياء منهم والأموات وغيرهم، مثل يا سيدي فلان أغثني، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء، واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك وأن لا يحوم حول حماه، وقد عدّه أناس من العلماء شركا وأن لا يكنه، فهو قريب منه ولا أرى أحدا ممن يقول ذلك إلا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الأذى وإلا لما دعاه ولا فتح فاه، وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم. (تفسيره روح المعاني٣/ ٢٩٧- ٢٩٨)

وقد أجمع علماء المذاهب الأربعة وغيرهم على أن دعاء غير الله شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام وقد نصوا على ذلك في كتاب حكم المرتد في جميع كتب المذاهب وعلى أن إفراد الله بالعبادة عموماً والدعاء خصوصاً من ضروريات الاسلام ولم يخالف في ذلك واحد منهم وإجماع المسلمين حجة شرعية كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى لا يجمع أمتي على ضلالة ويد الله على الجماعة.(الترمذي٢١٦٧)

الآثار العمليه في حياة السلف :

قال كَردم بن أبي السائب الأنصاري: خرجت مع أبي من المدينة في حاجة، وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا المبيت إلى راعي غنم. فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم

(اى ولد الشاة) فوثب الراعي فقال: يا عامر الوادي، جارك. فنادى مناد لا نراه، يقول: يا سرحان، أرسله. فأتى الحملَ يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة. وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقً). (تفسير بن كثير٤/ ٤٧٤)

٣٢٠ باب تحريم قوله شاهنشاه للسلطان وغيره لأن معناه ملك الملوك ، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى

١٧٢٤ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ أَخْنَعَ اسمٍ عندَ اللهِ عزَّ وجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَملاكِ » متفق عَلَيه . قال سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ « مَلِكُ الأَمْلاكِ » مِثْلُ شاهِنشَاهِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أحمد بن حنبل: سألت أبا عمرو الشيباني عن أخنع فقال: أوضع. قال عياض: معناه أنه أشد الأسماء صغارا. (فتح البارى ١٠/ ٥٨٩)

أن القاضي عز الدين ابن جماعة رأى أباه في المنام، فسأله عن حاله؟ . فقال: ما كان علي أضر من هذا الاسم، فأمر الموقعين أن لا يكتبوا له في السجلات قاضي القضاة، بل قاضي المسلمين.

(فتح البارى ١٠/ ٥٨٩)

قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: يلتحق بملك الأملاك قاضي القضاة وإن كان اشتهر في بلاد الشرق من قديم الزمان إطلاق ذلك على كبير القضاة، وقد سلم أهل المغرب من ذلك فاسم كبير القضاة عندهم قاضي الجماعه.(فتح البارى ١٠/ ٥٨٩)

٣٢١- باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيدي ونحوه

١٧٢٥ – عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ ، فَإِنَّهُ إِنْ يكُ سَيِّداً ، فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود بإِسنادٍ صحيحٍ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الفضيل بن عياض :من عظّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ومن تبسم في وجه مبتدع

فقد استخف بما أنزل الله عز وجل على محمد ومن زوّج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع.(شرح السنه للبربهارى ١٣٩)

قال ابن القيم :في فصلُ خطاب الكتابي بسيدي ومولاي :وأما أن يخاطب بسيدنا ومولانا ونحو ذلك فحرام قطعاً .(أحكام أهل الذمة ٣/ ١٣٢٢) انتهى.

قال الشاطبى : فإن توقير صاحب البدعة مظنّة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم: إحداهما: التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير فيعتقدون في المبتدع أنّه أفضل الناس وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنّة على سنّتهم. والثانية: أنّه إذا وُقِّرَ من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء. وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه.(الإعتصام ٨٦)

قال النووى:الجمع بين هذه الأحاديث أنه لا بأس بإطلاق فلان سيد ويا سيدي وشبه ذلك إذا كان المسود فاضلا خيرا إما بعلم وإما بصلاح وإما بغير ذلك وإن كان فاسقا أو متهما في دينه أو نحو ذلك كُره أن يقال سيد .(الأذكار للنووى ٣٦٢)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن بلال بن سعد الأشعريّ أنّ معاوية كتب إلى أبي الدّرداء: اكتب إلى فسّاق دمشق. فقال: مالي وفسّاق دمشق؟ ومن أين أعرفهم؟ فقال ابنه بلال: أنا أكتبهم فكتبهم. قال: من أين علمت؟ ما عرفت أنّهم فسّاق إلّا وأنت منهم. ابدأ بنفسك ولم يرسل بأسمائهم.(شرح الأدب المفرد فضل اللهّ الصمد ٢ - ١٢٩٠)

عن السّائب بن يزيد قال: كنّا نؤتى بالشّارب على عهد رسول اللهّ صلّى اللهّ عليه وسلّم، وإمرة أبي بكر فصدرا من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتّى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين حتّى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين . (البخاري- الفتح ١٢ - ٦٧٧٩)

قال عاصم الأحول: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه فقلت: لا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض! فقال: يا أحول أو لا تدري أن الرجل إذا ابتدع فينبغي أن يذكر حتى يُحْذَرَ.

(ميزان الاعتدال للذهبى ٢/ ٢٧٣)

٢٢٢- باب كراهة سبِّ الحُمّى

١٧٢٦- عنْ جَابرٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رسُول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دخَلَ على أُمِّ السَّائبِ ، أَوْ أُمِّ

المُسَيَّبِ فقَالَ : « مَالَكِ يا أُمَّ السَّائبِ أَوْ يَا أُمَّ المُسيَّبِ تُزَفْزِفينَ ؟ » قَالَتْ : الحُمَّى لا بارَكَ اللهُ فِيهَا ، فَقَالَ : « لا تَسُبِّي الحُمَّى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايا بَني آدم ، كَما يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبثَ الحدِيدِ » رواه مسلم . « تُزَفْزِفِينَ » أَيْ : تَتَحرَّكِينَ حرَكَةً سريعَةً ، ومَعْناهُ : تَرْتَعِدُ ، وَهُوَ بضمِّ التاءِ وبالزاي المكررة والفاء المكررة ، ورُوِي أَيضاً بالراءِ المكررة والقافين .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو الدرداء رضى الله عنه : حمى ليلة كفارة سنة. (المرض والكفارات لابن ابى الدنيا ٣١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : ما وجعٌ أحب إلي من الحمّى؛ لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع، وإن الله تعالى يعطي كل مفصلٍ قسطه من الأجر.(صفه الصفوة ١/ ٣٣٥)

عن مجاهد قال:الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) والورود في الدنيا هو الورود في الآخرة.(المرض والكفارات لابن ابى الدنيا رقم ٢٠)

قال الحسن: كانوا يرجون في حمى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب.(المرض والكفارات رقم ٢٩)

قال قيس بن عباد رحمه الله: ساعات الوجع يذهبن ساعات الخطايا. (المرض والكفارات ٩٥)

قال سفيان الثوري: ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة. (الشكر لابن ابى الدنيا ٨١)

ووضع بعض ولد الإمام أحمد يده عليه، فَقَالَ له: كأنك محموم؟ فَقَالَ أحمد: وأنّى لي بالحمّى؟.

(مجموع رسائل بن رجب ٢/ ٣٨٤)

قال ابو حفص : المعاصى بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت.(شعب الإيمان للبيهقى ٦٧٣٠)

الآثار العمليه في حياة السلف :

لمّا هاجر النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهاجر أصحابُه، مستهم وباء المدينة فمرض أبو بكر وبلال. قالت عائشة: فدخلتُ عليهما، فقلت: يا أبت، كيف تجدك؟ ويا بِلال، كيف تجدك؟ قالت: فكان أبو بكر إذا أخذته الحمّى يقول :

كُلّ امرئ مُصَبّح في أهله		والموتُ أَدْنى من شرِاك نَعْلِهِ

وقالت : وكان بلال إذا أقلعت عنه يَرفع عقيرته ويقول:

ألا ليتَ شِعْري هل أبيتنّ		ليلةً بوادٍ وحَوْلي إذْخر وجَليلُ

وهل أَرِدَنْ يوماً مِياه مجَنّةٍ وهل يبدوَن لي شَامَة وطَفِيل. (فتح البارى حديث ٥٣٥٣)

قال عبد الرحمن بن سعيد عن أبيه: كنت مع سلمان رضي الله عنه وعاد مريضاً فلما دخل عليه قال: أبشر فإن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتباً وإن مرض الفاجر كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلا يدري لم عقل ولم أرسل.(الادب المفرد للبخارى ١٩٦/ ١)

فائدة : قال ابن القيم ومما جُرب لذهاب الحمى وذكرتُ مرةً وأنا محمومٌ قولَ بعضِ الشعراءِ يسبُّها:

زارت مكفرة الذنوب وودعت تبا لها من زائر ومودع

قالت وقد عزمت على ترحالها ماذا تريد فقلت أن لا ترجعي

فقلت :تبًّا له إذ سبَّ ما نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن سبِّه ولو قال :

زارتْ مكفرةُ الذنوبِ لِصَبِّها أهلا بها مِن زائرٍ وموَدِّعِ

قالتْ وقد عزمت على ترحالها ماذا تريد؟ فقلت: أن لا تقلعي!

لكان أولى به، ولأقلعت عنه، فأقلعت عني سريعًا!! .(صحيح الطب النبوى لابن القيم ٦٧-٦٨)

٣٢٣- باب النهي عن سبِّ الريح ، وبيان ما يقال عند هبوبها

١٧٢٧- عَنْ أَبي الْمُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ما تَكْرَهُونَ ، فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذِهِ الرِّيحِ وخَيْرِ مَا فِيهَا وخَيْرِ ما أُمِرَتْ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ ما فيها وشرِّ ما أُمِرَتْ بِهِ » رواه الترمذي وقَالَ : حَديثٌ حسنٌ صحيح .

١٧٢٨- وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهَّ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ ، وَتَأْتِي بالعَذَابِ ، فَإِذا رَأَيْتُمُوهَا فَلا تَسُبُّوهَا ، وَسَلُوا اللهَّ خَيْرَهَا ، واسْتَعِيذُوا باللهَّ مِنْ شَرِّهَا » رواه أبو داود بإسناد حسنٍ . قوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مِنْ رَوْحِ اللهَّ » هو بفتح الراءِ : أَيْ رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ .

١٧٢٩- وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهَّ عنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا عَصِفَتِ الرِّيح قالَ : «اللَّهُمَّ إِني أَسْأَلُكَ خيْرَهَا ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وخَيْر ما أُرسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بك مِنْ شَرِّها ، وَشَرِّ ما فِيها ، وَشَرِّ ما أُرسِلَت بِهِ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن عباس رضى الله عنه : الماء والريح جندان من جنود الله، والريح جند الله الأعظم .

(بهجه الناظرين وايات المستدلين للكرمى ١٢٢)

وعنه رضي الله عنه قال: الشمال ملح الأرض، ولولا الشمال لأنتنت الأرض.(الدر المنثور ١/ ٣٠١)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً لعن الريح عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال :لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه. (مرقاة المفاتيح رقم ١٥١٧)

عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب. (الإتقان في علوم القرآن١/ ٥٧٤)

قال كعب:لو احتبست الريح عن الناس ثلاثة أيام لأنتن ما بين السماء والأرض.(الدر المنثور ١/ ١٦٤)

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: الرياح ثمانية: أربعة منها رحمة وأربعة منها عذاب فأما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وأما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر.(تفسير ابن كثير٦/ ٣٢٣)

عن مجاهد قال: الريح لها جناحان وذنب .(تفسير ابن كثير٨/ ٢٠٩)

قال الحسن: جعلت الرياح على الكعبة؛ فإذا أردت أن تعلم ذلك فأسند ظهرك إلى باب الكعبة فإن الشمال عن شمالك – وهي مما يلي الحجر والجنوب عن يمينك وهو مما يلي الحجر الأسود والصبا مقابلك – وهي مستقبل باب الكعبة والدبور من دُبر الكعبة .(الدر المنثور ١/ ٣٠١)

قال سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي: لا تسبوا الريح فإذا رأيتم منها ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أرسلت به.(مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٣١)

كان عبد الرحمن بن مالك إذا رأى الريح قال : اللهم إنا نسألك خيرها وخير ما قدرت فيها ونعوذ بك من شرها وشر ما قدرت فيها.(مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٣١)

قال الشافعي: لا ينبغي لأحد أن يسب الريح فإنها خلق لله مطيع، وجند من أجناده يجعلها رحمة ونقمة إذا شاء .(الأذكار للنووى ١٥٣)

عن عبدة بنت خالد بن معدان أن أباها قال: إن ملكا نصفه نور ونصفه ثلج يقول: سبحانك اللهم كما

ألفت بين هذا النور وهذا الثلج فألف بين قلوب المؤمنين ليس له تسبيح غيره .

(العظمه ١/ ٤٩٣ حديث ٤٧٤)

قال القلقشندي: أصول الرياح أربع:

الأولى: الصبا: وهي التي تأتي من المشرق، وتسمى القبول أيضاً، لأنها في مقابلة مستقبل المشرق. قال في صناعة الكتاب: وأهل مصر يسمونها الشرقية لأنها تأتي من مشرق الشمس، وهي التي نصر بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب كما أخبر صلى الله عليه وسلم بقوله: (نُصرت بالصبا) الثانية: الدبور: ومهبها من مغرب الشمس إلى حد القطب الجنوبي، وسميت الدبور؛ لأن مستقبل المشرق يستدبرها، وتسمى الغربية؛ لهبوبها من جهة المغرب، وبها هلكت عاد كما أخبر عليه السلام .بقوله: (وأهلكت عاد بالدبور)

الثالثة: الشمال: ومهبها من حد القطب الشمالي إلى مغرب الشمس وسميت شمالاً لأنها على شمال من استقبل المشرق. قال في صناعة الكتاب: وتسمى البحرية لأنها يسار بها في البحر على كل حال الرابعة: الجنوبية: ومهبها من حد القطب الأسفل إلى مطلع الشمس، وتسمى بالديار المصرية: القبلية؛ لأنها تأتي من القبلة فيها، وتسمى بها أيضاً المريسية؛ لأن في الجهة القبلية بلاد المريس، وهم ضرب من السودان، وهي أردأ الرياح عند أهل مصر. وقال النحاس: وكل ريح جاءت من مهبي ريحين تسمى النكباء؛ سميت بذلك لأنها نكبت عن مهاب هذه الرياح وعدلت عنها.

(صبح الأعشى في صناعة الإنشا – القلقشندي٢/ ١٨٥)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن مجاهد قال : هاجت ريح أو هبت ريح فسبوها فقال ابن عباس : لا تسبوها فإنها تجيء بالرحمة وتجيء بالعذاب ولكن قولوا : اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا.(مصنف بن ابى شيبه ٧/ ٣١)

وثبت أن ابن عباس كان إذا سمع صوت الرعد قال: (سبحان الذي سبحت له) قال: إن الرعد ملك ينعق بالغيث، كما ينعق الراعي بغنمه. (الأدب المفرد ٧٢٢)

قال ابن عباس: ما هبت ريح قط إلا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال: اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا. قال ابن عباس:تفسير ذلك في كتاب الله: (أرسلنا ريحا صرصرا) (فأرسلنا عليهم الريح العقيم) وقال : (وأرسلنا الرياح لواقح)

(وأرسلنا عليهم الرياح مبشرات). (تفسير الدر المنثور ١/ ١٦٤)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً لعن الريح عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه.(رواه الترمذي)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذتِ الناس الريح في طريق مكة وعمر حاجّ فاشتدت، فقال عمر لمن حوله: ما الريح؟ فلم يرجعوا بشيء! فاستحثثت راحلتي؛ فأدركته. فقلت: بلغني أنك سألت عن الريح؟ وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الريح من روح الله؛ تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، وعوذوا من شرها. (المستدرك للحاكم ٤/ ٢٨٥)

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: (أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث، وقال: سبحان الذي (يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته). (صحيح الأدب المفرد ٥٥٦- والموطأ ١٨٢٢)

عن جعفر عن أبيه قال: كان ابن عمر إذا عصفت الريح فدارت يقول:شدوا التكبير فإنها مذهبته.(مصنف بن ابى شيبه٧/ ٣١)

٣٢٤- باب كراهة سبِّ الدِّيك

١٧٣٠- عنْ زيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَسُبوا الدِّيكَ ، فَإِنَّهُ يُوقِظُ للصلاةِ » رواه أبو داود بِإِسنادٍ صحيح .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن ديكا صرخ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبه رجل فنهى عن سب الديك.(الطبراني ١٠/ ١٨- ١٩)

قال الحليمى:. وليس معنى قوله: (فإنه يدعو إلى الصلاة) أن يقول بصوته حقيقة: صلوا ، أو حانت الصلاة، بل معناه: أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر ، وعند الزوال ، فطرة فطره الله عليها.(فتح البارى ٦/ ٣٥٣)

وللديك خاصية ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يخطأ ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده سواء طال الليل أو قصر وفيه دلالة أن الله تعالى جعل للديك إدراكا. (فتح البارى ٨٦/ ١٠)

قال الداودى: ينبغي أن يتعلم من الديك خمسة خصال حسن الصوت، والقيام بالسحر، والسخاء، والغيرة، وكثرة النكاح. (فتح البارى ٦/ ٣٥٣)

٣٢٥- باب النهي عن قول الإنسان : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كذا

١٧٣١- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : صلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْل ، فَلَمَّا انْصرَفَ أَقْبَلَ عَلى النَّاسِ فَقَال : هَلْ تَدْرُون مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ . قَالَ : « قَالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤمِنٌ بي، وَكَافِرٌ ، فأَمَّا مَنْ قالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمتِهِ ، فَذلِكَ مُؤمِنٌ بي كَافِرٌ بالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قالَ : مُطِرْنا بِنَوْءِ كَذا وَكذا ، فَذلكَ كَافِرٌ بي مُؤمِنٌ بالْكَوْكَبِ» متفقٌ عليه . والسَّماءُ هُنَا : المَطَرُ .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

عن عطاء قال : كان أبو هريرة يقول إن أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند الإقامة للصلاة المكتوبة فاغتنموا الدعاء.(زاد المعاد ١/ ٤٦١)

قال أبو عمر : أجمع العلماء على أن الخروج إلى الاستسقاء ، والبروز ، والاجتماع إلى الله عز وجل خارج المصر بالدعاء ، والضراعة إليه تبارك اسمه في نزول الغيث عند احتباس ماء السماء وتمادي القحط سنة مسنونة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خلاف بين علماء المسلمين في ذلك.

(التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد ١٧/ ١٧٢)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن أنس رضى الله عنه : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال:اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلّى الله عليه وسلّم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا، قال: فيسقون.(رواه البخارى ١٠١٠)

وعن ابن عباس: أنه كان إذا أمطرت السماء، يقول: يا جارية ! أخرجي سرجي، أخرجي ثيابي ويقول: (ونزلنا من السماء ماء مباركاً) .(صحيح الأدب المفرد٥١٩)

قال الأوزاعي: خرج الناس يستسقون وفيهم بلال بن سعد فقال: يا أيها الناس ألستم تقرون بالإساءة؟ قالوا: نعم قال: اللهم إنك قلت: (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ) (التوبة ٩١) وكل يقر لك بالإساءة،

فاغفر لنا واسقنا. قال: فسقوا.(حليه الاولياء ٥/ ٢٢٦)

٣٢٦- باب تحريم قوله لمسلم : يا كافر

١٧٣٢– عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا قَالَ الرَّجُـلُ لأَخِيهِ : يَا كَافِر ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُما ، فَإِنْ كَان كَمَا قَالَ وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ » متفقٌ عليه .

١٧٣٣– وعَنْ أَبِي ذَرٍّرَضِي اللهُ عنْهُ أَنَّهُ سمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ » : منْ دَعَارَجُلاً بالْكُفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللهِ ولَيْس كَذلكَ إِلاَّ حَارَعلَيْهِ « متفقٌ عليه » . حَارَ : رَجَعَ.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

روى أن رجلا سأل جابرا هل كنتم تدعون أحدا من أهل القبلة مشركا ؟ قال :معاذ الله ففزع لذلك قال: هل كنتم تدعون أحدا منهم كافرا ؟ قال: لا .(مجمع الزوائد ١/ ١٠٧)

قيل لجابر بن عبدالله يا ابا محمد :هل كنتم تسمون شيئا من الذنوب كفرا أو شركا أو نفاقا ؟ قال : معاذ الله ، ولكنا نقول : مؤمنين مذنبين.(التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد ١٧/ ص ٢١)

قال الإمام أحمد: إن الإيجاب والتحريم والثواب والعقاب والتكفير والتفسيق هو إلى الله ورسوله ليس لأحد في هذا حكم وإنما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله وتحريم ما حرمه الله ورسوله وتصديق ما أخبر الله به ورسوله.(مجموع الفتاوى ٥/ ٥٥٤)

وقال الغزالي:والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلا فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) خطأ والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم. (الإقتصاد فى الطاعه ١٥٧)

قال الطحاوي :هم أهل القبلة ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك ونذر سرائرهم إلى الله تعالى وذلك لأنا قد أمرنا بالحكم بالظاهر ونهينا عن الظن وإتباع ما ليس لنا به من علم.(العقيدة الطحاويه ٤٢٧)

عن عبد الله بن رباح أن عماراً قال: لا تقولوا كفر أهل الشام، ولكن قولوا: فسقوا أو ظلموا.
(مختصر تاريخ دمشق١/ ٣٣)

قال الشوكاني: اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي

لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما.(السيل الجرار ٤ / ٥٧٨)

وقال ابن تيمية: الكفر من الأحكام الشرعية وليس كل من خالف شيئا علم بنظر العقل يكون كافرا ولو قدر أنه جحد بعض صرائح العقول لم يحكم بكفر حتى يكون قوله كفرا في الشريعة.

(مجموع الفتاوى ١٢/ ٥٢٥)

قول ابن تيمية: وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين، لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة .(الفتاوى الكيلانية ١٢/ ٤٦٦)

يسوق ابن تيمية :بعضاً من الأعذار الواردة على المعين فيقول: الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده، ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ؛ فإن الله يغفر له خطأه كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجماهير أئمة الإسلام .(مجموع الفتاوى ٢٣/ ٣٤٦، ٣٤٨-٣٤٩- والرد على البكري ص ٢٥٩)

يقول ابن تيمية: فالحجة على العباد إنما تقوم بشيئين: بشرط التمكن من العلم بما أنزل الله، والقدرة على العمل به، فأما العاجز عن العلم كالمجنون، أو العاجز عن العمل، فلا أمر عليه ولا نهي.

(الفتاوى لابن تيمية ٢٠/ ٥٩)

يقول ابن القيم: إن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان وفي بقعة وناحية دون أخرى كما أنها تقوم على شخص دون آخر إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب ولم يحضر ترجمان يترجم له.

(طريق الهجرتين ٤١٤)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن يزيد الرقاشي أنه قال لأنس بن مالك :يا أبا حمزة !إن أناسا يشهدون علينا بالكفر والشرك قال : أولئك شر الخلق والخليقة.(مجمع الزوائد ١/ ١٠٧)

عن سوار بن شبيب قال جاء رجل إلى ابن عمر فقال إن ها هنا قوماً يشهـدون عليّ بالكفر فقال : ألا تقول لا إله إلا الله فتكذبهم.(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ١٦٦)

٣٢٧- باب النهي عن الفُحش وبَذاءِ اللِّسان

١٧٣٤ – عَن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْس الْمُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَّانِ ، وَلا الْفَاحِشِ ، وَلا الْبَذِيء » رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٧٣٥ – وعِنْ أَنَسٍ رضي اللهُ عَنهُ قَال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا كَانَ الْفُحْشُ في شَيْءٍ إِلاَّ شانَهُ، ومَا كَانَ الحَيَاءُ في شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ » رواه الترمذي، وقال : حديثٌ حسن.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال علي بن أبي طالب: أفضل العبادة الصمت، وانتظار الفرج.(البيان والتبيين للجاحظ ١/ ٢٤٥)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا تم العقل وكمل نقُص الكلام.(المستطرف ١/ ٩٤)

قال علي رضي الله تعالى عنه: بكثرة الصمت تكون الهيبة.(المستطرف للابشيهى ١/ ٩٤)

قال عبد الله بن مسعود: إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه. قيل: وكيف ذلك ؟ قال يرضيه بما يسخط الله عز وجل.(ادب الدنيا والدين للماوردى٢٩١)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنذرتكم فضول الكلام، بحسب أحدكم ما بلغ حاجته.
(الصمت لابن ابى الدنيا ٢٤١)

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : والله الذي لا إله إلا هو، ما شيء أحوج إلى طول سجن من هذا اللسان. (إحياء علوم الدين ٣/ ٢٠٠)

قال أبي الدرداء رضي الله عنه : تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام، فإنَّ الصمت حلم عظيم وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك ولا تكن مضحاكًا من غير عجب، ولا مشَّاءً إلى غير أرب.(مكارم الأخلاق للخرائطى١٣٦)

قال ابن عباس : يا لسان قل خيرا تنعم .. واسكت عن شر تسلم.(الصمت لابن ابى الدنيا ٥٩)

قال عمرو بن العاص: الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع وإن أكثرت منه قتل . (المستطرف ١/ ٩٤)

قال ابن عمر رضي الله عنهما: إن أبغض الناس إلى الله كل طعان لعان . (الإحياء ٣/ ١٢٦)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أحق ما طهر العبد لسانه. (حلية الأولياء١/ ٣٠٧)

وقال رجل لسلمان رضي الله عنه : أوصني قال : لا تكلم قال : ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم قال : فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت.(جامع العلوم والحكم ٣٤٠)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: كان يقال: دع ما لست منه في شيء، ولا تنطق فيما لا يعينك، واخزن لسانك، كما تخزن ورقك.(حلية الأولياء١/ ٢٨٨)

وقال الأوزاعي: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز برسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد، فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا ينفعه.

(إحياء علوم الدين ٣/ ١١٢)

عن عمر بن عبد العزيز قال: من لم يعلم: أن كلامه من عمله، كثرت ذنوبه.(حلية الأولياء٥/ ٢٩٠)

عن الربيع بن خثيم قال: أقلوا الكلام، إلا بتسع: تسبيح، وتكبير، وتهليل، وتحميد، وسؤالك الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءة القرآن.(حلية الأولياء٢/ ١٠٩)

وما تكلم الربيع بن خثيم بكلام الدنيا عشرين سنة، وكان إذا أصبح وضع دواة وقرطاسًا وقلمًا، فكل ما تكلم به كتبه، ثم يحاسب نفسه عند المساء .(إحياء علوم الدين ٣/ ١٢١)

قال عمر بن ذر: وددت أني لم أكن تكلمت، ولو وجدت بداً من الكلام، ما تكلمت؛ وإن زماناً صرت فيه فقيهاً لزمان سوء. (حلية الأولياء٤/ ٢٢٣)

قال شميط بن عجلان :يا ابن آدم ، إنك ما سكت ، فأنت سالم ، فإذا تكلمت ، فخذ حذرك ، إما لك وإما عليك وهذا باب يطول استقصاؤه.(جامع العلوم والحكم ٣٤٠)

وقال : سجن اللسان سجن المؤمن ولو أصبحت يهمك لسانك أصبحت في غم شديد.

(جامع العلوم والحكم ٣٤١)

قال الأحنف بن قيس: أولا أخبركم بأدوأ الداء: اللسان البذيء، والخلق الدنيء. (الصمت ١٨٦)

قال يونس بن عبيد: لا تجد شيئاً من البر يتبعه البر كله، غير اللسان؛ فإنك تجد الرجل يكثر الصيام، ويفطر على الحرام، ويقوم الليل، ويشهد الزور بالنهار. وذكر أشياء نحو هذا ولكن، لا تجده لا يتكلم إلا بحق، فيخالف ذلك عمله أبداً.(حلية الأولياء٣/ ٢٠)

قال يونس بن عبيد: خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما من أمره صلاته ولسانه.
(حليه الأولياء٣/ ٢٠)

عن إبراهيم النخعي قال: إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت، ينوي به الخير، فيلقى الله له العذر في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير؛ وإن الرجل ليتكم الكلام الحسن، لا يريد به الخير، فيلقي الله في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه. (الحلية ٤/ ٢٢٩-٢٣٠)

وعن النخعي قال : يهلك الناس في فضول المال والكلام.(جامع العلوم والحكم ٣٣٩)

قال أبي بكر بن عياش: أدنى نفع السكوت : السلامه وكفى به عافيه وأدنى ضرر المنطق : الشهرة وكفى بها بليه .(سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠١)

عن الفضيل بن عياض قال: لا حج، ولا جهاد، ولا رباط، أشد من حبس اللسان، لو أصبحت يهمك لسانك، أصبحت في غم شديد وسجن اللسان سجن المؤمن وليس أحد أشد غماً ممن سجن لسانه. قال: وسمعت الفضيل يقول: تكلمت فيما لا يعنيك فشغلك عما يعنيك ولو شغلك ما يعنيك تركت مالا يعنيك.(حلية الأولياء ٨/ ١١٠)

وقال الفضيل بن عياض: والله ما يحل لك أن تؤذي كلبًا أو خنزيرًا بغير حق، فكيف تؤذي مسلمًا؟.(سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٧)

قال الفضيل بن عياض: كان بعض أصحابنا يحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة.
(الصمت لابن ابى الدنيا رقم ٤٣٦)

قال مالك بن دينار رحمه الله : لو أن الملكين اللذين ينسخان أعمالكم، غدوا عليكم يتقاضونكم أثمان الصحف التي ينسخون فيها أعمالكم، لأمسكتم عن كثير من فضول كلامكم؛ فإذا كانت الصحف من عند ربكم، أفلا تربعون على أنفسكم؟.(حلية الأولياء٢/ ٣٨٥)

وقال مالك بن دينار: لو أن القوم كُلِّفوا الصُحف؛ لأقلوا المنطق.(حليه الأولياء ٢/ ٣٧٥)

وقال ايضا: كان الأبرار يتواصون بثلاث بسجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة.(حليه الأولياء ٢/ ٣٧٧)

قال محمد بن واسع لمالك بن دينار: يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٢٠)

قال الحسن البصري رحمه الله : يا عجبًا لابن آدم: حافظاه على رأسه، لسانه قلمهما، وريقه مدادهما، وهو بين ذلك يتكلم بما لايعنيه.(الزهد لاحمد ٤٣)

وقال أيضًا: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه.(إحياء علوم الدين ٣/ ١٢٠)

وقال أيضًا: لا تستقيم أمانة رجل حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه.
(الأداب الشرعيه رقم ٤٠)

وعن يعلى بن عبيد قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان، أكنتم تتكلمون بشيء؟ قلنا: لا، قال: فإن معكم من يرفع الحديث.(حليه الأولياء ٧/ ٧٠)

عن سلمة بن خلف بن إسماعيل قال: قلت لسفيان الثوري: إذا أخذت في الحديث نشطت، وأنكرتك؛ وإذا كنت في غير الحديث، كأنك ميت؛ قال سفيان: أما علمت أن الكلام فتنه .
(حلية الأولياء٧/ ٦٣٩)

قال لنا عطاء بن أبي رباح: يا ابن أخي، إن من كان قبلكم: كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأ، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو تنطق في حاجتك، في معيشتك التي لا بد لك منها، أتنكرون؟ إن عليكم لحافظين، كراماً كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد؛ أما يستحي أحدكم لو نشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره، أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياة.(حلية الأولياء ٣/ ٣١٥)

عن الوليد بن شجاع: حدثني أبي، قال: كان ابن أبجر من شدة التوقي، كأنما يتكلم بالمعاريض وكان ابن أبجر إذا رأى شيئاً يكرهه؛ قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم؛ فلا يزال يرددها، حتى يعلم أنه قد كره شيئاً؛ وكان ابن أبجر من شدة التوقي، يقول: من لا يعرفه كأنه غبي؛ وكان ابن أبجر، يعالج من نفسه شدة شديدة، ولكن لا يتكلم بشيء.(حلية الأولياء٥/ ٨٤)

قال معاذ بن معاذ: حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد قال: إني لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمنى أن يسلم له يوم من أيام ابن عون فما يقدر عليه وليس ذاك: أن يسكت رجل لا يتكلم ولكن يتكلم فيسلم كما يسلم ابن عون.(حلية الأولياء٣/ ٣٨)

قال رجل لابن المبارك : أوصنى فقال له : اترك فضول النظر توفق للخشوع وَاترك فضول الكلام توفق

للحكمه واترك فضول الطعام توفّق للعبادة واترك التجسس عَلى عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوبك واترك الخوض في ذات الله سبحانه توق الشك واليقين.(نزهه الاخيارفى رياض الفوائد والأسرار)

عن سهل بن عبدالله التستري: من تكلم فيما لا يعنيه حُرِمَ الصدق،ومن اشتغل بالفضول حُرِمَ الورع، ومن ظن ظن السوء حُرِمَ اليقين، ومن حُرَم الثلاثة هلك.(سير أعلام النبلاء١٣/ ٣٣٢)

عن مورق العجلي قال: لقد سألت الله حاجة كذا وكذا منذ عشرين سنة فما أعطيتها، ولا أيست منها، فسأله بعض أهله: ما هي؟ قال: أن لا أقول ما لا يعنيني.(حلية الأولياء٢/ ٢٣٥)

عن سفيان بن عيينة قال: انتهى حكيم إلى قوم يتحدثون، فوقف عليهم، وسلم عليهم؛ فقال: تحدثوا بكلام قوم، يعلمون أن الله ليسمع إلى كلامهم، والملائكة يكتبون.(حلية الأولياء٧/ ٣٠٢)

عن عمرو بن مالك أنه سمع أبا الجوزاء يقول: ما لعنت شيئًا قط ولا أكلت شيئًا ملعونًا قط ولا آذيت أحدًا قط .(سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧١)

عن الحارث بن سويد: أنه كان إذا شتمه الرجل، يقول: من يعلم مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره؛ كل ذلك يحصى.(حلية الأولياء٤/ ١٢٧)

عن بشر بن منصور قال: كنا عند أيوب فلغطنا وتكلمنا فقال لنا: كفوا لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمت به اليوم، لفعلت.(حلية الأولياء٣/ ٨)

وقال محمد بن عجلان : إنما الكلام أربعة : أن تذكر الله ، وتقرأ القرآن ، وتسأل عن علم فتخبر به أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك.(جامع العلوم والحكم ٣٤٠)

قال سلمة بن دينار: ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظًا للسانه منه لموضع قدمه.(صفه الصفوة ٢/ ٥٧)

قال بكر بن عبدالله المزني: إياك من الكلاما إن أصبت فيه لم تؤجر وإن أخطأت تؤذَر وذلك سوءُ الظن بأخيك.(سير أعلام النبلاء٤/ ٥٣٥)

قال بشر بن منصور : كنا أيوب السختياني، فلغطنا، وتكلمنا، فقال لنا: كفوا .. لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمت به اليومَ لفعلت.(حليه الاولياء ٣/ ٨)

قال أبو علي الدقَّاق: لو كنتم تشترون الكاغد – أي الورق – للحَفَظة لسكتم عن كثير من الكلام.(شرح الاربعين النوويه حديث ١٥ص ٥٠)

قال خارجة بن مصعب: صحبت ابن عون ثِنْتي عشرة سنه فما رأيتُه تكلم بكلمةٍ كتبها عليه الكرام الكاتبون. (الصمت رقم ٧٤٢)

قال يحيى القطان: ما ساد ابن عون الناس أن كان أتركهم للدنيا ولكن إنما ساد ابن عون الناس: بحفظ لسانه.(حليه الأولياء ٣ / ٣٧)

قال طاووس: ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا احصي عليه، حتى أنينه في مرضه.(الحلية ٤/ ٤)

عن معروف الكرخي قال: كلام العبد فيما لا يعنيه، خذلان من الله تعالى.(حلية الأولياء٨/ ٣٦١)

قال الحسن بن صالح: فتشنا الورع، فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان.(الحلية ٧/ ٣٢٩)

قال بشر بن الحارث: إذا أعجبك الكلام فاصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلم.(الحلية ٨/ ٣٤٧)

قال حاتم الأصم: لو أن صاحب خبر جلس إليك لكنت تتحرز منه وكلامك يعرض على الله فلا تحترز. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٨٧)

قال الأوزاعي: إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً وإن المنافق يتكلم كثيراً ويعمل قليلا.(السير ٧/ ١٢٥)

قال مالك: اعلم أنه فسادٌ عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما يسمع.(سير اعلام النبلاء ٨/ ٦٦)

عن المهلب قال: يعجبني في الرجل أن أرى عقله زائداً على لسانه.(سير اعلام النبلاء ٤/ ٣٨٤)

وقال وهب بن الورد: بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت، والعاشر في عزلة الناس.(المستطرف للابشيهى١/ ٩٤)

وعن الحسن بن حى قال: إني لأعرف رجلاً يعدكلامه ، وكانوا يرون أنه هو.(الصمت رقم ٦٣٩)

وكان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام ويقول: لا يوجد إلا في النساء أو الضعفاء.(الأداب الشرعيه ٣٧)

وقال علي بن هشام رحمة الله: لعمرك إنّ الحلم زين لأهله ... وما الحلم إلّا عادة وتحلّم

إذا لم يكن صمت الفتى عن ندامة .. وعيّ فإن الصمت أولى وأسلم.(المستطرف للابشيهى ١/ ٩٤)

الآثار العمليه في حياة السلف :

وعن رجل من بني تيم الله، قال: جالست الربيع بن خثيم عشر سنين، فما سمعته يسأل عن شيء من أمر الدنيا، إلا مرتين، قال مرة: والدتك حية؟ وقال مرة: كم لك مسجداً؟.(الحلية ٢/ ١١٠)

عن سفيان قال: صحبنا ربيع بن خثيم عشرين سنة، فما تكلم إلا بكلمة تصعد.(الحلية ٢/ ١١٠)

قال عمر بن ذر: أقبلت أنا وأبي دار عامر؛ فقال له أبي: يا أبا عمرو قال: لبيك قال: ما تقول فيما قال فيه

الناس من هذين الرجلين؟ قال عامر: أي هذين الرجلين؟ قال: علي وعثمان؛ قال: إني والله، لغني أن أجيء يوم القيامة خصيماً لعلي وعثمان رضي الله تعالى عنهما، وغفر لنا ولهما.(الحلية ٤/ ٣٢١)

عن سعيد بن عبد العزيز رحمه الله قال: رأى أبو الدرداء رضي الله عنه امرأة سليطة اللسان، فقال: لو كانت هذه خرساء، كان خيرا لها. (الصمت لابن ابى الدنيا ١٨٤)

عن إبراهيم بن بشار قال: إجتمعنا ذات يوم في مسجد، فما منا أحد إلا تكلم، إلا إبراهيم بن أدهم، فإنه ساكت؛ فقلت: لم لا تتكلم؟ فقال: قال: الكلام يظهر حمق الأحمق، وعقل العاقل، فقلت لا نتكلم إذا كان هكذا الكلام؛ الكلام: إذا اغتممت بالسكوت، فتذكر سلامتك من زلل اللسان.

(حلية الأولياء ٨/ ٢٠)

عن أبي وهب: أن إبراهيم بن أدهم رأى رجلاً يحدث يعني: من كلام الدنيا فوقف عليه، فقال له: كلامك هذا، ترجو فيه؟ قال: لا؛ قال: فتأمن عليه؟ قال: لا؛ قال: فما تصنع بشيء، لا ترجو فيه، ولا تأمن عليه.(حلية الأولياء ٨/ ١٦)

عن أبي بكر بن عياش قال: اجتمع أربع ملوك، ملك فارس، وملك الروم، وملك الهند وملك الصين فتكلموا بأربع كلمات، كأنما رمى بهن عن قوس واحدة؛ فقال أحدهم: أنا على قول ما لم أقل، أقدر مني على رد ما قلت؛ وقال الآخر: إذا قلتها ملكتني، وإذا لم أقلها ملكتها؛ وقال الآخر: لا أندم على ما لم أقل، وقد أندم على ما قلت؛ وقال الآخر: عجبت لمن يتكلم بالكلمة، إن وقعت عليه ضرته، وإن لم ترفع عليه لم تنفعه.(حلية الأولياء ٨/ ١٧٠)

عن إبراهيم بن سليمان الزيات العبدي بمكة قال: كنت جالساً مع سفيان، فجعل رجل ينظر إلى ثوب كانت على سفيان، ثم قال: يا أبا عبد الله، أي شيء كان هذا الثوب؟ فقال سفيان: كانوا يكرهون فضول الكلام.(حلية الأولياء٧/ ٦٥)

وعن بكر بن ماعز أن الربيع بن خثيم أتته ابنة له، فقالت: يا أبتاه، أذهب ألعب؟ فلما أكثرت عليه، قال بعض جلسائه: لو أمرتها فذهبت؟ قال: لا يكتب عليَّ اليوم أني آمرها تلعب.(الزهد لابن المبارك ٧٩)

سمع ابن سيرين رجلاً يسب الحجاج، فأقبل عليه؛ فقال: مه أيها الرجل، فإنك لو قد وافيت الآخرة، كان أصغر ذنب عملته قط، أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج؛ واعلم أن الله تعالى حكم عدل،

إن أخذ من الحجاج لمن ظلمه، فسوف يأخذ للحاج ممن ظلمه؛ فلا تشغلن نفسك بسب أحد.
(حلية الأولياء ٢/ ٢٧١)

قال بلال بن المنذر: قال رجل: إن لم أستخرج اليوم سيئة من الربيع لأحد لم استخرجها أبداً قال: قلت: يا أبا يزيد قتل ابن فاطمة عليهما السلام قال: فاسترجع ثم تلا هذه الآية: (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (الزمر٤٦) . قال: قلت: ما تقول؟ قال: ما أقول: إلى الله إيابهم، وعلى الله حسابهم. (حلية الأولياء٢/ ١١)

عن أحمد بن يحيى الوزير قال: خرج الشافعي يوماً من سوق القناديل متوجهاً إلى حجرته فتبعناه، فإذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم؛ فالتفت إلينا الشافعي، فقال: نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا (فحش الكلام) كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به، فإن المستمع شريك القائل؛ وإن السفيه ينظر إلى أخبث شيء في وعائه، فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم؛ ولو ردت كلمة السفيه، لسعد رادها، كما شقي بها قائلها.(حلية الأولياء ٩/ ١٢٣)

كان محمد بن يوسف في سفينة فانتهى إلى العشارين (من يأخذ من السلع مكسا- عشرها) فقالوا: ما معكم؟ فقال: محمد فتشوا قال: ففتشوه فلم يصيبوا معه شيئاً فقال: إرفعوا إلي ما معكم ثم قال: فتشوا ففتشوا تفتيشا شديداً فلم يصيبوا شيئاً أظنه قال: مرتين أو ثلاثاً قال: وكان مع محمد ستون ديناراً؛ قال: فلما خرجنا، قال له بعض أصحابه: يا عبد الله، ما قلت؟ قال: كلمات كنت أقولهن، ذهبن عني.
(حلية الأولياء ٨/ ٢٣٥)

قال حسان بن عطية: كان شداد بن أوس في سفر، فنزل منزلاً، فقال لغلامه: ائتنا بالسفرة نعبث بها فأنكرت عليه، فقال: ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت، إلا وأنا أخطمها وأزمها، إلا كلمتي هذه، فلا تحفظوها على.(حليه الأولياء ١/ ٢٦٥- ٢٦٦)

قال يحيى بن أبي كثير: ركب رجل الحمار فعثر به فقال : تعس الحمار فقال صاحب اليمين : ما هي حسنة أكتبها وقال صاحب الشمال : ما هي سيئة فأكتبها فأوحى الله إلى صاحب الشمال : ما ترك صاحب اليمين من شيء فاكتبه فأثبت في السيئات تعس الحمار. (جامع العلوم والحكم ٣٣٧)

عن أشعث بن سوار قال: جلست إلى إبراهيم ما بين العصر إلى المغرب، فلم يتكلم؛ فلما ماتسمعت

الحكم وحماداً يقولان: قال إبراهيم: فأخبرتهما بجلوسي إليه فلم يتكلم؛ فقالا: أما إنه لا يتكلم حتى يسأل.(حلية الأولياء٤/ ٢٢٦)

قال الزهري: أراد ابن عمر أن يلعن خادمه، فقال: اللهم الع؛ فلم يتمها، وقال: هذه كلمة ما أحب أن أقولها.(حليه الأولياء ١/ ٣٠٧)

عن الحسن بن الربيع قال: حدثني رجل من ولد الزبير بن العوام: صحبت محمد بن النضر من عبادان إلى الكوفة، فما سمعته يتكلم، حتى افترقنا بالكوفة؛ فقلت للزبيري: كيف كان يصنع إذا أراد الحاجة؟ قال: كان معه ابنه، فإذا أراد الحاجة، نظر إليه، فقام ابنه، فقضى حاجته.(حليه الأولياء ٨/ ٢١٩)

قال إبراهيم: جاء رجل إلى علقمة بن قيس النخعي فشتمه، فقال علقمة: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً) (الأحزاب٥٨) الآية. فقال الرجل: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو. (حلية الأولياء٢/ ١٠٠)

قال عاصم بن أبي النَّجود: ما سمعت أبا وائل –يعني شقيق بن سَلَمة– سبَّ إنسانًا قط ولا بهيمة. (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٣)

قال المثنى بن الصباح:لبث وهب بن منبه أربعين سنة لم يَسُبَّ شيئًا فيه الروح.(نزهه الفضلاء١/ ٤٤٠)

٢٢٨- باب كراهة التقعير في الكلام بالتشدُّق وتكلُّف الفصاحة واستعمال وَحشيّ اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم

١٧٣٦– عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « هَلَكَ المُتَنَطِّعُون » قَالَهَا ثَلاثاً . رَوَاهُ مُسْلِم . « المُتَنَطِّعُونَ » : المُبَالِغُونَ في الأَمُورِ .

١٧٣٧– وَعَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عنهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: «إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ » .

رَواه أَبو داودَ ، والترمذي ، وقال : حديثٌ حسن .

١٧٣٨– وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِليَّ ، وَأَقْرَبِكم مِنِّي مجْلِساً يَوْمَ الْقِيامةِ ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقاً ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِليَّ ، وَأَبْعَدَكُمْ

مِنِّي يوْمَ الْقيَامَةِ ، الثَّرْثَارُونَ ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن ، وقد سبق شرحُهُ في باب حُسْنِ الخُلقِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال تعالى :(قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) (الايه ٨٦) قال ابن زيد: أي لا أسألكم على القرآن أجرًا: تعطوني شيئًا وما أنا من المتكلفين أتَخَرَّص وأتكلف ما لم يأمرني الله به.

(تفسير ابن جرير١٠ / ٦٠٨)

عن أنس قال كنا عند عمر فقال نهينا عن التكلف .(فتح البارى رقم ٦٨٦٣)

قال عمر بن الخطاب: إن شقاشق (كلام لا طائل تحته) الكلام من شقاشق الشيطان.(مسند احمد ١/ ٢٢)

قال عمر بن عبد العزيز: لرجل سأله عن حاجة فأحسن المسألة فأعجبه قوله فقال هذا والله السحر الحلال. (التمهيد لابن عبدالبر٥/ ١٧٤)

كانت عائشة رضي الله عنها تقول للسائب: إياك والسَّجع فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابَه كانوا لا يسجعون.(إحياء علوم الدين ١/ ٥٧- ابو يعلى ٤٤٧٥)

قال الامام الغزالى :ولا يدخل في هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير إفراط وإغراب فإن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به فأما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشدق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه إلا الرياء وإظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه. (إحياء علوم الدين ٣/ ١٢١)

وذكر ايضا : الآفة السادسة من آفات اللسان فأدرج تحتها : التقعر في الكلام بالتشدق ، وتكلف السجع والفصاحة ، والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات ، وما جرى به عادة المتفاصحين المدعين للخطابة . ثم قال: وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف الممقوت ثم قال أيضاً : بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض ، وما وراء ذلك تصنع مذموم. (الإحياء ٣/ ١٢٠)

قال محمد جمال الدين القاسمي: التقعر في الكلام هو التشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه فإنه من التكلف الممقوت إذ ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم

للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ التذكير والخطابة من غير إفراط ولا إغراب فلرشاقة اللفظ تأثير في ذلك. (تهذيب موعظة المؤمنين ص١٩٠)

قال ابن القيم .وإذا أردت أن تستدلَّ على ما في القلب، فاستدِلَّ عليه بحركة اللسان فإنه يُطلعك على ما في القلب، شاء صاحبه أم أبَى.(الداء والدواء لابن القيم)

٣٢٩- باب كراهة قوله : خَبُثَتْ نفسي

١٧٣٩- عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسي ، وَلكِنْ لِيَقُلْ : لَقِسَتْ نَفْسِي » متفقٌ عليه .

قالَ الْعُلَمَاءُ : معْنَى خبُثَتْ غَثَيتْ ، وَهُوَ مَعْنَى « لَقِسَتْ » وَلكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الخُبْثِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

فكَرِه ذلك لبشاعة الاسم، لأنَّ لفظ لقست نفسي وخبثت معناهما واحد كما قال النووى والبغوى فعلمهم صلى الله عليه وآله وسلم الأدب في المنطق، وأرشدهم إلى استعمال الحسن وهجران القبيح منه.(شرح السنه للبغوى ١٢/ ٣٥٩)

قال مالك بن دينار: أصاب النّاس في بني إسرائيل قحط فخرجوا مرارا فأوحى اللهّ عزّ وجلّ إلى نبيّهم أن أخبرهم أنّكم تخرجون إليّ بأبدان نجسة وترفعون إليّ أكفّا قد سفكتم بها الدّماء وملأتم بطونكم من الحرام الآن قد اشتدّ غضبي عليكم ولن تزدادوا منّي إلّا بعدا.(إحياء علوم الدين ١/ ٣٠٧)

قال ابن القيّم: حرّم اللهّ الجنّة على من في قلبه نجاسة وخبث فلا يدخلها إلّا بعد طيبه وطهره فالجنّة لا يدخلها خبيث ولا من فيه شيء من الخبث فمن تطهّر في الدّنيا ولقي اللهّ طاهرا من نجاساته وخبثه دخلها بغير معوّق ومن لم يتطهّر في الدّنيا فإن كانت نجاسته وخبثه عينيّا كالكافر لم يدخلها بحال وإن كان خبثه كسبيّا عارضا دخلها بعدمايتطهّر من هذا الخبث.(إغاثة اللهفان ٥٦)

٣٣٠- باب كراهة تسمية العنب كرْماً

١٧٤٠- عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضَيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ ، فإِنَّ الْكَرْمَ الْمُسْلِمُ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ مسلمٍ .

وفي رِوَايةٍ: « فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » وفي رواية للبخاري ومسلِم :« يَقُولُونَ الْكرْمُ إِنَّمَا الْكَرْمُ

قلْبُ الْمُؤْمِنِ »

١٧٤١- وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حَجرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا تَقُولُوا : الْكَرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا : الْعِنَبُ ، وَالحبَلَةُ » رواه مسلم . « الحبَلَةُ » بفتح الحاءِ والباءِ ويقال أيضاً بإِسكان الباءِ .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال النووى : النهى في هذا الحديث عن تسمية العنب كرما وعن تسمية شجرها أيضا للكراهية.

(فتح البارى ١٤/ ٥٦ حديث ٦١٨٣)

وحكى القرطبى عن المازرى :أن السبب في النهي أنه لما حرمت عليهم الخمر وكانت طباعهم تحثهم على الكرم كره صلى الله عليه وسلم أن يسمى هذا المحرم باسم تهيج طباعهم إليه عند ذكره فيكون ذلك كالمحرك لهم.(فتح البارى ١٤/ ٥٦ حديث ٦١٨٣)

قال الإمام الخطابي وغيره من العلماء: أشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم حسن اسمها إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها، فسلبها هذا الاسم، والله اعلم. (الأذكار للنووى ٣٥٧)

٣٣١- باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل لا يحتاج إلى ذلك لغرض شرعي كنكاحها ونحوه

١٧٤٢- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تُبَاشِرِ المرْأَةُ المَرْأَةَ ، فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال ابن عباس رضي الله عنه: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) إلى قوله (عورات النساء)

قال : الزينة التي تبديها لهؤلاء قرطها وقلادتها وسوارها فأما خلخالها وعضداها ونحرها وشعرها فإنه لا تبديه إلا لزوجها. (تفسيرابن جرير ١٧/ ٢٦٤)

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله :(وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) (النور ٣١) قال: (الزينة الظاهرة: الوجه وكحل العين وخضاب الكف والخاتم فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس

عليها.(تفسير بن جرير ١٧/ ٢٥٩)

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله:(أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ) (النور ٣١) قال: هذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل في عقله لا يكترث للنساء ولا يشتهيهن.(ابن جرير ١٧ / ٢٦٦)

عن ابن عباس في قوله :(وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ) (النور ٣١) قال: هو أن تقرع الخلخال بالآخر عند الرِّجال ويكون في رِجلَيْها خلاخل فتحركهن عند الرجال فنهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك لأنه مِن عمل الشيطان. (تفسير ابن جرير ١٧ / ٢٧٣)

قوله تعالى (وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) قال ابن مسعود: الزينة زينتان : فالظاهرة منها الثياب وما خفي الخلخالان والقرطان والسواران.

(تفسير ابن جرير١٧/ ٢٥٦)

عن مجاهد في قوله :(أَوْ نِسَائِهِنَّ) (النور ٣١) قال: نسائهن المسلمات ليس المشركاتُ من نسائهن وليس للمرأة المسلمةِ أن تكشف بين يدي المشركين. (رواه ابن أبي حاتم (١٤٤١٦)

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الآفاق : لا تدخلن امرأة مسلمة الحمام إلا من سقم وعلموا نساءكم سورة النور. (مصنف عبد الرزاق١/ ٢٩٥ رقم ١١٣٣)

عن الحارث بن قيس قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عُبيدة رضي الله عنه: أما بعد فإنه بلغني أن نساءً من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك فانْهَ مَن قِبلك عن ذلك؛ فإنه لا يحلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتِها إلا أهل ملَّتِها.(رواه البيهقي في السنن الكبرى١٣٥٤٣)

قال الزهري : سألت نسوة من أهل حمص عائشة عن دخول الحمام فنهتهن عنه.

(مصنف عبدالرزاق ١/ ٢٩٣رقم ١١٣٠)

ذهب الفقهاء إلى أن عورة المرأة بالنسبة للمرأة هي كعورة الرجل إلى الرجل أي ما بين السرة والركبة. (بدائع الصنائع ٦ / ٢٩٦١ تبيين الحقائق ٦ / ١٨ ، الشرح الصغير ١ / ٢٨٨ ، مواهب الجليل ١ / ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، مغني المحتاج ٣/ ١٣ ، المغني٧/ ١٠٥)

الآثار العمليه في حياة السلف :

لما قَدِمَ المنذر بن الزبير من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب رقاق عتاق بعدما كف بصرُها . قال: فلمستها بيدها ثم قالت : أف ! ردوا عليه كسوته . قال: فشق ذلك عليه وقال: يا أمه إنه

لا يشف. قالت : إنها إن لم تشف فإنـها تصف قال فاشترى لها ثيابا مروية وقوهية فقبلتها وقالت مثل هذا فاكسني . (الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ٢٥٢)

٣٣٢- باب كراهة قول الإنسان في الدعاء : اللهمَّ اغفر لي إن شئت بل يجزم بالطلب

١٧٤٣- عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إِنْ شِئْتَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْني إِنْ شِئْتَ ، لِيعْزِمِ المَسْأَلَةَ ، فإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ » متفـــقٌ عليه وفي روايةٍ لمُسْلِمٍ : « وَلكنْ ، لِيَعْزِمْ وَلْيُعْظِّمِ الرَّغْبَةَ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالى لا يتَعَاظَمُهُ شَـيْءٌ أَعْطَاهُ » .

١٧٤٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا دعا أَحَدُكُمْ ، فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ، وَلا يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ ، فَأَعْطِنِي ، فَإِنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ » متفقٌ عليه.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال جابر بن عبدالله : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه . قال جابر :ما نزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة.(تفسير القرطبى ٢/ ٢٩١-٢٩٢)

عن انس قال : لاتعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد .(المستطرف للأبشيهى ٤٨٣)

عن شهر بن حوشب أن أم الدرداء قالت له : يا شهر ألا تجد القشعريرة ؟ قلت نعم . قالت : فادع الله فإن الدعاء مستجاب عند ذلك. (تفسير القرطبى ٢/ ٢٩١)

قال سفيان بن عيينه:لا يمنعن أحدا من الدعاء ما يعلمه من نفسه فإن الله قد أجاب دعاء شر الخلق إبليس قال : رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين. (تفسير القرطبى ٢/ ٢٩١)

قال القرطبى : إن شئت نوع من الاستغناء عن مغفرته وعطائه ورحمته كقول القائل : إن شئت أن تعطيني كذا فافعل لا يستعمل هذا إلا مع الغنى عنه وأما المضطر إليه فإنه يعزم في مسألته ويسأل سؤال فقير مضطر إلى ما سأله. (تفسير القرطبي٢/ ٣١٢)

قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يقول: اللهم أعطني إن شئت، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما شاءه وظاهره أنه حمل النهي على التحريم وهو

الظاهر. وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه، وهو أولى، ويؤيده ما سيأتي في حديث الإستخارة.(فتح البارى ١١/ ١٤٠)

٣٣٣- باب كراهة قول : ما شاء الله وشاء فلان

١٧٤٥- عنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْه عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « لا تَقُولوا : ماشاءَ اللهُ وشاءَ فُلانٌ ، ولكِنْ قُولوا : مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ » رواه أبو داود بإِسنادٍ صحيح.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن الطفيل أخى عائشة لأمها قال : رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود (أى فى المنام) قلت : إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزيرٌ ابن الله قالوا : وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد ثم مررت بنفر من النصارى فقلت : إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت ثم أتيت النبي فأخبرته قال : هل أخبرت بها أحداً ؟ قلت : نعم قال : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد : فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا : ما شاء الله وحده .(رواه ابن ماجه ٢١١٨)

قال ابن القيم: وفي معنى هذا الشرك المنهي عنه قول من لا يتوقى الشرك: أنا بالله وبك وأنا في حسب الله وحسبك، وما لي إلا الله وأنت وأنا متوكل على الله وعليك وهذا من الله ومنك والله لي في السماء وأنت في الأرض والله وحياتك وأمثال هذا من الألفاظ التي يجعل فيها قائلُها المخلوقَ ندًّا للخالق سبحانه وهي أشد منعًا وقبحًا من قوله: ما شاء الله وشئت فأما إذا قال: أنا بالله ثم بك وما شاء الله، ثم شئت... فلا بأس بذلك. (زاد المعاد٢/ ٣٢٢)

٣٣٤- باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

المراد به الحديث الذي يكون مباحاً في غير هذا الوقت وفعله وتركه سواء.فأما الحديث المحرم أو المكروه في غير هذا الوقت أشد تحريماً وكراهة وأما الحديث في الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الأخلاق والحديث مع الضيف ومع طالب حاجة ونحو ذلك فلا كراهة فيه بل هو مستحب وكذا الحديث لعذر وعارض لا كراهة فيه.وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على كل ما ذكرته.

١٧٤٦- عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَكرَهُ النومَ قبْلَ العِشَاءِ وَالحَدِيثَ بعْدَهَا . متفقٌ عليه .

١٧٤٧- وعَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم صَلَّى العِشَاءَ في آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّم ، قَالَ : « أَرَأَيْتكُمْ لَيْلَتكُمْ هَذِهِ ؟ فَإِنَّ على رَأْسِ مِئَةِ سَنَةٍ لا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلى ظَهْرِ الأَرْضِ اليَوْمَ أَحدٌ » متفقٌ عليه

١٧٤٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ أَنَّهم انْتَظَرُوا النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَجاءَهُمْ قريباً مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ فصلَّى بِهِم ، يعني العِشَاءَ قَالَ : ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ : « أَلا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا ، ثُمَّ رَقَدُوا » وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا في صَلاةٍ ما انْتَظَرْتُمُ الصَّلاةَ » رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال سُليمان بن ربيعة الباهلي رحمه الله: كان عمر يتجدَّب (عابه وذمه) لنا السمر بعد العتمه .

(مصنف بن ابى شيبه ٦٦٨٠)

قال سلمان يعني: ابن ربيعة: قال لي عمر: يا سلمان، إني أذم لك الحديث بعد صلاة العتمه .

(مصنف بن ابى شيبه ٦٦٧٩)

وعن مالكٍ أنه بلغه أن عائشة رضي الله عنها كانت تُرسل إلى بعض أهلها بعد العتمة، فتقول: ألا تُريحون الكُتَّاب.(موطأ مالك ١٧٨٥)

قال ابن عباس رضي الله عنه:ما أحبُّ النوم قبلها ولا الحديث بعدها.(مصنف بن ابى شيبه ٧١٨٤)

قال سلمانُ رضي الله عنه: إياكم وسَمرًا أولَ الليل فإنه مَهذَبة - أو مَذهَبة - لآخرِه فمن فعل ذلك فليصل ركعتين قبل أن يأوي إلى فراشه.(مصنف بن ابى شيبه ٦٦٨٢)

قال سعيد بن المسيب رحمه الله: لأَن أنام عن العشاء أحبُّ إليَّ من أن ألْغُوَ بعدها وفي لفظ: لأن أرقُدَ عن العشاء التي سمَّاها الأعرابُ العَتمة أحب إليَّ من أن ألغوَ بعدها.(مصنف عبدالرزاق٢١٤٥)

عن مالك أنه بلغه: أن سعيد بن المسيب كان يكره النوم قبل العشاء والحديثَ بعدها.(الموطأ رقم ٣٩٠)

قال إبراهيم بن بشار: سمعتُ سفيان يقول: تكلَّمت بشيء بعد العشاء الآخرة، فقلتُ: ما ينبغي لي أن

أنام على هذا فقمتُ فتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت وما قلت هذا لأزكِّي نفسي ولكن ليَعمل به بعضُكم.(تعظيم قدر الصلاة للمروزى ١١٣)

قال القاسم بن أبي أيوب: كنتُ أكون مع سعيدِ بن جبير فأصلي بعد العشاء أربعَ ركعات فأكلمه فلا يكلمني حتى ينام.(مصنف بن ابى شيبه ٦٦٨٤)

وقال خيثمة رحمه الله: كانوا يَستحبُّون إذا أوتر الرجل أن ينام.(مصنف بن ابى شيبه ٦٦٨٣)

وقال مجاهد: لا يجوز السمر بعد العشاء إلا لمصل أو مسافر أو مذاكرٍ بعلم. (الإستذكار ٨/ ٥٦١)

وعن مَعمر، عن قتادة قال: كان يكره النوم قبل العشاء والسمر بعدها.(مصنف عبدالرزاق ٢١٤١)

الآثار العمليه في حياة السلف :

وعن أبي رافع رضي الله عنه: كان عمرُ رضي الله عنه ينش الناس بدرته بعد العتمة يقول: قوموا لعل الله يرزقكم صلاة.(مختصر قيام الليل للمروزى ١٤٧)

وعن خرشه بن الحر قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب الناس على الحديث بعد العشاء ويقول: أسمر أول الليل، ونوم آخرة؟.(مختصر قيام الليل للمروزى ١١٥)

وعن أبي سعيد مولى الأنصار قال: كان عمر لا يدع سامرًا بعد العشاء يقول: ارجعوا لعل الله يرزقكم صلاة أو تهجدًا.(شرح معانى الاثار للطحاوى رقم ٧٢٠٥)

وعن أبي وائلٍ وإبراهيم، قالا: جاء رجل إلى حُذيفة رضي الله عنه فدقَّ الباب فخرج إليه حذيفة فقال: ما جاء بك؟! فقال: جئتُ للحديث فسفق (ردة) حذيفةُ الباب دونه ثم قال: إنَّ عمر جدَب لنا السَّمرَ بعد صلاة العشاء.(مصنف بن ابى شيبه ٦٦٨٦)

٣٣٥- باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي

١٧٤٩ – عَنْ أَبي هُريْرةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلى فِراشِهِ فأَبَتْ ، فَباتَ غَضْبانَ علَيْهَا ، لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حتى تُصْبِح » متفقٌ عليه. وفي رواية : حَتَّى « تَرْجِع » .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الله تعالى :(واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن و اهجروهن في المضاجع و اضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا) قال الواحدي: النشوز ههنا معصية الزوج و هو الترفع عليه بالخلاف وقال عطاء : هو أن تتعطر له و تمنعه نفسها و تتغير عما كانت تفعله من الطواعية (فعظوهن) بكتاب الله و ذكروهن ما أمرهن الله به (واهجروهن في المضاجع) قال ابن عباس: هو أن يوليها ظهره على الفراش ولا يكلمها وقال الشعبي ومجاهد : هو أن يهجر مضاجعتها فلا يضاجعها (و اضربوهن) ضربا غير مبرح وقال ابن عباس: أدبا مثل اللكزة و للزوج أن يتلافى نشوز امرأته بما أذن الله له مما ذكره الله في هذه الآية (فإن أطعنكم) فيما يلتمس منهن .

(فلا تبغوا عليهن) قال ابن عباس : فلا تتجنوا عليهن العلل. (الكبائر للذهبى ١٧٢)

عن عائشة رضي الله عنها تقول:يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجه زوجها بنحر وجهها وفي رواية : تمسح الغبار عن قدمي زوجها بنحر زوجها . (مصنف بن ابى شيبه ٤/ ٣٠٥)

سئل ابن تيميه :عن رجل له زوجه تصوم النهار، وتقوم صلاة الليل، وكلما دعاها الرجل إلى فراشه تأبى عليه وتقدم صلاةالليل،وصيام النهارعلى طاعة الزوج، فهل يجوز ذلك؟ فقال : لا يحل لها ذلك بإتفاق المسلمين، بل يجب عليها أن تطيعه، إذا طلبها إلى الفراش، وذلك فرض واجب عليها، واما قيام الليل، وصيام النهار، فتطوع، فكيف تقدم المؤمنة النافلة على الفريضة. (الفتاوى ٣٢/ ٢٧٤)

قال ابن تيميه : أن المرأة إذا أحسنت معاشرة بَعْلِها كان ذلك موجبًا لرضاء الله وإكرامه لها من غير أن تعمل ما يختص بالرجل والله أعلم.(مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٧٥)

قال الامام النووى :هذا دليل على تحريم امتناعها من فراشه لغير عذر شرعي وليس الحيض بعذر في الامتناع لأن له حقًّا في الاستمتاع بها فوق الإزار، ومعنى الحديث: أن اللعنة تستمر عليها حتى تزول المعصية بطلوع الفجر والاستغناء عنها أو توبتها ورجوعها إلى الفراش.(شرح مسلم ١٠/ ٩)

الآثار العمليه فى حياة السلف :

و قد روي أن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو خلق زوجته فوقف على باب عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها و تخاصمه و عمر ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل راجعا و قال : إن كان هذا حال عمر مع شدته و صلابته ـ و هو أمير المؤمنين ـ فكيف حالي ؟ فخرج عمر فرآه

موليا عن بابه فناداه و قال : ما حاجتك يا رجل ؟ فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي و استطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت و قلت : إذا كان حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي ؟ فقال عمر : يا أخي إني احتملتها لحقوق لها علي : إنها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي و ليس ذلك كله بواجب عليها و يسكن قلبي بها عن الحرام فأنا احتملتها لذلك فقال الرجل : يا أمير المؤمنين و كذلك زوجتي قال عمر : فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة .(الكبائر للذهبى ١٧٢)

روى أن شريحاً قابل الشعبى يوماً، فسأله الشعبى عن حاله فى بيته، فقال له –:من عشرين عاماً لم أر ما يغضبنى من أهلى، قال له: وكيف ذلك؟ قال شريح:من أول ليلة دخلت على امرأتى، رأيت فيها حسنا فاتناً، وجمالاً نادراً ، قلت لنفسى: فلأطهَّر وأصلى ركعتين شكراً لله، فلما سلمت وجدت زوجتى تصلى بصلاتى، وتسلم بسلامى، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء، قمت إليها، فمددتُ يدى نحوها ، فقالت: على رسلك يا أبا أمية، كما أنت ، ثم قالت: الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلى على محمد وآله، وإنى امرأة غريبة لا علم لى بأخلاقك، فبين لى ما تحب فآتيه، وما تكره فأتركه، وقالت : إنه كان فى قومك من تتزوجه من نسائكم، وفى قومى من الرجال من هو كفء لى ، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، وقد ملكت فاصنع ماأمرك به الله، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولك .قال شريح: فأحوجتنى والله يا شعبى إلى خطبة فى ذللك الموضع فقلت :الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلى على النبى وآله وأسلم،وبعد، فإنك قلت كلاماً إن ثبتِّ عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيتِ من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها فقالت:كيف محبتك لزيارة أهلى؟قلت : ما أحب أن يمُلنى أصهارى، فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له، ومن تكره فأكره؟قلت : بنو فلان قوم صالحون. وبنو فلان قوم سوء، قال شريح: فبت معها بأنعم ليلة وعشت معها حَولاً لا أرى إلا ما أحب، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بفلانة فى البيت، قلت: من هى؟ قالوا: خَتَنَك– أي أم زوجتك – فالتفتت إلىّ، وسألتنى : كيف رأيت زوجتك؟ قلت خير زوجة، قالت: ياأبا أمية إن المرأة أسوأ حالاً منها فى حالتين : إذا ولدت غلاماً، أو حظيت عند زوجها، فوالله ما حاز الرجال فى بيوتهم

شراً من المرأة المدللة، فأدب ما شئت أن تؤدب، وهذب ما شئت ما تهذب، فمكثت معها عشرين عاماً لم أعقب عليها فى شئ إلا مرة ، وكنت لها ظالماً .(أحكام النساء ١٣٤- ١٣٥)

٣٣٦- باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلاَّ بإذنه

١٧٥٠- عنْ أَبي هُريْرةَ رضِيَ اللهَّ عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يَحِلُّ للمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شاهِدٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ولا تَأْذَنَ في بَيْتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال تميم بن سلمة: أقبل عمرو بن العاص إلى بيت على بن أبى طالب فى حاجة، فلم يجد علياً، فرجع ثم عاد فلم يجده، مرتين أو ثلاثاً فجاء على فقال له: أما استطعت إذا كانت حاجتك إليها أن تدخل؟ قال: نهينا أن ندخل عليهن إلا بإذن أزواجهن.(اعتلال القلوب ٢٤١- مسند احمد ١٧٨٠٢)

فها هي فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم لما مرِضت أتاها أبو بكر يستأذن فقال علي: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت: أتحب أن آذَن له؟ قال: نعم. قال الذهبي كما في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢١) عمِلت بالسنة، فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره.

قال ابن تيميه : لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه، وإذا خرجت بغير إذنه؛ كانت ناشزةً عاصية لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومستحقة للعقوبة. وقال ايضا : ان المرأة إذا خرجت من داره بغير إذنه، فلا نفقةَ لها ولا كسوة . (مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٨١)

قال ابن حزم :ولا يحل لذات زوج أو السيد أن تصوم تطوعًا بغير إذنه، وأما الفروض كلها، فتصومها أحبَّ أم كَرِه، فإن كان غائبًا لا تقدر على استئذانه، أو تقدر، فلتصم التطوُّع إن شاءت.

(المحلى بالاثار لأبن حزم مسأله ٨٠٤)

قال النووى : قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تصوم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه) هذا محمول على صوم التطوع، والمندوب الذي ليس له زمن معين، وهذا النهي للتحريم صرَّح به أصحابنا، وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الأيام، وحقه فيها واجب على الفور، فلا يفوته بتطوُّع، ولا بواجب على التراخي. (شرح مسلم ٤/ ١٢٤)

٢٣٧- باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام

١٧٥١- عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذا رفَعَ رأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعلَ اللهُ رأْسَهُ رأْسَ حِمارٍ ، أَوْ يَجْعلَ اللهُ صُورتَهُ صُورَةَ حِمارٍ» متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر أنه قال : إذا رفع أحدكم رأسه والإمام ساجد فليسجد وإذا رفع الإمام برأسه فليمكث قدرما رفع . فإن لم يفعل حتى لحقه الإمام سهوا أو جهلا فلا شيء عليه لأن هذا سبق يسير.

(المغنى ١/ ٣١٠ رقم ٧٣٥)

وروي عن ابن مسعود: أنه نظر إلى من سبق الإمام فقال: لا وحدك صليت ولا بإمامك اقتديت ولأنه لم يأتم بإمامه في الركن أشبه ما إذا سبقه بتكبيرة الإحرام وإن كان جاهلاً أو ناسياً لم تبطل صلاته لأنه سبق يسير ولقوله عليه السلام: عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان.(صحيح ابن حبان ١٦/ ٢٠٢- ٧٢١٩)

قال ابن مسعود :لا تبادروا أئمتكم بالركوع ولا بالسجود، وإذا رفع أحدكم رأسه والإمام ساجد فليسجد، ثم ليمكث قدر ما سبقه به الإمام.(مصنف بن ابى شيبه ١/٤٠٢ - ٢/١١٦)

وقال الحسن في من يركع مع الإمام ركعتين ولا يقدر على السجود: يسجد للركعة الآخرة سجدتين ثم يقضي الركعة الأولى بسجودها، وفي من نسي سجدة حتى قام: يسجد.(البخارى رقم ٦٨٧)

قال النووى:أن يتقدم المأموم على الإمام بركوع أو غيره من الأفعال، فقد ذكرنا أنه يحرم التقدم، ثم ينظر إن لم يسبق بركن كامل بأن ركع قبل الإمام فلم يرفع حتى ركع الإمام لم تبطل صلاته عمداً كان أو سهواً، لأنه مخالفة يسيرة، هذا هو المذهب وبه قطع المصنف والجمهور، وحكى أبو عليّ الطبري والقاضي أبو الطيب والرافعي وجهاً أنه إن تعمد بطلت صلاته، وهو شاذ ضعيف. وإذا قلنا: لا تبطل فهل يعود؟ فيه ثلاثة أوجه: الصحيح الذي قطع به جماهير العراقيين وجماعات من غيرهم: يستحب أن يعود إلى القيام ويركع معه. وحكى الوجهين الآخرين وهما: أنه يجب عليه العود، والثالث يحرم عليه العود.(المجموع شرح المهذَّب ٤/ ١٣٢)

قال ابن قدامة: لا يجوز أنيسبق إمامه؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسبقونى بالركوع ولا

بالسجود ولا بالقيام.(رواه مسلم- المغنى رقم ٧٣٥ -١/ ٣١٠)

٣٣٨- باب كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصلاة

١٧٥٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: نهى عنِ الخَصْرِ في الصَّلاةِ. متفقٌ عليهِ .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

عن سعيد بن زياد عن زياد بن صبيح الحنفي قال صليت إلى جنب ابن عمر فوضعت يدي على خاصرتي فلما صلى قال هذا الصلب في الصلاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنة.

(فتح البارى ٤/ ٢٣٥)

قال مجاهد: وضع اليد على الحقو استراحة أهل النار وقيل : لأنه صفة الراجز حين ينشد.

(فتح البارى ٤/ ٢٣٥)

قال حميد بن هلال: إنما يكره الاختصار في الصلاة لأن إبليس أهبط مختصرا.(فتح البارى ٤/ ٢٣٥)

٣٣٩- باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه أو مع مدافعة الأخبثين : وهما البول والغائط

١٧٥٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لا صَلاةَ بحَضرَةِ طَعَامٍ ، وَلا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانَ » رواه مسلم .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

عن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق قال: تحدثت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثا، وكان القاسم رجلا لحانة وكان لأم ولد فقالت له عائشة: ما لك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا؟ أما إني قد علمت من أين أتيت هذا أدبته أمه وأنت أدبتك أمك، فغضب القاسم وأضب
(اى سكت على غل) عليها فلما رأى مائدة عائشة قد أتي بها قام فقالت: أين؟ قال: أصلي قالت: اجلس؟ قال: إني أصلي قالت: اجلس غدر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا صلاة بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الأخبثان .(شرح النووى على مسلم رقم ٥٦٠ ص ٢٠٩)

عن عمر بن الخطاب لا تدافعوا الأخبثين في الصلاة فإنه سواء عليه يصلي من شكي به أو كان في طرف ثوبه .(المحلى بالاثار لابن حزم ٢/ ٣٦٦ رقم ٤٠٣)

عن أنس : وضعت المائدة وحضرت الصلاة فقمت لأصلي المغرب فأخذ أبو طلحة بثوبي وقال : اجلس وكل ثم صله .(المحلى بالاثار لابن حزم٢/ ٣٦٦ رقم ٤٠٣)

عن أبي هريرة وابن عباس أنهما كانا يأكلان طعاما وفي التنور شواء فأراد المؤذن أن يقيم فقال له ابن عباس: لا تعجل لئلا نقوم وفي أنفسنا منه شيء .(سنن الترمذى ٢٨٢ رقم ٣٥٣)

عن نافع قال: كنت أقدم لابن عمر رضي الله عنهما عشاءه وهو صائم وقد نودي لصلاة المغرب، ثم تقام وهو يسمع، فلا يترك عشاءه ولا يعجل حتى يقضي عشاءه، ثم يخرج فيصلي، وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعجلوا عن عشائكم إذا قدم إليكم.
(صحيح بن حبان ٥/ ٤٢٠)

٣٤٠- باب النهي عن رفع البَصَر إلى السماء في الصلاة

١٧٥٤– عَنْ أَنسٍ بْنِ مَالكٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا بالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلى السَّماءِ في صَلاتِهِمْ ، » فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ في ذلك حَتَّى قَالَ : « لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذلك ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصارُهُمْ ، » رواه البخاري

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال محمد بن سيرين: كانوا يلتفتون في صلاتهم حتى نزلت (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ) فأقبلوا على صلاتهم ونظروا أمامهم وكانوا يستحبون أن لا يجاوز بصرُ أحدهم موضعَ سجوده. (مصنف بن ابى شيبه ٢/ ٤٢٠)

عن ابن سيرين أنه كان يحب أن يضع الرجل بصره حذاء موضع سجوده .وعن إبراهيم النخعي أنه كان يحب للمصلي أن لا يجاوز بصره موضع سجوده. (مصنف عبدالرزاق ٢/ ١٦٣)

قال ابن تيمية : ولا يكره رفع بصره إلى السماء في الدعاء ؛ لفعله صلى الله عليه وسلم ، وهو قول مالك والشافعي لا يستحب . (الفتاوى الكبرى٥/ ٣٣٨)

وقال ايضا: فلما كان رفع البصر إلى السماء ينافي الخشوع حرمه النبي صلى الله عليه وسلم وتوعد عليه.

(القواعد النورانية ٤٦)

فقال النووى : والسنه أن لا يجاوزه بصره إشارته (اى السبابه) .(شرح مسلم ٥/ ٨١)

٣٤١- باب كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر

١٧٥٥- عَنْ عَائِشَةَ رضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ الالْتِفَاتِ في الصَّلاةِ فَقَالَ : « هُوَ اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاةِ الْعَبْدِ » رواهُ البُخَاري .

١٧٥٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لي رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِيَّاكَ وَالالْتِفَاتَ في الصَّلاةِ ، فَإِنَّ الالْتِفَاتَ في الصَّلاةِ هَلَكَةٌ، فإِنْ كَان لابُدَّ، فَفي التَّطَوُّعِ لا في الْفَرِيضَةِ». رواه التِّرمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال أنس بن سيرين: رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه يستشرف لشيء وهو في الصلاة ينظر إليه. (مسند احمد رقم ٤٧٠٢)

قال الحنفيّة: الالتفاف بالوجه كلّه أو بعضه مكروه تحريماً وبالبصر(أي من غير تحويل الوجه أصلاً) مكروه تنزيهاً.

وعند المالكيّة : الالتفات مكروه في جميع صوره ، ولو بجميع جسده ، ولا يبطل الصّلاة ما بقيت رجلاه للقبلة ، وبعضه أخفّ بالكراهة من بعض ، فالالتفات بالخدّ أخفّ من ليّ العنق ، وليّ العنق أخفّ من ليّ الصّدر ، والصّدر أخفّ من ليّ البدن كلّه ، وقريب من هذا مذهب الحنابلة حيث صرّحوا بعدم بطلان الصّلاة لو التفت بصدره ووجهه وذلك لأنّه لم يستدر بجملته.

وقال المتولّي من الشّافعيّة : بحرمة الالتفات بالوجه ، لما روي عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال : لا يزال الله عزّ وجلّ مقبلاً على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت . فإذا التفت انصرف عنه. قال الأذرعيّ : والمختار : أنّه إن تعمّد مع علمه بالخبر حرم ، بل تبطل إن فعله لعباً.

وقد صرّح الشّافعيّة بجواز اللّمح بالعين دون الالتفات فإنّه لا بأس به ، لحديث عليّ بن شيبان قال : خرجنا حتّى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه وصلّينا خلفه. فلمح بمؤخّر عينه رجلاً لا يقيم صلاته – يعني صلبه – في الرّكوع والسّجود ، فلمّا قضى النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال : يا معشر

المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الرّكوع والسّجود. أمّا إن حوّل صدره عن القبلة فإنّه تبطل صلاته.(الموسوعه الفقهيه الكويتيه ٢/ ٩٥٩٧-٩٥٩٨)

٣٤٢- باب النهي عن الصلاة إلى القبور

١٧٥٧- عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ كَنَّازِ بْنِ الحُصَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لا تُصَلُّوا إِلى القُبُورِ ، وَلا تَجْلِسُوا علَيْها » رواه مُسْلِم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن ابن سيرين رحمه الله قال : كانوا يكرهون الصلاة بين ظهرانى القبور . (فتح البارى ٢/ ٣٥٩)

قال إبراهيم النخعي:أنه كان يكره أن يجعل على القبر مسجدا.(مصنف بن ابى شيبه ٤/ ١٣٤ رقم١١٧٤٣)

مذهب الأحناف: عن إبراهيم قال : كان يقال : ارفعوا القبر حتى يعرف أنه قبر فلا يوطأ . قال محمد : وبه نأخذ ولا نرى أن يزاد على ما خرج منه ونكره أن يجصص أو يطين أو يجعل عنده مسجداًو علم أو يكتب عليه ونكره الآجر أن يبنى به أو يدخل القبر ولا نرى برش الماء عليه بأسا وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه.(الاثار للشيبانى ص٤٥ رقم الحديث ٢٥٢)

مذهب المالكية: قال القرطبي اتخاذ المساجد على القبور والصلاة فيها والبناء عليها إلى غير ذلك مما تضمنته السنة من النهي عنه لا يجوز.(الجامع لأحكام القران ١٠/ ٣٨٨-٣٨٩)

مذهب الشافعية: قال الإمام الشافعي: وأكره أن يبنى على القبـر مسجد. (الام للشافعى ١/ ٢٤٦)

وقال النووي رحمه الله : اتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على كراهة بناء مسجد على القبر سواء كان الميت مشهورا بالصلاح أو غيره ، لعموم الأحاديث.(المجموع ٥/ ٢٨٩)

مذهب الحنابله : قال ابن قدامه:اختلفت الرواية عن أحمد رحمه الله في الصلاة في هذه المواضع، فروي أن الصلاة لا تصح فيها بحال. وممن روي عنه أنه كره الصلاة في المقبرة علي وابن عباس وابن عمر وعطاء والنخعي وابن المنذر.(المغنى لابن قدامه ١/ ٤٠٣)

الآثار العمليه في حياة السلف :

روي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلا يصلي بالليل إلى قبر فناداه: القبر القبر، فظن الرجل أنه يقول القمر القمر فجعل ينظر إلى السماء فما زال به حتى تنبه ، فعلى هذا تجوز الصلاة وتكره.

(بدائع الصنائع للكاسانى ١/ ١١٥)

عن أنس رضى الله عنه : كان يكره أن يبنى مسجدا بين القبور.(فتح البارى ٢/ ٣٥٩)

عن أبي عاصم الحنطي قال كنت أمشي مع محمد بن واسع فأتينا على المقابر فدمعت عيناه ثم قال لي يا أبا عاصم لا يغرنك ما ترى من خمودهم فكأنك بهم قد وثبوا من هذه الأجداث فمن بين مسرور ومغموم. (القبور للحافظ ابن أبي الدنيا ١/ ١)

كان الحسن بن صالح إذا صعد الصومعة يشرف على أهل القبور فيقول ما أحسن ظاهرك إنما الدواهي بواطنك. (القبور للحافظ ابن أبي الدنيا ١/ ١)

عن سلام بن أبي مطيع قال كنا مع محمد بن واسع في جنازة فأسرعوا بها المشي فانتهينا إلى الجبان ولم تتلاحق الناس فانتظروا بها حتى تلاحقوا قال فصلينا عليها ثم انتهينا بها إلى القبر فوضعت وجئت إلى محمد بن واسع فسمعته يقول لرجل إلى جنبه كل يوم ينقل منا إلى المقابر نقلة وكأنك بهذا الأمر قد تمم كاد آخرنا حتى يلحق بأولنا .(القبور للحافظ ابن أبي الدنيا ١/ ٢)

عن حكيم بن جعفر قال سمعت صالح المري يقول دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت إلى القبور خامدة كأنهم قوم صموت فقلت سبحان الله من يجمع بين أرواحكم وأجسامكم بعد افتراقها ثم يحييكم ثم ينشركم من بعد طول البلى قال فنادى منادي من بين تلك الحفر يا صالح ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون قال فسقطت والله لوجهي فزعا من ذلك الصوت .(القبور للحافظ ابن أبي الدنيا ١/ ٤)

٣٤٣- باب تحريم المرور بين يَدَي المصلّي

١٧٥٨- عَنْ أَبي الجُهَيْمِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يدي المُصَلِّي مَاذا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْراً لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » قَالَ الرَّاوي : لا أَدْرِي : قَالَ أَرْبَعِين يَوماً ، أَو أَرْبَعِينَ شَهْراً ، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال أبو صالح السمان:رأيت أبا سعيد الخدري في يوم جمعة يصلي إلى شيء يستره من الناس فأراد شاب

من بني أبي معيط أن يجتاز بين يديه فدفع أبو سعيد في صدره فنظر الشاب فلم يجد مسوغا إلا بين يديه فعاد ليجتاز فدفعه أبو سعيد أشد من الأولى فنال من أبي سعيد ثم دخل على مروان فشكا إليه ما لقي من أبي سعيد ودخل أبو سعيد خلفه على مروان فقال: ما لك ولابن أخيك يا أبا سعيد؟ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا صلى أحدكم إلي شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان.(البخارى ٢/ ٣٢١ مسلم ٣/ ٧٣)

قال صالحِ بنِ كَيسانَ: رأيتُ ابنَ عُمرَ يصلِّي في الكعبة فلا يَدَعُ أحدًا يمرُّ بين يديه يبادِرُه – قال: يردة. (تاريخ دمشق ٢٣/ ٣٦٧)

قال يحيى بنِ أبي كثير: رأيت أنس بن مالك في المسجدِ الحرام قد نصب عصا يصلي إليها.
(الأوسط لابن المنذر ٢٤٢٧)

تبطل الصلاة بالمرور بين يدي المصلي فإن كان المار كلبا أسود بهيما بطلت الصلاة قولا واحدا والبهيم:هو الذي كل لونه أسود.وإن مرت امرأة أو حمار فبعض العلماء يقول ببطلانها أيضا وهو قول ابن عمر وأنس بن مالك وأبي هريرة والحسن البصري وأبي الأحوص واحمد بن حنبل وابن تيميه وابن القيم .

القول الاول التحريم :

يحرم المرور بين يدي المصلي لحاجة وهذا ظاهرٌ في مذهب الشافعية.
(المجموع نهايه المحتاج مغنى المحتاج). ووجه في مذهب الحنابله.(المبدع الانصاف الفروع)
وقال به بعض الحنفية .(مرقاة المفاتيح). وقال ابن حزم :واتفق العلماء على كراهيه المرور بين يدى المصلى وسترته وأن فاعل ذلك اثم. (مراتب الإجماع ص ٣٠)

القول الثانى الجواز: يجوز المرور بين يدي المصلي لأن المشقة تجلب التيسير
قال تعالى:(يُرِيدُ اللهُّ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة ١٨٥). (الأشباة والنظائر ٧٦)
وهذا رواية عن أحمد .(الانصاف ٢/ ٦٩). وقول عن بعض الشافعية .(فتح البارى ٣/ ٣٠٧)
وهو الظاهر في مذهب المالكية .(المدونه ١/ ٢٠٢)

حكم المرورِ بين يَدَيِ المُصَلِّي في المسجِدِ الحرامِ:

اختلف العلماءُ في جوازِ المرورِ بين يَدَيِ المصلِّي في المسجِدِ الحرامِ على قولينِ:

القول الأول:يجوزُ المرور بينَ يديِ المصلِّي في المسجِدِ الحرامِ، وهو مذهَبُ الحنفيَّة.

(حاشيه ابن عابدين ١/ ٦٣٥) الحنابِلَة .(الفروع لابن مفلح ٢/ ٢٥٧)

القول الثاني: لا يجوزُ المرور بينَ يديِ المصلِّي في مكَّة ولا في غيرها، وهو مذهب الشافعية .

(فتح البارى ١/ ٥٧٦) وهو رواية عن أحمد . (الفروع لابن مفلح ٢/ ٢٥٨)

قال النووي: قال إمام الحرمين النهى عن المرور الامر بالدفع انما هو إذا وجد المار سبيلا سواه فان لم يجد وازدحم الناس فلا نهي عن المرور ولا يشرع الدفع.(المجموع شرح المهذب ٣/ ٢٤٩)

حكم الصلاة إلى سترة : منالفقهاء من قال بالاستحباب ومنهم من قال بالوجوب.

القول الاول : الاستحباب: وهو مذهب جمهور الفقهاء ونقل الإمام إبن رشد المالكي الإجماع على استحبابها. (بداية المجتهد ١/ ١٢١)

قال الإمام أبو حنيفة: ولا بأس أن يترك السترة إذا أمن المرور ولم يواجه الطريق.(الفتاوى الهندية ٣/ ٣٤٤)

قال الإمام النووي: يُستحبُ للمُصلي أن يكون بين يديه سترة من جداراً أو سارية أو غيرها ويدنو منها بحيث لا يزيدُ بينهما على ثلاثة أذرع .(روضة الطالبين ١/ ٣٩٨)

القول الثاني : الوجــوب : وهو رواية عن الإمام أحمد ومعنى قولهم واجب أي أنه لا يجوز تركه وسبب قولهم بالوجوب لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بها بل وعللوا الأحاديث التي قالت إنه صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى سترة. قال ابن حجر الهيتمي: السترة واجبة عند جماعة من العلماء .

(الفتاوى الفقهية الكبرى ٢/ ١٤١)

٣٢٤- باب كراهة شروع المأموم في نافلة بعد شروع المؤذّن في إقامة الصلاة سواء كانت النافلة سُنّةَ تلك الصلاةِ أو غيرها

١٧٥٩– عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِذا أُقِيمتِ الصلاَةُ ، فَلاَ صَلاَةَ إِلا المكتوبَةَ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن قدامة:وإذا أقيمت الصلاة لم يشتغل عنها بنافلة سواء خشي فوات الركعة الأولى أم لم يخش.

وبهذا قال أبو هريرة وابن عمر وعروة وابن سيرين وسعيد بن جبير والشافعي وإسحاق وأبو ثور. (المغني لابن قدامه ١/ ٢٧٢)

اتفق الفقهاء على انه إذا خشي فوات الجماعة وجب عليه قطع النافلة.(بدائع الصنائع ٢/ ٢٧١)

القول الأول:انه يجب إتمام النافلة بعد الشروع فيها ويحرم قطعها وهو قول الحنفية ورواية للحنابلة.(بدائع الصنائع ٢/ ٢٧١) ودليلهم: قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) القول الثاني:أنه يجب إتمام النافلة ولا يجوز قطعها إلا إذا خاف فوات الركعة الأولى مع الإمام فحينئذ يقطعها ويدخل مع الإمام وهو قول المالكية.(المدونه ١/ ٢٥٠-٢٥١) دليلهم قد ثبت في السنة جواز قطع النافلة بعد الشروع فيها، كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: فقلنا: يارسول الله أُهدي لنا حيس فقال: ((أرنيه فلقد أصبحت صائماً)) فأكل.

(مسلم رقم ١١٥٤) القول الثالث: أنه يجوز إتمام النافلة ويجوز قطعها، وهو قو ل الشافعية والحنابلة وقال الحنابلة إن أتمها فيتمها خفيفة. (المغنى لابن قدامه ٢/ ١١٩)ودليلهم: على جواز الإتمام الجمع فيه فضيلتين: فضيلة النافلة، وفضيلة الجماعة.

٣٤٥- باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة من بين الليالي

١٧٦٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرة رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا تَخُصُّوا لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالي ، وَلا تَخُصُّوا يَوْمَ الجُمُعَة بِصِيَامٍ مِنْ بيْنِ الأَيَّامِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ في صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رواه مسلم .

١٧٦١- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلاَّ يَوْماً قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » متفقٌ عليه .

١٧٦٢- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ : سَأَلْتُ جَابِراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَهى النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنْ صَوْمِ الجُمُعَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . متفقٌ عليه .

١٧٦٣- وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بنْتِ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنها أَنَّ النَّبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دَخَلَ عَلَيْهَا يوْمَ الجُمُعَةَ وَهيَ صائمَةٌ فَقَالَ : « أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ » قَالَتْ : لا ، قَالَ : « تُرِيدينَ أَنْ

تَصُومِي غداً ؟ » قَالَتْ : لا ، قَالَ : « فَأَفْطِرِي » رَوَاهُ البُخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن قدامة : ويُكره إفراد يوم الجمعة بالصوم إلا أن يوافق ذلك صوماً كان يصومه مثل مَنْ يصوم يوماً ويفطر يوماً؛ فيوافق صومه يوم الجمعة ومن عادته صوم أول يوم من الشهر أو آخره أو يوم نصفه ونحو ذلك.(المغنى لابن قدامه ٣/ ٥٣)

قال ابن تيميه: إن السنة مضت بكراهة إفراد رجب بالصوم وكراهة إفراد يوم الجمعة.

(الفتاوى الكبرى ٦/ ١٨٠)

وقال النووي : قال أصحابنا (يعني الشافعية) : وأنه يكره إفراد يوم الجمعة بالصوم إلا أن يوافق عادةً له فإن وصله بيوم قبله أو بعده أو وافق عادةً له بأن نذر أن يصوم يوم شفاء مريضه أبداً فوافق يوم الجمعة لم يكره. (المجموع شرح المهذب ٦/ ٤٧٩)

٣٤٦- باب تحريم الوصال في الصوم
وهو أن يصوم يومين أو أكثر ، ولا يأكل ولا يشرب بينهما

١٧٦٤- عَنْ أَبِي هُرِيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِي اللهَّ عنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عَنِ الْوِصالِ . متفقٌ عليه .

١٧٦٥- وَعَن ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللهَّ عَنْهُما قالَ : نَهَى رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ الْوِصالِ . قَالُوا : إِنَّكَ تُواصِلُ ؟ قَالَ :« إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إِني أُطْعَمُ وَأُسْقَى » متفقٌ عليه وهذا لَفْظُ البُخاري.

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وعن الزبير بن عبدالله، عن جدة له يقال لها هَيْمَة قالت: كان عثمان يصوم الدهر، ويقوم الليل إلا هجعة من أوله رضي الله عنه، فتلوه وقد كان صائمًا .(صفه الصفوة١/ ٣٢٠)

وروي عن ابن عمر وابن الزبير: أنهما كانا يواصلان الصيام.(الإعتصام ١/ ٤٠٥)

قال ابن عمر: ما مات عمر حتى سرد الصوم (أى صيام كل يوم عدا الأيام المنهى عنها).(صفه

الصفوة١/ ٢٨٦)

قال عنه نافع: كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر.(سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١٥)

عن أنس: أن أبا طلحة صام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى . (المستدرك للحاكم ٣/ ٣٥٣)

عن عروة: أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم، وعن القاسم أنها كانت تصوم الدهر، لا تُفطِر إلا يوم أضحى أو يوم فطر.(صفه الصفوة ٢/ ٣١)

عن ابن أبي مليكة قال: كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام، ويصبح في اليوم السابع وهو أليثنا.(أي: كأنه ليث) (مستدرك الحاكم ٣/ ٥٤٩)

قال ابن قدامة: والوصال مكروه في قول أكثر أهل العلم . (المغنى لابن قدامه ٤/ ٤٣٦)

قال النووى : أما حكم الوصال فهو مكروه بلا خلاف عندنا وهل هي كراهة تحريم أم تنزيه ؟ فيه الوجهان اللذان ذكرهما المصنف وهما مشهوران ودليلهما في الكتاب (أصحهما) عند أصحابنا وهو ظاهر نص الشافعي كراهة تحريم.(المجموع ٦/ ٣٥٧)

٣٤٧- باب تحريم الجلوس على قبر

١٧٦٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللهَّ عنْهُ قَال : قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : لأَنْ يجْلِسَ أَحدُكُمْ على جَمْرَةٍ ، فَتُحْرِقَ ثِيَابَه، فَتَخْلُصَ إِلى جِلْدِهِ خَيرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يجْلِسَ على قَبْرٍ» رواه مسلم.

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

عن ابن مسعود أنه قال : لأن أطأ على جمرة حتى تطفأ أحب إلي من أن أقعد على قبر، وعن أبي بكرة مثله سواء.(الاستذكار لابن عبد البر ص ٣٠٦ رقم١١٦٠٨)

وعن أبي هريرة قال : لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق رداءه ثم قميصه ثم إزاره حتى تخلص إلى جلده ، أحب إلي من أن يجلس على قبر.(الإستذكار لابن عبد البر ص ٣٠٦ رقم ١١٦١٠)

عن الحسن وابن سيرين ومكحول كراهية المشي على القبور والقعود عليها.(الإستذكار ص ٣٠٧ رقم ١١٦١٣)

قال ابن القيم :ومن تدبر نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على القبر، والاتكاء عليه والوطء عليه علم أن النهي إنما كان احتراما لسكانها أن يوطأ بالنعال فوق رءوسهم.(تهذيب السنن ٢/ ١٠٣)

٣٤٨- باب النهي عن تجصيص القبور والبناء عليها

١٧٦٧- عَنْ جَابِرٍ رضِي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيهِ ، وأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ . رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عليٌّ بنُ أَبي طالبٍ رضي الله عنه قال لأبي هياج الأسدي : ألا أبعثُك على ما بعثني عليه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ؟ أن لا تدعَ تمثالًا إلا طمستَه . ولا قبرًا مُشرفًا إلا سوَّيتَه. وفي روايةٍ : ولا صورةً إلا طمَسْتَها. (صحيح مسلم ٩٦٩)

وعن عبد الله بن شرحبيل بن حسنة أن عثمان خرج فأمر بتسوية القبور فسويت إلا قبر أم عمرو ابنة عثمان فقال: ما هذا القبر ؟ فقالوا : قبر أم عمرو. فأمر به فسوى.(مصنف بن ابى شيبه ١١٧٩٥)

ورأى ابن عمر رضي الله عنهما فسطاطا وهو البيت المصنوع من الشَّعر والتي تسمى بالخيمة رآه على قبر عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق أخي عائشة رضي الله عنها فقال : إنزعه يا غلام فإنما يظله عمله.(مصنف بن ابى شيبه ١١٧٤٧- احمد ٢/ ٢٩٢)

وأوصى أبو موسى رضي الله عنه حين حضره الموت فقال : إذا انطلقتم بجنازتي فأسرعوا المشي ، ولا يتبعني مجمر، ولا تجعلوا في لحدي شيئا يحول بيني وبين التراب ، ولا تجعلوا على قبري بناءً وأشهدكم أني بريء من كل حالقة أو سالقة أو خارقة قالوا : أو سمعت فيه شيئا ؟ قال : نعم ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي سعيد الخدري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يبنى على القبر. (رواة ابن ماجه ١٥٦٤)

قال النعمان بن أبي شيبة : توفي عم لي بالجند فدخلت مع أبي على ابن طاووس فقال : يا أبا عبد الرحمن هل ترى أن أُقَصص قبر أخي قال : فضحك وقال : سبحان الله يا أبا شيبة خير لك ألا تعرف قبره إلا أن تأتيه فتستغفر له وتدعو له أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قبور المسلمين أن يبنى عليها أو تجصص أوتُزدَرَع فإن خير قبوركم التي لا تُعرف. (مصنف عبدالرزاق٦٤٩٥)

عن مولى لابن عباس قال : قال لي ابن عباس : إذا رأيت القوم قد دفنوا ميتا فأحدثوا في قبره ما ليس في قبور المسلمين فسوِّه بقبور المسلمين.(مصنف بن ابى شيبه ١١٧٩٦)

قال ثمامة بن شفي: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسُوِّي ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها. (رواة مسلم رقم ٩٦٨)

وقال معاوية رضي الله عنه : إن تسوية القبور من السنة وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تتشبهوا بهم. (الكبير للطبرانى ١٩/ ٣٥٢)

عن أبي ميمونة عن أبيه أن عمران بن حصين أوصى أن يجعلوا قبره مرتفعا وأن يرفعوه أربع أصابع أو نحو ذلك.(مصنف بن ابى شيبه ١١٧٤٦)

وأوصى أبو سعيد الخدري أهله بألا يضربوا على قبره فسطاطا. (مصنف بن ابى شيبه ١١٧٤٨)

وكذا أبو هريرة رضي الله عنه أوصى بأن لا يبنى على قبره فسطاطا.(مسند احمد ٢/ ٢٩٢)

عن محمد بن كعب قال : هذه الفساطيط التي على القبور محدثة.(مصنف بن ابى شيبه ١١٧٥١)

قال مالك : مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف ، وباقيهم تفرقوا في البلدان ، وغالبهم لا يعرف عين قبره ، ولا جهته. (وفاء الوفا للسمهودى ٩١٦)

قال الشافعي: وأحب ألا يزاد في القبر تراب من غيره ، وإنما يشخص على وجه الأرض شبرا أو نحوة. (كتاب الام ١/ ٤٦٣)

وقال:أكره أن يرفع القبر إلا بقدر ما يعرف أنه قبر لكيلا يوطأ ولا يجلس عليه.(سنن الترمذى ٣/ ٣٦٧)

٣٤٩- باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيّده

١٧٦٨– عَنْ جَرِيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ» رواه مسلم .

١٧٦٩– وَعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا أَبَقَ الْعبْدُ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ » رواه مسلم .
وفي رِوَاية : « فَقَدْ كَفَر » .

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال الغزالي : إن مما ينبغي أن نعالج به القلوب البعيدة عن الشكرأن تعرف أن النعمة إذا لم تشكر زالت ولم تعد. (إحياء علوم الدين ٤/ ١٢٧)

قال الإمام القرطبي رحمه الله : جاء الكفر بمعنى جحد المنعم ، وترك الشكر على النعم ، وترك القيام بالحقوق قال صلى الله عليه وسلم للنساء : (تكفرن الإحسان وتكفرن العشير) أي : يجحدن حقوق الأزواج وإحسانهم ومن هنا صح أن يقال : كفر دون كفر وظلم دون ظلم .

(المُفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم)

قال الإمام النووى : فيه اقوال :

ألاول :أصحها ومعناه : هو من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية. والثاني : أنه يؤدي إلى الكفر. والثالث : أنه كفر النعمة والإحسان. والرابع : أن ذلك في المستحل .(شرح مسلم ٢/ ٥٧-٥٨)

قال المناوي:قوله (فقد كفر) أي: نعمه الموالي وسترها ولم يقم بحقها ويستمر هذا حاله (حتى يرجع إليهم) أو أراد بكفره أن عمله من عمل الكفار أو أنه يؤدي إلى الكفر. (فيض القدير ٣/ ١٤٢)

٢٥٠- باب تحريم الشفاعة في الحدود

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأفَةٌ فِي دِينِ الله إنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ﴾[النور : ٢] .

١٧٧٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المرْأَةِ المخْزُومِيَّةِ الَّتي سَرَقَتْ فَقَالُوا : منْ يُكَلِّمُ فيها رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِ إلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيدٍ، حِبُّ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ،فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم:«أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهَّ تَعَالى ؟» ثم قام فاحتطب ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهلَكَ الَّذينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهم كَانُوا إِذا سَرَقَ فِيهم الشَّرِيفُ تَركُوهُ، وَإِذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ ، أَقامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ ، وَايْمُ اللهَّ لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْت مُحَمَّدٍ سَرَقَتَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا »متفقٌ عليه .

وفي رِوَاية: فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رسولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَالَ : « أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدودِ اللهَّ،؟» قَالَ أُسَامَةُ : اسْتَغْفِرْ لي يا رسُولَ اللهَّ . قَالَ : ثُمَّ أمرَ بِتِلْكَ المرْأَةِ ، فقُطِعَتْ يَدُهَا.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس في قوله : فأمسكوهن في البيوت قال: فكان ذلك الفاحشة في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور في الجلد والرجم، فإن جاءت اليوم بفاحشة بينة، فإنها تخرج وترجم بالحجارة، فنسختها هذه الآية :الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة . عن سعيد بن جبير ، في قول الله :الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني إذا كانا بكرين لم يحصنا، يجلدهما الحكام إذا رفع إليهم وشهد أربعة من المسلمين أحرار عدول. عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، أن جارية لابن عمر زنت، فضرب رجليها، قال نافع :أراه قال: وظهرها قال: قلت :ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: يا بني جلدها في رأسها وقد أوجعت حيث ضربت.

عن مجاهد قال :ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: الرأفة إقامة الحدود إذا رفعت إلى السلطان. عن الحسن في قوله :ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: الجلد الشديد.عن حماد قال: يجلد القاذف وعليه ثيابه، والزاني يخلع ثيابه، وتلا :ولا تأخذكم بهما رأفة . فقلت: هذا في الحكم فقال: هكذا في الحكم والجلد .عن سعيد بن جبير ، في قول الله :ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يعني: في حكم الله الذي حكم على الزاني عن سعيد بن جبير :قوله :إن كنتم يعني: الحكام، تؤمنون يعني: تصدقون بالله يعني بتوحيد الله، واليوم الآخر يعني: وتصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، فأقيموا الحدود وليشهد يعني: وليحضر عذابهما يعني: حدهما. (تفسير ابن حاتم ٨/ ٢٥١٩)

عن ابن عباس قال خطبنا عمر فقال : أيها الناس سيكون قومٌ من هذه الأمة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر .(تفسير الدر المنثور٦ / ٢٨٠)

قول ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى عن اليهود : (أَكَّلُونَ لِلسُّحْتِ) : السُّحت : أَن تطلبَ لأخيك الْحَاجة فتُقْضَى فيهدي إِلَيْك هَدِيَّة فتقبلها مِنْهُ . (تفسير الطبري ٨ / ٤٣٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن مسعود رضي الله عنه: يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون له قائدا إلى الجنّة ويشهد عليه ويكون سائقا به إلى النّار.(سنن الدارمي ٢/ ٥٢٥ رقم٣٣٢٥)

قال عبد الله بن مسعود: إنّ هذا القرآن مأدبة الله فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم إنّ هذا القرآن حبل الله والنّور والشّافع النّافع.(سنن الدارمي ٢/ ٥٢٣- ٥٢٤ رقم ٣٣٢٥)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار حتى إن إبليس الأبالس ليتطاول لها رجاء أن تصيبه .(مجمع الزوائد للهيثمى ١٨٥٣٥)

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: السّابق بالخيرات يدخل الجنّة بغير حساب، والمقتصد يدخل الجنّة برحمة الله والظّالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنّة بشفاعة محمّد صلّى الله عليه وسلّم.(ابن كثير٣ / ٥٥٥)

قال ابن عباس : ما يزال الله يرحم المؤمنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعة الأنبياء والملائكة حتى إنه تعالى في آخر الأمر يقول : من كان من المسلمين فليدخل الجنة . قال: فهنالك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين.(التفسير الكبير للرازى ص ١٢٠ الحجر)

قال جابر رضي الله عنه: الشفاعة بينة في كتاب الله (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين) .(مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٣٨)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لقد بلغت الشفاعة يوم القيامة حتى أن الله عز وجل ليقول للملائكة: أخرجوا برحمتي من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. قال: ثم يخرجهم حفنات بيده بعد ذلك. (الشريعه للأجرى ٣٤٦)

قال ابن عمر رضي الله عنهما: يجيء القرآن يشفع لصاحبه، يقول: يا ربّ لكلّ عامل عمالة من عمله، وإنّي كنت أمنعه اللّذّة والنّوم فأكرمه، فيقال: ابسط يمينك فيملأ من رضوان الله، ثمّ يقال: ابسط شمالك فيملأ من رضوان الله، ويكسى كسوة الكرامة، ويحلّى حلية الكرامة ويلبس تاج الكرامة.

(سنن الدارمي ٢/ ٥٢٣ رقم٣٣١٢)

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو :أنه أتى إلى أهله فإذا هدية فقال: ما هذا؟ فقالوا: الذي شفعت له فقال: أخرجوها أتعجّل أجر شفاعتي في الدنيا؟ .(مصنف ابن أبي شيبة٢١٢٦١)

قال أنس: من كذب بالشفاعه فليس له فيها نصيب ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب .

(الزهد لهناد ١٨٩)

قال القحطاني:

ودخول بعض المسلمين جهنما بكبائر الآثام والطغيان

والله يرحمهم بصحة عقدهم   ويبدلوا من خوفهم بأمان

وشفيعهم عند الخروج محمد   وطهورهم في شاطيء الحيوان

حتى إذا طهروا هنالك أدخلوا   جنات عدن وهي خير جنان

فالله يجمعنا وإياهــم بهـا   من غير تعذيب وغير هــوان

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن مسلم بن صبيح قال : شفع مسروق لرجل في حاجة فأهدى له جارية فغضب غضبا شديدا وقال: لو علمت أنك تفعل هذا ما كلمت في حاجتك ولا أكلم فيما بقي من حاجتك سمعت ابن مسعود يقول : من شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يرفع بها ظلما فأهدي له فقبل فهو سحت.

(تفسير الطبري١٠/ ٣٢١-٣٢٢ رقم ١١٩٦١)

قال عكرمة رحمه الله تعالى: إنّ عبّاسا وعمّارا والزّبير أخذوا سارقا فخلّوا سبيله فقلت لابن عبّاس: بئسما صنعتم حين خلّيتم سبيله، فقال: لا أمّ لك! أما لو كنت أنت لسرّك أن يُخلّى سبيلك.

(مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٩٠)

قال عروة بن الزّبير: لقي الزّبير سارقا فشفّع فيه، فقيل له حتّى يبلغ الإمام، فقال: إذا بلغ الإمام فلعن الله الشّافع والمشفّع .(الطبرانى ١٢/ ٨٧)

٢٥١- باب النهي عن التغوّط في طريق النّاس وظلّهم وموارد الماء ونحوها

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَد احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾[الأحزاب : ٥٨] .

١٧٧١ – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « اتَّقُوا الَّلاعِنَيْن » قَالُوا ومَا الَّلاعِنَانِ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَتَخَلَّى في طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ في ظِلِّهِمْ » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه: سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عبد الله بن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة برز حتى لا يرى أحدا وكان لا

يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض .(مصنف بن ابى شيبه ١/ ١٣٠ رقم ١٣)

أناخ ابن عمر راحلته (بعيره) مستقبلَ القبلة ثم جلس يبول إليها، فقيل له: يا أبا عبد الرحمن أليس قد نُهِيَ عن هذا؟ قال: بلى إنما نهي عن ذلك في الفضاء فإذا كان بينك وبين القبلة شيءٌ يسترُك فلا بأس.
(رواه أبو داود رقم ١١)

عن عروة بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو بكر الصديق وهو يخطب الناس : يا معشر المسلمين استحيوا من الله فو الذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعا بثوبي استحياء من الله عز وجل.(الزهد لابن المبارك ١/ ١٠٧ – شعب الإيمان رقم ٧٢١٧)

عن أنس عن أبي موسى قال إني لأغتسل في البيت المظلم فأحني ظهري إذا أخذت ثوبي حياء من ربي.(مصنف بن ابى شيبه ١/ ١٠٦)

قال ابن طاوس أمرني أبي إذا دخلت الخلاء أن أقنع رأسي قلت لم أمرك بذلك قال لا أدري.
(مصنف بن ابى شيبه ١/ ١٣٠ رقم ٩)

قال أحمد رحمه الله: الخاتم إذا كان فيه اسم الله يجعله في باطن كفه، ويدخل الخلاء. وقال عكرمة: اقلبه هكذا في باطن كفك، واقبض عليه. ورخص فيه ابن المسيب والحسن وابن سيرين. وقال أحمد في الرجل يدخل الخلاء، ومعه الدراهم (مكتوب عليها اسم الخليفه مثلا المعتصم بالله) أرجو ألا يكون به بأس .(المغنى لابن قدامه ١/ ٢٨٩)

قال الامام أحمد : يقول إذا دخل الخلاء: أعوذ بالله من الخبث والخبائث، وما دخلت قط المتوضأ ولم أقلها إلا أصابني ما أكره .(المغنى لابن قدامه ١/ ١٩٠)

٣٥٢- باب النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد

١٧٧٢- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى أَنْ يُبَال في المَاءِ الرَّاكِدِ . رواهُ مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء وضع خاتمه وكان خاتمه نقشه: محمد رسولُ الله .(الترمذى رقم ١٧٤٦)

قال أبي وائل :كان أبو موسى يشدد في البول ويقول : إن بني إسرائيل كان إذا أصاب جلد أحدهم بول قرضه بالمقراض ، فقال حذيفة :لوددت أن صاحبكم لا يشدد هذا التشديد لقد رأيتني أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نتماشى فأتى سباطة قوم خلف حائط ، فقام كما يقوم أحدكم فبال قال : فاستترت منه فأشار إلي فجئت فقمت عند عقبه حتى فرغ. (صحيح ابن حبان ٤ / ٢٧٧ (١٤٢٩) صحيح مسلم)

قال النووي: قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: والتغوط في الماء كالبول فيه وأقبح، وكذلك إذا بال في إناء ثم صبَّه في الماء، وكذا إذا بال بقرب النهر بحيث يجري إليه البول، فكله مذموم قبيح منهي عنه على التفصيل المذكور، ولم يخالف في هذا أحد من العلماء إلا ما حُكي عن داود بن علي الظاهري: أن النهي مختصٌّ ببول الإنسان بنفسه؛ وأن الغائط ليس كالبول، وكذا إذا بال في إناء ثم صبه في الماء، أو بال بقرب الماء، وهذا الذي ذهب إليه خلاف إجماع العلماء وهو أقبح ما نقل عنه في الجمود على الظاهر، والله أعلم.(شرح النووى على صحيح مسلم ١/ ٤٥٤)

٣٥٣- باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة

١٧٧٣ – عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضِيَ اللهَّ عنْهُمَا أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ : إِنِّي نَحَلْتُ ابْني هذا غُلاماً كَانَ لي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحلْتَهُ مِثْلَ هَذا؟» فَقَال : لا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « فأَرْجِعْهُ » .

وفي رِوَايَةٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَفَعَلْتَ هَذا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟ » قَالَ : لا ، قَالَ : « اتَّقُوا اللهَّ وَاعْدِلُوا في أَوْلادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبي ، فَردَّ تلْكَ الصَّدَقَةَ .

وفي رِوَايَةٍ : فَقَال رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذا ؟ قَالَ : نَعَمْ قَال: « أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذا ؟ » قَالَ : لا قالَ : « فَلا تُشْهِدْني إِذاً فَإِنِّي لا أَشْهَدُ عَلى جَوْرٍ »

وَفي رِوَايَةٍ : « لا تُشْهِدْني عَلى جَوْرٍ » .

وفي روايةٍ : « أَشْهدْ عَلى هذا غَيْرِي ، » ثُمَّ قَالَ : « أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ في الْبِرِّ سَوَاءً ؟ » قَالَ : بلى ، قَالَ : « فَلا إِذاً » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عروة بن الزبير : يُرد من حيف (ظلم) الناحل الحي ما يُرد من حيف الميت من وصيته .
(المحلى بالاثار لابن حزم ٨/ ٩٧)
قال إبراهيم النخعي: كانوا يستحبون أن يعدل الرجل بين ولده حتى في القُبَل.(مصنف بن ابى شيبه ١١/ ٢٢١)
عن زهير بن نافع قال : سألت عطاء بن أبي رباح فقلت : أردت أن أفضل بعض ولدي في نحل أنحله؟
فقال : لا وأبى إباء شديدا وقال : سو بينهم. (المحلى بالاثار لابن حزم ٨/ ٩٧)
عن مجاهد قال : من نحل ولدا له نحلا دون بنيه فمات فهو ميراث. (المحلى لابن حزم ٨/ ٩٧)
قال الإمام أحمد: لاينبغي أن يفضل أحدًا من ولده في طعام ولا غيره وكان يقال: يعدل بينهم في القُبَل.
(الفروع ٤/ ٦٤٤)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن القاسم بن محمد أخبره أن أبا بكر الصديق قال لعائشة أم المؤمنين : يا بنية إني نحلتك(أعطيتك) نخلا من خيبر وإني أخاف أن أكون آثرتك على ولدي وإنك لم تكوني احتزتيه فرديه على ولدي ؟ فقالت: يا أبتاه لو كانت لي خيبر بجدادها ذهبا لرددتها. (المحلى لابن حزم ٨/ ٩٦)
عن معاوية بن حيدة أن أباه حيدة كان له بنون لعلات أصاغر ولده ، وكان له مال كثير فجعله لبني علة واحدة ، فخرج ابنه معاوية حتى قدم على عثمان بن عفان فأخبره بذلك ، فخير عثمان الشيخ بين أن يرد إليه ماله وبين أن يوزعه بينهم ؟ فارتد ماله فلما مات تركه الأكابر لإخوتهم(المحلى بالاثار ٨/ ٩٦)
عن ابن سيرين أن سعد بن عبادة قسم ماله بين بنيه في حياته فولد له بعد ما مات فلقي عمر أبا بكر فقال له : ما نمت الليلة من أجل ابن سعد هذا المولود لم يترك له شيء ؟ فقال أبو بكر : وأنا والله فانطلق بنا إلى قيس بن سعد نكلمه في أخيه فأتيناه فكلمناه فقال قيس : أما شيء أمضاه سعد فلا أرده أبدا ولكن أشهدكما أن نصيبي له. (المحلى بالاثار ٨/ ٩٦)

٣٥٤- باب تحريم إحداد المرأة على ميّت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

١٧٧٤- عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوها أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ ، فدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةُ خَلُوقٍ أَوْ غَيْرِهِ ، فدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْها . ثُمَّ قَالَتْ : وَاللهِ مَالِي

بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ عَلى المِنْبِرِ: « لا يحِلُّ لامْرأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ ، إِلاَّ عَلى زَوْجٍ أَرْبَعَة أَشْهُرٍ وَعَشْراً » قَالَتْ زَيْنَبُ : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلى زَيْنَبَ بنْتِ جَحْش رَضِيَ اللهَّ عَنْهَا حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ مِنْه ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا وَاللهِّ مَالِي بِالطِّيبِ مِنْ حاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ عَلى المِنْبَر : « لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِّ وَالْيَوْم الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ على مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ إِلاَّ عَلى زوجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً». متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في عدة غير المدخول بها عند وفاة الزوج ، أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقاً ولم يدخل بها حتى مات ، فقال ابن مسعود : لها مثل صداق نسائها لا وكس ولا شطط ، وعليها العدة ، ولها الميراث ، فقام معقل بن سنان رضي الله عنه فقال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة منا : مثل الذي قضيت ففرح بها ابن مسعود رضي الله عنه .

(الجامع لاحكام القران الكريم ج ٣- رواة الترمذى رقم ١١٤٥)

سئل ابن عمر عن المرأة الحامل يتوفى زوجها فقل: إذا وضعت حملها فقد حلت، فأخبره رجلا من الأنصار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو ولد ت وزوجها على سريره لم يدفن لحلت.

(كتاب الأم للشافعي ٥/ ٢٢٤)

قال عطاء: إن شاءت اعتدت عند أهلها وسكنت منزلها، وإن شاءت خرجت لقوله: (فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن) وقال: ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت.

(الجصاص أحكام القرآن ١/ ٤١٨)

قال حماد عن إبراهيم: المطلقة والمختلعة والمتوفى عنها زوجها والملاعنة لا يختضبن ولا يتطيبن ولا يلبسن ثوباً مصبوغاً ولا يخرجن من بيوتهن. (صحيح البخاري ٧ / ٧٢- صحيح مسلم ٤/ ٤٨)

قال سعيد بن المسيب والنخعي في المرأة يأتيها نعى زوجها وهى في بيت غير بيت زوجها: تعتد حيث أتاها الخبر، لا تبرح منه حتى تنقضي العدة .(تفسير القرطبي ٣/ ١٧٩)

قال السمرقندي : الاحداد هو الاجتناب عن جميع ما يتزين به النساء من الطيب ولبس الثوب المصبوغ والمطيب بالعصفر والزعفران والاكتحال والادهان والامتشاط ولبس الحلى والخضاب ونحو ذلك .(تحفة الفقهاء ٢ / ٢٥١)

قال ابن قدامة: ولا نعلم بين أهل العلم خلافاً في وجوبه على المتوفى عنها زوجها إلا عن الحسن فإنه قال :لا يجب الإحداد وهو قول شذ به عن أهل العلم وخالف به السنة فلا يعرج عليه.(المغني ١١/ ٢٨٤)

قال ابن بطال: أجمع العلماء على أن من مات أبوها أو ابنها وكانت ذات زوج وطالبها زوجها في الثلاثة أيام التي أبيح لها الإحداد فيها أنه يُقضى له عليها بالجماع فيها.(عمدة القارئ ٨/ ٦٤)

قال ابن القيم: فإن الإحداد على الزوج واجب وعلى غيره جائز .(زاد المعاد ٥ / ٦٩٦)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن مالك عن يحي بن سعيد انه بلغه أن السائب بن خباب توفي وأن امرأته جاءت إلى عبد الله بن عمر فذكرت له وفاة زوجها وذكرت له حرثا لهم بعيدا عن منزلها وسألته هل يصلح لها أن تبيت فيه فنهاها عن ذلك فكانت تخرج سحرا من المدينة فتصبح في حرثهم فتظل فيه يومها ثم تدخل المدينة إذا أمست فتبيت في بيتها. (تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، كتاب الطلاق ٢/ ١٠٧)

٣٥٥- باب تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان والبيع على بيع أخيه والخطبة على خطبته إلا أن يأذن أو يردّ

١٧٧٥– عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيه وَأُمِّهِ . متفق عليه .

١٧٧٦– وَعَنِ ابْنِ عمَرَ قال : قالَ رَسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَتَلَقَّوُا السلَع حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إلى الأَسْواقِ » متفقٌ عليه

١٧٧٧– وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللهَّ عَنْهُما قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَتَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ ، وَلا يبِعْ حَاضِر لِبَادٍ » ، فَقَالَ لَهُ طَاووسُ : ما « لا يَبعْ حَاضِرٌ لِبادٍ ؟ » قال : لا يكُونُ لَهُ سَمْسَاراً . متفقٌ عليه .

١٧٧٨– وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ

لِبَادٍ وَلا تَنَاجَشُوا ولا يبع الرَّجُلُ عَلى بَيْعِ أَخيهِ ، ولا يخطبْ عَلى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، ولا تسْأَلِ المرأةُ طلاقَ أخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا في إِنَائِهَا . وفي رِوَايَةٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ التَّلَقِّي وأن يَبْتَاعَ المُهَاجِرُ لأَعْرابيٍّ ، وأنْ تشْترِطَ المرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا ، وَأنْ يَسْتَام الرَّجُلُ عَلى سوْمِ أخيهِ ، ونَهَى عَنِ النَّجَشِ والتَّصْرِيةِ. متفقٌ عليه .

١٧٧٩- وَعنِ ابْنِ عُمَرِ رضي اللهَّ عَنْهُمَا ، أنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يبعْ بَعْضُكُمْ عَلى بَيْعِ بعْضٍ ، ولا يَخْطُبْ على خِطْبة أَخِيهِ إلاَّ أنْ يَأْذَنَ لَهُ » متفقٌ عليه ، وهذا لَفْظُ مسلم

١٧٨٠- وَعَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ رضي اللهَّ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « المُؤْمِنُ أَخُو المُؤمِن ، فَلاَ يحِلُّ لِمُؤمِنٍ أنْ يبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أخِيهِ وَلاَ يَخْطِبْ علَى خِطْبَةِ أَخِيه حتَّى يَذَر » رواهُ مسلم

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال ابن سيرين، :لقيت أنس بن مالك، فقلت :لا يبيع حاضر لباد، أَنُهِيتُم أن تبيعوا أو تبتاعوا لهم؟ قال :نعم، قال محمد :وصدق ، إنها كلمة جامعة.(مسند ابى عوانه ٣/ ٢٧٤رقم ٤٩٤٦)

قال أنس بن مالكٍ رضي الله عنه :نهينا أن يبيع حاضرٌ لبادٍ.(البخارى رقم ٢١٦١)

زياد بن عيينة حدثه أنه سمع عقبة بن عامر يقول على المنبر: لئن يجمع الرجل حطبا حتى يصير مثل الجبل ثم يوقده بالنار فإذا احترق اقتحم فيه حتى يصير رميما خير له من أن يفعل إحدى ثلاث : يخطب على خطبة أخيه أو يسوم على سوم أخيه ، أو يصر لقحة. (الإستذكار١٤/ ١٦رقم ٢٣٠٨٩)

عن إسماعيل بن أبي أويس قال : سمعت مالكا يقول : أكره إذا بعث الرجل رجلا يخطب له امرأة أن يخطبها الرجل لنفسه ، وأراها خيانة . (الإستذكار لابن عبدالبر١١/ ١٦رقم ٢٣٠٧١)

وسئل مالك عن رجل خطب امرأة وركنت إليه واتفق على صداق معلوم ، حتى صارت من اللائي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يخطب الرجل على خطبة أخيه قال مالك: إذا كان هكذا فملكها زوج آخر ولم يدخل بها فإنه يفرق بينهما وإن دخل بها مضى النكاح وبئس ما صنع حين خطب امرأة في حال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطب عليها .

(الإستذكار لابن عبدالبر١٢/ ١٦رقم ٢٣٠٧٥-٢٣٠٧٤-٢٣٠٧٣)

قال النووي: هذة الأحاديث تتضمن تحريم بيع الحاضر للبادي، وبه قال الشافعي والأكثرون. قال أصحابنا: والمراد به أن يقدم غريب من البادية أو من بلد آخر بمتاع تعم الحاجة إليه ليبيعه بسعر يومه، فيقول له البلدي: اتركه عندي لأبيعه على التدريج بأعلى. قال أصحابنا: وإنما يحرم بهذه الشروط وبشرط أن يكون عالما بالنهي، فلو لم يعلم النهي أو كان المتاع مما لا يحتاج في البلد ولا يؤثر فيه لقلة ذلك المجلوب لم يحرم ولو خالف وباع الحاضر للبادي صح البيع مع التحريم. هذا مذهبنا وبه قال جماعة من المالكية وغيرهم. وقال بعض المالكية: يفسخ البيع ما لم يفت.(شرح النووى على صحيح مسلم ١٠/ ١٦٤)

قال النووي: أما البيع على بيع أخيه فمثاله أن يقول لمن اشترى شيئا في مدة الخيار: افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه ونحو ذلك. وهذا حرام. يحرم أيضا الشراء على شراء أخيه وهو أن يقول للبائع في مدة الخيار: افسخ هذا البيع وأنا أشتريه منك بأكثر من هذا الثمن ونحو هذا وأما السوم على سوم أخيه : فهو أن يكون قد اتفق مالك السلعة والراغب فيها على البيع ولم يعقداه فيقول الآخر للبائع: أنا أشتريه، وهذا حرام بعد استقرار الثمن. (شرح النووى على مسلم١٠/ ١٥٨)

سأل رجل ابن المبارك فقال : إن أمي لم تزل تقول: تزوج حتى تزوجت. فالآن قالت لي :طلقها فقال: إن كنت عملت عمل البر كله وبقي هذا عليك فطلقها وإن كنت تطلقها وتأخذ إلى مشاغبة أمك فتضر بها فلا تطلقها. (حلية الأولياء٨/ ٣٤٥)

قال غالب: سألت الحسن أو سئل الحسن عن رجل تكون له امرأتان في بيت؟! قال: كانوا يكرهون الوَجس (الصوت الخفيّ) وهو أن يطأ إحداهما والأخرى تنظر أو تسمع.!

(مصنف بن أبي شيبة ٤/ ٣٨ رقم ١٧٥٤٣)

قال النووى : نهي النبى أنْ تشترط المرأة طلاق أُختها وأن ينكحها ويصير لها من نفقته ومعروفه ومعاشرته ونحوها ما كان للمطلقة. قال الكسائي : والمراد بأختها غيرها سواء كانت أختها من النسب أو أختها في الإسلام أو كافرة . (شرح مسلم ٩ / ١٩٣)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن سالم بن عبدالله أنَّ عبدالله بن عمر رضِي الله عنهما باع غلامًا له بثمانمائة درهم وباعه بالبَرَاءة، فقال الذي ابتاعه لعبدالله بن عمر رضِي الله عنهما بالغلام داءٌ لم تسمِّه لي، فاختَصَما إلى عثمان بن عفان رضِي الله عنه فقال: الرجل باعني عبدًا وبه داءٌ لم يُسمِّه، وقال عبدالله رضِي الله عنه بعتُه بالبراءة، فقضى عثمان

بن عفان رضِي الله عنه على عبدالله بن عمر رضِي الله عنهما أن يَحلفَ له لقد باعَه العبد وما به داءٌ يعلَمه، فأبى عبدالله رضِي الله عنه أن يحلف وارتَجع العبد، فصَحَّ عنده فباعَه عبدالله رضِي الله عنه بعد ذلك بألف وخمسمائة درهم.(رواه الإمام مالك (٢/ ٦١٣) وعبدالرزاق (١٤٧٢١) (١٤٧٢٢)

قالت عائشة كان رسول اللهّ صلّى اللهّ عليه وسلّم إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة. فخرجتا معه جميعا. وكان رسول اللهّ صلّى اللهّ عليه وسلّم إذا كان باللّيل سار مع عائشة يتحدّث معها. فقالت حفصة لعائشة: ألا تركبين اللّيلة بعيري وأركب بعيرك، فتنظرين وأنظر؟ قالت: بلى. فركبت عائشة على بعير حفصة. وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول اللهّ صلّى اللهّ عليه وسلّم إلى جمل عائشة. وعليه حفصة. فسلّم ثمّ سار معها. حتّى نزلوا. فافتقدته عائشة فغارت. فلمّا نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول: يا ربّ! سلّط عليّ عقربا أو حيّة تلدغني. رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئا.(البخاري- الفتح ٩ (٥٢١١)

روى أن جريرا البجلي أمره عمر بن الخطاب أن يخطب عليه امرأة من دوس ثم أمره مروان بن الحكم من بعده أن يخطبها عليه ثم أمره عبد الله بن عمر بعد ذلك فدخل عليها ، فأخبرها بهم الأول فالأول ، ثم خطبها معهم لنفسه فقالت : والله ما أدري أتلعب أم أنت جاد ؟ قال : بل جاد ، فنكحته ، فولدت له ولدين . (الإستذكار لابن عبدالبر١٠/ ١٦رقم ٢٣٠٧٠)

٢٥٦- باب النهي عن إضاعة المال
في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها

١٧٨١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ اللهَّ تَعَالى يَرضي لَكُمْ ثلاثاً ، وَيَكْرَه لَكُمْ ثَلاثاً : فَيَرضي لَكُمْ أنْ تَعْبُدوه ، وَلا تُشركُوا بِهِ شَيْئاً ، وَأنْ تَعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِّ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ، ويَكْرهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤالِ ، وإضَاعَةَ المَالِ »رواه مسلم ، وتقدَّم شرحه .

١٧٨٢- وَعَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَة قالَ : أمْلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بنُ شُعبةَ في كتاب إلى مُعَاوِيَةَ رضي اللهَّ عنه ، أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَقُول في دبُرِ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ : « لاَ إلَهَ إلاَّ اللهَّ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَله الحَمْد وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لاَ مانِعَ لِمَا أعْطَيْتَ ، وَلاَ

مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ ينْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ » وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ « كَانَ يَنْهى عَنْ قِيل وقَالَ ، وإِضَاعَةِ المَالِ ، وَكَثْرةِ السُّؤَالِ ، وَكَانَ يَنْهى عَنْ عُقُوقِ الأمهَّاتِ ، ووأْدِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعٍ وهَاتِ » متفقٌ عَلَيْهِ وسبق شرحه

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال السدى رحمه الله : فى قوله تعالى (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) (الإسراء ٢٦) اى لا تعط مالك كله.

(تفسير الدر المنثور ٥/ ٢٧٤)

نقل القرطبيّ عن الإمام الشّافعيّ رحمه اللهّ قوله: التبذير: إنفاق المال في غير حقّه، ولا تبذير في عمل الخير. وروي عن الإمام مالك رضي اللهّ عنه قوله:التّبذير: هو أخذ المال من حقّه ووضعه في غير حقّه.

(تفسير القرطبي ١٠/ ٢٤٧)

قال قتادة : التبذيرُ: النفقة في معصية الله تعالى وفي غير الحقِّ وفي الفساد. قال مجاهد: لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا، ولو أنفق مُدا في غير حق كان مبذرا. (تفسير بن كثير ٣/ ٣٩)

وعن ابن عباسٍ رضِي الله عنهما قال: في قوله تعالى (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) (الإسراء ٢٧) قال: هم الذين ينفقون المال في غير حقِّه.(تفسير الدر المنثور ٥/ ٢٧٤)

قال ابن عباس: كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتانِ سرف أو مخيله. (البخارى ٤/ ٥٣)

عن ابن عباس قال: لا تنفق في الباطل؛ فإن المبذر هو المُنفق في غير حق.(الدر المنثور٥/ ٢٧٥)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: إياكم والبطنة في الطعام والشراب، فإنها مفسدة للجسد، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما، فإنه أصلح للجسد، وأبعد من السرف.(الأداب الشرعيه لابن مفلح ٣/ ٢٠١)

عن علي بن أبي طالب رضِي الله عنه قال: ما أنفَقت على نفسك وأهل بيتِك في غير سَرَفٍ ولا تبذير وما تصدَّقت به فهو لك، وما أنفقتَ رياءً وسُمعه فذلك حظُّ الشيطان.(تفسير الدر المنثور ٥/ ٢٧٥)

قال أبي العبيدين: سألت عبدالله ابن مسعود عن المبذرين فقال: انفاق المال فى غير حقه.

(مصنف بن ابى شيبه رقم ٢٦٥٩٩)

قال سعيد بن جبير: من إضاعة المال أن يرزقك الله حلالاً، فتنفقه في معصية الله.(الحليه ٤/ ٢٨١)

وسُئل سعيد بن جبير عن إضاعة المال فقال: أنْ ينفق الطيب في الخبيث.(حليه الأولياء٤/ ٢٨١)

قال وهب بن منبه: من السرف أن يلبس الإنسان ويأكل ويشرب مما ليس عنده، وما جاوز الكفاف فهو التبذير.(تفسير الدر المنثور ٥/ ٢٧٤-٢٧٥)

قال وهيب : لقي رجل عالم رجلاً عالماً، هو فوقه في العلم؛ فقال له: يرحمك الله أخبرني عن هذا البناء الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: هو ما سترك من الشمس، وأكنك من المطر؛ فقال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه؛ قال: ما سد الجوع، ودون الشبع؛ قال: فأخبرني يرحمك الله، عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: ما ستر عورتك وأدفاك؛ قال: فأخبرني يرحمك الله، عن هذا الضحك الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: التبسم، ولا يسمعن؛ قال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا البكاء الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: لا تملن من البكاء من خشية الله؛ قال: يرحمك الله، فما الذي أخفي من عملي؟ قال: ما يظن بك: أنك لم تعمل حسنة قط، إلا أداء الفرائض؛ قال: يرحمك الله، فما الذي أعلن من عملي؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي بعث به أنبياءه صلوات الله عليهم إلى عباده؛ وقد قيل في قول الله عز وجل: (وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ) (مريم ٣١). قيل: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أينما كان.(حلية الأولياء ٨/ ١٥٢ – ١٥٣)

قال ابن الجوزي: ومن البلية أن يبذر في النفقة ويباهي بها ليكمد الأعداء كأنه يتعرض بذلك – إن أكثر– لإصابته بالعين وينبغي التوسط في الأحوال وكتمان ما يصلح كتمانه. (صيد الخاطر ٦١٠)

قال الشاعر:(الشوارد لابن خميس١/ ٢٦٠)

دبِّر العيش بالقليل ليبقى فبقاء القليل بالتدبيرِ

لا تبذرْ وإن ملكتَ كثيرًا فزوالُ الكثير بالتبذيرِ

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن عن عوف بن الحسن: باع طلحة أرضاً له بسبعمائة ألف، فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقاً من مخافة المال حتى أصبح، ففرقه.(حليه الأولياء١/ ٨٩)

عن يزيد بن ميسرة : أن رجلاً ممن مضى: جمع مالاً وولداً فأوعى ولم يدع صنفا من أصناف المال إلا

اتخذه وابتنى قصراً وجعل عليه بابين وثيقين وجعل عليه حرساً من غلمانه ثم جمع أهله وصنع لهم طعاماً وقعد على سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا من طعامهم؛ قال: يا نفس انعمي لسنين قد جمعت ما يكفيك قال: فلم يخلو من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقان من الثياب في عنقه مخلاة يتشبه بالمساكين فقرع الباب قرعة أفزعه وهو على فرشه فوثب إليه الغلمة فقالوا: ما أنت؟ وما شأنك؟ قال: ادعو لي مولاكم قالوا: إليك يخرج مولانا؟ قال: نعم، فادعوه قال: فأرسل إليهم مولاهم: من هذا الذي قرع الباب؟ فأخبروه بهيئته قال: فهلا فعلتم وفعلتم؟ قالوا: قد فعلنا ثم أقبل أيضاً فقرع الباب قرعة هي أشد من الأولى؛ قال: وهو على فراشه، قال: فوثب إليه الحرس، فقالوا: قد جئت أيضاً؟ قال: نعم، فادعوا لي مولاكم، وأخبروه أني ملك الموت؛ قال: فلما سمعوه، ألقي عليهم الذل والتخشع؛ فجاء الحرس، فأخبروا سيدهم بالذي قال لهم ملك الموت، فقال لهم سيدهم: قولوا له قولاً لينا، وقولوا له: هل يأخذ معه أحداً غيره؛ قال: فأتوه، فأخبروه بذلك، قال: فدخل عليه، فقال: قم فاصنع في مالك ما أنت صانع، فإني لست بخارج منها حتى أخرج نفسك؛ وأحضر ماله بين يديه؛ فقال حين رآه: لعنك الله من مال، فأنت شغلتني عن عبادة ربي، ومنعتني أن أتخلى لربي؛ فأنطق الله المال، فقال: لم سببتني، وقد كنت وضيعاً في أعين الناس، فرفعتك لما يرى عليك من أثري، وكنت تحضر سدد الملوك فتدخل، ويحضر عباد الله الصالحون فلا يدخلون؟ ألم تكن تخطب بنات الملوك والسادة، فتنكح، ويخطب عباد الله الصالحون، فلا ينكحون؟ ألم تكن تنفقني في سبل الخبث ولا أتعاصى، ولو انفقتني في سبيل الله لم أتعاصى عليك؟ فأنت ألوم فيه مني؛ إنما خلقت أنا، وأنتم يا بني آدم من تراب، فمنطلق بإثم، ومنطلق ببر. فهكذا يقول المال، فاحذروا؛ فأتى ملك الموت روحه، فمات السياق لهما، ودخل حديث بعضهم على بعض. (حليه الأولياء ٥/ ٢٤٠-٢٤١)

٢٥٧- باب النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح سواء كان جاداً أو مازحاً ، والنهي عن تعاطي السيف مسلولاً

١٧٨٣- عَن أَبي هُرَيْرَة رضي اللهَّ عَنه عَنْ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال: «لاَ يشِرْ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ ، فَيَقَعَ في حُفْرَةٍ من النَّارِ » متفقٌ عليهِ.

وفي رِوَايةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أَشارَ إِلَى أخيهِ بِحَدِيدَةٍ ، فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَلْعنُهُ حتَّى يَنْزِعَ ، وإِنْ كَان أَخَاهُ لأَبِيهِ وأُمِّهِ » .

قَوْلُهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَنْزِع » ضُبِطَ بالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ مَعَ كَسْرِ الزَّاي وبالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ مع فتحِها ومعناهما مُتَقَارِبٌ مَعَنْاهُ بِالمهْمَلَةِ يَرْمِي وبالُمعجمَةِ أَيْضاً يَرْمِي وَيُفْسِدُ وَأَصْلُ النَّزْعِ : الطَّعنُ وَالْفَسَادُ .

١٧٨٤-وَعَنْ جابرٍ رضي اللهَّ عنْهُ قَالَ:«نَهَى رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً» . رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسَنٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطَّاب: من أكثر من شيء عرف به ومن مازح استخف به ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته. (الموشى للوشاء ١٣)

قال علي بن ابى طالب: ست من المروءة : ثلاث في الحضر وثلاث في السفر فأما اللاتي في الحضر : فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجد الله واتخاذ الإخوان في الله وأما اللاتي في السفر : فبذل الزاد. وحسن الخلق والمزاح في غير معاصي الله.(التذكرة الحمدونيه ٨/ ١٣١)

وقال علُّى بن أبِي طالب: لا بأس بالمفاكهة يخرج بها الرّجلِ عن حدّ العُبوس.(المراح في المزاح ١/ ٧)

قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: لا يبلغ رجل حقيقه الإيمان حتى يدع المراء وهو محق، والكذب في المزاح.(الصمت ٤٤٣)

كان العباس رضي الله عنه يقول: مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصار المْزح سُنه.
(اللطائف والظرائف للتعالبى ١٥١)

قال الأحنف: من كثر مزاحه ذهبت هيبته ومن كثرضحكه استخف به. (اللطائف والظرائف ١٥٣)

كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادحون (يرمى بعضهم بعضا) بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال.(الأدب المفرد ٢٦٦)

قال ابن سيرين: ليس من حُسن الخُلُق الغضب من المزح .(الذخائر والعبقريات ٢/ ١٨٤)

عن عيسى بن عبد العزيز، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي بن أرطأة: انِه من قبلك عن المزاح فإنه يذهب المروءة ويوغر الصدر.(المرؤة لابن الرزبان ٥٠)

أوصى يعلى بن منيه بثلاث فقال :إياكم والمزاح فإنه يذهب بالبهاء ويعقب المذمه ويزرى بالمرؤة .
(المرؤة لابن الرزبان ٥٤)
قال أَبُو حاتم: الواجب على العاقل أن يستميل قلوب الناس إليه بالمزاح وترك التعبس والمزاح على ضربين : فمزاح محمود ومزاح مذموم فأما المزاح المحمود فهو: الذي لا يشوبه مَا كره اللهّ عز وجل ولا يكون بإثم ولا قطيعة رحم . وأما المزاح المذموم فالذي يثير العداوة ويذهب البهاء ويقطع الصداقة ويجرىء الدنيء عليه ويحقد الشريف به .(روضة العقلاء ١/ ٧٧)
قال النووي رحمه الله: فى الحديث تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه وقوله صلى الله عليه و سلم وإن كان أخاه لأبيه وأمه مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد سواء من يتهم فيه ومن لا يتهم وسواء كان هذا هزلا ولعبا أم لا لأن ترويع المسلم حرام بكل حال ولأنه قد يسبقه السلاح كما صرح به في الرواية الأخرى ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام.
(شرح مسلم ٨/ ٤٨٨)

<u>ألآثار العمليه فى حياة السلف</u> :

وأتى رجلٌ علي بن أبي طالب فقال: اني احتملت عَلَى أُمي فقال: أَقيموه في الشمس واضربوا ظلَّة الحدَّ وفِي رواية أن رجلاً أتاه برجلٍ فقال: إِن هذا زعَم أَنه احتلم عَلَى أُمي فقال: أَقِمه في الشمس فاضرِب ظلَّه.(المراح في المزاح لابو البركات الغزي ١/ ٧)
قال عبد الله ابن عمر: كان عبد الله بن عمر يمازح مولاةً له فيقول لها: خلقني خالق الكرام وخلقك خالق اللئام فتغضب وتصيح وتبكي ويضحك عبد الله بن عمر.(المراح في المزاح ١/ ٨)
عن عبد الله كثير بن جعفر قال: اقتتل غلمانُ عبد الله بن عباس وغلمانُ عائشة، فأخبرت عائشة بذلك فخرجت في هَودج لها عَلَى بغلةٍ لها فِلقَيها أَن غلماني وغلمان ابن عباس اقتتلوا فركبت لاصلح بينهم فقال: يعتقُ ما يملك إِن لم تَرجِعي فقالت: ما حملك عَلَى هذا؟ قال: ما انقضى عنا يوم الجمل حتى تريدين أَن تأتينا بيوم البغلة؟.(المراح في المزاح لابو البركات الغزي ١/ ٨)
عبد الله بن رواحة كان مضطجعاً إِلى جنب امرأته فلم تجده في مضجعه، فقامت فخرجت فرأَته على جاريته، فرجعت إِلى البيت فأخذت الشَّفرة ثم خرجت وفرغ فقام فلقيها تحمل الشَّفرة فقال: مَهيَم يعنى (ماذا بك) قالت: لو أَدركُتك حيث رأَيتُك لوجأت بين كتفيك بهذه اُلشفرة قال: وأَين رأَيتِني؟

قالت: راَيتك عَلَى الجارية قال: ما رأيتني وقد نهانا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أَن يقرأَ أَحدُنا القرآن وهو جُنُبٌ قالت: فاقرأ فقال:

اتانا رسول الله يتلو كتابَه كما   لاح مشهورٌ من الفجر ساطُع

أَتى بالهدى بعد العمى فقلوبُنا   به موُقِنَاتٌ أَن ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه إِذا   استَثَقلَت بالمشركين المضاجع

فقالت: آمنت بالله وكذّبت بصري، ثم غدا عَلَى إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأَخبره فضحك حتى بدت نواجذُه؟.(المراح في المزاح لابو البركات الغزي ١/ ٩)

وسأل رجل الشَّعبي عن المسح على اللحية فقال: خلّلها بأصابعك فقال: أَخاف أَلاّ تبُلّها قال الشعبي: إِن خفت فانقعها من أَوَّل الليل.وسأله أخر: هل يجوز للمحرم أَن يحُكّ بدنه؟ قال: نعم قال: مقدار كَم؟ قال: حتى يبدوَ العظم؟.وسئل عن أَكل لحم الشيطان فقال:نحن نرضى منه بالكفاف.وقال له رجل: ما اسم امرأَة إِبليس؟ فقال: ذاك نكاحٌ ما شهدناه. وقال ابن عياش: رأَيت عَلَى الاعمش فروةً مقلوبةً صوفها إلى خارج، فأصابنا مطر فمررنا على كلب فتنحى الاعمش وقال: لا يحسبنا شاةً. ووقع بين الاعمش وامرأته وحشة فسأل بعض أصحابه ويقال: إِنه أبو حنيفة أَن يُصلح بينهما فقال: هذا سيدُنا وشيخُنا أَبو محمد فلا يزهدنَّكِ فيه عَمشُ عَينَيه وحُموشة ساقَيه وضعف ركبتَيه، وقَزَل رجليه وجعل يصف فقال الاعمش: قم عنا قبّحك الله فقد ذكرت لها من عيوبي ما لم تكن تعرفه.وجاء رجل إِلى أبي حنيفة فقال له: إِذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أَغتسل فإِلى القبلة أتوجّه أم إِلى غيرها؟ فقال له: الآفضل أَن يكوم وجهُك إِلى جهة ثيابك لئلا تُسرَق.(المراح في المزاح لابو البركات الغزي ١/ ١١)

٣٥٨ - باب كراهة الخروج من المسجد بعد الإذان إلا لعذر حتى يصلّي المكتوبة

١٧٨٥- عَنْ أَبي الشَّعْثاءِ قال : كُنَّا قُعُوداً مع أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عنهُ في المسْجِدِ ، فَأَذَّنَ المؤَذِّنُ ، فَقَام رَجُلٌ مِنَ المسْجِدِ يَمْشِي ، فَأَتْبعهُ أَبُو هُرِيْرةَ بصَرهُ حتَّى خَرجَ مِنَ المسْجِدِ، فقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ عصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الترمذي بعد حديث أبي هريرة المتقدم: وعلى هذا العمل عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم ألا يخرج أحد من المسجد بعد الأذان إلا من عذر أن يكون على غير وضوء أو أمر لابد منه. (جامع الترمذي١/ ٦٠٨)

قال ابن تيمية: والخروج من المسجد بعد الأذان منهي عنه وهل هو حرام أو مكروه في المسألة وجهان إلا أن يكون التأذين للفجر قبل الوقت فلا يكره الخروج نص عليه أحمد. (الفتاوى الكبرى ٧ / ٤٩٦)

وقال ابن قدامه: فأما الخروج لعذر فمباح؛ بدليل أن ابن عمر خرج من أجل التثويب في غير حينه وكذلك من نوى الرجعة. (المغني لابن قدامه ٢/ ٢١٢)

قال ابن بطال: يشبه أن يكون الزجر عن خروج المرء من المسجد بعد أن يؤذن المؤذن من هذا المعنى لئلا يكون متشبها بالشيطان الذي يفر عند سماع الأذان.(شرح ابن بطال على البخاري ٢/ ٢٣٥)

٣٥٩- باب كراهة ردّ الريحان لغير عذر

١٧٨٦- عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ ، قَال : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ ، فَلا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّهُ خَفيفُ المَحْملِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ » رواهُ مسلم .

١٧٨٧- وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ لا يَرُدُّ الطِّيبَ . رواهُ البُخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال تعالى :(وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) (الرحمن ١٢) قال ابن عباس: كل ريحان في القرآن فهو رزق. وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يُشم .(تفسير البغوى ٧/ ٤٤٤)

قال الكلبي :إن العصف الورق الذي لا يؤكل والريحان هو الحب المأكول . وقيل : الريحان كل بقلة طيبة الريح سميت ريحانا .(تفسير القرطبى ١٧/ ١٤٤)

عن نافع قال كان ابن عمر إذا استجمر استجمر (أستعمال الطيب والتبخر به) بالألوة (عود البخور) غير مطراة وبكافور يطرحه مع الألوة ثم قال هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. (مسلم رقم ٢٢٥٤)

قال ثمامة بن عبد الله: كان أنس لا يرد الطيب وقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد

الطيب .(فتح البارى٥٥٨٥)

قال ابن القيم: ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : حبب إلي من دنياكم : النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر التطيب وتشتد عليه الرائحة الكريهة وتشق عليه والطيب غذاء الروح التي هي مطية القوى تتضاعف وتزيد بالطيب كما تزيد بالغذاء والشراب والدعة والسرور ومعاشرة الأحبة وحدوث الأمور المحبوبة والمقصود أن الطيب كان من أحب الأشياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تأثير في حفظ الصحة ودفع كثير من الآلام وأسبابها بسبب قوة الطبيعة به .(زاد المعاد ٤/ ٣٠٨)

٣٦٠- باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدةٌ من إعجاب ونحوه ، وجوازه لمن أُمِنَ ذلك في حقه

١٧٨٨- عَنْ أَبِي مُوسى الأَشْعرِيِّ رضي اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَجُلاً يُثْني عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي المدْحَةِ فَقَالَ : « أَهْلَكْتُمْ ، أَوْ قَطعْتُمْ ظَهرَ الرَّجُلِ » متفقٌ عليهِ . « وَالإِطْرَاءُ » : المُبالَغَةُ في المَدْحِ .

١٧٨٩- وَعَنْ أَبِي بَكْرَة رضي اللهُ عنهُ أَنَّ رجُلاً ذُكِرَ عِنْدَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْراً ، فَقَالَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « وَيْحَكَ قَطَعْت عُنُقَ صَاحِبكَ » يقُولُهُ مِرَاراً « إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحاً لا مَحَالَةَ ، فَلْيَقُلْ : أَحْسِبُ كَذَا وكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ ، وَحَسِيبُهُ اللهُ ، ولاَ يُزَكَّى علَى اللهِ أَحَدٌ » متفق عليه .

١٧٩٠- وَعَنْ هَمَّامِ بنِ الْحَارِثِ ، عنِ المِقْدَادِ رضي اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً جعَل يَمْدَحُ عُثْمَانَ رضي اللهُ عنه ، فَعَمِدَ المِقْدادُ ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَجَعَلَ يَحْثُو في وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ ، فَاحْثُوا في وَجُوهِهِمُ التُّرابَ » رَوَاهُ مسلم .فَهَذِهِ الأَحَادِيثُ في النَّهْيِ ، وَجَاءَ في الإِبَاحَةِ أَحَادِيثُ كثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: المدح الذبح. (الزهد للإمام أحمد / ٢٢٦)

وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يثني على رجل فقال: أسافرت معه؟ قال: لا قال: أخالطته؟ قال: لا قال: والله الذي لا إله غيره ما تعرفه. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٧/ ٣٢٩)

عن الحسن: أن رجلا أثنى على عمر رضي الله عنه فقال: تهلكني وتهلك نفسك.(موسوعة ابن أبي الدنيا ٧/ ٣٣١)

قال عبد الله بن مسعود: إذا أثنيتَ على الرجل بما فيه في وجهه لم تُزكِّه. (عيون الأخبار ١/ ٣١٧)

قال أبي البختري: أثنى رجل على علي رضي الله عنه في وجهه وقع كان بلغه أن يقع فيه فقال له علي: أنا دون ما قلتَ، وفوق ما في نفسك. (موسوعة ابن أبي الدنيا ٧/ ٣٣١)

عن عون بن عبد الله أن ابن مسعود كان يقول: لا تعجل بمدح أحد ولا بذمه، فإنه رب من يسرك اليوم: يسوءك غداً؛ ورب من يسوءك اليوم: يسرك غداً. (حليه الأولياء ٤/ ٢٥٠)

قال الحسن رحمه الله: ذَمُّ الرجلِ نفسَه في العلانية مَدحٌ لها في السرّ. (عيون الأخبار ١/ ٣١٧)

قال مطرف بن عبد الله: كفى بالنفس إطراء على رؤوس الملأ: كأنك أردت به زينها وذلك عند الله عز وجل شينها.(حليه الأولياء ٢/ ٢٠٢)

قال مالك بن دينار: من تباعد من زهرة الحياة الدنيا فذلك الغالب لهواه؛ ومن فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه؛ يا قارىء أنت قارىء؟!! ينبغي للقارىء أن يكون عليه دُرّاعة صوف وعصا راعٍ، يفر من الله إلى الله عز وجل، ويحوش العباد على الله تعالى. (حلية الأولياء٢/ ٣٦٤)

قال مالك بن دينار: منذ عرفت الناس: لم أفرح بمدحتهم ولا أكره مذمتهم؛ قيل ولم ذلك؟ قال: لأن مادحهم مفرط وذامهم مفرط.(حليه الأولياء ٢/ ٣٧٢)

قال مالك بن دينار:من فرح بمدح الباطل فقد إستمكن الشيطان من دخول في قلبه.(الحليه ٦/ ٢٨٧)

قال مالك بن دينار: إنَّ الرجلَ إذا ذهب يمدحُ نفسه، ذهب بهاؤهُ. (السير (تهذيبه) ٢/ ٦٠٩)

عن سفيان بن عيينة قال: لأن يقال فيك الشر وليس فيك خير من أن يقال فيك الخير وهو فيك ثم تلا: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْأَفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) (النور ١١) .

(حليه الأولياء ٧/ ٢٨٥)

وقال ايضا: إني لأغضب على نفسي إذا رأيتكم تأتوني أقول: لم يأتني هؤلاء إلا من خير يظنون بي

(حليه الأولياء ٧/ ٢٨٥)

قال سفيان بن عيينة: قالت العلماء: المدح لا يغر من عرف نفسه.(حليه الأولياء ٧/ ٣٠٢)

قال الفضيل بن عياض : إذا كان قول الناس أنت رجل صدق أحب إليك من قولهم أنت رجل سوء فأنت والله رجل سوء.(ربيع الأبرار٥/ ٩٨)

قال عمر بن عبد الملك الكناني: صحب ابن محيريز رجلا في الساقة في أرض الروم فلما أردنا أن نفارقه قال له ابن محيريز: أوصني قال: إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف فافعلن وإن استطعت أن تمشي ولا يُمشى إليك فافعل وإن استطعت أن تسأل ولا تُسأل فافعل.(حليه الأولياء ٥/ ١٤٠)

كان ابن محيريز إذا مُدح قال: وما يدريك؟ وما علمك؟.(حليه الأولياء ٥/ ١٤٠)

قال الأوزاعي : الزهد في الدنيا ترك المحمدة ، تعمل العمل لا تريد أن يحمدك الناس عليه.
(مصنف ابن أبي شيبة٧ / ٢٤١)

قال سفيان الثوري رحمه الله: إياك وما يفسد عليك عملك فإنما يفسد عليك عملك الرياء، فإن لم يكن رياء فإعجابك بنفسك حتى يخيل إليك أنك أفضل من أخ لك، وعسى أن لا تصيب من العمل مثل الذي يصيب ولعله أن يكون هو أورع منك عما حرم الله وأزكى منك عملا، فإن لم تكن معجبا بنفسك فإياك أن تحب محمدة الناس ومحمدتهم أن تحب أن يكرموك بعملك ويروا لك به شرفا ومنزلة في صدورهم أو حاجة تطلبها إليهم في أمور كثيرة، فإنما تريد بعملك زعمت وجه الدار الآخرة لا تريد به غيره فكفى بكثرة ذكر الموت مزهدا في الدنيا ومرغبا في الآخرة وكفى بطول الأمل قلة خوف وجرأة على المعاصي، وكفى بالحسرة والندامة يوم القيامة لمن كان يعلم ولا يعمل.(حليه الأولياء ٦/ ٣٩١)

كان سفيان الثورى يقول :إذا رأيت الرجل يحب أن يحبه الناس كلهم ويكره أن يذكره أحد بسوء فاعلم أنه منافق فهذا داخل في وصف اللهّ تعالى المنافقين بقوله تعالى: (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَ يَأْمَنُوا قَوْمَهُم). (النساء ٩١). (قوت القلوب ١/ ٢٩٣)

قال الحارث المحاسبي رحمه الله : الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ، ولا يحب إطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السئ من عمله ، فإن كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من علامات الصادقين. (مدارج السالكين ٢/ ٢٨٩)

قال الاصمعى:قيل الأعرابي ما أحسن ثناء الناس عليك ؟ قال: بلاء الله عندي أحسن من مدح المادحين و إن أحسنوا وذنوبي أكثر من ذم الذامين و إن أكثروا فيا أسفي فيما فرطت و يا سؤتي فيما قدمت .(شعب الإيمان للبيهقى ٤/ ٢٢٨)

كان يزيد بن ميسرة رحمه الله يقول: إذا زكّاكَ رجلٌ في وجهِكَ فأَنْكِر عليهِ واغضب ولا تُقِرَّ بذلكَ، وقل: اللهمَّ لا تؤاخذني بما يقولونَ واغفر لي ما لا يعلمون.(حليه الأولياء ٥/ ٢٤٠)

قال خالد بن معدان رحمه الله: من التمس المحامد في مخالفة الحق رد الله تلك المحامد عليه ذما ومن اجترأ على الملاوم في موافقة الحق رد الله تلك الملاوم عليه حمدا.(حلية الأولياء٥/ ٢١٣)

قال يونس بن عبيد رحمه الله: دخلنا على محمد بن واسع نعوده.فقال : وما يغني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار! .(تاريخ دمشق٥٦ / ١٧٢)

قال وهب بن منبه رحمه الله:للمنافق ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان أحد عنده، ويحرص في كل أموره على المحمدة. (حليه الأولياء ٤/ ٤٧)

قال عمرو بن قيس رحمه الله: ثلاث من رءوس التواضع:أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وأن ترضى بالمجلس الدون من الشرف، وأن لا تحب الرياء والسمعة والمدحة في عمل الله.(الحليه ١٠١/ ٥)

قال أيوب السختياني: لو لم نلق الله إلا بذنب ما يقوله الناس فينا، ويثنون علينا فنرضى به، للقيناه بهلكة إلا أن يغفر الله.(ربيع الأبرار٥/ ١٠٢)

امتدح رجل الزهري فأعطاه قميصه فقيل: له أتعطي على كلام الشيطان؟ فقال: إن من ابتغى الخير: اتقى الشر.(حليه الأولياء ٣/ ٣٧١)

قال أبي إسحاق الفزاري: إن من الناس من يحب الثناء عليه، وما يساوي عند الله جناح بعوضة.
(حليه الأولياء ٨/ ٢٥٥)

قال بشر بن الحارث: سكون النفس إلى المدح وقبول المدح لها:أشد عليها من المعاصي.
(حليه الأولياء ٨/ ٣٤٤)

قال الحسن:كم مستدرج بالإحسان إليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه.
(الجامع لاحكام القران ١٨/ ٢٥١)

قال يوسف بن اسباط :ما عالج المتعبدون شيئا أشد عليهم من اتقاء حب الثناء وهم يريدون بذلك الناس. (المجالسه وجواهرالعلم ٧/ ٢٠)

قال الربيع بن صبيح:كان الحسن إذا أثنى عليه أحدٌ في وجهه كره ذلك وإذا دعا له سرَّه ذلك. (طبقات بن سعد ٧/ ١٧٧)

قال زياد بن أبيه رحمه الله: من مدح رجلا بما ليس فيه، فقد بالغ في هجائه.(ربيع الأبرار٥/ ١٠٤)

قال الذهبي رحمه الله :علامة المخلص الذي قد يحب شهرة ، ولا يشعر بها ، أنه إذا عوتب في ذلك لا يحرد ولا يبرئ نفسه ، بل يعترف ويقول: رحم الله من أهدى إلي عيوبي ولا يكن معجبا بنفسه ؛ لا يشعر بعيوبها ، بل لا يشعر أنه لا يشعر، فإن هذا داء مزمن.(سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٤)

قال المناوي: (إياكم والتمادح) وفي رواية والمدح (فإنه الذبح) لما فيه من الآفة في دين المادح والممدوح وسماه ذبحا لأنه يميت القلب فيخرج من دينه وفيه ذبح للممدوح فإنه يغره بأحواله ويغريه بالعجب والكبر ويرى نفسه أهلا للمدحة سيما إذا كان من أبناء الدنيا أصحاب النفوس وعبيد الهوى وفي رواية فإنه من الذبح وذلك لأن المذبوح هو الذي يفتر عن العمل والمدح يوجب الفتور أو لأن المدح يورث العجب والكبر وهو مهلك كالذبح فلذلك شبه به. (فيض القدير٣/ ١٦٧)

قال ابن القيم: في كلام له في عقوبات الذنوب: فسبحان الله كم من قلب منكوس وصاحبه لا يشعر وقلب ممسوخ وقلب مخسوف به وكم من مفتون بثناء الناس عليه ومغرور بستر الله عليه ومستدرج بنعم الله عليه وكل هذه عقوبات وإهانة ويظن الجاهل أنها كرامة!.(الجواب الكافي ١٤٠)

قال الشاعر :(عيون الأخبار ١/ ٣١٩)

إذا المرءُ لم يمدَحْه حسنُ فَعاله فمادِحُه يَهْذِي وإن كان مُفْصِحَا

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن نافع وغيره: أن رجلاً قال لابن عمر: يا خير الناس أو: يا ابن خير الناس؛ فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس؛ ولكني: عبد من عباد الله أرجو الله تعالى وأخافه والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه.(حليه الأولياء ١/ ٣٠٧)

قال مطرف بن عبدالله: قال لي مالك :ما يقول الناس في ؟ قلت : أما الصديق فيُثني ، وأما العدو فيقع فقال : ما زال الناس كذلك ، ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها. (السير ٨-٦٦-٦٧)

قال مطرف بن عبد الله لابن أبي مسلم: ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت على نفسي.(الحليه٢/ ١٩٨)

عن فضيل بن عياض قال: قيل لسليمان التيمي: أنت أنت ومن مثلك؟ قال: لا تقولوا هكذا لا أدري ما يبدو لي من ربي عز وجل سمعت الله عز وجل يقول:(وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) (الزمر ٤٧) .(حليه الأولياء ٣/ ٣٠)

عن الفريابي قال: كنت في مجلس فيه الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وسليمان الخواص، فذكر الأوزاعي الزهاد؛ فقال الأوزاعي: ما نريد أن نرى في دهرنا مثل هؤلاء؛ فقال سعيد بن عبد العزيز: سليمان الخواص، ما رأيت أزهد منه ـ وكان سليمان في المجلس، ولا يعلم سعيد. فرفع سليمان رأسه، وقام؛ فأقبل الأوزاعي، فقال: ويحك، لا تعقل ما يخرج من رأسك، تؤذي جليسنا: تزكيه في وجهه.(حليه الأولياء ٨/ ٢٧٦)

عن مالك بن أنس: أن ابن شهاب سأله بعض بني أمية عن سعيد بن المسيب؛ فذكره له، وأخبره بحاله؛ فبلغ ذلك سعيد بن المسيب، فقدم ابن شهاب، فجاء يسلم على سعيد، فلم يكلمه سعيد، ولم يرد عليه؛ فلما انصرف سعيد، مشى معه ابن شهاب؛ فقال: مالي سلمت عليك فلم تكلمني؟ ما بلغك عني إلا خير؛ قال: لِمَ ذكرتني لبني مروان؟. (حليه الأولياء ٣/ ٣٦٦)

قال أبي سنان: شكا عبد الله بن أبي الهذيل يوماً ذنوبه؛ فقال له رجل: يا أبا المغيرة، أو لست التقي النقي؟ فقال: اللهم، إن عبدك هذا: أراد أن يتقرب إلي، وإني أشهدك على مقته.(الحليه ٤/ ٣٥٨)

قال جعونة: دخل على عمر بن عبد العزيز رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن من كان قبلك: كانت الخلافة لهم زيناً وأنت زين الخلافة وإنما مثلك كما قال الشاعر:

وإذا الدر زان حسن وجوه...كان للدر حسن وجهك زيناً .فأعرض عنه.(حليه الأولياء ٥/ ٣٢٩)

قال عطاء السليمي:سمعت جعفر بن زيد العبدي يذكر أن رجلاً مر بمجلس فأُثني عليه خيراً فلما جاوزهم قال: اللهم إن هؤلاء لم يعرفوني وأنت تعرفني .(الصمت لابن ابى الدنيا رقم ٦٠١)

٣٦١- باب كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء فراراً منه وكراهة القدوم عليه

قال الله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : ١٩٥] .

١٧٩١- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهَّ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَر بْنِ الْخَطَّابِ رضي اللهَّ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوبَاءَ قَدْ وَقَعَ بالشَّامِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَالَ لِي عُمَرُ : ادْعُ لِي الْمُهاجِرِين الأَوَّلِينَ فَدَعَوتُهم ، فَاسْتَشَارهم ، وَأَخْبرَهُم أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ ، فَاختلَفوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَرَجْتَ لأَمْرٍ ، ولا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّة النَّاسِ وَأَصْحَابُ رسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَلا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُم عَلَى هذا الْوَبَاءِ ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُـمَّ قَالَ : ادْعُ لِي الأَنْصَارَ ، فَدعَوتُهُم ، فَاسْتَشَارهمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهاجِرين ، وَاختلَفوا كَاخْتلافهم ، فَقَال : ارْتَفِعُوا عَنِي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرةِ الْفَتْحِ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عليه مِنْهُمْ رَجُلانِ فَقَالُوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُم عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادى عُمَرُ رضي اللهَّ عَنْهُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرِ ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ : فَقَال أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الجَرَّاحِ رضي اللهَّ عَنْهُ : أَفِرَاراً مِنْ قَدَرِ اللهَّ ؟ فَقَالَ عُمَرُ رضي اللهَّ عَنْهُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبيْدَةَ ، وكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلافَهُ ، نَعَمْ نَفِرُّ منْ قَدَرِ اللهَّ إلى قَدَرِ اللهَّ ، أَرأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ ، فَهَبَطَتْ وَادِياً لَهُ عُدْوَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ ، والأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رعَيْتَهَا بقَدَرِ اللهَّ ، وإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رعَيْتَهَا بِقَدَر اللهَّ ، قَالَ : فجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي اللهَّ عَنْهُ ، وَكَانَ مُتَغَيِّباً فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَقَال : إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْماً ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ ، فلاَ تَقْدمُوا عَلَيْهِ ، وإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا ، فَلا تخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ » فَحَمِدَ اللهَّ تَعَالَى عُمَرُ رضي اللهَّ عَنْهُ وَانْصَرَفَ، متفقٌ عليه والْعُدْوَةُ : جانِبُ الْوادِي .

١٧٩٢- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي اللهَّ عَنْهُ عنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِذَا سمِعْتُمْ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ ، فَلاَ تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وقعَ بِأَرْضٍ ، وَأَنْتُمْ فِيهَا ، فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا » متفقٌ عليهِ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

قوله عز وجل : أينما تكونوا يدرككم الموت .أي : ينزل بكم الموت ، نزلت في المنافقين الذين قالوا في

قتلى أحد :لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، فرد الله عليهم بقوله : أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة .والبروج : الحصون والقلاع والمشيدة : المرفوعة المطولة .قال قتادة :معناه في قصور محصنة.(تفسير البغوى ٢/ ٢٥٢)

عن حذيفة :وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة .قال : نزلت في النفقة. عن ابن عباس في قوله : ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال : ترك النفقة في سبيل الله، أنفق ولو مشقصا. وقال ايضا : ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله، ولكن الإمساك عن النفقة في سبيل الله. عن أسلم أبي عمران قال : كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد، فخرج صف عظيم من الروم فصففنا لهم، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا : سبحان الله! يلقي بيديه إلى التهلكة! فقام أبو أيوب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس، إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل! وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار؛ إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه، قال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع فيها . فأنزل الله على نبيه يرد علينا ما قلنا : وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فكانت التهلكة الإقامة في الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو. وعن عكرمة في قوله : وأحسنوا إن الله يحب المحسنين قال : أحسنوا الظن بالله .(تفسير الدر المنثور ٢/ ٣٢٢)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : أن الخروج من بلد الطاعون له ثلاث حالات :

الأولى : أن يخرج فراراً منه لا لقصد آخر ، فهذا يتناوله النهي بلا شك.

الثانية : أن يخرج لقصد آخر غير الفرار كالعمل ونحوه فلا يدخل في النهي وهذا القسم هو الذي الثالثه : نقل النووي الاتفاق على جوازه : أن يخرج لعمل أو غيره ويضيف إلى ذلك قصد السلامة من الوباء فهذا قد اختلف العلماء فيه ، وذكر الحافظ ابن حجر أن مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه جواز الخروج في هذه الحالة.(فتح البارى ١٠/ ١٩٩٠)

قال ابن مفلح : وإذا وقع الطاعون ببلد ولست فيه فلا تقدم عليه وإن كنت فيه فلا تخرج منه للخبر المشهور الصحيح في ذلك ومرادهم في دخوله والخروج منه لغير سبب بل فرارا وإلا لم يحرم.

(الأداب الشرعيه ٣/ ٣٦٧)

الآثار العمليه في حياة السلف :

روى أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قدم عليه وفد من ثقيف فأتى بطعام، فدنا القوم وتنحى رجل به هذا الداء (يعني الجُذام) فقال له أبو بكر: ادنه، فدنا فقال: كل فأكل وجعل أبو بكر رضي الله عنه يضع يده موضع يده.(مصنف بن ابى شيبه ٥/ ٥٦٧)

قال عبدالله بن جعفر: رأيت عمر بن الخطاب يؤتى بالإناء فيه الماء فيعطيه معيقيبا وكان رجلا قد أسرع فيه ذاك الداء(الجُذام) فيشرب منه ويناوله عمر فيضع فمه موضع فمه حتى يشرب منه فعرفت أنه يفعله فرارا من العدوى.(الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١١٧)

عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: قالت: كان لي مولًى به هذا الدَّاء (الجذام) فكان يأكل في صِحَافي، ويشرب في أقْداحي، وينام على فراشي.(فتح البارى ١٥/ ٥٦٨)

عن أبي معْشر عن رجل أنَّه رأى ابن عمر رضي الله عنهما يأكل مع مجذوم، فجعل يضع يده موضع يد المجذوم.(مصنف بن ابى شيبه ٥/ ٥٦٧)

قال معمر: وبلغني أنَّ رجلاً أجذم جاء إلى ابن عمر رضي الله عنهما فسأله فقام ابن عمر فأعطاه درهمًا، فوضعه في يده، وكان رجلٌ قد قال لابن عمر: أنا أعطيه، فأبَى ابن عمر أن يناوله الرجل الدرهم.(مصنف عبدالرزاق ١٠/ ٤٠٦)

روى أنَّ سلْمان الفارسى :كان يعمل بيديه ثم يَشتري طعامًا ثم يبعث إلى المجذومين فيأكلون معه. (مصنف بن ابى شيبه ٥/ ٥٦٧)

عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال كنا عند أبي موسى فقال لنا ذات يوم لا يضركم أن تخفوا عني فإن هذا الداء قد أصاب في أهلي يعني الطاعون فمن شاء أن يعبره فليفعل واحذروا اثنتين لا يقولن قائل إن هو جلس فعوفي الخارج لو كنت خرجت فعوفيت كما عوفي فلان ولا يقولن الخارج إن هو عوفي وأصيب الذي جلس لو كنت جلست أصبت كما أصيب فلان وإني سأحدثكم بما ينبغي للناس من خروج هذا الطاعون إن أمير المؤمنين كتب إلى أبي عبيدة حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام إني قد بدت لي حاجة إليك فلا غنى بي عنك فيها فإن أتاك كتابي ليلا فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركب إلي وإن أتاك نهارا فإني أعزم عليك أن تمسي حتى تركب إلي فقال أبو عبيدة قد علمت

حاجة أمير المؤمنين التي عرضت وأنه يريد يستبقني من ليس بباق فكتب إليه إني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك وأنك تستبقي من ليس بباق فإذا أتاك كتابي هذا فحللني من عزمتك وائذن لي في الجلوس فلما قرأ عمر كتابه فاضت عيناه وبكا فقال له من عنده يا امير المؤمنين مات أبو عبيدة قال لا كأن قد قال فكتب إليه عمر إن الأرض أرضك إن الجابية أرض نزهة فاظهر بالمهاجرين إليها قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب أما هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه قال فأمرني أن أبوئ الناس منازلهم قال فطعنت امرأتي فجئت إلى أبي عبيدة فقلت قد كان في أهلي بعض الغرض شغلني عن الوجه الذي بعثتني إليه قال لعل المرأة أصيبت فقلت أجل فانطلق هو يبوئ الناس منازلهم وأمرني أن أرحلهم على أثره فطعن أبو عبيدة حين أرسله فقال لقد وجدت في قدمي وخزة فلا أدري لعل هذا الذي أصابني قد أصابني فانطلق أبو عبيدة فبوأ الناس منازلهم وارتحل الناس على أثره وكان انكشاف الطاعون وتوفي أبو عبيدة رحمة الله عليه.(تاريخ دمشق ٢٥/ ٤٨٤)

ولما وقع الطاعون بالشام قال عمرو بن العاص إنه رجز وفي رواية رجس ففروا منه في الشعاب والأودية فقال شرحبيل بن حسنة ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم ووفاة الصالحين فاجتمعوا ولا تتفرقوا عنه فقال عمرو صدق ، وبلغ معاذا قول عمرو فلم يصدقه وقال : بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم اللهم أعط معاذا وأهله نصيبهم من رحمتك . وفي رواية أن أبا عبيدة قام خطيبا فقال أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن أبا عبيدة يسأل الله تعالى أن يقسم له منه حظه ، وماتا فيه رضي الله عنهما . قال أبو قلابة فعرفت الشهادة وعرفت الرحمة ولم أدر ما دعوة نبيكم حتى.أنبئت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلي ؛ إذ قال في دعائه فحمى إذا ، أو طاعونا فقيل : له فقال : سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فأبى علي أو قال منعت فقلت حمى إذا أو طاعونا . وعن عامر بن قيس أخي أبي موسى الأشعري مرفوعا.اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون . (الأداب الشرعيه ٣/ ٣٧١)

٣٦٢- باب التغليظ في تحريم السِّحْر

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة : ١٠٢]

١٧٩٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عَنْهُ عَنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ

الْمُوبِقَاتِ » قَالُوا : يَا رسُولَ اللهَّ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : « الشِّرْكُ بِاللهَّ ، السِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ التي حرَّمَ اللهَّ إلاَّ بِالحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ اليتيم ، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وقَذفُ المُحْصنَات المُؤمِناتِ الْغَافِلات » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن ابن عباس قال : كان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من شأنه أعطى الجرادة –وهي امرأته– خاتمه فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي . فأخذه فلبسه، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس فجاءها سليمان فقال : هاتي خاتمي . فقالت : كذبت لست سليمان . فعرف أنه بلاء ابتلي به، فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها فقرءوها على الناس، وقالوا : إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب، فبرئ الناس من سليمان وأكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا .عن قتادة في قوله : وما كفر سليمان يقول : ما كان عن مشورته ولا رضا منه، ولكنه شيء افتعلته الشياطين دونه يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين فالسحر سحران، سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت. (تفسير الدر المنثور ١/ ٤٩٩)

قالابن عباس : لما مات سليمان بن داود قام شيطان فقال: أنا أدلكم على كنز ليس له مثله، قالوا: وأين هو؟ قال: تحت كرسيه قالوا: إن هذا لسحر فتناسختها الأمم فاتخذوها سحرا، فأنزل الله عذر سليمان : واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان فبقية تلك الأحاديث يتحدث بها أهل العراق . عن ابن عباس :يعلمون الناس السحر يعني الصحف التي دفنوها.(تفسير ابن ابى حاتم ١/ ١٨٧)

الآثار الواردة فى عنوان الباب :

قال بجالة بن عبدة: كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال: فقتلنا ثلاث سواحر.(مصنف بن ابى شيبه ٥/ ٥٦٢)

قال عمر في قوله تعالى: (يؤمنون بالجبت والطاغوت) الجبت السحر والطاغوت الشيطان .

(تفسير الطبرى ٨/ ٤٦٢)

قال جابر: الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.(فتح البارى ٨/ ٢٥٢)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم يخبر عما في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية .(رواه مسلم١٧٧ – رقم ٤٣٦٢)

قال ابن عباس في قوم يكتبون أباجاد وينظرون في النجوم: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق. (مجمع الزوائد ٥/ ١١٨)

قال أبو حنيفة: يقتل الساحر إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إني أترك السحر وأتوب منه.فإذا أقرّ أنه ساحر فقد حل دمه، وإن شهد عليه شاهدان أنه ساحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم أنه ساحر قتل ولا يستتاب، وإن أقرّ فقال: كنت أسحر وتركت هذا منذ زمان قبل منه ولم يقتل. وكذا لو شهد عليه أنه كان مرة ساحر وأنه ترك منذ زمان لم يقتل إلا أن يشهدوا أنه الساعة ساحر وأقرّ بذلك فيقتل. (أحكام القرآن ١/ ٦٠– تفسير الرازي ٣/ ٢١٥)

قال ابن قدامة: وحد الساحر القتل روي ذلك عن عمر وعثمان ابن عفان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس ابن سعد وعمر بن عبد العزيز وهو قول أبي حنيفة ومالك . إلى أن قال: وهل يستتاب الساحر؟ فيه روايتان: أحدهما: لا يستتاب، وهو ظاهر ما نقل عن الصحابة فإنه لم ينقل عن أحد منهم أنه استتاب ساحر .(المغني لابن قدامه ٨/ ١٥٣)

قال النووي رحمه الله وهو يتكلم عن السحر: وأما تعلمه وتعليمه فحرام فإن تضمن ما يقضي الكفر كفر وإلا فلا. (شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/ ١٧٦)

قال التاج الكندي: (سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٤٠)

دع المنجم يكبو في ضلالته إن ادعى علم ما يجري به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملك

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن عمرة قالت :اشتكت عائشة فطال شكواها، فقدم إنسان المدينة يتطبب فذهب بنو أخيها يسألونه عن وجعها، فقال: والله إنكم تنعتون نعت امرأة مطبوبة قال هذه امرأة مسحورة سحرتها جارية لها، فقالت: نعـم أردت أن تمـوتي فأعتق قال وكانت مدبرة قالت: فبيعوها في أشد العرب ملكة واجعلوا ثمنها في مثلها.(مصنف عبدالرزاق ١٠/ ١٨٣)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال إن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها سحرتها جارية لها فأقرت بالسحر وأخرجته فقتلتها فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فغضب فأتاه ابن عمر رضي الله عنه فقال: جاريتها سحرتها أقرت بالسحر وأخرجته قال: فكف عثمان رضي الله عنه، قال إنما كان غضبه لقتلها إياها بغير أمره .(موطأ مالك ٢/ ٨٧١)

عن أبي مخنف لوط عن خاله عن رجل قال : جاء ساحر من بابل فأخذ يري الناس الأعاجيب يريهم حبلا في المسجد وعليه فيل يمشي ويري حمارا يشتد حتى يجيء فيدخل في فمه ويخرج من دبره ويضرب عنق رجل فيقع رأسه ثم يقول له : قم فيعود حيا . فرأيجندب بن كعب ذلك فأخذ سيفا وأتى والناس مجتمعون على الساحر فدنا منه فضربه فأذرى رأسه وقال : أحي نفسك فأراد الوليد بن عقبة قتله فلم يستطع وحبسه. (سير أعلام النبلاء ٣/ ١٧٧)

عن ربيعة بن عطاء أن رجلاً عبداً سحر جارية عربية فكانت تتبعه فرفع إلى عروة بن محمد وكان عامل عمر بن عبد العزيز فكتب إليه عمر بن عبد العزيز أن يبيعه بغير أرضها وأرضه ثم أمره أن يدفع ثمنه إليه. (المحلى بالاثار لابن حزم ١/ ٣٩٥)

٣٦٣- باب النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفّار

إذا خيف وقوعه بأيدي العدوّ

١٧٩٤– عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي اللهَّ عَنْهُمَا قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنْ يُسَافَرَ بالقرآن إلَى أرْضِ الْعَدُوِّ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن خصيف قال : كان ابن عمر إذا دخل بيتا لم ير شيئا معلقا في قبلة المسجد مصحفا أو غيره إلا نزعه وإن كان عن يمينه أو شماله تركه. (المصاحف لابن ابى داود ٢/ ٣٠٠)

قال ابن عمر:لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو فإني أخاف أن يناله أحد منهم.(المصاحف٢/ ٣٢٤)

قال الحسن : كان يكره أن يسافر بالمصحف إلى أرض الرّوم.(المصاحف لابن ابى داود ٢/ ٣٣٩)

عن ابن عباس:أنه سئل عن بيع المصاحف فقال : لا بأس إنما يأخذون أجور أيديهم.(المصاحف ٢/ ٢٦٥)

عن سعيد بن جبير قال: اشتر المصاحف ولا تبعها.(المصاحف لابن ابى داود ٢/ ٢٦٠)

عن شعبة قال : حدثني القاسم الأعرج قال : كان لسعيد بن جبير بأصبهان غلام مجوسي يخدمه فكان يأتيه بالمصحف في علاقته.(المصاحف لابن ابى داود ٢/ ٣٤٢)

قال سفيان : لا بأس بأن يأخذ الجنب والحائض والصبي بعلاقة المصحف.(المصاحف ٢/ ٣٤٦)

عن داود قال : سألت أبا العالية عن شراء المصاحف فقال: لو لم يوجد من يشتريها لم يوجد من يبيعها إنما يبيعون الكتاب والأوراق ولا يبيعون كتاب الله .(المصاحف لابن ابى داود ٢/ ٢١٧)

عن أبي العالية :أنه كان يكره بيع المصاحف.(المصاحف لابن ابى داود ٢/ ٣٤٦)

ذكر سفيان : أنه كره أن نعلق المصاحف.(المصاحف لابن ابى داود ٢/ ٢٩٦)

٣٦٤- باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

١٧٩٥- عَنِ أمِّ سَلَمَةَ رضي اللهَّ عنها أنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَار جَهَنَّمَ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لُمْسْلمٍ : « إنَّ الَّذِي يَأكُلُ أوْ يَشْربُ فِي آنيةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَب » .

١٧٩٦- وعنْ حُذَيْفَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ قالَ : إنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَانَا عَنِ الحَرِيرِ ، والدِّيباجِ ، وَالشُّرْب فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وقال : « هُنَّ لهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرةِ » متفقٌ عليهِ .

وفي روايةٍ في الصَّحِيحَيْنِ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لا تَلْبِسُوا الحَرِيرَ وَلا الدِّيبَاجَ ، ولا تَشْرَبُوا في آنيَةِ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ وَلا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا» .

١٧٩٧- وعَنْ أنس بن سِيرينَ قال : كنْتُ مَع أنَسِ بن مالك رضي اللهَّ عنْهُ عِنْد نَفَرٍ مِنَ المجُوسِ ، فَجِيءَ بفَالُودَجٍ عَلى إنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ ، فَلَمْ يأكُلْهُ ، فَقِيلَ لَهُ حوِّلهُ فحوَّلَه عَلى إنَاءٍ مِنْ خَلَنْج ، وجِيءَ بِهِ فأَكَلَهُ . رواه البيهقي بإسْنادٍ حَسنٍ .« الخَلَنْجُ » : الجَفْنَة .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

لا يجوز الأكل والشرب في أواني الذهب والفضه وهذا باتفاق المذاهب الفقهيه الأربعه:

الحنفيَّة .(تبيين الحقائق للزيلعى ٦/١٠) والمالكيَّة .(مواهب الجليل للحطاب ١/ ١٨٣)
والشافعيَّة .(المجموع للنووى ١/ ٢٤٦) والحنابلة .(كشف القناع للبهوتى ٥١/ ١)
وحكى الإجماع على ذلك .(نيل الاوطار للشوكانى ٩٠/ ١)
تصح الطهارة مِن آنيه الذهب والفضه مع التحريم وهذا باتفاق المذاهب الفقهيه الاربعه:
الحنفيَّة : (البحر الرائق لابن نجيم ٨/ ٢١١) والمالكيَّة : (مواهب الجليل للحطاب ١/ ٧٩)
والشافعيه : (المجموع للنووى ٢٥١/ ١) والحنابله : (الانصاف للمرداوى ١/ ٨١)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عبد الرحمن بن أبي ليلى أنهم كانوا عند حذيفة فاستسقى فسقاه مجوسي فلما وضع القدح في يده رماه به وقال: لولا أني نهيته غير مرة ولا مرتين كأنه يقول لم أفعل هذا ولكني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة.(البخارى ٥٤٢٦ – مسلم ٢٠٦٧)

٣٦٥- باب تحريم لبس الرجل ثوباً مزعفراً

١٧٩٨ – عَنْ أنسٍ رضي اللهُ عَنْهُ قالَ : نَهَى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنْ يَتَزَعْفَر الرَّجُلُ . متفقٌ عليه.

١٧٩٩ – وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرو بن العاص رضي اللهُ عَنْهُمَا قالَ : رأَى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرين فَقَال : « أَمُّكَ أَمَرَتْكَ بهذا ؟ » قلتُ : أَغْسِلُهُمَا ؟ قال : « بلْ أحْرقْهُما».
وفي روايةٍ ، فقال : « إنَّ هذا منْ ثِيَابِ الكُفَّار فَلا تَلْبسْهَا » رواه مسلم .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه :أنه نهى أن يُحرم المحرم في الثوب المصبوغ بالورس (نبات لونه اصفر باليمن) والزعفران (نبات لونه احمر).(مصنف بن ابى شيبه ٤/ ٢١٥)
عن ابن عمر من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة.(مصنف بن ابى شيبه ٦/ ٨١)
عن بريدة ابن الحصيب يقول :شهدت خيبر وكنت فيمن صعد الثلمة فقاتلت حتى رئي مكاني وعلي ثوب أحمر فما أعلم أني ركبت في الإسلام ذنبا أعظم علي منه . أى : الشهرة.(السير ٢/ ٤٧٠)

قال الحصين: كان زبيد اليامي يلبس برنسا قال : فسمعت إبراهيم النخعي عابه عليه قال : فقلت له : إن الناس كانوا يلبسونها قال : أجل ! ولكن قد فني من كان يلبسها فإن لبسها أحد اليوم شهروه وأشاروا إليه بالاصابع. (مصنف بن ابى شيبه ٦/ ٨١)

قال شهر بن حوشب: من ركب مشهورًا من الدواب ولبس مشهورًا من الثياب أعرض الله عنه وإن كان كريمًا.(سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧٥)

سئل مالك عن ثوب مسه طيب ثم ذهب منه ريح الطيب هل يحرم فيه؟ فقال: نعم ما لم يكن فيه صباغ زعفران أو ورس.(موطأ مالك ١/ ٣٢٥)

- حكم لبس الثياب المعصفرة ، فقد اختلف فيها أهل العلم على ثلاثة أقوال:

القول الأول : التحريم وهو مذهب الظاهرية واختيار ابن القيم.

القول الثاني : الكراهة وإليه ذهب الحنفية والمالكية وهي الرواية المعتمدة عند الحنابلة.

القول الثالث : الجواز وهو مذهب الشافعية.(المجموع ٤/ ٤٥٠ ، المغني ٢/ ٢٩٩ ، المحلى ٤/ ٦٩ ، تهذيب سنن أبي داود ١١/ ١١٧ ، حاشية ابن عابدين ٥/ ٢٢٨)

واللون الأصفر جائز للرجال وإنما النهي في حقهم لمن لبس المعصفر والمزعفر والمعصفر هو الثوب المصبوغ بالعصفر ويكون له لون الحمرة . (والعصفر : نبات معروف يصبغ لونا أحمر) والمصبوغ بالزعفران:(وهو نبات يعطي لونا أصفر) وأما المصبوغ بالأصفر من غير الزعفران فقد اتفق أهل العلم على جوازه .

قال النووي فى (المجموع ٤ / ٣٣٧) : يجوز لبس الثوب الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر والمخطط وغيرها من ألوان الثياب ولا خلاف في هذا ولا كراهة في شيء منه .

وجاء في الموسوعة الفقهية (٦/ ١٣٢-١٣٦) : اتّفق الفقهاء على استحباب لبس ما كان أبيض اللّون من الثّياب. اتّفق الفقهاء على جواز لبس الأصفر ما لم يكن معصفراً أو مزعفراً .

٣٦٦- باب النهي عن صمت يوم إلى الليل

١٨٠٠- عَنْ عليٍّ رضي اللهُ عَنْهُ قالَ : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلامٍ ، وَلا صُمَاتَ يَوْمٍ إلى اللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

قالَ الخَطَّابي في تفسيرِ هذا الحديثِ : كَانَ مِنْ نُسُكِ الجاهِلِيَّة الصُّمَاتُ ، فَنُهُوا في الإسْلامِ عَنْ

ذلكَ ، وأُمِرُوا بِالذِّكْرِ وَالحَدِيثِ بالخَيْرِ .

١٨٠١- وعَنْ قيس بن أبي حازِمٍ قالَ : « دَخَلَ أبُو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي اللهُ عَنْهُ على امْرَأَةٍ مِنَ أَحْمَسَ يُقَالُ لهَا : زَيْنَبُ ، فَرَآهَا لا تَتكَلَّم . فقالَ : « مَالهَا لا تَتَكَلَّمُ » ؟ فقالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً ، فقالَ لهَا : « تَكَلَّمِي فَإِنَّ هذا لا يَحِلُّ ، هذا منْ عَمَلِ الجَاهِلِيةِ» فتكَلَّمَت . رواه البخاري .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أفضل العبادة الصمت، وانتظار الفرج.(البيان والتبيين ١/ ٢٤٥)

عن علي رضي الله عنه قال: بكثرة الصمت تكون الهيبة.(ربيع الأبرار للزمخشرى ٢/ ١٣٦)

قال رجل لسلمان رضي الله عنه: أوصني. قال: لا تتكلم قال: وكيف يصبر رجل على أن لا يتكلم؟ قال: فإن كنت لا تصبر عن الكلام، فلا تتكلم إلا بخير أو اصمت. (الصمت لابن ابى الدنيا ٦٥)

قال أبي الدرداء رضي الله عنه : تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام فإنَّ الصمت حلم عظيم وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم ولا تتكلم في شيء لا يعنيك ولا تكن مضحاكًا من غير عجب ولا مشَّاءً إلى غير أرب. (مكارم الأخلاق للخرائطى ١٣٦)

قال أبي الدرداء رضي الله عنه : ثلاث من ملاك أمر ابن آدم: لا تشك مصيبتك ولا تحدث بوجعك ولا تذل نفسك.(حليه الأولياء ١/ ٢٤٤)

عن سفيان الثوري قال: كان يقال: الصمت زين العالم، وستر الجاهل. (حليه الاولياء ٧/ ٨٢)

وعنه قال: كان يقال: الصمت منام العقل، والمنطق يقظته؛ ولا منام إلا بيقظة، ولا يقظة إلا بمنام. (حليه الأولياء ٧/ ٨٢)

قال وهيب بن الورد: قال حكيم من الحكماء: العبادة. أو قال: الحكمة ـ عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت وواحدة في العزلة؛ فأردت نفسي من الصمت على شيء فلم أقدر عليه فصرت إلى العزلة فحصلت لى التسعه . (حليه الأولياء ٨/ ١٤٢)

قال وهيب بن الورد: إن العبد ليصمت فيجتمع له لبُه. وقال: لا يسلم عبد على القوم حتى يخبر من عقله . (حليه الأولياء ٨/ ١٥٣)

عن بشر بن الحارث قال: الصبر هو الصمت، والصمت من الصبر؛ ولا يكون المتكلم أورع من الصامت؛ إلا رجل عالم: يتكلم في موضعه، ويسكت في موضعه.(حليه الأولياء ٨/ ٣٤١)

قال كعب الأحبار: قلة النطق: حكمة، فعليكم بالصمت، فإنه رعة حسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب فأحسنوا باب الحلم، فإن بابه الصمت والصبر؛ فان الله تعالى يبغض الضحاك، من غير عجب؛ والمشاء إلى غير أرب؛ ويحب الوالي: الذي يكون كراعي، ولا يغفل عن رعيته؛ واعلموا: أن كلمة الحكمة ضالة المسلم فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفعه أن تذهب رواته.(حليه الأولياء ٥/ ٣٦٧)

عن أحمد بن إبراهيم بن بشار قال: سألت إبراهيم بن أدهم عن العبادة، فقال: رأس العبادة: التفكر والصمت، إلا من ذكر الله؛ ولقد بلغني حرف ـ يعني: عن لقمان ـ قال: قيل له: يا لقمان، ما بلغ من حكمتك؟ قال: لا أسأل عما قد كفيت، ولا أتكلف مالا يعنيني؛ ثم قال: يا ابن بشار، إنما ينبغي للعبد: أن يصمت، أو يتكلم بما ينتفع به، أو ينفع به، من موعظة، أو تنبيه، أو تخويف، أو تحذير؛ واعلم: أن إذا كان للكلام مثل: كان أوضح للمنطق، وأبين في المقياس، وأنقى للسمع، وأوسع لشعوب الحديث؛ يا ابن بشار: مثل لبصر قلبك: حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك، فانظر: كيف تكون؟ ومثل له: هول المطلع، ومسائلة منكر ونكير، فانظر: كيف تكون؟ ومثل له: القيامة، وأهوالها، و أفزاعها، والعرض، والحساب، والوقوف، فانظر: كيف تكون؟ ثم صرخ صرخة، وقع مغشياً عليه.(الحليه ٨/ ١٧)

قال عبد الله بن أبي زكريا: لا أقل ما تكلمت بكلمة، إلا وجدت لذنب إبليس في صدري مغرزا، إلا ما كان من كتاب الله، فإني لم أستطع: أن أزيد فيه، ولا أنقص؛ وما طلبت تعلم الكلام، فتعلمت ما أردت؛ ثم طلبت تعلم الصمت، فوجدته أشد من تعلم العلم. قال أبو سبأ: وبلغني: أن ابن أبي زكريا جعل في فيه حجراً سنين، يتعلم به الصمت.(حليه الأولياء ٥/ ١٥٢)

قال ابن أبي إدريس عائذ الله لأبيه:يا أبت أما يعجبك طول صمت أبي عبد الله (يعنيمسلم بن يسار)؟ فقال: أي بني تكلم بالحق، خير من سكوت عنه فقال مسلم: سكوت عن الباطل خير من تكلم به.(حليه الأولياء ٢/ ٢٩٣)

وعن أبي الذيَّال، قال: تعلَّم الصمت كما تعلم الكلام، فإن يكن الكلام يهديك، فإن الصمت يقيك، ألا في الصمت خصلتان: تدفع به جهل من هو أجهل منك، وتعلم به من علم من هو أعلم منك.

(الزهد لابن أبي عاصم٥١)

قال بشر بن الحارث: إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت، فتكلم.(الحليه ٨/ ٣٧٤)

عن أبي بكر بن عياش قال: أدنى نفع بالسكون: السلامة، وكفى بالسلامة عافية؛ وأدنى ضرر النطق: الشهرة، وكفى بالشهرة بلية.(حليه الأولياء ٨/ ٣٠٣-٣٠٤)

عن مالك بن دينار قال: لو أن القوم كُلفوا الصمت، لأقلوا المنطق.(حليه الاولياء ٢/ ٣٧٤)

قيل لإبراهيم بن أدهم: إن فلاناً يتعلم النحو؛ فقال: هو إلى أن يتعلم: الصمت أحوج.(الحليه ٨/ ١٦)

عن أبي زكريا قال: عالجت لساني عشرين سنة، قبل أن يستقيم لي.(حليه الأولياء ٥/ ١٤٩)

قال إبراهيم النخعي: كانوا يجلسون فيتذاكرون فأطولهم سكوتاً أفضلهم في أنفسهم.(الحليه ٤/ ٢٢٤)

قال شميط بن عجلان: يا ابن آدم، إنك ما دمت ساكتاً، فإنك سالم؛ فإذا تكلمت: فخذ حذرك .
(حليه الأولياء ٣/ ١٢٩)

قال صالح بن أبي الأخضر: قلت لأيوب السختياني: أوصني، فقال: أقل الكلام.(الحليه ٣/ ٧)

قال الأوزاعي:من أكثر ذكر الموت: كفاه اليسير ومن علم أن منطقه من عمله قل كلامه.(الحليه ٦/ ١٤٣)

قال المناوى : (ولا صمات يوم إلى الليل) أي لا عبرة به ولا فضيلة له وليس مشروعا عندنا كما شرع للأمم قبلنا فنهى عنه لما فيه من التشبه بالنصرانية.(فيض القدير ٦/ ٥٧٥)

قال ابن قدامة: وليسمن شريعه الاسلام الصمت عن الكلام وظاهر الاخبار تحريمه. (المغنى٤/ ٤٨١)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن خالد بن سمير قال: كان عمار بن ياسر طويل الصمت. (حلية الأولياء١/ ١٤٢)

وكان أعرابي يجالس الشعبي ويطيل الصمت، فقال له الشعبي يومًا: ألا تتكلم؟، فقال: أَسكت فأَسلَم وأَسمع فأَعلَم؛ إنَّ حظَّ المرء في أذنه له، وفي لسانه لغيره.(وفيات الأعيان ٣/ ١٤)

قال مورق العجلي: تعلمت الصمت في عشر سنين؛ وما قلت شيئاً قط إذا غضبت: أندم عليه إذا ذهب عني الغضب.(حليه الأولياء٢/ ٢٣٥)

٣٦٧- باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتولّيه إلى غير مَواليه

١٨٠٢ – عَنْ سَعْدِ بن أبي وقَّاصٍ رضي اللهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : مَن ادَّعَى إلى غَيْرِ أبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالجَنَّةُ عَلَيهِ حَرامٌ » . متفقٌ عليهِ .

١٨٠٣- وعن أَبي هُرَيْرَة رضي اللهَّ عنهُ عَن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبيهِ فَهُوَ كُفْرٌ » متفقٌ عليه .

١٨٠٤-وَعَنْ يزيدَ شريك بن طارقٍ قالَ:رَأَيْتُ عَلِيًّا رضي اللهَّ عَنْهُ عَلى المِنْبَرِ يَخْطُبُ،فَسَمِعْتهُ يَقُولُ:لا واللهَّ مَا عِنْدَنَا مِنْ كتاب نَقْرؤهُ إلاَّ كتاب اللهَّ ، وَمَا في هذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَنَشَرَهَا فَإذا فِيهَا أَسْنَانُ الإبلِ ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الجِرَاحاتِ ، وَفيهَا : قَالَ رَسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم : المدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَحْدَثَ فيهَا حَدَثاً ، أَوْ آوَى مُحْدِثاً ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهَّ والمَلائِكَة وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لا يَقْبَلُ اللهَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَة صَرْفاً وَلا عَدْلاً ، ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِماً ، فَعلَيْهِ لَعْنَةُ اللهَّ والمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللهَّ مِنْهُ يَوْم الْقِيامَةِ صَرفاً ولا عدْلاً . وَمَنِ ادَّعَى إلى غَيْرِ أَبيهِ ، أو انتَمَى إلى غَيْرِ مَوَاليهِ ، فَعلَيْهِ لَعْنَةُ اللهَّ وَالملائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لا يقْبَلُ اللهَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامةِ صَرْفاً وَلا عَدْلاً » . متفقٌ عليه .

« ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ » أَيْ : عَهْدُهُمْ وأَمانتُهُم . « وَأَخْفَرَهُ » : نَقَضَ عَهْدَهُ . « والصَّرفُ»: التَّوْبَةُ ، وَقِيلَ : الحِلَةُ . « وَالْعَدْلُ » : الفِدَاءُ .

١٨٠٥- وَعَنْ أَبي ذَرٍّ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رسولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لَيْسَ منْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْر أَبيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إلاَّ كَفَرَ ، وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا ، وَليَتَبوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار ، وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ ، أَوْ قالَ : عدُوَّ اللهَّ ، وَلَيْسَ كَذلكَ إلاَّ حَارَ عَلَيْهِ » متفقٌ عليهِ ، وَهَذَا لفْظُ روايةِ مُسْلِمِ .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لصهيب رضي الله عنه اتق الله ولا تدع إلى غير أبيك فقال صهيب: ما يسرني أن لي كذا وكذا وأني قلت ذلك ولكني سرقت وأنا صبي.و كان صهيب يقول: إنه ابن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل ، ويسوق نسبا ينتهي إلى النمر بن قاسط ، وأن أمه من بني تميم، وكان لسانه أعجميا ، لأنه ربي بين الروم ، فغلب عليه لسانهم، وقد روى الحاكم عن حاطب قال: قال عمر لصهيب: ما وجدت عليك في الإسلام إلا ثلاثة أشياء: اكتنيت أبا يحيى، وأنك لا تمسك شيئا،

وتدعى إلى النمر بن قاسط ، فقال: أما الكنية ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني. وأما النفقة ، فإن الله يقول: (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه). وأما النسب ، فلو كنت من روثة لانتسبت إليها، ولكن كان العرب يسبي بعضهم بعضا ، فسباني ناس بعد أن عرفت مولدي وأهلي فباعوني ، فأخذت بلسانهم.(فتح البارى ٧/ ٥٣)

قال ابن حجر: وفي الحديث تحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره وقيد في الحديث بالعلم ولا بد منه في الحالتين إثباتا ونفيا لأن الإثم إنما يترتب على العالم بالشيء المتعمد له.

(فتح البارى ٦/ ٥٤١)

قال النووي : فيه تأويلان: أحدهما: أنه في حق المستحلِّ أي من استحل فعل هذا مع علمه فقد كفر الثاني: أنه كفر النعمة والإحسان وحق الله تعالى وحق أبيه. والله سبحانه وتعالى يقول:(ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ).(الأحزاب ٥).(شرح النووى على مسلم)

٣٦٨- باب التحذير من ارتكاب ما نهى الله عزّ وجلّ أو رسوله صلى الله عليه وسلم عنه

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[النور : ٦٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ ﴾[آل عمران : ٣٠] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾[البروج : ١٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَكَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[هود : ١٠٢]. ١٨٠٦- وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إنَّ اللهَّ تَعَالى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللهَّ أَنْ يَأْتِيَ المَرْءُ مَا حَرَّمَ اللهَّ عَليهِ » متفقٌ عليه.

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:سبق ذكرها قبل ذلك :

الآثار الواردة في عنوان الباب :

(إن بطش ربك لشديد) قال ابن عباس: إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة لشديد .

(تفسير البغوى ٨/ ٣٨٨)

قال عمر بن الخطاب: يا أهل مكة اتقوا اللهَ في حرمكم هذا، أتدرون مَن كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم؟ كان فيه بنو فلانٍ فأحلُّوا حرمته فهلكوا، وبنو فلانٍ فأحلُّوا حرمته فهلكوا، حتى عد ما شاء الله

ثم قال: والله لأن أعملَ عشرَ خطايا بغيره أحب إليَّ مِن أن أعمل واحدةً بمكة.
(شعب الإيمان – للبيهقي ٥/ ٤٦٤ – رقم ٣٧٢٣)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:توشك القرى أن تخربَ وهي عامرة قيل: وكيف تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجَّارُها أبرارَها، وساد القبيلةَ منافقوها. (الجواب الكافي لابن القيم ٧٢)

عن ابن عباس أنه قال: يا صاحب الذنب، لا تأمن من سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب، أعظم من الذنب الذي عملته؛ وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك، أعظم من الذنب؛ وفرحك بالذنب إذا ظفرت به، أعظم من الذنب؛ وحزنك على الذنب إذا فاتك، أعظم من الذنب إذا ظفرت به؛ وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك، أعظم من الذنب إذاعملته؛ ويحك، هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام، فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده، وذهاب ماله؟ إنما كان ذنب أيوب عليه السلام: أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه، فلم يعنه، ولم يأمر بمعروف، وينه الظالم عن ظلم هذا المسكين، فابتلاه الله عز وجل.(حليه الأولياء١/ ٣٢٤-٣٢٥)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما من مؤمن ولا فاجر، إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال؛ فان صبر حتى يأتيه، آتاه الله تعالى وإن جزع، فتناول شيئاً من الحرام، نقصه الله من رزقه الحلال.
(حليه الأولياء١/ ٣٢٦)

سئل ابن عباس : عن رجل كثير الذنوب كثير العمل، أعجب إليك أم رجل قليل الذنوب. قليل العمل ؟ قال : ما أعدل بالسلامة شيئًا يعني قليل الذنوب أعجب إلي. (شعب الإيمان للبيهقى ١٥/ ٥٣٧)

قال حذيفة : إن الرجل ليذنب فينقط على قلبه نقطة سوداء ثم يذنب فينقط على قلبه نقطة سوداء حتى يصير كالشامة.(شعب الإيمان للبيهقى ١٥/ ٢٤٧)

قال ابى أيوب الأنصاري: إن الرجل ليعمل الحسنة يتكل عليها ويعمل المحقرات حتى يأتي الله وقد أخطرته وإن الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها حتى يأتي الله آمنا. (شعب الإيمان للبيهقى ١٥/ ٣١٤)

قال أبي الدرداء رضي الله عنه: حذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا

يشعر.(حليه الأولياء ١/ ٢١٥)

قال أبو سليمان الداراني : إنما هانوا عليه فتركهم ومعاصيه ، ولو كرموا عليه منعهم عنها.
(شعب الإيمان للبيهقى١٥/ ٢٧٣)

قال عمر بن عبدالعزيز:إن الله تبارك وتعالى لا يعذِّب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عُمِل المنكَر جِهارًا استحقوا العقوبة كلُّهم. (العقوبات لابن أبي الدنيا ٥١)

عن فضيل بن عياض قال : قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب إلي من أن أختم القرآن ألف مرة وإدخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته أحب إلي من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب إلي من أن أعبد الله بعبادة أهل السموات والأرض وترك دانق من حرام أحب إلي من مائة حجة من حلال.(تنبيه الغافلين رقم ١٣٤)

قال كعب الأحبار: إنما تزلزل الأرض إذا عمل فيها بالمعاصي، فترعد فرقا (خوفًا) من الرب جل جلاله أن يطلع عليها. (العقوبات لابن أبي الدنيا ٣١)

قال عبد الله بن المبارك : قيل لوهيب بن الورد : لا يجد حلاوة العبادة من يعصي الله ؟ قال : لا ولا من هم بالمعصية.(شعب الإيمان للبيهقى ١٥/ ٢٧٠)

عن الحسن بن صالح قال: العمل بالحسنة: قوة في البدن، ونور في القلب، وضوء في البصر؛ والعمل بالسيئة: وهن في البدن، وظلمة في القلب، وعمى في البصر.(حليه الاولياء ٧/ ٣٣٠)

قال أبي حازم سلمة بن دينار: تجد الرجل يعمل بالمعاصي، فإذا قيل له: تحب الموت؟ قال: لا، وكيف، وعندي ما عندي؟ فيقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصي؟ فيقول: ما أريد تركه، وما أحب أن أموت حتى أتركه.! .(حليه الأولياء ٣/ ٢٣٢)

وقال يحيى بن معاذ الرازي : عجبت من رجل يقول في دعائه اللهم لا تشمت بي الأعداء ثم هو يشمت بنفسه كل عدو فقيل له كيف ذلك ؟ قال يعصى الله ويشمت به في القيامة كل عدو.(الجواب الكافى ٥٤)

قال قتادةُ بن دعامة: .إن دوابَّ الأرض تدعو على خطَّائي بني آدم إذا احتبس القَطْرُ في السماء، يقولون: هذا عمل عصاة بني آدم، لعن اللهُ عصاةَ بني آدم. (العقوبات لابن ابى الدنيا ٦٩)

سئل ابى القاسم الحكيم : هل من ذنب ينزع الإيمان من العبد ؟ قال نعم ثلاثة من الذنوب تنزع الإيمان

من العبد، أولها أن لا يشكر الله على ما أكرمه به من الإيمان والثاني : أن لا يخاف موت الإيمان عنه والثالث أن يظلم أهل الإسلام .(تنبيه الغافلين رقم ١٣٤)

عن مالك بن دينار قال: إن لله تعالى عقوبات، فتعاهدوهن من أنفسكم في القلب والأبدان: ضنكاً في المعيشة، ووهناً في العبادة، وسخطة في الرزق.(حليه الأولياء ٢/ ٣٦٤)

قال ذي النون: كل مطيع مستأنس وكل عاص مستوحش وكل محب ذليل وكل خائف هارب وكل راج طالب.(حليه الأولياء ٩/ ٣٧٦)

قال الفضيل بن عياض:أصلح ما أكون:افقر ما أكون وإني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري.(حليه الأولياء ٨/ ١٠٩)

عن معتمر عن أبيه أبو المعتمر سليمان بن طرخان قال: إن الرجل ليذنب الذنب، فيصبح عليه مذلته.(حليه الأولياء ٣/ ٣١)

عن الحسن قال: إن العبد ليعمل الذنب، فما يزال به كئيباً.(حليه الأولياء ٧/ ٢٨٨)

قال الأوزاعي : سمعت بلال بن سعد يقول : لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت.

(سيرأعلام النبلاء ٥/ ٩١)

قال محمد بن واسع . انه ليعرف الفاجر في وجهه.(حليه الأولياء ٢/ ٣٥٠)

الآثار العمليه في حياة السلف :

عن جبير بن نفيرٍ قال: لما فُتحت قبرص فُرِّق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعضٍ، ورأيت أبا الدرداء جالسًا وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يومٍ أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا جبيرُ! ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره! بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى. (حلية الأولياء ١ / ٢١٦).

قال أبي سليمان الداراني: أقمت عشرين سنة لم أحتلم، فدخلت مكة، فأحدثت بها حدثاً، فما أصبحت حتى احتلمت؛ فقلت له: فأي شيء كان ذلك الحدث؟ قال: تركت صلاة العشاء في المسجد الحرام في جماعة فما أصبحت، حتى احتلمت.(حليه الأولياء ٩/ ٢٦٧)

حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبدالعزيز فلما أشرف على عقبة عسفان نظر سليمان إلى عسكره فأعجبه ما رأى من حجره وأبنيته فقال : كيف ترى ما هاهنا يا عمر ؟ قال : أرى يا أمير

المؤمنين دنيا يأكل بعضها بعضا أنت المسئول عنها والمأخوذ بها فيها فطار غراب من حجرة سليمان ينعب في منقاره كسرة فقال سليمان: ما ترى هذا الغراب يقول ؟ قال : أظنه يقول من أين دخلت هذه الكسرة وكيف خرجت ؟ ! قال : إنك لتجيء بالعجب يا عمر قال : إن شئت أخبرك بأعجب من هذا أخبرتك . قال : فأخبرني قال : من عرف الله فعصاه ومن عرف الشيطان فأطاعه ومن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها ، قال سليمان :نغصت علينا ما نحن فيه يا عمر وضرب دابته وسار فأقبل عمر حتى نزل عن دابته فأمسك برأسها وذلك أنه سبق ثقله فرأى الناس كل من قدم شيئا قدم عليه فبكى عمر فقال سليمان :ما يبكيك ؟ قال : هكذا يوم القيامة من قدم شيئا قدم عليه ومن لم يقدم شيئا قدم على غير شيء. (سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ٢٣٥)

عن عبد الله بن السرى قال: قال ابن سيرين: إني لأعرف الذنب الذي حمل علي به الدين ما هو قلت لرجل من أربعين سنة: يا مفلس فحدث به أبا سليمان الداراني فقال: قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون وكثرت ذنوبنا وذنوبك فليس ندري من أين نؤتى.(حليه الأولياء ٢/ ٢٧١)

عن أبي داود الجفري قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته، فإذا هو يبكي؛ فقلت له: ما يبكيك؟ قال: إن بابي مغلق، وإن ستري لمسبل، ومنعت حزبي أن أقرأه البارحة؛ وما هو إلا من ذنب أحدثته.

(حليه الأولياء ٥/ ٧٩)

عن أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي سليمان: لم أوتر البارحة ولم أصل ركعتي الفجر، ولم أصل الصبح في جماعةقال: بما كسبت يداك والله ليس بظلام للعبيد شهوة أصبتها.(حليه الأولياء ٩/ ٢٥٨)

٣٦٩- باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منهياً عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ ﴾ [فصلت : ٣٦] ، وقال تعالى : ﴿ إنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠١] ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٥ – ١٣٦]

وقال تعالى : وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [النور : ٣١] .

١٨٠٧- وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ عَن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ حَلَف فَقَالَ في حلفِهِ: بِالَّلاتِ والْعُزَّى فَلْيقُلْ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهَّ ومَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ ، تَعَالَ أُقَامِرْكَ فَليتَصَدَّق» . متفقٌ عليه

<u>الآثار الواردة في الآيات القرآنيه</u>:

عن ابن زيد قال : لما نزلت : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف بالغضب يا رب؟. فنزل : وإما ينزغنك من الشيطان نزغ الآية. (تفسيرالدر المنثور)

عن قتادة، قوله :وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله قال: علم الله أن هذا العدو مبتغ ومريد. أخبرنا هاشم بن خالد بن أبي جميل الدمشقي فيما كتب إلي قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: لولا أن الله تبارك وتعالى أمرنا بالتعوذ من الشيطان ما تعوذت منه أبدا لأنه لا يملك ضرا ولا نفعا. وكان أبو سليمان لا يذكر قبلها من الشيطان اتباعا لقول الله عز وجل.(تفسير ابن ابى حاتم ٥/ ١٦٤٠)

وهب بن جرير عن أبيه قال : كنت جالسا عند الحسن إذ جاءه رجل فقال : يا أبا سعيد ما تقول في العبد يذنب الذنب ثم يتوب ؟ قال : لم يزدد بتوبته من الله إلا دنوا ، قال : ثم عاد في ذنبه ثم تاب ؟ قال : لم يزدد بتوبته إلا شرفا عند الله ، قال : ثم قال لي : ألم تسمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : وما قال ؟ قال : مثل المؤمن مثل السنبلة ،تميل أحيانا وتستقيم أحيانا ، وفي ذلك تكبر ، فإذا حصدها صاحبها حمد أمره كما حمد صاحب السنبلة بره . ثم قرأ : إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون عن مجاهد في قوله : إن الذين اتقوا. قال : هم المؤمنون. عن ابن عباس قال : الطيف : الغضب. عن ابن عباس في الآية قال : الطائف اللمة من الشيطان .تذكروا فإذا هم مبصرون .يقول : إذا هم منتهون عن المعصية آخذون بأمر الله عاصون للشيطان ، وإخوانهم ، قال : إخوان الشياطين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال : لا الإنس عما يعملون السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها يقول : لولا أحدثتها لولا تلقيتها فأنشأتها. (الدر المنثور ٦/ ٧١٥)

عن ابن مسعود أنه ذكر عنده بنو إسرائيل وما فضلهم الله به فقال : كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابه، وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله

فيغفر لكم، والذي نفسي بيده لقد أعطانا الله آية لهي أحب إلي من الدنيا وما فيها : والذين إذا فعلوا فاحشة الآية. عن ابن مسعود قال : إن في كتاب الله لآيتين ما أذنب عبد ذنبا فقرأهما فاستغفر الله إلا غفر له : والذين إذا فعلوا فاحشة الآية وقوله : (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه) (النساء ١١٠)

عن عطاف بن خالد قال : بلغني أنه لما نزل قوله : ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا صاح إبليس بجنوده وحثى على رأسه التراب ودعا بالويل والثبور حتى جاءته جنوده من كل بر وبحر فقالوا : ما لك يا سيدنا؟ قال : آية نزلت في كتاب الله لا يضر بعدها أحدا من بني آدم ذنب . قالوا : وما هي؟ فأخبرهم . قالوا : نفتح لهم باب الأهواء فلا يتوبون ولا يستغفرون ولا يرون إلا أنهم على الحق فرضي منهم ذلك. عن مقاتل :ونعم أجر العاملين قال : أجر العاملين بطاعة الله الجنة. عن مجاهد في الآية قال : هذان ذنبان فعلوا فاحشة ذنب وظلموا أنفسهم ذنب. عن السدي في قوله : فعلوا فاحشة قال : الزنى. (تفسير الدر المنثور٤/ ٢٩)

الاثار العمليه في حياة السلف :

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله فيم أطهرك فقال من الزنى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون فأُخبر أنه ليس بمجنون فقال أشرب خمرا فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزنيت فقال نعم فأمر به فرجم فكان الناس فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ماعز أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا لماعز بن مالك قال فقالوا غفر الله لماعز بن مالك قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم قال ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد فقالت يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه فقالت أراك تريد أن ترددني كما رددت ماعز بن مالك قال وما ذاك قالت إنها حبلى من الزنى فقال آنت قالت

نعم فقال لها حتى تضعي ما في بطنك قال فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد وضعت الغامدية فقال إذا لا نرجمها وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه فقام رجل من الأنصار فقال إلي رضاعه يا نبي الله قال فرجمها.(مسلم رقم ٣٢٩٣)

عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه قال : أتى سعد بأبى محجن يوم القادسيه وقد شرب الخمر فأمر به الى القيد قال : وكان بسعد جراحه فلم يخرج يومئذ إلى الناس قال: فصعدوا به فوق العذيب لينظر إلى الناس قال: واستعمل على الخيل خالد بن عرفطة فلما التقى الناس قال أبو محجن :

واترك مشدودا على وثاقيا .... كفى حزنا أن تردى الخيل بالقنا

فقال لابنة خصفة امرأة سعد أطلقيني ولك علي إن سلمني الله أن أرجع حتى أضع رجلي في القيد وإن قتلت استرحتم قال: فحلته حين التقى الناس قال: فوثب على فرس لسعد يقال لها: البلقاء قال ثم أخذ رمحا ثم خرج فجعل لا يحمل على ناحية من العدو إلا هزمهم قال: وجعل الناس يقولون: هذا ملك لما يرونه يصنع قال: وجعل سعد يقول: الضبر ضبر البلقاء والطعن طعن أبي محجن وأبو محجن في القيد قال فلما هزم العدو رجع أبو محجن حتى وضع رجليه في القيد فأخبرت بنت خصفة سعدا بالذي كان من أمره قال: فقال سعد: والله لا أضرب اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم قال: فخلى سبيله قال: فقال أبو محجن: قد كنت أشربها حيث كان يقام علي الحد فأطّهر منها فأما إذا بهرجتني فلا والله لا أشربها أبدا. (مصنف بن ابى شيبه ٦/ ٥٥٠ رقم ٣٣٠٨٤)

كتاب المنثورات والملح

٣٧٠- بابُ المنثورات والملح

١٨٠٨- عَن النَّواس بنِ سَمْعانَ رضي اللهَّ عَنْهُ قالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخَفَّض فِيهِ ، وَرَفَع حَتَّى ظَنَناه في طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ ، عَرَفَ ذلكَ فِينَا فقالَ : « ما شأنكم ؟ » قُلْنَا : يَارَسُولَ اللهَّ ذَكَرْتَ الدَّجَّال الْغَدَاةَ ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ ، حَتَّى ظَنَنَّاه في طَائِفةِ النَّخْلِ فقالَ : « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخوفَني عَلَيْكُمْ ، إنْ يَخْرجْ وأناَ فِيكُمْ ، فَأَنَا حَجِيجُه دونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ ، فكلُّ امريءٍ حَجيجُ نَفْسِهِ ، واللهَّ خَليفَتي عَلى كُلِّ مُسْلِمِ . إنَّه شَابٌ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ ، كأَنِّي أَشَبِّهُه بعَبْدِ الْعُزَّى بن قَطَنٍ ، فَمَنْ أَدْرَكَه مِنْكُمْ ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَواتِحَ سُورةِ الْكَهْفِ ، إنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بَينَ الشَّامِ وَالْعِراَقِ ، فَعَاثَ يميناً وَعاثَ شمالاً ، يَا عبادَ اللهَّ فَاثْبُتُوا » . قُلْنَا

يا رسول اللهَّ ومَالُبْثُه في الأرْضِ ؟ قالَ : « أرْبَعُون يَوْماً : يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيومٌ كجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أيَّامِهِ كأَيَّامِكُم » . قُلْنَا : يا رَسُول اللهَّ ، فَذلكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أتكفِينَا فِيهِ صلاةُ يَوْمٍ ؟ قال : « لا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » . قُلْنَا : يَارَسُولَ اللهَّ وَمَا إِسْراعُهُ فِي الأرْضِ ؟ قالَ : « كَالْغَيْث استَدبَرَتْه الرِّيحُ ، فَيَأْتِي على الْقَوْم ، فيَدْعُوهم ، فيُؤْمنُونَ بِهِ ، ويَسْتجيبون لَهُ فَيَأمُرُ السَّماءَ فَتُمْطِرُ ، والأرْضَ فَتُنْبِتُ ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سارِحتُهُم أطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرى ، وَأسْبَغَه ضُرُوعاً ، وأمَدَّهُ خَواصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فيَدْعُوهم ، فيَرُدُّون عَلَيهِ قَوْلهُ ، فَيَنْصَرف عَنْهُمْ ، فيُصْبحُون مُمْحِلِينَ لَيْسَ بأيْدِيهم شَيءٌ منْ أمْوالِهِم ، وَيَمُرُّ بِالخَرِبَةِ فَيقول لَهَا : أخْرجِي كُنُوزَكِ ، فَتَتْبَعُه ، كُنُوزُهَا كيَعَاسِيب النَّحْلِ ، ثُمَّ يدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئاً شَباباً فَيضْربُهُ بالسَّيْفِ ، فَيَقْطَعهُ ، جِزْلَتَيْن رَمْيَةَ الْغَرَضِ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ ، فَيُقْبِلُ ، وَيَتَهلَّلُ وجْهُهُ يَضْحَكُ . فَبَيْنَما هُو كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللهَّ تَعَالى المسِيحَ ابْنَ مَرْيم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَيَنْزِلُ عِنْد المَنَارَةِ الْبَيْضَـاءِ شَرْقيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودتَيْنِ ، وَاضعاً كَفَّيْهِ عَلى أجْنِحةِ مَلَكَيْنِ ، إذا طَأْطَأَ رَأسهُ ، قَطَرَ وإذا رَفَعَهُ تحدَّر مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤلُؤ ، فَلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُّ ريحَ نَفَسِه إلاَّ مات ، ونَفَسُهُ يَنْتَهِي إلى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ ، فَيَطْلُبُه حَتَّى يُدْرِكَهُ بَباب لُدٍّ فَيَقْتُلُه . ثُمَّ يأتِي عِيسَى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَوْماً قَدْ عَصَمَهُمُ اللهَّ مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عنْ وُجوهِهِمْ ، ويحَدِّثُهُم بِدرَجاتِهِم في الجنَّةِ . فَبَيْنَما هُوَ كَذلِكَ إذْ أوْحَى اللهَّ تَعَالى إلى عِيسى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنِّي قَدْ أَخرَجتُ عِبَاداً لِي لا يدانِ لأحَدٍ بقِتَالهمْ ، فَحَرِّزْ عِبادي إلى الطُّورِ ، وَيَبْعَثُ اللهَّ يَأْجُوجَ ومَأجوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدِبٍ يَنْسلُون ، فيَمُرُّ أوَائلُهُم عَلى بُحَيْرةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبون مَا فيهَا ، وَيمُرُّ آخِرُهُمْ فيقولُونَ : لَقَدْ كَانَ بهَذِهِ مرَّةً ماءٌ . وَيُحْصَرُ نبي اللهَّ عِيسَى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَأصْحَابُهُ حَتَّى يكُونَ رأْسُ الثَّوْرِ لأحدِهمْ خيْراً منْ مائَةِ دِينَارٍ لأحَدِكُمُ الْيَوْمَ ، فيَرْغَبُ نبي اللهَّ عِيسَى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وأَصْحَابُه ، رضي اللهَّ عَنْهُمْ ، إلى اللهَّ تَعَالى، فيُرْسِلُ اللهَّ تَعَالى عَلَيْهِمْ النَّغَفَ في رِقَابِهِم ، فَيُصبحُون فَرْسى كَموْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ يهْبِطُ نبي اللهَّ عيسى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَأصْحابهُ رضي اللهَّ عَنْهُمْ ، إلى الأرْضِ ، فَلاَ يَجِدُون في الأرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلاَّ مَلأهُ زَهَمُهُمْ وَنَتَنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نبي اللهَّ عِيسَى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَأصْحابُهُ رضي اللهَّ عَنْهُمْ إلى اللهَّ تَعَالَى ، فيُرْسِلُ اللهَّ تَعَالى طيْراً كَأعْنَاقِ الْبُخْتِ ،

فَتحْمِلُهُمْ ، فَتطرَحُهم حَيْثُ شَآءَ اللهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مـطَراً لا يَكِنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ الأرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كالزَّلَقَةِ . ثُمَّ يُقَالُ لِلأرْضِ : أَنْبِتي ثَمرَتَكِ ، ورُدِّي برَكَتَكِ ، فَيَوْمئِذٍ تأكُلُ الْعِصَابَةَ مِن الرُّمَّانَةِ، وَيستظِلون بِقِحْفِهَا ، وَيُبارَكُ في الرِّسْلِ حَتَّى إنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتكْفي الفِئَامَ مِنَ النَّاس، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتكْفي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاس ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنمِ لَتكْفي الفَخِذَ مِنَ النَّاس .فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ تَعالَى رِيحاً طَيِّبَةً ، فَتأْخُذُهم تَحْتَ آبَاطِهِمْ ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤمِنٍ وكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتهَارجُون فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِم تَقُومُ السَّاعَةُ» رواهُ مسلم . قَوله : « خَلَّةٌ بيْنَ الشَّام وَالْعِرَاقِ » أَيْ : طَرِيقاً بَيْنَهُما . وقَوْلُهُ : « عاثَ » بالْعيْنِ المهملة والثاءِ المثلَّثةِ ، وَالْعَيْثُ : أَشَدُّ الْفَسَادِ . « وَالذُّرَى » : بِضَمِّ الذَّالِ الْمُعْجَمَةَ وَهوَ أعالِي الأَسْنِمَةِ . وهُو جَمْعُ ذِرْوَةٍ بِضَم الذَّالِ وَكَسْرِهَا « واليَعاسِيبُ » : ذكور النَّحْلِ . «وجزْلتَين» أي : قِطْعتينِ ، « وَالْغَرَضُ » : الهَدَفُ الَّذِي يُرْمَى إليْهِ بِالنَّشَّابِ ، أَيْ : يَرْمِيهِ رَمْيَةً كَرمْيِ النَّشَّابِ إلى الْهَدَفِ . « وَالمهْرودة » بِالدَّال الْمُهْمَلَة المعجمة ، وَهِي : الثَّوْبُ المَصْبُوغُ . قَوْلُهُ : « لاَ يَدَانِ » أَيْ : لاَ طَاقَةَ . « وَالنَّغَفُ » : دُودٌ . « وفَرْسَى » : جَمْعُ فَرِيسٍ ، وَهُو الْقَتِيلُ : وَ « الزَّلَقَةُ » بفتحِ الزَّاي واللاَّمِ واالْقافِ ، ورُوِيَ « الزُّلْفَةُ » بضمِّ الزَّاي وإسْكَانِ اللاَّمِ وبالْفاءِ ، وهي المِرْآةُ . « وَالعِصَابَة » : الجماعةُ ، « وَالرِّسْلُ » بكسر الراءِ : اللَّبنُ ، « وَاللَّقْحَة » : اللَّبُونُ ، « وَالْفِئَام » بكسر الفاءِ وبعدها همزة : الجَماعَةُ . « وَالْفَخِذُ » مِنَ النَّاسِ : دُونَ الْقَبِيلَةِ .

١٨٠٩- وَعَنْ رِبْعيٍّ بْنِ حِرَاشٍ قَال : انْطَلَقْتُ مَعَ أَبي مسْعُودٍ الأنْصارِيِّ إلى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيمانِ رضي اللهُ عنهم فَقَالَ لَهُ أَبُو مسعودٍ ، حَدِّثْني مَا سمِعْت مِنْ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، في الدَّجّال قالَ : « إنَّ الدَّجّالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ ماءً وَناراً ، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ ماءً فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَاراً ، فَماءٌ بَاردٌ عذْبٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَقَعْ في الذي يَراهُ نَاراً ، فَإِنَّهُ ماءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ » فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ . متَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٨١٠- وعَنْ عَبْدِ اللهَّ بن عَمْرو بن العاص رضي اللهَّ عَنْهما قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « يخْرُجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتي فَيَمْكُثُ أربَعِينَ ، لا أدْري أرْبَعِينَ يَوْماً ، أو أرْبَعِينَ شَهْراً ، أَوْ

أَرْبَعِينَ عاماً ، فَيَبْعثُ اللهَّ تَعالى عِيسَى ابْنَ مَرْيمَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُه ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سبْعَ سِنِينَ لَيْس بَيْنَ اثْنَيْنِ عداوَةٌ . ثُمَّ يُرْسِلُ اللهَّ ، عزَّ وجَلَّ ، ريحاً بارِدَةً مِنْ قِبلِ الشَّامِ ، فَلا يبْقَى على وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ ، حتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دخَلَ في كَبِدِ جَبلٍ ، لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ . فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ في خِفَّةِ الطَّيْرِ ، وأَحْلامِ السِّباعِ لا يَعْرِفُون مَعْرُوفاً ، وَلا يُنْكِرُونَ مُنْكراً ، فَيَتَمَثَّلَ لهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَيقُولُ : أَلا تسْتَجِيبُون ؟ فَيَقُولُونَ : فَما تأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمرُهُم بِعِبَادةِ الأَوْثَانِ ، وهُمْ في ذلكَ دارٌّ رِزْقُهُمْ ، حسنٌ عَيْشُهُمْ . ثُمَّ يُنْفَخُ في الصَّور ، فَلا يَسْمعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغى لِيتاً ورفع ليتاً ، وَأَوَّلُ منْ يسْمعُهُ رَجُلٌ يلُوطُ حَوْضَ إِبله ، فَيُصْعقُ ويسعق النَّاسُ حوله ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهَّ أَوْ قالَ : يُنْزِلُ اللهَّ مطَراً كأَنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاس ثُمَّ ينفخ فِيهِ أُخْرَى فإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُون. ثمَّ يُقَالُ يا أَيها النَّاسُ هَلُمَّ إِلى رَبِّكُم ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤولونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَة وتِسْعةَ وتِسْعينَ ، فذلكَ يْوم يجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً ، وذَلكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عنْ ساقٍ » رواه مسلم . « اللِّيتُ » صَفْحَةُ العُنُقِ ، وَمَعْنَاهُ : يضَعُ صفْحَةَ عُنُقِهِ ويَرْفَعُ صَفْحتهُ الأُخْرَى .

١٨١١- وَعَنْ أَنَسٍ رضي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلاَّ مَكَّةَ والَمدينة، ولَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِها إِلاَّ عَلَيْهِ المَلائِكَةُ صَافِّينَ تحْرُسُهُا، فَيَنْزِلُ بالسَّبَخَةِ ، فَتَرْجُفُ المدينةُ ثلاثَ رَجَفَاتٍ ، يُخْرِجُ اللهَّ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ» رواه مسلم .

١٨١٢- وعَنْهُ رضي اللهَّ عنهُ أَنَّ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « يَتْبعُ الدَّجَّال مِنْ يهُودِ أَصْبهَانَ سَبْعُونَ أَلْفاً علَيْهم الطَّيَالِسة » رواهُ مسِلمٌ .

١٨١٣- وعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رضي اللهَّ عَنْهَا أَنَّهَا سمِعتِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لَيَنْفِرَن النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ في الجِبَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٨١٤- وعَن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رضي اللهَّ عنْهما قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَم إِلى قِيامِ السَّاعةِ أَمْرٌ أَكْبرُ مِنَ الدَّجَّالِ » رواه مسلم .

١٨١٥- وعنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللهَّ عَنْهُ عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يخْرُجُ

الدَّجَّالُ فيتَوَجَّه قِبَلَه رَجُلٌ منَ المُؤمِنين فَيَتَلَقَّاهُ المَسالح : مسالحُ الدَّجَّالِ ، فَيقُولُونَ له : إلى أَيْنَ تَعمِدُ ؟ فيَقُول : أَعْمِدُ إلى هذا الَّذي خَرَجَ ، فيقولُون له : أو ما تُؤْمِن بِرَبِّنَا ؟ فيقول : ما بِرَبنَا خَفَاء ، فيقولُون : اقْتُلُوه ، فيقُول بعْضهُمْ لبعضٍ : أَلَيْس قَدْ نَهاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تقتلوا أحداً دونَه ، فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إلى الدَّجَّالِ ، فإذا رآه المُؤْمِنُ قال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ هذا الدَّجَّالُ الَّذي ذَكَر رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَيأمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشْبَحُ ، فَيقولُ : خُذُوهُ وَشُجُّوهُ ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وبَطْنُهُ ضَرْباً ، فيقولُ : أوما تُؤمِنُ بي ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ المَسِيحُ الْكَذَّابُ ، فَيُؤمرُ بِهِ ، فَيُؤْشَرُ بالمِنْشَارِ مِنْ مَفْرقِهِ حتَّى يُفرقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعتَيْنِ ، ثُمَّ يقولُ لَهُ : قُمْ ، فَيَسْتَوي قَائماً . ثُمَّ يقولُ لَهُ : أَتُؤمِنُ بي ؟ فيقولُ : مَا ازْددتُ فِيكَ إلاَّ بصِيرةً ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لا يفْعَلُ بعْدِي بأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، فَيأخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ ، فَيَجْعَلُ اللهُ مَا بيْنَ رقَبَتِهِ إلى تَرْقُوَتِهِ نُحَاساً ، فَلا يَسْتَطِيعُ إلَيْهِ سَبيلاً ، فَيَأْخُذُ بيدَيْهِ ورجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ ، فَيحْسَبُ الناسُ أَنَّما قَذَفَهُ إلى النَّار ، وإنَّما أُلْقِيَ في الجنَّةِ » فقالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « هذا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْد رَبِّ الْعالَمِينَ » رواه مسلم . وروى البخاريُّ بَعْضَهُ بمعْنَاهُ . « المَسَالح » : هُمْ الخُفَرَاءُ وَالطَّلائعُ .

١٨١٦– وعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ رضي اللهُ عَنْهُ قَالَ : ما سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ ممَّا سألْتُهُ ، وإنَّهُ قالَ لي : « ما يَضُرُّكَ ؟ » قلتُ : إنَّهُمْ يقُولُونَ : إنَّ معَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهْرَ مَاءٍ ، قالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلى اللهِ مِنْ ذلِكَ » متفقٌ عليه .

١٨١٧– وعَنْ أَنَسٍ رضي اللهُ عنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: مَا مِنْ نَبِيٍ إلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّاب ألا إنَّهُ أَعْوَرُ وإنَّ ربَّكُمْ عَزَّ وجلَّ لَيْسَ بأعْورَ مكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر»متفق عليه

١٨١٨– وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ألا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً عنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبيٌّ قَوْمَهُ ، إنَّهُ أَعْوَرُ وَإنَّهُ يجيءُ مَعَهُ بِمثَالِ الجَنَّةِ والنَّار ، فالتي يَقُولُ إنَّهَا الجنَّةُ هِيَ النَّارُ . متفقٌ عليه .

١٨١٩– وعَنْ ابنِ عُمَرَ رضي اللهُ عَنْهُما أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ

ظَهْرَانِي النَّاس فَقَالَ : «إنَّ اللهَّ لَيْسَ بأَعْوَرَ ، ألا إنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعيْنِ الْيُمْنى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » متفقٌ عليه .

١٨٢٠ – وعَنْ أَبِي هُرِيْرَةَ رضي اللهَّ عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « لا تَقُومُ الساعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ حتَّى يَخْتَبِيءَ الْيَهُوديُّ مِنْ وَراءِ الحَجَر والشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الحَجَرُ والشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ هذا يَهُودِيٌّ خَلْفِي تَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إلاَّ الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ منْ شَجَرِ الْيَهُودِ » متفقٌ عليه .

١٨٢١ – وعَنْهُ رضي اللهَّ عَنْهُ قالَ : قال رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « والذِي نَفْسِي بِيَدِه لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بالْقَبْرِ ، فيتمَرَّغَ عَلَيْهِ ، ويقولُ : يَالَيْتَني مَكَانَ صَاحِبِ هذا الْقَبْرِ ، وَلَيْس بِهِ الدَّين وما به إلاَّ الْبَلاَءُ » . متفقٌ عليه .

١٨٢٢ – وعَنْهُ رضي اللهَّ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جبَلٍ منْ ذَهَبٍ يُقْتَتَلُ علَيْهِ ، فيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائةٍ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو» . وفي روايةٍ « يوُشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَن كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يأخُذْ منْهُ شَيْئاً » متفقٌ عليه .

١٨٢٣ – وعَنْهُ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « يَتْرُكُونَ المَدِينَةَ عَلى خَيْرِ مَا كَانَتْ ، لا يَغْشَاهَا إلاَّ الْعوَافِي يُرِيدُ : عَوَافِي السِّباعِ وَالطَّيْرِ وَآخِر مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُريدَانِ المَدينَةَ ينْعِقَانِ بِغَنَمها فَيَجدَانها وُحُوشاً . حتَّى إذا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوِداعِ خَرَّا على وَجوهِهَا » متفقٌ عليه.

١٨٢٤ – وعَنْ أَبِي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائِكُمْ في آخِرِ الزَّمَان يَحْثُو المَالَ وَلا يَعُدُّهُ » رواه مسلم.

١٨٢٥ – وعَنْ أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ رضي اللهَّ عنهُ أَنَّ النَّبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ليأتيَنَّ عَلى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَة مِنَ الذَّهَبِ ، فَلا يَجِدُ أَحداً يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرأَةً يَلُذْنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ » رواه مسلم.

١٨٢٦ – وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ عَن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ

رَجُلٍ عقَاراً ، فَوَجَد الذي اشْتَرَى الْعَقَارَ في عَقَارِه جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فقالَ لهُ الذي اشْتَرَى الْعَقَارُ: خُذْ ذَهَبَكَ ، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأرْضَ ، وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ ، وقالَ الَّذي لَهُ الأرْضُ : إِنَّمَا بعْتُكَ الأرضَ وَمَا فِيهَا ، فَتحاكَما إلى رَجُلٍ ، فقالَ الَّذي تَحاكَمَا إِلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قَالَ أَحدُهُمَا : لِي غُلامٌ . وقالَ الآخرُ : لِي جَارِيةٌ ، قالَ أَنْكِحَا الْغُلامَ الجَارِيَةَ ، وَأَنْفِقَا عَلى أَنْفُسهِمَا مِنْهُ وتَصَدَّقَا » متفقٌ عليه

١٨٢٧- وعنْهُ رضي اللهٌ عنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « كانَتْ امْرَأتَان مَعهُمَا ابْناهُما ، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بابنِ إِحْداهُما ، فقالت لصاحِبتهَا : إِنَّمَا ذهَبَ بابنِكِ ، وقالت الأخرى : إِنَّمَا ذَهَبَ بابنِك ، فَتَحَاكما إِلى داوُودَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَضِي بِهِ للْكُبْرَى ، فَخَرَجتَا على سُلَيْمانَ بنِ داودَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فأخبرتَاه ، فقالَ : ائتُوني بِالسِّكينَ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا . فقالت الصُّغْرى : لا تَفْعَلْ ، رَحِمكَ اللهٌ ، هُو ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ للصُّغْرَى » متفقٌ عليه .

١٨٢٨- وعَنْ مِرْداسٍ الأسْلَمِيِّ رضي اللهٌ عَنْهُ قالَ قالَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَذْهَبُ الصَّالحُونَ الأوَّلُ فالأولُ ، وتَبْقَى حُثَالَةٌ كحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لا يُباليهمُ اللهٌ بالَةً » رواه البخاري

١٨٢٩- وعنْ رِفَاعَةَ بنِ رافعٍ الزُّرقيِّ رضي اللهٌ عنْهُ قالَ : جاء جِبْرِيلُ إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فيكُمْ ؟ قالَ : « مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِين » أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قالَ : «وَكَذَلكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ الْمَلائِكَةِ » .رواه البخاري .

١٨٣٠- وعن ابنِ عُمَر رضي اللهٌ عنْهُما قال : قال رَسُولُ اللهٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا أَنْزل اللهٌ تَعالى بِقَوْمٍ عَذَاباً أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ . ثُمَّ بُعِثُوا على أعمالِهِمْ » متفقٌ عليه .

١٨٣١- وعَنْ جابرٍ رضي اللهٌ عنْهُ قال : كانَ جِذْعٌ يقُومُ إِلَيْهِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يعْني في الخُطْبَةِ ، فَلَما وُضِعَ المِنْبرُ ، سَمِعْنَا لِلْجذْعِ مثْل صوْتِ العِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَوضَع يدَه عليْهِ فسَكَنَ. وفي روايةٍ : فَلَمَّا كَانَ يَومُ الجمُعة قَعَدَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على الْمِنْبَرِ ، فصاحتِ النَّخْلَةُ التي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ .

وفي روايةٍ : فَصَاحَتْ صياح الصَّبيِّ . فَنَزَلَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، حتَّى أخذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ،

فَجَعلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبيِّ الَّذي يُسكَّتُ حَتَّى اسْتَقرَّتْ ، قال : « بكت عَلى ما كَانَتْ تسمعُ مِنَ الذِّكْرِ » رواه البخاريُّ .

١٨٣٢– وعنْ أَبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنيِّ جرْثُومِ بنِ نَاشِرٍ رضي اللهَّ عَنْهُ عنْ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: إن اللهَّ تعالى فَرَضَ فَرائِضَ فلا تُضَيِّعُوهَا ، وحدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوهَا ، وحَرَّم أَشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها ، وَسكَتَ عَنْ أَشْياءَ رَحْمةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيانٍ فَلا تَبْحثُوا عنها » حديثٌ حسن ، رواه الدَّارقُطْني وَغَيْرَهُ .

١٨٣٣– وعنْ عَبدِ اللهَّ بن أَبي أَوْفي رضي اللهَّ ، عَنْهُمَا قال : غَزَوْنَا مع رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الجرادَ .وفي روايةٍ : نَأْكُلُ معهُ الجَراد ، متفقٌ عليه .

١٨٣٤– وعَنْ أَبي هُريْرَةَ رضي اللهَّ عنْهُ أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا يُلْدغُ المُؤمِنُ مِنْ جُحْرٍ مرَّتَيْنِ » متفقٌ عليه

١٨٣٥– وَعنْهُ قَال : قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهَّ يَوْمَ الْقِيَامةِ وَلاَ ينْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلا يُزَكِّيهِمْ ولهُمْ عذابٌ أَلِيمٌ : رجُلٌ علَى فَضْلِ ماءٍ بِالْفَلاةِ يمْنَعُهُ مِن ابْنِ السَّبِيلِ ، ورَجُلٌ بَايَع رجُلاً سِلْعَةً بعْد الْعَصْرِ ، فَحَلَفَ بِاللهَّ لأَخَذَهَا بكَذَا وَكَذا ، فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلى غيْرِ ذَلِكَ ، ورَجُلٌ بَايع إِمَاماً لا يُبايِعُهُ إِلاَّ لِدُنيَا ، فَإِنْ أَعطَاهُ مِنْهَا وفي ، وإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ » متفقٌ عليه .

١٨٣٦– وَعَنْهُ عن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبعُونَ » قَالُوا يا أَبَا هُريْرةَ ، أَرْبَعُونَ يَوْماً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ ، قالُوا : أَرْبعُونَ سَنَةً ؟ قَال : أَبَيْتُ . قَالُوا : أَرْبَعُونَ شَهْراً؟ قَال : أَبَيْتُ « وَيَبْلَى كُلُّ شَيءٍ مِنَ الإِنْسَانِ إِلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ، ثُمَّ يُنَزِّلُ اللهَّ مِنَ السَّمَآءِ مَاءً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ » متفقٌ عليه .

١٨٣٧– وَعَنْهُ قَالَ بيْنَمَا النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ، جاءَهُ أَعْرابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُحَدِّثُ، فقَال بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ ، فكَرِه ما قَالَ، وقَالَ بَعْضُهمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ : « أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » قَال : ها أَنَا يَا رسُولَ اللهَّ ، قَالَ : « إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فانْتَظِرِ السَّاعةَ » قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ

: إِذَا وُسِّد الأَمْرُ إِلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعة » رواهُ البُخاري .

١٨٣٨– وعنْهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ ، وإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ » رواهُ البُخاريُّ .

١٨٣٩– وَعَنْهُ رضي اللهَّ عنْهُ : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ في السَّلاسِلِ في أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا في الإِسْلامِ .

١٨٤٠– وَعَنْهُ عَن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « عَجبَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ في السَّلاسِلِ » رواهُما البُخاري . معناها يؤسرون ويقيدون ثم يسلمون فيدخلون الجنة .

١٨٤١– وَعنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « أَحَبُّ الْبِلاَدِ إِلى اللهَّ مَساجِدُهَا ، وأَبْغَضُ الْبِلاَدِ إِلى اللهَّ أَسواقُهَا » روَاهُ مُسلم .

١٨٤٢– وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسيِّ رضي اللهَّ عَنْهُ منْ قَولِهِ قَال : لاَ تَكُونَنَّ إن اسْتَطعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ ، وَبهَا ينْصُبُ رَايَتَهُ . رواهُ مسلم هكذا .

ورَوَاهُ البرْقَانِي في صحيحه عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلا آخِرَ منْ يخْرُجُ مِنْهَا ، فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ » .

١٨٤٣– وعَنْ عاصِم الأَحْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بنِ سَرْجِسَ رضي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : يَا رَسُولَ اللهَّ غَفَرَ اللهَّ لكَ ، قَالَ : « وَلَكَ » قَالَ عَاصِمٌ : فَقلْتُ لَهُ : اسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَكَ ، ثُمَّ تَلاَ هَذه الآيَةَ : { واستغفِرْ لِذَنْبِكَ ولِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ} [محمد : ١٩] ، رَواهُ مُسلم .

١٨٤٤– وَعَنْ أَبِي مسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنعْ مَا شِئْتَ » رواهُ البُخَاريُّ .

١٨٤٥– وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يوْمَ الْقِيَامةِ في الدِّمَاءِ » مُتَّفَقٌ علَيْهِ .

١٨٤٦– وَعَنْ عَائِشَةَ رضي اللهَّ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « خُلِقَتِ

المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخلِقَ الجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وخُلِق آدمُ ممَّا وُصِفَ لَكُمْ » رواهُ مسلم .

١٨٤٧– وَعنْهَا رضي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ خُلُقُ نبي اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الْقُرْآنَ » رواهُ مُسْلِم في جُمْلَةِ حدِيثٍ طويلٍ

١٨٤٨– وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أَحبَّ لِقاءَ الله أَحبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمنْ كَرِهَ لِقاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ » فَقُلْتُ : يَا رسُولَ اللهُ ، أَكَرَاهِيَةُ الموْتِ ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الموْتَ ، قَالَ : « لَيْس كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ المُؤمِنَ إِذَا بُشِّر بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوانِهِ وَجنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بعَذابِ اللهِ وَسَخَطِهِ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ».رواه مسلم .

١٨٤٩– وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُعْتكِفاً، فَأَتَيْتُه أَزُورُهُ لَيْلاً . فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأنْقَلِب ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي ، فَمَرَّ رَجُلانَ مِنَ الأنْصارِ رضي اللهُ عَنْهُما ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَسْرعَا . فَقَالَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عَلَى رِسْلُكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ » فَقالاَ : سُبْحَانَ اللهُ يَارسُولَ اللهُ ، فَقَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقذِفَ في قُلُوبِكُمَا شَرا أَوْ قَالَ : شَيْئاً » متفقٌ عليه

١٨٥٠– وَعَنْ أَبِي الفَضْل العبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب رضي اللهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَوْمَ حُنَين فَلَزمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بنُ الحارِثِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَمْ نفارِقْهُ ، ورَسُولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على بغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ .

فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ، فَطَفِقَ رسُولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبل الْكُفَّارِ ، وأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَكُفُّهَا إِرادَةَ أَنْ لا تُسْرِعَ ، وأَبو سُفْيانَ آخِذٌ بِركَابِ رَسُولِ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم .

فَقَالَ رَسُولُ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَيْ عبَّاسُ نادِ أَصْحَابَ السَّمُرةِ » قَالَ العبَّاسُ ، وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتاً : فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيْن أَصْحابُ السَّمُرَةِ ، فَو اللهُ لَكَأَنَّ عطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةَ الْبقَرِ عَلَى أَوْلادِهَا ، فَقَالُوا : يالَبَّيْكَ يَالَبَّيْكَ ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ والْكُفَارُ ، والدَّعْوةُ في الأَنْصَارِ يقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الأَنْصارِ ، يا مَعْشَر الأَنْصَار ، ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوةُ عَلَى بنِي الحَارِثِ بن

الْخَزْرَج . فَنَظَرَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُوَ علَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِل علَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَال : « هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ » ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حصياتٍ ، فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوه الْكُفَّارِ ، ثُمَّ قَال : «انْهزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ » فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيما أَرَى ، فَواللهَّ ما هُو إلاَّ أَنْ رمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ ، فَمَازِلْتُ أَرَى حدَّهُمْ كَليلاً ، وأَمْرَهُمْ مُدْبِراً . رواه مسلم

« الوَطِيسُ » التَّنُّورُ . ومَعْنَاهُ : اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ . وَقَوْلُهُ : « حدَّهُمْ » هُوَ بِالحاءِ الْمُهْمَلَةِ أي : بأَسَهُمْ

١٨٥١– وعَنْ أَبِي هُرِيْرَةَ رضي اللهَّ عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَّ طيِّبٌ لا يقْبلُ إلاَّ طيِّباً ، وَإِنَّ اللهَّ أَمَر الْمُؤمِنِينَ بِمَا أَمَر بِهِ الْمُرْسلِينَ ، فَقَال تَعَالى : {يَا أَيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ واعملوا صَالحاً } وَقَال تَعالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا كُلُوا مِنَ طَيِّبات مَا رزَقْناكُمْ } ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَر أَشْعَثَ أَغْبر يمُدُّ يدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَاربِّ يَارَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرامٌ ، ومَشْرَبُه حرَامٌ ، ومَلْبسُهُ حرامٌ ، وغُذِيَ بِالْحَرامِ، فَأَنَّى يُسْتَجابُ لِذَلِكَ ، ؟ » رواه مسلم .

١٨٥٢– وَعنْهُ رضي اللهَّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمْ اللهَّ يوْمَ الْقِيَامةِ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلا ينْظُرُ إِلَيْهِمْ ، ولَهُمْ عذَابٌ أَليمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِل مُسْتكْبِرٌ » رواهُ مسلم . « الْعَائِلُ » : الْفَقِيرُ .

١٨٥٣– وَعَنْهُ رضي اللهَّ عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « سيْحَانُ وجَيْحَانُ وَالْفُراتُ والنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ » رواهُ مسلم .

١٨٥٤– وَعَنْهُ قَال : أَخذَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِيدِي فَقَالَ : « خلَقَ اللهَّ التُّرْبَةَ يوْمَ السَّبْتِ، وخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأحَد ، وخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ المكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الخَمِيسِ ، وخَلَقَ آدَمَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوم الجُمُعَةِ في آخِرِ الخَلْقِ في آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إلى الَّليلِ » .رواه مسلم .

١٨٥٥– وعنْ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بنِ الْولِيدِ رضي اللهَّ عَنْهُ قالَ : « لَقَدِ انْقَطَعَتْ في يَدِي يوْمَ مُؤتَةَ تِسْعَةُ أَسْيافِ ، فَمَا بقِيَ في يدِي إلا صَفِيحةٌ يمَانِيَّةٌ » .رواهُ البُخاري .

١٨٥٦- وعَنْ عمْرو بْنِ الْعَاص رضي اللهَّ عنْهُ أَنَّهُ سَمِع رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ ، فَاجْتَهَدَ ، ثُمَّ أصاب ، فَلَهُ أَجْرانِ وإنْ حَكَم وَاجْتَهَدَ ، فَأَخْطَأَ ، فَلَهُ أَجْرٌ» متفقٌ عَلَيْهِ

١٨٥٧- وَعَنْ عائِشَةَ رضي اللهَّ عَنْهَا أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « الحُمَّى مِنْ فيْحِ جَهَنَّم فأبْرِدُوهَا بِالمَاءِ » متفقٌ عليه

١٨٥٨- وَعَنْهَا رضي اللهَّ عَنْهَا عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ:«مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » متفقٌ عَلَيْهِ .

وَالمُخْتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهَذَا الحَدِيثِ ، والمُرَادُ بالْوَليِّ : الْقَرِيبُ وَارِثاً كَانَ أَوْ غَيْر وَارِثٍ .

١٨٥٩- وَعَنْ عَوْفِ بنِ مَالِكِ بنِ الطُّفَيْلِ أَنَّ عَائِشَةَ رضي اللهَّ عَنْهَا حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللهَّ ابنَ الزَّبَيْر رضي اللهَّ عَنْهُمَا قَالَ في بيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ رضي اللهَّ تَعالَى عَنْها : وَاللهَّ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ ، أَوْ لأحْجُرَنَّ علَيْهَا ، قَالتْ : أَهُوَ قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعمْ ، قَالَتْ : هُو ، للهَّ عليَ نَذْرٌ أَنْ لا أُكَلِّم ابْنَ الزُّبيْرِ أَبداً ، فَاسْتَشْفَع ابْنُ الزُّبيْرِ إليها حِينَ طالَتِ الْهجْرَةُ . فَقَالَتْ : لاَ وَاللهَّ لا أُشَفِّعُ فِيهِ أَبداً ، ولا أَتحَنَّثُ إِلَى نَذْري . فلَمَّا طَال ذَلِكَ علَى ابْنِ الزُّبيْرِ كَلَّم المِسْورَ بنَ مَخْرَمَةَ ، وعبْدَ الرَّحْمنِ بْنَ الأَسْوَدِ بنِ عبْدِ يغُوثَ وقَال لهُمَا : أَنْشُدُكُما اللهَّ لَمَا أَدْخلْتُمَاني علَى عائِشَةَ رضي اللهَّ عَنْهَا ، فَإنَّهَا لاَ يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِر قَطِيعَتي ، فَأَقْبَل بِهِ المِسْورُ ، وعَبْدُ الرَّحْمن حَتَّى اسْتَأْذَنَا علَى عائِشَةَ ، فَقَالاَ : السَّلاَمُ علَيْكِ ورَحمةُ اللهَّ وبرَكَاتُهُ ، أَنَدْخُلُ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ : ادْخُلُوا . قَالُوا : كُلُّنَا ؟ قَالَتْ: نَعمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ، ولاَ تَعْلَمُ أَنَّ معَهُما ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَلَمَّا دخَلُوا ، دخَلَ ابْنُ الزُّبيْرِ الحِجَابَ ، فَاعْتَنَقَ عائِشَةَ رضي اللهَّ عنْهَا ، وطَفِقَ يُنَاشِدُهَا ويبْكِي ، وَطَفِقَ المِسْورُ ، وعبْدُ الرَّحْمنِ يُنَاشِدَانِهَا إلاَّ كَلَّمَتْهُ وقبلَتْ مِنْهُ ، ويقُولانِ : إنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عَمَّا قَدْ علِمْتِ مِنَ الْهِجْرةِ . وَلاَ يَحلُّ لمُسْلِمٍ أَنْ يهْجُر أَخاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ . فلَمَّا أَكْثَرُوا علَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرةِ والتَّحْرِيجِ ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُما وتَبْكِي ، وتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ والنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالا بَهَا حتَّى كَلَّمتِ ابْنِ الزُّبيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ في نَذْرِهَا

أَرْبعِينَ رقبَةً، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بعْدَ ذَلِكَ فتَبْكِي حتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمارَهَا . رواهُ البخاري

١٨٦٠ – وعَنْ عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ رضي اللهُ عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَرجَ إِلَى قَتْلَى أُحُدٍ فَصلَّى علَيْهِم بعْد ثَمانِ سِنِين كالمودِّع للأحْياءِ والأمْواتِ ، ثُمَّ طَلَعَ إِلى المِنْبر ، فَقَالَ : إِنِّي بيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ وأَنَا شهيد علَيْكُمْ وإِنَّ موْعِدَكُمُ الحْوْضُ ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِليه مِنْ مَقامِي هَذَا، وإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْركُوا ، ولكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنيا أَنْ تَنَافَسُوهَا» قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « وَلَكِنِّي أَخْشَى علَيْكُمْ الدُّنيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَما هَلَكَ منْ كَان قَبْلكُمْ » قَالَ عُقبةُ : فَكانَ آخِر ما رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلَى المِنْبرِ .

وفي روَايةٍ قال : « إِنِّي فَرطٌ لَكُمْ وأَنَا شَهِيدٌ علَيْكُمْ ، وَإِنِّي واللهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ ، وإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرضِ ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ ، وَإِنِّي واللهِ مَا أَخَافُ علَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بعْدِي ولَكِنْ أَخَافُ علَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » . وَالمُرادُ بِالصَّلاةِ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ : الدُّعَاءُ لَهُمْ ، لاَ الصَّلاةُ المعْرُوفَةُ .

١٨٦١ – وعَنْ أَبِي زَيْدٍ عمْرُو بنِ أَخْطَبَ الأَنْصَارِيِّ رضي اللهُ عَنْهُ قَال : صلَّى بنا رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الْفَجْر ، وَصعِدَ المِنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ ، فَنَزَل فَصَلَّى . ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَر فخطب حَتَّى حَضَرتِ العصْرُ ، ثُمَّ نَزَل فَصَلَّى ، ثُمَّ صعِد المنْبر حتى غَرَبتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبرنا مَا كان ومَا هُوَ كَائِنٌ ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا . رواهُ مُسْلِمٌ .

١٨٦٢ – وعنْ عائِشَةَ رضي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ نَذَرَ أن يُطِيع اللهَ فَلْيُطِعْهُ ، ومَنْ نَذَرَ أَنْ يعْصِيَ اللهَ ، فلا يعْصِهِ » رواهُ البُخاري .

١٨٦٣ – وَعنْ أُمِّ شَرِيكٍ رضي اللهُ عنهَا أن رسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أمرَهَا بِقَتْلِ الأَوزَاغِ ، وقَال: « كَانَ ينْفُخُ علَى إِبْراهيمَ » متفقٌ عَلَيْهِ .

١٨٦٤ – وَعنْ أَبي هُريرةَ رضي اللهُ عنْهُ قَال : قَالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ قَتَلَ وزَغَةً في أَوَّلِ ضَرْبةٍ ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حسنَةً ، وَمَنْ قَتلَهَا في الضَّرْبَةِ الثَّانِية ، فَلَهُ كَذَا وكَذَا حَسنَةً

دُونَ الأولَى ، وإِنَّ قَتَلَهَا في الضَّرْبةِ الثَّالِثَةِ ، فَلَهُ كَذاً وَكَذَا حَسَنَةً » .

وفي رِوَايةٍ : « مَنْ قَتَلَ وزَغاً في أَوَّلِ ضَرْبةٍ كُتِبَ لَهُ مائةُ حسَنَةٍ ، وَفي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ ، وفي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ » . رواه مسلم . قال أَهْلُ اللُّغَةِ : الْوَزَغُ : الْعِظَامُ مِنْ سامَّ أَبْرصَ .

١٨٦٥- وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « قَال رَجُلٌ لأَتَصدقَنَّ بِصَدقَةٍ ، فَخَرجَ بِصَدقَته ، فَوَضَعَهَا في يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبحُوا يتَحدَّثُونَ : تَصَدِّقَ الليلة علَى سارِقٍ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الحْمْدُ لأَتَصدَّقَنَّ بِصدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا في يدِ زانيةٍ، فَأَصْبَحُوا يتَحدَّثُونَ تُصُدِّق اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الحْمْدُ عَلَى زانِيَةٍ ؟، لأَتَصدَّقَنَّ بِصدقة ، فَخَرَجَ بِصَدقَتِهِ ، فَوَضَعها في يد غَنِي ، فأَصْبَحُوا يتَحدَّثونَ : تُصُدِّقَ علَى غَنِيٍّ ، فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الحْمْدُ علَى سارِقٍ ، وعَلَى زَانِيَةٍ ، وعلَى غَنِي ، فَأُتِي فَقِيل لَهُ: أَمَّا صدَقَتُكَ علَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتِعفَّ عنْ سرِقَتِهِ ، وأَمَّا الزَّانِيةُ فَلعلَّهَا تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وأَمَا الْغنِيُّ فَلَعلَّهُ أَنْ يعْتَبِر ، فَيُنْفِقَ مِمَّا آتَاهُ اللهَّ » رَواهُ البخاري بلفظِهِ ، وَمُسْلِمٌ بمعنَاهُ .

١٨٦٦- « وعنه قال كنا مع رسول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تُعجبه فَنَهسَ منها نَهسَةَ وقال : أنا سيد الناس يوم الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ ؟ يَجْمعُ اللهَّ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ في صعِيدٍ وَاحِد ، فَيَنْظُرُهمُ النَّاظِرُ ، وَيُسمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ والْكَرْبِ مَالاَ يُطيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلاَ تَروْنَ إِلى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ، إِلَى ما بَلَغَكُمْ ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يشْفَعُ لَكُمْ إِلى رَبِّكُمْ ؟ فيَقُولُ بعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَبُوكُمْ آدَمُ ، ويأْتُونَهُ فيَقُولُونَ : يَا أَدمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشرِ ، خَلَقَك اللهَّ بيدِهِ ، ونَفخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الجْنَّةَ ، أَلا تَشْفعُ لَنَا إِلَى ربِّكَ ؟ أَلاَ تَرى مَا نَحْنُ فِيهِ ، ومَا بَلَغنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ غضَباً لَمْ يغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ . وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَاني عنِ الشَّجَرةِ ، فَعَصَيْتُ . نَفْسِي نَفْسِي نَفْسي . اذهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ . فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُل إِلى أَهْلِ الأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاك اللهَّ عَبْداً شَكُوراً ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ ربِّي غَضِبَ الْيوْمَ غَضَباً لمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ

يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَأَنَّهُ قدْ كانَتْ لِي دَعْوةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللهِّ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذْبَاتٍ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى . فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُون : يا مُوسَى أَنْت رسُولُ اللهِّ ، فَضَّلَكَ اللهُّ بِرِسالاَتِهِ وبكَلاَمِهِ على النَّاسِ ، اشْفعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلاَ تَرى إِلى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقول إِنَّ ربِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومرْ بِقَتْلِهَا. نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسى . فَيَأْتُونَ عِيسَى . فَيَقُولُونَ : يا عِيسى أَنْتَ رَسُولُ اللهِّ وَكلمتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَريم ورُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ في المَهْدِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فيَقولُ : : إِنَّ ربِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذنْباً ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فيأْتون محمداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم .

وفي روايةٍ : « فَيَأْتُوني فيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رسُولُ اللهِّ ، وَخاتَمُ الأَنْبِياءَ ، وقَدْ غَفَرَ اللهُّ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّر ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى ربِّكَ ، أَلاَ تَرى إِلَى ما نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فأَقَعُ سَاجِداً لِربِّي » ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُّ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وحُسْن الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لِمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارفَع رأْسك ، سَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ أُمَّتِي يَارَبِّ ، أُمَّتِي يَارَبِّ ، فَيُقَالُ : يامُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتك مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْباب الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وهُمْ شُركَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِويَ ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ » ثُمَّ قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ المصراعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْن مَكَّةَ وَهَجَر ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » متفقٌ عليه.

١٨٦٧– وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا قَالَ : جاءَ إِبْرَاهِيمُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِأُمِّ إِسْمَاعِيل وَبابنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِي تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فوْقَ زَمْزَمَ في أَعْلَى المسْجِدِ ، وَلَيْسَ بمكَّةَ يَوْمئذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوضَعَهُمَا هُنَاكَ ، وَوضَع عِنْدَهُمَا جِرَاباً فِيه تَمْرٌ ، وسِقَاء فيه

مَاءٌ . ثُمَّ قَفي إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقاً ، فتَبِعتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيل فَقَالَتْ : يا إِبْراهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وتَتْرُكُنَا بهَذا الْوادِي ليْسَ فِيهِ أَنيسٌ ولاَ شَيءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلكَ مِراراً ، وجعل لاَ يلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، قَالَتْ لَه: آللَّهُ أَمركَ بِهذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَت : إِذًا لا يُضَيِّعُنا ، ثُمَّ رجعتْ .فَانْطَلَقَ إِبْراهِيمُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، حَتَّى إِذا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حيْثُ لا يَروْنَهُ . اسْتَقْبل بِوجْهِهِ الْبيْتَ، ثُمَّ دعا بهَؤُلاءِ الدَّعواتِ ، فَرفَعَ يدَيْه فقَالَ : { رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ } حتَّى بلَغَ {يشْكُرُونَ} . وجعلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيل تُرْضِعُ إِسْماعِيل ، وتَشْربُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ ، حتَّى إِذَا نَفِدَ ما في السِّقَاءِ عطشت وعَطِش ابْنُهَا ، وجعلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يتلَوَّى أَوْ قَالَ : يتَلَبَّطُ فَانْطَلَقَتْ كَراهِيةَ أَنْ تَنْظُر إِلَيْهِ ، فَوجدتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جبَلٍ في الأَرْضِ يلِيهَا ، فَقَامتْ عليْهِ ، ثُمَّ استَقبلَتِ الْوادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرى أَحداً ؟ فَلَمْ تَر أَحداً . فهَبطَتْ مِنَ الصَّفَا حتَّى إِذَا بلَغَتِ الْوادِيَ ، رفَعتْ طَرفَ دِرْعِها ، ثُمَّ سَعتْ سعْي الإِنْسانِ المجْهُودِ حتَّى جاوزَتِ الْوَادِيَ ، ثُمَّ أَتَتِ المرْوةَ ، فقامتْ عليْهَا ، فنَظَرتْ هَلْ تَرى أَحَداً؟ فَلَمْ تَر أَحَداً ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْع مرَّاتٍ. قَال ابْنُ عبَّاسٍ رَضِي اللَّهُ عنْهُمَا : قَال النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « فَذَلِكَ سعْيُ النَّاسِ بيْنَهُما » . فلَمَّا أَشْرفَتْ علَى المرْوةِ سَمِعـتْ صوتاً ، فَقَالَتْ : صهْ تُرِيدُ نَفْسهَا ثُمَّ تَسمَعَتْ ، فَسمِعتْ أَيْضاً فقَالتْ : قَدْ أَسْمعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدكَ غَواثٌ .فأَغِث . فَإِذَا هِي بِالملَكِ عِنْد موْضِعِ زمزَم ، فَبحثَ بِعقِبِهِ أَوْ قَال بِجنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الماءُ، فَجعلَتْ تُحوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيدِهَا هَكَذَا ، وجعَلَتْ تَغْرُفُ المَاءَ في سِقَائِهَا وهُو يفُورُ بَعْدَ ما تَغْرفُ وفي روايةٍ : بِقَدرِ ما تَغْرِفُ . قَال ابْنُ عبَّاسٍ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قالَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « رحِم اللَّهُ أُمَّ إِسماعِيل لَوْ تَركْت زَمزَم أَوْ قَالَ : لوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ ، لكَانَتْ زَمْزَمُ عيْناً معِيناً قَال فَشَرِبتْ ، وَأَرْضَعَتْ وَلَدهَا فَقَال لَهَا الملَكُ : لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَة فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتاً للهِ يبنيه هَذَا الْغُلاَمُ وأَبُوهُ ، وإِنَّ اللَّهَ لا يُضيِّعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ الْبيْتُ مُرْتَفِعاً مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيةِ تأْتِيهِ السُّيُولُ ، فتَأْخُذُ عنْ يمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ . فَكَانَتْ كَذَلِكَ حتَّى مرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمْ ، أو أَهْلُ بيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلين مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ ، فَنَزَلُوا في أَسْفَلِ مَكَةَ ، فَرَأَوْا طَائراً عائفاً فَقَالُوا : إِنَّ هَذا الطَّائِر ليَدُورُ عَلى ماء لَعَهْدُنَا بِهذا الوادي وَمَا فِيهِ ماءَ فَأَرسَلُوا جِرِيّاً أَوْ جَرِيَّيْنِ ، فَإِذَا هُمْ بِالماءِ ، فَرَجعُوا فَأَخْبَرُوهم فَأَقْبلُوا ، وَأُمُّ إِسْماعِيلَ عند الماءَ ،

فقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ ننزِلَ عِندكَ ؟ قَالتْ: نَعَمْ ، ولكِنْ لا حَقَّ لَكُم فِي الماءِ ، قَالُوا : نَعَمْ . قَال ابْنُ عبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « فَأَلفي ذلكَ أُمَّ إِسماعِيلَ ، وَهِي تُحِبُّ الأُنْسَ فَنزَلُوا ، فَأَرْسلُوا إِلى أَهْلِيهِم فنزَلُوا معهُم ، حتَّى إِذا كَانُوا بِهَا أَهْل أَبياتٍ ، وشبَّ الغُلامُ وتَعلَّم العربِيَّةَ مِنهُمْ وأَنْفَسَهُم وأَعجَبهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْركَ ، زَوَّجُوهُ امرأَةً منهُمْ ، ومَاتَتْ أُمُّ إِسمَاعِيل .

فَجَاءَ إبراهِيمُ بعْد ما تَزَوَّجَ إسماعِيلُ يُطالِعُ تَرِكَتَهُ فَلم يجِدْ إِسْماعِيل ، فَسأَل امرأَتَهُ عنه فَقَالتْ: خَرَجَ يبْتَغِي لَنَا وفي رِوايةٍ : يصِيدُ لَنَا ثُمَّ سأَلَهَا عنْ عيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِم فَقَالَتْ: نَحْنُ بَشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وشِدَّةٍ ، وشَكَتْ إِليْهِ ، قَال : فإِذا جاءَ زَوْجُكِ ، اقْرئى عَلَيْهِ السَّلام، وقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتبةَ بابِهِ .

فَلَمَّا جاءَ إِسْماعيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئاً فَقَال : هَلْ جاءَكُمْ منْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جاءَنَا شَيْخٌ كَذا وكَذا ، فَسأَلَنَا عنْكَ ، فَأَخبَرْتُهُ ، فَسأَلني كَيْف عيْشُنا ، فَأَخْبرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وشِدَّةٍ. قَالَ : فَهَلْ أَوْصاكِ بشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعمْ أَمَرني أَقْرَأ عليْكَ السَّلامَ ويَقُولُ : غَيِّرْ عَتبة بابكَ . قَالَ : ذَاكِ أَبِي وقَدْ أَمرني أَنْ أُفَارِقَكِ ، الحَقِي بأَهْلِكِ . فَطَلَّقَهَا ، وتَزَوَّج مِنْهُمْ أُخْرى . فلَبِث عَنْهُمْ إِبْراهيم ما شَاءَ اللهَّ ثُمَّ أَتَاهُم بَعْدُ ، فَلَمْ يجِدْهُ ، فَدَخَل على امْرَأَتِهِ ، فَسَأَل عنْهُ . قَالَتْ : خَرَج يبْتَغِي لَنَا . قَال : كَيْفَ أَنْتُمْ ، وسأَلهَا عنْ عيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسعةٍ وأَثْنتْ على اللهَّ تَعالى ، فَقَال : ما طَعامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ . قَال : فَما شَرابُكُمْ ؟ قَالَتِ : الماءُ . قَال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لهُمْ فِي اللَّحْم والماءِ ، قَال النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «ولَمْ يكنْ لهُمْ يوْمَئِذٍ حُبٌّ وَلَوْ كَانَ لهُمْ دعَا لَهُمْ فيهِ » قَال : فَهُما لاَ يخْلُو علَيْهِما أَحدٌ بغَيْرِ مكَّةَ إِلاَّ لَمْ يُوافِقاهُ .

وفي روايةٍ فَجاءَ فَقَالَ : أَيْنَ إِسْماعِيلُ ؟ فَقَالَتِ امْرأَتُهُ : ذَهبَ يَصِيدُ ، فَقَالَتِ امْرأَتُهُ: أَلا تَنْزِلُ ، فتطْعَم وتَشْربَ ؟ قَالَ : وما طعامُكمْ وما شَرابُكُمْ ؟ قَالَتْ : طَعَامُنا اللَّحـمُ ، وشَرابُنَا الماءُ . قَال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعامِهمْ وشَرَابِهِمْ قَالَ : فَقَالَ أَبُو القَاسِم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «بركَةُ دعْوةِ إِبراهِيم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم » قَالَ : فَإِذا جاءَ زَوْجُكِ ، فاقْرئي علَيْهِ السَّلامَ وَمُريهِ يُثَبِّتْ عتبَةَ بابِهِ فَلَمَّا جاءَ إِسْماعِيلُ ، قَال : هَلْ أَتَاكُمْ منْ أَحد ؟ قَالتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شيْخٌ حَسَن الهيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَني عنْكَ ، فَأَخبرتُهُ ، فسأَلَني كيفَ عَيْشُنَا فَأَخبَرْتُهُ أَنَّا بخَيرٍ . قَالَ : فأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ :

نَعَمْ ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ ، ويأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَة بابكَ. قَالَ : ذَاكِ أَبِي وأنتِ الْعَتَبَةُ أَمرني أَنْ أُمْسِكَكِ . ثُمَّ لَبِثَ عنْهُمْ ما شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ جَاءَ بعْد ذلكَ وإِسْماعِيلُ يبْرِي نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحةٍ قريباً مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رآهُ ، قَامَ إِلَيْهِ ، فَصنعَ كَمَا يصْنَعُ الْوَالِدِ بِالْولَدُ والوالد بالْوالدِ ، قَالَ : يا إِسْماعِيلُ إِنَّ اللهَّ أَمرني بِأَمْرٍ ، قَال : فَاصْنعْ مَا أَمركَ ربُّكَ ؟ قَال : وتُعِينُني ، قَال : وأُعِينُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللهَّ أَمرنِي أَنْ أَبْني بيْتاً ههُنَا ، وأَشَار إِلى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعةٍ على ما حَوْلهَا فعِنْد ذلك رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْماعِيل يأْتِي بِالحِجارَةِ ، وَإبْراهِيمُ يبْني حتَّى إِذا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذا الحجرِ فوضَعَهُ لَهُ فقامَ عَلَيْهِ ، وَهُو يبْني وإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَة وَهُما يقُولاَنِ : « ربَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

وفي روايةٍ : إِنَّ إِبْراهِيم خَرَج بِإِسْماعِيل وأُمِّ إِسْمَاعِيل ، معَهُم شَنَّةٌ فِيهَا ماءٌ فَجَعلَتْ أُم إِسْماعِيلَ تَشْربُ مِنَ الشَّنَّةِ ، فَيَدِرُّ لَبنُهَا على صبِيِّهَا حَتَّى قَدِم مكَّةَ . فَوَضَعهَا تَحْتَ دَوْحةٍ ، ثُمَّ رَجَع إِبْراهيمُ إِلى أَهْلِهِ ، فاتَّبعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بلغُوا كَداءَ نادَتْه مِنْ ورائِــه : يَا إِبْرَاهيمُ إِلى منْ تَتْرُكُنا ؟ قَالَ : إِلى اللهَّ ، قَالَتْ : رضِيتُ بِاللهَّ . فَرَجعتْ ، وَجعلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ ، وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلى صَبِيِّهَا حَتَّى لَمَّا فَنى الماءُ قَالَتْ : لَوْ ذَهبْتُ ، فَنظَرْتُ لعَلِّي أحِسُّ أَحداً ، قَالَ : فَذَهَبَتْ فصعِدت الصَّفا . فَنظَرتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أَحداً ، فَلَمْ تُحِسَّ أحداً ، فَلَمَّا بلَغَتِ الْوادي ، سعتْ ، وأَتتِ المرْوةَ، وفعلَتْ ذلكَ أَشْواطاً ، ثُمَّ قَالَتْ : لو ذهَبْتُ فنظَرْتُ ما فَعلَ الصَّبيُّ ، فَذَهَبتْ ونَظَرَتْ ، فإِذَا هُوَ على حَالِهِ كأَنَّهُ يَنْشَغُ للمَوْتِ ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نفْسُهَا . فقَالَت : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ لعلي أَحِسُّ أَحداً ، فَذَهَبَتْ فصَعِدتِ الصَّفَا ، فَنظَرَتْ ونَظَرتْ ، فَلَمْ تُحِسُّ أَحداً حتَّى أَتمَّتْ سَبْعاً ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ مَا فَعل . فَإِذا هِيَ بِصوْتٍ . فَقَالَتْ : أَغِثْ إِنْ كان عِنْدَكَ خيْرٌ فإِذا جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقَال بِعقِبِهِ هَكَذَا ، وغمزَ بِعقِبه عَلى الأَرْض ، فَانْبثَقَ الماءُ فَدَهِشَتْ أُمُّ إِسْماعِيلَ فَجعلَتْ تَحْفِنُ وذكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ .رواه البخاري بهذِهِ الرواياتِ كلها .

« الدَّوْحةُ » : الشَّجرةُ الْكَبِيرةُ . قولهُ : « قَفي » أَيْ : ولَّى . « وَالجَرِيُّ » : الرسول. « وَأَلَفي » معناه : وجَد . قَوْلُهُ : « يَنْشَغُ » أَيْ : يَشْهقُ .

١٨٦٨- وعنْ سعِيدِ بْنِ زيْدٍ رضِي اللهُ عنْهُ قَال : سمِعتُ رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : «الْكَمأَةُ مِنَ المنِّ ، وماؤُهَا شِفَاءٌ للْعَيْنِ » متفقٌ عليه .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: لما نشب الناس في الطعن على عثمان رضي الله تعالى عنه: قام أبي يصلي من الليل، وقال: اللهم، قني من الفتنة، بما وقيت به الصالحين من عبادك؛ قال: فما خرج إلا جنازة.(حلية الأولياء ١/ ١٧٨)

عن ابن طاووس عن أبيه قال: لما وقعت فتنة عثمان، قال رجل لأهله: أوثقوني بالحديد، فإني مجنون؛ فلما قتل عثمان، قال: خلوا عني، الحمد لله الذي شفاني من الجنون، وعافاني من قتل عثمان. رواه غيره عن ابن طاووس، وسمى الرجل: عامر بن ربيعة.(حلية الأولياء١/ ١٧٨- ١٧٩)

قال أبي العالية: لما كان قتال عليّ ومعاوية كنت رجلاً شاباً فتهيأت ولبست سلاحي ثم أتيت القوم فإذا صفان لا يرى طرفاهما قال: فتلوت هذه الآية: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا) (النساء ٩٣). قال: فرجعت وتركتهم.(حليه الأولياء ٢/ ٢١٩)

قال حذيفة رضي الله عنه: إن الفتنة تعرض على القلوب فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء فإن أنكرها: نكتت فيه نكتة بيضاء فمن أحب منكم أن يعلم: أصابته الفتنة أم لا فلينظر فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً أو يرى حلالاً ما كان يراه حراماً:فقد أصابته الفتنة.(حليه الأولياء ١/ ٢٧٢-٢٧٣)

قال حذيفة رضي الله عنه: ثلاث فتن؛ والرابعة: تسوقهم إلى الدجال: التي ترمي بالرضف، والتي ترمي بالنشف والسوداء المظلمة: التي تموج كموج البحر؛ والرابعة: تسوقهم إلى الدجال.(الحليه ١/ ٢٧٣)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم والفتن لا يشخص إليها أحد فو الله، ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن إنها مشبهة مقبلة حتى يقول الجاهل: هذه تشبه وتبين مدبرة فإذا رأيتموها: فاجثموا في بيوتكم وكسروا سيوفكم وقطعوا أوتاركم.(حليه الأولياء ١/ ٢٧٣)

عن زيد بن وهب قال: سمعت حذيفة رضي الله عنه يقول: إن الفتنة وكلت بثلاث: بالحاد النحرير، الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه بالسيف وبالخطيب الذي يدعو إليها وبالسيد فأما هذان: فتبطحهما لوجوههما، وأما السيد: فتبحثه، حتى تبلو ما عنده. (حلية الأولياء١/ ٢٧٤)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم ومواقف الفتن؛ قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير، فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه.(حليه الأولياء ١/ ٢٧٧)

وعنه قال: إن للفتنة وقفات وبغتات فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل ـ يعني بالوقفات: غمد السيف.(حليه الأولياء ١/ ٢٧٤)

وعنه قال: ليأتين على الناس زمان، لا ينجو فيه: إلا من دعاء كدعاء الغريق.(حليه الأولياء ١/ ٢٧٤)

قال أبو مسعود لحذيفة: إن الفتنة وفت فحدثني ما سمعته قال: أولم يأتكم اليقين؟ كتاب الله عز وجل.(حليه الأولياء ١/ ٢٧٤)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: ما الخمر صرفاً: بأذهب بعقول الرجال من الفتنة.(الحليه ١/ ٢٧٤)

عن عمر بن سعد عن أبيه أنه قال لي: يا بني، أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأسا؟ لا والله، حتى أعطى سيف: إن ضربت به مؤمناً نبأ عنه، وإن ضربت به كافراً قتله؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يحب: الغني، الخفي، التقي.(حليه الأولياء ١/ ٩٤)

عن أيوب السختياني قال: اجتمع سعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وابن عمر، وعمار بن ياسر؛ فذكروا الفتنة؛ فقال سعد: أما أنا، فأجلس في بيتي، ولا أدخل فيها. (حليه الأولياء ١/ ٩٤)

عن نافع قال: قيل لابن عمر ـ زمن ابن الزبير، والخوارج، والخشبية ـ: أتصلي مع هؤلاء، ومع هؤلاء، وبعضهم يقتل بعضاً؟ قال: من قال: حي على الصلاة، أجبته؛ ومن قال: حي على الفلاح، أجبته؛ ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله، قلت: لا.(حلية الأولياء ٨/ ٣٠٩)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: إنما كان مثلنا في هذه الفتنة: كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك، إذ غشيتهم سحابة وظلمة، فأخذ بعضهم يميناً وشمالاً، فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك، حتى جلى الله ذلك عنا، فأبصرنا طريقنا الأول، فعرفناه، وأخذنا فيه؛ وإنما هؤلاء فتيان قريش، يقتتلون على هذا السلطان، وعلى هذه الدنيا؛ ما أبالي أن يكون لي ما يقل بعضهم بعضاً بنعلي هاتين، الجرداوين.(حلية الأولياء١/ ٣٠٩- ٣١٠)

عن القاسم بن عبد الرحمن: أنهم قالوا لابن عمر في الفتنة الأولى: ألا تخرج فتقاتل؟ فقال: قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب، حتى نفاها الله عز وجل من أرض العرب؛ فأنا أكره أن أقاتل من يقول:

لا إله إلا الله؛ قالوا: والله ما رأيك ذلك، ولكنك: أردت أن يفنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم بعضاً، حتى إذا لم يبق غيرك، قيل: بايعوا لعبد الله ابن عمر بإمارة المؤمنين؛ قال: والله ما ذلك في، ولكن إذا قلتم: حي على الصلاة، أجبتكم حي على الفلاح: أجبتكم وإذا افترقتم: لم أجامعكم، وإذا اجتمعتم: لم أفارقكم.(حليه الأولياء ١/ ٢٩٤)

قال أبو هريرة رضي الله عنه: إذا رأيتم ستاً فإن كانت نفس أحدكم في يده فليرسلها فلذلك أتمنى الموت أخاف أن تدركني: إذا أمرت السفهاء وبيع الحكم وتهون بالدم، وقطعت الأرحام، وقطعت الجلاوزة ونشأ نشء يتخذون القرآن مزامير.(حليه الأولياء ١/ ٣٨٤)

عن ابن مسعود قال :خير النّاس في الفتنة أهل شاءٍ سودٍ يرعين في شعف الجبال و مواقع القطر ، وشرّ النّاس فيها كلّ راكب موضِعٍ، و كلّ خطيب مصقع.(الفتن لنعيم بن حماد ٥٠٥)

وقال أبو الدرداء: لا تقربوا الفتنة إذا حميت ولا تعرضوا لها إذا عرضت واضربوا أهلها إذا أقبلت.

(كنز العمال١١/ ١٥٣)

عن معاوية بن صالح: أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه: أن المقداد بن الأسود جاءنا لحاجة لنا، فقلنا: إجلس عافاك الله حتى نطلب حاجتك، فجلس؛ فقال: العجب من قوم مررت بهم آنفا: يتمنون الفتنة، يزعمون ليبتلينهم الله فيها بما ابتلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأيم الله، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن السعيد لمن جنب الفتن ـ يرددها ثلاثاً ـ وإن ابتلي فصبر. وأيم الله، لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنة، حتى أعلم بما يموت عليه بعد حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لقلب ابن آدم أسرع انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياً.(حليه الأولياء ١/ ١٧٥)

قال معاذ بن جبل: ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم، وستبتلون بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم: فتنة النساء، إذا تسورن الذهب والفضة، ولبسن رياط الشام، وعصب اليمن، فأتعبن الغني، وكلفن الفقير ما لا يجد.(حليه الأولياء ١/ ٢٣٦-٢٣٧)

قال محمد بن علي بن الحنفية : اتقوا هذه الفتن فإنها لا يستشرف لها أحد إلا استبقته ألا إن هؤلاء القوم لهم أجل ومدة لو اجتمع من في الأرض أن يزيلوا ملكهم لم يقدروا على ذلك حتى يكون الله هو الذي

يأذن فيه ، أتستطيعون أن تزيلوا هذه الجبال؟.(مصنف ابن ابى شيبه ٨/ ٦٢٥رقم ٥٥٨٤)

عن سعيد بن المسيب ـ وهو ابن أربع وثمانين سنة، وقد ذهبت إحدى عينيه، وهو يعشو بالأخرى ـ قال: ما شيء أخوف عندي من النساء.(حليه الأولياء ٢/ ١٦٦)

وعنه قال: ما أيس الشيطان من شيء، إلا أتاه من قبل النساء.(حليه الأولياء ٢/ ١٦٦)

قال مطرف بن عبد الله: إن الفتنة ليست تأتي تهدي الناس، ولكن إنما تأتي تقارع المؤمن عن دينه؛ ولأن يقول الله: لم لا قتلت فلاناً؟ أحب إلى من أن يقول: لم قتلت فلاناً؟.(حليه الأولياء ٢/ ٢٠٤)

قال قتادة: وكان مطرف إذا كانت الفتنة: نهى عنها، وهرب؛ وكان الحسن ينهى عنها، ولا يبرح. وقال مطرف: ما أشبه الحسن، إلا برجل يحذر الناس السيل، ويقوم لسببه.(حليه الأولياء ٢/ ٢٠٤)

عن عبد الرحمن ابن عمر قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، وسئل عن الرجل يتمنى الموت؛ قال: ما أرى بذلك بأساً: إذ يتمنى الموت الرجل، مخافة الفتنة على دينه؛ ولكن: لا يتمنى الموت من ضربه، أو فاقة، أو شيء مثل هذا؛ ثم قال عبد الرحمن: تمنى الموت أبو بكر وعمر، ومن دونهما؛ وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب؛ فقال: إني لأشم ريح فتنة، إني لأدعو الله أن يسبقني بها؛ وسمعته يقول: كان لي أخوان، فماتوا، ودفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم؛ وما بقي لي أخ، إلا هذا الرجل: يحيى بن سعيد؛ وما يغبط اليوم: إلا مؤمن في قبره.(حليه الأولياء ٩/ ١٣)

وسمعته يقول: تمنيت الموت وهذا أمر أشد علي من ذلك فتنة الدين، الضرب والحبس كنت أحمله في نفسي، وهذا فتنة الدنيا.(حليه الأولياء ٩/ ١٨٤)

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: بينا رجل بمصر في بستان زمن فتنة آل الزبير ـ جالساً، كئيباً، حزيناً، يبكي، ينكث الأرض بشيء معه؛ فرفع رأسه، فإذا صاحب مسحاة قد مثل له، فقال: مالي أراك مهموماً حزيناً؟ فكأنه ازدراه، فقال: لا شيء؛ فقال: أبالدنيا؟ فإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، أم بالآخرة؟ فإن الآخرة أجل صادق، يفصل فيه بين الحق والباطل؛ قال: حتى ذكر أن لها مفاصل كمفاصل اللحم، من أخطأ منها شيئاً أخطأ الحق فال: فكأنه أعجبه بذلك من كلامه؛ قال: اهتمامي بما فيه المسلمون؛ فقال: إن الله سينجيك بشفقتك على المسلمين، وسل من ذا الذي سأل الله فلم يعطه، أو دعا الله فلم يجبه، أو توكل عليه فلم يكفه، أو وثق به فلم ينجه؟ قال: فعلقت الدعاء، فقلت: اللهم،

سلمني وسلم مني؛ قال: فتجلت الفتنة ولم تصب منها شيئاً.(حليه الأولياء ٤/ ٢٤٤)

عن غسان بن المفصل الغلابي قال: سمعت من يذكر: أن الربيع بن خثيم كان بالأهواز، ومعه صاحب له؛ فنظرت إليه امرأة، فتعرضت له، فدعته إلى نفسها؛ فبكى الشيخ، فقال له صاحبه: ما يبكيك؟ قال: إنها لم تطمع في شيخين، إلا رأت شيوخاً مثلنا.(حلية الأولياء ٢/ ١١٦)

عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفير عن أبيه، قال: قلت للحسن: إن الناس يقولون: أنك تريد الخلافة؛ فقال: قد كانت جماجم العرب في يدي، يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالمت؛ فتركتها إبتغاء وجه الله، وحقن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم.(حليه الأولياء ٢/ ٣٧)

قال إبراهيم بن هاني: اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام، ثم قال: اطلب لي موضعاً حتى أتحول إليه، قلت: لا آمن عليك يا أبا عبد الله، قال: إذا فعلت أفدتك؛ فطلبت له موضعاً، فلما خرج، قال لي: اختفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة أيام، ثم تحول، وليس ينبغي أن نتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرخاء، ونتركه في الشدة.(حليه الأولياء ٩/ ١٨٠)

قال أبوسليمان الداراني: قد وجدت لكل شيء حيله إلا هذا الذهب والفضة فإني لم أجد لإخراجه من القلب حيله. (حليه الأولياء ٩/ ٢٦٨)

عن بلال بن سعد في قوله تعالى: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ) (العنكبوت ٥٦).

قال: عند وقوع الفتنة: أرضي واسعة، ففروا إليها.(حليه الأولياء ٥/ ٢٢٧)

عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي موسى أنه لقيه فذكر الفتنة فقال: إن هذه الفتنة حيصة من حيصات الفتن من أشرف لها أشرفت له ومن ماج لها ماجت له.(مصنف ابن ابى شيبه ٨/ ٦٧٢)

عن شريح قال :كانت الفتنة سبع سنين : ما خبرت فيها و لا استخبرت ، وما سلمت ! قيل كيف ذاك يا أبا أميّة ؟ قال : ما التقت فتتان إلا و هواي مع إحداهما.(مسائل الامام احمد ٣٩٥)

قال عبدالله بن هبيرة: من أدرك الفتنة فليكسر رجلَه فإن انجبرت فليكسر الأخرى.(الفتن لنعيم بن حماد ٥٠٩)

قال سفيان الثوري: كان يقال: تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل والعالم الفاجر؛ فإن فتنتهما لكل مفتون.(حليه الأولياء ٧/ ٣٦)

قال سعيد بن جبير: لقيني راهب فقال: يا سعيد في الفتنة يتبين من يعبد الله ممن يعبد الطاغوت .
(حليه الأولياء ٤/ ٢٨٠)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن إسرائيل كقولك عبد الله. (تفسير الطبري ١ / ٢٤٨)

عن عبد الله بن الحارث قال: إيل: الله بالعبرانية. تفسير الطبري . (تفسير الطبري ١ / ٢٤٨)

عن ابن جريج قال: إنما سميت اليهود من أجل أنهم قالوا: (إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ).(الدر المنثور١/ ١٨٢)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسداً إذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا، فأنـزل الله فيهما: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة ٢/ ١٠٩) . (تفسير بن ابى حاتم ١/ ٢٠٤)

عن ابن مسعود قال: نحن أعلم الناس من أين تسمت اليهود باليهودية ولم تسمت النصارى بالنصرانية إنما تسمت اليهود باليهودية بكلمة قالها موسى إنا هدنا إليك فلما مات قالوا هذه الكلمة كانت تعجبه فتسموا اليهود، وإنما تسمت النصارى بالنصرانية لكلمة قالها عيسى من أنصاري إلى الله؟ قال الحواريون: نحن أنصار الله فتسموا بالنصرانية.(تفسير الدر المنثور ١/ ١٨٢)

عن ابن عباس رضي الله عنهما : ولم يكن من الأنبياء من لـه اسمان إلا إسرائيل وعيسى عليهما السلام فإسرائيل يعقوب وعيسى المسيح . (المستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٠٥)

أما بنو إسرائيل فهم: رأوبين – شمعون – لاوي – يهوذا – يساكر – زبولون – يوسف – بنيامين – جاد – أشير – دان – نفتالي . (تفسير بن ابى حاتم ١/ ٢٤٣)

عن قتادة :(وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) قال: فضلهم على عالم ذلك الزمان.(تفسير الطبرى١/ ٢٦٤)

عن مجاهد: (وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنْ الْعَالَمِينَ) (المائدة ٢٠) يعني أهل ذلك الزمان المن والسلوى والحجر والغمام . (تفسير الطبرى ٦/ ١٧٠)

عن قتادة قوله: (أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) (الأعراف ١٥٤) قال: رب إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون: أي آخرون في الخلق سابقون في دخول الجنة رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في

الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤون كتابهم نظراً حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً ولم يعرفوه - قال قتادة: وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئاً لم يعطه أحداً من الأمم - قال: رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ثم يؤجرون عليها وكان من قبلهم من الأمم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها ناراً فأكلتها، وإن ردت عليه تركت تأكلها الطير والسباع، قال: وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال: رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت لـه حسنة فإن عملها كتبت لـه عشر أمثالها إلى سبعمائة رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها فإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد. قال: وذكر لنا أن نبي الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد! قال: فأعطي نبي الله موسى عليه السلام ثنتين لم يعطهما نبي قال الله:
(يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنْ الشَّاكِرِينَ)
(الأعراف ١٤٤) قال: فرضي نبي الله. ثم أعطي الثانية:(وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)
(الأعراف ١٥٩) قال: فرضي نبي الله عليه السلام كل الرضا .

(تفسير الطبرى ٩/ ٦٥ - حسنه فى التفسير الصحيح ١/ ٢٢٣)

عن عمرو بن ميمون الأودي في قولـه: (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ) قال: لما خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال: لا تتبعوهم حتى يصيح الديك. قال: فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى أصبحوا، فدعا بشاة فذبحت ثم قال: لا أفرغ من كبدها حتى يجتمع إلي ستمائة ألف من القبط. فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع إليه ستمائة ألف من القبط. ثم سار فلما أتى موسى عليه السلام البحر قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون: أين

أمرك ربك يا موسى؟ قال: أمامك! يشير إلى البحر. فأقحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر (الماء الكثير) فذهب به ثم رجع فقال: أين أمرك ربك يا موسى؟ فوالله ما كذبت ولا كذبت! ففعل ذلك ثلاث مرات ثم أوحى الله جل ثناؤه إلى موسى: (أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) (الشعراء ٦٣) يقول: مثل جبل. قال: ثم سار موسى ومن معه وأتبعهم فرعون في طريقهم حتى إذا تتاموا فيه أطبقه الله عليهم فلذلك قال:(وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)

قال معمر:قال قتادة: كان مع موسى ستمائة ألف وأتبعه فرعون على ألف ألف ومائة ألف حصان. (تفسير الطبرى ١٦/ ٢٧٦)

عن قتادة (لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشَى) يقول: لا تخاف أن يدركك فرعون من بعدك ولا تخشى الغرق أمامك. (تفسير الطبرى ١٦/ ١٩١)

عن ابن عباس: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ) يعني اليهود الذين غضب الله عليهم. (تفسير بن كثير ١/ ٣١)

عن إسحاق بن عبد الله: أن المائدة نـزلت على عيسى ابن مريم عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات يأكلون منها ما شاؤوا.قال:فسرق بعضهم منها وقال: لعلها لا تنـزل غدا! فرفعت. (الدر المنثور٣/ ٢٦٣)

عن السدي فى قوله تعالى: (وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (آل عمران ٧٦) : فيقول على الله الكذب، وهو يعلم، يعني الذي يقول منهم إذا قيل لـه: ما لك لا تؤدي أمانتك؟ ليس علينا حرج في أموال العرب، قد أحلها الله لنا .(تفسير الطبرى ٣/ ٣١٩)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل أبو بكر الصديق بيت المدارس فوجد من يهود ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال لـه فنحاص كان من علمائهم وأحبارهم ومعه حبر يقال له: أشيع. فقال أبو بكر لفنحاص: ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم! فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل! قال فنحاص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنياً عنا ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله، فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين! فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال: يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: وما حملك على ما صنعت؟ "فقال: يا رسول الله إن عدو الله قال قولاً عظيماً زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه. فجحد ذلك فنحاص وقال: ما قلت ذلك. فأنزل الله تبارك وتعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر: (لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ) (آل عمران ٣/ ١٨٢) وفي قول أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: (لَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) (آل عمران ٣/ ١٨٦) .(تفسير بن ابى حاتم ٣/ ٨٢٩)

عن السدي: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) على عهد سليمان. قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيث أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا. حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم، فأدخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة. فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب. فبعث سليمان في الناس، فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق، وقال: "لا اسمع أحدا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه. فلما مات سليمان، وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خلف، تمثل الشيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفرا من بني إسرائيل، فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا؟ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان. فقام ناحية، فقالوا له: فادن! قال: لا ولكني هاهنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني. فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر. ثم طار فذهب. وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرا واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب. فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها، فذلك حين يقول: (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ).(بن كثير١/ ١٣٦)

عن ابن عباس رضي الله عنهما : (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة، وأن اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي

بما ضيع مما عنده من العلم.(تفسير الطبرى ٩/ ١٠٨)

عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال: تقولون: جنة عرضها السموات والأرض أين تكون النار؟ فقال له عمر: أرأيت النهار إذا جاء، أين يكون الليل؟ أرأيت الليل إذا جاء، أين يكون النهار ؟ فقال: إنه لمثلها في التوراة، فقال له صاحبه: لم أخبرته؟ فقال له صاحبه: دعه إنه بكل موقن. (تفسير الطبرى ٤/ ٩٢)

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه. فلما بعثه الله من العرب، كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا! فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته. فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم! فأنزل الله جل ثناؤه في ذلك من قوله: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ). (الطبرى ١/ ٤١١)

عن ربعي بن حراش قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لأنا بما مع الدجال أعلم منه إن معه بحرا من ماء ونهرا من نار فالذي ترون أنه نار ماء والذي ترون أنه ماء نار فمن أدرك ذلك منكم فأراد الماء فليشرب من الذي يرينه نار فإنه سيجده ماء قال أبو مسعود البدري هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول .(سنن ابى داود ٤/ ١١٦)

عن محمد بن المنكدر قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصائد الدجال قلت تحلف بالله قال إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم .
(رواه البخاري برقم ٦٨٠٨)

عن نافع قال لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صائد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يخرج من غضبة يغضبها . (صحيح مسلم رقم ٢٩٣٢)

قال نافع: كان ابن عمر يقول: والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد. (مشكاة المصابيح ٥/ ١٤٥)

وعن زيد بن وهب قال: قال أبو ذر رضي الله عنه: لأن أحلف عشر مرات أن ابن صائد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به.(مسند احمد ٥/ ١٤٨ رقم ٢١٣٥٧)

قال أبي سعيد الخدري خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا ابن صائد قال فنزلنا منزلا فتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال: ففعل قال: فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال اشرب أبا سعيد فقلت إن الحر شديد واللبن حار ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده أو قال آخذ عن يده فقال أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الأنصار ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر وأنا مسلم أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي بالمدينة أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة قال أبو سعيد الخدري حتى كدت أن أعذره ثم قال أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن قال قلت له تباً لك سائر اليوم. (مسلم حديث ٥٢١١)

وقال ابن صياد في رواية: أما والله أني لأعلم الآن حيث هو، وأعرف أباه وأمه. قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ فقال: لو عرض علي ما كرهت.(رواه مسلم برقم ٥٢١٠)

التفصيل والأراء فى مسأله ابن صائد:

ابن صياد: اسمه: هو صافي وقيل عبد الله بن صياد أو صائد .(فتح البارى ٣/ ٢٢٠)

ابن صائد كان أبوه يهوديا فولد عبد الله أعور مختوناً، وهو الذي قيل إنه الدجال ثم أسلم فهو تابعي له رؤية. (الإصابه لابن حجر ٥/ ١٩٢)

قال ابن كثير: إن ابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان وهم يقرطون – أي يقطعون – العبارة ولهذا قال: هو الدخ، يعني الدخان، فعندها عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مادته وأنها شيطانية، فقال له اخسأ فلن تعدو قدرك. (تفسيربن كثير ٧/ ٢٣٤)

لإبن صياد إبنان من رواة الحديث :

الأول: عمارة بن عبد الله بن صياد الانصاري، أبو أيوب المدني:

روى عن جابر بن عبد الله، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار. وعنه الضحاك ابن عثمان الحزامي، وإمام دار الهجرة مالك بن انس، ومحمد بن معـن الغفاري، والوليد بن كثير المدني. قال عنه ابن معين والنسائي: ثقة وقال أبو حاتم: صالح الحديث وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث وكان مالك بن انس لا يقدم عليه في الفضل أحدًا .ذكره ابن حبان في الثقات والبخاري في التاريخ الكبير. روى له الترمذي وابن ماجه حديثًا واحدًا في الأضحية. مات في خلافة مروان بن محمد.

(تهذيب الكمال ٢١/ ٢٤٩)

والثاني: الوليد بن عبد الله بن صياد المدني :

روى عن المطلب بن حنطب وروى عنه مالك بن أنس ولم يقع ذكره في تاريخ البخاري ولا في كتاب ابن أبي حاتم ولكن ذكره ابن حبان، في الطبقة الثالثة من الثقات.(تعجيل المنفعة ١/ ٤٣٧ -١١٥٤)

عن جابر رضي الله عنه قال: فقدنا ابن صياد يوم الحرة.(شرح مسلم للنووى ٤٧/ ١٨)

ادله القائلين بأن ابن صائد هو الدجال:

وقال الشوكاني: اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً شديداً، وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول، وظاهر الحديث المذكور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان متردداً في كونه الدجال أم لا؟.. وقد أجيب عن التردد منه صلى الله عليه وسلم بجوابين :

الأول:أنه تردد صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله بأنه هو الدجال فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه .

والثاني: أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك، وإن لم يكن في الخبر شك، ومما يدل على أنه هو الدجال ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عمر قال: لقيت ابن صياد يوماً – ومعه رجل من اليهود – فإذا عينه قد طفت وهي خارجة مثل عين الحمار، فلما رأيتها قلت: أنشدك الله يا ابن صياد متى طفت عينك؟ قال: لا أدري والرحمن .قلت: كذبت وهي في رأسك .قال: فمسحها ونخر ثلاثا.

(نيل الأوطار للشوكانى ٧/ ٢٣٠- مصنف عبدالرزاق ١١/ ٣٩٦)

قال النووى : وظاهر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره

وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمر رضي الله عنه: إن يكن هو فلن تستطيع قتله. وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر، وبأنه لا يولد للدجال، وقد ولد له هو، وأن لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي صلى الله عليه وسلم، أتشهد أني رسول الله؟ ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب، وأنه يرى عرشاً فوق الماء، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال، وأنه يعرف موضعه، وقوله: إني لأعرفه، وأعرف مولده، وأين هو الآن، وانتفاخه حتى ملأ السكة، وأما إظهاره الإسلام، وحجه، وجهاده، وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في أنه غير الدجال. (شرح صحيح مسلم ١٨/ ٤٦)

أدله القائلين بأن ابن صائد ليس الدجال:

قال البيهقي في سياق كلامه على حديث تميم: فيه أن الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجهم، وقد خرج أكثرهم وكأن الذين يجزمون بأن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيد جداً إذ كيف يلتئم أن يكون من كان في أثناء الحياة النبوية شبه محتلم، ويجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله أن يكون في آخرها شيخاً كبيراً مسجوناً في جزائر البحر موثقاً بالحديد يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج أو لا؟ فالأولى أن يحمل على عدم الإطلاع أما عمر فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد إلى الحلف المذكور، وأما جابر فشهد حلفه عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم . (فتح البارى ٣٢٦-٣٢٧/ ١٣)

وذكر ابن تيمية :أن أمر ابن صياد قد أشكل على بعض الصحابة فظنوه الدجال وتوقف فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال وإنما هو من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية ولذلك كان يذهب ليختبره .(الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ٧٧)

قال ابن كثير: الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة ثم تاب بعـد

ذلك فأظهر الإِسلام والله أعلم بضميره وسريرته .وأما الدجال الأكبر، فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس، الذي روته عن رسول الله عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة. (النهاية في الفتن والملاحم ١ /٥٩)

التوفيق بين هذة الاقوال:

وقد اجتهد ابن حجر في التوفيق بين هذه الأقوال ، فقال : أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال : أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثوقاً ، وأن ابن صياد هو شيطان تبدّى في صورة الدجال في تلك المدة ، إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه ، إلى أن تجيء المدة التي قدّر الله تعالى خروجه فيها . (فتح الباري ١٣ / ٣٢٨)

معارضه بن حجر : قال الشيخ الدبيخي: ما ذهب إليه ابن حجر بعيد جداً، فكيف يكون شيطاناً تبدى في صورة الدجال، وكان أبوه وأمه من اليهود، وفي زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعرفونه من صغره، وقد تزوج وولد له ولدان، أحدهما من أفاضل التابعين، فهو آدمي قطعاً .

(أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض ٢/ ٤٠٢ – ٤٠٩)

عن أبي إسحاق قال : قال علي ونظر إلى ابنه الحسن فقال : إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق – ثم ذكر قصة – يملأ الأرض عدلا .(البدايه والنهايه ١٩/ ٥٦)

عن محمد بن الحنفية قال: كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال عليّ: هيهات. ثم عقد بيده سبعاً، فقال ذلك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قتل، ويجمع الله له قوماً قزعاً كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم، عدتهم على عدة أهل بدر لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الأخرون وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر. قال أبو الطفيل، قال ابن الحنفية: أتريده؟ قلت: نعم! قال: فإنه يخرج من بين هذين الأخشبين. قلت لا جرم والله، ولا أدعها حتى أموت، ومات بها يعني مكة.(مستدرك الحاكم٤/ ٥٥٤)

قال سعيد بن جبير : كنا عند ابن عباس فتذاكروا المهدى فقال يكون منا ثلاثه ال البيت السفاح والمنصور والمهدى .(دلائل النبوة ٦/ ٥١٤)

قال عبدالله بن عمر:يا اهل الكوفه انتم اسعد الناس بالمهدى.(صحيح سنن الترمذى ٢/ ١٥٦رقم ١٨٤٤)

قال ابن سيرين: المهدى من هذة الامه وهو الذى يؤم عيسى عليه السلام.(مصنف بن ابى شيبه ٣٢١)
عن على بن عبدالله بن عباس قال :لايخرج المهدى حتى تطلع مع الشمس ايه .
(مصنف عبدالرزاق ١١/ ٣٧٣ رقم٢٠٧٧٥)
عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب : المهدى حق هو ؟ قال:حق .قلت ممن هو ؟ قال من قريش قلت:من أى قريش.قال:من بنى هاشم .قلت من اى بنى هاشم ؟ قال: من بنى عبد المطلب.قلت من اى عبد المطلب ؟ قال : من ولد فاطمه . (السنن الواردة فى الفتن ٥/ ١٠٥٦حديث ٥٧٤)
عن السميط قال : اسمه اسم نبى وهو ابن احدى او اثنتين وخمسين سنه يقوم على الناس سبع سنين وربما قال ثمان سنين. (السنن الواردة فى الفتن ٥/ ١٠٥٨حديث ٥٧٦-٥٧٧)
قال ابن ابى حاتم : سمعت أبي يقول: أكتب أحسن ما تسمع، واحفظ أحسن ما تكتب، وذاكر بأحسن ما تحفظ. (تاريخ بغداد ٢/ ٧٧)
قال الأمام الطبرى فى قوله تعالى: (لهم في الدنيا خزي) (البقرة ١٤٤) نقل عن السدّي قوله : أما خزيهم في الدنيا، فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم ، فذلك الخزي وأما العذاب العظيم فإنه عذاب جهنم ، الذي لا يخفف عن أهله ، ولا يقضى عليهم فيها فيموتوا.
ويقول الإمام السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية : قد روي عن بعض الصحابة بروايات متعددة ، وعن التابعين من بعدهم ، ما يفيد مجموعه العلم القطعي ، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة ، وقال في موضع آخر: وقد كثرت الروايات بخروجه (يعني : المهدي) حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم.
قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي :اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدي في صلاته.
(عون المعبود شرح سنن ابى داود ١١/ ٣٦١ - ٣٦٢)

قال ابن كثير : في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس هو بالمنتظر الذي تزعم الرافضةوترتجي ظهوره من سرداب سامرا فإن ذلك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكري وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين .

(البدايه والنهايه ١/ ٣٧)

قال المروذي: قال أبو عبد الله: سألني رجلٌ مرَّةً عن يأجوج ومأجوج: «أمسلمون هم؟» فقلت له: «أحكمتَ العلم حتى تسأل عن ذا؟!(الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٧٢)

قالوا: صاد رجلٌ قُبَّرَةً (حيوان . عُصْفُورَةٌ مِنْ فَصِيلَةِ الْقُبَّرِيَّاتِ) فقالت: «ما تريد أن تصنع بي»، قال: «أذبحكِ وآكلك»، فقالت: «واللهِ ما أُشْبع من جوعٍ وخيرٌ لك من أكلي أن أعلِّمك ثلاث خصالٍ: واحدةً وأنا في يدك، والثانية وأنا على الشجرة، والثالثة وأنا على الجبل»، قال: «هاتي»، قالت: «لا تلهفنَّ على ما فات»، فخلَّى سبيلها، فلمَّا صارت على الشجرة قالت: «لا تصدِّقنَّ بما لا يكون أنه سيكون»، فلمَّا صارت على الجبل قالت له: «يا شقيُّ لو ذبحتني أخرجتَ من حوصلتي درَّتين كلُّ واحدةٍ عشرون مثقالًا»، قال: فعضَّ الرجل على شفتيه تلهُّفًا، ثمَّ قال: «هاتي الثالثة»، فقالت: «أنت قد نسيتَ ثنتين فكيف أخبرك بالثالثة! ألم أقل لك: لا تلهفنَّ على ما فات، ولا تصدِّقنَّ بما لا يكون أنه سيكون! أنا ولحمي ودمي وريشي لا يكون فيَّ عشرون مثقالًا، فكيف يكون في حوصلتي درَّتان كلُّ واحدةٍ عشرون مثقالًا!» ثمَّ طارت وذهبت.(شرح مقامات الحريرى ٣٥)

يروى عن الأصمعيِّ أنه قال: هجم عليَّ شهر رمضان وأنا بمكَّة، فخرجتُ إلى الطائف لأصوم بها هربًا من حرِّ مكَّة، فلقيَني أعرابيٌّ فقلت له: «أين تريد؟» قال: «أريد هذا البلدَ المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه»، فقلت: «أما تخاف الحرَّ؟» فقال: «مِنَ الحَرِّ أفرُّ».(الكامل للمبرِّد ٢٦٢)

ال أبو بكرٍ ورَّاقُ الحميديِّ: سمعت الحميديَّ يقول: قال محمَّد بن إدريس الشافعيُّ: خرجتُ إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتُها وجمعتها، ثمَّ لَمَّا حان انصرافي مررتُ على رجلٍ في الطريق، وهو مُحْتَبٍ بفناء داره، أزرق العين ناتئ الجبهة سناطٌ، فقلتُ له: «هل من منزلٍ؟» فقال: «نعم»، قال الشافعيُّ: وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة، فأنزلني، فرأيتُه أكرم ما يكون من رجلٍ، بعث إليَّ بعَشاءٍ وطيبٍ وعلفٍ لدابَّتي وفراشٍ ولحافٍ، فجعلتُ أتقلَّب الليلَ أجمعَ ما أصنع بهذه الكتب إذا رأيتُ

النعتَ في هذا الرجل، فرأيتُ أكرم رجلٍ، فقلتُ: أرمي بهذه الكتب، فلمّا أصبحت قلتُ للغلام: أسرِجْ، فأسرَجَ، فركبتُ ومررتُ عليه، وقلتُ له: «إذا قدمتَ مكّةَ، ومررتَ بذي طُوى، فاسألْ عن محمَّد بنِ إدريس الشافعيِّ»، فقال لي الرجل: «أمولًى لأبيك أنا؟» قال: قلت: «لا»، قال: «فهل كانت لك عندي نعمةٌ؟» فقلت: «لا»، فقال: «أين ما تكلَّفتُه لك البارحة؟» قلت: «وما هو؟» قال: «اشتريتُ لك طعامًا بدرهمين، وإدامًا بكذا وكذا، وعطرًا بثلاثة دراهم، وعلفًا لدابَّتك بدرهمين، وكراءُ الفرش واللحاف درهمان!» قال: قلتُ: «يا غلام أعطِه، فهل بقي من شيءٍ؟» قال: «كراء البيت فإنِّي قد وسَّعتُ عليك وضيَّقتُ على نفسي».قال الشافعيُّ: فغبطتُ بتلك الكتب، فقلتُ له بعد ذلك: «هل بقي لك من شيءٍ؟».قال: «امضِ أخزاك الله فما رأيتُ قطُّ شرًّا منك!».(حليه الأولياء ٩/ ١٤٣)

٣٧١- باب الإستغفار

قال الله تعالى :وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ [محمد: ١٩]، وقال تعالى : وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً [النساء : ١٠٦] ، وقَالَ تَعَالَى : فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً [النصر : ٣] وقال تعالى : لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّات إِلَى قَولِهِ : وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ [آل عمران : ١٥– ١٧] ، وقال تعالى : وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً [النساء :١١٠] ، وقال تعالى : وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الأنفال : ٣٣] ، وقال تعالى : وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ [آل عمران : ١٣٥] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

١٨٦٩ وَعن الأَغَرِّ المُزَنِيِّ رضِي اللهَّ عنهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّهُ لَيُغَانُ على قَلْبي ، وَإِني لأَسْتغْفِرُ اللهَّ في الْيوْمِ مِئَةَ مرَّةٍ » رواهُ مُسلِم .

١٨٧٠– وعنْ أَبي هُريْرة رضِي اللهَّ عنْهُ قَال : سمِعْتُ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « واللهَّ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَّ وأَتُوبُ إِلَيْهِ في الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سبْعِينَ مَرَّةً » رواه البخاري .

١٨٧١– وعنْهُ رَضِي اللهَّ عنْهُ قَال : قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « والَّذي نَفْسِي بِيدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا ، لَذَهَب اللهَّ تَعَالى بِكُمْ ، ولجاءَ بقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَّ تَعالى فيَغْفِرُ لهمْ » رواه مسلم

١٨٧٢- وعَنِ ابْنِ عُمر رضِي اللهَّ عَنْهُما قَال : كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في المجلِس الْواحِدِ مائَةَ مرَّةٍ : « ربِّ اغْفِرْ لي ، وتُبْ عليَ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوابُ الرَّحِيمُ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث صحيح .

١٨٧٣- وعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضِي اللهَّ عنْهُما قَال : قالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ لَزِم الاسْتِغْفَار ، جعل اللهَّ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مخْرجاً ، ومنْ كُلِّ هَمٍّ فَرجاً ، وَرَزَقَهُ مِنْ حيْثُ لا يَحْتَسِبُ » رواه أبو داود .

١٨٧٤- وعنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضِي اللهَّ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ قال : أَسْتَغْفِرُ اللهَّ الذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُو الحيَّ الْقَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيهِ ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ » رواه أبو داود والترمذي والحاكِمُ ، وقال : حدِيثٌ صحيحٌ على شَرْطِ البُخَارِيِّ ومُسلمٍ .

١٨٧٥- وعنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي اللهَّ عنْهُ عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « سيِّدُ الاسْتِغْفار أَنْ يقُول الْعبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لا إِلَه إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَني وأَنَا عَبْدُكَ ، وأَنَا على عهْدِكَ ووعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صنَعْتُ ، أَبوءُ لَكَ بِنِعْمتِكَ عليَ ، وأَبُوءُ بذَنْبي فَاغْفِرْ لي ، فَإِنَّهُ لا يغْفِرُ الذُّنُوبِ إِلاَّ أَنْتَ . منْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِناً بِهَا ، فَمـاتَ مِنْ يوْمِهِ قَبْل أَنْ يُمْسِيَ ، فَهُو مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، ومَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وهُو مُوقِنٌ بها فَمَاتَ قَبل أَنْ يُصْبِح ، فهُو مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ » رواه البخاري . « أَبُوءُ » : بباءٍ مضْمومةٍ ثُمَّ واوٍ وهمزَةٍ مضمومة ، ومَعْنَاهُ : أَقِرُّ وَأَعترِفُ .

١٨٧٦- وعنْ ثوْبانَ رضِي اللهَّ عنْهُ قَال : كَانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا انْصرفَ مِنْ صلاتِهِ، استَغْفَر اللهَّ ثَلاثاً وقَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ ، ومِنْكَ السَّلامُ ، تَباركْتَ ياذَا الجلالِ والإِكْرامِ » قيلَ لِلأوزاعِيِّ وهُوَ أَحدُ رُوَاتِهِ : كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ ؟ قَال : يقُولُ : أَسْتَغْفِرُ اللهَّ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَّ . رواه مسلم .

١٨٧٧- وعَنْ عَائِشَةَ رَضي اللهَّ عنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْل موْتِهِ : « سُبْحانَ اللهَّ وبحمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَّ وأَتُوبُ إِلَيْهِ » متفقٌ عليه .

١٨٧٨- وَعَنْ أَنسٍ رضِي اللهَّ عنْهُ قالَ : سمِعْتُ رسُولَ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « قالَ

اللهُ تَعَالى : يا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ ما دَعَوْتَني ورجوْتَني غفرتُ لَكَ على ما كَانَ منْكَ وَلا أُبَالِي ، يا ابْنَ آدم لَوْ بلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّماءِ ثُم اسْتَغْفَرْتَني غَفرْتُ لَكَ وَلا أُبالي ، يا ابْنَ آدم إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَني بِقُرابِ الأَرْضِ خطايَا ، ثُمَّ لَقِيتَني لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً ، لأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَةً » رواه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

« عنان السَّماءِ » بِفَتْحِ العيْنِ : قِيل : هُو السَّحَابُ ، وقِيل : هُوَ مَا عنَّ لَكَ مِنْها ، أَيْ: ظَهَرَ ، و « قُرَابُ الأَرْضِ » بِضَمِّ القافِ ، ورُوِيَ بِكَسْرِهَا ، والضَّمُّ أَشْهَرُ ، وهُو ما يُقَارِبُ مِلْئَهَا .

١٨٧٩ - وَعنِ ابنِ عُمَرَ رضِي اللهُ عنْهُما أَنَّ النَّبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « يا معْشَرَ النِّساءِ تَصَدَّقْنَ، وأَكْثِرْنَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » قالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : مالَنَا أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ؟ قَالَ : « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وتَكْفُرْنَ العشِيرَ مَا رأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عقْلٍ ودِينٍ أَغْلبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ » قَالَتْ : ما نُقْصانُ الْعقْل والدِّينِ ؟ قال : « شَهَادَةُ امرأَتَيْنِ بِشهَادةِ رجُلٍ ، وتَمْكُثُ الأَيَّامَ لا تُصَلِّي » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيه:

عن محمود بن لبيد قال : عدا بشير بن الحارث على عليةرفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان الظفري، فنقبها من ظهرها، وأخذ طعاما له ودرعين بأداتها، فأتى قتادة بن النعمان النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك، فدعا بشيرا فسأله، فأنكر، ورمى بذلك لبيد بن سهل، رجلا من أهل الدار ذا حسب ونسب، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد بن سهل؛ قوله : إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله إلى قوله : ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما يعني بشير بن أبيرق، ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا يعني لبيد بن سهل حين رماه بنو أبيرق بالسرقة . فلما نزل القرآن في بشير، وعثر عليه هرب إلى مكة مرتدا كافرا، فنزل على سلافة بنت سعد بن الشهيد، فجعل يقع في النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسلمين، فنزل القرآن فيه وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع، وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة. (تفسير الدر المنثور٤/ ٦٨٠)

عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال له عبد الرحمن بن عوف : لم تدخل هذا

الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال : إنه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني فقال : ما تقولون في قوله : إذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم : أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا وقال بعضهم : لا ندري وبعضهم لم يقل شيئا فقال لي يا ابن عباس : أكذاك تقول قلت : لا، قال : فما تقول قلت : هو أجل رسول الله أعلمه الله له إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم. (تفسير الدر المنثور١٥/ ٧٢٥)

عن سعيد بن جبير في قول الله :والمستغفرين بالأسحار يعني: المصلين بالأسحار، قال أبو محمد :وروي عن قتادة ، والربيع بن أنس ، نحو ذلك.(تفسير ابن ابى حاتم ٢/ ٦١٥)

عن زيد بن أسلم :والمستغفرين بالأسحار. قال : هم الذين يشهدون صلاة الصبح . عن ابن عمر ، أنه كان يحيي الليل صلاة، ثم يقول : يا نافع، أسحرنا؟ فيقول : لا . فيعاود الصلاة، فإذا قال : نعم . قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح. عن أبي سعيد الخدري قال : بلغنا أن داود عليه السلام سأل جبريل عليه السلام، فقال : يا جبريل، أي الليل أفضل؟ قال : يا داود، ما أدري، إلا أن العرش يهتز في السحر. عن جعفر بن محمد قال : من صلى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين. (تفسير الدر المنثور٣/ ٤٨٤)

قال ابن عباس في هذه الآية : أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ، ومغفرته ، فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا. ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما. ولو كانت ذنوبه أعظم من السماوات والأرض والجبال. (تفسير ابن كثير ٢/ ٤١٠)

قال أنس بن مالك:قال أبو جهل بن هشام:اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم : فنزلت : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون .عن ابن أبزى قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأنزل الله:وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأنزل الله:وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون فلما خرجوا أنزل الله : وما لهم ألا يعذبهم الله الآية . فأذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم.(تفسير الدرالمنثور٧/ ١٠٤)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن زهير بن عبد الرحمن عن يزيد بن ميسرة ـ وكان قد قرأ الكتب ـ قال: إن الله تعالى أوحى فيما أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام: إن أحب عبادي إلي: الذين يمشون في الأرض بالنصيحة، والذين يمشون على أقدامهم إلى الجمعات، والمستغفرون بالأسحار أولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بعذاب ورأيتهم، كففت عنهم عذابي وإن أبغض عبادي إلي: الذي يقتدي بسيئة المؤمن، ولا يقتدي بحسنته. (حلية الأولياء ٥/ ٢٣٧)

قال أبو هريرة: ما رأيت أكثر استغفارًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مكحول: ما رأيت أكثر استغفارًا من أبي هريرة رضى الله عنه وكان مكحول كثير الاستغفار.(تفسير القرطبى ٤/ ٢١٠)

عن عاصم بن رجاء بن حيوة قال: كان عمر بن عبد العزيز يخطب، فيقول: أيها الناس، من ألم بذنب، فليستغفر الله، وليتب فإن عاد فليستغفر الله، وليتب، فإن عاد فليستغفر الله وليتب فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال وإن الهلاك كل الهلاك: الإصرار عليها. (حليه الأولياء ٥/ ٢٩٦)

قال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: رأيت أبي في النوم بعد موته كأنه في حديقة فرفع إلي تفاحات فأولتُهن بالولد فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل قال: الاستغفار يا بني.(المنامات لابن ابى الدنيا ٢٦)

عن عكرمة قال: إن الله تعالى: أخرج رجلاً من الجنة، ورجلاً من النار، فوقفهما بين يديه؛ ثم قال لصاحب الجنة: عبدي، كيف رأيت مقيلك في الجنة؟ فيقول: خير مقيل قاله القائلون؛ فذكر من أزواجها، وما فيها من النعيم؛ ثم قال لصاحب النار: عبدي، كيف رأيت مقيلك في النار؟ فقال: شر مقيل قاله القائلون؛ وذكر عقاربها، وحياتها، وزنابيرها، وما فيها من ألوان العذاب؛ فقال له ربه عز وجل: عبدي، ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد: إلهي، وما عندي ما أعطيك؟ فقال له الرب: لو كان لك جبل من ذهب، أكنت تعطيني، فأعفيك من النار؟ فقال: نعم؛ فقال له الرب: كذبت، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب: سألتك أن تدعوني فأستجيب لك، وأن تستغفرني فأغفر لك، وتسألني فأعطيك؛ فكنت تتولى ذاهبا. (حلية الأولياء٣/ ٣٤٠)

قال محمد بن عبد الله: سمعت خيراً النساج يقول: كنت مع هلال بن الوزير الصوفي فنظر إلي غلام، فقرأ: (وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ) (يونس٤٦) ثم قال: اللهم أنت الشهيد على أفعالنا والحفيظ لأعمالنا والبصير بأمورنا والسميع لنجوانا

وأنت على كل شيء حفيظ؛ قد علمت ما أخفاه الناظرون في جوانح صدورهم، من أسرار كامنة، وشهوات باطنة، وأنت المميز بين الحق والباطل؛ وقد علمت أنه لا يجوز عليك ما خطر على القلوب، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان، وأنت العليم بذات الصدور؛ فاغفر لهلال ما كدح على نفسه، من سوء نظره. (حلية الأولياء١٠/ ١٥٤ – ١٥٥)

عن محمد بن إسحاق الثقفي قال: سمعت أحمد ابن الضحاك الخشاب يقول ـ وكان من البكائين ـ: رأيت فيما يرى النائم: شريح ابن يونس، فقلت: ما فعل بك ربك يا أبا الحارث؟ فقال: غفر لي، ومع ذلك، جعل قصري إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي، فقلت: يا أبا الحارث، أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير، فقال: لا تقل ذاك، فإن الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظاً في عمل كل مؤمن ومؤمنة، لأنه كان: إذا دعا الله قال: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، والكائنين منهم.(حلية الأولياء١٠/ ١١٣)

قال بكر بن عبد الله المزني: لقيت أَخًا لي من إخواني الضعفاء فقلت: يا أخي أوصني. فقال: ما أدري ما أقول؛ غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر عن الحمد والاستغفار وابن آدم بين نعمة وذنب ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر ولا الذنب إلا بالتوبة والاستغفار. قال: فأوسعني علمًا ما شئت.

(الشكر لابن ابى الدنيا حديث ١٤٧)

حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله: (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) (آل عمران ١٧) فقال: حدثني سليمان بن موسى، حدثني نافع أن ابن عمر كان يحيى الليل صلاة فيقول: يا نافع: أسحرنا؟ فيقول: لا، فيعاود الصلاة فإذا قلت: نعم، قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح.(تفسير بن ابى حاتم ١٢/ ١٠٤)

قال عبد الله بن أبي زكريا: ما من أمة يكون فيهم خمسة عشر رجلاً يستغفرون الله في كل يوم خمساً وعشرين مرة فتعذب تلك الأمة واقرؤوا إن شئتم: (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (الذريات٣٦) . (حليه الأولياء ٥ / ١٤٩)

قال الأوزاعي: قال إبليس لأوليائه: من أي شيء تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل شيء. قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ فقالوا: هيهات ذاك شيء قُرِنَ بالتوحيد. قال: لأَبُثَّنَّ فيهم شيئًا لا

يستغفرون الله منه. قال: فبث فيهم الأهواء.(سنن الدارمى ١/ ٣٤٤)

قال جعفر بن برقان: قلت لرجل من أهل البصرة كيف لا يشتهي أحدنا أنه لا يزال متبركًا إلى ربه يستغفر من ذنب ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود قال: قد ذكر للحسن فقال: ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار.(التوبه لابن ابى الدنيا رقم ١٤٠)

قال سفيان: دخلت على جعفر بن محمد فقال: إذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار وإذا تداركت عليك النعم فأكثر حمدًا لله.

(الترغيب فى فضائل الاعما وثواب ذلك لابن هشام١/ ٣٨١)

عن عبد الملك بن موسى كان جار ليونس بن عبيد قال: ما رأيت رجلاً قط أكثر استغفاراً من يونس وكان يرفع طرفه إلى السماء ويستغفر ويرفع طرفه إلى السماء ويستغفر مرتين. (حليه الأولياء ٣/ ٢٠)

قال يونس بن عبيد: سمعت بكر عبد الله المزني يقول: أنتم تكثرون من الذنوب فاستكثروا من الاستغفار، فإن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل سطرين استغفار سره مكان ذلك.(الحلية٢/ ٢٣٠)

عن الربيع بن خثيم، أنه قال لأصحابه: ما الداء؟ وما الدواء؟ وما الشفاء؟ قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود.(الزهد لاحمد بن حنبل ٥/ ٧٠)

حدثنا مالك بن مغول قال: سمعت أبا يحيى يقول: شكوت إلى مجاهد الذنوب قال أين أنت من الممحاة؟ يعني من الاستغفار.(الزهد لابن حنبل ٥/ ٣٣٠)

قال حسان بن عطيه: إن العبد إذا عمل سيئة وقف الملكلم يكتبها ثلاث ساعات فإن لم يستغفر كتبت وإن استغفر لم تكتب.(حلية الأولياء٦/ ٧٥)

عن معتمر بن سليمان قال: كان على أبي دين، فكان يستغفر الله تعالى، فقيل له: سل الله يقضي عنك الدين، قال: إذا غفر لي، قضى عني الدين.(حلية الأولياء٣/ ٢٣)

عن الحسن يقول: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، أينما كنتم؛ فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة.(التوبه لابن أبى الدنيا رقم حديث١٥١)

قال مغيث: كان رجل فيمن قبلكم يعمل بالمعاصي فاذكر يوماً فقال: اللهم غفرانك؛ فغفر له.

(حلية الأولياء٦/ ٦٨)

قال حسان بن عطية: ما جلس قوم مجلس لغو فختموا بالاستغفار: إلا كتب مجلسهم ذلك استغفارا كلة. (حليه الأولياء ٦/ ٧٣)

قال ابن طاووس عن أبيه قال: قلت له: ما أفضل ما يقال على الميت؟ فقال: الاستغفار.(الحلية ٤/ ١٤)

قال الفضيل: يقول العبد أستغفر الله، وتفسيرها أقلني.(تفسير القرطبى ١٨/ ٣٠١)

قال مسعر بن كدام : (حليه الاولياء)

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

الآثار العمليه فى حياة السلف :

عن الشَّعبي أن عمر بن الخطاب خرج يستسقي فصعِد المنبر، فقال: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا *يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا *وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (نوح ١٠ – ١٢) ثم نزل، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو استسقيتَ؟ فقال: لقد طلبتُه بمجاديحِ السماء التي يستنزل بها القَطْر، والمجدح: خشبةٌ في رأسها خشبتانِ معترضتان يُساطُ بها الشراب.

(مصنف بن ابى شيبه ٢/ ٤٧٤)

روى إبراهيم بن حاطب عن أبيه قال: سمعت رجلاً في السحر في ناحية المسجد يقول: يا رب، أمرتني فأطعتك، وهذا سَحر فاغفر لي. فنظرت فإذا هو ابن مسعود رضى الله عنه. قلت والكلام للقرطبي: فهذا كله يدل على أنه استغفار باللسان مع حضور القلب.(تفسير القرطبى ٤/ ٤٠)

عن نافع قال: كان ابن عمر يكثر الصلاة من الليل وكنت أقوم على الباب فأفهم عامة قراءته فربما ناداني: يا نافع هل كان السَحر بعد؟ فإن قلت: نعم. نزع عن القراءة فأخذ في الاستغفار.

(التهجد وقيام الليل ١/ ٣٥٧)

قال إبراهيم بن أبي عبلة: دخلت على عمر بن عبد العزيز في مسجد داره ـ وكنت له ناصحاً، وكان مني مستمعاً ـ فقال: يا إبراهيم، بلغني أن موسى عليه السلام قال: إلهي ما الذي يخلصني من عقابك ويبلغني رضوانك وينجيني من سخطك؟ قال: الاستغفار باللسان، والندم بالقلب؛ قال: قلت: والترك بالجوارح. (حلية الأولياء٥/ ٣١٤)

لقي بعض السلف رجل فأغلظ له ونال منه فقال: له قف حتى أدخل البيت ثم أخرج إليك فدخل

فسجد لله وتضرع إليه وتاب وأناب إلى ربه ثم خرج إليه فقال له: ما صنعت فقال: تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به على .(بدائع الفوائد٢/ ٤٦٦)

عن مخلد قال: جاء رجل إلى أبان بن أبي عياش فقال إن فلانًا يقع فيك قال أقرئه السلام وأعلمه أنه قد هيجني على الاستغفار.(الصمت لابن ابى الدنيا ١/ ٢٦٨)

قال ابن صبيح: شكا رجل إلى الحسن الجدوبة : فقال له : استغفر الله وشكا آخر إليه الفقر فقال له : استغفر الله وقال له آخر : ادع الله أن يرزقني ولداً فقال له : استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال له : استغفر الله، فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون أنواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار ! فقال : ما قلت من عندي شيئاً ! إن الله عز وجل يقول في سورة نوح (قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (نوح١٠-١٢). (تفسير القرطبى ١٨/ ٣٠٢)

قال ابن تيميه : إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تشكل عليَّ فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصدر وينحل إشكال ما أشكل. قال: وأكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي.

(العقود الدرية ٢١ – ٢٢)

٣٧٢- باب بيان ما أعدّ الله تعالى للمؤمنين في الجنة

قَالَ الله تَعالَى : إنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخْواناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ[الحجر ٤٥- ٤٨]

وقال تعَالَى : يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ [الزخرف : ٦٨ – ٧٣] وقال تعالى : إنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ

هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[الدخان : ٥١ – ٥٧] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين : ٢٢ – ٢٨] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

١٨٨٠- وعنْ جَابِرٍ رضِي اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَأْكُلُ أَهْلُ الجنَّةِ فِيهَا ويشْرَبُونُ ، ولا يَتَغَوَّطُونَ ، ولا يمْتَخِطُونَ ، ولا يبُولُونَ ، ولكِنْ طَعامُهُمْ ذلكَ جُشَاء كَرشْحِ المِسْكِ يُلهَمُونَ التَّسبِيح وَالتكْبِير ، كَما يُلْهَمُونَ النَّفَسَ » رواه مسلم .

١٨٨١- وعَنْ أَبِي هُريْرَةَ رضِيَ اللهُ عنْهُ قَال : قَال رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قَال اللهُ تَعالَى: أَعْددْتُ لعِبادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عيْنٌ رَأَتْ ، ولاَ أُذُنٌ سَمِعتْ ولاَ خَطرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ ، واقْرؤُوا إِنْ شِئتُمْ : { فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزَاءً بِما كَانُوا يعْملُونَ } [السجدة : ١٧] متفقٌ عليه .

١٨٨٢- وعَنْهُ قَالَ : قال رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يدْخُلُونَ الْجنَّةَ على صُورَةِ الْقَمرِ لَيْلَةَ الْبدْرِ . ثُمَّ الَّذِينَ يلُونَهُمْ علَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ إِضَاءَةً : لاَ يُبولُونَ ولاَ يتَغَوَّطُونَ ، ولاَ يتْفُلُونَ ، ولاَ يمْتَخِطُون . أَمْشاطُهُمُ الذَّهَبُ ، ورشْحهُمُ المِسْكُ ، ومجامِرُهُمُ الأُلُوَّةُ عُودُ الطِّيبِ أَزْواجُهُم الحُورُ الْعِينُ ، علَى خَلْقِ رجُلٍ واحِد ، علَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدم سِتُّونَ ذِراعاً في السَّماءِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ للبُخَارِيِّ ومُسْلِمٍ : آنيتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ورشْحُهُمْ المِسْكُ ، ولِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُم زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهما مِنْ وراءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لاَ اخْتِلاَفَ بينَهُمْ ، ولا تبَاغُضَ : قُلُوبهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ واحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرةَ وَعَشِيّاً » . قَوْلُهُ : « عَلَى خَلْقِ رجُلٍ واحِد » رواهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الخَاءِ وإِسْكَانِ اللاَّمِ ، وبعْضُهُمْ بِضَمِّها ، وكِلاَهُما صَحِيحٌ

١٨٨٣- وَعَن الْمُغِيرَةِ بْن شُعْبَة رَضِي اللهُ عَنْهُ عنْ رسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « سأَل مُوسَى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ربَّهُ ، ما أَدْنَى أَهْلِ الْجنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُو رَجُلٌ يجِيءُ بعْدَ ما أُدْخِل

أَهْلُ الْجَنَّةِ الجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ : ادْخِلِ الْجَنَّة . فَيقُولُ : أَيْ رَبِّ كَيْفَ وقَدْ نَزَل النَّاسُ منازِلَهُمْ ، وأَخَذُوا أَخَذاتِهِم ؟ فَيُقَالُ لهُ : أَتَرضي أَنْ يكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيا ؟ فَيقُولُ : رضِيتُ ربِّ ، فَيقُولُ : لَكَ ذَلِكَ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ، فَيَقُولُ في الْخَامِسَةِ: رضِيتُ ربِّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وعشَرةُ أَمْثَالِهِ ، ولَكَ ما اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، ولَذَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ : رضِيتُ ربِّ ، قَالَ : ربِّ فَأَعْلاهُمْ منْزِلَةً ؟ قال : أُولَئِك الَّذِينَ أَرَدْتُ ، غَرسْتُ كَرامتَهُمْ بِيدِي وخَتَمْتُ علَيْهَا ، فَلَمْ تَر عيْنٌ ، ولَمْ تَسْمعْ أُذُنٌ ، ولَمْ يخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بشَرٍ » رواهُ مُسْلم .

١٨٨٤- وعن ابْنِ مسْعُودٍ رضِي اللهُ عنْهُ قال : قَال رسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّار خُرُوجاً مِنهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّة . رجُلٌ يخْرُجُ مِنَ النَّارِ حبواً ، فَيقُولُ اللهُ عزَّ وجَلَّ لَهُ : اذهَبْ فَادخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيأْتِيهَا ، فيُخيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى ، فيَرْجِعُ ، فَيقُولُ : ياربِّ وجدْتُهَا مَلأَى ، يَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الجنَّةَ ، فيأْتِيها ، فَيُخَيَّل إِلَيْهِ أَنَّهَا ملأى ، فَيَرْجِعُ . فيَقُولُ : ياربِّ وجدْتهَا مَلأَى ، ، فَيقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ . فإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيا وعشَرةَ أَمْثَالِها ، أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْل عَشرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيا ، فَيقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي ، أَوَ أَتَضحكُ بِي وأَنْتَ الملِكُ » قَال : فَلَقَدْ رأَيْتُ رَسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ضَحِكَ حَتَّى بدت نَوَاجذُهُ فكَانَ يقُولُ : « ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ منْزِلَةً » متفقٌ عليه .

١٨٨٥- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِي اللهُ عنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّ للْمُؤْمِنِ في الجَنَّةِ لَخَيْمةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدةٍ مجُوَّفَةٍ طُولهُا في السَّماءِ سِتُّونَ ميلاً . للْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُ فَلاَ يَرى بعْضُهُمْ بَعْضاً» . متَّفقٌ علَيْهِ : « المِيلُ » سِتَّة آلافِ ذِرَاعٍ .

١٨٨٦- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إِنَّ في الجَنَّةِ لَشَجرَةً يسِيرُ الرَّاكِبُ الجْوادَ المُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ سنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » متفقٌ عليه .

وَرَوَيَاهُ في « الصَّحِيحَيْنِ » أَيْضاً مِنْ روَايَةِ أَبِي هُريْرَةَ رَضِي اللهُ عنه قالَ : « يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » .

١٨٨٧- وَعَنْهُ عَن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءُوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ

فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ في الأُفُقِ مِنَ المشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ لتَفَاضُلِ ما بَيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِّ ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ؟ قَالَ : « بلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رجَالٌ أَمَنُوا بِاللهِّ وصَدَّقُوا المُرْسلِينَ » متفقٌ عليه

١٨٨٨- وعنْ أَبي هُرِيْرةَ رضِي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رسُول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لَقَابُ قَوْسٍ في الجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ علَيْهِ الشمْسُ أَوْ تَغْربُ » متفقٌ عليهِ .

١٨٨٩- وعنْ أَنَسٍ رضِي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّ في الجْنَّةِ سُوقاً يأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعةٍ . فتَهُبُّ رِيحُ الشَّمالِ ، فَتحثُو في وُجُوهِهِمْ وثِيَابِهِمْ ، فَيزْدادُونَ حُسْناً وجَمالاً . فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ، وقَدْ ازْدَادُوا حُسْناً وجمالاً ، فَيقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللهِّ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ حُسْناً وجمالاً ، فيَقُولُونَ : وأَنْتُمْ وَاللهِّ لَقَدِ ازْددْتُمْ بعْدَنَا حُسناً وَجمالاً ،» رواهُ مُسلِمٌ .

١٨٩٠- وعنْ سَهْلِ بْنِ سعْدٍ رضِي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الجْنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرفَ في الجْنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ في السَّماءِ » متفقٌ عليه .

١٨٩١- وَعنْهُ رضِي اللهَّ عنْهُ قَال : شَهِدْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مجْلِساً وَصفَ فِيهِ الجَنَّةَ حتَّى انْتَهَى ، ثُمَّ قَال في آخِرِ حدِيثِهِ : « فِيهَا ما لاَ عيْنٌ رأَتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعَتْ ، ولاَ خَطَر عَلى قَلْبِ بشَرٍ ، ثُمَّ قَرأَ { تتجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ } إِلى قَوْلِهِ تَعالَى : {فَلاَ تعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْينٍ} رواهُ البخاري

١٨٩٢- وعنْ أَبِي سعِيدٍ وأَبِي هُريْرةَ رضِي اللهَّ عنهُما أَنَّ رسُول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إِذَا دخَلَ أَهْلُ الجْنَّةِ الجنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا ، فَلا تمُوتُوا أَبداً وإِنَّ لكُمْ أَنْ تَصِحُّوا ، فَلاَ تَسْقَمُوا أَبداً ، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلا تهْرَمُوا أَبداً وإِنَّ لَكُمْ أَن تَنْعمُوا ، فَلا تبؤسوا أَبَداً » رواهُ مسلم .

١٨٩٣- وعَنْ أَبِي هُرِيْرَةَ رضِي اللهَّ عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّ أَدْنَى مقْعَدِ أَحدِكُمْ مِنَ الجْنَّةِ أَنْ يقولَ لَهُ : تمَنَّ فيَتَمنَّي ويتَمنَّي . فيَقُولُ لَهُ : هلْ تَمَنَّيْتَ ؟ فيَقُولُ : نَعمْ فيَقُولُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ ما تَمَنَّيْتَ ومِثْلَهُ معهُ » رَواهُ مُسْلِمٌ .

١٨٩٤- وعنْ أَبِي سعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضِي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إِنَّ اللهَّ عزَّ وجلَّ يقُولُ لأهْل الجَنَّةِ : يا أَهْلَ الجَنَّة ، فيقُولُونَ : لَبَّيْكَ ربَّنَا وسعْديْكَ ، والخيرُ في يديْك فَيقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيقُولُونَ : وما لَنَا لاَ نَرْضَي يا رَبَّنَا وقَدْ أَعْطَيْتَنَا ما لمْ تُعْطِ أَحداً مِنْ خَلْقِكَ ، فَيقُولُ : أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلَكَ ؟ فَيقُولُونَ : وأَيُّ شَيْءٍ أَفْضلُ مِنْ ذلِكَ ؟ فيقُولُ : أُحِلُّ عليْكُمْ رضْوانِي ، فَلا أَسْخَطُ عليْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً » متفق عليه .

١٨٩٥- وعنْ جرِيرِ بْنِ عبْدِ اللهَّ رضي اللهَّ عنْهُ قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَنَظَرَ إِلَى الْقَمرِ لَيْلَةَ الْبدْرِ ، وقَال :«إِنَّكُمْ ستَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِياناً كما تَرَوْنَ هَذَا الْقَمرَ ، لاَ تُضامُونَ في رُؤْيتِهِ مُتَّفَقٌ علَيْهِ .

١٨٩٦- وعنْ صُهَيْب رَضِي اللهَّ عنْهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال: « إِذَا دَخَل أَهْلَ الجَنَّةِ الجنَّةَ يقُولُ اللهَّ تَباركَ وتَعالَى : تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ ؟ فَيقُولُونَ : أَلَمْ تُبيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ فَيكْشِفُ الحِجابَ فَما أُعْطُوا شَيْئاً أَحبَّ إِلَيهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ » رواهُ مُسْلِمٌ .

قَالَ تَعالَى:{ إِنَّ الَّذِينَ آمنُوا وعمِلُوا الصَّالِحاتِ يهْدِيهِمْ ربُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ في جنَّاتِ النَّعِيم دعْوَاهُمْ فِيهَا : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ، وتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سلامٌ وآخِرُ دعْواهُمْ أَنِ الحَمْدُ للهَّ رَبِّ العالِمِينَ } (يونس : ٩).

الحَمْدُ للهَّ الَّذِي هَدانا لهَذَا وما كُنَّا لنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهَّ : اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى سيدِنَا مُحَمَّدٍ وعلَى آلِ مُحمَّدٍ، كَمَا صلَّيْتَ عَلَى إِبْراهِيم وعلَى آلِ إِبْراهِيمَ . وبارِكْ علَى مُحَمَّدٍ وعلَى آلِ مُحمَّدٍ ، كَمَا باركْتَ علَى إِبْرَاهِيمَ وعلَى آل إِبْراهِيمَ ، إِنَّكَ حمِيدٌ مجِيدٌ.

قَال مُؤَلِّفُهُ يحيى النوَاوِيُّ غَفَر اللهَّ لَهُ : « فَرغْتُ مِنْهُ يوْمَ الاثْنَيْن رابعَ عَشرَ شهر رمضَانَ سَنَةَ سبْعينَ وَستِّمائة بدمشق » .

الاثار الواردة فى الآيات القرآنيه:

عن أبي أمامة قال : يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشحناء والضغائن ، حتى إذا توافوا وتقابلوا نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل ، ثم قرأ : ونزعنا ما في صدورهم من غل . عن محمد ابن سيرين قال : استأذن الأشتر على عليّ رضي الله عنه وعنده ابن لطلحة ، فحبسه ثم أذن له . فلما دخل قال : إني لأراك إنما احتبستني لهذا ؟ قال : أجل . قال : إني لأراه لو كان عندك ابن لعثمان لحبستني ؟ قال : أجل إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى : ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين . عن زيد بن أبي أوفى قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية : إخوانا على سرر متقابلين في الله ، ينظر بعضهم إلى بعض. وقوله : لا يمسهم فيها نصب. يعني : المشقة والأذى ، كما جاء في الصحيحين : إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. وقوله : وما هم منها بمخرجين. كما جاء في الحديث : يقال يا أهل الجنة ، إن لكم أن تصحوا فلا تمرضوا أبدا ، وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تقيموا فلا تظعنوا أبدا.وقال الله تعالى : خالدين فيها لا يبغون عنها حولا .(الكهف ١٠٨) (تفسير ابن كثير٤/ ٥٣٨)

يا عباد : أي فيقال لهم : يا عبادي. لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون .وروي عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال : سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فزع ، فينادي مناد : يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون . فيرجوها الناس كلهم فيتبعها : الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين .فييأس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم : ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون. تسرون وتنعمون . يطاف عليهم بصحاف .جمع صحفة وهي القصعة الواسعة . من ذهب وأكواب .جمع كوب وهو إناء مستدير مدور الرأس لا عرى لها وفيها. أي في الجنةما تشتهيه الأنفسوتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون. (تفسير البغوى ٧/ ٢٢٢)

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة وذلك قوله : وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون. عن ابن مسعود قال : تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل بأعمالكم.(تفسير الدر المنثور)

عن ابن جريج في قوله : إن المتقين في مقام أمين قال : أمنوا الموت والعذاب. عن قتادة في قوله : إن المتقين في مقام أمين قال أمين من الشيطان والأوصاب والأحزان . عن مجاهد في قوله : وزوجناهم بحور عين قال : أنكحناهم حورا والحور التي يحار فيها الطرف باديا يرى مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون. عن ابن عباس قال : لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض عن مجاهد أنه قال : إنه ليوجد ريح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة.

(تفسير الدر المنثور١٣/ ٢٩٠)

قوله عز وجل :يلبسون من سندس وإستبرق . قال عكرمة :أن السندس الحرير الرقيق والإستبرق الديباج الغليظ . (تفسير الماوردى)

عن علي في قوله : نضرة النعيم قال : هي عين في الجنة يتوضؤون منها ويغتسلون فتجري عليها نضرة النعيم . ابن مسعود في قوله :(يسقون من رحيق مختوم)قال : الرحيق الخمر والمختوم يجدون عاقبتها طعم المسك. عن ابن عباس من رحيق خمر، مختوم قال : ختم بالمسك. عن أبي الدرداء ختامه مسك قال : هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريحها. عن ابن عباس تسنيم أشرف شراب أهل الجنةوهو صرف للمقربين ويمزج لأصحاب اليمين. عن ابن مسعود في قوله : ومزاجه من تسنيم قال : عين في الجنة تمزج لأصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صرفا. عن حذيفة بن اليمان قال : تسنيم عين في عدن يشرب بها المقربون صرفا ويجري تحتهم أسفل منهم إلى أصحاب اليمين فتمزج بها أشربتهم كلها الماء والخمر واللبن والعسل يطيب بها أشربتهم. (تفسير الدر المنثور١٥/ ٣١٠)

(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله عز وجل.

وقال مجاهد :فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى:لمثل هذا فليعمل العاملون. (الصافات ٦١)

وقال مقاتل بن سليمان: فليتنازع المتنازعون وقال عطاء :فليستبق المستبقون وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل أحد لنفسه وينفس به على غيره أي يضن.(البغوى ٨/ ٣٦٧)

عن قتادة (كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين) قال : عليون فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى كتاب مرقوم قال : رقم لهم بخير يشهده المقربون قال : المقربون من ملائكة الله. عن ابن عباس في قوله :لفي عليين قال : الجنة وفي قوله : يشهده المقربون قال : كل أهل سماء.

عن الضحاك قال : إذا قبض روح العبد المؤمن عرج به إلى السماء الدنيا فينطلق معه المقربون إلى السماء الثانية، قال الأجلح : فقلت : وما المقربون قال : أقربهم إلى السماء الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهى به إلى سدرة المنتهى، فقال الأجلح : فقلت للضحاك: لم تسمى سدرة المنتهى قال : لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها فيقولون : رب عبدك فلان وهو أعلم به منهم فيبعث الله إليهم بصك مختوم بأمنه من العذاب وذلك قوله : كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون .

روى أن ابن عباس سأل كعبا عن قوله تعالى : كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين الآية قال : إن المؤمن يحضره الموت ويحضره رسل ربه فلا هم يستطيعون أن يؤخروه ساعة ولا يعجلوه حتى تجيء ساعته فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه إلى ملائكة الرحمة فأروه ما شاء الله أن يروه من الخير ثم عرجوا بروحه إلى السماء فيشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهوا به إلى السماء السابعة فيضعونه بين أيديهم ولا ينتظرون به صلاتكم عليه فيقولون : اللهم هذا عبدك فلان قبضنا نفسه فيدعون له بما شاء الله أن يدعوا فنحن نحب أن تشهدنا اليوم كتابه فينشر كتابه من تحت العرش فيثبتون اسمه فيه وهم شهود فذلك قوله : كتاب مرقوم يشهده المقربون وسأله عن قوله : إن كتاب الفجار لفي سجين الآية قال : إن العبد الكافر يحضره الموت ويحضره رسل الله فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه إلى ملائكة العذاب فأروه ما شاء الله أن يروه من الشر ثم هبطوا به إلى الأرض السفلى وهي سجين وهي آخر سلطان إبليس فأثبتوا كتابه فيها عن سدرة المنتهى فقال : هي سدرة نابتة في السماء السابعة ثم علت فانتهى علم الخلائق إلى ما دونها و عندها جنة المأوى قال:جنة الشهداء.(تفسير الدر المنثور ١٥/ ٣٠٣)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن كعب قال: كنت عند عمر، فقال لي: يا كعب، خوفنا؛ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، أليس فيكم كتاب الله تعالى، وحكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: بلى، ولكن خوفنا يا كعب؛ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، اعمل عمل رجل، لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبياً، لازدريت عملك، مما ترى؛ قال:

فأطرق عمر ملياً، ثم أفاق؛ فقال: زدنا يا كعب؛ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق، ورجل بالمغرب: لغلى دماغه، حتى يسيل من حرها؛ فأطرق عمر ملياً، ثم أفاق؛ فقال: زدنا يا كعب؛ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إن جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة، ما يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا خر جاثياً على ركبتيه؛ حتى إن إبراهيم عليه السلام خليله، ليخر جاثياً، ويقول: نفسي، نفسي، لا أسألك اليوم إلا نفسي؛ قال: فأطرق عمر ملياً؛ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، أو لستم تجدون هذا في كتاب الله تعالى؟ قال: قال عمر: كيف؟ قلت: يقول الله تعالى في هذه الآية: (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)(النحل ١١١) قال:فسكت عمر.
(حليه الأولياء ٥/ ٣٦٨ -٣٦٩)

عن مجاهد قال: تلا عمر بن الخطاب قوله تعالى (جنات عدن) (التوبة ٧٢) قال : قصر في الجنة له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمسة وعشرون ألفا من الحور العين ، لا يدخله إلا نبي ، ثم قال : هنيئا لك يا رسول الله ، أو صديق ، ثم هنيئا لك يا أبا بكر ، أو شهيد ، ثم قال : فأنى لعمر بالشهادة ثم قال : إن الذي أخرجه من دار حشمة قادر على أن يرزقه الشهادة.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث١٧٤)

عن علي رضي الله عنه قال : يساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ، حتى إذا انتهوا إلى أول باب من أبوابها ، وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان ، فعمدوا إلى إحداهما ، كأنما أمروا بها ، فشربوا منها ، فأذهبت ما في بطونهم من قذى وأذى أو بأس ثم عمدوا إلى الأخرى ، فتطهروا ، فجرت عليهم نضرة النعيم ، فلم تغير أبشارهم ، ولا تغير بعدها أبدا ، ولم تشعث أشعارهم ، كأنما دهنوا بالدهان ، ثم انتهوا إلى خزنة الجنة ، فقالوا : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، ثم تلقاهم ، أو تلقتهم الولدان يطوفون بهم كما يطوف ولدان أهل الدنيا بالحميم ، يقدم من غيبة ، يقولون له : أبشر بما أعد الله لك من الكرامة كذا ، ثم ينطلق غلام من أهل أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين ، فيقولون : قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا ، فيقولون : أنت رأيته ؟ فيقول : أنا رأيته ، وهو ذا بأثري ، فيستخف إحداهن الفرح ، حتى تقوم على أسقفة بابها فإذا انتهى إلى منزله ، نظر أي شيء أساس بنيانه ، فإذا جندل اللؤلؤ ، وفوقه صرح أخضر ، وأصفر ، وأحمر ، ومن كل لون ، ثم رفع رأسه ، فنظر إلى سقفه فإذا هو مثل البرق فلولا أن الله عز وجل قدر له أن لا يذهب بصره لذهب ثم

طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة ، وزرابي مبثوثة فنظر إلى تلك النعمة ثم اتكئ وقالوا:(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) (الأعراف ٤٣) ثم ينادي : تحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون أراه قال : فلا تمرضون أبدا.
(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث٧)

قال على بن ابى طالب : من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً: أولها: من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.(بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزى ١/ ٨)

عن ابن عمر :أدنى أهل الجنة منزلة لرجل له ألف قصر ، بين كل قصرين مسيرة سنة ، يرى أقصاها كما يرى أدناها ، في كل قصر من الحور العين ، والرياحين ، والولدان ، ما يدعو بشيء إلا أتي به.
(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث٣٣)

عن ابن عمر في قوله تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر) (سورة الكوثر ١) قال : الكوثر نهر في الجنةحافتاه قصب الذهبمجراه على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من الثلجوأشد حلاوة من العسل وتربته أطيب من ريح المسك.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث١٠٤)

قال ابن عباس : إن في الجنة نهرا يقال له : البيدخ ، عليه قباب الياقوت تحته جوار نابتات يقول أهل الجنة : انطلقوا بنا إلى البيدخ فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري فإذا أعجبت رجلا منهم جارية مس معصمها فتبعته ونبتت مكانها أخرى.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث٦٩)

قيل لابن عباس :ما حُلل الجنة ؟ قال : فيها شجرة فيها ثمر كأنه الرمان ، فإذا أراد ولي الله عز وجل كسوة انحدرت إليه من غصنها فانفلقت له عن سبعين حلة ألوان بعد ألوان ، ثم تنطبق كما كانت.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث ١٦٦)

قال ابن عباس رضي الله عنهما ، :إذا سكن أهل الجنة الجنة نور سقف مساكنهم نور عرشه .
(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث٢٠)

قال ابن عباس: إنما وصف لكم بطائنها لتهتدي إليها قلوبكم، فأما الظواهر فلا يعلمها إلا الله.
(الجامع لأحكام القرآن١٧/ ١٧٩)

عن ابن عباس ، قال : لسان أهل الجنة عربي .(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث٢١٣)
قال ابن عباس : إن الثمرة من ثمر الجنة ، طولها اثني عشر ذراعا ، ليس لها عجم.
(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث ١٢١)
قال أبي هريرة : إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ، واقرءوا إن شئتم (وظل ممدود) (سورة الواقعة ٣٠) قال : فبلغ ذلك كعبا ، فقال : صدق والذي أنزل التوراة على لسان موسى عليه السلام والفرقان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، لو أن رجلا ركب جذعة أو جذعا ، ثم دار بأصل تلك الشجرة ، ما بلغها حتى يسقط هرما ، إن الله عز وجل غرسها بيده ونفخ فيها ، وإن أفنانها من وراء سور الجنة ، ما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة ، وقال وكيع : لو أن رجلا ركب جذعا أو حقه.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث٤٣)
قال أبو هريرة : ينادى أهل الجنة : تصحون فلا تمرضون أبدا ، وتشبعون فلا تجوعون أبدا ، وتشبون فلا تهرمون أبدا ، لا تشعث أشعارهم ، ولا تغير أبشارهم ، ولا يلقون فيها بؤسا.(وصف الجنه حديث ٨)
قال أبو هريرة :دار المؤمن في الجنة لؤلؤة ، فيها أربعون ألف دار ، فيها شجرة تنبت الحُلل ، فيأخذ الرجل بإصبعيه ، وأشار بالسبابة والإبهام سبعين حلة منتظمة باللؤلؤ ، والمرجان .
(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث ١٤٨)
قال أبي هريرة رضي الله عنه: إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم دني : لمن يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم ليس منهم خادم إلا معه طرفة ليست مع صاحبه.(وصف الجنه حديث ٢٠٦)
قال ابن مسعود: عدن، بطنان الجنة، يعني وسطها .(تفسير الطبري ١١/ ٥٦٣)
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله عز وجل : (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) (يس ٥٥) قال: في افتضاض العذارى.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث ٢٧٠)
قال ابن مسعود رضي الله عنه : إن في الجنة حورا يقال لها : اللُعبة كل حور الجنان يعجبن بها يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن : طوبى لك يا لُعبة لو يعلم الطالبون لك لجدوا بين عينيها مكتوب : من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضا ربي عز وجل. (وصف الجنه حديث ٣٠٥)
عن عبد الله بن مسعود أنه قال : إن المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلةً من حرير فيرى بياض ساقها

وحسنه ومخّ ساقها من وراء ذلك ، وذلك لأن الله قال (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) ألا ترى أن الياقوت حجر ، فإذا أدخلت فيه سلكاً ، رأيت السلك من وراء الحجر. (تفسير الطبرى)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : إن في الجنة سوق كثبان مسك ، يخرجون إليها ، ويجتمعون إليها ، فيبعث الله عز وجل ريحا فيدخلها بيوتهم ، فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم : قد ازددتم حسنا بعدنا ، فيقولون لأهليهم : قد ازددتم أيضا حسنا عندنا. (وصف الجنه حديث٢٥٣)

عن أنس بن مالك : (ولدينا مزيد) (ق ٣٥) قال : يتجلى لهم كل جمعة.(يعنى الله). (وصف الجنه حديث ٩٢)

قال أبو الدرداء رضى الله عنه : (ختامه مسك) (المطففين ٢٦) قال: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به أشربتهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل فيه يده ، ثم أخرجها ، لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث ١٢٧)

عن جرير قال : قال سلمان : يا جرير تواضع لله فإنه من تواضع لله تعالى في الدنيا رفعه يوم القيامة ؛ يا جرير ، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا أدري قال : ظلم الناس بينهم في الدنيا قال : ثم أخذ عويداً لا أكاد أن أراه بين أصبعيه قال: يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال : قلت : يا أبا عبد الله ؛ فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر.(الحليه ١/ ٢٠٢)

قال أبو سعيد الخدري: إن الله خلق جنة عدن بيده، لبنة من ذهب، ولبنة من فضة.

(وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث٢١)

قال سالم بن عبد الله بن عمر : رأيت في المنام كأن ثمانية أبواب الجنة فتحت إلا بابا واحدا قلت : ما شأن هذا الباب ؟ فقيل : هذا باب الجهاد ولم تجاهد قال : فأصبحت وأنا أشتري الظهر.

(وصف الجنه حديث٢٢٩)

قال كعب الأحبار: يطاف عليهم بسبعين ألف صحفة من ذهب ، في كل صحفة لون وطعام ليس في الأخرى . وقال قتادة ألف غلام ، كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه.(الحليه ٥/ ٣٨٠)

قال كعب الأحبار: إن لله لداراً درة فوق درة أو: لؤلؤة فوق لؤلؤة فيها سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف دار وفي كل دار سبعون ألف بيت لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل أو محكم في نفسه . (حليه الأولياء ٥/ ٣٨٠)

عن كعب الأحبار قال : في الجنة : عمود من ياقوتة حمراء ، في أعلاه سبعون ألف غرفة ؛ هي منازل المتحابين في الله ، مكتوب في جباههم : المتحابون في الله ؛ إذا أشرف الرجل منهم على أهل الجنة أضاء لأهل الجنة ، كما تضيء الشمس لأهل الدنيا ؛ فيقولون : هذا رجل من المتحابين في الله .
(حليه الأولياء ٥/ ٣٨٠)

قال كعب الأحبار: في جنات عدن : مدينة من لؤلؤة بيضاء تكل عنها الأبصار ولم يرها نبي مرسل ولا ملك مقرب ؛ أعدها الله لأولي العزم : من المرسلين والشهداء والمجاهدين لأنهم أفضل الناس عقلاً وحلماً وأناةً ولباً . (حليه الأولياء ٦/ ٦)

وعنه قال : إن أدنى أهل الجنة منزلة يوم القيامة : ليؤتى بغدائه في سبعين ألف صحفة ، في كل صحفة لون ليس كالآخر ؛ فيجد للآخر لذه ، أوله ليس فيه رذل . (حليه الأولياء ٥/ ٣٨١)

عن كعب الأحبار في قوله تعالى : (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) (الواقعة ٣٤) . قال : مسيرة أربعين عاماً .
(حليه الأولياء ٥/ ٣٧٩)

وعنه قال : ما نظر الله إلى الجنة قط إلا قال : طيبي لأهلك فزادت طيباً على ما كانت حتى يدخلها أهلها.
(حليه الأولياء ٥/ ٣٧٩)

وعنه قال : الفردوس فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر . (حليه الأولياء ٥/ ٣٨٠)

وعنه قال : جنة المأوى فيها طير خضر يرفع فيها أرواح الشهداء . (حليه الأولياء ٥/ ٣٨١)

عن أبي غياث قال : كنا مع كعب يوما ، فقال : لو أن يدا من الحور من السماء بياضها دليت ، لأضاءت لها الأرض كما تضيء الشمس لأهل الدنيا قال : إنما قلت : يدها فكيف بالوجه ببياضه وحسنه وجماله وتاجه بياقوته ولؤلؤه وزبرجده ؟ ! (وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث ٣٠١)

قال كعب :لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم.
(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث رقم١٤٩)

عن كعب في قوله:(وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) (الإنسان ٢٠) قال : يرسل إليهم ربهم الملائكة ، فتأتي ، فتستأذن عليهم.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث٢٠١)

قال كعب الأحبار : إن لله ملكا منذ يوم خلق يصوغ حلي أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة ، ولو أن قلبا

من حلي أهل الجنة أخرج ، لذهب بضوء شعاع الشمس ، فلا تسألوا بعدها عن حلي أهل الجنة.
(وصف الجنه لابن ابى الدنيا رقم ٢١٨)

قال سعيد بن جبير: كان يقال : طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلاً ، وطول المرأة ثمانون ميلاً ، وجلستها جريب ؛ وإن شهوته لتجرى في جسده سبعين عاماً، يجد لذتها . (حليه الأولياء ٤/ ٢٨٧)

عن سعيد بن جبير ، قال : طول الرجل من أهل الجنة سبعون ميلا ، وطول المرأة ثلاثون ميلا ، ومقعدها مبذر جريب أرض ، وإن شهوته لتجري في جسدها سبعون عاما تجد اللذة.
(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث٢٧٢)

قال سعيد بن جبير: نخل الجنة : كربها ذهب أحمر وجذوعها زمرد أخضر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم.
(حليه الأولياء ٤/ ٢٨٧)

كتب ابراهيم بن ادهم الى سفيان الثورى :من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن أطلق بصره طال أسفه ومن أطلق أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قتل نفسه.(شعب الإيمان ٣/ ١٨٤رقم ١٥٢٩)

قيل للامام احمد بن حنبل : متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها فى الجنه.
(طبقات الحنابلة ١/ ٢٩١)

قال يزيد بن ميسرة: يقول الله تعالى : أبيتم أن تدخلوا الجنة طائعين ، لأقطعن لها قطعاً من خلقي ، ما عملوا لها عملا ساعة ، ليلا ولا نهارا قط ؛ وهم ذراري المؤمنين . (حليه الأولياء ٥/ ٢٤٢)

عن مغيث بن سمى: في قوله : (طُوبَى) (الرعد ٢٩) قال : هي شجرة في الجنة ، ليس في الجنة أهل دار ، إلا يظلهم غصن من أغصانها ، فيها من ألوان الثمر ، ويقع عليها طير أمثال البخت ؛ فإذا اشتهى الرجل الطير ، دعاه ، فيجيء حتى يقوم على خوانه ؛ قال : فيأكل من إحدى جانبيه قديداً ، ومن الآخر شواء ؛ ثم يعود كما كان ؛ فيطير . (حليه الأولياء ٦/ ٦٨)

قال مغيث : إن في الجنة قصوراً من ذهب ، وقصوراً من فضة ، وقصوراً من ياقوت ، وقصوراً من زبرجد ؛ جبالها المسك ، وترابها المسك والزعفران . (حليه الأولياء ٦/ ٦٨)

عن عبدة بن أبي لبابة قال : إن في الجنة شجرة ، ثمرها زبرجد ، وياقوت ، ولؤلؤ ؛ فيبعث الله ريحاً ،

فتصفق ، فيسمع لها أصوات ، لم يسمع أصوات ألذ منها . (حليه الأولياء ٦/ ١١٤)

وعنه قال : إن الرجل من أهل الجنة ليخرج من عند أهله فلا يرجع حتى يزداد شوقاً إلى زوجته سبعين ضعفاً وتزداد.(حليه الأولياء ٦/ ١١٣)

عن عبد الله قال : إن الرجل من أهل الجنة ليؤتى بالكأس ، فيشربها ، ثم يلتفت إلى زوجته ، فتقول : لقد زدت في عيني سبعين ضعفا حسنا .(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث ١٣٨)

عن شقيق البلخي قال : من عمل بثلاث خصال ، أعطاه الله الجنة ، أولها : معرفة الله عز وجل بقلبه ولسانه جوارحه ؛ والثاني : أن يكون بما في يد الله ، أوثق مما في يديه ؛ والثالث : يرضى بما قسم الله له ، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه ، ولا يحرك شيئاً من جوارحه ، إلا بإقـامة الـحجة عند الله ؛ فذلك حق المعرفة ؛ وتفسير الثقة بالله : أن لا تسعى في طمع ، ولا تتكلم في طمع ، ولا ترجو دون الله سواه ، ولا تخاف دون الله سواه ، ولا تخشى من شيء سواه ، ولا يحرك من جوارحه شيئاً دون الله يعني : في طاعته واجتناب معصيته ؛ قال : وتفسير الرضى على أربع خصال ، أولها : أمن من الفقر والثاني : حب القلة ، والثالث : خوف الضمان ؛ قال : وتفسير الضمان : أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا : أن يقيم حجته بين يدي الله ، في أخذه وإعطائه ، على أي الوجوه كان .(حليه الأولياء ٨/ ٦١)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قيل له : أرأيت قوله : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (يونس ٢٦) قال : إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة ، فأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم ، نودوا : يا أهل الجنة إن الله وعدكم الزيادة ، فيتجلى لهم عز وجل قال ابن أبي ليلى : فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم وحين صارت الصحف في أيمانهم وحين جاوزوا جسر جهنم ، ودخلوا الجنة ، وأعطوا ما أعطوا من الكرامة والنعيم ، كأن ذا لم يكن شيئا رأوه. (وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث ٩٤)

سعيد بن أبي أيوب ، قال : قال رجل من قريش لابن شهاب : هل في الجنة من سماع ، فإنه حبب إلي السماع ؟ قال : إي والذي نفس ابن شهاب بيده ، إن في الجنة لشجرا حمله اللؤلؤ والزبرجد ، تحته جوار ناهدات يتغنين بالقرآن ، يقلن : نحن الناعمات فلا نبؤس ، ونحن الخالدات فلا نموت ، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا ، فأجبن الجواري ، فلا يدرى أصوات الجواري أحسن أم أصوات الشجر.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث ٢٥٦)

قال إبراهيم بن أدهم: أول ما كلم الله تعالى آدم عليه السلام ، قال : أوصيك بأربع ، إن لقيتني بهن أدخلتك الجنة ، ومن لقيني بهن من ولدك ، أدخلته الجنة ؛ واحدة لي ، وواحدة لك ، وواحدة بيني وبينك ، وواحدة بيني وبينك وبين الناس فأما التي لي : فتعبدني لا تشرك بي شيئاً ؛ وأما التي لك : فما عملت من عمل ، وفيتك إياه ؛ وأما التي بيني وبينك : فمنك الدعاء ، ومني الإجابة وأما التي بيني وبينك وبين الناس : فما كرهت لنفسك ، فلا تأته إلى غيرك . (حليه الأولياء ٨/ ٢٤)

سمعت ثابت البناني ، يقول : لقد أعطي أهل الجنة خصال لولم يعطوها لم ينتفعوا بها : يشبون فلا يهرمون أبدا ، ويشبعون فلا يجوعون أبدا ، ويكسون فلا يعرون أبدا ، ويصحون فلا يسقمون أبدا ، ورضي عنهم ، لا اختلاف بينهم ، ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد ، ويسبحون الله بكرة وعشيا .
(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث١٢)

قال عبد الرحمن بن سابط: إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حورا ، وأربعة آلاف بكر ، وثمانية آلاف ثيب ، وما منهن واحدة إلا يعانقها مثل عمر الدنيا لا يزاحم كل منهما صاحبه ، وإنه ليؤتى بغداء فما يقضي نهمته منه مثل عمر الدنيا كلها وإنه ليؤتى بإناء فيوضع في كفه ، فما يقضي منه لذته عمر الدنيا كلها.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث٢٧٣)

قال محمد بن المنكدر : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان أسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة : أسمعوهم تحميدي وتمجيدي.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث ٢٦٤)

قال بكر بن عبد الله المزني :إن العبد ليشتهي اللحم في الجنة فيجيء طائر فيقع الطائر بين يديه فيقول : يا ولي الله أكلت من الزنجبيل ، وشربت من السلسبيل ، ورتعت بين العرش والكرسي ، فكلني.
(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث ٦٩)

عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال : إن من المزيد : أن تمر السحابة بأهل الجنة ، فتقول : ما تريدون أن أمطركم ؟ فلا يتمنون شيئاً إلا أمطروا ؛ قال خالد : يقول كثير : لئن أشهدني الله ذلك ، لأقولن لها : أمطرينا جواري مزينات .(حليه الأولياء ٥/ ٢١٤)

قالابن محيريز :فضل الله عز وجل المجاهدين على القاعدين درجة أجرا عظيما درجات منه .قال : هي

سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعون عاما.(وصف الجنه حديث ١٨٩)

عن الحسن قال : إنما سميت عدن لأنها العرش ، ومنها تتفجر أنهار الجنة ، وللحور العدنية الفضل على سائر الحور.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث٢١)

عن الضحاك:(نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) (مريم ٨٥) قال : على النجائب عليها الرحال . (وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث ٢٤٨)

سئل الفضيل بن عياض : لم حسنت الجنة ؟ قال :لأن عرش رب العالمين سقفها.(وصف الجنه حديث١٧)

قال أبي عبد الرحمن الحبلي : إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ.(وصف الجنه لابن ابى الدنيا حديث٢٣)

قال شهر بن حوشب: طوبى : شجرة في الجنة ، كل شجر الجنة منها أغصانها ، من وراء سور الجنة. (حليه الأولياء ٦/ ٦١)

قال حبان بن ابى جبله : إن نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا . (تفسير القرطبى)

قال مجاهد: إنما سميت الحور حوراً لأنهن يحار الطرف في حسنهن وبياضهن وصفاء لونهن. وقيل: إنما قيل لهن حور لحور أعينهن. والحور: شدة بياض العين في شدة .(تفسير القرطبى)

قال ابى هريرة: إن في الجنة نهراً طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصواتٍ يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن في الجنة لذةً مثلها قلنا يا أبا هريرة وما ذاك الغناء قال إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل.(رواة البيهقى – صحيح الترغيب والترهيب للالبانى رقم ٣٧٥١)

قال يحيى بن أبي كثير : إن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن: طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط والمقيمات فلا نظعن والخالدات فلا نموت بأحسن أصوات.

(البدايه والنهايه ٢٠/ ٣٤٨)

قال الفزارى : للمؤمن فى الجنه اربعه ابواب فباب يدخل عليه زوارة من الملائكه وباب يدخل عليه منه ازواجه من الحور العين وباب مقفل فيما بينه وبيل النار يفتحه اذا شاء ينظر اليهم لتعظم النعمه عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل منه على ربه اذا شاء . (حادى الأرواح ص ٥٢)

قال ابن القيم :إن دور الجنة تبنى بالذكر إذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء.

(الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ١٠٩)

تنسب هذة الأبيات الى سيدنا على بن ابى طالب : وكذلك تنسب للشاعر العباسي إبراهيم الصولي:

النفس تبكي على الدنيا و قد علمت أن السعادة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها الا التي كان قبل الموت بانيها

فان بناها بخير طاب مسكنه وان بناها بشر خاب بانيها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها

أين الملوك التي كانت مسلطنة حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

فكم مدائن في الآفاق قد بنيت أمست خرابا و أفنى الموت أهليها

لا تركنن الى الدنيا و ما فيها فالموت لاشك يفنينا و يفنيها

لكل نفس و ان كانت على وجل من المنية آمال تقويها

المرء يبسطها و الدهر يقبضها والنفس تنشرها و الموت يطويها

إن المكارم أخلاق مطهرة الدين أولها و العقل ثانيها

والعلم ثالثها و الحلم رابعها والجود خامسها و الفضل سادسها

والبر سابعها و الشكر ثامنها والصبر تاسعها و اللين باقيها

والنفس تعلم أني لا أصادقها ولست أرشد الا حين أعصيها

واعمل لدار غد رضوان خازنها والجار أحمد و الرحمن ناشيها

قصورها ذهب و المسك طينتها والزعفران ربيع نابت فيها

أنهارها لبن محض و من عسل والخمر يجري رحيقا في مجاريها

والطير تجري على الأغصان عاكفة تسبح الله جهراً في مغانيها

من يشتري الدار في الفردوس يعمرها بركعة في ظلام الليل يحييها.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله فى (نونيته) :

هي جنة طابت وطاب نعيمها فنعيمها باق وليس بفان

دار السلام وجنة المأوى ومنــزل عسكر الايمان والقرآن

فالدار دار سلامة وخطابهم فيها سلام واسم ذي الغفران

يا خاطب الحـور الحسان وطالبا لوصـالهن بجنـة الحيـوان

لو كنت تدري من خطبت ومن طلبــت بذلت ما تحوي من الأثمان

أو كنت تدري أين مسكنها جعلــت السعي منك لها على الأجفان

ولقد وصفت طريق مسكنها فان رمت الوصال فلا تكن بالواني

أسرع وحدث السير جهدك انما مسراك هذا ساعة لزمان

فاعشق وحدّث بالوصال النفس وابــذل مهرها ما دمت ذا امكان

واجعل صيامك قبل لقياها ويوم الوصل يوم الفطر من رمضان

واجعل نعوت جمالها الحادي وسر تلقي المخاوف وهي ذات أمان.

الآثار العمليه في حياة السلف :

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة مؤتة كان هو القائد العام للغزوة بعد مقتل زيد بن حارثة، فاقْتَحَمَ جَعْفَرٌ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ثُمّ عَقَرَهَا ثُمّ قَاتَلَ حَتّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا حَبّذَا الْجَنّةُ وَاقْتِرَابُهَا طَيّبَةٌ وَبَارِدًا شَرَابُهَا

وَالرّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا

عَلَيّ إذْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

ثم لمّا قُتِلَ جَعْفَرٌ أَخَذَ عَبْدُ اللهِّ بْنُ رَوَاحَةَ الرّايَةَ ثُمّ تَقَدّمَ بِهَا، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ وَيَتَرَدّدُ بَعْضَ التّرَدّدِ ثُمّ قَالَ:

أَقْسَمْـتُ يَا نَفْـسُ لَتَنْزِلِنّهْ لَتَنْزِلِــنّ أَوْ لَتُكْرَهِنّهْ

إنْ أَجْلَبَ النّاسُ وَشَدّوا الرّنّةْ مَالِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنّةْ

قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنّةْ هَلْ أَنْتِ إلّا نُطْفَةٌ فِي شَنّةْ

وَقَالَ أَيْضًا:

يَا نَفْـسُ إلّا تُقْتَلِي تَمُـوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيَتْ

وَمَا تَمَنّيْتِ فَقَـدْ أُعْطِيـت إنْ تَفْعَلِـي فِعْلَهُمَا هُدِيت

زَيْدًا وَجَعْفَرًا؛ ثُمّ نَزَلَ فَلَمّا نَزَلَ أَتَاهُ ابْنُ عَمّ لَهُ بِعَرْقٍ مِنْ لَحْمٍ فَقَالَ: شُدّ بِهَذَا صُلْبَك، فَإِنّك قَدْ لَقِيت فِي أَيّامِك هَذِهِ مَا لَقِيت، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمّ انْتَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً ثُمّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ فِي نَاحِيَةِ النّاسِ فَقَالَ: وَأَنْتَ فِي الدّنْيَا!! ثُمّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ، ثُمّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَتَقَدّمَ فَقَاتَلَ حَتّى قُتِلَ..(سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٨)

قال رافع بن عبد الله: قال لي هشام بن يحيى الكناني: لأحدثنَّك حديثًا رأيته بعيني وشهدته بنفسي ونفعني الله عز وجل به فعسى الله أن ينفعك به كما نفعني قلت: حدثني يا أبا الوليد قال: غزونا أرض الروم سنة ثمان وثلاثين (كذا عنده!) وعلينا مسلمة بن عبد الملك، وعبد الله بن الوليد بن عبدالملك وهي الغزاة التي فتح الله عز وجل فيها الطُّوانة وكنا رفقةً من أهل البصرة وأهل الجزيرة في موضع واحد وكنا نتناوب الخدمة والحراسة وطلب الزاد والعلوفات وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحارث ذو حظ من عبادة، يصوم النهار ويقوم الليل، فكنا نحرص أن نخفف عنه نوبته ونتولى ذلك، فيأبى إلا أن يكون في جميع الأمور من حيث لا يخلي شيئًا من عبادته. قال: وما رأيته في ليل ولا نهار قط، إلا على حال اجتهاده، فإن لم يكن وقت صلاة أو كنا نسير.. لم يفتر من ذكر الله ودراسة القرآن. قال هشام: فأدركني وإياه النوبةُ ذات ليلة في الحراسة ونحن محاصِرون حصنًا من حصون الروم قد استصعب علينا أمره. قال: فرأيت من سعيد بن الحارث في تلك الليلة من شدة الصبر على العبادة ما احتقرت معه نفسي، وعجبت من قوة جسمه على ذلك، وعلمت أن الله -عز وجل- يهب الفضل لمن يشاء، وأصبح كالًّا نَصِبًا لما كان منه في ليلته، فقلت له: رحمك الله، إن لنفسك عليك حقًّا، ولعينيك عليك حقًّا، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اكلَفوا من العمل ما تطيقون»، وذكرت له شبه هذا من الأحاديث. فقال لي: يا أخي، إنما هي أنفاسٌ تُعَد وعمر يفنى، وأنا رجلٌ أنتظر الموت وأبادر خروج نفسي. فأبكاني جوابه، ودعوت الله -عز وجل- له بالتثبيت والعون. ثم قلت له: نم قليلًا تسترح، فإنك لا تدري ما يحدث من أمر العدو، فإن حدث شيء كنت نشيطًا. قال: فنام إلى جانب الخباء، وتفرق أصحابنا، فمنهم من هو في القتال، ومنهم من هو في غير ذلك، وأقمت في موضعي أفتقد رجالتهم وأُصلح لهم طعامًا ينصرفون إليه. فإني لكذلك إذ سمعت كلامًا في الخباء فأنكرته؛ إذ ليس فيه غير سعيد بن الحارث نائمًا، وظننت أن أحدًا دخله من حيث لم أره، فبادرت فدخلت، فإذا ليس فيه أحدٌ غيره، وهو نائم بحاله، إلا أنه يتكلم في نومه ويضحك، فأصغيت إليه فكأنما يخاطب إنسانًا، فحفظت

من قوله: ما أحب أن أرجع، ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئًا ثم ردها ردًّا رفيقًا وهو يضحك، ثم قال: فالليلة. ثم وثب من نومه وثبةً استيقظ لها وهو يرعد، فأتيت فاحتضنته إلى صدري مليًّا وهو يلتفت يمينًا وشمالًا، حتى سكن وعاد إليه فهمه، وجعل يهلل ويكبر ويحمد الله. فقلت له: يا أخي، ما شأنك؟ فقال: خيرًا يا أبا الوليد. قلت: إني قد رأيتك منك شيئًا وسمعت منك كلامًا في نومك، فحدثني بما رأيت. فقال: أوَ تُعفيني من ذلك يا أبا الوليد؟ فذكَّرته حق الصحبة، وقلت: حدثني –رحمك الله–، فعسى أن يجعل لي في ذلك عِظةً وخيرًا. فقال: إني لما نمت في وقتي هذا رأيت كأن القيامة قد قامت، وخرج العباد من قبورهم فوقفوا في موقفهم وشخصوا بأبصارهم ينتظرون أمر ربهم، فَبَيْنا أنا كذلك إذ أتاني رجلان لم أر قط مثل صورتهما كمالًا وحسنًا، فسلما عليَّ، فرددت عليهما السلام، فقالا: يا سعيد؛ أبشر فقد غُفر ذنبك وشُكر سعيك وقُبل عملك واستجيب دعاؤك وعُجلت لك البشرى في حياتك، فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله –عز وجل– لك من النعيم. قال: فانطلقتُ معهما حتى أخرجاني من جملة أهل الموقف، فإذا نحن ذاتَ اليمين بخَيلٍ لا تشبه خيلنا هذه، إنما هي كالبرق الخاطف، فركبناها فسارت بنا كهبوب الريح حتى انتهينا إلى قصر عظيم لا يقع الطرْف على أوله ولا على آخره ولا على ارتفاعه، ثم هو مع ذلك كأنه صيغ من فضة صافية، فهو نور يتلألأ، فلما وردْنا بابَه انفتح لنا من غير أن نستفتح، فدخلنا إلى ما لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر، وإذا في القصر من الوُصفاء والوصائف كعدد النجوم، كأنهم كما قال الله تعالى: (لؤلؤ مكنون)، فحين رأونا أخذوا في ألوان من القول الحسن بنغم مختلفة، وكلهم يخلطون بكلامهم: هذا ولي الله، وقد جاء ولي الله، ومرحبًا بولي الله. فسِرنا كذلك حتى انتهينا إلى مجالسَ ذاتِ أسِرَّة من ذهب، وإذا على كل سرير منها جاريةٌ لا يستطيع أحدٌ من خلق الله –عز وجل– وصفها، وفي وسطهن واحدة عالية عليهن في طولها وتمامها وجمالها وكمالها. فقال الرجلان: هذا منزلك، وهؤلاء أهلك وههنا مقيلك ومآلك عند ربك من الرضوان الأكبر. وانصرفا عني، ووثب الجواري نحوي بالترحيب والتعظيم والاستبشار، كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهم، وحملوني حتى أجلسوني على السرير الأوسط إلى جانب تلك الجارية، وقلن لي: هذه زوجتك، ولك مثلها معها، وقد طال انتظارنا إياك. فكلمتني وكلمتها، فقلت لها: أين أنا؟ فقالت: في جنة المأوى، فقلت: من أنتِ؟ قالت: أنا زوجتك الخالدة، فقلت: فأين الأخرى؟

فقالت: في قصرك الآخر. فقلت: فإني أقيم عندكِ اليومَ ثم أتحول إلى تلك في غدٍ. ومددتُ يدي إليها فردَّتْها ردًّا رفيقًا، وقالت: أما اليوم فلا، إنك راجع إلى الدنيا. فقلت: ما أحب أن أرجع. فقالت: لا بد من ذلك، وستقيم ثلاثًا ثم تفطر عندنا من الليلة الثالثة -إن شاء الله-. فقلت: فالليلة الليلة. فقالت: إنه كان أمرًا مقضيًّا. ثم نهضَتْ عن مجلسها، فوثبتُ لقيامها فإذا أنا قد استيقظت. قال هشام: فقلتُ له: يا أخي أحدِثْ لله شكرًا فقد كشف لك عن ثواب عملك. فقال لي: يا أبا الوليد، هل رأى أحدٌ غيرك ما رأيتَ؟ فقلت: لا. فقال: فأسألك بالله -عز وجل- إلا سترتَ عليَّ ما دمتُ حيًّا. فقلت: نعم. فقال: ما فعل أصحابنا؟ فقلت: بعضهم في القتال وبعضهم في الحوائج. فقام فتطهر واغتسل ومس طيبًا وأخذ سلاحه وصار إلى موضع القتال، وهو صائم، فلم يزل يقاتل حتى الليل، وانصرف أصحابه وهو فيهم. فقالوا: يا أبا الوليد لقد صنع هذا الرجل شيئًا ما رأيناه صنعَ مثله قط، لقد حرص على الشهادة وطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم، فكل ذلك ينبو عنه، فقلت في نفسي: لو تعلمون شأنه لتنافستم في صنيعه. قال: وأفطر على شيء من الطعام، وبات ليلته قائمًا وأصبح صائمًا، فصنع كصنيعه بالأمس، وانصرف آخرَ النهار، فذكر عنه أصحابه مثل ما ذكروه بالأمس، حتى كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان. قال هشام: فانطلقتُ معه، وقلت: لا بد أن أشهد أمره وما يكون منه، فلم يُلقِ نفسه تحت مكايد العدو نهارَه كلَّه، ولا يصل إليه شيء، وهو يؤثر فيهم الآثار، وأنا أرعاه بطرْفي من بعيد لا أستطيع الدنو منه، حتى إذا تدلَّت الشمس للغروب وهو أنشط ما كان، فإذا برجل من فوق حائط الحصن قد تعمده بسهم فوقع في نحره فخر صريعًا، وأنا أنظر إليه، فصحتُ بالناس فابتدروه واجتذبوه وبه رمق، وجاءوا به يحملونه. فلما رأيته قلت: هنيئًا لك ما تفطر عليه الليلة، يا ليتني كنت معك! قال: فعض شفته السفلى وأومأ إلي بطرْفه وهو يضحك، يذكرني ما كان سألني من الكتمان عليه. ثم قال: الحمد لله الذي صدَقَنا وعده. فوالله ما تكلم بشيء غيرها، ثم قضى رحمه الله. قال هشام: فقلت بأعلى صوتي: يا عباد الله، لمثل هذا فليعمل العاملون، اسمعوا ما أُخبركم به عن أخيكم هذا. فأقبل الناس إليَّ فحدثتهم بالحديث على وجهه، فما رأيت قطُّ أكثرَ من تلك الساعة باكيًا، ثم كبروا تكبيرةً اضطرب لها العسكر، وجعل الناسُ يخبر بعضهم بعضًا حتى ذاع الحديث في جميعهم، فأقبلوا للصلاة عليه، وبلغ مسلمةَ بنَ عبد الملك، فأقبل وقد وضعناه لنصلي عليه. فلما حضر قلنا: إن رأى الأمير أصلحه الله أن يصلي عليه! فقال: بل

يصلي عليه صاحبه الذي عرف من أمره ما عرف. قال هشام: فصليتُ عليه ودفنّاه في موضعه وعمَّينا أثرَ القبر، وبات الناس يذكرون حديثه، ويُحرّض بعضهم بعضًا، ثم أصبحوا فنهضوا إلى الحصن بنيَّاتٍ مجدَّدة وقلوبٍ مشتاقة إلى لقاء الله عز وجل فما أضحى النهار حتى فتح الله الحصن ببركته رحمه الله.

(الجهاد لابو الحسن الخضر السلمي)

وهذا رجل رثّ الهيئة يسمع أبا موسي الأشعري رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف))فقام إلى موسى فقال له : يا أبا موسى! آأنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال : نعم . فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قُتل.

(صحيح مسلم ١٩٠٢ سنن الترمذى ١٦٥٩ مسند احمد ٤/ ٣٩٦)

بفضل الله تعالى فرغت منه فى يوم السبت الموافق ٩ ذى الحجه ١٤٤٠ هـ

الموافق ١١اغسطس ٢٠١٩ م (ليله يوم عرفه)

المصادر والمراجع

حليه الاولياء - لابى نعيم الاصفهانى		المصاحف – لابن ابى داود
أحياء علوم الدين – للغزالى		فضائل القران الكريم – لابن كثير
سير اعلام النبلاء للذهبى		فضائل القران – للقاسم بن سلام
صفه الصفوة لابن الجوزى		معالم التنزيل - للبغوى
الابانة – لابن بطة		أسباب النزول – للواحدى
تفسير القران العظيم – لابن كثير		صحيح البخارى
تفسير- القرطبى		الادب المفرد – للبخارى
تفسير- ابن ابى حاتم		صحيح مسلم
تفسير – البيضاوى		موطأ الامام مالك
تفسير – النسفى		سنن الدراقطنى
تفسير – مقاتل		سنن ابى داود
تفسير – جامع البيان – للطبرى		سنن ابن ماجه
تفسير – البغوى		سنن الترمذى
زاد المسير فى علم التفسير- لابن الجوزى		سنن النسائى
تفسير – ابن جرير		المستدرك – للحاكم
تفسير الدر المنثور - للسيوطى		مصنف بن ابى شيبة
تفسير القران التحرير والتنوير – لابن عاشور		مصنف عبدالرزاق
الضوء المنير على التفسير – لابن القيم		مسند الامام احمد
أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن		مسند ابن الجعد
المصباح المنير فى تفسير ابن كثير		مسند الرويانى
التفسير القيم – لابن القيم		مسند ابو يعلى
التفسير الكبير - للرازى		مسند ابن عوانه
الدر المنثور- للسيوطى		مسند الشاميين - للطبرى
احكام القرآن - لابى بكر العربى		مسائل الامام احمد

الحاوى فى تفسير القرآن الكريم		فتح البارى شرح صحيح البخارى - لابن حجر
البرهان فى علوم القرأن - للزركشى		تغليق التعليق – لابن حجر
الاتقان فى علوم القرآن - للسيوطى		تهذيب الاثار – للطبرى
تهذيب التهذيب – لابن حجر		الاستذكار – لابن عبد البر
شرح صحيح البخارى – لابن بطال		طريق الهجرتين – لابن القيم
السنن الكبرى – للبيهقى		عدة الصابرين – لابن القيم
السنه - لابى بكر الخلال		مدراج السالكين – لابن القيم
السنن و الاثار– للبيهقى		الوابل الصيب من الكلم الطيب –لابن القيم
السنن – لابن ابى عاصم		مفتاح دار السعادة و منشور ولاية العلم- لابن القيم
السنن الوارده فى الفتن- لابى عمرو الدانى		السياسة الشرعية فى اصلاح الرعى و الراعيه–بن تيمه
السنه - للمروزى		الصارم المسلول على شاتم الرسول – لابن تيميه
الجامع لاخلاق الراوى وادب السامع- للخطيب البغدادى		مجموع الفتاوى- لابن تيميه
الجامع - لابن عبد البر		الفتاوى الكبرى - لابن تيميه
الجامع الكبير – للسيوطى		منهاج السنه النبوية – لابن تيميه
جامع الحديث - للسيوطى		قاعدة جليلة فى التوسل و الوسيلة- لابن تيميه
شعب الايمان – للبيهقى		أقتضاء الصراط المستقيم- لابن تيميه
نيل الاوطار شرح منتقى الاخيار- للشوكانى		التحفة العراقيه فى الاعمال القلبيه – لابن تيميه
المجموع شرح المهذب - للنووى		الثبات عند المات – لابن الجوزى
المنهاج فى شرح صحيح مسلم – للنووى		التبصرة – لابن الجوزى
شرح الاربعين النووية – للامام النووى		اداب الحسن البصرى- لابن الجوزى
المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم- للعباس القرطبى		المنتظم - لابن الجوزى
فتح القدير– للشوكانى		الشفاء - لابن الجوزى
فتح المنعم شرح صحيح مسلم. موسى شاهين		البر و الصلة - لابن الجوزى

المنتقى شرح الموطأ – الباجى الاندلسى		تلبيس ابليس–لابن الجوزى
التمهيد لما فى الموطأ من المعانى و الاسانيد- لابن عبدالبر		صيد الخاطر لابن الجوزى
المعجم الكبير – للطبرانى		ذم الهوى – لابن الجوزى
أعتقاد أهل السنه – للالكائى		ذم الكلام واهله – للهروى
الاعتقاد- للبيهقى		المستطرف – للابشيهى
اصول السنه – لابن ابى زمنيين		المجالسة وجواهر العلم – للدينورى
النهاية فى غريب الحديث والاثر – لابن الاثير		البحر المحيط – لابو حيان الاندلسى
الطبقات الكبرى – لابن سعد		التمهيد – لابن عبد البر
المصنف فى الاحاديث و الاثار – لابن ابى شيبه		الرسالة القشرية – لعبد الكريم القشيرى
احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام–لابن دقيق العيد		الامر بالمعروف والنهى عن المنكر– للخلال
الاحكام السلطانيه – لابى يعلى		الامر بالاتباع و النهى عن الابتداع – للسيوطى
البصائر و الذخائر – لابن حيان التوحيدى		الرياض النضرة فى مناقب العشرة– لمحب الدين الطبرى
الزواجر عن اقتراف الكبائر – لابن حجر الهيثمى		العقدة الطحاوية – شرح ابن ابى العز
احكام أهل الذمه – لابن القيم		البيان و التنبين- للجاحظ
أحكام النساء – لابن الجوزى		التبيان فى اداب حملة القرآن- للنووى
الجرح والتعديل – لابن ابى حاتم		المتحابين فى الله – لابى قدامه المقدسى
الترغيب و الترهيب – للمنذرى		التوبيخ و التنبيه – لابى الشيخ الاصبهانى
الترغيب فى فضائل الاعمال وثواب ذلك – لابن هشام		المرؤه – لابن الرزبان
السبل السويه لفقه السنن – للحافظ بن احمد الحكمى		الفواكه – الدوانى

المحلى بالاثار – لابن حزم		الامالى – لابى على القالى
شرف اصحاب الحديث – للخطيب البغدادى		المحاسن و المساؤى – للبيهقى
شرح معانى الاثار – للطحاوى		المنتقى من مكارم الاخلاق – للخرائطى
طبقات الحنابلة – لابن رجب		الاموال – لابن زنجويه
ذيل طبقات الحنابله – لابن رجب		النصيحة للراعى والرعيه – للتبريزى
طبقات الشافعية الكبرى – لتاج الدين السبكى		التوحيد – لابن رجب
طبقات المحدثين بأصبهان – لابى الشيخ الاصبهانى		التذكرة الحمدونيه – لابن حمدون
عمدة القارىء – لبدر الدين العينى		الورع – للامام أحمد
عون المعبود شرح سنن الدرامى- لشمس الحق لعظيم ابادى		الإصابة – لابن حجر
عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذى- العربى المالكى		العزلة – لابى سليمان السبتى
غذاء الالباب فى شرح منظومة الادب – للسفارينى		الصداقة و الصديق – لابو حيان التوحيدى
غرر الخصائص الواضحة – الوطواط		التماس السعد فى الوفاء بالعهد- للسخاوى
معالم السنن – لابى سليمان الخطابى		الامثال - لابى عبيد بن سلام
مجمع الزوائد – للهيثمى		التمثيل و المحاضرة – الثعالبى
مجموع رسائل – ابن حزم		فضائل الصحابه - لاحمد
مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلى		قوت القلوب – لابى طالب المكى
مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – على للقارى		التوابيين – لابن قدامة المقدسى
معارج القبول – حافظ بن احمد حكمى		كشف الكربه فى وصف اهل الغربه- لابن رجب
مختصر مناهج القاصدين – لابن قدامة		كشف الخفاء – للعجلونى

التواضع والخمول – لابن ابى الدنيا		العزلة – للخطابى
الحلم – لابن ابى الدنيا		كرامات الاولياء – اللالكائى
الغيبه و النميمة – لابن ابى الدنيا		لطائف المعارف – لابن رجب
الامر بالمعروف و النهى عن المنكر- لابن ابى الدنيا		منهاج الصالحين – للبليق
المحتضرين – لابن ابى الدنيا		مناقب الشافعى – للرازى
الشكر – لابن ابى الدنيا		الام - للشافعى
المرض و الكفارات – لابن ابى الدنيا		ديوان - الشافعى
العقوبات – لابن ابى الدنيا		ادب الشافعى – للرازى
المنامات – لابن ابى الدنيا		مواعظ الامام الشافعى
ذم الغيبه و النميمه – لابن ابى الدنيا		مفاتيح الجنان – لزادة الحفنى
قصر الامل – لابن ابى الدنيا		منال الطالب – لابن الاثير
قضاء الحوائج – لابن ابى الدنيا		مساؤى الاخلاق – للخرائطى
المتمنيين – لابى الدنيا		مساؤى الاخلاق ومذمومها – لابى بكر الشامرى
موسوعة – ابن ابى الدنيا		مختصر قيام الليل – للمروزى
مكارم الاخلاق – لابن ابى الدنيا		ميزان الاعتدال – للذهبى
مدارة الناس – لابن ابى الدنيا		نهاية ارب فى فنون الادب للنويرى
مجابو الدعوة – لابن ابى الدنيا		نهج البلاغة خطبة السنه – لابى عاصم
اصلاح المال – لابن ابى الدنيا		وفيات الاعيان – لابن حلكان
التهجد و قيام الليل – لابن ابى الدنيا		وفاء الوفا – للسمهودى
وصف الجنه – لابن ابى الدنيا		العاقبه فى ذكر الموت – لعبد الحق للاشبيلى
الفوائد - لابن القيم		على فراش الموت – طاهر الطناحى
الجواب الكافى لمن سأل عن الدواءالشافى - لابن القيم		التذكرة فى احوال الموتى وامور الاخرة- للقرطبى
الوابل الصيب من الكلم الطيب- لابن القيم		وصايا العلماء عند حضور الموت – لابن زبر الربعى

أغاثة اللهفان –لابن القيم		أهوال القبور واحوال أهلها الى النشور– لابن رجب
اعلام الموقعين عن رب العالمين – لابن القيم		روح المعانى – لشهاب الدين الالوسى
الداء والدواء – لابن القيم		سبل السلام – للصنعائى
زاد المعاد – لابن القيم		محاضرات الادباء – للراغب الاصفهانى
الطب النبوى – لابن القيم		ثمار القلوب – للثعالبى
العقد القريد – لابن عبدربه		اخطاء فى ادب المحادثة و المجالسة–بن ابراهيم الحمد
الذريعة الى مكارم الشريعة – للاصفهانى		الاذكار– للنووى
روضة العقلاء – لابن حبان السبتى		التوبة الى الله – للغزالى
روضة الطالبين – للغزالى		الوصايا – للمحاسبى
ربيع الابرار ونصوص الاخيار – للزمخشرى		العظمة – للاصبهانى
الحث على التجارة و الصناعة– لابى بكر الخلال		ديوان – ابو العتاهه
الاعتصام – للشاطبى		ديوان – على رضى الله عنه
المقاصد الحسنة – للسخاوى		سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن الحكم
الشفا بتعريف حقوق المصطفى –للقاضى عياض		سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز – لابن الجوزى
اداب العشرة – لابى البركات الغزى		روضة المحبين ونزهة المشتاقين– لابن القيم
ادب الصحبة – للسلمى		سحر البلاغة – لابى منصور الثعالبى
اداب العلماء و المتعلمين – الحسينبن المنصور اليمنى		صبح الاعشى فى صناعة الانشا – القلقشندى
أدب المعلمين و المتعلمين– لابن عبد البر		عين الادب و السياسة لعلى بن هذيل
اداب المجالسة وحمد اللسان – لابن عبد البر		عوارف المعارف – للسهروردى
العلل – لابو بكر المروزى		غايه النهاية فى طبقات القراء – لابن الجوزى
اعتلال القلوب – للخرائطى		بستان الواعظين ورياض السامعين – لابن الجوزى
الكبائر – للذهبى		برقيه محموديه – لابى سعد الخادمى

العواصم و القواسم – لابن الوزير		تنبيه الغافلين - للسرقندى
الجهاد – لابن مبارك		تذكرة السامع والمتكلم فى اداب العالم و المتعلم–لابن جماعه
الكشف و البيان– للنيسابورى		تهذيب الاخلاق – لابن مسكويه
اللطائف و الظرائف – للثعالبى		تحفة المودود باحكام المولود– لابن القيم
الانصاف – للموارد‍ى		تعظيم قدر الصلاة - للمروزى
بستان العارفين – لابن شرف النووى		بهجة الناظرين وايات المستدلين – الكرمى
برالوالدين - لابى بكر الطرطوشى		بدائع الصنائع – لابو بكر الكاسانى
بهجة المجالس وأنس المجالس – لابن عبد البر		

الفهـــــرس